

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232339

UNIVERSAL
LIBRARY

• (فهرسة الجزء الثاني) •
 • (من تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) •

صفحة	صفحة	صفحة
٥١٧	سورة الحجرات	٢
٥٢٣	سورة ق	٣٩
٥٢٩	سورة الذاريات	٦٨
٥٣٤	سورة الطور	٩٨
٥٣٧	سورة النجم	١١٧
٥٤٤	سورة القمر	١٤٨
٥٤٨	سورة الرحمن	١٧٠
٥٥٣	سورة الواقعة	١٩٠
٥٦٠	سورة الحديد	٢٠٨
٥٦٦	سورة المجادلة	٢٣٦
٥٧١	سورة الحشر	٢٥٧
٥٧٧	سورة المؤمنة	٢٧٦
٥٨١	سورة الصف	٢٩٨
٥٨٣	سورة الجمعة	٣١٢
٥٨٥	سورة المنافقون	٣٢٣
٥٨٧	سورة التغابن	٣٣٤
٥٩٠	سورة الطلاق	٣٤٠
٥٩٣	سورة التبريم	٣٤٥
٥٩٥	سورة المائد	٣٦٣
٦٠١	سورة ن	٣٧٦
٦٠٦	سورة الحاقة	٣٨٥
٦٠٩	سورة المعارج	٤٠٠
٦١٢	سورة نوح عليه السلام	٤١٤
٦١٥	سورة الجن	٤٣٠
٦١٩	سورة المزمل	(وفي صفحة ٤٣٢ من هذه السورة قوله في حاشيتها يظهر أن المواب اسقاطها)
٦٢١	سورة المدثر	٤٤٤
٦٢٦	سورة القيامة	٤٥٧
٦٢٨	سورة الانسان	٤٦٧
٦٣٢	سورة والمرسلات	٤٧٦
٦٣٤	سورة النبأ	٤٨٧
٦٤١	سورة التازعات	٤٩١
٦٤٧	سورة عبس	٤٩٦
٦٥٠	سورة التكاوير	٥٠٤
٦٥٣	سورة انفطرت	٥١٠
٦٥٤	سورة المطففين	
٦٥٨	سورة الانشقاق	
		سورة النحل
		سورة بني اسرائيل
		سورة الكهف
		سورة مريم
		سورة طه
		سورة الانبياء
		سورة الحج
		سورة المؤمنون
		سورة النور
		سورة الفرقان
		سورة الشعراء
		سورة النمل
		سورة القصص
		سورة العنكبوت
		سورة الروم
		سورة لقمان
		سورة السجدة
		سورة الاحزاب
		سورة سبا
		سورة الملائكة
		سورة يس
		سورة الصافات
		سورة ص
		سورة الزمر
		سورة حم السجدة
		سورة حم عسق ونسعى الثوري
		سورة الزخرف
		سورة الدخان
		سورة الجاثية
		سورة الاحقاف
		سورة محمد صلى الله عليه وسلم ونسعى
		سورة القتال
		سورة الفتح

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٦٨٤	سورة الصافات	٦٥٩	سورة البروج
٦٨٥	سورة القارعة	٦٦٢	سورة الطارق
٦٨٦	سورة الشكاير	٦٦٣	سورة الاعلى
٦٨٧	سورة العصر	٦٦٥	سورة الفاشية
٦٨٧	سورة الهمزة	٦٦٧	سورة النجم
٦٨٨	سورة النبل	٦٧١	سورة البلد
٦٨٩	سورة قريش	٦٧٢	سورة الشمس
٦٨٩	سورة الماعون	٦٧٣	سورة الليل
٦٩٠	سورة الكونز	٦٧٤	سورة الضحى
٦٩١	سورة الكافرون	٦٧٦	سورة الم نشرح
٦٩١	سورة النصر	٦٧٦	سورة التين
٦٩٢	سورة تيت	٦٧٨	سورة العلق
٦٩٣	سورة الاخلاص	٦٨٠	سورة القدر
٦٩٤	سورة الفلق	٦٨١	سورة لم يكن
٦٩٦	سورة الناس	٦٨٣	سورة الزلزلة

تمت

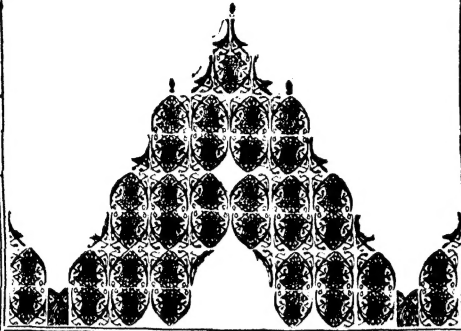
الجزء الثاني من تفسير

المتن إلى السعود

نفعنا الله

تعالى به

آمين



سورة النحل مائة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أي امر الله) أي الساعة أو ما بعدها وغيرهما من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بأمر الله للتفخيم والتحويل وللايدان بأن تحققة في نفسه وإنيانه منوط بحكمه السافذ وقضائه الغالب وإنيانه عبارة عن دنوه واقتربه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع أو عن إتيان مبادئ القريسة على نهج استناد حال الأسباب إلى المباديات وأما ما كان فقيه تنبيه على كمال قرب من الوقوع وانصاله وتكميل الحسن موقع التفرع في قوله عز وجل (فلا تستجلبوه) فإن النهي عن استجبال الشيء وإن صغ تفرعه على قرب وقوعه أو على وقوع أسبابه القريسة لكنه ليس بمشابهة تفرعه على وقوعه أذ بالوقوع يستحيل الاستجبال رأساً لا بما ذكر من قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة كما يدل عليه القراءة على صيغة تنهي الغائب واستجبالهم وإن كان بطريق الاستهزاء لكنه جل على الحقيقة وهو اعته بضرب من التكلم لأمع المؤمنين سواء أريد بأمر الله ما ذكر أو العذاب الموعود للكفرة مناصاة أما الأول فلأنه لا يتصور من المؤمنين استجبال الساعة أو ما بعدها وغيرهما من العذاب حتى يعمهم النهي عنه وأما الثاني فلأن استجبالهم له بطريق الحقيقة واستجبال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفت فلا ينفذهما صيغة واحدة والالتقاء إلى إرادة معنى مجازي يعمهما معاً من غير أن يكون هنالك رعاية لكتبة سرية تعسف لا يليق بشأن التنزيل الجليل وما روي من أنه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القربة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً فترأت أني امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الناس رؤسهم فلما نزل فلا تستجلبوه أطمأنوا فابس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لا يمتنع أن التصدير بالفاء ياباه فانه يعمل عن إنيانه حسبما تقتضيه بل لأن مناط أطمأنناهم انما هو وقوعهم على أن الراد باللاتين واللاتين الادعاء لا الحقيقي الموجب لاستحالة الاستجبال المستلزمة لامتناع النهي عنه لما أن النهي عن الشيء يقتضي إمكانه في الجلة ومدار ذلك الوقوف انما هو النهي عن الاستجبال المستلزم لاسكانه المقضى لعدم وقوع

المستجمل بعد ولا يختلف ذلك باختلاف المستجمل كما تنمى كان بل فيه دلالة وانحة على عدم العموم لان المراد
بأمر الله انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استجبالها عن المؤمنين نعم يجوز تخصيص الخطاب بهم على
تقدير كون امر الله عبارة عن العذاب الموعد للكفرة خاصة لكن الذى يقضى به الانحياز التزبلى انه خاص
بالكفرة كما يستفاد عليه ولما كان استجبالهم ذلك من نتائج اشراكهم المستتبعة نسبة الله عز وجل الى ما لا يليق
به من العجز والاحتياج الى الغير واعتقاد أن احدا يحجزه عن التجاوز وعده واما وعده وقد قالوا فى تضاعفه
ان صبح محبي العذاب فالاصنام تخلصنا عنه بشفاعتها رذلك فتبلى بطريق الاستئناف (سبحانه وتعالى عما
يشركون) اى تنزهه وتقدس بذاته وجل عن اشراكهم المؤذى الى صدور أمثال هذه الاباطيل عنهم او عن أن
يكون له شريك في دفع ما أراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على تحدد اشراكهم واستقراره
والالتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم للاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية مشاغلهم
لغيرهم وعلى تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين تفوت هذه النسبة كما يقوت ارتباط التنبى عنه بالمتزعة وقرئ
على صيغة الخطاب (ينزل الملائكة) بيان لتعم التوحيد سبحانه عليه تنبيه الجاهل ببيان تقدس جناب
الكبرياء وتعاليه عن أن يحوم حوله شائبة أن يشاركه شئ فى شئ وايدان بأنه دين جامع عليه جمهور الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وأمره وادعوة الناس اليه مع الاشارة الى سر المعنة والتشريع وكيفية القاء الوحي والتنبيه
على طريق علم الرسول عليه الصلاة والسلام بآيات ما وعدهم به باقترابه اراحة لاستبعادهم اختصاصه عليه
الصلاة والسلام بذلك واظهارا لبطان رأيهم فى الاستعجال والتكذيب واشار صيغة الاستقبال للاشعار
بأن ذلك عادة مستمرة له سبحانه والمراد بالملائكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدى يسى الواحد بالجمع
اذا كان رئيسا وهو ممن معه من حفلة الوحي بأمر الله تعالى وقرئ ينزل من الانزال وتنزل يحذف احدى
التأنيين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل (بالروح) اى بالوحي الذى من جلسته القرآن على نسيج
الاستعارة فانه يحى القلوب الميتة بالجلول أو يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد والبا متعلقة بالفعل وجماعها
حال من مفعوله اى المتبسين بالروح (من أمره) بيان للروح الذى أريد به الوحي فانه امر بالخبر واحال منه
اى حال كونه ناشئا ومبتدئا منه اوصفة له على رأى من جواز حذف الموصول مع بعض صلته اى بالروح الكائن
من امره الناشئ منه اوه متعلق ينزل ومن للسياسة كالباء منسل ما فى قوله تعالى مما خطبواهم اى ينزلهم بأمره
(على من يشاء من عباده) أن ينزلهم به عليهم لا اختصاصهم بصفات توهمهم لذلك (أن أنذروا) بدل من الروح
اى ينزلهم ملتبسين بأن أنذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والامر
هو الله سبحانه والملائكة تنقله للاهر كما يشعره الباء فى المبدل منه وأن اما مخففة عن أن أنذروا الشأن الذى هو
اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بأن الشأن أقول لكم أنذروا وفسرة على أن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى
القول كانه قيل يقول بواسطة الملائكة من يشاء من عباده أنذروا فلا محل لها من الاعراب أو مصدرية لجواز
كون صلته انشائية كما فى قوله تعالى وأن أقم وجهك حسبا كذا فى أوائل سورة هود جعلها الجز على البدلية
أيضا والاذار الاعلام خلا لانه مختص بالعلام المحذور من نذروا شئ اذا علمه فحذره وانذره بالامر انذار اى
أعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى أعلموا الناس (أنه لا اله الا أنا) فالنهي للشأن ومدار
وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن التصريح به وفائدة نصير الجلالة الى الأيدان من أول الامر بفخامة
مفعولها مع ما فيه من زيادة تقريره فى الذهن فان النهي لا يفهم منه ابتداء الاشارة بهم له خطر فى الذهن
مترقب ما يقبى فيمكن لديه عند ووده فضل تمكن كانه قيل أنذروا أن الشأن الخطير هذا وانباء مفعول عن
المحذور ليس لذاته بل من حيث انصاف المنذر بما يراه من الاشرار وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا
وقوله سبحانه (فاتقون) خطاب للمستجيبين على طريقة الالتفات والقاء فضيحة اى اذا كان الامر كما
ذكر من جريان عادة تعالى بتزليل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وأمرهم بأن يندروا الناس أنه لا شريك
له فى الاولوية فاتقون فى الاخلال بعظمته ومباشرته ما ينافيه من الاشرار والفروعه التى من جلها الاستعجال
والاستهزاء وبعد تعمد الدليل السعوى للتوحيد شرع فى تجرير الادلة العقلية فتبلى (خلق السموات والارض
بالحق) اى اوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والنظ الاائق (تعالى) وتقدس بذاته لا سيما بأفعاله

التي من جملتها الباع هذين الخلقين (بحسب شركون) عن انشراكهم المجهود أو عن شركة ما يشركونه به من
 الباطل الذي لا يدعى ولا يمد. وبعد ما نبه على صنعه الكلي المتطوى على تفاصيل مخلوقاته شرع في تعداد
 ما فيه من خلقاته فبدأ بفعله المتعلق بالانفس فقال (خلق الانسان) أي هذا النوع غير الفرد الاول منه
 (من نطفة) جاد لا حسل ولا حرا لا نسب. ال لا يحفظ شكلا ولا وضعيا (فاذا هو) بعد الخلق (خصم)
 منطبق بمجادل عن نفسه مكافئ للخصوم (مبين) لجنته لقن بها وهذا النسب بمقام الامتنان باعطاء القدرة على
 الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووجدته او خاصته لخلاقته منكره قائل من يحيي العظام وهي رميم وهذا
 أنسب بمقام تعدد هبات الكفرة روى أن أبي بن خلف الجعفي أتى النبي عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد
 أترى الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدوم فترأت (والانعام) وهي الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن
 والمعز والاعصا وغيرها بفسره قوله تعالى (خلقها) او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق لاجله
 والذي بعده تفصيل لذلك وقوله تعالى (لكنكم) انما متعلق بمخاطبها وقوله (فيها) خبر مقدم
 وقوله (دف) مبتدأ وهو ما دقنا به فيق من البرد والجملة حال من المفعول والظرف الاول خبر لمبتدأ
 المذكور وفيه حال من دف اذ لو تأخر لكان صفة (ومنافع) هي درهاور كويها وجلها والحراثة بها وغير ذلك
 وانما عبر عنهم بالبناتول الكل مع انه الانسب بمقام الامتنان بالنعمة وتقديم الدف على المنافع لرعاية أسلوب
 الترقى الى الاعلى (ومنماتنا كون) أي تأكلون ما يؤكل منها من اللعوم والشحوم وغير ذلك وتغيير
 النظم ليلام الى انما لا يتبع عند الاكل كل كافي السابق واللاحق فان الدف والمنافع والجمال يحصل منها وهي باقية
 على حالها ولذلك جعلت محال لها بخلاف الاكل وتقديم الظرف للايدان بأن الاكل منها هو المتعدا للمقتضى
 المعاش وأن الاكل مما عداها من الدجاج والبط وصد البر والجبر من قبيل التدفك مع أن فيه مراعاة
 للفواصل ويحتمل أن يكون معنى الاكل منها الاكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار لما كولة تستكتب بأكرا
 الابل وبأنتمان تاجها والبانم او جلودها (ولكنكم فيها) مع ما فيه من انواع المنافع الضرورية (جمال)
 أي ريشة في عين الناس ووجهة عندهم (حين تريحون) تريحونهم من مرابعها الى مراعيها بالعيشة
 (وحين ترحلون) تخرجونهم بالقدرة من حظائرهم الى مسارحهم فالمفعول محذوف من كلا الفعلين لرعاية
 الفواصل وتعيين الوقتين لان ما يدور علمه امر الجمال من تزين الافنية والاكفاف بها وبجواب نعمتها
 ورغبتها انما هو عند دورها وصدورها في ذنك الوقتين وأما عند كونها في المراعي فينقطع اضافتها الحسية
 الى اربابها وعند كونها في الحظائر لا يراها ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الراحة على السرح لتقدم الورد
 على الصدور ولكونها اظهر منه في استنباع ما ذكر من الجمال واتم في استجلب الانس والبهجة اذ فيها حضور
 بعد غيبة اقبال بعد ابدار على احسن ما يكون ملائى البطون من تفعلة الضلوع حافلة الضروع وقرئ حينما
 تريحون وحينما ترحلون على أن كلا الفعلين وصف لحين بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل انقالكم)
 جمع ثقل وهو متاع المسافرين وقيل أنقالكم أجرانكم (الى بلد) قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن
 ومصر والشام وله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد به مكة وله نظر الى أن أنقالهم
 وأجبالهم عند القول من متاجرهم أكثر وجأهم الى الجولة أمس والظواهر عام لكل بلد صحيح (لم تكونوا
 بالعيه) واصلى اليه بانفسكم مجزدين عن الانقال لولا الابل (الابشق الانفس) فضلا عن استجبابها
 معكم وقرئ نفع الشين وهما الغتان بمعنى الكفنة والمشقة وقيل المفتوح مصدر من شق الامر عليه شتا
 وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع والمكسور النصف كأنه يذهب نصف القوة لما مثاله من الجهد
 فالإضافة الى الانفس مجازية أو على تقدير مضاف أي الابشق قوى الانفس وهو استثناء مقترن مع اعتم
 الاشياء أي لم تكونوا بالعيه بشئ من الاشياء الابشق الانفس ولعل تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون
 الانعام مدار للنعم السابقة الى الجملة الفعلية المفسدة لجرد الحدوث للاشعار بأن هذه النعمة ليست في
 العموم بحسب المنشأ وبحسب المتعلق وفي الشمول للاوقات والاطراف الاحيان المجهودة بمثابة النعم السابقة
 فانها بحسب المنشأ وخاصة بالابل وبحسب المتعلق بالشاربين في الارض المتقلين في التجارة وغيرها في أحيان
 غير منقطعة وأما سائر النعم المعدودة فموجودة في جميع أصناف الانعام وعمامة لكافة الخاططين دائما وفي عامة

الوفات (ان ربهم رؤف رحيم) ولذلك أسبغ عليكم هذه النعم الجليلة ويسر لكم الامور الشاقة
(والخيل) هو اسم جنس لا مفرد ولا واحد من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام اى خلق الخيل (والبعال
والجبر تركبها) تعادل بمقتضى منافعها والافلاقتعاف بها بالحل أيضا مما لا رب في تحققة (وزينة) عطف
على محل تركبها وتجريده عن الالام لكونه فعلا لقضال الفعل المعمل دون الاول وتأخره لكون الركوب
اسم منه أو مصدر لفعل محذوف أى وتترشوا بها زينة وقرى بغير واوى خلقها زينة لتركبها ويجوز
أن يكون مصدر اواقعا موقع الحال من فاعل تركبها أو فعله اى متزينين بها أو متزينات بها (ويخلق
مالا تعاون) اى يخلق فى الدنيا غير ما عتد من أصناف النعم فيكم ولكم مالا تعاون كنهم وكيفية خلقه فالعقول
الى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستقرار والجدد أو لاستحضار الصورة أو يخلق لكم فى الجنة غير ما ذكر من
النعم الدنيوية مالا تعاون اى ما ليس من شأنكم أن تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن
الله تعالى اعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن يكون هذا
اخيارا بأنه سبحانه يخفى من الخلاق مالا علم لسا به دلالة على قدرته الباهرة الموجهة للتوحيد كنعته الباطنة
والظاهرة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن عيسى العرش هن من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبعة يدخ فيه جبريل عليه السلام كل خير فيغسل فيردنورا الى نور وجلا الى جلال
وعظما الى عظم ثم يتنفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تشع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل
يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة (وعلى
الله قصد السبيل) التصددد بمعنى الضاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على طريقة الاستعارة
أو على نهج استناد حال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤتمه السالك لا يعدل عنه أى حتى عليه سبحانه
وتعالى بموجب رحمة ووعده المحموم بيان الطريق المستقيم الموصل ان يسلك الى الحق الذى هو التوحيد
بصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه أو مصدر بمعنى الإقامة والتعديل قاله ابو
العباس أى عليه عز وجل تقويها وتعدلها أى جعلها بحيث يصل سالكها الى الحق لكن لا بعد ما كانت
فى نفسها مخرقة عنه بل ابدعها ابتداء كذلك على نهج قوله سبحانه من صغر البهوض وكره الفل وحقيقته
رابعة الى ما ذكر من نصب الادلة وقد فعل ذلك حيث أبدع هذه السبل الى كل واحد منها لاحب
يهتدى بمناره وعلما يستضاء به وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين وأُنزل عليهم كتابا من جلته هذا الوحي
الناطق بحقيقة الحق الفاضل عن كل ما جل من الاسرار ودق الهادى الى سبيل الاستدلال بتلك الادلة
المفضية الى معالم الهدى المخفية عن فياتى الضلالة ومهاوى الردى ألا يرى كيف بين أولات نزج جناب الكبرياء
وتعاليمه بحسب الذات عن أن يحوم حوله شائبة توهم الاثر النعم أو وضع سر الشفاء الوحي على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وكيفية أمرهم بانذار الناس ودعوتهم الى التوحيد ونهجهم عن الاشرار النعم كتر على بيان
تعاليمه عن ذلك بحسب الافعال مرشدا الى طريقة الاستدلال فبدل أفعاله المتعلقة بمحيط العالم الجسماني
ومركزه بقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم فصل أفعاله المتعلقة بما بينهما فبدل أفعاله
المتعلق بانفس الخاططين ثم ذكر ما يتعلق بمجال بدلهم منه فى معاشهم ثم بين قدرته على خلق ما لا يحيط
به علم البشر بقوله ويخلق مالا تعاون وكل ذلك كما ترى بيان لسبيل التوحيد غيب بيان وتعديل لادما تعديل
فالمراد بالسبيل الى القول الجنس بدليل اضافة التصدي اليه وقوله تعالى (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء
اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف كفى قوله تعالى ومنا دون ذلك وقد مر فى قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر أى بعض السبل أو بعض من السبل فانه اذنت وتذكر (جائر)
أى ما نل عن الحق مخرف عنه لا يوصل سالكه اليه وهو طرق الضلال التى لا يكاد يحصى عددها المندرج
كلها تحت الجائر وعلى الثانى نفس السبل المستقيم والغير فى منها راجع اليها بتقدير المضاف أى ومن
جنسها ما عرفت من أن تعديل السبل وتقويمه ابدع ابتداء على وجه الاستقامة واعدته لا تقويمه بعد
انحرافه وأيا ما كان فليس فى النظم الكريم تغيير الا بلوب رعاية لامر مطلوب كقابيل فان ذلك انما يكون فيما
اقتضى الظاهر سبكا معينا ولكن يعدل عن ذلك لكثرة أهم منه كفى قوله سبحانه الذى بطعمه وبسقين وادا

مرض فهو يشفي فان مقتضى الظاهر أن يقال والذي يسقم ويشفي ولكن غير الى ما عليه النظم الكريم
تفاديا عن اسناد ما نكره النفس اليه سبحانه وليس المراد بيان قصد السبيل بحج دلائل أنه مستقيم
حتى يصح اسناد أنه جائز اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على انه لو اريد ذلك لم يوجد لتغير الاسلوب
نكتة وقد بين ذلك في مواضع غيره معدودة بل المراد ما مر من نصب الدلالة لهداية الناس اليه ولا مكان لاسناد
مثله اليه تعالى بالنسبة الى الطريق الجائر بأن يقال وجاؤها حتى يصرف ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره
لنكتة تستدعيه ولا يتوهمه متوهم حتى يقتضي الحال دفع ذلك بأن يقال لجائرها ثم بغير سبيل النظم عن ذلك
لداعية اقوى منه بل الجملة الظرفية اعتراضية جيها البيان الحاجة الى البيان والتعديل واظهار جلالة قدر
النعمة في ذلك والمعنى على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتعدله بما ذكره من نصب
الدلالة لسلكه الناس باختيارهم ووصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفصلة بالدلالة على ما وصل الى
المطلوب لا الهداية المستمرة للاهداء البتة فان ذلك مما ليس يحق على الله تعالى لا بحسب ذاته ولا بحسب
رحمته بل هو محض بحكمته حيث يستدعي تسوية المحسن والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد
واليه اشير بقوله تعالى (ولو شاء اهداكم اجمعين) أي لو شاء أن يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية
موصلة اليه البتة مستمرة لا هداية اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته ناهية للحكمة الداعية
اليها ولا حكمته في تلك المشيئة لما أن الذي عليه يدور ذلك التكليف واليه ينسحب الثواب والعقاب انما هو
الاختيار الجزئي الذي عليه يترتب الاعمال التي بها ينط الجزاء هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن
الانتظام وقد مر كون قصد السبيل عليه تعالى باتهامه اليه على نهج الاستقامة واثار صرف الاستعلاء على
اداء الاتهاء لتأكد الاستقامة على وجه تمثيل من غير أن يكون هناك استعلاء اثني عليه سبحانه وتعالى
عنه علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس
كامر وقوله تعالى ومنها جرم مطوف على الجملة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة
وبعضها منحرف عنه ولو شاء الهداكم جميعا الى الاول وانت خبير بأن هذا حق في نفسه ولكنه يعجز عن نكتة
موجبة توسطه بين ماسبق من أدلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين الطريق السعي للتوحيد على وجه اجالي
وفصل بعض أدلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك بيان السر الداعي اليه بعض الغضاطين على التأمل
فيما سبق وحشا على حسن التأملي ما لحق آتبع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فصيل (هو الذي انزل)
بقدرته القاهرة (من السعاه) أي من السحاب أو من جانب السماء (ماء) أي نوعا منه وهو المطر وتأخيره عن
الجور وما مر من أن المقصود هو الاخبار بأنه أنزل من السماء شيئا هو الماء لانه أنزل من السماء والسر
فيه ما سلف من أن عدنا أخر ما حقه التقديم في الذهن متوقفا له مشتقا الى فيه فيمكن له عند وروده عليه
فضل تمكن (لكم منه شراب) أي ما تشربونه وهو ما مر رفع بالظرف الاول أو مبتدأ وهو خبره والجملة صفة
للماء والظرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تعبضية ولس في تشديده ايهام حصر المنسوب فيه حتى
يفتقر الى الاعتذار بأنه لا بأس به لان مياه العيون والايار منه أقوله تعالى فليكن ينابيع في الارض وقوله
تعالى فأسكناه في الارض وقيل الظرف الاول متعلق بأنزل والثاني خبر لشراب والجملة صفة للماء وانت خبير
بأن ما فيه من توسط المنسوب بين الجورين وتوسط الثاني بينهما من الماء وصفه بما يليق بجزء النظم التزييل
الجميل (ومنه شجر) من ابتداء أي ومنه يحصل شجر ترعاها المواشي والمراد به ما ينبت من الارض سواء
كان له ساق أو لا وتعبضية مجاز لانه لما كان سقيه من الماء جعل كانه منه كقوله أسجة الآبال في رباه يعنى به
المطر الذي ينبت به النكلاء الذي تأكله الابل فتسمن أسمنها وفي حديث عكرمة لانا كواغن الشجر فانه سحت
يعنى الكلاء (فيه تسمنون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة
لأنها تؤثر بالرى علامات في الارض (ينبت) أي الله عز وجل وقرى بالنون (لكنكم به) بما أنزل من السماء
(الزروع والزيتون والخيل والاعناب) بيان للثم الفائضة عليهم من الارض بطريق الاستئناف واثار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار وانها سائمة الجارية على مدار الدهور ولا استحضار صورة الانبات
وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر أنصاع ما في تقديم أولهما من الاهتمام به لا دخال المسرة ابتداء

وتقديم الزرع على ما عداه لانه اهل الاغذية وعود المعاش وتقديم الزيتون لما فيه من الشرف من حيث انه
ادام من وجهه وفاكهة من وجهه وتقديم النخل على الاعذاب لظهور اصالته وبقائه وجمع الاعباب للاشارة
الى ما فيه من الاشتغال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع المودودة بالذرة كرمع اندراجها تحت قوله تعالى
(ومن كل الثمرات) للاشارة بفضلها وتقديم النخيل عليها مع كونه غذاء لانها ماحصوله بغير صنع من البشر او
للاشارة الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامر ما تحت يد ما كل من اهتمامه بامر نفسه
اولا لان اكثر الخاطئين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا غر وقيل المراد تقديم ما يناسب لتقديم غذائه فانه
غذاء حيواني للانسان وهو اشرف الاغذية وقرئ ثبت من الثلاث مسند الى الزرع وما عطف عليه (ان في
ذلك) اى في انزال الماء وانبات ما فصل (الآية) عظيمة دالة على نفرة تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم
والقدرة والحكمة (اقوم بفكره) فان من تفكر في ان الحبة او النواة تنقع في الارض وتصل اليها نادرة
تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنسب في اعماق الارض وينشق اعلاها وان كانت منكسة في الوقوع
ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المشتملة على اجسام مختلفة
الاشكال والالوان والخواص والطبايع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النط المحرر الى نهاية مع اتحاد
المواد واستواء نسبة الطبايع والسفلة والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره
لا يمكن ان يشبهه شيء في شيء من صفات الكل فضلا عن ان يشاركه اخص الاشياء في اخص صفاته التي
هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث افقر سلك هذه الطريقة الى ترتيب
انقذ مات الفكرية قطع الآية الكريمة بالتفكير (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه لئلا تمكم ومعاشكم
ولقد الثمار وانضاجها (والنفس والنفس) يد امان في سبيلهما وانارتما ما امة وخلافة واصلحهما
نظم ما صلاحه من المكنونات التي من جللتها ما فصل وأجل كل ذلك لما الحكم ومنافعكم وليس المراد بتسخيرها
لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاؤوا كافي قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بحاسبين ولا نعقل
اها حاسبا يترتب عليه منافعهم ومصلحتهم كان ذلك تسخير لهم ونصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التعبير
عن ذلك التصريف بالتسخير اى الى ما في المضمرات من صعوبة المأخذ بالنسبة الى الخاطئين واثار صفة
الماضى للدلالة على ان ذلك امر واحد مستقر وان تجددت آثاره (والنجوم مسخرات بامره) مبتدأ وخبر اى
سائر النجوم في حركاتها وأوضاعها من الثابت والتربيع ونحوهما مسخرات لله تعالى أولما خلقن له بارادته
ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والتمرين لم ينسب
تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونه تحت ملكوته تعالى من غير دالة على شيء
آخر ولذلك عدل عن الجمللة الفعلية الدالة على الحدث الى الاسمية الممثلة للدوام والاستمرار وقرئ يرفع
الشمس والقمر أيضا وقرئ بسبب النجوم على انه مفعول أول لفعل مقدر شيء عنه الفعل المذكور ومسخرات
مفعول ثان له اى وجعل النجوم مسخرات بامره أو على انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال
من الكل والعامل ما في ضمير من معنى نفع أى تفعلكم بها حال كونهم مسخرات لله الذى خلقها وادبرها كيف شاء
أولما خلقن له بابتدائه وتقديره والحكمة أو مصدر مسمى بجمع لاختلاف الانواع اى أنواعا من التسخير وما قيل
من ان فيه ايداءا بالاجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها بأن ذلك ان سلم
فلاربب في انما أيضا امور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه الممكنة فلا بد لها من موجب مخصوص
مختار واجب الوجود فعلا للذور والتسلسل فبناء حسابا ماذ كراهة على وجود الصانع تعالى وقدرته
واختياره وأنت تدري أن ليس الامر كذلك فانه ليس مما يتنازع فيه انهم ولا يتعلم في قبوله قال تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون وقال تعالى ولئن سألهم من
نزل من السماء ما فأنى به الارض من بعد موتها ليقولن الله الآية وانما ذلك أدلة التوحيد من حيث ان من
هذا شأنه لا يتوهم ان يشاركه شيء في شيء فضلا عن ان يشاركه الجهاد في الالوهية (ان في ذلك) اى فيما ذكر
من التسخير المتعلق بما ذكر من جملة ما فصل (الآيات) بآخرة من كثرة (اقوم بفكره) وحيث كانت
هذه الآيات العلوية ممتعة دالة وولادة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدة اية اظهر جمع الآيات

وعلمت بمجرة العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكير ويجوز أن يكون المراد لقوم يقولون ذلك فالشارح اليه
حينئذ تعجب الدقائق المودعة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا تصدى لعرقها الا الممرة من
اساطين علماء الحكمة ولا ريب في أن احتياجهما الى التفكير أكثر (وما ذراً) عطف على قوله تعالى والنجوم
رفعا ونصا على انه مفعول للجعل أي وما خلق (لكم في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا
ألوانه) أي أصفافه فان اختلافها غالباً يكون باختلاف اللون مضطرباً تعالى وما خلق له من الخواص
والاحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلف الألوان أي الاصناف لتتمتعوا من ذلك بأي صنف شئتم وقد عطف
على ما قبله من المنصورات وعقب بأن ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بأن الاول لا يستلزم الثاني
لزموا عقلياً لحوار كون ما خلق لهم عزير المرام صعب المنال وقيل هو منصوب بفعل مقدراً أي خلق وابت على أن
قوله مختلفاً ألوانه حال من مفعوله (أن في ذلك) الذي ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) بينة الدلالة
على أن من هذا شأنه واحد لا نذله ولا نخذ (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الى أن تذكر ما عسى يغفل
عنه من العلوم الضرورية وأما ما يقال من أن اختلافها في الطباع والهيات والمناطل ليس الا صانع صانع
حكيم فمداره ما توحيه من حساب ما ذكر دليل على الثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فان اراد
ما يدل على انصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث أن ذلك من
المقدمات المسلمة بحجة الاستدلال به على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة أن يشترك شئ
في الالهية (وهو الذي يخرى البحر) شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبحر حيوانا
ونباتا أي جعله بحيث تتكئون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد (لتأكلوا منه لحما طرياً)
هو السمك والتعبير عنه بالبحر مع كونه حيواناً للتلويح بالتحصا والانتفاع به في الأكل ووصفه بالطراوة للاشعار
بطافته والتنبية على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يفسد اليه الفساد كما ينبغي عنه جعل البحر مبدأاً كله
وللايدان بكامل قدرته تعالى في خلقه غذاء طرياً في ماء زقاق ومن اطلاق اللعم عليه ذهب مالك والنوري أن من
حلف لا يأكل اللحم حثاً بأكله والجواب أن معنى الايمان العرف ولا ريب في أنه لا يفهم من اللعم عند الاطلاق
ولذلك لو أمر خادمه بشراء اللحم بخاف بالسمك لم يكن ممثلاً بالامر الا ليري الى أن الله تعالى سمى الكافر دابة
حيث قال أن شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يخفى بركوبه من حلف لا يركب دابة (وتسخير جوامع
حلية) كالأول والثور والرجل (تلبسونها) عبر في مقام الامتنان عن ايس تسامهم بلبسهم لكونهن منهم أولكون
لبسهن لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة
تشقه بجزوهما من الخمر وهو شق الماء وقيل هو صوت جرى الفلك (ولتبغوا) عطف على تسخير جوارى
وما عطف هو علمه وما بينهما اعتراض لتهديد مبادئ الانتفاع ودفع توهم كونه باستخراج الحلية أو على علمه
مخدوفة أي لتتبعوا بذلك وتبغوا ذكره ابن الانباري أو متعلقة بفعل محذوف أي وفعل ذلك لتبغوا (من
فضله) من سعة رزقه بركوها بالتجارة (ولعلمكم تشكرون) أي تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون
بأدائها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث انها قطعاً لمسافة طويلة مع
أجل ثقلها في مدة فطلة من غير مناوله اسباب السقر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعف المهالك وعدم
توسيط الفوز بالمطلوب بين الانتفاع والشكر للايدان باستغنائه عن التصريح به وبمحصولها مامعا (وألقى
في الارض رواسي) أي جبالاً أو بركاً وقدم تحقيقه في أول سورة الرعد (أن نغديكم) كراهة أن يغديكم
وتضرب اولاً لنغديكم فان الارض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها
أن تتحرك بالاستدارة كالافلاك أو تتحرك بأدنى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوتت حافتها وتوجهت
الجبال فثقلها نحو المركز فاضرت كالآلات ودقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تورققات الملائكة ما هي بمجر
احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وانهارا) أي وجعل فيه أنهاراً لآل في ألقى معنى الجعل
(وسبلنا لكم أنهاراً) بها الى مقاصدكم (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل
وريح وقد نقل أن جماعة يسمون التراب ويتعرفون به الطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالليل في البراري
والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجنس وقيل هو الثريا والفرقان ونبات النعش والجدي وقرى

بنعتين وبسمة وسكون وهو جمع كرهن ورهن وقبل الاقول بطريق حذف الواو من النجوم للتخفيف ولعل الضمير
 لقربس فانهم كانوا كثيرى التردد للبهارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في أسفارهم وصرف النظم عن سبيل
 الخطاب وتقديم النجم والقام الضمير للتخصيص كأنه قبل بالجمع خصوصاً هؤلاء خصوصاً يمتدون فالاعتبار
 بذلك الشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم (أقن يخلق) هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل
 البدعية أو يخلق كل شئ (كن لا يخلق) شيئاً أصلاً وهو تنسكت للكفرة وإبطال لاشراكهم وعبادتهم
 للأصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه وتعالى بعد تعداد ما يقتضى ذلك اقتضاء ظاهراً
 وتعليقاً الهمة بالفناء لتوجيه الانكار الى ترتيب توهم المشابهة المذكورة على ما فصل من الامور العظيمة
 الظاهرة الاختصاص به تعالى المعلومة كذلك فيما بينهم حسب ما يؤذن به ما تلوأناه من قوله تعالى ولئن سألتهم الايتين
 والاقتضار على ذكر الخلق من بينها الكونه اعظمها وأظهرها واستباحتها إياها وألكون كل منها خلقاً مخصوصاً
 أى بعد ظهور اختصاصه تعالى بمعية هذه الشؤن الواضحة الدلالة على وحدانيته تعالى وتفرد به بالالوهية
 واستبداده باستحقاق العبادة بتصور المشابهة بينه وبين ما هو معزل من ذلك بالبركة كما هو قضية اشراككم
 ومدارها وان كان على تشبيه غير الخالق بالخالق لكن التشبيه حيث كان نسبة تقوم بالنسبين اختيماً عليه
 النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكية على العدم وتفادياً عن توسط عدمها بينها وبين جزائها المفصلة قبلها
 وتنبيهاً على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس مجرد دفع الاصنام عن محلها بل هو طاعة الربوبية الى
 مرتبة المجادات ولا ريب في انه اقبح من الاول والمراد من لا يخلق كل ما هذا شأنه كائناً ما كان والتعبير عنه
 بما يختص بالعقلاء المشاكلة أو العقلاء خاصة ويعرف منه حال غيرهم بدلالة النص فان من يخلق حيث لم يكن
 كن لا يخلق وهو من جملة العقلاء فخلطت المجاد وأما ما كان قد غول الاصنام في حكم عدم المعاملة والمشاركة
 اما بطريق الاندراج تحت الموصول العامة وما بطريق الانتهام بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بأنها هي
 المراد بالموصول خاصة (أفلا تدرون) أى ألا تلاحظون فلا تدرون ذلك فانه لوضوحه بحيث لا يفتقر الى
 شئ سوى التذكر (وان تعدوا نعمة الله) تذكر اكرامه تعالى بفضله تعالى بعد تعداد ما تقفه منها وكان الظاهر اراده
 عقوبتها تكملها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولعل فصل ما بينهما بقوله تعالى أفن يخلق كن
 لا يخلق أفلا تدرون للبادرة الى الزام الحجة والقام المحررات تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدانية
 مع ما فيه من سر سقف عليه ودلائلها عليها وان لم تكن مقصورة على حبيبة الخلق ضرورة ظهور دلالة عليها
 من حيثية الانعام أيضاً لكنها حيث كانت من مستبعات الحبيبة الاولى استغنى عن التصريح بها بين حالها
 بطريق الاجمال أى ان تعدوا نعمته الفائضة عليكم بما ذكر وما لم يذكر حسب ما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى خلق
 لكم ما فى الارض جميعاً (لا تحصىوها) أى لا تطيقوا احصاها وضبط عددها ولو اجالا لافضلها عن القيام بشكرها
 وقد خرجنا عن عهدة تحقيقه في سورة ابراهيم بفضل الله سبحانه (ان الله لغفور) حيث يستمر ما فرط منكم
 من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يعا جلكم بالعقوبة على ذلك (رحيم) حيث يفيضها عليكم مع
 استحقاقكم للقطع والحرمان بما تأتون وتذرون من أصناف الكفر التي من جلتها عدم الفرق بين الخالق وغيره
 وكل من ذلك نعمة وأيا نعمة فالجمله لتعليل الحكم بعدم الاحصاء وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم
 التخلية على التحلية (والله يعلم ما ترون) تضررونه من العقائد والاعمال (وما تعلمون) أى تطهرونه منها
 وحذف العائد راعاً القواصل أى يستوى بالنسبة الى علم المحيط سرهم وعلمكم وفيه من الوعيد والدلالة
 على اختصاصه سبحانه بنعوت الالهية ما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسورة هود
 من تحقيق المساواة بين علمه المتعلق بهما على المبح وجه كانه علمه تعالى بالسر أقدم منه بالعلن والآن كل شئ
 يعلن فهو قبل ذلك مغفوق القلب متعلق علمه تعالى بحالته الاولى اقدم من تعلقه بحالته الثانية (والذين يدعون)
 شروع في تحقيق كون الاصنام معزل من استحقاق العبادة لوضوحه بحيث لا يبق فيه شائبة ريب بتعدد
 أوصافها وأحوالها المنفاة لذلك منافاة ظاهرة وتلك الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها شرحت للتبنيه
 على كمال حاقة عبادتها وأنهم لا يعرفون ذلك الا بالتصريح أى والاكهة الذين بعدد الكفار (من دون الله)
 سبحانه وقرئ على صيغة المبنى للمفعول وعلى الخطاب (لا يخلقون شيئاً) من الاشياء أصلاً أى ليس

من شأنهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخلقية وبين المخلوقة تلازم بحسب المفهوم وان تلازما في الصدق أثبت لهم ذلك صرحا فقبل (وهم مخلوقون) أي شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقة لانها ذات ممكنة مفتقرة في ماهياتها وجوداتها الى الموجد ونسأ الفعل للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلين ما ثبت لهم وبين مانتي عنهم من صفى المخلوقة والمخلقية وللايدان بعدم الافتقار الى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز أن يجعل الخلق الثاني عبارة عن التحت والتصور رعاية للشاككة بينه وبين الاول وبسببها في كونههم مصنوعين لعبدهم وأعجز عنهم وايدأنا بكمال ركاز عقولهم حيث أشركوا بخلقهم مخلوقهم وأما جعل الاول أيضا عبارة عن ذلك كما فعل فلا وجه له اذ القدرة على مثل ذلك الخلق ليست بمحاذ ورعليه استحقاق العبادة أصلا ولما أن اثبات المخلوقة لهم غير مستدع لنفي الحياة عنهم لما أن بعض المخلوقين أحياء صرح بذلك فقيل (اموات) وهو خبر ثان للموصول للضمير كما قيل أو خبر مبتدأ محذوف وحيث كان بعض الاموات بما يعبره الحياة سابقا لأحقا كاجساد الحيوان والتطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا احتجز عن ذلك فقيل (غير أحياء) أي لا يعبرها الحياة أصلا فهي أموات على الإطلاق وأما قوله تعالى (وما يشعرون أبان يعنون) أي ما يشعر أبان يعلو ذلك الآلهة أبان يعث عبدتهم فعلى طريقة التكميم بهم لأن شعور الجهاد بالامور الظاهرة يدعى الاستحالة عند كل أحد فكيف بما يعلمه الا لعلم الخبير وفيه ايدان بأن البعث من لوازم التكليف وأن معرفة وقته بما لا بد منه في الألوهية (الهكم الله الواحد) لا يشركه شيء في شيء وهو صريح بالمبدئي وتعميضا للنتيجة غيب اقامة الحجية (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها التي من جعلها ما ذكر من البعث وما يقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم وذلتهم (قلوبهم منكرو) للوحدانية جاحدة لها وللايات الدالة عليها (وهم مستكبرون) عن الاعتراف بها وعن الآيات الدالة عليها والفاء للايدان بأن امرارهم على الانكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرئ من الحجج والبراهين اختصاص الالهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك اصرارهم على ما ذكر من الانكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللا بما في حيز الهللة فان الكفر بالآخرة وبما فيها من البعث والجزاء المنوع الى التواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدى الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن الدلائل السبعة والعقابة الموجب لانكارها وانكار مؤداه والاستكبار عن اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وتصديقه وأما الايمان بما فيها فيدعو الى المحالة الى التأمل في الآيات والدلائل رغبة ورهبة فيورث ذلك يقينا بالوحدانية وخضوعا لامر الله تعالى (لاجرم) أي حقا وقد تم تحضقه في سورة هود (ان الله يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يدعونون) من استكبارهم وقولهم للقرآن أساطير الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) لتعليل لما تضمنه الكلام من الوعيد أي لا يحب المستكبرين عن التوحيد وأعن الآيات الدالة عليها أو لا يحب جنس المستكبرين فكيف عين استكبر عما ذكر (واذا قبل لهم) أي لا ولك المنكرين المستكبرين وهو بيان لاضلالهم غيب بيان ضلالهم (ماذا انزل ربكم) القائل الوافدون عليهم والمسلمون أو بعض منهم على طريق التكميم وماذا منصوب بما بعده أو مرفوع أي أي شيء انزل أو ما الذي انزل (قالوا أساطير الاولين) أي ما تدعون نزوله والتمزق بطريق الخسرية أحاديث الاولين وأباطيلهم وليس من الانزال في شيء قبل هؤلاء القائلون هم المقتسمون الذين اقتسموا داخل مكة يشفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال وفود الحجاج عما نزل عليه عليه السلام (ليحملوا) متعلق بقالوا ما قالوا ليحملوا (أوزارهم) الخاصة بهم وهي أوزار ضلالهم (كامله) لم يكفر منها شيء بكنية أصابهم في الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين (يوم القيامة) طرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزير الاضلال لانهم شريكوا في هذا بصله وهذا نظاوعه فيحاملان الوزر واللام للتعليل في نفس الامر من غير أن يكون غرضا وصفة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال أو باعتبار حال قولهم لاحتال الحيل (بقبر علم) حال من الفاعل أي يضلونهم غير عالين بأن ما يدعون اليه طريق الضلال وأما حمله على معنى غير عالين بأنهم يضلونهم يوم القيامة أوزار الضلال والاضلال على أن يكون العامل في الحال قالوا تبيده بماسياتي من قوله تعالى

تعالى وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث أن حل ما ذكر من أوزار الضلال والاضلال من قبل
 اتيان العذاب من حيث لا يشعرون فيرده أن الحل المذكور إنما هو يوم القيامة والعذاب المذكور إنما هو العذاب
 الديني كما استفت عليه أو حال من المفعول أي بضلوا من لا يعلم أنهم ضلال وفائدة التقيد بها الاشعار بأن
 مكرهم لا يروج عند ذلبي وانما يشعهم الاغبياء والجهلة والتنبه على أن جهلهم ذلك لا يكون عذرا إذ كان
 يجب عليهم أن يحشوا ويعيروا بين الحق الحقيقي بالاتباع وبين المبط (الاسماء ما يزورن) أي بس شيأ يزورنه
 ما ذكر (قدموا الذين من قبلهم) وعيد لهم برجوع غائله مكرهم إلى أنفسهم كدأب من قبلهم من الأمم الخالية
 الذين أصابهم ما أصابهم من العذاب العاجل أي قدسوا ومنصوبات ليكرهوا بها رسول الله تعالى (فأتى الله)
 أي أمره وحكمه (بنياهم) وقرئ بينهم ويوتهم (من القواعد) وهي الاساطين التي تعمد أو أساسه
 فضضعت أركانها (نظر عليهم السقف من فوقهم) أي سقط عليهم سقف بنيانهم أذلا يتصوره القسام بعد تدم
 القواعد شبهت حال اولئك الماكرين في تسويتهم المكاييد والمنصوبات التي أرادوا بها الايقاع برب
 الله سبحانه وفي ابطاله تعالى تلك الحيل والمكاييد وجعله اياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم بنينا وعمدوه
 بالاساطين فأتى ذلك من قبل اساطينه بأن ضعفت فسقط عليهم السقف فهلكوا وقرئ فخر عليهم السقف
 بنفختين (وأناهم العذاب) أي الهلاك والدمار (من حيث لا يشعرون) بآتيه منه بل يتوقعون اتيان
 مقابله بما يريدون ويشعرون والمعنى ان هؤلاء الماكرين المقاتلين للقرآن العظيم أساطير الاولين سيأتيهم
 من العذاب مثل ما أناهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه (ثم يوم القيامة يجزيهم)
 فانه عطف على مقدّم يشجب عليه الكلام أي هذا الذي فهم من التمثيل من عذاب هؤلاء وأما هو أعم منه
 ومما ذكر من عذاب اولئك جزاؤهم في الدنيا يوم القيامة يجزيهم أي بذلهم بعذاب الخزي على رؤس
 الاشهاد وأصل الخزي ذل يصح منه وتم للايعاء الى ما بين الجزاءين من التفاوت مع ما يدل عليه من التراخي
 الزماني وتغيير السبل بتقديم الطرف ليس قصر الخزي على يوم القيامة كما هو التبادر من تقديم الطرف
 على الفعل بل لان الاخبار يجزئهم في الدنيا مؤذّن بأن لهم جزاء آخر وابتقي النفس مترتبة الى ورود
 سائلة عنه بأنه ما دام عذبها بأنه في الآخرة فسبق الكلام على وجه يؤذن بأن المقصود بالذكر اخراؤهم
 لا كونه يوم القيامة والنفير المالمه فترين في حق القرآن الكريم أولهم ولن مثلوا بهم من الماكرين كما أشير اليه
 وتخصيصهم بآياه السباق والسياق كما استفت عليه (ويقول) لهم تخصيضا وتوبيخا فهو الخ بيان
 للاخرا (أي شركاء) اضافهم اليه سبحانه حكاية لاضافتهم الكاذبة فيه فوبخ اثره بفتح مع الاستهزاء بهم
 (الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تخاضعون الانبياء والمؤمنين في شأنهم بأنهم شركاء حقا حين ينو الكبر بطلانها
 والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة أو المدافعة على طريقة الاحتزاه والتكبيك والاستفسار عن مكانهم
 لاوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتدربأنه يجوز أن يحال بينهم وبين عبدتهم حينئذ ليقفقدوها في ساعة علقوا
 بها الرجاء فيها أو بأنهم لما لم يتفهّمهم فكأنهم غيب بل يكفي في ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذي كانوا يزعمون
 أنهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا أما كتبنا على أن قوله ليقفقدوا ليس بسديد فانه قد
 تبين عندهم الامر حينئذ رجوعا عن ذلك الزعم الباطل فكيف تصورهم التفتد وقرئ بكسر النون أي
 تشاققوني على أن شاقة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين لاسما في شأن متعلق به سبحانه مشاققة عز
 وجل (قال الذين اوتوا العلم) من أهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا العلم لاثل التوحيد
 وكانوا يدعونهم في الدنيا الى التوحيد فجادلواهم ويتكبرون عليهم أي يقولون لو بطلانهم واظهار الشبهة بهم
 وتقرر الما كانوا يعظونهم وتحققا لما وعدوهم به وابتار صيغة الماضي للدلالة على تحققه وتحم وقوعه حتما
 هو المتعادي اخباره سبحانه وتعالى كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف (ان الخزي)
 الفضيحة والذل والهوان (اليوم) منصوب بالخزي على رأي من يرى اعمال المصدر المستدر باللام أو
 بالاستقراء في الطرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمعطوف الآتية مغنيت في الظروف وإيراده للاشعار
 بأنهم كانوا قبل ذلك في عزه وشفاق (والسوء) العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورسوله
 (الذين تنوفاهم الملائكة) بتأييد الفعل وقرئ بذ كبره وبادغام التاء والعدول الى صيغة المضارع

لاستحضار صورة توفيقهم اياهم لما فيهم من الهول والموصول في محل الجزع على أنه نعت للكافرين أو يدل منه أو في محل النصب أو الرفع على الذم وفائدته تخصيص الخزي والسوء عن استقر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره أى على الكافرين المستقرين على الكفر الى أن توفاهم الملائكة (طالما انفسهم) أى حال كونهم مستقرين على الكفر فإنه ظلم منهم لانفسهم وأى ظلم حيث عرّضوها للعذاب المخلد وبذلك لو افطره الله تبديلا (فألقوا السلم) أى فلقون والعدل الى صبغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول أين شركاءى وما بينهما جمله اعتراضية جى بهم لتحقيق الماحق بهم من الخزي على رؤس الاشهاد أى قسا المون وبتر كون المشاقة وينزلون عما صكوا فاعلمه في الدنيا من الكبر وشدة الشكمة فائقين (ما كنا نعمل) في الدنيا (من سوء) أى من شرك قالوه منكبرين لصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما عبروا عنه بالسوء اهترافا بكونه شيئا لا انكار الكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن يكون المراد به الكلام الدال عليه وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله سبحانه أين شركاءى كفى سورة الانعام لاعتزال قول اولي العلم ادعاء لعدم استحقاقهم لمادهمهم من الخزي والسوء (بلى) ردت عليهم من قبل اولي العلم وانبات لما نفوه أى بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليكم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه (فادخلوا ابواب جهنم) أى كل مصنف باب المعدلة وقيل أبوابها أصناف عذابها فالدخل دخول عبادة عن الملابس والمقاساة (خالد فين فيها) ان اريد بالدخول حدونه فالحال مقدرة وان اريد بطلاق الكون فيها فهي مقارنة (فلبئس مثوى المتكبرين) عن التوحيد كما قال تعالى فلو هم منكروا وهم مستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعلته لثأيم فيها والمخصوص بالذم محذوف أى جهنم وتأويل قولهم ما كنا نعمل من سوء باننا ما كنا عاملين ذلك في اعتقادنا رومنا للمحافظة على أن لا نكذب غمة يرده الرذال المذكور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم (وقيل للذين اتقوا) أى المؤمنين وصفوا بالاتقوى اشعارا بان ما صدر عنهم من الجواب ناشئ عن التقوى (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) سلطوا في الجواب سلك السؤال من غير تلغيم ولا تغبير في الصورة والبعى أى أنزل خيرا فإنه جواب مطابق للسؤال سبكا وللواقع في نفس الامر مضمونا وأما الكفرة فأنهم خذلهم الله تعالى كما بغروا الجواب عن نهي الحق الواقع الذي ليس له من دافع غير وصورته وعدلوا بها عن سنن السؤال حيث نفروا الاساطير وروما لما رزى انكار انزل روى أن أحناء العرب كانوا يعثون أيام الموسم من بأتهم خبر النبي عليه السلام فأذبا الوائد كفه المفسدون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلتقه كان خيرا لك فيقول انشره وأخذان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فينبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا (للذين احسنوا) أى أعمالهم أو فعلوا الاحسان (في هذه) الدار (الدنيا حسنة) أى ثنوية حسنة مكافأة فيها (ولدار الآخرة) أى ثنوية فيها (خير) مما اوتوا في الدنيا من الثنوية أو خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخبرية الى نفس دار الآخرة (وانتم دار المتقين) أى دار الآخرة حذف لدلالة ما سبق عليه وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المتقين وعدة جوابهم المحكى من جملة احسانهم ووعدهم بذلك ثواب الدنيا والآخرة فلا محل له من الاعراب أو يدل من خيرا أو تفسيره أى أنزل خيرا هو هذا الكلام الجامع قالوه ترغيبا لاسائل (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أى لهم جنات ويجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح (يدخلونها) صفة لجنات على تقدير تنكير عدن وكذلك (تجزي من تحتها الانهار) أو كلاله حال على تقدير علمته (لهم فيها) في تلك الجنات (ما يشاؤون) الظرف الاول خبر لما والثاني حال منه والعامل ما في الاول أو متعلق به أى حاصل لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتميات وتقديره للاحتراز عن قوم تعلقه بالمشيئة أو لما رزى من اراد أن تأخير ما حقه التقديم لوجوب ترقي النفس اليه فتحسن عند ورود عليها فصل تمكن (كذلك) مثل ذلك الجزاء الاوفى (يجزي الله المتقين) اللام للنسب أى كل من يتقى من الشرك والمعاصي ويدخله المتقون المذكورون دخولا اوتيا ويكون فيه بعث لغبرهم على التقوى أو للعهد فيكون فيه تحصيل الكفرة (الذين تنوفاهم الملائكة) نعت للمتقين وقوله تعالى (طيبين) أى طاهرين

عن دنس الظلم لا تفهم حال من الضمير وقادته الايدان بأن ملاك الامر في التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم فيه حتى للمؤمنين على الاستمرار على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل فرحين طيئ النفوس بشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيسين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكتابة الى جناب القدس (يقولون) حال من الملائكة أى قائلين لهم (سلام عليكم) قال القرطبي رحمه الله اذا استدعت نفس المؤمن جاء ملك الموت عليه السلام فقال السلام عليك يا ولي الله تعالى بقرأ عليك السلام وبشر بالجنة (ادخلوا الجنة) اللام للعهد أى جنات عدن الخ ولذلك جردت عن النعت والمراد دخولهم لها في وقته فان ذلك بشارة عظيمة وان تراخى المشربه لا دخول القبر الذى هو وروضة من رياضها اذ ليس في البشارة به ما في البشارة بدخول نفس الجنة (عما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة أو بالذى كنتم تعملونه من ذلك وقيل المراد بالتوفي التوفى بالمحشر لان الامر بالدخول حينئذ يتحقق (هل ينظرون) أى ما ينتظرون كفار مكة المازدركهم (الان تأتيهم الملائكة) لقبض ارواحهم بالهذاب جعلوا منتظرين لذلك وشتان بينهم وبين انتظاره لانه يطعهم البتة لحوق الامر المنتظر بل لما بشرتهم لاسباب الموجهة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون آتيانه ويتصدون لوروده وقرئ بند كبر الفعل (أو بأى أمر ربك) التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام اشعار بأن آتيانه لطف به عليه الصلاة والسلام وان كان عذابا عليهم والمراد بالامر العذاب الدينوى لا الضامة لكن لان انتظارها يجامع انتظار اتيان الملائكة فلا يلائمه العطف بأولائه المستصفا في العناد اذ يجوز أن يعتبر منع الخلق وبراها كفاية لكل واحد من الامرين في عذابهم بل لأن قوله تعالى فيما سبأى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصاهم الآية صريح في ان المراد به ما أصاهم من العذاب الدينوى (كذلك) أى مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم) من الامم (وما ظلمهم الله) بما سبى من عذابهم (ولكن كانوا) بما كانوا مستترين عليهم من القبايح الموجهة لذلك (أنفسهم يظلمون) كان الظاهر أن يقال ولكن كانوا هم الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه اوتر ما عليه النظم الكريم لا فاداة غائلة ظلمهم آية الهيم وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام اقتصار ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور وقدم تحقيقه في سورة يونس (فأصاهم) عطف على قوله تعالى فصل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان أن فعلهم ذلك ظلم لأنفسهم (سبأى ما عملوا) أى اجزى أعمالهم السيئة على طريقة تسمية السبب باسم سببه ايدانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوم أن لهم أعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) أى أحاط بهم من الحق الذى هو احاطة الشر وهو أبلغ من الاصابة وأقطع (ما كانوا يستهزون) من العذاب (وقال الذين اشركوا) أى أهل مكة وهو بيان لفن آخر من كفرهم والعدول عن الاعتصام الى الموصول لتقريعهم بما في حيز الصلة وذمهم بذلك من قول الامر (لوشاء الله ما عبادنا من دونه من شئ) أى لوشاء عدم عبادتنا لشيء غيره كما تقول لما عبدنا ذلك (نحن ولا آبائنا) الذين نفتدى بهم في ديننا (ولا حرمنا من دونه من شئ) من السوابب والجار وغيرها وانما قالوا ذلك تكذيبا للرسول عليه الصلاة والسلام وطعناتى الرسالة رأسا مستكين بأن ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشأ منع فلوا أنه شاء أن يوحده ولا يشرك به شأ ولا يقرم محامرا مناشأ كما بقوله الرسل ويتلقونه من جهة الله عز وجل لكان الامر كما شاء من التوحيد ونفى الاشراك وما يتبعهما حيث لم يكن كذلك ثبت انه لم يشأ شيئا من ذلك وانما بقوله الرسل من تلقاء أنفسهم فأجيب عنه بقوله عز وجل (كذلك) أى مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم أى أشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسوله وجادلوه بالباطل حين نبههم على الخطا وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) الذين يلغون رسالات الله وعزائم أمره ونهيهم (الابلاغ المبين) أى ليست وظيفتهم الاتليغ الرسالة تبليغا واضحا أو موضحا واما ان طريق الحق واطهار احكام الوحي الذى من جلالتهم تعلق مشيئة الله تعالى باقتداء من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وأما الحاوهم الى ذلك وتنفذ قولهم عليهم شأوا وأبوا كما هو مقتضى استدلالهم فليس ذلك من وظيفتهم ولا من الحكمة التى عليها يدور أمر التكليف فى شئ حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية الرسل أو على عدم تعلق مشيئته تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب

والعقاب من افعال العباد لا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية له وصرف اختيارهم
الجزئي الى تحصيله والالكان الثواب والعقاب اضطراريين فالقاء للتأويل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك
باطل فان الرسل ليس شأنهم الاتبليغ أو امر الله تعالى ونوايه لا تحقيق مضمونهما وبراؤه موجبهما على
الناس قسرا والجداء وايراد كلمة على للايدان بأنهم في ذلك أمورون أو بأن ما يلغونه حتى للناس عليهم انفاؤه
وهذا يظهر أن جل قولهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا بل لا بل الجواب والله تعالى أعلم بالصواب (ولقد بعثنا
في كل أمة رسولا) تحقيق لكيفية تعلق مشيئته تعالى بأفعال العباد بعد بيان ان الالجاب ليس من وظائف الرسالة
ولان باب المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم أي بعثنا في كل أمة
من الامم الخالية رسولا خاصا بهم (ان اعبدوا الله) يجوز أن تكون أن مفسر لما في البعث من معنى القول
وان تكون مصدرية أي بعثنا بأن اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعوا الى
الضلالة (فمنهم) أي من تلك الامم والقاء فضيحة أي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب
الطاغوت ففترقوا عنهم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم
واختيارهم الجزئي الى تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) أي وجبت وبشئت الى حين الموت لعناذه
واصراره عليها وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب للاشعار بأن ذلك لسوء اختيارهم كقوله
تعالى واذا امرت فهو يشق فلم يكن كل من مشيئة الهداية وعدمها الاحتمال حصل منهم من التوجه الى
الحق وعدمه الا بقرين القسور والالجاب حتى يستدل بعدهم بما على عدم تعلق مشيئته تعالى بعبادتهم له تعالى
وحده (فسيروا) بامشقر قريش (في الارض فانظروا) في كثافها (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وثمود
ومن سائر سببهم عن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثار الهلاك
والعذاب وترتيب الامر بالسريع لمجرد الاخبار بشيئ الضلالة عليهم من غير اخبار بحال العذاب للايدان
بأنه غنى عن البيان وان ليس اخبر كالبيان وترتيب النظر على السير لما انه بعده وأن ملائكة الامر في تلك العاقبة
هو التذكيب والتعلل بأنه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (ان تحرص) خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغية (على هداهم) أي ان تطلب هدايتهم بجهودك (فان الله لا يهدي من يضل)
أي فاعلم أنه تعالى لا يخلق الهداية جبراً وقسراً فمن يخلق فيه الضلالة يسوء اختياره والمراد به قريش وانما وضع
الاصول موضع الضمير لانتصيص على انهم عن حقت عليه الضلالة وللأشعار بعله الحكم ويجوز أن يكون
المدح كورعه للجزاء المحذوف أي ان تحرص على هداهم فليست بقادر على ذلك لانه لا يهدي من يضل
وهو لا من جنتهم وقرئ لا يهدي على بناء المفعول أي لا يقدر أحد على هدايته من يضل الله تعالى وقرئ لا يهدي
بفتح الهاء وادغام ناء يهتدى في الدال ويجوز أن يكون يهتدى بمعنى يهتدى وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا هادي
لمن يضل ولمن اضل (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم في الهداية أو يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في
الناصرين باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تنفي انقسام الاحاد الى الاحاد لان المراد في
طائفة من الناصرين من كل منهم (وأقسم بالله) شروع في بيان فن آخر من اباطيلهم وهو انكارهم
البعث (جهداً بآياتهم) مصدر في موقع الحال أي جاهدن في آياتهم (لا يبعث الله من يموت) ولقد رد
الله تعالى عليهم ابلغ رد بقوله الحق (بلى) أي بلى يعنهم (وعدا) مصدر مؤكداً لادله عليه بلى فان ذلك
موعدهم الله سبحانه أو المحذوف أي وعد بذلك وعدا (عليه) صفة لوعدا أي وعداً ثابتاً عليه انجازه
لا متنازع الخلاف في وعده ولأن البعث من مقتضيات الحكمة (حقاً) صفة أخرى له أو نصب على المصدرية
أي حق حقاً (ولكن اكثر الناس) لجهلهم بشؤون الله عز شأنه من العلم والقدرة والحكمة وغيرهما من صفات
الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث
بما يقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمراعاتها (لا يعلون) أنه يعنهم فيثبتون القول بعدمه وأنه وعد
عليه حق فكذبونه قائلين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين (ليس لهم) غاية لما
دل عليه بلى من البعث والضمير لمن يموت اذ التبيين بمؤمنين أيضاً فانهم وان كانوا اعلين ذلك لكنهم عقد
معاناة حقيقة الحال بفتح الامر فيصل عنهم الى مرتبة عين اليقين أي يعنهم ليس لهم بذلك وبما يحصل لهم

من مشاهدة الاحوال كما هي ومعانيها بصورها الحقيقية الشأن (الذي يختلفون فيه) من الحق المتكلم لجميع
ما خالفوه بمحاجبه الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا قريبا (وليعلم الذين كفروا) بالله سبحانه
بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق (أنهم كانوا كاذبين) في كل ما يقولون لاسيما في قولهم
لا يبعث الله من يموت والتعبر عن الحق بالموصول للدلالة على غفائه ولا لشعار بعلة ما ذكر في حيز الصلة
للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية للبعث المشار اليه باعتبار وروده في معرض الرد على المخالفين وباطال
مقالة المعاندين المستدعي للتعرض لما يرد عنهم عن المخالفة ويطرأ اليه الاذعان للحق فان الكفرة اذا علموا
ان تحقيق البعث اذا كان لتبيين انه حق وليعلموا انهم كاذبون في انكاره كان ذلك أجزا لهم عن انكاره وأدعى
الى الاعتراف به ضرورة انه يدل على صدق العزيمة على تحقيقه كما تقول لمن ينكر أنك فعلي لاصلين رغم انك
واظهار الكذب لان تكرار الغايات ادلى على وقوع الفعل المغيها والافاغاية الاصلية للبعث باعتبار ذاته
انها الجزء الذي هو الغاية والقصد للخلق المغيها بمرقه عز وجل وعبادته وانما يذكر ذلك لتكرار ذكره
في مواضع اخرى وشهرته وانما يذكر علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بأن يقال وان الذين كفروا كانوا كاذبين
بل هي بصيغة العلم لا ذلك ليس مما يتعلق به التبيين الذي هو عبارة عن اظهار ما كان متهما بذلك بأن يجبر به
فختلف فيه كالبعث الذي نطق به القرآن فاختلف فيه المختلفون واما كذب الكافرين فليس من هذا القبيل
حيث يتعلق به علم ضروري حاصل لهم من قبل أنفسهم وقدم تحقيقه في سورة التوبة به عند قوله تعالى حتى يتبين
لك الذين صدقوا وانما يخص الاستناد بهم حيث لم يقل وليعلموا ان الكافرين الاية لان علم المؤمنين بذلك حاصل
قبل ذلك أيضا (انما قولنا) استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على اية
البعث ومنه بظاهر كيفية ما كفته وقولنا مبتدأ وقوله (لشيء) أى أى شيء كان مما عزوهم ان متعلق به على
ان اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شيء وليس بواضح والتعبر عنه
بذلك باعتبار وجوده عند تعلق شيء به لانه كان شيئا قبل ذلك (اذا أردناه) ظرف لقولنا أى وقت
ارادنا لوجوده (ان نقول له كن) خبر للمبتدأ (فيكون) اما عطف على مقدّر ينفع عنه القاء
وينصب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذ قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون
واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو فيكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر
ولا ما أمر حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعلوم أو تفصيل الحاصل أو يقال انما يستدعيه
انحصار قوله تعالى كن وليس يلزم منه انحصار أسباب التكوين فيه كما يفيد قوله تعالى انما امره اذا اراد
شيئا أن يقول له كن فيكون فان المراد بالامر هو الشأن الشامل للقول والفعل ومن ضرورة انحصاره في كلمة
كن انحصار أسبابه على الاطلاق فيه بل انما هو متمثل لهولة تأتى المقدرات حسب تعلق شيء به تعالى بها
وتصور لرسرعة حدوثه بما يحاط به في ذلك من طاعة الأمور والطبع بالامر الأمر المطاع للمعنى انما إيجادا لشيء
عند تعلق شيء به ان يوجد في امرع ما يكون ولما عبر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص وجب ان يعبر عن
مطلق الإيجاد بالقول المطلق فتأمل وفي الآية الكريمة من القنامة والجزالة ما يحجر فيه العقول والالباب
وقرى ينصب يكون عطا على نقول أو تنبيهها لجواب الامر (والذين هاجروا في الله) أى في شأن الله تعالى
ورضاه وفي حقه ولوجه (من بعد ما ظلموا) ولعلمهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخرجهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة حبيبا وعده بقوله سبحانه (لتبوينهم
في الدنيا حسنة) أى بمساء حسنة أو بئونة حسنة كما قال قتادة وهو الانسب بما هو المشهور من كون السورة
غير ثلاث آيات من آخرها مكية وأما ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار
وخباب وعائس وجبريل بن جندب بن سهيل اخذهم المشركون فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام
فأما صهيب فقال لهم انزلوا رجل كبران كنت معكم لم اتفقكم وان كنتم عليكم لم اشركم فافتدى منهم بالله وهاجر
فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يحب الله
لم يعصه فانما يناسب ما حي عن الاصم من كون كل السورة مدنية وما نقل عن قتادة من كون هذه الآية الى
آخر السورة مدنية فيعلم ما نقلناه عنه من نزول الآية في اصحاب الهجرتين على ان يكون نزولها بالمدنية بين

المهجرتين وأما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنتهم فلا يساء عدمه فظم التزبل ولا شأنه الخليل وقرئ
لنبيهم وههنا أنواع حسنة وأولئك لهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من أهل مكة وعلى
العرب قاطبة وأهل الشرق والغرب كافة (ولاجرا الآخرة) أي أجراء أعمالهم المذكورة في الآخرة (أكبر)
مما يجلب لهم في الدنيا وعن عرض الله عنه أنه كان إذا أعلی رجلا من المهاجرين عماء قال له خذ بارك الله
ثم ألبسك فله هذا وما وعدك الله تعالى في الدنيا وما آخرك في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) النصير
للكفار أي لو علموا أن الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خيرا الدارين لو وافقوه في الدين وقيل للمهاجرين أي لو
علموا ذلك لزالوا في الاجتهاد ولما تاملوا ما أصابهم من المهاجرة وشدائدها (الذين صبروا) على الشدائد
من أذية الكفار ومغارة الأهل والوطن وغير ذلك وبجملته نصب أو الرفع على المدح (وعلى ربهم) خاصة
(يتوكلون) منقطعين بالسبب تعالى معرضين عما سواهم موقنين إليه الأمر كله والجملته امام عطفه على الصلة
وتقديم الجوار والمجرور للدلالة على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام التوكل
أوال من ضمير صبروا (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) وقرئ بالياء مبنيا للمفعول وهو رد لقريش
حين قالوا الله أجل من أن يكون له رسول من البشر كما هو مبني قولهم لو شاء الله ما عبدناك أي جرت السنة
الالهية حسما اقتضته الحكمة بأن لا يعيظ للدعوة العامة إلا بشر أو نبيهم بواسطة الملك أو امره ونوايه
ليساقها للناس ولما كان المقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه الكفار على ضميرهم صرف
الخطاب إليهم فقيل (فاستأوا أهل الذكر) أي أهل الكتاب أو علماء الأخبار أو كل من يذكر بعلم وتحقيق لمعولكم
ذلك (إن كنتم لاسلمون) حذف جوابه لادالة ما قبله عليه وفيه دلالة على أنهم يرسل للدعوة العامة ملكا وقوله
تعالى جاعل الملائكة رسلا معه رسلا إلى الملائكة أو إلى الرسل ولا امرأة ولا صيدا ولا نافية بقوة مبني عليه
الصلاة والسلام وهو في الهدى لها نعم من الرسالة وإشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات
والزبر بالمحجزات والكتب والباء متعلقة بمقدور وقع جوابا عن سؤال من قال هم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات
والزبر أو نبأ أو سنادا خلاخت الاستثناء مع رجالا عند من يجوز أي ما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك
ما ضربت إلا زيد بالسطو أو على نية التقديم قبل اداة الاستثناء أي ما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا
عند من يجوز تأخر صلة ما قبل إلى ما بعده أو عما وقع صفة للمستثنى أي الرجالا لمستنبيين بالبينات أو بنوحى
على المفعولية أو الحالية من القائم مقام فاعل بنوحى وهو إليهم على أن قوله تعالى فاستأوا أو بقوله
لا تعملون على أن الشرط للتيكبت كقول الأجران كنت عملت لك فأعطيني حق (وأرسلنا إليك الذكر) أي
القرآن وإعاشي به لانه تذكري وتبينه للعالمين (لتبين للناس) كافة ويدخل فيهم أهل مكة دخولا أو ليا
(بما نزل إليهم) في ذلك الذكر من الأحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال القرون المهلكة بأفانين العذاب
حسب أعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بياننا فيها كإني عنه صيغة التفعيل في الفعلين لاسيما بعد
ورود التثنية أولا على صيغة الأفعال ولما ان التثنية أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه
دخل تحته القياس على الإطلاق سواء كان في الأحكام الشرعية أو غيرها ولعل قوله عز وجل (ولعلمهم
بما كذبوا) إشارة إلى ذلك أي إرادته أن يتألفوا فينتبهوا للحقائق ومقاييسه من العبر ويجتروا عما يؤدى إلى مثل
ما أصاب الأولين من العذاب (فأمن الذين مكروا السيئات) هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وراموا صده أصحابه عن الإيمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا بهلاك الأنبياء كقاسم ولا نعيم
الفرقيطين لما ان المراد تحذير هؤلاء عن إصابة مثل ما أصاب أولئك من فتن العذاب المعدودة والسيئات نعت
لهذه ومخذوف أي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم أو مفعول به لعل المذكور على تفهيمه معنى
العمل أي علوا السيئات ففعله تعالى (إن يخسف الله بهم الأرض) مفعول لامن أو السيئات صفة لما هو
المفعول أي فأمن من المكرات السيئات وقوله إن يخسف الخيل من ذلك وعلى كل حال فالخاء للعطف
على مقدر ينسحب عليه النظم المذكور أي أمرنا إليك الذكر لتبين لهم مفعولهم الذي من جنته أبناء الامم
المهلكة بضون العذاب وتفكره وفي ذلك ألم تفكره فأمن الذين مكروا السيئات إن يخسف الله بهم الأرض كما
فعل تجارون على توجه الانكار إلى المعطوفين معاً أو تفكره فأمنوا على وجهه إلى المعطوف على أن الأمن

بعد التفكير بالايكاد يفعله أحد وقبل هو عطف على مقدريه عن الصلة أي أمصكر فأن الذين ينكرون الخ
 (أوبأيتهم العذاب من حيث لا يشعرون) باتيانه أي في حالة غفلتهم أو من مأمنهم أو من حيث يرجون اتيان
 ما يشعرون كما حكى في السابق مما نزل بالماكرين (أوبأخذهم في تقليم) أي في حالة تقليم في مسألتهم ومتاجرهم
 (فما هم بمحجزين) بمسعين أو فائزين بالهروب والفرار على ما يوهمه حال القلب والسرور الفناء اما لتعليل الأخذ
 أو لتبني عدم الإعجاز عليه دلالة على شدته وفظاعته حسبا قال عليه السلام ان الله لي للظالم حتى إذا أخذ
 لم يقبله واراد الجلة الاسمية للدلالة على دوام التي لاني الدوام (أوبأخذهم على تخوف) أي محافاة وحذر
 عن الهلاك والعذاب بأن يهلك قوما قبلهم فيخوفوا فأخذهم العذاب وهم مضوقون وحيث كانت حالتها
 القلب والتخوف مظنة للهروب عبر عن اصابة العذاب فيها بالآخذ عن اصابته حالة الغفلة المنشئة عن السكون
 بالآتين وقيل التخوف التنقص قال فانهم (تخوف الرجل منها تامكا قردا) كما تخوف عود النعثة السفن
 أي يأخذهم على ان يقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا والمراد بذكر الاحوال
 الثلاث بيان قدرة الله سبحانه على اهلاكهم بأي وجه كان لا الحصر فيها (فان ربكم لرؤوف رحيم) حيث
 لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها (أولم يروا) استفهام انكارى وقرئ على صيغة
 الخطاب والواو والعطف على مقدريه بقضيه المقام أي ألم ينظروا ولم يروا متوجهين (الى ما خلق الله من شيء)
 أي من كل شيء (يقفون ظلاله) أي يرجعون شيئا فشيئا حجابا بقضيه ارادة الخالق تعالى فان التقيد بطواع
 الافاق وقرئ بتأنيث الفعل (عن اليمين والشمال) أي ألم يروا الاشياء التي لها ظلال متباعدة عن أيمانها
 وشمالها أي عن جانبي كل واحد منها استعملها ذلك من عين الانسان وشماله (بحمد الله) حال من الظلال
 كقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال والمراد بسجودها تصرفها على مشيئة الله سبحانه وتأنيها لارادته
 تعالى في الامتداد والتقص وغيرهما غير متباعدة عليه فيما حضرها له وقوله تعالى (وهم دائرون) أي
 صاغرون متقادون حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعنى واداء الصيغة الخاصة بالعتلاء لما أن الدخور
 من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس واتحدارها أو باختلاف مشارقتها
 ومغارها فانها كل يوم من أيام السنة تتحول على مدار معين من المدارات اليومية بتقدير العزيز العليم متقادة
 لما قدرها من التقدير أو واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والحال أن أصحابها من الاجرام
 داخلة متقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور من عن وصف ظلالها به أو كلاهما حال من الضمير المشار اليه
 والمعنى ترجع ظلال تلك الاجرام حال كونها متقادة لله تعالى داخلة فوصفها بها ما من عن وصف ظلالها
 بهما ولعل المراد بالموصول الجادات من الجبال والاشجار والاحجار التي لا يظهر لظلالها أثر سوى التقويم
 ذكر من ارتفاع الشمس واتحدارها واختلاف مشارقتها ومغارها أو اما الحيوان فظله يتحرك بتحرك وقيل
 المراد باليمن والشمال بين الفلك وهو جانب الشرق لأن الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع
 وشماله وهو جانب الغرب المقابل له فان الظلال في أول النهار تبدي من الشرق واقعة على الربع الغربي من
 الارض وعند الزوال تبدي من الغرب واقعة على الربع الشرقي منها وبعد ما بين سجود الظلال وأصحابها من
 الاجرام السفلية النائية في احيازها ودخورها له سبحانه وتعالى شرع في بيان سجود الخلق والحقائق المتحركة
 بالارادة سواء كانت لها ظلال أو لا فقبيل (ولله يسجد) أي له تعالى وحده يخضع ويقاد لاني غيره
 استقلالاً أو اشتراكاً لقصر غفلة القلب والافراد الآن الانبجبال الخاططين قصر الافراد كما
 يؤذن به قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين (ما في السموات) قاطبة (وما في الارض) كلها
 ما كثر (من دابة) بيان لما في الارض وتقديره لقلته ولتلايق بين المين والمين فصل والافراد مع ان المراد
 الجميع لقادة وضوح قبول السجود لكل فرد من الدواب قال الاخفش هو كقولك ما أناني من رجل مثله
 وما أناني من الرجال مثله (واللائكة) عطف على ما في السموات عطف جبريل على اللائكة تعظيما واجلالا وعلى
 ان يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح أو يراد به ملائكة السموات وقوله والملائكة ملائكة
 الارض من المخلقة وغيرهم (وهم) أي اللائكة مع علو شأنهم (لا يستكبرون) عن عبادته عز وجل والصودله
 وتقديم الضمير ليس للقصر والجله اما حال من ضمير الفاعل في يسجد مسند الى اللائكة او استئناف أخبر عنهم

قوله والجله الخ لا يخفى ما فيه
 فتأمل اجمع

بذلك (يخافون دهم) أى مالك أمرهم وفيه تربية للهابة وإشعاره بالحكم (من فرقهم) أى يخافونه
 جل وعلا خوف هيبه واجلال وهو فوقهم بالتهر كقوله تعالى وهو الظاهر فوق عبادته أو يخافون أن
 يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال من الضمير لا يستكبرون أو يأتونه وتقرير لأن من يخاف الله سبحانه
 لا يستكبر عن عبادته (ويقولون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات وإيراد الفعل
 مبدا للمفعول جرى على سبيل الجلالة وايدان بعدم الحاجة الى التصريح بالقاعل لاستحالة استناده الى غيره
 سبحانه وفيه ان الملائكة مكافون مدارون بين الخوف والرجاء وبعد ما بين أن جميع الموجودات يخضون
 الخضوع والانقياد الطبيعي وما يجري مجراه من عبادة الملائكة حيث لا يتصور منهم عدم الانقياد أصلا لله
 عز وجل أردف ذلك بحكاية تنبيه سبحانه وتعالى للمكفين عن الاشرار القليل (وقال الله) عطفًا على قوله
 وقته يسجدوا لهما والقاعل وتخصيص لفظة الجلالة بالذكر للإيدان بأنه متعين الالوهية وانما المنهى
 عنه هو الاشرار له لأن المنهى عنه مطلق اتخذ الهمين بحيث يتحقق الاتهام بغير فرض اي ما كان أى قال
 تعالى لجميع المكفين (لا تتخذوا الهمين اثنين) وانما ذكر العدد مع ان صيغة التثنية مغنية عن ذلك دلالة
 على ان مساق التثنية هي الاثنينية وانهم لمتأنيفة للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدانية قوله تعالى (اعلموا
 انه واحد) دلالة على أن المقصود اثبات الوحدة وأتم لمن لوازم الالهية وأما الالهية فأمر مسلم الثبوت
 له سبحانه والسمه أشير حيث اسند اليه القول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة على رأى من اكنى في تحقق
 الالتفات بكون الأسلوب الملتفت عنه حق الكلام وليس شرط سبق الذكر على ذلك الوجه (فأبأى
 فأرهبون) التفات من الغيبة الى التكلم لترسية الهابة والقاء الرهبة في القلوب ولذلك قدم المفعول وكثر
 الفعل أى ان كنتم راهبين شيئا فأبأى ارهبوا فأرهبون لا غير فاق ذلك الواحد الذي يسجد له ما في السموات
 والارض (وله ما في السموات والارض) خلفا وملاكمات لغيره انقياد ما فيها له سبحانه خاصة وتخصيص
 لتخصيص الرهبة به تعالى وتقديم الطرف لتقوية ما في اللام من معنى الاختصاص وكذا في قوله تعالى
 (وله الدين) أى الطاعة والانقياد (واصبأ) أى واجبا تابعا لازوالا له لما تقرر أنه الاله وحده الحقيق بأن
 يرهب وقبل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى والجزاء الدائم بحيث لا ينقطع
 ثوابه بآمن وعظي لمن كفر (أفغير الله تتقون) الهمة للذكور والفاء للعطف على مقدر تنسحب عليه
 السياق أى اعقبه بقرائن الشؤن المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للسجود به تعالى وكون
 ذلك كله له وفيه عن اتخاذ الانداد وكون الدين له واصبا المستدعي ذلك لتخصيص التقوى به سبحانه غير الله
 الذي شأنه ما ذكر تتقون فطبعون (ومليككم) أى أى شئ بلاسكم وصاحكم (من نعمة) أية نعمة
 كانت (فمن الله) فهي من الله فاشترطت أو موصولة متضمنة لعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
 فإن ملازمة النعمة بهم سبب للاخبار بانها من تعالى لا لكونها من تعالى (ثم اذا مسكم الضر) مساسا
 يسيرا (فأليس تجأرون) تنزعرون في كشفه لآلى غيره والحوار ورفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال
 الاعشى (راوح من صلوات الميسك طورا سجودا وطورا جزاءا) وقرى تجرون بطرح الهمة والقاء حركتها
 الى ما قبلها وفي ذكر المساس المنبئ عن أدنى اصابة وارهاده بالجملة الفعلية المعربة عن الحدوث ثم المدالة على
 وقوعه بعد بهمة من الدهر وتخلية الضر بلام الجنس المقصدة لمساس أدنى ما ينطلق عليه اسم الخفض مع ايراد
 النعمة بالجمله الاحمية الدالة على التوام والتعير عن ملازمة لها لاحتياط بين بناء الصاحبة وارهاده المعربة عن
 العموم وما لا يخفى من الجزالة والضمامة ولعل ايراد اذا دون ان للتوسل به الى تحقق وقوع الجواب (ثم اذا
 كشف الضر عنكم) وقرى كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تنادى زمان مساس الضر ووقوع المكف
 بعد بهمة مديدة بل للدلالة على تراخي رتبة ما يترتب عليه من مضاجعة الاشرار المذكور عليها بقوله سبحانه (انرا
 فريقا منكم يرميهم بشر كون) فان تربها على ذلك في ابعاد غايته من الضلال ثم ان وجه الخطاب الى الناس جميعا
 فمن لتبع بعض الفرقين الكفرة وان وجهه الى الكفرة فمن اللسان كانه قبل اذا فرقت كفر وهم أنهم
 ويجوز أن يكون فهم من اعتبروا زجر كقوله تعالى فلما لجأهم الى البر منهم مقصد من بعضهم أيضا والتعرض
 لوصف الرويبة للإيدان بكال قبح ما ارتكبهوه من الاشرار والذكوران (ليكفر واما آياتنا بهم) من نعمة

قوله تتقون فطبعون هكذا في
 النسخ وعمل الصواب فطبعون
 فتقون اهـ

الكشف عنهم كما أنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة وانكار كونهم من الله عز وجل (فتبعوا)
أمرهم بدين والاتفات الى الخطاب للذي ان تنهى السخط وقرئ بالياء منبياً للامم فعول عطف على ليكفر وعلى
ان يكون كفران النعمة والتمتع غرض الهم من الاشرار ويجوز أن يكون اللام لام الامر الوارد للتعديد
(فسوف تقولون) عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وفيه وعيداً كدسني عن أخذ شديد حيث لم يذكر
المفعول اشعاراً بأنه عملاً بوصف (ويجعلون) لهله عطف على ما سبق بحسب المعنى تعداد الجناياهم أي
يفعلون ما يفعلون من الجوار الى اقتتعالى عند ساس الضر ومن الاشرار به عند كشفه ويجعلون
(لما يجعلون) أي لما يجعلون حقيقة نفسه وقدره الخسيس من الجادات التي يتخذونها شركاء لله سبحانه
جها لتوسعة وزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعائد اليها محذوف أو لما لا على له أصلاً
وليس من شأنه ذلك فاما موصولة أيضاً والعائد اليها ما في الفعل من التغير المستكن بصيغة جمع العقلاء لكون
ما عبارة عن آلهتهم التي وصفوا بصفات العقلاء أو مصدريه واللام للتعليل أي لعدم علمهم والجعل له
محذوف للعالم مكانه (فصبا بحار قهاهم) من الزرع والانعام وغيرها تقر بالها (فان الله لتسألن)
سؤال توبخ وتفسر بع (عما كنتم تفكرون) في الدنيا بأن آلهته حقيقة بأن يتقرب اليها وفي تسدير الجملة
بالقسم وصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة العزيمة لا يبغي
(ويجعلون الله البنات) هم خراعة وكفارة الذين يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقدس
له عز وجل عن مضمون قوله لهم ذلك أو تعجب من جراتهم على التفوق بعقل تلك العظيمة (ولهم
ما يشتهون) من البنين وما هو فوعة الحمل على أنه مبتدأ والنظر في المقدم خبره والجملة حاله وسبحانه اعتراض
في حاق موقعه وجعلها منصوبة بالعطف على البنات أي يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين يؤدي الى
جعل الحمل بمعنى بيع الزرع والاختيار (واذا بشر أحدكم بالانثى) أي أخبر بولادتها (ظل وجهه) أي
صار أودام التهاكره (مسوداً) من الكآبة والحسامة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاعتام والتشويش
(وهو كظيم) عتملى حننا وغظا (يتوارى) أي يستخفي (من القوم من سوء ما بشره) من أجل سوءه
والتعبير عنها بالاسقاطها عن درجة العقلاء (أي مسك) أي متردد في أمره محذوف نفسه في شأنه أي مسك (على
هون) دل وقرئ هوان (أم يبدسه) يحضه (في التراب) بالوأل والتذكير باعتبار ما وقرئ بالتأنيث
(ألا اساء ما يحكمون) حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالي عن الصاحبة والولد
والحال انهم يتعاضون عنه ويختارون لانفسهم البنين فدار الخطأ جعلهم ذلك لله سبحانه مع ابائهم اياه لا جعلهم
البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه ويجوز أن يكون مداره التعكيس لقوله تعالى تلك اذا نسمة ضري
(الذين لا يؤمنون بالآخرة) ممن ذكركت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذي هو كالثلث
في القبح وهي الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم واثار الذكور للاستظهار بهم وؤكد البنات لدفع
العار وخشية الاملاق المتبادي كل ذلك بالعجز والتصور والشمع البالغ ووضع الموصول موضع الفعير
للاشعار بأن مدار انصافهم تلك القبايح هو الكفر بالآخرة (ولله) سبحانه وتعالى (المثل الاعلى) أي
الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقاً وهو الوجه والذاتي والغنى المطلق والحدود الواسع والزهارة
عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالى عما لو علوا كبيرا (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لاسيما
على مواخذتهم بذنوبهم (الحكيم) الذي يفعل كل ما يفعل بحسب الحكمة البالغة وهذا انصاف من جلة
صفاته العجيبة تعالى (ولو يؤخذ الله الناس) الكفار (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عتد
من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم واذا بان ما أقوم من القبايح قد تنهت الى
المدح والثناء (ما ترك عليا) على الارض المدلول عليها بالناس وقوله تعالى (من دابة) أي ما ترك
عليها شيئاً من دابة قط بل اهلكها بالآخرة يوم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا انفسه لانفسين الذين ظلموا
منكم خاصة وعن أي هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضره انفسه فقال بلى والله حق ان
الخيارى لتجوز في وكرا ظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد يجعل يلك في حجره مذنب ابن آدم أو من
دابة ظلمة وقيل لو اهلك الآباء لم يكن البناء فيلزم أن لا يكون في الارض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر

قوله والعابد الخ لا يبغي ما فيه
فتأمل له

لقله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا (ولكن) لا يؤخذهم بذلك بل (يؤخرهم الى أجل مسي) لا عمارهم وألعداهم كي تولدوا أو يكثروا عذابهم (فأذا جاء أجلهم) المسى (لا يستأخرون) من ذلك الاجل أى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للشعار بهزهم عنه مع طلبهم له (ساعة) فذو هو مثل في قوله المدة (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون وانما تعرض لذكركم مع أنه لا يتصور الاستقدام عند مجيئ الاجل مبالغة في بيان عدم الاستخبار بظلمه في سلك ما يتبع كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدكم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كسار فان من مات كافرا مع أنه لا توبة له رأسا قد نظم في معط من لم تقبل توبته لا لا بد ان يأثم حاسيان في ذلك وقد مر في تفسير سورة يونس (ويجعلون لله) أى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه في زعمهم (ما يكبرهون) لانفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تنبيه للقرع ونوطه لقوله تعالى (وتصف التنتهم الكذب) أى يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف التنتهم الكذب وهو (أن لهم الحسنى) العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وقرئ الكذب وهو جمع الكذب على أنه صفة الاسنة (لا جرم) رد لكلامهم ذلك واثبات لنقضه أى حقا (أن لهم) مكان ما تأملوا من الحسنى (النار) التى ليس وراء عذابها عذاب وهي علم في السوى (وأنتهم مقرطون) أى مقدمون اليها من افترطه اى قدس في طلب الماء وقيل منسبون من افترط فلا خلق اذا خلقت ونسبته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فرطته في طلب الماء ويكسر الراء المتعددة من التفريط في الطاعات ويكسر المنخفضة من الافراط في المعاصى فلا يكونان حينئذ من أحوالهم الاخرية كما عطف عليه (تألفه لقد أرسلنا الى امم من قبلك) تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يناله من جهالات الكفرة ووعد لهم على ذلك أى أرسلنا اليهم رسلا فدعوه الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان أعمالهم) النتيجة فعكفوا على ما صيرت (فهو وليهم) أى قريشهم وبش القرن (اليوم) أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريق حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أو يوم القيامة على طريق حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار والولى بمعنى الناصر أى فهو ناصرهم اليوم لناصرهم غيره مبالغة في ثبوت الناصر عنهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى مشركي قريش والمعنى زين للامم السالفة أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وأن يكون على حذف المضاف أى ولى أمنائهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) هو عذاب النار (وما أنزلنا عليك الكتاب) أى القرآن (الا تبين) استنبا مقترن من أعم العلل اى ما أنزلنا عليك لعله من العلل الا تبين (لهم) أى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والتعدد واحكام الافعال وأحوال المعاد (وهدى درجة) معدا وفان على محل تبيين أى ولله دابة والدرجة (لقوم يؤمنون) وانما اتصبا لكونها امرى فاعل الفعل المعال بخلاف التبيين حيث لم ينصب لفقدان شرطه ولعل تقدمة عليها لتقدمه في الوجود وتخصص كونها مهدى ودرجة بالمؤمنين لانهم المختصون آثاره (والله أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء حسبما مر وهذا تكرير لما سبق تأكيد المضمونه ونوطه لما سبقه من أدلة التوحيد (ما) نوعا خاصا من الماء هو المطر وتقدم البحر وعلى المنصوب لما مر ارا من التشويق الى المؤخر (فأجنى به الارض) بما أنبت به فيها من أنواع النباتات (بعد موتها) أى بعد يسها وما يفيد الفاء من التعقيب العادى لا يتألف ما بين المنطوقين من المهلة (ان في ذلك) أى في انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة (لاية) وأية آية دالة على وحدنه سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظيره سماع تفكر وتدبر فكان من ليس كذلك أصم (وان لكم في الانعام لعبرة) عظيمة وأى عبرة تحارفي دركها للعقول وتبين في فهمها لأسباب التحول (تسفيدكم) استنفا لبيان ما بهم أولامن العبرة (عما بطونهم) أى بطون الانعام والتذكير هنا لراحة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سبيوه في المقررات المبنية على افعال كالكباش وأخلاق كان تأنيته في سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى ومن جعله جمع نعم جعل الضمير للبعض فان الذين ليس جميعها اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرئ بفتح النون ههنا وفي سورة المؤمنين (من بين فرث ودم لبناء) القرث فضة لما يتقى من العلف في الكرش المنهضة بعض الانضمام وكشف ما يتقى في المعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الهمزة اذا اعتلقت وانطبع العلف في كرشها كان اسفله قرنا واسفله لبناء وأعلامه ما وعلل المراد

قوله في هذا في التسخ والصواب اسقاطه

به أن أوسطه يكون مادة اللبن وأغلاه مادة الدم الذي يغذو البدن لأن عدم تكوّنهما في الكرش عمال الرب فيه
 بل الكبد تجذب صفاء الطعام المنهضم في الكرش ويقتل نفسه وهو القرث ثم يحسبها ريماء يعضها فيخسث
 أخلاطاً أربعة معها مائة فقرة الفقرة المميّزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المزيّن الصغرى والسوداء
 وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الأعضاء بحسبها فتجري على كل حقه على ما يليق به
 بتقدير العزيز العليم ثم إن كان الحيوان حتى زاد أخلاطها على قدر غذائها استبداء البرد والرطوبة على
 مزاجها فيندفع الزائد أولاً لاجل الخنثى إلى الرحم فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضرع فيفيض
 لمجاورة لحومها الغدو به البيض ويلذّطه فيصير لبناً ومن تدبر في بدائع صنع الله تعالى فيما ذكر من
 الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاورها والاسباب المولدة لها ونسجها القوي المتصرفة فيها كل وقت على
 ما يليق به اضطر إلى الاعتراف بكل علمه وقدرته وحكمته وتناهى رأفته ورحمته عن الأولى ببعضها لما أن اللبن
 بعض ما في بطونه لأنه مخلوق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التي في القرث حسبما فصل
 والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لأن بين القرث والدم مبدأ الاسقاء وهي متعلقة بنسجكم
 وقد علم على المفعول لما مر أن تقديم ما حقه التأخير يثبت للنفس شوقاً إلى المؤخر موجباً لفضل تمكنه
 عند وروده عليها إذا كان المقدّم متضمناً لوصف منافع المؤخر كالذي نحن فيه فأن بين وصفى
 المقدّم والمؤخر تشافؤاً يتأخر لا يتراعى ناراها فان ذلك مما يزيد الشوق والاستشراف إلى المؤخر كما
 في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا أوحال من لنا قلم عليه لتسكروه ولتنبه على أنه
 موضع العبرة (خالصاً) عن شائبة ما في الدم والقرث من الاوصاف يبرز من القدرة القاهرة الخارجة عن
 بغي أحد ما عليه مع كونهم ما مكشفين له (سائفاً للشاربين) سهل المروى حلقهم قيل لم يعض أحد باللبن
 وقرئ سبغاً بالتشديد والتخفيف مثل هين وهين (ومن غرات الخيل والاعناب) متعلق بما يدل عليه الاسقاء
 من مطلق الاطعام المنتظم لا عطاء الطعوم والمشروب فان اللبن مطعوم كما أنه مشروب أى ونطعمكم من غرات
 الخيل ومن الاعناب أى من عصيرها وقوله تعالى (تخذون منه سكراً) استئناف لبيان كنه الاطعام
 وكشفه وأبو له يقول اتخذون منه وتكرير الظرف للتأكد وخبر ليلته المحذوف صفته فتخذون أى من غرات
 الخيل والاعناب ثم تتخذون منه وحذف الموصوف إذا كان في الكلام كلمة من سائغ نحو قوله تعالى وما منا
 إلا له مقام معلوم وذكر الضمير على الوجهين الأولين لأنه للمضاف المحذوف اعنى العصور ولأن المراد هو
 الجنس والسكر صدر سبى به الخمر وقيل هو النبيذ وقيل هو الطعم (ورزقاً حسناً) كالقر والدبس والزبيب
 والخل والآية أن كانت سابقة للنزول على تحريم الخمر فالله على صكراهما والافخامة بين العناب والمنة
 (ان في ذلك لآية) باهرة (قوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الآيات بالنظر والتأمل (وأوحى ربك
 إلى الخلق) أى ألهمها وقذف في قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه إلا العليم الخبير وقرئ بفتحين (ان اتخذى) أى
 بأن اتخذى على أن مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول وتأنيث الضمير مع أن
 النحل مذكر للعمل على المعنى أولاً لأنه جمع فحله والتأنيث لغة أهل الحجاز (من الجبال يوتا) أى أو تارامع
 ما فيها من الخلابا وقرئ يوتا بكسر الباء (ومن الشجر وما يعرشون) أى يعرشه الناس أى يرفعه من كرم
 أوسف وقيل المراد به ما يرفعه الناس وينونه للنحل والمعنى اتخذى لنفسك يوتا من الجبال والشجر إذ لا يمكن
 لك الأرباب والأفاتخذى ما يعرشونه لك وأراد حرف التبعيض لما هنا لا يبنى في كل جبل وكل شجر وكل عرش
 ولا في كل مكان منها (ثم كلّى من كل الفرات) من كل غرة تشتهى حلوها ومرها (فأسلكى) ما أكلت منها
 (سبل ربك) أى مسالكه التي برأها بحيث يحصل فيها قدرته القاهرة التورات عسلاً من أجوافك أو فأسلكى
 الطرق التي ألهمك في عمل العسل أو فأسلكى راجعة إلى بيوتك سبل ربك لاتوهم عليك ولا تلتس (ذلالاً)
 جمع ذلول وهو حال من السبل أى مذلة غير متوعدة ذلها الله سبحانه وسهلها لك أو من الضمير فى أسلكى أى
 أسلكى متقادة لما أمرت به (يخرج من بطونها) استئناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من
 نعماء صنع الله تعالى التي هي موضع العبرة به لما أمرت بما أمرت (شراب) أى عسل لأنه مشروب واجتنب
 به وبقوله تعالى كلّى من زعم أن النحل تأكل الأزهار والاوراق العطرة فتسحب في بطنها عسلاً ثم تـ

اذخار الشتاء ومن زعم انها تلقت بأفواهها أجزاء قليلة حلوة صغيرة متفرقة على الأجزاء والاوراق وتضعها في بيوتها فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون عسلان فيرسله بالبطون بالافواه (يختلف ألوانه) ابيض وأسود وأصفر وأحمر حسب اختلاف سن النحل أو الفصل أو الذي اخذت منه العسل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البقيعية أو مع غيره كما في سائر الامراض اقلها يكون مجعون لا يكون فيه عسل مع أن التسكير فيه مشعر بالتبعض ويجوز كونه للتفتيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي يشتكي بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سبقته فأتته فقال اسقه فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فسقاه فبرئ كما نما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن أو لما بين الله تعالى من أحوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء لكل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فليعلم بالشفاء من العسل والقرآن (ان في ذلك) الذي ذكر من اعاجيب آيات قدرة الله تعالى (الآية) عظيمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المشتملة على حسن الصنعة وحكمة التسعة التي لا يقدرونها حذاق المهندسين الا بالآلة الدقيقة وأدوات آتية وأنظار دقيقة جزم قطعاً بان له خالقاً قادراً حكماً يلهيها ذلك ويهديها اليه جل جلاله (والله خلقكم) لما ذكر سبحانه من عجائب أحوال ما ذكر من الماء والنبات والانعام والنحل أشار الى بعض عجائب أحوال البشر من أول عمره الى آخره وتطوره في بيان ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاول سن التشو والنماء والثانية سن الوقوف وهي سن الشباب والثالثة سن الاضططاط والقليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الاضططاط الكبير وهي سن الشيخوخة (ثم توفاكم) حسبما تقتضيه مشيئته المنيعة على حكم بالغة بالرجال مختلفة اطفالاً وشباباً وشيوخاً (ومنكم من يرد) قبل وفية أي بعد (الى ارضه) أي اخيه وأحقاره وهو خمس وسبعون سنة على ما روى عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون واثنا عشر الرزق الوصل والبلوغ ونحوهما لا يذيان بأن بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى الضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمه تنكسه في الخلق ولا عمر أسوأ حالاً من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة (لكيلا يعلم بعد علم) كثير (شيئاً) من العلم أو من المعلومات أو لكيلا يعلم شيئاً بعد علم بذلك الشيء وقيل لئلا يعقل بعد عقله الأول شيئاً (أن الله عليم) بمقادير أعماركم (قدر) على كل شيء عييت الشائب النشيط وبي الهرم الثاني وفية تنبيه على أن تفاوت الأجيال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب آياتهم وعدل امر جنهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع المبالغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين فيه فأعطاكم منه أفضل مما أعطى مالم يملككم (قال الذين فضلو) فيه على غيرهم (برأي رزقهم) الذي رزقهم اياه (على ما ملكت ايماهم) على ما يملكهم الذين هم شركاؤهم في المخلوقة والمرزوقية (فهم) أي الملاك والمالِك (فيه) أي في الرزق (سواء) أي لا يردونه عليهم بحيث يساويهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير والفاصل لا على ترتيب التساوي على الرزق أي لا يردونه عليهم رداً مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً بحيث لا يرضون بمساواة مما يملكهم لانفسهم وهم أمثالهم في البشرية والمخلوقة لله عز سلطانه في شيء لا يختص بهم بل يعطونهم اياه من الرزق الذي هم اسوة لهم في استحقاقه خباياهم بشركون بالله سبحانه وتعالى فيما لا يليق الا به من الألوهية والمعبودية الخاصة بذاته تعالى لانه بعض مخلوقاته الذي هو معزل من درجة الاعتبار وهذا كما ترى مثل ضرب لكل قباحة ما فعله المشركون فترى يعاليمهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في رزقنا لكم فأنتم فيه سواء الآية (أنعمة الله سبحانه) حيث يفعلون ما يفعلون من الاشراف ان ذلك يقتضي أن يضيفوا نعم الله سبحانه الفائضة عليهم الى شركائهم ويحمدوا كونها من عند الله تعالى أو حيث افكروا أمثال هذه الخلق البالغة بعد ما انعم الله بها عليهم والبالغين الجود معنى الكفر غرورهم وحبها والفاء للعطف على مقدورهم داخله في المعنى على الفعل أي أبشركون به فيجدون نعمته وقرئ يمجدون على الخطاب أو ليس الموالي براى رزقهم على ما يملكهم بل انا الذي ارزقهم وياهم فلا يحسوا انهم يعطونهم شيئاً وانما هو رزق أجريه على أيديهم فهم جميعاً في ذلك سواء لامر به لهم على ما يملكهم لا يصفهمون ذلك فيجدون نعمة الله فهو رزق على

زعم المفضلين أو على فعلهم المؤذن بذلك أو ما المفضلون برأى بعض فضلهم على أعمالكم فمتساووا
 في ذلك جميعاً مع أن التفضيل ليس إلا ليلوهم أينكرون أم يكرهون ألا يعرفون ذلك ويمجدون نعمة
 الله تعالى كأنه قيل فلم يردوه عليهم والجلالة اسمية للدلالة على استمرارهم على عدم الرد يحكى عن أبي ذر رضى
 الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما هم أخوانكم فما كسبهم مما لبسوا وطعموههم
 مما طعموهن فإخراهم بعد ذلك لأورد آثره وذاؤه وأزاره أزاره من غير تفاوت (والله جعل لكم من
 أنفسكم) أى من جنسكم (أزواجاً) لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون أولادكم
 أمثالكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام (وجعل لكم من أزواجكم) وضع الظاهر
 موضع المنعول للإيدان بأن المراد جعل لكل منكم من زوجته لأمّن زوج غيره (بين) وبأن نتيجة الأزواج هو
 التوالد (وحفدة) جمع حافذ وهو الذى يسرع في الخدمة والعاطفة ومنه قول القاتن واليك نسعى ونخمد
 أى جعل لكم خدام يسرعون في خدمتكم وطاعتكم فقبل المراد بهم أولاد الأولاد وقيل النبات عبر عنهم بذلك
 أي أنما وجه النعمة فأنهم يخدمون البساتين خدمة وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقبل المنون
 والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختان على النبات وتأخرا المتعصبين في الموضوعين عن الجور والتميز
 من التشويق وتقديم الجور وباللام على الجور وعن اللإيدان من أول الأمر يعود منفعة الجعل اليهم أمداداً
 للتشويق وتغوية له أى جعل لمصلحةكم مما يناسبكم أزواجاً وجعل لمنفعتكم من جهة مناسبة لكم بين
 وحفدة (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ أو من الحلالات ومن التبعيض إذا المرزوق في الدنيا أعوذج
 لما في الآخرة (أفبالباطل يؤمنون) وهؤلاء الأصنام تنفعهم وأن البهائم ونحوها حرام والقائه في المعنى
 داخله على الفعل وعلى العطف على مقدر أى يكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو بعد محقق
 ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه (ونعمة الله) تعالى الفاتحة عليهم ما ذكر وما
 لا يحيط به دائرة البيان (هم يكفرون) حيث يصفونهم إلى الأصنام وتقديم الصلاة على الفعل للاهتمام
 أولادهم الاختصاص بمبالغة أو رعاية القواصل والاتفات إلى الغيبة للإيدان باستجباب حالهم للأعراض
 عنهم وصرف الخطاب إلى غيرهم من السامعين تعجيباً لهم بما فعلوه (وبعيدون من دون الله) له عطف على
 يكفرون داخل تحت الإنكار التوبيخى أى يكفرون بنعمة الله ويعبدون من دونه (مالاً لهم رزقاً من
 السموات والأرض شيئاً) أن جعل الرزق معبدوا شيئاً ذهب على المفعولية منه أى مالاً يشترده على أن
 يرزقهم شيئاً لا من السموات مطراً ولا من الأرض نباتاً وإن جعل اسماء المرزوق تنصب على البدلية منه
 بمعنى قليل لا من السموات والأرض صفة رزقاً أى كأننا منهم ما ويجوز كونه تأكيذاً للآيات أى لا يملك رزقاً ما
 شيئاً من الملك (ولا يستطيعون) أن يخلصوه إذ لا استطاعة لهم رزقاً لا سموات ولا أرضاً بها
 فالقهر لا ذكوة ويجوز أن يكون للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور لا يستطيعون
 من ذلك شيئاً فكيف بالمجاد الذى لا حسم به (فلا تضرهم والله لا يضرهم) التفات إلى الخطاب للإيدان بالاهتمام
 بشأن النهى أى لا تضرهم شيئاً والتعبير عن ذلك بضرير المثل للتصديق على النهى عن الإضرار به تعالى في شأن
 من الشؤون فإن ضرب المثل ببناء تشبيه حالة بحالة وقصة بقصة أى لا تشبهوا شأنه تعالى شأن من الشؤون
 والألام مثلها في قوله تعالى ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة
 فرعون لا مثلها في قوله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وظأئرم والفتنة للدلالة على رتب النهى على
 ما عتد من النعم الفائقة عليهم من جهته سبحانه وكون ما يشركون به تعالى بمنزلة من أن تلك لهم من أقطار
 السموات والأرض شيئاً من رزق ما فاضلاً عما فصل من نعمة الخلق والتفضيل في الرزق ونعمة الأزواج والأولاد
 (إن الله يعلم) تعظيماً للنهى المذكور ووعيد على النهى عنه أى أنه تعالى يعلم كنه ما تأتون وما تكترون
 وأنه في غاية العظم والتعجب (وأنتم لا تعلمون) ذلك واللام لفتنوه أو أنه تعالى يعلم كنه الأشياء وأنتم
 لا تعلمون فدعوا ربكم وقصوا مواقف الامتثال لما ورد علىكم من الأمر والنهى ويجوز أن يراد فلا
 تضره والله الامتثال أن الله يعلم كيف تضره الامتثال وأنتم لا تعلمون ذلك فتتفنون فيما تفنون فيه من مهاوى
 الردى والضلال ثم علمهم كيفية ضرب الامتثال في هذا الباب فقال (ضرب الله مثلاً) أى ذكر وأورد

شيئا يستدل به على تباين الحال بين جنباه عز وجل وبين ما شر كواه وعلى تباينها بحيث يشارى بفساد
 ما ارتكبوه نداء جلجا (عبد المملوك لا يقدر على شيء) بدل من مثلا وتفسيره والمثل في الحقيقة حالته
 العارضة له من المملوكة والعجز التام وبجها شرب نفسه مثلا ووصف العبد بالمملوكة للتعبير عن الخبز
 لا شرا كهما في كونهما عبدا لله سبحانه وقد أجمع فيه أن الكل عبده تعالى بعدهم القدرة تقيده عن
 المكاتب والمأذون الذين هما منصرف في الجلة وفي إيهام المثل أولا ثم يبيانه بما ذكره حال الخبيث من القنطرة
 والجزالة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبدا أي رزقناه بطريق الملك والاتفات إلى التكلم
 للإشعار باختلاف حال ضرب المثل والرزق (مننا) من جنبائنا الكبير المتعالي (رزقنا حسنا) حلالا
 طيبا أو مستحسنا عند الناس مرضيا (فهو يتق مننه) فضلا واحسانا والفاء لترتيب الاتفاق على
 الرزق كانه قيل ومن رزقناه منار رزقا حسنا فأتفق واينار ما عليه النظم الكريم من الجلة الامعية الفعلية
 الخبر للدلالة على ثبات الاتفاق واستقراره التجديدي (سرا وجهرا) أي حال السر والجهرا أو اتفاق سرا
 واتفاق جهرا والمراد بيان عموم اتفاقه للأوقات وشمول انعامه لمن يجنب عن قوله جهرا والاشارة إلى أصفاف
 نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للإيدان بفضل عليه والعدول عن تطبيق القرينتين
 بأن يقال وحزamal كلالا لأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين نفسه اتوخى تحقيق الحق بأن الارار
 أيضا تحت رتبة عبوديته سبحانه وتعالى وأن ما كتبه هم لما يعلكونه ليست إلا بأن رزقهم الله تعالى إياه من
 غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين المفلين فان
 العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فاطنك بالجاد ومالك المالك خلاق العالمين (هل يستوتون)
 جمع النكير للإيدان بأن المراد بما ذكر من انصف بالوصاف المذكورة من الحسنين المذكورين لأفردان
 معتنان منهما أي هل يستوى العبيد والاسرار الموصوفون بما ذكر من الصفات مع أن القرينتين بيان في
 البشرية والمخلوقة لله سبحانه وأن ما يبقه الارار ليس مما لهم دخل في ايجادهم ولا في خلقه بل هو مما أعطاه الله
 تعالى إياهم فحيث لم يستوا القرينان فاطنكم كبر العالمين حيث تشركون به ما لا دليل أدل منه وهو الاضنام
 (الحمد لله) أي كله لأنه مولى جميع النعم لا يستحقه أحد غيره وإن ظهرت على أيدي بعض الوسائط فضلا عن
 استحقاق العبادات وفيه ارشاد إلى ما هو الحق من أن ما يظهر على يدهم يتفق بما ذكر راجع إلى الله سبحانه كما
 أوحى بقوله تعالى رزقناه (بل اكثروا ما يعلمون) ما ذكر قبضه فون نعمته تعالى إلى غيره وبعبءونه
 لاجلها ونفى العلم أن اكثروا للإشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وأنما لا يرون بوجهه عناد اكثروا تعالى
 يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها أو أكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلا) أي مثلا أخريلا على ما دل عليه
 المثل السابق على وجه أوضح وأظهر وبعد ما بهم ذلك لتظهر النفس إلى وروده وتربيه حتى يمكن لها عند
 وروده بين فقيل (رجلين أحدهما ابكم) وهو من ولد آخرس (لا يقدر على شيء) من الأشياء المتعلقة
 بنفسه أو غيره بمحمد أو فزارة لفله فهمه وسوء ادراكه (وهو كل) نقل وعيال (على مولا) على من
 ربه وله وبلى أمره وهذا بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح نفسه بعد ذلك عدم قدرته على شيء مطلقا وقوله
 تعالى (انما يوجهه) أي حيث يرسله مولا في أمر بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح مولا ولو كانت
 مصلحة متغيرة وقرئ على البناء للمفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه (لايات يجيز) بضم وكفاية
 مهم البينة (هل يستوى هو) مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يأمر بالعدل) أي من هو
 منطبق فهمه ورأى وكفاية ورشد ينفع الناس بمنهم على العدل الجامع لجميع الفضائل (وهو) في نفسه مع
 ما ذكر من نفعه العالم الخاص والعالم (على صراط مستقيم) ومقابل الصفات المذكورة بهذين الوصفين
 لأنهما في حلق ما يقابلها فان حصل الصفات المذكورة عدم استحقاق المأمورية ومخلص هذين استحقاق
 كمال الآمرة المستتبعية لمجازة الحسن بأجبعها وتفسير الانلوب حيث لم يقل والاسرار بالعدل الآية
 مراعاة للملازمة بينه وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين القرينتين واعلم أن كلاما المفلين ليس المراد
 به محاكاة الضرب الماضي بل المراد انشاؤه بما ذكره عقبه ولا يبعد أن يقال ان الله تعالى ضرب مثلا
 بخلق القرينتين على ما هما عليه فكان خلقهما كذلك الاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينه

سبحانه وبين ما يشركون فيكون كل من الفاعلين حكاية للضرب الماضي (ولله) تعالى خاصة لا لا حد غيره استدللا
ولا اشتراكا (غيب السموات والارض) أى الامور الغائبة عن علوم الخلقين قاطبة بحيث لا يسيل
لهم البها المشاهدة ولا الاستدلالا ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما اما باعتبار الوقوع فيها محالا
أوما لا واما باعتبار الغيبة عن اهلها والمراد بيان الاختصاص به تعالى من حيث المعلوماتية حسبا لثبوت
هنوا الغيبة لان من حيث الخلوقة والمخلوقة وان كان الامر كذلك في نفس الامر وفيه اشعار بان علمه
سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في انفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل والله علم غيب السموات
والارض (وما أمر الساعة) التي هي أعظم ما وقع فيه المصاراة من الغيوب المتعلقة به ما من حيث
غيبته عن اهلها أو ظهور آثارها فهم عند وقوعها فان وقت وقوعها بعينه من الغيوب المختصة به سبحانه وان
كان ايها من الغيوب التي نصبت عليها الدلالة أى ما شأنها في سرعة الجحى (الآكل البصر) أى كرجع
الطرف من أعلى الحدة الى أسفلها (أو هو) أى بل أمرها فيما ذكر (أقرب) من ذلك وأسرع زمانا
بأن يقع في بعض من زمانه فان ذلك وان قصر عن حركة انية لها هو به اتصالية مطبقة على زمان له هو به كذلك
قابل للانقسام الى أبعاض هي ازمته أيضا بل في آن غير منقسم من ذلك الزمان وهو أن ابتدأ تلك الحركة
أو ما أمرها الا كالتي الذي يستقر ويقل هو كل البصر وهو أقرب وأياما كان فهو قبيل لسرعة مجيئها
حسبا عبرتها في فاتحة السورة الشريفة بالآتيان (ان الله على كل شئ قدير) ومن جملة الاشياء أن يجيء
بها أسرع ما يكون فهو قادر على ذلك أو ما أمرها إقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به
سبحانه وهي امانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكران اجمعين وقد
أنكرها المكرون وجعلها من قبل ما لا يدخل تحت الامكان في سرعة الوقوع وسهولة التأتى الا كل
البصر وهو أقرب على ما مر من الوجهين ان الله على كل شئ قدير فهو قادر على ذلك لا محالة وقيل غيب
السموات والارض عبارة عن يوم القيامة بعينه لما أن علمه بخصوصه غائب عن اهلها فوضع الساعة موضع
الضمير لتقوية مقتضى الجملة (والله أخرجكم من بطون امتهانكم) عطف على قوله تعالى والله جعل لكم
من انفسكم أزواجا منظمهم معه في سلك ادلة التوحيد من قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء وقوله تعالى والله
خلقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والامهات بضم الهمزة وقرئ بكسرهما أيضا جمع الازيدت
الهاء فيه كازيدت في اوراق من اراق وشدت زيادتها في الواحدة قال امهت خندف والباس ابى (لا تعلمون
شئاً) في موقع الحال أى غيبت عن عالمين شئاً أصلا (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) عطف على أخرجكم
وليس فيه دلالة على تأخر جعل المدكور عن الاخراج لما أن مدلول الواو والجمع مطلقا للترتيب على أن اثر
ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج أى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا
بشاعركم جزيات الاشياء وتذكر كوها بأفئدتكم وتنبهوا لما بينهم من المشاركات والمباينات تكرر الاحساس
فحصل لكم علوم بديهة تتكون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية والافئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب
وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جوع القلة التي حرت مجرى جوع الكثرة وتقديم الجور على
المنصوبات لما مر من الايدان من اول الامر يكون الجعول نافعاهم وتنشئ النفس الى المؤخر ليمكن عند
وروده عليها فضل تمكن (اعلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما انتم به عليهم طورا غاب طورا فشرهوه وتقديم
السمع على البصر لما انه طريق تلقى الوحي والان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا
في الاصل (المبروا) وقرئ بالباء (الى الطير) جمع طائر أى لم ينظروا اليها (مسخرات) مدلالات
للطيران باخلاقها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشئ
منقادا لاخر يصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والظلم والدواب للانسان والواقع ههنا تسخير الهواء للطير
لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخيرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على أن الطيران
ليس مقتضى طبع الطير بل ذلك بسخير الله تعالى (في جوار السماء) أى في الهواء المتباعد من الارض
والسالك والروح ابعده من واضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناظر ولاظهار كمال القدرة (ما يمكنون)
في الجوارحينه بض اجنحتهم وبسماها ووقوفهم (الا الله) عز وجل بتدبره الواسعة فان ثقل جسدها وورقة

قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامه من تحتها وهو اما حال من الفهم المستتر في مسخرات أو من الطير واما مستأنف (أو في ذلك) الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بأن خلقها خلقه تمكن بهامته بأن جعل لها أجنحة خفيفة وأذنانا كذلك وجعل أجسادها من الخفة بحيث اذا بسطت أجنحتها وأذنانها لا يطبق ثقلها بحيث لا تحتكم من الهواء الرقيق القوام وتخرق ما بين يديها من الهواء لأنها لا تنلقه بحجم كبير (لايات) ظاهرة (لقوم يؤمنون) أي من شأنهم أن يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المتفهمون به (والله جعل لكم) معطوف على مآثر وتقديم لكم على ما سبق من الجبرور والمصوب لما مر من الايدان من أول الامر بأنه لمصلحةهم ومنفعتهم لتسويق النفس الى وروده وقوله تعالى (من يوتكم) أي من يوتكم المعهودة التي ينشئها من الجبر والمدرسين لذلك المجهول المبهم في الجملة وتأكيدا سبق من التشويق (سكنا) فعل بمعنى مفعول أي موضعنا نكون فيه وقت اقامتكم أن تسكنون اليه من غير أن نقول من مكانه أي جعل بعض يوتكم بحيث تسكنون اليه وتعلمون به (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) أي بيوتا أخر مغارة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والقباب والاختية والساطط (تستخفونها) تجدونها خفيفة سهلة المأخذ (يوم نطلعكم) وقت ترحالكم في النقص والحمل والنقل وقرئ بفتح العين (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم في الضرب والبناء (ومن أمواتها وأوبارها وأشعارها) عطف على قوله تعالى من جلود الضمائر لانعام على وجه التوزيع أي وجعل لكم من أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز (انما) أي متاع البيت وأصله الكثرة والاجتماع ومنه شعرايث (ومتاعا) أي شيئا يتبع به فنون التمتع (الى حين) الى أن تنفضوا منه أوطاركم وإلى أن يلى وبقي فاته في معرض البلا والفساد وقيل الى أن تموتوا والكلام في ترتيب المفاعيل مثل ما مر من قبل (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (غلالا) أشياء تستطاون بها من الحز كالنعام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الدار غالبة الحرارة (وجعل لكم من الجبال كنانا) مواضع تسكنون فيها من الكهوف والغيران والدروب والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة (وجعل لكم سرايل) جمع سرايل وهو كل ما يلبس أي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تثقبكم الحز) خصه بالذكرا كما قد ذكر أحد الصديقين عن ذكر الأخرى لأن وفاته هي الهم عندهم لما مر أيضا (وسرايل) من الدروع والجاوش (تثقبكم بأسكم) أي البأس الذي يصل الى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطلعن ولقد من الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نعمه الفاضة على جميع الطوائف فدا بما يخص المثقين حيث قال والله جعل لكم من يوتكم سكاكم بما يخص المسافرين من لهم قدرة على الخيام وأضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الأنعام الختم بما يعم من لا يقدر على ذلك ولا يابو الا الاطلاع حيث قال وجعل لكم مما خلق غلالا الختم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرايل الختم بما لا غنى عنه في الحروب حيث قال وسرايل تثقبكم بأسكم ثم قال (كذلك) أي مثل ذلك الانعام البالغ (بتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أي ارادة أن تنظروا فيما اسخ عليكم من النعم الطاهرة والباطنة والافتسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقاد والامرء وافراد النعمة اما لان المراد به المصدر ولاظهار أن ذلك بالنسبة الى جانب الكبرياء شيء قليل وقرئ تسلمون أي تسلمون من العذاب ومن الشرك وقيل من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) فعل ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلا أي فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما الى اليهم من البنات والعبود والعتات (فانما علينا البلاغ المبين) أي فلا قصور من جهتك لأن وظيفة كل البلاغ الموضوع أو الواضح وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب (يعرفون نعمة الله) استئناف لبيان أن نواهم واعراضهم عن الاسلام ليس لهدم معرفتهم بما عدهن نعم الله تعالى أصلا فانهم يعرفونها ويعترفون أنها من الله تعالى (ثم يشكرونها) بأفعالهم حيث يعبدون غير منعمها أو يقولون انها باث قاعة الهتنا أو بسبب كذا وقيل نعمة الله تعالى بآية محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات كما يعرفون آياتهم ثم انكروها عنادا ومعنى ثم لاستبعاد الانكار بعد المعرفة لأن حق من عرف النعمة الاعتراف بها والانكار واستناد المعرفة والانكار المتفرع عليها الى ضمير المشركين على الإطلاق

من باب اسناد حال البعض الى الكل كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا وانما القتال واحد منهم فان بعضهم ليسوا كذلك لقوله سبحانه (واكثرهم الكافرون) أى المبشرون بقولهم غير المتعربين بما ذكروا الحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكل من حيث الكمية لا يشافى كمال الفرقة الاولى من حيث الكيفية وهذا وقد قبل ذكر الاصكثر ما لان بعضهم لم يعرفوا نقصان العقل أو التفريط في النظر أو لم يبق عليه الخلة لانه لم يبلغ حد التكليف فتدبر (ويوم يبعث من كل امة شهيدا) يشهد لهم بالايمان والطاعة وعلهم بالكفر والعصيان وهو نبيا (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذا لا عذر لهم وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الانقراط الكلي وهو عندما يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلموا من ابتلاءهم بشهادة الانبياء عليهم السلام عليهم وأطع (ولا هم يستعجبون) يسترضون أى لا يقال لهم أرضوا ربكم اذا لا خردة ارجوا لادار العمل واتصاب الغرر بمخدوف تقديره اذكروا وخوفهم يوم يبعث الخ أو يوم يبعث يحققهم بما يصحح ما لا يوصف وكذا قوله تعالى (واذ اراى الذين ظلموا العذاب) الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم (ولا يخفف عنهم) ذلك (ولا هم ينظرون) أى يملكون كقوله تعالى بل تأنيبهم بغية فتيهتهم (واذ اراى الذين اشركوا شركاءهم) الذين كانوا يدعونهم في الدنيا وهم الاوثان او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالجل عليه وقارونهم في القبيح والضلال (فالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعوى من دونك) أى تعبدهم اونطيعهم ولعلمهم قالوا ذلك طامعا في توزيع العذاب بينهم كما يشئ عنه قوله سبحانه (فألقوا) أى شركاؤهم (اليهم القول انكم لكاذبون) فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا لمدافعة والتخلص عن غائلة مضغونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا اراضين بعبادتهم لهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما كانت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا اراضين بعبادتهم لانهم اذكروهم في تسميتهم شركاء وآله تزيين الله سبحانه عن الشريك والشياطين وان كانوا اراضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا سائلين لهم على وجه القسر والالجب كما قال ايليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان ادعوتكم فاستجبتم لي فكانتم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم اهلواكم (وألقوا) أى الذين اشركوا (الى الله ومثله السليم) الاستسلام والانقياد لحكمه العزيز الغالب بعد الاستسكار عنه في الدنيا (وضل عنهم) أى ضاع وبطل (ما كانوا يفكرون) من أن الله سبحانه شركاء وأهم ينصرونهم ويشفعونهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في انفسهم (وصدوا) عنهم (عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والجل على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى كانوا يستحقونه بكمهم قبل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلمع احداها في يد صاحبها جثتا أربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة البرد الى النار (بما كانوا يفسدون) متعلق بقوله زدناهم أى زدنا عذابهم بسبب اسفارهم على الافساد وهو الصدد المدكور (ويوم يبعث) تكبرر لما سبق نعمة للتعديد (في كل امة شهيدا عليهم) أى نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعا لعذرهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الام تكون بمحض منهم (وجنابك) اشارة لفظ الجبى على البعث لكمال العناية بشأنه عليه السلام وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع (شهيدا على هؤلاء) الامر وشهادتهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة شهيدا وجنابك على هؤلاء شهيدا وقيل على امتك والعامل في الظرف مخدوف كما مر والمراد به يوم القيامة (وتزنا عليك الكتاب) الكامل في الركابة الحقيق بأن يخص باسم الجنس وهو اما استئناف احوال بقدر قد (تينا) بيانا بلغيا (لكل شئ) يتعلق بأمور الدين ومن جملة ذلك احوال الامم مع انبيائهم عليهم السلام فيكون كالدليل على كونه عليه السلام شهيدا عليهم وكذا من جلسته ما اخبر به هذه الآية الكريمة من بعث الشهداء وبعثه عليه السلام شهيدا عليهم عليه الصلاة والسلام والبيان كالتفاه في كسرها قوله وكونه نبيا بالكل شئ من أمور الدين باعتبار أن فيه تعال على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث أمر باتباع النبي عليه السلام وطاعته وقيل فيه وما نطق عن الهوى وحننا على الاجماع وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتته باتباع اصحابه حيث قال اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما في البعض من الخفاء في كونه نبيا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية

كما قيل في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد أنه من قولك فلان ظالم لعبده وظلام لعبده ومنه قوله سبحانه
وما الظالمين من أنصار (وهدي ورجمة) للعلمين فإن حرمان الكفرة من مغنا ثمرة من نفي بطهم لامن جهة
الكتاب (ويشري للمسلمين) خاصة أو يكون كل ذلك خاصا بهم لانهم المنتفعون بذلك (ان الله باصر) أي فياثره
تبا بالكل شيء وهدي ورجمة ويشري للمسلمين وإيا رصيفة الاستقبال فيه وفيما بعده لإفادة التجدد والاستقرار
(بالعدل) بمراعاة التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وهو رأس الفضائل كلها يندرج تحته فضيلة القوة
العقلية الممكنة من الحكمة المتوسطة بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من العفة المتوسطة
بين الخلة لاعة والنحو وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة المتوسطة بين التهور والحيث من الحكم
الاعتدالية التوحيد المتوسطين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العدل هو
التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العملية التعمد بأداء الواجبات المتوسط بين
الطاعة والتبره ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين الخل والتبذير (والإحسان) أي الاتيان بما أمر به
على الوجه اللائق وهو ما يحسب الكمية كالنطق ع بالوافل أو بحسب الكيفية كما يشرب الله قوله صلى الله
عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (وابتأذى القربى) أي إعطاء الأقارب
ما يحتاجون إليه وهو تخصيص اثر تميم اهتماما بأنه (ويشهى عن الفحشاء) الإفراط في مشابعة القوة
الشهوية كالرفى مثلا (والمستكر) ما يشكر شرعا وعقلا من الإفراط في اظهار آثار القوة الغضبية (والبغى)
الاستعلاء والاستملاء على الناس والتعبر عليهم وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من
رد ذلق القوى المنكورةتين الشهوية والغضبية وليس في البشر شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر
عنه بواسطة هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر
ولولم يكن فيه غير هذه الآية لكريمة لكفت في كونه تبا بالكل شيء وهدي (بعضكم) بما أمر به ويشهى
وهو ما استثنى واما حال من الضميرين في الفعلين (علكم تذكرون) طلبا لان تتغوا بذلك (وأوفوا
بعهد الله) هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما بيعة الله سبحانه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك
اغياياعون الله (إذا عاهدتم) أي حافظوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله صلى الله عليه وسلم
(ولا تنقضوا الأيمان) التي تصفونهم باعند المعاهدة (بعدوا كسدها) حسبا هو المعهود في إنشاء
العهد ولا على أن يكون النهي مقيدا بالتركيد مختصا به (وقد علم الله علمكم قليلا) شاهدا رقيقا فان الكفيل
مراع لحال المكفول به محافظ عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الأيمان والعهد وفجائكم على ذلك
(ولا تنكروا) فيما تصنعون من النقض (كأني نقضت غزلهما) أي ما غزله مصدر بمعنى المفعول
(من بعد قوة) متعلق بنقض أي كالمراة التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه (انكاثا) طافات
تكنت قها جاع ~~نقضت~~ واتصا به على الحالية من غزلها أو على أنه مفعول ثان لنقضت فانه يعني صبرت
والمراد تقيح حال النقض بشبهه الناقض بمثل هذه النرقاة المتوهة قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم وكانت
خرقاء اتخذت مغزلا قد ورد ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها
من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن (تفخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير
في لا تنكروا اوفى الجمار والمجرور الواقع موقع الخبر أي مشاهدين لأمرا نشأ بها هذا حال كونكم متخذين
أيمانكم مفقودة ودخلا بينكم وأصل الدخول ما يدخل الشيء ولم يكن منه (أن تكون أمة) أي بأن تكون
جماعة (هي أدبي) أي أزيد عدد أو أوفر مالا (من أمة) من جماعة أخرى أي لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقنتهم ولو كثرة مناديتهم وقنتهم كقرين فأنهم كانوا اذارا وأوشوك في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
أعداءهم (اغياياعونكم الله) أي بأن تكون أمة اري من أمة أي يعاملكم بذلك معاملة من يحتسركم لينظر
أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعه رسوله عليه السلام أم تغتبرون بكثرة قرين وشوكتهم وقلة المؤمنين
رضعتهم بسبب ظاهرا الحال (وليسين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) حين جازاكم بأعمالكم فوإما
وعقابا (ولو شاء الله) مشبهة قهر والجهاء (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لإشياء
ذلك لكونه من أحوال القضية الحكيمة بل (يضل من يشاء) اضلاله أي يخلط فيه الضلال حسبما يصرف اختياره

الجزى اليه (ويجدي من يشاء) هدايته سبحانه بصرف اختياره الى تحصيلها (ولتسألن) جميعا يوم القيامة
 (مما كنتم تعملون) في الدنيا وهذا الشارة الى ما لرحمة من الكسب الذي عليه يدور أمر الهداية والضلال
 (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) نصريح بالنهي عنه بعد التخصيص تأكيذا وبالغة في بيان قبح المنهي عنه
 وتعميد القول سبحانه (فقل قدوم) عن محبة الحق (بعد نبوتها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد
 القدم وتكررها للايدان بان زال قدوم واحدة أي قدوم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة
 (وتذوقوا السوء) أي العذاب الذي يوقى (بما صدقتم) بصدودكم او صدقتم غيركم (عن سبيل الله) الذي
 ينظم الوفاء بالعهود والايان فان من نقض البيعة وارتنج جعل ذلك سنة لغيره (ولكنكم) في الآخرة
 (عذاب عظيم ولا تشعروا به عذاب الله) أي لا تأخذوا بمقابلته عهدته تعالى وبيعة رسوله عليه السلام وأما
 الساطقة بإيجاب المحافظة على اليهود والايان (ثمنا قليلا) أي لا تشبهوا لها بما عرضا بسيرا وهو ما كانت
 غريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (أن ماء الله) عز وجل
 من النصر والتغنيم والثواب الاخرى (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) أي ان كنتم
 من أهل العلم والتبذير وهو تليل للثمن على طريقة التحقيق كما أن قوله تعالى (ما عدتم) تليل للغير بطريق
 الاستئناف أي ما تمتنع به من نعيم الدنيا وان جعل بل الدنيا وما فيها جميعا (بثمن) وان جزم عدده
 وينتفى وان طال أمده (وما عند الله) من خزائن رحمته الدنيوية والاخرية (باق) لا تقادله أما الاخرية
 قضاة وأما الدنيوية بحيث كانت موصولة بالاخرية ومستتعبة لها فقد انتظمت في سطر الباقيات
 الصالحات وفي اشارة الى صفة المضارع من الدلالة على الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى (والجزين)
 بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرر للوعيد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند الله هو خير لكم على نهج
 التوكيد القسبي وبالغة في الحال على النبات في الدين والالتفات عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال
 والجزينكم أجركم بأحسن ما كنتم تعملون للتوسل الى التعرض لأعمالهم والاشعار بعلمهم بالجزاء أي والله
 للجزين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التي من جعلها الوفاء بالعهود والفقر وقري
 بالياء من غير الالتفات (أجرهم) مفعول ثان للجزين أي لنعطيتهم أجرهم الخاص بهم بمقابلته صبرهم على
 ما متوا به من الامور المذكورة (بأحسن ما كانوا يعملون) أي الجزيتهم بما كانوا يعملونه من الصبر
 المذكور وانما الضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنة كما في قوله سبحانه وحسن ثواب الآخرة
 لا لافادة قصر الجزاء على الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يحيط به بالاحسن كما في قوله تعالى
 أجرهم اجزيتهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لنعطيتهم بمقابلته الفرد الذي من أعمالهم
 المذكورة ما تعظمه بمقابلته الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا لانه اعطى الاجر بحسب أفرادها المتفاوتة
 في مراتب الحسن بان تجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالا حسن وفيه ما لا يخفى من العدة
 الجميلة باعتبار ما عسى يعترفهم في تضايف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجليل أو لنجز منهم جزاء
 أحسن من أعمالهم وأما التفسير بما تخرج فعلهم من أعمالهم كالأجبات والمندوبات وما تخرج تركه أيضا
 كالتفريط والمكروهات دلالة على أن ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوى فعله تركه كالسياسات فلا يساعده
 مقام الحث على النبات على ما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل غرائها بل التعرض
 لخراج بعض أعمالهم عن مدارية الجزاء من قبيل تجعير الرحمة الواسعة في مقام توسيع جهاها
 (من عمل صالحا) أي عملا صالحا أي عمل كان وهذا شروع في تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح
 غير تزييف طائفة منهم في النبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفع التوهم اختصاص الاجر الموقور
 بهم وبعملهم المذكور وقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) مسالفة في بيان شموله لكل (وهو مؤمن) قيد به
 اذ لا اعتداد بأعمال الكفر في استحقاق الثواب وتخفيف العذاب لقوله تعالى وقد متالى ما عملوا من عمل
 فجعلناه هباء منثورا وايدار اراده بالجملة الاسمية الحالية على لظنه في سلك الصلة لا فاداة وجوب دوامه
 ومقتارته للعمل الصالح (فليحسنه حيوة طيبة) في الدنيا يفيض عيشا طيبا أمانا كان مورا فظواهر
 وأمانا كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسوة ونوع الاجر العظيم كالمصالح طيب نهاره بلا حنطة

نعم ليله بخلاف الصاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا بد له الحرص وخوف القوات أن يتهنأ
 بعيشه (ولكنهم في الآخرة) أجرهم باحسن ما كانوا يعملون حسبا نفعل بالصابر بن فليس فيه
 شبهة تكرار والجمع في الضمائر العائدة الى الموضوع لمراعاة جانب المعنى كما أن الأفراد فيمسلق لرعاية
 جانب اللفظ وابتداء ذلك على العكس لما أن وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعة ووقوع ما في حيز
 الصلة وما يرتب عليه بطريق الاقتراق والتعاقب الملازم للأفراد وأذ قد انتهى الأمر الى أن مدار الجزاء
 المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالفاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص
 عن شوب الفساد فقيل (فاذا قرأت القرآن) أي اذا أردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم
 المسبب على السبب ايذانا بأن المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ بالله) فاسأله عز جاره أن يعيدك
 (من الشيطان الرجيم) من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان له همة بذلك قال تعالى وما أرسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى الشيطان في امينه الآية وتوجه الخطاب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعانة عند ارادتها للتنبه على أثم الغرور عليه
 الصلاة والسلام وفي سائر الاعمال الصالحة اهم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القرآن
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما ظنكم بمن عدا عليه السلام مما عدا القراءه من الاعمال
 والامر للندب وهذا مذهب الجمهور وعند عطاء للوجوب وقد أخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقب
 القراءة ابو هريرة رضى الله عنه ومالك وابن سيرين وداود وحزرة من القراء وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسبع العظيم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل أعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه) الصغير للشان
 اول الشيطان (ليس سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي اليه يفوضون أموره
 وبه يعوذون في كل ما يأتون وما يدرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابة عندهم وابتداء صفة
 الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقق كأن اختبار صيغة الاستقبال في الشاينة لافادة الاستمرار
 التجدي وفي التعرض لوصف الربوبية عدة كريمة بأعانة المتوكلين والجملة لتعليل للاصرار بالاستعانة والجوابه
 المتوى أي يعيدك أو يخو (انما سلطانه) أي تسلطه وولايته بدعوته المستتعبة للاستجابة لاسلطانه
 بالقبول والابانة منه من القربى قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الآن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين يتولونه) أي يتخذونه وليا ويستجيرون بدعوته ويطيعونه
 فان المقصور بعزل من ذلك (والذين هم به) سبحانه وتعالى (مشركون) أو بسبب الشيطان
 مشركون اذ هو الذي حلهم على الاشياء بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم غلبت فيه عن المؤمنين المتوكلين
 دليل على أن لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولى الشيطان وان كان بينهما واسطة في المفهوم
 وأن من لم يتوكل على الله تعالى تنظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعليل فيه
 مبالغة في الحمل على التوكل والتحذير عن مقابله وابتداء الجملة الفعلية الاستقبالية في الصلة الاولى لما سطر
 من افادة الاستمرار التجدي كما أن اختيار الجملة الاحدية في الشاينة للدلالة على الثبات وتكرار الموضوع
 للاحتراز عن توهم ككون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين من اولياء الشيطان تحت
 سلطانه وتقدم الاولى على الشاينة التي هي مقابلة الصلة الاولى فيمسلق لرعاية المقارنة بينها وبين ما يقابلها
 من التوكل على الله تعالى ولوروى الترتيب السابق لانفصال كل من القريتين عما يقابلها (واذا بدلتا آية
 مكان آية) أي اذا ازلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلنا هابداً ما نأبأ بنسخها هاهنا (واقه أعلم بما ينزل)
 اولاً وآخره وبأن كلاماً من ذلك ما زلت حينما زلت الاحكام تقضيه الحكمة والمصلحة فان كل وقت له مقتضى
 غير مقتضى الآخر فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخر مقسدة وبالعكس لانقلاب الامور والادعية
 الى ذلك وما الشرائع الا مصالح العباد في المعاش والمعاد تدور حسب تدور المصالح والجملة امام مقترضة لتوزيع
 الكثرة والتنبه على فساد آرائهم وفي الالتفات الى الغيبة مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للمعاني
 ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض أو حالية وقرئ بالتخفيف من الانزال (قالوا) أي

الكفرة الجاهلون بحكمة التسخ (انما انت مفتر) أى متقول على الله تعالى تأمر بشئ ثم يدرك قنسى عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للايدان بان ذلك كفر ناشئ من نزغات الشيطان وانه وليهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أى لا يعلمون شيئاً أصلاً ولا يعلمون أن في التسخ حكماً بائناً واسباباً هذا الحكم الى الأكثر لما أتى منهم من يعلم ذلك وانما يشكروا عناداً (قل زله) أى القرآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) يعنى جبريل عليه السلام أى الروح المطهر من الأدناس البشرية وإضافة الروح الى القدس وهو الطهر كإضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة في ذلك الوصف كأنه طبع منه وفي صيغة التفعيل في الموضعين اشعار بان التدريج في الانزال مما تقتضيه الحكم باللغة (من ربك) في إضافة الرب الى ضمير صلى الله عليه وسلم من الدلالة على تحقيق إفاضة آثار النبوة عليه صلى الله عليه وسلم ما ليس في إضافته الى ما المتكلم المذبة على التلقين المحض (بالحق) أى ملتبساً بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يشاركها انشاء ونسخا وفيه دلالة على أن التسخ حق (الذين آمنوا) على الايمان بأنه كلامه تعالى فاقم اذا سمعوا التسخ وتبدروا ما فيه من رعاية المصالح الثلاثة بالخال رست عقائدهم واطمأنات قلوبهم وقرى لبثت من الافعال (وهدى وبشرى للبين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل لبثت أى نفسياً وهداية وشارة وفيه تعريض بمحصل أضرار الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار (ولقد تعلم أنهم يقولون) غير ما نقل عنهم من المقالة الشنعاء (انما يعلمه) أى القرآن (بشر) على طريق البت مع ظهور أنه زله روح القدس عليه الصلاة والسلام وتعليه الجملة بفنون التأكد لتحقيق ما تضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم بحسب الاستمرار التبددي في متعلته فأنهم مستفزون على تفوق تلك العظيمة بعنون بذلك جبر الروى غلام عامرين الحضرة وقيل جبراً وباركاً كأنه يصنعان السيف بمكة وبقراء التوراة والابجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يترع علم ما يسمع ما يقرأه وقيل عابداً غلام حو يلبس بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلطان القارى وأما لم يصرح باسم من زعوا أنه يعلمه كونه أدخل في ظهور كذبهم للايدان بأن مدار خطاهم ليس نسبته عليه السلام الى التعلم من شخص معين بل من البشر كائناً من كان مع كونه عليه السلام معداً للعلوم الاولين والآخرين (لسان الذى يلدون اليه اجمعى) الاتحاد الامالة من الحسد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فخرق شئ منه ثم استعبر لكل امالة عن الاستقامة فقالوا الحدف فلان في قوله ولحدف دينه أى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول عن الاستقامة أعمية غير دينه وقرى بفتح الياء والحاء وتعريف اللسان (وهذا) أى القرآن الكريم (لسان عربى مبين) ذوبسان وفصاحة والجلستان مستأفنان لا بطل طعنهم وتقريره أن القرآن مجزى بنظمه كأنه مجزى بعناده فان زعم أن بشر ايعلم معناه فكيف يعلم هذا النظم الذى انجز جميع أهل الدنيا واتمشت في أشناه الطعن بأذيال أمثال هذه الخرافات الركيكة دليل على كمال عجزهم (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى لا يصدقون أنهم عند الله بل يقولون فيها ما يشعرون بفسادها فإقراء وأخرى أساطير معجلة من البشر (لا يهديهم الله) الى الحق او الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم أنهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) وهذا تهديد لهم ووعد على ما هم عليه من الكفر بآيات الله تعالى ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الافتراء والتعلم من البشر بعد ما طاعة شهم ورد طعنهم وقوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر قلب الامر عليهم ببيان أنهم هم المفترون بعد رده بتحقيق أنه منزل من عند الله بواسطة روح القدس وانما وسط بينهما قوله تعالى ولقد علم الآية لما لا يخفى من شدة اتصاله بالآية الاولى والمعنى والله تعالى أعلم أن المفتري هو الذى يكذب بآيات الله ويقول أنه افتراء ومعلم من البشر أى تكذيبها على الوجه المذكور هو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بأن ما هو كلامه تعالى ليس بكلامه تعالى في كونه كذباً وافتراء كالحكم بأن ما ليس بكلامه تعالى كلامه تعالى والتصريح بالكذب للمبالغة في بيان فحشه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه أعني قوله لا يؤمنون وقيل المعنى انما يفتري الكذب وبيان ذلك بمن لا يؤمن بآيات الله لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتد عنه وأما من يؤمن بها ويحاف ما نطق به من العقاب فلا يمكن أن يصدر عنه افتراء البتة (وأولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون)

على الحقيقة والكاملين في الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آياته تعالى والظن فيها بأمثال هاتيك
الاباطيل والسر في ذلك ان الكذب الساتح الذي هو عبارة عن الاخبار بعد وقوع ما هو واقع في نفس
الامر بخلاف الله تعالى او بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى في فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه
في فعله وقوله النبي عنه معاً والذين عاهدتم الكذب لا يرعهم عنه ولزع من دين اوسر وقيل الكاذبون
في قولهم اغاثت مفتر (من كفر بالله) أي تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى وهو استبداء
كلام لبيان حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها رأساً ومن موصولة ومجملها
الرفع على الاستدعاء والخبر محذوف لدلالة الخبر الا في عليه أو خبراً لها معاً أو النصب على الذم (الامن اكره)
على ذلك بأمر يخاف على نفسه او على عضو من أعضائه وهو استئناس متصل من حكم الغضب والعذاب والذم
لان الكفر لغة يتم بالقول لا بشرايه وقوله تعالى (وله مطعون بالايان) حال من المستثنى والعامل
هو الكفر الواقع بالاكرام لانفس الاكراه لان مقارنته اطعنات القلب بالايان لا كراه لا تجب في نفعها
واغنا لجدى مقارنته الكفر الواقع به أي الامن كفر بآراءه او الامن اكره فكفر والحال ان قلبه مطعون بالايان
لم تتغير عقيدته وانما يصرح به ايماء الى أنه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على أن الايمان هو التصديق بالقلب
(ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) أي اعتقده وطلب به نفساً (فاهم غضب) عظيم
لا يكتفه كنه (من الله) اعطاه الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب (واهم عذاب عظيم)
اذ لجرم أعظم من جرمهم والجمع في التمييز المجرورين لمراعاة جانب المعنى كما أن الافراد في المستمكن
في الصلة لمراعاة جانب اللفظ روي أن تريناً اكرهوا عماراً وأبو بهاسراً وسمي على الارتداد فأباه أواه بطوا
سمية بين يعبرين ووجت بهرة في قلبها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال فقتلوا وقتلوا باسراً وهاهنا قول قليلين
في الاسلام وأما عماراً فاعطاهم بلسانه ما اكرهوا عليه فقليل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلان عماراً ملياً ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأني عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسج عينيه وقال حالاً ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو
دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكرام الملبى وان كان الافضل أن يتجنب عنه اعزاز الدين كما فعله أواه
وروي أن مسلبة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال
فأنت أيضاً فخلده وقال لاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اسم فاعاداً فاعاد
جوابه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة وأما الثاني فقد صرغ بالحق (ذلك)
اشارة الى الكفر بعد الايمان الى الوعيد المذكور (بأنهم) بسبب أنهم (استحبوا الحياة الدنيا) أتروها (على
الآخرة وان الله لا يهدي) الى الايمان والى ما يوجب النجات عليه هداية قسر والجاء (القوم الكافرين)
في عملية المحبط فلا يعصمهم عن الزين وما يؤتى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما اتيار
الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بأن أتروها الآخرة على الدنيا اوبان
هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الشافي مخالف للسكمة والاول مما لا بدخل تحت الوقوع واليه
اشير قوله تعالى (أولئك) أي أولئك الموصوفون بمجاز كرم القبايح (الدين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم) فأب عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم الغافلون) أي الكاملون في الغفلة لا يفتلوا
أعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها
الى ما لا يفيضي الى العذاب المخلد (ثم ان ربك للدين حاجراً) الى دار الاسلام وهم عماراً وهما به رضى الله
عنهم أي لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجب ظاهر أعمالهم السابقة فابطاراً والمجرور خبراً لا ويجوز أن يكون
خبرها محذوفاً لدلالة الخبر الا في عليه ويجوز أن يكون ذلك خبراً لها وتكون الثانية تأكيداً للاولى ثم
للدلالة على تساعده حالهم هذه عن رتبة حالهم التي يقيدوا الاستئناس من مجز الخروج عن حكم الغضب
والعذاب بطريق الإشارة لاعتناء حال الكفرة (من بعد ما قنوا) أي عذبوا المؤمنين كالحضرة اكره مولاه جبراً حتى
ارتدت عن أسلمها وهاجر (ثم جاهدوا) في سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعد ما) من بعد

المهاجرة والمجاهد والصبر فهو تصرّح بما يشعر به بناء الحكم على الموصول من علة العلة لها ومن بعد الفسنة
 المذكورة فهو لبسان عدم اخلال ذلك بالحكم (لغفور) لما فعلوا من قبل (رحيم) نعم عليهم مجازاة على
 ما صنعوا من بعد وفي التعريض لعنوان الرواية في الموضعين انما الى علة الحكم وفي اضافة الرب الى ضميره
 عليه السلام مع ظهوره في الطائفة المذكورة اظهار الكمال اللطيف به عليه السلام واشعاره بأن افاضة آثار
 الرواية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطته عليه السلام ولكونهم اُسباعه (يوم تأتي كل نفس) منصوب
 برحيم ومارتب عليه أوباد كرو هو يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين (تجادل عن نفسها) عن ذاتها
 تسعى في خلاصها بالاعتذار لاهلها شأن غير هاتقول نفسى نفسى (ولو في كل نفس) أى تعطى وافيا
 كاملا (ما علت) أى جزاء ما علت بطريق اطلاق اسم السب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين
 الاجزية والاعمال واينثار الاظهار على الاضمار لزيادة التقرير ولا يذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية
 وان كانت في يوم واحد (وهم لا يتلون) لا يتقصون اجورهم أولا يعاقبون بفيزموجب ولا يزداد في عقابهم
 على ذنوبهم (وضرب الله مثلا قرية) قبل ضرب المثل صنعه واعتاله وقد مر تحقيقه في سورة البقرة ولا يتعدى
 الى القول مفعول واحد وانما عدى الى الاثنين لتضمينه معنى المعلن وتأخير قوله مع كونها مفعولا اول ثلثا يحول
 المفعول الثاني بينها وبين مصفتها وما يترتب عليها اذ التاخير عن الكل محلي يتخاذب اطراف النظم وتجاوبها
 ولا تأخير ما حقه التقديم بما يورث النفس رقباً للوروده ونشوقاً له لاسمائها اذا كان في المقدم ما يبدع عوالبه
 فان المثل عمدة على المحافظة على تفاصيل احوال ما هو مثل فيمكن المؤخر عند ورودها فيها فضل تمكن
 والقرية انما تحققة في الغابر وانما مقدرة أى جعلها مثل لاهل مكة خاصة ولكل قوم آمن الله تعالى عليهم
 فأطعمهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله تعالى نعمتهم نعمة ودخل فيهم أهل مكة دخول اوليا (كانت آمنة)
 ذات أمن من كل مخوف (مطمئنة) لا يرجع أهلها من عجم (يا يهازرها) اقواس أهلها صفة ثانية لقربة
 وتغير سببها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متقدداً وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستمر (رغدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت) أى كفر أهلها (بأنتم الله) أى بنعمه جمع نعمة على
 ترك الاعتداد بالتاء كدبر وأدبر اوجع ثم كبؤس وأبؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستقر واينثار
 جمع القلة للايدان بأن كفران نعمة قليلة حيث أوجب هذا العذاب لما ظن الكفران ثم كثيرة (فأذاقها الله)
 أى اذاق أهلها (لباس الجوع والخوف) شبه أثر الجوع والخوف وضررها المحبط بهم باللباس القاسى
 للاباس فاستعير له اسمه وأوقع عليه الاذاقة المستعمارة لطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من
 اجتماع ادراكى اللامسة والاذاقة على نهج التجربة فانها الشيع استعما لها في ذلك وكثير من ياتى على
 الائمة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير غمر الراد ما اذ انهم ضاحكا * غلقت لخصمته رقاب المال
 فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في المعروف المشبه بالماء
 الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الراداء المستعمارة للمعروف تجريداً أو شبه اثره واضررها
 من حيث الاحاطة بهم وبالصكر اهله يصم تارة باللباس القاسى للاباس المناسب للنفوس بجماع الاحاطة
 والازم تشبيهه معقول بحسوس فاستعير له اسمه استعمارة نصريحية وأخرى بطم المز البشع الملائم للجوع
 الناشئ من فقد الرزق بجماع الكراهة فأوى اليه بأن اوقع عليه الاذاقة المستعمارة لايصال الضرر المنبئة عن
 شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكى اللامسة والاذاقة وتقديم الجوع الناشئ بما ذكر من فقدان الرزق
 على الخوف المترتب على زوال الامن المتقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه انصب بالاذاقة ولما راعا المقارنة
 بينها وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبضمه أيضاً عطف على المضاف او اقامة له مقام مضاف
 محذوف وأصله ولباس الخوف (عما كانوا يصنعون) فيما قبل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران
 المذكور اسند ذلك الى أهل القرية تحقيقاً للامر بعد اسناد الكفران اليها وابقاع الاذاقة عليها ارادة
 للمبالغة وفي صيغة الصنعة ايدان بأن كفران النعمة صار صيغة راحة لهم وسنة مبلوكة (ولقد جاءهم)
 من نعمة المثلجى به لبسان أن ما فعلوه من كفران النعم لم يكن من احة منهم قضية العقل فقط بل كان ذلك
 معارضة لجة الله على الخلق أيضاً أى ولقد جاء أهل تلك القرية (رسول منهم) أى من جنسهم يعرفونه

بأمله ونسبه فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأذرعهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون (فكذبوه)
 في رسالته أوفيا الخبر به بما ذكره اللاذان عفا جأتهم بالكذب من غير نطقهم
 (فأخذهم العذاب) المستأصل لشأفهم غب ما ذاقوا لبذة من ذلك (وهم طالمون) أي سأل التباسهم
 بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران ثم الله تعالى وتكذيب رسوله غير مقلعين عنه بما ذاقوا من مقتداته
 الزاجرة عنه وفيه دلالة على تمادهم في الكفر والعناد ونجاؤهم في ذلك كل حدة معتاد وترتيب العذاب على
 تكذيب الرسول جرى على سنة الله تعالى سبحانه فله سبانه وما كأمعدين حتى بعث رسولا وبه يتم
 القبول فان حال أهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة أولئك سار سريتهم كافة محاذية لحال أهل تلك القرية حدو
 القذة بالقذة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن ويخطف الناس من حوالهم
 وما جرت سألهم طيف من الخوف وكانت تجبي اليه غرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم وأتى رسول يجار
 في ادراك سموتته العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول فكفروا بانهم الله وكذبوا رسوله عليه
 السلام فأذا هم الله لباس الجوع والخوف حيث أصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم أعني عليهم بسبع
 كسيع يوسف ما أصابهم من جسد شديد وأزمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم إلى أكل الحيف والكلاب
 الميتة والظلم المحرق والعلة وهو الور المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من سرايا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغفرون على مواشيهم وعيبرهم وقوافلهم ثم أخذهم يوم بدر ما أخذهم من العذاب
 هذا هو الذي يقضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وأما ما أجمع عليه أكثر أهل التفسير من أن الضمير
 في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحاً بعد ما ذكر مثلهم من المراد بالرسول محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبالعباد ما أصابهم من الجذب ووضعة بدر فجعل من التخصيص كيف لا وقوله سبحانه
 (فكفوا عما رزقكم الله) مفترق على نتيجة التثليل وصدلهم عما يورث إلى مثل عاقبته والمعنى وإذا قد استبان
 لكم حال من كفر بأنهم الله وكذبوا رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللبس والحق أقولا وأخرا فتهاووا عما أنتم عليه
 من كفران النعم وتكذيب الرسول عليه السلام كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم وأعرفوا حق نعم الله تعالى
 وأطعموا رسوله عليه السلام في أمره ونهيه وكلاهما من رزق الله حال كونه (حلالاً طيباً) وذروا
 ما تنفرون من تعزير البصائر وضوحها (واشكروا النعمة الله) وأعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفساد
 في المعنى داخل على الأمر بالشكر وانما دخلت على الأمر بالاكل لكون الاكل ذريعة إلى الشكر فكانه
 قيل فاشكروا نعمة الله غيباً كلها حلالاً طيباً وقد أدرج فيه النهي عن زعم الحرمة ولا ريب في أن هذا
 انما يتصور حين كان العذاب المستأصل متوقفاً بعد وقد عهدت بمبادئه وبعد ما وقع ما وقع في ذلك الذي يحذر
 ومن الذي يؤمر بالاكل والشكر وحمل قوله تعالى فأخذهم العذاب وهم طالمون على الاخبار بذلك قبل
 الوقوع بأباه التصدي لاستصلاحهم بالأمر والنهي ونوجه خطاب الأمر بالاكل إلى المؤمنين مع أن ما يلوه
 من خطاب النهي متوجه إلى الكفار كما فعله الواحدي حيث قال فكفوا أنتم معاشر المؤمنين بما رزقكم الله
 من الغنائم مما لا يلبق بشأن التنزيل الجليل (ان كنتم آياه تعبدون) أي تطيعون أو أن صم وعكم
 أنكم تعبدون لعبادة الألهة عبادة تعالی (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)
 تحليل حل ما أمرهم بأكله مما رزقهم أي انما حرم هذه الأشياء دون ما تزعمون حرمته من البحار والواو
 ونحوها (فن اضطر) بما اعترضه من الضرورة فتناول شيئاً من ذلك (غير باع) أي على مضطر آخر
 (ولا عاد) أي مجاوز قدر الضرورة (فان رزقكم الله) (فان رزقكم الله) أي لا يؤخذ ذلك فأقيم سببه مقامه
 وفي التعرض لوصف الربوبية اعيا إلى علة الحكم وفي الاضافة إلى خبره عليه السلام اظهر لكل اللطف به
 عليه السلام وتصدير الجلة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ضم اليه كالسباع والجر والاهلية
 ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) الام صلة مثلها
 في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتاً لا تقولوا في شأن ما نضفه ألسنتكم من البهايم محل
 والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ونحن على أزواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف
 على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده إلى وحى اوقياس مبنى عليه (الكذب) منصب بلا تقولوا وقوله

قوله فان رزقكم الله غفور رحيم التلاوة
 فان الله غفور رحيم وسينشد
 فلا حاجة لبسان تكتة التعبير
 بالربوبية المضافة إلى خبره عليه
 الصلاة والسلام بقوله وفي
 التعرض لوصف الربوبية الخ
 اه مصححه
 قوله الاما ضم اليه لعله استثناء
 من محذوف يفهم من الحصر
 أي وما عداها يحل الا لم تكن
 كل الانساب أن يقال ضم اليها
 أي الاجناس ولعل التذكير
 والافراد باعتبار ما ذكره في التأمل
 اه مصححه

تعالى (هذا حلال وهذا حرام) بدل منه ويجوز أن يتعلق بصف على إرادة القول أى لا تقولوا الماتصف
 ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وأن يكون القول المقدرا على السنتهم أى قائلة هذا حلال الخ
 ويجوز أن ينصب الكذب بصف ويتعلق هذا حلال الخ لا تقولوا واللام للتعليل ومصدرية أى لا تقولوا
 هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أى لا تقولوا ولا تحرموا مجرد وصف ألسنتكم الكذب
 وتصور حاله بصورة مستحسنة وتزيينه في السامع كأن ألسنتهم لكونها منشأ الكذب ومنبع اللغو شخص
 عالم بكنهه ومحيط بحقيقته بصفه للناس ويعترفه أو وضع وصفه وأبن تعرف على طريقة الاستعارة بالكناية
 كإيقال وجهه بصف الجبال وعينه نصف البحر وقرئ بالجرصة لما سمع مدخولها كأنه قبل لوصفه الكذب
 بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم ككذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع
 كذوب بالرفع صفة للألسنة والنصب على السنتهم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قوله لم
 كذب كذا بازكر ما بين حتى (تفتروا على الله الكذب) فإن مدار الحل والحرمة ليس الأمر الله تعالى فالحكم
 بالحل والحرمة استنادا للتحليل والتعريم إلى الله سبحانه من غير أن يكون ذلك منه واللام للعاقبة
 (ان الذين يفترون على الله الكذب) في أحرار الأمور (لا يفلحون) لا يفوزون بمطالهم التي ارتكبوا
 الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلة منفعلة
 قلته (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يكتسه كنهه (وعلى الذين هادوا) خاصة دون غيرهم من الأولين
 والآخرين (حزما ما قصصنا عليك) أى بقوله تعالى حزننا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حزننا عليهم
 شعورهم مما آلاية (من قبل) متعلق بقصصنا ويجوز منا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل
 بإبطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت
 محترمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلىنا (وما ظنناهم) بذلك التعريم (ولكن كانوا
 انفسهم يظنون) حدث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسب انبي عليهم قوله تعالى فيظلم الذين هادوا حزننا عليهم
 طيات أحتلهم الآية ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
 على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأو بالتوراة فاتوا بها أن كنتم صادقين روى أنه عليه الصلاة والسلام
 لما قال لهم ذلك لم يهتروا ولم يحسروا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها أن يحرم ما حرم عليهم من الطيبات
 أظلمهم وبغيم عقوبة وتشديد أوضاع بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التعريم (ثم ان ربك للذين
 غابوا السوء بجهالة) أى بسبب جهالة أو ملتبسين بها اليم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة
 الشهوة والسوء بيم الافتراء على الله تعالى وغيره (ثم تابوا من بعدهم) أى من بعد ما عملوا ما عملوا
 والتصرح بعمد دلالة ثم عليه للتأكد والمبالغة (وأصلحوا) أى أصلحوا أعمالهم وأدخلوا في الصلاح
 (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفلا وتكرير قوله
 تعالى ان ربك لتأ كيد الوعد واطهار كمال العناية بالتحايزه والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة إلى ضميره
 عليه السلام مع ظهور الاتري التائبين للإيمان إلى أن افاضة آثار الربوبية من المغفرة والرحمة عليهم بتوسطه
 عليه السلام وكونهم من أناسه كما أشير إليه فيما مر (ان إبراهيم كان آتية) على حاله لجوازته من الفضائل
 البشرية ما لا تكاد تجد الامتدة في آتية حجة حسب ما قبل ليس على الله بمستنكره أن يجمع العالم في واحد
 وهو رئيس أهل التوحيد وقد وهب أصحاب التحقيق جادل أهل الشرك وألقمهم الحجر بينات باهرة لا تبقى ولا تذر
 وأبطل مذهبهم الزائفة بالبراهين القاطعة والنجيب الدامغة أولانه عليه السلام كان مؤمنا وحده والناس
 كلامه كخاروقيل هي فعله بمعنى مفعول كالرحمة والنفعة من انه اذا قصدوا واقدرى به فان الناس كانوا
 يقصدونه وقتدون بسيرته لقوله تعالى انى جاءك للناس اماما وارا دكره عليه السلام عقب تزييف
 مذاهب المشركين من الشرك والظعن في النبوة وتحريم ما أحله الله تعالى للذين بان حجة دين الاسلام
 وبطلان الشرك وفروعه امر ثابت لا ريب فيه (فأتاه الله) مطعاه فأتاه بأمره (حنيفا) مائلا عن كل دين
 باطل إلى الدين الحق غير زائل عنه بحال (ولم يكن من المشركين) في أمر من أمور دينهم أصلا وفوق عاصم
 بذلك مع ظهوره لاردا على كسار قرين فقط في قولهم نحن على ملة اينا إبراهيم بل عليهم وعلى اليهود المشركين

بقوله عزرا بن الله في اقراهم وادعائهم أنه عليه الصلاة والسلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا يمكن كان خنيقا مسلما وما كان من المشركون اذ به يتنظم أمر ابراهيم
 والسبب سابقا ولاحقا (شكر الانعمه) صفة ثالثة لآلته وانما أوثر صيغة جمع القلة للايدان بأنه عليه السلام
 كان لا يتجمل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللمصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه
 من الكفران بانهم اتفقوا على حجب ما بين ذلك بضرب المثل (اجتنابه) للنبوة (وهذه الى صراط مستقيم)
 موصل اليه سبحانه وهو مله الاسلام وليست نتيجة هذه الهداية مجرد اهدائه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق
 أيضا بعونه قريشة الاجتنابه (وانتهاء في الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجليل والثناء فها بين الناس
 قاطبة حتى ان ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي انطلاقة النبوة وقيل قول المصلي منا كصليت على
 ابراهيم والالتفات الى التكلم لظهور كمال الاعتناء بشأنه وتغني مكانه عليه الصلاة والسلام (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) اصحاب الدرجات العالية في الجنة حسب ما له بقوله وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
 في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم (ثم اوحينا اليك) مع علوق طبعك وميزرتك (أنا اتبع
 مله ابراهيم) الله اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من املاء الكتاب
 اذا الملية وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه أن الوضع الالهي مهماسب الى من يؤذيه عن الله
 تعالى يسمى مله ومهماسب الى من يفهمه ويعمل به يسمى ديننا قال الراغب الفرق بينهما أن الملّة لا تنضاف الى
 النبي عليه السلام ولا تكاد توجدهمضافة الى الله سبحانه ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع
 دون آحادها والمراد بجملة عليه السلام الذي عبر عنه آتيا بالصراط المستقيم (خنيقا) حال من المضاف
 اليه لما ان المضاف لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض فعتب ذلك من قبيل رأيت وجهه هند
 قائمة والمأمور به الاتباع في الاصول دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثمن التراخي في الرتبة
 للايدان بأن هذه النعمة من أجل النعم الفاضلة عليه عليه السلام (وما كان من المشركين) تكرر لما سبق
 لزيادة تأكيد وتقرير لمرآته عليه السلام عما هم عليه من عقد وعمل وقوله تعالى (انما جعل السبت) أي فرض
 تعظيمه والتفني فيه للعبادة وزك الصلابة تحقيق لذلك النبي الكلي وتوضيحه باطل ما معسى يتوهم كونه قادما
 في كنيسته حسب ما سلف في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يبدعون أن السبت
 من شعائر الاسلام وأن ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه أي ليس السبت من شرائع ابراهيم وشعائره
 ملته التي امرت بتابعها حتى يكون بينه عليه الصلاة والسلام وبين بعض المشركون علاقة في الجملة وانما شرع
 ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا للمفعول جرى على سنن الكبرياء وايدان بعدم الحاجة
 الى التصریح بالصاع لاسيما الاستناد الى الغير وقد قرئ على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل
 موصولا بكلمة على وعنه بالاسم الموصول باختلافهم فقيل انما جعل السبت (على الذين اختلفوا فيه)
 للايدان بضعفه للتشديد والاشلاء المؤدى الى العذاب وبكونه معللا باختلافهم في شأنه قبل الوقوع ايتاراه
 على ما أمر الله تعالى به واختيارا للعكس لكن لا باعتبار جنس العمل لظرف الاختلاف وعموم الغائلة للفرقين
 بل باعتبار حال منشا الاختلاف من الطرف المناقض للعق وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام أمر اليهود أن
 يجعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة وأن يكون ذلك يوم الجمعة فأوعاه عليه وقالوا ربنا اليوم الذي فرغ الله
 تعالى فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشر ذمة منهم قد رضوا بالجمعة فأذن الله تعالى لهم في السبت
 واشتلاهم بغيرهم الصلابة فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا
 عن الصيد فحجهم الله سبحانه فردة دون اولئك المطيعين (وان ربك ليحكم بينهم) أي بين الفرقتين المختلفتين
 فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أي يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازي كل فريق
 بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايماء الى أن ما وقع في الدنيا من صبح أحد الفرقتين وانها لا تسحر
 بالنسبة الى ما سبق في الآخرة شي لا يعصديه هذا هو الذي يستدعيه الاعجاز التزيلي وقيل المعنى
 انما جعل وبال السبت وهو المصحح في الآخرة شي لا يعصديه هذا هو الذي يستدعيه الاعجاز التزيلي وقيل المعنى
 عليهم أن يتقوا على تحريمه سبحانه امر الله سبحانه به وفسر الحكم بينهم بالمجازاة باختلاف أفعالهم بالاحلال

تارة والتحريم اخرى ووجه ابراده ههنا بأنه اريد به انذار المشركين من خط الله تعالى على العصاة والمخالفين
لاوامره كضرب المثل بالقرية التي كفرت بأنهم بالله تعالى ولاوب في أن كلمة بينهم يحكم بأن المراد بالحكم هو فصل
ما بين الفريقين من الاختلاف وأن توسيط حديث المسخ للانذار المذكورين بحكاية امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالتباعد عنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين أمره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليهم من قبل الفضل بن
الشجر وحاشاه فتأمل (ادع) أى من بعث اليهم من الامة فاطبة فخذف المفعول للتعظيم واولد الدعوة كما في
قولهم يعطى ويمنع أى يفعل الاعطاء والمنع فخذفه للتصدي الى ايجاد نفس الفعل اشعاراً بأن عموم الدعوة غنى عن
البيان وانما المقصود الامر بايجادها على وجه مخصوص (الى سبيل ربك) الى الاسلام الذى عبر عنه تارة بالصراط
المستقيم واخرى بآية ابراهيم عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية وتبلغ الشئ الى
كلمة اللاتى شأناً مع اضافة الرب الى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام في مقام الامر بدعوة الامة على الوجه
الحكيم وتكليفهم بأحكام الشريعة من الدلالة على اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاياء الى
وجه بناء الحكم ما لا يخفى (بالحكمة) أى بالمسالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضع لعن المزمع للشبهة
(والمعظة الحسنة) أى الخطابات المنقطة والعبارة النافعة على وجه لا يخفى عليهم أنك تسامحهم وتقصد
ما ينفعهم فالاولى الدعوة خواص الامة الطامعين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم ويجوز أن يكون المراد بها
القرآن المجيد فانه جامع لكلا الوصفين (وجادلهم) أى ناظرهم معانديهم (بالتقى هو احسن) بالطريقة التى
هى احسن طرق المناظرة والجدالة من الرفق واللين واختيار الوجه الانيسر واستعمال المقدمات المشهورة
نسيكتا لشبههم واطفاء الهيم كما فعله الخليل عليه السلام (أن ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) الذى أمرك
بدعوة الخلق اليه وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين ما عاين من الحكم والمواظفة والعبور (وهو أعلم بالمهتدين)
اليه بذلك وهو مليل لما ذكر من الامرين والمعنى والله تعالى أعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة
فانه تعالى هو أعلم بحال من لا يعرض عن الضلال بموجب استعداده المكتسب وبحال من يصير أمره
الى الاعتداء لما فيه من خير جبلى فاشترعه لك في الدعوة هو الذى تقتضيه الحكمة فانه كاف في هداية
المهتدين وازالة عذرا الضالين أو ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والجدالة بالاحسن وأما حصول الهداية
او الضلال والجدالة عليهم ما قالى الله سبحانه اذ هو أعلم عن بقاء الضلال وعن مقتضى السبيل فجازى
كل منهما بما يستحقه وتقديم الضالين لما أن مساق الكلام لهم وايراد الضلال بصيغة الفعل الدال على الحدوث
لما أنه تغيير لفظة الله التى فطر الناس عليها واعراض عن الدعوة وذلك أمر عارض بخلاف الاهتداء الذى
هو عبارة عن الثبات على الفطرة والجريان على موجب الدعوة ولذلك جى به على صيغة الاسم المنجي عن الذنات
وتكرره هو أعلم للتأكيده والاشعار بتيبين حال المعلومين وما آلهما من العقاب والثواب وبعد ما أمره
عليه الصلاة والسلام فيما يخص به من شأن الدعوة بما أمره به من الوجه اللاتى عقبه بخطاب شامل له ولمن شايعه
فيما يسم الكلى فقال (وان عاقبتهم) أى ان أردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للصمغى ان اكلت فكل
قليلاً فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به أى بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على
السبب نفو كما تدبر تدان او على نيج المشاكلة والتقصود بايجاب مرعاة العدل مع من يتابعهم من غير تجاوز
حين ما آل الجدال الى القتال وأذى النزاع الى القراع فان الدعوة للمأمورين بالانكاد تنفك عن ذلك كيف لا
وهي موجبة لصرف الوجوه عن القبل المعبوده وادخال الاعتناق في فلاة غير معبوده قاضية عليهم بقساد
ما بانوا وما يدرون وبطلان دين استمرت عليه آثارهم الا قولون وقد ضاقت عليهم الحيل وعمت بهم العلل
وسدت عليهم طرق الحاجة والمناظرة وأرتجت دونهم ابواب المباحنة والمخاطرة وقيل انه عليه الصلاة
والسلام لما رأى حجة رضى الله عنه يوم أحد قد مثل به قال لئن أظفر رضى الله بهم لاسلن بسبعين مكاًل فزلات
فكفر عن يمينه وكف عما اراده وقرئ وان عقبته فعبقوا أى وان عقبته بالانصار ففوقوا بمثل ما فعل بكم غير
متجاوزين عنه والامر وان دل على اباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز لكن في تنقيده بقره وان عاقبتهم
على العفو تفرضا وقد صرح به على الوجه الاكد فليل (واتن صبرتم) أى عن المعاقبة بالمثل (لهو) أى لصبركم
ذلك (خير) لكم من الاتصاف بالمعاقبة وانما قيل (للاصبرين) مدحاً لهم وشاء عليهم بالصبر ووصفاً لهم بصفة تحصل

لهم عند ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كدخول
 أنفسهم في جنس الصابرين دخولاً اولياً ثم أمر عليه الصلاة والسلام صبر يحيا بنادب اليه غيره تعريضا
 من الصبر لانه اول الناس بعزائم الأمور لزيادة علمه بشؤنه سبحانه ووفور وقوفه بقيل (واصبر) أى
 على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والأذى وعابث من اغراضهم عن الحق بالكلية (وما صبرك الا بالله)
 استثناء مفرغ من اعم الأشياء أى وما صبرك ملابساً ومحجوباً بشئ من الأشياء الا بالله أى بذكره
 والاستغراق في مراغبة شؤنه والتبذل اليه بجماع الهمة وقبه من تسليته عليه الصلاة والسلام وتحويل مشاق
 الصبر عليه ونشر يقه ما لا حيز عليه او الا بيشيته المبنية على حكم بالغة مستتعة لعواقب جيدة فالتسليية
 من حيث اشغاله على غايات جيدة وقيل الا بتوفيقه ومعونه فهي من حيث تسهيله وتيسيره فقط
 (ولا تحزن عليهم) أى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعهم لك فتو فلاناس على القوم
 الكافرين وقيل على المؤمنين وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم الكريم (ولذلك في ضيق) بالغث
 وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقبيل أى لا تكن في ضيق صدر ورحر وجوز أن يكون الاول تخفيف
 ضيق كهين من هين أى في أمر ضيق (بما يكرون) أى من كرههم بك فيعاسي تسبق فالاقل نسي عن التألم
 بطلب من قبلهم فالتألم عن التألم محذور من جهتهم أت والهي عنهم مع أن انتفاء همتا من لوازم الصبر
 المأمور به لاسيما على الوجه الاول لزيادة التأكد واطرها كمال العناية بشأن التسليية والافهل بخطر
 بسال من توجه الى الله سبحانه بشرائنه نفسه متنزها عن كل ما سواه من التواغل شئ من مطلوب فينبى
 عن الحزن بقواته ومحذور فكيف عن الخوف من وقوعه (ان الله مع الذين اتقوا) لتعليل لما سبق
 من الامر والهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع والحزن
 وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعة المتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى وكذا
 الحال في قوله سبحانه ان الله مع الصابرين ونظائرهما كلفة والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة
 لما تحتهما من مرتبة التوق عن الذمك ومرتبة التعجب عن كمال ما يؤمن من فعل وترك أعنى التزه عن كل
 ما يشغل سر عن الحق والتبذل اليه بشرائنه نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولايته تعالى المقرونة ببشارة
 قوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله والذين يتسبوا اليه بالكلية
 وتزهدوا عن كل ما يشغلهم عنه فلم يخطر ببالهم شئ من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بفواته أو الخوف
 من وقوعه وهو المعنى بحماية الصبر المأمور به حسبا أشير اليه به يحصل التقرب ويتم التعليل كما في قوله تعالى
 فاصبر ان المعاقبة المتقين على أحد التفسيرين كما حقق في مقامه والافتخار بالتوق عن المعاصي لا يكون مدارا
 لشي من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار اليه ورد يقبه وانما مداره المعنى المذكور فكانه
 قيل ان الله مع الذين صبروا وانما اوتر ما عليه النظم الكريم بمبالغة في الحث على الصبر بالتنبيه على
 أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفه كما أن قوله تعالى (والذين هم محسنون) الاشعار بأنه من باب
 الاحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون على ما فضل ذلك حيث قيل واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
 وقد تبي على أن كلام الصبر والتقوى من قبيل الاحسان في قوله تعالى انه من يتق وصبر فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها
 الذاتي وقد فسر عليه الصلاة والسلام بشو له أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتكرير الموصول
 للآيات بكفاية كل من الصلطين في ولايته سبحانه من غير أن تكون احداها متعة الاخرى وازداد الاولى
 فعلة للدلالة على الحدوث كما أن اراد الثانية أهمية لافادة تكون معقونها شائبة راحة لهم وتقديم
 التقوى على الاحسان لما أن التخلية مة مقدمة على التخلية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين
 وهو عليه الصلاة والسلام داخل في زميرهم دخولاً اولياً راما هو عليه الصلاة والسلام ومن شاع به غيرهم
 بذلك مدحا لهم وشاء عليهم بالتعنين الجليلين وقبه رمز الى أن صنيعه عليه الصلاة والسلام مستتبع لاقتداء
 الامة كقول من قال لابن عباس رضي الله عنهما عند التعزية

اصبرن كن بك صابرين فانما * صبر الرعية عند صبر الراس

قوله الجليلين في بعض النسخ
 بجمعين ولعل الاولى اوفق
 اه دجاجة

عن هرم بن جيان أنه قيل له حين الاحتضار أوص قال انما الوصية من المال وأوصيكم بخواتم سورة النحل *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في
يوم تلاها واليائه كان له من الاجر كاذي مات وأحسن الوصية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا
يؤله ولا يعين

* (سورة بنى اسرائيل مائة واحد عشر آية مكية الآيات في آخرها) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذى اسرى بعبده) سبحان علم التسبيح كعثمان للرجل وحيث كان المسمى معنى لا عين او حسنا لا شخصاً
لم تكن اضافته من قبيل ما في زيد المعارضة وحاشى طىء واتصافه بفعل متروك الاظهار تقديره اسبح الله سبحان
الح وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذى هو الذهاب والابعاد
في الارض ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى ومن جهة النقل الى الفعل ومن جهة العدول من المصدر
الى الاسم الموضوع لخاصة لاسما وهو علم بشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر
مع الفعل وقيل هو مصدر كقفران بمعنى التنزه فقهه مبالغة من حيث اضافة التنزه الى ذاته المقدسة ومناسبة
ناشئة بين المحذوف وبين ما عطف عليه في قوله تعالى سبحانه وتعالى كانه قيل تنزه بذاته وتعالى والاسراء السير
بالليل خاصة كالسرى وقوله تعالى (ليلاً) لافادة قلة زمان الاسراء لما فيه من التسكير الدال على البعوضة
من حيث الاجزاء دلالة على البعوضة من حيث الافراد فان قولك سرت ليلاً كما يفيد بعوضة زمان سيرك
من الليلي يفيد بعوضته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعاً
فيكون معيار السير لظرفه ويزيد قراءه من الليل أى بعضه واشار لفظ العبد للابتنان بخصه عليه الصلاة
والسلام في عبادته سبحانه وبلوغه في ذلك غاية الغايات القصاصة ونهاية النهايات النائية حسب ما يلوح به
مبدأ الاسراء ومنتهاه واطافة التنزيه او التنزه الى الموصول المذكور للاشعار بعلية ما في حيز الصلة للمضاف
فان ذلك من ادلة كمال قدرته وبالبالغ حكمته ونهاية تنزهه عن صفات المخلوقين (من المسجد الحرام) اختلف
في مبدأ الاسراء فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ينشأنا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم والميقظان اذا أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بالبراق وقيل
هو دار أتم هاتى بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاطاعته بالمسجد والتباسه به اولاً لان الحرم كله
مسجد فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان نائماً في بيت أتم هاتى بعد صلاة
العشاء فكان ما كان فقهه عليها فلما قام ليخرج الى المسجد تشبث بثوبه عليه الصلاة والسلام لثبته خشية
أن يكذبه القوم قال عليه الصلاة والسلام وان كذبوني فلما خرج جلس اليه ابو جهل فأخبره صلى الله عليه وسلم
بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر كعب بن لؤى بن غالب هلم نخدثهم فسن مصفق وواضع يده على رأسه
تجبجا وانكاراً وارتدنا من عن كان آمن به وسعي رجال الى أبي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أنه صدق
على ذلك قال انى اصدقه على أبعده من ذلك فسمى الصديق وكان فهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد
لجلي لبيت المقدس فطلق يظن اليه وشعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم
بعدد جلالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل اورق فخر جواشيتون ذلك اليوم
نحو التمة فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت فقال آخر هذه والله العبر قد أقلت يقدمها جل اورق
كما قال محمد بن لم يؤمنوا قاتلهم الله أنى يؤفكون * واختلف في وقته أيضاً فقيل كان قبل الهجرة سنة وعن انس
والحسن أنه كان قبل البعثة واختلف أيضاً أنه في البقعة أو في المنام فعن الحسن أنه كان في المنام وأكثر
الاقاويل بخلافه والحق أنه كان في المنام قبل البعثة وفي البقعة بعدها واختلف أيضاً أنه كان جسمانياً أو روحانياً
فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما فقد جسدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية
أنه قال انما عرج بروحه والحق انه كان جسمانياً على ما ينبت عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمه من التعجب فان
الروحاني ليس في الاستبعاد والاستنكار وخرق العادة بهذه المثابة ولذلك تعجب منه قريش وأهلوه ولا سيما آل
فيه فانه قد ثبت في الهندسة أن قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة وثلاثاً وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل

الى موضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معارضة حركة فلكها الهاء في أقل من ثمانية وقد تقرر أن الأجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة وأن الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به حيط الامكان فيقدر على أن يخلق مثل تلك الحركة بل اسرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحيطه ولو لم يكن مستبعدا لم يكن معجزة (الى المسجد الأقصى) أي بيت المقدس سمى به اذ لم يكن حينئذ ورأه مسجدا وفي ذلك من تربية معنى التزبذ والتعجب ما لا يخفى (الذي باركا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (لتزبذ غايه للاسراء) (من آياتنا) العظيمة التي من جملتها ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ولا يقدح في ذلك كونه قبل الوصول الى المقصد ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلاة والسلام والالتفات الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قوله عليه الصلاة والسلام بلاذن (البصير) بأفعاله بلا بصير حسبا يؤذن به التصغير فكرمه ويقتر به بحسب ذلك وفيه اعلاء الى أن الاسراء المذكور ليس الا لتكريمه عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته والا قال الحاطة بأقواله وأفعاله حاصلة من غير حاجة الى التقرب والالتفات الى الغيبة لترسية الهامة (واتينا موسى الكتاب) أي التوراة وفيه ايماء الى دعوته عليه الصلاة والسلام الى الطور وما وقع فيه من المناجاة جمع بين الامرين المتحدين في المعنى وبذكر ههنا العروج بالنبي عليه السلام الى السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كنهه حسبا فنطقته سورة التجم تقريرا للاسراء الى قبول السامعين أي آتينا التوراة بعدما سرى بناه الى الطور (وجعلناه) أي ذلك الكتاب (هدى لبني اسرائيل) يمتدحون بما في مطاوبه (أن لا يتخذوا) أي لا يتخذوا المحوكت السه أن افعل كذا وقرئ بالساه على أن أن مصدرية والمعنى آتينا موسى الكتاب لهداية بني اسرائيل لتسلي يتخذوا (من دوني وكبلا) أي بان تكون اليه اموركم والافراد لما أن فعلا مفرد في اللفظ جمع في المعنى (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص او النداء على قراءة النهي والمراد تأكيده الجليل على التوحيد بشذ كبريائه تعالى عليهم في ضمن انجاء آتائهم من الفرق في سفينة نوح عليه السلام او على أنه احدثه فعلى لا يتخذوا على قراءة التي ومن دوني حال ومن وكبلا فيكون كقولهم تعالى ولا تأمروا أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف او بدل من واولا يتخذوا بابدال الفاعل من خبر المخطأ بكاهو مذهب بعض البغاداة وقرئ ذرية بكسر الهمزة (انه) أي ان نوحا عليه الصلاة والسلام (كان عبدا شكورا) كثيرا لشكره في مجامع حاله وفيه ايدان بأن انجاء من معه كان بركة شكره عليه الصلاة والسلام وحث للذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن التمسك الذي هو أعظم مراتب الكفران وقيل النعم لموسى عليه السلام (وفضينا) أي أقمضنا وأحكمنا منزلة (الى بني اسرائيل) أو موحي اليهم (في الكتاب) أي في التوراة فان الازال والوحى الى موسى عليه السلام ازال ووحي اليهم (لتفسدن في الارض) جواب قسم محذوف ويجوز اجراء الفضا المحنوم مجرى القسم كأنه قيل وأقمضنا لتفسدن (مرتين) مصدر والفاعل فيه من غير جنسه أولا هما مخالفة حكم التوراة وقتل شعيا عليه الصلاة والسلام وحسن ارمياء حين انذرهم بخط الله تعالى والثانية قتل زكريا وبجي وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام (ولتعلن علوا كبيرا) لتستكبرن عن طاعة الله سبحانه وأوتعلن الناس بالظلم والعدوان وتطرفن في ذلك افراطا مجاوزا للحدود (فاذا جاء وعد اولاهما) أي اولى كزنى الانساد أي حان وقت حلول العقاب الموعود (بعنا عليكم) لما أخذتكم بميثاقكم (عبادنا) وقرئ عبيدنا (أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحروب هم سنجاب من أهل يندوى وجوده وقتل بخت نصر عامل لهم اسب وقيل جالوت (فجاسوا) أي ترددوا والطلبكم بالفساد وقرئ بالحاء والمعنى واحد وقرئ وجوسوا (خلال الديار) في أوساطها القتل والفارة وقرئ خلال الديار فقتلوا علماءهم وكبارهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل نولية بعض الظالمين بعضا مجازت به السنة الالهية (وكان) ذلك (وعدا مفعولا) لا محالة بحيث لا صارف عنه ولا مبدل (ثم ردناكم الى مكة) أي الدولة والغلبة (عليهم) على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين نبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الانساد والعاقول هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل أساراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وذلك لأنه لما ورت بهم من

استند بار الملك من جده كشتاف بن لهراسب ألقى الله تعالى في قلبه الشفقة عليهم فردأ ساراهم إلى الشام
وملك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من أتباع نضروقل هي قتل داود عليه السلام
لجأ لوت (وأممدا ناكم بأموال) كثيرة بعد ما نهبت أموالكم (وبدين) بعد ما سبيت أولادكم
(وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم من قبل أو من عدوكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع
نفر وهم القوم المجتمعون للذهاب إلى العدو كالعبيد والمعين (إن أحسنتم) أعمالكم سواء كانت لازمة
لأنفسكم أو متعبدية إلى الغير أي علمتوها على الوجه اللائق ولا يتصور ذلك إلا بعد أن تكون الأعمال حسنة
في أنفسها أو أن فعلتم الاحسان (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابها لها (وإن أسأتم) أعمالكم
بأن علمتوها على الوجه اللائق ويلزمه سوء الذات أو فعلتم الاساءة (فأها) اذ علمها وأبأها وعن علي
كرم الله وجهه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها (فأذا جأ وعد الآخرة) حان وقت ما وعد من عقوبة
المزة الآخرة (ليسوء وأوجهكم) متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه أي بعناهم ليسوءوا ومعنى
ليسوءوا وجوهكم ليعملوا آثارا لمساءة والكآبة بادية في وجوهكم كقوله تعالى سيبنت وجوه الذين كفروا
وقرى ليسوء على أن الضمير لله تعالى واللوعد أو للبعث والنسوء بثوب العظيمة وفي قراءة على رضى الله عنه
النسوء على أنه جواب إذا قرئ لنسوء بالنون الخفيفة ولنسوءن واللام في قوله عز وجل (وليدخلوا
المسجد) عطف على ليسوء وامتعلق بما يتعلق به (كأدخلوا أول مرة) أي في أول مرة (وليدخلوا) أي
يحللوا (مأعلا) ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم (تنبأ) فظيلا لا يوصف بأن سلطه عز سلطانه عليهم
الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقيل جردوس وقيل دخل صاحب الجيش
مذبح قريينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منافقال لم تصدقوني فقتل على ذلك
ألوفا لم يعد ألدن ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا ففعلوا به دم يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام
فقال مثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أهلك فأهدأ بأذن الله
تعالى قبل أن لأبى منهم أحدا فهدأ (عسى ربكم إن يرجمكم) بعد المزة الآخرة أن تبنته بغيره أخرى وانزجرتم
عما كنتم عليه من المعاصي (وإن عدتم) إلى ما كنتم فيه من الفساد مزة أخرى (عدنا) إلى عقوباتكم
واقعدادوا فأعاد الله سبحانه عليهم النعمة بأن سلط عليهم الأكرسة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الأناوة ونحو
ذلك وعن الحسن عادوا فأنعت الله تعالى محمد عليه الصلاة والسلام فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون
وعن قتادة مثله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي محبسا لا يستطيعون الخروج منها أبدا بدين وقيل
بساطا كالمسطط الحصير وانما عدل عن أن يقال وجعلنا جهنم لكم تسجيلا على كفرهم بالعدود ذمنا لهم بذلك
وأشعارا بعلل الحكم (إن هذا القرآن) الذى آتيناك (بيدى) أى الناس كافة لا فرقة مخصوصة منهم
كذاب الكتاب الذى آتينا موسى (للقى) للطريقة التى (هى أقوم) أى أقوم الطرائق وأسدها عنى مله
الاسلام والتوحيد وتلا ذلك ما ليس لقصد التعميم لها والجملة والخصلة ونحوها مما يعبر به عن المقصد المذكور
بل للإيذان بالغنى عن التصريح بها لظهورها لاسيما بعد ذكر الهداية التى هى من روادفها والمراد
بهداية لها كونه بحيث يندى اليها من تمسك به لا تفصيل الهداء بالفضل فانه مخصوص بالمؤمنين حينئذ
(ويشتر المؤمنون) بما في تضاعفه من الأحكام والشرائع وقرئ بالتخفيف (الذين يعملون الصالحات)
التي شرحت فيه (أن لهم) أى بأن لهم عقابا تلك الأعمال (أجر أكبرا) بحسب الذات وبحسب
التضعف عشر مرات فصاعدا (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحكامها المشروعة فيه من البعث
والحساب والجزاء وتخصيصها بالذكر من بين سائر ما تكفروا به لكونها معظم ما أمروا بالآيمان به ولما رعاة
التناسب بين أعمالهم وجزائهم الذى ابتاعه قوله عز وجل (اعبدنا لهم عذابا أليما) وهو عذاب جهنم
أى أعبدنا لهم فيما كفروا به وأنكروا وجوده من الآخرة عذابا أليما وهو أبلغ في الجزاء لأن آسان العذاب
من حيث لا يحتسب انقطع وأخف والجله معطوفة على جملة يشتر بأضمار يخبر وأعلى قوله تعالى أن لهم داخله
معه تحت التبشير المراد به مجازا مطلق الأخبار والمنظم للأخبار بالخبر السار وبالتبنا الضار حقيقة فيكون ذلك
سببا للهداية القرآن بالترغيب والترهيب ويجوز كون التبشير بمعناه والمراد تبشير المؤمنين بشارتين ثوابهم

قوله والعين في بعض النسخ
والغدير فليختر

وعقاب أعدائهم وقوله تعالى (ويدع الإنسان بالنسرة) بيان لحال المهدي اثر بيان حال الهادي واطهارها
 بينهم من التباين والمراد بالإنسان الجنس أسند إليه حال بعض أفرادهم وحكى عنه حاله في بعض أحواله فالعنى
 على الأول ان القرآن يدعو الإنسان الى الخير الذى لا خير فوقه من الاجر الكبير ويحذره من الشر الذى
 لا شر وراءه من العذاب الاليم وهو أى بعض منه وهو الكافر يدعوا لنفسه بجهلوا الشر من العذاب المذكور
 اما بلسانه حقيقة كدأب من قال منهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمرط علينا بحجارة من السماء
 أو اتنا بعذاب أليم ومن قال فانتما بما تعدنا ان كنت من الصادقين الى غير ذلك مما حكى عنهم واما بأعمالهم
 السيئة المفضية اليه الموجبة له مجازا كما هو ديدن كلهم (دعاهم بالخير) أى مثل دعائه بالخير المذكور فرضا
 لا تحقيقا فإنه بعزل من الدعاء به وفيه رمز الى أنه اللائق بحاله (وكان الإنسان) أى من أسند إليه الدعاء
 المذكور من أفرادهم (بحولا) يسارع الى طلب ما يحطرنه به متعابعا عن ضرره أو مبالغا في العجلة يستجمل
 العذاب وهو آتية له بحالة فضيه نوع تكلم به وعلى تقدير رجل الدعاء على أعمالهم تحمل العجولة على الحج والتعاضد
 في استجاب العذاب تلك الاعمال وعلى الثاني ان القرآن يدعو الإنسان الى ما هو خير وهو في بعض أحواله
 كما عند الغضب يدعه ويدعوا لله تعالى لنفسه وأهله وماله بما هو شر وكان الإنسان بحسب جبلته يحول ما هو شر
 لا يتأني الى أن يزول عنه ما يعتر به روى أنه عليه الصلاة والسلام دفع الى سودة اسيرا فأرخت كافته رحمة
 لا ينيه بالليل من ألم القذف فلما أخبره النبي عليه الصلاة والسلام قال اللهم قطع يداه فرفقت سودة يدهما
 تتوقع الاجابة فقال عليه السلام انى سألت الله تعالى أن يجعل دعاءى على من لا يستحق من أهلى عذابا رحمة
 او يدعو بما هو شر وهو يحسبه خيرا وكان الإنسان يحول ما هو شر لا يتغير في أمورده حق التدبر ليحقق
 ما هو خير حقيق بالدعاء به وما هو شر جدير بالاستعاذة منه (وجعلنا الليل والنهار آيتين) شروع في بيان
 بعض وجوه ما ذكر من الهداية بالارشاد الى مسلك الاستدلال بالآيات والدلائل الا قافية التي كل واحدة
 منها برهان غير لارب فيه ومنهاج بين لا يضل من يتبعه فان جعل المذكور وما عطف عليه من محو آية الليل
 وجعل آية النهار مبصرة وان كانت من الهدايات التكوينية لكن الاخبار بذلك من الهدايات القرآنية المنبهة
 على تلك الهدايات وتقديم الليل لمراعاة الترتيب الوجودي اذ منه يسفل النهار وفيه تظهر غرر الشهور
 ولو أن الليلة أضفت الى ما قبلها من النهار لكانت من شهر وراحا من شهر آخر ولترتب غاية آية النهار عليها
 بلا واسطة أى جعلنا المألوفين بها متمما وتعاقبا ما واختلفا في الطول والقصر على وتيرة عجيبة يحار في فهمها
 العقول آيتين تدل على أن لهما صانعا حكما قادرا على ما تهديان الى ما هدى اليه القرآن الكريم من مله
 الاسلام والتوحيد (محو آية الليل) الاضافة اما يمانية كما في اضافة العدد الى المعدود أى محو الآية
 التي هي الليل وفائدتها تحقيق مضمون الجملة السابقة ومحوها جعلها بمحوه الضوء معلوم مستهلك لا بعد
 أن لم يكن كذلك بل ابداعها على ذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر القليل أى أنشأهما
 كذلك والقضاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا يحصل عقيب جعل الجديدين آيتين بل هما
 من جملة ذلك الجعل وتسمانه (وجعلنا آية النهار) أى الآية التي هي النهار على نحو ما مر (مبصرة) أى مضيئة
 يصرفها الاشياء وصفها بحال أهلها أو مبصرة للأناس من ابصره فبصره واما حقيقة وآية الليل والنهار
 نهارهما ومحو القمر ما خلقه مطعوس النور في نفسه فالقضاء كذا كروا ما نقص ما استفاد من الشمس شيئا
 فشيئا الى الحاق على ما هو معنى المحو والقضاء والتعقيب وجعل الشمس مبصرة ابداعها مضيئة بالذات ذات اشعة
 تظهر بها الاشياء المظلمة (لتبغوا) متعلق بقوله تعالى وجعلنا آية النهار كما اشير اليه أى وجعلنا مضيئة
 لطلبوا لانفسكم في بياض النهار (فضلا من ربكم) أى رزقا اذ لا ينسى ذلك في الليل وفي التعبير عن الرزق
 بالفضل وعن الكسب بالاشتقاء والتعريض لصفة الربوبية المنبثة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا دلالة على
 أن ليس للعبد في تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب وانما الاعطاء الى الله سبحانه لا بطريق الوجوب عليه
 بل بفضل يحكم الربوبية (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة
 لا بأحد ما فقط اذ لا يكون ذلك بافراده مدار العلم المذكور أى لتعلموا تفاوت الجديدين أن يربهما ذاتا
 من حيث الاطلاق والاضاءة مع تعاقبهما أو حر كتهما أو اوضاعهما أو سائر أحوالهما (عدد السنين) التي

قوله الا قافية التي في المصباح
 أن النسبة لا آفاق على غير
 انظروا فقال اوقى بفتحين
 ووقى بفتحين لا انظروا بحيث
 يقال آفاقا فلياربع اهم صيغة

يتعلق بها غرض على إقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أى الحساب المتعلق بما فى ضمها من
الاقوات أى الاشهر واليالى والايام وغير ذلك مما يطبقه شئ من المصالح المذكورة ونقص السنة من حيث تحققها
بما ينظمه الحساب وانما الذى يتعلق به العداطافة منها وتعلقه فى ضمن ذلك بكل واحدة منها ليس من الحبيثة
المذكورة أعنى حبيثة تحققها وتحصلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد حصل كل منها
بطائفة من الساعات مثلا فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة بعدها أى
بضمها من غير أن يعتبر فى ذلك تحصل شئ معين وتحقيقه ما مر فى سورة نوس من أن الحساب احصاء ماله كية
منفصلة بتكرار أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة منها حدة معين منه له اسم خاص وحكم مستقل
كما اشير اليه اتفاقا والعدا حواصدهم بتكرار أمثاله من غير أن يحصل منه شئ كذلك ولما أن السنين لم يعتبر
فيها حدة معين له اسم خاص وحكم مستقل اضيف اليها العدد وعلق الحساب بعدادها بما اعتبر فيه تحصل
مراتب معينة لها اسم خاصة وأحكام مستقلة وتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمئات والالوف
اعتبارى لا يجدى فى تحصل العدودات وتقديم العدد على الحساب مع أن الترتيب بين متعلقها وما وجودا وعلا
على العكس للتبني من أول الامر على أن متعلق الحساب ما فى تضاعيف السنين من الاوقات وأول العلم المتعلق
بعدد السنين علم اجالى بما يتعلق به الحساب نفصلا ولأن العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل شئ آخر منه
حسبما ذكرنا من الحساب المعترف به ذلك منزلة البسيط من المركب ولأن العلم المتعلق بالاول اخص
المراتب فكان جديرا بالتقديم فى مقام الامتنان والله سبحانه أعلم (وكل شئ) تفقرون اليه فى المعاش
والمعاد سوى ما ذكر من جعل السبل والنهار آتية وما يتبعه من المنافع الدينية والدنيوية وهو منصوب بفعل
يضمه قوله تعالى (فصلناه تفصيلا) أى بيناه فى القرآن الكريم بياننا بلغا لا التباس معه كقوله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شئ فظهر كونه هاديا للتي هي اقوم ظهورا بينا (وكل انسان) مكلف
(أمرنا طائره) أى علمه الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طارا له من عيش القب ووكرا قدر
أو ما وقع له فى القسمة الازلية الواقعة حسب استحقيقه فى العلم الازلى من قولهم طار له سهم كذا (فى عقبه)
تصوير لشدته الزوم وكال الارتباط أى الزمناء عمله بحيث لا يطاق له أبدا بل يلزمه لزوم القلادة والفعل للعق
لا شفع عنه بحال وقرئ بسكون النون (وتخرج له) بنون العظمة وقد قرئ بالياء مبني للفاعل على
أن الضمير لله عز وجل والمفعول والضمير للطائر كفى قراة يخرج من الخروج (يوم القيامة) والبعث
للعصاب (كأنا) مسطورا فيه ما ذكر من عمله تقرا وقطعيرا وهو مفعول للخروج على القراءتين الاولين أو حال
من المفعول المندوف الراجع الى الطائر وعلى الآخر يزد حال من المستتر فى الفعل من ضمير الطائر (يلقاء)
أى يلقي الانسان او يلقاه الانسان (منشورا) وهما صفتان للكتاب والأول صفة والثانى حال منها وقرئ
يلقاء من نفسه كذا أى يلقي الانسان اياه قال الحسن بسط لك صحيفة وكل بك ملكان فهما عن عينك
وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى إذا مات طويت
صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة (اقرأ كتابك) أى فائين لك ذلك عن قتادة يقرأ
ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارا أو قبل المراد بالكتاب نفسه المنقشة بأثارة عمله فان كل عمل يصدر من
الانسان خيرا أو شرا يحدث منه فى جوهر روحه أمر مخصوص الآنه يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشغولا
بواردات الخواص والقوى فإذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة
فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وتكشف الاحوال
ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ علمه فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة (كفى نفسك اليوم عليك
حسبنا) أى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكنى وحسبنا غمير وعلى صلته لانه يعنى الحاسب كالصريح
بمعنى الصارم من حسب عليه كذا أو يعنى الكفى ووضع موضع الشهادته لانه يكفى المدعى ما علمه
وتذكره لان ما ذكر من الحساب والكفاية بما يؤوله الرجال أو لانه مبني على تأويل النفس بالنفس على
أنها عبارة عن نفس المذكر كقول جيلة بن حرث
يا نفس املك بالذات مسرور * فاذا كرفيل يفتنك اليوم تذكر

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) فذلك لما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لا قوم الطرائق ولزوم
الاعمال لاحكامها أى من اهتدى بهدياته وعمل بما فى نواحيها من الاحكام واتمى نعماتها عنه فانما
تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهتدى بها
(فانما يضل عليها) أى فانما يضل ضلاله عليها الى من عداه ممن لم يهتد به حتى يمكن مفارقة العمل صاحبه
(ولا تزر وازرة وزر اخرى) تأكيد للجملة الثانية أى لا تتحمل نفس حامله للوزر وزر نفس اخرى حتى
يمكن التخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تتحمل كل منها وزرها
وهذا التحقيق لمعنى قوله عز وجل وكل انسان ارضاء طائفة فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع
شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمكن له كفل منها وقوله تعالى ايجعلوا اوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن اوزاروا الذين يصلونهم بغير علم من حل الغيب وزر الغيب واتفاعه بحسنه وتضرره بسينته فهو
فى الحقيقة اتفاع بحسنه نفسه وتضرره بسينته فان جزاء الحسنه والسنة اللتين يعملهما العامل لازم
له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعة لاجزاء اصل الحسنه والسنة وكذلك جزاء الضلال مقصور على
الضالين وما يجعله المضلون انما هو جزاء الاضلال لاجزاء الضلال وانما يخص التأكيد بالجملة الثانية قطعا
للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعية على اسلافهم الذين قلدوهم
(وما لكم من دين) بيان للعناية الربانية ببيان اختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها وعدم حرمان
المهتدى من ثمرات هدايته وعدم مؤاخذة النفس بجناية غير هادى وما صعب وما استقام من اجل استحالة في سنتنا
المبنية على الحكم البالغة او ما كان فى حكمنا الماضى وقضائنا السابق أن نغذب أحدا من أهل الضلال
والاوزار اكثاف بقضية العقل (حتى يبعث اليهم) (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ويقم
الحجج ويهدى الشرائع حسبما فى نواحيها من الاحكام والبرهان على انما عذاب الاستئصال كما
قاله الشيخ أبو منصور المازندى رحمه الله وهو المناسب لما بعده والجنس الشامل للأنبياء والاخرى وهو
من أفرادها وأما ما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدرة لعدم وقوعه مطلقا كيف
لا الاخرى لا يمكن وقوعه عقب البعث والذين يوتى أيضا لا يحصل البعث تحقيق ما يوجهه من الفسق
والعصيان ألا يرى الى قوم نوح كيف تأخر عنهم ما حل بهم زهواً ألف سنة وقوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية)
بيان لتكيفية وقوع العذاب بعد البعث التى جعلت غاية لعدم صحته وليس المراد بالارادة تحقيقها بالفعل
اذ لا يختلف عنها المراد ولا الارادة الازلية المتعلقة بوقوع المراد فى وقته المقدرة اذ لا يقارن الجزء الا ترى
بل دون وقتها كما فى قوله تعالى أى أمر الله أى واذا نوقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بأن نغذب أهلها بما ذكرنا
من عذاب الاستئصال الذى يمتدنا أنه لا يصح مناقب البعث أو ينوع عما ذكرنا شأنه من مطلق العذاب اعنى
عذاب الاستئصال للمهم من الظلم والمعاصى دون اقتضيه الحكمة من غير أن يكون له حد معين (أمرنا)
بواسطة الرسول المبعوث الى أهلها (متربها) متنعها وجبارها ولو كذا خصهم بالذم كرمع توجه الامر
الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقي اتباع لهم ولأن توجه الامر اليهم أكد وعدم التعرض
للمأخوذة اما لظهور أن المراد به الحق والخير لأن الله لا يأمر بالفحشاء لاسيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهتدى
اليه وما لان المراد وجدنا الامر كما يقال فلان يعطى ويمنع (فمستقوا فيها) أى خرجوا عن الطاعة وتمردوا
(حق عليها القول) أى ثبت وتحقيق موجه بحلول العذاب اثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان (فدمرناها)
بدمر أهلها (تدميرا) لا بكنهه كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق وقيل الامر مجاز عن
الحول على الفسق والتسبب بأن صب عليهم ما يطهرهم وأفضى بهم الى الفسوق وقيل هو بمعنى التكثر يقال
أمرت الشيء فأمر أى كثرته فكثير وفى الحديث خبر المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أى كثيرة التناج
وبعضه قراءة أمرنا وأمرنا من الافعال والتفعل وقد جعلنا من الامارة أى جعلناهم امراء وكل ذلك
لإسعاد مقام الزرع من الضلال والحث على الاهتداء فان مؤدى ذلك أن طغيانهم منوط بارادة الله سبحانه
وانعامه عليهم نعم وافرقة أبطرتهم وجعلتهم على الفسق جلا حقيقا بأن يعبر عنه بالامر به (وكم أهلكنا) أى
وكثيرا ما أهلكنا (من القرون) بيان لكم وتمييزه والقرن مدة من الزمان يتختم فيها القوم وهى عشرون

قوله أى ثبت الخ هكذا
فى بعض النسخ وفى بعضها
مانعه أى كلمة العذاب
السابق بحلوله لوظهور
معامهم اوبانهم بهم فيها

أوثلاثون أو أربعون أو ثمانون أو مائة وقد أيد ذلك بأنه عليه الصلاة والسلام دعا رجل فقال عيش قرنا فعمش
مائة سنة أو مائة وعشرون (من بعد نوح) من بعد زمنه عليه الصلاة والسلام كما دونه وثمانون بعدهم
ممن خصت أحوالهم في القرآن العظيم ومن لم تقص وهم نظم قومه عليه الصلاة والسلام في تلك القرون
المهلكة لظهور أمرهم على أن ذكره عليه الصلاة والسلام رمز إلى ذكرهم (وكفى بربك) أي كفى بربك
(بذئوب عباده خبير بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فاعاقب عليها وتقدير الخبر لتقدم متعلقه من
الاعتقادات والنسب التي هي مبادئ الأعمال الظاهرة وألعمومه حيث يتعلق بغير المصبرات أيضا وفيه
إشارة إلى أن البعث والأمر وما يتلوها من فسقهم ليس لتحصل العلم بما دونه من الذنوب فإن ذلك حاصل
قبل ذلك وإنما هو لقطع الاعتذار والزام الخلة من كل وجه (من كان يريد) بأعماله التي يعملها سواء كان ترتب
المراد عليها طريق الجزاء كالأعمال البر أو طريق ترتب المعلولات على العلل كالأسباب أو بأعمال الآخرة
فالمراد بالريد على الأول الكفرة وأكثر الفسقة وعلى الثاني أهل الرياء والنفاق والمجاهر للدنيا والمجاهد
للمحض الغنية (العاجلة) فقط من غير أن يريد معها الآخرة كما ينبغي عنه الاستمرار المستفاد من زيادة كان
ههنا مع الاقتصار على مطلق الإرادة في قسمه والمراد بالعاجلة الدار الدنيا وبارادتها إرادة ما فيها من فنون
مطالبها كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ويجوز أن يراد الحياة العاجلة كقوله عز وجل من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها لكن الأول أنسب بقوله (جعلناه فيها) أي في تلك العاجلة فإن الحياة
واستمرارها من جهة ما عجل له فالأنسب بذلك تحفة من كافي قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا فوته منها (مانشأه)
أي منشأه فجعله لمن يعيها لاكل ما يريد (لمن يزيد) فجعل ما نشأه وهو يدل من الضمير في إباحة العادة الخاطئة يدل
البعض فانه راجع إلى الموصول المنفي عن الكثرة وقرئ لمن يشاء على أن الضمير لله سبحانه وقيل هو لن فيكون
مخصوصا بمن أراد به ذلك وهو واحد من الدهماء وتفيد المجل والمجمل له بما ذكر من المشقة والإرادة
لما أن الحكمة التي عليها يدور فلكت التكوين لا تقتضي وصول كل طالب إلى مرامه ولا استيفاء كل واصل
لما يطلبه بشغفه وأما ما يراه من قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها
لا ينجسون من نيل كل مؤهل لجميع آماله ووصول كل عامل إلى نتيجة أعماله فقد أشير إلى تحقيق القول فيه
في سورة هود بفضل الله تعالى (ثم جعلناه) مكان ما جعلناه (جهنم) وما فيها من أصناف العذاب
(يصلها) يدخلها وهو حال من الضمير الجور أو من جهنم أو استئناف (مدسود مدحورا) طردوا من رحمة
الله تعالى وقيل الآية في المنافقين كانوا يرأون المسلمين ويفزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم
وفجوها وبآباء ما يزالان السورة مكتبة سوى آيات معينة (ومن أراد) بأعماله (الآخرة) الدار الآخرة
وما فيها من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) أي السعي اللائق بها وهو الإتيان بما أمر والابتعاد عما نهى
لا تقترب بما يحترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاختصاص (وهو مؤمن) أي ما يحجبها بالخالطة
شيء فادح فيه وإيراد الإيمان بالجله الحالية للدلالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في حيز الصلة (فأولئك)
إشارة إلى الموصول بمن أن انضافه في حيز الصلة وما في ذلك من معنى البعد لا شعابا يعلو درجاتهم وبعد منزلتهم
والجمعية مراعاة جانب المعنى أيما إلى أن الآية المفهومة من الخبر تقع على وجه الاجتماع أي أولئك الجامعون
لما ذكر من الخصال الجيدة أعني إرادته الآخرة والسعي الجليل لها والإيمان (كان معهم مشكورا) مقبولا
عند الله تعالى أحسن القبول ثابا عليه وفي تعليق المشكورية بالسعي دون قرينه أشعار بأنه العمد فيها (كلا)
التنوين عوض عن المضاف إليه أي كل واحد من الفريقين لا الفريق الآخر المراد بالغير الحقيق بالأسعاف فقط
(نعمت) أي تزيدهم بعدمة بحيث يكون الاتق مددا للسالف وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا
العاجلة وما عدل لأخر من العطايا الآجلة المشار إليها بشكورية السعي وإنما يصريح به فهو بلا على ما سبق
تصر يحاوتلوجا واتكالا على ما لحق عبارة وإشارة كما ستقف عليه وقوله تعالى (هؤلاء) بدل من كلا
(وهؤلاء) عطف عليه أي هذه هؤلاء المجل لهم وهؤلاء المشكور عنهم فإن الإشارة متعوضة ذات المشار إليه
بجمله من العنوان للذات فقط كالأضمار فيه ثم ذكر ما به الإمداد وتعيين المضاف إليه المحذوف وقعا
لتوهم كونه أفراد الفريق الآخر وتأكيده للقصر المستفاد من تقديم المفعول وقوله تعالى (من عطاء ربك)

أى من معطاء الواسع الذى لا تنهاه له متعلق بمقدور عن ذكر ما به الامداد ومنبه على أن الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسبى والعمل بل بمحض التفضل (وما كان عطاء ربك) أى دينوا كان أو خروبا وانما اظهر اظهرا المزيد الاعتناء بشأنه واشعارا بعليته للحكم (محطورا) ممنوعا عن يريده بل هو فاض على من قدر له بوجوب المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد منه ما يقتضى الحظر كالكاثر وهو فى معنى التعليل لشمول الامداد للقرينين والتمترض لعنوان الربوبية فى الموضعين للاشعار بعد آياتها لما ذكر من الامداد وعدم الحظر (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالبة والمراد بوضع مامتر من الامداد وعدم محظورية العطاء بالنسبة على استحضار مراتب أحد العطاءين والاستدلال بها على مراتب الآخر أى انظر نظرا الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة فن وضع ورفع وظالع وضيع ومالك ومملوك وموسر ومعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا بالاجلة ودرجات تفاضل أهلها على طرية الاستشهاد بمجال الادنى على حال الاعلى كما أفصح عنه قوله تعالى (وللاخرة أكبر) أى هي وما فيها أكبر من الدنيا وقرئ أكثر (درجات واكثر فضلا) لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها العالية التى لا يقادر قدرها ولا يكسبه كنهها كيف لا وقد عبر عنه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا يجوز أن يراد بما به الامداد العطايا العاجلة فقط ويجعل القصير المذكور على دفع ثوبهم اختصاصا بالفرق الاول فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعريض لبيان النسبة بينها وبين الفرقين الثانى ارادة وصولها إليهم اختصاصا بالارتقاء فاعنى كل واحد من الفرقين نعمة بالعطايا العاجلة لا من ذكرنا ارادته لهما فقط من الفرق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه النبوى محظورا من أحد من يريده وعن يريده غيره انظر كيف فضلنا فى ذلك العطاء بعض كل من الفرقين على بعض آخر منهما ولا آخرة الآية واعتبار عدم المحظورية بالنسبة الى الفرقين الاول تحقيقا لشمول الامداد له كما فعله الجمهور حيث قالوا لا ينعمه من عاص لعصيانته يقتضى كون القصير لدفع ثوبهم اختصاصا بالامداد النبوى بالفرق الثانى مع أنه لم يسبق فى الكلام ما يؤيد ثبوته فضلا عن اتمام اختصاصه (لا يجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد به الله وهو من باب التيسير والالهاب أولئك احدهم يصلح للخطاب (فتعبد) بالنصب جوابا للنبى والقعود على الضرورة من قولهم شهد الشفرة حتى قعدت كنهها حرية او بمعنى العجز من قدع عنه أى عجز عنه (مذموم ما مخذولا) خبر ان او حال ان أى جامع على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة (وقضى ربك) أى امر امر امر بما قرئ وأوصى ربك ووصى ربك (أن لا تعبدوا) أى بأن لا تعبدوا (الاياه) على أن أن مصدرية ولا نافية أو أى لا تعبدوا على أنها مفسرة ولا نافية لان العبادة غاية التعظيم فلا تختص الا بالى له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالفصل للسبى الآخرة (وبالو الدين) أى وبأن تحسنوا بها أو أوحسنوا بها (احسانا) لانها السبب الظاهر للوجود والتعبد (أما يلغى عندك الكبير) أحدهما أو كلاهما) أما مركبة من ان الشرطية وما المزيد لتأكيدها وذلك دخل الفعل نون التأكييد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك وتقدسه على المفعول مع أن حقته التأخر عنه للتشويق الى وروده فانه مدار رضا عن الرعاية والاحسان وأحدهما فاعل الفعل وتأخره عن الطرف والمفعول للتأنيول الكلام به وبما عطف عليه وقرئ يلقان فأحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه ولا سبيل الى جعل كلاهما تأكيده التثنية ونحو خذ ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع أن ما سبق على الجمع للاختراع عن التباس المراد فان المقصود نهى كل أحد عن تأييد والده ونهيهما ولو قبل الجمع بالجمع أو بالتثنية لم يحصل هذا المرام (فلا تقل لهما) أى لواحد منهما حالى الانفراد والاجتماع (آف) وهو صوت يبنى عن تفتيح أو اسم فعل هو ان تفتيح وقرئ بالأكسر بلاتونين وبالفتح والضم منونا أو غير منون أى لا تتفتيح بماتستقدم منها وتستعمل من مؤنهما وهذا النهى يفهم النهى عن سائر ما يؤيد بهما بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهرا للاعتناء بشأنه فقبل (ولا تهرهما) أى لا تهرهما عما لا يجعل باغلاط قيل النهى والهر والنهم اخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والهر (فولا كريما) ذا كرم أو هو وصف له بوصف صاحبه أى قولاصدرا عن كرم ولطف وهو القول الجميل الذى

بقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل أن يقول يا أباها وأماها كدأب ابراهيم عليه السلام
 إذ قال لا يبيد ما يأت مع ما به من الكفر ولا يدعوها بأسمائها فانه من الجفاء وسواء الادب ويدن الدعار وسئل
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وقيل أن لا ترفع صوتك عليهما
 ولا تنظر اليهما شزرا ولا يريامتك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم
 بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي عليه الصلاة والسلام ان من أبر البر أن يصل الرجل اهل وذاً به
 (واخفض لهما جناح الذل) عبارة عن الالة الجانب والتواضع والتذلل لهما فان اعزاهما لا يكون
 الا بذلك فكانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل او جعل لذه جناح كما جعل لبيد في قوله
 وغداة ربيع قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للقرة زماما والشمال يد انشيبها لبطاير خفض جناحه لافراخه تربية لها وشقة عليا وأما جعل خفض
 الجناح عبارة عن ترك الطيران كأن فعله الغفال فلا يناسب المقام (من الرحمة) من فرط رحمتك وعطفك
 عليهما ورتقت لهما لا انفارجهما اليوم الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما ولا تكف برحمتك الثانية بل ادع
 الله لهما برحمة الواسعة السابقة (وقل رب ارحهما) برحمتك الدنيوية والاخرية التي من جعلها الهداية
 الى الاسلام فلا ينافي ذلك كفرهما (كأرياني) الكاف في محل النصب على انه نفث لمصدر محذوف اي رجة
 مثل تربيتهم الى او مثل رحمتهم الى على أن التربية رجة ويجوز أن يكون لهما الرحمة والتربية معاً وقد ذكر
 أحدهما في احد الجانبين والاخر في الآخر كما يلوح به التوضيح لعنوان الربوية في مطلع الدعاء كانه قيل
 رب ارحهما وبهما كأرياني ورياني (صغيرا) ويجوز أن يكون الكاف للتعليل أي لاجل تربيتهم الى
 كقوله تعالى واذكروه كما هداكم ولقد بالغ عز وجل في التوصية بما حيث اقتضها بأن شفع الاحسان اليهما
 شوحده سبحانه ونظمهما في سلالته القضاء بهما معان ضيق الامر في بابهما اعانتهما حتى لم يرخص في ادنى
 كلمة تنفك من المنهج مع ماله من موجبات الضعيف ما لا يكاد يدخل تحت المحصر وخفة ما بان جعل رحمتهم التي
 وسعت كل شيء مشبهة بتربيتهم وعن النبي عليه الصلاة والسلام رضى الله رضى الوالدين ومخطه
 في خطبهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة
 وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر أي إلى منهما ما وليا منى في الصغر فهل تضمنتهما
 حقهما قال لا فانهما كائنا بفعلان ذلك وهما يحببان بقاء الوأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وروى أن شيخا
 اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال ان ابني هذا له مال كثير وانه لا يتفق على من ماله فقتل جبريل عليه السلام
 وقال ان هذا الشيخ قد أنشأ في ابنه اسنانا ما قرع سمع غثلها فاستشدها فأنشدها الشيخ فقال

غذوتك مولودا ومنك باعنا * فعل بما جنى عليك وتهل
 اذ الاله ضاقتك بالسقم لم ايت * لسقمك الابا كما اخلل
 كاني أنا المظروق وونك بالذى * طرقت به دوني وعيني تهمل
 قلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ما كنت فيك أوتمل
 جعلت جزاءى غلظة وقظاظه * كأنت أنت النسم المنفصل
 فليستك اذ لم ترع حتى ابوتى * فعلت كما الجار الجار ويفعل

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت ومالك لبيك (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من البر والعقوق (ان
 تذكروا صالحين) فاصدق للصلاح والبر دون العقوق والفساد (فانه) تعالى (كان لا قرابين) أي الرباعين اليه
 تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يحيط بعنه البشر (عقورا) لما وقع منهم من نوع تقصير وأذية فعليه اوقوا به وفيه
 ما لا يجنى من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهما ويجوز أن يكون عاماً لكل نائب ويدخل فيه الحاني على اوبه
 دخولاً أولاً (وأنشأ القرابة) أي ذا القرابة (حقه) توصية بالاقارب اثر التوصية بين الوالدين ولعل المراد بهم
 المخارم وبحقهم النفقة كما ينبغي عنه قوله تعالى (والمسكين وابن السبيل) فان المؤمن مبر في حقهم الماواة المالية
 للاحالة أي وآتهم حقهما مما كان مقررأعكم بمنزلة الزكاة وكذا النهي عن التمييز وعن الافراط في القبض
 والبسط فان الكل من التصرفات المالية (ولا تبدر تبديرا) نهى عن صرف المال الى من سواهم من لا يستحقه

فان التبذير تفريق في غير موضعه ما خرد من تفريق حبات والفاثا كيف ما كان من غير تعهد لمواقفه لاعتن
 الاكثر في صرفه اليهم والالاسابه الاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها
 وكلاه ما مذموم (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) لتعليل للنهي عن التبذير ببيان انه يجعل صاحبه ملذوا
 في قرن الشياطين والمراد بالاخوة المحالة القائمة في كل ما لا خيرة فيه من صفات السوء التي من جعلها التبذير أي
 تناولها فاعلوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة أي كانوا أصدقاءهم وأبناءهم فيما ذكر من
 التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يصرون الابل ويتباسرون عليها ويسدرون أموالهم في السبعة وسائر
 ما لا خيرة فيه من المناهي والملاهي أو المقارنة أي قرناهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا)
 من ثمة التعليل أي مبالغ في كفران نعمته تعالى لأنه شأنه أن يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر
 الى غير ما خلقت هي له من أنواع المعاصي والافساد في الارض واضلال الناس وحلهم على الكفر بالله وكفران
 نعمه القاضية عليهم وصرفها الى غير ما أمر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه
 القبيحة لا لئلا يأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل
 للشكر الذي هو عبارة عن صرفها الى ما خلقت هي له والتعرض لوصف الربوبية للاستعارة بكامل عقوه فان
 كفران نعمه (الرب مع كون الربوبية من أقوى الدواعي الى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطغيان
 واما تعرض عنهم) أي ان اعتزال الأمر اضطررك الى أن تعرض عن أولئك المستحقين (استغناء رحمة من ربك)
 أي لقد رزقك من ربك اقامة للسبب مقام السبب فان القصد سبب الاستغناء (ترجوها) من الله تعالى لتعظيمهم
 وكان عليه السلام اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء فأمر شيعتهم بالقول الجليل
 ثلاثا تعزيم الوعدة بسكونه عليه السلام فقل (فقل لهم فولا ميسورا) سهلينا وعدهم وعدا جيلامن
 يسر الامر بخوسه وأقول لهم رزقنا الله وياكم من فضله على انه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم (ولا تجعل يدك
 مغولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لانع الشجع واسراف الميسر زجر الهما عنهما وسلا على
 ما بينهما من الاقتصاد كلا طرفي قصد الامور ذميمة وحيث كان قبح الشجع مقارنا له معلوما من أول الامر روي
 ذلك في التصوير بأقبح الصور ولما كان غائلة الاسراف في آخره بين فبقي أثره فقل (فتعدهم يوما) أي
 قصير ملاما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا احتجت وتذمت على ما فعلت (محسورا) نادما أو
 منقطعا لما كنت في عندك من حصره الصراذ بلغ منه وما قبل من انه روي عن جابر رضي الله عنه انه قال بنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعد اذا ناهى أي تستكسك درعا فقال عليه السلام من ساعة
 الى ساعة فعد اليها فذهب الى أمته فقالت له قل ان أي تستكسك الدرع الذي عليك قد دخل صلى الله عليه وسلم
 داره ونزع قبضه وأعطاه وقعد عرابا وأذن بلال واستطروا فلم يخرج للصلاة فزك فبأنه أن السورة مكية خلا
 آيات في آخرها وكذا ما قبل انه عليه السلام أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وكذا عينة بن حصين
 الفزاري فجاء عباس بن مرداس فأنشأ يقول

أجعل نهي ونهب العبيد بين عينة والاقرع
 وما كان حصن ولا حابس * ينو فان مرداس في مجمع
 وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال عليه السلام يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الابل وكأوجعا من المؤلفة القلوب فزك (ان)
 ويكسب الرزق لمن يشاء بقدره لتعليل لما مر أي يوسعه على بعض ويضيقه على آخرين حسبما يتعلق به مشيئته
 التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة التي تجوزك الى الاراض عن السائلين أو فسادا في بدلك اذا
 بسطتها كل البسط المصلحة (انه كان بعباده خيرا بصيرا) لتعليل لما سبق أي يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من
 حالهم ما يحق عليهم ويجوز أن يراد ان البسط والقبض من أمر الله العالم بالسرائر والظواهر الذي بيده
 خرائط السموات والارض وأما العباد فعلمهم أن يتقصدوا وأن يراد أنه تعالى يبسط ناره ويقبض أخرى فاستنوا
 بسطته فاستنوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يراد أنه تعالى يبسط ويقدر حسب مشيئته فلا
 تبسطوا على من قدر عليه رزقه وأن يكون تهديد القوله (ولا تفتلوا أولادكم خشيعة املأ) أي مخافة فقر

قوله ويسدرون أموالهم في بعض
 النسخ ويسدرون بالنون

وقرى بكسر الخاء كانوا يبدون شائهم مخافة الفقر فمن وامن ذلك (نحن نرزقهم واياكم) لا أنتم فلا تخافوا
 الفاقة بناء على علمكم بعجزكم عن تحصيل رزقهم وهو ضمان رزقهم وتعليل للنهي المذكور بإبطال موجبيه
 في رزقهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار بأعانتهم في افاضة
 الرزق ولأن الباعث على القتل هاتل الاملاق الناجز ولذلك قيل من املاق وهما الاملاق المتوقع ولذلك قيل
 خشية املاق كانه قبل رزقهم من غير أن ينقص من رزقكم شيء فيعجزكم ما تخشونه واياكم ايضار زفالى
 رزقكم (ان قتلهم كان خطا كبيرا) تعليل آخر يبين أن النهي عنه في نفسه منكر عظيم والخطا المذنب والاثم
 يقال خطي خطا كائنا ما قرئ بالفتح والسكون ويفتحين معناه كالخذر والخذل وقيل يعني ضد الصواب
 وبكسر الخاء والمدو بفتحها عمداد وبفتحها وحذف الهمزة وبكسر ها كذلك (ولا تقر بوا الزنا) بمباشرة تبادل
 القرية والبعيدة فضلا عن مباشرة وانما ينهى عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق من القتل للمبالغة في النهي
 عن نفسه ولأن قربانه داع الى مباشرة وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس
 المحترمة على الاطلاق اعتبار أنه قتل للاولاد لما انه تضيق للانساب فان لم يثبت نسب ميت حكما (انه كان
 فاحشة) فعلة تطاهرة الفج مجاوزة عن الحد (وساء سيلا) أي بس طر يقاطر به فانه غصب الابضاع
 المؤدى الى اختلال أمر الانساب وهيجان الفتن كيف لا وقد قال النبي عليه السلام اذا رزى العبد خرج منه
 الايمان فكان على رأسه كالظلمة فاذا انقطع رجع اليه وقال عليه السلام لا رزى الزاني حين رزى وهو مؤمن وعن
 حذيفة رضي الله عنه انه قال عليه السلام اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة
 فأما التي في الدنيا فذهاب الهوا ودوام الفقر وقصر العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب
 والخلود في النار (ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله) قتلها بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد (الاباحق)
 الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل نفس معصومة عمدا فالاستثناء مفرغ أي لا تقتلوا
 بسبب من الاسباب الاسباب الحق أو ملتبس أو ملتبسة بشيء من الاشياء ويجوز أن يكون نعنا لمحدود
 أي لا تقتلوا قتلما لاقتلا ملتبسا بالحق (ومن قتل مظلوما) بغير حق يوجب قتله أو يبيحه للقاتل حتى انه
 لا يعتبر اباحته لغیر القاتل فان من عليه القصاص اذا قتله غير من له القصاص يقتل ولا يفيد قول الولي انا
 أمرته بذلك ما لم يكن الامر ظاهرا (فقد جعلنا وليه) لمن يلي أمره من الوارث أو السلطان عند عدم الوارث
 (سلطانا) تسلطا واستيلاء على القاتل بواخذة بالقصاص أو بالدية حسبما تقتضيه جنائته أو حجة مالية (فلا
 يسرف) وقرئ لا تسرف (في القتل) أي لا يسرف الولي في أمر القتل بأن يتجاوز الحد المشروع بأن يزيد
 عليه المثلة أو بأن يقتل غير القاتل من أهله أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعل أهل الجاهلية أو بأن
 يقتل القاتل في مادة الدية وقرئ بصيغة التي مبالغة في افادة معنى النهي (انه كان منصورا) تعليل للنهي
 والضمير للولي على معنى انه تعالى نصره بأن أوجب له القصاص أو بالدية وأمر الحكام بمعونه في استيفاء حقه
 فلا يغي ما وراء حقه ولا يستد عليه ولا يخرج من دائرة أمر الناصر أو للمقتول ظمالي معنى انه تعالى نصره
 بمجاد فلا يسرف وليه في شأنه أو للذي يقتله الولي ظملا واسرافا ووجه التعليل ظاهر وعن مجاهد أن الضمير
 في لا يسرف للقاتل الاول وبعضه قراءة فلا تسرفوا والضمير ان في التعليل عائدا الى الولي أو للمقتول فالمراد
 بالاسراف حينئذ اسراف القاتل على نفسه شعريه لها الهلاك العاجل والاسجل لا الاسراف وتجاوز الحد
 في القتل أي لا يسرف على نفسه في شأن القتل كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 (ولا تقر بوا مال اليتيم) ينهى عن قربانه لما ذكر من المبالغة في النهي عن التعرض له ومن أفضاء ذلك اليه
 وللوصول الى الاستثناء بقوله تعالى (الاباحق هي أحسن) أي الاباحق له والطريقة التي هي أحسن الخصال
 والطرائق وهي حفظه واستمارة (حتى يبلغ أشده) غاية لموازاة التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه
 بالاستثناء لا الوجه المذكور فقط (وأوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من
 الناس والايفاء بالعهد الوفا به هو القيام بمقتضاه والمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالياء فوافيته وبين
 الايفاء الحسي تأييفا الكيل والوزن (ان العهد) اظهر في مقام الاخبار اظهار الكمال العناية بشأنه أو
 لأن المراد مطلق العهد المتكتم العهد المعهود (كان مسؤولا) أي مسؤولا عنه على حذف الجواز وجعل الضمير

نقد انقلابه مرفوعا مستكفاً اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود أى مشهود وقيل مافى
قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم على أن أصل الحكيم قائله حذف المضاف وحمل الضمير مستكفاً
في الحكيم بقدر انقلابه مرفوعاً ويجوز أن يكون تخيلاً كأنه يقال للعهد لم تكنت وهلاوفى بك تبكيتا للتاكيد
كما يقال للمؤودة بأى ذنب قتلت (وأوفوا الكيل) أى أتموه ولا تخسروه (إذا كنتم) أى وقت كيلكم
للمشتريين وتقدير الأمر بذلك لما أن التطفيف هناك يكون وأما وقت الكيل على الناس فلا حاجة إلى الأمر
بالتعديل قال تعالى إذا اكلاوا على الناس يستوفون الآية (وزوا بالقسط) وهو القسطون وقيل
كل ميزان صغيراً كان أو كبيراً روى معرب ولا يندح ذلك في عريضة القرآن لا تنظام العربات في سلك الكلام
العربية وقرئ بضم القاف (المستقيم) أى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإبقاء الوزن
لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالباً بخلاف الكيل فإنه كثيراً ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما أن
الاكتفاء بإبقاء الكيل عن الأمر بتعديله لما أن إبقاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد أمر بتوقيفه أيضاً
في قوله تعالى أوفوا الكيل والميزان بالقسط (ذلك) أى إبقاء الكيل والوزن بالميزان السوى (خير)
في الدنيا أذهوا ما نوجب الرغبة في معاملته والذ كر الجليل بين الناس (وأحسن تأويلاً) عاقبة تفصيل من
آل إذا أوقع والمراد ما يؤول إليه (ولا تنقب) ولا تتبع من قضاؤه إذا تبعه وقرئ ولا تنقب من فاف أى أثره فقاءه
ومنه القسافة في جمع القسائف (مالس لك به علم) أى لا تكن في اتباع ما لا علم لك به من قول أوفعل كن يتبع
مسلكاً لا يدري أنه يوصل إلى مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح
المستفاد من سند قطعي كان أو ظني واستعماله بهذا المعنى مما لا يشكر شيوعه وقيل أنه مخصوص بالعقائد
وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قف مؤمناً ليس فيه حبه لله تعالى في ردة
الظلم حتى يأتي بالخروج ومنه قول الكهيت

ولا ارارى البرى بغير ذنب * ولا اقضوا لخواص ان رمتنا

(إن السمع والبصر والفؤاد) وقرئ بفتح الفاء والواو المتعوبة من الهمزة عند ضم الفاء (كل أولئك) أى كل
واحد من تلك الأعضاء فأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها هذا وإن
أولاء وان غلب في العقلاء لكن من حيث أنه اسم جمع لذا الذي يعم التثنية جاء بغيرهم أيضاً قال
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

(كان عنه مسؤولاً) أى كان كل من تلك الأعضاء مسؤولاً عن نفسه على أن اسم كان ضمير يرجع إلى كل وكذا
الضمير الجور وقد جوز أن يكون الاسم ضميراً نقى بطريق الالتفات إذ الظاهر أن يقال كنت عنه
مسؤولاً وقيل الجائر والجور في محل الرفع قد أسند إليه مسؤولاً معللاً بأن الجائر والجور لا يلبس
بالمبتدأ وهو السبب في منع تقديم الفاعل وما يشوم مقامه ولكن الخساس حكي الأجماع على عدم جواز
تقديم القائم مقام الفاعل إذا كان جازاً ويجوز أن يكون من باب الحذف على شريطة التفسير
ويحذف الجائر من المفسر ويعود الضمير مستكفاً كما ذكرنا في قوله تعالى يوم مشهود ويجوز أن يكون
مسؤولاً مستنداً إلى المصدر المدلول عليه بالفعل وأن يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل نصب
وسأل ابن جني أبا علي عن قوله فك يرغب وقال لا يرتفع بما بعده فأين المرفوع فقال المصدر رأى فك يرغب
الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كافي قولهم يعطى ويعنع أى يفعل الأيعطاء والمنع وجوز أن يكون اسم كان أفعاله
ضمير كل يحذف المضاف أى كان صاحبه عنه مسؤولاً ومسؤولاً صاحبه (ولا تمش في الأرض) التثنية زيادة
التقريب والاشعار بأن المشي عليها لا يليق بالرح (مرحاً) تكبراً وبطراً واختياراً وهو مصدر وقع موقع الحال
أى ذا مرح وأترع مرحاً لاجل المرح وقرئ بالكسر (انك لن تحرق الأرض) تعليل للثني وفيه تمهيد
بالمختال وإذا أن ذلك مفخرة مع الأرض وتكبر عليها أى ان تحرق الأرض بدوسك وسنة وطناً وقرئ
بضم الزاء (ولن تبلغ الجبال) التى هى بعض أجزاء الأرض (طولا) حتى يمكن لك أن تكبر عليها إذا تسكبر
انما يكون بكثرة القوة وعظم الجفوة وكلاهما مفقود وفيه تعريض عما عليه المختال من زفر رأسه ومشييه على
صدورة قدميه (كل ذلك) إشارة إلى ما علم في تضاعيف ذكر الأوامر والنواهي من انخال الخلس والعشرين

(كان سينه) الذي نهى عنه وهي اثنا عشرة خصله (عند ربك مكرها) مبعضا غير مرضي أو غير مراد
 بالارادة الاولية لا غير مراد مطلقا لقيام الادلة القاطعة على أن جميع الاشياء واقعة بإرادته سبحانه وهو تامة
 لتعليل الامور انتهى عنها جميعا ووصف ذلك بملحق الصكرا مع أن البعض من الكبار لا يذنب بأن يجرد
 الكراهة عنده تعالى كافي في وجوب الانتهاء من ذلك وتوجيه الاشارة الى الكل ثم تعيين البعض دون
 توجيهها اليه ابتداء لما أن البعض المذكور ليس بحد كورسلة بل على وجه الاختلاط وفيه اشعار بكون
 ما عداه مرضيا عنده تعالى وانما لم يصرح بذلك ايذا بالغي عنه وقيل الاضافة بيانية كافي آية الليل وآية
 النهار وقرئ سبعة على أنه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهى عنه من الامور المذكورة ومكرها وبديل من سبعة
 أو وصفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سبنا وقد قرئ به أو مجرى على موصوفه مذكر أى أمر امكرها أو مجرى
 مجرى الاسماء زال عنه معنى الوصفة ويجوز كونه حالاً من المستكن في كان أو في الظرف على أنه صفة سبعة
 وقرئ سبنا موقرئ شانه (ذلك) أى الذى تقدم من التكليف المفصلة (عما أوصى البشير) أى
 بعض منه ومن جنسه (من الحكمة) التى هي علم الشرائع أو معرفة الحق لذاته والعمل به أو من الاحكام
 المحكمة التى لا يتطرق اليها التسخيع والفساد وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآيات الثمان عشرة كانت
 في ألواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة
 وهي عشر آيات في التوراة ومن آيات معلقة بأوصى على اغنياء عيسى عليه السلام وأما ما يحدف ووقع حالاً من
 الموصول أو من ضميره المحذوف في الصلة أى كائناً من الحكمة وأما بديل من الموصول بأعادة الجسار (ولا
 تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد غيره من يتصور منه صدور ما نهى عنه
 وقد ذكر للتبسيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه وأنه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه
 وحكمه وان يذفها اساطين الحكماء وحل يافوخه عنان السماء وقد ترتب عليه ما هو عائدة الاشارة اولا
 حيث قيل فتقدم مذموماً محذولاً ورتب عليه ههنا نتيجته في العقبي فقيل (قل في جهنم ملوما) من
 جهة نفسك ومن جهة غيرك (مذحورا) مبعداً من رحمة الله تعالى وفي اراد الانقاء مبنياً للمفعول جرى
 على سنن الكبرياء وازدراء بالمثرب وجعل له من قبل خشية ياخذها أخذ به كفه فطرحها في النور
 (أفأصفاكم ربكم بالبين والنجس) خطاب للقاتلين بأن الملائكة نبات الله سبحانه والإصفاة
 بالشيء جعله خالصاً والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكر كورأى أفضلكم على جنبه نخسكم
 بأفضل الاولاد على وجه الخلوص وأتراداه اخسها وأدناها كافي قوله سبحانه ألكم المذكورة الاثنى وقوله
 تعالى أم له البنات ولكم البنون وقد قصد ههنا بالتعرض لعنوان الربوبية تشديد التذكروناً كيداً وأشير
 بذكر الملائكة عليهم السلام و اراد الاثبات مكان البنات الى كفره لهم أخرى وهي وصفهم لهم عليهم السلام
 بالانوثه التى هي أخص صفات الحيوان كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً (أنكم
 لتقولون) بمنتهى مذهبيكم الباطل الذى هو اضافة الولد اليه سبحانه (قولا عظيماً) لا يبادر وقدر في استبعاد
 الامر وخوفه لقضايا العقول بحيث لا يجترئ عليه احد حتى يبعده عنه تعالى من قبل الاجسام المتجانسة
 السريعة الزوال وليس كذلك شيء وهو الواحد القهار السابق بذاته ثم تضيفون اليه ما تنكرون من أخص
 الاولاد وتصفون عليه أنفسكم بالبين ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف الخلق بالانوثه التى هي أخص
 أوصاف الحيوان فيا لها من ضلّة ما أنجبها وكفرة ما أشنعها وأقطعها (ولقد صرفنا) هذا المعنى وكرزناه
 (في هذا القرآن) على وجوه من التصريف في مواضع منه وانما ترك التفسير تعويلاً على الظهور وقرئ
 بالتخفيف (ليذكروا) ما فيه ويقفوا على بطلان ما يتولونه والانتفات الى القبيح للايدان باقتضاء الحال
 أن يعرض عنهم ويحكي للسامعين ههناهم وقرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز أن يرادهم بالقرآن
 ما نطق بطلان مقامهم المذكورة من الآيات الكريمة الواردة على اساليب مختلفة ومعنى التصريف فيه جعله
 مكاناً لاى أو قفناً فيه التصريف كقوله يجرى في عراشها صلى وقد جوز أن يراد به ابطال اضافتهم الى تعالى
 البنات وأنت تعلم أن ابطالها من آثار القرآن وتأنجها (وما يزيدهم) أى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف
 البالغ (الانقورا) عن الحق واغراضه فضلا عن التذكر المؤذى الى معرفة بطلان ما هم عليه من القبايح

قوله عائدة الاشارة في بعض
 النسخ غايية الاشبه بالهم

يعتري المشاعر فبسطها وتبها على أن حالهم هذا أخرج من حالهم السابق لأحكامها فلو أن قلوبنا في أكنة مما
تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك إغواء الأخبار عما اعتقدوه في حق
القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفرا من أنصافهم بأوصاف مانعة من التصديق والايان ككفون
القرآن سمرا وشعرا وأساطير وقص عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الأخبار بأن هناك أمراء
ما دركوه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلازم المقام (وإذا
ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به ألهمتهم وهو مصدور وقع موقع الحال اصله محدوده
(ولو اعلى ادبارهم) أي هربوا ونفروا (نفورا) أو لولوا نافرين (نحن اعلم بما يستعصون به) ملتبسين به من
اللفظ والاستخفاف والهزل وبالنظر في روى أنه كان يقوم عن يمينه عليه الصلاة والسلام رجلان من بني
عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخططون عليه بالأشعار (اذ يستمعون إليك) ظرف لا علم
وفأنته تأكيد للوعيد بالأخبار بأنه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
من أحد وكذا قوله تعالى (وآذهم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول
عليه بسباق النظم والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به بما لا يعرفه من الأمور المذكورة وبالذي
يتناجون به فيما بينهم أو الأول طرف يستمعون والثاني لمتناجون والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
من غير تأخير بما به التناجى وقت تاجيهم ونجوى مرفوع على التورية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
جمع نجى كقنى جمع قيل أي متناجون (اذ يقول الطامنون) يدل من آذهم وفيه دليل على أن متناجون به
غير ما يستمعون به وإنما وضع الطامنون موضع المضمر اشعارا بأنهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
منهم للآخرين عند تاجيهم (ان تتبعون) ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا أو ما تتبعون باللفظ والمجاز
(الارجل مسحورا) أي مسحورا أو رجلا ذا صرا أي رثة تنفس أي بشرا مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) أي مثلوك بالشاعر والساجر والمجنون (فضلوا) في جميع ذلك عن مناجى الحاجة (فلا يستطيعون
سيلا) الى طعن يمكن أن يقبله أحد فيهما فتون ويخططون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو الى سيدل
الحق والرشاد وفيه من الوعد وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا ائذا اكفنا ماورقانا)
استقمها انكارى مفيد لكل الاستبعاد والاستنكار للبعث بعدما آل الحال الى هذا المآل المابين غماسة
الحق ويوسوسة اليمين من التناقى كأن استعمال الامر من الظهور بحيث لا يقدر الخاطب على التكلم به والرافات
ما بولغ في دقة وتفتيته وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام واذا امتحصه للظرفية وهو
الظاهر والعالم فيها ما دل عليه قوله تعالى (اتابعيهم) لانفسه لأن ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل
فيما قبلها وهو نعت أو نداء وهو المرجع للانكار وتقبيده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون
للأجاء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار بالبعث بتوجيهه اليه في حالة منافاة وتكرير
الهمزة في قولهم ائنا لتأكيد التكرير وتحلية الجملة بأن واللام لتأكيد الانكار لا لانكار التأكيد كما عسى يتوهم
من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأى
الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتن
في المعبوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورقاتا كما يترأى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك
واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلظهم في الكفر وتعمداهم
في الضلال ما لا مزيد عليه (خلقنا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه أو الحالية على أن الخلق بمعنى
المخلوق (قل) جواب الهم وتقرير لما استبعدوه (كونوا بحجارة أو حديد أو خلقا) آخر (ما يكفر مدركم)
أي يعظم عندكم عن قبول الحيلة لكال المباشرة والمنافاة بينهما فافكم معبوثون ومعادون للحيلة
(فسيقولون من بعدنا) مع ما ينشأ بين الاعادة من مثل هذه المباشرة والمباشرة (قل) لهم تحقيق الحق
واراحة للاستبعاد وارشاد الهم الى طريقة الاستدلال (الذى) أي يعيدكم القادر العظيم الذى (فطركم)
اخترعكم (أول مرة) من غير مثال يحذره ولا أسلوب ينتج عنه وكنتم زاياما نسيم راحة الحياة أليس الذى
يقدر على ذلك بقادر على أن يعيد العظام البالية الى حالتها الممهودة بل انه على كل شئ قدير (فسيقضون)

يقرى المشايخ فيسقطها وتبسم على أن حالهم هذا أجمع من حالهم السابق لا يمكنه أن يظفروا قلوبا في أكنة مما
يرعون بالله وفي آذانهم ومن يثنا ويكبر كيف لا وقصدهم ذلك ما هو إلا أخبار عما يعتقدوه في حق
القرآن والشيء عليه الصلاة والسلام بهؤلاء وكفر من انصافهم بما وصف ما تقع من التصدق والابحان ككون
القرآن نصرا وشعرا وأسطر وقص عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الأخبار بأن هناك أصرا وروا
ما ذكره كونه حال بينهم وبين أمرا كه حال من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما يكاد يلام المقام (وإذا
ذكرت ذلك في القرآن وحده) واحد غير مشفوع به اللهم وهو مصدر وقع موقع الحال أصلا بعد وحده
(ولوعلى أذانهم) أي هو أو نقرأ (تقورا) أو لو أنافرين (نحن أعلم بما يستمعون به) ملتبسين به من
الغفوة والاستخفاف والهزول والقرآن يروى أنه كان يقوم عن يمينه عليه الصلاة والسلام وجلان من في
عند الله أرو عن يساره وجلان فيصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار (أذ يستمعون اليك) ظرف لأعلم
وقائده تأكيد الوعيد بالاشعار بأنه كما يقع الاستماع الموزون منهم يعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
من أحد وكذا قوله تعالى (وآذهم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول
عليه بنساق النظم والمعنى نحن أعلم بالذي يستمعون ملتبسين به بما لا يخبره من الأمور المذكورة وبالمزى
يتناجون به فيما بينهم أو الأول طرف يستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن أعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
من غير تأخير وبما به التناجي وقت تاجيهم ونجوى مرفوع على الظيرية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
جمع نجى كقضى جمع قيل أي متناجون (أذ يقول الطائون) بدل من آذهم وفيه دليل على أن ما يتناجون به
غير ما يستمعون به وإنما وضع الطائون موضع المضمر أشعارا بأنهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
منهم للآخرين عند تاجيهم (إن تتعوبون) ما تتعوبون إن وجدتمكم الاتباع فرضا أو ما تتعوبون بالقول والهزة
(الارسل مسجورا) أي مسجورا أو رجلا ذا صرا أي رثة تنفس أي بشرا مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
الأمثال) أي مثلوا بالشاعر والساجر والمجنون (فضلا) في جميع ذلك عن مناجح المحاجة فلا يستطيعون
سيلا إلى طعن يمكن أن يقبله أحد فيسقطون ويخطون ويأبون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو إلى سبيل
الحق والرشاد وفيه من الوعيد ونسبة الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا أذا كاعظا ما ورفانا)
استفهام إنكارى مفيد لكل الاستبعاد والاستنكار للبعث بعدما آل الحال إلى هذا الحال الما بين غضاضة
الحق وبيعة الرمم من التناقض كأن استعمال الأمر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب على التكلم به والرفات
ما بولغ في دقة وتفتيته وقال الفراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام وإذا منحصه الظرفية وهو
الأنهر والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى (إن تتعوبون) لأنفسه لأن ما بعد أن والهزة واللام لا يعمل
فيما قبلها وهو يبعث أو نعاد وهو المرجع لأنكار وتشيده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانه منكر
للأحياء بعد الموت وإن كان البدن على حاله بل لتقوية الإنكار بالبعث بتوجيهه إليه في حالة منافاة وتكرار
الهزة في قولهم أنشأتا كيد النكر ونحلة الجلبة بأن واللام لتأكيد الإنكار لا لأنكارا لتأكيد كيد كعسى يتوهم
من ظاهر النظم فان تقديم الهزة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون وتظايره على رأى
الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الإنكار لأنكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين
في الجعونية بالفعل في حال كونهم غظا ما ورفانا كما يترأى من ظاهر الجلبة الاسمى بل كونهم بعرضية ذلك
واستعدادهم له وموجعه إلى إنكار البعث بعد ذلك الحالة وفيه من الدلالة على غلظهم في الكفر وتناديهم
في الضلال ما لا من يدعيه (خلقا جديدا) فصب على المصدر من غير لفظه والحالة على أن الخلق يعنى
المخلوق (قل) جواب إلهام وتقرى بالما استبعدوه (كونوا حجارة أو حديد) أي (ما يكفى صدوركم)
أي يعظم عنكم عن قبول الحياة لكمال البياضة والمنافة بينها وبينه فاقصم مععون ومعادون بالحالة
(فيسقون من بعدنا) مع ما يشاؤ بين الأعادة مثل هذه الماعدة والمباينة (قل) لهم تحققة الحق
واراحة للاستبعاد وأرشادهم إلى طريقة الاستدلال (الذى) أي بعدكم القادر العظيم الذى (تقرئكم)
أخبركم (أول مرة) من غير مثال يحذبه ولا أمول يتحبه وكنتم ترابا ماسم - راحة الحياة ليس الذى
يحدث على ذلك فنادى على أن بعد النظام التالية إلى حالتها الممهودة إلى أنه على كل شيء قد مر (فمن ينشرون)

الملك رؤسهم) أى سيجز كونها تحولت بحجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى ماذا كرهته من
 الاعادة (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا) نصب على انه خبر ليكون أو ظرف على أن كان
 تامة أى أن يقع فى زمان قريب ومحمل أن مع ما فى حيزها ما نصب على انه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها خبر عائذ
 الى ما عاذا الله هو أى عسى البعث أن يكون قريبا أو عسى البعث يقع فى زمان قريب أو رفع على انه فاعل لعسى
 وهى تامة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه فى زمان قريب (يوم يدعونكم) منصوب بفعل مضمر أى اذ كروا وعلى
 انه بدل من قريبا على انه ظرف أو يكون تامة بالاتفاق أو ناقصة عندهم يجوز اعمال الناقصة فى الظروف
 أو بضم المصدر المستكن فى عسى أو يكون أعنى البعث عندهم يجوز اعمال ضمير المصدر كما فى قول زهير
 وما الحرب الا ما علمت وذقت * وما هو عن بالحدث المرحم

فهو خبر المصدر وقد تعلق به ما بعده من الحار (فتسحبون) أى يوم يعينكم فتبعون وقد استعملها
 الدعاء والواجبة اذ انما يكمل سهولة التأتى وبأن المقصود منهما الاحضار للمناسبة وواجوب (بجمعه) حال
 من تسحبون تسحبون أى متفادين له حامدين لمناقل بكم غير مستعدين أو حامدين له تعالى على كل
 قدرته عندهم ما هداة آثارها ومعانة أحكامها (وتظنون) عطف على تسحبون أى تظنون عندهم ما تزون
 ما تزون من الامور الهائلة (ان لنبتن) أى لنبتن فى القبور (الا قليلا) كالذى مر على قربة أو ما لنبتن
 فى الدنيا (وقل لعبادى) أى المؤمنين (يقولوا) عند محاورتهم مع المشركين (التي) أى الكلمة التى
 (هى احسن) ولا يخشونهم كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى احسن (ان الشيطان
 ينزع بينهم) أى يفسد ويبعج الشر والراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشاراة والمعاراة
 والمضارة فلعن ذلك يؤدى الى تأكد العناد وتمادى الفساد فهو لتعليل الامر السابق وقرئ بكسر الزا
 (ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة وهو لتعليل الماسبق من أن الشيطان
 ينزع بينهم (ربكم أعلم بكم ان بشأركم) بالتوفيق للايمان (او ان بشأركم) بالامانة على الكفر
 وهذا تفسير التى هى احسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الكلمة وما بشأركم ولا تنصروا حوابعهم
 من أهل النار فانه مما يحجبهم على الشر مع أن العقوبة عملا بعله الا الله سبحانه فحسبهم الى الايمان
 (وما أرسلناك عليهم ذكرا) موكولا الملك أمورهم تقسمهم على الايمان وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فادهرهم ومن
 أصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاققة والمشاقة وذلك قبل نزول آية السيف وقبل نزلت فى عمر رضى الله
 عنه شتمه رجل فامر بالعفو وقبل افراط اذ به المشركين بالمؤمنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
 وقيل الكلمة التى هى احسن أن يقولوا بديكم الله ربكم الله (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) وتفاصيل
 أحوالهم الظاهرة والكامنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجابة فيختار منهم لشدة ولايته من يشاء من
 بسنته وهو رده عليهم اذ قالوا بعد أن يكون يتم اى طالب نبيا وأن يكون العراة الخويع أصحابه دون أن يكون
 ذلك من الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لا بطل قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وذكر من فى الارض
 لرد قولهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل
 النفسانية والشرع عن العلائق الجسمانية لا بكثره الاموال والاتباع (وأيناد اودز بورا) بيان الحبيبة تفضله
 عليه الصلاة والسلام فان ذلك اتياء الزبور لا اتياء الملأ والسلطنة وقس ايدان تفضل النبي عليه الصلاة
 والسلام فان نعوته الجليلة وكونه خاتم النبيين مسطورة فى الزبور وأن المراد بعباد الله الصالحين فى قوله تعالى
 ان الارض ربه اعبادى الصالحون هو النبي عليه الصلاة والسلام وامتته وتعرف الزبور تارة وتذكيره اخرى
 امالانه فى الاصل لعول بمعنى المفعول كالملوب أو مصدر بمعنى كالتبوع وامالان المراد آياد اودز بورا من
 الزبور وبعضا من الزبور فيه ذكره عليه الصلاة والسلام وقرئ بضم الزاى على انه جمع زبر بمعنى زبور (قل)
 ادعوا الذين زعمتم) انها آلهة (من دونه) تعالى من الملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا
 يستطيعون (كشف الضم عنكم) بالتمزك المرض والفقر والقطع ونحو ذلك (ولا تحويلا) أى
 ولا تحويلا الى غيركم (اولئك الذين يدعون) أى اولئك الآلهة الذين يدعوهو المشركون من المذكورين
 (يشعرون) بطلون لانفسهم (الى ربهم) ومالك امورهم (الوسيلة) القرية بالطاعة والعبادة (اجم)

أقرب) بدل من فاعل يتفنون وأي موصولة أي ينبغي من هو أقرب إليه تعالى الوسيلة فكيف عن دونه أو
 ضمن الابتغاء معنى الحرص فكانه قبل يحرمون لهم يكون أقرب إليه تعالى بالطاعة والعبادة (ويرجون رحمته)
 بها (ويخافون عذابه) بتركها كدأب أسائر العباد فأمرهم من كشف الضر فضلا عن الالهية (أن عذاب ربك
 كان محذورا) حقيقا بأن يحذر كل أحد حتى الملائكة والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو تعليل لقوله تعالى
 ويخافون عذابه وتخصصه بالتعليل لما أن المقام مقام التحذير من العذاب وأن بينهم وبين العذاب بوابعدا
 (وان من قرية) بيان لتحتم حلول عذابه تعالى عن لا يحذره اثر بيان أنه حقيق بالحدور وأن اساطين المخلق من
 الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام على حد من ذلك وكلمة ان نافية ومن استغراقية والمراد بالقرية القرية
 الكافرة أي ما من قرية من قرى الكفار (الآن نحن مهلكوها) أي محذروها بالنبوة بالخسف بها أو بالهلاك
 أهلها بالمرء لما ارتكبوا من عظام الموبقات المستوجبة لذلك وفي صيغة الفاعل وان كانت بمعنى المستقبل
 ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقرر وانما قيل (قبل يوم القيامة) لأن الاهلاك يومئذ غير محتص
 بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لانتفاء عمر الدنيا (أو معذبوها) أي معذبوا أهلها على
 الاسناد المجازي (عذابا شديدا) لا بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل بما لا يكتفه كنهه من
 فنون العقوبات الاخرية أيضا حسبا يفسح عنه اطلاق التعذيب عما قبله الاهلاك من قبلية يوم القيامة
 كيف لا وكثير من القرى العاتية العاصية قد أنحرت عقوباتها الى يوم القيامة (كان ذلك) الذي ذكر من
 الاهلاك والتعذيب (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوب بالمداد من شئ الابن فيه
 بكيفية وأسلوبه الموجبة له ووقته المضروب له هذا وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للظالمة وعن
 مقاتل وجدت في كتاب الضحك بن من احمر في نفسه راءا مامكة فحضر بها الحبيشة وتملك المدينة بالجويع
 والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجلال بالوعاق والرواحف وأما خراسان فهلاكها شرب ثم ذكرها
 بلدا بلدا وقال الحافظ ابو عمر والدواني في كتاب الفتن انه روى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب
 حتى تخرب ارمينية وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى
 حتى تخرب الكوفة فإذا كانت المهمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس
 من قبل الرغب وخراب افر ببقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب
 العراق من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدوهم وراهم يحصرهم حتى لا يستطيعون أن يشربوا من الفرات
 قطرة وخراب البصرة من قبل الفرق وخراب الابل من قبل عدوهم يحصرهم برا وبحرا وخراب الرمي من الديلم
 وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الهند واليمن من قبل الجرود والسلطان
 وخراب مكة من الحبيشة وخراب المدينة من قبل الجوع وعن ابن جرير رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة
 والسلام قال آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وقد أخرجه العمري من هذا الوجه وأنت خير بيان تعميم
 القرية لا يساعده السابق ولا السابق (وما منعنا أن نرسل بالآيات) أي الآيات التي اقترحتها قريش من احياء
 الموتى وقلب الصقار هبلا ونحو ذلك (الان كذبهم الا قولون) استثناء مفترغ من اعم الاشياء أي وما منعنا
 ارسالها شي من الاشياء الاتكذب الا قولين ما حين جاءتهم باقتراحهم وعدم ارساله تعالى بها وان كان بعشسته
 المبينة على الحكم البالغة لمنع ما منع عن ذلك من التكذيب أو غيره لاستحالة الهجر عليه تعالى لكن تكذيبهم
 المذكور بواسطة استنباعه لاستنباعهم يحكم السنة الالهية واستنزاهم لتكذيب الاخرين يحكم الاشترار
 في العقوب والعناد وافضاه الى أن يحصل لهم مثل ما حل بهم يحكم الشريعة في الجبروت لما كان منافيا لارسال
 ما اقترحوه من الآيات لتعين التكذيب المستدعي للاستئصال الخلف لما جرى به قلم القضاء من تأخير عقوبات
 هذه الامة الى الآخرة لحكم بآخرة من جلته ما يتوهم من ايمان بعض أعتابهم عبر عن تلك المناقاة بالنع على نهج
 الاستعارة ايدا بابتعاذ مبادئ الارسال لا تكازعوا من عدم ارادته تعالى لتأديده عليه الصلاة والسلام
 بالمعجزات وهو السر في ايتار الارسال على الاتناء لمناقبه من الاشعار بداعي الآيات الى التزول لولأن عسكها
 يد التقدير واستناد هذا المنع الى تكذيب الاولين لا الى علمه تعالى بما يكون من الاخرين كما في قوله تعالى
 ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون لقائمة الحجة عليهم باراز الانودج وللايدان بأن

مدار عدم الاجابة الى انباء مقررهم ليس الا منعهم (واستأخروا النافق) عطف على ما يفسح عنه النظم الكريم
 كانه قبل وامتنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاتون حيث آتيناها ما اقترحوا من الآيات الباهرة
 فكذبوها واستأخروا باقرهم ثم قالنا صفة (مبصرة) على صيغة الفاعل أى بينة ذات ابصار أو بصائر يدركها
 الناس أو أسند البها حال من يشاهدها مجازاً أو جاعلهم ذوى بصائر من أبصره جعله بصيراً وقرئ على صيغة
 المفعول وبفتح الميم والصاد وهى نصب على الحالية وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف (فظلوا بها)
 فكفروا بها ظالمين أى لم يكفوا بمجوز الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقور وظلوا أنفسهم وعرضوها
 للهلاك بسبب عقورها ولعل تخصيصها بالذکر لما أنشؤا دعوى مثلهم وأن لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه
 حيث يشاهدون آثارها لهم وروداً وصدوراً ولأنها من جهة انها حيوان أخرج من الجحيم أضع دليل على
 تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنحويضا) لمن
 أرسلت هي عليهم ما يعيقها من العذاب المستأصل كطلبة له وحش لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل فلا محل
 للملحة حينئذ من الاعراب ويجوز أن تكون حالاً من ضمير ظلوا أى فظلوا بها ولم يخافوا عاقبتها والحال
 أن ما نرسل بالآيات التي هي من جملتها الأنحويضا من العذاب الذي يعقبا فعلهم ما نزل (وإذا قلنا لئن ربك
 احاط بالناس) أى علمنا كنفار الامام الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما فلا يخفى عليه شئ من أفعالهم
 الماضية والمستقبلية من الكفر والتكذيب وفي قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا اقنعة للناس) الى
 آخر الآية تنبيه على حقيقة الاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجئ بعض الآيات لاشتراك الكل في كونها
 أمور خارجة للعداات منزلة من جانب الله سبحانه تصديق النبي عليه الصلاة والسلام فتكذيبهم لبعضها
 مستلزم لتكذيب الباقي كأن تكذيب الآخرين بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالآيات المقترحة والمراد
 بالرؤيا ما عايناه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء حسبما ذكر في فاتحة السورة
 الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا لانه لا ينفرد بها وبين الرؤيا أولانها وقعت بالليل ولأن الكفرة قالوا لعلها
 رؤيا أى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك ما عايناهم كونها آية عظيمة وآية حقيقة بأن لا يعلم في تصديقها أحد
 من له ادنى بصيرة الاقنعة اقتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا
 والمراد بلعننا فيه لعن طاعها على الاستناد المجازى أو ابعادها عن الرحمة فانما ثبت في أصل الجحيم في ابعاد مكان
 من الرحمة أى وما جعلنا لها الاقنعة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمد ابن عم أن الجحيم يحرق الجحارة ثم يقول
 ثبت فيها الشجر ولقد ضلوا في ذلك ضلالاً بعيداً حيث كبرهم اقضية عقولهم فانهم يرون النعمة يتبع الجرو قطع
 الحديد المحاة فلا تنصروا هو يشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندر تلقى في النار فلا تؤثر فيها وبرون أن
 في كل شجر ناراً وقرئ بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونحوقهم) بذلك
 وبظواهرها من الآيات فان الصل للتحريف وإشارة صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار
 (فما يدهم) التحريف (الاطعنا كبراً) متجاوزاً عن الحديث فلما أنزلنا ما اقترحوه من الآيات
 أفعالها ما فعلوا بنظرها وفعل بهم ما فعل بأشياءهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطائفة
 الكبرى هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد جعل أكثر المفسرين الاحاطة على الاحاطة بالقدرة تسلياً
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعثر به من عدم الاجابة الى انزال الآيات التي اقترحوها لأن انزالها
 ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسلاً لاحتاليت بهذه المجزات كإثبات
 بها موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل اذكروا قولنا ان ربك اللطيف بك تدأحاط
 بالناس فهم في قبضة قدرته لا يشدرون على الخروج من مشيئته فهو يحفظك منهم فلا تهمهم وامض الامر بك
 به من بلسان الرسالة لا يرى أن الرؤيا التي أرى لك من قبل جعلنا اقنعة للناس مودة للشبه مع أنهم ما ورث
 ضة قال امرئ وتوراني حاله وقد فسر الاحاطة بالهلاك قريش يوم بدر وانما عبر عنه بالماضي مع كونه منتظراً
 حسبما نبئ عنه قوله تعالى سبهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قل الذين كفروا سلفون ويحشرون الى
 جهنم وغير ذلك جراً على عادة سبحانه في اخباره وأولت الرؤيا بما رآه عليه الصلاة والسلام في المنام من
 مصارعهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما ورد ما بدر قال والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم وهو يوشى

الى الارض هذا مصر فلان وهذا مصر فلان قد سمعت به قريش فاستخبروا منه وعمار عليه الصلاة
والسلام انه سيدخل مكة وأخبره اصحابه فتوجه اليها فصدّه المشركون عام الحديبية واعتذروا عن كون ماذكر
مدينة بأنه يجوز أن يكون الوحي بأهلا فكهم وكذا الرؤيا واقعا بمكة وذكر الرؤيا وتعيين المصارع وتعيين بعد
الهجرة وأنت خير بأنه لازم منه أن يكون اقتتان الناس بذلك واقعا بعد الهجرة وأن يكون ازديادهم طغيانا
متموقا غير واقع عند نزول الآية وقد قيل الرؤيا مراء عليه الصلاة والسلام في وقعة بدر من مضنون قوله تعالى
اذير بكهم الله في مقامك قليلا ولو أراكم كثير الفضل لم ولأرب في أن تلك الرؤيا مع وقوعها في المدينة ما جعلت
قتلة للناس (واذ قلنا للملائكة) تذكر لما جرى منه تعالى من الامر ومن الملائكة من الامتنال والطاعة
من غير تردد وتحقيق لضمون ما سبق من قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب
ويرجون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ويعلم من حال الملائكة حال غيرهم من عيسى
وعزير عليهم السلام في الطاعة واتباعا الوسيلة ورجاء الرحمة وخفاة العذاب ومن حال ابلis حال من
يعاند الحق ويخالف الامر أي واذكر وقت قولنا لهم (استجدوا لآدم) تحية وتكريرا لما له من الفضائل
المستوجبة لذلك (فيسجدوا) له من غير تلغم امتثال الامر وأداء لقلقه عليه الصلاة والسلام (الابليس)
وكان داخل في زميرهم مندراجا تحت الامر بالسجود (قال) أي عند ما منح بقوله عز سلطانا يا ابليس مالك
أن لا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي كما
أشير اليه في سورة الحجر (أأسجد) وأنا مخلوق من العنصر العالى (ان خلقت طينا) نصب على نزع الخافض
أي من طين أو حال من الراجع الى الموصول أي خلقته وهو طين أو من نفس الموصول أي أأسجد له وأصله
طين والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالموصول لتعليل انكاره بما في حيز الصلة (قال) أي ابليس لكن
لا تعيب كلامه المحكي بل بعد الانتظار المترتب على استنظاره المتفرع على الامر بخبر وجهه من بين الملا الاعلى
بالعين المؤبد وانما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في مواضع أخر فان توسط حال بين كلامي العينين لا يذنب بعدم
اتصال الشاقي بالاول وعدم ابتناؤه عليه بل على غيره كافي قوله تعالى قال فما خطبكم بعد قوله تعالى قال ومن
يقظ من وجهة ربه الا الضالون (أرأيتك هذا الذي كرمته على) الكاف لنا كذا الخطاب لا يحمل لها من
الاعراب وهذا مفعول اول والموصول مفعله والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي
كرمته على بأن امرئى بالسجود لم كرمته على وقبل هذا مبتدأ حذف عنه حرف الاستدغام والموصول مع
صلته خبره ومقصوده الاستعغار والاستحقار رأى أخبرني أهذا من كرمته على وقبل معنى أرأيتك أناملت كان
المتكلم فيه المخاطب على استحضار ما يخاطبه به عقيبه (لئن أخرجت) حيا (الى يوم القيامة) كلام مبتدأ
واللام موطئة للقسم وجوابه قوله (لا تحسبن ذرية) أي لاسأصلهم من قولهم احسبك الجراد الارض اذا
جردها عليها كلا ولا قودنهم حيث ماشئت ولا ستولين عليهم استيلا قويا من قولهم حنكت الدابة واحسنتها
اذا جعلت في حنكها الاسفل حيلانقودها به وهذا كقوله لازين لهم في الارض ولا غرضهم اجمعين وانما علم
تسنى ذلك المطلب له تلقيا من جهة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو استنباطا من قولهم أتعجبل فيها من يفسد
فيها ويبسك الدماء أو توحيما من خلقه (الاقليل) منهم وهم المحصولون الذين عصمهم الله تعالى (قال اذهب)
أي امض لشأنك الذي اخترته وهو طرد له وتخليته منه وبين ما سؤلت له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب رعاية لطلق التبوعة (جزاؤموفورا) أي جزاء
مكلا من قولهم فرص صاحبك عرضه فرة أي وفرو وهو نصب على انه مصدر مؤكدا لما في قوله فان جهنم جزاؤكم
من معنى تجازون أو لفعل المقدرا أو حال موطئة لقوله موفورا (واستفزز) أي استغث (من استطعت
منهم) أن تستفزه (بصوتك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) أي صم عليهم من الجلبة وهي الصياح
(تجلبك ورجلك) أي بأعوانك وأصابعك من ركب وراجل من أهل العتب والنقاد قال ابن عباس رضى
الله عنهما ومجاهد وقادة ان له خلا ورجلا من الجن والانسان فما كان من ركب فسانا في معصية الله تعالى
فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس والحيل الخيالة ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجال كالعجب والركب وقرئ بكسر الهم

وهي قراءة مختص على انه فعل بمعنى فاعل كتب وتاعب وافته مثل حدث وحدث ونس ونس ونظائرهما أي جعل الرجل ليلًا بليلًا وقري رجالك ورجالك ويجوز أن يكون استفزازه بصوته واجلابه بجعله ورجله بتعبه تسلط على من يغويه فكأنه مغواراً وقع على قوم فصوت بهم صوتاً رجعهم من أمانتهم وما يلقههم عن مراكزهم وأجلب عليهم يجندهم من خيالة وربالة حتى استأصلهم (وشاركهم في الاموال) يجمعهم على كسبها وجهها من الحرام والتصرف فيما على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحترمة والاشراك كسبتهم بعبد العزى والتصليل بالحث على الادان الزائفة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والانتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل (وما بعدهم) الشيطان الاغروا اعراض لبيان شأن مواعيدهم والالتفات الى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه من صرف الكلام عن خطابه وبيان شأنه للناس ومن الاشعار بعلة شيطانه للغرور وهو تزيين الخطايا بهم انه صواب (ان عبادي) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه أن من تبعه ليس منهم وأن الاضافة لنبوت الحكيم في قوله تعالى (ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكنتي ربك وكبلا) لهم يتوكلون عليه ويستندون به في الخلاص عن اغوائك والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي مع الاضافة الى ضمير ايلس للاشعار بكيفية كفايته تعالى لهم اعنى سلب قدرته على اغوائهم (ربكم الذي ربحي لكم الفلك في البحر) مبتدأ وخبر والازياء السوق حال بعد حال أي هو القائد والحكيم الذي يسوق لمنافعكم الفلك ويجريها في البحر (لتنفغو من فضل) من رزقه الذي هو فضل من قبله أو من الربح الذي هو معطيه ومن مزيدة أي تفضية وهذا تذكير لبعض النعم التي هي دلائل التوحيد وتعميد ذكر توحيدهم عند مسائل الضمير تكملها لما مر من قوله تعالى فلا يملكون الآية (انه كان بكم) ازلا وأبدا (رحميا) حيث هألكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما عسر من مبادئه وهذا تذييل فيه تعليل لما سبق من الازياء لا يتفاء الفضل وصيغة الرحيم للدلالة على أن المراد بالرحمة الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنسجمة الى الحليلة والحقيقة (واذا سكم النصر في البحر) خوف الفرق فيه (فضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملازمة أو المسح أو غيرهم (الآباء) وحدهم من غير أن يخطر ببالكم أحدهم وتدعوه لكشفه استقلالاً أو اشتراكاً أو لعل كل من تدعونه عن اغنايتكم وانقاذكم ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثناء المتقطع (فلما نجحكم) من الفرق وأوصلكم (الى البر) أعرضتم عن التوحيد وأنتم في كفران النعمة (وكان الانسان كفورا) تعليل لما سبق من الاعراض (أفأنتم) الهزلة للانكار والفاء العطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم (أن يحضركم بجانب البر) الذي هو أمانتكم أي يظلمه ملتصابكم أو بسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب تنبيه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى وفهره وسلطانه وقري بنون العظمة (أو رسل عليكم) من فوقكم وقري بالنون (حاصبا) ربحا ترحي بالحصبا (ثم لا تجدوا لكم وكبلا) يحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فانه لا وادامره الغالب (أم أمنت أن يعيدكم فيه) في البحر أو زنت كلمة في على كلمة الى المنبئة عن مجزئ الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (تارة أخرى) اسناد الاعادة اليه تعالى مع أن العود اليه باختيارهم باعتبار خلق الدواعي المهيئة لهم الى ذلك وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لاقيه في النار الاولى بحيث لو لا الاعادة لما عادوا (فمرسل عليكم) وأنتم في البحر وقري بالنون (فأصاف من الريح) وهي التي لا تمزق شيئا الا كسرته وجعله كالرمي أو التي لها قصف وهو الصوت الشديد كما أنها تصف أي تنكسر (فيعرقكم) بعد كسركم كما ينبغي عنه عنوان النصف وقري بالنون وبالهاء على الاسناد الى ضمير الريح (بما كسركم) بسبب اشراسكم أو كفرانكم لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علبا) أي ثارا يطالب بالاعادة لما انتصروا ما ناورو كلفنا رن جهننا كقولهم سبحانه ولا يخاف عقابها (والذكر من انبيي آدم) قاطبة تنكر بما شاملا لبرهم وفاجرهم أي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على مافي الارض والفتح به والتحكم من الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جملة ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من أن كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه يده وما قبل من شركه القرءة في ذلك معنى

على عدم الفرق بين البدو والرجل فإنه متناول له برجله التي يطأها القاذورات لا يديه (وجلتاهم في البر والبحر)
على الدواب والسفن من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شيء كذلك وقيل جلتاهم فمعها حيث
لم تخفف بهم الارض ولم تفرقهم بالماء وانت خبير بأن الاول هو الانسب بالتكريم اذ جميع الحيوانات كذلك
(ورزقناهم من الطيبات) أي فنون النعم وضروب المستلذات بما يحصل بصنعهم وبغير صنعمهم (وفضلناهم)
في العلوم والادراك بآثار كبرياهم من القوى المدركة التي بها يتوالت الحق من الباطل والحسن من القبيح (على
كثير من خلقنا) وهم من عدا الملائكة عليهم الصلوة والسلام (تفضيلاً) عظيم الخ في علمهم أن يشكروا
هذه النعم ولا يكفروا بها ويعملوا اقوامهم في تحصيل العقائد الحققة ويرضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله
أحد من ادنى تميز فضلنا عن فضل على من عدا الملائكة الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس
الملائكة من هذا التفضيل لأن علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على افضليتهم بالمعنى
المتنازع فيه فان المراد هنا بيان التفضيل في امر مشترك بين جميع أفراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن أن
يكون ذلك هو الفضل في عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله سبحانه ان قيل أي حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل
بعد بيان ما هو المراد بالمفضلين فإن استثناء الملائكة عليهم الصلوة والسلام من تفضيل جميع أفراد البشر عليهم
لا يستلزم استثناءهم من تفضيل بعض أفرادهم قلنا لا بد من تعيين البتة اذ ليس من الأفراد الفاجرة للبشر
أحد يفضل على أحد من المخلوقات فيما هو المتنازع فيه اصلاً بل هم ادنى من كل ذي حسيباً في عنه قوله تعالى
اولئك كانوا على ما هم اضل وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (يوم ندعو) نصب على
المفعولية باشاء ما ذكر أو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يظنون وقرئ بالياء على البناء للقاع واللام مفعول ويدعو
بتب الالف واو على لغة من يقول في افنى أفعو وقد جوز كون الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى وأسرؤا
النجوى أو ضميره وكل بلا منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانما ليست الاعلامه الرفعة وقد يكفي تقديره كما
في يدعى (كل أناس) من بني آدم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم والتفضيل وهذا شروع في بيان
تفاوت أحوالهم في الآخرة بحسب أحوالهم وأعمالهم في الدنيا (بأعمالهم) أي بنوع انوارهم من نبي أو مقدم
في الدين أو كآب أو دين وقيل بكآب أعمالهم التي قدموها فيقال بأصحاب كآب الخير بأصحاب كآب الشر
أو بأهل دين كذا بأهل كآب كذا وقيل الامام جمع أم كيف وخفاف والحكمة في دعوتهم بأنهم اتهم
اجلال عيسى عليه السلام ونشر فضائل الحسين رضي الله عنهما والسر على أولاد الزنا (نحن أوفى) يومئذ من
أولئك المدعويين (كآب) محبة أعماله (ببينه) آياته نظير كآب المؤمن ونشر فضائله صاحب وبشيره له
من أول الامر بما في مطاوبه (فألتك) إشارة الى من باعتبار معناه أي اناباتهم حزب يحجبون على شأن
جليل أو اشعاراً بأن قرائتهم لكنهم تكون على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد كما في حال الانباء وما فيه
من الدلالة على البعد للشعار برفع درجاتهم أي أولئك المختصون بتلك الكرامة التي بشر بها الانبياء المزبور
(يقرون كآبهم) الذي أوفوه على الوجه المبين بحسب أساطيرهم من الحسنات المستتعة لفنون الصكرامات
(ولا يظنون) أي لا يتصورون من أجور أعمالهم المرسومة في كتبهم بل يؤفونها مضاعفة (فتيلاً) أي قدر
قبل وهو القشرة التي في شئ الزواة أو أدنى شيء فان القليل مثل في القلة والحفارة (ومن كان) من المدعويين
المذكورين (في هذه) الدنيا التي فعل بهم فيها ما فعل من فنون التكريم والتفضيل (أعنى) فائدة
البصيرة لا يمتد إلى رشد ولا يعرف ما أولئنا من نعمة التكرمة والتفضيل فضلاً عن شكرها والقيام
بمقوقها ولا يسع عمل ما أودعنا فيه من العقول والقوى فيما خلق له من العلوم والمعارف الحققة (فهو)
في الآخرة) التي عبر عنها يوم ندعو (أعنى) كذلك أي لا يمتد إلى ما ينبغي ولا يتفكر بما يجيده لأن المعنى
الاول موجب للتأني وقد جوز كون التأني بمعنى التفضيل على أن عماء في الآخرة أشد من عماء في الدنيا
ولذلك قرأ أبو عمرو والاول مثلاً والثاني منخماً (وأصل ميلاً) أي من الاعمال الزوال الاستعداد الممكن
وتعطل الآلات الكسكة وهذا بعينه هو الذي أوفى كآبه في شماله يد له حال ماسبق من الفريق المقابل له ولعل
العدل عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة
الانشاق للآياتان بالغة الموجبة له كافي قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله تعالى فأما ان

كان من أصحاب المؤمنين والمراد الى حال الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب
ودل بالذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله عز وجل وان عسانا لله بضرب
فلا تكشفه الا هو وان ردك بخبر فلا راد لفضله (وان كادوا المنونك) نزلت في نيف اذ قالوا النبي صلى الله
عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نخشع ولا نخفي في صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لا وكل رباعينا فهو موضوع عنا وان قمعنا باللات سنة وأن تحزم وادينا بوج كحزمت مكة فاذا قالت
العرب لم فعلت فقل ان الله أمرني بذلك وقيل في قريش حيث قالوا اجعل لنا آية عذاب آية رجعة وآية رجعة
آية عذاب أو قالوا لا نغتنك من استلام الحجر حتى تلم با كهنا فان تخففة من المشددة وشعر الشأن الذي هو اسمها
مخدوف واللام هي الفارقة بينهما وبين الذم أي ان الشأن فاروا أن يفنوك أي يخذعوك فانتين (عن الذي
أوحى اليك) من أوحى ناولوا هينا وعذنا ووعيدنا (لنفتري علينا غيره) لتقول علينا غير الذي أوحى اليك
عما اقترحتة نضيف أو قريش حسبا نقل (واذن لا تجدونك خيلا) أي لو اتبع أهواهم نكت لهم ولما وخرجت
من ولايتي (ولو لأن ينالك) على ما أنت عليه من الحق بعضه منك (لقد كدت تزن الهم شيا قليلا) من
الركون الذي هو أدنى صل أي لو لا تبتينا لك لقارب أن عمل الهم شيا يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة
احتسابهم لكن ادركتك العصمة ففعلت من أن تقرب من أدنى مراتب الركون الهم فضلا عن نفس الركون وهذا
صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم بالجاهتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على أن العصمة شرف فوق الله تعالى
وعنايته (اذن) لو قارب أن تزن الهم أدنى ركنة (لا ذنك ضعف الحيون) وضعف المات أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة ضعف ما عذب به في الدارين بمنزل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير خطير وكان أصل الكلام
عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات بمعنى مضاعفا من حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه ثم
اضيف اضافة موصوفا وقيل الضعف من أهواء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة بضعف
المات عذاب القبر (ثم لا تجدونك عيانا نصيرا) يدفع عنك العذاب (وان كادوا) الكلام فيه كما في الآزل
أي كاد أهل مكة (ليستفزونك) أي ليزجروك بعد اوتهم ومكرهم (من الارض) أي الأرض التي أنت
فيها وهي أرض مكة (ليخرجونك منها راذن لا يلبثون) بالرفع عطفا على خبر كاد وقرى لا يلبثوا بالنصب بالعمال
اذن على أن الجلبة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك (خلافك) أي بذلك قال
خلت الديار خلا فهم فكأنما • بسط الشواطي بين حصرا
أي ولو خرجت لا يسقون بعد خروجك وقرى خلفك (الاقبلا) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهلكوا بيدر
بعد هجرته عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت الآية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي عليه الصلاة والسلام
بالمدينة فقتلوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوق ذلك في قلبه عليه
الصلاة والسلام فخرج من رحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجل بنو النضير بقليل (سنة من قد أرسلنا
مبك من رسالتنا) نصب على المصدرية أي سن الله تعالى سنة وهي أن يكلك كل أمة آخرت رسولهم من بين
أظهرهم فالسنة لله تعالى واطافت الى الرسل لانها سادت لاجلهم على ما ينطق به قوله عز وجل (ولا تجد
لستنا نخويلا أي تغييرا) (أقم الصلاة لدلوك الشمس) زوالها كما في غيره عنه قوله عليه الصلاة والسلام أ ناني
جير بل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلي بي الظهر واشتقاقه من ذلك لأن من نظر اليها حينئذ
يدلك عينه وقيل لغروبها من ذلك الشمس أي غربت وقيل أصل الدولك الميل فينظم كلا العنين واللام
لثابت مثلها في قولك ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى اجتماع ظلمته وهو وقت صلاة العشاء وليس المراد
اقامتها فيها بين الوقتين على وجه الاستمرار بل اقامة كل صلاة في وقتها الذي عين لها بينا جير بل عليه السلام
كما أن أعداد ركعات كل صلاة موكولة الى بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء بيان المبدأ والمنتهى في أوقات
الصلاة من غير فصل فيها لما أن الانسان فيما بين هذه الاوقات على اليقظة بعينه متصل ببعض بخلاف اقل
وقت العشاء والفجر فإنه يشتغله فيما بينهما بالنوم ينقطع أحدهما عن الآخر واذل فصل وقت الفجر عن سائر
الاقوات وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب والتحديد المذكور بيان لمبدئه ومنتهاه واستدله به على امتداد
وقته الى غروب الشمس وقوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر نصب عطفا على مفعول أقم أو على

قوله بقليل اي بعد رجوعه بمن
قليل اه صححه

الاغراء قاله الزجاج وانما سميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا واستدل به على الركعة وكذا
لادلاله على ذلك لما هو كون مدار التجوز كون القراءة مستدوية فيها من لفوسر بالقراءة في صلاة الفجر لذل
الامر باقامته على الوجوب فيها وفيما عداها دلالة ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حثا على طول بقراءة
في صلاة الفجر (ان قرآن الفجر) اظهر في مقام الاضمار امانة لمزيد الاهتمام به (كان مستمردا) يشهده
ملائكة الليل ولائكة النهار وشاهد القدرة من تبدل الضمائر العظمة والانباء النور الذي هو اخو الموت
أو يشهده كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الخيم الغفر فالآية على تفسير الاول بالزوال جامعة لاصول
النفس وعلى تفسيره بالمغروب لماعدا الظهر والعصر (ومن الليل) قبل هونصب على الاغراء أي الزم بعض
الليل وقيل لا يكون المغربي به حرفا ولا يجدي نفعا كون معناها التبعية فان واو مع ليست اسما بالاجماع وان
كانت بمعنى الاسم المصريح به هو منصوب على الظرفية بمعنى رأى قم بعض الليل (فتجده) أي أزل وأنى
الوجود أي النوم فان مصغة الفعل تبيح الازالة كالخرج والتحت والتأتم ونظائرهما والضمير المحرور للقرآن من
حيث هو لا يشهد اضافته الى الفجر أو لبعض المفهوم من قوله تعالى ومن الليل أي تبيد في ذلك البعض على أن
الباء بمعنى في وقيل منصوب بتجدي أي تجدد بالقرآن بعض الليل على طريقة وabay فارهمون (نافلة لك) قرينة
زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الآلة ولعله هو الوجه في تأخير ذكرها عن ذكر صلاة الفجر
مع تقدم وقتها على وقتها وأطوعا لئلا تكون زيادة على القرآن بل لكونها زيادة له صلى الله عليه وسلم
في الدرجات على ما قال مجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيكون تطوعه
زيادة في درجته بخلاف من عدا من الآلة فان تطوعهم لثقتهم ذنوبهم وتدارك الخلل الواقع في فرضهم
واتصافها اتماما على المصداقة بتدبر تغفل أو يجعل تجدد بعناؤه أو يجعل نافلة بمعنى تجدد فان ذلك عبادة زائدة
وأما على الحالة من الضمير الرجوع الى القرآن أي حال كونها صلاة نافلة وأما على المعجولة لتجديد اذا جعل
بمعنى صل وجعل الضمير المحرور لبعض أي فصل في ذلك البعض نافلة لك (عسى أن يعثرك ربك) الذي يبلغك
الى كالك اللائق بك من بعد الموت الا كبر كما نبعت من النوم الذي هو الموت الا سغرا بصلوة والعبادة
(مقاما) نصب على الظرفية على اشعار في قبلك أو تسنين البعث معنى الإقامة اذا لم يكن أن يكون العاصل
في مثل هذا الظرف فعلا فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون جالسا بتقدير منصف أي يعثرك اذا مقام
(شجودا) عندك وعند جميع الناس وفيه تهيؤ لمشقة قيام الليل وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي أشفع فيه لاتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما
يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطي وتنفع فتشفع ليس أحد
الاتى لوائك وعن حذيفة رضي الله عنه يجمع الناس في معبد واحد فلا تشكك فيه نفس فأقول مدع محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هدت وعبدك لبيك وبك واليك
لامطحا ولما منجما لك الا اليك تبارك وتعالى سبحانه رب البيت (وقل رب أدخلني) أي التبر (مدخل صدق)
أي ادخل امرضيا (وأخرجني) أي منه عند البعث (مخرج صدق) أي اخر اجامر ضيا ملقي بالكرامة
فهو تلقين للدعاء بما وعد من البعث المقرون بالإقامة المعهودة التي لا كرامة فوقها وقيل المراد ادخال المدينة
والاخراج من مكة وتغيير ترتيب الوجود ليكون الادخال هو المقصد وقيل ادخاله عليه السلام مكة ظاهرا عابها
واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فباجسه من أعباء
الرسالة واخراجه منه مؤدبا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان أو أمر واخراجه منه وقرى مدخل
ومخرج بالفتح على معنى أدخلي فأدخل دخولا وأخرجني فأخرج خروجا كقوله

وعصه دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو جلف

أي لم تدع فلم يبق (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصيرني على من يخالفني او ملكا عزيزا نصيرا
للاسلام منظور الله على الكفر فأجبت دعوته عليه السلام بقوله عز ولا والله بعصمك من الناس الا ان حزب
الله هم الغالبون لظهوره على الدين كله لستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) أي الاسلام والوحى الثابت
الراسخ (ورفع الباطل) أي ذهب وهلك الشر والكل والكفر وتسويلا الشيطان من زعمه اذا خرج

(أن الباطل) كأنما كان (كان هو قام) أي شأنه أن يكون مضاعفاً غير ثابت وهو عدة كرجمة
 بأجابه الدعاء بالسلطان النصر الذي لقنه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح
 وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يشكك بمحصرة كانت بيده في عين واحد واحد ويقول جاء الحق
 وزهق الباطل فنبك لتوجهه حتى ألقى جميعه وبقى صنم خراصة فوق الكعبة وكان من صفه فقال يا بني
 ارمه ففصعد فرمى به فكسره (ونزل من القرآن) وقرئ نزل من الانزال (ما هو شفاء) لما في الصدور من
 ادواء الرب وأسقام الاوهام (ورحة لهم ونسب) به العالمين بما في نفاعه أي ما هو في تقويم دينهم
 واستصلاح نفوسهم كأدواء الشافي للمرضى ومن بيانه قدمت على المدين اعتناء فان كل القرآن كذلك وعن
 النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له أو تبهية لكن لا يعني أن بعضه ليس كذلك بل يعني
 أنا نزل منه في كل نوبة ما تستدعي الحكمة نزوله حينئذ فيقع ذلك من نزل عليهم بسبب موافقته لحوالهم
 الداعية إلى نزوله موقع الدواء الشافي المصادف بأنه من المرضى المحتاجين إليه بحسب الحال من غير تقديم
 ولا تأخير فكل بعض منه متصف بالشفاء لكن لا في كل حين بل عند تنزيله وتحقق التبعيض باعتبار الشفاء
 الجسماني (كافي الفاتحة وآيات الشفاء) لا يساعده قوله سبحانه (ولا يزيد الظالمين الا خساراً) أي لا يزيد
 القرآن كله أو كل بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء في غير مواضعها كونه في نفسه شفاء
 من الاسقام الاضرار أي هلاكاً بكفرهم وتكذيبهم لانصافنا كما قيل فان ما هم من داء الكفر والضللال حقيق
 بأن يعبر عنه بالهلاك لا بالنقصان المنعني عن حصول بعض مبادئ الاسقام فيهم وزيادتهم في مراتب الهلاك من
 حيث انهم كلما جدوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدريجاً ازدادوا بذلك هلاكاً وفيه اعيان الى أن
 ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعتبة لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بعزلة الامراض وما بالكفرة من
 الجهل والعناد بعزلة الموت والهلاك واستناد الزيادة المذكورة الى القرآن مع انهم هم المزدادون في ذلك بسوء
 صنعهم باعتبار كونه سبباً لذلك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدار الاشياء والهالك (واذا انصاع على
 الانسان) بالصحة والنعمة (أعرض) عن ذكر نافع لا عن القيام بوجوب الشكر (وأي) يساعد
 عن طاعتنا (بجانبه) الثانی بالجانب أن يلقى عن الشيء عطفه ويولي عرض وجهه فهو تارة كدلالة عرض
 أو عبارة عن الاستيكال لانه من ديدن المستكبرين (واذا منه الشر) من فقر أو مرض أو نازلة من التوازل
 وفي استناد المساس الى الشر بعد استناد الانعام الى خير الحالة ايذان بان الخير ممر اذ بالذات والشر ليس
 كذلك (كان يروى) شديد اليأس من روحاً وهذا وصف للنفس باعتبار بعض أفرادها من هو على هذه الصفة
 ولا ينافيه قوله تعالى واذا منه الشر فذود دعا عرض ونظائره فان ذلك شأن بعض آخرين منهم وقل أرأيته
 الوليد بن الغيرة وقرئنا ما على القلب كما يقال راء في رأى واما على انه بمعنى نهض (قل كل) أي كل أحد
 منكم ومن هو على خلافكم (بعد) عمله (على شاكلته) طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
 أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فربكم) الذي برأكم على هذه الطباع المختلفة (أعلم) بمن
 هو أهدي سبيلاً أي أسد طريقاً وأبين منهاجاً وقد فسرت الشاكاة بالطبيعة والمعادة والدين (وبسألك
 عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبر البدن الانساني ومبدأ أحواله روى أن
 اليهود قالوا لقرين سألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها جميعاً أو سكت فليس
 بنبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فين لهم النصيب وأهم أمر الروح وهو مهم في التوراة
 (قل الروح) أظهر في مقام الاضمار اظهار الكمال الاعتناء بشأنه (من أمر ربى) كلمة من بيانه والامر بمعنى
 الشأن والاضافة للاختصاص العلى لا الإيجادى لا اشتراك الكل فيه وفيها من تشرىف المضاف ما لا يجنى
 كافي الاضافة الثانية من تشرىف المضاف اليه أي هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار
 الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) لا يمكن تعاقبه بأمثال ذلك روى
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب قال عليه الصلاة والسلام بل نحن وأنتم
 فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً ساعة تقول هذا أنزلت ولو أن ما في
 الارض من شجرة أقلام الآية وانما قالوا ذلك لراكه عقولهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير ما سعه

الطائفة البشرية بل ما يط به العاش والمعاد وذلك بالاضافة الى ما لانها به من معلوماته سبحانه قبل ان يخلق به
 خبر ككثير في نفسه او بالنسبة الى الانسان فهو من الابداعيات الكائنة بمحض الامر التكويني من غير
 تحصل من مادة تولد من أصل كاعضاء الجسد حتى يمكن تعريفه ببعض مبادئه وما له انه من عالم الامر لان
 عالم الخلق ليس هذامن قبيل قوله سبحانه انما امرنا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة
 عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه دائرة
 ادراك البشر وانما الممكن هذا القدر الاجالى المندرج تحت ما استثنى قوله تعالى وما أوتيت من العلم الا قليلا
 أى الاعيان فلا تستفيد منه من طرق الحواس فان تعقل المعارف النظرية انما هو من احساس الجزئيات
 ولذلك قبل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل كثيرا لاشياء لا يدركه الحس ولا شئ من أحواله التي يدور عليها
 معرفة ذاته وما حائل ما ذكر على السؤال عن قدمه وحدوثه وجعل الجواب اخبارا بحدوثه أى كائن يكون منه
 حادث باحداهما بالامر التكويني تقع عدم ملائمة لحال السائلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فان
 ما سألوا عنه مما ينبغي به عليهم حينئذ وقد أخبر عنه وقيل المراد بالروح خلق عظيم روحانى أعظم من الملك وقيل
 جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومعنى من أمر ربى من وحيه وكلامه لان كلام البشر (ولئن شئنا لنذهبن
 بالذى أوحينا اليك) من القرآن الذى هو شفاه ورجحة للمؤمنين ومنسحب للعلوم التي أوتيت بها وتبينها وتبينك عليه
 حين كادوا يقتولوك عنه ولولا ذلك لكانت تركن اليهم شيئا قليلا وانما عبر عنه بالموصول تفخيما لشدته ووصفاته
 بما في حيز الصلاة ابتداء واعلاما بجماله من اول الامر بأنه ليس من قبيل كلام المخلوق واللام موطئة للقسمة
 ولذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط وذلك حسن حذف مفعول المشبهة والمراد من الذهاب به المحو من
 المصاحف والصدور وهو أبلغ من الازهاى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تنفق دون من دينكم
 الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة واصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصحون يوما وما فيكم منه شئ فقال
 رجل كيف ذلك وقد أنشأه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا فله أبناءنا ويعلم أبنائنا هم فقال يسرى عليه
 السلام فيصيح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وتزع ما في القلوب (ثم لا تجدك له) أى بالقرآن (علينا
 وكلاما) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوطا (الارحمة من ربك) فأنم ان نالتك اعلما تسترده عليك
 ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به فيكون امتثالا بما يقا به بعد
 المنية تنزيله وترغيبا في المحافظة على اداء حقوقه وتحذيرا من أن لا يقدر قدره الجليل ويفترط في القيام بشكوه
 وهو أجل الزم وأعظمها (ان فضله كان عليك كبيرا) كارسال وانزال الكتاب عليك وإيقاظه في حفظك وغير
 ذلك (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التزويل ولا يفهمون نخامة شأنه الجليل بل يزعمون انه من كلام البشر
 (لئن أجمعن الانس والجن) أى اتفقوا (على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن) المنعوت بما لا تدرك العقول
 من النعوت الجليلة في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى وتخصيص الثقلين بالذكر لان المنكر لكونه من عند
 الله تعالى منهم لان غيرهما الا ان غيرهما قادر على المعارضة (ولا يأتون بمثل) أوثر الاظهار على ايراد الفهم
 الراجع الى المثل المذكور احترازا عن أن يوهم أن له مثلا معينا وايدنا بان المراد انى الاتيان بمثل ما أى
 لا يأتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات البدعية وفهم العرب العاربة أرباب البراعة والبيان وهو جواب
 للقسمة الذى فنى عنه اللام الموطئة وسادس جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا به بغير جزم لكون الشرط
 ماضيا كما في قول زهير

وان آناه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب ما لى ولا حرم

وحيث كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثل القرآن مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصديق المعارضة من
 كل واحد منهم على الافراد أو من المجموع بأن يتألبوا على تلقين كلام واحد يتلاقى الافكار وتعاقد الانظار
 قبل (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى في تحقيق ما يتوحدونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدراى لا يأتون
 بمثله لولم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفامطر الدلالة المعطوف عليه دلالة
 واضحة فان الاتيان بمثله حيث اتبني عند التظاهر فلا يتبني عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في أن ولو
 الوصلتين من التأكيد كما غير مرة ومجمله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل

حال مقرر ومن لوفى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وقبح جسم لا طمأعهم الفارقة في روم
تدليل بعض آياته بعض ولا مساع كون الآية تقرير الما قبلها من قوله تعالى ثم لا تجدك بعلينا وكلا كقيل لكن
لا التاقل من أن الاتيان بثلثه أصعب من استرداد عينه ونبي النبي انما يقرره في ما دونه لاني ما فوقة فان اصعبه
الاسترداد بغير أمره تعالى من الاتيان بثلثه مما لا شبهة فيه بل لان الجله التسجبة ليست مسوقة الى النبي صلى
الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبله عليه السلام (واقصد صفتنا) كثر ناورد ذنا على انحاء مختلفة فوجب زيادة
تقريره وبیان وكذا دسوخ واطمئنان (للتناس في هذا القرآن) المنعوت بما ذكر من النبوت الفاضلة
(من كل مثل) من كل معنى يدع وهو في الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليلقوه ما يقبول (فأبى
أكثر الناس) أوزر الاظهار على الاستمرار كمدانوا ضيحا (الا كفورا) أى الاجودا وانما صاع
الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الازيد الا انه متأول بالنبي كانه قيل ما قبل أكثرهم الا كفورا وفيه
من المبالغة ما ليس في أبو الايجان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بفضله سوى الكفور من الاتيان والتوقف
في الامر ونحو ذلك وأنهم بالغوا في عدم الرضا حتى بالغوا امرته الابه (وقالوا) عند ظهور وعجزهم ووضوح
مغلوبيتهم بالاعجاز التزلي وغيره من المحجزات الباهرة متعللين بما لا يمكن في العادة وجوده ولا تقضى الحكمة
وقوعه من الامور كما هو ديدن المبهوت المحجوج (ان تؤمن لك حتى تغير) وقرئ بالتشديد (لئامن الارض)
أرض مكة (ينبوعا) عيننا لا يضب ماؤها فيقول من تبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر (أو تكون
الجنة) أى يستبان استمرار اختياره ما تحتها من العرصة (من نخيل وعنب فتجبر الاثمار) أى تجبرها بقوة
(خلالها تنجيرا) كثيرا والمراد انما اجراء الانهار خلالها عند سقيها أو ادامة اجرائها كما ينبغي عنه الفاء لا ابتداءه
(أو تخط السماء كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدة
وسد وهو حال من السماء والكاف في كفى محل التصب على انه صفة مصدر مجحود أى اسقاها ما لا ما زعمت
يعنون بذلك قوله تعالى أو تخط عليهم كسفا من السماء (أو تأتي بالله والملائكة فيلأ) أى مقابلا كالعشير
والمعاشرة أو كدلالة شهادته ما تدعيه وهو حال من الحلالة وحال الملائكة محذوفة لدلائلها على أى والملائكة
قديلا كحذف الخبر في قوله فأتى وقبارهم الغريب أوجاعة فيكون حال من الملائكة (أو يكون لك بيت من
رأس) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترق في السماء) أى في معارجها كحذف المضاف يقال رقى في
السلم وفي الدرجة (وان تؤمن رقيق) أى لاجل رقيق فيها وحده أولن تصدق رقيق فيها (حتى تنزل) منها
(علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن من غير أن يتلى من قبلك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عبد
الله بن أبي امية ان تؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترق فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بصك منشور
معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك تكلمت وما كالكوا يتصدون بها تلك الاقتراحات الباطلة الا العناد
والبجاج ولو أنهم أو ثوا أصعاف ما اقترحوا من الآيات ما زادهم ذلك الامكارة والافتقار كان يكفهم بعض
ما شاهدوا من المعجزات التي خترها صم الجبال (قل) تعجبوا من شدة شكيتهم وتزيم الساحة السجحات
علا بما كاد يلبق بها من مثل هذه الاقتراحات الشذعة التي تكاد السموات تفتقر منها وعن طلبك ذلك
وتنبه اهل بطلان ما قالوه (سبحان ربى) وقرئ قال سبحان ربى (هل كنت الا بشرا) لا ملأ كحقيق يتصور
منى الرقى في السماء ونحوه (رسولا) مأثورا من قبل ربى يتلسم الرسالة من غير أن يكون في خيرة في الامر
ككسار الرسل وكونه الاياتون قومهم الاعبا بظهور الله على أيديهم حسبا لا ثم حال قومهم لم يكن أمر
الايات المهم ولا لهم أن يتكلموا على الله سبحانه بشئ منها وقوله بشرا خبر لكنت ورسولا صفة (وما منع
الناس) أى الذين حكى باطلهم (أن يؤمنوا) مقول ثان للجمع وقوله (ان جاءهم الهدى) أى الوحي
ظرف لمنع أو يؤمنوا أى وما منعهم وقت مجي الوحي المقرون بالمعجزات المستدعة للايمان أن يؤمنوا بالقرآن
وتنزلت أو ما منعهم أن يؤمنوا بذلك وقت مجي ما ذكر (الآن قالوا) في محل الرقى على انه فاعل منع أى
الاقواهم (أبعت الله بشرا رسولا) مكرين أن يكون رسول الله تعالى من جنس البشر وليس المراد أن
هذا القول صدر عن بعضهم فنع بعضا آخر منهم بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستتبع لهذا القول
منهم وانما عبر عنه بالقول ليدان انه مجرد قول بقولونه بأفواههم من غير أن يكون له مفهوم ومصدق وحصر

قوله المناوضة الملكية في بعض
النسخ مفوضة الملكة اه

المانع من الايمان فيما ذكرع أن اهلهم موانع شتى لما نه معظمها أولانه هو المانع بحسب الحال أعني عند سماع
الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذي يتشكك به حينئذ من غير أن يحظر به اهلهم شبهة
أخرى من شبههم الواهية وفيه ايدان بكال عنادهم حيث يشبه الى أن الجواب المذكور مع كونه عام لا مواد
شبههم ملجئا الى الايمان بعكس كون الامر ويجعلونه مانعاه (قل) لهم اولان من قلنا تبينا الحكمة وتحققنا
للحق المنزخ للرب (لو كان) اي لو وجد واستقر (في الارض) بدل البشر (ملائكة يشعرون مطمئنين)
فان من شبههم غير أن يعرجوا في السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم (لترانا عليهم من السماء ملكا رسولا) يريدونهم
الى الحق ويرشدوهم الى الخير لتمكنهم من الاجتماع والتلقي منه وأما عامة البشر فهم يعجزون من استحقاق المناوضة
الملكية فكيف لا وهي منوطة بالناس والتجانس فبعت الملك اليهم من احم الحكمة التي علمها صبي التكوين
والتشريع وانما عيت الملك من بينهم الى ان خواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين
بكلا العالمين الروحاني والجسماني ليتقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله تعالى ملكا يحتمل أن يكون حالامن
رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشرافي قوله تعالى أبعث الله بشرا رسولا والاول أولى (قل) لهم نائينامن
جهنم بعد ما قلت لهم من قلنا ما قلت وينت لهم ما تقتضيه الحكمة في البعثة ولم يرفعو اليه رأسا (كفى
بالله) وحده (شهادة) على أني أدب ماعلى من مواجب الرسالة أكل أداء وأنكم فعلنتم ما فعلتم من التكذيب
والعناد وتوجيه الشهادة الى كونه عليه السلام رسولا بانظارا للمعجزة على وفق دعواه كاختيار لسانه
قوله تعالى (ينبئ وينبئكم) وما بعده من التعليل وانما يقل بيننا تحققة للمفارقة والابانة للمباينة وشهدا
اماحال أو غييز (انه كان يعبادهم) من الرسل والمرسل اليهم (خبريا بصريا) محيطا بظواهر أحوالهم وبواطنها
فيجازيهم على ذلك وهو تعاقيل للكفاية وفيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكنافار (ومن بعد
الله) كلام مبتدأ بفصل ما اشار اليه الكلام السابق من مجازاة العباد اشارة اجمالية أى من يهد الله الى الحق
بما جاء من قلبه من الهدى (فهو المهدى) اليه والى ما يؤدى اليه من الثواب والاهتمام الى كل مطلوب
(ومن يضل) أى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعادين (فلن تجد لهم) أو تر خبر الجماعه اعتبارا
لمعنى من غب ما أثر في مقابله الا فراد نظر الى انظها تلو بما يوجد طريق الحق وقلة سالكيه وتعدد سبل
الضلال وكثرة الضلال (أو لسان من دونه) من دون الله تعالى أى انصارا يهدوهم الى طريق الحق
اولى طريق وصلهم الى مطالبهم الدينية والاخرية أو الى طريق النجاة من العذاب الذي يستدعيه ضلالهم على
معنى أن تجد لاجد منهم والباعى ما تقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع من انقسام الاحاد الى الاحاد (وتخبرهم)
الثقات من الغيبة الى التكليم ايدانما بكال الاعتناء بأمر الخير (يوم القيامة على وجوههم) حال من الضمير
المنصوب أى كائنين عليهما صاحب كقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم أو مشبها فقد روى أنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشعرون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على أقدامهم قادر على أن
يشبههم على وجوههم (عيا) حال من الضمير المجرور في الحال السابقة (ويكاد يصرخون) لا يصرخون ما قد أعينهم
ولا ينفقون ما يقبل منهم ولا يصنعون ما يلبسهم معهم لما قد كانوا في الدنيا لا يستطيعون بالآيات والعبر ولا
ينطقون بالحق ولا يستمعونه ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار وفي التورى والحواس وأن
يحشروا كذلك ثم يعاد اليهم قواهم وحواسهم فان ادراكهم هذه المشاعر في بعض المواطن بحال لا يرب فيه
(وأما وجههم) اماحال أو استئناف وكذا قوله تعالى (كلما خبت زدهم سعيرا) أى كلما سكن اهلهم ايان
أكلت جلودهم وعلوهم لم يبق فيهم ما يتعلق به النار وتحرقة زدهم وقد ايان بدلتناهم جلودا غير هافعادت
ملتهمة ومستعرة وقول ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد القضاء بتكرير هامة بعد أخرى لبرو هاعانا
حيث لم يعملوا بها هنا كما يفضح عنه قوله تعالى (ذلك) أى ذلك العذاب (جزاؤهم بانهم) أى بسبب
أنهم (كفروا باياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤهم خبره
وجوز أن يكون مبتدأ نائبا وبأنهم خبره والجله خبر الدالك وأن يكون جزاؤهم بدل لان ذلك اوياله والخير
هو الظرف (وقالوا) منكبين أشد الانكار (أنذا كنا عظاما ورثانا أنما لم نعوتون خلقا جديدا) امامصدر
مؤ كد من غير لفظه أى لم نعوتون بهنا جديدا واماحال أى مخلوقين مستأنفين (أو لم يروا) أى لم يفكروا

ولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر على أن المثل مقسم والمراد بالخلق الاعادة كما عبر عنها بذلك حيث قيل خلقا جديدا (وجعل لهم أجلا لا رب فيه) عطف على أولم يروا فانه في قوة قدر أو والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم وبعثهم أجلا محققا لا رب فيه هو يوم القيامة (فأتى الظالمون) وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوزا الحد بآزرة (الأكفورا) أي جودوا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التي أفاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل بفسر المذكور كقول حاتم لودات سوار طمعتي وقائمة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص (اذن لا مستكم) ليجلتم خنثية الانساق) مخافة النفاذ بالانساق اذ ليس في الدنيا أحد الا هو يختار النعم لنفسه ولو أثر غيره بشئ فانما يؤثر له عوض يفوقه فاذا هو يخجل بالاضافة الى جود الله سبحانه (وكان الانسان قفورا) مبالغا في الجذل لان سبى أمره على الحاجة والضعة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض بما يبدله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وانحات الدلالة على تيقنه وصحة ما جاء به من عند الله وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والظوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل اشجار الماء من الجحور وتقي الطور على بني اسرائيل وانطلاق البحر بدل الثلاث الاخيرة وبأياه أن هذه الثلاث لم تكن منزلة اذ ذلك وأن الآيات لاتعلق لهما بنفرون وانما اوتيهما بنوا اسرائيل وعن صفوان بن عسال ان يهوديا سأل النبي عليه الصلاة والسلام عنها فقال أن لا تسركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزفوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمنوا بيري الى ذي سلطان ليقتله ولا تشفوا لمحسنة ولا تشروا من الزحف وعليك خاصة اليهود أن لا تعادوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله عليه السلام ولا يساعده أيضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما أنه الممهت للسائل وقبوله لما أنه كان في التوراة مسطورا وقد علم أنه ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن جهة الوحي (فاسأل بني اسرائيل) وقرئ قل أي قتلنا له سلمهم من فرعون وقل له أرسل معي بني اسرائيل اوسلمهم عن ايمانهم أو عن حال دينهم اوسلمهم أن يعاضدوا ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيغة الماشي وقبل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أي فاسألهم عن تلك الآيات لترداد يقينا وطمأنينة أو ليظهر صدقك (اذ جاءهم) متعلق بقلنا وسأل على القراءة المذكورة وبآتيناهم ونعصرهم هو يخفرون أو اذ كر على تقدير كون الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام (فقال له فرعون) الفاء فصيغة أي فاطهره عند فرعون ما آتيناه من الآيات بينات وبلغه ما أرسل به فقال له فرعون (إني لأظنك يا موسى مسحورا) سحرت فخطبعت قلبك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) يعني الآيات التي أظهرها (الارب السموات والارض) خالتهما ومدبرهما والتعرض لربوبيته تعالى لهما الا ليدان بأنه لا يقدر على اتياء مثل هاتيك الآيات العظام الا خالتهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآيات أي بينات مكشوفات تبصر كصدق ولكنك تعاند وتكابر وتخو وجهدا وبها واستدنتها أنفسهم ومن ضرورة ذلك العلم العلم بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال رصانة العقل فضلا عن نوره المسحورية وقرئ علمت على صيغة التكلم أي لقد علمت ييقن أن هذه الآيات الباهرة انزالها الله عز سلطانه فكيف يتوهم أن يحوم حولي سحور (إني لأظنك يا فرعون مشبورا) مشرور فاعان الخير مسجوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما صرفك أو هالكا ولقد عارعه عليه السلام ظنه بظنه وشتان بينهما كيف لا وظن فرعون افك مبين وظنه عليه الصلاة والسلام بتأخيم البقين (فأراد) أي فرعون (ان يستغفرهم) أي يستغفهم ويرجعهم (من الارض) أرض مصر أو من الارض مطلقا بالقتل كقوله سلمة قتل أبناءهم ونسختهم نساؤهم (فاغرقاهم ومن معه جميعا) فحكسنا عليه مكره واستغفر نزاله وقومه بالاغراق (وقلنا لمن بعده) من بعد اغراقهم (لبن اسرائيل استكنوا الارض) التي أراد أن يستقر من منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكثرة الاخرة والحياة والساعة والدار الآخرة أي قيام القيامة (جننا بهم لفيقا) محططين اياكم واياهم ثم تحكم بينكم وتخير سعداءكم من أعتقائكم والقيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) أي وما نزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه أو ما نزلناه من السماء الا محفوظا وما نزل على الرسول الا محفوظا من

تخليط الشياطين ولعل المراد بيان عدم اعتراء البطلان له أول الامر وآخره (ومأرسلناك الانبياء)
 للمطعم بالثواب (ونذرا) للعاصي من العقاب وهو تحقيق لحقيقة بعثته عليه الصلاة والسلام لترقيق
 حقية انزال القرآن (وقرأنا) منصوب بضمير يفسره قوله تعالى (فرقناه) وقرئ بالتشديد دلالة على كثرة
 تجويزه (لنقرأه على الناس على مكث) على مهول وثبت فانه اسير للحفظ وأعون على الفهم وقرئ بالفتح
 وهو لغة فيه (ونزلناه تنزيلا) حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات (قل) للذين
 كفروا (آمنوا به ولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لازمه كمالا وامتناعكم لا يورثه نقصا (ان الذين اوتوا العلم
 من قبله) أي العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وعكسوا
 من التمييز الحق والباطل والحقى والمبطل ورأوا فيها نصتكم ونعت ما نزل اليك (اذ ابتلى) أي القرآن
 عليهم يتحزون للاذقان) أي يسقطون على وجوههم (سجدا) تعظيما لامر الله تعالى واشكر الانجاز ما وعد
 به في تلك الكتب من بعثتك وتخصيص الاذقان بالذكور للدلالة على كمال التذلل اذ حشد يتحقق الخور
 عليها وابشار اللام للدلالة على اختصاص الخرو بها كافي قوله نخرصر بعاليدين ولهم وهو تعالى لما يفهم من
 قوله تعالى آمنوا به ولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به احسن ايمان من هو خير
 منكم ويجوز أن يكون فعلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل نسل يا ايمان
 العلماء عن ايمان الجاهلة ولا تكثرت بايمانهم واعراضهم (ويقولون) في سجودهم (سبحان ربنا) عما يفعل
 الكفرة من التكذيب وعن خالف وعده (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ان محضفة من المثقلة واللام فارقة أي
 ان الشأن هذا (ويتحزون للاذقان يكون) كز الخور والاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم أمر الله
 تعالى والالتكبر لانجاز الوعد والاشاني لا ترفيهم من مواظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (ويريدهم)
 أي القرآن بسماهم (خشوعا) كما يزيدهم علما ويشي باالله تعالى (قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزل حين
 سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله بارجن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الهين وهو يدعو
 الهاتم وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين
 الملقين بأنهم مع عبارتان عن ذات واحدة وان اختلف الاعتبار والتوحيد انما هو لذات الذي هو المعبود
 وعلى الثاني انهما سيايان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أوفق اقوله تعالى (يا مائدة عواطفه
 الاسماء الحسنى) والدعاء بمعنى التسمية وهو تعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه وأول للتخصير
 والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتأكيد ما في أي من الابهام والضمير في له للسعي لأن
 التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام يا مائدة عوفوه وحسن فوضع موضع فعل الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة
 على ما هو الدليل عليه اذ حسن جميع اسمائه يستدعي حسن ذلك الاسمين وكونها حسنى لدلائلها على صفات
 الكمال من الجلال والجمال والاكرام (ولا تبهر صلاتك) أي بقراءاتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك
 يجهلهم على السبب واللغو فيها (ولا تخافت بها) أي بقراءتها بحيث لا تسمع من خلقك من المؤمنين (وابتغ بين
 ذلك) أي بين الجهر والخافتة على الوجه المذكور (سيلا) امر او مطلقا فان خيرا الامور واساطها والتعبير
 عن ذلك بالسيل باعتبار أنه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤتاه المتسددون ويوصلهم الى المطلوب وروى
 أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يجتهد ويقول انا ربى وقد علم حاجتى وعرضى الله عنه كان يجهر بها
 ويقول أطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر
 أن يجنض قليلا وقيل المعنى لا تبهر صلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالخافتة ثم ارا
 والجهر لئلا وقيل صلاتك عاتك وذهب قوم الى أنهم منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
 (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) كما يزعم اليهود للتصاريق بولم يجز حيث قالوا عزربان الله والسبح
 ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك في الملك) أي الالهية كما يقوله
 الثنوية القائلون بتعدد الآلهة (ولم يكن له ولي من الدل) ناصر ومانع منه لا عزاز به أو لم يوال أحدا من
 أجل مذلة ليدفعها به وفي التعرض في أثناء الحمد لهذه الصفات الجليلة اذ ان بأن المستحق للعدم من هذه
 نعمته دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الاجداد وما يتفرع عليه من افاضة أنواع النعم وماعداه

ناقص مملوءة نعمه وأمنهم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على أن العبد وأن بالغ في التزهد والتجديد واجتهد في الطاعة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية الكريمة وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرى قلبه عند ذكر الوالدين كأنه قطار في الجنة والقطار أنف أوقية ومائتا أوقية والجنة سبع مائة وله الكبرياء والعظمة والجبروت

(سورة الكهف مكية وقيل الاقوله تعالى واصبر نفسك الآية وهي مائة واحد عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أي الكتاب الكامل الغني عن الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب به وهو عبارة عن جميع القرآن أعز جميع الغزل حينئذ كما مر مرارا وفي وصفه تعالى بالموصول اشعار بعليته ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد وايدان نعظم شأن التزهد الجليل كيف لا وعليه بدور ذلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول عليه الصلاة والسلام بالعبدة مضافا الى ضمير الجملة تنبيه على بلوغه عليه الصلاة والسلام الى اعلى معارج العبادات ونشر يله أي تشريف واشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبد للمرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام وتأخير المفعول الصريح عن الجاء والمجرور مع أن حقه التقديم عليه ليه صل به قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا) أي شأنا من العوج بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى او انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كأعوج في الاعيان وأما قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أمتاع كون الجبال من الاعيان فلا لاله على انتفاء ما لا يدرك من العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالبصرة واسطة استعمال المقاييس الهندسية ولما كان ذلك محال لا يشعر به بالاشعار الظاهرة عن من قبيل ما في المعاني وقيل الفصح في اعوجاج المتصيب كالعود والخالف والكسر في اعوجاج غيره عنينا كان أو معني (قيما) بالمصالح الدينية والدنيوية للعبادة على ما ينبغي عنه ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو على ما قبله من الكتب السماوية شاهد بصحتها ومهمتها عليها أو منتهائها في الاستقامة فيكون تأكيد ما دون عليه في العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له سبحانه في الصفة لانه ينبغي عنه العوج مع كونه من شأنه واتصافه على تقدير كون الجملة المتقدمة معطوفة على الصلة بضمير بني عنه فني العوج تقديره جعله قويا وأما على تقدير كونها حالية فهو على المعاني من الكتاب اذا فصل حينئذ بين أبعاد المعطوف عليه بالمعطوف وقرئ قويا (ليتذكر) متعلق بأنزل والقائل ضمير الجملة كما في الفعلين المعطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول الاول للايدان بأن ما سبق له الكلام هو المفعول الثاني وأن الاول ظاهر لاجابة الذي ذكره أي أنزل الكتاب لينذر عباد الله الذين كفروا به (بأما) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي صادرا من عنده فالرا من قبله بمقابلته كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه يسكون الدال مع اشباع النجمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاسراع (ويبشر) بالتشديد وقرئ بالتخفيف (المؤمنين) أي المصدقين به (الذين يعملون الصالحات) الاعمال الصالحة التي ينت في نفاعهم وابتا رصيعة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجراء الموصول على موصوفة المذكور لما أن مدار قول الاعمال هو الايمان (ان لهم) أي بأن لهم بمقابلته ايمانهم وأعمالهم المذكورة (أجر احسنا) هو الجنة وما فيها من الثوابات الحسنى (ما كنتم) حال من الضمير المجرور في لهم (فيه) أي في ذلك الاجر (ابتدا) من غيراتها أي خالدين فيه وهو نصب على الظرفية لما كنتم وتقديم الانذار على التبشير لاظهار كمال العناية بزر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التخلية على التثنية وتكرار الانذار بقوله تعالى (ويبشر الذين قالوا الحمد لله ولدا) متعلقا بفرقة خاصة من عه الانذار السابق من مستحق البأس الشديد للايدان بكامل قطاعه حالهم لغاية تشناعت كفرهم وضلالهم أي ويبشر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفوهين بمنزل هاتيك العظيمة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزرا بن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله وترك اجراء الموصول على الموصوف كما فعل في قوله تعالى

ويشير المؤمنون للأياد ان بكفابة ما في حيز الصلاة في الكفر على اقبح الوجوه وابتار صبغة المائتي في الصلاة
للدلالة على تحقق صدور تلك الكلمة القبيحة عنهم فمما سبق وجعل المفعول المحذوف في سائر عبارات هذه
الطائفة يؤدى الى خروج سائر أصناف الكفرة عن الانذار والوعيد وتعميم الانذار هالك المؤمنين أيضا
بجمله على معنى مجرّد الاخبار بالخبر الصار من غير اعتبار حلول المنذره على المنذر كافي قوله تعالى أن أنذر
الناس وبشر الذين آمنوا يفتي الى خلوا للنظم الكريم عن الدلالة على حلول البأس الشديد على من عدا هذه
الفرقة ويجوز أن يكون الفاعل في الافعال الثلاثة ضمير الكتاب أو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام
(ما لهم به) أى بالتخاذد سبحانه وتعالى ولدا (من علم) مرفوع على الابتداء أو النافعية لاعتماد الظرف
ومن مزيدة لتأكيد النفي والجله حالة أو مستأنفة لبيان حالهم فى مقالهم أى ما لهم بذلك شئ من علم أصلا لا
لاخلالهم بطريقة مع تحقق المعلوم أو امكانه بل لاستحالة في نفسه (وللا بائهم) الذين قلدوهم فقاهاوا
جسعا في تيه الجهالة والصلاة أو ما لهم علم بما قالوه أو صواب ام خطأ بل اغماقوا ورما عن عي وجهالة
من غير فكر وروية كافي قوله تعالى وخرقوا الحن وبنات بغير علم أو بحقيقة ما قالوه وبغضير رتبة في التسنعة
كافي قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذنا تكاد السموات يتفطرن منه الايات وهو الانسب
بقوله تعالى (كبرت كلمة) أى عظمت مقالهم هذه في الكفر والافتراء لما فهم من نسبتهم سبحانه الى ما لا يكاد
يليق بجناب كبريائه والفاعل في كبرت اما ضمير المقالة المدلول عليها بقالوا وكلمة نصب على التثنية أو ضمير مبهم
مفسر بما بعده من النكرة المنصوبة بغيرا كبش رجلا والخصوص بالذم محذوف وتقديره كبرت هي كلمة خارجة
من أنوآهم وقرئ كبرت باسكان الباء مع اشباع الضمة وقرئ كلمة بالرفع (تخرج من أنوآهم) صفة للكلمة
مفيدة لاستعظام اجترائهم على التفوه بها واستناد الخروج اليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية
الصوت للباستسهل بها (ان يقولون) ما يقولون في ذلك الشأن (الا كذبا) اى الاقولا كذبا لا يكاد يدخل
تحت امكان الصدق أصلا والضمير ان لهم ولا بائهم مثل حاله عليه الصلاة والسلام في شدة الوجد على اعراض
القوم ويوتهم عن الايمان بالقرآن وكال التصر عليهم بحال من توقع منه اهلال نفسه اثر فوت ما يجبه عند
مفارقة أحبة تأسفا على مفارقتهم وتلهفا على مهاجرتهم فقبل على طريقة التمثيل جلالة عليه الصلاة والسلام
على الحذر والاشفاق من ذلك (فعلنا يا خرم) أى مهلك (نفسنا على أنارهم) غنا ووجدنا على فراهم وقرئ
بالاضافة (ان يؤمنوا بهذا الحديث) أى القرآن الذى عبر عنه في صدر السورة بالكتاب وجواب الشرط
محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه وقرئ بأن المشقوقة أى لان يؤمنوا فاعمال باخع بجمله على حكاية حال
ماضية لاستحضار الصورة كافي قوله عز وجل باسط ذراعيه (اسفا) مفعول له لباع أى لشرط الحزن
والغضب أو حال مضافه من الضمير أى متأسفا عليهم ويجوز جعل النظم الكريم على الاستعارة التبعية يجعل
التشبيه بين أجزاء الطرفين لا بين الهيئتين المنتزعتين منهما كافي التمثيل وقدم تحقيقه في تفسير قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم (انا جعلنا على الارض) استئناف وتعليل لما فى اعمل من معنى الاشفاق أى انا جعلنا
ما عليها من عدم من وجه اليه التكليف من الزخارف حيو انا كأن أو نباتا ومعدنا كقول تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعا (زينة) مفعول ثان للبعول ان جعل على معنى التصير أو حال ان جعل على معنى
الابداع واللام فى (اهما) اماما متعلقة بزينة أو محذوف هو صفة لها أى كائنه لها أى ليقع بها الناظرون من
المكلفين ويتفقهوا بالنظر واستدلالا فان الحيات والعقارب من حدث نذ كبرهما لعذاب الآخرة من قبيل
المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالة على وجود الصانع ووحدته فان الأزواج والاولاد
أيضا من زينة الحياة الدنيا بل اعظمها ولا يمنع ذلك كونهم من جملة المكلفين فانهم من جهة اتساعهم الى أصحابهم
داخلون تحت الزينة ومن جهة كونهم مكلفين داخلون تحت الالبلاء (لتبؤهم) متعلق بجعلنا أى جعلنا
ما جعلنا لتعالمهم معاملة من يحتج بهم (أهم أحسن عدلا) فتجاوزهم بالنواب والعقاب حسبا بين
الحسن من المسمى وامتازت طبقات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز مراتب علومهم المرتبة على أنظارهم
وتفاوت درجات أعمالهم المتفرقة على ذلك كإقترانه في مطلع سورة هود وأى اما استنهامه مرفوعة
بالابتداء أو أحسن خبرها والجملة فى محل النصب معلقة لتعليل البلى لمافيه من معنى العلم باعتبار عاقبته

كالبؤال والنظر ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل أو الاستعارة التبعية وأما موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدأ مفعول له والجملة صلة لها وهي في حيز النصب بدل من مفعول لتبليغهم والتقدير لتبليغ الذي هو أحسن عمداً فحينئذ يجعل أن تكون الضمة في اسم البناء كافي قوله عز وجل ثم لننزعن من كل شيعة بهم أمد على الرحمن عتياً على أحد الأقوال لتحقيق شرط البناء الذي هو الإضافة لفظاً وحذف صدر الجملة وأن تكون للأعراب لأن ما ذكر شرط لجواز البناء لا لوجوبه وحسن العمل الزهد فيها وعدم الاعتراض بها والافتقار بالبسر منها وصرفها على ما ينبغي والتأمل في شأنها وجعلها ذريعة إلى معرفة خالقها والتمتع بها حسبما اذن له الشرع وأداء حقوقها والشكر لها لا اتخاذها وسيلة إلى الشهوات والأغراض الفاسدة كما يفعله الكفرة وأصحاب الأهواء وأراد صبغة التفضيل مع أن التأمل شامل للفر يقين باعتبار أعمالهم المنقصة إلى الحسن والتعجب أيضاً لا إلى الحسن والأحسن فقط للأشعار بأن الغاية الأصلية للبعث المذكور كما هو مظهر وكمال إحسان المحسنين على ما حقق في تفسير قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملاً (والتاليعلون) فيمساياً في عندتناهي عمر الدنيا (مأعليها) من المخلوقات فاطبة بانها بالكلية وانما أظهر في مقام الإضمار زيادة التقرير أولاً دراج المكلفين فيه (صعباً) مفعول ثان للبعث والصعيد التراب أو وجه الأرض قال أبو عبيدة هو المستوى من الأرض وقال الزبيح هو الطريق الذي أنشأت فيه (جرزاً) تراباً لا نبات فيه بعدما كان يتعجب من بهجته النظار وتشترى بمشاهدته الإصباح يشال أرض جرز لا نبات فيها وسنة جرز لا مطر فيها قال الترمذ جرزت الأرض فهي مجرزة أي ذهب نباتها بقطع أو جرد ويشال جرزها الجرد والشاء والابل إذا أكلت ما عليها وهذه الجملة لتكميل ما في السابقة من التعليل والمعنى لا تحزن بما عانت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب فانا قد جعلنا ما على الأرض من فئون الأشياء زينة لها لختبر أفعالهم فيحياز بهم بحسبها واولئك القوم جميع ذلك عن قريب ومجازون لهم بحسب أعمالهم (أم حسب) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسيان أمته وأم منقطعة مقدرة بل هي التي لا تتقال من حديث إلى حديث لا لالطبال وبهمزة الاستعظام عند الجمهور وييل وحدها عند غيرهم أي بل أحسب (أن أصحاب الكهف والرقم كانوا) في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر (من آياتنا) من بين آياتنا التي من جعلنا ما ذكرنا من جعل ما على الأرض زينة لها للحكمة المشار إليها ثم جعل ذلك كله صعيداً جراً كأن لم يكن بالأمس (هيجاً) أي أيذات عجب وضعاله موضع المضاف أو صفاء ذلك بالمصدر ما بلغه وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حاله منه والمعنى أن قصتهم وإن كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة إلى سائر الآيات التي من جعلنا ما ذكرنا من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالترز الخبير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم كهفهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها إلا الرقم مجاوراً * وصيدهم والقوم في الكهف همذ

وقيل هو لوح رصاصي أو جري رقت فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف فهو من رقة الوادي أي جانبه وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غطفان وبلد دون فلسطين وقيل أصحاب الرقم آخرون وكانوا ثلاثة اثنان منهم أحسن عملاً على ما فصل في الصحيحين (أداوى) ظرف للعباد الحسب أو مفعول لا ذكر أي حين التبعاً (القيسة) أي أصحاب الكهف أو الرافضين على الإضمار لتحقيق ما كانوا عليه في أنفسهم من حال الفتوة فأنهم كانوا قسمة من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشره فنهروا منه بدنيهم ولأن صاحبة الكهف من فروع النجايم إلى الكهف فلا يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه (إلى الكهف) بجبلهم لليلوس والتخذه وماوى (فتسألوا ربنا آياتنا من ذلك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون أهل العادات فن ابتدأ بمسألة متعلقة بآياتنا وبمخدوف وقع حالاً من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له أي آياتنا كائنة من ذلك (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار والمناصرة على طاعتك وأصل التهينة أحداث هيئة الشيء أي أصله ورب وأتم لنا من أمرنا (رشداً) أصابة للطريق الموصل إلى المطلوب واهتداء إليه وكلا الجارين متعلق بهي لا خلا فهما في المعنى وتقدير

قوله لليلوس في بعض النسخ
يخيلوس وليراجع اه

المجرورين على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بهم وازرار الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فان تأخير ما حقه
 التقديم عما هو من أحواله المرغوبة فيه كإثبات شوق السامع الى وروده فيجئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتناؤه
 بمحصله لا محالة وكذا الكلام في تقديم قوله تعالى من لذلك على تقدير تعلقه بالمتأخر وتقديم لنا على أمرنا
 للآذان من أول الامر يكون المسؤول مرغوباً فيه لديهم وأجعل أمرنا رشداً كله على أن من تجرب يديه مثلها
 في قولك رأيت منك اسداً (فصر بنا على آذانهم) أي أغناهم على طريقة التمثيل المبني على تشبيه
 الانامة الثقيلة بالمانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الجباب عليها وتخصيص الآذان بالذكوم
 اشترط سائر المشاعر لها في الجلب عن الشعور عند النوم لما فيها المحتاج الى الجلب عادة اذ هي الطريقة لليقظ
 غالباً الاسماع عند افراد النائم واعتزاله عن الخلق وقيل الضرب على الآذان كناية عن الانامة الثقيلة وجهه على
 تعطيلها كما في قولهم شرب المير على يد الرعية أي منهم من التصرف مع عدم ملاءمة لمسايق من البعث
 لا يدل على النوم مع انه المراد قطعاً والفاء في ضمير بنا كما في قوله عز وجل فاستجيبنا له بعد قوله تعالى اذ نادى فان
 الضرب المذكور مما ترتب عليه من التقلب ذات العين وذات الشمال والبعث وغير ذلك آيات رحمة لدية
 خافية عن ابصار المتكلمين بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم (في الكهف) ظرف مكان لضربنا (سنتين)
 ظرف زمان له باعتبار بقائه لا ابتدائه (عدداً) أي ذوات عدداً وتعدداً على انه مصدر أو معدودة على انه
 بمعنى المفعول ووصف السنتين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة أو للتقابل وهو الاصح
 انكلاكون القصة بحمان بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كعص يوم عنده عز وجل (ثم بعثناهم)
 أي أيقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت (لنعلم) بنون العظمة وقرى بالياء مبنياً للفاعل بطريق
 الالتفات وأما ما كان فهو غاية البعث لكن لا يجعل العلم مجازاً من الاظهار والتمييز أو جمعه على ما يصح وقوعه
 غاية البعث الحادث من العلم الحالى الذى يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الانعلم من ينفع الرسول من يتقلب
 على عقبه وقوله تعالى وليعلم الله الذى آمنوا ونظائرهما التى يتحقق فيها العلم بتحقيق متعلقة قطعاً فان تحول
 القبله قدر ترتب عليه تحيز الناس الى متبع ومتقلب وكذا مداولة الايام بين الناس ترتب عليه تحيزهم الى
 الثابت على الايمان والمترائل فيه وتعلق بكل من الفريقين العلم الحالى والاظهار والتمييز أو ما بعث هؤلاء فلم
 يترتب عليه تحيزهم الى المصحى وغيره حتى يتعلق بهما العلم أو الاظهار والتمييز وتسمى نظم شئ من ذلك في سلك
 الغاية وانما الذى ترتب عليه تحيزهم الى مقتدر قدر غير مصيب ومقوض الى العلم الربانى وليس شئ منهم من
 الاحصاء فى شئ بل يجعل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن الاختيار مجازاً بطريق
 اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختيار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعاً بل قد يكون
 لاظهار عجزه عنه على سبب التكليف التجزيية كقوله تعالى فأتى بها من المغرب وهو المراد ههنا فالعنى
 بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم (أي الحزبين) أي الفريقين المختلفين في مدة لبثهم بالتقدير والتفويض
 كما سياتى (أحصى) أى ضبط (لما لبثوا) أى لبثهم (امداً) أى غاية قتلهم لهم بحزم ويقوضوا ذلك
 الى العلم الخبير ويعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ أبدانهم وأديانهم فيزدادوا يقيناً بكامل قدرته
 وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفاً للمؤمنين زمانهم وآية لبيته لئلا يفرحهم وقد اقصر ههنا من تلك
 الغايات الجلية على ذكر مبدئها الصادر عنه عز وجل وفيما سياتى على ما صدر عنهم من التساؤل المؤذى اليها
 وهذا اولى من تصور التمثيل بأن يقال بعثناهم بعث من يريد أن يعلم الخ حسب ما وقع في تفسير قوله تعالى وليعلم
 الله الذين آمنوا على أحد الوجوه حيث حل على معنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من اثبات على الايمان من
 غير الثابت اذ رجعتهم منه استلزام الارادة لتحقيق المراد فعودا والمخذور فيصار الى جعل ارادة العلم عبارة
 عن الاختيار فاخترنا واختبرنا اوقد قرئ لي علم مبنياً للمفعول ومبني للفاعل من الاعلام على أن المفعول الاول
 محذوف والجملة المستدرة بأى في موقع المفعول الثانى فقط ان جعل العلم عرفانياً في موقع المفعول ان جعل
 يقينياً أى لي علم الله الناس أى الحزبين أحصى الخ وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحد الحزبين
 القصة والآخرة الملوك الذين تداولوا المدة ملكاً بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم الاول هو الاظهر فان اللام
 للعهد ولا عهد لغيرهم والامد بمعنى المدى كالغاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية وهو مفعول لأحصى

والجوار والمجرور حال منه قدمت عليه ليكون نكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كتبها المتصلة
الذاتية فانه لا يسي احصاء بل ضبطها من حيث كتبها المتصلة العارضة لها باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها
من تلك الحينة الى مراتب الاعداد على ما رشدك انه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز أن
يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف أي زمان بينهم وبدونه أيضا فان اللفظ عبارة عن الكون المستتر
المنطبق على الزمان المذكور فباعتبار الامداد العارض له بسببه يكون له امد لا يحال له لكن ليس المراد به ما يقع
غايه ومنتهى ذلك الكون المستتر باعتبار كونه المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان المعتد بالذات وهو أن
انعاشهم من نومهم فان معرفته من تلك الحينة لا تخفى على أحد ولا تسمى احصاء كما مر بل باعتبار كونه المتصلة
العارضة له بسبب عروضا زمانه المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من
مراتب العدد كالحق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين أن ما يتعلق به الاحصاء في الصورة السابقة
نفس المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع ثلثمائة وتسع سنين وفي الصورة الاخرى منتهى تلك المدة المنقسمة اليها
اعنى السنة التاسعة بعد الثلثائة وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى الاول ظاهر وأما تعلقه بالمعنى الثاني فباعتبار
انظامه لما تحته من مراتب العدد واشتماله عليها هذا على تقدير كون ما في قوله تعالى لما بشوا مصدرية ويجوز
أن تكون موصولة حذف عائدها من الصلة أي للذي لبشوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بسنين عددا
قالا لمد معناه الوضعي على ما تحققت وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وأما نصب على التمييز وأما ما قبل
من أن أحصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو أنهم أحسن عملا أيهم أقرب لكم
نفعاً في غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلاً ماضياً يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث
لأبلا احصاء المتأخر عنه وليس كذلك وأدعاء أن يحيى أفعّل التفضيل من المزيد عليه غير قاطع مدفوع بأنه عند
سيوويه قياس مطلقاً وعند ابن عصفور فيما ليست همزة للنقل ولا ريب في أن ما نحن فيه من ذلك القبول ومتنازع
عمله انما هو في غير التمييز من المعمولات وأما أن التمييز يجب كونه فاعلا في المعنى فلما منع أن ينفع بفتحاً يقال
أيهم أحفظ لهذا الشعر وزناً وتقطيعاً أو يقال ان العامل في أمد فعل محذوف يدل عليه المذكور أي يحصى
لما لبشوا أمد كما في قوله وأشرب من ماء بالسيف والقواسم وحديث الوقوع في المحذور بلا فائدة مدفوع
بما أشير اليه من فائدة الموافقة للنظر في رفع ما فيه من الاعتساف والخلل بعزل من السداد لأن مؤداه أن يكون
المقصود بالاختيار اظهار أفضل الحزبين وتعيينه عن الادنى مع تحقق أصل الاحصاء فيهما ومن المين أن
لا يتحقق له أصلاً وأن المقصود بالاختيار اظهار عجز الكل عنه رأساً فهو فعل ماض قطعاً وهو ماض إذا بان غاية
البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم عليه مردود بأن صفة الماضي باعتبار حال الحكاية والله تعالى أعلم (نحو)
(نقص عليك) شروع في تفصيل ما أجل فيما سلف من قوله تعالى اذ أوى القصة الخ أي نحن نخبرك بتفاصيل
أخبارهم وقد مر بيان اشتقاقه في مطلع سورة يوسف عليه السلام (بأنهم) التبا الخبر الذي له شأن وخطر
(بالحق) أما صفة مصدر محذوف أو حال من ضمير نقص أو من تباهم أو صفة له على رأي من يرى حذف الموصول
مع بعض صلته أي نقص قصصاً ملتبساً بالحق ونقصه ملتسبين به أو نقص تباهم ملتسباً به وبأنهم الملتبس به
وتباهم حسبما ذكره محمد بن اسحق بن يسار انه قد مر ح أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطلعت ملوكهم
فعبدوا الاصنام وذبحوا لاطوا غيب وكان ممن بالغ في ذلك وعماتوا كبيراً دقا ومن فانه غلافه غلافاً شديداً
فجاس خلال الديار والبلاد بالعبث والفساد وقتل من خالفه من المتمسكين بدين المسيح عليه السلام وكان ينبع
الناس فيخبرهم بين القتل وعبادة الاوثان فمن رغب في الحياة الدنيا الدنية تصنع ما يصنع ومن آثر عليها الحياة
الابدية قتله وقطع ارايه وعلقها في سور المدينة وأبوها لما رأى القصة ذلك وكانوا أعظماء أهل مدنتهم وقيل
كانوا من خواص الملك فاموا اقتصر عوا الى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والدعاء فبينما هم كذلك اذ دخل
عليهم أعوان الجبار فأحضرهم بين يديه فقال لهم ما قال وخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فقالوا ان لنا
الهاملاً السموات والارض وعظمته وجبروته لن ندعوا من دونه أحد اوان نقر لما تدعونا اليه أبداً فافاض ما أنت
فاض فأمر بترعاعهم من الثياب الفاخرة وأخرجهم من عنده وخرج هو الى مدينة يثوري لبعض شأنه
وأمرهم الى رجوعه لئلا تلوا في أمرهم فان تبعوه والافعل بهم ما فعل بسائر المسلمين فأزمت القصة على القرار

قوله بصفة أن يقال في بعض
التنبيه لجهة الخ وتلاهما صحيح
اه منجحه

قوله ارايه جمع ارب كما
واحال أي اعضاءه كما في
القاموس والمصباح اه منجحه

بالذين والاتجاه الى الكهف الحصين فأخذ كل منهم من بيت أبيه شأقتصقوا به وضربوا بالباقي فأروا
الى الكهف فجعلوا يصلون فيه آباء الليل وأطراف النهار ويتلون الى الله سبحانه بالانين والجوار وقضوا
أمر نفقتهم الى علي بن ابي طالب إذا أصبح يضع عنه ثيابه الحسن ولبس لباس المساكين ويدخل المدينة ويشتري
ما بههم ويتعش ما بههم من الاخبار ويعود الى أصحابه فلبسوا على ذلك الى أن قدم الجبار المدينة فطلبهم
وأحضروا بهم فاعتذروا بأنهم عصومهم ونهبوا أموالهم ويذروها في الاسواق وقضوا الى الجبل فلما رأى
علي بن ابي طالب من الشر رجوع الى أصحابه وهو يكي ومعه قليل من الزاد فأخبرهم عما شاهد من الهول فغضبوا
الى الله عز وجل "وخر" والله سبحانه رفعوا رؤوسهم وجلسوا يتحدثون في أمرهم فبينما هم كذلك اذ ضرب الله
تعالى على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤوسهم فخرج دقيانوس في طلبهم بخيله ورجله فوجدوهم قد دخلوا
الكهف فأمر باخراجهم فلم يطق أحد أن يدخله فلما ضاق بهم ذرعا قال قائل منهم ليس لو كنت قدرت عليهم
قتلتهم قال بل قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ولكن كهفهم قبر الله ففعل ثم كان
من شأنهم ما قص الله عز وجل عنهم (انهم قسبة) استئناف تحقيق مبنى على تقدير السؤال من قبل المخاطب
والقسبة جمع قلة الفتى كالصبي للصبي (أمنوا بهم) اوتوا الالتفات للاشعار بعلة وصف الربوبية لايمانهم
ولمراعاة ما صدر عنهم من المقالة حسبما ينبغي عنهم (وزادناهم هدى) بأن ينسأهم على ما كانوا عليه من
الدين وأظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفيه التفات من القصة الى ما عليه سبيل النظم سببا فاما من التكلم
(وربطنا على قلوبهم) أى قوضنا حاجتي اقمعوامضايق الصبر على هجر الال والاطمان والنعم والاخوان
واجترأ على الصدع بالحق من غير خوف وحذر والرد على دقيانوس الجبار (اذقوا) منصوب ربنا
والمراد ببقايتهم اتصاهم لظهور شعار الدين قال مجاهد خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير معاد فقال
أكبرهم أى لاجد في نفسي شيئا أن ربي رب السموات والارض فقالوا نحن أيضا كذلك فقاموا جميعا
(فقالوا ربنا رب السموات والارض) فتمنوا دعواهم ما يحقق غواها ويقضي مقتضاها فان ربوبية عز وجل
لهم تقضي ربوبية لمافهم أى اقضاء وقيل المراد قيامهم بين يدي الجبار من غير مبالاة حين عاتبهم على
ترك عبادة الاصنام فغضبوا فكونوا ماسأى من قوله تعالى هؤلاء الخ منقطع عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم
من عنده (ان يدعو) ان نعد أبدا (من دونه الها) معبود آخر لا يستقل ولا اشتراكا والعدول عن
أن يقال ربنا بالانحصار على رد المخالفين حيث كانوا يسعون أصنامهم آلهة وللأشعار بأن مدار العبادات وصف
الالهية ولا بد أن ربوبية تعالى بطريق الالهية لا بطريق المالكية المجازية (لقد قلنا إذا شططا)
أى قولنا إذا شطط أى تجاوز عن الحد أو قولنا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة ثم اقتصر على الوصف
مبالغة على مبالغة حيث كانت العبادات ممتصة لزمة القول لما نهى الانعزالي عن الاعتراف بالهوية المعبود
والضرب الى قبله قبل لقد قلنا واذ اجاب وجزأ أى لودعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد
العقول مفرط في الظلم (هؤلاء) هو مبتدأ وفي اسم الإشارة تحقير لهم (قومنا) عطف بيان له (اتخذوا
من دونه آلهة) خبر وفيه معنى الانكار (لولا يأتون) تخصيص فيه معنى الانكار والتعجيز أى هلا يأتون
(عليهم) على أوليهم أو على جهة اتخاذهم لها آلهة (يسلطانين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم وهو
تسكت لهم والقام بحر (فن أظلم عن افترى على الله كذبا) نسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
والعنى انه أظلم من كل ظلم وان كان سبيل النظم على انكار الاغلبة من غير تعرض لانكار المساواة كما مر
تحقيقه في سورة هود (واذ اعترتوهم) أى فارقوهم في الاعتقاد وأردتم الاعتزال الجسماني (وما يعبدون
الا الله) عطف على الضمير المنسوب وما موصولة أو مصدرية أى اذا اعترتوهم ومعبودهم الله أو عبادتهم
الاعباد الله وعلى التقديرين فلا استثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير
تخصيصهم في عبادة الاوثان ويجوز كون مانافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتنة بالتوجه معتز بين
اذ وجوابه (فأروا) أى اجنبوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل
هو دليل على جوابه أى اذا اعترتوهم اعتزالا اعتقادا فاعترتوهم اعتزالا جسمانيا أو اذ أردتم اعتزالا فاعملوا
ذلك بالاتجاه الى الكهف (مشرلكم) يسطركم ويوسع عليكم (ربكم) مالك أمركم (من رحته)

في الدارين (ويحيى لكم) يسئل لكم (من أمركم) الذي أنتم بصدده من القرار بالدين (صرفاً) ما ترفقون
وتتفقون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء مصدراً كالمرجع وتقديم لكم في الموضعين لما مر من الإيذان من
أول الأمر بكون المؤخر من منافعهم والتشويق إلى وروده (وترى الشمس) بيان لحالهم بعد ما أووا إلى
الكهف ولم يصرح به إذا نادى بهم الحاجة إليه لظهور جبرائيل عليهم على موجب الأمر به لكونه صادراً عن رأي
صائب وتعييلاً على ما سلف من قوله سبحانه إذا رأى الشمس إلى الكهف والمحقق من إضافة الكهف إليهم وكونهم
في خوة منه والخطاب للرسل عليه الصلاة والسلام والكل أحد ممن يصلح للخطاب وليس المراد به الأخبار
بوقوع الرؤية تحقيقاً بل الإنشاء بكون الكهف بحيث لو أنه تراءى الشمس (أذا طلعت زاور) أي تزاوورتني
بحذف إحدى التاءين وقرئ بادغام التاء في الزاى وتزوترت كحمر وتزواتر كحما وتزوترت وكلها من الزور
وهو المبسل (عن كهفهم) الذي أووا إليه فالإضافة لادنى ملازمة (ذات اليمين) أي جهة ذات يمين الكهف
عند وجهه الداخل إلى قعره أي جانبه الذي إلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم (واذا غربت) أي
تراها عند غروبها (تقرضهم) أي تقطعهم من الظلعة والعصرم ولا تقربهم (ذات الشمال) أي جهة ذات
شمال الكهف أي جانبه الذي إلى المشرق وكان ذلك بتصرف الله سبحانه على مناجى خرق العادة كرامة لهم
وقوله تعالى (وهم في تجوئته) جملة حاله مبنية لكون ذلك أمراً به أي تراها تامل عنهم عينا وشمالا
ولا تقوم حولهم مع أنهم في منع من الكهف معرض لاصابتها لولا أن صرفتها عنهم بالتقدير (ذلك) أي
ما صنع الله بهم من زاور الشمس وقربها حالي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها (من أبات الله)
الهيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحسنه التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل أن يسل
دقائق من باب الكهف وقبل أن يأتى الكهف شمالا مستقيل نبات نعل وأقرب المشارق والمغرب إلى
محاذئ رأس مشرق السرطان وسفربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائله عنه مقابلة لجانبه الأيمن
وهو الذي إلى المغرب وغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه وتحمل عنوته وتعدل هواه
ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويؤلى نياهم ولعل ميل الباب إلى جانب الغرب كان أكثر لذلك وقع التزاور
على كهفهم والقرب على أنفسهم فذلك حينئذ إشارة إلى إيوانهم إلى كهف هذا شأنه وأما جعله إشارة
إلى حفظ الله سبحانه إياهم في ذلك الكهف تلك المدة الطويلة أو إلى إطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه
وسلم على أخبارهم فلا يساعد إرادته في تضاعف القصة (من يدا الله) إلى الحق بالتوفيق له (فهو المهند)
الذي أصاب الفلاح والمراد أمانا البناء عليهم والشهادة لهم بأصالة المطالبين والأخبار بتحقق ما أمثله من نشر
الرحمة وتيسير المرافق أو التيسير على أن أمثال هذه الآية كثيرة ولكن المتعجب بها من وفقه الله تعالى
للاستبصار بها (ومن يضلل) أي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه (فلن تجد له) أبداً وبالفت
في التسع والاستقصاء (وليا) ناصراً (مرشداً) يهديه إلى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه
لأنك لا تجد مع وجوده أو أمكانه (وتحسبهم) بفتح السين وقرئ بكسر ها أيضاً والخطاب فيه كجاسق (أيقاظاً)
جمع يقط بكسر القاف وفتحها وهو البقظان ومدار الحسبان افتتاح عيونهم على هيئة الناظر وقبل كثر تقابلهم
ولا بلاغة قوله تعالى وتقلبهم (وهم رقود) أي نيام وهو قهر بالمال يتركه فيما سلف اعتماداً على ذكره
السابق من الضرب على أذانهم (وتقلبهم) في رقدتهم (ذات اليمين) نصب على الظرفية أي جهة تلى أيمنهم
(وذات الشمال) أي جهة تلى شمالهم كدلتا كل الأرض ما يليها من أيديهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لوم يظنوا أنهم الأرض قبل لهم تقليدات في السنة وقبل تقليد واحدة يوم عاشوراء وقبل في كل تسع سنين
وقرئ يتقلبهم على الاستناد إلى ضمير الحلالة وتقلبهم على المصدر منصوب بضمير بني عنه وتحسبهم أي وترى تقلبهم
(وكلهم) قبل هو كلب مر وابه فتبعهم فطردوه من أراضهم يرجع فأنطقه تعالى فقال لا تختاروا بيني فاني أحب
أخياء الله تعالى فناموا حتى أحرسكم وقبل هو كلب راع قد سعى على دبتهم ويؤيده قراءة كلهم الظاهر
لخوفهم وقبل هو كلب صدى أحدهم أو زرعته أو غنمه واختلف في لونه فقبل كان الغر وقبل أصغر وقبل أصعب
وقبل غر ذلك وقبل كان اسمه قطمير وقبل ريان وقبل تنوء وقبل قطمور وقبل نور قال خالد بن معدان ليس
في الجنة من الدواب الا كلاب أصحاب الكهف وجار بلع وقبل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كل أسداً

(بأسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام وأبي جعفر من البصريين
يجوز استعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصد) أى موضع الباب من الكهف
(لواطلعت عليهم) أى لوعايتهم وشاهدتهم وأصل الاطلاع الانشراق على الشيء بالعاينة والمشاهدة وقرئ
بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربا بمشاهدتهم وهو انما نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية
والفرار من واحد واتما على الحالة يجعل المصدر بمعنى الفاعل أى فارتأوا ويجعل الفاعل مصدر ما بالغة
كما في قولها فانها هي اقبال وادبار واتما على انه مفعول له (ولمكت منهم رعبا) وقرئ بضم العين أى خوفا على
المصدر ورعبه وهو انما مفعول ثان وتعبير بذلك لما ألبسهم الله عز وجل من الهبة والهبة كانت أعينهم
مفتحة كالمسقط الذي يريد أن يتكلم وقبل طول أظفارهم وشعورهم ولا يساعده قولهم لبنا يوما وبعض
يوم وقوله ولا بشعرن بكم أحدا فان الظاهر من ذلك عدم اختلاف أحوالهم في أنفسهم وقيل لعظم أجرهم
ولعل تأخير هذا عن ذكر التولية للايدان باستقلال كل منهما في الترتب على الاطلاع اذ لوروى ترتيب الوجود
لتبادر الى الفهم ترتيب المجموع من حيث هو عليه ولا لشعار بعدم زوال الرعب بالقرار كما هو المعتاد وعن
معاوية لما غزا الروم فزى بالكهف قال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا لهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس
لذلك قدم مع الله تعالى من هو خير منك حيث قال لواطلعت عليهم الآية قال معاوية لا انتهى حتى أعلم عنهم
فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ويحافرقهم وقرئ بتشديد
اللام على التكثير وبإبدال الهزة باع التخفيف والتشديد (وكذلك بعثناهم) أى كما أنعمناهم وحفظنا
أجسادهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا بعثناهم من النوم (لبنسا لوائيتهم) أى ليسأل بعضهم بعضا
في ترتيب عليه ما فصل من الحكم البالغة وجعله غاية للبعث المثل فيما سبق بالاختيار من حيث انه من أحكامه
المرتبة عليه والاقتصار على ذكره لاستبعا له لآثاره (قال) استئناف لبيان تسألهم (فأطلعت منهم) هو
رئيسهم وأسمه مكسبا (كم لبستم) في منامكم لعله قاله لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة (قالوا)
أى بعضهم (لبنا يوما أو بعض يوم) قبل انما قالوا لما أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان اتبهاهم آخر النهار
فقالوا لبنا يوما فلما رأوا أن النسيم لم تقرب بعد قالوا أو بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم يعزوا
الى الكذب (قالوا) أى بعض آخر منهم بما سنع لهم من الادلة أو بالهام من الله سبحانه (ربكم أعلم بما لبستم)
أى أنتم لا تعلمون مدة ليكن وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رتمهم على الاولين بأجل ما يكون من مراعاة حسن
الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزب بين اليهودين فيما سبق وقد قيل القائلون جعهم ولكن في حالتين ولا يساعده
النظم الصحيح فان الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقضى بأن الكلام جار على منبهاج المحاورة
والجوابية والافعل ثم قالوا بنا أعلم عا لبنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) قالوه اعراضا
عن التعقق في البحث واقبالا على ما همهم بحسب الحال كما ينبغي عنه الفاء والورق الفضة مضروبة أو غير
مضروبة ووصفها باسم الإشارة بشعر بأن القائل ناوها بعض أصحابه ليشتري بها قوت يومهم ذلك وقرئ
بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وكسر الواو وبسكون الراء مع الادغام وحلهم لهادبل على أن التردد
لا ينافي التوكل على الله تعالى (فليظنر أيها) أى أهلها (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر أو رخص (طعاما
فلناكم برزق منه) أى من ذلك الأزكى طعاما (وليتطف) وليتكلف اللطف في المعاملة فكلا يقين
أو في الاستخفاف لئلا يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) من أهل المدينة فانه يستدعى شوع أخباركم أى لا يفعلن
ما يؤدى الى ذلك فانهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر باللطف (أنهم) تعليل لما سبق من الامر
والنهى أى ليلالغ في اللطف وعدم الاشعار لانهم (أن يظهر واعليكم) أى يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم
والضمير للاهل المتقدم في أيها (برجوكم) أن تبث على ما أنتم عليه (أو يعبدوكم في ملتهم) أى يصيروكم إليها
ويدخلوكم فيها كرهامان العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى ولتعودن في ملتنا وقيل كانوا أدلا على دينهم
وأيثار كفة على كفة الى الدلالة على الاستقرار الذي هو أشدنى عندهم كراهة وتقدم احتمال الرجم على
احتمال الاعادة لأن الظاهر من حالهم هو الثبات على الدين المؤدى اليه وضمير الخطاب في المواضع الاربعة
للمبالغة في حمل البعوث على الاستخفاف وحث الباقيين على الاهتمام بالوصية فان المحاضن النصع أدخل

قوله ويسكون الراء مع الادغام
هكذا في النسخ وليظنر اه

في القبول واهتمام الانسان بشأن نفسه اكثروا وفر (ولن تقلخوا اذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالسكره
والإلحاح لمن تفوزوا بخير (أبدا) لافي الدنيا ولا في الآخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى (وكذلك)
أي وكما أمتناهم وبشأنهم ما أمر من ازديادهم في مراتب اليقين (أعزينا) أي أطلعنا الناس (عليهم ليعلموا)
أي الذين أعزناهم عليهم بما عاونوا من أحوالهم الحميمة (أن وعد الله) أي وعده بالبعث أو موعوده الذي
هو البعث أو أن كل وعده أو كل موعوده قد حل فيه وعده بالبعث أو البعث الموعود دخولا أولا (حق)
صديق لا خلف فيه أو ثابت لا مرد له لأن توهمهم واثباتهم كمال من عيون ثم يبعث (وأن الساعة) أي
القدامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جمع العسايا والجزاء (لأربب فيها) لاشك في قيامها فإن
من شاهد أنه جل وعلا توفي نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنة وأكثر حافظا بأدائهم من التحلل والتفتت ثم أرسلها
إليها لا يبقى له شائبة شك في أن وعده تعالى حق وأنه يبعث من في القبور فبرز إليهم أرواحهم فيصاحبهم ويجزيهم
بحسب أعمالهم (اذ يتنازعون) ظرف لقوله أعزناهم عليه الغاية اظهار الكمال الغاية بذكرها لا
لقوله ليعلموا كما قبل دلالة على أن التنازع يحدث بعد الاعتراف وليس كذلك أي أعزناهم عليهم حين يتنازعون
(بينهم أمرهم) ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قبل التنازع فيه أمر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فن
مقره وجاحده وقال يقول يبعث الأرواح دون الأجساد وآخر يقول يبعثهم معا قبل كان ملك المدينة
حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف أهل مملكته في البعث حسبما فصل فدخل الملك بيته وأغلق بابه وليس
معهما وجلس على رماد وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سده
دقيانوس باب الكهف ليأخذ حطيرة لعنه فعند ذلك بعثهم الله تعالى فجري بينهم من التناول ماجرى روى
أن المبعوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم ليشترى به الطعام وكان على ضرب دقيانوس فاتهموه بأنه وجد
كثرا فذهبهوا به إلى الملك فنقص عليه القصة فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا بأن قسبة فزوا بدينهم من دقيانوس
فقلعهم هؤلاء فاطلق الملك وأهل المدينة من مسلم وكافر وأبصرهم وتكلمهم ثم قالت القسبة للملك نستودعك
الله ونعبدك به من شر الناس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا فألقى الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم
تاوتا من ذهب فزاهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج ونى على باب الكهف مسجدا وقيل لما اتهموا
إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا ثلثا يفرغوا فدخل فعصى عليهم المدخل فماتوا مسجدا
وقيل التنازع فيه أمر القسبة قبل بعثهم أي أعزناهم حينئذ كرون بينهم أمرهم وما جرى بينهم وبين
دقيانوس من الأحوال والأحوال وينطقون ذلك من الأساطير وأقواء الرجال وعلى التقديرين فالقصة في قوله
عز وجل (فقالوا) فضيحة أي أعزناهم عليهم فزاهم وأما ما رواه أناسوا فقالوا أي قال بعضهم (أبوا عليهم) أي
على باب كهفهم (بنيانا) للثابت في الهم الناس ضنا بترتهم ومحافضة عليها وقوله تعالى (رجمهم أعلمهم)
من كلام التنازعين كأنهم لما رأوا عدم اهتدائهم إلى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن
حيث اللب في الكهف قالوا ذلك تفويضا للامر إلى علام الغيوب أو من كلام الله تعالى رد القول الخاضعين
في حديثهم من أولئك التنازعين وقيل هو أمرهم وتدينهم عند وفاتهم أو شأنهم في الموت والنوم حيث
اختلفوا في أنهم ماتوا أو أنماوا كما في أول مرة فاذ حينئذ متعلق بقوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم)
وهم الملك والمسلمون (لتخذن عليهم مسجدا) وقوله تعالى فقالوا معطوف على يتنازعون وإشارة بصيغة الماضي
للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالشنازع وقيل متعلق بأذ كرمضهم أو ما نقله ما عثرنا فآياه
أن أعتارهم ليس في زمان تتنازعهم فبما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع متدايق في بعضه الاعتار وفي بعضه
التنازع تعنف لا يجتمع مع أنه لا يخص لا ضافته إلى التنازع وهو مؤخر في الوقوع (سيفزلون) الضمير
في الأفعال الثلاثة نفسا اثنين في قسمهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب والمسلمين لكن
لا على وجه اسناد كل منها إلى كلام بل إلى بعضهم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم أي
جاءهم أربعة بانضمامهم إليهم كلهم قيل قاله اليهود وقيل قاله السد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقرئ
ثلاثة بادغام اللام في التاء (وقولون خمسة سادسهم كلهم) قيل قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نسطوريا
(رجبا بالقيس) ربما بالخبر الخفي الذي لا مطلع عليه أو غلبا بالقيس من قولهم رجم بالظن إذا ظن واتصاه على

الحال من الضمير في الفعلين جميعاً أي واجبن اوعلى المصدرية منه - ما فات الرجم والقول واحد أو من محذوف
 مستأنف واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معاً أي رجون رجما وعدم اراد السين للاكتفاء بعطفه على ما فيه
 ذلك (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) هو ما يقوله المسلمون بطريق التلقين من هذا الوحي وما فيه مما يشهدهم
 الى ذلك من عدم نظمه في سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المصدرة بزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها
 لا بوحى آخر كاقبيل (قل) تحقيقات الحق ورداً على الاولين (ربى أعلم) أى أقوى علماً (بعدهم) بعددهم
 (ما يعلمهم) أى ما يعلم عدتهم أو ما يعلمهم فضلاً عن العلم بعدهم (الاقليل) من الناس قد وقفهم الله تعالى
 للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضى الله عنه حين وقعت الواو انشطعت العدة وعليه مدار قوله
 رضى الله عنه انما من ذلك القليل ولو كان في ذلك وحي آخر لما خفى عليه ولما احتاج الى الاستشهاد بالواو
 ولكان المسلمون اسوة له في العلم بذلك وعن علي كرم الله وجهه أنهم سبعة نفر اسماءوهم عليهما ومكشيتا
 ومشيئنا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرونش وديرونش وشاذونش وكان يشتره هؤلاء الستة
 في أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم ذقانوس واسمه كنفش ططوش (فلا تخار)
 الفناء لتفريق النبي على ما قبله أى اذ قد عرفت جهل أصحاب القولين الاولين فلا تجادلهم (فهم) في شأن
 الفتية (الامراء ظاهرا) قد مرنا تعرض له الوحي من وصفهم بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الاجمالي
 ونفوض العلم الى الله سبحانه من غير تصريح بجهلهم وتضيغ لهم فانه مما يحل بحكامم الاخلاق (ولا تستفت
 فيهم) في شأنهم (منهم) من الخاضعين (أحد) فان فما قص عليك المندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم
 بذلك وقال اعطاء الاقليل من أهل الكتاب فالخبراء الثلاثة في الافعال الثلاثة لهم وما ذكر من الشواهد
 لارشاد المؤمنين الى صحة القول الثالث وفيه محيص عما في الاول من التكلف فجعل أحد الاقوال
 المحسكة المنظومة في سطر واحد ناشئاً عن الحكاية مع كون الاخيرين بخلافه ووضوح في سبب حذف
 المفعول في لاممار والمعنى حينئذ واذا قد وقعت على أن كلهم ليسوا على خطأ في ذلك فلا تجادلهم الاجدالا
 ظاهر انطق به الوحي المبين من غير تعجيل لجمعهم فان فهم مصيبيان وقل والنهي عن الاستفتاء لدفع ما عسى
 يتوهم من احتمال جوارحه واحتمال وقوعه شاء على اصابه بعضهم فالعنى لا تراجع اليهم في شأن الفتية
 ولا تصدق القول الثالث من حيث صدوره عنهم بل من حيث التلقين من الوحي (ولا تقولن لشيء) أى لاجل
 شئ تعزم عليه (انني فاعل ذلك) الشئ (عدا) أى فيما يستقبل من الزمان مطلقاً دخل فيه الغدد خولا
 أو ليلاً فانه نزل حين قالت اليهود لتفريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذى القرنين فسلوه عليه الصلاة
 والسلام فقال اتوني غدا اخبركم ولم يستن ناطماً عليه الوحي حتى شق عليه وكذته قريش وما قبل من أن
 المدلول بالعبارة هو الغد وما بعد ذلك مفهوم بطريق دلالة النص برده أن ما بعده ليس بمعناه في مناط النبي فان
 وسعة المجال دليل القدرة فليست أمثل (الا أن يشاء الله) استثناء مترغ من النبي أى لا تقولن ذلك في حال من
 الاحوال الاحال ملا بسمة بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شاء الله اوفى وقت من الاوقات
 الا وقت أن يشاء الله أن تقوله لا مطلقاً بل مشيئة اذن فان التسميان أيضاً بمشيئته تعالى ولا ماغ لتعللته
 بفاعل لعدم سداد استثناء اقتران المشيئة بالفعل ومنافاة استثناء اعتراضها بالنهي وقيل الاستثناء جار
 مجرى التأيد كانه قبل لا تقولن أبداً كقوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله (واذكر ربك)
 بقولك ان شاء الله متذكراً كاله (اذ انسيت) اذا فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضى الله عنه ما
 ولو بعد سعة ما لم يحث ولذلك جوز تأخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار
 ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك والتخلص عن الامم وأما الاستثناء
 المغير للحكم فلا يكون الامتضال ويجوز أن يكون المعنى واذا ذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذ انسيت الاستثناء
 مبالة في الحث عليه واذا ذكر ربك وعقابه اذ اترك بعض ما أمر لئله ليعتد ذلك على التدارك واذا ذكره اذا
 اعتراك النسيان لئلا تترك المسى وقد جل على اداء الصلاة المتسببة عندها (وقل عسى أن يبديني ربى)
 أى يوفقني (لاقرب من هذا) أى لشيء أقرب وأظهر من نيا أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة
 على نبوتى (رشداً) أى ارشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل عز وجل ذلك حيث آتاه من بينات ما هو

قوله اسماءوهم الخ هكذا في
 التسخ وفيه مخالفة لما في
 القاموس ونضه واصحاب
 الكهف مكشيتا املينا
 مرطوش بوالس سانيوس
 بطيوس كشطوط *
 وقيل مليخا مكشيتا
 مرطوس بوانس
 اريطانس اونوس
 كدسطلطوبوس او مكشيتا
 تليخا مرطونس بينونس
 سارونوس كشططوش
 ذونواس * او مكشيتا
 امليخا مرطونس بوانس
 سارينوس بطيوس
 كشطوط * او مكشيتا
 تليخا مرطونس بينونس
 سارينوس ذونواس
 كشططونوس هـ

أعظم من ذلك وأبين كقصص الانبياء المتباعد أيامهم والحوادث النازلة في الأعصار المسقطلة الى قيام الساعة والاقرب زهدا وأدنى خبرا من النسب (ولبنوا في كهفهم) أحياء مضربا على أذانهم (لثمانية سنين) وأرادوا ناسعا) وهي جملة مستأنفة مبنية لما أجل فيما سلف وأشير الى عزه مناله وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبسهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة وروى عن علي رضي الله عنه انه قال عند أهل الكتاب انهم لبسوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين وسنين عطف بيان لثلثمائة وقيل بدل وقرئ على الاضافة وضعا للجمع موضع المفرد وما يحسنه ههنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف في الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع (قل الله اعلم بالشوا) أي بالزمان الذي لبسوا فيه (له غيب السموات والارض) أي ما غاب فيها وخفي من أحوال أهلها وما واللام للاختصاص العلي دون التكويني فانه غير مختص بالغيب (ابصره وأمع) دل بصيغة التعجب على أن شأن علمه سبحانه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عله ادراك المدرسين لا يحجب عنه شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفي والجلي والهاضم والجلالة ومحل الرفع على الغاية والبالغة عند سدسيه وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل الى صبغة الامر للانشاء فبرز الصبر له عدم لباقة الصبغة له اول زيادة البلاء كما في كفي به والنصب على المفعولية عند الاختش والفعل ضمير المأمور وهو كل أحد والبالغة من زيادة ان كانت المهمة للتعددية ومدته ان كانت للصيرورة لعل تقديم أمر ابصاره تعالى لما أن الذي نحن بصدده من قبيل المبصرات (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولي) يتولى أمورهم ويصرفهم استقلالا (ولا ينزل في حكمه) في قضائه أو في علم الغيب (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلًا وهو كما ترى أبلغ في نفي الشريك من أن يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صبغة نهي الحاضر على أن الخطاب لكل أحد ولما دل انتظام القرآن الكريم لقصة أصحاب الكهف من حيث انهم بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيبات على انه وحى مهيأ أمره عليه السلام بالمداومة على دراسته فقال (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) ولأنه سمع لقولهم ائت بقرآن غيره أو بدله (لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبديله وتغييره غيره (ولن نجد) أي الدهر وان بالغت في الطلب (من دونه متحدا) ملجأ تعدل اليه عند الملام لملة (واصبر نفسك) احبسها وبنيتها صاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي دأبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغداة على أن ادخال الايام عليها هي علم في الاغلب على تأويل التكثير والمراد بهم القراء المؤمنين مثل صيب وعمار وخباب ونحوهم رضي الله عنهم وقيل أصحاب الصفة وكانوا نحو سبع مائة رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فـ "هؤلاء الموالى الذين كانوا يرحمهم ربح الضأن حتى يجلسك" قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصول لتعليل الامر بما في حيز الصلة من الخصلة الذاعية الى ادامة العجبة (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) حال من المسكن في يدعون أي مريدون لرضا تعالى وطاعته (ولا تعد عينك عنهم) أي لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من عداة أي جاوز واستعماله بعين لتضمنه معنى النبوة ولا تصرف عينك النظر عنهم الى غيرهم من عدوته عن الامر أي صرفته عنه على أن المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من الاعداء والتعدية والمراد نهيه عليه السلام عن الازدراء بهم لثلاثة زعم ملوم هو الى زى الاغناء (تريد رية الحوية الدنيا) أي تطلب مجالس الاشراف والاغناء وأصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من القراء المشهورة ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وخبر زيد للعينين واسناد الارادة اليه مجاز وتوحيد للتلازم كما في قوله

لمن زحلوفة زل * بها العين تنهل ومن المسكن في القبل على القراءتين الاخيرتين (ولانطق) في نخبة القراء عن مجالسك (من اعقل قلبه) أي جعلناه غافلا لبطان استعداده للذكر بالمرأة او وجدناه غافلا كقولك اجنته وأغفلته اذا وجدته كذلك او هو من أغفل اليه أي لم ينسج بالذكر (عن ذكرنا) كقولك الذين يدعونك الى طرد القراء عن مجلسك فانهم غافلون عن ذكرنا على خلاف ماعله المؤمنون من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على أن الباحث على ذلك الدعاء عطفه قلبه عن جناب الله سبحانه وجهته وانهما كـ

قوله زحلوفة في بعض النسخ
زحلوفة بالتفاوت وكل صحيح
كأبو خذ من القاموس ٥١

هـ حجة

في الحسبات حتى خفي عليه أن الشرف بحيلة النفس لازمة الحسد وقرئ اغفلنا قلبه على استناد الفعل الى القلب أي حسبتا غافلين عن ذكرنا اليه بالمؤاخذه من اغفله اذا وجدته غافلا (وأتبع هو اذ كان أمره فرطاً) ضباعاً وعلا كما ومنقذاً للعق والصواب نابذاً للهواء ظهره من قولهم فرس فرط أي متقدم للفعل وهو بمعنى الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره سبحانه تؤدى الى اتساع الهوى المؤدى الى التجاوز والاتباع عن الحق والصواب والتعبير عنهم بالموصول للايدان بعلية ما في حيز الصلة للهي عن الاطاعة (وقل) لا أولئك الغافلين المتبعين هو اثمهم (الحق من ربكم) أي ما أوصى الى الحق لا غير كاشفهم من ربكم او الحق المعهود من جهة ربكم لا من جهة حق بصور فيه التبديل او يمكن التردد في اتساعه وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) اما من تمام القول المأمورية والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها بطريق التهديد لا للتفريع عليه كما في قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من المعترين أي عقيب تحقيق أن ما أوصى الى حق لا يرب فيه وأن ذلك الحق من جهة ربكم فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن من كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعلل ومن شاء أن يكفر به فليعلن فيه من التهديد وانظاره بالاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة بهم وبأيمانهم وجوداً وعدماً ما لا ينبغي واما تهديد من جهة الله تعالى والفاء لترتيب ما بعده من التهديد على الامر لا على مضيق المأمورية والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء أن يؤمن به أو أن يصدق فيه فليؤمن ومن شاء أن يكفر به او يكذب فيه فليعلن قوله تعالى (انا عندنا) وعيد شديد ونأكد التهديد وتعليل لما يفيد من الزجر عن الكفر او لما يفيد من ظاهر التحريم من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بجرهم عنه فان اعدا جزائه من دواعي الاملا والاهمال وعلى الوجه الاول هو تعليل الامر بما ذكر من التحريم التهديد أي قل لهم ذلك انا عندنا (لظالمين) أي هأنالكافرين بالحق بعد ما جاء من الله سبحانه والتعبير عنهم بالظالمين لتبنيهم على أن مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع الشيء في غير موضعه (نارا) عظيمة عجيبة (أحاط بهم) أي يحيط بهم ويشارصيفه الماضي للدلالة على التحقق (سرا دقها) أي فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرا دق الحجر التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بما كملهم) كالحديد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم (يشوى الوجوه) اذا قتم للشرب انشوى الوجه حرارته عن النبي عليه الصلاة والسلام هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (شرب الشراب) ذلك (وماء) النار (مرتقا) مشكاً وأصل الارتقا نسب المرقق تحت الحد أو في ذلك في النار وانما هو عتقا بله قوله تعالى حسنت مرثقا (ان الذين آمنوا) في محل التهليل للعث على الايمان المنههم من التحريم كأنه قيل وللذين آمنوا وعلل تغييره بجهل الايدان بكامل شافي ما الى الفريقين أي ان الذين آمنوا بالحق الذي أوصى اليك (وعملوا الصالحات) حسناً بين في تضاعفه (انا لانضيق أجركم أحسن عملاً) خبر ان الاولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف أي من أحسن منهم عملاً ومنغني عنه كما في قولك نعم الرجل زيد اوقع موقعه الظاهر فان من أحسن عملاً في الحقيقة هو الذي آمن وعمل الصالحات (اولئك) المتعوقون بالنعوت الجلية (لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) استئناف لبيان الاجر او هو اخبر وما بينهما اعتراض او هو خبر بعد خبر (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى ابتداءً والثانية بيانية صفة لاساور والتسكير للتخفيف وهو جمع اسورة واسوار جمع سوار (وبلبسون ثياباً خضراً) خصت الخضرة بلباسهم لانها أحسن الالوان وأكثرها طراوة (من سندس واستبرق) أي عمارق من الديباج وما غلط جميع النوعين للدلالة على أن فيها ما انتهى الانفس وتلذذ الاعين (متكئين) فيها على الارائك (على السرور) على ما هو شأن المتعدين (نعم الثواب) ذلك (وحسنت) أي الارائك (مرثقا) أي مشكاً (واشرب لهم) أي للفرقة بين الكافر والمؤمن (مثل رجلين) مفعولان لاشرب أولهما تانيهما لانهما المحتاج الى التفصيل والبيان أي اضرب للكافرين والمؤمنين لامن حيث أحواهما الاستفادة مما ذكر آتاهم من اللذات في الآخرة كذا ولا آخر كذا بل من حيث عصان الاولين مع تقابلهم في نعم الله تعالى وطاعة الآخر من مع مكابذتهم مشاق الفقر مثلاً حال رجلين معتدزين أو محققين هما اخوان من بني اسرائيل

اوشر بكان كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا اقتسم ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر بنصيبه ضياعا
 وعقارا وصرف المؤمن نصيبه الى وجوه المبائرا قال أمرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل هما اخوان من بني
 مخزوم كانوا هوانا بن عبد الاسد ومسلم هو ابنة عبد الله بن عبد الاسد زوج أم سلمة رضي الله عنها أولا
 (جعلنا لاحدهما) وهو الكافر (جنين) يستائين (من اعتاب) من كروم مشقوقة والجملة بينهما بيان
 للتشليل واصطفى رجلين (وحققناهما بتخل) أي جعلنا التخل محيطة بهما مؤثرا بها كرومهما بقال حقه التقوم
 اذا اطافوا به وحققته بهم جعلتهم حافين حوله فيزيده البيا مقبولا آخر كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما)
 وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والقوا كمتموا صل العارة على الهيئة الرائقة والوضع
 الاينق (كتنا الجنين أنتا كاهيا) غرها وبلغت ما يغاصا لحلالا كل وقرئ يسكون الكافر وقرئ كل الجنين
 آقا اكله (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيئا) كما يبعد ذلك في سائر البساتين فان الثمار غالبا تكثر في عام
 وتقل في آخر وكذا بعض الاشجار ياتي بالثمر في بعض الاعوام دون بعض (ونجرا خلالها) فيما بين كل من
 الجنين (نهر) على حدة ليدوم ثمرهما ويزيدها وقرئ بالتخفيف ولعل تأخير ذكر تغيير النهر عن
 ذكر اتياء الاكل مع أن الترتيب الخارج على العكس للايدان باستقلال كل من اتياء الاكل وتغيير النهر
 في تكمل مجسمات الجنين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانهم في المجموع خضلة واحدة بعضها مترب
 على بعض فان اتياء الاكل متفرع على السقي عادة وفيه ايماء الى أن اتياء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله
 تعالى يكاد ينهياضي (ولم تفسه نادر) وكان له (صاحب الجنين) (ثمر) أنواع من المال غير الجنين من ثمراته
 اذا ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هو جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك وقال بجاهد
 هو الذهب والفضة خاصة (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو) أي القاتل (يحاوره) أي صاحبه المؤمن وان جاز
 العكس أي راجعه في الكلام من حار اذا رجع (أنا كتر منكم ما لا أعز نقر) ختموا وعوانا أو أولا داذ كورا
 لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنسه) التي شرحت أحوالها وعددها وصفاتها وهياتها وتوحيدها
 اما لمدم تعلق الغرض بتعديدها واما لاتصال احدها بالآخرى واما لان الدخول يكون في واحدة وفي واحدة
 (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بمحبته وكفره (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من ذكر دخول جنسه حال ظلم
 لنفسه كانه قبل هذا قال اذ ذلك التفتل قال (ما أظن أن تبدي هذه) الجنة أي تنفي (أبدا) لطول أمه وتتمادى
 غفلة واعتارده جهلته ولعله انما قاله بما يله موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنسه ونهيه عن الاعتراض بهما
 وأمره بتجصيل الباقيات الصالحات (وما أظن الساعة قائمة) كانه فيما سألني (والئن رددت) بالبعث عند
 قيامها كما تقول (الى رب لا جدن) يومئذ (خير منها) أي من هذه الجنة وقرئ منها أي من الجنين (من قبلنا)
 مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليهين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى انما أولاد ما أولاد في الدنيا لاستحقاقه
 الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يدرك ذلك استدراج (قال لصاحبه) استئناف كما سبق (وهو يحاوره)
 جملة حالة كما مر فأنشأ التنبه من أول الامر على أن ما يلوه كلام معني بشأنه مسوق للعاورة (اكفرت)
 حيث قلت ما أظن الساعة قائمة (بالذي خلقك) أي في ضمن خلق أصلك (من تراب) فان خلق ادم عليه السلام
 منه متضمن لخلقته منه لما أن خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته
 الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت اغوذ جامنطو يا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا ارجالها مستتبعا
 لجران انارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه وقيل خلقته منه لانه أصل ما ذنك
 اذ به يحصل الغذاء الذي منه تحصل النطفة فتدبر (ثم من نطفة) هي ما ذنك القرية فالخلق واحد والمبدأ
 متعدد (ثم سوا الرجل) أي عدلك وكذلك انسانا ذكرا او صبرا رجلا والتعبير عنه تعالى بالموصل للاشعار
 بعلية ما في حيز الصلة لانكار الكفر والتوبح بدليل البعث الذي نطق به قوله عز من قائل يا أيها الناس ان كنتم
 في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ (انكوا الله ربى) أصله لكن انا وقد قرئ كذلك خذفته الهمة
 فثلاث التوابع فكان الادغام وهو ضمير الشأن وهو مبتدأ خبره الله ربى وثلاث الجملة خبرنا والعالء منها اليه
 الضمير وقرئ يا أيات الف انافي الوصل والوقف جمعا وفي الوقف خاصة وقرئ لكنه بالله ولكن بطرح انا ولكن
 انا لاله الا هو ربى ومدار الاستدراك قوله تعالى اكفرت كانه قال أنت ككافر لكني مؤمن موحد

(ولا اشترى بربى أحدا) فيه إيذان بأن كفره كان بطريق الاشتراء (ولو لا أذ دخلت جنتك قلت) أى هلا قلت
عند ما دخلتها وتقدم الظرف على المحضض عليه للإيذان بتعمم القول في أن الدخول من غير رب لا لاقتصر
(ما شاء الله) أى الأمر ما شاء الله أو ما شاء الله كأن على أن ما موصولة مرفوعة المحل أو أى شئ شاء الله كان
على أنها شرطية منصوبة والخواب محذوف والمراد تخصصه على الاعتراف بأنها وما فيها بمنزلة الله تعالى
أن شاء أو بقاها وان شاء أو بقاها (لا قوة إلا بالله) أى هلا قلت ذلك اعترافا بجزئك وبأن ما تبشر لك من عمارتها
وتدبير أمرها غافها مجموعته تعالى وأقده عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شأفا فنجحه فمات ما شاء الله
لا قوة إلا بالله لم يضره (إن تر أن أنا أقل منك مالا وولدا) أنا تامم كدليا المتكلم أو ضمير فصل بين مفعولى الرؤية
إن جعلت عليه وأقل نأنيهما وحال إن جعلت بصريه فيكون أنا حيث نأني كيد لا غير لأن شرط كونه ضمير فصل
نوسطه بين المتبدأ والخبر أو ما أصله المتبدأ والخبر وقرئ أقل بالرفع خبرا لأننا بالجهل مفعول ثان للرؤية أو حال
وفى قوله تعالى وولدا انصرف لمن فسر التفر بالولد (نفسى ربى أن يؤتبنى خيرا من جنتك) هو جواب الشرط والمعنى
إن تر أن أفتر منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلب ما فى وما يك من الفقر والغنى فربى فى لى الجنة خيرا
من جنتك ويسلك لك فى نعمته ويحزب جنتك (ورسل عليها حسبا) هو مصدر بمعنى الحساب كالبطلان
والغفران أى مقدار أقدره الله تعالى وحسبه وهو الحصى بغيريها وقيل عذاب حسبان وهو حساب
ما كسبت يده وقيل امرى جمع حسبانته وهى الصواعق ومساعدة النظم الكريم فى حساباتى للآولين أكثر
(من السما) فتصيح صيدا زلقا) مصدر أريد به المفعول مبالغة أى أرضا مليا زلقا عليها الاستئصال ما عليها
من البناء والشجر والنبات (أو يصيح) عطف على قوله تعالى فتصيح وعلى الوجه الثالث على رسل (ماؤها غورا)
أى غائرا فى الأرض أطلق عليه المصدر مبالغة (فلن نستطيع) أبدا (له) أى الماء الغائر (طلبنا) فضلا عن
وجدانه ورده (وأحيط بحجره) أهلك أمواله اليهود من جنته وما فيها وأصله من إحاطة العدو وهو عطف
على مقدر كأنه قيل فوقع بعض ما توقع من المحذور وأهلك أمواله وأغنا حذف لدلالة السياق والسياق عليه
كأى المعطوف عليه بالفاء الفصيحة (فأصبح قلبك نقيصا) ظهر البطن وهو كناية عن الندم كأنه قيل فأصبح بدم
(على ما انتق فيها) أى فى عمارتها من المال ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما هنا أغنا
يكون على الأفعال الاختيارية ولأن ما انتق فى عمارتها كان مما يمكن صيادته عن طوارق الخلدان وقد صرفه
الى مصالحها راء أن يتمتع بها أكثر مما يتمتع به وكان يرى أنه لا تنالها أبدا الردى ولذلك قال ما أطير أن تبعد
هذه أبدأ فلما ظهر لها أنها مما يعترى به الهلاك ندم على ما صنع بناء على الزعم الفاسد من اتفاق ما يمكن أذخاره فى مثل
هذا الشئ السريع الزوال (وهى) أى الجنة من الاعناب المخفوفة بنخل (خاوية) ساقطة (على عروشها) أى
دعائها المصنوعة للكروم لسقوطها قبل سقوطها وتخصيص حالها بالذ كر دون النخل والزرع أمالها للعمدة
وهما من ممتها وما لاند ذكرها لكها مغن عن ذكر هلاك الباقي لأنها حيث هلكت وهى مشددة بعروشها
فهلاك ما عداها بالطريق الأولى وما لاند الاتفاق فى عمارتها أكثر وقيل أرسل الله تعالى عليها نارا فأحرقها
وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب أحوال من ضميره أى وهو يقول (بالنبى) لم اشترى بربى أحدا) كنهه تذك
موعظة أخيه وعلم أنه اغنا على من قبل شركه فتى لولم يكن مشركا فلم يصبه ما أصابه وقيل ويحتمل أن يكون ذلك
قوة من الشرك لندم على ما فرط منه (ولم تكن له) وقرئ بالماء التعتانية (فتنة بضره) يقدرون على نصره
بدفع الأهلالة وعلى رد الهلاك والائتيان بملته وجمع الضمير باعتبار المعنى كافى قوله عز وعلا ربهم مثلهم (من
دون الله) فإنه القادر على ذلك وحده (وما كان فى نفسه) متنسرا) متسعا ببقوته عن انتقامه سبحانه (هناك)
فى ذلك المقام وفى تلك الحال (الولاية لله الحق) أى النصرة له وحده لا يقدر عليها أحد فهو تقرر لما قبله
أو ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة كما ينصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن وبعضه قوله تعالى (هو خير
نوابا وخير عقبا) أى لا ولاته وقرئ الولاية بكسر الواو ومعناها الملك والسلطان أى هناك السلطان له عز
وجل لا يغلب ولا يتبع منه أولا بعدد غيره كقوله تعالى وإذا ذكرى فى التلك دعا الله مخلصين له الدين فيكون
تبنيها على أن قوله بالنبى لم اشترى الخ كان عن اضطراب وجرع عداها على أسلوب قوله تعالى لأن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقبل هناك إشارة الى الآخرة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ

يرفع الحق على انه صفة للولاية ويصبه على انه مصدر مؤكد وقرئ عقب اضم القاف وعقبى كرجي والكل بمعنى
 العاقبة (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) أى واذا كرم لهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا
 يطمئنوا بها ولا يبعدوا عليها ولا يضر بواعن الآخرة صفحا بالثرة أو بين لهم صفتها العجيبة التي هي في الغرابة
 كالثل (كأن) استئناف لبيان المثل أى هي كماء (أثر ثلثاء من السماء) ويجوز كونه مفعولا ثانيا لاضرب
 على انه بمعنى صير (فاختلط به) اشتبك بسببه (نبات الأرض) فالتف وخالط بعضه بعضا من كثرة وتكاثره
 أو تجمّع الماء في النبات حتى روى ورقه فتفضى الظاهر حينئذ فاختلط نبات الأرض واثار ما عليه النظم
 الكريم عليه للمبالغة في الكثرة فان كلاما من المختلطين موصوف بصفة صاحبه (فأصبح) ذلك النبات المتنق
 اثر بهجتها ووريفتها (هشيجا) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه وقرئ تذريه من اذراء وتذروه
 الريح وليس المشبه بنفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجله وهي حال النبات المثلث بالماء يكون أخضر
 وأوراقه هشيجا تطير الرياح كأن لم يغن بالأمس (وكان الله على كل شيء) من الأشياء التي من جعلها الانشاء
 والافناء (مقتدرا) قادرا على الكمال (المال والنون زينة الحياة الدنيا) بيان لشأن ما كانوا يفتخرون به
 من محسنات الحياة الدنيا كما قال الاخ الكافر أنا كثر منك مالا وأعز نفرا اثر بيان شأن نفسها بما ترم من المثل
 وتقدير المال على البين مع كونهم كأفى الآية المحكية آنفا وقوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين وغير
 ذلك من الآيات الكريمة لعراقة فمنايط به من الزينة والامداد وغير ذلك وعمومه بالنسبة الى الافراد والوفات
 فانه زينة وعمد لكل أحد من الآباء والبنين في كل وقت وحين وأما البنون فزيتهم وامدادهم انما يكون
 بالنسبة الى من بلغ مبلغ الآخرة ولان المال مناط لبقاء النفس والبنين لبقاء النوع ولان الحاجة اليه أمس
 من الحاجة اليهم ولانه أقدم منهم في الوجود ولانه زينة بدوهم من غير عكس فان من له بنون بلا مال فهو
 في ضيق حال وتكال وافراد الزينة مع انما مستندة الى الاثنين لما انما مصدر في الاصل أطلق على المفعول
 مبالغة كأنهم مانس الزينة والمعنى ان ما يفتخرون به من المال والبنين شيء يزين به في الحياة الدنيا وقد علم شأنها
 في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو من أوصافها التي شأنها أن تزول قبل زوالها (والباقيات
 الصالحات) هي أعمال الخير وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر
 وقيل كل ما ربه وجهه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها أعمال القراء المؤمن الذين يدعون ربه بالنداء
 والعشي يريدون وجهه دخولا أولا أما صلاحها فظاهرا وباطنا وقفا عائد لها عند فناء كل ما طمع اليه
 النفس من حظوظ الدنيا (خير) أى مما نعت شأنها من المال والبنين وأخرج بقائه تلك الاعمال وصلاتها
 منخرج الصفات المبرور عنهما مع أن حديثهما أن يكونا مقصودى الا عادة لاسما في مقابلة اثبات القنناء لما يقابلها
 من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم يشهد وما عند الله باقى لا يذان بأن بقاءها أغنيا لاسخافة
 الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف وانما الذي يحتاج الى التعرض له حديثه
 (عند رب) أى في الآخرة وهو بيان لما يظهر فيه آثار خيريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحياة الدنيا لا لافضليتها
 فيهما من المال والبنين مع مشاركة الكل في الاصل اذ لما شاركته لهما في الخيرية في الآخرة (وإنما) عائدة تعود
 الى صاحبها (وحيا مالا) حيث ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا وأما ما ترم من المال
 والبنين فليس لصاحبه أمل يشاله وتكرير خبره للاشعار باختلاف حقيقته في الآخرة والمبالغة فيها (ويوم نسير
 الجبال) منصوب بمحتمل رأى اذ كرمهم نقاعها من اماكنها ونسبها في الحقول بها تسمى كالمبنى عنه قوله تعالى
 وترى الجبال تحسبها جادة وهي غمر تمر السحاب أو نسير أجزاءها بعد أن تجعلها هباء منبها والمراد بتدكيره
 تحذير المشركين بمناقبه من الدواهي وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك أى الباقيات
 الصالحات خبر عند الله ويوم القيامة وقرئ تسير على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جرا على سنن الكبرياء
 واذا انما الاستغناء عن الاسناد الى الفاعل لتعينه وقرئ تسير (وترى الأرض) أى جميع جوانبها وانحطاط
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من يتأق منه الرؤية وقرئ ترى على صيغة البناء للمفعول (بارزة)
 أما روزماتحت الجبال فظاهرها وأما معادها فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك فلا تأنى في فاعا
 صنفه لا ترى فيها عرجا ولا مائة (وحشرناهم) جعلناهم الى الموقف من كل أوب وبشار صيغة الماضي

بعد نسبه وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء وكذا
الكلام فمع اعطاف عليه منضام وجبا وقيل هو للدلالة على أن حشرهم قبل التسبيروا البروز ليعاينوا تلك
الاهوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (فلم تغادر) أي لم تترك (منهم أحدا) يقال غادره وأغدره إذا تركه
ومنه الغدر الذي هو ترك الوفاء والغدير الذي هو ماء يتركه السيل في الأرض الغائرة وقرئ بالياء وبالفتحة
على اسناد الفعل إلى ضمير الأرض كما في قوله تعالى وألقت ما فيها ونجحت (وعرضوا على ربك) شبهت حالهم
بحال جند عرضوا على السلطان ليعاينهم بما أمر وفي الالتفات إلى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع التعرض
لعنوان الربوبية والاضافة إلى ضميره عليه السلام من تربية المهابة والجبري على سنن الكبرياء واظهار اللطف
به عليه السلام ما لا يخفى (صفا) أي غير متفرقين ولا مختلطين فلا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدده وقدر
في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صوفيا (أقد جئتونا) على اضممار القول على
وجه يكون حالنا من ضمير عرضوا أي مقولنا لهم أو قلنا لهم وأما كونه عاملا في يوم نسير كما قيل فبعد من جزالة
التنزيل الجليل كيف لا وبزم منه أن هذا القول هو المقصود بالاصالة دون سائر القوارع مع أنه خاص التعلق
بما قبله من العرض والحشر دون تسبيروا الجبال وبروز الأرض (كما خلقناكم) نعت لمصدر مقدر أي جئنا
كأننا نجيبكم عند خلقنا لكم (أول مرة) أو حال من ضمير جئتونا أي كأننا نجيبكم كما خلقناكم أول مرة حفاة
عرا غرلا أو معكم شيء مما تفتخرون به من الاموال والانصار كقوله تعالى ولقد جئتنا فرادى كما خلقناكم
أول مرة وتركتهم ما خولناكم ورأوا ظهوركم (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) اضراب وانتقال من كلام
إلى كلام كلاهما للتوبيخ والتقريع أي زعمتم في الدنيا أنه لن نجعل لكم أبدا وقتنا خبر فيه ما وعدناه من البعث
وما يبعثه وأن مخففة من المثقلة فصل بحرف التي بينها وبين خبرها ليكون جملة فعلية متصرفة غير دعاء والظرف
أمامه قول ثان للبعث وهو بمعنى التصيير والأول هو موعدا أو حال من موعدا وهو بمعنى الخلق والابداع
(ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التي أريد تذكريها نذ كبرها نذ كبرها نذ كبرها نذ كبرها
ما أورد في أمثاله من صيغة الماضي دلالة على التقرر أيضا أي وضع جهات الأعمال وأينار الأفراد لا كفاء
بالجنس والمراد بوضعها ما وضعها في أيدي اصحابها عينا وشمالا وما في الميزان (فترى الجرمين) فاطية فيدخل
فيهم الكفرة المنكروا للبعث دخولا أولا (مشفقين) خائفين (بمخافه) من الجرائم والذنوب (وبقولون) عند
وقوفهم على ما في نضاعفه نفيرا وقطعها (يا ويلنا) منادين لهلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين
لها ليهلكوا ولا يراهم مالا قوة أي يا ويلتنا احضري فهذا أو ان حضورك (مال هذا الكتاب) أي أي
شيء له وقوله تعالى (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) أي حواها وضبطها جملة حالية محققة لما في الجملة
الاستقصائية من التحجب واستنفاة مبنية على سؤال نشأ من التحجب كأنه قيل ما شأنه حتى يتعجب منه فتقبل
لا يغادر شئ صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (ووجدوا ما عملوا) في الدنيا من السيئات أو جزاء ما عملوا
(حاضرا) مسطورا عينا (ولا يظلم ربك أحدا) فكيف ما لم يعمل من السيئات أو يزيد في عتابه المستحق
فيكون اظهارا لمعدلة القسم الأولى (واذ قلنا للملائكة) أي اذ كروفت قولنا لهم (اسجدوا) (اسجدوا) (اسجدوا)
خصة وتكريرهم وقد مرت تصفله (فسجدوا) جميعا امتثالا بالأمر (الا إبليس) فإنه لم يسجد بآل وأستكبر
وقوله تعالى (كان من الجن) كلام مستأنف سبق مساق التعليل لما يفده استثناء إبليس من الساجدين
كأنه قيل ما لم يسجد بفصل كان أصله جنيا (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته كما ينبغي عنه
الفاء أو صار فاسقا كثر اسبب أمر الله تعالى اذ لو لم يأمر الله تعالى بالتعرض لوصف الربوبية المنافية للفسق لبيان
كمال قبح ما فعله والمراد بتدبيره تشديد التكبر على التكبر من المنكرين بأنسابهم وأموالهم المستنكفين عن
الانظام في سلك فقر المؤمنين ببيان أن ذلك من صنيع إبليس وأنهم في ذلك ناعون لتسويله كما ينبغي عنه قوله
تعالى (افتخروا) الخ فإن الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب أي أعقب عليكم صدور تلك النبايح
عنه فتخذونه (وذريته) أي أولاده وأتباعه جعلوا ذريته مجازا قال قتادة يتوالدون كما يتوالد البهائم
وقيل دخل ذنه في دبره فيفيض فتشغل البضة عن جماعة من الشياطين (أولاد من دونه) فتسببوا لهم في
قطيعه عنهم بدل طاعتي (وهم) أي والخال أن إبليس وذريته (لكم عذوبة) أي أعداء كما في قوله تعالى فأنهم عدوتى

الاوب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما فعل به ذلك تشبيهاً بالماض وفتحوا القبول والولوع ونقيدهم للاتخاذ
 بالجله الحالية لتأكيد انكار وتشديده فان مضعونها مانع من وقوع اتخاذ ومناف له قطعاً (بئس الظالمين)
 أى الواضعين للنبي في غير موضعه (بدلاً) من الله سبحانه ابليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع
 الظالمين موضع الضمير من الايدان بكال الخط والاشارة الى أن ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى (ما شهدتهم)
 استئناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاتخاذ المذكور في أنفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من خباثة
 المحتد والفسق والعداوة أى ما أحضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) حيث خلقتهما قبل
 خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أى ولا شهدت بعضهم خلق بعض كتوله تعالى ولا تقفوا أنفُسكم هذا ما أجمع
 عليه الجمهور وحذا را من تفكيك الضميرين ومحافظة على ظاهر لفظ الانفس ولك أن ترجع الضمير الثانى الى
 الظالمين وتلزم التنكيك بناء على قول المعنى اليه فان نبى اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذى يدور
 عليه انكار اتخاذهم أولياء بناء على أن أدنى ما يصح التولى حضور التولى وحيث لا حضور لا يصح
 التولى قطعاً وأما نبى اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدارية الانكار المذكور في شئ على أن
 اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان صحيحاً التولى الشاهد بناء على دلالة على كماله اعتبار أن له مدخلا في خلق
 المشهود في جلله فهو محل بتولى المشهود بناء على قصوره عن شهادته فلا يكون نبى الاشهاد المذكور متعضاً
 في نبى الكمال الصحيح للتولى عن الكل وهو المناط للانكار المذكور (وما كنت متخذ المضلين) أى متخذهم وانما
 وضع موضعه الظاهر ذماً لهم وتجيلاً عليهم بالاضلال وتأكيد الماسبق من انكار اتخاذهم أولياء (عصدا)
 أعوانا في شأن الخلق أو في شأن من شئت حتى يتوهم شركتهم في التولى بناء على الشركة في بعض أحكام
 الربوبية وفيه تهكم بهم وايدان بكال ركاه عقولهم وسخافتهم حيث لا يفهمون هذا الامر الجلى الذى
 لا يكاد يشبهه على السبيل والعيان فيحتاجون الى التصريح به وايشارنى الاشهاد على نبى شهودهم ونفى
 اتخاذهم أعواناً على نبى كونهم كذلك للاشعار بأنهم متهودون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيئته وارا دته فيهم
 وأنهم يعزل من استحقاق الشهود والمعونين ثلثاً أنفسهم من غير حضار واتخاذ وانما قصارى ما يتوهم
 في شأنهم أن يبلغوا ذلك المبلغ بأمر الله عز وجل ولم يكذلك يكون وقيل الضمير للمشرىك والمعنى ما شهدتهم
 خلق ذلك وما أطلعهم على أسرار التكوين وما خصصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس
 فيؤمنوا بإيمانهم كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم طعنا في نصرتهم الذين فانه لا ينبغي لى أن اعتضد المضلين
 وبعضهم اقرا بفتح التاء خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما صنع لك الاعتضاد بهم ووصفهم
 بالاضلال لتعليل نبى اتخاذهم قرئ متخذ المضلين على الاصل وقرئ عضداً بضم العين وسكون الصاد وفتح
 وسكون بالتخفيف وبفتحين بالاتباع وبفتحين على انه جمع عاضد كرسد وراصد (ووم يقول) أى الله عز وجل
 للكافرين تو بيا وتعيبرا وقرئ بنون العظيمة (نادوا شركاء الذين زعمتم) أنهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد
 بهم كل ما عبد من دونه تعالى وقيل ابليس وذريته (فدعوه) أى نادوهم للاغاثة وفيه بيان لكامل اعتنائهم
 باعاتهم على طريقة الشفاعة اذ معلوم أن لا طريق الى المدافعة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغثوهم اذ لا إمكان
 لذلك وفي ايراد مع ظهوره تهكم بهم وايدان بأنهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه الا بالتمسح به (وجعلنا
 بينهم) بين الداعين والمدعوتين (موقفاً) اسم مكان أو مصدر من وقف وقفا كوثب وقفاً أو وقى وقفاً
 كفرض فراحا اذ لا أى مهلكا شتر كون فيه وهو النار أو عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول عررضى
 الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بفضك تلفاً وقيل البين الوصل أى وجعلنا تو اصلهم في الدنيا هلاكاً كافى الآخرة
 ويجوز أن يكون المراد بالشركاء الملائكة وعزيراً وعيسى عليهم السلام ومرمى وبالوقوف البرزخ البعيد أى
 جعلنا بينهم أمداً بعيداً يملك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى المحرمون
 النار) وضع المظهر مقام المنظر نصر مجازاً بهم وذمهم بذلك (فظنوا) أى فأيقنوا (أنهم) مواقعوها
 مخالطوها واقفون فيها أو ظنوا اذ رأوها من مكان بعيد أنهم مواقعوها الساعة (ولم يجدوا عنها مصرفاً)
 انصرفاً أو معدلاً يصرفون اليه (ولقد صرنا) أى كثرنا وأوردنا على وجوه كثيرة من النظم (في هذا
 القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) من جلته ما مر من مثل الرحيل ومثل الحياة الدنيا

أومن كل نوع من أنواع المعاني البدعية الداعية إلى الإيمان التي هي في الغرابة والحسن واستحلاب النفس
كامل لتلقوه بالقبول فلم يفعلوا (وكان الإنسان) بحسب جبلته (أكثر شئ جدلاً) أي أكثر الأشياء
التي تأتي منها الجدل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل والمعاد من الجدل الذي هو القتل والمجادلة الملاواة
لأن كلا من المجادلين يلجأ على صاحبه واتصاه على التميز والمعنى أن جدله أكثر من جدل كل مجادل
(وما منع الناس) أي أهل مكة الذين حكيت بأباطيلهم (أن يؤمنوا) من أن يؤمنوا بالله تعالى ويتركوا
ما هم فيه من الاشتراك (أنجاهم الهدى) أي القرآن العظيم الهادي إلى الإيمان بما فيه من فنون المعاني
الموجبة له (وبستغفروا ربهم) عما فرط منهم من أنواع الذنوب التي من جملتها مجادلهم للعق بالباطل
(الآن تأتيهم سنة الأولين) أي الأطلبات التي أنزل الله عليهم أو الانتظار التي أنزل الله عليهم لحذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه وسنتهم الاستئصال (أو يأتيهم العذاب) أي عذاب الآخرة (قبلاً) أي أنواعاً جمع
قبيل أو عياناً كما في قراءة قبلاً بكسر القاف وفتح الباء وقرئ يفتحين أي مستقبلاً يقال لقبيته قبلاً وقبل قبلاً
واتصاه على الحالية من التضرع والعذاب والمعنى أن ما تضمنه القرآن الكريم من الأمور المستوجبة للإيمان
يجب لو لم يكن مثل هذه الحكمة القوية لما امتنع الناس من الإيمان وإن كانوا يجوبون على الجدل المفرط
(وما نزل المرسلين) إلى الأمم ملتبسين بحال من الأحوال (إلا) حال كونهم (مبينين) للمؤمنين
بالنواب (ومندرين) للكفرة والعصاة بالعقاب (ومجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد
ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعني (ليدحضوا به) أي بالجدال (الحق)
أي يزيلوه عن مركزه ويعطوهم من ادحاض القدم وهو زالها وهو قولهم للرسول عليهم الصلاة والسلام ما أنتم
الأنبياء مثلنا ولو شاء الله لازلنا نزل ملائكة ونحوهما (وتأخذوا بآتي) التي تحز لها صم الجبال (وما الذروا)
أي أنذروهم من القوارع النارية عليهم العقاب والعذاب وأندارهم (هزوا) استهزاء وقرئ يسكون الزاى
وهو ما يستهزأ به (ومن أظلم عن ذكر آيات ربه) وهو القرآن العظيم (فأعرض عنها) ولم يتدبرها ولم يتذكر
بها وهذا السلك وإن كان مدلوله الوضحي نفي الظلمة من غير تعرض لنفي المساواة في الظلم إلا أن مفهومه
العرفي أنه أظلم من كل ظلم وببناء الظلمة على ما في حيز الصلة من الاعراض عن القرآن للاشتغال بغير ما ظلم من
يجادل فيه ويتخذ هزواً خارجاً عن الحد (ونسي ما قدمت يده) أي علمه من الكفر والمعاصي التي من جملتها
ما ذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يفكر في عاقبتها (أنا جعلنا على قلوبهم أكمة) أغشية كثيرة
جمع كان وهو تعليل لأعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم (أن يفقهوه) مقول لما دل عليه الكلام
أي شعناهم أن يفقهوا على كنهه أو يفعلوا أي كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم) أي جعلنا فيها (وقرا)
تفليما عنهم من استماعه (وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا بدوا) أي فلن يكون منهم اهتداء البتة بمدة
التكليف وأذن جزاء للشرط وجواب عن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بكلامه عنائه
باسلامهم كأنه قال عليه الصلاة والسلام ما لي لأدعوهم فقليل أن تدعهم الخ وجع الضمير الراجع إلى الموصول
في هذه المواضع الخمسة باعتبار معناه كأن أفرادهم في المواطن الخمسة المتقدمة باعتبار لفظه (وبك) مبتدأ وقوله
تعالى (الغفور) خبر وقوله تعالى (ذو الرحمة) أي الموصوف بها خبر بعد خبر وإيراد المغفرة على صيغة المبالغة
دون الرحمة للتبسي على كثرة الذنوب ولأن المغفرة ترك المصارف وهو سبحانه قادر على ترك ما لا ينأى من العذاب
وأما الرحمة فهي فعل وإيجاد ولا يدخل تحت الوجود إلا ما ينأى وتقدم الوصف الأول لأن الخلقة قبل
الخلقة أولاً لأنه أعم بحسب الحال إذا المقام مقام بيان تأخير العقوبة عنهم بعد استجابهم لها كما يعبر عنه قوله
عز وجل (لو يؤاخذهم) أي لو يريدوا أخذهم (بما كسبوا) من المعاصي التي من جملتها ما حكى عنهم
من مجادلهم بالباطل وأعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما اجتروا من المواقف (لعل لهم العذاب)
لاستجباب أعمالهم لذلك وإشاراً إلى أخذ المنة عن شدة الأخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما
للاذعان بأن النبي المستفاد من مقدم الشرطة متعلق بوصف السرعة كما ينبغي عنه تألها وإشاراً إلى صيغة
الاستقبال وإن كان المعنى على المضى لا فائدة أن اتقاء تعجيل العذاب لهم بسبب استراحتهم إرادة المؤاخذة
فإن المضارع الواقع موقع الماضي يفيد استمرار الفعل فيما مضى كما حقق في موضعه (بل لهم موعد) اسم

زمان هو يوم بدر أو يوم القسامة والجملة معطوفة على مقدر كأنه قيل لكنهم ليسوا بأخذين بعتة (إن يحدوا)
 البتة (من دونه مؤنثا) مني أو ملجأ يقال وأل أي نجوا وأل أي لجأ إليه (وتلك القرى) أي قرى عاد
 وحمور وأضرابها وهي مبتدأ على تقدير المضاف أي وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم) أو مفعول
 مضمر مقسم به (المناظر) أي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكى عنهم من الشبايح وترك المفعول أما التعميم
 الظلم أو لتزليله منزلة اللازم أي لما فعلوا الظلم ولما أحرف كما قال ابن عصفور وأما طرف استعمل للتعليل
 وليس المراد به الوقت المعين الذي عملوا فيه الظلم بل زمان عمتهم ابتداء الظلم إلى آخره (وجعلناهم لاهكهم)
 أي عينا الهلاكهم (موعدا) أي وقدا عينا لا يجحد لهم عن ذلك وهذا استشهاد على ما فعل بشر من تعين
 الموعد لتبينه ذلك ولا يفتروا بابتداء العذاب وقرئ بضم الميم وفتح اللام أي أهلا بهم وبفتحهما (واذ قال
 موسى) نصب بآثار فعل أي اذ كرت قوله عليه السلام (لقتاه) وهو يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف
 عليه السلام سمى قتاه اذ كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يعلم منه ويسمى التلميذ حتى وإن كان شيخا وأهل المراد
 بتدكيره عقب بيان أن لكل أمة موعدا تذكيرها في القصة من موعد الملافة مع ما فيها من سائر المنافع
 الجليلة (لأأبرج) من برح الناقص كزال أي لا زال اسير خذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان
 ذلك عند التوجه إلى السفر واتكالا على ما يعقبه من قوله (حتى أبلغ) فان ذلك غاية يستدعي ذاعا به يؤذي
 إليها ويجوز أن يكون أصل الكلام لا يبرح مسيري حاصل حتى أبلغ فيخذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه
 فينتقل التعمير بالبارز والمجرور والمحل صر فوعا مستكنا والفعل من صيغة القية إلى التكلم ويجوز أن يكون من
 برح التام كزال يزول أي لا أفارق ما أنا بصده حتى أبلغ (تجمع البحرين) هو ملتقى بحر فارس والروم بمحابل
 المنير وقيل طلحة وقيل هما الكثر والرس بأرمنية وقيل أفرقية وقرئ بكسر الميم كشرق (أو أمضى حقا)
 اسير ما ناطو لا أتيقن مع فوات المطلب والحجب الدهر أو عما نون سنة وكان منشأ هذه العزيمة أن موسى
 عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقر بهم ساعدا هلك الشبط أمره الله عز وجل أن يذكركومه
 النعمة فتقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية رقت به المطوب وذرفت العيون فقالوا له من أعلم الناس قال أنا فعقب الله
 تعالى عليه أذ لم يزد أعلم الله عز وجل فأوحى إليه بل أعلم منك عبد لي عند جميع البحرين وهو الخضر عليه السلام
 وكان في أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان عبد لي مقدمة ذى القرنين الأكبر وقيل إلى أيام موسى وقيل
 أن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضي
 قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يتبعني على الناس إلى علمه عسى أن يصيب
 كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم مني فدلي عليه قال أعلم منك الخضر قال
 أين أطلبه قال على ساحل البحر عند العنزة قال يارب كدف لي به قال تأخذ حوتاني فيمكتل فخسما فتفدنه فهو
 هنالك فأخذ حوتاني فيمكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا عيشان (فلما بلغا) الفاء فصية كما
 اشير إليه (تجمع بينهما) أي جمع البحرين وبينهما طرف اضيف اليه أنساعا بمعنى الوصل (نسبا حوتهما) الذي
 جعل فتدانه أمانة وجدان المطلوب أي نسبا تفقد أمره وما يكون منه وقيل نسي يوشع أن يقدمه وموسى
 عليه السلام أن يأمره فيه بنى روى أنهما لما بلغا جميع البحرين وفيه العنزة وعين الحياة التي لا يصب ماؤها
 ميتا الاحي وضار وفسهما على العنزة فنا ما فلما أصاب الحوت برد الماء وروحهم عاش وقد كانا كلاهما وكان
 ذلك بعد ما استنقظ يوشع عليه السلام وقيل يوشع عليه السلام من تلك العين فانتفع الماء على الحوت فعاش
 فوقع في الماء (فالتخذ سبيله في البحر سرا) مسلكا كالهرب وهو النفق قيل أمسك الله عز وجل جريه الماء على
 الحوت فصار كالطاق عليه معجزة موسى أو للخضر عليهما السلام واتصبا سر باعى الله فعول نان لا تختدوني
 البحر حال منه أو من السبل ويجوز أن يتعلق بالتخذ (فلما جازا) أي جمع البحرين الذي جعل موعد الملافة
 قبل أدخاوسا والليله والغدا إلى الظهور وأتى على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك (قال لفتاه أتناغدا) أي
 أي ما نتغذى به وهو الحوت كما ينبغي عنه الجواب (لقد لقينا من سفرنا هذا) إشارة إلى ما سار بعدهم مجاوزة
 الموعد (تصبا) تعبوا واعيا قيل لم يصب ولم يجمع قبل ذلك والجملة في محل التعليل للامر بآيائه الغدا أما
 باعتبار أن التعب إنما يعتري بسبب الضعف المتأثر عن الجوع وأما باعتبار ما في أثناء التغذي من استراحة ما

قوله وذكر الاواء الاولى
وذكر الاوى كهوى وبكسر
لانه مصدر الثلاثي المذكور
هنا كافي القاموس والمصباح
اه مجمع

(قال) أي قتله عليه السلام (أرأيت أذا أو شالي العذرة) أي التمانا إليها وأقنعنا عنها وذكر الاواء
اليها مع أن المذكور في سابق مرتين بلوغ مجمع البحرين زيادة تعيين محل الحادثة فإن الجمع محل متسع لا يمكن
تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتهد العذرة فإن الاواء اليها والنوم عندها مما يؤدى الى النسيان
عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة وصراجه بالاستعانة بهام تعجب موسى عليه السلام
مما اعتراه هنالك من النسيان مع كون ما شاهد من العظام التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة
لوجود ان المطالب وهذا السلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أ رأيت ما ناجي
يريد بذلك توبيخه وتعجب صاحبه منه وأنه عمالا يعهد وقوعه لاستخباره عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف
اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل (فأني نسيت الحوت) وفيه تأكيد للتعجب وترسية لاستعظام
النسيان وإيقاع النسيان على اسم الحوت دون غيره الغدا مع أنه المأمور بإتيانه للنسيان من أول الامر على أنه
ليس من قبيل نسيان المسافر زاده في المنزل وأن ما شاهد ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغدا من حيث
هو غدا وطعام بل من حيث هو حوت كما ان الحيتان مع زيادة أي نسيته أن أذكر لك أمره وما شاهدت منه
من الامور العجيبة (وما أنساني الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى (أن أذكره)
بدل اشتمال من الضمير أي ما أنساني أن أذكر لك وفي تعليق الانساء بضمير الحوت أولا وبذكر كرهه نايبا على طريق
الاياد المنهي عن تضيعة المبدل منه إشارة الى أن متعلق النسيان أيضا ليس نفس الحوت بل ذكر أمره وقرئ
أن أذكره وأشار أن أذكره على المصدر للمبالغة فإن مدلوله نفس الحدث عند وقوعه والحال وان كانت غريبة
لا يعهد نسيانها لكنه لما تعودت مشاهدة أمثالها عند موسى عليه السلام وألفها قل اهتمامه بالمحافظلة عليها
(واتخذ سبيلا في البحر عجا) بيان انظر من أمر الحوت مني عن طرف آخر منه وما بينهما اعتراض قدّم عليه
للاعتناء بالاعتذار كانه قبل حي واضطرر ووقع في البحر واتخذ سبيلا فيه سبيلا عجا فبعجا ناني مفعول في اتخاذ
والظرف حال من أولهما أو ثانيهما وهو المفعول الثاني وبعبارة مصدر محذوف أي اتخذنا عجا وهو كون
مسلكه كالطريق والسرب أو مصدر فعل محذوف أي تعجب منه عجا وقد قيل انه من كلام موسى عليه الصلاة
والسلام وليس بذلك (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) الذي ذكرت من أمر الحوت
(ما كذبني) وقرئ بآيات الباء والضمير العائد الى الموصول محذوف أصله نعيه أي نطلبه لكونه أمانة للفرز
بالرام (فارتدأ) أي رجعا (على آثارهما) طريقهما الذي جا أمته (قصصا) بقصصا أي يتبعان
آثارهما اتساعا أو مقصدين حتى أتيا العذرة (فوجد عبدان من عبادنا) التنكير للتخمين والاضافة
للتشريف والجهور على انه الخضر واسمه بلان ملكان وقيل السبع وقيل الياس عليهم الصلاة والسلام (آتيانه
رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوّة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بمجناب الكبراء (وعلمناه من لدنا علما)
خاصا لا يكتنه كنه ولا يشاد قدره وهو علم الغيوب (قال له موسى) استئناف معني على سؤال نشأ من
السابق كانه قيل فإذا جرى بينهم من الكلام فقتل قال له موسى (هل أتبعك على أن تعلمن) استئذانا
منه في اتساعه على وجه التعلم (فما علمت رشدنا) أي علمنا إذا أردنا أن نشد به في ديني والرشاد إصابة الخير وقرئ
بفتحين وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت محذوف وكلاهما مفعول من علم المتعدي الى مفعول واحد ويجوز
كونه علم لا تبعك أو مصدر بانضام فعله ولا يشافي نوته وكونه صاحب شريعة أن يعلم مني آخر ما لا يتعلق
له بأحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية ولقد راعى في سوق الكلام غاية التواضع معه عليه السلام
(قال) أي الخضر (المن أن تستطيع معي صبرا) نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كانه
مما لا يصح ولا يستقيم وعلمه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) أي انا بانه يتولى امورا خفية
المدار منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يمالأ أن يشترع عند مشاهدتها وفي صحيح
البخاري قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى علمه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمك الله
لا أعلمه وخبرنا غيبا أي لم يحط به خبرك (قال) موسى عليه الصلاة والسلام (سجدني ان شاء الله صابرا) معك
غير معترض عليك وتوسط الاستئذان بين مفعول الوجدان لكل الاعتناء بالتمين وللايقين بطلعه بالصبر
(ولا أعصى لك أمرا) عطف على صابرا أي سجدني صابرا وغير عاص وفي وعده الوجدان من المبالغة

ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان أو على سبيل فلا يحمل له من الاعراب والاول هو الاول لما عرفته
 وانتهور وتعلمه بالاستثناء حينئذ وفيه دليل على أن أفعال العباد بمنشئة الله سبحانه وتعالى (قال فان اتعنى)
 اذن له في الاتباع بعد التناوالت والفساد لتفريع الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه الصلاة والسلام
 للصبر والطاعة (فلانسانا الى عن شئ) نشاهد من أفعالي أي لا تنفاجني بالسؤال عن حكمته فضلا عن
 المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) أي حتى أتيت بيانه وفيه ايدان بأن كل ما صدر
 عنه فله حكمه وغاية حكمة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلانسانا أي بالنون
 المنقلبة (فانطلقا) أي موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام على الساحل بطلبان السفينة وأما ما وقع
 فقد صرّفه موسى عليه الصلاة والسلام الى بنى اسرائيل قيل انهم ما راي سفينة فكلما أهلها فعرّفوا الخضر
 فخلعوا بها بغرول (حتى اذاركافي السفينة) استعمال الركوب في أمثال هذه المواقع بكلمة في مع تجزيده
 عنها في مثل قوله عز وجل لتركبوهن وازينة على ما يقضيه تعديته بنفسه لما أشرنا اليه في قوله تعالى وقال اركبوا
 فيها لما قيل من أن في ركوبها معنى الدخول (خرقها) قيل خرقتها بعد ما جلبوا حيث أخذوا فاسا فقطع من
 الواحها الوحين مما يلي الماء فعند ذلك (قال) موسى عليه السلام (اخرقتها لتغرق أهلها) من الاغراق
 وقرئ بالتشديد من التغريق ولغرق أهلها من الثلاث (لقد جئت) أي فعلت (شيا أمرا) أي عظيما
 هاتلان امر الامر اذا عظم قيل الاصل أمر الخنف (قال) أي الخضر عليه السلام (ألم أقل انك لن تستطيع
 معي صبرا) تذكري ما قاله من قبل ويحقيق فيمنونه منتهن لانكاره على عدم الوفاء بوعده (قال لا تؤاخذني
 بما نسيت) بنسائي أو بالذي نسبته أو بشئ نسبته وهو وصيته بأن لا يسأله عن حكمته ما صدر عنه من الأفعال
 الخفية الاسباب قبل بيانه أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على التام كما ورد في صحيح البخاري من أن الأول
 كان من موسى نسبانا أو اخرج المصلا من معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان بوجهه انه قد نسي
 ليسط عذره في الانكار وهو من معارضض الكلام التي تبقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض أو أراد
 بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا تهفني) أي لا تنفستني ولا تحسبني
 (من أمرى) وهو اتباعه اياه (عمرأ) أي لا تعسر على متابعك وبسر هاعلى بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ
 عمرأ بفتحين (فانطلقا) الفاء فصيحة أي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا انما غلاما فقتله)
 قيل كان الغلام يلعب مع الغلمان فقتل عنقه وقيل شرب برأسه الحائط وقيل أضغفه فذبحه بالسكين (قال) أي
 موسى عليه الصلاة والسلام (أفقتل نفسا زكية) طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية (بغير نفس) أي بغير قتل
 نفس محترمة وتخصيص نفي هذا المبيع بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحسان
 لانه الاقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام ولعل تغيير النظم الكريم يجعل ما صدر عن الخضر عليه الصلاة
 والسلام ههنا من جلة الشرط وابرار ما صدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود افادته
 مع أن الحقيق بذلك انما هو ما صدر عن الخضر عليه الصلاة والسلام من الخوارق البدعية لاستشراق النفس
 الى ورود خبرها لقله وقوعها في نفس الامر وندرة وصول خبرها الى الاذهان ولذلك رويت تلك النسكبة في
 الشرطية الاولى لما أن صدور الخوارق منه عليه الصلاة والسلام خرج بوقوعه مرة بخروج العادة فانصرف
 النفس عن تركه الى ترك احوال موسى عليه الصلاة والسلام هل يحافظ على مراعاة شرطه بموجب وعده
 الاكد عنده ما هدة خارق آخر أو يسارع الى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادة ما صدر عنه
 عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل والله دثر شأن التنزيل وأما ما قيل من أن القتل اقم والاعتراض عليه أدخل
 فكان جديرا بأن يجعل عمدة في الكلام فليس من دفع الشبهة في شئ بل هو مؤيد لها فان كون القتل اقم من
 مبادئ قد صدوره عن المؤمن العاقل وندرة وصول خبره الى الاسماع وذلك مما يستدعي جعله مقصودا
 بالذات وكون الاعتراض عليه أدخل من موجبات كثرة صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك
 (لقد جئت شيا نكرا) قيل معناه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسؤال ونحوه وقيل
 الامر أعظم من التكرار لان قتل نفس واحدة أهون من افراق أهل السفينة (قال لم أقل لك انك لن تستطيع معي
 صبرا) زيد لا زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر لما تكرره من الاشهر ازا والاستنكار

ولم يرعوا بالتذكير حتى زاد في التكمير في المزة الثانية (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام (إن سألتك عن شيء بعد هذا) أي بعد هذه المزة (فلان صاحبني) وقرئ من الأفعال أي لا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) أي قد أعاذرت ووجدت من قبلي عذرا حيث خالفك ثلاث مرات عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أئمة موسى استحي فقال ذلك لولبت مع صاحبه لا يصير أعجب الاعاجيب وقرئ لدني يتخفف النون وقرئ بسكون الدال كعصف في عصف (فانطلقا حتى إذا جاء أهل قرية) هي انطاكية وقيل أبله وهي بعد ارض الله من السماء وقيل هي برقة وقيل بلدة بأندلس عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية لثاما وقيل شر القرى التي لا يضاف فيها الضمف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقوله تعالى (استطعما اهلها) في محل الجز على أنه صفة لقرية ولعل العدول من استطعماهم على أن يكون صفة للاهل زيادة تشبههم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها فاطنون بها أضيح وأشنع روى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم (فابوا أن يضيغوهما) بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الاضافة يقال ضافه اذا كان له ضيفا أو أضافه وصفه أو زله وجعله ضيفا له وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف اليه من الغرض ونظيره زاره من الأزوار (فوجداهم اجدا يريد أن يتغص) أي يداني أن يسقط فاستعرت الارادة للمشاورة للدلالة على المبالغة في ذلك والانقضاء الاسراع في السقوط وهو انفعال من القضي يقال قضضته فانقض ومنه انقضاء الطير والكوكب استقطعه بسرعة وقيل هو افعال من النقص كحز من الحيرة وقرئ أن ينقض من النقص وأن ينقض من انقضاض السن اذا انشقت طولها (فأقامه) قيل مسحه بيده فقام وقيل نفضه وبناه وقيل أقامه بعينه وودعه به قيل كان بمكة مائة ذراع (قال لولت لا تحذت عليه اجرا) تحريضه على أخذ الجعل لينتعبا به أو تعريضه بانه فضول لما في لومني التي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بالابغية لم يتألك الصبر واتخذت فعل من تحذعني أخذ كاتع من تبع وليس من الاخذ عند البصرين وقرئ لتحذت أي لا تحذت وقرئ بادغام الذال في التاء (قال) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (هذا فراق بيني وبينك) على اضافة المصدر الى الطرف اتساعا وقد قرئ على الاصل والمشار اليه اما نفس الفراق كما في هذا أخوك أو الوقت الحاضر أي هذا الوقت فراق بيني وبينك أو السؤال الثالث أي هذا سبب ذلك الفراق حسب ما هو الموعود (سأنبئك) السين للتأكيد لعدم تراخي التنبؤ (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) التأويل رجع الشيء الى ما له والمراد به ههنا المال والعاقبة اذ هو المتأويل دون التأويل وهو خلاص السفينة من البدا العادية وخلاص ابوي الغلام من شره مع التور بالبدل الاحسن واستخراج البتئين للكنز وفي جعل صلة الموصول عدم استطاعة موسى عليه الصلاة والسلام للصبر دون أن يقال تأويل ما فعلت أو تأويل ما رأيت ونحوهما نوع تعرض به عليه الصلاة والسلام وعتاب (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت لمسا كين) لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلة وقيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمني وخمسة (يعملون في البحر) واستناد العمل الى الكل حينئذ انما هو بطريق التغليب أو لان عمل الكلا بمنزلة عمل الموككين (فاردت أن أعيها) أي أجمعها ذات عيب (وكان وراءهم ملان) أي أمامهم وقد قرئ به أو خلفهم وكان رجوعهم عليه لا محالة واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة بن جلندي الأزدي (ياخذ كل سفينة) أي صالحة وقد قرئ كذلك (غصبا) من اصحابها واتجاهه على أنه مصدر ممين لنوع الاخذ ولعل تعريض ارادة تعيب السفينة على مسكنة اصحابها قبل بيان خوف الغصب مع أن مداوها كلا الامرين للاعتناء بشأنها اذ هي المحتاجة الى التأويل ولا لايدان بأن الاقوى في المدايرة هو الامر الاول ولذلك لا يبالى بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغصب في حقهم أيضا ولان في التأخير فضلا بين السفينة وضغيرها مع لوهم رجوعه الى الاقرب (وأما الغلام) الذي قتله (فكان أبواه مؤمنين) لم يصريح بكفرانه أو بكفره اشعارا بعدم الحاجة الى التذكير لظهوره (نحشنا أن يرهقهما) تخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين (طغيانا) عليهما (وكفرا) لنعمتهما بعقوبة وسوء صنيعه ويطعن بهما شرابا ولا أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديما بدانه ويضلها بضلاله فترتد بسببه وانما خشى الخضر عليه الصلاة والسلام منه ذلك لان الله سبحانه أعله بجاله وأطلععه على سوء أمره

وقرى تخاف ربك أى كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن تكون القراءة المشهورة على الحكاية بمعنى فكرنا كقوله تعالى لا هلك (فأردنا أن يدلها ما خبرنا) منه بأن يرتفع ما قبله ولا خبرا (منه) وفي التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليهما ما لا يخفى من الدلالة على ارادة وصول الخبر اليهما (زكوة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رجا) أى رحمة وعظما قبل ولدت لهما ما جارية توجها تي فولدت نيا هدى الله تعالى على يده أمته من الامم وقبل ولدت سبعين نيا وقبل ادلها انما ومنامثلها وقرى يدلها بالتشديد وقرى رجا بضم الحاء أيضا واتصاه على التميز مثل زكوة (وأما الجدار) المعهود (فكان لغلامين يمين في المدينة) هي القرية المذكورة فيما سبق ولعل التعبير عنها بالمدنية لانهما لا يظهر نوع اعتدادها باعتداد ما فيها من التمييز وايهما الصالح قيل اسمها الصرم وصرم واسم المشلول جيسور (وكان تحته كثر لهما) من فضة ذهب كاري مرفوعا والزم على كثرهما في قوله عز وجل (والذين يكثرون الذهب والفضة لمن لا يؤذى زكاتهم) وسائر حقوقهما وقيل كان لهما من ذهب مكثور فبسه عبت لمن يؤمن بالله ذكر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق كيف يعجب وعجت لمن يؤمن بالمولود كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلها بالهله كيف يطمئن اليها لاله الله الله محمد رسول الله وقيل صحف فاعلم (وكان أبوهما صالحا) تنسبه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه قبل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء (فأردا ربك) أى مالكتك ومدير امورك في اضافة الرب الى ضمير موسى عليه الصلاة والسلام دون ضميرهما تنسبه عليه الصلاة والسلام على تحم كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه وجوب الاخترا عن المناقشة فيما وقع بحسبهم من الامور المذكورة (أن يلقا أشدهما) أى حلمهما وكال رأيهما (ويستخرجا كثرهما) من تحت الجدار ولولا أني أتته لانتقض وخرج الكثر من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنبه وضاع بالكلية (رحمة) من ربك) مصدر في موقع الحال أى مرحومين منه عز وجل أو مفعول له أو مصدر مؤ كدلاد فان ارادة الخبر جرحه وقيل متعلق بضمير أى فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدها رحمة من ربك ويعضده اضافة الرب تأ كيدا لذلك (ذلك) إشارة الى العواقب المنظومة في سلك البيان وافية من معنى البعد لا يذ ان يبعد درجتها في النغامة (تأويل ما لم نستطع) أى لم نستطع لحذف التاء التخفيف (عليه صبرا) من الامور التي رايته أى ما كرهه عاقبته فيكون انجاز التنبه الموعودة أو الى البيان نفسه فيكون التأويل بمعناه وعلى كل حال فهو ذلك لما تقدم وفي جعل الصلة عين مأمرك تكرار الذكر وتشديد العتاب (تنبيه) اختلفوا في حياة الخضر عليه الصلاة والسلام فقيل انه حي وسببه انه كان على مقدمة ذى القرنين فلما دخل الظلمات أصاب الخضر عين الحياة فقبل وغسل منها وشرب من مائه واخطأ ذى القرنين الطريق فعاد قالوا والباس أيضا في الحياة بلقيان كل سنة بالموسم وقيل انه ميت لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى العشاء ذات ليلة ثم قال أرايتكم ليلكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبق ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حينئذ حيا لما عاش بعد مائة عام روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أراد أن يفارق قال له أوصني قال لا تطلب العلم فتحدث به واطلبه لتعلم به (وبسألتك عن ذى القرنين) هم اليهود سأله على وجه الامتحان أو سأله قريب شلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذى القرنين الاكبر واسمه الاسكندر ابن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه من ولديا بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان اسود وقيل اسمه عبد الله بن النخلك وقيل مصعب بن عبد الله بن فسان بن منصور بن عبد الله بن الارز بن عون ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدركة ذكره ابن هشام وهو أول التبايعه وقيل انه أفريذون بن النعمان الذي قتل النخلك وذكر ابو الريحان البيروني في كتابه المسي بالانمار الباقية عن القرون الخالية أن ذى القرنين هو أبوكرك سبي بن عير بن افرقيس الجبيري وأن ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به النبط في البياني حيث قال

قد كان ذى القرنين جدى مسلما * ملكا على الارض غير مفند

ابن فيلقوس هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها ابن فيلقوس بالتاقف
والذي هما القاموس ابن فيلقوس
والذي رأته في بعض النسخ ابن
فليجتر اه

بلغ المشرق والغارب يعني * اسباب أمر من حكيم مرشد
وجعل هذا القول أقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كذى المنار وذى نواس وذى النون وذى رعين
وذى بزن وذى جدن قال الامام الرازي والاول هو الاظهر لانه من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية
التي نطق بها التنزيل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما تشهد به كتب التواريخ يروي أنه ملأت أبوه جبع
ملك الروم بعد أن كان طواقم ثم قصد ملوك العرب وقهرهم ثم أمعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى
مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحة ثم
انعطف الى ارمينية وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دار ابن دارا وهرمه مرارا
الى أن قتله صاحب حرسه واستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحها وبني مدينة سمرندب وغيرها
من الم المدن العظام ثم قصد الصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبني بهامدان كثيرة ورجع الى
العراق ومريض بشهر زور ومات انتهى كلام الامام وروى أن أهل النجوم قالوا له انك لا تقوت الاعلى
أرض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن كنز كل بلدة فيهما ويكتب ذلك بصفته وموضعها فيلج بابل
فرعف وسقط عن دابته فبسطت له دروع فنام عليها فاذنه الشمس فأظلمه بترس فنظر فقال هذه أرض من
حديد وسما من خشب فأيقن بالموت فمات وهو ابن ألف وستمائة سنة وقبل ثلاثة آلاف سنة قال ابن كثير
وهذا غريب وأغرب منه ما قاله ابن عساكر من أنه بلغى أنه عاش ستا وثلاثين سنة او ثنتين وثلاثين سنة
وأنه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام فإن ذلك لا ينطبق الاعلى ذى القرنين الثاني كما سنده كره قلت
وكذا ما ذكره الامام من قصد بني اسرائيل وورود بيت المقدس والذبح في مذبحة فانه مما لا يكاد يتأتى نسبة الى
الاول واختلف في نبوته بعد الانشقاق على اسلامه وولايته فقبل كان نبيا لقوله تعالى انما كنا له في
الارض وظاهر أنه متناول للتيك في الدين وكما له بالنبوة لقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا ومن جله الاشياء
النبوة وقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ونحو ذلك وقيل كان ملكا لما روى أن عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول
لا تحز يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أمارضهم أن تشعروا بأسماء الانبياء حتى تسميهم بأسماء الملائكة قال ابن
كثير والصحيح أنه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الافاليم وقهر اهله من الملوك وغيرهم
ودانت له البلاد وأنه كان داعيا الى الله تعالى سائرا في الخلق بالمعزة الساتمة والساطن المؤيد المنصور وكان
الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكر الازرق وغيره أنه اسلم على يدي
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فظاف معه بالكعبة هو واسماعيل عليهم السلام وروى أنه حج ماشيا فلما مع
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقدومه تلقاه ودعاه وأصاء بوصايا وقال انه أتى بفرس ليركب فقال لا أركب في
بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك فكانت
السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزوة قوم وقال أبو الطيفل سئل عنه على كرم الله وجهه
أكان نبيا أم ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا لكن كان عبدا أحب الله فأحبه وناسخ الله فناسخه سخر له السحاب
ومد له الاسباب واختلف في وجه تسميته بذى القرنين فقبل لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه
ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لأنه كان في رأسه أوفى تاجه ما يشبه القرنين وقيل لأنه كان له
ذو اثنان وقيل لأنه كانت صفته رأسه من الخناس وقيل لانه دعا الناس الى الله عز وجل فضر به بقرنه الاعمى
فمات ثم بعثه الله تعالى فضر بقرنه الاعمى فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى في منامه أنه سعد الفلك
فأخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقضى في عهده قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا سرى يديه النور
من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل لقبه لشجاعته هذا وأما ذو القرنين الثاني فقد قال ابن كثير انه
الاسكندر بن فيليب بن مصر يم بن هرمس بن مبطون بن رومي بن لطبي بن يونان بن باث بن نونه بن شرخون
ابن رومية بن نوط بن نوفي بن رومي بن الاصغر بن العنبر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة
والسلام كذا نسبته ابن عساكر المقدوني اليوناني المصري يابني الاسكندرية الذي يؤرخ باباه الروم وكان
متأخرا عن الاول بدهر طويل أكثر من ألفي سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بخمسمائة سنة وكان
وزير ارسطاطليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا ابن دارا واذل ملوك الفرس ووطئ أرضهم ثم قال ابن

قوله فيليب قد قدمنا قسرا أن السخر
في بعض السور في بعض
منه

كثروا ناسا هذا لان كثير من الناس يعتقدون انهم ما واحد وان المد كور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر
 فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والا الاول كان عبدا صالحا مؤمنا وملك عادا لا وزيره الخضر عليه
 الصلاة والسلام وقد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان
 ما بينهما من الزمان اكثر من ألفي سنة فأين هذان من ذلك انتهى قلت المقدوني نسبة الى بلدة من بلاد الروم غربي
 دار السلطنة السنية قططينية الحسية لازالت مشحونة بالشعار الدينية بينهما من المسافة مسيرة خمسة عشر
 يوما ونحو ذلك عند مدينة سير وراز بينهما لغة اليونانيين مقدونيا كانت سرير ملك هذا الاسكندر وهي اليوم
 باق لا يتغير بها احد ولكن فيها علام تحكي كمال عظمتها في عهد عمرائها ونهاية شوكة والها وسلطانها ولقد مررت
 بها عند الغزول من بعض المغازي السلطانية فعلمت فيها من تعاجيب الآثار ما فيه عبرة لا ولي الا بصار (قل)
 لهم في الجواب (سأقول عليكم) أي سأذكر لكم (منه) أي من ذي القرنين (ذكر) أي سأبذل كورا وحدث
 كان ذلك بطريق الوحي المتوح حكايته عن جهة الله عز وجل قيل سأتلو أو سأتلو في شأنه من جهته تعالى ذكره
 أي قرأنا والسبب للتأكيده والدلالة على التحقيق المناسب لمقام تأييده عليه الصلاة والسلام وتصديقه بانجاز
 وعنده أي لأتزل التلاوة البتة كما في قول من قال

سأشكر عمر ان تراخت مني * أبادى لم تغن وان هي حلت

للدلالة على أن التلاوة مستعق فيما يستقبل كاقبل لان هذه الآية ما زلت باقرا هادها قبل الوحي تمام القصة بل
 موصولة بما جاهد بها يماسا لوه عليه الصلاة والسلام عنه وعن الروح وعن أصحاب الكهف فقال لهم عليه الصلاة
 والسلام أتشرون عدا أخبركم فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما أو أربعين كما ذكر في سابق وقوله عز وجل
 (أنا نكاه في الارض) شروع في تلاوة الذكر المعهود حسبا هو الموعود والتمكن ههنا الاقدار وتهدد
 الاسباب يقال مكنه وممكن له ومعنى الاول جعله قادرا وقويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة وتلازمه في
 الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل كل منهما في محل الآخر كما في قوله عز وعلامته في الارض ما لم نتمكن لكم
 أي جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها ما لم نجعل لهم من القوة
 والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكانه قبل ما لم نتمكنكم فيها أي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها
 أو مكناهم في الارض ما لم نتمكن لكم وهكذا اذا كان التمكن مأخوذا من المكان بناء على فهم منه اصلية كما يشير
 اليه في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف في الارض من حيث
 التدبير والراي والاسباب حيث سخر له السحاب ومثله في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء
 وسهل عليه السير في الارض وذلك له طرقها (وأتمناه من كل شيء) أرادته من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة
 بسلطانه (سبأ) أي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يوصل به الى المقصود من علم وقدرة وآلة (فاتبع)
 بالقطع أي فأراد بلوغ الغرب فأتبعت (سبأ) يوصله اليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراجعة الحركية
 الشمسية وقرئ فاتبع من الافتعال والفرق أن الاول فيه معنى الادراك والاسراع دون الثاني (حتى
 اذا بلغ مغرب الشمس) أي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافة
 البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المأهولة بالخلادات التي هي مبدأ الاطوال على
 أحد القولين (وجدها) أي الشمس (تغرب في عين جنة) أي ذات حمة وهي الطين الاسود من جنت البئر
 اذا كثرت جملتها وقرئ حامية أي حارة روى أن معاوية رضي الله عنه قرأ حامية وعنده ابن عباس رضي
 الله عنهما فقال حمة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه الى
 كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطن وروى في ناطق فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما
 وليس بينهما مسافة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين وكون الباء في الثانية متقلبة عن
 الهمزة لا تنكسر ما قبلها وأما رجوع معاوية الى قول ابن عباس رضي الله عنهما جاءهم من كعب مع أن قرأته
 أيضا معوجة قطعها فكأن قرأه ابن عباس رضي الله عنهما قطعية في مدلولها وقرأته بحذو له ولعله لما بلغ ساحل
 المحيط أراها كذلك اذ ليس في مطعم بصره غير الماء كما يلوح به قوله تعالى وجدها تغرب (ووجد عندنا)
 العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظه البحر كانوا كفارا فغيره الله جل ذكره

بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى (قلنا يا ذا القرنين إيمان تعذب) بالقتل
 من أول الأمر (وأما أن تعذبهم حسنا) أي أمر إذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة إطلاق
 المصدر على موصوفه مبالغة وذلك بالدعوة إلى الإسلام والارشاد إلى الشرائع ومحمل أن مع صلاته أما الرفع
 على الابتداء أو الخبرية وأما النصب على المفعولية أي أمانع ذنبك واقع أو أمانعك تعذيبك أو أمانعك
 تعذيبك وهكذا الحال في الاتحاد ومن لم يقل بنبوته قال كان ذلك الخطاب بواسطة النبي في ذلك العصر أو كان
 ذلك الهام لا لوجوبه بعد أن كان ذلك التغيير موافقا لشرعية ذلك النبي (قال) أي ذا القرنين ذلك النبي أول من
 عنده من خواصه بعدما تلقى أمره تعالى مختارا للشئ الأخير (أما من ظلم) أي نفسه ولم يقبل دعوى وأصر على
 ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك (فسوف نعذبه) بالقتل وعن قتادة أنه كان يطعن من كفر
 في القدر ومن آمن أعطاه وكساه (ثم رد إلى ربه) في الآخرة (فيعذبه) فيها (عذابا تنكرا) أي منكرا فظيعا
 وهو عذاب النار وفيه دلالة تطاهرة على أن الخطاب لم يكن بطريق الوحي إليه وأن مقاولته كانت مع النبي أو مع
 من عنده من أهل مشورته (وأما من آمن) بموجب دعوى (وعمل) عملا (صالحا) حسب ما يقتضيه
 الإيمان (فله) في الدارين (جزاء الحسن) أي فله المثوبة الحسنى أو الفعل الحسنى أو الجنة جزاء على أنه
 مصدر مؤكل لمنعون الجملة تقدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بضمير أي تحزى بها جزاء أو الجملة حالية
 أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدمة عليه أو حال أي مجزيا بها أو تمييز وقرئ منصوبا بغير منون على أنه سقط
 تنوينه لالتقاء الساكنين ومرفوعا ممتونا على أنه المبتدأ والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور وقيل خبرين
 القتل والاسر والجواب من باب الاسلوب الحكيم لأن الظاهر التخيير بينهما وهم كفار فقال أما الكافر فمراعى
 في حقه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا تعرض له إلا بما يجب ويجوز أن تكون أمّا وأما التوزيع دون التخيير أي
 ولكن شأنك معهم أما التعذيب وأما الاحسان فالأول لمن بقى على حاله والثاني لمن تاب (وستقول لمن أمرنا)
 أي بما نأمره (بسر) أي سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذاب سرا وأطلق عليه المصدر مبالغة وقرئ يستمتين
 (ثم أتبع سببا) أي طريقا يراعى من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني
 الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض وقرئ يفتح اللام على تقدير مضاف أي مكان طلوع
 الشمس فانه مصدر قيل بلغه في اثني عشر سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من أنه سخر له السحاب
 وطوى له الأسباب (وجدها قطع على قوم لم يجعل لهم من دهنها سيرا) من اللباس والبناء قبل هز الزلزال
 وعن كعب أن أرضهم لا تمسك الأنبياء وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب أو الجحافل ارتفع
 النهار خرجوا إلى معاشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا لينك وبينهم مسيرة
 يوم وليله قبلتهم فإذا أخذهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعنى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئنا ننظر
 كيف تطلع الشمس قال فينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيفة الصلصلة فغشي على ثم أفتت وهم يحسبون بأبدن فلما
 طلعت الشمس على الماء إذا هو فوق الماء كهيفة الزبت فأدخلونا سر بالهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر
 يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
 الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه لك في رفعة المحل وبسطة
 الملك وأمره فيهم كأمرة في أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد
 أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القليل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم أو ستر أمثل ستركم
 من اللباس والأكان والحبال وغير ذلك (وقد أحطنا بما لديه) من الأسباب والعدد والعدد (خبر) يعني
 أن ذلك من الكثير بحيث لا يحيط به العلم اللطيف الخبير هذا على الوجه الأول وأما على الوجوه الباقية فالمراد
 بما لديه ما يتناول ما جرى عليه ومصدر عنه وما لا فاه تتأمل (ثم أتبع سببا) أي طريقا نالنا معتز صاين
 المشرق والمغرب أخذنا من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين الذين سدا بينهما
 وهو منقطع أرض الترك لما يلي المشرق لاجلا رمنية وأذربيجان كما توهم وقرئ بالضم قبل ما كان من خلق
 الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل الخلق فهو مفتوح واتصاب بين على المفعولية لانه مملووع وهو من
 الظروف التي تستعمل أسماء أيضا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجز في قوله تعالى هذا فرأى عيني

وبينك (وحدث من وجه) أي من ورائهما محاورا عنهما (قوما) أي أمة من الناس (لا يكادون يفقهون قولاً) لغربة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ من باب الافعال أي لا يفقهون السامع كلامهم واختلفوا في أنهم من أي الاقوام فقال الخصال هم جيل من الترك وقال السدي الترك سريته من بأجوج وما جوج خرجت فضررب ذوال القرنين السد فقيت خارجة لجميع الترك منهم وعن قتادة أنهم اثنتان وعشرون قبيلة سددوا القرنين على احدى وعشرين قبيلة منهم وبقت واحدة فسما الترك لانهم تركوا خارجين قال أهل التاريخ وأولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام وياث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزيغ والنوبة وياث أبو الترك والخزر والصقالبة وبأجوج وما جوج (قالوا) أي بواسطة مترجمهم وأبالات على أن يكون فهم ذى القرنين كلامهم وافهام كلامه أي ايهام من جملة ما آتاه الله تعالى من الاسباب (يا ذا القرنين) أي بأجوج وما جوج قد ذكرنا أنهم من أولاد يانث بن نوح عليه السلام وقيل بأجوج من الترك وما جوج من الجبل واختلف في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قد هم على شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعاً وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب وأشراس كالسباع وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عريان من أج الظلم إذا أسرع وأسلمها الهمة كما قرأ أعاصم وقد قرئ بغير همزة ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث (مفسدون في الارض) أي في أرضنا بالقتل والتعريب والتلف الزروع قبل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا كلوه ولا يابا الاحتلوه وقيل كانوا يأكلون الناس أيضاً (فهل نجعل لك خيراً) أي جعلنا أموالنا والفاء لتفريع العرض على اقتصادهم في الارض وقرئ خراجاً وكلاهما واحد كالتول والذوال وقيل الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر وقيل الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما زكك أدأوه (على أن يجعل ينشأ وينهم سداً) وقرئ بالضم (قال ماء جكنى) بالادغام وقرئ بالفتح أي ما مكنتي (فيه ربي) وجعلني فيه مكنة قادراً من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) أي مما تريدون أن تبدلوه الى من الخرج فلا حاجة بي اليه (فأعنتوني بقوة) أي بفعله وصناعتهم يحسنون البناء والعمل بالآلات لا بد منها في البناء والفاء لتفريع الامر بالاعانة على خيرية ما مكنته الله تعالى فيه من مالههم وأعلى عدم قبول خرجهم (أجعل) جواب للامر (يشكم وينهم) تقديم اضافة الطرف الى ضمير الغاططين على اضافته الى ضمير بأجوج وما جوج لانهما كال العنابة بمصالحهم كما راعوه في قولهم ينشأ وينهم (ردما) أي خارجاً حصيناً ورزاً حطيناً وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أي فيه رفاع فوق رفاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه (أتوق زرا الحديد) جمع زبرة كغرف في غرفة وهي القطعة الكبيرة وهذا الشبان رذرا جهم لأن المأمورية الآتية بالفتح أو المساولة كما ينبغي عنه القراءة بوصول الهمزة أي جيئوني بزرا الحديد على حذف الباء كما في امرتك الخير ولا تأتيا الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل ولعل تخصص الامر بالآتية بدون سائر الآلات من الضرور والحطب ونحوهما لما أن الحاجة اليها امس اذهى الركن في السد ووجودها عز قبل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من العز والخماس المذاب والبناء من زرا الحديد بينهما الحطب والتخم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما وكان مائة فرسخ وذلك قوله عز قائلنا (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أي اتواها ما فاقا خذيقي شيئاً فنبشأ حتى اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البناء مساوياً لهما في السمك على النهج المحكي قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه خمسين ذراعاً وقرئ سوى من التسوية وسوى على البناء للتعجيل (قال) لفعله (اتخفوا) أي بالكران في الحديد المبني ففعلوا (حتى اذا جعله) أي المنفوخ فيه (نارا) أي كالنار في الحرارة والهبة واستناد الجمل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعل لتعبيه على انه العدة في ذلك وهم بمنزلة الآلة (قال) للذين يتولون امر الخناس من الاذابة ونحوها (أتوق أفرغ عليه قطاراً) أي أتوق قطراً أي نحاساً مداماً أفرغ عليه قطار الخذف الأول دلالة الثاني عليه وقرئ الوصل أي جيئوني كانه يستند عليهم للاعانة باليد عند الافراغ واستناد الافراغ الى نفسه للسرا الذي وقفت عليه آنفاً وكذلك الكلام في قوله تعالى ساري وقوله تعالى اجعل (نحاساً طوعوا) بحذف ناء الاعتقال تخفيفاً وحذراً عن تلاق المقارين وقرئ بالادغام وفيه جمع بين الساكنين على غير حذره وقرئ بقلب السين صاداً والفاء فضيحة أي فعلوا ما أمر وا به من آتية

قوله من الجبل هكذا في بعض النسخ بالهاء التحتية بعد الجيم وهو كما قال ياقوت في المشركين اسم اصقع واسع مجاور لبلاد الديلم فيه قرى كثيرة ويقال له جيلان أيضاً وقال في الباب انه اسم لبلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها جيلان وكل أيضاً فلما عرت قبل جيلان وجبل وفي بعض النسخ الجبل بالوحدة وهي البلاد المعروفة عند العامة بعراق العجم كذا في تفويم البلدان فعمل احدى النسخين محذرة عن الاخرى أو كل جمع جمع اعدت بعندهم بعض بلاد احدى الجبهتين من الاخرى كما يعلم من الكتاب المذكور تأمل المصحح

القطر أو الأتبان فأفرغه عليه فاختلط والتمص بعضه بعضا قصار جلا صلدا فجاء بأجوج وأجوج فقصدا
 أن يعلوه ويتقبوه فما استطاعوا (أن يظهره) أي يعلوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا التقيا)
 لصلابته ونخاسته. وهذه معجزة عظيمة لأن تلك الزبر الصخرية إذا ارتفعت فها حارة النار لا يقدر الحيوان على
 أن يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها إلى أن تكون كالنار وأوعى أفراغ القطر عليها فكانه سبحانه وتعالى صرف
 تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أيدان أولئك المبشرين للأعمال فكان ما كان والله على كل شيء قدير وقيل
 بناء من العصور مرتبطا ببعضها بعضا بكلايب من حديد ونحاس مذاب في تجاوبها بحيث لم يبق هناك فرجة
 أصلا (قال) أي ذو القرنين لما عنده من أهل تلك الديار وغيرهم (هذا) إشارة إلى السدة وقيل إلى تمكينه
 من بنائه والفضل المتقدم أي هذا الذي ظهر على يدي وحصل بمباشرة من السدة الذي شأنه ما ذكر من المسانة
 وصعوبة المنال (رحمة) أي أترجمة عظيمة عبر عنه بها مبالغته (من ربي) على كافة العباد لاسيما على
 مجاوريه وفيه إيدان بأنه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو إحسان الهى محض وان
 ظهر بمباشرة والتمتع لوصف الربوبية تربية معنى الرحمة (فأذا جاء وعد ربي) مصدر بمعنى الفعول وهو
 يوم القيامة لا خروج بأجوج وأجوج كقيل أذلا بساعده النظم الكريم والمراد عجيبه ما ينظم مجيئه ومجيئ
 مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك لا دور وقوعه فقط كقيل
 فإن بعض الأمور التي سخطى يقع بعد مجيئه حتما (جعل) أي السدة أشار إليه مع متانته ورماته وفيه
 من الجزالة ما ليس في توجيه الإشارة السابقة إلى التمكين المذكور (دكا) أي أرضا مستوية ترقى دكا أي
 مدكو كاستوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجبل الادل أي المنبسط السنام وهذا الجبل
 وقت مجيئ الوعد عيسى. بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته عز وجل بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربي) أي
 وعده المهود أو كل ما وعد به فدخل فيه ذلك دخولا أوليا (حقا) ثابته لا محالة واداه الله وهذه الجملة تذييل
 من ذي القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية ومقترم كدلتهم ونها وهو آخر ما حكى من قصته وقوله عز وجل
 (وتركناهم) كلام مسوق من جانب تعالى معطوف على قوله تعالى جعله دكا ومحقق لصفوته أي جعلنا
 بعض الخلق (يومئذ) أي يوم أذ جاء الوعد عيسى. بعض مباديه (يوج في بعض) آخر منهم يضربون
 اضطراب أمواج البحر ويختلط أنفهم وجنهم حيارى من شدة الهول وأعل ذلك قبل النفخة الأولى أو تركنا بعض
 بأجوج وأجوج يوج في بعض آخر منهم حين يفرجون من السدة مزدحمين في البلاد روى أنهم يأتون البحر
 فشربون ماءه وبأكون دواب ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به لم ينقص منهم من الناس ولا يقدر أن
 أن يأكلوا ولا يشربوا ولا يشربوا من غير الله عز وجل تغنا في أقفاصهم فدخل آذانهم فيوتون موت نفس
 واحدة فمرسل الله تعالى عليهم طير أفلتهم في البحر ثم يرسل مطرا يغسل الأرض ويظهر هامهم حتى يتركها
 كالرقة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال (ونضج في الصور) هي
 النفخة الثانية بنضجة الفاء في قوله تعالى (نضجناهم) وأعل عدم التعرض لذكر النفخة الأولى لانهادها
 عامة ليس فيها حالة مختصة بالكفار وللايقاع الفصل بين ما يقع في النشأة الأولى من الأحوال والاهوال وبين ما يقع
 منها في النشأة الثانية أي جمعنا الخلق بعد ما نفرت أوصالهم ونفرت أجسادهم في صعيد واحد للساب
 والجزاء (جمع) أي جمعنا جميعا لا يكتسه (وعرضناهم) أي أظهرناهم وأبرزناهم (يومئذ) أي يوم
 اذ جمعنا الخلق كافة (للكافرين) منهم حيث جعلنا ما يحب ونها وبسهمون لها تغضا وفرا (عرضا)
 أي عرضناهم عاها لا يقدرون وتخصيص العرض بهم مع انها عرضت على أهل الجح فاطبة لأن ذلك لأجلهم
 خاصة (الذين كانت أعينهم) وهم في الدنيا (في عظام) كثيف وغشاوة غلظت محاطة بذلك من جميع الجوانب
 (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولى الأصار المتدبرين فيها إلى ذكرى بالتوحيد والتجسيد أو كانت أعين
 بصائرهم في غطاء عن ذكرى على وجه يليق بشأن أوعى القرآن الكريم (وكنا) مع ذلك (لا يستطيعون)
 اقترافها عن الحق وكما عدوا ثم للرسول عليه الصلاة والسلام (سمعا) استمعا قاله كرى وكلاى الحق الذي
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا التمثيل لأعراضهم عن الأدلة السمعية كأن الأول تصور لتعاطيهم
 عن الآيات المشاهدة بالأبصار والموصول للكافرين أو بدل منه أو بيان جبه لثقتهم بما في حيز الصلاة

قوله نفعا بفتح ناء فاء جمع نفقة
 بالتحريك فيها أو هو ود يكون
 في أنف الأبل والغنم أو ود
 أبيض يكون في النوى المنتفع
 أو ود عتق يد الخ عن الخنافس
 أو نحوها كذا في القاموس
 ويوجد التفسير الأول هنا في
 بعض النسخ بخلاف كلمة الأبل
 وقوله ما رفته هي بالنساء محركة
 تطلق على الأرض المذكورة
 كما في القاموس

ولا شعار بعلمته لاصابة ما أصابهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو ادم استعمال مشاعرهم فيما عرض
لهم في الدنيا من الآيات واعراضهم عنها مع كونها أسباباً منجية عما ابتلوا به في الآخرة (أحسب الذين كفروا)
أى كفروا بك يا كبريت عند قوله تعالى عبادى والحسبان بمعنى الظن وقد قرئ أظن والهمزة للانكار والتوبيخ
على معنى انكار الواقع واستقبحا كفى قوله أشربت اباك لانكار الواقع كفى قوله أأشربت أبى والفاء
لإعطف على مقدر فصح عند الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعاً كما إذا قدر المعطوف عليه
في قوله تعالى أفلا تعقلون منفياً أى ألا تسبحون فلا تعقلون لا الى المعطوف فقط كما إذا قدر مبتدأ أى أن تسبحون
فلا تعقلون والمعنى أ كثر وابتغى مع جلالة شأنى فحسبوا (أن يتخذوا عبادى من دونى) من الملائكة وعيسى
وعزير عليهم السلام وهم تحت سلطانى وملكوتى (أولياء) معبودين ينصرونهم من أبائى ومقابل انهما المعطوف
على ما قبلها من قوله تعالى كنت الخ وكانوا الخ دلالة على أن الحسبان ناشئ من التعامى والتصام وأدخل عليها
همزة الانكار دماً على ذم وقطعاً عنه عن المعطوف عليها لفظاً لا معنى لالايدان بالاستقلال المؤكدة لذلك بأياه ترك
الانكار والتعرض لوصف آخر غير التعامى والتصام على أنهما أخرجا من الأحوال الجلية لهم وليد كرام
حيث انهم ما من أفهالهم الاختيارية الحادثة بحسبانهم ليحسن تقريره عليها وأيضاً فانه دين قديم لهم لا يمكن
جعله ناشئاً عن نصاتهم عن كلام الله عز وجل وتخصيص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك تعسف لا يخفى وما
في حيز صلة أن ما صدره مفعول على حسب كفى قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة أى أغضبوا انهم يتخذونهم
أولياء على معنى أن ذلك ليس من الاتخاذ فى شأنه انما يكون من الجانبين وهم عليهم الصلاة والسلام منزّهون
عن ولايتهم بمازلة لهم سبحانه أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف أى أغضبوا اتخذهم نافعاً
لهم والوجه هو الاول لأن فى هذا تسليم النفس للاتخاذ واعتداده في الجيلة وقرئ أحسب الذين كفروا أى
أحسبهم وكفهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر والنعل والفاعل فان الفت اذا اعتدوا همزة ساوى
الفعل في العمل فالهمزة حينئذ بمعنى انكار الواقع (أنا اعتدنا بهم) أى هأنأها (للكافرين) المعهودين
عدل عن الانفراد مآلهم واشعاراً بأن ذلك الاعتدال بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل (نزلاً) أى نشأ
بتقوى عن غرورهم وهو ما يقام للنزول أى الضيف مما حضر من الطعام وفيه تخطيط لهم في حسابهم ونهكم
بهم حيث كان اتخذهم اياهم أولياء من قبيل اعتداد العناد واعداد الزاد لم يعد المعاد فكانه قبل أن اعتدنا لهم
مكان ما اعتدوا لانفسهم من العدة والذخر جهنم عتة وفي ايراد النزول اعاء الى أن لهم وراء جهنم من العذاب ما
هو أغزر من ذلك وقيل النزول موضع النزول ولذلك فسره ابن عباس رضى الله عنهما بالمتوى (قل هل تشكركم) الخطاب
الثانى للكهنة على وجه التوبيخ والجمع في صيغة التكلم لتعيينه من أول الامر وللایدان معلومة النبا
للمؤمنين أيضاً (بالآخرين أعمالاً) نصب على التمييز والجمع للایدان يتنزهها وهذا بيان لحال الكفرة باعتبار
ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة في أنفسها وفي حسابهم أيضاً حيث كانوا مجبيين بها وتيقن نبيل ثوابها
ومشاهدة آثارها غيب بيان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسابهم (الذين ضلّ
سعيهم) في اقامة تلك الاعمال أى ضاع وبطل بالكلية (في الحياة الدنيا) متعلق بالسعي بالاضلال لأن بطلان
سعيهم غير مختص بالدنيا قبل المراتب اهل الكتابين فالله ابن عباس وسعد بن ابى وقاص ومجاهد رضى الله عنهم
ويدخل في الاعمال حيث كان ما عملوه من الاحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات وقيل الرهائبة الذين يجسسون
أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ولعله ما يعيهم وغيرهم من الكفرة ومحل الوصول
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لانه جواب للسؤال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجروراً على انه
نعت للآخرين أو بدل منه أو منصوب على الذم على أن الجواب ما سبقت من قوله تعالى اولئك الآية بأياه أن
صدره ليس منبأ عن خسار الاعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الاول وان دل على
حبوطها لكنه ساكت عن انباء ما هو العدة في تحقيق معنى الخسران من الوقوف بترت الربح واعتقاد النفع
فيما صنعوا على أن التفريع الثانى مما يقطع ذلك الاحتمال رأساً لا مجال لادراجه تحت الامر بقضية نون
العملة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسن الوصف
المستلزم لحسنه الذاتي أى يحسبون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لا يحاسبهم بأعمالهم التي سوا

قوله يقام في بعض النسخة قديم

في اقامتها وكابدوا في تحصيلها والجله حال من فاعل ضل أي بطل سعيهم المذكور والحال انهم محسبون انهم
يحسبون في ذلك وينتفعون بآثاره أو من المضاف اليه لكونه في محل الرفع نحو قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا
أي بطل سعيهم والحال انهم الخ والفرق بينهما أن المقارن لحال حسبانهم المذكور في الأول ضلال سعيهم وفي
الثاني نفس سعيهم والأول أدخل في بيان خطائهم (أولئك) كلام مستأنف من جناه تعالى مسوق لتكميل
تعريف الاخسرين وتبيين سبب خسارتهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث يتطبق التعريف على الخاطئين غير
داخل تحت الامر أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بايات
ربهم) بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلًا والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تشبيح حالهم في الكفر المذكور
(ولفانهم) بالبعث وما ينتفع من امور الآخرة على ما هي عليه (خطبت) لذلك (أعمالهم) المعهودة حبوها
كلها (فلا تنصرون لهم) أي لا أولئك الموصوفين بما ذكر من حبوط الاعمال وقربى بالياء (يوم القيامة وزنا) أي
فترد عليهم ولا تجعل لهم مقدارا واعتبارا لأن مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرزوح حيث كان هذا
الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفرع وأما ما هو من اجزية الكفر فسيجيء بعد ذلك
أو لاضاع لاجل وزن أعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليعتبر به مقادير
الطاعات والمعاصي لترتب عليه التكفير أو عده لان ذلك في الموحدين بطريق الكمية وأما الكفر فحابطه
للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعاً (ذلك) بيان لما لكفرهم وسائر معاصيهم
اثر بيان مآل أعمالهم المحبطة بذلك أي الامر ذلك وقوله عز وجل (جزاءهم جهنم) جلة مبيته لأو ذلك مبتدأ
والجمله خبره والعائد محذوف أي جزاءهم به أو جزاءهم بذل وجههم خبره أو جزاءهم خبر وجههم عطف بيان
للتعريف (بما كفروا) تصریح بان ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبايح التي أتباعها قوله تعالى
(واتخذوا آياتي رسولاً هزوا) أي مهزواً ما فاتهم لم يقتنعوا بمجرد الكفر بالآيات والرسول بل ارتكبوا مثل تلك
العظيمة أيضاً (ان الذين آمنوا) بيان بطريق الوعد لما لال الذين اتصفوا بأضداد ما تصف به الكفرة اثر بيان
ما لهم بطريق الوعيد أي آمنوا بايات ربهم ولساناً (وعملوا الصالحات) من الاعمال (كانت لهم) في
فيسبق من حكم الله تعالى ووعده وفيه ايماء الى أن أثر الرحمة يصل اليهم بمقتضى الرأفة الازلية بخلاف
ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلاً فانه بموجب ما حدث من سوء اختيارهم (جنات الفردوس) عن
مجاهدان الفردوس هو البستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحبيشة وقال الضحاك هو الجنة الملتفة
الاشجار وقيل هي الجنة التي تنبت ضراباً من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غايه كرمها
وقال البراء وهو فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وعن كعب أنه ليس
في الجنان أعلى من جنات الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاذا
سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تغير انهار الجنة (نزلاً) خبر كانت
والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلاً وعلى أنه بيان أحوال من جنات الفردوس والخبر هو
الجار والمجرور فان جعل النزول بمعنى ما يهب للنزال فالمعنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس نزلاً وجعلت نفس
الجنات نزلاً مبالغة في الاكرام وفيه ايدان بأنها عند ما وعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزول بالنسبة الى الضيافة
وان جعل بمعنى المنزل فالمعنى ظاهر (خالدین فيها) نصب على الحالية (لا يغنون عنها حوالا) مصدر كالعوج
والصغرى لا يطمون نحو لا يغنون عنها لا يتصور أن يكون شيء اعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
وتطعم نفوسهم بأبصارهم ويجوز أن يرادني التحول وتأكيدهم بالخلود والجله حال من صاحب خالدین أو من خبره
فيه فيكون حالاً متداخلاً (قل لو كان البحر) أي جنس البحر (مداداً) وهو ما غلبه الدواء من الخبر
(لكلمات ربي) لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جلتها ما ذكر من الآيات الداعية الى التوحيد المحذرة
من الاشراك (لنفس البحر) مع كثرة ولم ين من شيء تشابهه (قبل أن تنفذ) وقربى بالياء والمعنى من
غير أن تنفذ (كلمات ربي) لعدم تنهاها فلا دلالة للكلام على نفاذها بعد نفاذ البحر وفي اضافة الكلمات

قوله لاهل الحسنات الخ في
بعض النسخ لاجل وزن
الحسنات الخ اه

الى اسم الرب المضاف الى خبره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف اليه
 مالا يجنى واظهار الجبر والكلمات في موضع الاضمار لزيادة التقرير (ولو جئنا) كلام من جهة تعالى غير
 داخل في الكلام الملقى حتى به تحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيده والواو لطف الجملة
 على تقريرها المستأنه المتأصلة لها المذوقه للدلالة المذكورة علم دلالة واضحة أي لنفد البحر من غير تضاد
 كلمته تعالى لولم نجنى بمثل مددا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة (بمثل مددا) عنوان زيادة لأن مجموع المتناهي
 منها بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الامتساها لقيام الادلة القاطعة على تناهي
 الابعاد وقرئ مددا جمع مده وهي ما يستعمله الكاتب وقرئ مدادا (قل) لهم بعد ما يستلهم شأن كلمته
 تعالى (انما اباشر منكم) لا ادعي الاحاطة بكلماته التاسعة (يوحى الى) من تلك الكلمات (انما الهكم
 الواحد) لا شريك له في الخلق ولا في سائر احكام الالوهية وانما عزت عنكم بذلك (فمن كان رجوا لقاء ربه)
 الرجاء نوع وصول الخير في المستقبل والمراد بلفظه تعالى كرامته وادخال الماضي على المستقبل للدلالة على
 أن اللاحق بحال المؤمن الاستمرار والاستدامة على رجاء الالتقاء أي فمن استمر على رجاء كرامته تعالى
 (فيعمل) لفصيل تلك الطلبة العزيرة (علاصالحا) في نفسه لا تفتاد ذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) اشرا كما جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولفظه ولا اشرا كما
 خفيا كما يفعله أهل الربا ومن يطلب به اجرا واثارا ووضوح المظهر موضع المخبر في الموضعين مع التعرض لعنوان
 الربوبية لزيادة التقرير وللإشعار بعلية العنوان للامر والهي ووجوب الامتنان فعلا لذكره روي ان جندب
 ابن زهير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه سرتي فقال
 عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فنه فزلت تصديقه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له لك
 أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدي به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قبل
 وما الشرك الأصغر قال الربا * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
 من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند
 منجبه قل انما اباشر منكم يوحى الى الخ كان له من منجبه نورا يتلأل الى مكة حشو ذلك النور ملائكة
 يصلون عليه حتى يقوم وان كان منجبه بمكة كان له نورا يتلأل من منجبه الى البيت المعمور حشو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ الحمد لله سبحانه على نعمه العظام

(سورة مريم عليها السلام مكية الآية السجدة وهي ثمان وتسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) بأمانة الهاء والياء واظهار الدال وقرئ بفتح الهاء وأمانة الباء وبضمهمها وبأخفاء النون قبل
 الصاد لتقاربهما وقد سلف أن مالا يكون من هذه الفواضع مفردة ولا موازنة لمفرد طريق التلفظ بها الحكماء فقط
 ساكنة الاعجاز على الوقف سواء جعلت أسماء السور أو مسرودة على غلط التعديد وان لم يهه التقاء الساكنين
 لكونه مغفرا في باب الوقف قطعا لحق هذه الفاتحة الكريمة أن يوقف عليها جريا على الاصل وقرئ بادغام
 الدال فيها بعد هذا لتقاربهما في المخرج فان جعلت اسم السورة على ما عليه اطلاق الاكثر فله الرفع اتماعا على انه
 خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أي مسمى به وانما جئت الإشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه
 باعتبار كونه على جناح الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان أو هي انه مبتدأ خبره
 (ذكر رجعة بنك) أي المسمى به ذكر رجعة الخ فان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت هي عليه
 جعلت كأنها نفس ذكرها والاول هو الاول لأن ما يجعل عنوانا للموضوع حقه أن يكون معلوم الاتساق
 اليه عند مخاطب واذا علم بالتسمية من قبل فحقها الاخبار بها كما في الوجه الاول وان جعلت مسرودة على غلط
 التعديد حسبما جنى اليه أهل التحقيق فذكر الخ خبرا مبتدأ محذوف هو ما غني عنه تعدد الخروف فكأنه قبل
 المؤلف من جنس هذه الحروف البسوطه مراد به السورة ذكر رجعة الخ أو اسم إشارة اشبه به اليه تنزيلا لخضور
 المائدة منزلة حضور المؤلف منها أي هذا ذكر رجعة الخ وقبل هو مبتدأ حذف خبره أي فيما يتي عليك ذكرها
 وقرئ ذكر رجعة ربك على صيغة الماضي من التذكير أي هذا المتلوه ذكرها وقرئ ذكر على صيغة الامر والتعرض

لوصف الربوبية المنبثقة عن التسليم الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لا لايدان بأن تنزيل السورة
عليه عليه الصلاة والسلام تكمل له عليه السلام وقوله تعالى (عبده) مفعول (رجة ربك) على أنها مفعول لما
اضيف اليها وقيل للذكري على أنه مصدر اُضيف الى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الوجة بلوغها وامساكها كما
يقال ذكرني معروف فلان أي بلغني وقوله عز وجل (زكريا) بدل منه أو عطف بيان له (اذنادي به ندا خفيا)
ظرف لرجة ربك وقيل للذكري على أنه مضاف الى فاعله اتساعا على الوجه الأول لفساد المعنى وقيل هو بدل
اشغال من زكريا كما في قوله واذ كرفي الكتاب مريم اذا تبذرت ولقد راعى عليه الصلاة والسلام حسن الادب
في اخفاء دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالظهر أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب الى
الخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد توقفه على مبادلا يلق به تعاطف يافي أو ان الكبر والشجوخة
وعن غائلة مواليه الذين كان يحافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان سنه حينئذ
ستين وقيل خساوستين وقيل سبعين وقيل خساوسعين وقيل ثمانين وقيل أكثر منها كما مر في تفسير سورة
ال عمران (قال) جله مفسرة لتنادي لاجل لها من الاعراب (رب اني وهن العظم مني) اسناد الوهن
الى العظم لما أنه عماد البدن ودعام الجسد فاذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله ولأنه أشد أجزاءه صلابه
وقواما وأقلها تأخر من الملل فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وافراده للقصدي الجنس المتبع في شمول الوهن
لكل فرد من أفرادهم ومتى متعلق بمحذوف هو حال من العظم وقرئ وهن بكسر الهاء وبضمها أيضا وتأكد
الجملة لا يزال كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها (واشعل الرأس شيبا) شبه عليه الصلاة والسلام الشيب في البياض
والانارة بشواظ النار واتشابه في الشعر وفشقه فيه وأخذ منه كل مأخذ باستعمالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة
ثم أسند الاشتغال الى محل الشعر ومنبته وأخرجه مخرج التميز وأطلق الرأس اكتفاء بما قبله العظم وفيه
من فنون البلاغة وكما في الجزالة ما لا يخفى حيث كان الاصل اشتعل شيب رأسي فأسند الاشتغال الى الرأس
كما ذكرنا فادع شموله لكلها فان وزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل يشبه ناراً بالنسبة الى اشتعل النار
في بيته ولزيادة تقريره بالاجال أولا والتفصيل ثانيا ولما زيد تفخيمه بالتكبر وقرئ بأدغام السين في الشين (ولم
أكن بدعا نك رب شقيا) أي ولم أكن بدعا في الالخاب في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كدعا دونك
استجبت لي والجملة معطوفة على ما قبلها أو حال من ضمير المتكلم اذ المعنى واشتعل رأسي شيئا وهذا توسل
منه عليه السلام بحسب ما عليه من الاستجابة عند كل دعوة أترتها ما يستدعي الرحمة ويستجيب الرفقة من كبر
السن وضف الحال فانه تعالى بعد ما عود عده بالاجابة دهر اطوي لا يكاد يخفيه أبدا السجاعة عند اضطرابه
وشدة افتقاره والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبثقة عن اضافة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى
ضميره عليه الصلاة والسلام لا سيما توسطه بين كان وخبرها التحريك لمسللة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك
قيل اذا اراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته (واني خفت الموالى)
عطف على قوله تعالى اني وهن العظم مترتب مضمونه على مضمونه فان ضعف القوى وكبر السن من مبادي خوفه
عليه السلام من بل أمره بعد موته ومواليه بنوعه وكانوا أشربا في اسرارهم يخافون أن لا يحسنوا خلافته
في أمته ويذلوا علمهم دينهم وقوله (من وراي) أي بعد موتي متعلق بمحذوف فساق اليه الذهن أي فعل
الموالى من بعدى أو جورا للموالى وقد قرئ كذلك أو بما في الموالى من معنى الولاية أي خفت الذين يولون
الامر من وراي لاجتفاف لفساد المعنى وقرئ وراي بالتصريف والياء وقرئ خفت الموالى من وراي أي
قلوا ونحوهم واعن القيام بأمر الدين بعدى أو خفت الموالى القادرون على اقامة مراسم الملة ومصلح الامة
من خف القوم أي ارتحلوا مسرعين أي درجوا قدامي ولم يبق منهم من به تقوى واعتصام فانظر في حينئذ من
يخفت (وكانت اسرا في عاقرا) أي لا تلد من حين شبابها (فهب لي من ذلك) كلا الجارين متعلق بهب
لاختلاف معنيهما فالأول صله له ومن لا ينداء الغاية مجازا وتقديم الأول ليكون مدلوله أهم عنده ويجوز
تعلق الثاني بمحذوف وقع حال من المفعول ولان في الاصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من
الذوات وقد مر تفصيله في أوائل سورة آل عمران أي أعطني من محض فضل الواسع وقد رتبنا الباهرة بطريق
الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية (وليا) أي ولدا من صلبى وتأخير عن الجارين لظاهر كمال الاعتناء

بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اُخرب في النفس
مستشرفة له فعند ورودها لها يتمكن عند هافضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف متأخيرها معان
الكل أو توسطها بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها
فان ما ذكره عليه الصلاة والسلام من كبر السن وضعف القوى وعقر المرأة موجب لانقطاع رجائه عليه السلام
عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستدباها على الوجه الخارج للعادة ولا يقدح في ذلك أن يكون هناك
داع آخر الى الاقبال على الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للغوارق الظاهرة في حق مريم كما يعرب
عنه قوله تعالى هناك دعا زكريا ربه الآية وعدم ذكره هنا للتعويل على ذكره هناك كما أن عدم ذكر مقدمة
الدعاء هناك للاكتفاء بذكره هنا فان الاكتفاء بما ذكر في موطن عاترك في موطن آخر من النكت التزييلية
وقوله تعالى (برئى) صفة لوليا وقري هو وماعطف عليه بالجزم جوابا للدعاء أي يرثي من حب العلم والدين
والنبوة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة وقيل يرثي الحيوة وكان عليه السلام حبرا (ويرث آل يعقوب) يشال ورثه وورث منه لقنان
وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه أمرهم للقرابة أو العجبة أو الموافقة في الدين وكانت زوجته زكريا اخت أم
مريم أي ورث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومقاتل هو
يعقوب بن مائان أخو عمران بن مائان من نسل سلمان عليه السلام وكان آل يعقوب احوال يحيى بن زكريا قال
الكلبي كان بنو مائان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ نادى ابنه ولده حبرونه
ويرث من بني مائان ملككم وقري وارث وارث آل يعقوب على انه حال من المستكن في يرث وقري وارث آل
يعقوب بالتصغير فنه اياما والى ورائه عليه السلام لما يرثه في حالة صغره وقري وارث من آل يعقوب على أنه فاعل
يرثي على طريقة التجر يد أي يرثي به وارث وقيل من التبعيض اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام أنبياء
ولا علماء (واجعل رب رضا) مرضيا عندك قولاً وفعلاً وتوسط رب بين مفعولي اجعل للمبالغة في الاعطاء
بشأن ما يستدعيه (يا زكريا) على ارادة القول اي قال تعالى يا زكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لكن لا بأن
يخطبه عليه الصلاة والسلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على أن يحسكي له عليه الصلاة والسلام هذه العبارة
عنه عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وقدمت تحفته في سورة آل عمران وهذا
جواب لدائه عليه الصلاة والسلام ووعدا بما جابه دعائه لكن لا كلاً كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى الخزل بعضا حسبا تنفضية المشيئة الالهية المنية على الحكم البالغة فان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وان كانوا مستجيبا الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض
فخففها وقد كان من قضائه عز وجل أن يهيج نيا مريضاً ولا يرثه فاستجيب دعاءه في الاول دون الثاني حيث
قتل قبل موته ابيه عليها الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ وفي تعيين
اسمه عليه الصلاة والسلام أكيد لا وعودتشر يفله عليه الصلاة والسلام وفي تخصيصه به عليه السلام
حسبما يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سمياً) أي شر بكاله في الاسم حيث لم يسم احد قبله يحيى مزبد
تشرىف وتتميم له عليه الصلاة والسلام فان التسمية بالاسمى البديعة الممتازة عن أسماء ما تر الناس تنويه
بالمسمى لا بحالة وقيل سياشيهما في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فان التشاركين في الوصف بمنزلة
التشاركين في الاسم فالواو يمكن له عليه الصلاة والسلام مثل أنه لم يعص الله تعالى ولم يهجم مصعبه قط وأنه ولد
من شجرة فان وعجز عاقر وأنه كان حضوراً فيكون هذا اجالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصداقاً بكلمة من الله
وسيداً وحضوراً وانبيا من الصالحين والاطهر أنه اسم اعجمي وان كان عرياً سيفه ومنقول عن الفعل كعصر
وبعير قيل سمي به لانه حي به رحم أمه أوحى دين الله تعالى بدعوته (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه
قيل فإذا قال عليه الصلاة والسلام حينئذ قتل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى
اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التمثل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للمالك
من يوهم أن علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسطه كما أن علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك

في عامة الاوقات (أني يكون لي غلام) كلمة أني بمعنى كيف أو من أين وكان انما نامة وأنى واللام متعلقان بها
وتقديم الجار على الفاعل لما مر من ارامن الاعتناء بما قدمه والتشويق الى ما أخر أي كيف أو من أين يحدث لي
غلام ويجوز أن تعلق اللام بمحذوف وقع حالا من غلام اذ لو تأخر لكان صفة له أي أني يحدث كأنني غلام
أو نافية اسمها ظاهر وخبرها انما أني ولي متعلق بمحذوف كأمراً وهو الخبر وأنني نصب على الظرفية وقوله تعالى
(وكانت امرأتى عاقراً) حال من ضمير المسكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتياً) حال منه
مؤكد لا لاستبعاد اثرنا كيد أي كانت امرأتى عاقراً لم تلد في شبابها فكيف وهي الآن عجوز وقد بلغت
أنا من اجل كبر السن جساوة وغو لا في الفاصل والعظام وأبافت من مدارج الكبر ومرتبة ما ينبغي عتياً من عتاً
يعتو وأصله عتو وكعود فاستقل بوا الى الضميتين والواو من فكسرت التاء فانقلب الاولى الياء لكونها وانكسار
حاملها ثم قلبت الثانية ايضاً لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالكون وكسرت العين اتباعاً لها لمابعد ها
وقرئ بضمها ولعل البدء بهنا يذكّر حال امرأته على عكس ما في سورة آل عمران لما نه قد ذكر حاله في نساء عيف
دعائه وانما المذكور ههنا باوغة اقصى مراتب الكبرية لما ذكر قبل وانما هنالك فلم يسبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك
قدمه على ذكر حال امرأته لما ان المصارعة الى بيان قصور شأنه أنيب وانما قاله عليه الصلاة والسلام مع سبق
دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله لا سيما بعد مشاهدته للشواهد المذكورة في سورة آل عمران استعظاً ما لقدرة
الله تعالى وتعبيراً منها واعتداده بجمعه تعالى عليه في ذلك باظهاره أنه من محض لطف الله عز وجل وفضله مع
كونه في نفسه من الامور المستحيلة عادة لا استبعاد له وقيل انما قاله ليجيب عما يجيب به فيرداد المؤمنين
ابقائاً ويردع المطغون وقيل كان ذلك منه عليه الصلاة والسلام استقها ما عن كيفية حدوثه وقيل بل كان
ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان بين الدعاء والنبأ سنة ستون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد (قال)
استثنايف كأمراً مني على سؤال نشأ مما سبق والكاف في قوله تعالى (كذلك قال ربك) مقبمة كافي مثلك
لا يجعل محلها انما نصب على انه مصدر تشبيهي لقول الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن
الوعد السابق لا الى قول آخر شبهه هذابه وقد تم تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً
وقوله تعالى (هو على هين) جملة متفرقة للوعد المذكور الدالة على التجاوز داخله في حين قال الاول كأنه قيل
قال الله عز وجل مثل ذلك القول البديع قلت أي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعده هو على خاصة هين
وان كان في العادة مستحيلاً وقرئ وهو على هين فالجمله حينئذ حال من ربك والياء عبارة عن ضميره كما يستعرفه
أو اعتراض وعلى كل حال فهي مؤكدة ومتفرقة لما قبلها ثم أخرج القول الثاني مخرج الالتفات جرياً على سنن
الكبرياء لثبوت الهابة وادخال الوعة كقول الخلفاء امير المؤمنين رسم لك مكان أنا أرسم ثم اسند الى اسم الرب
المضاف الى ضميره عليه السلام بشر بقاله واشعاراً بعله الحكم فان تذكير جريان احكام ربوبية تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام من المجاهدة من العدم وتبصيره في أطوار الخلق من حال الى حال شتاً فشتاً الى أن
يلغ كاله الا لا يبه بما يقع أساس استعباده عليه الصلاة والسلام لحصول الموعود وبورته عليه الصلاة
والسلام الاطمئنان بالتجاوز لا محالة ثم التفت من ضمير الغائب العائد الى الرب الى ياء العظمة اذ اناباً من مدارج
كونه هيناً عليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبية تعالى له عليه الصلاة والسلام خاصة وقد هدا الماي عقبه
وقيل ذلك اشارة الى مهمهم بفسره قوله تعالى هو على هين على طرقة قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا يخرج هذا الوجه على القراءة بالواو لانها لا تدل على المفسر والمفسر
واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي قال عز وجل الامر كما وعدت
وهو واقع لا محالة وقوله تعالى قال ربك الخ استئناف بمقتضى لغيره وبالجملة المحكية على القراءة الثانية معطوفة
على المحكية الاولى وحال من المستحسن في الجواز والجور وانما كان قنوسيط قال بينهما مشعر عزيد
الاعتناء بكل منهما والكلام في اسناد القول الى الرب ثم الالتفات الى التكلم كالذي مر آنفاً وقيل ذلك اشارة
الى ما قاله ذكرنا عليه الصلاة والسلام أي قال تعالى الامر كما قلت تصد به قاله فاحكام من الحالة البالية
للولادة في نفسه وفي امرأته وقوله تعالى قال ربك الخ استئناف يسوق لازالة استعباده بعد تقريره أي قال تعالى
هو مع بعده في نفسه على هين والقراءة الثانية ادخل في افادة هذا المعنى على أن الواو لا تعطف وأما جعلها للدال

فخلى ببداد المعنى لأن ما له تقرير صعوبته حال سهولته عليه تعالى مع أن المقصود بيان سهولته عليه سبحانه
 مع صعوبته في نفسه وقوله تعالى (وقد خلقناك من قبل ولم نثن شيئاً) جملة مبتدأة مقترنة لما قبلها والمراد به
 ابتداء خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد واعماله فبذلك
 الى ادم عليه الصلاة والسلام وهو المخلوق من العدم حقيقة بأن يقال وقد خلقت ابائنا؟ وادم من قبل ولم يكن
 شيئاً مع كفايته في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه الصلاة والسلام لتأكد الاحتجاج
 وتوضيح منهاج القياس حيث نبه على أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه الصلاة والسلام من
 العدم اذ لم تكن فطرته البدنية مقصورة على نفسه بل كانت انموذجاً لمنطوي على فطرة سائر احوال الجنس انطواء
 اجاباً مستتبها لجران آثارها على الكل فكان ابداعه عليه الصلاة والسلام على ذلك الوجه ابداعاً لكل أحد
 من فروعه كذلك ولما كان خلقه عليه الصلاة والسلام على هذا النمط الساري الى جميع أفراد ذريته أتدري من أن
 يكون ذلك مقصوراً على نفسه كما هو المنهوى من نسبة الخلق المذكور اليه وأدل على عظم قدرته تعالى وكامل
 عمله وحكمته وكان عدم ذكرها حينئذ أظهر عنده وأجلى وكان حاله أولى بأن يكون سعيها لحوال ما بشر به نسب
 الخلق المذكور اليه كما نسب الخلق والتصوير الى الخاطئين في قوله تعالى (وقد خلقناكم ثم صورناكم ثم نفوساً لملقام
 الامتحان) حقه فكانه قيل وقد خلقتكم من قبل في تضاعيف خلق آدم ولم تكن اذ ذلك شيئاً أصلاً بل عداً مجتاً
 ونفياً صريحاً فاهذا أو أمّا محل الشيء على المعتد به أي ولم تكن شيئاً معتد به فبأيه المقام ويرد نظم الكلام وفرض
 خلقناك (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الحبل ولم يكن هذا السؤال منه
 عليه الصلاة والسلام لتأكيد البشارة وتحققها كما قبل فإن ذلك مما لا يليق بمنصب الرسالة وإنما كان ذلك
 لتعريف وقت العلوق حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو أمر خفي لا يوقف عليه فأراد أن يطلع الله
 تعالى عليه ليلتي تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها ولا يؤخره الى أن تظهر ظهوراً معتداً وقد مرت
 الاشارة في تفسير سورة آل عمران الى أن هذا السؤال ينبغي أن يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان
 لما روي أن يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة أشهر أو بثلاث سنين ولرب في أن دعاء زكريا
 عليه الصلاة والسلام كان في صفر من ربيع لقوله تعالى هنالك دعاء زكريا به وهي انما ولدت عيسى عليه الصلاة
 والسلام وهي بنت عشرين سنين أو بنت ثلاث عشرة سنة والجعل ابداعي واللام متعاقبة به ونسبها على
 المنقول بالمأثور من ارامن الاعتناء بالمستقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف وقع حالاً من آية اذ لو تأخر لكان
 صفة لها وقيل بمعنى التصيير المستدعي للفعولين أو لهما آية وثانيهما الظرف وتقدمه لانه لا مسوغ لكون آية
 مبتدأ عند التحلل الجملة الى مبتدأ وخبر سوى تقديم الظرف فلا يتغير حالها بعد ورود الناسخ (قال آتتك
 أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح (ثلاث ليل) مع
 أيامهن للتصريح بها في سورة آل عمران (سوا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتهاء التكلم بطريق الاضطرار
 دون الاختيار أي تمتع الكلام فلا تطبق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس
 (خرج على قوم من الخراب) أي من المصلى أو من العرفة وكان من وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم
 الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغير اللونه فأنكروه وقالوا مالك (فأوحى اليهم) أي أو ما اليهم لقوله
 تعالى ادرموا وقيل كتب على الارض وأن في قوله تعالى (أن سجوا) انما مفسرة لا وحي أو مصدرية
 والمعنى أي صلوا وأن صلوا (بكرة وعشياً) هما ظرفان للتسبيح عن إبي العالية أن المراد به صلاة
 الفجر وصلاة العصر أو زهوا ربكم طرفي النهار ولعله كان مأموراً بأن يسبح شكر أو أمر قوم بذلك (يا يحيى)
 استثناف طوي قبله جل كثيرة مسارعة الى الانبا بانجاز الوعد الكريم أي قلنا يا يحيى (خذ الكتاب) أي
 التوراة (بقوة) أي بجدة واستظهار بالتوفيق (وآتيناه الحكم صبياً) قال ابن عباس رضى الله عنهما
 الحكم النبوة استنبأه وهما بن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين روى انه دعاه
 الصبيان الى اللعب فقال ما لعب خلقنا (وحنا من لدنا) عطف على الحكم وتوحيده للتفخيم وهو التحنن
 والاشفاق ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افادته التنوين من الضميمة الذاتية بالضميمة الإضافية
 أي وآتيناه رحمة عظيمة عليه كالمنة من جنابنا أو رحمة في قلبه وشفته على أيوب وغيرهما (وزكوة) أي طهارة

قوله فلا تطبق به في بعض
 نسخ فلا تطبق به

من الذنوب أو صدقة تصدقناه على إبيه أو وقفناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطعما محتجبا عن المعاصي
 (وبرأ بالديه) عطف على تقيا أي بارأ بهما الطغيان ما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا عافا
 لهما أو عاصيا لربه (وسلام عليه) من الله عز وجل (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما يناله بني آدم
 (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من هول القامة وعذاب النار (واذكر في الكتاب)
 كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام وأمر بذكر قصة مريم أثر قصة ذكرها بالبين من كمال
 الانتباه والمراد بالكتاب السورة الكريمة لا القرآن أذهى التي صدرت بقصة زكريا المستبعدة لذكر قصتها وقصص
 الأنبياء المذكورين فيها أي واذكر للناس (مريم) أي نبأها فان الذكر لا يتعلق بالآليات وقوله تعالى
 (اذ انتدب) ظرف لذلك المضاف لكن لا على أن يكون المأمور به ذكر نبأها عند آتيا ذهابه فقط بل كل ما عطف
 عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف داخل في حيز الظرف متم للنبأ وقبل بدل استتمال من مريم على أن المراد
 بها نبأها فان الظروف مشقة على ما فيها وقبل بدل الكل على أن المراد بالظرف ما وقع فيه وقبل اذ يعنى أن
 المصدرية كما في قولك أكرمتك أذ لم تكرمي أي لأن لم تكرمي فهو بدل استتمال لا محالة وقوله تعالى (من أهلها)
 متعلق بالتبديت وقوله (مكنا شرفيا) مفعول لم باعتبار ما في ضمنه من معنى الايمان المقرب وجودا واعتبارا على
 اصل معناه العامل في الجائر والجور وهو السر في تأخير عنه أي اعتزلت وانفردت منهم وأنت مكانا شرفيا
 من بيت المقدس أو من دارها التي تتخلى هنالك للعبادة وقبل قدمت في مشقة لتغسل من الحيض مستحبة بحفاظ
 أو بشي يسترها وذلك قوله تعالى (فانتدب من دونهم حجابا) وكان موضعها المسجد فإذا احضت تحوالت
 إلى بيت خالتها وأذا ظهرت عادت إلى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاهها الملك عليه الصلاة والسلام في صورة
 آدمي شاب أمره وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فارسنا الهارونا) أي جبريل عليه الصلاة
 والسلام عبر عنه بذلك توفية لام مقام حقه وقرئ ينفخ الراء لكونه سببا لمسا فيه روح العباد الذي هو وعدة المقربين
 في قوله تعالى فأما أن كان من المنزلة بين فروع وربحان (فتنزل لها بشرا سويا) سوى الخلق كامل النية لم يفقد
 من حسان نعت الادمية شيئا وقبل تمثل في صورة قرب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وذلك لتستأنس
 بكلامه وتتلقى منه ما يليق اليهامن كلماته تعالى الذلود الهاعلى الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته
 وأما ما قيل من أن ذلك التهييج شهوتها فتقدر ونظمتها إلى رجها فمع مخالفتها لمقامه سان آثار القدرة المخارقة
 للعادة يكذب به قوله تعالى (قالت انى أعوذ بالرجن منك) فانه شاهد عدل بأنه لم يتخطر بسألها شاة ميل ما
 اليه فضلا عما ذكر من الحالة المترتبة على أقصى مراتب الميل والشهوة نعم كان غشيه على ذلك الحسن الثاني
 والجمال الرائق لا تلاها وسر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان
 الرجائية للمبالغة في العبادة تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العدة عمادها وقوله تعالى
 (ان كنت تقيا) أي تنق الله تعالى وسألى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السباق عليه أي
 فاني عائدة به أو فتعذوب فتعذى أو فلا تعترض لى (قال انما أنا رسول ربك) يريد عليه الصلاة والسلام انى لست
 ممن يتوقع منه ما توهمت من الشر وانما أنا رسول ربك الذى استعذت به (لا هب لك غلاما) أي لا كون
 سببا في هبة بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءات بالياء والتعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة إلى ضميرها لتشير بفها ونسبها والاشعار بعلة الحكم فان هبة الغلام لها من أحكام ترتيبها
 وفي بعض المصاحف أمرى أن اهاب لك غلاما (زكريا) طاهر من الذنوب أو ناميا على الخير أي مترقا من سن
 إلى سن على الخير والصلاح (قالت انى يكون لى غلام) كما وصفت (ولم يمسسنى بشر) أي والحال انه
 لم يباشرنى بالنكاح رجل وانما قيل بشر مبالغة في بيان تزهدها من مبادئ الولادة (ولم أنفسا) عطف على
 لم يمسسنى داخل معه في حكم الحالة مضمع عن كون المساس عبارة عن المباشرة بالنكاح أي ولم أكن فاجرة
 تبغى الرجال وهي فعول بمعنى الفاعل أصلها بغوى فأدغمت الواو بعد قلبها ياء الياء وكسرت الغين للياء وقيل
 هي فعيل بمعنى الفاعل والاقليل بغوى كما يقال فلان نهوع المنكر وانما لم تلحقه التاء لانها من باب النسب
 كطالق أو بجعي المفعول أي يفيها الرجال للغيرها (قال) أي الملك تقريراً لمقالته وتحققا لهما (كذلك)
 أي الامر كما قلت لك وقوله تعالى (قال ربك) الخ استئناف مقرر له أي قال ربك الذى أرسلنى إليك (هو)

أى ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير أن يمك بشر أصلا (على) خاصة (هين) وإن كان مستحبا عادة
لما أتى لا احتاج إلى الأسباب والوسائط وقوله تعالى (ولنجعله آية للناس) أماعله لمعلل بحذف أى ولنجعل
وهب الغلام آية لهم وهرها نأبستد لون به على كمال قدرتنا نفعل ذلك ومعطوف على آية أخرى منتره أى
لتبين به عظم قدرتنا ولنجعله آية الخ. والواو على الأول اعتراضية والالتفات إلى أن العظمة لا تظهر كمال الجلالة
(ورجى) عظيمة كائنة (منا) عليهم يمدون به دأيه ويستشدون بارشاده (وكان) ذلك (أمرامقضا)
محمكا قد تعلق به قضاؤنا الأزل أو قد روسطرى اللوح لا بد من جريانه عليك البتة أو كان أمرامقضا
بأن يقضى ويفعل لتعظيمه حكما بالغة (تخلته) بأن نفع جبريل عليه الصلاة والسلام في درعها فدخلت
النفخة في جوفها قبل أنه عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفع في جيبه فخلت وقبل نفع عن بعد فوصل الريح
إليها فخلت في الحال وقيل إن النفخة كانت في فيها وكانت مدة حملها سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع
لثمانية أشهر غيره وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقبل ساعة كاجلت وضعته وسها حينئذ ثلاث عشرة
سنة وقبل عشرين سنة وقد حاضت حمضتين (فالتبتت به) أى فاعتزلت وهو في بطنها كما في قوله * تدوس بنا الجمجم
والترسا * فالجاء والجور وفي خبرنا نصب على الحبالية أى فالتبتت ملتبته به (مكنا أقصبا) بعسدا من أهلها
وراء الجبل وقيل أقصى الدار وهو الأنسب بقصر مدة الحمل (فأجأها الخاص) أى فالجأها وهو في الأصل
منقول من جاء لكنه لم يستعمل في غيره كما في أعطى وقرئ الخاص بكسر الميم وكلاهما مصدر مخضت المرأة
إذا تحرك الولد في بطنها للخروج (التي جذع الخلة) لتستريحه وتعتد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت خلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف أمال البنس أول ولدها اذ لم يكن ثمة غيرها
وكانت كالنعام عند الناس وعله تعالى ألهمها ذلك ليربها من آيات ما يسكن روعتها ويطعمها الرطبة الذي
هو خسر النفساء الموافقة لها (فالت باليتنى مت) بكسر الميم من مات ميت كخفت وقرئ ينفها من مات
موت (قبل هذا) أى هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالته مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين
جبريل عليه السلام من الوعد الصريح استحسانا من الناس وخوفامن لا تثمهم واحذارا من وقوع الناس
في المعصية بما تكلموا فيها أو جريا على سنن السابقين عند اشتداد الأمر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه
أنه أخذ خبثه من الأرض فقال يا ليتني هذه التبتة ولم أكن شيا وعن بلال أنه قال ليت بلال لم تلده أمته (وكنت
نسبا) أى شيا نأفها شأنه أن ينسى ولا يعتد به أصلا وقرئ بالكسر قبل هاتين الكلمتين في ذلك كالوتر والوتر قبل
هو بالكسر اسم لما ينسب كالنقض اسم لما يتقضى وبالفتح مصدر يسمى به المفعول مبالغة وقرئ بهما مهورا
من نساء اللين إذا أصيبت عليه الماء فصارت مستهلكة فيه وقرئ نسا كعسا (نسبا) لا يتخترى سال أحد من
الناس وهو نعت للمبالغة وقرئ بكسر الميم اتساعا له بالسبب (فناداها) أى جبريل عليه السلام (من تحتها)
قبل أنه كان قبل الولد وقبل من تحتها أى من مكان أسفل منها تحت الاكمة وقبل من تحت الخلة وقيل ناداها
عسى عليه السلام وقرئ نفاطها من تحتها بفتح الميم (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى عسى أن أن مفسرة أو بأن
لا تحزنى على أنها مصدرية قد حذف عنها الجارة (قد جعل ربك تحن) أى يمكن أسفل منك وقبل تحن
أمر لك أن أمرت بالجرى وجرى وان أمرت بالامساك أمسك (سريا) أى نهرا صغيرا حجابا روى مرفوعا
قال ابن عباس رضى الله عنه إن جبريل عليه السلام ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب تجري
جدولا وقيل فعله عيسى عليه السلام وقيل كان هنالك نهر يابس أجرى الله عز وجل فيه الماء حينئذ كما فعل
مثله بالخلعة فانها كانت خلة يابسة لا رأس لها ولا ورق فضلا عن الثمر وكان الوقت شتاء فجعل الله لها اذراية
رأسا وخواصرا وقيل كان هنالك ماء جار والاول هو الموافق لقسم بيان ظهوره وانوارق والتبادر من النظم
الكرام وقيل سريا أى سدا نيلار فيع الشأن جليلا وهو عيسى عليه السلام فالتنوين للتعظيم والجملة لتعليل
للتقاء الحزن المفهوم من النهي عنه والتعرض لعنوان اربوية مع الاضافة إلى شعرها لتسريتها ونأ كبد
التعليل وتكميل التسليم (وهزى) هز النسي تحريكه إلى الجهات المتقابلة تحريكه عينا مستدارا أو المراد هزها
ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى (البلك) أى إلى جهنك والباء في قوله عز وجل (يجذع الخلة)
صلة للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى الخ قال القراء تقول العرب هزه وهزه وأخذ الخطام وأخذ

بالخطام أولاً لصاق الفعل بمد خواها أى أفعلى الهمز يجذعها أو هزى الثمرة بهزه وقيل هى متعلقة بمجذوف وقع
حالا من مفعول الهمز أى هزى اليك الرطب كأنها يجذعها (تساقط) أى تسقط الخلة (علين) اسقاطا متوازيًا
حسب قوت الهمز وقرئ تسقط ويسقط من الاسقاطا لئلا والياء وتسقاطها طارها لئلا وتسقط بطرح الثانية
وتسقاطها بدغمها فى السين ويساقط بالياء كذلك وتسقط ويسقط من السقوط على أن التاء فى الكل للخلة والياء
للبيذع وقوله تعالى (ورطباً) على التثنية الثلاث الأولى مفعول وعلى الست البواقى تعين وقوله تعالى (جنباً)
صفة له وهو ما قطع قبل يسه فعمل بمعنى مفعول أى رطباً مجنباً أى صالحاً للاجتماع وقيل بمعنى فاعل أى طرباً
طيباً وقرئ جنباً بكسر الجيم للاتساع (فكلى واشربى) أى ذلك الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره
(وقزى عينا) وطبى نفساً وأرفضى عنها ما أحرزك وأهملك فانه تعالى قد زهه ساحتك عما اختلج في صدور
المعبدین بالاحكام العبادية بأن أظهر لهم من البسائط العنصرية والمركبات النباتية ما يخرج القادات الكونية
ويرشدهم الى الوقوف على سريرة امرئ وقرئ وقزى بكسر القاف وهى لغة نجد واشتاقه من الترافان
العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره ومن الترافان دعة السرور باردة ودعة الحزن
حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للحبوب والمكروه (فأما ترين من البشر أحداً) أى آدمياً كأنها
من كان وقرئ ترين على لغة من يقول لبات طالع لمباين الهمزة والياء من التأتى (فتولى) لانه استنطقك
(انى نذرت الرحمن صوماً) أى صمتاً وقد قرئ كذلك أو صياماً ما كان صيامهم بالسكوت (فلن اكلم اليوم انسياً)
أى بعد أن أخبرتكم بشئى وانما اكلم الملائكة وأنا جى ربى وقيل أمرت بأن تجبر نذرهما بالاشارة وهو الاظهر
قال القراء العرب نسي كل ما وصل الى الانسان كلاماً بأى طريق وصل ما لم يؤكده بالصدر فاذا أكد لم يكن
الاحقة الكلام وانما أمرت بذلك لكرهه لمجادلة السفهاء ومنافقتهم والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام
فانه نص قاطع في قطع الطعن (فأنت به قوماً) أى جاعتم مع ولدها راجعة اليهم عند ما ظهرت من نفاسها
(تحملة) أى جالدة له (قالوا) مؤنين لها (يا مريم لقد جنبت) أى فعلت (شياً فرباً) أى عظيمياً بعد ما منكروا
من فرى الجلد أى قطعاً وجئت مجيباً عما عجز عنه بالشيء تحقيقاً للاستعجاب (يا خنثى هرون) استئناف
لتعديد التعبير وتأكيد التوبيخ عنوانه هرون النبى عليه السلام وكانت من أعقاب من كان معه فى طبقة
الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أوطاح كان فى زمانهم مشهوراً به أى
كنت عندنا مثله فى الصلاح وأشبهوا به (ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت امك بغياً) تقرير لكون
ما جاء به فى ميامنك أو تبيينه على أن ارتكاب الفواحش من أولاد الصالحين أخش (فأشارت اليه) أى الى
عيسى عليه السلام أن كلمه والظاهر أنها حينئذ نذرها وأنها بعزل من محاوراة الانس حسب ما أمرت فقيهه
دلالة على أن المأمور به بيان نذرهما بالاشارة لا بالعبرة والجمع بينهما مما لا عهد به (قالوا) منكروين لجوابها
(كيف نكلم من كان فى المهد صدياً) ولم نعهد فيما سلف صدياً بكلمه عاقل وقيل كان لا يتناع منوعون الجمله
فى زمان ماضٍ منهم صالح لقريته وبعده وهو هنالك قريته خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وقيل هى زائدة
والظرف صلة من وصيها حال من المستكن فيه وهى تامة أو دأمة كفى قوله تعالى وكان الله عليهما حكيماً (قال)
استئناف مبنى على سؤال نشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فاذا كان بعد ذلك فتبين قال عيسى عليه السلام
(انى عبد الله) أنطقه الله عز وجل بذلك أنزى أثير تحقيقاً للحق ورداً على من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق
لعيسى زكراً عليها الصلاة والسلام وعن السدى رضى الله عنه لما أشارت اليه غضبوا وقالوا السخرية بها
أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان رضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليه بهم وجهه وانكأ
على يساره وأشار اليهم بسبابته فقال ما قال الخ وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغاً يتكلم فيه الصبيان
(أتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبياً وجعلنى) مع ذلك (مباركاً) تنافعاً للملائكة والتعبير بلفظ المائى
فى الافعال الثلاثة أتاباً باعتبار ما سبق فى القضاء المحتوم وأوجع ما فى شرف الوقوع لا محالة واقفاً وقيل اكله
الله عقلاً واستنبأ طفلاً (أيضاً كنت) أى حينما كنت (وأوصانى بالصلاة) أى أمرنى بها أمراً مؤكداً
(والزكوة) زكاة المال ان ملكته أو بظهره النفس عن الرذائل (مأدمت حياً) فى الدنيا (وبرأب الدقى)
عطف على مباركاً أى جعلنى باراً بها وقرئ بالكسر على انه مصدر ووصف به مبالغة أو منصوب بمنصودل عليه

قوله المتعبدین بالاحكام
فى بعض النسخ المتعبدین
بالاحكام اهـ

أوصاني أي وكلفني برأويئذه القراءة بالكسر والجر عطفًا على الصلاة والزكاة والتسكير للتفخيم (ولم يجعلني جبارًا شقيًا) عند الله تعالى لقرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) كما هو على يحيي على أن التعريف للعهد والظاهر أنه للجنس والتعريض باللعن على أعدائه فإن إثبات جنس السلام لنفسه تعريض بإثبات ضده لا ضده على كافي قوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وولى (ذلك) إشارة إلى من فصلت نعوته الجلية ومافيه من معنى البعد للدلالة على علو مرتبته وبعد منزلته ومنازلة تلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة المشاهد المحسوس (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فمما يزعمونه على الوجه الابغ والمباح البرهاني حيث جعله موصوفًا بضداد ما يصفونه (قول الحق) بالنصب على أنه مصدر مؤكد لقال انى عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم اعتراض منقرض لمنهون ما قبله وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والإضافة للبيان والتمهيد للكلام السابق أو تمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرئ قال الحق وقول الحق فإن القول والقول والقال فى معنى واحد (الذى فيه يمترون) أى يشكون أو يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصارى ابن الله وقرئ بنا الخطاب (ما كان الله) أى ما صح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيهه تعالى عما يمتونه وقوله تعالى (إذا قضى أمرا) فأنما يقول لكن فيكون) يتكلم لهم ببيان أن شأنه تعالى إذا قضى أمرًا من الأمور أن يعطى به إرادته فيكون حيث يشاء بلا تأخير من هذا شأنه كيف توههم أن يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عليه السلام قبل هو عطف على قوله انى عبد الله داخل تحت القول وقد قرئ بغير واو وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام أى ولأنه تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقولهم تعالى وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقيل معطوف على الصلاة (هذا) أى الذى ذكرتم من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه والفناء فى قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) لترتيب ما بعده على ما قبلها تنبيه على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فإن ما حكي من مقالات عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا فاطعة فى كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصارى بالتعريف والأفراط أفرق النصارى فقاتل السطورية هو ابن الله وقالت البعثونية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالوصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلية الحكم (من مشهد يوم عظيم) أى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو من مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء عليهم السلام والسنة وأذانهم وأيديهم وأرجلهم وسائر أراهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى حق عيسى وآله عليهما السلام (أجمعهم وأبصر) تعجب من حدة جمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم (يوم تأتوننا) للحساب والجزاء أى يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهم بعد أن كانوا فى الدنيا صما غييا وتهديد مجاسيعون ويصرون يومئذ وقيل أمر بأن يصبرهم وما عيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجزاء والجزاء على الأول فى موقع (الرفع وعلى الثانى فى حيز النصب) (لكن الظالمون اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال مبين) لا تدرى غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلمة ووضع الظالمين موضع الضمير للإيذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم (وأندرهم يوم الحسرة) أى يوم يتحسر الناس فاطبة أما المسمى ففعل اسأته وأما المحسن فعلى قلة إحسانه (أدقنى الأمر) أى فرغ من الحساب وتصادر القريشان الى الجنة والنار روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش الخ فيذبح والقريشان يتظنون فينادى المنادى يا أهل الجنة خلدوا فلا موت وبأهل النار خلدوا فلا موت فزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح وأهل النار غمًا إلى غم واذ بدل من يوم الحسرة أو طرف الحسرة فإن المصدر المعرف بالألام يعمل فى المفعول المصرح عند بعضهم فكيف بالظرف (وهى فى غفلة) أى عما يفعل بهم فى الآخرة (وهى لا يؤمنون) وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال مبين أى مستقرزون فى ذلك وهم فى تلك الحالتين وما بينهما اعتراض أو من مفعول أندرهم

قوله وقول الحق أى بنسب النصارى كما وجد مضبوطا فى بعض النسخ بالقلم وإن لم أره فى القاموس ولا فى المصباح فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ اه متحججه

قوله خلدوا فلا موت فى بعض النسخ بلام موت بأواحدة فى الموضعين اه

أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالاً متضمنة لعنى التعليل (أنا نحن نرث الارض ومن عليها) لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملكا اوتو في الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك نوفي الوارث لارثه (والينا يرجعون) أى برؤن للبراءة الى غيرنا استقلالاً واشتراكاً (واذكر) عطف على أنذرهم (في الكتاب) أى في السورة اوفى القرآن (ابراهيم) أى اتل على الناس قصته وبلغها اليهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم قائمهم يتقون اليه عليه السلام فحسامهم باستماع قصته يقطعون عما هم فيه من الضلال (انه كان صدقاً) ملازماً للصدق في كل ما يأتي ويذكر وكثيراً للتصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسوله والجملة استئناف مسوق لتعليل موجب الامر فان وصفه عليه السلام بذلك من دواعي ذكره (نبأ) خبر آخر لكان مقيد للاول مختص له كما ينبغي عنه قوله تعالى من النبيين والصدّيقين الآية أى كان جامعاً بين الصدّيقية والنبوة ولعل هذا الترتيب للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصدّيقية بالنبوة فان كل نبى صدّيق (أدّ قال) بدل اشغال من ابراهيم وما بينهما اعتراض مقترن لما قبله او متعلق بكان او نبياً وتعليل ذلك بالاقاات مع أن المقصود تذكرياً ما وقع فيه من الحوادث قد مرّ سره مراراً أى كان جامعاً بين الاثنين حين قال (لايه) آررسلطنا في الدعوة مستقيلاً له (بأب) أى بأبى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان وقد قلّ ياباً لكون الالف بدلاً من الياء (لم نعبده الا بسمع) شاءك عليه عند عبادتك له وجوارك اليه (ولا يصير) خضوعك وخشوعك بين يديه أولاً بسمع ولا يصير شيئاً من المنوعات والمبصرات فيدخل في ذلك ما ذكر دخولاً أولاً (ولا يغنى) أى لا يقدر على أن يغنى (عنك شيئاً) في جلب نفع أو دفع ضرر ولقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه ابداع احتياج بحسن أدب وخلق جليل للتركيب من المكارمة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محبة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستحق به عقل كل عاقل من عالم وبها هل ويأبى الركون اليه فلذا عن عبادته التي هي الغاية القصصية من التعظيم مع أنها لا تحقّق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام الخالق الرائق المحيي المميت المنيب المعاقب وبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشئ لو كان حياً مميّزاً سمعاً بصيراً قادراً على النفع والضرر مطبقاً بإبصار الخبر والشر لكن كان ممكناً لاستنكف العقل السليم عن عبادته وان كان اشرف الخلائق الماراه مثله في الحاجة والاقماد للقدرة القاهرة الواجبة فإظناك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الاحياء عين ولا أثر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق المبين لما انه لم يكن محتولاً من العلم الا لله مستقيلاً بالنظر السوي مصدر الدعوتة بماسر من الاستعانة والاستعفاف حيث قال (بأب) انى قد جاء منى من العلم عالم يأتك) ولم يسم اياه بالجهل المفرط وان كان في اقصاه ولا نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل ابرز نفسه في صورة رفيق له اعرف بأحوال ما سلكه من الطريق فاستماله برفق حيث قال (قائى اهدك صراط سوا) أى مستقيماً موصلاً الى اسنى المطالب منجياً عن الضلال المؤدى الى مهاوى الردى والمعاطب ثم شبطه عما كان عليه بصوره بصورة يستذكرها كل عاقل ببيان انه مع رائه عن النفع بالمرّة مستجلب للضرر عظيم فانه في الحقيقة عبادة الشيطان لما انه الاخر به فقال (يا أب) لا تعبده الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يسوّاه لك وبغيرك عليها وقوله (ان الشيطان كان للرحن عصباً) تعليل لموجب النهي وتأكيده ببيان انه مستمتعص على ربك الذى انعم عليك بفنون النعم والارباب في أن المطع للعاصى عاص وكل من هو عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينقم منه والاظهار في موضع الانشمار لزيادة التقرير والاقصاار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياه لانه ملاكها اولانه نتيجة معاداة لا دم عليه السلام وذرتيه فتذكره داع لايه الى الاحتراز عن موالاة وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه وقوله (يا أب) انى أخاف أن يسلك عذاب من (الرحن) تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلى به معبوده من العذاب الفظيع وكله من متعلقة بمنضم وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التنكير من الغنامة الذاتية بالغنامة الاضافية واظهار الرحن للاشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما في قوله عز وجل ما عز لربك الكريم (فمكون للسلطان ولياً) أى قرينه له في اللعن الخلد وذكر الخوف للجملة وازار الاعتناء بأمره (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كانه قيل فماذا قال أبوه عندما سمع منه عليه السلام

هذه النصائح الواجبة القبول فقبل قال مصرّاعلى عناده (ارغب أنت عن آلهن بالبراهيم) أى أمرض
ومنصرف أنت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كان الرغبة عنها مما لا يصدر عن
العاقل فضلا عن رغب الغير عنها وقوله (لئن لم تنته لارجنك) ثم يد وتحدّر عما كان عليه من العظة
والتذكير أى والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادتها لارجنك بالجحارة وقبل باللسان (واهيرى)
أى فاحذرنى واتركنى (مليا) أى زمانا طويلا أو مليا بالذهب مطبقا به (قال) استئناف كاستف (سلام
عليك) يوديع ومتاكلة على طريقة مقابلة السبحة بالحسنة أى لأصيبك بمكروه بعد ولاشافك بما يؤذي
ولكن (سأستغفر لك ربى) أى أسد عنه أن يغفر لك بأن يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلحق به تعليل
قوله تعالى واغفر لى بقوله تعالى انه كان من الصالحين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يوت على
الكفر مما لا ريب في جوازه وانما المحذور استدعاء المغفرة لمع بقائه على الكفر فانه مما لا مسأغ له عقلا ولا نقلا
وأما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا تأباه قصة العتل وانما الذى عنعه السمع الارى الى انه عليه السلام
قال لعمري أى طالب لا زال استغفر لك ما لم أنه عنه فزل قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية والاستغفار به أن هذا الوعد من ابراهيم عليه السلام وكذا قوله لا تستغفرنا ولا وما ترتب عليهما
من قوله واغفر لى الآية انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين أمره لقوله تعالى فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه كما مر في تفسير سورة التوبة واستناده بما يؤتى به في قوله تعالى الا قول ابراهيم لآبيه
لا تستغفرنا ولا لا تفتح في جوازه لكن لان ذلك كان قبل ورود النهي اولوعدة وعدها بآية ما قبل لما أن
النهي انما ورد في شأن الاستغفار بعد تبين الامر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل تبينه فلما توالى النهي
أصلا وأن الوعد بالمحذور لا يرفع حظره بل ان المراد بما يؤتى به ما يجب الانتباه به حتى لا يورد الوعد على
الاعراض عنه بقوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد فاستنتاؤه عن ذلك انما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان للكافر الرجوع ايمانه لاسيما وقد
انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يترد فيه أحد من العقلاء وأما عدم جوازه قبل تبين الامر فلا
دلالة للاستثناء عليه قطعا وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار بقوله واغفر لى
الآية لانها كانت هي الحاملة له عليه السلام عليه وتخصيص تلك العدة بالذكون ما وقع ههنا لوروده على
نهي التاكيد التسمي وأما جعل الاستغفار ذراعا عليها وترتيب التبر اعلى تبين الامر فقد مر بتحقيقه في تفسير
سورة التوبة وقوله (انه كان بي حنيا) أى بلغا في البر والاطراف لتعليل لمخونه ما قبله (واعتراكم) أى
أتباعه عنكم وعن قومك (وماتدعون من دون الله) بالمهاجرة بدني حيث لم تؤثر فيكم نصائحي (وأدعوربي)
أعبده وحده وقد جوز أن يراد به دعاؤه المذكور في تفسير سورة الشعراء ولا يعد أن يراد به استدعاء الولد أيضا
بقوله رب هب لي من الصالحين حسب ما ساعده السياق والسباق (عسى أن لا يكون بدعاري شيئا) أى خائبا
ضائع السعي وفيه تعريض بشقايتهم في عبادة آلهتهم وفي تصدير الكلام بعسى من اظهار التواضع ومراعاة
حسن الادب والتسببه على حقيقة الحق من أن الاجابة والاثابة بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب
وأن العبرة بالخاتمة وذلك من القيوب المختصة بالعلم الخبير ما لا يخفى (قلنا اعتراكم وما يعبدون من دون الله)
بالمهاجرة الى الشام (وهيناه اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من أقرائه الكفرة لكن لا عتب المهاجرة
فان المشهور أن الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام لقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم اثر دعائه بقوله رب هب لي
من الصالحين واعل ترتيب هبتهما على اعتراله ههنا لسان كمال عظم النعم التي اعطاها الله تعالى اياه بمقابلته من
اعترلهم من الاهل والاقرباء فانها شجر الانبياء لهما اولاد وأحفاد أولو شأن خطير وذو وعد كثير هذا وقد
روى انه عليه السلام لما قصد الشام في أول احزان وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد لاسحق ويعقوب والاول
هو الاقرب الاظهر (وكلا) أى كل واحد منهما أو منهم وهو مفعول أول لقوله تعالى (جعلنا نبياً) قدم عليه
للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم أى كل واحد منهم جعلنا نبياً لا بعضهم دون بعض
(وههنا لهم من رجسنا) هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم نبياً للايدان بأنها من باب الرحمة وقبل هي المال
والاولاد وما بسط لهم من سعة الرزق وقبل هو الكتاب والاطهار انما عامة لكل خير ديني وديني أولوه

مما يؤتونه أحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يفخروهم الناس وينتوون عليهم استجابة لدعونه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب لغتهم ووضاقتهم الى الصدق وروضته بالعلم والدلالة على انهم احقوا بما يتوون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتبدل الدول وتحول الملل والنحل (واذ كرفي الكتاب موسى) قدم ذكره على ذكر اسمعيل للثلاثة فصل عن ذكر يعقوب عليهما السلام (انه كان مخلصا) موحدأخلص عباده عن الشرك والرياء وأسلم وجهه لله تعالى وأخلص نفسه عساواه وقرئ مخلصا على أن الله تعالى أخلصه (وكان رسولا نبيا) ارسله الله تعالى الى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه أخص وأعلى (ونادى من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين مصر ومدين والايمن صفة للجانب أى نادى من نادى من ناحيته اليمنى من اليمن وهي التي تلي بين موسى عليه السلام وأومر جانه المومن من اليمن ومعنى نادى منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقرئناه نجيا) قريب شريف مثل حاله عليه السلام يحال من قرئه الملك لما جأته واصطفاه واصاحبه ونجيا أى مناجيا حال من أحد الصبرين في نادى نادى وأقر بناه وقيل من تفعاله الماروى أنه عليه السلام رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم (ورحمتنا) له من رحمتنا) أى من أجل رحمتنا وأقناله أو بعض رحمتنا (أحاه) أى معاودة أخيه وموازنته جارية لدعونه بشو له واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى لانفسه لانه كان كبيره عليه السلام وهو على الاول معقول لو هبنا وعلى الثاني بدل وقوله تعالى (هرون) عطف بيان له وقوله تعالى (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر آية وأخيه لاراز كمال الاعتناء بأمره بإرادته مستقلا وقوله تعالى (انه كان صادق الوعد) تغليل لموجب الامر وإرادته عليه السلام بهذا الوصف لكل ثمرة به وناعلم انه وعد الصبر على الذبح بقوله يستبدني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) فيه دلالة على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته (وكان بأمره أهل بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالأحكام وهو أن يقبل الرجل بالتكامل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه قال تعالى وأندعشبر تلك الاقر بين وأمره أهل بالصلاة قوا أنفسكم وأهلكم نارا وقصد الى تكميل الكل بشكهم لهم لانهم قدوة يؤتسى بهم وقيل أهل أمته فان الانبياء عليهم السلام أبناء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لانضافه بالنعوت الجليلة التي من جلتها ما ذكر من خصاله الحميدة (واذ كرفي الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد آدم نوح فانه نوح بن لوط بن شوشن بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واشتقاقه من الدرس برده منع صرف نعم لا يعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك قلبه لكثرة دراسته روى انه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب (انه كان صدقا) ملازم للصدق في جميع احواله (نبيا) خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صدق نبيا (ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة والزاني عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجليل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعناك ذكرك وقيل الجنة وقبل السماء السادسة او الرابعة روى عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يارب اني قد مشيت فيها يوما وقد أصابني منها ما أصابني فكيف من يحمله ما سيرة جسمه لانه عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألني أن أخفف عنك جهلك وحرها فأجبتة قال يارب اجعل بيني وبينه خلة فأذن الله تعالى له فرفعه الى السماء (اولئك) اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وبعدهم عن زمرة من الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (الذين اثم الله عليهم) صفة أى أثم عليهم بفنون النعم الدينية والدنيوية حسبا أشير اليه بجملا وقوله تعالى (من النبيين) بيان للموصول وقوله تعالى (من ذرية آدم) بدل منه بإعادة الجائر ويجوز أن تكون كلمة فيه للتبعض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية (ومن جلتنا مع نوح) أى ومن ذرية من جلتنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرايل وكان منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية (ومن هدنا واجتينا) أى ومن هدنا من هدناهم الى

قوله لما روي في التفسير
أيضا كما في تاريخ
اخنوخ هكذا في التفسير
معين وهو الذي في التفسير
وفيه أيضا اخنوخ مجذوف الهمزة
وضمته في التاريخ المذكور
مهملة ونون وواو وناحية
فليتراه سبحانه

الحق واجتنبوا النعمة والكرامة وقوله تعالى (اذ أتت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا وثلك
 ويجوز أن يكون الخبر هو الموصول وهذا استثناء فامسوقا لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع ما لهم
 من علو الرتبة ومحو الطبقة في شرف التسب وبكل النفس والزلفى من الله عز سلطانه وسجدا وبكيا حالان من خير
 خروا أى ساجدين باكين على الله عليه وسلم اتلوا القرآن وأكبوا فان لم تكوافقوا كوا واليكى
 جمع بالك كالسجدة جمع ساجد وأمله بكوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالكون فقلت الواو بالياء
 وأدغمت الياء فى الياء وحزرت الكاف بالكسر الجانسان للياء وقرئ يلى بالياء التثنية لأن التثنية غير حقيقي
 وقرئ يكأ بكسر الباء لا اتباع قالوا يابغى أن يدعو الساجدين بسجدة بما يليق بآياتها فهنا يقول اللهم اجعلنى
 من عبادك المنة عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفى آية الاسراء يقول اللهم اجعلنى
 من الباكين اليك الخاشعين لك وفى آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين
 بجمدك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك (تخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف
 بشغ اللام ولعقب الشر خلف بالسكون أى فعتبهم وجاهد بعدهم عقب سوء (أضاعوا الصلوة) وقرئ الصلوات
 أى تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
 والانهى الذى فى فنون المعاصى وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشدور كعب المنظور وليس المنصور
 (فسوف يلقون عقابا) أى شر فان كل شر عند العرب نعى وكل خير رشاد كقولهم

فمن يلقى خيرا يحمده الناس أمره * ومن يقول لا بعدم على النعى لا غما

وعن الفضل الجزار نعى كقوله تعالى يلقى أى جزاء اثم أو غيا عن طريق الجنة وقيل نعى وادى جهنم
 تستعيد منه اوديتها وقوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية فى حق الكفرة
 (فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انها فيه جماعى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر امر أى
 فأولئك المنعوتون بالتوبة والايامن والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المأمور وقرئ يدخلون
 على البناء للمفعول (ولا يظلمون شيئا) أى لا ينتصرون من جزاء أعمالهم شيئا ولا ينتصرون شيئا من
 النقص وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل
 البعض لاشغالها عليها وما يشبه ما اعراض او نصب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى
 اولئك جنات الخ او مبتدأ أخبره التى وعد الخ وقرئ حنة عدن نصا ورفعا وعدن علم لعنى عدن وهو الاقامة
 كما أن فينة وسهر وأمس فين لم يصرفها أعلام لمعانى الفينة وهى الساعة التى أت فيها والبصر
 والامس بجرى لذلك مجرى عدن أو هو علم لارض الجنة خاصة ولولا ذلك لما ساغ ابدال ما أضيف اليه من
 الجنة بلا وصف عند غير البصريين ولا وصفه بقوله تعالى (التي وعد الرحمن عباده) وجعله بلا مته خلاف
 الظاهر فان الموصول فى حكم المشتق وقد نصوا على أن البدل بالمشتق ضعيف والتمرض لعنوان الرحمة
 للذيان بأن وعدوها والنجاز له كمال سعة رحمة تعالى والياء فى قوله تعالى (بالغيب) متعلقة بمنتهر هو حال
 من المضمر العائد الى الجنات او من عبادته أى وعدها اياهم ملتبة او ملتصين بالغيب أى غيبة عنهم غير حاضرة
 أو غائبين عنها لا رونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار أو بمنتهر هو سبب للوعد أى وعدها اياهم بسبب ايمانهم
 (انه كان وعده) أى وعده كاشفاً كان فدخل فيه الجنات الموعودة دخولاً اولياً ولما كانت هى مشابهة
 يرجع اليها قبل (ماتياً) أى بآتيه من وعده لا بحالة بغير خلف وقيل هو مفعول بمعنى فاعل وقيل ما شأى
 مفعول لا يجوز أن أى اليه احساناً أى فعله (لا يصعرون فيها لقوا) أى فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن
 عدم صدور الفروع أهلها وفيه تنبيه على أن اللغو مما ينبغى أن يجنب عنه فى هذه الدار ما يمكن (الاسلاما)
 استثناء منقطع أى لكن يصعرون تسليم الملائكة عليهم اوتدلم بعضهم على بعض او متصل بطريق التعليق
 بالحال أى لا يصعرون لغواً اما الاسلاما حيث استحبال كون السلام لغواً استعمال سماعهم بالكسبة كفى قوله
 ولا يصعب فيهم غير أن سيوفهم * بين قول من قراع الكتاب او على أن معناه الدعاء بالسلامة وهم اغنياء
 عنه فهو من باب اللغو ظاهر وانما فائدة الاكرام وقوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) وارد على
 عادة التسعين فى هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره والافليس فيها بكرة ولا عشى (تلك الجنة)

مبتدأ وخبر جى به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها فان ما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يزدان بعده نزولها
 وعلو رتبها (التي نورث) أى نورثها (من عبادنا من كان تقيا) أى بقيا عليهم بتقواهم وعتقهم بها كما بقي
 على الوارث مال م ورثه وعتقه به والورثة أقوى ما يستعمل في الفاعل والاستحقاق من الالفاظ من حيث
 انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
 لو آمنوا وأطاعوا زيادة في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد (وما تنزل الابرار ربك) حكاية لقول جبريل
 حين استبطأه رسول الله عليه ما الصلاة والسلام لماسئل عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر
 كيف يجيب وربان يوسى اليه فيه فأبطأ عليه أربعين يوما وخمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وأنزل الله عز وجل هذه الآية وسورة النحى والتنزل التزول
 على مهل لانه مطاوع للتزول وقد يطلق على مطلق التزول كما يطلق التزول على الانزال والمعنى وما تنزل
 وقناغب وقت الابرار الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما تنزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا
 وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان
 دون زمان الابرار ومشيئته (وما كان ربك نسيا) أى تارك لك يعنى أن عدم التزول لم يكن الاعداد الامر به
 لحكمة بالغة فسه ولم يكن لتركه تعالى لك ولو دبره اباك كما زعت الكفرة وفي اعادة اسم الرب العرب عن
 التبليغ الى السكال الاثني مضاف الى ضميره عليه السلام من نشر يفه والاشعار به له الحكم الملائقي وقيل
 أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة مخاطبة بعضهم بعضا بطريق التبعج والانهاج والمعنى
 وما تنزل الجنة الابرار الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها لهما ومتروكها لهما وحاضرهما وجناحه وما تحده
 من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقرر بان قولهم من جهة الله تعالى أى وما كان ناسيا لالاعمال
 العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لاستحالة
 النسيان عليه تعالى فان من يده ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يصور أن يحوم حول ساحة
 سبحانه الغفلة والنسيان وهو خير مبتدأ محذوف او بدل من ربك والفاء في قوله تعالى (فأعده واصطبر
 لعبادته) لترتيب ما بعده من موجب الامرين على ما قبلها من كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما
 وقيل من كونه تعالى غير تارك له عليه السلام او غير ناس لالاعمال العاملين والمعنى حين عرفته تعالى بما ذكر
 من الربوبية الكاملة فأعده الخ فان ايجاب معرفته تعالى كذلك لعباده مما لا ريب فيه وأحين عرفته انه
 تعالى لا يسأل الا ليشي أعمال العاملين كأنسان كان فأقبل على عبادته واصطبر على مشاقها ولا تحزن باطلا
 الوحى وهزوا الكفرة فانه يرا قبلك يراعيك ويلطف بك في الدنيا والاخرة وتعدية الاصطبار باللام لا يحرف
 الاستعلاء كما في قوله تعالى واصطبر عليهم لتعني معنى اثبات العبادات فيما يورده عليهم من الشدائد والمناقب
 كقولك المبارز اصطبر لفرزك أى اثبت له فيما يورده عليك من شدائده (هل تعلم حسما) السحى هو الشريك
 في الاسم والظاهر أن يراد به ههنا الشريك في اسم خاص قد عبر عنه تعالى بذلك وهو رب السموات والارض
 وما بينهما والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه على البغ وجهه وأكده فالجمله تقرر لما أفاده النفا من
 عليه ربوبية الله العاتية لوجوب عبادته بل لوجوب تخصيصها به تعالى ببيان استقلاله عز وجل بذلك الاسم
 واتقانا اطلاقه على الغير بالكلية حقا واطلا وقيل المراد هو الشريك في الاسم الجليل فان الشركين مع غلوهم
 في المكابرة لم يسموا الصم بالجلالة أصلا وقيل هو الشريك في اسم الاله والمراد بالسمية التسمية على الحق
 فالعنى هل تعلم شيأ يسمى بالاستحقاق الها وأما التسمية على الباطل فهي كالتسمية فترى الجلالة لوجوب العادة
 حينئذ باعتبار ما في الاعين الكريمة من الاشعار باستحقاق العبادات فتدبر (ويقول الانسان) المراد به اما
 الجنس بأسره واستناد القول الى الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقبل الجميع كما يقال بوقلان قتلوا فلانا
 وانما القاتل واحد منهم وأما البعض المعهود منهم وهم الكفرة وأبى بن خلف فانه أخذ عظاما بالية فنتها وقال
 يزعم محمد أتابعه بعد ما نوت ونصير الى هذه الحال أى يقول بطريق الانكار والاستبعاد (أنذا ماتت لسوف
 أخرج حيا) أى أثبت من الارض أومن حال الموت وتقدم الظرف والاولوه حرف الانكار لما أن المنكر كون
 ما بعد الموت وقت الحياة واتصافه بفعل دل عليه أخرج لانه فان ما بعد الالام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا مخلصة

للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلعت الهمزة واللام للتعبير في بآلته فساق اقتراها بحرف الاستقبال
وقرى إذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً يذكر الإنسان) من الذكر الذي يراد به التفكير والظهور
في موقع الانتماء زيادة التقرير والاشعار بأن الانسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤن الكونين
المختبة بالتعلق عن التول كوروهو السر في اسناده الى الجنس والى الفرد ذلك العنوان والهمزة للانكار
التوبيخي والوالو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه بقول أى يقول ذلك ولا يذكر (أنا خلقتنا من قبل)
أى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه (ولم يكن شياً) أى والحال انه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً خلقت
خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلية مع كونه أبعد من الوقوع فلان تبعثه بجميع المواد المتفرقة
وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض أولى وأظهر من الالذ كره فيقع فيما يقع فيه من التكبير وقرئ يذكر
ويتذكر على الاصل (توربك) اقسامه باسمه عزت اسماءه منساقاً الى ضميره عليه السلام لتحقيق الامر بالاشعار
بعلمته وتغنيم شأنه عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته (لتحسبهم) لتعجب القائلين بالسوق الى المحشر بعد
ما أخرجنهم من الارض أحياء ففهم اشبات للبعث بالطريق البرهاني على أبلغ وجهه وأكد كانه أمر وانبعث
غنى عن التصريح به وانما المحتاج الى البيان ما بعد ذلك من الاحوال (والشياطين) معطوف على الضمير
المقصوب وأمعول معه روى أن الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين التي كانت تقويم كل منهم مع
شيطانه في سلسله وهذا وان كان مختصاً بهم لكن ساغ نسبته الى الجنس باعتبار أنهم لما حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا معهم جميعاً كما ساغ نسبة القول المحكي اليه مع ككون القائل بعض أفراد
(ثم لتحسبهم حول جهنم جنباً) ليرى السعداء ما منحاهم الله تعالى منه فزادوا غبطة وسروراً وشال
الاشقياء ما أذروا والمعادهم عدة وزادوا غيظاً ومن رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشعائهم بهم والجنى
جمع جاث من جثا اذا قعد على ركبته وأصله جثو وبواوين فاستقل اجتماعهم ما بعد شيعتين فكسرت الراء
للتخفيف فانتقلت الواو الاولى الى السكون وانكسار ما قبلها فاجتمعت واو وباء وسبقت احداهما بالسكون
فقلت الواو بباء وادغمت فيها الباء الاولى وكسرت الجيم اتساعاً لما بعدها وقرئ بينهما ونسبه على الحالة من
الضمير البارز أى لتحسبهم حول جهنم جاثين على ركبهم لما يدهمهم من هول الملعول اولانه من أنواع
التواضع للعذاب قبل التواصل الى الثواب والعقاب فان أهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالى وتري كل
أمة جاثية على ما هو المعتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف
الى شاطئ جهنم جثاة هائبة بهم والعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة (ثم لتنزعن من كل شعبة) أى من
كل أمة شاعت دياناً من الاديان (أيهم أشد على الرحمن عتياً) أى من كان منهم اعصى وأعتى فطرحهم فيها
وفى ذكر الأشد تنسبه على انه تعالى يعفو عن بعض من أهل العصيان وعلى تقدير تفسير الانسان بالكفرة فالعنى
انما غيظ من كل طائفة منهم أعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فطرحهم في النار على الترتيب أوندخل كل منهم
طبقته باللائمة به وأيهم مبيت على الضم عند سبويه لأن حقه أن يبقى كسائر الموصولات لكنه أعرب محلاً
على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر رسلته زاد تنصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل ينزعن ولذلك
قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره بالانتهاء على انه استغفهاى وخبره أشد والجملة محكية والتقدير لتنزعن من
كل شعبة الذين يقال لهم أيهم أشد أو معلق عنها لتنزعن لتضعه معنى التميز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل
واقم على كل شعبة على زيادة من اوعى معنى لتنزعن بعض كل شعبة كقول تعالى وهما لهم من
رحمتنا وعلى للبيان فيتعلى بمحذوف كأن سائلاً قال على من عتوا فقتل على الرحمن أو متعلق بأفعل وكذا الباء
في قوله تعالى (ثم اخبرنا أولئك الذين هم أولى بها صلباً) أى هم أولى بصليها وأصلهم أولى بالنار وهم المنتزعون
ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتياً رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم وأصلهم والى كالعنى
صعفة واعلا وقرئ بضم الصاد (وان منهمكم) التفات لظهور مزيد الاعتناء بمضنون الكلام وقل
هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور ويؤيد الاول انه قرئ أى ما منكم أيها الانسان
(الارادها) أى واصلاها وحاضر دونها أي بها المؤمنون وهي خادمة وتتهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال

لهم قد وردت عموها وهي خادمة وأما قوله تعالى أو أئلك عنها مبعدون فالمراد به الإبعاد عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط المدود عليها (كان) أى ورودهم إياها (على ربك حتما مقضيا) أى
أمره شريفاً وأوجب الله عز وجل على ذاته وقضى أنه لا بد من وقوعه البتة وقيل أقسم عليه (ثم نفي الذين
اتقوا) الكفر والمعاصي مما كانوا عليه من حال الجنون على الركب على الوجه الذى سلف في سابق القول إلى
الجنة وقرئ نفي بالتخفيف ونفي على البناء للمفعول وقرئ ثمة نفي بفتح التاء أى هناك نجيهم
(ونذر الظالمين) بالكفر والمعاصي (فيعاجلون) منها رايهم كما كانوا قبل فيه دليل على أن المراد بالورود
الجنون واليهما وأن المؤمنين يفارقون النجاسة بعد نجاتهم حولها وبقى النجاسة فيها على هياكلهم وقوله
تعالى (وإذا نزل عليهم) الآية إلى آخرها حكايته لما قالوا لعند سماع الآيات الناعية عليهم فظاعة حالهم
ووخامة ما ألهم أى وإذا نزل على المشركين (آياتنا) التى من جملتها تلك الآيات الناطقة بحسن حال
المؤمنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالى (بينات) أى من ثلاث الاقطار مبيئات المعاني بنفسها أو بيان الرسول
عليه الصلوات والسلام أو بينات الاعجاز حال مؤكدة من آياتنا (قال الذين كفروا) أى قالوا ووضع الموصول
موضع النفي للتنبه على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلى عليهم رآيناه وقال الذين كفروا منهم على الكفر
ومروا على العترة والعناد وهم النضر بن الحرث وأتباعه النجيرة واللام فى قوله تعالى (الذين آمنوا) للتبليغ كما
فى مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم وقيل لأم الاجل كفى قوله تعالى وقال الذين كفروا والذين آمنوا الزكوان خيرا
ماسية قوله أى قالوا لاجلهم وفى حقهم والاول هو الاول لان قولهم ليس فى حق المؤمنين فقط كما يطق به
قوله تعالى (أى الفريقين) أى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا أئنا (خير) نحن أو أنهم (مقاما) أى مكانا
وقرئ بضم الميم أى موضع إقامة ومنزل (وأحسن نديا) أى مجلسا ومجتمعاً يروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهونها ويطسبون ويترشون بالزيت الفاخرة ثم يقولون ذلك للقراء المؤمنين يريدون بذلك أن خيريتهم حالا
وأحسنيتهم مثالا مما لا يقبل الانكار وأن ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزلفاهم عنده أذهو العيار على الفضل
والنقصان والرفعة والفضة وأن من ضرورته هو أن المؤمنين عليه تعالى لتصور عظمتهم العاجل وما هذا القياس
العقيم والرأى السقيم الجهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرد عليهم ذلك
من جهته تعالى بقوله (وكم اهلكت قبلهم من قرن هم احسن ائنا ورياء) أى كثيرا من القرون التى كانت افضل
منهم فيما يتفخرون به من المخطوطات الدنيوية كعاد وعود وأضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اهلكتهم بنفون
العذاب ولو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التدبير والوعيد ما لا يخفى كانه قيل
فلننظر هؤلاء ايضا مثل ذلك فكهم مفعول اهلكت ومن قرن بيان لاهلها وأهل كل عصر قرن من بعدهم
لانهم بقدمهم مأخوذ من قرن الداية وهو مقدمها وقوله تعالى هم احسن ائنا فى حيز النصب على انه صفة
لكم وائنا غيرة النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جدمه والخرف ما ليس منه ورت والرفق المنظر فعل من
الرؤية لما يرى كاطعن لما يطعن وقرئ ربا على تلب الهمزة تاء واذا غامها أو على انه من الرى وهو النعمة والترفه
وقرئ ربا على القلب وربا يجذف الهمزة وزيا بازاء المجهمة من الرى وهو الجمع فانه عبارة عن المحاسن المجموعة
(قل من كان فى الضلالة فلقد دله الرحمن مدا) لما بين عاقبة أمر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بنفون
المخطوط العاجلة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب هؤلاء المنفترين بما لهم من المخطوط بيان ما ل
أمر الفريقين اعالى وجه كل متناول لهم ولغيرهم من المتمكين فى اللذة الفانية المبتهجين به على أن من على
عمومها أو اعالى وجه خاص بهم على أنها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكين لذتهم والاشعار بعلة الحكم أى من كان
مستترا فى الضلالة لمعوم ربا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور فلقد دله الرحمن أى يذله ويهمله بطول العمر
واعطاء المال والتسكين من التصرفات واخرجه على صيغة الامر للايدان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل
بوجوب الحكمة لقطع المعاذير كما بنى عنه قوله عز وجل اولم نعمركم ما تدركونه من تذكار ولا استدراج
كما يطق به قوله تعالى اغناكلى لهم ليزدادوا اثما وقيل المراد به الدعاء بالمدة والتنفيس واعتبار الاستقرار
فى الضلالة لما أن الله لا يكون اللامع من عليها اذ رب ضال ابديه الله عز وجل والتعرض لعنوان الرحامة
لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى (حتى إذا رآوا ما يوعدون) غاية للمدة الممتدة لا تقول

المتخبرين كما قيل انليس فيه امتداد بحسب الذات وهو ظاهر ولا استمرار بحسب التكرار لوقوعه في حيز
 جواب اذا وجمع التخمير في الفعلين باعتبار معنى من كما أن الافراد في التخميرين الاوآين باعتبار لفظها وقوله
 تعالى (أما العذاب وأما الساعة) تفصيل للموعود بدل منه على سبيل البدل فانه إنما العذاب الدنيوي
 بقلة المسلمين واستدلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرًا وأما يوم القيامة وما ألهم فيه من الخزي والنكال
 على طريفة منع الخلق دون منع الجمع فان العذاب الاخرى لا يشك عنهم بحال وقوله تعالى (فسيعلمون)
 جواب الشرط والجملة المحكية بعد حتى أى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوي والاخرى فقط
 فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون
 انهم شر مكانا لا خيرا مما (وأضعف جندا) أى فئة وأنصارا لا أحسن ندبا كما كانوا يدعونهم وليس المراد أن له
 ثمة جندا ضعفاء كالأول ثم ترك له فئة يصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردًا لما كانوا يزعمون
 أن يوم أعوانا من الاعيان وأنصارا من الاخيار ويفخرون بذلك في الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهدوا
 هدى) كلام مستأنف سبق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليدلالة في معنى الخبر
 حسم جعفرته كانه قيل من كان في الضلالة يهده الله ويزيد المهتدين هداية كقوله تعالى والذين اهدوا زادهم
 هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتعمده بالحياة ليس لتفضله
 عقب ذلك بيان أن قسور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لانه تعالى أراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى
 (والباقيات الصالحات خير) على تقدير الاستثناء والعطف وكلام مستأنف وارد من جهة تعالى
 لبيان فضل أعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك) أى الطاعات التي تبنى
 فوائدها وتدوم عوائدها ومن جملتها ما قيل من الصلوات الخمس وما قيل من قول سبحان الله والحمد لله ولا
 اله الا الله والله أكبر خير عند الله تعالى والتمريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه عليه السلام
 (وأي) أى عائدة بما يتبع به الكفرة من الذم المندجة الفانية التي يفترض بها الاستسما وما لها النعيم المقسم
 وما ل هذه المسرة الدائمة والعذاب الاليم كما اشير اليه بقوله تعالى (وخير مردًا) أى مر جعوا عقوبة
 وتكرار الخير لزيد الاعتناء ببيان الحسرية وتأكيد كيد لها وفي التفضيل مع أن مال الكفرة بعزل من أن يكون له
 خيرية في العاقبة ثم حكم بهم (أفأريت الذي كفر يا أيها) أى يا أيها النبي من جملتها آيات البعث نزلت
 في العاصين واثل كان لكتاب بن الارث عليه مال فاقضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا أكفر به
 حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت حتى فيكون لي ثمة مال وولد فأعطيك وفي رواية قال لا أكفر به حتى
 يميتك ثم تبعث فقال اني لست ثم يموت قال نعم قال دعني حتى أموت وأبعث فساؤني ما لا وولدا فأفضيك
 فنزلت فاهتمز للتعجب من حاله والاذيان بأنهما من الغرابة والشناعة بحيث يجب أن ترى ويقضى منها العجب
 ومن فرق بين ألم تر وأرأيت بعد بيان اشتركا في الاستعمال لقصد التعجب بأن الاول يتعلق بنفس المتعجب
 منه فيقال ألم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني يتعلق بمثل المتعجب منه فيقال
 أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغاب عنه أشياء وكأنه
 ذهب عنه قوله عز وجل أرأيت الذي يكذب بالدين والفاء لا عطف على مقدريه بقضيه المقام أى أنظرت فرأيت
 الذي كفر يا أيها الباهرة التي حقها أن يؤمن بها كل من يشاهدها (وقال) مستتر ناهيا مصدرًا لكلامه بالبين
 الصابرة والله (لاوتين) في الآخرة (مالا وولدا) أى انظر اليه فتعجب من حاله البديعة وجرأته الشنيعة
 هذا هو الذي يستدعي جزالة النظم الكريم وقد قيل ان أرأيت بمعنى أخبر وانصاع على أصلها والمعنى أخبر
 بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك الذين قالوا أى الفريقين خبر مقامًا الآية وأنت خير بأن المشهور
 استعمال أرأيت في معنى أخبرني بطريق الاستفهام جازيا على أصله أو مخرجا الى ما يناسبه من المعاني
 لا بطريق الامر بالاخبار لغيره وقرئ ولدا على انه جمع ولذا كسدهم أسد أو على انه لفظة فيه كالعرب والعرب
 وقوله تعالى (أطلع الغيب) وذلك كتمته الشنعاء واطهار لبطالانها الزم ما اشير اليه بالتعجب منها أى أقدي بلغ
 من عظمة الشأن الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي استأثر به العالمين الخبير حتى ادعى أن يؤق في الآخرة مالا
 ولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين

والتعريض لعنوان الرحمانية للشعار بعلمة الرحمة لا يشاء ما يدعيه وقبل العهد كلمة الشهادة وقبل العمل
 الصالح فان وعده تعالى بالثواب عليهما كالعهد وهذا مجازاة مع اللعين بحسب منطوق مقالة كما أن كلامه
 مع خباب كان كذلك وقوله تعالى (كلا) ردع له عن التفوق تلك العظيمة وتنبه على خطائه (سكتب
 ما يقول) أي سكتبهم أنا ككتبا قوله كقوله اذا ما اتينا لنملي لثيبتة أي تبس في أي نملدي لثيبتة
 أو سنستقم منه انتقام من كتب جرعة الجاني وحفظها عليه فان نفس الكنية لا تتكاد تتأخر عن القول
 لقوله عز ولا ما يلفظ من قول الاله به رقيب عتيد فحجب الأول تنزيل اظهار الشيء الخفي منزلة احداث الامر
 المعلوم بهيما مع أن كلامهما اخرج من الكون الى البروز فيكون استعاره تبعية متبعية على تشبيه اظهار
 الكتابة على رؤس الاشهاد باحداثها ومدار الثاني تشبيه الشيء باسم سببه فان كتابة جرعة الجرم سبب
 لعقوبته قطعاً (وعند الله من العذاب مدام) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد أي نقول له من
 العذاب ما يستحقه أو يزيد عذابه ونضاعفه له لكونه واقترانه على الله سبحانه واستهزائه بأياته العظام ولذلك
 أكتبه بالمعدود لالة على فرط الغضب (وزنه) عونه (ما يقول) أي مسمى ما يقول ومصدقه وهو ما وثبه
 في الديان المال والولد وفيه ايدان بأنه ليس لما يشوله مصداق موجود سوى ما ذكرنا فنزع عنه ما يشاء
 (وبأيتنا) يوم القامة (فردا) لا يصح مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلاً أن يوتي نعم زائداً وقيل نزع عنه
 ما زعم انه يشاله في الآخرة ونعطيهم من يستحقه وبأياه معنى الارث وقيل المواد بما يقول نفس القول المذكور
 لا سمها والمعنى انما يشول هذا القول مادام حيا فاذا قبضناه حللنا منه وبين أن يقوله وبأيتنا رافضه المنفردا
 عنه وأنت خبير بأن ذلك مبنى على أن صدور القول المذكور عنه بطريق الاعتقاد وأنه مستقر على التفوق به
 راجح لوقوع مضمونه ولا ريب في أن ذلك مستحيل عن كفر بالبعث وانما قال ما قال بطريق الاستهزاء
 وتعليق ادائه به بالجمال (واخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتعبة لضد ما يرجون
 ترسيبها علمنا اثر حكاية مقالة الكفار المعهود واستباحتها لتقيض مضمونها أي اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين
 الله تعالى (ليكونوا لهم عزاً) أي لتعززوا بهم بأن يكونوا لهم وصله اليه عز وجل وشفعاء عنده (كلا) ردع لهم
 عن ذلك الاعتقاد الباطل وانكار لوقوع ما علّقوا به أطماعهم الفارغة (سيعفون بعبادتهم) أي
 ستعبد الآلهة بعبادتهم لها بأن ينطقها الله تعالى وتقول ما عبدتونا وسينكر الكفرة حين شاهدوا سوء
 عاقبة كفرهم بعبادتهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ومعنى قوله تعالى (ويكونون عليهم
 ضداً) على الأول تكون الآلهة التي كانوا يرجون أن تكون لهم عزاً ضد العز الذي لا هوأنا أو تكون عوناً
 عليهم وآلة أفعالهم حيث تعجزهم وقود النار وحسب جهنم أو حيث كانت عبادتهم لها سبباً للآلهة منهم وإطلاق
 الضد على العون لما أن عون الرجل بضاده عدوه وينافيه باعائه له عليه وعلى الثاني يكون الكفرة ضد أعداء
 للآلهة كافرين بهابعد أن كانوا يحبونها كعب الله ويعبدونها ونوحيد الضد لوحدة المعنى الذي عليه تدور
 مضادتهم فانهم بذلك كشيء واحد كما في قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا يفتح الكاف
 والتونين على قلب الاتفوناني الوقت قلب ألف الاطلاق في قوله

أقل اليوم عاذل والعتابن * وقول ان أصبت لقد أصابن

أو على معنى كل هذا الرأي كلا وقرئ كلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون الخ
 (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) تهييب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نطق به الآيات الكريمة
 السالفة وحكمته عن هؤلاء الكفرة الغراة والمردة العتاة من فنون القبايح من الاقاويل والافاعيل والتنادي
 في النقي والانجمال في الضلال والافراط في العناد والتهميم على الكفر من غير صراف يلومهم ولا عطف ينبيهم
 والاجماع على مدافعة الحق بعد انضاحه واتقاء الشك عنده بالكلية وتنبه على أن جميع ذلك منهم باضلال
 الشياطين واغوائهم لئلا لا تسوء عاتاً في الجنة ومعنى ارسال الشياطين عليهم أماناً ليطعمهم عليهم وكنيتهم
 من اضلالهم وأماناً تقضيهم لهم وليس المراد تعجيبه عليه السلام من ارسالهم عليهم كما هو به تعليق الرواية بل
 مما ذكر من أحوال الكفرة من حيث كونها من آثار اغواء الشياطين كما ينبغي عنه قوله تعالى (نورهم أرا) فانه
 إما حال مقدرة من الشياطين أو استئناف وقع جواباً عما نشأ من صدور الكلام كأنه قيل ماذا يفعل الشياطين

بهم حينئذ تقبل نوزهم أى تغريمهم وتجيهم على المعاصى تهيأ شديد بأنواع الوساوس والتسويات فان الاز
والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج (فلا تعجل عليهم) أى بأن يكونوا احسباً تقتضيه جناباتهم
ويستدعون آخرهم وتطهر الارض من فساداتهم والفاء للاشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهى عنه
مخوذة الى النهى كفى قوله تعالى ان هذا عدوك ولزورك فلا يجزى جنتكم من الجنة بقوله تعالى (انما نعتلهم
عدا) لتعبد لوجب النهى ببيان اقتراب هلاكهم أى لاستعجالهم لآلئهم أى أيام وأنفاس نعتلها
عدا (يوم نحشر المتقين) منصوب على الظرفية بفعل مؤخر قد حذف للاشعار بضيق العبارة عن حصره
وشرحه لكل فطاعة ما يقع فيه من الطاعة التامة والدوامى العامة كأنه قبل يوم نحشر المتقين أى نجبههم
(الى الرحمن) الى ربهم الذى يغفرهم برحمته الواسعة (وفدا) واقدن عليه كإفدا الوفود على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعمهم (ونسوق المجرمين) كما نساق الهائم (الى جهنم وردا) عطا شافان من ردم الماء لا يورده
الا العطش أو كالدواب التى ترد الماء تفعل بالفر يشق من الافعال ما لا يبنى بياته فطاق المقال وقيل منصوب
على المعنوية بضم مقدمه خطوب به النبى صلى الله عليه وسلم أى اذ كرلهم بطريق الترغيب والترهيب يوم
نحشر الخ وقيل على الظرفية لقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة) والذى يقتضيه مقام النهى بل وتستدعيه
جراحة التنزيل أن يقتصب بأحد الوجهين الاولين ويكون هذا استثناء فامينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على
هوله وشميره عائد الى العباد المدلول عليهم بذكر الفريقين لا لخصارهم فهم ما وقيل الى المتقين خاصة وقيل الى
المجرمين من الكثرة وأهل الاسلام والشفاعة على الاولين مصدر من المبنى للفاعل وعلى الثالث يفتى أن تكون
مصدر من المبنى للعفعول وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) على الاول استثناء متصل من
لا يملكون ويحل المستثنى اما الرفع على البديل أو النصب على أصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد أن
يشفعوا لغيرهم الامن استعذله بالحق بالايان والتقوى أو من أمر بذلك من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امره به فيكون ترغيبا للناس في تحصيل الايمان والتقوى المؤدى الى نيل هذه الرتبة وعلى الثانى
استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البديل او على اصل الاستثناء أى لا يملك
المتقون الشفاعة الاشفاعة من اتخاذ العهد بالاسلام فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث استثناء من
لا يملكون ايضا والمستثنى من فروع على البديل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون أن يشفعوا لهم
الامن كان منهم مسلما (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لخباية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب أن
الملائكة نبات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة
وقوله تعالى (لقد جنتم شيئا اذا) ردنا قلتم الباطلة وتنبول لآمرها بطريق الالتفات المنبئ عن كمال السخط
وشدة الغضب المنعص عن غاية التشنيع والتفخيخ وتسجيل عليهم بنهاية الوفاحة والجهل والجراءة والاذ
بالكسر والفتح العظيم المسكر والاذة الشدة وأدنى الامر وأدنى أنثلقى وعظم على أى فعلتم امرامكرا شديدا
لا يقادر قدره فان جاء وأنى يستعملان فى معنى فعل فمعنيان تعديته وقوله تعالى (تكاد السموات) الخ صفة
لأذا أو استئناف ببيان عظم شأنه فى الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير (يفطرن منه) يشققن مرة بعد
اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ يفطرن والا قول المبلغ لان تفعل مطاوع فعل وانفعل مطاوع فعل ولا ان اصل
التفعل التكلف (وتشق الارض) أى وتكاد تنشق الارض (وتحتر الجبال) أى تسقط وتتهدم وقوله تعالى
(هذا) مصدر مؤكل محذوف هو حال من الجبال أى تم هذا الامر ومصدر من المبنى للمفعول مؤكل تحتر على
غير الصدور لانه حينئذ بمعنى التهدم والخرور كأنه قبل وتحتر الجبال خرورا أو مصدر بمعنى المفعول منصوب على
الحالية أى مهددة أو مفعول له أى لانها تم وهذا تقرير لكونه اذا والمعنى أن هول تلك الكلمة الشنعاء
وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطاق بها هاتيك الاجرام العظام وتنتبت من شدتها أو أن فظاعتها
فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لو لاحت على لخراب العالم وبددت قوائمه غضا على من تقوم بها
(أن دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد أو مجرور بإشعارها أى تكاد السموات
يفطرن والارض تنشق والجبال تحتر لان دعوا له سبحانه ولدا وقبل اللام متعلقة بهذا وقيل الجملة بدل من
الفخير المجرور فى منه كفى قوله * على جوده لفت بالماء حاتم * وقيل خبر مبتدا محذوف أى الموجب لذلك

قوله على غير الصدر أى جار على
غير لفظ صدور الجملة وهو تحتر أى
من غير لفظه قاتل ٥١ مفعبه

أن يدعو الخ وقيل فاعل هذا أي هـ هـ دعا الولد والأول هو الولد ودعوا من دعا بمعنى سعى المتعدى إلى مفعولين وقد أقصر على ثانيهما ليتناول كل مادي له ولذا أومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه أدعى إلى فلان أي انتسب إليه وقوله تعالى (وما ينبغي للرجس أن يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا ودعوا مقترنة بطلان مقاتلتهم واستحالة تحقق مضمونها أي قالوا اتخذ الرجس ولدا وأن يدعو المرحم ولدا والحال أنه ما يليق به تعالى اتخاذ الولد ولا يطلب له لوطب مثلاً لاستحالة في نفسه ووضع الرجس موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم بالتبعية على أن كل ماسواه تعالى أمانعة أو منعم عليه فكيف يتسنى أن يجانس من هو مبدأ النعم ومولى أصولها وفرعها حتى يوهبهم أن يتخذوه ولدا وقد صرح به قوله عز قائل (أن كل من السموات والأرض) أي ما منهم أحد من الملائكة والنفثين (الآتي الرجس عبداً) الأوهو مملوك له يا وي إليه بالعبودية والانتقاد وقرئ أت الرجس على الأصل (لقد أحصاهم) أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم أحد من حيطه عليه وقصة قدرته وملكوته (وعدهم عذاباً) أي عذاباً خصاصهم وأنفاسهم وأفعالهم وكل شيء عنده بقدر (وكلمهم أتية يوم القيمة) أي كل واحد منهم أت اباه تعالى منفرداً من الاتباع والأضمار وفي صيغة الفاعل من الدلالة على اتانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل بأنه فإذا كان شأنه تعالى وشأنهم كما ذكرنا في يومهم احتمال أن يتخذ شيئاً منهم ولداً (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما فصلت قبائح أحوال الكفرة عقب ذلك بذكر محاسن أحوال المؤمنين (سيجعل لهم الرحمن وداً) أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها سوى ما لهم من الإيمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمة لما أن الموعد من آثارها وعن النبي عليه الصلاة والسلام إذا أحب الله عبداً يشول لغيره عليه السلام أي أحب فلاناً فحبه فيجبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله أحب فلاناً فحبه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له الحبة في الأرض والسين لأن السورة مكية وكانوا إذ ذاك مجتمعين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم انجزه حين ربا الإسلام وأولان الموعد في القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل الذي كان في الدنيا ولعل أفراد هذا بالوعد من بين ماسيئون يوم القيامة من الكرامات السنية لما أن الكفرة تسبقهم يومئذ بتأغص وتضاوت وتقاطع وتلاع (فأنما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) بأن أنزلناه على لسانك واليا بمعنى على وقيل ضمن التيسير بمعنى الانزال أي يسرنا القرآن منزلاً له بلغتك والفاء لتعليل أمر يساق إليه النظم الكريم كانه قيل بعد إتمام السورة الكريمة بلغ هذا المنزل أبشر به وأندرغما يسرناه بلسانك العربي المبين (لتبشيره المتقين) أي الصائرين إلى التقوى بميثاق ما فيه من الأمر والنهي (وتنذيره قومك) لا يؤمنون به بل جاحدون عناداً والجمع الأتوهو الشديد الخصومة للوج المعاند وقوله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمن وعبد الكفرة بالآهلاك وحلله عليه الصلاة والسلام على الأندار أي قرنا كثيراً أهلكنا قبل هؤلاء المعاندين وقوله تعالى (هل تحس منهم من أحد) استئناف مقترن بالخبر ما قبله أي هل تشعر بأحد منهم وترى (أو تسمع لهم ركزا) أي صوتاً خفياً وأصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون الخفي والمعنى أهلكناهم بالكلمة واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع منهم صوت خفي * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكراً وصدق به ويحيى ويعيسى ومريم وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى

* (سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طه) فخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل والطاء وحده أبو عمرو وورش لاستعلاءه وأما هما الباقيون وهونم من الفواخ التي يصدرها السور الكريمة وعليه جمهور المتقين وقيل معناه يارجل وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكنبي إلا أنه عند سعيد على اللغة البليطة وعند قتادة على السريانية وعند عكرمة على الحبشة وعند الكلبي على لغة عك وقيل عك وهي لغة يمانية قالوا إن صم فعل أصلها هذا اقتصر فوافيه بقبالها طاء وحذف زامن

سواء كان ذلك بالجبرية منهما أو بالحلول فهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة في الجبر دائما كالأهواء
والصحاب أو أكثرها كالطير أي له وحده دون غيره لا شركة ولا استقلال لكل ما ذكره مكاتبة وتصرفا واجبا وإمارة
وإيجادا واعداما (وما تحت الثرى) أي ما وراء التراب وذكره مع دخوله تحت ما في الأرض لزيادة التعرير
وروي عن محمد بن كعب أنه مات تحت الأرضين السبع وعن السدي أن الثرى هو العفنة التي عليها الأرض
السابعة (وان تجهر بالقول) بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الأشياء اثريان سعة سلطنته وشمول قدرته
بجميع الكائنات أي وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم أنه تعالى غني عن جهرك (فانه يعلم السر وأخفى)
أي ما أسرته إلى غيرك وشيئا أخفى من ذلك وهو ما أخطرت به بالك من غير أن تتقوه به أصلا أو ما أسرته لنفسك
وأخفى منه وهو ما ستره فيمسايتي وتكبره للمبالغة في الخفاء وهذا أمانتي عن الجهر بقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول وأما ارشاد للعباد إلى أن الجهر ليس لاسماعه
سبحانه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكرو تبيينه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها
وهنهما بالتضرع والجوار وقوله تعالى (الله) خبر مبتدأ محذوف والجسلة استئناف مسوق لبيان
أن ما ذكره من صفات الكمال موصوفها بذلك المعبود بالحق أي ذلك المذعوث بما ذكره من الثبوت الجلية
الله عز وجل وقوله تعالى (لا اله الا هو) بتحقيق الحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الألوهية به
سبحانه فان ما أسند إليه تعالى من خلق جميع الموجودات والرحمانية والمالكية لكل والعلم الشامل
مما يقتضيه اقتضاء بنا وقوله تعالى (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ما ذكره من الخلقية والرحمانية
والمالكية والعالمية أعماء وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روي أن المتركين حين سمعوا النبي عليه
الصلاة والسلام يقول يا الله يا رحمن قالوا أيها أنا أن نعبد الهين وهو يدعوا الهاتر والحسنى تأتت الاحسن
يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كما رب أخرى وآياتنا الكبرى (وهل انك تحدث موسى)
استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي انتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستقيم فباين الانبياء
كبراء عن كبر وقد خوطب به موسى عليه الصلاة والسلام حيث قيل له اني أنا الله لا اله الا أنا به ختم عليه
الصلاة والسلام مقالة حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وأما ما قيل من أن ذلك لترغيب النبي عليه
الصلاة والسلام في الانسحاب موسى عليه الصلاة والسلام في تحمل أعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب في
تبليغ أحكام الرسالة فأباه أن مساق النظم الكريم اصره عليه الصلاة والسلام عن اتمام المساق وقوله تعالى
(اذرأي نارا) ظرف الحديث وقيل لمضمون آخر أي حين رأى نارا كان كبت وكبت وقيل مفعول المنعبر مقدم
أي اذكر وقت رؤيته نارا روي انه عليه الصلاة والسلام استأذن شعبا عليه الصلاة والسلام في الخروج
الى امته وأخيه فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافي وادي طوى وهو الجانب
الغربي من الطور رولاه ولد في ليلة مظلمة شامية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولأما
عنده وقد حصد زنده فبينما هو في ذلك اذ رأى نارا على يسار الطريق من جانب الطور (فقال لا اله الا هو)
أي أي اسكنكم أمرهم عليه الصلاة والسلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه عليه الصلاة والسلام من الذهاب
الى النار كما هو المعتاد لئلا يتفقا الى موضع آخر فانه مما لا يحظر بالنال والخطاب للمرأة والولد والخادم وقيل
لهما وحدهما والجمع اما الظاهر لفظ الاله أو للتفخيم كما في قول من قال وان شئت حرمت النساء سواكم (اي أنتست
نارا) أي أبصرتها ابصارا يينا لاشبهية فيه وقيل الاناس خاص باصبار ما يؤنس به والجملة لتعليل للامر
أو المأمور به (لعلي أتيكم منها) أي أجيئكم من النار (يقين) أي بهالة مقتبسة من معظم النار وهي المرادة
بالجذوة في سورة القصص والشهاب القوس (أو أجد على النار هدى) هاد يهدي على الطريق على انه مصدر سمي
به الفاعل مبالغة وحذف منه المضاف أي زاهد ياب أو على انه اذا وجد الهادي فقد وجد الهدي وقيل هاديا
يهدى الى أبواب الدين فان أفكار البرار مغفورة بالهمة الدينية في عانة احوالهم لا يشغلهم عنها شغل والاول
هو الاظهر لان مساق النظم الكريم اتسلة بأهله وقد نص عليه في سورة القصص حيث قيل لعلي أتيكم منها بخير
أو جذوة الآية وكلمة أوفي الموضعين لتمع الخلق ودون منع الجمع ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى على النار أن اهل
النار يستعلون المكان القريب منها أولانهم عند الاصطلاح يكتفون بها اقباما وقعودا فيشرفون عليها ولما كان

الاتيان بهم مائة قبا غير محقق الوقوع صدور الجمل بكلمة الترحي وهي اثماعة لفعل قد حذف ثمة بجابد عليه من
 الامر بالمسك والاجبار بايأس النار وتفاديا عن التصريح بما يوحشهم واما حال من فاعله أي فأذهب اليها
 لا تترككم اوكي آتيتكم اوراجيا أن آتيتكم منها بقس الآية وقد مر تحقيق ذلك مضافا في تفسير قوله تعالى يا ايها
 الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (فلما آتاهما) أي النار التي آتاهما قال
 ابن عباس رضي الله عنهما رأى شجرة خضراء أطافت بها من اسفلها الى أعلاها نار خضراء تتدسك أضواء
 ما يكون فوق متجيا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير
 ضوئها قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ويشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار
 الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه الصلاة
 والسلام وقالوا ابضاهي أربعة أنواع نوع له نور وحرارة وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا حرارة وهي نار
 الانبياء ونوع له نور بلا حرارة وهي نار موسى عليه الصلاة والسلام ونوع له حرارة بلا نور وهي نار جهنم
 روى أن الشجرة كانت عوسجية وقبل كانت شجرة (نودي ياموسى) أي نودي فقبل ياموسى (أنى أنار بك)
 أو عومل النداء معاملة القول للكونه ضرابا منه وقرئ بالفتح أي بأتى وتكرر الغنم لتأكد الدلالة
 وتحقيق المعرفة واما طية الشبهة روى انه لما نودي ياموسى قال عليه الصلاة والسلام من المتكلم فقال
 الله عز وجل "أنا بك" فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت انه كلام الله تعالى
 بأنى اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء قلت وذلك لأن جميع ما ليس من شأنه ذلك من الاعضاء ليس
 الا من آثار قدرة الخلاق العليم تعالى وتقدس وقبل تلقى عليه الصلاة والسلام كلام رب العزة تلقيا
 روحانيا ثم قيل ذلك الكلام لبدهه وانقل الى الحس المشترك فالتقير به من غير اختصاص بوضوئية
 (فأخضع لعلك) أمر عليه الصلاة والسلام بذلك لأن الحقوة أدخل في التواضع وحسن الادب ولذلك
 كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين وقيل لياشر الوادى بشد مية تبركابه وقيل لما أن نعليه
 كأنما من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فزع قلبك من الأهل والمال والقاء التريب الامر على ما قبلها فان
 رويته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الامر ودواعيه وقوله تعالى (أنا لك بالوادى المقدس) تعليل
 لوجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الامر بذلك من شرف البقعة وقدها روى عليه الصلاة والسلام
 خلفه ما وألقاهما وراى الوادى (طوى) يضم الطاء غير منقون وقرئ منقونا وقرئ بالكسر منقونا وغير منقون
 فنى قوله لا يمكن دون البقعة وقيل هو كفى من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي نداء من أوقس
 مرة بعد أخرى (وأنا اخترتك) أي اصطفيتك للنسوة والرسالة وقرئ وأنا اخترتك بالفتح والكسر والفاء في قوله
 (فاستمع) لترتيب الامر أو المأمور به على ما قبلها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من موجبات الاستماع
 والامر به واللام في قوله تعالى (المأبوسى) متعلقة باستمع ومما وصولة أو مصدرية أي فاستمع للذى يوحى
 اليك والوحي لا اخترتك كاقبل لكن لما قبل من انه من باب التنازع واعمال الاول فلا بد حينئذ من إعادة
 الضمير مع الثاني بل لأن قوله تعالى (أنى أنا الله لا اله الا أنا) يدل من ما يوحى ولا ير في أن اختياره عليه
 الصلاة والسلام ليس لهذا الوحي فقط والفاء في قوله تعالى (فأعبدنى) لترتيب المأمور به على ما قبلها فان
 اختصاص الألوهية به سبحانه وتعالى من موجبات تخصيص العبادة به عز وجل (وأقم الصلاة) خصت الصلاة
 بالذكر وأوردت بالامر مع اندراجها في الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات بما ينافي به من ذكر
 العبود وشغل القلب والسان بذكره وذلك قوله تعالى (لذكرى) أي لذكرى في فان ذكرى كما ينبغي لا يتحقق الا في
 ضمن العبادة والصلاة أولته ذكرى فيها لاشتغالها على الاذكار أولته ذكرى خاصة لانتشوره بذكر غيره أو
 لا خلاص ذكرى وابتغاه وجهي لاترائ بها ولا تقصدها غرضا آخر أولته كون ذكرى غير ناس وقيل لذكرى
 ايها امرى بهاني الكتب أولان أذكر لك بالمدح والثناء وقيل لاقوات ذكرى وهي موافقت الصلاة أولته ذكر
 صلاح لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لأن الله تعالى يقول
 وأقم الصلاة لذكرى وقرئ لذكرى بألفه التأنيث ولذكرى معزفا ولذكرى بالتعريف والتذكير وقوله تعالى (ان
 الساعة آتية) تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة أي كاتية لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان لتحقيقنا

لخص ولها بارزها في معرض امر محقق متوجه نحو مخاطبين (أكاد أخفيها) أي لأظهرها بأن أقول إنما آتية
ولولأن ما في الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعتذار لما فعلت أو أكاد أظهرها بابقعها من اخفاء اذا أظهره
بسلب خفاءه وبزوده القراءة بفتح الهمزة من خفاء بمعنى أظهره وقبل أخفاءه من الاضداد يعني بمعنى اظهار
والستر وقوله تعالى (الجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية وما بينهما اعتراض أو بأخفيها على المعنى الأخير
وما صدق به أي الجزى كل نفس بسعيها في تحصيل ما ذكر من الأمور والمأمور بها وتخصيصه في معرض الغاية
لا يتناغم مع أنه جزء كل نفس بما صدر عنها سواء كان سعيها في ذكر أو تقاعد عنه بالآخرة أو سعيها في تحصيل
ما يضافه للآيات بأن المراد بالذات من آياتها هو الآيات بالعبادة وأما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار
العصاة وبأن المأمور به في قوة الوجوب والساعة في شدة الهول والقطاعة بحيث يوجب على كل نفس أن تسعى
في الامتثال بالأمر وتجتهد في تحصيل ما ينجيها من الطاعات وحسنه وتحتجز عن اقتراف ما يزيها من المعاصي وعلمه
مدارا لصر في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ايلوكم أيكم
أحسن علافاً ان الابتلاء مع شموله لكافة المكلفين باعتبار أعمالهم المنقسمة الى الحسن والتسبيح أيضا الى الحسن
والاحسن فقط قد علم بالآخرين لما ذكر من أن المقصود الاصل من ابداع تلك البدع على ذلك النظم الرابع
انها هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على اتم الوجوه الرائقة والكل الانحاء اللائقة بوجوب العمل
بوجبه بحيث لا يتجدد احد عن سننه المستبين بل يمتد كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما
التفاوت بينهم في مراتبهم بحسب القوة والضعف وأما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهادي الضلال فبعض
من الوقوع فضلا عن أن ينظم في سلك الغاية لذلك الصنع البدع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره
من غير صحيح له او مستور وهذا يجوز أن يراد بالسعي مطلق العمل (فلا يصح ذلك عنها) أي عن ذكر الساعة
ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الائق بشأن موسى عليه الصلاة والسلام وان كان النهي بطريق
التبهيح والالها ب وتقدم الجارة والمجرور على قوله تعالى (من لا يؤمن بها) لما تقرر من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اختلفت النفس مستترقة له فيتمكن عند ورودها لافضل يمكن ولان
في المؤخر نوع طول ربما يحل تقديمه بجزالة النظم الكريم وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد
موسى عليه الصلاة والسلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهى له عليه الصلاة والسلام عن الانصداد عنها على
البلغ وجهه وآكد فانه النهي عن أسباب الشئ ومبايعة المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال السببية
من أصلها كما في قوله تعالى ولا يجزمكم الخ فان صد الكافر حيث كان سببا لصداده عليه الصلاة والسلام كان
النهي عنه نهيا بأمله وموجبه وابطال له بالكلمة ويجوز أن يكون من باب النهي عن المسبب واردة النهي عن
السبب على أن يراد منه عليه الصلاة والسلام عن اظهار ابن الجانب للكفر فان ذلك سبب لصدقه إياه عليه
الصلاة والسلام كما في قوله لا اريدك ههنا فان المراد به نهى المخاطب عن الحضور لديه الموجب لرؤيته (واسع
هواه) أي ما تنهوا نفسه من اللذات الحسية الفانية (فتردى) أي فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل
ما ينبغي عن احوالها مستتبع للهلكة لا محالة وهو في محل النصب على جواب النهي أو في محل الرفع على أنه خبر
مبتدأ مخدوف أي فانت تردي (وما تلك بينك يا موسى) شروع في حكاية ما كلف به عليه الصلاة والسلام
من الامور المتعلقة بالخلق اثر حكاية ما أمر به من الشؤون الخاصة بنفسه فاستفهامية في حيز الرفع بالابتداء
وتلك خبره أو بالعكس وهو أدخل بحسب المعنى وأوفى بالجواب وبينك متعلق بغير وقع حالا أي وما تلك قارة
أوما خوذ بينك والعامل معنى الإشارة كما في قوله عز وعلا وهذا يعني شيئا وقيل تلك موصولة أي ما لقي
هي بينك وأما ما كان فلا استفهام ايقاظ وتنبيه له عليه الصلاة والسلام على ما سيبدوله من التعجب وتكرير
النداء لزيادة التأنيس والتنبيه (قال هي عصا) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بينه وعهد لما يعقبه
من الافاعيل المنسوبة اليه عليه الصلاة والسلام وقرئ عصي على لغة هذيل (أو صكنا عليها) أي أعقد
عليها عند الاعياء أو الوقوف على رأس القطيع (وأهش بها) أي اخبط بها الورق وأسقطه (على غنى)
وقرئ أهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخفيف هشا اذا انكسر له شاشته وقرئ بالسكن غير المعجمة وهشجر الغنم
وتعديته يعني لتفنيص معنى الانقضاء والاقبال أي ازجرها منخيا ومقبلا عليها (وفيها ما رب احرى)

قوله مستترقة في بعض
النسخ مشروقة والمال
واحد اه

أى حاجت أخر من هذا الباب مثل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والسكينة والحلاب ونحوها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستقل به وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت لغته السباع قاتلها قبل ومن جهل المأرب أنها كانت ذات شعبتين ومجنج فإن طال الغصن خناه بالمجنج وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين وكان عليه الصلاة والسلام فهم أن المقصود من السؤال بيان حقيقتها ونفصيل منافعها بطريق الاستقصاء حتى إذا ظهرت على خلاف تلك الحقيقة وبدت منها خواص بدعية علم أنها آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدتها الله تعالى وليست من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والاجمال على معنى أنها من جنس العصي مستتعبة للمنافع بنات جنسها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير (قال) استئناف مبني على سؤال يساق اليه الذهن كأنه قيل فإذا قال عز وجل "فقل قال (آلهه يا موسى) لترى من شأنها ما لم يحظر يالك من الامور وتذكر رائدنا لتأكيد التنبيه (فألقاها) على الارض (فأذا هي حية تسبي) روى أنه عليه الصلاة والسلام حين ألقاها انقلبت حية صفراء في غلظ العصا ثم انتفخت وعلقت فذلك شئت بالحيات نارة وسببت نعباناً أخرى وعبر عنها بالاسم العام للعالمين وقيل قد انقلبت من أول الامر نعباناً وهو الالين بالقام كما يفسح عنه قوله عز وجل "فأذا هي نعبان مبين وانما شئت بالحيات في الجلالة وسرعة الحركة لاني صغر الجثة وقوله تعالى تسبي اما صفة لحية او خبر ثان عند من يجوز كونه جله (قال) استئناف كما سبق (خذها ولا تخف) عن ابن عباس رضى الله عنهما انقلبت نعباناً ذكر ايئام كل شئ من العنبر والشجر فلما رآه كذلك خاف ونفروا ملكه ما يملك البشر عند مشاهدته الا هو ال والمخاوف من القزع والنفار وفي عطف النبي على الامر اشعار بأن عدم النهي عنه مقصود لذاته لا لتحقيق المأمور به فقط وقوله تعالى (سنعبد هاسيرتها الاولى) مع كونه استئنافاً فاسمها قائل العليل الامتنال بالامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه من موجبات أخذها وعدم الخوف منها عدا كريمة باظها مرجحة أخرى على يده عليه الصلاة والسلام وايدان بكونها مسخرة له عليه الصلاة والسلام ليكون على طمأنينة من أمره ولا يعتربه شائبة تزلزل عند محاجة فرعون أى سنعيد هاسيرها بعد الاخذ اليها حالتها الاولى التي هي الهيئة العنصرية قبل بلوغه الصلاة والسلام عند ذلك من الثقة وعدم الخوف الى حيث كان يدخل يده في فمها وأخذ يلعب بها والسيرة فعلة من السير تجوزها الطريفة والهشة واتصافها على نزع الحمار أى الى سيرتها أو على أن اعادته قول من عاده بمعنى عاد اليه أو على الظرفية أى سنعيد هاسيرتها في طريقها أو على تقدير فعلها وابتاعها حالاً من المفعول أى سنعيد هاسيرتها كما كانت من قبل تسير سيرتها الاولى أى سائرة سيرتها الاولى فتنتفع بها كما كنت تنفع من قبل (واضمم يدها الى جناحك) أمر عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما أخذ الحية وانقلبت عصا كما كانت أى أدخلها تحت عضدك فان جناح الانسان جنباه كما أن جناح الطير العسكرا جنباه مستعار من جناح الطائر وقد سما جناحين لأنه يتجهجها أى يعلمها عند الطيران وقوله تعالى (تخرج) جواب الامر وقوله تعالى (يضاء) حال من الضمير فيه وقوله تعالى (من غير سر) متعلق بمحذوف هو حال من الضمير فيه يضاء أى كأنه من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما أن الطباع تعافه وتفر عنه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان آدم فأخرج يده من مدرعته يضاء لها شعاع كشمع الشمس فنشئ البصر (آية أخرى) أى معجزة أخرى غير العصا واتصافها على الحالة اتمام من الضمير في تخرج على أنها بدل من الحال الاولى وأما من الضمير في يضاء وقيل من الضمير في الجارية والمجرور وقيل هي منصوبة بفعل مضارع نحو خذ أو دونك وقوله تعالى (لترى من آياتنا الكبرى) متعلق بضمير يساق اليه النظم الكريم كأنه قيل فعلنا ما فعلنا من الامر والافعال لترى بذلك بعض آياتنا الكبرى على أن الكبرى صفة لا آياتنا أو ترى بذلك من آياتنا ما هي كبرى على أن الكبرى مفعول ثان لترى ومن آياتنا متعلق بمحذوف هو حال من ذلك المفعول وأما ما كان فالآية الكبرى عبارة عن العصا واليد جميعاً وأما نفعه عما دللنا بها لترى الخ أو بقوله تعالى واضمهم أو بقوله تخرج أو بما قد رمن نحو خذ ودونك كما قال بكل من ذلك فائق فتردى الى عرا آية العصا عن وصف الكبير فتدبر (أذهب الى فرعون) تخلص الى ما هو المقصود من تعهد المقدمات السابقة فصل عما قبله من الاوامر ايذاً بأصلاته أى اذهب اليه بما رأته من الآيات الكبرى وادعه الى عبادتي

وحذره تنقي وقوله تعالى (أنه طفي) تعليل للامر أو لوجوب المأمور به أي جاوز الحد في التكبر والعنق
 والتعبر حتى تجاس على العظيمة التي هي دعوى الربوبية (قال) استئناف مبني على سؤال فساق اليه الذهن
 كأنه قيل لماذا قال عليه الصلاة والسلام حين امر بهذا الامر الخطير والخطب العسير فقيل قال مستعينا بربه
 عز وجل (رب اشرح لي صدري ويسر لي امرى) لما امر بما امر به من الخطب الجليل فنزع الى ربه عز وجل
 وأظهر عجزه بقوله وضيق صدري ولا يطلق لسانى وسأله تعالى أن يوسع صدره ويشرح قلبه ويجعله عليه بشرون
 الحق وأحوال الخلق حليما جولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره يجميل الصبر وحسن الثبات
 ويتلقاها بصدر قسيع وجأش رابط وأن يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو أجل الامور وأعظمها وأصعب
 الخطوب وأهولها بتوفيق الاسباب ورفع الموانع وفي زيادة كلفة في مع انتظام الكلام بدونها أن كيد لطلب
 الشرح والتيسير بأمر الشرح والميسر أولا وتفسيرها ثانيا وفي تقديمها وتكررها لظهور غرضه واعتناء
 بشأن كل من المطلوبين وفشل اهتمام باستدعاء حصولها له واختصاصها به (واحل عقدة من لسانى) روى
 أنه كان في لسانه عليه الصلاة والسلام رنة من جرة أدخلها فام في صغره وذلك أن فرعون حله ذات يوم فأخذ
 لحته فشقها لما كان فيها من الجواهر فغضب وأمر بقتله فقالت آسية أنه صبي لا يفرق بين الجهر والساقوت
 فأحضر ابن يده فأخذ الجرة فوضعها في فيه قبل واحترق يده فاحتد فرعون في علاجه فلم تترأ ثم ادعاه قال
 الى أي رب تدعوني قال الذي ابرأ يدى وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكها في قال به تسلك
 بقوله تعالى قد أوتيت سؤالك ومن لم يقبل به احتج بقوله تعالى هو أفصح منى وقوله تعالى ولا يكاد يبين وأجاب
 عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلمة بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك ~~تكررها~~ ووصفها بقوله
 من لسانى أى عقدة كأنه من عقد لسانى وجعل قوله تعالى (يفقهوا قولى) جواب الامر وغرضه من الدعاء
 فحماها في الجملة بتحقيق اتباعه عليه الصلاة والسلام والحق أن ما ذكر لا يدل على بقاءها في الجملة أما قوله تعالى
 هو أفصح منى فلانه عليه الصلاة والسلام قاله قبل استدعاء الحل كما ستعرفه على أن أفصحية منه علمها الصلاة
 والسلام لا تستدعى بقاءها أصلا بل تستدعى عدم البقاء لما أن الأفصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة
 في المفضول أيضا وذلك مناف للعقدة رأسا وأما قوله تعالى ولا يكاد يبين فنحن باب غلو اللعين في العنق والطفيان
 والادل على عدم زوالها أصلا وتشكرها لما يقيد قلتها في نفسها لا قلتها باعتبار كونها بعضها من الكثير وتعلق
 كلمة من في قوله تعالى من لسانى بمحذوف وصفة لها ليس يمتطوع به بل الظاهر تعللها بنقص الفعل فان المحلول
 اذا كان متعلقا بشئ متصل به فكيف يتعلق الحل به يتعلق بذلك الشيء أيضا باعتبار ازالته عنه أو ابتداء حصوله
 منه (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي) أى موازرا يعاونني في تحمل أعباء ما كلفته على أن اشتقاقه من
 الوزر الذي هو الثقل أو ملجأ أعظم برأيه على انه من الوزر وهو الملجأ وقيل أصله أوزر من الازر بمعنى القوة
 ففعل بمعنى مفاعل كالغشروا المجلس قلبت همزته واوا كقلها في موازير ونصبه على أنه مفعول ثان لجعل
 قدم على الاول الذي هو قوله تعالى هرون اعتناء بشأن الوزارة ولى صلة للجعل ومتمل بمحذوف هو حال من
 وزرا اذ هو وصفة له في الاصل ومن أهلي انا صفة لوزيرا أو صلة لجعل وقيل مفعولاه لى وزير وهرون عطف
 بيان للوزير ومن أهلي كما مر من الوجهين وأخى في الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان آخر وقيل هما وزرا
 من أهلي ولى تعيين كافي قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد ورد بأن شرط المفعولين في باب النواحيج صحة النفاذ
 الجملة الاسمية ولا ماساغ لجعل وزرا مبتدأ وخبر عنه بما بعده (أشد به أزرى وأشركه في أمرى) كلاهما
 على صيغة الدعاء أى أحكمهم به قوتى واجعله شريكى في أمر الرسالة حتى تعاون على أدائها كما ينبغي
 وفصل الاول عن الدعاء السابق لكمال الاتصال بينهما فان شد الازر عبارة عن جعله وزيرا وأما الاشارة
 في الامر فحيث كان من أحكام الوزارة توسط بينهما العاطف (كى نسجك كثيرا ونذكر كرك كثيرا) غاية للدعوية
 الثلاثة الأخيرة فان فصل كل واحد منهما من التسبيح والذكر مع كونه مكمرا لفعل الآخر ومضاعفا له بسبب
 انضمامه اليه مكملا في نفسه أيضا بسبب تقويته وتأنيده اذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما ما لطلب
 اوفى الخواص حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والافتراد بل ما يكون منهما في تضاعف أداء الرسالة ودعوة
 المردة العاة الى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والافتراد فان كلامه ما يصدر عنه

بتأييد الآخر من اظهار الحق ما لا يكاد يصدق عنه مثله في حال الافراد وكثيرا في الموضعين نعمت المصدر محذوف
 اوزمان محذوف أي تنزهك عما لا يليق بك من الصفات والافعال التي من جلها ما يدعيه فرعون الطاغية وقبيله
 منه فتنه الباغية من ادعاء التمركة في الالوهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجلال والجلال
 تنزيها كثيرا اوزمانا كثيرا من جلته زمان دعوة فرعون وأوان المحاجة معه وأما ما قبل من أن المعنى
 كى نصلي لك كثيرا ونحمدك ونثني عليك فلا يساعده المقام (أنك كنت نبيا بصيرا) أي عالمنا بأحوالنا
 وبأن ما دعوتك به مما يصلحنا ويضيدنا في تحقيق ما كلفته من اقامة مراسم الرسالة وبأن هرون نعم الرد في أداء
 ما أمرت به والباء متعلقة بصير اقدمت عليه لمراعاة الفواصل (قال قد أوتيت سؤلًا) أي أعطيت سؤلًا
 فعل بمعنى مفعول كأنه في الأكل بمعنى الخبز والمأكل والاتباء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك
 المطالب وحصولها عليه السلام البتة وتقديره اياها احتيافاً فكلها حاصله له عليه السلام وان كان وقوع بعضها
 بالفعل متوقفاً بعد كسير الامر وشذ الأزور باعتبارها قبل سنشدة عضدك بأخيك وقوله تعالى (يا موسى)
 نثر يله عليه السلام بشرق الخطاب اثر تشر يله بشرف قبول الدعاء وقوله تعالى (ولقد مننا عليك) كلام
 مستأنف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطئ نفس موسى عليه السلام بالقبول ببيان انه تعالى حيث أنعم عليه
 بتلك النعم الثالثة من غير سابق دعاء منه وطلب فلا تسمع عليه بثلها وهو مطالب له وداع أولى وأحرى وتصديره
 بالقسم لكمال الاعتناء بذلك أي وبالله لقد أنعمنا (مرة أخرى) أي في وقت غير هذا الوقت لأن ذلك مؤخر
 عن هذا فان أخرى تأنيث آخر بمعنى غير المرة في الأصل اسم للمرور الواحد ثم أطلق على كل فعله واحدة من
 الفعلات متعدي كانت اولاً لازمة ثم شاع في كل فرد واحد من أفراد ماله أفراد متحدة متعدي فصار على ذلك
 حتى جعل معياراً للمافى معناه من سائر الاشياء فقبل هذا انشاء المرة وتقريب منها الكثرة والتارة والدفعه والمراد
 بها ههنا الوقت الممتد الذي وقع فيه ماسياً ذكره من المنز العظيمة الكثيرة وقوله تعالى (اذا وحشنا الى أمك
 ما يوحى) ظرف لمننا والمراد بالايحاء أو الإيحاء على لسان نبي في وقت ما كقول الله تعالى واذا أوحيت الى
 الحوار بين الآلهة وأما الإيحاء بواسطة الملك لا على وجه النبوة كما أوحى الى مريم وأما الإلهام كما في قوله تعالى
 وأوحى ربك الى النحل وأما الاراءة في المنام والمراد بما يوحى ماسياً من الامر بقذفه في التابوت وقذفه
 في البحر أبهم أولاً ثم يلاؤه وتضميناً شأنه ثم فسر ليكون أقر عند النفس وقيل معناه ما ينبغي أن يوحى
 ولا يخل به لغوام شأنه وفطر الاهتمام به وقيل ما لا يعلم الا بالوحى وفيه انه لا يلائم المعنى الاخيرين للوحى اذ
 لا تضمين لشأنه في أن يكون عمالاً يعلم الا بالالهام أو بالاراءة في المنام وأن في قوله تعالى (أن أقذفه في التابوت)
 مفسر لأن الوحى من باب القول أو مصدر به حذف منها الباء أي بأن أقذفه وسعى القذف ههنا الوضع
 وأما في قوله تعالى (فأقذفه في اليم) فالألقاه وهذا التفصيل هو المراد بقوله تعالى فإذا خفت عليه فألقه
 في اليم لا القذف بل التابوت (فألقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل أمراً واجب الوقوع
 لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو عجز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والضمائر كلها
 لموسى عليه السلام والمقذوف في البحر والملقى بالساحل وان كان هو التابوت أصالة لكن لما كان المقصود
 بالذات ما فيه جعل التابوت تعالى في ذلك (يأخذ عذولي وعدولة) جواب الامر باللقاء ونكر ير العدة
 للمبالغة والتصریح بالامر والشعار بأن عداوته له مع تحفة الا تؤثر فيه ولا تضره بل تؤدى الى الحجة فان
 الامر بما هو سبب له لا لا صورة من قذفه في البحر ووقوعه في يد عدو الله تعالى وعدوه مشعر بأن هناك لطفاً
 خفياً منه راجحت قهر صوري وقبل الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع وليس المراد بالساحل نفس
 الساطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت
 في التابوت قطناً ووضعت فيه قبره وألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون ثم صرعه فدفعه الماء اليه
 فأتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالساً مع آسية بنت مزاحم فأمربه فأخرج ففتح فآذاه وصبي أصبح
 الناس وجهاً فأحبه عدو الله جاشديداً لا يكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى (وأنتيت عليك محبة
 مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة قلما في تنكيرها من الغضامة الذاتية بالغضامة الاضافة
 أي محبة عظيمة كائنه مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحببك عدو الله وآله

وقيل هي متعلقة بالثبوت أى أحبيتك ومن أحبه الله تعالى أحبه القلوب لاجتماعه وقوله تعالى (ولتصنع على عيني) متعلق بالثبوت معطوف على علاه مضمرة أى ليتعطف عليك ولتري بالحنو والشفقة عراقتى وحفظى أو بمضمر مؤخر هو عبارة عما قبله من القاء الهبة والجملة مبتدأة أى ولتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ ولتصنع على صيغة الامر يسكون اللام وكسرهما وقرئ بفتح التاء والنصب أى ولتصنع على عيني معنى ثلاثياً لثاقف به عن أمرى (اذنمتى أحنك) ظرف لتصنع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع الى أمها وترتيبها له بالبر والحنو وهو المداق لقوله تعالى ولتصنع على عيني اذ لا شفقة أعظم من شفقة الأم وصنعها على موجب مراعاته تعالى وقيل هو بدل من اذ وحينا على أن المراد به زمان متبع متباعد الاطراف وهو الانسب بما سأتى من قوله تعالى فيحنك من النعم الخ فان جميع ذلك من المنزلة الالهية ولا تتعلق لشيء منها بالصنع المذكور وأما كونه ظرفاً لالقيت كما جزؤهم فربما هو أن القاء الهبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في أن معظم آثار القاءها ظهر عند فسخ التابوت (فتقول) أى لفرعون وأسيسة حين رأيتم ما يطلبان له عليه السلام مرضعة يقبل نديها وكان لا يقبل ندياً وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية (هل أدلكم على من يكفله) أى ينضمه الى نفسه ويريه وذلك انما يكون بقبوله نديها روى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون أخذوا غلاماً في النبل لارتضع ندى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت أخته مريم لتعرف خبره فجاثهم منكراً فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاثت بامته فقبل نديها فالقاء في قوله تعالى (فرجعنا الى أمك) صيغة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها أى فقالوا لوالدنا عليها فجاثت بأمك فرجعنا الى أهلك (كى تنزعنيها) بلقاءك (ولا تحزن) أى لا يطرأ عليها الحزن بفرارك بعد ذلك والافعال الحزن مقدم على السرور والمعبر عنه بقرّة العين فان التحلية مقدمة على التحلية وقيل ولا تحزن أنت فقد اشفاقها (وقلت نفسها) هي نفس القبطى الذى استغاله الاسرائيلي عليه (فيحنك من النعم) أى غم قتله خوفاً من عقاب الله تعالى بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالهاجرة الى مدين (وقلتا لقيونا) أى التينا لالتقاء أو قوتنا من الابتلاء على انه جمع فتى اوقته على ترك الاعتداد بالثأر كحوز في حجة ويدور في بدرة أى خلصنا المرة بعد أخرى وهو اجمال ماله في فسره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الاف والمثى والادلاء فقد الزاد وقدروى أن سه مد بن جبر سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصنا لمن محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة بابن جبر وألقته أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قطياً وأجر نفسه عشرين سنين وصل الطريق وتفرقت غنمه في ليله مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة بابن جبر ولكن الذى يقتضيه النظم الكريم أن لاتعد اجارة نفسه وما بعده من تلك الفتون ضرورة أن المراد بها ما وقع قبل وصوله عليه السلام الى مدين بقضية الفناء في قوله تعالى (فلنبتسن في أهل مدين) اذ لا ريب في أن الاجارة المذكورة وما بعدهما ما وقع بعد الوصول اليهم وقد أخبر بذلك لئله عليه السلام فيهم دون وصوله اليهم الى جميع ما فاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشر من فتون الشدائد والمكاره التى كل واحد منها فتنة وأى فتنة ومدين بلدة شعيب عليه الصلاة والسلام على ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت) الى المكان الذى اونس فيه النار ووقع فيه النداء والجوارى وفي كلمة التراخي ايدان بان محبته عليه السلام كان بعد التماسا والتى من ضلال الطريق وتفرق الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك (على قدر) أى تقدير قدرته لان الكلك واستنبك في وقت قد عينته لذلك فاجتث الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام وهو رأس أربعين سنة وقوله تعالى (يا موسى) تنبيهه عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التى هي تفصيل المزة الاخرى التى وقعت قبل المزة المحكية أولاً وقوله تعالى (واصطنعتك لنفسى) تذكرة لقوله تعالى وأنا اخبرتك وتمهيد لارساله عليه السلام الى فرعون مؤيداً بأخيه حسباً استدعاء بعد تذكرة المن السابعة السابقة تأكيدهم لوقوفه عليه السلام بمحصل نظائرها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عز وعلا من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجليلة والعدول عن فون العظمة الواقعة في قوله تعالى وقتناك وتطيره السابقين تمهيداً لافراد لفظ النفس اللاتى بالمقام فانه أدخل

في تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص أي اصطفيك برسالاتي وبعكلامي وقوله تعالى (أذهب أنت وأخوك) أي ولذهب أخوك حسبما استدعت استئناف مسوق لبيان ماهو المقصود بالاصطناع (بأناني) أي يهجز في التي أرى شهما من اليد والعصا فانهما وان كاتسا اثنين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكنهها عبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخره عليه السلام بحيث كان يدخل يده في فيه فلا يضرمه آية أخرى ثم انقلابها عا آية أخرى وكذلك اليد فان سياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية أخرى والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بهما في اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة لا مجرد اذها بهما وإبصاليها اليه (ولاننا) لاقترا ولا تقصرا وقرئ لا تنابكسر التاء للاتباع (في ذكرى) أي بما يليق بي من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتي والدعاء الي وقيل المعنى لا تنافي في تبليغ رسالتي فان الذكر يقع على جميع العبادات وهو أجلها وأعظمها وقيل لا تنسبا في حيثما تفلتها واستدرك ذكرى العون والتأييد واعلم أن أمر امن الامور لا يتأني ولا ينسني الا بذكرى (اذها الى فرعون) جمعها في صيغة أمر الحاضر مع غيبة هرون اذ ذلك للتغليب وكذا الحال في صيغة النهي روي انه أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليها السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه (انه طقى) تغليب لموجب الامر والفاء في قوله تعالى (فقلوا له قولنا) لترتيب ما بعدها على طغيانه فان تلين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تعنفاني قولكما وقيل القول اللين مثل هل لك الى أن تترك وأهديك الى ربك فانها دعوة في صورة عرض ومشورة ويرده ماسي من قوله تعالى فقلوا لانا رسولا ربك الاتيين وقيل كنيها وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مزة وقيل عداه شبا بالاهرم ويقى له اذنة الطعم والمشرط والمكح وملكلا يزول الابلون وقرئ لينا (أله يذكرك) بما بلغناه من ذكرى ويرغب فيمار غفناه فيه (أو ينجسني) عقابي ومحل الجلبة النصب على الحال من ضمير التثنية أي فقلوا له قولنا لينا راجين أن يذكركم أو ينجسني وكلمة أو لمع الخلو أي بانظر الامر مباشرة من يرجو ويطمع في أن يفر عمله ولا ينجس به وهو يجهت بطوقه ويحشد بأقصى وسعه ويجدوى رسالهما اليه مع العلم بحالة الزام الحجة وقطع المذخرة (فالأربنا) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى عليه الصلاة والسلام بطريق التغليب ايذانا بأصالته في كل قول وفعل وتبعية هرون عليه السلام له في كل ما يأتي ويذكر ويجوز أن يكون هرون قد قال ذلك بعد تلاقيهما فحكى ذلك مع قول موسى عليه السلام عند نزول الآية كما في قوله تعالى بأبها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى لنا بصيغة الجمع مع أن كلاما المخاطبين لم يخاطبوا الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب (اشانخاف أن يفرط علينا) أي يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزات من فرط اذا تقدمت منه الفارط وفرس فارط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افراطه اذا حمله على العجلة أي تخاف أن يحمله حامل من الاستعكبار والخوف على الملك أو غيرها على المعالجة بالعتاب (أو أن يظني) أي يزداد طغيانا الى أن يقول في شأنك ما لا ينبغي لك لاجراءه وقساوته واطلاقه من حسن الادب واظهار كلمة أن مع سد المعنى بدونه لاظهار كمال الاعتناء بالامر والشعار بتحقيق الخوف من كل منهما (قال) استئناف مبني على السؤال الناشئ من النظم الكريم ولعل استناد الفعل الى ضمير الغيبة للاشعار بانتقال الكلام من مساق الى مساق آخر فان ما قبله من الافعال الواردة على صيغة التكلم حكاه موسى عليه السلام بخلاف ما سياتي من قوله تعالى قلنا لا تتف انك أنت الاعلى فان ما قبله أيضا وارد بطريق الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل خاذ اقال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال (لا تخافا) ما توهمتا من الامرين وقوله تعالى (انني معكما) تغليب لموجب النهي ومز يدنس لهما والمراد باللمعة كمال الحفظ والنصرة كما ينبغي عنه قوله تعالى (اسمع وأرى) أي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل في كل حال ما يليق بهما من دفع ضرر وشتم وجلب نفع وخير ويجوز أن لا يقتدرشني على معنى انني حافظكم جميعا بصيرا والحافظ الناصر اذا كان كذلك فقد تم وبلغت النصره غايتها (فأتياه) أمر ابائيه الذي هو عبارة

عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا تكرر وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليلهما بعده (فقولانا رسول ربك) أمر بذلك تحقيق الحق من أول الامر ليعرف الطاغية شأنهما ويبنى جوابه عليه وكذا التعرض لربوبية تعالى له والفاء في قوله تعالى (فأرسل معنابى اسرائيل) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان كونهما رسول ربهم مما يوجب ارسالهم معهما والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده العادية لانكيفيةهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما نبئ عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) أى بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاجبار وغيرهما من الامور الشاقة ويشتلون ذكورا ولادهم عامادون عام ويستخدمون نساءهم ونوسط خكم الارسال بين بيان رسالتهم وبين ذكر الحجى بما دله على صحتها لظهور الاعتناء به مع ما فيه من ثبوت الامر على فروع فان ارسالهم معهما من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التكليف الشاقة كما هو حكم الرسالة عادة ليس مما يشق عليه كل المشقة ولان في بيان حجى الآية نوع طول كما ترى فتأخذ ذلك عنه محمل بجواب أطراف النظم الكريم وأما ما قبل من أن ذلك دليل على أن تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان فكذلك (قد جئنا النبأية من ربك) تقرير لما نعتنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الارسال فان مجيئهما بالآية من جهة تعالى مما يحقق رسالتهما ويقررها ويوجب الامتثال بأمرهما واطهار اسم الرب في موضع الاهتمام مع الاضافة الى ضمير الخطاب لتأكيد ما ذكر من التقرير والتعليل وتوحيد الآية مع تعدد هالان المراد اشياء الدعوى ببرهانها الايمان بتعددا لوجه وكذلك قوله تعالى قد جئناكم بسنة وقوله تعالى أولو جئناكم بشئ مبين وأما قوله تعالى فأتى بآية ان كنت من الصادقين فالظاهر أن المراد بها آية من الآيات (والسلام) المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى والملائكة وغيرهم من المسلمين (على من أتبع الهدى) تصديق آيات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه من ترغيبه في اتباعه ما على الطف وجهه لا يفتنى (ان اقدأوحى النبأ) من جهة ربنا (ان العذاب) الدينى والآخرى (على من كذب) أى بآية تعالى (وولى) أى أعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعد حب لم يصرح بمحلول العذاب به ما لا مزيد عليه (قال) أى فروعون بعدما ابتداء وبلغاه ما أمر به وانما طوى ذكره للايجاز والاشعار بأنهما كما أمر بذلك سارعا الى الامتثال به من غير تلعثم وبأن ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به (فن ربكنا موسى) لم يصف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انارسلوك وقوله تعالى قد جئنا النبأية من ربك لغاية عتقه ونهيه بغيره بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون بالرسول اولانها قد صرحا بربوبية تعالى للكل بأن فالانارسلوك رب العالمين كما وقع في سورة الشعراء والاقصار ههنا على ذكر ربوبية تعالى لفرعون كلفا فيه فيما هو المقصود والفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسول ربهم أى اذا كتمانوا رسول ربك فاعلم ان ربك الذى أرسلك وتخصص الذم بموسى عليه الصلاة والسلام مع توجيه الخطاب اليهما لما انه الاصل في الرسالة وهو رزقهم وأما ما قبل من أن ذلك لانه قد عرف أنه عليه الصلاة والسلام ربه فأراد أن يقسمه فردة ما شاهد منه عليه الصلاة والسلام من حسن البيان القاطع لذلك الطمع الفارغ وأما قوله ولا يكاديين فى غلوه فى الحب والدعاة كما مر (قال) أى موسى عليه الصلاة والسلام مجيبا له (ربنا) اما مبتدأ وقوله تعالى (الذى اعطى كل شئ خلقه) خبره وهو خبر مبتدأ محذوف والموصول صفته وأما ما كان فلم يريد بضمير المتكلم أنفسهم فقط حسبا اراد العين بل جميع المخلوقات تحقضا للحق وردا عليه كما يفصح عنه ما في حيز الصلة أى هو وبنا الذى اعطى كل شئ من الاشياء خلقه أى صورته وشكله اللاتى بما ينط به من الخواص والمنافع أو أعطى مخلوقاته كل شئ يحتاجه الى اله وترتقب به وتقديم المفعول الثانى للاهتمام به أو أعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة حيث زوج الحصان بالحر والعبرة بالناقة والرجل بالمرأة ولم يزوج شيئا من ذلك بخلاف جنسه وقرى خلقه على صفة الماضى على أن الجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه وحذف المفعول الثانى اما للاقتصار على الاول أى كل شئ خلقه الله تعالى لم يحرمه من عطائه وانعامه أو لاختصار من كونه منوياً مدلولاً عليه بقرينة الحال أى أعطى كل شئ

خلقه الله تعالى بما يحتاج اليه (ثم هدى) أى الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاه وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكيفية اتمام اختياره فى الحيوانات او طبعها كفى الجمادات والقوى الطبيعية النباتية والحيوانية ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء ونسبة الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ايداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلفة التراخي ولقد ساق عليه الصلاة والسلام جوابه على غطرأى واسلوب لائق حيث بين انه تعالى عالم قادر بالذات خالق لجميع الاشياء منهم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل وضمنه أن ارسله تعالى اياه الى الطاغية من جملة هداياته تعالى اياه بعد أن هداه الى الحق بالهدايات التكوينية حيث ركب فيه العقل وسائر المشاعر والآلات الظاهرة والباطنة (قال خبال القرون الأولى) لما شاهد العين ما نظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان التبرعى الطراز الرابع خاف أن يظهر للناس حقيقة مقالة أنه عليه الصلاة والسلام وطلان خرافات نفسه ظهورا بينا فأراد أن يصرفه عليه الصلاة والسلام عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التى لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات وبشغله عما هو بصددده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلى بذلك الى أن يدعى بين يديه قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون الماضية والامم الخالصة وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجاب عليه الصلاة والسلام بأن العلم بأحوالهم مفصلة محال لاسبطة بعنصير الرسالة وانما علمها عند الله عز وجل وانما ما قيل من انه سأل عن حال من خلا من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فبأياه قوله تعالى (قال علمها عندى) فان معناه انه من الغيوب التى لا يعلمها الا الله تعالى وانما انما عيلا على علمها الا ما علمه من الامور المتعلقة بما ارسلت به ولو كان السؤل عنه ما ذكر من الشقاوة والسعادة لاجب بيان أن من اتبع الهدى منهم فقد سلم ومن فولى فقد عذب حسبا لنطق به قوله تعالى والسلام الايتين (فى كتاب) أى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله ويجوز أن يكون ذلك تمثيل لتمكنه وتقززه فى علم الله عز وجل بما استحقه العالم وقيدته بالكتابة كما يلوح به قوله تعالى (لا يضل ربي ولا ينسى) أى لا يخطئ ابتداء ولا يذهب علمه بقاء بل هو ثابت ابد فانه ما محال ان عليه سبحانه وهو على الاول لسان أن الشبهة فى اللوح ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء أو بقاء واطهار ربي فى موقع الاختصار للتلذذ بذكره ولزيادة التقدير والاشعار بعلة الحكم فان الربوبية عما يقتضى عدم الضلال والنسيان حقا ولقد أجاب عليه الصلاة والسلام عن السؤال بجواب عبقرى بدع حيث كشف عن حقيقة الحق بحجج مبرحة انه لم يخرج عما كان بصددده من بيان شؤنه تعالى ثم تخلص اليه حيث قال بطريق الحكاية عن الله عز وجل المساسية من الالتفات (الذى جعل لكم الارض مهدا) على أن الموصول اتمام فروع على المدح أو منصوب عليه أو خبر مبتدا محذوف أى جعلها لكم كالمهد تهتدون بها اوقات مهد وهو مصدر سعى به المنعول وقرئ مهذا وهو اسم لما يهد كالنقراش أو جمع مهد أى جعل كل موضع منها مهد السك والحد منكم (وسلك لكم فيها سبلا) أى حصل لكم طرقا ووسطا بين الجبال والادوية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضى ايمانها ما ربكم وتنفذوا عنانها ومراقبها (وانزل من السماء ماء) هو المطر (فأخرجنا به) أى بذلك الماء وهو عطف على أنزل داخل تحت الحكاية وانما التفت الى التكلم للتنبية على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايدان بأنه لا يتأتى الا من قادر مطاع عظيم الشأن تنقاد لاهره وتذعن لمشيئته الاشياء المختلفة كفى قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وقوله تعالى أم من خلق السعوات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات حبة خلا ما قبل الالتفات هنالك صريح كلامه تعالى وأما ههنا فحكاية عنه تعالى وجعل قوله تعالى فأخرجنا به هو المحكى مع كون ما قبله كلام موسى عليه الصلاة والسلام خلاف الظاهر مع أنه ينفوت حينئذ الالتفات لعدم اتحاد المتكلم (ازواجا) أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتدان بعضها ببعض (من نبات) بيان أوصفة لازواجا أى كائنة من نبات وكذا قوله تعالى (حتى) أى متفرقة جمع شتت ويجوز أن يكون مفعلة لنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة فى الطم والرائحة والشكل والذوق بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للهائم فان من تمام نعمته تعالى أن أرزاق عبادهم لما كان يحصلها بعمل الانعام جعل عافها بما فضل عن حاجاتهم ولا يلقى بكونه طعاما لهم وقوله تعالى (كلوا وارعوا أنعامكم) حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا عنها

أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا أنعامكم أي معذبها لاتتفككم بالذات وبالواسطة آذنين في ذلك (ان في ذلك) إشارة الى ما ذكر من شؤنه تعالى وأفعاله وما فيه من معنى البعد للايدان بعلاقرتبته وبعد منزلته في الكمال والتسكير في قوله تعالى (لايات) للتعظيم كما وكيفا أي لايات كثيرة جالبة وباحضة الدلالة على شؤنه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى صحة نبوة موسى وهرمون عليهما الصلاة والسلام (لاولى النهى) جمع نهيية سبى العقل لنهيهم عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح كما سبى بالعقل والحجر لعقله وجموده ذلك أي لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التي من جعلتها ما يدعيه الطاغية وقبله منه فتته الباغية وتخصيص كونها آيات بهم مع انها آيات للعالمين باعتبار أنهم المنتفعون بها (منها خلقناهم) أى في ضمن خلق ابيكم آدم عليه الصلاة والسلام منها فان كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه الصلاة والسلام اذ لم تسكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه الصلاة والسلام بل كانت اغوذجا منظوا على فطرته سائر أفراد الجنس انطوا ارجاءها مستتبعها لجرى انوارها على الكل فكان خلقه عليه الصلاة والسلام منها خلقا للكل منها وقيل المعنى خلقنا أبدانكم من النطفة المتولدة من الاغذية المتولدة من الارض بوسائط وقيل ان الملك الموكل بالرحم يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه المولود فيسدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة (وقها نعيدكم) بالامانة وتقريب الاجزاء وابتدأ كلمة في على كلمة الى للدلالة على الاستمرار المديد فيها (ومنها نخرجكم نارة اخرى) يتألف أجزاؤكم المتفتنة المختلطة بالتراب على الهيئة السابقة وردا الارواح اليها وكون هذا الاخراج نارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نسيج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما في المرة (ولقد ارسلنا) حكاية اجمالية لما جرى بين موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون اثر حكاية ما ذكره عليه الصلاة والسلام بحلال نعمائه الداعية له الى قبول الحق والانتقاده وتصديرها بالقسم لابرار كمال العناية بضمونها واستاداراة الى نون العظمة نظرا الى الحقيقة لا الى موسى نظرا الى الظاهر لثبوت بل امر الآيات وتخصيص شأنها واطهار كمال شناعة العين وعقابه في المكابرة والعناد أي والله لقد بصرنا فرعون أو عرفناه (آياتنا) حين قال لموسى عليه الصلاة والسلام ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فأتني عصا فإذا هني ثعبان مبين ونزع يده فإذا هني بيضاء للناظرين وصيغة الجمع مع كونها آيتين باعتبار ما في تضاعفهما من بدائع الامور التي كل منها آية يئنه لقوم يعقلون حجابين في تفسير قوله تعالى اذهب انت وأخوك بل أتوني وقد ظهر عند فرعون امورا أخرى كل واحد منها داهية دها فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما انقأها اليه وتم تعبا نأ مشرفا غرقاه من لحبيه ثمانون ذراعا وضع لحبيه الاسفل على الارض والاعلى على سورا القصير بكل بأن هذا عون فهرب وأحدث وانهمز الناس من دحين خات منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه فصاح فرعون اهو المقصود بذلك الذي ارسلك الاأخذته فأخذته فعاد عصا وروى انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انخطب مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أنشدك الخ ونزع يده من حبيه فإذا هني بيضاء يسانها نورا يانها خرابا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يجتمع عليه النظارة تعجبا من امره في تضاعف كل من الآيتين آيات جمة لكنها لما كانت غير مذكورة في آية اكدت بقوله تعالى (كها) كانه قد ارسله آياتنا بجميع مستتبعاتهم فليس له ما قصد الى بيان انه لم يبق له في ذلك عذر وما ولا مسامح لعذبة الآيات التسع منها لما انما انما ظهر من كيد عليه الصلاة والسلام به ثم حب السحرة على مهل في شحون عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعر كما لا ريب في أن أمر السحرة مترقب بعد وأبعد من ذلك أن يعتد منها ما جعل لاهلاكهم لا لارشادهم الى الايمان من فلق البحر وما ظهر بعد مهلكه من الآيات الظاهرة لنبى اسرائيل من تنق الجبل والحجر سواء اراد به الحجر الذي فز بشوبه أو الذي اخضررت منه العيون وكذا أن يعتد منها الآيات الظاهرة على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على أن حكاية عليه الصلاة والسلام اياها لفرعون في حكم اظهارها بين يديه واردة اياه لا استعمال الكذب عليه عليه الصلاة والسلام فان حكاية عليه الصلاة والسلام اياها لفرعون محال ويجوز ذكره هنا على أن ما سأتى من حل ما ظهره عليه الصلاة والسلام على السحر والصدى المعارضة بالمثل اياه اياه يبينوا ينطق بأن المراد اياه ما ذكرناه قطعا ولو لا ذلك لماز جعل ما فصله عليه الصلاة والسلام من أفعاله تعالى

الدالة على اختصاصه بالربوبية وأحكامها من جملة الآيات (فكذب) موسى عليه الصلاة والسلام من غير تردد وتأخر مع ما شاهد في يده من الشواهد الناطقة بصدقه محمودا وعنادا (وأي) الإيمان والطاعة لعتوه واستكباره وقبل كذب بالآيات جميعا وأي أن يقبل شيئا منها وأي قبول الحق وقوله تعالى (قَالَ اجْتَنِبْنَا اخْرِجْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسُحْرِ لَيْلَامُوسَى) استئناف مبین لكيفية تكذيبه وأبائه والهزيمة لانكار الواقع واستقباله وادعاء أنه أمر محال والجنائي ما على حقيقته وبعثي الأقبال على الامر والتصدى له أي اجتناننا من مكانك الذي كنت فيه بعد ما غبت عنا أو أقبلت علينا لخروجنا من مصر بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدور عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال وانما قاله ليل قومه على غاية المقت لموسى عليه الصلاة والسلام بآراؤهم مراده عليه الصلاة والسلام ليس مجرد انجاء بني اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيارة مواليهم وأملأهم بالكلية حتى لا يترجى الى اتباعه أحد ويبلغوا في المداغة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة الباهرة سحر التحسير هم على القابلة ثم ادعى انه بعارضه بمثل ما قرى به عليه الصلاة والسلام فقال (فلنأتينك بسحر منله) الفاء ترتيب ما بعده على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحر ك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي وعدا كما ينبغي عنه وصفه بقوله تعالى (لا تخلفه) فانه المناسب لا المكان والزمان أي لا تخلف ذلك الوعد (نحن ولأنت) وانما قوض اللعين امر الوعد الى موسى عليه الصلاة والسلام للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب وضيق الجبال واظهار الجلالة وادعاء أنه متفكر من هيئة أسباب المعارضة وتزييت آلات المغالبة طال الامد ثم قصر كما أن تقديم خبره على خبر موسى عليه الصلاة والسلام وتوسط كليلة النفي بينهما للذي ان عسارته الى عدم الاخلاف وأن عدم اخلافه لا يوجب عدم اخلافه عليه الصلاة والسلام ولذلك أكد النفي بشكر رحره واتصاف (مكنا سوي) بفعل يدل عليه المصدر لانه فانه موصوف أو بأنه يدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه فيجئ ذلك يكون مطابقة الجواب في قوله تعالى (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه يومئذ أو بامصار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد به المصدر ومعنى سوى متصفا تستوى مساقته الشاوايل وهو في التثنية كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرئ بكسر السين قبل يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النبروز أو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما خصه عليه الصلاة والسلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاة بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غياة شوكتهم وليكون ظهور الحق وذهوق الباطل في يوم مشهود على رؤس الشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد (وأن يحشر الناس نضج) عطف على يوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على أن الضمير له على سنن الملوكة أو اليوم (قولي فرعون) أي انصرف عن المجلس (فجمع كيد) أي ما يكاد به من السحرة وادواتهم (ثم أتى) أي الموعد ومعه ما جمعه من كيد وفي كلمة التراخي ايعاء الى أنه لم يسارع اليه بل اتاه بعد لأم وتلعم وقوله تعالى (قال لهم موسى) الخ بطريق الاستئناف المبني على السؤال يقضي بأن المترقب من أحواله عليه الصلاة والسلام حينئذ والمحتاج الى السؤال والبيان ليس الا ما صدر عنه عليه الصلاة والسلام من الكلام وأما آياته أولا فامر محقق غني عن التصريح به كأنه قيل فاذا صنع موسى عليه الصلاة والسلام عندا تان فرعون عن جمعه من السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة (ويلكم لا تفروا على الله كذبا) بأن تدعوا آياته التي ستظهر على يدي سحر كما فعل فرعون (فيسهتكم) أي يستأصلكم بسببه (بعذاب) هائل لا يقادر قدره وقرئ يسهتكم من الثلاثي على لغة اهل الحجاز والاصحاح لغة بني تميم ويخمد (وقد خاب من اقترى) أي على الله كأنهم كان بأي وجه كان فيدخل فيه الاقتراء المنهسي عنه دخولا أو لا أو وقد خاب فرعون المفترى فلا تكونوا مثله في الخيبة والجله اعترض مقتر ولينعمون ما قبلها (فتنازعوا) أي السحرة حين سمعوا كلامه عليه الصلاة والسلام كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (امرهم) الذي أريد منهم من مغالبتهم عليه الصلاة والسلام ونشاوروا وناظرنا (بينهم) في كيفية المعارضة وتجاوزوا أهداب القول في ذلك (واسر والبحري) أي من موسى عليه الصلاة والسلام الثلاثيف عليه فبدافعه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى (قالوا) أي بطريق التناجي والاسرار (ان هذان لساحران) الخ فانه

تفسيره ونتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور وان مخففة من ان قد اهلكت
عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد نون هذان وقيل هي نافية واللام بمعنى الاى ما هذان الاسحار ان
وقرئ ان بالتشديد وهذان اسمها على لغة بطارث بن كعب فانهم يعرفون التثنية تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن
المحذوف وهذان اسحار ان خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد هاجله من مبتدأ وخبر وفيه ان اللام لا تدخل
خبر المبتدأ وقيل اصله هذان لهما اسحار ان حذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرئ ان
هذين لاسحار ان وهي قراءة واضحة (يريد ان ان يخرجياكم من ارضكم) اى ارض مصر بالاستيلاء عليها (بسرهما)
الذى انظرهما من قبل (ويذهب بطريقته كم المثل) اى يذهبكم الذى هو افضل المذهب وأمثلها باظهار
مذهبهما واولعدها بينهما يريدون به ما كان عليه قوم فرعون لاطرفة السحر فانهم ما كانوا يعتقدونه دينا وقيل
ارادوا اهل طريقتهم وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل معناني اسرائيل وكافوا ارباب
علم فيما بينهم وبآباءه ان اخرجهم من ارضهم انما يكون بالاستيلاء عليها تمكنا ونصرة فاكيف يتصور حينئذ نقل
بنو اسرائيل الى الشام وحل الاخراج على اخراج بنو اسرائيل منهم بقا قوم فرعون على حالهم مما يجب تنزيه
التبريل عن أمثاله على ان هذه المقالة منهم للاغراء بالمغالبة والاهتمام بالمناصفة فلا بد ان يكون الاذار
والتحذير باشتداد المكارة وأسفة عليهم ولا ريب في ان اخراج بنو اسرائيل من بينهم والذهاب بهم الى الشام وهم
آمنون في ديارهم ليس فيه كثير محذور وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يتحقق
ان تخصص الازهاب بهم عما لا حزمة فيه وقوله تعالى (فأجمعوا كيدكم) تصريح بالمطلوب اثره بعد المقدمات
والناقصية أى اذا كان الامر كما ذكر من كونهم اساحرين يريد ان يكتم ما ذكر من الاخراج والازهاب فازمروا
كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخفف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجعوا من الجمع
وبعضه قوله تعالى فجمع كيده أى فاجعوا ادوات سحرهم ورتبوا كما ينبغي (ثم اثناوصفا) أى مصطفين
أمره بذلك لانه اذهب في صدور الرائيين وأدخل في استعجاب الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل
منهم رجل وعصا وأقبلوا عليه اقباله واحدة وقيل كانوا اثنين وسبعين سحارا اثنين من القط والباقي من بنى
اسرائيل وقيل تسعمائة ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقبل خمسة عشر ألفا
وقيل بضعة وثلاثين الف والله اعلم ولعل الموعد كان مكانا متسعا خاضعاً لهم موسى عليه الصلاة والسلام ما ذكر في
قطر من أقطاره وشنازعوا امرهم في قطر آخر منه ثم أمره وأبأن بأقواسه على الوجه المذكور وقد فسر الصف
بالميل لاجتماع الناس فيه في الاعياد والصلوات ووجه صحته ان يكون علما للموضع معين من المكان الموعد واما
ارادة صلى من المصلبات بعد تعين المكان الموعد فلا مسأغ لها قطعاً وقوله تعالى (وقد افلح اليوم من استعمل)
اعتراض تدبى من قبلهم مؤكداً لما قبله من الامر بن أى قد فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم
فرعون من الاجر والتقرب حسب انطق به قوله تعالى قال نعم وانكم لمن المقربين ومن غلب انفسهم جميعاً على
طريفة قولهم بعض فرعون انما نحن الغالبون ومن غلب منهم حثالهم على بذل المجهود في المغالبة هذا هو اللائق
يتجاوب أطراف النظم الكريم وقد قيل كان نجواهم أن قالوا حين سمعوا مقالة موسى عليه الصلاة والسلام ما
هذا يقول ساحر وقيل كان ذلك أن قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقبل كان ذلك قولهم ان كان ساحر اتبعناه
وان كان من السماء فله أمر فيكون اسرارهم حينئذ من فرعون وملائه ويحمل قولهم ان هذان اسحار ان على
انهم اختلفوا فيما بينهم على الاقوال المذكورة ثم رجعوا عن ذلك بعد التنازع والتناظر واستقرت آراؤهم على
ذلك وأبوا الامانة للمعارضة وأما جعل ضمير قالوا الفرعون وملائه على انهم قالوا ذلك للسحرة وذلكهم عن
الاختلاف وأمرهم بالاجماع والازماع واظهار الجلباد بالاتباع على وجه الاصطفاة فخل بجزالة النظم
الكريم كما يشهد به الذوق السليم (قالوا) استئناف معنى على سؤال ناشئ من حكاية حاجي بين السحرة من
المقولة كانه قيل فاذا فعلوا بعد ما قالوا فيما بينهم ما قالوا اقبل قالوا (يا موسى) وانما يتعرض لاجعاعهم واتيانهم
بطريق الاصطفاة اشعاراً بظهور أمرها وغناها عن البيان (أما أن تلقى) أى ما تلقىه أولاً على أن الفعل
محذوف لظهوره أو تفعل الالقاء أولاً على أن الفعل منزل منزلة اللازم (وأما أن تكون أول من تلقى) ما يليقه
أو أول من يفعل الالقاء خيره عليه الصلاة والسلام بما ذكره رعاة اللادب لما رأوه عليه الصلاة والسلام

مارا وأمن تخاليل الخبر ووزائه الزمى وأظهر الجلالة بآراءه أنه لا يختلف حالهم بالتقديم والتأخير وأن مع ما
 في حيزها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف أى اختراقاً لك أولاً أو إلقاء نارا أو الأمر
 إنما القائل أو القائل (قال) استئناف كاسلف ناشئ من حكاية تخبر السجدة إياه عليه الصلاة والسلام
 كأنه قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام فقيل قال (بل القوا) أنتم أولاً مقابلة للأدب بأحسن من أدبهم
 حيث بت القول بالقائم أولاً وأظهر العدم بالمبالغة بسعيرهم ومساعدتهما أو ههنا من الميل إلى البدء وليرزوا
 ما معهم ويستمر غوا أقصى جهدهم ويستنفذوا قسارى وسعهم ثم يظهر الله عز وجل سلطانه فيحذف بالحق على
 الباطل فيدمغه لما علم أن ما سيظهر بيده سيلطف ما يصنعون من مكائد السحر (فإذا أحبا لهم وعصم بخيل
 اليه من سحرهم أنها تسمى) الفاء فصحية معربة عن مسارعتهم إلى الإلقاء كفى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
 الحجر فانفلق أى فأنقروا فإذا أحبا لهم وهى للمضاجأة والتحقيق أنها أيضا ظرفة تستدعى متعلقاتها بوجهة
 تضاف إليها لكنها ليست بمتعلقاتها فعل المفاجأة والجللة ابتدائية والمعنى فأنقروا فاجأ موسى عليه الصلاة
 والسلام وقت أن يخيل اليه سحرهم وعصمهم من سحرهم وذلك أنهم كانوا يطغونها بالزئير فلما ضربت عليها
 الشمس اضطربت واضطربت فغسل الله أنها تتركز وقرئ تخيل بالناء على اسناده إلى خبر الحبال والعصى
 وابدال أنها تسمى منه بدل اشتغال وقرئ تخيل بسانده إليه تعالى وقرئ تخيل بحذف إحدى التائين من تخيل
 (وأوجس في نفسه خيفة موسى) أى أضرع فيها بعض خوف من منافجائه بتقضى البشرية المنجوبة على النفرة
 من الحيات والاحترار من ضررها المتعاد من السبع ونحوه وقيل من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه وليس
 بذلك كاستخفافه وتأخير الفاعل لمرعاة القواصل (قلنا لا تخف) أى ما وهمت (انك أنت الأعلى) فعلى
 لما وجهته الهى من الانتهاء عن الخوف وتقرر بقلبيته على أبلغ وجهه وأكده كإعبار عنه الاستئناف وحرف
 التحقيق وتكرير الصريح وتعرية الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وألق ما في يمينك)
 أى عصاك كما وقع في سورة الاعراف وانما أوزر الإيهام فهو لا مرامها وتضفيها لثأنها وايدأنا بأنها ليست
 من جنس العصى المعهودة المستتعبة لأنها المعتادة بل خارجة عن حدود سائر أفراد الجنس مهمة الكثرة
 مستتعبة لا تمارغية وعدم مراعاة هذه الكثرة عند حكاية الأمر في موضع آخر لا يستدعى عدم مراعاتها
 عند وقوع المحكي هذا ووجه الإيهام على التصغير بأن يراد لا تسال بكثرة حبالهم وعصمهم وألق العود الذى في يديك
 فإنه بقدرته الله تعالى يلقه هاهنا وحده وكثرتها وصغرها وعظمتها بأباه ظهور رجالها فيهم مرتين على أن ذلك المعنى
 إنما يتحقق بما لو فعلت العصا ما فعلت وهى على هيئتها الأصلية وقد كان منها ما كان وقوله تعالى (تلقف ما صنعوا)
 بالجزم جوابا للأمر من لقفه إذا ألقه والتقمه بسرعة والتأنيث يكون ماعبارة عن العصا أى تلتمع ما صنعوه
 من الحبال والعصى التى خيل اليك سحرها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتخفيف والإيدان بالقوى والتزوير
 وقرئ تلقف بتشديد القاف واسقاط إحدى التائين من تلقف وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف والجللة
 الأمرية معطوفة على الهى متممة بما فى حيزها لتعليل موجه ببيان كيفية غلبته عليه الصلاة والسلام وعلوه
 فان ابتلاع عصاه لا باطل لهم التى منها أوجس في نفسه ما أوجس بما قطع مآذنه بالكلية وهذا كما ترى صريح فى أن
 خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن مما ذكر من مخالفة الشك للناس وعدم اتعاهله عليه الصلاة والسلام والا
 لعل بما يزيله من العود بما وجب إيمانهم واتعاهله عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (أن ما صنعوا) الخ لتعليل
 لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما أتاها موصولة أى أن الذى صنعوه وأن شأ صنعوه (كيد ساحر)
 بالرفع على أنه خبر لأن أى كيد جنس الساحر وتكريره للتوسل به إلى تنكير ما أضيف إليه التحقير وقرئ بالنصب
 على أنه مفعول صنعوا وما كلفة وقرئ كيد صغر على أن الإضافة للسان كفى علم فقه أو على معنى ذى سحر
 أو على نسبة الساحر سحرها بلغة وقوله تعالى (ولا يلع الساحر) أى هذا الجنس (حيث أتى) أى حيث كان
 وأين أقبل من تمام التعليل وعدم التعرض لشان العصا كونها معجزة الهية مع ما فى ذلك من تقوية التعليل
 للإيدان بظهور أمرها والقائه فى قوله تعالى (فأتى السحرة سجدا) كاسلف فصحية معربة عن محذوفين
 ينساق إليهما النظم الكريم غنيين عن التصريح بهما لعدم احتمال تردد موسى عليه السلام فى الامتنال بالأمر
 واستحالة عدم وقوع القف الموعود أى إلقاءه عليه السلام فوق ما وقع من القف فأتى السحرة سجدا

لما يقنوا أن ذلك ليس من باب السحر وانما هي آية من آيات الله عز وجل روى أن رئيسهم قال كأنقلب الناس
وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقناه من الآلات فاستدل بتغير أحوال الاجسام
على الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه الصلاة والسلام على صحة رسالته لاجرم ألقاهم
ما شاهدوه على وجوههم وتابوا وآمنوا وأتوا بما هو غاية الخشوع قبل لرفعه رأسهم حتى رأوا الجنة والنار
والنواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا وسجدوا أراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة ولا يتابع قولهم
انا آمناب بنالغفر لنا خطايانا الخ لان كون تلك المنازل منازلهم باعتبار صدق هذا القول عنهم (قالوا)
استثناف كما مر غير مرة (آمناب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية القواصل
وقد جواز أن يكون ترتيب كلامهم أيضا هكذا أما لكبر سن هرون عليه الصلاة والسلام وأما للمبالغة في الاحتراز
عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون يرى موسى عليه الصلاة والسلام في صفه فلو
تقدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربما قهروهم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون (قال) أي
فرعون السحرة (آمنته) أي لموسى عليه الصلاة والسلام واللام لتعيين الفعل معنى الاتباع وقرئ على
الاستفهام التوبيخ (قبل أن أذن لكم) أي من غير أن أذن لكم في الإيمان له كافي قوله تعالى لنفد الجبر
قبل أن تنفذ كلماتي ربى لأن أذن لهم في ذلك واقع بعده أو متوقع (أنه) يعني موسى عليه الصلاة والسلام
(لكبيركم) أي في فكركم وأعلمكم به وأستاذكم (الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو فعملكم شيا
دون شيء فلذلك غلبكم وهذا شبهة زورها اللعين وألقاهم على قومه وأراهم أن أمر الإيمان منوط بأنه فلما
كان الإيمان بغير أنه لم يكن معتد به وأنهم من تلامذته عليه الصلاة والسلام فلا عبرة بما ظهروا كالعبدة بما
أظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الإيمان بالله تعالى ثم أقبل عليهم بالوعيد
المؤكد حيث قال (فلا قطع) أي فوالله لا قطع (أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي البدني والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو العضوفان المبتدئ من المعروف مبتدئ من
العارض أيضا وهي مع مجرورها في حيز النصب على الحالية أي لا قطعها لمختلفات وتعين تلك الحال للآذان
بتحقيق الأمر وإيقاعه لمحالة تبين كيفية المعهودة في باب السياسة لالان ما قطع من غيرها (ولا حليمكم)
(في جدوع القمل) أي عليها وإشارته في الدلالة على إقامتهم عليها زمانا مديد انتدابهم لاسقرارهم عليها باستقرار
المظروف في الظرف المشغل عليه (قالوا هو أول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرئنا
بالتحذف (ولعلنا) (أينا) يريد به نفسه وموسى عليه الصلاة والسلام لقوله آمنته ليعقب أن أذن لكم واللام مع
الإيمان في كتاب الله تعالى لقبره تعالى وهذا أما لتوضيح موضع موسى عليه الصلاة والسلام والهمز به لانه
لم يكن من التعذيب شيء وأما لاراءة أن إيمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعاينة الرهان بل كن عن
خوف من قبل موسى عليه الصلاة والسلام حيث رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيم خفافوا على أنفسهم
أيضا وقيل يريد به رب موسى الذي آمنوا به بقولهم آمناب هرون وموسى (أشد عندنا وأبقي) أي ادموم
(قالوا) غير مكترين بوعيده (لن نؤثر لك) لن نخشرك بالايان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد
موسى عليه الصلاة والسلام (من البنات) من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه الصلاة والسلام
من العصا كان مشغلا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بمجالاتها ودقاتها (والذي
فطرنا) أي خلقنا وسائر المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا وتأخير لانه ما في ضمة آية عقلية نظرية وما شاهدوه
آية حسية ظاهرة وإرادته تعالى بعنوا فاطرته تعالى لهم للاشعار به له الحكم فان خالقيته تعالى لهم وكون
فرعون من جهة مخلوقاته مماوجب عدم إيتارهم له عليه سبحانه وتعالى وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون
بقوله آمنته قبل أن أذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه أي وحتى الذي فطرنا
لا نؤثر الخ ولا مساع لكون المذكور جوابا له عند من يجوز تقديم الجواب أيضا لما أن القسم لا يجاب بل لا
على شذوذ وقوله تعالى (فاقص ما أنت قاض) جواب عن تهديده بقوله لا قطع الخ أي فاضع ما أنت صانعه
أو فاحكم ما أنت حاكم به وقوله تعالى (انما تقضى هذه الحية الدنيا) مع ما بعده لتعليل لعدم المبالاة المستفاد
محاسن من الأمر بالقتل أي انما تصنع ما تنووا أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة

قوله معنى الاتباع هكذا في
السيناوى وقيل عليه الاولى
ان يقول معنى الانقياد لان
الاتباع يعنى بنفسه اه

في عذابهم ولا رخصة من عذابها (أنا أنصار باليقولنا خطاباً) التي اقترفتها من الكفر والمعاصي ولا يؤخذ منها في الدار الآخرة لا ليعتد بتلك الحياة الثانية حتى تتأثر بما أوعده تبارك من القطع والصلب وقوله تعالى (وما أكرهنا عليه من السحر) عطف على خطايانا أي وبه فرأينا السحر الذي علمناه في معارضة موسى عليه الصلاة والسلام بأكرهك وحشرنا بالآمن المداين القاصبة خصوصاً بالذريع اندراجها في خطايهم اظهار الغاية فيهم عنه ورغبتهم في مغفرته وذكر الأكره لا ليدان بأنه مما يجب أن يفر بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالأكره وقبه نوع اعتذار لاستجلاب المغفرة وقيل أرادوا الأكره على تعلم السحر حيث روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القطع والباقي من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقيل أنه أكرههم على المعارضة حيث روى أنهم قالوا لفرعون أكرهنا موسى تماماً ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا السحر فإن السحرا إذا لم يطل بطل حصره فأبى إلا أن يعارضوه ويأباه تصديقهم للمعارضة على الرغبة والشطاط كما يعرب عنه قولهم أثرت لنا لاجراً أن كان نحن الغالين وقولهم بعزة فرعون أنال نحن الغالبون (والله خير) أي في حداثته وهو ناظر إلى قولهم والذي فطرننا (وأبني) أي جزأنا وكان أوعذاباً أواخرنا وأباني عذاباً وقوله تعالى (إنه) إلى آخر الشرطين لتعليل من جهتهم لكونه تعالى خيراً وأبني جزأه وتحقيق له وإبطال لما ادعاه فرعون وتصديرهما بضمير الشأن للتنبيه على نخامة مضمونها لأن مناهضة وضع الضمير موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره مع ما فيه من زيادة التقرير فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا الشأن منهم له خطر فيبقى الذهن متربحاً ما بعده فيمكن عند وروده له فضل تمكن كأنه قيل إن الشأن الخطير هذا الذي قرأه تعالى (من بأثره مجرماً) بأن مات على الكفر والمعاصي (فإن له جهنم لا يموت فيها) فينتهي عذابه وهذا التحقيق لكون عذابه أبقي (ولايحي) حياة شققت بها (ومن بانه مؤمناً) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جلتها ما شاهدناه (قد عمل الصالحات) الصالحة كالحسنة جارية بحري الاسم ولذلك لا تدرك غالباً مع الموصوف وهي كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والنقل (فأولئك) إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كإنا الأفراد في الفعلين السابقين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد لا لشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم أي فأولئك المؤمنون العاملون للصالحات (أهم) بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) أي المنازل الرفيعة وليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الأيمان المجرد عن العمل الصالح في استنباط الثواب لأن ما ينطبق بالأيمان المحض هو الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقاً وهل التشاجر الأفيه (حنات عدن) يدل من الدرجات العلى أوسيان وقد مر أن عدنا لمعنى الإقامة أو لأرض الجنة فقتله تعالى (بحري) من يجهها الانهار) حال من الجنات وقوله تعالى (خالدين فيها) حال من الضعيف فيهم والعمل معنى الاستقرار أو الإشارة (وذلك) إشارة إلى ما أتبع لهم من الفوز بما ذكر من الدرجات العلى ومعنى البعد لما مر من التفتيح (جزء من تركي) أي تظهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الايمان والأعمال الصالحة وهذا التحقيق لكون نوابه تعالى أبقي وتقديم ذكر حال الجرم للمسايرة إلى بيان أشد عذابه ودوامه رداعلى ما ادعاه فرعون بقوله أنا أشد عذاباً وأبني هذا وقد قيل هذه الآيات الثلاث ابتداء كلام من الله عز وجل قالوا ليس في القرآن أن فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما أوعدههم به ولم يثبت في الأخبار (ولقد أوحنا إلى موسى) حكايته أجبالة لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى في الدين ذكر ما جرى عليهم من الآيات الفضلات الطاهرة على يد موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما غلب السحرة في تحوم من عشرين سنة حسب ما فصل في سورة الاعراف وتصديرها بالقسم لبراز كمال العناية بمضمونها وأن في قوله تعالى (أن أسر عبادي) أفاضلة لأن الوحي فيه معنى القول أو مصدرية حذف عنها الحجاز والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباد الله تعالى لاظهار الرحمة والاعتناء بأمرهم والتنبيه على غاية تقيض صنيع فرعون بهم حيث أسعدهم وهم عباد عز وجل وفعل بهم من فنون الظلم ما فعل أي والله لقد أوحنا إليه عليه الصلاة والسلام أن أسر عبادي الذين أرسلتك لانتقادهم من ملكة فرعون أي سر بهم من مصر لئلا (فأضرب لهم) أي فأجعل أو فأتخذ لهم (طريقاً في البحر) يساً أي يباسعى أنه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وقرئ يساً وهو ما تخفف منه أو وصف كصعب أوجع يابس كصعب وصف به الواحد المبالغة أو لتعديده حسب تعدد الأسباط (لانتخاف دركاً) حال من الأمور

أى آمنان أن يدرككم العدو أو صفة أخرى لطريقا والعائد محذوف وقرئ لا تخف جوابا للامر
 (ولا تخشى) عطف على لا تخف داخل في حكمه أى ولا تخشى الغرق وعلى قراءة الجزم استئناف أى وأنت
 لا تخشى أعطف عليه والالف لاطلاق كافى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نبي الخوف المذكور
 للمساواة الى ازا حة ما كانوا عليه من الخوف العظيم حيث قالوا اننا لندركون (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى
 تبعهم ومعهم جنوده حتى لحقوهم يقال اتبعتم أى تبعتم وذلك اذا كانوا اسبقوا فيقتهم ويؤيده انه قرئ فأتبعهم
 من الافتعال وقيل المعنى أتبعهم فرعون نفسه فحذف المفعول الثانى وقيل الباء زائدة والمعنى فأتبعهم فرعون
 جنوده أى ساقهم خلفهم وأيا ما كان فالفاء فصحة معربة عن ضمير قد طوى ذكره ثقة بغاية ظهوره وايدانا
 بكال مسارعة موسى عليه الصلاة والسلام الى الامتثال بالامر أى ففعل ما أمر به من الاسراء بهم وضرب
 الطريق وسلكه فأتبعهم فرعون بجنوده برأ ووجرا روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خرج بهم أول الليل
 وكانوا ستائة وسبعين ألفا فأخبر فرعون بذلك فأتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبع مائة ألف فقص أثرهم
 فلقهم بحيث تراى الجمعان فعند ذلك ضرب عليه الصلاة والسلام بعصاه البحر فانقلب على اثنى عشر فرقا كل
 فرق ~~سك~~ الطود العظيم فغيره موسى عليه الصلاة والسلام عن معه من الاسباط طسالمين وتبعهم فرعون
 بجنوده (فقتسبهم من اليم ما غشيم) أى علاهم منه وغرهم ما غرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر
 قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيم ما سمعت قصته وليس بذلك فان مدار التحويل والتخفيف خروجه عن
 حدود القهر والوصف لاسماع قصته وقرئ فقتسبهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والشاعل
 هو الله عز وجل وما غشاهم وقيل فرعون لانه الذى ورطهم للهلاكه وبأياه الاظهار فى قوله تعالى (وأضل
 فرعون قومه) أى سلك بهم سلكا اذاهم الى الغيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ما نوا على الكفر
 بالعذاب الهائل الدينى المتصل بالعذاب الخالد الاخرى وقوله تعالى (وما هدى) أى ما أرسدهم قط
 الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدينية تقرير لاضلاله وتأكيده اذرب مضل قدير شد
 من يضل الى بعض مطالبه وفيه نوع تحكم به فى قوله وما أهدى بكم الاسيل الرشاد فان نبي الهداية عن شخص
 مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حق بطريق التكم وحمل الاضلال والهداية
 على ما يختص بالدينى منهما بأياه مقام بيان سوقه بجنوده الى مساق الهلاك الدينى وجعلها معا بارة عن
 الاضلال فى البحر والانشاء منه مما لا يقبله العقل السليم (يا بنى اسرائيل) حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد
 اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم لكن لاعتق ذلك بل بعدما أفاض عليهم من فزون النعم الدينية
 والدينية بما أفاض وقيل هو انشاء خطاب للذين كانوا منهم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام على معنى انه
 تعالى قد من عليهم بما فعل بآبائهم أصالة وبهم تعاودة ما سمي من قوله تعالى وما أمثل الاية ضرورة
 استحالة عمله على الانشاء فالوجه هو الحكاية بقدر قلنا عطف على أو حينا أى وقتنا بنى اسرائيل (قد أنجيناكم
 من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يغيرونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم
 ويستحيون نساءكم وقرئ نجييناكم ونجيستكم (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة
 للمضاف وقرئ بالجزم الجوار أى واعدناكم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام
 أى اتيان موسى عليه الصلاة والسلام المناجاة وانزال التوراة عليه ونسب المواعدة اليهم مع كونها لموسى
 عليه الصلاة والسلام نظرا الى ملاسها اياهم وسراية منفعتها اليهم وابشاء لقام الامتنان حقه كافى قوله تعالى
 ولقد خلقناكم ثم صورناكم بحسب الخلق والنصو الى المخاطبين مع أن المخلوق الصور بالذات هو آدم
 عليه الصلاة والسلام وقرئ واعدتكم ووعدناكم (ونزلنا عليكم المن والسوى) أى التريخين والسماوى
 حيث كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من القبر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبيت الجنوب عليهم
 السماوى فيذبح الرجل منه ما يكفيه كما مر مرارا (كلوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان اباحة ما ذكر لهم
 وانما للنعمة عليهم (من طيبات ما رزقناكم) أى من لذائذه أو حلالاته وقرئ رزقناكم وفى البدء نعمة
 الانجاء ثم بالنعمة الدينية ثم بالنعمة الدنيوية من حسن النظم ولطف الترتيب ما لا يخفى (ولا تطفوا فيه) أى فيها
 رزقناكم بالاخلاص بشكره والتعدي لما حدلكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المسخى (فيحل عليكم غضبي)

قوله والتعدي لما حدلكم
 الاولى عما لا ان يجعل
 اللام زائدة لتعوية المصدر

جواب للنبي أي قتلناكم عقوبتكم وتجب لكم من حل الدين إذا وجب أدأوه (ومن يحلل عليه غضي فقد هوى)
 أي ترذى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ فيحل بضم الحاء من حل يحل إذا نزل (وأنى انفسار لمن تاب)
 من الشرك والمعاصي التي من جعلها الطغيان فيما ذكر (وأمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا)
 أي عملا صالحا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر كروى على التوبة
 والايمان وقوله تعالى (ثم اهتدي) أي استقام على الهدى إشارة إلى أن من لم يستتر عليه فجعل من الغفران
 وطم للتراخي الربني (وما أجلكم عن قومك يا موسى) حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام
 من الكلام عند ابتداء موافاته الميثاق بموجب المواعدة المذكورة أي وقتله أي شيء أجلكم منفردا
 عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفرادهم لما في ذلك بحسب
 الظاهر من تخاليف اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه لانكار نفس
 العجلة الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام لكونها نقيصة منافية للعزم اللائق بأولي العزم ولذلك أبواب عليه
 الصلاة والسلام بنى الانفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث (قال هم أولاء على اثرى) يعني أنهم معي
 وانما سبقتهم بحفظ بسيرة ظننت انها لا تتحل بالمعية ولا تتدح في الاستصحاب فان ذلك مما لا يعتد به فيما بين
 الرفقة أصلا وبعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام أن تقدمه ذلك ليس لأمر منكر ذكر أنه لا أمر مرضي حيث قال
 (وجعلت اللرب لترضى) عن عيسار عتي إلى الامتنال بأمرك واعتنائى بالوفاء بعهدك وزيادة رب تزيد
 الضراعة والالتئال رغبة في قبول العذر (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية اعتدائه عليه
 الصلاة والسلام وهو السر في وروده على صيغة الغائب لانه التفات من التكلم إلى الغيبة لما لائن المقدر
 فيما سبق من الموضعين على صيغة التكلم كأنه قيل من جهة السامعين فيما إذا قال له به حينئذ فقيل قال
 (فأنا قد قمتا قومك من بعدك) أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون
 عليه الصلاة والسلام وكانوا سقاة ألف ما نجح منهم من عبادة العجل الاثناعشر ألفا والقاء لترتيب الاخبار
 بما ذكر من الابتلاء على اخبار موسى عليه الصلاة والسلام بعجلته لكن لا لأن الاخبار سبب موجب للاخبار
 به بل لما بينهما من المناسبة المصحة للاتصال من أحدهما إلى الآخر من حيث ان مدار الابتلاء المذكور بعجلته
 القوم فانه روى انهم أقاموا على ما وصى به موسى عليه الصلاة والسلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوا هم
 أمماهم أربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عليه الصلاة والسلام عين ولا أثر (وأضلهم السامري)
 حيث كان هو المديري في الفتنة فقال لهم انما أخلف موسى عليه الصلاة والسلام معاكم لماعةكم من حل
 القوم وهو حرام عليكم فكان من أمر العجل ما كان فأخبره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند دومه عليه الصلاة
 والسلام أما باعتبار تحققها على علمه تعالى ومشيئته وأما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادى
 أصحاب الجنة ونظائرهم أولان السامري كان قد عزم على إيقاع الفتنة عند ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام
 وتصدى لترتيب مبادئها وتعميد مبادئها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار بها وقرئ وأضلهم السامري على
 صيغة التفضيل أي أشدهم ضلالا لانه ضال ومضل والسامري منسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها
 السامرة وقيل كان عجلها من كمران وقيل من أهل باجر ما واسمه موسى بن ظفر وكان مشافقا قد أظهر الاسلام
 وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه) عند رجوعه المعهود أي بعدما استوفى الاربعين وأخذ
 التوراة لا عقيب الاخبار بالفتنة فسيب ما قبل الفاء لما بعدها انما هي باعتبار قد الرجوع المستفاد من
 قوله تعالى (غضبان أسفا) لا باعتبار نفسه وان كانت داخله عليه حقيقة فان كون الرجوع بعد تمام الاربعين
 أمر مقرر مشهور لا يذهب الوهم إلى كونه عند الاخبار بالفتنة كما اذا قلت شابت الجناح ودعوت لهم
 بالسلامة فرجعوا سائلين فان أحد الايرتاب في أن المراد رجوعهم المعتاد لا رجوعهم انزال الدعاء وأن سبيبة
 الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين (قال) استئناف
 مبنى على سؤال ناشئ من حكاية رجوعه كذلك كأنه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا
 حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من التوراة الهدى والهمزة لانكار عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده
 على المبلغ وجهه وكده أي وعدكم بحيث لا يسيل لكم إلى انكاره والقاء في قوله تعالى (افطال عليكم العهد)

أى الزمان للعطف على مقدر والهزمة لانكار المعطوف ونفيه فقط أى أوعدكم ذلك فطال زمان الانحياز فأخطأتم بسببه (أم أردتم أن يحل) أى يجب (عليكم غضب) شديد لا يقادر قدره كأن (من ربكم) أى من مالكم أمركم على الإطلاق (فأخلفتم موعدى) أى وعدكم أبائى بالثبات على ما أمرتكم به إلى أن أرجع من الميثاق على اضافة المصدر الى مفعوله للقصد الى زيادة تسبب حالهم فان اخلافهم الوعدا الجارى فيما بينهم وبينه عليه السلام من حيث اضافته اليه عليه السلام اشنع منه من حيث اضافته اليهم والفاء لترتيب ما بعدها على كل واحد من شئى التريديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فأخلفوه خطأ أم أردتم حلول الغضب عليكم فأخلفتموه وعدا وأما جعل الموعد مضافا الى فاعله وجعل اخلافه على معنى وجدان الخلف فيه أى فوجدتم الخلف فى موعدى لكم بالعود بعد الاربعين فمما لا يساعده السباق ولا السياق أصلا (قالوا) ما أخلقنا موعدك أى وعدنا بالثبات على ما أمرتنا به وابتاراه على أن يقال موعدنا على اضافة المصدر الى فاعله لما مر آتينا (بللكت) أى بان ملكنا أمورنا بعبثنا وأناوخلينا وأمورنا ولم يسؤل لنا السامرى ما سؤله مع مساعدة بعض الاحوال مما أخلقناه وقرئ بلكا بكسر الميم وضمها والكل لغات فى مصدر ملكت الشئ (ولكلنا أوزار من زينة القوم) استدرأ عما سبق واعتذر عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ وقرئ حملنا بالتخفيف أى حملنا أحمالا من حلى القبط التى استعرونها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل كانوا استعاروها للعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة أن يبقوا على أمرهم وقيل هى ما ألقاهم الصرع على الساحل بعد اغراقهم فأخذوها ولعل تسميتهم لها أوزارا لانهاء عات وأنام حيث لم تكن الغنائم تحل حينئذ (فقد قناها) أى فى التاررجاء للخلاص عن ذنبها (فكذلك) أى فمثل ذلك القذف (أتى السامرى) أى ما كان معه منها وقد كان اراهم أنه أيضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على زعمهم وانما كان الذى ألقاهم التربة التى أخذها من أثر الرسول كما ساقى روى انه قال لهم اغتاتوا ثموسى عنكم لما معكم من الاوزار فأرأى أن تخفر حفرة ونسبح فيها نارا وتذف فيها كل ما معناه ففعلوا (فأخرج) أى السامرى (لهم) للقائلين (عجلا) من تلك الحلى المذابة وتأخيرهم مع كونه مفعولا لصرى يحاجع الجمار والمجرور لما مر من ارامن الاعتناء بالمتقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول بخل فتدبره بتجارب أطراف النظم الكريم فان قوله تعالى (جسدا) أى جنة ذامد ولحم أوجسدا من ذهب لا روح له بدل منه وقوله تعالى (له خوار) أى صوت بخل نعت له (فقالوا) أى السامرى ومن افقت به أول ماراة (هذا) الهكم واله موسى فنى) أى غفل عنه وذهب بطلبه فى الطور وهذا حكاية للنتيجة فتنة السامرى ففعلوا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقرير هائم ترتيب الانتكار عليها لامن جهة القائلين والالتفات فأخرج لنا والجل على أن عدو لهم الى ضمير الغيبة لبيان أن الاخراج والقول المذكوكون لكل للعبد فقط خلاف الظاهر مع انه محمل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامرى وعدم اغتاتهم بتسوية مع كون الاخراج والخطاب لهم مما يوجب مخالفتهم للمعتذرين فاقتناهم بعد ذلك أعظم جناية وأكثر شناعة وأما ما قيل من أن المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وأن نسبة الاخلاف الى أنفسهم وهم برآء منه من قبيل قولهم ثوفلان قتلوا فلان مع أن القاتل واحد منهم كنهم قالوا ما وجد الاخلاف فيما بيننا بأمر كائن لك بل تمكنت الشبهة فى قلوب العبدية حيث فعل السامرى ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلنقدر على صرفهم عن ذلك ولم نأمرهم مخافة ازدياد الفتنة فيفضي بفساده سياق النظم الكريم وسباقه وقوله تعالى (أفلا يرون) الخ انكار وتوبيخ من جهته تعالى لحال الضالين والمضلين جميعا ونسبهم لهم فيما أقدموا عليه من المنكر الذى لا يشبه بطلانه واستحالة على أحد وهو اتخاذها والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا يتفكرون فلا يعاون (أن لا يرجع اليهم قولا) أى انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فكيف يتوهون انه اله وقرئ يرجع بالنصب قالوا فالرؤية حينئذ بصرية فان أن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين أى ألا يترون ولا يصرون عدم رجعه اليهم قولا من الاقوال وتعليق الابصار بما ذكر مع كونه أمرا عدميا للتبعية على كمال ظهوره المستدعى ازدياد تشنيعهم وتركيك عقولهم وقوله تعالى (ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا) عطف على لا يرجع داخل معه فى حيز الرؤية أى أفلا يرون انه لا يقدر على أن يدفع عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا

أولاً بقدر على أن يضربهم لم يعدهوه أو ينفذهم ان عيدهوه (ولقد قال لهم هرون من قبل) جلاء قسمة مؤكدة لما قبلها من الانكار والتشنيع ببيان عقوبهم واستعصامهم على الرسول اثر بيان مكابرتهم لقضية العقول أى وبالله لقد نصح لهم هرون وبنيهم على كنه الامر من قبل رجوع موسى عليه السلام اليهم وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات وقيل من قبل قول السامري كنه عليه السلام أول ما ابصره حين طلع من الحجرة وهم منهمم الاختنا به فسارع الى تحذيرهم وقال لهم (يا قوم انما قنتم به) أى اوقعت في الفتنة بالجبل أو اضلتم به على وجهه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابلة الذي يدعيه القوم لولا الى قدده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لاعلى معنى انما قنتم به بالجبل لا بغيره وقوله تعالى (وان ركبكم الرحمن) بكسر الهمزة عطفاً على انما ارشادهم الى الحق اثر زجرهم عن الباطل والتعرض لعنوان الربوبية والرحمة للاعتناء باستقبالهم الى الحق كما أن التعرض لوصف الجبل للاهتمام بالاجر عن الباطل أى ان ركبكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى (فاتبعوني) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من مفنوع الجبلين أى اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في النبات على الدين (واطيعوا أمرى) هذا وازكوا عبادة ما عرفتم شأنه (قالوا) في جواب هرون عليه السلام (ان نرجع عليه) على الجبل وعبادته (عاصفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) جعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة الجبل لكن لاعلى طريق الوعد بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعلل والتسويق وقد سدوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشئ مبين دعوى بلا على مقالة السامري روى انهم لما قالوا واعتزلهم هرون عليه السلام في اثني عشر ألفاً وهم الذين لم يعبدوا الجبل فلما رجع موسى عليه السلام وسمع الصباح وكانوا يرقصون حول الجبل قال لل سبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وقوله تعالى (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية جوابهم لهرون عليه السلام كأنه قبل فبادر قال موسى لهرون عليه السلام حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقبل قال له وهو مقلد قد أخذ بطبعه ورأسه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الجبل وبلغوا من المكابرة الى ان شافوه تلك المقالة الشنعاء (ان لا تتبعني) أى ان تتبعني على أن لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل في اذى أى شئ ممنوع حين رؤيتك اضلالهم من أن تتبعني في الغضب لله تعالى والمقاتلة مع من كفر به وقبل المعنى ما حلت على أن لا تتبعني فان المنع عن الشئ مستلزم للعمل على مقابله وقيل ما منعك أن تلحقني وتخبرني بضلالتهم فتكون مفارقك من جرة لهم وفيه أن نصائح هرون عليه السلام حيث لم ترجعهم عما كانوا عليه فلا أن لا ترجعهم مفارقة اياهم عنه اولى والاعتذار بأنهم اذا علموا أنه بطبعه ويخبره بالقصة يخافون رجوع موسى عليه السلام فينزعوا عن ذلك بمنزل من حين التبول كيف لا وهم قد صرّحوا بأنهم عاصفون عليه الى حين رجوعه عليه السلام (افعصت أمرى) أى بالصلاة في الدين والحساماة عليه فان قوله له عليهما السلام اخلفني متضمنين الامر بهما حتى ما فان الخلافة لا تتحقق الا مباشرة بالنظيفة ما كان يباشره المختلف لو كان حاضراً والهزيمة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدّر بقضيه المقام أى أى أتبعني أو أخالفتني فعصيت أمرى (قال يا ابن ام) خص الام بالاضافة استعظاما لخطيئتهما وترقيقاً لقلبه لما قيل من انه كان اخاه لأم فان الجهور على انهما كانا شقيقين (لا تاخذ بطبعي ولا برأسي) أى ولا بشعر رأسي روى انه عليه السلام أخذ شعر رأسه بيمنه وخطبته بشماله من شدة غظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديد اضل على كل شئ فلم يقل حين رآهم يعبدون الجبل ففعل ما فعل وقوله تعالى (اني خشيت) الخ استئناف سبق لتعليل موجب النهي ببيان الداعي الى ترك المقاتلة وتحقيق انه غير عاص لامر بل يمثل به أى اني خشيت لوقائلت بعضهم بعض وتقاتلوا وتفرقوا (ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) برأيك مع كونهم أبناء واحد كما بنى عنه ذكرهم بذلك العنوان دون القوم ونحوه وأراد عليه السلام بالتفرق ما يستتبعه القتال من التفرق الذي لا يرجع بعده الاجتماع (ولم ترقب قولي) يريد به قوله عليه السلام اخلفني في قومي وأصل الخ يعني اني رأيت أن الاصلاح في حفظ الدهما والمداراة معهم الى أن ترجع اليهم فذلك استئنافاً بتلك تكون أنت المتدارك لآلامهم حسبما رأيت لاسبابهم وقد كانوا في غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله

تعالى ان القوم استغفوني وكادوا يقتلونني (قال) استئناف وقع جوابا عما نشأ من حكاية ما سلف من اعتذار القوم باستناد الفساد الى السامري واعتذارهون عليه السلام كأنه قيل فإذا صنع موسى عليه السلام بعد سماع ما حكى من الاعتذارين واستقرار أصل التهمة على السامري فنقبل قال وموجه هذا شأنهم (فاخطبكم يا سامري) أي ما شأنك وما مطلوبك مما فعلت خاطبه عليه السلام بذلك ليطهر الناس بطلان كيد ما عتراه ويفعله به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للفتوةين به ولين خلقه هم من الامم (قال) أي السامري بحجبه عليه السلام (بصرت بما لم يصروا به) بضم الصاد فيهما وقرئ بكسر هاء في الأول وفتحها في الثاني وقرئ بالتاء على الوجهين على خطاب موسى عليه السلام وقومه أي علت ما لم يعلمه القوم وفطنت لما لم يظنوا له أو رأيت ما لم يروه وهو الاندب بما سبأ في من قوله وكذلك سوت لي نفسي لاسماعيل القرأه بالخطاب فان ادعاء علم ما لم يعلم موسى عليه السلام جرأة عظيمة لاتليق بشأنه ولا بجماله بخلاف ادعاء رؤية ما لم يره عليه السلام فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان رأى أن جبريل عليه السلام جاءه راكب فرس وكان كلما رفع الفرس يديه اورجله على الطريق اليس يخرج من تحت الثياب في الخمال فغفر أن له شأنًا فأخذ من موطنه حفنة وذلك قوله تعالى (فحسبت حفنة من أثر الرسول) وقرئ من أثر فرس الرسول أي من تربة موطن فرس الملك الذي أرسل اليك لذهب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما يقف عليه القوم من الاسرار الالهية تأكيد لما مدبره ومقاتله والتبسيه على وقت أخذها أخذها والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض كالقرفة والمضغة وقرئ فقبضت قبضة بالصاد المهملة والاول للأخذ بجميع الكف والثاني بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم (فقبضتها) أي في الخلق المذابة فكان ما كان (وكذلك سوت لي نفسي) أي ما فعلته من القبض والنبد فقولته تعالى ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل كذلك في الاصل النصب على أنه مصدر تشبيه أي نعمت لمصدر محذوف والتقدير سوت لي نفسي نسويلا كأن شملت ذلك التسويل فقدم على الفعل لأفادته التصرو واعتبرت الكلف مقبضة لأفادته تأكيدها أفاده اسم الاشارة من النخامة فصار نفس المصدر المؤكدة لانقله أي ذلك التزيين البدع زين لي نفسي ما فعلته لآزيتنا أدنى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه أن ما فعله انما صدر عنه بمحض استماع هوى النفس الامارة بالسوء واغواها بالشيء آخر من البرهان العقلي او الالهام الالهى فعند ذلك (قال) عليه السلام (فأذهب) أي من بين الناس وقوله تعالى (فان لك في الحياة) الخ تعليل لوجب الامر وفي متعلقة بالاستقرار في لك أي ثابت لك في الحياة او محذوف وقع حالا من الكلف والعامل معنى الاستقرار في الطرف المذكور لاعتقاده على ما هو مبيتا معنى لا بقوله تعالى (أن تقول لاسماس) لمكان أن أي ثابت لك كأن في الحياة أي مدة حياتك أن تفارقهم مفارقة كلية لكن لا يجيب الاختيار بوجوب التكليف بل بحسب الاضطراب الملبى اليها وذلك أنه تعالى رما بداء عقاب لا يكاد يمس أحدا او يجه أحد كأنهم كان الاحسان ساعته حتى شديدة فتحصى الناس وتحاموه وكان يصح بأقصى طوفة لاسماس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيا بين الناس من المعاملات وصار بين الناس وحش من القاتل اللابحى الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لاسماس كفتار وهو علم اللسة ولعل السر في مقابلة جنايته تلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما أنشأ التهمة بما كانت ملاسته سببا لحياة الموات عوقب بما زاد حيث جعلت ملاسته سببا للحي التي هي من أسباب موت الاحياء (وان لك موعدا) أي في الآخرة (لن تخلفه) أي لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينزله لك البنة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر اللام والظهار أنه من اخلفت الموعد أي وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قوله عز وجل (واقظوا الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا) أي ظلت مقبعا على عبادة مخذفة اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظا بمنقل حركة اللام اليها (لخرقته) جواب قسم محذوف أي بالنار ويؤيده قراءة لخرقته من الاحراق وقيل بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذار بالمبرد ويعضده قراءة لخرقته (ثم لنسفنه) أي لثذرتنه وقرئ بضم السين (في النير) رما او مبرودا كأنه هباء (نسفا) بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولقد فعل عليه السلام ذلك كله

حينئذ كايتهديه الامر بالنظر وانما لم يصرح به تنبيهاً على كمال ظهوره واستحالة الخلف في وعده المؤمن كد الباعين
 (انما الهكم الله) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل بتلويح الخطاب وتوجيهه الى الكل أي
 انما معبودكم المستحق للعبادة الله (الذي لا اله الا هو) في الوجود لشي من الاشياء (الاهو) وحده من غير
 أن يشتركه شيء من الاشياء بوجه من الوجوه التي من جملتها أحكام الألوهية وقرئ الله لا اله الا هو الرحمن رب
 العرش وقوله تعالى (وسع كل شيء علماً) أي وسع علمه كل ما من شأنه أن يعلم بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الله
 الذي وسع كل شيء علماً لا غيره كأنما كان فيدخل فيه الجمل دخولاً أولاً وقرئ وسع بالتشديد فيكون انتصاب
 علماً على المفعولية لانه على القراءة الاولى فاعل حقيقة وينقل الفعل الى التعديبة الى المنعوان صار الفاعل
 مفعولاً أولاً كأنه قيل وسع علمه كل شيء وبه تم حديث موسى عليه السلام المذكور لتقرير أمر التوحيد حسياً
 نطقاً به خاتمة وقوله تعالى (كذلك نقص عليك) كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 بطريق الوعد الجليل بتزليل أمثال ما مر من آباء الامم السالفة وذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى عليه
 السلام وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل ومحمل الكاف النصب على انه نعت
 لمصدر مقدّر أي نقص عليك (من آباء ما قد سبق) من الحوادث الماضية الجارية على الامم الخالية قصا
 مثل ذلك النص المارر والتقديم للقصر المقيد لزيادة التعيين ومن في قوله تعالى من آباء في حيز النصب انما على انه
 مفعول نقص باعتبار ممنهونه وانما على انه متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول كما في قوله تعالى ومنادون ذلك
 أي جمع دون ذلك والمعنى نقص عليك بعض آباء ما قد سبق او بعضاً كأنهم من آباء ما قد سبق وقدر تحقيقه
 في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ وتأخيره عن عليك لما مر من ارامن الاعتناء بالمقدم والتشويق
 الى المؤخر أي مثل ذلك القص البديع الذي سمعته عليك ما ذكر من الانبياء لاقصافا قصاصه تصبر لك
 وتوقيرا لملك وتكثيرا لمجزئتك وتذكيراً للمستبصرين من أمثلك (وقد آتيناك من لدنا ذكراً) أي كما بدأنا معولاً
 على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقاً بالتفكير والاعتبار وكلمة من متعلقة بآتيالك وتذكير ذكر التفخيم وتأخيره
 عن الجار والمجرور لما نرجع الافادة في الجملة كون المؤمن من لدنه تعالى ذكراً عظيماً وقرأنا كما يجاء بها
 لكل كمال لا كون ذلك الذكر مؤمن من لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول بما بعده من الصفة فتفقد به ذهب
 بروني النظم الكريم (من أعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشأن المستبصر اسعاده الدارين وقيل عن
 الله عز وجل ومن أمارش طيبة أو موصولة أو آياتاً كانت فالجمله صفة لذكر (فانه) أي العرض عنه (بمحمل يوم
 القيامة وزراً) أي عقوبة تفعله فادحة على كفره وسائر ذنوبه وتسميته ووزراً انما تشبه بها في نهالها على المعاقب
 وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفسد الحامل وينقض ظهره أو لانها جزاء الوزر وهو الاثم والاول هو الانسب
 بما سبأ من تسميته جلا وقوله تعالى (خالدين فيه) أي في الوزر أو في احتمال المستتر حال من المستمكن
 في يحمل والجمع النظري معنى من لما أن الخلود في النار مما يحقق حال اجتماع أهلها كما أن الافراد فيها
 سبق من الضمائر الثلاثة بالنظر الى لفظها (وساء لهم يوم القيامة جلا) أي يسأ لهم ففهم ضميرهم يفسر جلا
 والمخصوص بالذم محذوف أي ساء جلا وزرهم واللام للبيان كما في هبت لك كأنه ما قبل ساء قيل لن يقال هذا
 فأجيب لهم واعد يوم القيامة من اعادة التقرير وويل الامر (يوم ينفي في الصور) بدل من يوم القيامة
 أو منصوب باختيار اذكر أو ظرف لمنظر قد حذف للايدان بضيق العبارة عن حصره وبسائه حسياً
 مرفى تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقرئ تنفيخ بالنون
 على اسناد النفي الى امر به تعظيلاً وبإيالة المفتوحة على أن ضميره لله عز وجل أو لاسرائيل عليه السلام
 وان لم يجر ذكره لشهرته (ونحشر الجحيم يومئذ) أي يوم اذ ينفي في الصور وذكره صريحاً مع تعين
 أن الحشر لا يكون الا يومئذ للتحويل وقرئ ويحشر الجحيمون (زرعاً) أي حال كونهم زرع العيون وانما
 جعلوا كذلك لان الزرعة اسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرع
 ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد وأصعب السبال وأزرع العين أو عيا لان حدة الاعى تزرع وقوله
 تعالى (ينحشرون بينهم) أي ينحشرون أصواتهم وينفخونها لما يملأ صدورهم من الرعب والهول استئناف
 بيان ما يأتون وما يذرون حينئذ أو حال أخرى من الجحيم أي يقول بعضهم لبعض بطريق المخاطبة (ان لننتم)

أى ما لبثتم في الدنيا (الاعتراف) أى عشر لبال استقصار المدة لبثهم فيها والزوالها ولا استطالتهم مدة الآخرة
 أولئسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وأيقنوا أنهم استحقوا على إضاعتها في فضاء الأوطار واتساع الشهور
 أوفى القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذى كانوا ينكرونه في الدنيا يعتقدون من قبيل
 المحالات لا يمحالكون من أن يقولوا ذلك اعترافا به وتحققا لسرعة وقوعه فانهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم في القبر
 الا مدة يسيرة والاعتراف قطع من أن تمكثهم من الاشتغال بذكر أيام النعمة والسرور واستقصاها
 والتأسف عليها (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (أذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا
 أو علما (إن لبثتم الا يوما) ونسبة هذا القول الى أمثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا يكونه أقرب الى الصدق
 بل لكونه أدل على شدة الهول (وبسألوكم عن الجبال) أى عن مآل أمرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
 وقيل مشركو مكة على طريق الاستنزاء (فقبل ينفه ربي نسفا) أى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
 فتفترقها والقاء للمسارعة الى الزام السائلين (فقدرها) الضمير أمال الجبال باعتبار أجزائها السالفة الباقية
 بعد النصف وهي مقارها ومرأزها أى فيذكر ما انسط منها وسأوى سطحه مسطح سائر أجزاء الارض بعد
 نصف ما أتىها ونشز وأما الارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نصف الجبال وعلى التقديرين
 يذو الركل (فأعاصفها) لأن الجبال اذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح سائر أجزاء الارض فقد
 جعل الكل سطحيا واحدا والقاع قيل السهل وقيل المكتشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل
 ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية المسماة كائن أجزاء وصف واحد من كل جهة واتصاب
 قاعا على الحالية من الضمير المنسوب وهو مفعول ثان ليدبر على تضمين معنى التصيير ووصفاً لما حال ثابته
 أو بدل من المفعول الثاني وقوله تعالى (لا ترى فيها) أى في مقار الجبال اوفى الارض على ما مر من التفصيل
 (عوجا) بكسر العين أى اعوجا جاما كأنه لغاية خفاءه من قبيل ما في المعاني أى لا تذكره ان تأملت بالمقاييس
 الهندسية (ولأمانا) أى تنو ايسر الاستئناف مبنى لكيفية ما سبق من القاع الصفصف احوال أخرى
 اوصفة لقاعا والخطاب لكل أحد ممن تنأت منه الرؤية وتقديم الجاسر والجبرود على المفعول الصريح لما مر
 مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من طول وجماع لا يحل تقديمه بقصاوب أطراف النظم
 الكريم (يومئذ) أى يوم اذ نسفت الجبال على إضافة اليوم الى وقت النصف وهو ظرف لقوله تعالى
 (يشعرون الداعي) وقيل بدل من يوم القيامة وليس بذلك أى يتبع الناس داعى الله عز وجل الى المحشر وهو
 امراييل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية فأنما على حفرة بيت المقدس ويقول آيتها العظام الخثرة
 والارصال المتفرقة والهيوم المتفرقة قوامى الى عرض الرحمن فيقبلون من كل أرباب الى صوبه (لا عوج له)
 لا يعوج له مدعولا بعدل عنه (ونشعت الاصوات للرحن) أى خضعت لهيئته (فلا تسمع الا همسا) أى
 صوا تخفيا ومنه الهميس لصوت أخفاف الابل وقد فر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ)
 أى يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهائلة (لا تسمع الشفاعة) من الشفعاء أحدا (الامن أذن له الرحمن)
 أن يشفع له (ورضى له قولا) أى ورضى لاجله قول الشافع في شأنه أو رضى قوله لاجله وفي شأنه وأمان
 عدا فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورهما عن الشفعاء المتصدقين للشفاعة للناس كقوله تعالى (لا تسمع الشفاعة)
 شفاعة الشافعين فلا استثناء كما ترى من أعين المغايل وأما كونه استثناء من الشفاعة على معنى لا تسمع الشفاعة
 الا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع لغيره كما جوزه فلا سبيل اليه لما أن حكم الشفاعة بمن لم يؤذن له
 أن لا يملكها ولا تصدري عنه أصلا كما في قوله تعالى لا يعلكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله
 تعالى ولا يشفعون الا ان ارتضى فالأخبار عن مجتزء عدم نفعها المشفوع له ر بما يوم امكان صدورهما عن
 لم يؤذن له مع إخلاعه بمقتضى مقام هو بل اليوم وأما قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة فغناه عدم الاذن
 في الشفاعة لاعدم قبولها بعد وقوعها (يعلم ما بين أيديهم) أى ما تقدمهم من الاحوال وقيل من أمر الدنيا
 وما خلفهم) وما بعدهم بما يستقبلونه وقيل من أمر الآخرة (ولا يحيطون به علما) أى لا تحيط علومهم
 بعلومه تعالى وقيل بذاته أى من حيث اتصافه بصفات الكمال التى من جلتها العلم الشامل وقيل الضمير لأحد
 الموصو اين والجورعها ما فهم لا يعلون جميع ذلك ولا تفصيل ما علم الله (وعنت الوجوه للحي القيوم) أى

ذلك وخضعت خضوع العادة أي الأسارى في يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالى سبوت وجوه
الذين كفروا ويؤيده قوله تعالى (وقد خاب من قبل ظلمنا) قال ابن عباس رضي الله عنهما خاب من أشرك
بالله ولم يسيب وهو استئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم أو اعتراض كأنه قيل خابوا وخسر وأوقيل حال من
الوجوه ومن عبارة عنها مقبلة عن ضميرها وقيل الوجوه على العموم فالعنى حينئذ وقد خاب من قبل من
ظلمنا فمفعوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات) الخ قسم لقوله تعالى وقد خاب من قبل ظلمنا لقوله تعالى
وعنت الوجوه الخ كأنه كذلك على الوجه الأول أي ومن يعمل بعض الصالحات أو بعضها من الصالحات على
أحد الوجهين المذكورين في تفسير قوله تعالى من أساء ما قد سبق (وهو مؤمن) فان الإيمان شرط في صحة
الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظلمنا) أي منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هتفما) ولا كسرا
منه ينقص أو لا يخاف جراء ظلم وهضم إذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتى يخافهما وقرئ فلا يخاف على النهي
(وكذلك) عطفت على كذلك نقص وذلك إشارة إلى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة
عما سبق من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أي القرآن كله واشماره من غير
سبق ذكره للايدان بنبأه شأنه وكونه مركزا في العقول حاضرا في الازدهان (قرآنا عربيا) ليفهمه
العرب ويقفوا على ما فيه من النظم المميز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى
والقدر (وصرفناه من الوعيد) أي كثرنا فيه بعض الوعيد أو بعضا من الوعيد حسبا أشير إليه آنفا
(لعلهم يتقون) أي كي يتقوا الكفر والمعاصي بالفعل (أو يحدث لهم ذكرا) انعطافا واعتبارا مؤذيا بالآخرة
إلى الانتفاء (فتعالى الله) استعظام له تعالى ولشؤنه التي يصرف عليها عباد من الأوامر والتواهي
والوعد والوعيد وغير ذلك أي ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته وأفعاله وأحواله (الملك)
النافذ أمره ونهيه الخالق بأن يرحى وعده ويخشي وعيده (الحق) في ملكوته والوهيته لذاته أو الثابت
في ذاته وصفاته (ولا تنجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك) أي يتم (وحبه) كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أتى إليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنا به بالتلي والحفظ
فهي عن ذلك أثر ذكر الانزال بطريق الاستطراد لما أن استقرار الالفاظ في الازدهان تابع لاستقرار معانيها
فيها وبما يشغل التلفظ بكامة عن سماع ما بعدها وأمر باستفاضة العلم واستراثة منه تعالى فقبل (وقل)
أي في نفسك (رب زدني علما) أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل إلى طلبتي دون الاستعجال وقيل
انه منى عن تبليغ ما كان مجالا قبل أن يأتي بيانه وليس بذلك فان تبليغ المجل وتلاوته قبل البيان عمالار يب
في صحته ومشرعيه (ولقد عهدنا إلى آدم) كلام مستأنف مسوق لتقريب ما سبق من قصر بف الوعيد
في القرآن وبيان أن أساس بني آدم على العصيان وعرقه راح في النسيان مع ما فيه من انجذاب الموعود في قوله
تعالى كذلك نقص عليكم من أساء ما قد سبق يقال عهد الله الملك وعزم عليه وأوعز إليه وتقدم إليه إذا أمره
ووصاه والمعهود محذوف يدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف أي وأقسم أو بالله أو والله لقد
أمرناه ووصيناه (من قبل) أي من قبل هذا الزمان (فتسى) أي العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه وتركه
ترك المسى عنه وقرئ فتسى أي نساء الشيطان (ولم يجدهل عزمنا) نصيب رأى وشيات قدم في الامور اذ لو كان
كذلك لما ازال الشيطان ولما استطاع أن يعثره وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء أمره من قبل أن يجرب
الامور ويتولى حاتمها وقارها وذوق شرها وأمرها عن النبي عليه الصلاة والسلام لو زنت أحلام بني آدم
بجلم آدم لرجح جلمه وقد قال الله تعالى ولم يجدهل عزمنا وقيل عزمنا على الذنب فانه أخطأ ولم يتعمد وقوله تعالى
ولم يجدهل ان كان من الوجود العلى فله زمانه مفعول لا قدم الثاني على الأول لكونه ظرفا وان كان من الوجود
المقابل للعدم وهو الانسب لأن مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية
فله متعلق به مقدم على مفعوله لما مر من الإهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر أو محذوف هو حال من
مفعوله المتكرر كأنه قيل ولم نصادف له عزمنا وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) شروع في بيان
المعهود وكيفية ظهور نسيانه وقد ان عزمه واذ منصوب على المفعولية بضمير خوطب به النبي عليه الصلاة
والسلام أي واذ كروقت قولنا لهم وتعلق بالذكر بالوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث لما مر

قوله شرها وأمرها
المعجزة وسكون الرأ
الخطيئة والاراء العسل
هيا من عن الشهاب

مراد من المبالغة في إيجاب ذكرها فان الوقت مشغل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر بذكره
 امر بذكر تفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشغل على أعيان الحوادث فاذا ذكر صارت
 الحوادث كأنها موجودة في ذهن المخاطب بوجودها العينية أى اذ كرما وقع في ذلك الوقت مناومته حتى
 يتبين كإنسانه وفقدان عزمه (فجسدوا ابليس) قد سبق الكلام فيه مرارا (أبى) جملة مستأنفة
 وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم حصوله كأنه قيل ما باله لم يسجد قيل أبى واستكبر ومفعول
 أبى اما محذوف أى أبى السجود كما في قوله تعالى أبى أن يكون مع الساجدين وأغير ممنوى رأسا تنزله منزلة
 الذلزم أى فعل الآباء وأظهره (فقلنا) عقب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الذى رأيت ما فعل
 (عدوك ولزوجك فلا يخرجنك) أى لا يكون سببا لخراجك (من الجنة) والمراد تمهيعا عن أن يكونا
 بحيث يسبب الشيطان الى إخراجهما عنها بالطريق البرهاني كما في قولك لا يدخلنك ههنا والظاهر تريب
 موجب النهى على عداوته لهما وعلى الاخبار بها (فتشقى) جواب للنهى واستناد الشفاء اليه خاصة
 بعد تعليق الإخراج الموجب له بهما معا لاصالته في الامور واستلزام شقائه لشفائهما مع ما فيه من مراعاة
 القواصل وقيل المراد بالشفاء التعب في تحصيل مبادئ المعاش وذلك من وظائف الرجال (لأن الشان لا يتجوع
 فيها ولا تعرى وأنت لا تنظم فيها ولا تفنى) تعليل لما يوجب النهى فان اجتماع أسباب الراحة فيها عما
 يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادئ البقاء فيها والخذل في الانتهاء عما يؤدى الى الخروج عنها والعدول
 عن التمتع بأن له عليه السلام فيها تنعمافنون النعم من المأكول والمشرب وتنعاف بأصناف الملابس البهية
 والمسكن المرضية مع أن فيه من التمتع في البقاء فيها ما لا يمتنى الى ما ذكر من نفي توافرها التي هي الجوع
 والعطش والعري والغفول تذكر تلك الامور المنكرة والتنبية على ما فيها من أنواع الشقوة التي حذر عنها
 البائع في التحصن عن السبب المؤدى اليها على أن التمتع قد حصل بما سوغ له من التمتع بجمع ما فيها
 سوى ما استغنى من الشجرة حسبما نطق به قوله تعالى ويا آدم اسكن اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها
 وعرضا حيث شققا وقد طوى ذكره ههنا ككفاهما ذكر موضع آخر واقصر على ما ذكر من التمتع
 المتضمن للترتيب ومعنى أن لا يتجوع فيها الخ أن لا يصيبه شئ من الامور الاربعة أصلا فان الشبع والرى
 والكسوة ولكن قد تحصل بعد عرض أمدادها بما عاوازا الطعام والشراب واللباس والممكن وليس الامر
 فيها كذلك بل كل ما وقع فيها شهوة وميل الى شئ من الامور المذكورة تنميه من غير أن يصل الى حد
 الضرورة ووجه افراده عليه السلام بما ذكرنا من آتفا وفصل الطعام عن الجوع في ذلك كرمع تجاندهما
 وتقارنهما في الذكر عادة وكذلك حال العرى والغفول التجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه بالإشارة الى أن نفي
 كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والطعام بما لوهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا
 الحال في الجمع بين العرى والغفول على منهاج قصة البقرة ولزيادة التقرير بالتنبية على أن نفي كل واحد
 من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكورا بالاصالة لأن نفي بعضها مذكورا بطريق الاستطراد والتبعية
 لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لوجع بين كل من المتجانسين وقرى أنك بالكسر والجهور على الفتح بالعطف
 على أن لا يتجوع ووجه وقوع الجملة المستدرة بأن المفتوحة اسمها للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع
 امتناع وقوعها خبرا لها لما ان المحذور اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيا نحن فيه لا اختلاف
 مناط التحقيق فيما في حيزهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المنطوق حيزا لا يرب فيه بينه
 أن كل واحدة من المكسورة والمفتوحة موضوعا لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المتعقدة من اسمها
 وخبرها ولا يتعين أن مرجع خبرية هما فيها من الحكم الإيجابي أو السلبي وأن مناط ذلك الحكم خبرها
 لاسمها فلول كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لاسمها لا ثبوت اسمها في نفسه فاللازم من وقوع الجملة المستدرة
 بالمفتوحة اسمها للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لتلك الجملة المأولة بالمصدر أو أنها تحقيق ثبوتها في نفسها فهو
 مدلول المفتوحة حقا فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعاً وانما يجوز أن يقال ان أن زيدا
 قائم حق مع اختلاف المنطوق بل شرط الفصل بالخبر كقولنا ان عندي أن زيدا قائم التجبى عن صورة
 الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نافية عن المكسورة التي تمنع دخولها على المفتوحة بفضل وفاقمة مقامها

في افضاء معناها واجراء أحكامها على مدخولها لكنها حيث لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة اجتماع حرفي التحقيق أصلاً فالغنى أن ذلك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظما خلافاً أنه لم يقتصر على بيان أن الثابت له عدم السلام عدم الظما والجوع مطلقاً كما فعل مثله في المعطوف عليه بل قصد بيان أن الثابت له عدم السلام تحقيقاً لعدمهما فوضع موضع الحرف المصدرى المحض أن المقابلة كانت قبل أن لا يكون فيها عدم ظماً على التحقيق (فوسوس اليه الشيطان) أي أنهى اليه وسوسته وأمرها اليه (قال) أما بديل من وسوس واستئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنه قيل فماذا قال في وسوسته فقيل قال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي شجرة من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً سواء كان على حاله أو بأن يكون ملكاً لقوله تعالى إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (وملك لا يلبث) أي لا يزول ولا يتجمل بوجه من الوجوه (فأكل منها فبدت لهما أسوأتهما) قال ابن عباس رضي الله عنهما معاً عن النور الذي كان الله تعالى ألبسهما حتى بدت فروجهما (وطبقاً يخفضان علمهما من ورق الجنة) قدمت تفسيره في سورة الاعراف (وعصى آدم ربه) مجاز كرم أكل الشجرة (فقوى) ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشيد حيث اغترى بقول العدو وقرئ فقوى من غوى الفصل إذا التحم من اللين وفي وصته عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر ذلته تعظيم لها وزجر ببلغ لا ولادة عن أمثالها (ثم اجتناب ربه) أي اصطفاؤه وقربه اليه بالجل على التوبة والتوفيق لها من اجتناب الشيء بمعنى جباه لنفسه أي جمعه كقولك اجتمعته أو من جبي إلى كذا فاجتنبته مثل جلبت على العروس فاجتنبها وأصل الكلمة الجمع وفي التعريض لعنوان الرواية مع الإضافة إلى خبره عليه السلام مزيد تشريف له عليه السلام (كتاب عليه) أي قبل نوبته حين ما ب هو وزوجه قائلين ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وافراده عليه السلام بالاجتناب وقبول التوبة قد مر وجهه (وهدي) أي إلى الثبات على التوبة والتسك بأسباب العصمة (قال) استئناف مبيّن على سؤال نشأ من الاخبار بأنه تعالى قبل توبته وهداه كأنه قيل فماذا أمره تعالى بعد ذلك فقيل قال له ولزوجته (اهبطا منها جميعاً) أي انزلنا من الجنة إلى الأرض وقوله تعالى (يعصمكم بعض عدو) حال من خبر المخاطب في اهبطا والجمع لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الاولاد أي متعدين في أمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب (فأما ما يبتكم مني هدى) من كتاب ورسول (فمن أسع هداي) وضع الظاهر موضع المضمر مع الإضافة إلى خبره تعالى لتشريفه والمبالغة في إيجاب اتساعه (فلا يضل) في الدنيا (ولا يثقي) في الآخرة (ومن اعرض عن ذكري) أي عن الهدى الذي أكرى والداي إلى (فأناله) في الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الذكر والمؤنث وقرئ ضنكي كسكرى وذلك لأن مجامع همتهم ومطامع نظره مقصورة على أعراض الدنيا وهو متهاك على ازديادها وناقص من انتفاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه قد يضيق الله تعالى بشؤم الكفر ويوسع ببركة الإيمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال تعالى ولو أن أهل الكتاب آمنوا إلى قوله تعالى لا كانوا من فوهم ومن تحت أرجلهم وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر وتخشعه) وقرئ يسكون الهاء على لفظ الوقت وبالجزم عطف على محل فأناله معيشة ضنكاله جواب الشرط (يوم القيامة أعي) فإذ البصر كما في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عباداً وبكراً وصلاً أعي عن الجملة كما قيل (قال) استئناف طامز (رب لم حشرني أعي وقد كنت بصيراً) أي في الدنيا وقرئ أعي باللام في الموضعين وفي الأول فقط لكونه جديراً بالتغيير لكونه رأس الآية ويحمل الوقت (قال كذلك) أي مثل ذلك فقلت أنت ثم خبره بقوله تعالى (أتنتك آياتنا) واضحة برة بحيث لا تخفى على أحد (فنبهتها) أي عبت عنها وتركها تزلزالت التي الذي لا يدرك أصلاً (وكذلك) ومثل ذلك النسيان الذي كنت فعلته في الدنيا (اليوم تنسى) تترك في العبي والعذاب جزاء وفا قالن لا أبداً كما قيل بل إلى ما شاء الله ثم نبهه عنه فمرى أهوال القيامة وبشاهد مقدمه من النار ويكون ذلك له عذاباً فوق العذاب وكذا اليك والصبر من يلهم الله تعالى عنهم أسمع بهم وبأصبر يوم بأوتسنا (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء الموافق للعباية (تجزى من اسرف) بالانهماء

في الشهوات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبوا وأعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الإطلاق
 أوعذاب النار (أشد وأبقى) أي من ضحك العيش أو منه ومن الحشر على العمى (أفلم يدلهم كم أهلكت قبلهم
 من القرون) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من قوله تعالى وكذلك نحزى الآية والهزيمة للانكسار
 التوبيخي والثناء العطف على مقدريه فضله المقام واستعمال الهداية باللام أمّا لتلخيصها أمثلة اللزوم فلا حاجة
 إلى المفعول أولاً لأنها بحسب التبيين والمفعول محذوف وأما ما كان فالتأصل هو الجمله بمضمونها ومعناها وخبر
 لهم للمشر كين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أغفلوا فلم يفعل الهداية لهم أو فلم يبين لهم
 ما لأميرهم كثرة أهلاك القرون الأولى وقدر في قوله عز وجل "أولم يدلل الذين برؤفوا الأرض من بعد أهلها
 الآية" وقيل الفاعل الضمير العائد إلى الله عز وجل وبؤيده القراءة بنون العظمة وقوله تعالى كم أهلكت الخ
 أمامعلق للفعل ساقطة مفعوله أو مفسر لمفعوله المحذوف هكذا قيل والوجه أن لا يحظ له مفعول
 كأنه قيل أفلم يفعل الله تعالى لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كم أهلكت الخ يسألنا تلك الهداية ومن
 القرون في محل "النصب على أنه وصف لميز كم أي كم قرنا كأنما من القرون وقوله تعالى (يشنون في مساكنهم)
 حال من القرون أو من مفعول أهلكت أي أهلكتهم وهم في حال أمن وتقرب في ديارهم ومن الضمير في لهم
 مؤكداً لانكاروا العامل بهد والمعنى أفلم يدلهم أهلاك القرون السالفة من أصحاب الجور وعود وقرابات قوم
 لوط حال كونهم ماشين في مساكنهم إذا سافروا إلى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم من أعين ذلك مما يوجب
 أن يتدبروا إلى الحق فيعتبروا بالآيات بهم مثل ما حل "بأولئك وقرئ يشنون على البناء للمفعول أي يمكنون من
 المشي (إن في ذلك) تعليل للانكار وتقرير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك إشارة إلى مضمون قوله تعالى
 كم أهلكت الخ وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلته وعلو شأنه في بابه (الآيات) كثيرة عظيمة واضحات
 الهداية ظاهرات الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأما هاد ويجوز أن تكون كلمة في تحريده قافهم (لأولى النهي)
 لذوى العقول الناهية عن القباح التي من أقيمتها ما يعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى والتعاصي
 عنها وغير ذلك من ذنوب المعاصي وفيه دلالة على أن مضمون الجمله هو الفاعل لا المفعول وقوله تعالى (ولو لا كلمة
 سبقت من ربك) كلام مستأنف سبق لبيان حكمة عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى أفلم يدلهم الآية من أن
 يصيبهم مثل ما أصاب القرون المهلكة أي ولو لا الكلمة السابقة وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى
 الآخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه (لكن) عقاب جناباتهم (لزاماً) أي لازماً لهؤلاء الكفرة
 بحيث لا يتأخر عن جناباتهم ساعة لزوم ما نزل بأولئك الغافرين وفي التعرض لعنوان الرواية مع الإضافة إلى
 ضمير عليه السلام تلويح بأن ذلك التأخير لشرفه عليه السلام كما ينبغي عنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
 وأنت فيهم والزاماً ما مصدر لازم وصف به ما لفظه وأما أفعال بمعنى مفعول جعل آلة اللزوم لقرطومه كما يقال
 لزارخصم (وأجل مسي) عطف على كلمة أي ولو لا أجل مسي لا عما هوهم وألعدابهم وهو يوم القسامة
 ويوم بدر لما تأخر عذابهم أصلاً وفصله عما عطف عليه للمساواة إلى بيان جواب لولا ولا شعاب باستقلال
 كل منهما بنحو لزوم العذاب ومرعاة فواصل الآية الكريمة وقد جوز عطفه على المستكن في كان العائد إلى
 الأخذ بالعاجل المفهوم من السياق تنزيلاً للفصل بالضمير منزلة التاكيد أي لكان الأخذ بالعاجل وأجل مسي
 لازم لهم كدأب عاد وعودوا وأضرابهم ولم يقر بالاجل المسبي دون الأخذ بالعاجل (فأصبر على ما يقولون)
 أي إذا كان الأمر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس بأهمل بل أمهم وأنه لازم لهم البتة فأصبر على
 ما يقولون من كلمات الكفر فإن عليه السلام بأنهم معذبون بالجملة مما يمس به ويحمله على الصبر (وسبح)
 ملتبساً (بحمد ربك) أي صل وأنت حامد ربك الذي يخلق الخيالات على هدايته ووفيقه أوزنه تعالى
 عما ينسبونه إليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامد له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها والأول
 هو الأظهر والمناسب لقوله تعالى (قبل طلوع الشمس) الخ فإن وقت التزيه غير معهود فالمراد صلاة الصبح
 (وقبل غروبها) يعني صلاتي الظهر والعصر لأنهما قبل غروبها بعد الزوال وجعلها مناسبة قوله تعالى
 قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العصر (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع إلى بالكسر والقصر وأنه بالفتح والمذ
 (فصبح) أي فصل والمراد به المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيه ما لا يختصا بهما جزئاً الفصل فإن الغالب فيها

أجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيه مأشوق ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ
وأقوم قبلاً (وأطراف النهار) تكرر صلاة الفجر والمغرب ايذاناً باختصاصهما بزيد مزينة ونجته بلفظ الجمع
لامن الالباس كقول من قال ظهرها مثل ظهر والترسين أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو أمر بالتطوع في أجزاء النهار
(لعلك ترضى) متعلق بسبح أى سبح في هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ
ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك (ولا تفتن عينك) أى لا تطل نظرهما بطريق
الرغبة والميل (الى ما تمنياه) من زخارف الدنيا وقوله تعالى (ازواجاً منهم) أى أصنافاً من الكثرة
مفعول متعاقب عليه الجاء والجور والاعتناء به وهو حال من الضمير والمفعول منهم أى الى الذى متعناه
وهو أصناف وأنواع بعضهم على أنه معنى من التبعية أو بعضاً منهم على حذف الموصوف كقامت مرارا
(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذف يدل عليه متعناى أعطينا أو به على تضمين معناه أو بالبدلية من محل
به أو من أزواجاً بتقدير مضاف أو بدونه أو بالذم وهى الزينة والبهجة وقرئ زهرة فتشع الهاء وهى لغة كالجهرة
فى الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم زاهر والدنيا لتعظيمهم وبها زعيم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
(لنفسهم فيه) متعلق بمنعناجى به لتفريقه عن بيان سوء عاقبته ما لا تراها ظاهر جهته حالاً لئلا تعلمهم معاملة
من يتعلمهم ويحترمونهم فيه أولئذ يهزمهم فى الآخرة بسببه (ورزق ربك) أى ما ذكر لك فى الآخرة أو ما رزقك
فى الدنيا من النبوة والهدى (خير) مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل ما يتنافس فيه المنافسون
مأمونون القائل بخلاف ما منحوه (وأبقى) فانه لا يكاد ينقطع نفسه أو أثره أبداً كما عليه زهرة الدنيا (وأمر
أهل الصلوة) أمر عليه السلام بأن يأمر أهل بيته والتابعين لمن انتبه بالصلوة بعد ما أمرهم بها ليتبعوا
على الاستعانة على خصائصهم ولا يفتخروا بأمر المعيشة ولا يفتخروا بالثروة (واصبر عليها) وناير
عليها أغرم مشغل بأمر المعاش (لأنك لزرعاً) أى لانك لزرعاً أن ترزق نفسك ولاهلك (نحن نرزقك)
وأيام فترغ بالك بأمر الآخرة (والعاقبة) الحميدة (للتقوى) أى لاهل التقوى على حذف المضاف وأقامة
المضاف اليه مقامه تنبيهها على أن ملاك الأمر هو التقوى روى انه عليه السلام كان اذا أصاب أهله ضرر
أمرهم بالصلوة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يا نبينا بئس من به) حكاية لبعض أقوالهم الباطلة التى أمر
عليه السلام بالصبر عليها أى لا يا نبينا بئس من تمد على صدقه فى دعوى النبوة أواباً به مما اقترحوا بها لغوامن
المكابرة والعدا الى حيث لم يعد وما شاهدوا من المعجزات التى تحزنهاهم الجبال من قبل الآيات حتى
احترقوا على التفرد بهذه العظمة الشنعاء وقوله تعالى (اولم تأتئهم بينة ما فى الصحف الاولى) أى التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية من جهة عز وجل لقائلهم القبيحة وتكذيبهم فبادسوا بها من انكار
اثبات الآيات بان القرآن الكريم الذى هو أم الآيات وأس المعجزات وأعظمها وأبناها لان حقيقة المعجزة
اختصاص مدعى النبوة بنوع من الامور الخارقة للعادة أى أمر كان ولا ريب فى أن العلم أجل الامور
وأعلاها اذهو أصل الاعمال ومبدأ الافعال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والآخرين على
يدأى لم يمارس شيئاً من العلوم ولم يدرس أحد من أهلها أصلاً فى معجزة تزداد بعد وروده وأى آية تزام مع
وجوده وفى ارادة بعثوا كونه بينة ما فى الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية أى
شاهد الحقيقة ما فيها من العقائد الحقة وأصول الاحكام التى أجمعت عليها كافة الرسل وبعثه ما ينطق به من
أنباء الامم من حيث انه غنى بعجزه عما يشهد بحقيقته حقيق بالاثبات حقيقه غيره ما لا يخفى من ثبوته شانه واثارة
برهانه ومن يدقق برهانه وتحقق لاثباته واسناد الاثبات اليه مع جعلهم اياه ما يتباهى بالتنبيه على أصالته فيه مع ما فيه
من المناسبة للبيئة والهجرة لانكار الوقوع والوارد العطف على مقدّر يقضيه المقام كأنه قبل لم تأتئهم سائر
الآيات ولم تأتئهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى تقرير الاتيان وايداناً بانه من الواضح يبحث لاثباتهم
انكاره أصلاً وان اجروا على انكار سائر الآيات مكابرة وعدا وقرئ أو لم تأتئهم بالباء التثنية وقرئ الصحف
بالسكون تخفيفاً وقوله تعالى (ولو أنا أهلكناهم بعذاب) الى آخر الآية بجملة مستأنفة سبقت لتقرير
ما قبلها من كون القرآن آية بينة لا يمكن انكارها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيامة والمعنى لو أنا أهلكناهم

قوله اولان النهار جنس أى
تعرينه بالنفس الشامل لكل نهار
تجمع اطراف باعتبار تعدد النهار
وان لكل طرفاً ٥١ من هاهنا
عن السهباء

في الدنيا بعد اذاب مستأصل (من قبله) متعلق بأهلكا أو بمعدوف هو صفة اعدا ب أي عذاب كائن من قبل
 اتيان البينة أو من قبل محمد عليه الصلاة والسلام (قلوا) أي يوم القيامة (و رسلنا أرسلت البينا
 في الدنيا (رسولا) مع كآب (فتنبع آياتك) التي جاءنا بها (من قبل أن نذل) بالعذاب في الدنيا (وتخزي)
 بدخول النار اليوم ولكلنا منهم قبل اتيانها فاقطعت معذرتهم فعند ذلك قالوا بئ قد جاءنا نذير فكذبنا
 وقلنا مازلل الله من شيء (قل) لا أولئك الكفرة الفزدين (كل) أي كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر
 لما يرسل الله امرنا أو امركم (فتربصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون) عن قريب (من أصحاب الصراط
 السوي) أي المستقيم وقرئ السواء أي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوءى والسوى تصغير السوء
 (ومن اهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين استخفها مية محلها الرفع بالابتداء مفعولها ما بعدهما والجملة
 ساذة مستغفلة العلم أو مفعوله ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون مفعولة
 على محل الجملة الاستخفها مية المعلق عنها الفعل على أن العلم معنى المعرفة أو على أصحاب الصراط وعلى
 العائد في الأولى محذوف والتقدير من هم أصحاب الصراط * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا سورة طه وبس

* (سورة الانبياء مكية وهي مائة وثنا عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقرب الناس حسابهم) مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لاقبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن البيان قال ابن
 عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي ينصح عنه ما بعده والمراد باقتراب حسابهم اقترابه
 في ضمن اقتراب الساعة واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة مع استبعادها ولساوما فيها من الاحوال
 والاهوال الفظة لا تنساق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يدكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل
 وتقديرها على الفاعل المصارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من أول الامر محاسنهم وورثهم
 رهبة وانزعاجا من القرب كما أن تقديم الحاسر والمجرور على المفعول الصريح في قوله تعالى هو الذي خلق لكم
 ما في الارض لتجعل المسرة كما أن بيان كون الخلق لاجل المخاطبين مما يسترهم ويريدهم رغبة فيما خلق لهم
 وشوقا اليه وجعلها تذكيرا للاضافة على أن الاصل المتعارف فيما بين الاوساط اقرب حساب الناس ثم اقرب
 للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم مع انه تعف تأم بمجزل عما يقتضيه المقام والمال الذي يستدعيه حسن
 النظام ما قد علمناه والمعنى دنا منهم حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب المتني عن
 التوجه نحوهم الى الحساب مع امكان العكس بأن يعتبر التوجه والاقبال من جهةتهم نحوهم من تفهيم شأنه
 وهو بل أمره ما لا يخفى لمافي من تصويره بصورة شيء مقبل عليهم لا يزال يطلمهم ويصيدهم لمحالته ومعنى اقترابه
 لهم تقاربه ودنوهم منه بعد عهده عنهم فانه في كل ساعة من ساعات الزمان أقرب اليهم منه في الساعة السابقة هذا
 وأما الاعتذار بان قربه بالاضافة الى ما مضى من الزمان او بالنسبة الى الله عز وجل أو باعتبار أن كل آت قريب
 فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة اليه في تحقيق أصل معناه ثم قد يفهم
 منه عرفا كونه قريبا في نفسه أيضا فيصار حجة هذا الى التوجه بالوجه الاول دون الاخيرين أما الثاني فلا سبيل
 الى اعتباره ههنا لأن قربه بالنسبة اليه تعالى مما لا يتصور فيه التحدد والتفاوت حتما وانما اعتباره في قوله
 تعالى لعل الساعة قريب ونظائره مما لا دلالة فيه على الحدوث وأما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة
 ولو بالنسبة الى شيء آخر (وهو في غفلة) أي في غفلة نائمة منه ساهون عنه بآثرة لا انهم غير مبالين به مع
 اعترافهم بآتيانه بل متكبرون له كافرين به مع اقتضاء عقولهم أن الاعمال لا بد لها من الجزاء (معرضون)
 أي عن الآيات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خيران للضمير وحيث كانت الغفلة أمر اجليا لهم جعل
 الخبر الاول طرفا منبها عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الطرف حالا
 من المستكن في معرضون (ما يأتيتهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم ذلك الكل تذكرهم وفيهم
 عن الغفلة أنهم تنبيه كآتها نفس الذكر ومن في قوله تعالى (من ربه) لابتداء الغاية بحجاز متعقبة بآتياتهم

قوله وقرئ السوا الخ الاولى فتح
 السين المهملة وسكون الواو بمعنى
 النسي والتأني بالضم والقهر على
 النسي والتأني باعتبار أن الصراط
 وزن فعلى باعتبار أن الصراط
 يذكروا ويؤثرون والثالثة بضم السين
 وفتح الواو وتشديد السين تصغير
 سوا بفتح وابدال الهجزة ياء
 سوا بفتح وابدال الهجزة ياء
 والمعنى على القرآن آت الثلاث
 الاخيرة فستعلمون من أصحاب
 الطريق المعوج والذين الباطل
 اه ملخصا من الذهاب وزاده

او بمحذوف هو صفة لذكر وأياما كان فيه دلالة على فضله وشرقه وكما شناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان
 الربوبية لتشديد التشنيع (محدث) بالجزء صفة لذكر وقرئ بالرفع جملا على محله أى محدث تنزله بحسب
 اقتضاء الحكمة وقوله تعالى (الاستعوه) استئنا مفرغ محله الذنب على انه حال من مفعول يأتيهم بالخيار قد
 أريد منه على الخلاف المشهور وقوله تعالى (وهم يلعبون) حال من فاعل استعوه وقوله تعالى (الاهية قلوبهم)
 اما حال أخرى منه آمن واو يلعبون والمعنى ما يأتيهم ذكرهم من ذمهم محدث في حال من الاحوال الاحال
 استماعهم اياه لا عين مستترين به لاهين عنه ولا عين به حال كون قلوبهم لاهية عنه لتناهي غفلتهم وقرط
 اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وقرئ لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر (واسر والنجوى)
 كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجي ومعنى
 اسرارها مع انها لا تكون الاسرار انهم بالغوا في اخفائها واسرروا نفس التناجي بحيث لم يشعر احد بانهم
 متناجون وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو اسرروا معني عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما
 اسرروا به واو هو مبتدأ خبره اسرروا والنجوى قدم عليه اهتماما به والمعنى هم اسرروا النجوى فوضع الموصول
 موضع الضمير تحجيلا على فعلهم بكونه ظلما ومنصوب على الذم وقوله تعالى (هل هذا الا بشر مثلكم) الخ
 في حديث النصب على انه مفعول لقول مضمهر هو جواب عن سؤال نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا قالوا في نجواهم
 فقيل قالوا هل هذا الخ او بدل من اسرروا او معطوف عليه او على أنه بدل من النجوى أى اسرروا وهذا الحديث
 وهل يعنى النفي والهزة في قوله تعالى (أتأتون السحر) للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام
 وقوله تعالى (واتم بصرون) حال من فاعل تأتون مقدره لانكار ومؤكد للاستبعاد والمعنى ما هذا
 الا بشر مثلكم أى من جنسكم وما اتى به سحر أتعلون ذلك فتأونونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وأنتم
 تعلمون انه سحر قالوه بناء على ما ارتكز في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا سلكا وأن كل ما يظهر على
 يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وزل عنهم أن ارسال البشر الى عامة البشر هو الذى يقتضيه الحكمة
 التشريعية فانهم الله أنى يؤفكون وانما اسرروا وذلك لانه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادئ الشر
 والفساد وتجهيد قدمات المكر والكيد فيهم أمر النبوّة واظفاء نور الدين والله سمّ ثوره ولو كره الكافرون
 (قال ربى يعلم القول في السماء والارض) حكاية من جهته تعالى لما قاله عليه السلام بعد ما أوحى اليه
 احوالهم وأقوالهم بيانا لظهور أمرهم وانكشاف سرهم وإشارة لقول المتكلم للسر والجمهور على السر
 لاثبات علمه تعالى بالسر على النهج البرهاني مع ما فيه من الايدان بأن علمه تعالى بالسر والجمهور على تيرة
 واحدة لا تنافوت بينهم ما بالجلاء والخفاء قطعا كما في علوم الخلق وقرئ قل ربى الخ وقوله تعالى في السماء
 والارض متعلق بمحذوف وقع حال من القول أى كاشفا في السماء والارض وقوله تعالى (وهو السميع
 العليم) أى المبالغ في العلم بالسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسرروا من النجوى فيجازيهم بأقوالهم
 وأفعالهم اعراض تذيلى مقترن لضمون ما قبله متضمن للوعيد (بل قالوا اضغات احلام) اشراب من
 جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أى لم يقتصر
 على أن يقولوا في حقته عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل
 قالوا تخالط الاحلام ثم أضربوا عنه فقالوا (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل أو شبهة
 أصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما أتى به شعر يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها وهكذا شان المبطل
 المحجوج صغير لا يزال يتردد بين باطل وأبطل ويتذبذب بين فاسد وأفيد فالاشراب الاول كثرى من جهته
 تعالى والثاني والثالث من قبلهم وقد قيل الكل من قبلهم حيث أضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخالط
 احلام ثم الى انه كلام مفترى ثم الى انه قول شاعر ولا ريب في انه كان ينبغي حينئذ أن يقال قالوا بل أضغات
 احلام والاعتذار بأن بل قالوا موقول لقالوا المضمهر قبل قوله تعالى هل هذا الا شراخ كأنه قيل وأسرروا
 النجوى قالوا هل هذا الى قوله بل أضغات احلام وانما سرح بقالوا بعد بل بعد العهد عما يجب تنزيه ساحة
 التنزيل عن أمثاله (فلما تنابا) جواب شرط محذوف بضمع عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل
 كان رسولا من الله تعالى فلما تنابا (يكما أرسل الاتولون) أى مثل الآية التى أرسل بها الاتولون كاليد والعصا

ونظرا لهما حتى تؤمن به - فمما وصولة ويحل الكاف الجز على انها صفة لاية ويجوز أن تكون مصدرة بالكاف منصوبة على أنهم مصدر تشبيهي - أي نعت لمصدر محذوف أي قلبا تناباة آياتنا كما تنابا مثل ارسال الاولين بها - وصحة التشبيه من حيث ان الاتيان بالآية من فروع الاوسال بها أي مثل اتيان مترتب على الاوسال ويجوز أن يحمل النظم الكريم على أنه أريد كل واحد من الاتيان والارسال في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك في جانب المشبه ذكر الاوسال وفي جانب المشبه به ذكر الاتيان كلفاء بما ذكر في كل موطن عمار ترك في الموطن الآخر حسبا مترك في آخر سورة يونس عليه السلام (ما أمنت قلوبهم من قرية) كلام مستأنف صدوق لتكذيبهم فيما نفي عنه خاتمة مقالهم من الوعد الضماني بالامان كما أشعر اليه وبيان أنهم في اقتراح تلك الآيات كالباحث عن خفيه بظافه وأن ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولو أعطوا ما اقترحوا مع عدم ايمانهم قطعوا لوجب استئصالهم بطريقان سنة الله عز وجل في الام السالفة على أن المقتريين اذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لا محالة وقد سبقت كلمة الحق منه تعالى أن هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال فتقوله من قرية أي من أهل قرية في محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم وقوله تعالى (اهلكها) أي باهلاك أهلها لعدم ايمانهم بعد محج ما اقترحوه من الآيات صفة قرية والهزيمة في قوله تعالى (أفهم يؤمنون) لانكار الوقوع وانفاء اللطف اما على مقدرة دخلته الهزيمة فأدلت انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقوب عدم ايمان الاولين فالمعنى انه لم يؤمن امة من الام المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم لم يؤمنوا فهو لا يؤمنون لو أجيبوا الى ما سألو أو أعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعترى منهم وأعطى وأما على ما أمنت على أن انفاء متقدمة على الهزيمة في الاعتبار مضادة لتزجي انكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قد تمت عليها الهزيمة لاقتضاها الصدارة كما هو رأي الجمهور وقوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) جواب لقولهم هل هذا البشر الخ متضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعريض بعدم كونه عليه السلام مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم قلبا تناباة ولا ينهم فالوا ذلك بطريق التخيير فلا بد من المساومة الى رده وابطاله كما مر في تفسير قوله تعالى قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين وقوله تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ولان في هذا الجواب نوع بسط محل تقديمه بجواب أطراف النظم الكريم والحق أن ما اتخذ وسببا للتكذيب موجب للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة أن يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك حسبا ينطق به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يشكون مطعونين لزلزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فان عامة البشر معزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقفها على التناسب بين المقتضى والمستفرض فبعث الملك اليهم من احم الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة أن يعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين بكلا العالمين الرواني والجسماني ليتلقوا من جانب وبلقوا الى جانب آخر وقوله تعالى (نوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الاوسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستقررة وحذف المفعول لعدم القصد الى خصوصه والمعنى وما أرسلنا الى الام قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من أفراد الجنس مستأهلين للاصطفاة والارسال نوحى اليهم بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرها من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحصة مدلوله حسبا يحكمه قوله تعالى انا أنزلنا الكتاب كما أنزلنا نوح والنبيين الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كالافرق بينك وبينهم في البشرية بخالفهم لا يفهمون أنك لست بدعا من الرسل وأن ما أوحى اليك ليس بخالفا لما أوحى اليهم فيقولون ما يقولون وقرئ يوحى اليهم بالياء على صيغة المبنى للمفعول جريا على سنن الكبرياء وايدان تابعين الفاعل وقوله تعالى (فأسألو) أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) تلويح للخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيبتهم واستئصالهم عن رتبة الاستعداد والتكرار تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيق بالخطاب في أعمال تلك الحقائق النيفة وأما الوقوف عليها بالاقتضار من الغير فهو من وظائف العوام والقاء لترتيب ما بعده على ما قبلها وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألو أيها الجهلة

أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة عليهم الصلوات لتزول شبهتكم أمر وابدلك لان اخبار الرسل
 الغفير يوجب العلم لاسيما هو كانوا يسيرون المشركين في عداوته عليه السلام ويشاؤونهم في أمره عليه السلام
 فضمه من الدلالة على كمال وضوح الامر وقوة شأن النبي عليه السلام ما لا يخفى (وما جعلناهم جسدا) بيان
 لتكون الرسل عليهم السلام اسوة لساير أفراد الجنس في أحكام الطبيعة البشرية اثر بيان كونهم اسوة لهم
 في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على انه مفعول ثان للبعول لكن لا يعنى
 جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور ومن معنى التصيير بل معنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم
 سبحانه من صغر البعوض وكبر القليل كما مر في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة واما حال من النهر والجعل
 ابداعي واقراده لا ارادة الجنس المنتظم للكثير ايضا وقيل بتقدير المضاف أى ذوى جسد وقوله تعالى (لا يا كاون
 الطعام) صفة لآى وما جعلناهم جسدا مستغنيين عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتعصيل بدل ما يتخلل
 منه (وما كانوا خالدين) لان ما كل التخلل هو الفناء والحالة وفي اشارة ما كانوا على ما جعلناهم تنبيه على أن عدم
 الخلود مقتضى جيلتهم التي أشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم ارج لا بالجعل المستأنف والمراد بالخلود ائاما المكث
 المديد كما هو شأن الملائكة او الابدية وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى
 الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التخلل كالملائكة
 فلم يكن لها خلود كخلودهم فاجلها معتقرو لما قبلها من كون الرسل السالفة عليهم السلام بشر الامم لا مع ما في
 ذلك من الرذيلة قولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام وقوله تعالى (ثم صدقناهم الوعد) عطف على ما يهيم
 من حكاية ربه تعالى اليهم على الاسرار المتعددة كانه قد اوجبت اليهم ما اوجبتناهم صدقناهم في الوعد
 الذى وعدناهم في نضاع الوحي باهلالة اعدائهم (فأخيناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم عن تستدعى
 الحكمة ابقائه كن سبيهم من هو وبعض فروعه بالآخرة وهو السر في حاية العرب من عذاب الاستئصال
 (واهلكا المسرفين) أى الجاهلين للهدوء في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا الحكم) كلام مستأنف مسوق لتحقيق
 حقيقة القرآن العظيم الذى ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما يهيمهم من آياته واستهواؤهم به
 ونسيهم نارة محرارة أضغاث أحلام وأخرى مفترى وشعرا وبيان علو مرتبة اثر تحقيق رسالته صلى الله
 عليه وسلم ببيان انه كسائر الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام قد صدرت بالتوكيد القسوى اظهارا لزمرد
 الاعشاء بمضمونه وايدى ان يكون المخاطبين في أقصى مراتب التكبر أى والله لقد أنزلنا الحكم بما عشرق ريش (كأيا)
 عظيم الشأن نزل اليهم ان وقوله تعالى (فيه ذكر كرم) صفة للكتاب ما ذكره لما أفاده التكبر التخيي
 من كونه جليل المقدار بأنه جليل الامار مستجلب لهم منافع جليلة أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه
 لذكر لك ولقومك وقيل ما محتاجون اليه في أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما نطلبون به حسن الذكر من مكارم
 الاخلاق وقيل فيه موعظة بكم وهو الانسب بسباق النظم الكريم وسباقه فان قوله تعالى (أفلا تعقلون)
 انكار يوجب فيه بعث اليهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في نضاعه من فنون المواعظ والزواجر التي
 من جللتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى لا تتعكروا فلا
 تعقلون أن الامر كذلك ولا تعقلون شأ من الاشياء التي من جللتها ما ذكر وقوله تعالى (وكم قصصنا من قرية)
 نوع تفصيل لاجمال قوله تعالى وأهلكا المسرفين وبيان لكيفية اهلاكهم وبسببه وتنبيه على كثرتهم وكم خيرة
 مفيدة للتدبر لمجملها النصب على انها مفعول لقصصنا ومن قرية تميز وفي لفظ القصص الذى هو عبارة عن الكسر
 بآياتة أجزاء المكسور وازالة تاليها بالكلمة من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى وقوله تعالى
 (كأن ظلمة) في محل الموعظة على انها صفة لقرية بتقدير مضاف بئى عنه النهر الا في أى وكثيرا فقصصنا من أهل
 قرية كانوا ظالمين بآيات الله تعالى كافرين بها كذا بكم (وأنا نبأ بها) أى بعد اهلاكها (قوم ما تخرين)
 أى ليسوا منهم لسبب اولاد نافعية تنبيه على استئصال الاولين وقطع دابرهم بالكلمة وهو السر في تقديم حكاية
 انشاء هؤلاء على حكاية مبادئ اهل الان والى بقوله تعالى (فلما احسوا باسنا) أى ادركوا عذابنا بالشديد
 ادراكا تاما كانه ادراك المشاهدة المحسوس (اذاهم منهار كضون) يبرون مسرعين راكضين دوامهم

او مشبهين بهم في فرط الاسراع (لا تركضوا) أى قبل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الميثاق او بمن عمن
 المؤمنين بطريق الاستهزاء والتوبيخ لا تركضوا (وارجعوا الى ما تركضون فيه) من التسم والتلذذ والترف
 ابصار النعمة (وساكنكم) التى كنتم تنفخون بها (لعلكم تسألون) تفقدون السؤال والتشاور
 والتدبير في المهمات والنوازل او تفقدون اذ اريدت مساكنكم خالية وتسألون اين اصحابها ورسا لكم
 الواقفون نواك على أنهم كانوا اجنبا ينفقون أموالهم رياء أو بخلا فيقبل لهم ذلك ثم يكالى بهم (قالوا)
 لما بسوا من الخلاص بالهرب وأيقنوا بنزول العذاب (يا ويلنا) أى هلاكنا (انا كنا ظالمين) أى
 مستوجبين للعذاب وهذا اعتراف منهم بالظلم وباستنباطه للعذاب وندم عليه حين لم يتفهم ذلك (فما زالت
 تلك تدعوهم) أى فما زالوا يرددون تلك الكلمة وتسميها دعوى أى دعوة لأن المولود كأنه يدعو الوليد
 قالوا يا ويل تعال فهذا اوانك (حتى جعلناهم حصيدا) أى مثل الحصيد وهو المحصول من الزرع والنبت ولذلك
 لم يجمع (خامدين) أى ميتين من حيث النار اذا طفت وهو مع حصيد فى حيز المقول الثانى للعل كقولك
 جعلته سلوا سامعا والمعنى جعلناهم جاء من لمانه الحصيد والخود أو سال من الضمير المنصوب في جعلناهم
 اومن المستكن في حصيد اوصفة لخصيد التعذر معنى لانه في حكم جعلناهم أمثال حصيد (وما خلقنا السماء
 والارض) إشارة اجمالية الى أن تكوين العالم وابداع بنى آدم مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستبعدة
 للغايات الجلية وتنبه على أن ما حكى من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القرى من مقتضيات تلك الحكم
 ومقتضاها حجب اقتضاء أعمالهم اياه وأن المضاططين المقتدين بأعمالهم ذوو باطل ذنوبهم أى ما خلقناهما
 (وما بينهما) من المخلوقات التى لا تصفى اجناسها وأفرادها ولا تنحصر أنواعها وأحاديها على هذا الخط البديع
 والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذلك باللعب واللهو حيث قيل (لا عين) لبيان كمال
 تنزه تعالى عن الخلق الخالى عن الحكمة بتصوره بصورة ما لا يرتاب أحد فى استحالة صدوره عنه سبحانه بل
 انما خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأ الوجود الانسان وسبيل المعاشة ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى
 الغاية المقصودى بواسطة طاعتنا وعبادتنا كما يخلق به قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة
 أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا وقوله تعالى وما خلقنا الجن والانسان الا لعبد ووقوله
 تعالى (لو أردنا أن نخذلهم) استئناف مقترن لما قبله من اتقاء اللعب واللهوى أى لو أردنا أن نخذلهم ما يتلوه به
 ويلب (لا نخذلهم من لدنا) أى من جهة قدرتنا اومن عندنا بما يليق بشأننا من المجزئات لامن الاجسام
 المرفوعة والاجرام الموضوعة كديدن الجبارة فى رفع العروش وتحسينها وتسوية القروش وترتيبها لكن
 يستعمل ارادتنا له لما فاته الحكمة فيستعمل اتخاذنا له قطعا وقوله تعالى (ان كافاعلين) جوابه مخذوف
 ثقة بدلالة ما قبله عليه أى ان كافاعلين لا نخذلناه وقبل ان نافية أى ما كافاعلين أى لا نخذل اللهو لعدم ارادتنا
 اياه فيكون بياننا لاتقاء التالى لاتقاء المتقدم اولارادة اتخاذنا له فيكون بياننا لاتقاء المتقدم المستلزم لاتقاء
 التالى وقبل اللهو الولد بلغة الجن وقبل الزوجة والمراد الرذعة النصارى ولا يخفى بعده (بل نقذف بالحق على
 الباطل) اضرب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لك لا تريد بل شئت أن نغلب الحق الذى من جلته
 الباطل على الباطل الذى من قبيله اللهو ونخصر شأنه هداما بين سائر شؤنه تعالى بالذ كر لتخلص الى ما ساقى
 من الوعد (فدمغه) أى يمسقه بالكلية كفاعلهما بالحق القرى المحكية وقد استعبر لاراد الحق على الباطل
 القذف الذى هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالخضرة ولحمته الباطل الدمع الذى هو كسر الشيء الرخو الاجوف
 وهو الدماغ بحيث يشق غشاء المؤدى الى زهوق الروح تصويرا له بذلك وقرئ فدمغه بالنصب وهو ضعف
 وقرئ فدمغه بضم الميم (فاذا هو زاهق) أى ذاهب بالكلية وفى اذا الفعالية والجلبة الاجمية من الدلالة
 على كمال المسارعة فى الذهاب والبهلان ما لا يخفى فكانه زاهق من الاصل (ولكم الويل مناصون) وعدد
 لقريرش بأن لهم اية امثل ما لولئك من العذاب والعقاب ومن تطلبه متعلقة بالاستقرار الذى يتعلق به الخبير
 او بمخذوف هو سال من الويل اومن ضيقه من الضيق وما اتا مصدرية أو موصولة أى واستقر لكم
 الويل والهلاك من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل او بالذى تصفونه او بشئ تصفونه به من
 الولد أو نساء ما تصفونه تعالى به (ولهم فى السموات والارض) استئناف مقترن لما قبله من خلقه تعالى

جميع مخلوقاته على حكمه بالغة ونظام كامل وأنه تعالى يحق الحق ويرحق الباطل أي تعالى خاصة جميع
المخلوقات خلقا وملكا وتديبرا ونصرتا وأحياء وامانة وتغذيا واثابة من غير أن يكون لاحد في ذلك دخل مما
استغلا لا أو استبعا (ومن عنده) وهم الملائكة عليهم السلام غير أنهم بذلك اثر ما غيرهم في السموات
تزيلا لهم ~~لكبر~~ امتهم عليه عز وعلوا وزلفاهم عنده منزلة المقربين عند المولى بطريق التفضل وهو مبتدأ خبره
(لا يستكبرون عن عبادته) أي لا يعظمون عنها ولا يعذون أنفسهم كبيرا (ولا يسخسون) ولا يكونون
ولا يعيون وصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور والتنبية على أن عباداتهم بشغلها وودامها حقيقة
بأن يسخسرونها ومع ذلك لا يسخسرون لا لفائدة في المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة كما أن نفي
الظلمية في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد لفائدة كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لفائدة في المبالغة
في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة وقيل من عنده معطوف على من الأولى وأفرادهم بالذم مع دخولهم
في من في السموات والارض للتعظيم كما في قوله تعالى وجبريل وميكائيل فقله تعالى لا يستكبرون حيث حال من
من الثانية (يسجدون الليل والنهار) أي يزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما وهو استئناف
وقع جوابا عما نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون في عباداتهم أو كيف يعبدون فقيل يسجدون الخ أو حال
من فاعل يسخسرون وكذا قوله تعالى (لا يقفرون) أي لا يخلل تسبيحهم فترة أصلا بفراق أو بشغل آخر
(ام اتخذوا آلهة) حكاية لجناية أخرى من جناباتهم بطريق الاضراب والانتقال من فن إلى فن آخر من
التوبيخ لتحقيق الحق ببيان أنه تعالى خلق جميع المخلوقات على منهاج الحكمة وأنهم قاطبة تحت ملكوته
وقهره وأن عباده مذكرون لطاعته ومثابرون على عبادته منزهون له عن كل ما يليق بشأنه من الامور التي من
جلتها الانداد ومعنى الهمة في أم المنقطعة انكار الوقوع لانكار الواقع وقوله تعالى (من الارض) متعلق
باتخذوا أو بمعذوف وصفه لا آلهة وأما ما كان فالمراد هو التحقير لا التخصيص وقوله تعالى (هم يشعرون)
أي يعيشون الموقوفة لا آلهة وهو الذي يدور عليه الانكار والتحليل والتشيع لانفس اتخاذ فاته واقع
لا محالة أي بل اتخذوا آلهة من الارض خاصة مع حقارتهم وجاديتهم يشعرون الموقوفة كلافان ما اتخذوها
الهة يعجز من ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكأنهم ادعوا لها
الانشار ضرورة أنه من الخصائص الالهية حقها ومعنى التخصيص في تقديم الضمير ما أشير اليه من التنبيه على
كمال مباينة حالهم للانشار الموجبة لمزيد الانكار كما في قوله تعالى أي الله شك وقوله تعالى وأبأنه ورسوله
كنتم تنهونون فان تقديم الجازم والجرور والتنبيه على كمال مباينة أمره تعالى لأن يشك فيه وهتزاز به ويجوز
أن يجعل ذلك من مستبغات ادعائهم الباطل لان الالهية مقتضية للاستقلال بالابداء والاعادة فثبت
ادعوا للانسانم الالهية فكأنهم ادعوا لها الاستقلال بالانشار كما أنهم جعلوا بذلك مدعين لاصل الانشار
(لو كان فيهما آلهة الا الله) ابطال لتعدد الالهة باقامة البرهان على انتفاءه بل على استحالة واراد
الجمع لوروده اثر انكار اتخاذ الالهة لان الجمعية مدخلا في الاستدلال وكذا فرض كونها
فيهما والجمع غير على أنه باصفة لا آلهة ولا مساغ للاستثناء لاستحالة شمول ما قبلها لما بعدهما وانضائه
الى فساد المعنى لدالته حيث يدعى أن الفساد لكونها فيهما بدونه تعالى وللرفع على البدل لانه متفرع
على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب أي لو كان في السموات والارض آلهة غير الله
كما هو اعتقادهم الباطل (افسدنا) أي لبطلنا بما فيها جميعا وحيث اتنى التالي علم انتفاء المقدم قطعا بآيات
اللازمة أن الالهية مستتزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغيرا وتبدلا وإيجادا
واعدا ما واهيا وامانة قبضا وهما على ما هما عليه اما بتأثير كل منها وهو محال لاستحالة وقوع المعالول
المعين بعلة متعددة واما بتأثير واحد منها فالوافي يعجز من الالهية قطعا واعلم أن جعل الثاني فسادهما
بعد وجودهما لما أنه اعتبار في المقدم تعدد الالهة فيما والا فالبرهان بقضي باستحالة التعدد على الاطلاق
فانه لو تعدد الاله فان وافق الكل في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت تناقضت فلا يبرحم موجود
أصلا وحيث اتنى التالي تعين انتفاء المقدم والقائه في قوله تعالى (فسبحان الله) لترتيب ما بعدهما على
ما قبلها من ثبوت الوحدة اينية بالبرهان أي فسبحوه سبحانه الاتني به وزهوه عما يليق به من الامور التي من

جلتها أن يكون له شريك في الألوهية وأراد الجلالة في موقع الضمار للاشعار ببعده الحكم فان الألوهية
 منا جميع صفات كماله التي من جلته تنزهه تعالى عما يليق به ولتربية الهابة وادخال الروعة وقوله تعالى
 (رب العرش) صفة للاسم الجليل مؤكداً لتنزهه عز وجل (عما يصفون) متعلق بالسبع أي فسجوه عما يصفونه
 من أن يكون من دونه آلهة (لا يزال عما يفعل) استئناف بيان انه تعالى لقوة عظمته وعزه سلطانه الظاهر
 بحيث ليس لاحد من مخلوقاته أن يناقشه ويسأله عما يفعل من أفعاله اثر يسان أن ليس لشريك في الالهية
 (وهم) أي العباد (يسألون) عما يفعلون فيقروا قسطها لانهم ملوكون له تعالى مستعبدون نفسه
 وعبد للكفرة (أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كونها اتخذوها آلهة
 آلهة حقيقة باظهار خلوقها عن خصائص الالهية التي من جلته الانشمار واقامة البرهان القاطع على استحالة
 تعدد الاله على الاطلاق وتفترده سبحانه بالألوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع عرايها
 عن تلك الخصائص بالزرة شركائه عز سلطانه وتبكيهم بالجهنم الى اقامة البرهان على دعواهم الباطلة
 وتحقق أن جميع الكتب السماوية ناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الاشراك والهمزة لانكار الاتحاد المذكور
 واستحقاقه واستغفاه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا واحتياوزين اياه تعالى مع ظهور وشوئه الجليل
 الموجبة لتفترده بالألوهية آلهة مع ظهور خلوقهم عن خواص الألوهية بالكلية (قل) لهم بطريق التبكيت
 والقام الحجر (ها تو ابرهانكم) على ما تدعون من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه في الامور
 الدينية لا سيما في مثل هذا الشأن الخطير وما في اضافة البرهان الى ضميرهم من الاشعار بأن لهم هاناً ضرب من
 التهمك بهم وقوله تعالى (هذا ذكر من قبلي) اشارة لبرهانه واسارة الى أنه مخالفت به الكتب
 الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل المتقدمة كافة وزيادة تجميع لهم على اقامة البرهان لظهور كمال عزمهم
 أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلي ذكر أمتي أي عظمتهم وذكر الامم
 السالفة قد أقنعتهم فأقنوا أنهم أيضاً برهانكم وقيل المعنى هذا كتاب أنزل على أمتي وهذا كتاب أنزل على أمة
 الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلاثة والصحف فرأجوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد
 والنهي عن الاشراك لنفسه تكبت لهم متضمن لاثبات تنقيص مدعاهم وقرئ بالنزول والاعمال كقوله تعالى
 او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وبه عن الجارة على أن مع اسم هو نظرف كقبل وبعد وقوله تعالى
 (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم
 بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا يضيع فيهم المحاجة باظهار حقيقة الحق وبطلان الباطل فان اكفرهم لا يشعرون
 الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل (فهم) لاجل ذلك (معرضون) أي مستترزون على الاعراض عن التوحيد
 واتباع الرسول لاربعون عما هم عليه من النقي والضلال وان كزرت عليهم البينات والحجج أو معرضون عما أتت
 عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وسط بين السبب والمسبب
 تأكده السمية وقوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) استئناف
 محترز لما أجمل فيما قبله من كون التوحيد بما نطق به الكتب الالهية وأجعت عليه الرسل عليهم السلام وقرئ
 يوحي على صيغة الغائب مبنياً للمفعول وأياً ما كان فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضر الصورة
 الوحي (وقالوا اتخذوا راجن ولداً) حكاية بلطانية قريش من المشركين جيها لظهور بطلانها وبيان تنزهه تعالى عن
 ذلك اثر يسان تنزهه سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهم من خراعة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل
 الواحدى أن قريشاً وبعض أجناس العرب جهنمية وبني سلمة وخراعة وبني مليج يقولون ذلك والتعرض
 لعنوان الرجائية المنبئة عن كون جميع ماسواه تعالى مربوباً له تعالى نعمة او منعاً عليه لابرار كمال شناعة
 مقاتلهم الباطلة (سجانه) أي تنزهه بالذات تنزهه اللائق به على أن السجان مصدر من سبع أي بعداً وأوسعجه
 تسجيحه انه علم التسبيح وهو موقول على ألسنة العباد اوسجوه تسبيحه وقوله تعالى (بل عباد) اضراب وابطال
 لما قالوا كانه قبل لست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى (مكرمون) مقربون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد
 وفيه تنبيه على منشاغل التوم وقوله تعالى (لا يسبقونه بالقول) صفة أخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم
 وانقيادهم لامرهم تعالى أي لا يقولون شيئاً حتى يقوله تعالى او يأمرهم به وأصله لا يسبق قولهم قوله تعالى

فأُسند السبق لهم منسوبا إليه تعالى تزيلا لسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم إياه تعالى لئلا يترجمهم
عن ذلك وللتبعية على غاية استحسان السبق المعترض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محلا
للسبق وادائه ثم أتى باللام عن الاضاحقة للاختصار والتجافي عن التكرار وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من
سابقته فسبقته أسبقه وفيه مزيد استحسان السبق وشاعرا بأن من سبق قوله تعالى فقد تصدى لمخالفته
تعالى في السبق فسبقه فغلبه والعلل دالة على زيادة تنزيهه لهم عما نفي عنهم ببيان أن ذلك عندهم بمنزلة الغلبة
بعد الغلبة فأتى بوجه صدوره عنهم (وهم بأمره يعملون) بيان لتبعيتهم له تعالى في الاعمال اثر بيان تبعيتهم
له تعالى في الاقوال فان نفي سبقهم له تعالى بالقول عبارة عن تبعيتهم له تعالى فيه كأنه قيل هم بأمره يقولون
وبأمره يعملون لا بغير أمره أصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجائز معتبرا بالنسبة الى غير أمره لا الى أمر غيره
(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتعميدا لما بعده فانهم أعلم بما طأته تعالى بما
قدما وأخرها من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره
تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع لهم بما به منه تعالى (وهم) مع ذلك (من خشية) عز وجل
(مشفعون) مر تقدمون وأصل المشيئة الخوف مع التعظيم ولذلك خصهم العلم والاشفاق والخوف مع
الاعتناء فعند تعدية بمن يكون معنى الخوف فيه أظهر وعند تعدية بعل يعكس الامر (ومن يقل منهم) أى
من الملائكة إذ الكلام فيهم وفي كونهم معزول بمآق الوافى حقهم (أى الله من دونه) متجاوزا إياه تعالى (فذلك)
الذى فرض قوله فرض محال (يخسر به جهنم) كسائر الجرمين ولا ينفى عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية
وأفعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته تعالى وعزة جبروته واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم
في حقهم ما توهمه اولئك الكفرة ما لا يخفى (كذلك يخسر الظالمين) مصدر تشبيهى مؤكده ليعرف ما قبله
أى مثل ذلك الجزء القاطع بخسرى الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتعدون أطوارهم والتصر
المستفاد من التقديم معتبرا بالنسبة الى التقصير دون الزيادة أى لجزاء انقص منه (أو لم ير الذين كفروا)
تجهيل لهم بقصصهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهة وكون جميع ما سواه
مقهورا تحت ملكوته والهمزة لانكاروا والواو للعطف على مقدر وقرئ بغير واو أو الزوية قلبية أى المتكفروا
ولم يعلموا (ان السموات والارض كانتا) أى جماعتا السموات والارضين كما في قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا (رتقا) الرق الغشم والالتصام والمعنى اتما على جذف المضاف وهو بمعنى المفعول
أى كانتا ذاتي رفق أو مرتوتين وقرئ رتقا أى شيئاً رتقا أى مرتوقا (فتشقناهما) قال ابن عباس رضى الله
عنه في رواية عكرمة والحسين البهرى وقتادة وسعيد بن جبيرة كانتا شيئا واحدا ملقبتين ففصل الله تعالى
بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض وقال كعب خلق الله تعالى السموات والارض ملقبتين
ثم خلق ربحا قوسا فشقها وعن الحسين خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهشة الفهر عليها
دخان ملتزم بها ثم أعمد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك
قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وقال مجاهد والسدى كتبت السموات مرتبة طبقة واحدة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتبة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع أرضين وقال ابن عباس
في رواية عطاء وعليه أكثر المفسرين ان السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تجطر والارض رتقا لانتفتقت
السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا والجمع باعتبار الارتفاع والسموات جمعا
على أن لها مدخلا في المطار وعلم الكفرة الرق والفتق بهذا المعنى محال لاستراتيجية وأما بالمعنى الاول فهم وان لم
يعلموا هالكهم تمكنون من علمها اتما بطريق النظر والتفكير فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر قديم وأما
بالاستسار من العلماء وطاعة الكتب (وجعلنا من الماء كل شئ حي) أى خلقنا من الماء كل حيوان نقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لأنه من أعظم موادها ولقرط احتياجه اليه والتفاحة به وأصبر ناكل شئ
حي من الماء أى بسبب منه لا بد منه من ذلك وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به لا لغيره ان المفعولين في الاصل
مبتدأ وخبر وحق الخبر عند كونه ظسرا فان تقدم على المبتدأ فان ذلك معص مجتزأ لا مرجح وقرئ حيا على أنه
صفة كل أو مفعول ثان والظرف كما في الوجه الاول قدم على المفعول للاهتمام به والشوق الى المؤخر

(أفلا يؤمنون) انكار لعدم ايمانهم بآله وحده مع ظهور ما يوجب حقنا من الآيات الا قافية والانتقسية
الدالة على تفرد عز وجل بالالوهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكه كونه وقدرته والقاء
للعطف على مقدريه يستدعيه الانكار السابق أى يعلنون ذلك فلا يؤمنون (وجعلنا في الارض رواسي)
أى جبالا ثوابت جمع راسية من رسالتى اذ انبت ورسخ ووصف جمع المذكور بجمع المؤنث فى غير العقلاء
على الارب فى محضته لفقوله تعالى اشرهم معلومات وأياما معدودات (أن تعبدنهم) أى كراهة أن تعبدوا وتضطرب
بهم اولئاعبد بهم يحذف اللام والعدم الالباس (وجعلنا فيها) أى فى الارض وتكرر الفعل لاختلاف
الجمع ولتوضيح مقام الامتنان حقه أوفى الرواسي لانها محتاجة الى الطريق (لجبال) مسالك واسعة
وانما تم على قوله تعالى (سبل) وهو وصف له لصير حاله فيفيد أنه تعالى حين خلقها خلقها كذلك
او ليدل منها بسبلا فيدل خلقها على انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون)
أى الى صراطهم ومهاهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع بقدرتنا القاهرة ومن الفساد
والاغتيال الى الوقت المعلوم بحسبنا ومن استراق السمع بالشب (وهم عن آياتها) الدالة على وحدانيته
تعالى وعلمه وحكمته وقدرته ورازته التي بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه على الطبيعة والهيئة
(معرضون) لا يتدبرون فيها فيبقون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى (وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر) الذين هما آياتها يسان لبعض تلك الآيات التي هم عنها
معرضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الاعتناء بفعوى الكلام أى هو الذي خلقهم وحده (كل)
أى كل واحد منهم على أن التوحيث عوض عن الخاف اليه (في ذلك يسبحون) أى يجرون فى سطع الفلك
كالسبح في الماء والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الخليفة حلة والجملة حال من الشمس والقمر وجاز
انفرادهما بالعدم اللبس والعنف لهما والجمع باعتبار المطلق وجعل الضمير والاعلاء لان السباحة حالهم
(وما جعلنا لغير من قبلنا الخلد) أى فى الدنيا لكونه مخالفا للكمية التكوينية والتشريبية (أفانمت)
بمقتضى حكمتنا (فهو الغفادون) نزلت حين قالوا ان ربهم يربب الذنوب والفاء لتطبيق الشرطية بما قبلها
والهمزة لانكار صحتها بعد تقرير القاعدة الكلية السابقة لذلك بالمرأة والمراد بانكار خلودهم ونفسه انكار
ما هو مداره وجودا وعدمه من سماتهم بكونه عليه السلام فان الشكامة بما يعتره أيضا بما لا ينبغي أن يصدر
عن العاقل كانه قبل أفانمت فهم الخالدون حتى يشعروا بوجوهك وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى
ذائقة امره فمارقته بسببها رهان على ما انكر من خلودهم (وبلوكم) الخطاب أمان الناس كافة بطريق
التوحيث أولئك الكفرة بطريق الالتفات أى تعاملكم معامل من يبلوكم (بالشر والنجس) باللبا والنجس هل تصبرون
وتشكرون أولا (فتنة) مصدر مؤن كد لبوكم من غير لفظه (والينا ترجعون) لالى غيرنا لاستقلالنا
ولا اشتراكنا فيكم حسما بظهور منكم من الاعمال فهو على الاول وعد ووعد وعلى الثاني وعيد محض
وفيه ايماء الى أن المقصود من هذه الحساة الدنيا ابتلاء والتعريض للثواب والعقاب وقري ترجعون بالباء
على الالتفات (واذ أراكم الذين كفروا) أى المشركون (ان يتخذوا لكم الهوا) أى ما يتخذونكم الامهزوا به
على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياهزوا لى معنى قصر اتخاذهم على كونهزوا
كأهوا ابتادركا منه قبل ما يفعلون بكن الاتخاذ لهزوا وقدم تحقيقه فى قوله تعالى ان أتبع الامايوحى الى
فى سورة الانعام (اهذا الذى يذكركم الهنكم) على ارادة القول أى ويقولون أو قالين ذلك أى يذكركم
بسوء كافي قوله تعالى سمعنا نفي يذكركم الخ وقوله تعالى (وهم يذكركم الرحمن كفرون) فى حين النصب
على الحالية من غير القول المقدّر والمعنى أنهم يعيرون عليه عليه الصلاة والسلام أن يذكركم الهنكم التى
لا تنصرف ولا تنفع بالسوء والحال أنهم يذكركم الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد أو بارشاد الخلق بارسال
الرسول وازال الكتب والقرآن كافرون فهم أقسام العيب والانكار فالضمير الاول مبتدأ خبره كافرون ويذكر
متعلق بالخبر والتقدير وهم كفرون يذكركم الرحمن والضمير الثانى نأ كيد لفظي للاول فوق الفصل بين العامل
ومعموله بالو كد يمين المؤ كد والمؤ كد بالمعول (خلق الانسان من عجل) جعل لفرط استعجاله وقلة صبره
كأنه شلوى منه تفر بلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بقافية لزومه وعدم

افسكا كعنه ومن علمته مبادرته الى الكفر واستجباله بالوعيد روى انها نزلت في النضر بن الحرث حين استجمل العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الابة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتألف فيه أراد أن يقوم وروى انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى غمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأمرع في خلقه قبل غيبته ما المعنى خلق الانسان خلقا ناشتا من اجل فذكره لبيان انه من دواعي علمته في الامور والظاهر ان المراد به الجنس وان كان خلقه عليه السلام سارا بالى اولاده وقيل الجبل الطين بلغة جبر ولا تقرب له ههنا وقوله تعالى (سأريكم آياتي) تابون للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المستجملين بطريق التهديد والوعيد أى سأريكم نعمتي في الآخرة كعذاب النار وغيره (فلا تستجلبون) بالاثبات بها والنهاى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (وبعدوا عن هذا الوعد) أى وقت مجيئ الساعة التي كانوا يعدون وانما كانوا يقولونه استجبالا للجنة بطريق الاستهزاء والانتكار كما يشهد اليه الجواب لا طلبا للتعين وقته بطريق الالتزام كما في سورة الملك (ان كنتم صادقين) أى في وعدكم بأنه يا أيها الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين الذين يتلون آيات الكريمة المنتهية عن مجيئ الساعة وجواب الشرط محذوف بقية بدلالة ما قبله عليه حسبا حذف في مثل قوله تعالى فأتينا بما وعدنا ان كنتم من الصادقين فان قولهم متى هذا الوعد استبطاء منهم للموعود وطلب لاثباته بطريق العجالة فان ذلك في قوة الامر بالاثبات عليه كأنه قيل فلما ثبتا بسرعة ان كنتم صادقين (لو يعلم الذين كفروا) استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستجلبونه وقطاعة ما فيه من العذاب وأنهم انما يستجلبونه لجهلهم بشأنه وابتار صفة المضارع في الشرط وان كان المعنى على الماضي لا فائدة استمرار عدم العلم فان المضارع المنى الواقع موقع الماضي ليس بخص في فائدة انقضاء استقرار الفعل بل بقصد استمرار اتقائه أيضا بحسب المقام كما في قولك وتحسن الى لشكرتك فان المعنى ان اتقاء الشكر لاستمرار اتقاء الاحسان لا لاتقاء استمرار الاحسان ووضع الموصول موضع الضمير للتبعية بما في حيز الصلة على علمه استجبالهم وقوله تعالى (حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) مفعول به وهو عبارة عن الوقت الموعود الذي كانوا يستجلبونه واضافة الى الجملة الجارية مجرى الصفة التي حقها أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند مخاطبة أعضائهم انكار الكفر بذلك للايدان بأنه من الظهور بحيث لا حاجة له الى الاخبار به وانما حقه الانتظام في سلك المسلمات المقروغ عنها وجواب لو محذوف أى لو لم يستمر عدم علمهم بالوقت الذي يستجلبونه بقولهم متى هذا الوعد من حين الذي تحيط بهم النار فيه من كل جانب وتخصيص الوجوه والظهور بالذكر بمعنى التقديم والخلف لكونهم اشهر الجوانب واستلزام الاحاطة بهما الاحاطة بالكل بحيث لا يقدرون على دفعها بأنفسهم من جانب من جوانبهم (ولاهم ينصرون) من جهة الغرير دفعها الخ لما فعلوا ما فعلوا من الاستجمل ويجوز أن يكون يعلم متروك المفعول منزلة لا لازم أى لو كان لهم علم لما فعلوه وقوله تعالى حين الخ استئناف مقترن لجهلهم ومبين لاستقراره الى ذلك الوقت كأنه قيل حين يرون ما يرون يعلمون حقيقة الحال (بل تأتئهم) عطف على لا يكونون أى لا يكونون تأتئهم أى العدة أو النار أو الساعة (بقية فديتهم) أى تعلمهم أو تحريمهم وقرئ الفعلان بالتذكير على أن الضمير للوعد أو الحين وكذا الهاء في قوله تعالى (فلا يستطعون ردها) بتأويل الوعد بالنار أو العدة والحين بالساعة ويجوز عوده الى النار وقيل الى البقعة أى لا يستطيعون ردها عنهم بالكلية (ولاهم ينظرون) أى يجهلون لسير مجرى طرفه عن وقته تذكري لاهم الهيم في الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به عليه السلام في ضمن الاستجبال وعدة تمنية بأنه يصيبهم مثل ما أصاب المستهزئين بالرسول السابقة عليهم الصلاة والسلام وتصدريها بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها وتويز الرسل للتفخيم والتكثير ومن متعلقة بمحذوف هو صفة له أى والله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كالمؤمنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (لخاف) أى غاط عقيب ذلك أو نزل او حل أو نحو ذلك فان معناه يدور على الثمول والازم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحق ما يستقل على الانسان من مكرهه وقوله تعالى (بالذين حضروا منهم) أى من اولئك الرسل عليهم السلام متعلق بحاق

وتقدمه على فاعله الذي هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزئون) للمساعدة الى بيان حقوق الشريهم وما اتوا
 موصولة مقيدة للتوبيخ والضمير المجرور عائدا اليها والجار متعلق بالفعل وتقدمه عليه رعاية الفواصل أى فاحاط
 بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا الاجله واما مصدرية فالضمير المجرور راجع حيثند الى جنس الرسول
 المدلول عليه بالجمع كما قالوا ولعل انبارة على الجمع للتنبيه على انه يحق بهم جزاء استهزائهم بكل واحد واحد
 منهم عليهم السلام لاجزاء استهزائهم بكلهم من حيث هو كل فقط أى فضلهم جزاء استهزائهم على وضع السبب
 موضع السبب ايدنا بكمال الملازمة بينهم ما وعين استهزائهم ان اريد بذلك العذاب الاخرى بناء على تجسم
 الاعمال فان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة تصور عرضية تبرز في النشأة الاخرة بصور جوهرية مناسبة لها
 في الحسن والتقص وعلى ذلك بنى الوزن وقدم تفصيله في سورة الاعراف وفي قوله تعالى انما يغفركم على انفسكم
 الاية الى آخرها (قل) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تسليته بما ذكر من مصير امرهم الى الهلاك
 وامر له عليه السلام بأن يقول لاولئك المستهزئين بطريق التقرع والتبكيك (من يكولكم) أى يحفظكم
 (بالليل والنهار من الرحمن) أى من بأسه الذى تستحقون نزوله لئلا وانهارا وتقديم الليل لما ان الدواهي اكثر
 فيه وقوعا واشد وقعها وفي التعريض لعنوان الرحمانية ايدنا بأن كثائهم ليس الارحمة العالمة وبعد ما أمر
 عليه السلام بما ذكر من السؤال على الوجه المذكور حسبا تقتضيه حالهم لانهم يحث لولا أن الله تعالى
 يحفظهم في المؤمنين ملل بهم فتون الآفات فهم أحقاء بأن يكافؤوا الاعتراف بذلك فيؤنبخوا على ما هم عليه من
 الاشرار الضارب عن ذلك بقوله تعالى (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) بيان أنهم حالاً أخرى مقتضية
 لانسرف الخطاب عنهم هي انهم لا يحطرون ذكره تعالى يسألهم فضلا أن يخافوا بأسه وبعد ما كانوا عليه من
 الامن والدعة حفظا وكلاء حتى يسألوا عن الكائن على طريقة قول من قال

عوجوا خفيوا التعمى دمنة الدار * ماذا تحبون من نرى وأحباب

وفي تعليق الاعراض بذكره تعالى وارى اسم الرب المضاف الى ضميرهم المتبني عن كونهم تحت ملكوته
 وتدبره وتزيتيه تعالى من الدلالة على ككونهم في الغاية القاصية من الضلالة والغي ما لا يحصى وكلمة أم
 في قوله تعالى (أم لهم آلهة من دوننا) منقطعة وما فيها من معنى بل للاشرايين والانتقال عما قبله
 من بيان أن جهمهم يحفظه تعالى ايهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم بالكيفية
 الى توخيهم باعتقادهم على آلهتهم واستنادهم الحفظ اليها والهمزة لانكار أن يكون لهم آلهة تقدر على ذلك
 والمعنى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تخافونهمنا أو حفظنا ومن عذاب كائن من عندنا فهم معولون
 عليها وانتمون يحفظها وفي توجيه الانكار والتني الى وجود الآلهة الموصوفة بما ذكر من المنع لالى نفس
 الصفة بان يقال ام تمنعهم آلهتهم الخ من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يحصى
 وقوله عز وجل (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصبون) استئناف مقترن لما قبله من الانكار
 وموضح لجلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون أن ينصروا انفسهم ولا يصبون بالنصر من جهنم فكيف
 يتوهم أن ينصروا غيرهم وقوله تعالى (بل متعنا هؤلاء بأبوابهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما هو
 بيان أن الداعي الى حفظهم تمنعنا اياهم بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلان بيان ما هوهم
 ذلك وهو أنه تعالى تمنعهم بالحياة الدنيا وأهلهم حتى طال أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك
 وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقب بما يدل على انه طمع فارغ وأمل كاذب حيث قيل (أفلا يرون) أى
 ألا يتفكرون فلا يرون (اننا نأى الارض) أى ارض الكفرة (تنقصها من اطرافها) فكيف يتوهمون انهم
 ناجون من بأسنا وهو تمثيل وقصور لما يحتر به الله عز وجل من ديارهم على أيدي المسلمين ويضيفها الى
 دار الاسلام (أفهم العالون) على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والفاء لانكار ترتيب الغالبية
 على ما ذكر من نقص ارض الكفرة تسلط المسلمين عليها كما أنه قيل أبعد ظهور ما ذكر ورؤيتهم له يتوهم
 غلبتهم كما تكرر في قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه وقوله تعالى قل افانتم من دونه اولياء وفي التعريف
 تعرض بأن المسلمين هم المتعينون للغلبة المعروفون بها (قل انما اذكركم) بعد ما بين من جهته تعالى غاية
 هول ما يستجلبه المستجيبون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه وتقى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذى

قوله وانما لا تنكار على اهل صحابه
 والهمزة لانكار الخ فان المدال
 على الانكار هو الهمزة والمدال
 على ترتيب الغالبية على نقص
 الارض هو الفاء تاويل اه معصية

يكافؤهم من طوارق الليل والنهار وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر عليه السلام بأن يقول لهم انما ائذركم ما تستجيبونه من الساعة (بالوحى) الصادق الناطق بابانها وفضاعة ما فيها من الاحوال أى انما شأنى أن ائذركم بالخبايا بذلك لا بالآياتين بها فانه مزاحم الحكمة التكوينية والتشريعية اذ الإيمان برهاني لا عبادي وقوله تعالى (ولا يسمع الصم الدعاء) اتمام تمة الكلام الملقن تنذير له بطريق الاعتراض قد أمر عليه السلام بأن يقول لهم يوبخا وتقرعوا وتعيدل عليهم بكل الجهل والعناد واللام الغش المستظم المعطايين النظاما وأوليا أواللهد موضع الظاهر موضع المضمحل للتسجيل عليهم بالتصام وتقيدنى السماع بقوله تعالى (اذا ما يندرون) مع أن الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان او تنبيها للبدان كمال شدة الصمم كما أن ايتار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادية يصحكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لها بت الله عليه فاذ لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية لا غاية وراءها وأما من جهة تعالى على طريقة قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون ويؤيده القراءة على خطاب النبي عليه الصلاة والسلام من الاسماع نصب الصم والدعاء كأنه قيل لهم قل ذلك وأنت مجزل من اسماعهم وقرئ بالياء أيضا على أن الفاعل هو عليه السلام وقرئ على البناء للمفعول أى لا يقدرا أحد على اسماع الصم وقوله تعالى (ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك) بيان لسرعة تأثرهم من محي نفس العذاب اثر يسان عدم تأثرهم من محي مخبر على نهج التوكيد القسوى أى وبالله لئن أصابهم أدنى اصابة أدنى شئ من عذابه تعالى كما ينبت عنه المس والنفعة يجوهر ها وبناها فان أصل النفع هبوب رائحة الشئ (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) ليدع عن على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترفون عليها بالظلم وقوله تعالى (ونضع الموازين القسط) بيان لمسايقع عند آيات ما نذروه أى تقيم الموازين العادلة التى توزن بها اصناف الاعمال وقبل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والخزاع على حسب الاعمال وقدمت تفصيل ما فيه من الكلام فى سورة الاعراف وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة (ليوم القيامة) التى كانوا يستجيبونها أى جزاءه اول اجل اهله أوفيه كما فى قولك جئت نكس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيا) حقان حقوقها وشيا مآمن الظلم بل فى كل ذى حق حقه ان خبرا فخير وان شر افسر والفاء لترتيب اتقاء الظلم على وضع الموازين (وان كان) أى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مشتقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنه من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحفارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر وقرئ مشتقال حبة الرفع على أن كان تامة (ايتناها) أى حضر ناذلك العمل المعبر عنه بمشتقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لضافته الى الحبة وقرئ ايتناها أى جازيناها من الاتنا بمعنى الجوازاة والمكافاة لانهم أتوا بالاعمال وأتاهم الجزاء وقرئ ايتناها من الثواب وقرئ جثناها (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدنا (وقد ايتنا موسى وهرون الفرقان وضاوذا كرا المتيقن) نوع تفصيل لما جلى فى قوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم الى قوله تعالى وأهلكنا المسرفين واشارته الى كفة النجاةهم واهلاك أعدائهم وتصديره بالتوكيد القسوى لظاهر اكمال الاعتناء بضمونه والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا بالاضياء والذكر أى وبالله لقد ايتناهما حيا سطعا وكنا باجماعين كونه قارعا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية وذكر كرا يعظه به الناس وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بأنواره المغفون لمغائهم آثاره اود كرا مجتاجون اليه من الشرائع والاحكام وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر والازل هو اللان يساق النظم الكويم فانه لتحقيق أمر القرآن المشار للسائر الكتب الالهية لاسم التوراة تيمنا ذكر من الصفات ولا فلق البحر هو الذى اقترح الكفرة مثله بقولهم فلنا تباية كما أرسل الآتون وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقوله تعالى (الذين يحشون ربهم) أى عذابه مجرور المحل على انه صفة مادحة للمتيقن اوبدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح (بالغيب) حال من المفعول أى يحشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غيره شاهد لهم فيه متعربض بالكفرة حيث لا تأثرون بالانذار ما لم يشاهدوا ما نذروه وقيل من الفاعل (وهم من الساعة مشفقون) أى خائفون منها بطريق الاعتناء وتقديم الجار لمرعاة القواصل وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايدان بكونهم معظم الخوفات والتشخيص على اتصافهم بشدة ما تصفه المستجلبون وايتار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق

قوله لانهم أتوا الخ مخرجه المحذوف
سقط من قوله والاصل كما
فى البضاوى او من المواتاة
فانهم أتوا الخ فهو بيان لوجه
المخاطبة التى من الجانبين فبدر

ودوامه (وهذا) أي القرآن الكريم أشير إليه بهذا ايداً نافعا بوضوح أمره (ذكر) يذكره من يذكرك وصف بالوصف الاخير للتوراة المناسبة المقام وموافقته لما مر في صدر السورة الكريمة (ساراك) كثير الخبر غزير النفع يتركبه (انزاله) انما صفة ثانية لذكره وخبر آخر (أما نتم له منكرون) انكلا ولا نكر لهم بعد ظهور كون انزاله كتابه التوراة كأنه قبل ابعده أن علم أن شأنه ك شأن التوراة في الالباء والاباء انتم منكرون لكونه من لا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مساغ له أصلا (ولقد اتينا ابراهيم وشده) أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية وقرئ رشده وهما لغتان كالخزن والحزن (من قبل) أي من قبل ابناء موسى وهرون التوراة وتقديم ذكر ابنائها لما بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه أو قبل بلوغه بآباءه المقام (وكأبه عابدين) أي بأنه أهل لما اتيناه وفيه من الدليل على أنه تعالى عالم بالجزئيات مختار في أفعاله ما لا يخفى (اذ قال لآله وقومه) ظرف لا يتناعلى أنه وقت مسدح وقع فيه الالباء وما ترتب عليه من أفعاله وأقواله وقبل مفعول مضمر مستأنف وقع تعديلا لما قبله أي اذ كرفت قوله لهم (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتثال اسم لشيء مصنوع مشبه بخلق من خلأفق الله تعالى وهذا تجاها منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع احاطته بأن حقيقة ما حجروا وشجروا اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الزوم والاستقرار على الشيء لغرض من الغرض قصد الى تحقيرها واذلالها وتوحيشها لهم على احلالها واللام في لها للاختصاص دون التعدية والالجبى بكلمة على والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها وقد جوزت نعتين العكوف بمعنى العبادة كما نبه عنه قوله تعالى (قالوا وجدنا آبائنا نالها عابدين) اجابوا بذلك لما أن ما ل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما نبه عنه وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف اياها كأنه قال ما هي هل تسمعون ما تصنعون من العكوف عليها فلما لم يكن لهم ملجأ يعتد به التحيا والى التقليد فأبطله عليه السلام على طريقة التوكيد التسمي حيث (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم) الذين سنو لكم هذه السنة الباطلة (في ضلال) عيب لا يقدر قدره (مبين) أي ظاهرين بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم على الضلال لاستقرارهم الماضي الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم وآباؤهم أي وأقتلقد كنتم مستقرين على ضلال عظيم ظاهر لعدم استناده الى دلائل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة في الجملة (قالوا) لما سمعوا مقالتهم عليه السلام استبعاد الكون ما هم عليه ضلالا وتعيبا من تضليله عليه السلام اياهم بطريق التوكيد التسمي وتردد في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الحد (اجتنبنا الحق) أي بالحد (أم أنتم من الملاعين) فنقول ما نقول على وجه المداعبة والمزاح وفي ايراد الشق الاخير بالجملة الاحجية الدالة على الثبات ايدان برجحانه عندهم (قال) عليه السلام اضربا عما نوا عليه مقاماتهم من اعتقاد كونهم آباؤا بالهم كما يفصح عنه قولهم تعبدوا أصناما فظلل لها عاكفين كأنه قبل ليس الامر كذلك (بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) وقبل هو اضرب عن كونه لآعباء قائمة البرهان على ما ادعاه وصبرهن للسموات والارض وصفه تعالى بآبجادهن اثر وصفه تعالى بربوبية تعالى لهن تحقيقا للحق وتنبها على أن ما لا يكون كذلك بمحسول من الربوبية أي أنشأهن بغيرهن من المخلوقات التي من جملتها أنتم وآباؤكم وما تعبدونه من غير مثال يحذيه ولا قانون ينصحه ورجع التنبه الى التماثيل ادخل في تضليلهم وأظهر في الزام لجة عليهم لما فيه من التصريح المنعنى عن التأمل في كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات (وأناعلى ذلكم) الذي ذكرتم من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كأننا ما كان (من الشاهدين) أي العالمين به على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالجملة عليه وبالشبهة كأنه قال وآباؤنا بين ذلك وأبرهن عليه (وناقه) وقرئ بالباء وهو الاصل والتاء بدل من الواو التي هي بدل من الاصل وفيما تنجب (لا كيدن اصنامكم) أي لا جتهدن في كسرها وفيه ايدان بصعوبة الانتهاء ووقوفه على استعمال الحيل وانما قاله عليه السلام سراً وقيل سمعه رجل واحد (بعد أن تولوا مدربرين) من عبادتها

قوله مشبه في بعض النسخ مشبه
بالذهب وابعده على الحال من ذهب
مصنوع فتأمل اه صحيحه

الى عبدكم وقرئ قولوا من التولى مجذف احدى التامين وبعضها قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين والفاء في قوله تعالى (فجعلهم) فضيحة أى قولوا فجعلهم (جذاذا) أى قضا عا فعال بمعنى مشغول من الجذا الذى هو القطع كالخطام من الحطم الذى هو الكسر وقرئ بالكسر وهى لغة اوجع جديد كخفاف وخنف وقرئ بالفتح وجذا جاع جديد وجذا جاع جذة وروى أن أزرخوج به فى يوم عبد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوه فمجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى أن ترجع بركت الاكله على طعامنا فذهبوا وبني ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفا وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عنقه جوهرة ثمان تضيان بالليل فكسر الكل بفأس كانت في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه وذلك قوله تعالى (الا كبيرا لهم) أى للاصنام (لعلهم اليه) أى الى ابراهيم عليه السلام (رجعون) فيما جاءهم مجاسا فى قبيحهم ويكتمهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه عن الكسر لأن من شأن العبود أن يرجع اليه فى الملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى ونوحده عند تحققهم عجز الهتهم عن دفع ما يصيبهم وعن الاضرار من كسرهم (قالوا) أى حين رجعوا من عبدتهم ورأوا ما رأوا (من فعل هذا يا لهتنا) على طريقة الانكار والتوبيخ والتشنيع وانما عبروا عنها بآذ كروا وبشيرا اليهاهم ولا وهى بين أيديهم بالغة فى التشنيع وقوله تعالى (انمن الظالمين) استئناف مقترن لما قبله وقيل من موصولة وهذه الجمله فى حيز الرفع على أنها خبرها والمعنى الذى فعل هذا الكسر والحطم يا لهتنا مع دمن جله الظلمة انا بطرأته على اعانتها وهى حقيقة بالا عظام ولا فرطه فى الكسر والحطم وعاد به فى الاستهانة بهم او تعريض نفسه للهلكة (قالوا) أى بعض منهم محبين للسانك (سمعا فاقى يذ كرم) أى يعيبهم فلهذا فعل ذلك بها قوله تعالى يذ كرم امانا معقول نان لسمع لتعلقه بالعين أو صفة للقى مصححة لتعلقه به هذا اذا كان القائلون سمعوه عليه السلام بالذات يذ كرم وان كانوا قد سمعوا من الناس أنه عليه السلام يذ كرمهم بسوء فلا حاجة الى المعصم (يقال له ابراهيم) صفة أخرى للقى أى يطلق عليه هذا الاسم (قالوا) أى السائلون (فأثوابه على عين الناس) أى جبرأى منهم بحيث يكون نصب أعينهم فى مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد (لعلهم يشهدون) أى يحضرون عقوبته قاله وقيل لعلهم يشهدون بفعله أو بقوله ذلك فالنهي عن تذلس الناس بل لبعض منهم بهم او معهود (قالوا) استئناف مبتدئ على سؤال نشأ من حكاية قولهم كأنه قيل فإذا فعلوا به عليه السلام بعد ذلك هل أثوابه أو لا فقيل أثوابه ثم قالوا (أثأت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم) اقتضار على حكاية مخاطبة به إياه عليه السلام للتنبه على أن آثابهم به ومساوئهم الى ذلك أمر محقق غنى عن البيان (قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الذى لم يكسر سلك عليه السلام مسلكا تعزى بذا يؤذيه الى مقصده الذى هو الزامهم المحبة على اللطف وجهه وأحسنه يجعلهم على التأمل فى شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقى من الكذب حيث أبرز الكبير ولا فى معرض المباشر للقول باستادته اليه كما أبرزه فى ذلك المعرض فعلا يجعل الفأس فى عنقه وقد قصد استادته اليه بطريق التسييب حيث كانت تلك الاصنام غاظته عليه السلام حين أبصرها مصطفا من سعة العبادة من دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرها كبيرا وأشد حسب زيادة تعظيمهم له فأستند الفعل اليه باعتبار أنه الحامل عليه وقيل هو حكاية لما يقود الى تصويره مذهبهم كأنه قال لهم ما شكرون أن بفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويذى اله أن يقدر على ما هو أشد من ذلك ويحكى انه عليه السلام قال فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهوا كبير منها فيكون تمهيدا لأراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لأشرا كهم بعبادة الاصنام وأما ما قيل من انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل الصادر عنه الى الصم بل انما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على اسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم المحبة وتبكيته ومثل ذلك بما لوقال لى اتى فيما كتبه بخط رشتى وأنت شير بجنس الخط أنت كتبت هذا اقلقت بل أنت كتبتة كان قصد تقرير الكتابة لنفسك مع الاستمرار بالسائل لانها عاكلة وإثباتها له فمعمل من التعظيم لان خلاصة المعنى فى المثال المذكور محذور تقرير الكتابة لنفسك وأدعا ظهور الامر مع الاستمرار بالسائل وتجهله فى السؤال لا يتناه على أن مدورها عن غير لا يحتمل عنده مع استعماله عندك ولا ريب فى أن مراده عليه السلام من استناد الكسر الى الصم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم فى سؤالهم لا يتناه على احتمال

صدوره عن القبر عندهم بل انما اراده عليه السلام توجيههم نحو التأمل في احوال اصنامهم كما ينبغي عنه قوله (فاسألوه من كانوا يظنون) أي ان كانوا ممن يمكن أن يخطقوا وانما نقل على السلام ان كانوا يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال هو الجواب وأن عدم نطقهم اظهر ونبيكهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك أولا حسبما نطق به قوله تعالى (فرجعوا الى انفسهم) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المنفعة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع منفعة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحي أن يكون معبودا (فقالوا) أي قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم أنتم الظالمون) أي هذا السؤال لانه كان على طريقة التوبيخ المستتبع للدواخذة أو عبادة الاصنام لامن ظلمتموه بتوليتكم انتم الظالمين وأنتم الظالمون بعبادتهم لامن كسرها (ثم كسوا على رؤسهم) أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمرجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسنبل الذي أهلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على البناء لفاعل أي نكسوا انفسهم (فقد علمت ما هؤلاء يظنون) على ارادة القول أي فالتين والله لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم على أن المراد استقرارني النطق لاني استمراره كما توجهه صفة المضارع (قال) مكيالهم (اقتعدون) أي أنظروا ذلك فتعدون (من دون الله) أي متجاوزين عبادة تعالى (مالا ينفعكم شيئا) من النفع (ولا يضركم) فان العلم بحاله المنافية للالهية مما يوجب الاجتناب عن عبادة قطعاً (اف انكم ولما تعدون من دون الله) تغير منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين واطهار الاسم الجليل في موضع الاعتزاز لزيد استباح ما فعلوا وأف صوت المتفخر ومعناه قبحا وتنا والام لبيان المتأفف له (أفلا تعقلون) أي ألا تتفكرون فلا تعقلون فبح صنعهكم (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لما عروا عن الحاجة وضائق عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا يدن المبتل المحجوج اذا قرعت شبهته بالجهة القاطعة وافتنخ لا يبقى له مفرغ الا المناصبة (حرقوه) فانه أشد العقوبات (وانصروا الهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلمين) أي للنصر أولئني يعتد به قيل القائل عمرو بن كنان بن السخاريب بن عمرو بن كوس ابن حام بن نوح وقيل رجل من أكراد فارس اسمه هيون وقيل هدر خفت به الارض روى انها لم تجمعوا على احراقه عليه السلام بنو الهظيرة بكوى قربة من قري الانباط وذلك قوله تعالى قالوا انبوا له نبينا ما فلقوه في الجحيم فجمعوا له صلاب الحطب من أصناف الشب مدة أربعين يوما فاقودوا نار عظيمة لا يكاد يحوم حولها أحد حتى ان كانت الطير لترهبها وهي في أقصى الجوف فتخرج من شدة وهجها ولم يكدا أحد يحوم حولها فلم يعلموا كيف ياقونه عليه السلام فيها فاقى ابليس وعلمهم على المتعجب فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد تخفف الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ثم عدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضوه فيه مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال جعل الله تعالى ببركه قوله الحظيرة روضة وذلك قوله تعالى (فلما يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) أي كوني ذات برد وسلام أي ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المحضرة لقدرة تعالى مأمورة مطاوعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما فعله أي وسلمنا سلاما عليه روى أن الملائكة أخذوا بضبعي ابراهيم وأقعدوه على الارض فاذا عزموا عذب وورد أحرورن جرح ولم تحرق النار منه الا وثاقه وروى انه عليه السلام مكث فيها أربعين يوما وأخسفن وقال ما كنت أظن عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملكا للظلم ففعد الى جنبه فبؤسه فنظروا ومن صرحه فأشرف عليه فرآه جالسا في روضة موقنة ومعه جليس على أحسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فتأدأ ابا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فقم فخرج فقام يعني فخرج منها فاستقبله عمرو وعظه وقال من الرجل الذي رأيته معك قال ذلك ملك الظلم أرسله ربي لئلا تقال في مقرب الى الهك قربا للمارأت من قدرته وعزته فباصنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك هذا قال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبح له أربعة آلاف بقرة فذبحها وكف عن ابراهيم عليه السلام وكان انذاك ابن سب عشرة سننة وهذا كما تثرى من ابداع المعجزات فان انقلاب النار هو اوطيا وان لم يكن

قوله السخاريب في بعض النسخ
السخاريب وقوله بعد ذلك اسمه
هيون هكذا في النسخ والذي
وأية في البيضاء هيون فليجزر
ذلك اه معجمه

بدغامن قدرة الله عز وجل لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخترق العادات وقيل كانت النار على حالها لكنه
 تعالى دفع عنه عليه السلام أذاها كإزاه في السندل كما يشعر به ظاهر قوله تعالى على إبراهيم (وأراد بوابه كيدا)
 مكر أعظم في الأضرابه (فجعلناهم الأخرسين) أي أخرس من كل خسر حيث عاد سبعهم في أطفاء نور
 الحق برهانا فاطمأ على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجب الارتفاع درجته واستحقاقهم لأشد
 العذاب (وتجييناه لوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) أي من العراق إلى الشام وبركاته العاتية أن
 أكثر الأنبياء بمشوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمال والخيرات الدينية والدنيوية
 وقيل كثرة النعم والغصب الغالب وروى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالموثقة وبينهما
 مسيرة يوم وليلة (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) أي عطية فهي حال منهما أو ولد أو زيادة على ما سأل
 وهو اسحق فخص يعقوب ولا لبس فيه للقرينة الظاهرة (وكلا) أي كل واحد من هؤلاء الأربعة لا بعضهم
 دون بعض (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للإصلاح في الدين والدنيا صاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى
 بهم في أمور الدين إجابة لدعائه عليه السلام بقوله ومن ذرتي (يهودون) أي الأئمة إلى الحق (بأمرنا) إلهم
 بذلك وإرسالنا إلهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) ليضربهم عليه قيم كإلهم بانتهاء
 العمل إلى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذا قوله تعالى (وأقام الصلاة وأتى الزكاة) وهو
 من عطف الخاص على العام دلالة على فضله وناقلته وحذفت ناء الإقامة المعوضة من إحدى اللتين لتمام
 المضاف إليه مقامه (وكأننا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخاطر بآلهم غير عبدنا (ولوطا) قيل
 هو منصوب بخمير يفسره قوله تعالى (آتيناه) أي أتيناه لوطا وقيل بأذكر (حكما) أي حكمة وأنبؤا وأفضلا
 بين الخصوم بالحق (وعلم) بما ينبغي عمله للأنبياء عليهم السلام (وتجييناه من القرية التي كانت تعمل الخبايا)
 أي اللواط وصفته بصفة أهلها واسندت إليها على حذف المضاف وأقامت مقامه كما يؤذن به قوله تعالى
 (أنهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رحمتنا) أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا
 (أنهم من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا) أي أذكرونا أي خبره وقوله تعالى (اذنادي)
 أي دعاه الله تعالى على قومه بالهلاك ظرف للمضاف المتقدرا أي ذكر نبأه الواقع وقت دعائه (من قبل) أي
 من قبل هؤلاء المذكورين (فأستجيبنا له) أي دعاه الذي من جلته قوله أني مغلوب فاتصم (فخصينا) وأهله
 من الكبر العظيم وهو الطوفان وقيل أذية قومه وأصل الكبر الغم الشديد (ونصرناه) نصر أمستبعا
 للانتقام والانتصار ولذلك قيل (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) وحله على فاتصم بأنه ما ذكر من دعائه
 عليه السلام فان ظاهره يوجب اسناد الانتصار إليه تعالى مع ما فيه من تهويل الأمر وقوله تعالى (أنهم كانوا
 قوم سوء) تعليل لما قبله وتهديد لما بعده من قوله تعالى (فأغرقتناهم أجمعين) فان الإصرار على تكذيب الحق
 والانهماك في الشر والفساد مما يوجب الإهلاك قطعاً (وداود وسليمان) أما عطف على نوحا معقول
 لعامله وأما المتعبر معطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف وقوله تعالى (اذيحقن) ظرف للمضاف المتقدر
 وصيغة المضارع حكما للعال الماضي لاستحضار صورته أي أذكروا خبرهما وقت حكمهما (في الحشر)
 أي في حق الزرع والكرم المتدلى عنقيد كما قيل أو بدل استئمال منهما وقوله تعالى (اذنفت) أي تفرقت
 وانتشرت (ففسه غم القوم) لبلبالاراع فرعته وأفسدته ظرف للحكم (وكأخلكمهم) أي لحكم
 الحاكمين والمحاكين إليهما فان الإضافة لجزء الاختصاص المتعظم لا اختصاص القام واختصاص الوقوع
 وقرئ لحكمهما (شاهدين) حاضرين علما والجله اعتراض مقدر للحكم ومفيد لزيد الاعتبار بشأنه (فقهنا) نا
 سليمان عطف على يحكمنا فانه في حكم الماضي وقرئ فأفهمناها والضمير للعكومة أو القضا روى
 أنه دخل على داود عليه السلام رجلا فقال أحدهما ان غنم هذا دخلت في حرن ليلا فأفسدت فقتني له
 بالغنم فخر جازعاً على سليمان عليه السلام فأخبره بذلك فقال غيره هذا أرفق بالقر يقين فسمعه داود فدعا فقال له
 بحق النبوة والابوة الا خبرتني بالذي أرفق بالقر يقين فقال أرى أن تدفع الغنم إلى صاحب الأرض ليتدفع
 بدورها ونسلها وصفوها والحشر إلى أرباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود إلى ما كان ثم تراءا فقال القضاء

ما قضيت وأمضى الحكم بذلك والذي عندى أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا أرقق بالقرينين ثم قوله أرى أن تدفع الخصر يريح في أنه ليس بطريق الوحي والاليت القول بذلك ولما نشده داود عليهما السلام لاظهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره بدءاً وحرم عليه كتمه ومن ضروره أن يكون القضاء السابق أيضاً كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد بل أول والله تعالى أعلم ان رأى سليمان عليه السلام استحسان كايبنى عنه قوله أرقق بالقرينين ورأى داود عليه السلام قياس كالأمن العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى عند أبي حنيفة الى الجنى عليه أو يقدبه ويبيع في ذلك وأبقده عند الشافعي وقد روى أنه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت وأما سليمان عليه السلام فقد استحسن حيث جعل الاتفايع بالغنم بازاء ما فات من الاتفايع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث الى أن يزول الضرر الذي أتاه من قبله كما قال أصحاب الشافعي فبين غضب عبيد فأبى منه مائة من الثمن فينتفع بها المقصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من المنافع فاذا ظهر الاتيين تراءى وفي قوله تعالى فهذه ما سليمان دليل على رجحان قوله ورجوع داود عليه السلام اليه مع أن الحكم المبني على الاجتهاد لا يتنقض باجتهاد آخر وان كان أقوى منه لما أن ذلك من خصائص شريعة تعالى أنه ورد في الاخبار ان داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى يجمع من سليمان ما يجمع وأما حكم المثلثة في شريعة العنقد أبي حنيفة ترجحه الله لاضمان ان لم يكن معها سابق او فالد عند الشافعي يجب الضمان ليلانهارا وقوله تعالى (وللا آتينا حكماً وعلماً) لدفع ما عسى يوجهه تخصيص سليمان عليه السلام بالتمهيم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكماً شرعياً وكل واحد منهما آتينا حكماً وعلماً كثيراً الاسميان وحده وهذا اعتماد على أن خطأ الاجتهاد لا يقدح في كونه مجتهداً وقيل بل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لقوله تعالى فهذه ما سليمان ولولا النقل لاحتمل بواقفه ما على أن قوله تعالى فهذه ما سليمان لاظهار ما فضل عليه في صغره فإنه عليه السلام كان حينئذ ابن إحدى عشرة سنة (وسخر ناعم داود الجبال) شروع في بيان ما يخص بكل منهما من كراماته تعالى اثريان كرامته العامة لهما (يسجن) أي يقدس الله عز وجل معه بصوت يمثله أو يخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معهما من السباحة وهو حال من الجبال أو استئناف مبين لكيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالسبح وهو بعيد (والظم) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الانتهاء والخبر محذوف أي والطير مسخرات وقيل على العطف على الضمير في يسجن وفيه ضعف لعدم التاكيد والفصل (وكافا علين) أي من شأنه أن يفعل أمثاله فليس ذلك يدع عننا وان كان يدعها عنكم (وعلمناه صنعة لبوس) أي عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال فالتهم اللبس لكل حالة لبوسها • اتانعيها واتابوسها

وقيل كانت صفائح خلقتها وسردها (لكم) متعلق بعلمنا أو بمحذوف هو صفة لبوس (لتصنكم) أي اللبوس يتأول الدرع وقرئ بالتذكير على أن الضمير لداود عليه السلام واللبوس وقرئ بنون العظمة وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الحارمين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لام لكم (من بأسكنكم) قيل من حارب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم (فهل أنتم شاكرون) أمر واراد على صورة الاستسهام للبالغة والتسريع (ولسبحان الرب) أي وسبحناه الرب وابراد الام ههنا دون الاول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخره عليه السلام من الرب وغيرها كان بطريق الاقتصاد الكلي له والامثال بأمره ونهيه والمقهورة تحت ملكوته وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء به في عبادة الله عز وجل (عاصفة) حال من الربح والعامل فيها الفعل المقدراً وسبحناه الرب حال كونه شديدة الهبوب من حيث انها كانت تعد بكرسبه في مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى عدوها شهر ورواها شهر وكانت رخا في نفسها طيبة وقيل كانت رخا تارة وعاصفة أخرى حسب ارادته عليه السلام وقرئ الربح بالرفع على الانتهاء والخبر هو الطرف المتقدم وعاصفة حينئذ حال من ضمير المبتدا في الخبر والعامل ما فيه من معنى الاستقرار وقرئ الرياح تضابور فعا (يجرى بأمره) بمشيئته حال ثانية اوبدل من الاولى أو حال من ضميرها (الى الارض

التي بارك فيها) وهي الشام روى جابر ما رواه عنه بكرة قال الكلبي كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون
عليهم من اصغر الى الشام والى حيث شاء ثم يعود الى منزله (وكذلك شئ عاين) فنجريه حسبما تقتضيه
الحكمة (ومن الشياطين) أي وسخرنا له من الشياطين (من يعوضون له) في الجوار ويستخرجون له
من نقاشها وقبل من رفع على الابتداء وخبره ما قبله والاول هو الاظهر (هو يعملون عملادون ذلك) أي
غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل الآتية وهو لا اتما للفرقة الاولى او غيرها العموم كله من كانه قبل ومن يعملون وجمع الضمير الراجع
اليها باعتبار معناها بعد ما رشح جانبه بقوله تعالى ومن الشياطين روى أن المسخر له عليه السلام كفارهم
لا يؤمنونهم لقوله تعالى ومن الشياطين وقوله تعالى (وكالهم حافظين) أي من أن يزغوا عن أمره او يفسدوا
على ما هو مقتضى جلالهم قيل وكلهم جمع من الملائكة وجعلهم مؤمنين الجن وقال الزجاج كان يحفظهم من
أن يفسدوا ما عملوا وكان دأبهم أن يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار (وأيوب) الكلام فيه كما مر في قوله تعالى
وداود وسليمان أي واذا خبرنا أيوب (اذنادى ربه أي) أي بأني (مسنى الضم) وقرئ بالكسر على انضمار
القول او تفخيم النداء معناه والضم شائع في كل ضرر وبالضم خاص بماني النفس من مرض وهزال
وتجوها (وأنت ارحم الراحمين) وصفه تعالى بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما وجهوا اكنى به عن
عرض المطلب لطفا في السؤال وكان عليه السلام روميا من ولد عيص بن ابيحق استنبأ الله تعالى وكثر أهله
وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة
او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة أشهر وسبعة أيام وسمع ساعات روى أن امرأته ما خيرت من مشاين
يوسف عليه السلام او رجعة بنت أفرام بن يوسف قالت له يو ما لدعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء
فثالث ثمانين سنة فقال استسبحي من الله تعالى أن أدعوه وما بلغت مدة بلأى مدة رخاى وروى أن ابليس
أناها على هيئة عظيمة فقال أما له الأرض فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبداله السماء فلو جئني حجة
لرددت عليه وعلك جميع ما أخذت منك في رواية لو جئني حجة لرجعت المال والولد وأعفت زوجك
فوجعت الى أيوب وكان ملقى في الكساسة لا يقرب منه أحد فأخبرته بالقصة فقال عليه السلام كأنك اقتنت
يقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لا أضربك ما نه سوطا وحرام علي أن أذوق بعده هذا شيئا من طعامك
وشربك ففسد دهاقني طر يحيا في الكساسة لا يحوم حوله أحد من الناس فعند ذلك خسر ساجدا فقال رب
اني مسنى الضم وأنت ارحم الراحمين فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض فنبعت
من تحته عين ماء فاعتسل بها فلبق في ظواهر بدنه دابة الاسقطت ولا جراحة الا رب ثم ركض مرة أخرى
فنبعت عين أخرى فشرب منها فلبق في جوفه دابة الاخرج وعاد بهجها ورجع اليه مشابها وجهه ثم كسى
حله وذلك قوله تعالى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر) فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من
الاحل والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى (وايتناه أهله ومنلوهم معهم) وقيل كان ذلك بأن
ولده ضعف ما كان ثم ان امرأته قالت في نفسها هب انه طردني فأتركه حتى يموت جوعا وبأكله السباع
لارجعن اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكساسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت
الكساسة ونسكى وهابت صاحب الحلة أن تأخيه ونسأل عنه فأرسل اليها أيوب ودعاها فسال ما تريد
يا امة الله فبكى وقالت أريد ذلك البيت الذي كان ملقى على الكساسة قال لها ما كان منك فبكى وقالت بعل قال
أعوز فيه اذ ارأته قالت وهل يجنى على تقسيم فقال أنا ذلك ففرقه بفحكه فاعتقه (رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين) أي آيتناه ما ذكرنا رجعتا أيوب وتذكر لغيره من العابدين ليصبروا كما صبرنا وبنا
كما اتينا أول رجعتنا العابدين الذين من جلالهم أيوب وذكرنا اليهم بالاحسان وعدم نسيانهم (وايمانيل
وادرس وذا الكفل) أي واذا ذكرهم وذو الكفل الياس وقيل يوشع بن نون وقيل زكريا سبى به لانه كان
ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه اوضع على أنبياء زمانه ونواهم فان الكفل يحيى بمعنى النصب والكفالة
والضعف (كل) أي كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) أي على مشاق التكليف وشدائد التوب
والجمله استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر يذكرهم (وأدخلناهم في رجعتنا) أي في النبوة اوفى

نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح الكامل الذي لا يحوم حوله شائبة الفساد وهم
الأنبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد (وذا النون) أي وأذكر صاحب الحوت وهو يؤنس عليه
السلام (أذهب مغاضبا) أي مراغما القوم لمبارم من طول دعوته إياهم وشدة تحكيمهم وتمادي اصرارهم
مهاجر عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأثمهم بعدادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال قتل أنه كذبهم
فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لتلوقهم طوق العذاب عندها وقرئ
مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نصيق عليه أولن تنقضي عليه بالعقوبة من القدر ويؤيده أنه قرئ
مشددا أولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بجال من يظن أن لن نقدر عليه أي نعامله معاملة من يظن
أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا كما في قوله تعالى بحسب أن ماله أخذه أي نعامله
معاملة من بحسب ذلك وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء مخففا
ومثلا منبئا للفاعل ومنبئا للمفعول (فنادى) الفاء فضيحة أي فكان ما كان من المساهمة والتقام الحوت
فنادى (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع
حوته حوت أصغر منه فحصل في ظلي بطن الحوتين وظلي البحر والليل (أن لا اله الا أنت) أي بأنه لا اله
الا أنت على أن أنت مخففة من أن وشبهه الشان مخدوف أو أي لا اله الا أنت على أنها مفسرة (سبحانك) انزهك
تنزيها لا تقابل من أن يعجز لشيء أو أن يكون ابتلاء بهذا بغير سم من جهتي (انك كنت من الظالمين)
لا تفهم بعرضها الهلكة حدث بادت الى المهاجرة (فاستجيبنا له) أي دعاء الذي دعاه في ضمن الاعتراف
بالذنب على ألطف وجه وأحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون مكروب يدعو بهذا الدعاء
الاستجابة (وحييناه من النعم) بأن قد فقه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان فيها في بطنه وقيل
بعد ثلاثة أيام وقيل النعم غم الالتقام وقيل الخطيئة (وكذلك) أي مثل ذلك الانجاء الكامل (نبي المؤمنين)
من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء أدى منه وفي الامام نبي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية
فانها تخفى مع حروف النعم وقرئ بتشديد الجيم على أن أصله نبي فحذف الثانية كما حذف التاء في تظاهرون
وهي وان كانت فاء فحذفها أو وقع من حذف حرف المضارعة التي لعني ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين
فان الداعي الى الحذف اجتماع اللين مع تعذر الادغام واستناع الحذف في تجنبنا لحروف البس وقيل
هو ماض مجهول أسندنا في ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بأنه لا يسندنا الى المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يسكن آخره (وزكريا) أي وأذكر خبره (اذنادى ربه) وقال (رب لا تدركني فردا) أي وحيدا بلا
ولدي ربي (وأنت خير الوارثين) غسبي أنت ان لم تزرقني وارثا (فاستجيبنا له) أي دعاء (وههنا يعجبني)
وقدمت بيان كيفية الاستجابة والهمة في سورة مريم (وأصلحناه زوجة) أي أصلحناه لولادة بعد عقرها
أو أصلحناه للمعايشة بتحصين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) تعليل
لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بالانساء المذكورين أي كانوا يسارعون في وجوه الخيرات مع شأهم
واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في إثارة كلمة في على كلمة الى المشعة بخلاف المقصود من كونهم خارجين
عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (ويدعوا سارعا
ورعيا) ذوي رغب ورهب اوراغين في الثواب واجين للإجابة اوفى الطاعة وخائفين العقاب والمعصية
او للرغب والهيب (وكانوا الناجسين) أي محبتين متضرعين اوداعى الوجه والمعنى انهم نالوا من الله تعالى
ما نالوا بسبب انصافهم بهذه انحصال الحميدة (والتي احصت فرجها) أي اذكر خير التي احصته على
الاطلاق من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول لتفخيم شأنها وتزجيها عما زعموه في حقها أثر ذي أثر
(فتفخينا فيها) أي احينا عيسى في جوفها (من روحنا) من الروح الذي هو من أمرنا وقيل فعلنا النفع فيها
من جهة روحنا جبريل عليه السلام (وجعلناها وابنها) أي قصتهما واصلهما (آية للعالمين) فان من تأمل
حاله ما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالآية ما حصل بهما من الآيات التامة مع تكرار آيات كل واحد منهما
وقيل أريد بالآية الجنس الشامل للمكمل واحد منهما من الآيات المستقلة وقيل المعنى وجعلناها آية وابنها

آية غدت الأولى دلالة الثانية عليها (ان هذه) أي ملة التوحيد والاسلام أشير إليها بهذه تنبيهها على
 كمال ظهور أمرها في الصحة والساد (استكم) أي ملتمكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها وزرعوا
 حقوقها ولا تخلوا بشئ منها والخطاب للناس فاطبة (أمة واحدة) نصب على الحالة من امتكم أي غير
 مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام اذ لما شاركه لغيرها في صحة الانبعا ولا احتمال لتبدلها وتغيرها كغروب
 الشرائع المتبدلة حسب تبدل الامم والاعصار وقرئ أمتكم بالنصب على البدلية من اسم ان وأمة واحدة
 بالرفع على الخيرية وقرئ بتأثيره على انهم ما خبرنا (وانا ربكم) لا اله لكم غيري (فاعبدون) خاصة لا غير
 وقوله تعالى (وتقطعوا أئمرهم بينهم) التفات الى الغيبة لئس عليهم ما فسدوه من التفرق في الدين وجعل
 أمره قطعاً موزعاً وينتهي قبائح أفعالهم الى الآخرين كأنه قبل ألا تزول الى عظم ما ارتكب هؤلاء في دين
 الله الذي اجعت عليه كافة الانبياء عليهم السلام (كل) أي كل واحدة من الفرق المتفصلة او كل واحد من
 آحاد كل واحدة من تلك الفرق (الينارجعون) بالبعث لا الى غيرنا فنجازهم حينئذ بحسب أعمالهم وباراد
 اسم الفاعل للدلالة على الثبات والتحقق وقوله تعالى (فمن يعمل من الصالحات) الخ تفصيل للبراء أي من يعمل
 بعض الصالحات أو بعضا من الصالحات (وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران لربه) أي لا حرمان
 لثواب عمله ذلك عبر عن ذلك بالكفران الذي هو ستر النعمة وجودها لبيان كمال زانته تعالى عنه بتصوره
 بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الصانع وبراء الزانبة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى ونفي نفي
 الجنس الصالحة في التنزيه وعبر عن العمل بالسعي لظهار الاعتداده (واناله) أي لربه (كاتبون) أي
 مثبتون في صحائف أعمالهم لا تغادر من ذلك شأ (وحرام على قربه) أي يمنع على أهلها غير متصور منهم
 وقرئ حرم وهي لغة كاللح والجلال (اهلكها) قدرنا هلاكها وحكمنا به لغاية طغيانهم وعوتهم وقوله
 تعالى (انهم لا يرجعون) في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام او فاعل لساكت مستخبره والجملة لتقرير
 منخون ما قبلها من قوله تعالى كل الينارجعون وما في أن من معنى التحقيق معتبر في النفي المستفاد من حرام
 لا في المنفي أي يمنع البتة عدم رجوعهم الينالجزاء لأن عدم رجوعهم المحقق يمنع وتخصيص استناع عدم
 رجوعهم بالذكر مع ثبوت الاستناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى كل الينارجعون لانهم
 المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل يمنع رجوعهم الى التوبة على أن لاصلة قرئ انهم لا يرجعون
 بالكسر على أنه استئناف تعليلي لما قبله فحرام خبر مبتدأ محذوف أي حرام عليها ذلك وهو ما ذكر في الآية
 السابقة من العمل الصالح المشفوع بالايان والسي المشكور على بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما هم عليه
 من الكفر فكيف لا يمنع ذلك ويجوز حمل المقطوعة أيضا على هذا المعنى محذوف اللام عنها أي لانهم
 لا يرجعون وحتى في قوله تعالى (حتى اذا قهت بأجوج وأجوج) الخ هي التي يحكي بعدها الكلام وهي
 على الاول غاية لما ليدل عليه ما قبلها كأنه قد يستترون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة
 يرجعون الينا ويقولون يا ويلنا الخ وعلى الثاني غاية للحرمة أي يستقر امتناع رجوعهم الى التوبة حتى اذا
 قامت القيامة يرجعون اليها حين لا تنفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع عن الكفر أي لا يرجعون
 عنه حتى اذا قامت القيامة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع وأجوج وأجوج قبيلتان من الاناس
 قالوا الناس عشرة أجزاء تسعة منها أجوج وأجوج والمراد بشيخها فتحسدها على حذف المضاف واقامة
 المضاف اليه مقامه وقرئ قهت بالتشديد (وهم) أي بأجوج وأجوج وقيل الناس (من كل حذب)
 أي شئ من الارض وقرئ جدت وهو القبر (يسئلون) أي يسرعون واصله مقاربة الخطو مع الاسراع
 وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) عطف على قهت والمراد به ما بعد النسخة الثانية من البعث والحساب
 والجزء الاية النسخة الاولى (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا اللها فجاءت تسد مسد
 الفاء الجزائية كما في قوله تعالى اذا هم يشقون فاذا دخلتها الفاء تظاهرت على وصل الجزء بالشرط والتعريف
 للقصة او بهم بفسره ما بعده (يا ويلنا) على تقدير قول وقع حالا من الموصول أي يتولون يا ويلنا نعال
 فهذا أوان حضورك وقيل هو الجواب للشرط (قد كافي غفله) تامة (من هذا) الذي دهمنا من
 البعث والرجوع اليه تعالى للجزء ولم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) اضربا عما قبله من وصف

أنفسهم بالفضل أي لم تكن غافلين عنه حيث نهت عليه بالآيات والنذر بل كأطامين تلك الآيات والنذر
مكذبين بها وأطامين لأنفسنا بغير بضها للعذاب الخالد بالتكذيب وقوله تعالى (أنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم) خطاب لكفار مكة وتصريح بما آل أمرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه
الاجمال بالعلقة في الانذار وإزالة الاعتذار وما تعبدون عبارة عن أصنامهم لانها التي يعبدونها كما يفصح
عنه كلمة ما وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الآية وقال له ابن الزبيري خضمتك ورب
الصعبة أليس اليهود عبدوا عزرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة ردة عليه بقوله عليه السلام
ما جهلك بلغة قومك أم أفهممت أن ما لا يعقل ولا يعارضه ما روى أنه عليه السلام رده بقوله بل هم
عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ولا ما روى أن ابن الزبيري قال هذا نبي لا لهتنا خاصة ولكل من عبد
من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى أذليس شيء منكم عاصا في عوم كلمة ما كأن
الآل نص في خصوصها وشعول حكم النص لا يقتضي شعول بطريق العبارة بل يكفي في ذلك شعولهم بطريق
دلالة النص بجماع الشرك في المعبودية من دون الله تعالى فلهذا عليه السلام بعد ما بين مدلول النظم الكريم
بما ذكره وعدم دخول المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة أيضا تأكيداً
لردة والالزام وتكرير التوبيخ والافهام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فان اخراج بعض
المعبودين عن حكم مني عن الغضب على العبد والمعبودين مما هو لهم الرخصة في عبادته في الجملة بل بتحقيق
الحق وبيان أنهم ليسوا من المعبودية في شيء حتى يتوهم دخولهم في الحكم المذكور لدلالة بموجب شركهم
للاصنام في المعبودية من دون الله تعالى وانما معبودهم الشياطين التي أمرتهم بعبادتهم كما نطق به قوله تعالى
سبحانك أنت ولبنانم دونهم بل كانوا يعبدون الحق الآية فهم الداخلون في الحكم المذكور لا شراكمهم
الاصنام في المعبودية من دونه تعالى دون المذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الاخبار
المذكورة وأما تعميم كلمة ما للعتلاء أيضا وجعل ماسأئي من قوله تعالى ان الذين نسبت لهم منا الحسنى الخ سائنا
للتجاوز أو التخصيص فما لا يساءل السباق والسباق كما يشهد به الذوق السليم والحسب ما روي به ويبره به
النار من حصبه اذا رماء بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفه بالصدر والمبالغة (أنتم لها واردون)
استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للدلالة على الاختصاص وأن ورودهم لاجلها
والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا (لو كان هؤلاء) أي أصنامهم (آلهة) كما يزعمون (ما وردوها) وحيث
تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونها آلهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح في أن المراد بما يعبدون هي الاصنام
لأن المراد ائيات تقضي ما بدعونه وهم انما يدعون آلهة الاصنام لا آلهة الشياطين حتى يتجوز ورودها النار
على عدم الهتها وأما ما وقع في الحديث الشر يفقد وقع بطريق التكملة تاخيرا الكلام اليه عند بيان
ما سبق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سأل ابن الزبيري عن حال سائر المعبودين وكان الاقتصار على
الجواب الأول مما هو لهم الرخصة في عبادتهم في الجملة لانهم المعبدون عندهم أعجب ببيان أن المعبودين
هم الشياطين وأنهم داخلون في حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة فلا يلزم التدافع بين الخبرين
(وكل) أي من العبد والمعبودين (فيها خادون) لاخلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) أي أين وتنفس
شديد وهو مع كونه من أفعال العبد أضف الى الكلال التغليب ويجوز أن يكون الزفير للعبدة لعدم اللباس
وكذا في قوله تعالى (وهم فيها لا يسمعون) أي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفضاعة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسمعهم من الكلام (ان الذين نسبت لهم منا الحسنى) شروع في بيان حال المؤمنين اثر شرح
حال الكفرة حسبما جرت به سنة التزويل من شفع الوعد بالوعيد وإيراد التعريب مع التهيب أي سبقت لهم منا
في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة وسبقت لهم كلنا
بالبشرى بالشواب على الطاعة وهو الادخل الاظهر في الجمل عليها لأن الأولين مع خفائهم ليسا من مقدورات
المكافئين فالجملة مع ما بعد هاتفتصل لما أجل في قوله تعالى فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
واناله كاتبون كأن ما قبلها من قوله تعالى أنكم وما تعبدون الخ تفصيل لما أجل في قوله تعالى وحرام الخ (اولئك)
إشارة الى الموصول باعتبار اضافته بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لا يذ ان بعاد درجاتهم وبعد منزلتهم

قوله لا شراكمهم الاصنام هكذا
في النسخ ولعله سقطت منه كلمة مع
والاصل لا شراكمهم مع الاصنام
وحذر اه معصية

في الشرف والنقل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجليل (عنها) أي عن جهنم (مبعدون) لانهم في الجنة وشتان بينهما وبين النار وما روى أن علياً رضي الله تعالى عنه خطب يوماً فقرأ هذه الآية ثم قال أنما هم وأبو بكر وعمر وعثمان وطه والزهير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ثم أقيمت الصلاة فقام يحزّ رداءه ويقول (لا يسمعون حسيبها) ليس بض في كون الموصول عبارة عن طائفة مخصوصة والحسيب صوت يحس به أي لا يسمعون صوتها بعضاً بعضاً كما هو المعهود عند كون الصوت بعيداً وإن كان صوته في غاية الشدة لأنهم لا يسمعون صوتها الخفي في نفسه فقط والجله يدل من مبعدون وأحوال من ضميره مسوقة للمبالغة في انقاذهم منها وقوله تعالى (وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون) بيان لفوزهم بالمطالب الثريسان خلاصهم من المهالك والمعاطب أي دائمون في غاية النعم وتقدم الظرف لتقصير والاهتمام به وقوله تعالى (لا يجزئهم النزاع الأصبر) بيان لجبايتهم من الافزع بالكلية بعد بيان شجاعتهم من النار لانهم إذا لم يجزئهم اكبر الافزع لا يجزئهم ما عداه بالضرورة عن الحسن رضي الله عنه انه انصرف الى النار وعن النخاعي حين يطبق على النار وقبل حين يذبح الموت في صورة كبش امح وقيل النعمة الأخيرة لقوله تعالى فزع من في السموات ومن في الارض وليس بذانفان الآمن من ذلك الفزع من استثناء الله تعالى بقوله الامن شأ الله لاجميع المؤمنين الموصوفين بالاعمال الصالحة على أن الاكثرين على أن ذلك في النعمة الاولى دون الأخيرة كما سبأ في سورة النمل (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم مهتئين لهم (هذا يومكم) على ارادة القول أي فائين هذا اليوم يومكم (الذي كنتم تؤعدون) في الدنيا وتبشرون بنفائهم من فنون المتوالت على الايمان والطاعات وهذا كثرى صريح في أن المراد بالذين سبقت لهم الحسن كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة لان ذكر من المسيح وعزير والملائكة عليهم السلام خاصة كما قيل (يوم نظوى السماء) بنون العظمة منصوب بأذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يجزئهم الفزع وقيل يتلقاهم وقيل حال مقدرة من الفزع المحذوف في تؤعدون والظي ضد الشعر وقيل المحر وقرئ بطوى بالياء والياء البناء للمفعول (كلّي السجل) وهي الصحيفة أي طيا كلّي الطومار وقرئ السجل كلفظ الدولو بالكسر والسجل على وزن العنل وهما القتان واللام في قوله تعالى (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اوصفة له على رأى من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته أي كلّي السجل كأننا للكتب والكاتب للكتب فان الصّيب عبارة عن الحصاص وما كتب فيها فاجعلها بعض اجزائها به يتعلق الظي حقيقة وقرئ للكتاب وهو اتمام مصدر واللام للتعليل أي كما يطوى الطومار للكتابة أو اسم كالام فاللام كإذ كرأولا وقيل السجل اسم ملك يطوى كتب أعمال بني آدم اذا رفعت اليه وقيل هو كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (كابدأ أنا أول خلق نعيده) أي نعيد ما خلقناه مبدءاً اعادة مثل بدءنا اليه في كونها ايجاداً بعد العدم اوجعاً من الاجراء المتبددة والمتصود بيان صحة الاعادة بالقياس على المبدأ الشمول الامكان المذاق المعصم للمقدورية وتناول القدرة لهما على السواء وما كافة او مصدرية وأول مفعول لبدأنا اولفعل بفسره نعيده أو موصولة والكافة متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا وأحوال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مصدر موز كدفعه ومقر نعيده او من نصب به لانه عدا بالاعادة (علينا) أي علينا انجازها (انا كافا علين) لما ذكرنا محالة (ولقد كتبنا في الزبور) هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم جنس ما أنزل على الانبياء عليهم السلام (من بعد الذكر) أي التوراة وقيل اللوح المحفوظ أي وباللّه لقد كتبنا في كتاب داود بعدما كتبنا في التوراة او كتبنا في جميع الكتب المتولة بعدما كتبنا وأثبتنا في اللوح المحفوظ (أن الارض يرثها عبادي الصالحون) أي عاتمة المؤمنين بعد اجلاء الكفار وهذا وعد منه تعالى باظهار الدين واعزاز أهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد أرض الجنة كما تبتني عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تبتون من الجنة حيث نشاء وقيل الارض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) أي في هذا ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعود والبراهين القاطعة الدالة على التوحيد وصحة النبوة (لبلأغا) أي كفاية او سبيل يلوغ الى البغية (لقوم عابدين) أي لقوم همهم العبادة دون العادة (وما أرسلناك)

بما ذكر وبما مثله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط للسعادة الدارين (الارضية
 للعالمين) هو في حيز النصب على انه استثناء من اعم العلل أو من اعم الاحوال أي ما أرسلناك بما ذكر لعلنا
 من العلل الا لا جتنا الراعية للعالمين فاطبة أو ما أرسلناك في حال من الاحوال الاحال صكونك راحة لهم
 فان ما يعتب به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في التشاين ومن لم يقنع مغاير آثاره فانتهاز
 في نفسه وحرمة حقه لأنه تعالى حرمة مما بعده وقيل كونه راحة في حق الكفار منهم من الخلف والمسخ
 والاستئصال حسبا ينطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قل انما يوحى الى انما الحكم الله
 واحد) أي ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله لا اله الا الله واحد لانه المقصود الاصل من البعثة وأما ما عداه من الاحكام
 المتفرعة عليه فاما الاول لقصر الحكم على الشيء كقولك انما يقوم زيد أي ما يقوم الا زيد والثانية لقصر
 الشيء على الحكم كقولك انما زيد قائم أي ليس له الاصفة القيام (فهل أنتم مسلمون) أي مخلصون العبادة
 لله تعالى مخلصون لها به تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موصوب بما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة
 الوحدة انما تصح أن يكون طريقها السمع (فان تولوا) عن الاسلام ولم يتفقدوا الى ما يوحى به من الوحي
 (فقل) لهم (آذنتكم) أي اعلنكم ما أمرت به او حرج لكم (على سواء) كاشين على سواء في الاعلام به
 لم اطوه عن أحد منكم او مستويين به أنا وأنت في العلم بما علمكم به او في المعاداة أولادنا على سواء وقيل
 أعلمكم أي على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير (وان أدري) أي ما أدري (اقرب بكم
 بعد ما وعدت) من غلبة السابغ وظهور الدين والشرع كونه آتيا لا محالة (انه يعلم الجهر من القول)
 أي ما تجاهر به من الطعن في الاسلام وتكذيب الآيات التي من جلتها ما نطق بمجيء الموعود (ويعلم
 ما تنكرون) من الاخذ والاحتقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نفي او قطعها (وان أدري لعله قسمة لكم) أي
 ما أدري لعلنا نأخبركم استقامتكم وزيادتها في افتنائكم أو امتحانكم لئلا ينظر كيف تعملون (ومتاع
 الى حين) أي وتنع لكم الى أجل مقدور تقضيه مشيئة الله تعالى الجحيم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم
 (قال رب احكم بالحق) حكاية لدعائه عليه الصلاة والسلام (أي المبالغة) (أنتم لها وارث ما فاض يننا
 وبين أهل مكة بالعدل المتقضي لتجمل العذاب والتشديد عليه السلاطين وأن وردهم لاجلهم حيث
 عذبوا ليدري تعذيب وقرى رب احكم بضم الباء وري أجوق أكرم يزعون (ما وردهم لاجلهم حيث
 (ورث الرحمن) مبتدأ وخبر أي كثير الرحمة على عباده (وارث في أن المراد بما بعده من المطلوب منه المعونة
 خبر آخر للابتداء وازدادة الرب فيما سبق الى ضميره عليه الدلالة الشاطين حتى ينجح الوظائف الخاصة به
 عليه السلام كما أن اضافته ههنا الى ضمير الجمع المستقيم للعوالمين يكمله بالتحريك الكلام الى الوظائف العامة لهم
 (على ما تنفون) من الحمال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة لله كل سائر المعبودين وكلامه تخفى ثم كدوان
 المتوعد به لو كان حقا لتزلزلهم الى غير ذلك مما لا خير فيه فاذن عندهم أجيب دعوة رسوله عليه السلام
 نغيب آمالهم وغير آحوالهم ونصر أولياءهم عليهم فاصابهم ببق العبارة عنهم والجملة اعتراض تدل على مقتدر
 لمنهون ما قبله وقدرى يصفون بالياء التختانية وعن النبي (لهم من قرأ اقرب حسبه الله تعالى
 حسابا بيراوصا فله وسلم عليه كل شيء ذكر اسمه في القرآن

* (سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى طه الجيد وهي غمان وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) خطاب بجم حكمة المكفين عند النزول ومن سيقتم في سلكهم بعد من
 الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة وان كان خطاب الشافهة مختصا
 بالقرين الاول على الوجه الذي مر تقريره في مطلع سورة النساء ولفظ الناس ينظم المذكور والاناث حقيقة
 وأما صيغة جمع المذكور فواودة على تخرج التغليب لعدم تناولها للاناث حقيقة الاعتدال الحائلة والمأمور به مطلق
 التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترويض في الايمان باقائه واليوم الآخر بما ورد به
 الشرح والرجاء أولا والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين

لتأيد الامر وتأكيد ايجاب الامتثال به ترهيباً وترغيباً أى احذروا عقوبة مالك أموركم ومريكم وقوله تعالى (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) تعليل لموجب الامر بذكر بعض عقوباته الهائلة فان ملاحظة عظمتها وهولها وقطاعة ما هي من مباديه ومقتداته من الاحوال والاحوال التي لا ملجأ منها سوى التدرع بلباس التقوى مما وجب من هذا الاعتناء بما لبسته وملازمته لا محالة والزلزلة التعريك الشديد والازعاج الغفيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء من مقارها ويخرجها عن مراكزها وضافتها الى الساعة اما اضافة الصدر الى فاعله على الجواز الحسنى "كانها هي التي تزلزل الاشياء" وضافته الى القدر اما بما جرى مجرى المفعول به انما عا أو بتقدير في كافي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مازلة الساعة قبلها وعن علقمة والشعبي أنها قبل طلوع الشمس من مفرجها فاضافتها الى الساعة حينئذ لكونها من أشراطها وفي التعبير عنها بالشيء ايذان بأن القول قاصرة عن ادراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها الاعلى وجه الابهام وقوله تعالى (يوم تزونها) منصوب بما بعده قدم عليه اهتماماً به والتعبير بالزلزلة أى وثرت رؤيتكم ايها ومشاهدتكم لهول مظهرها (تذهل كل مرضعة) أى مباشرة للارضاع (عما وضعت) أى تغفل وتذهل مع دهشة عما هي بعد اوضاعها من ظنلها الذي اللهته لديها والتعبير عنه بما دون من تأكيد الدول وكونه بحيث لا يحيط بها لئلا يسهل ماذا الا انها تعرف شبيته لكن لا تدري من هو خصوصه وقيل ما مصدرية أى تذهل عن اوضاعها والاول أدل على شدة الهول وكمال الازعاج وقرئ تذهل من الاذهال مبنياً للمفعول أو مبنياً للفعل مع نصب كل أى تذهلها الزلزلة (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى جنينها الغير تمام كما أن المرضعة تذهل عن ولدها الغير فطام وهذا ظاهر على قول عائشة والشعبي وأما على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لتهويل الامر وفيه أن الامر حينئذ أشد من ذلك وأعظم وأهول مما وصف وأعلم وقيل ان ذلك يكون عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعدوا في النفخة الاولى فيقوم المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها ولا ريب في أن قيام الناس من قبورهم بعد النفخة الثانية لا قبلها حتى يتصور ما ذكر (وترى الناس) يفتح التاء والراء على خطاب كل أحد من الخاططين برؤية الزلزلة والاختلاف بالجمعية والافراد اما أن المرفى في الاول هي الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثاني حال من عند المخاطب منهم فلا بد من افراذ المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار انصافه تلك الحالة فان المراد بيان تأثير الزلزلة في المرفى لا في الراي باختلاف مشاعره لان مداه حبيته رؤيته للزلزلة لا تغيرها كانه قتل وبصر الناس سكارى الخ وانما أثر عليه ما في التزييل لا يذيان بكامل ظهور تلك الحالة فيهم وبلوغهم الى الجلاء الى حد لا يكاد يخفى على أحد أى براهم كل أحد (سكارى) أى كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فبرهنتهم هو له ويطير عقولهم ويسلب تمييزهم فهو الذي جعلهم كما وصفوا وقرئ ترى بضم التاء وفتح الراء مسنداً الى المخاطب من أوتيت قائماً أو رؤيت قائماً والناس منصوب أى تظنهم سكارى وقرئ رفع الناس على اسناد الفعل المجهول اليه والتأنيث على تأويل الجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء أى ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى وقرئ سكرى وسكرى كعشى وجوى اجراء للسكر مجرى العالى (ومن الناس) كلام مبتدأ جى به اثر يسكن عظم شأن الساعة المنبثة عن العث ياتى الخال بعض المتكررين لها ومحلى الجوارى الرفع على الاشياء اما بوجه على المعنى أو بتقدير ما يتعلق به كأمزجاً أى وبعض الناس أو وبعض كائن من الناس (من يحسد الله) أى في شأنه تعالى ويقول فيه ما لا يخفى من الاباطيل وقوله تعالى (بغير علم) حال من ضمير يحسد موضوعة لما شعر بها المجادلة من الجهل أى ملا بسا بغير علم روى انها نزلت في المنصرين الحرب وكان جدلاً يقول الملائكة شات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي عامة ولا شرا به من العتاة المتبردين (ويبيع) أى فيما يتعاطاه من المجادلة أو في كل ما يأتى وما يذمر من الامور الباطلة التي من جلتها ذلك (كل شيطان مرید) عات متبرد متجذد لفساد وأصله العرى المنبث عن التععض له كالشجر ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المرید والمراد المرتفع الاملس والمراد آثار وساء الله فقرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر

واما الطيب وجنوده وقوله تعالى (كتب عليه) أى على الشيطان صفة أخرى له وقوله تعالى (أنه) فاعل
 كتب والضمير للثان أى رقم به لظهور ذلك من حاله أن الشأن (من تولاه) أى اتخذه وليا ونسعه (فانه بضله)
 بالفتح على أنه خبيث مبتدأ محذوف ومبتدأ خبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت من شر طيبة وخبرها
 ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط أى من تولاه فشأنه أنه بضله عن طريق الجنة أو طريق الحق أو غنى
 أنه بضله قطعها وقيل فانه معطوف على أنه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقيل وقيل مما لا يتجاوز عن التعسف
 والتأويل وقيل فانه بالكسر على أنه خبر ان اوجوبها وقيل بالكسر فمما على حكاية المكتوب كما هو
 مثل ما في قولك كتبت ان الله يأمر بالعدل والاحسان او على اشعار القول وتضمن الكتب معناه على رأى
 من يراه (ويعيده الى عذاب السعير) يجعله على مباشرة ما يؤذى الله من الشياطين (بأبصار الناس)
 اثر ما حيى احوال المجادلين بغير علم واشير الى ما يزول اليه أمرهم أقيمت الحجة الدالة على تحقق ما جادلوا فيه
 من البعث (ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدور له تعالى أو من وقوعه وقيل من
 البعث التبريك كالمطلب في الحب والتعير عن اعتقادهم في حقه بالرب مع التكبر النبي عن القلة مع أنهم
 جازمون باستحالة وبراءة الشك مع قتر حالهم في ذلك واثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال ان ارتبتم
 في البعث فتدبروا فتدبروا في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (فانا خلقناكم) أى فلنظروا
 الى ميدها خلقكم لنزول ربيكم فانا خلقناكم أى خلقنا كل فرد منكم (من تراب) في ضمن خلق آدم منه خلقا
 اجاليا فان خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على
 نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجمالا باستتارها لجان آثارها على الكل
 فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما تم تحقيقه مرارا (ثم من نطفة) أى ثم خلقناكم
 خلقا تنفصلياً من نطفة أى من موى من النطف الذي هو الصب (ثم من علققة) أى قطعة من الدم جامدة متكونة
 من المني (ثم من مضغة) أى قطعة من اللحم متكونة من العلققة وهي في الاصل مقدار ما ينفع (مخلقة)
 بالحر صفة مقضة أى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أى لم يستبين خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل
 حال المضغة وكونها أو لا قطعة لم يظهر فيها شيء من الاعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شأناً وكان مقتضى
 الترتيب السابق المني على التدريج من المبادئ البعيدة الى القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت
 عنها لانها بعد الملكية هذا وقد فسرت بالمسواة وغير المسواة وبالتامة والساقطة وليس بذلك وفي جعل كل
 واحدة من هذه المراتب مبدأ لخلقهم لا لخلق ما بعدهما من المراتب كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علققة خلقنا
 العلققة مضغة الاية مزيد دلالة على عظم قدرته تعالى وكسر لسورة استبعادهم (لنسين لكم) متعلق بمخلقة
 وترك التسهيل لتفصيله كما وكيفا أى خلقناكم على هذا الباطن البديع لنسين لكم بذلك ما لا تحصره العبارة من
 الحقائق والدقائق التي من جملتها امر البعث فان من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملاً حقيقياً جازماً
 ضرورياً بان من قدر على خلق البشر أو لادن تراب لم يشم رائحة الحياة قط وانشائه على وجه صحيح لتوليد
 مثله مرة بعد أخرى بتصرفه في أطوار المخلقة ونحوه من حال الى حال مع ما بين تلك الأطوار والاحوال من
 الخفاضة والتباين فهو قادر على اعادته بل هو أهون في القياس نظرا الى الفاعل والمقابل وقيل لسين بطريق
 الالتفات وقوله تعالى (وتنقري الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد عدم خلفهم وعدم
 تفهم جذوا معطف عليه في سلك الخلق المعلق بالتبيين مع كونهم من ممتانة ومن مبادئ التبيين أيضاً المأان دلالة
 الاول على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المبعوث عنه أبلي وأظهر وأغنى
 تنقري الارحام بعد ذلك ما نشاء أن تنقريه فيها (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه ستة اشهر وأفضاه
 ستان وقيل أربع سنين وفيه إشارة الى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه
 فتسقطه والتعرض للازلاق لا يناسب المقام لان الكلام فيما جرى عليه أطوار الخلق وهذا صريح في أن المراد
 بغير المخلقة ليس من ولد انصا ومعبا وأن ما فصل الى هنا هي الأطوار المتواردة على المولود قبل الولادة وقيل
 ينزاليها وتنقري بعض الخلق من خربت الماء اذا صيبت (ثم نخرجكم) أى من بطون أنثى تكم بعد اقراركم
 فيها عند علم الاجل المسمى (طفلاً) أى حال كونكم أطفالاً والافراد باعتبار كل واحد منهم اوبارادة الجنس

المتعلم الواحد والمتعدد وقرئ بخرجكم الباء وقوله تعالى (ثم اتبلغوا أشدكم) علة لخرجكم معطوفة على علة أخرى له مناسبة لها كأنه قيل ثم بخرجكم تكبروا شيئاً ثم اتبلغوا كإكمالكم في القوة والعقل والتبصر وقيل التقدير ثم بخرجكم تبلفوا الخ وما قيل أنه معطوف على بين محل بجزالة النظم الكريم هذا وقد قرئ ما قبله من الفعلين بالنصب حكاه وغيبه فهو حينئذ عطف على بين مثلهما والمعنى خلقناكم على التدرج المذكور لغايتين مترتبتين عليه أحدهما أن بين شئنا والثانية أن تفرق في الارحام ثم بخرجكم صغاراً ثم تبلفوا أشدكم وتقديم التبيين على ما بعده من أن حصوله بالفعل بعد الكل لا يزالان بأنه غاية الغايات ومقصود بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الأولين عنها للاشعار بأصلاته في الغرضية بالنسبة اليهما ما اذ عليه يدور التكليف المؤدى الى السعادة والشقاوة وإيثار البلوغ مستنداً الى المخاطبين على التبليغ مستنداً اليه تعالى كالأفعال السابقة لانه المناسب لبيان حال انصافهم بالكمال واستقلالهم بمجدية الأفعال والافعال والاشد من أفعال المجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاشد والقود وكأنها حين كانت شدة في غير شئ بنيت على لفظ الجمع (ومنكم من يثوب) أي بعد بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى مبنيًا للفاعل أي يتوفاه الله تعالى (ومنكم من يرذال أدل العمر) وهو الهرم وانصرف وقرئ يسكون الميم وإيراد الرذال والتوفى على صيغة المبني للمفعول للبرى على سنن الكبرياء لتعريف الفاعل (لكيلا يعلم من بعد علم) أي علم كثير (شياً) أي شيئاً من الأشياء أو شيئاً من العلم بالغة في انتقاص علمه وانكسار حاله أي ليعود إلى ما كان عليه في أوان الطفولة من ضعف البنية وخصافة العقل وقلة الفهم فبنى ما علمه وبكر ما عرقه وبجز عما قدر علمه وفيه من النسبة على صحة البعث بالماضي (وترى الأرض هامدة) حجة أخرى على صحة البعث وانطباع لكل أحد من بقاء منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهي بصريّة وهامدة حال من الأرض أي ميتة باسمة من همدت النار اذا صارت رماداً (فاذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر (اهتزت) فخرت بالنبات (وربت) انتفتحت وازدادت وقرئ ربات أي ارتفعت (وابنت من كل زوج) أي صفت (بريح) حسن رائق يستر ناظره (ذلك بأن الله هو الحق) كلام مستأنف يحمله اثر تحقيق حقيقة البعث وأقامة البرهان عليه من العالمين الانساني والنباتي لبيان أن ذلك من آثار الوهية تعالى وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن ما يسكرون وجوده بل مكانه من اثبات الساعة والبعث من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في النفس والآفاق ومبادئ صدور هائنته تعالى وفيه من الايدان بقوة الدليل وأصالة المدلول في التحقيق واظهار بطلان انكاره المايجي فان انكار تحقيق السبب مع الجزم بتحقيق السبب مما يقتضي بطلانه بدمية العقول والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق شؤنه لا محالة لكونه لذاته لا الثابت مطلقاً وذلك إشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على أطوار مختلفة وتصرّفه في أحوال متباينة واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزله في الكمال وهو مبتدأ خبره الجار والجرور أي ذلك الصنع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق لما سواه من الأشياء (وأنه يحيي الموتى) أي شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احياها ببدء واعادة والاملا أحى النطفة والأرض الميتة مراراً بعد مرار وما تقدمه صيغة المضارع من التقيد انما هو باعتبار تعاقب القدرة ومتعاقبها لا باعتبار نفسها (وأنه على كل شيء قدير) أي مبالغ في القدرة والاملا وجد هذه الموجودات القائمة للعصر التي من جعلها ما ذكر وأما الاستدلال على ذلك بأن قدرته تعالى لذاته الذي نسبته الى الكل سواء فلما دللت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لازم اقتداره على احياء كلها فنشأه الغفول عما سبق له النظم الكريم من بيان كون الآثار الخاصة المذكورة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها وتخصيص احياء الموتى بالذكر كونه من جملة الاشياء المقدورة عليها التصريح بما فيه النزاع والدفع في نحو المنكرين وتقديمه لابرار الاعشاء (وأن الساعة آتية) أي قياساً بآتي وإشارة بصيغة الفاعل على الفعل للدلالة على تحقق آتيانها وتفرقه البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محالة وتعليله بأن التغير من مقدمات الانصرام وطلأته معني على ما ذكر من الغفول وقوله تعالى (لأرب فيها) أما خبرنا لان أحوال من ضمير الساعة في الغابر ومعنى نبي الرب عنها انها في ظهور أمرها ووضوح دلائلها التكوينية والتعريفية بحيث ليس فيها

قوله والاشد من الفاظ المجموع الخ هو أحد أقوال ذكرها في القاموس بقوله وحتى يبلغ أشده وبضم أوله أي قوته وهو ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين سنة واحداً على بنا الجمع كأنك ولا نظير لهما أوجع لا واحداً من لفظه أو واحداً شدة بالكسر مع أن فعله لا يجمع على أفعال أو شد ككذب وكاب أو شد كذنب وأدوب وماهما بسموعين بل قياساً وقوله كالاشد والقود هكذا في اغلب النسخ ومقتضى التشبيه أن كلامهما من الفاظ المجموع التي لم يستعمل لهما واحد مع أن الامة جمع سد بالفتح يعني العيب الا انه غير قياسي بل القياس سدود كما في القاموس وكذلك قود فانه جمع قد سحر كـ ويكسر وهو خشب الرح وقيل جميع ادائه ويجمع أرضاً على أقداد وأقد كما في شرح القاموس فليظن ذلك وقوله وكأنها حين الخ في بعض النسخ وكأنها حيث الخ وأما كان فالانصب قول البضاوي كأنها شدة في الأمور فان ذلك وضع في وجهه بناها على لفظ الجمع تأمل أه منجعه

مفظة أن يرتاب في إثباتها حسبا مرفى مطلع سورة البقرة والجملة عطف على المجرور بالباء كما قبلها من الجملتين
 داخلة مثلها في حيز السببية وكذا قوله عز وجل: (وأن الله يبعث من في القبور) لكن لأن حيثان
 اثبات الساعة وبعث الموتى مؤثران فيما ذكر من أفعاله تعالى تأثير القدرة فهما بل من حيثان كلاهما
 سبب داخلة عز وجل: بموجب راقته بالعباد المبنية على الحكم البالغة إلى ما ذكر من خلقهم ومن أحياء الأرض
 الميتة على خط بدع صالح للاستشهاد به على مكانتهما لئلا يتأثروا في ذلك ويستدلوا به على وقوعهما بالجملة
 وبعث قواهما بنطقهم من الوحي المبين وشالوا به السعادة الأبدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل الما خلق
 العالم رأسا وهذا كما ترى من أحكام حقيقته تعالى في أفعاله وإثباتها على الحكم الباهرة كأن ما قبله من أحكام
 حقيقته تعالى في صفاته وكم في غاية السكال وقد جعل اثبات الساعة وبعث من في القبور لكونهما
 من روافد الحكمة كناية عن كونه تعالى حكما كأنه قيل ذلك بسبب أنه تعالى قادر على أحياء الموتى
 وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد بالساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد وأنت خبير
 بأن ما له الاستدلال بحقيقته تعالى على اثبات الساعة والبعث وليس الكلام في ذلك بل إنما هو
 في سببتهما لما مر من خلق الإنسان وأحياء الأرض قناتل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى وأن
 الساعة آتية ليس معطوفا على المجرور بالباء ولأدخلا في حيز السببية بل هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم
 المعنى والتقدير والامر أن الساعة آتية وأن الثانية معطوفة على الأولى وقيل المعنى ذلك لتعالم بأن الله هو
 الحق الآتية (ومن الناس من يجادل في الله) هو أبو جهل بن هشام حسباري عن ابن عباس رضي
 الله عنهما وقيل هو من تصدى لاضلال الناس واغواهم كاشنامن كان كائن الأول من يقلدهم على أن
 الشيطان عبارة عن المضل المغوى على الاطلاق (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل أي
 كاشنا بغير علم والمراد بالعلم الضرورى كأن المراد بالهدى في قوله تعالى (ولا هدى) هو الاستدلال
 والنظر الصحيح الهادى إلى المعرفة (ولا كتاب منير) وحى مظهر للعقلى أي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك
 بعقيدة ضرورية ولا بهجة نظرية ولا برهان سمعى كما في قوله تعالى وبعثون من دون الله مآل ينزل به سلطانا
 وما ليس لهم به علم وأما ما قيل من أن المراد به الجادل الأول والتكرير لثبات كيد التيهيد لما بعده من بيان أنه
 لا استدلال له من استدلال أو وحى فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وأن وصفه بالتباعد عن شيطان موصوف بما ذكر
 بغنى عن وصفه بالمراد عن الدليل العقلى والسمعى (تأني عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل أي عاطفا لحاجته
 وطاوبا كتحكمه معر ضامتكبرا فان شئ العطف كناية عن التكبر وقرئ بفتح أى أى مانعا لتعطفه (ليضل عن
 سبيل الله) متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بأنه اضلال والمراد به اما الأخرى من
 الهدى إلى الضلال فالفعول من يجادله من المؤمنين أو الناس جميعا يتغلب المؤمنون على غيرهم وأما التثنية
 على الضلال والزيادة عليه مجازا فالفعول هم الكفرة خاصة وقرئ بفتح الباء وجعل ضلاله غاية لجدا له من
 حيث ان المراد به الضلال المبين الذى لا هداية له بعده مع تمكنه منها قبل ذلك (له في الدنيا خزي) جملة مستأنفة
 مسوقة لبيان نتيجة مأسا من الطريقة أى يثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما أصابه يوم بدر من
 القتل والصغار (ويذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى النار المحرقة (ذلك) أى ما ذكر من العذاب
 الدنيوى والاخرى وما فيه من معنى البعد لا يذان بكونه في الغاية القاصية من الهول والنظاغة وهو مستد
 خبره قوله تعالى (عاقبة تد الت) أى بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده إلى يديه لما أن الاكتساب
 عادة يكون بالأيدى والاتفات لتأكيد الوعد وتشديد التهديد ومحمل أن في قوله عز وجل (وأن الله ليس
 بظالم للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أنه تعالى ليس يعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم
 والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلاً
 عن كونه ظالماً بالغاً قدر تحققة في سورة آل عمران والجملة اعتراض تدبيل مقترن لضمون ما قبلها وأما ما قيل
 من أن محمل أن هو الجدل بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة الانفال (ومن الناس من بعد الله على
 حرف) شروع في بيان حال المذنبين اثريسان حال المجاهرين أى ومنهم من يعبد الله تعالى على طرف من
 الدين لا يثبت له فيه كاذب يعرف إلى طرف الجيش فان أحسن بظفره والافتقار (فان أصابه خير) أى دنيوى

من الصحة والسعة (ألم أن به) أي ثبت على ما كان عليه ظاهر الألفاظ أن به أطمأن به أطمأن المؤمنين الذين لا يلويهم عنه صارف ولا يشبههم عاطف (وأن أصابته قسنة) أي شئ يفتن به من مكروه يعتريه في نفسه أو أهله أو ماله (انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم إذا صاح بذنه وتبث فرسه مهرا سرى وأولدت امرأته ولدا سوبا وكثر ماله وما شته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الأخير والأطمأن وإن كان الأمر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشام بها بالاسلام فأقنى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أقلني فقال عليه السلام أن الاسلام لا يقال فنزلت وقيل نزلت في المؤلفه قلوبهم (خسر الدنيا والآخرة) فقد هما وضعهما بذهاب عصمته وجوباً على بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنبيهاً على خسارته أو على أنه خسر بمبدأ محذوف (ذلك) أي ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للايدان بكونه في غاية ما يكون (هو الخسران المين) الواضح كونه خسرانا إذا خسرا مثله (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران أي بعد حجاب وازعاجه الله تعالى (مالا يضره) إذا لم يعبد (ومالا ينفعه) إن عبده أي جباد ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرر كلمة (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضلالاً عن الطريق (يدعون ضرة أقرب من نفسه) استئناف مسوق لبيان ما لـ دعائه المذكور وتقرر كونه ضلالاً بعيداً مع ازاحة ما عسى يتوهم من نفي الضرر عن معبوده بطريق المباشرة فيه عنه بطريق التسيب أيضاً فالدعاء بمعنى القول واللام داخله على الجلة الواقعة مقولته ومن مبتدأ وشره مبتدأ ثان خبره أقرب والجلة صلة للمبتدأ الأول وقوله تعالى (لبئس المولى ولبئس العشير) جواب لقسم مقدّمه وجوابه خبر للمبتدأ الأول وبيان من على ماع ككون معبوده جباراً وإيراد صيغة التفضيل مع خلقه عن النفع بالمرّة للمبالغة في تنجيح حاله والامعان في ذمّه أي يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصرّاح حين يرى تضرّده بعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه أثر النفع أصلاً بل شره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر هو لبئس صاحب هو فكيف بما هو شرّ من محض عار عن النفع بالكلية ويجوز أن يكون بدعوى الثاني إعادة للأول لأن كيد الله فقط بل وتهدية المابعد من بيان سوء حال معبوده اثر بيان سوء حال عبادته بقوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد كأنه قيل من جهة تعالى بعد ذكر عبادته لئلا يضره ولا ينفعه يدعو ذلك ثم قيل إن شره أقرب من نفعه والله لبئس المولى ولبئس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتكميل به وقيل اللام زائدة من مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير لام أي يعبد من شره أقرب من نفعه وأراد كلمة من وصيغة التفضيل تكميل به أيضاً والجلة التسمية مستأنفة (إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات) استئناف جي به لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى وأن الله عز وجل يفضل عليهم بما لا غاية وراءه من أجل المنافع وأعظم الخيرات اثر بيان غاية سوء حال الكفرة وما لهم من فريقي المجاهرين والمبذيين وأن معبودهم لا يجديهم شيئاً من النفع بل يضرهم مضرة عظيمة وأنهم يعترفون بسوء ولايته وعشرته ويدعونه مذمة تامة وقوله تعالى (تجزي من تحتها الأنهار) صفة لجنات فإن أريد بها الاشجار المتكاثفة السائرة لما تحتها فجرى أن الانهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الارض فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وإن جعلت عبارة عن مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لا إطلاق اسم الجنة على الكل كما مر تفصيله في أوائل سورة البقرة وقوله تعالى (إن الله يفعل ما يريد) تعليل لما قبله وتقرير له بطريق التحسين أي يفعل البتة كل ما يريد من الافعال المثقفة اللاتئة المبنية على الحكم الرائعة التي من جلتها اثارها من آمن به وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعقاب من أشرك به وكذب رسوله عليه السلام ولما كان هذا من آثار نصرة تعالى له عليه السلام عقب بقوله عز و علا (من كان ينظر أن لن نصهره الله في الدنيا والآخرة) تحقيقاً لها وتقريراً للنوطة على أبلغ وجه وأكده وفيه إيجاز بارع واختصار رائع والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا لمحالة من غير صارف يلو به ولا عاطف يشبهه فمن كان يغضله ذلك من إعاديه وحساده ويطن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعتيه بعض الامور ومباشرة ما رده من المكاييد فليبالغ في استقراغ الجهود وليجاوز في الجدة كل حدة

معهود قصارى أمره وعاقبة مكره أن يثبت حقنا مجارى من ضلال مساعيه وعدم اتباع مقدماته
 ومبادئه (فليمدد بسبب الى السماء) فليمدد جحلا الى سقف بيته (ثم ليقطع) أى ليختنق من قطع اذا اختنق
 لانه يقطع نفسه بجس مجاريه وقيل ليقطع الجبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره كما
 أن المراد بالنظر في قوله تعالى (فليظهر له يذنه) كيد ما يغبط) تقدير النظر ونصوري أى فليصور في نفسه
 النظر له يذنه كيد ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغبطه من الضرة
 كلا ويجوز أن يراد فليظهر لأن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغبطه وقيل المعنى فليمدد جحلا الى السماء
 المظلة ولصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجثد في دفع نصره وبأياه أن مساق
 النظم الكريم يبان أن الامور المفروضة على تقدير وقوعها وتحققها يعزل من اذهاب ما يغبط ومن البين
 أن لا معنى لفرض وقوع الامور المستتعة وترتيب الامر بالنظر عليه لاسيما قطع الوحى فان فرض وقوعه محال
 بالمرام قطعاً وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقههم على المشركين يستبشرون ما وعد الله برسوله
 عليه الصلاة والسلام من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتساعه عليه السلام ويخشون أن لا يثبت
 أمره ففترت وقد فسر النصر بالرزق فالمعنى ان الارزاق يبدأ الله تعالى لانشال الابعثته تعالى فلا بد لعبد من
 الرضا بسميته في ظن أن الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك
 لا يغلب التسعة ولا يرد مرزوقاً (وكذلك) أى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة (أزلائهم)
 أى القرآن الكريم كله وقوله تعالى (آيات يات) أى واخضحت الدلالة على معانيها الرائقة حال من
 الضمير المنصوب مبنية لما أشير اليه بذلك (وان الله يهدى) به ابتداء أو يثبت على الهدى أو يزيد فيه (من
 يري) هدايته أو يقينه أو زيادته فيها ومحل الجمله أما الجزء على حذف الجار المتعلق بمحذوف مؤخر أى
 ولأن الله يهدى من يريه انزله كذلك أو الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الله يهدى من يريه
 هدايته (ان الذين آمنوا) أى بما ذكر من الآيات البينات هداية الله تعالى أو بكل ما يجب أن يؤمن به
 قد دخل فيه ما ذكره أولاً (والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس) قيل هم قوم بعدون
 النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين
 النصارى شيئاً ومن دين اليهود شيئاً وهم القائلون بأن العالم أصلين نوراً وظلمة (والذين أشركوا) هم
 عبدة الاصنام وقوله تعالى (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في حيز الرفع على أنه خبر لأن السابقة وتصدر
 طرف الجملتين بحرف التحقيق لإضافة التقرير والتأكيد أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخبيثة المتفقة
 على مله الكفر باظهار الحق من المظلم ونوقية كل منهما ما حقه من الجزاء بأثابة الأول وعقاب الثاني بحسب
 استحقاق أفراد كل منهما وقوله تعالى (ان الله على كل شئ شهيد) لتعليل لما قبله من الفصل أى عالم
 بكل شئ من الاشياء ومرآة لاحواله ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق
 المذكورة واجراجه انزاله الاثنى به عليه وقوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض)
 الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من أعمال الفرق المذكورة مع الاشارة الى كيفية وكونه بطريق
 التعذيب والامانة والاكرام والاهانة اتر بيان ما يوجه من كونه تعالى شهيداً على جميع الاشياء التي
 من جلها أحوالهم وأفعالهم والمراد بالرؤية العلم عبرته بها اشعاراً بظهورها للعلوم والخطاب لكل أحد
 من يتأق منه الرؤية بناء على أنه من الجلاء بحيث لا يخفى على أحد والمراد بالسجود هو الانقاد التام لتدبيره
 تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه بكل أفعال المكلف في باب الطاعة ايذاً ان يكونه في أقصى مراتب
 التسخر والتذلل لاجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة لغتهم أيضاً وهو الانسب بالتعام
 لا فائدة من قول الحكم لكل ما فيها بطريق القرار فيها أو بطريق الجزئية منها فما فيكون قوله تعالى
 (والشمس والقمر والنجوم والجلال والتجبر والدواب) أفراد لها بالذلة كثرهاتها واستبعاد ذلك منها عادة
 او جعلت خاصة بالعقلاء لعدم شمول سجود الطاعة لكاملهم حسبما ينبغي عنه قوله تعالى (وكثير من الناس)
 فانه مرتفع بضعل مضمر يدل عليه المذكور أى ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعبادة ومن قضيته
 اتقاء ذلك عن بعضهم وقيل هو مرفوع على الابتداء حذف خبره ثقة بدلالة خبر تسجيده عليه فهو حق له

الشباب والاول هو الاول لما فيه من الترهيب في السجود والطاعة وقد جوز أن يكون من الناس خبره
 أي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون وأن يكون قوله تعالى (وكثير)
 معطوف على كثير الاول لايدان بغاية الكثرة ثم يخبر عنهم باستحقاق العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس
 (حق عليه العذاب) أي بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقاً أي حق عليه العذاب حقاً (ومن بين الله)
 بأن كتب عليه الشقاوة حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فخاله من مكرم) يكرمه بالسعادة
 وقرئ بفتح الراء على أنه مصدر مجيء (أن الله يفعل ما يشاء) من الاشياء التي من جلتها الاكرام والاهانة
 (هذان) تعيين لظرف الخصام وازاحة لما عسى يتبادر الى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست
 وبين البواقي وتحرر لمحلة أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خضمان) أي
 فريقان مختصمان وانما قيل (اختصموا في ربهم) حلا على المعنى أي اختصموا في شأنه عز وجل وقيل
 في دينه وقيل في ذاته وصفاته والكل من شؤنه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين بحقيقة ما هو عليه وعلان
 ما عليه صاحبه وبناء أقواله وأفعاله عليه خصومة للفرق الاخرى لم يجز بينهما التحاور والخصام وقيل
 تخصصت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً وبنا قبل نبيكم وقال المؤمنون
 نحن أحق بالله منكم أمنا بعمد ونبيكم وما نزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً
 قتلتم (فالذين كفروا) تفصيل لما أجّل في قوله تعالى بفضل دينهم يوم القيامة (قطعت لهم) أي
 قدرت على مقادير جهنم وقرئ بالتخفيف (شباب من نار) أي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب
 بلباسها (بصب من فوق رؤوسهم الحميم) أي الماء الحار الذي اتهمت حراره قال ابن عباس رضى الله
 عنهم لو قطر قطر من ماء على جبال الدنيا لاذابها والجلجلة مستأنفة وأخبرنا للموصول وأحوال من ضمير لهم
 (بصمهم) أي يذاب (ما في بدونهم) من الامعاء والاحشاء وقرئ بصمهم بالتشديد (والجلود) عطف
 على ما وتأخيره عنه آثار اعادة القواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بابهاً أن تأثيرها في الباطن أقدم
 من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابسها على العكس والجلجلة حال من الحميم (ولهم) للكفرة أي لتعذيبهم
 وأجلهم (مقام من حديد) جمع مقمعة وهي آلة القمع (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي اشرقوا
 على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يرى أنها تنفر بهم بلباسها فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا
 بالمقامع فهو وافها سبعين خريفاً (من غم) أي من غم شديد من غومها وهو بدل احتمال من الهاء بإعادة
 الجار والرايط محذوف كما أشأه أو مفعول له الخروج (أعبدوا فيها) أي في قعرها بأن ردوا من أعاليها
 الى أسافلها من غير أن يخرجوا منها (وذوقوا) على تقدير قول معطوف على أعبدوا أي وقيل لهم ذوقوا
 (عذاب الحريق) أي العليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحسن حال المؤمن اثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الاسلوب
 فيه باسناد الادخال الى الله عز وجل وتصدير الجلة بعرف التحقيق ايذاً بانكامل مياينة حالهم لحال الكفرة
 وانظها را مزيد العناية بأمر المؤمنين ودلالة على تحقق مضمون الكلام (يخولون فيها) على البناء للمفعول
 بالتشديد من التخلية وقرئ بالتخفيف من الاحلاء بمعنى اللباس أي يحلهم الملازمة بأمره تعالى وقرئ
 يخولون من حليت المرأة اذا لبست حليتها ومن في قوله تعالى (من اساور) اما للتبعيض أي بعض أساور
 وهي جمع اسورة جمع سوار او للبيان لما أن ذكر التخلية مما ينبغي عن الحل المبهمة وقيل زائدة وقيل نفت لمفعول
 محذوف ليخولن فانه بمعنى يلبسون (من ذهب) بيان للاساور (ولو ألوا) عطف على محل من أساور وعلى
 المفعول المحذوف أو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يخولون أي يؤتون وقرئ بالجر عطفاً على أساور وقرئ ألوا
 بقلب الهمزة الثانية واو اولوا بقلب باء بعد قلبه ما واو اولوا بقلب ما باء (ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث
 لم يقل ويلبسون فيها حريرا لكن للدلالة على أن الحرير لباسهم المعتادة والمجوزة للمحافظة على هيئة القواصل
 بل لايدان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غنى عن البيان اذا لا يمكن عراؤهم عنه وانما يحتاج الى البيان أن
 لباسهم ما لا يختلف الاساور واللؤلؤ فانه ليست من اللوازم الضرورية فجعل بيان تخليتهم بها مقصوداً بالذات
 ولعل هذا هو الباعث الى تقديم بيان التخلية على بيان حال اللباس (وهودوا الى الطيب من القول)

وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تبتزاً من الجنة الآية (وهذا إلى صراط الجهد) أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ووجه تأخير هذه الهداية عن ذكر الهداية إلى القول المذكور المتأخر عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية إلى طريقة الرعاية القواصل وقيل المراد بالجهد الحق المستحق لذاته لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الإسلام ووجه التأخير حينئذ أن ذكر الحمد يستدعي ذكر المحمود (إن الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) ليس المراد به حالا ولا استقبالا وإنما هو استمرار الصد وذلک حسن عطفه على الماضي كافي قوله تعالى الذين آمنوا ونظمين قلوبهم بكراثة وقبل هو حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون وخبر أن محذوف لدلالة آخر الآية الكريمة عليه فإن من أهدى الحرم حيث عوقب بالعذاب الأليم فلأن يعاقب من جمع إليه الكفر والصد عن سبيل الله بأشده من ذلك أحق وأولى (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله قبل المراد به مكة بدليل وصفه بقوله تعالى (الذي جعلناه للناس) أي كائناً من كان من غير فرق بين مكى وآفاق (سواء العاكف فيه والباد) أي المقيم والطائر وسواء أي مستويا مفعول ثان لجعلناه والعاكف من تقع به واللام متعلق به ظرف له وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشبيع الصائرين عنه وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان للعقل وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يردف) محذوف مفعول لتناول كل متناول كأنه قيل ومن يردفه مراداً ما (بالخاف) يعدول عن قصد (يظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجائر أو مراد به أي لهذا سبب الظلم كالاشتراف أو اقتراف الآثام (نذقه من عذاب أليم) جواب إن (وآذوناً) يقال بآذ من لا أي أنزله فيه ولما لم يجعل الثاني مباءة للأول قيل (لأبراهيم مكان البيت) وعليه مبنى قول ابن عباس رضي الله عنهما جعلناه أي أذكر وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام أي مرجع يرجع إليه للعمارة والعبادة وتوجيه الأمر بالذكري الوقت مع أن القصد تذكري ما وقع فيه من الحوادث قدم بآذ من بيانه غير مرة وقبل اللام زائدة ومكان ظرف كافي أصل الاستعمال أي أنزلناه فيه قيل رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جراً فأعلم الله تعالى إبراهيم عليه السلام مكانه بريح أرسلها يقال لها الخبوج كنت مأخوذة فيناه على أسه القديم روى أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات أحدها بنى آدم الملائكة وكانت من ياقوته جراً ثم رفعت أيام الطوفان والثانية بنى إبراهيم عليه السلام والثالثة بنى قار يش في الحسالة وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء والزانية بنى ابن الزبير والخامسة بنى الحجاج وقد أوردنا ما في هذا الشأن من الأقاويل في تفسير قوله تعالى وأذرفع إبراهيم القواعد من البيت وأن قوله تعالى (إن لا تشرك بشيئاً) مفسرة لبواً بأمن حيث أنه متغنٍ يعني تعبدنا لأن التوبة للعبادة أو مصدرية موصولة بالهي وقد مر تحقيقه في أوائل سورة هود أي فعلنا ذلك لا لتشركي في العبادة شيئاً (وطهريتي للطائفتين والقائمتين والركع السجود) أي وطهريتي من الأوثان والأقدار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعل التعبير عن الصلاة بآركهم للدلالة على أن كل واحد منهما مستقل بإقتضائه ذلك فكيف وقد اجتمعت قرئ بشر بالبناء (وآذن في الناس) أي نادى فيهم وقرئ آذن (بالحج) بدعوة الحج والأمر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس سجدوا لربكم فاستمع الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه تعالى أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وبأناه كون السورة مكية (يا نوك) جواب للأمر (رجلاً) أي مشاة جمع راجل كقبام جمع قائم وقرئ بنهم الرأء وتحفيف الجيم وتشديد هـ ورجلى كجلى (وعلى كل ضامر) عطف على رجلاً أي وركبنا على كل يعبر مهزول اتعبه بعد الشقة فهزله وأزاد هـ (يا نين) صفة لضمير محمولة على المعنى وقرئ يأتون على أنه صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس (من كل فج) طريق واسع (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال بمر بعدة العمق وبعدة الغنى بمعنى كالجذب والجهد (إنهم دوا) متعلق بيا نوك لا بأذن أي ليحضروا (منافع) عطية الخطر ككثرة العدد أو نوعاً من المنافع الدينية والدنيوية المختصة بهذه العبادة واللام في قوله تعالى (إنهم) متعلق بمحذوف هو صفة للمنافع أي منافع كائنت لهم (ويذكروا اسم الله) عند أعداد الهدايا والنحيا وزيها

وفي جعله غاية للانسان ايدان بأنه الغاية القصوى دون غيره وقيل هو كناية عن الذبح لانه لا يتفك عنه
 (في أيام معلومات) هي أيام الضرب كائني عنه قوله تعالى (على مارضة منهم من جهة الانعام) فان المراد
 بالذبح كرماء وقع عند الذبح وقيل هي عشر ذى الحجة وقد علق الفعل بالمرزوق وبين بالهبة تحريضاً على التقرب
 وتشبهاً على الذبح (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصحة عاطفة ما دخلها على مقدّم قد حذف
 للاشعار بأنه أمر محقق غير محتاج الى التصريح به كافي قوله تعالى فان شجرت أي فاذا ذكروا اسم الله على
 ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وازاحة ما كانت عليه أهل الجاهلية من التحريم فيه أول للندب
 الى مواساة الفقراء ومسأواتهم (وأطعموا البائس) أي الذي أماله بؤس وشدة (الفقير) المحتاج
 وهذا الامر للوجوب وقد قيل به في الأول أيضاً (ثم ليصوّوا نضجهم) أي ليؤدوا ازالة وسخهم وليجكروها
 بقص الشارب والاطفار وتب الايط والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا بذورهم) ما يندرون من البذر
 في جهمهم وقيل موجب الحج وقرئ بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذي به يتم التحلل
 فانه فريضة فضله الثقت وقيل طواف الوداع (باليث الغنيق) أي القديم فانه أول بيت وضع للناس
 والاعتق من تسلط الجبابرة فكأن من جبار سار اليه ليهدمه فقصه الله عز وجل وأما الحجج الثقت
 فانما قصد اخراج ابن الزبير رضي الله عنه منه لا التسلط عليه (ذلك) أي الامر ذلك وهذا وأمثاله يطلق
 للفصل بين السكّالين ادين وجهي كلام واحد (ومن يعظم حرمات الله) أي أكمه وسائر ما لا يحل
 هتكه بالعلم وجوب مراعاتها والعمل بموجبها وقيل الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل السكّبة
 والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام (فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ثواباً (عنده) أي
 في الآخرة والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى شير من تشريفه والاشعار بعلة الحكم (وأحلت
 لكم الانعام) وهي الازواج الثمانية على الاطلاق فقوله تعالى (الامايتي عليكم) أي امايتي عليكم
 اية تحريره استثناء متصل منها على أن ما عبارة عما حرم منها العارض كالمية وما أهل به لغرضه تعالى
 والجله اعترض به تقريراً لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعاً لما عسى يتوهم أن الاحرام يحترمه
 كما يحترم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونهم من ذلك القليل يجعل الانعام على ما ذكر من الضحايا
 والهدايا المعهودة خاصة للاحتياج الى الاستثناء المذكور اذ ليس فيها ما حرم عارض قطعاً لمراعاة حسن
 التخص الى ما بعده من قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فانه مترتب على ما فيه سد قوله تعالى
 ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعي
 التعاطي لا من مبادئ الاجتناب عقب بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم أمر بالاجتناب عما هو
 أقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محتملة لكم
 امايتي عليكم اية تحريره فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التي يجب الاجتناب
 عنها وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور وكأنه لما حث
 على تعظيم الحرمات أشبع ذلك رداً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواحب ونحوهما والافراء
 على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى الله عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار
 بالله تعالى ثلاثاً ولا تله هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذي هو القلب
 والصرف فان الكذب منحرف مصرّوف عن الواقع وقيل هو قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبك لا شريك لك
 الا شريك هو لك تملكه وما ملك (حشوا الله) ما تلي عن كل دين زائف الى الدين الحق مخلفين لله تعالى
 (غير مشركين به) أي شبيهاً من الاشياء فقد دخل في ذلك الاوثان دخولاً أولاً وها حالان من واو فاجتنبوا
 (ومن يشرك بالله) جملة متمتدة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشرار واطهار الاسم الجليل لانها
 كالقيح الاشرار (فكانت من السماء) لانه سقط من أوج الإيمان الى حضيض الكفر (فقطعه
 الطير) فان الهوام المردية توزع افكاره وقرئ فتقطعه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء
 وبكسر التاء مع كسرهما وأصلها فتقطعه (اوتهوى به الريح) أي تسقطه وتندفه (في مكان محبب)

بعد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وأول تخير كما في أو كصيب أو التوزيع ويجوز أن يكون من باب
التشبيه المركب فكأن المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكاً شديداً لانه أحد الهالكين (ذلك)
أى الأمر ذلك أو امتلوا ذلك (ومن يعظم شعراً لله) أى الهدايا فانهم من معالم الحج وشعاره تعالى كما ينبغي
عنه والبدن جعلناها لكم من شعرائه وهو الاوفق لمابعد وتعليقها اعتقاد أن التقرب بهم من أجل القربات
وأن يختارها حسباناً غالية الاثمان روى أنه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها أجل لاني جعل
في أنفسه بركة من ذهب وأن عمر رضى الله عنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانها) أى فان تعظيمها
(من تقوى القلوب) أى من أفعال ذوى تقوى القلوب لحذفت هذه المضافات والعائد الى من وفان
تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانهم امر الكثر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت
ظهر أثرها في سائر الاعضاء (لكم فيها) أى في الهدايا (منافع) هي دترها ونسلها وصوفها ونظرها
(الى أجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بملعها والا كل منه (ثم حملها) أى وجوب نحرها وأوقت
نحرها منبهة (الى البيت العتيق) أى الى ما يليه من الحرم ثم للتراخي الزماني والرتبي أى لكم فيها منافع
ديونية الى وقت نحرها ثم منافع دينية أعظمها في النفع بحملها أى وجوب نحرها وأوقت وجوب نحرها الى
البيت العتيق أى منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع
بالجور والواب في قضاء المناسك واقامة شعائر الحج الى أجل مسمى هو انقضاء أيام الحج ثم حملها أى حمل الناس
من احرامهم الى البيت العتيق أى منتهى البسه بأن يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك
فاضافة الحمل اليها لادنى ملاينة (ولكل أمة) أى لكل أهل دين (جعلنا منسكاً) أى متعبداً وقرباناً
يتقربون به الى الله عز وجل - وقرئ بكسر السين أى موضع نسك وتقديم الجار والمجرور على الفعل لتخصيص
أى لكل أمة من الامم جعلنا منسكاً لال بعض منهم دون بعض (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره
ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم على الجعل به تنبيهاً على أن المقصود الاصل من المناسك تذكرة المعبود
(على ما رزقهم من رحمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام والخطاب
في قوله تعالى (فالحكم الله واحد) للكل تغليباً والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل
أمة من الامم منسكاً مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل الله واحد ولم يقل واحد لما ان المراد بيان أنه تعالى
واحد في ذاته كما أنه واحد في الهيئته لكل والفاء في قوله تعالى (فله أسلموا) لترتيب ما بعدها من الامر
بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الامر للتصريح أى فاذا كان الحكم الها واحداً
فأخلصوا التقرب أو الذكروا جعلوه لوجهه خاصة ولا تشبهوه بالشرك (وبشر الخبيثين) تجريد الخطاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المتواضعين او المخلصين فان الأخبات من الوظائف الخاصة بهم (الذين
اذا ذكروه وجلت قلوبهم) منه تعالى لا شراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من مشاق
التكاليف وموانئ النوائب (والمقبي الصلوة) في أوقاتها وقرئ يصب الصلاة على تقدير النون وقرئ
والمقبيين الصلاة على الاصل (ومحاررو قناهم يتفقون) في وجود الخيرات (والبدن) بضم الباء وسكون
الذال وقرئ بضمهما وهما جاعبانة وقيل الاصل ضم الدال كيشب وخشبة والتسكين تخفيف منه
وقرئ بتشديد النون على لفظ الوقف وانما صفتها الابل لعظم بدنها ما أخذت من بدن بدانة وحيث شاركها
البقرة في الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلنا في الشريعة
جنساً واحداً واتصافه بضمير بفسره (جعلناها لكم) وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة خبره وقوله تعالى
(من شعرائه) أى من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى حقاً لثان الجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وقوله
تعالى (لكم فيها خير) أى منافع دينية وديونية جملة مستأنفة مقترنة لما قبلها (فاذكروا اسم الله عليها)
بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك ولك (صواف) أى فائمات قد صفتن
أيدين وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن القرم اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبل الرابعة لآل البدنة
تعمل احديديهما فتقوم على ثلاث وقرئ صوافنا ببدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وقرئ

صواني أي خواص لوجه الله عز وجل وصواف على لغة من يسكن الباء على الاطلاق كما في قوله
 لعل أرى باقى على الحدائق (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الأرض وهو بكاء عن الموت (فكأوامنها
 وأطعموا القنازع) أي الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده أنه قرئ القنع أو السائل من قنع
 إليه فتعوزا إذا خضع له في السؤال (والمرت) أي المتعرض للسؤال وقرئ المعتري بقال عزه وعراء واعتزته
 واعتراه (كذلك) مثل ذلك التضرع البديع المفهوم من قوله تعالى صواف (تضرعنا إليك) مع كمال
 عظمه ونهاية قوتها فلا تستعصى عليك حتى تأخذونها مسافة فتعقلونها وتحبس صافها فتوافها ثم تطعنون
 في لباسها (لعلكم تشكرون) لتشكروا النعمانا عليكم بالتقرب والاخلاص (لن ينال الله) أي لن يبلغ
 مرضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالخر من حيث انها
 لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن بصيه تقوى قلوبكم التي تدعوك الى الامتثال بأمره
 تعالى وتغظيه والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية يلبثون الكعبة بدماء قراينهم فهم به
 المسلون فنزلت (كذلك تضرعنا إليك) تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى (لتصبروا لله) أي
 لتعرفوا عظمتها بأقداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والادخ
 (على ما هداكم) أي ارشدكم الى طريق تضرعها وكيفية التقرب بها وما ممدية أو موصولة أي على
 هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة شكروا التضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) أي المخلصين
 في كل ما باتون وما يدرون في أمور دينهم (إن الله يدفع عن الذين آمنوا) كلام مستأنف مسوق لتوطين
 قلوب المؤمنين ببيان أن الله تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدرون على صدهم عن الحج ليعتزوا
 الى أداء مناسكهم وتصدده بكلمة التحقيق لارازالاعتناء التام بمتنونه وصيغة المناغلة أو للمبالغة أو للدلالة
 على تكرار الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كإلى الممارسة أي يسالغ في دفع
 غائلة المشركين وضربهم الذي من جلته الصدق سبيل الله مبالغة من بغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة
 بعد أخرى حسب ما تجدد منهم القصد الى الاضرار بالمسلمين كما في قوله تعالى كلما وقد وانا را الحرب أطفأها
 الله وقرئ يدفع والمفعول محذوف وقوله تعالى (إن الله لا يحب كل خوان كذور) تعليل لما في ضمن
 الوعد الكريم من الوعد لالمشركين وإيدان أن دفعهم بطريق التهور والخزى وفي المحبة كناية عن البعض أي
 إن الله يغضب كل خوان في أماناته تعالى وهي أو امره ونواهيه أو في جميع الامانات التي هي معلما كذور
 لنعمته وصيغة المبالغة فيها لبيان أنهم كذلك لا للتشديد والبغض بغاية الحماية والكفر أو للمبالغة في نفى المحبة
 على اعتبار التثنية أو لأولها راد معنى المبالغة ثانيا (آذن) أي رخص وقرئ على البناء للفاعل أي أذن الله
 تعالى (للذين يقاتلون) أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مشانلة
 المشركين باهم دالة على مقاتلتهم اياهم دلالة نيرة وقرئ على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا
 المشركين فيمأسأى ويحرمون عليه فدلالته على المحذوف أظهر (بأنهم ظلموا) أي بسبب أنهم ظلموا
 وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه عليه السلام بين
 مضروب ومضجوج ويظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر وأقاربات
 وهي أول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نصف وسبعين آية (وإن الله على نصرهم لقدير) وعدلهم
 بالنصر وتأييدهم من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بأن المراد به لبس مجزئ تحلبهم من أيدي المشركين
 بل تغلبهم واطهارهم عنهم والاخبار بقدرته تعالى على نصرهم واردة على سنن الكبرياء وتأكد كعبه بكلمة
 التحقيق واللامزيد تحقيق مضمونه وزيادة توطين نفوس المؤمنين وقوله تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم)
 في حجاز لم يزلوا على حققة الوصول الاقل أو يسألونه أو يدل منه أو في محل النص على المدح أو في محل الرفع
 باظهار مبتدا والجملة مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة (بغير حق) متعلق بأخرجوا أي
 أخرجوا بغير ما يوجب اخراجهم وقوله تعالى (الآن يقولوا ربنا الله) بدل من حق أي بغير موجب
 سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجبا للاقرار والتسكين دون الاخراج والتسير لكن لا على الظاهر
 بل على طريقة قول النابغة

قوله حتى تأخذونها الخ الذي
 في البضاوى حتى تأخذوها الخ
 يحذف النون في الافعال كلها
 الاثم تطعنون ولعل ما هنا اوجه
 يجعل حتى تفرعية تأمل ١٤
 مصححه

ولا عيب فيهم غير أن سببهم * بين فلول من قراع الكتائب

وقيل الاستثناء منقطع (ولو ادفع الله الناس بعضهم بعض) يسلب المؤمن على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع (لهدمت) نظرت باستيلاء المشركين على أهل المال وقرئ هدمت بالتخفيف (صوامع) للرهبانة (وبيع) للتصاري (وصلوات) أي وكائن اليهود سميت بها لأنها بصل فيها وقيل أصلها صلوات بالعبودية فعزبت (ومساجد) للمسلمين (بذكر فيها اسم الله كثيرا) أي ذكر كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مآدحة للمساجد صحت بها دلالة على فضلها وفضل أهلها وقيل صفة للادب وليس كذلك فإن بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكتائب بعد استباحة شرعيتها مما لا يقضي به المقام ولا يرتفعه الإيهام (ولينصرن الله من ينصره) أي وبالله لينصرن الله من ينصر أوليائه أو من ينصر دينه ولقد أشجنا الله عز سلطانه وعده حيث ساءل المهاجرين والأنصار على مسانيد العرب والكسرة العجم وقباصه الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوي) على كل ما يريد من مراده التي من جلتها نصرهم (عزير) لا يمانعه شيء ولا يدافعه (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف من الله عز وجل الذين أخرجوا من ديارهم بما سيكفون منهم من حسن السيرة عند تمكنه تعالى إياهم في الأرض وأعطاه إياهم زمام الأحكام مني عن عدة كريمة على أبلغ وجه وألطفه وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله شأن قبل بلاء يزيد أنه تعالى أثنى عليهم قبل أن يبعدوا من الخير ما أحدثوا قالوا وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأنه تعالى لم يعط التمكن ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك الانصاف والاطمئنان وعن الحسن رحمه الله هم أئمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين يدل من قوله من ينصره (ولله) خاصة (عاقبة الأمور) فإن مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد للوعده بأولياءه وأعلاء كلمته (وان يكذبوك فقد كذب قبلكم قوم نوح) تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنية للوعده الكريم بإهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين لكيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره وبيان لرجوع عاقبة الأمور إليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليطه عليه السلام عما يرتب على التكذيب من الحزن المتوقع أي وإن تحزن على تكذيبهم أياك فاعلم أنك لست بأوحد في ذلك فقد كذب قبل نوح قومك أي قومك الذي كذبوا نوحا (وعاد ونود قوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) أي رسلهم عن ذكر ومن لم يذكر وإنما حذف لكمال ظهور المراد أو لأن المراد نفس الفعل أي فعلت التكذيب قوم نوح إلى آخره (وكذب موسى) غير النظم الكريم بذكر المفعول وبناء الفعل له لأن قومه بنو إسرائيل وهم لم يكذبوه وإنما كذبه القبط لما أن ذلك انما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لابعنوان آخر على أن بني إسرائيل أيضا قد كذبوه مرتبة أخرى حسبا ينطق به قوله تعالى إن يؤمن لك حتى ترى الله جهرة ونحو ذلك من الآيات الكريمة بل لا بد أن يأتى تكذيبهم له كان في غاية الشناعة ليكون آياته في كمال الوضوح وقوله تعالى (فأملت للكافرين) أي أهملتهم حتى انصرفت بحال آجالهم والقاء ترتيب أهمال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لالتنبيه على الكذب الكل على تكذيب الكل ووضع الظاهر موضع الفصح العائد إلى المكذبين لأنهم بالكفر والتصريح بتكذيب موسى عليه السلام حيث لم يذكر أو بما قبل صريحا (ثم أخذتهم) أي أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة أملائهم وأمهاله (فكيف كان تكبر) أي إنكارى عليهم بالإهلاك أي فكان ذلك في غاية ما يكون من الهول والظفاعة وقوله تعالى (مكافين من قرية) منصوب بتمت بفسره قوله تعالى (أهلكاها) أي فأهلكا كسائر من القرى بإهلاك أهلها والجله بدل من قوله تعالى فكيف كان تكبر أو مرفوع على الإنداء أو إلكا خبره أي فكثير من القرى أهلكاها وقرئ أهلكها على وفق قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكبر (وهي ظالمة) جملة حالية من مفعول أهلكا وقوله تعالى (فهي خاوية) عطف على أهلكا لا على وهي ظالمة لأنها حال والأهلاك ليس في حال خواتمها ففي الأول لا محل له من الإعراب كالمحذوف عليه وعلى الثاني في محل الرفع لعطفه على الخبر

قوله والظفاعة هم أهل مكة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكهم يوم الفتح ثم اعتقهم من هاهنا

وانخواه اما بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط فالعنى فهي ساقطة حيطانها (على عروشها) أى سقوطها بأن
تغط بنباتها الخرق سقوطها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوط واستناد السقوط على العروش اليها
لتنزيل الحيطان منزلة كل البناء لكونها عمدة فيه واما بمعنى الخلق من خوى المنزل اذا خلا من اهله فالعنى فهي
خالية مع بقاء عروشها وسلاستها فتكون على معنى مع ويجوز أن يكون على عروشها خبرا بعد خبر أى فى حالة
وهى على عروشها أى قائمة مشرفة على عروشها على معنى أن السقوط سقطت الى الارض وبقيت الحيطان
قائمة فهي مشرفة على السقوط الساقطة واستناد الاشرف الى الكل مع كونه حال الحيطان لما مر آنفا
(ويزعم طه) عطف على قرينة أى وكفى برعاية فى البوادي تركت لايستقي منها الهلاك أهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطاه بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع البناء او محصص أخليناه عن ساكنيه وهذا يؤيد كون معنى
خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بالبر بتر بسفع جبل مجزى موت والتقصير قصر مشرف
على قلته كالانقراض حنظلة من صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكتهم الله تعالى وعظمها (ألم يسروا
فى الارض) حدث لهم على أن يسافروا والبروا صارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم
حيث لم يسافروا الا اعتبارا لجعلوا غير مسافرين فثخثوا على ذلك والقلاء لعطف ما بعدها على مقدّر يقتضيه المقام
أى أغفلوا فلم يسروا فيها (فتكون لهم) بسبب ما شاهدوه من سواد الاعتبار وظان الاستبصار (قلوب
يعتلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد (أو أذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي أو من
أخبار الامم المهلكة من يجاورهم من الناس فانهم أعرف منهم بحالهم (فأنها لاتعنى الابصار) الضمير
للقصة او هم يفسره الابصار وفى معنى ضمير راجع اليه وقد أقيم الظاهر مقامه (ولكن نعى القلوب التى
فى الصدور) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم بتابع الهوى والانهمال فى الغفلة وذكر
الصدور لثبات كيد ونفى نوحهم التجرؤ وفضل التنبيه على أن العنى الخسيف ليس المتعارف الذى يختص بالصدر
قبل المنازل قوله تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أأما فى الدنيا
أعمى أأأكون فى الآخرة أعمى فقلت (ويستجملونك بالعذاب) كانوا منكروين لجي العذاب المتوعدة أشد
الانكار وانما كانوا يستجملون به استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتجنيزه على زعمه فحكى عنهم ذلك
بطريق الخطة والاستنكار لقوله تعالى (وان يخلف الله وعده) أما جملة حالته حتى يبين البيان بطلان انكارهم
لجيشه فى ضمن استجمالهم به واطهار خطائهم فيه كأنه قيل كيف يستكرون بجي العذاب الموعود والحال
أنه تعالى لا يخلف وعده أبدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما او اعتراضه مبيته لما ذكر وقوله تعالى
(وان يؤمنا عند ربك كالفلسة مما تعدون) جملة مستأنفة ان كانت الاولى حالة ومعطوفة عليها ان كانت
اعتراضية سبقت لبيان خطائهم فى الاستجبال المذكور ببيان كمال سعة ساحة حلمه تعالى ورفاهه واطهار
غاية ضيق عظمهم المستبوع لكون المدة القصيرة عنده تعالى مددا طويلا اعندهم حسبما يطق به قوله تعالى
انهم يرونه بعيدا وترادفوا لذلك يرون مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويختزنون على الاستجبال به
ولا يدرون أن معيار تقدير الامور كلها وقوعا وخيارا ما عنده تعالى من المقدار وقراءة تعدون على صيغة
الغيبة أى بعده المستجملون اوفق لهذا المعنى وقد جعل الخطاب فى التراءة المشهورة لهم أيضا بطريق الالتفات
لكن الظاهر أنه للرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل الهلاك كل أمة
من موعدين وأجل مسمى كفى قوله تعالى ويستجملونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون
الجملة الاولى حالة كانت او اعتراضية مبيته لبطان الاستجبال به ببيان استحالة مجيئه قبل وقته الموعود
والجملة الاخيرة بيان انطلاجه ببيان ابتداءه على استطالة ما هو قصر عنده تعالى على الوجه الذى مر به فلا يكون
فى النظم الاكرم حينئذ تعرض لانكارهم الذى دسوه تحت الاستجبال بل يكون الجواب مبنيا على ظاهر مقالهم
ويكتفى فى رد انكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من أمثالهم هذا وجل المستجبل به على عذاب الآخرة وجعل
اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال لشدة أو عن أيام الآخرة الطويلة حقيقة او المستطالة لشدة عذابها
مما لا يساعده سباق النظم للجليل ولا يساقفه فان كلامنا ناطق بأن المراد هو العذاب الدنيوى وأن الزمان
المتدهو الذى مر عليهم قبل حلوله بطريق الاملاء والامهال لا الزمان المقارن له الا يرى الى قوله تعالى

(وكأن من قرية) الخ فانه كما سلف من قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم صريح في أن المراد هو
 الأخذ العاجل الشديد بعد الاملاء المديد أى وكمن أهل قرية تحذف المضاف وأتم المضاف اليه مقامه
 في الاعراب ووجه الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل (أملت لها) كما أملت لهؤلاء حتى
 أنكروا بحجى ما وعدوا من العذاب واستجلبوا به استهزاء برسولهم كإفعل هؤلاء (وهي ظالمة) جملة حالمة مفيدة
 لكامل حمله تعالى ومشيرة بطريق التعريض بنظم المستجلبين أى أملت لها والحوال انما ظالمة مستوجبة لتجلب
 العقوبة كدأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى (والى المصر)
 اعتراض تذييل مقرر لما قبله ومصرح بما أفاده ذلك بطريق التعريض من أن ما لأمه المستجلبين أيضا ما ذكر
 من الاخذ والويل أى الى حكمى مرجع الكل جميعا لا الى أحد غيرى لاستقلال ولا شراكة فأفعل بهم ما أفعل
 مما يليق بأعمالهم (قل يا أيها الناس انما أنا نكاح بذر مبین) انذركم انذارا عاما بأمر من أنباء الامم المهلكة
 من غير أن يكون لى دخل فى اتيان ما وعدونه من العذاب حتى تستجلبوا به والاقتضاه على الانذار مع بيان
 حال الفريق بعد علمه بأمر اليه من أن مساق الحديث للمشرى وعقابهم وانذار كرام المؤمنين ووفاءهم زيادة
 فى غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما ندم منهم من الذنوب (ورزق كريم) هى الجنة
 والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كماله (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين) أى سابقين
 او سابقين فى زعمهم وتقدرهم طامعين أن كدهم للإسلام يتم لهم وأصله من عاجزه وعجزه فأعجزه اذا سبقه
 فسبقه لأن كلاله المتسابقين يريد اعجاز الاسترخاء عن العقاب به وقرئ معجزين أى مشيطين الناس عن الامعان
 على انه حال مقدرة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من السعي والمعاجزة (أصحاب الجحيم) أى ملازم النار
 الموقدة وقيل هو اسم دكة من دركاتهما (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الرسول من بعثه الله تعالى
 بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبى ربه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كنبىاء بنى اسرائيل الذين كانوا
 بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه عليهم السلام علماء أمته بهم فأنهى أعم من الرسول ويدل
 عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم فقال
 ثلثمائة وثلاثة عشر جاء غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المجيزة كتابا بنزل عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب
 له وقيل الرسول من أنبأه الملك بالوحى والنبى يقال له ولن يوحى اليه فى المنام (الاذاغنى) أى هيا فى نفسه
 ما هو به (ألقى الشيطان فى أمنيه) فى تشبيه ما وجب اشتغاله بالدينا كما قال عليه السلام وانه ليعان
 على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمته عن
 الركون اليه وارشاده الى ما يريجه (ثم يحكم الله آياته) أى يثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى شئون
 الحق وصفة المضارع فى الفعلين للدلالة على الاستمرار والتجدد واظهار الجلالة فى موقع الضمائر زيادة
 التقرير والأيدان بأن الالهية من موجبات أحكام آياته الباهرة (والله عليم) مبالغ فى العلم بكل شأنه
 أن يعلم ومن جلته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا أو خطأ (حكيم) فى كل ما يفعله والاظهار ههنا
 أيضا لما ذكر مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييل قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فترت وقيل
 تنجى طرعه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقترهم اليه واستمته به ذلك حتى كان فى ناديه فترت عليه سورة
 النجم فأخذ يقرؤها فإلى ما بلغ ومناة الثالثة الأخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك
 القرآنيق العلوان شفاعتهن لترى فترجى ففرج به المشركون حتى شابهوه بالسجود لما سجد فى آخرها بحيث لم يبق
 فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبههم جبريل عليه السلام فأغتم به فزاع الله عز وجل بهذه الآية وهو
 مرود عند المحققين ولئن صح فإسلامه يتميز به الساب على الايمان عن المتزل فيه وقيل تنجى بمعنى قرأ قوله
 تنجى كتاب الله أول دلالة * تنجى داود الزبور على رسل

قوله جاء غفيرا هو ابتداء كلام
 أى كانوا جماعة كثيرة اه زاده
 على البضاوى

في حق النبي عليه السلام خاصة كما يعرب عنه سياق النظم الكريم لما أن تمكنه تعالى اباد من
 الالتقاء في حق سائر الانبياء عليهم السلام لا يمكن تلافيه بحسب ما في نفسه دلالة على أن ما يليه أمر ظاهر
 بعرفه الحق والمطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) أي شك وتناق كقوله تعالى في قلوبهم مرض
 الآية (والقاسية قلوبهم) أي المشركين (وان الظالمين) أي الفريقين المذكورين فوضع الظاهر
 موضع ضميرهم تبيحاً عليهم بالنظم مع ما وصفوا به من المرض والقساوة (لن شقاق بعيد) أي عداوة شديدة
 ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقيقة هو معرضه للمبالغة والجله اعترض تذييل
 مقترن لمضمون ما قبله (ولعلم الذين أدبوا العلم انه) أي القرآن (الحق من ربك) أي هو الحق النزال من
 عنده تعالى وقيل ليعلموا أن تمكن الشيطان من الالتقاء هو الحق المتضمن للعدوكمة البالغة والغاية الجليلة لانه
 مما جرت به عادته في حق الانس من لدن آدم عليه السلام حينئذ لا حاجة الى تخصيص الممكن فيما سبق
 بالالتقاء في حقهم عليه السلام لكن بأما قوله تعالى (فيؤمنوا به) أي بالقرآن أي شتوا على الايمان به أو وزادوا
 ايماناً برذائلي الشيطان (فتحت له قلوبهم) بالانقياد والخشعة والاذعان لما فيه من الاوامر والنواهي
 ورجع التعميرين لاسما الثاني الى تمكن الشيطان من الالتقاء مما لا وجه له (وان الله الهادي الذين آمنوا)
 أي في الامور الدنية خصوصاً في المداخل والمشكلات التي من جعلها ما ذكر (الى صراط مستقيم) هو
 النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح والجله اعترض مقترن لما قبله (ولا يزال الذين كفروا في مرية) أي
 في شك وجدال (منه) أي من القرآن وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والاول هو الاظهر شهادة ما سبق
 من قوله تعالى ثم يحكم الله آياته وقوله تعالى أنه الحق من ربك فيؤمنوا به وما الحق من قوله تعالى وكذبوا باياتنا
 وأما تجوز كون الضمير لما في الشيطان في امينته فما لا ما سأل لانه ذلك ليس من هتاهم التي تستر الى الامد
 المذكور بل انما هي مرتبة في شأن القرآن ولا يجدي حل من على السببية دون الابدائية لما أن مرتبة
 المستقرة كما أن لم يلبست مبتدأة من ذلك ليست ناشئة منه ضرورة أنها مستقرة منهم من لدن نزول القرآن الكريم
 (حق) أياتهم الساعة أي القيامة نفسها كما يؤذن به قوله تعالى (بغتة) أي فجأة فانها الموصوفة
 بالايان كذلك لا أشراطها وقبل الموت (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أي يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد
 ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقبا والمراد به الساعة أيضا كأنه قيل أو يأتيهم عذابها فوضع ذلك
 موضع ضميرها لا يدل التوويل ولا سبيل الى حل الساعة على أشراطها المعروفة وأما ما قيل من أن المراد يوم
 حرب يقتلون فيه كيوم بدرسي به لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقيم لم يلدن أولاد المقاتلين أبناء
 الحرب فاذا اقتتلوا صارت عقبا أي شكل في وصف اليوم بوصفها انساؤها ولانه لا خير لهم فيه ومنه الرجع العظيم
 لما لم ينشئ مطرا ولم يلق شجر أولانه لا مثل له لتقال الملائكة عليهم السلام فيه فما لا يساعده سياق النظم
 الكريم أصلا كيف لا وان تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله عز وجل ثم بيان ما يقع فيه من حكمه
 تعالى بين الفريقين بالتواب والعذاب الاخر وبين يقضي بأن المراد به يوم القيامة قضاء بينا لا ريب فيه
 (الملك) أي السلطان القاهرة والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق (يومئذ لله) وحده بلا شريك
 أصلا بحيث لا يكون فيه لاحد تصرف من التصرفات في أمر من الامور لا حقيقة ولا مجازا ولا ضرورة
 ولا معنى كافي الدنيا فان البعض فيها تصرفا صوريا في الجسلة وليس التنوير تابعا عما تدل عليه الغاية من
 زوال مرتبة كقيل ولا عما يستلزمه ذلك من ايمانهم كقيل لما أن القيد المعتبر مع اليوم حيث وسط بين طرفي
 الجلة يجب أن يكون مدار الحكمها أعني كون الملك لله عز وجل وما يفرغ عليه من الالابة والتعذيب
 ولا ريب في أن ايمانهم أو زوال مرتبة ليس عماله تعلق تام بما ذكره فضلا عن المدارية له فلا سبيل الى اعتبار شيء
 منهما مع اليوم قطعا وانما الذي يدور عليه ما ذكر ايمان الساعة التي هي منتهى تصرفات الحق ومبدأ ظهور
 أحكام الملك الحق جل جلاله فانها نائب عن نفس الجلة الواقعة غاية لمرتبة قلعى الملك يوم اذ تأتيهم
 الساعة أو عذاب الله تعالى وقوله تعالى (يتحكم بينهم) جله مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من
 الاخبار بكون الملك يومئذ له كأنه قيل فماذا يصنعهم حينئذ فتقبل يحكم بين فريقين المؤمنين به والممارين فيه
 بالمجازاة وقوله تعالى (فالذين آمنوا) الخ تفسير للحكم المذكور وتنصيص له أي فالذين آمنوا بالقرآن

الكريم ولم يمارفقه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمروا في تضاعيفه (في جنات النعيم) أي مستترون فيها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي اصرروا على ذلك واستمروا (فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى البعد لا يزال بعد منزلة في الشر والفساد أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم عذاب) جملة اسمية من مبتدأ وخبره تقدم عليه وقعت خبر الأولئك وأولئك خبر الأولئك وعذاب مرتفع على الضاعلية بالاستقرار في الجائر والمجرور لا يعتمد على المبتدأ وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول وتصديره بالفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة كما أن تجزيه خبر الموصول الأول عنها لا لا يزالان بأن آتية المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة أيها وقوله تعالى (مهيئ) صفة لعذاب مذكور كذا لما أفاده التنوين من التضمات وفيه من المبالغه من وجوه شتى ما لا يحصى (والذين هاجروا في سبيل الله) أي في الجهاد حسبا يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة ومجلى الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى (ليرزقهم الله) جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة التسمية وجوابها خبر المبتدأ بغير قولها والخبر والجملة محكية به وقوله تعالى (رزقنا حسنا) أمامفعول ثان على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا ومصدر مؤكّد والمراد به ما لا يقطع أبدا من نعيم الجنة وانما سوى بينهما في الوعد لا ستواء ما في القصد وأصل العمل على أن مراتب الحسن متفاوتة فيجوز تفاوت حال المرزوقين حسب تفاوت الرزاق الحسنة وروى أن بعض أصحاب النبي عليه السلام قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما أعطانا الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قالنا إن منامعك فنزلت وقيل نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبهم المشركون فقاتلهم (وإن الله هو خير الرازيين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يتدبر عليه أحد غيره والجملة اعتراض تذييلي مقتر لما قبله وقوله تعالى (ليدخلهم مدخلا رضى) بدل من قوله تعالى ليرزقهم الله أو استئناف مقتر لمفعولهم ومدخلا أما اسم مكان أريد به الجنة فهو مفعول ثان للدخال أو مصدر مجمي أكّد به فله قال ابن عباس رضى الله عنهما أنما قبل رضى لهما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرضونه (وإن الله لعليم) بأحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن عاقب بمنى ما عاقبه) أي لم يرد في الاقتصار وانما سمى الإبداء بالعقاب الذي هو جزء الجناية للمساكلة أوله كونه سبيله (ثم يفي عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) على من يفي عليه بالمعاهدة (إن الله لعفو غفور) أي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المتصرون يعفّر له ما صدر عنه من جميع الانتقام على العفو والصبر المنتدوب اليهما بقوله تعالى ولن صبر وغفران ذلك أي ما ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الأمور فإن فيه حثا لمبالغ على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويعفّر فقهره أولى بذلك وتنبيهها على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) إشارة الى النصر وما فيه من معنى البعد لا لا يزالان بعلاوة رتبته ومجمله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي بسبب أنه تعالى من شأنه وسننه تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمدولة بين الاشياء المتضادة وعبر عن ذلك بادخال أحد المألوفين في الآخر بأن يزيد فيه ما ينقص عن الآخر أو يحصل أحدهما في مكان الآخر لكونه أظهر المواد وأصحها (وإن الله سميع) بكل المسبوعات التي من جملتها قول المعاقبة (صبر) بجميع المبصرات ومن جملتها أفعاله (ذلك) أي الانصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيه من معنى البعد لما مرّ آنفاً وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) الواجب لذاته الثابت في نفسه وصفاته وأفعاله وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان كونه مبدأ لكل ما يوجد من الوجودات عالما بكل العداومات وألوا الثابت الهية فلا يصلح لها الا من كان عالما قادرا (وأن ما يدعون من دونه) الها وقرئ على البناء للمفعول على أن الواو لما فانه عبارة عن الآلهة وقرئ بالتاء على خطاب المشركين

(هو الباطل) أى المدوم في حذانه أو الباطل الوهية (وأن الله هو العلى) على جميع الأشياء (الصغير) عن أن يكون لشريك لأشئ أعلى منه شأنًا أو كبرسلطانا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرير كما يفيض عنه الرفع في قوله تعالى (فتصبح الأرض مخضرة) بالعطف على أنزل وإشار صفة الاستقبال للأشعار بجدد أثر الأنزال واستقراره والاستحضار صورة الأخضرار (إن الله لطيف) يصل لطفه وأعلمه إلى كل ما حل ودق (خير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرها باطنًا (له ما في السموات وما في الأرض) خلقاوه لمكاوتصرها (وأن الله هو الغنى) عن كل شئ (الحمد) المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله يخر لكم ما في الأرض) أى جعل ما فيها من الأشياء مذكلة لكم معونة لنا فكم تنصرون فيها كيف شئتم فلا صلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهب من النار وهى مسخرة لكم وتقديم الحار والبارد على المفعول المصريح لما مر من الأهتمام بالمقدم لتجليل المسرة والتشويق إلى المؤخر (والفلك) عطف على ما ولى اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بأمره) حال من الفلك على الأول وخبر على الآخرين (وبمسك السماء أن تقع على الأرض) أى من أن تقع أو كراهة أن تقع بأن خلقها على هيئة مداعبة إلى الاستمسك (الابادة) أى يمشيته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاها فأنها مساوية في الحسبة لأمثال الأجسام القابلة للميل الهابط فتقبله كقبول غيرها (إن الله بالناس لرؤوف رحيم) حيث هيأ لهم أسباب معاشهم وفتح عليهم أبواب المنافع وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالإيات التكوينية والتنزيلية (وهو الذى أحياكم) بعد أن كنتم جادا عناصر ونطفًا حجابا فصل في مطلع السورة الكريمة (ثم يبيحكم) عند محيى آجالكم (ثم يبيحكم) عند البعث (إن الإنسان لَكفور) أى جود للنعم مع ظهورها وهذا وصف للبئس بوصف بعض أفرادهم (لكل أمة) كلام مستأنف جرى به لزم معاصره عليه السلام من أهل الأديان السماوية عن منازعته عليه السلام ببيان حال ما تمسكوا به من الشرائع وانظار أخطائهم في النظر إلى لكل أمة معينة من الامم الخالصة والباقية (جعلنا) أى وضعنا وعيننا (مسكًا) أى شريعة خاصة للأمة أخرى منهم على معنى عيننا كل شريعة لأمة معينة من الامم بحيث لا تختص أمة منهم شريعتهم المعينة لها إلى شريعة أخرى لاستقلالها ولا اشتراكا وقوله تعالى (هم ناسكوه) صفة للناسكوا كدالة لتصر المستفاد من تقديم الحار والبارد على الفعل والضمير لكل أمة باعثة وأخصوصها أى تلك الأمة المعينة ناسكوه والعاملون بها لا أمة أخرى فالأمة التى كانت من مبعث موسى عليه السلام إلى مبعث عيسى عليه السلام ناسكوه التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والتى كانت من مبعث عيسى إلى مبعث النبي عليه السلام ناسكوه الانجيل هم ناسكوه والعاملون بها لا غيرهم وأما الأمة الوجودية عند مبعث النبي عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين إلى يوم القيامة فهم أمة واحدة منسكهم الفرقان ليس إلا كما تفر في تفسير قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء في قوله تعالى (فلا ينزع عنك في الأمر) لترتيب النهي أو موجه على ما قبلها فان تعيينه تعالى لكل أمة من الامم التى من جملتهم هذه الأمة شريعة مستقلة بحيث لا تختص أمة منهم شريعتهم المعينة لها بموجب طاعة هؤلاء المرسلين الله صلى الله عليه وسلم وعدم منازعتهم إياه في أمر الدين زعمانهم أن شريعتهم ما عين لا بأمرهم الأولين من التوراة والانجيل فانما شرعنا لمن مضى من الامم قبل اتساعها وهؤلاء أمة مستقلة منسكهم القرآن المجيد حسب والنهى أما على حقيقته وأكوابه عن نبيه عليه السلام عن الالتفات إلى نزاعهم المبني على زعمهم المذكور وأما جعله عبارة عن نهيه عليه السلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وقرئ فلا ينزع عنك على نهيه عليه السلام والمبالغة في تنبيهه وأما ما ذكره من النزاع ما ذكرناه وتخصيصه بأمر التسانث وجعله عبارة عن قول الخرازين وغيرهم للمسلمين ما لكم بنا كل ما قلتم ولانا كل ما قلته الله تعالى مما لا سبيل إليه أصلا كيف لا والله يستدعى أن يكون أكل الميتة وسائر ما يذنبونه من الباطل من جهة المناهضة التي جعلها الله تعالى لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانها عاقل (وادع) أى وادعهم أو وادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أو لا (الربك) الذى توحيده وعبادته حسب ما بين لهم في منسكهم وشريعتهم (أنك لعلى هدى مستقيم) أى طر بيق موصل إلى الحق سوى والمراد به أمال الدين والشريعة أو أدلتها (وأن جادلوك) بعد ظهور الحق بما ذكر من

التصديق ولزوم الحجة عليهم (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون) من الاباطيل التي من جلتها
المجادلة (الله يحكم بينكم) بفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كإفصل في الدنيا
بالجج والآيات (فما كنتم منه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم) استئناف مقترن بضمير ما قبله
والاستفهام للقرير أي قد علمت (إن الله يعلم ما في السماء والارض) فلا يخفى عليه شيء من الاشياء التي
من جلتها ما يقوله المكفرة وما يعلمونه (إن ذلك) أي ما في السماء والارض (في كتاب) هو اللوح
قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يمتنع أمرهم مع علمه وحفظنا له (إن ذلك) أي ما ذكر من العلم والاحتاط به
وإثباته في اللوح أو الحكم بينكم (على الله يسير) فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر
عليه مقدور (ويعبدون من دون الله) حكاية لبعض اباطيل المشركين وأحوالهم الدالة على كمال سخافة
عقولهم وركاكة آرائهم من شيء أمر دينهم على غير معنى من دليل سمعي أو عقلي وأعرضهم عما أتى عليهم من
سلطان بين هو أساس الدين وقاعدته أشد اعتراض أي يعبدون متجاوزين عبادة الله (ما لم ينزل به) أي
يجوز عبادته (سلطاناً) أي حجة (وما ليس لهم به) أي يجوز عبادته (علم) من ضرورة العقل
أو استدلاله (وما للظالمين) أي الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضى بطلانه ولو أنه ظالم بجهة
العقول (من نصير) يساعدهم بصره مذهبهم وتقرير رأيهم أو يدفع العذاب الذي يعترجم بسبب ظلمهم
(وإذا أتى عليهم آياتنا) عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاسرار المتجددة
(بينات) أي حال كونها واضحة الدلالة على العقائد الحق والاحكام الصادقة أو على بطلان ما هم عليه
من عبادة الاصنام أو على كونها من عند الله عز وجل (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي
الانكار كالمنكر بمعنى الاكرام أو القطع من التجهيم والبسور والشر الذي يقصدونه بظهور شخايبه من
الاضواء والهيئات وهو الانسب بقوله تعالى (يكادون بسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يذنون
ويطشون بهم من فرط الغضب والغضب لا باطل أخذوها تقليداً أو هبل جهالة أعظم وأطم من أن يعبدوا
ما لا يؤهم صحة عبادة شيء مما أصاب بل يقضى بطلانها العقل والنقل ويظهروا لمن يهديهم إلى الحق بين الباطل
المبين مثل هذا التكرار الشنيع كذا ولهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير (قل) رداعلمهم واقتطاعاً
يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنتنكم) أي أنا خطبكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذي فيكم من
غيبكم على التالين وسطونكم بهم أو مما يغفونهم من العوائل أو مما أصابكم من التجبر بسبب ما نالوهم عليكم
(النار) أي هو النار على أنه جواب لسؤال مقدرك أنه قيل ما هو أو قيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (وعدها
الله الذين كفروا) وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلاً من شر فتكون الجملة الفعلية استئنافاً
كالوجه الاول أو حالاً من النار بأمر قد (وبئس المصير) النار (يا أيها الناس ضرب مثل) أي بين
لكم حال مستغربة أو قصة بدعية رائعة حقيقة بأن تسمى مثلاً وتسير في الامصار والاعصار وأجعل لله مثل أي
مثل في استحقاق العبادة وأريد بذلك ما حكى عنهم من عبادتهم للاصنام (فاستمعوا له) أي للمثل نفسه استماع
تدبر وتفكر أو فاستمعوا لاجله ما أقول فتقوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله) الخ بيان للمثل وتفسيره
على الاول وتعليل لبطلان جعلهم الاصنام مثل الله سبحانه في استحقاق العبادة على الثاني وقرئ يساء القبيحة
مبني للضالع ومبني للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين مخذوف (لن يخلقوا ذباباً) أي لن يقدروا
على خلقه أبداً مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد للنفي دالة على منافاة ما بين الشيء والمشي عنه
(ولو اجتمعوا له) أي خلقه وجواب لو مخذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على شرطية أخرى مخذوفة
ثقة بدلالة هذه عليها أي لو لم يجتمعوا له لن يخلقوه ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما أمر بحقيقة مراراً وما في موضع
الحال كأنه قيل لن يخلقوا ذباباً على كل حال (وان يسلمهم الذباب شيئا) بيان لعجزهم عن الامتناع
عما يفعل بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه أي ان يأخذ الذباب منهم شيئاً (لا يستنقذونه منه) مع غاية
ضعفه ولقد جهلوا غاية الجهل في انشراكهم بالله القادر على جميع المتعذرات المتعذر بما يجاد كفاة
الموجودات مما يشاء من أعجز الاشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على أقل الإحياء وأذلها ولو اتفقوا عليه بل
لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الاذل ولا يجزع عن ذبه عن نفسه واستنقاذ ذمها من تحطه منها قيل كانوا يطيرونها

بالطيب والعسل ويفلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيها كله (ضعف الطالب والمطلوب)
 أى عبد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه من الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك او الصنم
 والمذنب كأنه يظلمه ليستنقذه منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات عبادته أجهل
 من كل جاهل وأضل من كل ضال (ما قدره الله حتى قدره) أى ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسعوا
 بأسع ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (إن الله لقوى) على خلق الممكنات بأسرها وأفناء الموجودات عن
 آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء وقد عرفت حال آلهتهم المتهورة لاذها الهزيمة عن أهلها والجملة
 تعليل لما قبلها من نفي معرفتهم له تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا) يتوسلون بينه تعالى وبين الانبياء
 عليهم السلام بالوحي (ومن الناس) وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكل
 العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التنبل
 الى جناب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما أنزل عليهم ويعلمون شرائعه وأحكامه كأنه تعالى لما قرر وحدانيته
 في الالوهية ونفى أن يشركه فيها شئ من الاشياء بين أن له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بآبائهم والافتقار
 بهم الى عبادته عز وجل وهو أعلى الدرجات وأقرب الغايات لمن عداة الموجودات تقرير للنسبة وتزييف
 لقولهم لو شاء الله لأنزل ملائكة وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم الملائكة بنات الله
 وغير ذلك من الاباطيل (إن الله سميع بصير) علم بجميع المسبوعات والمبصرات فلا يخفى عليه شئ من الاقوال
 والافعال (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) والى الله ترجع الامور) لالى أحد غيره لا اشتراك ولا استعلا
 (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى في صلواتكم أمرهم بما لم يأثمهم ما كانوا يفعلونه ما أول الاسلام
 أو صلوا عبر عن الصلاة بما لانهم أعظم ارتكانها أو أخصعوا الله تعالى وخبروا له سجدا (واعبدوا ربكم)
 يسألون ما تعبدكم به (واقبلوا الخير) وتخيروا ما هو خير وأصلح في كل ما تأتون وما تدرون كنوافل الطاعات
 وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تتقون) أى افعلوا هذه كلها وأتمم راوون بها الفلاح غير
 متيقنين له واثقين بأعمالكم والآية آية سجدة عند الشافعي رحمه الله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله
 عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد هما فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أى لله تعالى
 ولا جله أعداء دينه الظاهرة كأهل الزنغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من
 غزوة تبوك فقال رجعت من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) أى جهاده فيه حقا خالصا لوجهه
 ففكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم وأضيف الجهاد الى الضمير اتساعا ولانه مختص به
 تعالى من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله (هو اجتنابكم) أى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه
 تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعوا اليه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق يشكف ما يشق
 عليكم أقامته إشارة الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث
 يشق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم من كل
 ذنب مخفرا بأن رخص لهم في المضايق وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديارات
 في حقوق العباد (ملأ آيكم ابراهيم) فصب على المصدر يفعل دل عليه منونه ما قبله بخلاف المضاف أى
 وسع عليكم دينكم وسعة ملأ آيكم أو على الاغراء أو على الاختصاص وانما جعله باهلا لانه أبور رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو كالاب لآلته من حيث انه سبب حياتهم الابدية ووجودهم على الوجه العتبه في الآخرة
 أولان كثرة العرب كانوا من ذريته عليه الصلاة والسلام فقلوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل)
 في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أى في القرآن والضمير لله تعالى ويؤيده أنه قرأ الله سماكم ولا إبراهيم
 وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم تكن منه عليه الصلاة والسلام كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن
 ذرئنا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم المسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة
 متعلق بسماكم (شهيد عليكم) بأنه يلقاكم فدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع
 وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلوة وأتوا الزكاة)

قوله وهو أى الاصطفا كما
 في التمهيد اه

أَيُّ قَعَقَرُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَتَخَصُّصِهِمَا بِالْإِذْنِ وَأَوْضَعَهُمَا (وَأَعْتَمَرُوا بِاللَّهِ) أَيُّ تَقْوَاهُ فِي جَمَاعَةِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا الْأَعَانَةَ وَالنَّصْرَةَ الْأَمْنَةَ (هُوَ مَوْلَاكُمْ) نَاصِرَكُمْ وَمُتَوَلِّ أُمُورَكُمْ (فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِ الْوَلَايَةَ وَالنَّصْرَةَ بِلَا وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فِي الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْحَجِّ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَجِبَةِ جِبَاهِهَا وَغَيْرُهَا بِعَدَدٍ مِنْ حَجٍّ وَاعْتَمَرٍ فِي مَاضِي وَفِي بَاقِي * (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ عِنْدَ الْبَصَرِ بَيْنَ مِائَةِ وَتِسْعٍ عَشْرَةَ آيَةً وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً) *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) الْفَلَاحُ الْقَوْزُ بِالرَّامِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمُسْكِرَةِ وَقِيلَ الْبَقَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالْإِفْلَاحُ الدُّخُولُ فِي ذَلِكَ كَلَا بَشَارَ الَّذِي هُوَ الدُّخُولُ فِي الْبَارَةِ وَقَدْ جِيءَ مُتَعَدِّيًا بِعَيْنِي الْأَدْخَالِ فِيهِ وَعَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ أَعْلَى الْبِنَاءِ لِلْمَقُولِ وَكَلِمَةً قَدْ هُنَا لِإِفَادَةِ ثَبُوتِ مَا كَانَ مُتَوَقَّعَ الثَّبُوتِ مِنْ قَبْلِ لَامْتَوْقَعِ الْأَخْبَارِ بِهِيَ ضَرُورَةُ أَنْ الْمَتَوَقَّعُ مِنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ ثَبُوتُ الْفَلَاحِ لَهُمْ لَا الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ فَالْعَمَلُ قَدْ فَازَ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَوَّاهُ مِنْ كُلِّ ضَرٍّ حَسْبِهَا كَانَ ذَلِكَ مُتَوَقَّعًا مِنْ حَالِهِمْ فَإِنْ أَيْمَانُهُمْ وَمَاتَفَرَّعَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ مِنْ دَوَائِي الْفَلَاحِ بِمُوجِبِ الْوَعْدِ الْكَرِيمِ خِلَافُ أَنْهُ إِنْ أُرِيدَ بِالْفَلَاحِ حَقِيقَةُ الدُّخُولِ فِي الْفَلَاحِ الَّذِي لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَا أَخْبَارَ عَلَيْهِ صِغَةً الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِهِ لَا بِحَالَةٍ تَتَرْتَّبُ لَهُ مَنَزِلَةٌ ثَابِتَةٌ وَإِنْ أُرِيدَ كَوْنُهُمْ بِحَالٍ تَسْتَبِيعُهُ الْبَيْتَةُ فَصِغَةُ الْمَاضِي فِي مَجْلَاهَا وَقُرِئَ أَفْلَحُوا عَلَى الْأَيْهَامِ وَالتَّفْسِيرِ أَوْ عَلَى الْكَوْنِ الْبَرَاغِثِ وَقُرِئَ أَفْلَحَ بِضَمٍّ كَتَبْتُ بِهَا عَنْ الْوَالِدِ كَافِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ وَلَوْ أَنَّ الْأَطْيَالَ كَانُوا حَوْلِي وَالْمَرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ أَمَّا الْمُسَدِّقُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ ضَرُورَةُ أَنْهُ مِنْ دِينٍ يَنْبَغِي أَنْ يَصْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّعِ وَالتَّبَعِثِ وَالْجَزَاءِ وَنَظَائِرِهَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وَمَا عَاطَفَ عَلَيْهِ صِفَاتٌ مُخَصَّصَةٌ لَهُمْ وَأَمَّا الْآيَةُ بِشَرْعِهِ أَيْضًا كَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ إِضَافَةُ الصَّلَاةِ إِلَيْهِمْ فَهِيَ صِفَاتٌ مُوضَّحَةٌ أَوْ مَادِحَةٌ لَهُمْ حَسَبَ اعْتِبَارِ مَا ذَكَرَ فِي حِزْنِ الصَّلَاةِ مِنَ الْعَلَقِ مَعَ الْإِيمَانِ أَجْمَالًا أَوْ تَفْصِيلًا كَمَا تَرَى فِي آيَاتِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْخُشُوعِ وَالْتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ أَيْ خَاشِعُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَتَذَلِّلُونَ لَهُ مَزْمُونُونَ أَبْصَارُهُمْ مَسَاجِدُهُمْ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَى بَصَرَهُ ثُمَّ مَسَّجِدَهُ وَأَنَّهُ رَأَى مَصْلَابَ بَيْتِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَوْ خُشِعَ قَلْبُ هَذَا الْخَشَعَتِ جَوَارِحُهُ (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ النَّغْوِ) أَيْ عَمَلِهَا بَعْثُهُمْ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ (مُعْرُضُونَ) أَيْ فِي عَامَّةِ أَوْقَاتِهِمْ كَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ الْأَسْمُ الدَّالُّ عَلَى الْإِسْتِرَافِ دَخَلَ فِي ذَلِكَ أَعْرَاضُهُمْ عَنْهُ حَالُ اسْتِغْفَالِهِمْ بِالصَّلَاةِ دَخُولًا أَوَّلًا وَمَدَارَ أَعْرَاضِهِمْ عَنْهُ مَا فَمِنْ الْحَالَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِغْفَالُ بِالْخُشُوعِ أَوْ بِالزَّكَاةِ كَمَا يُفَسَّلُ فَإِنَّ ذَلِكَ رِجَالُهُمْ أَنْ لَا يَكُونُوا فِي الْغَوْفِ مَازِجُهُمْ عَنْ تَعَاطُفِهِ وَهُوَ أَيْضًا مَنْ أَنْ يَقَالَ لَا يَلْهُونَ مِنْ وَجْهِهِ جَعَلَ الْجَلَّةُ أَسْمِيَةً وَبَنَاءَ الْحَكْمِ عَلَى الْغَيْبِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُ بِالْأَسْمِ وَتَقْدِيمِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ وَاقَامَةِ الْأَعْرَاضِ مَقَامَ التَّوْبَةِ لِلدَّلِيلِ عَلَى تَبَاعُدِهِمْ عَنْهُ وَأَسَاسِ مَبَاشَرَةٍ وَتَسْبِيحًا وَمِيلًا وَحُضُورًا فَإِنْ أَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي عَرْضٍ غَيْرِ عَرْضِهِ (وَالَّذِينَ هُمْ بِإِزْكَارٍ فَاعِلُونَ) وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ بَعْدَ وَصْفِهِمْ بِالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ بَلَّغُوا الْغَايَةَ الْقَاصِيَةَ مِنَ الْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ وَالتَّعَبُّبِ عَنْ الْمُخَرَّمَاتِ وَسُتْرًا مُوجِبَ الْمُرُوءَةِ أَجْتِنَابِهَا وَفَوْضُطِ حَدِيثِ الْأَعْرَاضِ بَيْنَهُمَا لِكُلِّ مَلَابَسَةٍ بِالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مُصَدَّرٌ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ الصَّادِرُ عَنِ الْفَاعِلِ لَا الْحُلْ لِالَّذِي هُوَ مَوْقَعُهُ وَمَعْنَى الْفَعْلِ قَدِمَتْ تَحْقِيقُهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَإِنْ تَفَعَّلُوا وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْعَيْنُ عَلَى تَقْدِيرِ الْمُضَافِ (وَالَّذِينَ هُمْ بِأَفْرَاجِهِمْ حَافِظُونَ) مَعْنَاهُمْ كَوْنُ لَهَا فَلَا اسْتِثْنَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (الْأَعْلَى أَزْوَاجِهِمْ) مِنْ نَبِيِّ الْأَسْمَالِ الَّذِي بَنَى عَنْهُ الْخُطْبَةَ أَيْ لَارِسَلُونَهَا عَلَى أَحَدِ الْأَعْلَى أَزْوَاجِهِمْ وَفِيهِ إِذْنٌ بِأَنْ قَوَّتْهُمْ النَّهْيُ بِدَاعِيَةٍ لَهُمْ إِلَى مَا لَا يَبْغِي وَأَنَّهُمْ حَافِظُونَ لَهَا مِنْ اسْتِغْفَاةٍ مَقْتَضَاهَا وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ كَيْالُ الْعَفَةِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَلَى بَعْضٍ مِنَ وَاسِيَةِ ذَهَبِ الْقُرْآنِ كَافِي قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا كُنَّا عَلَى النَّاسِ أَيْ حَافِظُونَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ الْأَمْنِ أَزْوَاجِهِمْ وَقِيلَ هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ وَقَعَ حَالًا مِنْ شَيْءٍ حَافِظُونَ أَيْ حَافِظُونَ لَهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ الْأَحَالَ كَوْنُهُمْ وَالَّذِينَ أَوْقَرُوا مِنْهُ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَقِيلَ بِمَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ غَيْرُ مَلُومِينَ كَمَا أَنَّهُ قَبْلُ بِلَامُونَ عَلَى كُلِّ مَبَاشَرٍ أَعْلَى مَا أُطْلِقَ لَهُمْ فَانْهَمُ عَنْهُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ

وجعل الحفظ على القصر عليهن ليكون الغنى حافظون فروجهن على الأزواج لاتباعهن ثم يقال غير حافظين
 الاعليم تأكيد على تأكيد تكلف على تكلف (أوما ملكت أيمانهم) أى سرارهم عن غيرهن بما جراه
 لهن لملو كيتن مجرى غير العقلاء ولا نوثنت المنبتة عن القصور وقوله تعالى (فأنهم غير مومنين) تعليل
 لما يقبده الاستثناء من عدم حفظ فروجهن منهن أى فأنهم غير مومنين على عدم حفظها منهن (فإن ابني
 وراء ذلك) الذى ذكر من الحد المتسع وهو أربع من الحرائر وما شاء من الاما (فأولئك هم العادون)
 الكاملون في العدوان المتساهون فيه وليس فيه ما يدل حتماء على تحريم المتعة حسبما نقل عن القاسم بن محمد
 فإنه قال انها ليست زوجة له فوجب أن لا تحل له أما أن البست زوجة له فلا نعم الاثواران بالاجماع ولو كانت
 زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم فوجب أن لا تحل له لقوله تعالى الاعلى
 أزواجهم لأن لهم أن يقولوا انها زوجة له في الجملة وأما أن كل زوجة ترث فهم لا يملونها وأما ما قيل من أنه
 ان أريد لو كانت زوجة حال الحياة لم يفدوا أن أريد بعد الموت فالأزمة ممنوعة فليس له معنى يحصل نعم لعكس
 لكان له وجه (والذين هم لاماناهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق (راعون)
 أى قائمون عليا حافظون لها على وجه اصلاح وقرئ لاماتهم (والذين هم على صلواتهم) المفروضة عليهم
 (يحافظون) يؤمنون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتبكير
 وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير لما أن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفصلهما للايدان بأن كلامهما
 فضيلة مستقلة على حياها لوجوه فرأى في الذكر لرجوعا لهما أن مجموع الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (أولئك)
 اشارة الى المؤمنين باعتبار افعالهم بما ذكر من الصفات واشارها على الاشارة للاشعار باختيارهم بها
 عن غيرهم ونزولهم منزلة المشار اليه حسا ومافيه من معنى البعد للايدان بعلم طيبتهم وبعدهم درجتهم في الفضل
 والشرف أى أولئك المعنويون بالتعوت الجلية المذكورة (هم الوارثون) أى الاحقاء بأن يسموا وراثا
 دون من عداهم ممن ورث رغب الاموال والذخائر وكرائمهما (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
 وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ايهامها بتفصيلا شأنها ورفعها لجلها وهي استعارة لاستحقاقهم
 الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
 قوتوا على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها) أى في الفردوس
 والتأنيث لانه اسم الجنة أو لطبقتها العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روى أنه تعالى في الجنة
 الفردوس ابنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الأذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى وغرس
 فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان (خالدون) لا يخرجون منها أبدا والجملة اتماما لتأنيدهم مقترنة
 لما قبلها وأما ما قد رآه من فاعل يرثون أو مفعوله اذ فيها ذكر كل منهما ومعنى الكلام لا يموتون
 ولا يخرجون منها (ولقد خلقنا الانسان) شروع في بيان مبداء خلق الانسان وتنبه في أطوار الخلقة
 وأدوار الفطرة بيانها اجماليا لبيان حال بعض أفراد السعداء واللام جواب قسم والواشداية وقيل
 عاطفة على ما قبلها والمراد بالانسان الجنس أى وبقائه لقد خلقنا جنس الانسان في ضمن خلق آدم عليه السلام
 خلقا اجماليا حسبما تقتضيه في سورة الحج وغيرها وأما كونه مخلوقا من سلالات جعلت نطقا بعد أذوار
 وأطوار فبعد (من سلالة) السلالة ما سئل من الشيء واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة
 تكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكساسة والسلالة من قبيل الأول فانها
 مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومن في قوله تعالى (من طين) بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة
 لسلالة أى خلقناه من سلالة كائنة من طين ويجوز أن تتعلق بسلالة على أنها بمعنى مساوية فهي ابتدائية
 كالاولى وقيل المراد بالانسان آدم عليه السلام فإنه الذى خلق من صفوة سلت من الطين وقد وقفت على
 التعقيب (ثم جعلناه) أى الجنس باعتبار أفراد المعارية لا دم عليه السلام اوجعلنا نسله على حذف المضاف
 ان أريد بالانسان آدم عليه السلام (نطفة) بأن خلقناه منها وانما جعلنا السلالة نطفة والتدكير تأويل الجوهر
 أو المسلول أو الماء (في قرار) أى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة وقوله تعالى
 (ركنين) وصف لها بصفة ما استقر فيه كما مثل طريق سائر أو بمكاتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وأحرزت

(ثم خلقنا النطفة علقه) أي دما جامدا بأن أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء (خلقنا العلقه مضغة) أي قطعة لحم لا سبابة ولا غبار فيها (خلقنا المضغة) أي غالبها ومغظمها أو كلها (عظاما) بأن ملبناها وجعلناها عموما للبدن على هيئات وأوضاع مخصوصة تنفذها الحكمة (فكسونا العظام) المهيودة (لجأ) من بقية المضغة أو عما أنشأ عليها بقدرتنا مما يصل إليها أي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجوع العظام لاختلافها وقرئ على التوحيد فيهما اكتفاء بالجنس وتوحيد الأول فقط وتوحيد الثاني بحسب

(ثم أنشأناه خلقا آخر) هي صورة البدن والروح والقوى بنفثه فيه أو المجموع وثم لكلال التفاوت بين الخلقين واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لأنه خلق آخر (تبارك الله) فتعالى شأنه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات إلى الاسم الجليل لترتبة المهابة وتداخل الروعة والاشعار بأن ما ذكر من الأفاعيل العجيبة من أحكام الألوهية وللايدان بأن حق كل من سمع ما مضى من آثار قدرته عز وجل لا أولا حظه أن يسارع إلى التسكيم به اجلالا واعظاما لشؤنه تعالى (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة وقيل تعبه لثبائه على أن الإضافة ليست لفظية وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين بقدر أحذف المميز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون فيه في قوله تعالى اذن للذين بقا تون دلالة الصلاة عليه أي أحسن الخالقين خلقا فالحسن للخلق قبل نظيره قوله عليه الصلاة والسلام إذا الله جبل يحب الجبال أي جبل فعله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأنقلب من فوعا فاستكن روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما انتهى عليه الصلاة والسلام إلى قوله خلقا خسار عبد الله إلى النطق به قبل إملائه عليه الصلاة والسلام فقال أكتبه هكذا زلت فشكل عبد الله فقال إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فلوحي بحكمة كافرًا ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما زلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزل يا عمر وكان رضي الله عنه يتعجب بذلك ويقول واقتربني في أربع الصلاة خلف المقام وضرب الحجاب على النذوة وقول لي هن أوليده الله خيرا منك فزل قوله تعالى عسى ربنا أن يطفئ كن أن يبدله الآية والرابع فتبارك الله أحسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا للعادة عمر رضي الله عنه وشقاؤه ابن أبي سرح حسبا قال تعالى بضل به كثيرا وهدى به كثيرا ليقال فقد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك فادح في إعجاز ما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا أقصر السور على أن إعجاز هذه الآية الصكرية منوط بما قبلها كما تعرب عنه الفاء فانها اعتراض تذييلي مقترن بلحنون ما قبله (ثم أنكم بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من الأمور العجيبة حسبا نبئ عنه ما في اسم الإشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والكآل وكونه بذلك ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية (يبينون) لما نزلوا إلى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة التثنية الدالة على الثبوت دون الحدوث الذي يفيد صيغة الفاعل وقد قرئ لما تبينون (ثم أنكم يوم القيامة) أي عند النفثة الثانية (تبعثون) من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم) بيان خلقنا ما يحتاج إليه بقاؤهم اثر بيان خلقتهم أي خلقنا في جهة العلون غير اعتبار فوقيتهم لهم لأن تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم (سبع طرائق) هي السموات السبع سميت بها لأنها طروق بعضها فوق بعض مطابقة التعل فان كل ما فوقه مثله وطريقه ولا تها طرائق الملائكة أو الكواكب فيها مديرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك الخلق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات التي هي من جنسها أو عن الناس (غافلين) مهملين أمرها بل تخلفها عن الزوال والاختلال وتدر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكآل حسبا اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة ووصل إلى ما في الأرض منافعها كما نبئ عنه قوله تعالى (وأترتأمن السماء) هو المطر أو الانهار النازلة من الجنة قبل هي حسة أنهار سيجون نهر الهند وجيخون نهر بلخ وجرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في فنون معاشهم ومن ابتداء متعلقة بأنزلنا وتقدبها على المفعول الصريح لما مر

مرار من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والعدول عن الأضمار لأن الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها جهة العلو (بشدر) بتقدير لا تقي لاستحلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصلحتهم (فاسكا في الأرض) أي جعلناه ثابتاً قاتراً فيها (وإنا على ذهب به) أي أزالته بالافساد أو التصعيد أو التغير بحيث يتعدا استنباطه (لقد أدرون) كما كانوا يدرسون على انزاله وفي تنكير ذهب إيعاء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإبعاد به ولذلك جعل أبلغ من قوله تعالى قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) أي بذلك الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (فواكه كثيرة) تنفع كهيون بها (ومنها) من الجنات (تأكلون) تغذوا وترزقون وتحصلون معاشكم من قوله فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يعود الضميران للنخل والأعناب أي لكم في غراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبره مخذوف دل عليه ما قبله أي وما أنشئ لكم به شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الأشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قبله أي أول شجرة نبت بعد الطوفان وقوله تعالى (تخرج من طور سيناء) وهو جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين ويقال له طور سيناء فاما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف إليها أو المركب منهما علمه كأمري القيس ومنع صرفه على قراءة من كسر السين للتعريف والجهة والتأنيث على تأويل البقعة لالاق لأنه فيعال كدعياس من السناء بالمد وهو الرفع أو بالقصر وهو النور أو المحط بفعل كعلباء من السين إذا لافعل بالالف التانيث بخلاف سيناء فإنه فيعال ككيسان أوفعلاء كعجاء إذا لافعل في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر والجملة صفة للشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع أيضاً فظهرها ولأنه المنشأ الأصلي لها وقوله تعالى (تنبت بالدهن) صفة أخرى للشجرة والماء متعلقة بمحذوف وقع حالها أي تنبت ملتبسة به ويجوز كونها صلة معدية أي تنبت بمعنى تنفثه وتحمله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن وقرئ تنبت من الأفعال وهو أمان من الانبات بمعنى النبات كما في قول زهير

رأيت ذوى الحاجيات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى إذا نبت البقل

أوعلى بتقدير تنبت زيتوناً ملتبسة بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالآول وتقرأ بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان (وصبح للأكين) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنًا يدهن به ويسرج منه وكونه إذا ما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للاستخدام وقرئ وصباغ كدباغ في دغ (وإن لكم في الأنعام لعبرة) بيان للأنعام الفائضة عليهم من جهة الحيوان أثر بيان النعم الواسلة إليهم من جهة الماء والنبات وقد بين أنهم مع كونها في نفسها نعمة يتفجعون بها على وجوده شتى عبرة لا بد من أن يعتبروا بما هو استدلوأ بأحوالها على عظيم قدرة الله عز وجل وسابغ رحته ويشكروه ولا يكفروا وخص هذا بالحيوان لما أن يحمل العبرة فيه أظهر مما في النبات وقوله تعالى (لننقشكم مما في بطونها) تفصيل لما فيها من مواقع العبرة وما في بطونها عبارة عما عن الالبان فمن تبعضية والمراد بالبطون الجوف أو عن العلف الذي يتكون منه اللبن فمن ابتدأ بسمية البطون على حقيقتها وقرئ بفتح النون وبالتاء أي تسقيكم الأنعام (ولكنكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر من أموافها وأشعارها (ومنها تأكلون) فتتفجعون بأعيانها كما تتفجعون بما يحصل منها (وعليها) أي على الأنعام فان الحمل عليها لا يقتضي الحمل على جميع أنواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هي الابل خاصة لأنها هي المحول عليها عندهم والمناسب لذلك فأنهم اسفأوا البر ذوالرمة فمبتدأ بر تحت حذو زماها فالضحية كما في قوله تعالى وبعلوثهن أحقر بردهن (وعلى القلائ تحملون) أي في البر والجسر وفي الجمع بينها وبين ذلك في إيقاع الحمل عليها بمبالغة في تحملها للعمل وهو الداعي إلى تأخير ذكر هذه المنفعة مع كونها من المنافع الحاصلة منها عن ذكر منفعة الكل المتعلقة بعينها (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) شروع في بيان أعمال الأمم السابقة وتركهم النظر والاعتبار فيما عتد

قوله ونشأ أي وقرئ ونشأ الخ وقد
أسقط قراءة موجودة في البياض
على ما بأيدينا من النسخ وهي
تخرج الدهن فلا يرجع اه منحه

(فأوحينا إليه) عند ذلك (أن اصنع الفلک) أن مفسرة لما في الوحي من معنى القول (بأعيننا) ملتبسا
 بحفظنا وكلاهما كان معه عليه السلام منه عز وعلا حفاظا وحراسا يكاونه بأعينهم من التعدي أو من الزيف
 في الصنعة (روحيها) وأمرنا وتعلمنا الصنعة صنعها والفاء في قوله تعالى (فأجابا) أمرنا) لترتيب
 مضمون ما بعده على تمام صنع الفلک والمراد بالأمر العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله
 لا الأمر بالركوب كإقيل وبجيبته كإل اقترابه أو ابتداء ظهوره أي إذا جاء از تمام الفلک عذابنا وقوله تعالى
 (وفار التور) عطف بيان لجي الأمر روى أنه قيل له عليه السلام إذا فار الماء من التور أركب أنت ومن
 معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار إلى نوح عليه السلام فلما بيع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف
 في مكانه فقبل كان في مسجد الكوفة أي في موضعه عن يمين الداخل من باب كندة اليوم وقيل كان في عين
 وردة من الشام وقدمت تفصيله في تفسير سورة هود عليه السلام (فأسلك فيها) أي أدخل فيها يقال سلك فيه
 أي دخل فيه وسلك فيه أي أدخله فيه ومنه قوله تعالى ماسلككم في سقر (من كل) أي من كل أمة
 (زوجين) أي فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى (اثنتين) فانه نص في الفردين دون الجمع
 أو الفريقين وقرئ بالاضافة على أن المفعول اثنتي من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكور وأمة الإناث
 كالجمال والنوق والحسن والرمال وهذا صريح في أن الأمر كان قبل صنعة الفلک وفي سورة هود حتى إذا جاء
 أمرنا وفار التور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه أن يحمل أمانا على أنه حكاية لأمر آخر تعجيزي ورد عند
 فوران التور الذي يطبه الأمر التعليق اعتناء بشأن المأمورية بجزلة العدم جعل كأنه انما حدث عند
 لما كان الأمر التعليق قبل تحقق المعلق به في حق إيجاب المأمورية بجزلة العدم جعل كأنه انما حدث عند
 تحققه فغكى على صورة التحيز وقدمت في تفسير قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم (وأهلك)
 منصوب بفعل معطوف على فأسلك لا بالعطف على زوجين واثنتين على القراءة تن لادائه إلى الاختلال المعنى أي
 وأسلك أهلك والمراد به امرأته ونحوه وتأخير الأمر بإدخالهم عما ذكر من إدخال الأزواج فيها لكونه عربيا
 فيما أمر به من الإدخال فانه يحتاج إلى مراعاة الاعمال منه عليه السلام بل إلى معاونة من أهله وأتباعه
 وأما هم فأنما يدخلون باختيارهم بعد ذلك ولأن في المؤخر ضرب تفصيل يذكر الاستثناء وغيره فتقدمه يؤدى
 إلى الاختلال بضاو أطراف النظم الكريم (الامن سبق عليه القول منهم) أي القول بإهلاك الكفرة
 وانما يجى بعلى لكون السابق ضاررا كما جى باللام في قوله تعالى إن الذين سمعتم منهم الحسنى لكونه نافعا
 (ولتخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لاجتماعهم (انهم مقرقون) لتعليل للتهى أو لما يفي عنه من عدم قبول الدعاء
 أي أنهم مفضى عليهم بالاغرائى لاجتماعهم بالاشراك والوساوس المعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع
 فيه كلف لا وقد أمر بالجد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك) أي من
 أهلك وأسيأعك (على الفلک قتل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) على طريقة قوله تعالى فقطع
 دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (ولرب أنزلنى) في السفينة أو منها (منزلا مباركا) أي
 أنزلا وموضع أنزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا أي موضع نزول (وأنت خير المأزبين) أمر عليه
 السلام بأن يشفع دعاءه بما يطالبه من ثنائه عز وجل توسلا به إلى الاجابة وإفراده عليه السلام بالأمر مع شركة
 الكل في الاستموات والنجاة لاظهار فضله عليه السلام والاشعار بأن في دعائه وثنائه مندوحة عما دعاه
 (أن في ذلك) الذى ذكر مما فعل به عليه السلام وبقومه (الآيات) جليلة يستدل بها أولوا البصائر ويعتبر
 بها ذوو الاعتبار (وان كالمبتلين) ان مخففة من إن واللام فارقة بينها وبين النافية وضير الشأن محذوف
 أي وإن الشأن كما صيبن قوم نوح بيلا عظيم وعقاب شديد وأختبرين بهذه الآيات عبادنا النظر من يعتبر
 ويتذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعد أهلاكهم
 (قرنا آخرين) هم عاد وسجبار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه أكثر المفسرين وهو الموافق لما هو
 المذهب في سائر السور الكريمة من إيراد قصتهم ان قصة قوم نوح وقيل هم نود (فأرسلنا فيهم) جعلوا
 موضعا للإرسال كما في قوله تعالى كذلك أرسلنا في نوء ونحوه لا غاية كما في مثل قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى
 قومه للالذ أن من أول الأمر بأن من أرسل إليهم لم يأثمهم من غير مكالمهم بل أنشأنا فيهم أظهرهم كإيتيائه

قوله تعالى (رسولنا منهم) أى من جملتهم نسباً فانهم ما عليهم السلام كانوا منهم وأن قوله تعالى (أن اعبدوا الله) مفسرة لا رسولنا التضمنه معنى القول أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى (ما لكم من الله غير) تعليل للعبادة المأمور بها أولاً مرجعها أو لوجوب الامتنال به (أفلا تتقون) أى عذابه الذى يستدعيه ما أنتم عليه من الشرك والمعاصي والكلام فى العطف كالذى مر فى قصة نوح عليه السلام (وقال الملا من قومه) حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذى ينطق به حكاية إرسال الرسول بطريق العطف على أن المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجمالاً لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاوراة والمقارلة تفصيلاً حتى يحكى بطريق الاستئناف الجنى على السؤال كما ينبئ عنه ماسياً فى من حكاية سائر الامم أى وقال الاشراف من قومه (الذين كفروا) فى محل الرفع على أنه صفة للملا وصفوا بذلك ذمّاً لهم وتنبيهاً على غايرهم فى الكفر وتأخيرهم عن قومه لعطف قوله تعالى (وكذبوا بآياتنا) وما عطف عليه على الصلة الاولى أى كذبوا بآياتنا ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وأبعدهم الى الحياة الثانية بالبعث (وأترفاهم) ونعمناهم (فى الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أى قالوا الاعقابهم مضلين لهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أى فى الصفات والاحوال واشارتم لثباتكم على مثلنا للبعث فى يومين أمره عليه السلام وتوحيته (يا كل مما تاتوا بكون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمثالة وما خبر به والعاذ الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع الجواز لالة ما قبله عليه (ولئن اطعتم بشراً مثلكم) أى فيأخذكم من الاحوال والصفات أى ان امتثلتم بأوامره (انكم اذا) أى على تقدير الاتباع (لنحاسرون) عقولكم ومغيبونون فى آرائكم حيث اذلالتم أنفسكم انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسراناً دون عبادة الاصنام التى لا خسران وراءها فانهم الله أى يؤفكون وإذا واقع بين اسم ان وخبرها تائلاً ككيدهم فى الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قبل ان الشرطية المصدر باللام الموطئة أى وبالله لئن اطعتم بشراً مثلكم انكم اذ لنحاسرون (أبعدكم) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع ما يدعوه الى الايمان به واستبعاده (انكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بينهما من مات يموت (وكنتم تراباً وعظاماً) فخره من حجة عن اللعوم والاعصاب أى كان بعض أجزائكم من اللحم ونظائره تراباً وبعضها عظماً وتقدير التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدماً وكم تراباً صرفاً ومتأخراً وكم عظماً وقوله تعالى (انكم تأكيداً للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله تعالى (مخرجون) أى من القبور أو حياً كما كنتم وقيل أنكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبره على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن أنكم وقيل رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم أوقعت الجملة الشرطية خبراً عن أنكم والذى تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقرئ ابعدكم اذا متم الخ (هيئات هيئات) تكرير لتأكيد البعد أى بعد الوقوع أو الهمة (لما تواعدون) وقيل اللام لبيان المستبعد ما هو كافي هيئت لك كأنهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد قيل لما هذا الاستبعاد فقيل لما تواعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما تواعدون وقرئ بالفتح منوال التذكير وبالضمة منوال نداء على انه جمع هبة وغير ممنون تشبيه ما يقبل وبالسكسرة على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقت وابدال التاء هاء (ان هي الاحياء الدنيا) أسسه ان الحياة الاحياء ثاقبة الضمير مقام الاولى دلالة الثانية عليها حذراً من التكرار واشعاراً باغتمامها عن التصريح كافي هي النفس تحصل ما حلت وهى العرب تقول ما شئت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافذة بمنزلة الانافية للجنس وقوله تعالى (تموت ونحى) جملة مفسرة لما ادعوه من أن الحياة هي الحياة الدنيا أى يموت بعضها ويولد بعض الى انقراض العصر (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (أن هو) أى ما هو (الارجل افرى على الله كذباً) فيما يدعيه من إرساله وفيما بعدنا من أن الله جعلنا (وما نحن بمؤمنين) بمصدقين فيما يقوله (قال) أى هو عليه السلام عندنا من ايمانهم بعد ما سلك في دعوتهم كل مسلك منصرفاً الى الله عز وجل (رب انصرني) عليهم واتقهم لي منهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى

قوله خبرية أى موصولة

وأصراهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة القبول (عما قيل) أى عن زمان قليل وما مزيدة بين الحسار والجور لتأكيده معنى القلة كما زيدت في قوله تعالى فبما رجعت من الله أو نكرته موصوفة أى عن شئ قليل (ليصحب نادهين) على ما فعلوه من التكذيب وذلك عندهم ما يفتهم للعذاب (فأخذتهم الصيحة) لعلمهم حين أصابهم الرمح العقيم أصبوا في تناعيفها بصيحة هائلة أيضا وقد روى أن شاذان بن عاد حين أتم بناء ارم سار إليها بأهلها فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقبل الصيحة نفس العذاب والموت وقبل هي العذاب المصطل قال فأنزلهم

صاح الزمان بأل برك صيحة * خروا لشدة نهيها على الأذقان

(بالحق) متعلق بالأخذ أى بالامر الثابت الذى لا دافع له أو بالعدل من الله تعالى أو بالوعد الصدق (فجعلناهم غناء) أى كفاء السبل وهو جليل (فبعد القوم الظالمين) اخبار أودعاء وبعد من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبا والمعنى بعد وبعدها أى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم) أى بعد هلاكهم (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط وشعب عليهم السلام وغيرهم (ما سبق من أمة أجلها) أى ما تقدم أمة من الأمم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم أى ما تملك أمة قبل مجيئها (وما يستأخرون) ذلك الاجل بساعة وقوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا) عطف على أنشأنا لكن لا على معنى أن إرسالهم متراخ عن انشاء القرون المذكرة جميعا بل على معنى أن إرسال كل رسول متأخر عن انشاء قرون مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل قبل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد أرسلنا إلى كل قرن منهم رسولا خاصا به والفصل بين المعطوفين بالجله المعترضة الناطقة بعدم تقدم الأمم أجلها المضروب لهلاكهم بالمسارعة إلى بيان هلاكهم على وجه الجمالى (تترى) أى متواترين واحدا بعد واحدا من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كما في تولج ويتقوا والالف للتأنيث باعتبار أن الرسل جماعة وقرئ بالتثنية على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا وقوله تعالى (كلما جاء أمة رسولها) كذبوه استئناف مبين لمجيئ كل رسول لأمته ولما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجيئ اما التبليغ واما حقيقة المجيئ للأيذان بأنهم كذبوه في أول الملاقاة واطافة الرسول إلى الائتماع إضافة لكلهم فيما سبق إلى نون العظمة لتحقيق أن كل رسول جاء أمته الخاصة به لأن كلهم جاءوا كل الأمم والأشعار بكامل شعائهم وضلالهم حيث كذب كل واحدة منهم رسولها المعين لها وقيل لأن الإرسال لا ينفك بالمرسل والمجيئ بالمرسل المهم (فأنبعنا بعضهم بعضا) في الهلاك حسبما تبع بعضهم بعضا في مباشرة أسبابه التي هي الكفر والتكذيب وسائر المعاصي (وجعلناهم أحياد) لم يبق منهم إلا حكايات يعتبر بها المعتبرون وهو اسم جمع للحدث اوجع احداثه وهي ما يتحدث به تالها كما يجب جمع عجوبة وهي ما ينبغي منه أى جعلناهم أحداث يتحدث بها تالها ونجما (بعد القوم لا يؤمنون) اقتصر ههنا على وصفهم بعدم الايمان حسبما اقتصر على حكاية تكذيبهم اجمالا وأما القرون الأولون فثبت نقل عنهم ما مر من الغلو وتجاوز الحد في الكفر والعدوان وصفوا

بالظلم (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) هي الآيات التسع من البدو والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساع لعدو فلقي العر منها اذ المراد هي الآيات التي كذبوها واستكبروا عنها (وسلطان مبین) أى حجة واضحة ملزمة للنصم وهي اما العصا وافراده بالكرع اندراجها في الآيات لما أشبهتم آياته عليه الصلاة والسلام واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من اقتلاع افعنانا وتلقها لما أفكته الحصرة حسبما حصل في تفسير سورة طه وأما التعرض لانتلاق البحر وانفجار العيون من البحر بضرها وحراسها وصبر رعاها شائعة وشجرة خضراء ممتدة ودلوا ورشاء وغير ذلك مما ظهروا منها من قبل ومن بعد في غير مشهد فرعون وقومه فقير لما تقتضى المقام واما نقص الآيات كقولهم إلى المثل القوم وابن الهمام الخ عبر عنها بذلك على طريقة العطف تنبيه على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغارهما منزلة التغار الذاتي (الفرعون وملأه) أى أشرف قومه خصوصا بالذكر لأن إرسال بنى اسرائيل منوط بأمرهم لا بآراء أعقابهم (فاستكبروا) عن الانقياد وتمردوا (وكانوا قوما عاين) متكبرين متفردين (فقالوا) عطف على استكبروا وما يبيها اعتراض مقترن بالاستكبار أى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد

قوله من البدلج هكذا في النسخ
التي أبدينا لم يذكر منها الاثمانية
وتقدم في الاسراء أنه عدها تسعة
حيث قال عند قوله تعالى ولقد
آتيناموسى تسع آيات بينات
وهي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والموتان
والسنون ونقص الثمرات اه
فلجتر

أى قالوا فيما بينهم بطريق المناجعة (أنؤمن لبشرين مثلنا) شئ البشر لانه يطلق على الواحد كقوله تعالى
بشر اسوياً كما يطلق على الجمع كما في قوله تعالى فأتا مرتين من البشر أحدا ولم يشأ مثل نظرنا الى كونه في حكم
المصدر وهذه القصص كآثر تدل على أن مدار شبه المنكرين للنسبة قياس حال الانبياء على أحوالهم
بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية وتباين طبقات أفرادها في مراتب الكمال ومهاوى النقصان
بحيث يكون بعضها في أعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقةون لصفاء
جواهرهم بكلا العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب وبلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح
الخلق عن التبتل الى جناب الحق وبعضها في أسفل سافلين كالولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم أضل سبيلا
(وقومهم) يعنون بنى اسرائيل (لأننا عابدون) أى خادمون متقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك
التعريض بأنهم اعلمهم بالصلاة والسلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشرية
والالام في النامعلقة بعبادون قدمت عليه رعاية للقواصل والجملة حال من فاعل نؤمن مؤكدة لا تكار لا يجان
لهماء بناء على زعمهم الفاسد المؤسس على قياس الرئاسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدائرة على التقدم
في نيل الحظوظ الدنيوية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لو انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بأن مناط الاصطفاة للرسالة هو السبق في حيازة ما ذكر
من النعوت العلية وحرار الملوكات السنية جبهة واكتسابا (فكذبوهما) أى ففخوا على تكذيبهما وأصروا
واستكبروا واستكبرا (فكانوا من المهلكين) بالفرق في بحر قازم (ولقد آتينا) أى بعد اهلا كههم
وانجيا بنى اسرائيل من ملكهم (موسى الكتاب) أى التوراة وحيث كان آيتاؤه عليه الصلاة والسلام اياها
لارشاد قومه الى الحق كما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كأنهم أوتوها فقبل (لعلهم يمتدنون) أى الى طريق
الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام وقيل أريد آيتنا قوم موسى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه
مقامه كما في قوله تعالى على خوف من فرعون وملأه من أى من آل فرعون وملأه من ولائهم ولا سبل الى عود الضمير
الى فرعون وقومه لظهور أن التوراة انما نزلت بعد اغراقهم لبنى اسرائيل وأما الاستشهاد على ذلك بقوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى إنما لا سبل اليه ضرورة أن ليس المراد بالقرون
الاولى ما تناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كتقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط
كما سيأتى في سورة القصص (وبجعلنا ابن مريم وأمه آية) وآية آية دالة على عظيم قدرتنا بولادته منها
من غير ميس بشر فالآية أمر واحد نسب اليها أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد فظهرت منه معجزات
جدة وآيته بأنه أولاده من غير ميس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير عنها بما ذكر من العناوين
وهما كونه عليه الصلاة والسلام ابنها وكونها أمه عليه الصلاة والسلام للإيدان من أول الامر بمجيشة
كونهما آية فإن نسبتبه عليه الصلاة والسلام اليها مع أن النسب الى الآباء دالة على أن لأب له أى جعلنا
ابن مريم وحدها من غير أن يكون له أب وأمته التي ولدته خاصة من غير مشاركة الآب آية وتشديده عليه الصلاة
والسلام لاصلته فيباز كرم كونه آية كما أن تقدير أمه في قوله تعالى وجعلناها ربتها آية للعالمين لاصلتها
فما نسب اليها من الاحسان والتفخ (وأوتيناها الى روية) أى أرض مريم تفعه قبل هيا ابناء أرض بيت
القدس فانهما مريم تفعه وانما كبد الارض وأقرب الارض الى السماء بمثابة عشرة ميعالى ما يروى عن كعب
وقيل دمشق وغرطها وقيل فلسطين والرملة وقبل مصر فأنقراها على الربا وقرئ بكسر الراء وضمتها
وبإوة بالكسر والضم (ذات قرار) مستقر من أرض منبسطة سهله يستقر عليها ساسا كنوها وقيل
ذات ثمار وزروع لاجلها يستقر فيها ساسا كنوها (ومعين) أى وما معين ظاهر جار فاعل من معن الماء اجرى
وأصله الابعاد في المشى أو من الماعون وهو النفع لانه نفع أو مفعول من عانه اذا أدركه بالعين فانه لظهوره
يدرك بالعين وصف ماؤها بذلك للإيدان به كونه جامعاً لقنوت المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من
الحيوان والنبات بغير كلفة والتزعم بظن الموقن (بأمر الرسل كلوا من الطيبات) حكاية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على وجه الاجمال الماخوطة به كل رسول في عصره حتى مبعث حكاية ايواء عيسى عليه السلام
وأتمه الى الروية ايذانا بأن ترتيب مبادئ النعم ليسكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع

قديم جرى عليه جميع الرسل عليه السلام ووصوا به أي وقتنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فغير
عن ثلاث الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا لا يبحر وفيه من الدلالة على بطلان
ما عليه الرهانة من رفض الطيبات مالا يجني . وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وأتمه عند انبؤائهما
الى الربوة ليقندا بالرسول في تناول مازقا . وقيل نداء وخطابه والجمع لتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة
والسدتي والكاسي . رحمه الله تعالى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على دأب العرب
في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع . وفيه اناية لفضله وقيامه مقام الكل في حماسة كالاتهم والطيبات ما يستطاب
ويستلذ من مباحات المأكول والفواكه حسبما ينبغي عنه سياق النظم الكريم فالامر للترفيه (واعملوا صالحا)
أي علا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (انني بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة
(عليهم) فأجازيكم عليه (وان هذه) استئناف داخل فيما خرط به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور
مسوق لبيان أن هذه الاسلام والتوحيد بما أمر به كافة الرسل عليهم السلام والامم وانما أشير اليها بهذه
اللتبسية على كمال ظهور أمرها في الصحة والسادات وانظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة (استنكم)
أي مثلكم وشريعتكم أيها الرسل (أمة واحدة) أي ملة وشريعة متحدة في اصول الشرائع التي لا تتبدل
يتبدل الاعصار . وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الايمان والتوحيد في العبادات (وانار بكم) من غير ان يكون لي شريك في الربوية . وضريح الخطاب فيه
وفي قوله تعالى (فاتقون) أي في حق العصا والخالف بالاخلال به واجب ما ذكر من اختصاص الربوية في
لرسل والامم جميعا على أن الامر في حق الرسل للتبشير والالهاب وفي حق الامم للتحذير والايجاب والفاء
لترتيب الامر أو وجوب الاشتغال به على ما قبله من اختصاص الربوية به تعالى واتحاد الامة فان كلامهما
موجب للاتقاء حتما . وقرئ وأن هذه يفتح الهمزة على حذف اللام أي ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وانار بكم
فاتقون أي ان تتقوا فاتقون كما سر في قوله تعالى واني فارهبون . وقيل على العطف على ما أي اني اعلم
بان أمتكم أمة الخ . وقيل على حذف فعل عامل فيه أي واعلموا أن هذه أمتكم الخ . وقرئ وان هذه على
انها مختلفة من ان (فاعة اعلمهم) حكاية لما ظهر من أمم الرسل بعدهم من مخالفة الامر وشق العصا
والفهم لما دل عليه الامة من أربابها ولها على التفسيرين والفاء لترتيب عصائهم على الامر زيادة تنقيح
حالمهم أي قطعوا أمر دينهم مع اتحاد وجعلوه قطعا متفرقة وأدانا مختلفة (بينهم زبرا) أي قطعوا جمع
زبور بمعنى الفرقة وبؤيده قراءة زبرا يفتح الباء جمع زبرة وهو حال من أمرهم أومن واو قطعوا أو ومفعول
ثان له فانه متعين لمعنى جعلوا وقيل كتب فيكون مفعولا ثانيا أو حال من أمرهم على تقدير المضاف أي
مثل زبر . وقرئ بتخفيف الباء كرسول في رسل (كل حزب) من أولئك المتخزين (بما لديهم) من الدين الذي
اختراره (فرحون) محبون معتقدون أنه الحق (فذرهم في غمرهم) شبه ما هم فيه من الجهل بالما
الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها لا يعون بها . وقرئ غمراتهم وانظاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والفاء لترتيب الامر بالترك على ما قبله من كونهم فرحين بما لديهم فان انهما كهم فيما هم فيه واصرارهم عليه
من مخايل كونهم مطبوعا على قلوبهم أي اثرهم على حالهم (حتى حين) هو حين قتلهم او موتهم على الكفر
أو عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن
الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخير . وفي التذكير والاجام مالا يجني من التهور (أي يحسبون انهم قد هم به)
أي نعطيههم اياه ونجعل له مدد اللهم تمام وصلة . وقوله تعالى (من مال وبين) بيان لها وتقديم المال
على البنين مع كونهم أعز منه قدم وجهه في سورة الكهف لاختبر لان انما الظاهر قوله تعالى (تسارع لهم
في الخيرات) على حذف الراجع الى الاسم أي يحسبون أن الذي غدهم به من المال والبنين تسارع به لهم
فيما به خيرهم وكرامهم على أن الهمزة لانكار الواقع واستتباعه . وقوله تعالى (بل لا يشعرون)
عطف على مقدّر ينصب عليه الكلام أي كلالته على ذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلا . البها نام لا فطنة
لهم ولا شعور لبثا تملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستخبر رالي زيادة الامم ومحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات . وقرئ يغدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحفل أن يكون فيها

فهم المذنب وقرئ يسارع مبنيا للمفعول (أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) استئناف مسوق لبیان من له المسارعة في الخيرات اثر اقاط الكفار عنها وابطال حسبانهم الكاذب أى من خوف عذابه حذرون (والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمترلة يؤمنون) بتصدق مدلولها (والذين هم برهم لا يشركون) شر كجلبا ولا خفيا ولذلك أخر عن الايمان بالآيات والتعرض لعنوان الربوبية في المواقع الثلاثة للشعار بعليتها الاشفاق والايمان وعدم الاشراك (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما آتوا أى يفعلون ما فعلوه من الطاعات وأما ما كان نصيصة الماضي في الصلة الشانبة للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستقرار (وقلوهم وجلة) حال من فاعل يؤتون أو يأتون أى يؤتون ما آتوه أو يفعلون من العبادات ما فعلوه والحال أن قلوبهم خائفة أشد الخوف (أنهم إلى ربهم راجعون) أى من أن رجوعهم اليه عز وجل على أن مناط الوجل أن لا يقبل منهم ذلك وأن لا يقع على الوجه الاثنى فيواخذوا به حينئذ لا يجزى رجوعهم اليه تعالى وقيل لأن مرجعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في جيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كثر الموصول اذ انا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة في حياها وتزبلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها (ولكن) اشارة اليهم باعتبار انصافهم بها وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم في الفضل أى أولئك المتعوتقون بما فصل من العتوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون في الخيرات) أى في نيل الخيرات التي من جعلها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى وآتيناها أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين فقد أثبت لهم ما نفي عن أعدادهم خلافا لغير الاسلوب حيث لم يقل أولئك يسارع لهم في الخيرات بل أسند المسارعة اليهم ايماء الى كمال استحقاقهم لنيل الخيرات بحسب ان أعمالهم وشاركته في كل كلمة الى الايدان بأنهم متقبلون في فنون الخيرات لا أنهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآخرة (وهم لها سابقون) أى اياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أى شالونها قبل الآخرة حيث عملت لهم في الدنيا وقبل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أو لاجلها سابقون الناس والأول هو الاولى (ولانكف نفسا لاوسعها) بجهة مستأنفة سبقت للتخريض على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدى الى نيل الخيرات بيان سهولته وسكونه غير خارج عن حد الوسع والطاقة أى عادت شاجارية على أن لا تكلف نفسا من النفوس الاما في وسعها على أن المراد استمرار النفي بمعونة المقام لاننى الاستمرار كما مر مرارا وأولترخص فيها وقاصر عن درجة أعمال أولئك الصالحين ببيان أنه تعالى لا يكلف عباده الاما في وسعهم فان لم يبلغوا في فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم بعد أن يذلوا طاعتهم ويستغفروا وسعهم أقال مقائل من لم يستطع القيام لنيل قاعد او من لم يستطع القعود فليوم ايماء وقوله تعالى (ولابد لنا كتاب) الخ تسمية لما قبله ببيان أحوال ما كفوم من الاعمال وأحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب والعقاب والمراد بالكتاب صحايف الاعمال التي يقرئها عند الحساب حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (ينطق بالحق) كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أى عندنا كتاب قد أثبت فيه الأعمال كل احدى على ما هي عليه أو أعمال السابقين والمقتصدین جميعا لأنه أثبت فيه أعمال الاولين وأهل الأعمال الآخرة نفيهم قطع معذرتهم أيضا وقوله بالحق متعلق ينطق أى يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتا ووصفا وبينه للناظر كما بينه النطق ويظهره للسامع فيظهره تلك جلال أعمالهم ودقاتها ويرتب عليها أجرها ان خيرا غير وان شرفا شرف وقوله تعالى (وهم لا ينظرون) بيان لفضله تعالى وعذله في الجزاء اثر بيان لطفه في التكليف وكتب الاعمال أى لا ينظرون في الجزاء بنقص ثواب أو بزيادة عذاب بل يجوزون بقدر أعمالهم التي كانوا فطقت بها صحايفها بالحق وقد جوز أن يكون تقرير الما قبله من التكليف وكتب الاعمال

أى لا يظلمون بتكليف ما ليس في وسعهم ولا بعدم كتب بعض أعمالهم التي من جلتها أعمال المتقصدين بناء على قصورهم عن درجة أعمال السابقين بل يكتب كل منها على مقاديرها ويطبقها والتعبير عما ذكر من الأمور بالظلم مع أن شيائهم ليس بظلم على ما تقرر من أن الأعمال الصالحة لا توجب أصل الذواب فضلا عن إيجاب مرتبة معينة منه حتى تعد الأمانة بمادونها انقضا وكذلك الأعمال السيئة لا توجب درجة معينة من العذاب حتى بعد التعذيب بما فوق زيادة وكذا التكليف ما في الوسع وكتب الأعمال ليسا مما يجب عليه سبحانه حتى يعتذر كما هو الظاهر الكمال تنزيهه ساحة السبحان عنها بتصورها بصورة ما يستحيل صدور عنه تعالى ونسبها باسمه وقوله تعالى (بل قل لهم في غمرة من هذا) ضرب عاقله والضحية للكفرة لالكل كما قبله أى بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي بين في القرآن من أن لديه تعالى كتابا ينطق بالحق و يظهر لهم أعمالهم السيئة على رؤس الأشهاد فيمضون بها كما ينفي عنه ما سأل من قوله تعالى قد كانت آياتي تتلى عليكم الخ وقيل مما عليه أولئك الموصوفون بالأعمال الصالحة (ولهم أعمال) سيئة كثيرة (من دون ذلك) الذي ذكر من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكره في فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جلتها ما سأل من طعنهم في القرآن حسبا ينفي عنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا ثم يجرون وقيل مخطفة لما وصف به المؤمنون من الأعمال الصالحة المذكورة وفيه أنه لا منية في وصف أعمالهم الخبيثة بالمخطفة للأعمال الحسنة للمؤمنين وقيل مخطفة عما هم عليه من الشر ولا يخفى بعده لعدم جريان ذكره (هم لها عاقلون) مستترون عليها معتادون فعلها ضارون بها لا يكادون يبرحونها (حتى إذا أخذنا مترقيهم) أى متعصبيهم وهم الذين أمدهم الله تعالى بما ذكر من المال والبنين وحتى مع كونها غاية لأعمالهم المذكورة مبدأ لما بعدهما من مضنون الشرطية أى لا يزالون يعملون أعمالهم إلى حيث إذا أخذنا رؤساءهم (بالعذاب) قيل هو القتل والاسير يوم بدر وقيل هو الجوع الذي أصابهم حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسئ يوسف فتعطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة والاولاد والحق أنه العذاب الآخرى اذ هو الذي يفاجئون عنده الجوارح فيجربون بالردة والانقطاع عن النصر وأما عذاب يوم بدر فلو جعله عنده جوارح سبعا نبي عنه قوله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لهم وما يتنصرون فان المراد بهذا العذاب ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسرحا وأما عذاب الجوع فان أاسفيان وإن تضرع فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالانقطاع حيث روى أنه عليه الصلاة والسلام قد دعا بكشفه فكشف عنهم ذلك (إذا هم يجأرون) أى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة من الله عز وجل كقوله تعالى قاله تجأرون وهو جواب الشرط وتخصيص مترقيهم بما ذكر من الأخذ بالعذاب ومنها جأء الجوار مع عموم لغیرهم أيضا لغاية طهور انعكاس حالهم وانعكاس أمرهم وكون ذلك أشق عليهم ولا نهم مع كونهم متقنين محبين بحماية غيرهم من المنعة والحشم حين لقوا ما لقوا من الحالة الفظيعة فلا ن يلقاها من عذابهم من الحياة والخدم أولى وأقدم (لا تجأروا اليوم) على اضمار القول مسوقا لردهم وتوبيخهم واقناطهم مما علقوا به أطماعهم الفارغة من الأغاة والأعانة من جهته تعالى وتخصيص اليوم بالذ كر لنوبه والأيذان بتفويتهم وقت الجوار وقد جوز كونه جواب الشرط وأنت خبر بأن المقصود الأصلي في الجملة الشرطية هو الجواب فيؤدي ذلك إلى أن يكون مفاعلتهم إلى الجوار غير مقصود أصلي - وقوله تعالى (انكم منا لاتصرون) تعليل للنهي عن الجوار ببيان عدم أفادته ونفعه أى لا يلحقكم من جهتنا نصره تنجيكم مما دهمكم وقيل لاتصرون ولاتمتعون منا ولا يساعده سباق النظم الكريم لأن جوارهم ليس إلى غيرته تعالى حتى يرد عليهم بعدم منصوب ربه من قبله ولا يسبقه فان قوله تعالى (قد كانت آياتي تتلى عليكم) الخ صريح في أنه تعليل لما ذكرنا من عدم حقوق النصر من جهته تعالى بسبب كفرهم بالآيات ولو كان النصر المنقضى متوهم من الغير لعل بهزءه وذله وبعزة الله تعالى وقوته أى قد كانت آياتي تتلى عليكم في الدنيا (فكنتم على اعتابكم تنكبون) أى تعرضون عن سماعها أشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فقهري (مستكبرين به) أى بالبيت الحرام وبالحرم والاضمار قبل الذ كر لاشتهار استكبارهم واقتضارهم

بأنهم خداهم وقوامه أو يكافي الذي عبر عنه بآياتي على نفعين الاستبكار بمعنى التكذيب أولاً واستبكارهم على المسلمين قد حدث بسبب استماعه ويجوز أن تتعلق الباء بقوله تعالى (سأمر) أى سيمرون بذكر القرآن وبالظن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عادة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمرًا وشعرًا والسامر كل ما نثر في الإطلاق على الجمع وقيل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل وقرئ سمرًا وسمرًا وأن تتعلق بقوله تعالى (تجبرون) من المهجر بالفتح بمعنى الهذيان والثرى أى تزدون في شأن القرآن أو تتركوه أو من المهجر بالضم وهو الفحش وبؤيده قراءة تجبرون من أجهج من منطقة إذا فحش فيه وقرئ تجبرون من هجر الذى هو مبالغة في هجر إذا هذى (أفهم بدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستباحته والفاء العطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى أفعلا ما فعلوا من التكوص والاستبكار والمهجر فلم تدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من إعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا في شأنه من القبايح وأم في قوله تعالى (ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) منقطعة وما فهم من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الوقوع لانكار الواقع أى بل أجاهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبدعوه واستبدعوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعنى أن مجيئ الكتب من جهته تعالى الى الرسل عليهم السلام سنة قديمة له تعالى لا يكاد ينسى انكاره وأن مجيئ القرآن على طريقته فأن ينكرونه وقيل أجاهم من الامن من عذابه تعالى ما لم يأت آباءهم الأولين كاسماعيل عليه السلام وأعقابه من عدنان وقحطان ومضر وبيعة وقس والحارث بن كعب وأسدي بن خزيمه بن مرة بن وبعص بن أذ فأمناؤه تعالى وبكتبه ورسله وأطاعوه (أم لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع أيضا أى بل لم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير ذلك مما حازهم من الكلمات اللائقة بالانبياء عليهم السلام (فهم له منكرون) أى جاحدون بنبوته بخودهم بهامرتب على عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ومن ضرورة انتفاء المبنى بطلان ما بنى عليه أى فهم غير عارفين له عليه السلام فهو أنا كد لما قبله (أم يقولون به جنه) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع كالاولى أى بل يقولون به جنه أى جنون مع أنه أريج الناس عقلا وأثمنهم ذهنا وأثمنهم رأيا وأوفرهم رزاة ولقد روى في هذه التوبيخات الاربعة التى اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان به عليه السلام الترقى من الادنى الى الاعلى حيث وجوا أو لا بعد التدبر وذلك يتحقق مع كون القول غير متعرض له بوجه من الوجوه ثم وجوا بشئ لو انصف به القول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم وجوا بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من عدم معرفتهم به عليه الصلاة والسلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخير ولا شر ثم بما كان فيه عليه الصلاة والسلام ذلك لقدح في رسالته عليه الصلاة والسلام (بل جاءهم بالحق) اضراب عما يدل عليه ما سبق أى ليس الامر كما زعموا في حق القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام بل جاءهم عليه الصلاة والسلام بالحق أى الصدق الثابت الذى لا يحد عنه أصلا ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (واكرههم للحق) من حيث هو حق أى حق كان لالهذا الحق فقط كما ينشأ عنه الاظهار في موقع الاشتمار (كاهرون) لما في جيلتهم من الزيف والاشغاف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلى وذاعوا عن الطريق الانهيج وتخصصوا كثرهم بهذا الوصف لا يقتضى الاعداد كراهة الباقي لكل حق من الحقوق وذلك لان شافى كراهتهم لهذا الحق المين فتأمل وقيل تقييد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه وأقله فتنه وعدم تفكره لانكر اهتة الحق وأنت خبير بأن التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع انصاف الكل على الكفر به بما لا يساعده انتقام أصلا (ولو اتبع الحق أهواءهم) استئناف مسوق لبيان أن أهواءهم الزائفة التى ما كرهوا الحق الاعداد موافقة اياها مقتضية للطائفة أى لو كان ما كرهوه من الحق الذى من جلته ما جاء به عليه السلام موافقا لأهوائهم الباطلة (لفسد السموات والارض ومن فيهن) ونجرت عن الصلاح والانظام بالكلية لان مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من تنويه شأن الحق والتنبية على سمو مكانه

مالايحي وأما ما قيل لو اتسع الحق الذي جاء به عليه السلام أهواءهم وانقلب شرك الجاهل الله تعالى بالقيامه ولا هلك العالم ولم يؤخر نفسه أنه لا يلائم فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع الهتان لانسب المقام وأما ما قيل لو اتسع الحق أهواءهم لنخرج عن الألوهية فما لا احتمال له أصلا (بل أتيانهم بذكرهم) انتقال من تشنعهم بكراهة الحق الذي به يقوم العالم الى تشنعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة في نفسه خيرا والمراد بالذكر القرآن الذي هو غفرهم وشرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وأنه لا كرم لك ولقومك أي بل أتيانهم بغفرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم أن يقبلوا عليه كمال اقبال (فيهم) بما فعلوه من النكوص (عن ذكرهم) أي غفرهم وشرفهم خاصة (معصون) لاعتذارهم بذلك بما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع الضمير مزيد تشنيع لهم وتفرع والفاء لترتيب ما بعدهما من اعراضهم عن ذكرهم على ما قبلها من اتيانهم ذكرهم لا لترتيب الاعراض على الاتيان مطلقا فان المستتبع لكون اعراضهم اعراضا عن ذكرهم هو اتيانهم ذكرهم لا الاتيان مطلقا وفي اسناد الانبياء بالذكر ان نون العظمة ودم اسنادها الى شيعته عليه الصلاة والسلام تنويه لشأن النبي عليه الصلاة والسلام وتنبه على كونه بمنزلة عظيمة منه عز وجل وفي اراد القرآن الكريم عند نسبته اليه عليه السلام بعنوان الحقة وعند نسبته اليه تعالى بعنوان الذكر من التكنة السرية والحكمة العبقريه ما لا يحنى فان التصريح بحقيقته المستترة لحقيقته من جاء به هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله المبطلون في شأنه وأما التشريف فاما لما يليق به تعالى لاسما رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد المشرفين وقيل المراد بالذكر ما تمتدح به قلوبهم لو أن عندنا ذكرهم من الاولين وقيل وعظمتهم وأيد ذلك بأنه قرئ بذكرهم والتشنيع على الاولين أشد فان الاعراض عن وعظمتهم ليس في منازعة اعراضهم عن شرفهم أو عن ذكرهم الذي يتقونه في السنعة والقابحة (أم نسألهم) انتقال من يوجبهم بما ذكر من قوله أنهم يقولون بجنة الى التوبيخ بوجه آخر كما أنه قيل أم يزعون أنك نسألهم على اداء الرسالة (خرجا) أي جعلنا لاجل ذلك لا يؤمنون بك وقوله تعالى (خارج ربك خير) أي رزقه في الدنيا ونوابه في الآخرة لتعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار أي رأيتهم ذلك فان ما رزقك الله تعالى في الدنيا والعقبي خير لك من ذلك وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى شيعته عليه الصلاة والسلام من تعليل الحكم ونشر بفضله عليه الصلاة والسلام ما لا يحنى والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما يخرجك الى غيرك والخروج غالب في الضريبة على الارض وقيل الخرج ما تبرع به والخراج ما لزمتك وقيل الخرج أخص من الخراج ففي النظم الكريم اشعار بالكثرة والازوم وقرئ خرجا فخرج وخرجا فخرج (وهو خير الرازقين) تقرير بغيره خراجة تعالى (واياك اتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته ليس فيه شائبة اعوجاج توهم اتيانهم لك بوجه من الوجوه ولشدأ زمهم الله عز ولا وأراح عليهم في هذه الآيات حيث حصر أقسام ما يؤذى الى الانكار والاتيان وبين اتقاء ما عدا كراهتهم للعق وقلة فطنتهم (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وصفوا بذلك تشنع عليهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم أن لحياة الى الحياة الدنيا واشعارا بعلل الحكم فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي الى طلب الحق وسلك سبيله (عن الصراط) أي عن جنس الصراط (لنا كيون) لعنادون فضلا عن الصراط المستقيم او عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم اليه والاول أدل على كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما أنه ينبغي عن كون ما ذهبوا اليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجا (ولو حنناهم وكشفنا ما بهم من ضمر) أي خط وجذب (للبوا) لتنادوا (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (بعمهون) أي عامهين عن الهدى روى انه لما أسلم غمامة بن النائل الحنفي وتلقى بالبيعة ومنع المرة عن أهل مكة وأخذهم الله تعالى بالسنتين حتى أكلوا العلهزجا أو يوسفيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنت لئله والله والرحم أنت تزعج أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قلت ألا يا بسيف والانياء بالجنوع فقلت والمعنى لو كشفنا عنهم ما أصابهم من القطع والهزال رجسا باباهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار وذهب عنهم هذا التعلق والابلاس وقد كان كذلك وقوله تعالى (ولقد أخذناهم بالعذاب) استئناف مسوق للإستنهاض على مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما ناله يوم بدر

من القتل والاسر وما أصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القطع المذكور واللام جواب قسم محذوف
 أي وباقيته لقد أخذناهم بالعذاب (فما استكانوا اليهم) بذلك أي لم يخضعوا ولم يتذلوا على أنه أما استفعال من
 الكون لأن الخاضع ينتقل من كون إلى كون أو أفعال من السكون قد أشبعت فضته كمنزح في منزح
 بل أفعال على ما كانوا عليه من العتو والاستكبار وقوله تعالى (وما ينضرون) اعتراض مقترن بفضون
 ما قبله أي وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب
 الآخرة كما ينبغي عنه التهويل يفتح الباب والوصف بالحدة وقرئ فخصنا بالتشديد (إذا هم فيه مبلسون) أي
 متحيرون يسبون من كل خدأ أي مخناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فارؤى منهم لين مقادة
 وتوجه إلى الاسلام قط وأما ما أظهره أبوسفيان فليس من الاستسكانه له تعالى والتضرع اليه تعالى في شيء
 وانما هو نوع خنوع إلى أن يتم غرضه فحاله كما قيل إذا جاع ضغا وإذا شبع طغا واكثرهم مستتر على ذلك
 إلى أن يروا عذاب الآخرة فيثيبون وقيل المراد بالباب الجوع فإنه أشد وأعم من القتل والاسر والمعنى
 أخذناهم أولا بما جرى عليهم يوم يدر من قتل صناديدهم وأسرهم فما وجد منهم تضرع واستسكانه حتى فخصنا
 عليهم باب الجوع الذي هو أظلم وأتم فأبدا الساعة وخضعت رقابهم وجاءوا لاعتناهم وأشدتهم شجعة في العناد
 يستطعنك والوجه هو الأول (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) تشاهدونها والآيات التزييلية
 والتكويينية (والافتدة) لتفكروا بها ما تشاهدونه وتعتبروا اعتبار الانقضاء (قليل ما تشكرون) أي
 شكر أقليل غير معتد به تشكرون تلك التملحلية لما أن العمد في الشكر صرف تلك القوى التي هي في أنفسها
 نعم باهرة إلى ما خلقت هي له وأنتم تخلون بذلك اخلا لا عظيما (وهو الذي ذرأ في الأرض) أي خلقكم
 وبكم فيها التناسل (واله يحنثرون) أي يجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم إلى غيره فالحكم لا يؤمنون
 به ولا تشكرونها (وهو الذي يحيي ويميت) من غير أن يشاركه في ذلك شيء من الأشياء (وله) خاصة
 (اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في اختلافهما أي تعاقبهما أو اختلافهما الزديا أو اتقاما اولاهم
 وفضاهما اختلافهما (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون أو تفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل
 أن الكل منا وأن قدرنا تم جميع المحكات التي من جملتها البعث وقرئ يعقلون على أن الالتفات إلى القصة
 لحكاية سوء حال الخطاطين لغيرهم وقيل على أن الخطاب الأول لتغليب المؤمنين وليس بذلك (بل قالوا)
 عطف على منفر يقضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا (مثل ما قال الأولون) أي أبائهم ومن دان بدينهم
 (قالوا أننا منا وكذا ربنا وعظما أنسالمبعوثون) تفسير لما قبله من المهم وتفصيل لما فيه من الأجل وقدر
 الكلام فيه (لقد وعدنا نحن وأبائنا هذا) أي البعث (من قبل) متعلق بالفعل من حيث استناده
 إلى آبائهم لا إليهم أي ووعد أبائنا من قبل أو محذوف وقع حالا من أبائنا أي كائين من قبل (ان هذا) أي
 ما هذا (الأساطير الأولى) أي كذبيهم التي سطروها جمع اسطورة كأحدثة وأجوبة وقيل جمع اسطار
 جمع سطر (فلن الأرض ومن فيها) من المخلوقات تغلبا للعشلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) جوابه
 محذوف نعمة بدلالة الاستفهام عليه أي ان كنتم تعلمون شيئا ما فأخبروني به فإن ذلك كاف في الجواب وفيه من
 المبالغة في وضوح الامر وفي تجهيلهم ما لا ينبغي أو ان كنتم تعلمون ذلك فأخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير لجعلهم
 ولذلك أخبرهم بما هم قبل أن يجيبوا حيث قيل (سيقولون لله) لأن بداية العقل تضطرهم إلى الاعتراف
 بأنه تعالى خالقها (قل) أي عند اعترافهم بذلك سكتا لهم (أفلا تدرون) أي تعلمون ذلك أو أنتم تعلمون
 ذلك فلا تنذكرون أن من فطر الأرض وما فيها ابتداء قادر على إعادة ما تائها فان البدء ليس بأهون من
 إعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تدرون على الأصل (قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم) أعيد الرب تنويعا لثبات العرش ورفع المخلص أن يكون تعالى السموات وجودا وذكرا
 ولقد روي في الامر بالسؤال الترقى من الأدنى إلى الأعلى (سيقولون لله) باللام نظر إلى معنى السؤال
 فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظر إلى لفظ السؤال (قل) الخفا
 لهم ولو أيضا (أفلا تتقون) أي أنتم تعلمون ذلك ولا تتقون أنفسكم عقابا بعدم العمل بموجب العلم حيث
 تنكرون به وتشكرون البعث وتشتبون له شريكا في الربوبية (قل من يملككم كل شيء) مما ذكر

ومالم يذكر أرى ملكة التام القاهر وقيل خزانته (وهو يجبر) أي بقيت غيره اذا شاء (ولا يجبر عليه)
 أي ولا بقيت أحد عليه أي لا يمنع أحد منه بالنصر عليه (ان كنتم تعلمون) أي شيئاً ما أودلك فأجيبوني
 على ما سبق (سبقتولون الله) أي الله ملكوت كل شيء وهو الذي يجبر ولا يجبر عليه (قل فاني تسهرن)
 أي فني أن تحذرون ونصرفون عن الرشد مع علمكم به إلى ما أنتم عليه من التي فاني لا يكون مسجوداً
 تحت العقل لا يكون كذلك (بل أتناهم بالحق) الذي لا يحمد عنه من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم
 لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث (ما اتخذ الله من ولد) كما يقوله النصارى والتساليون
 ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً (وما كان معه من اله) بشارته في الالهية كما يقوله عبدة
 الاوثان وغيرهم (اذن لذهب كل اله بما خلق) جواب لما جئهم وجواباً لشرط قد حذف دلالة ما قبله عليه
 أي لو كان معه اله كيزعون ذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبذبه وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع
 بينهم التغالب والتخارب كما هو الجاري فيما بين الملوكة (ولعل بعضهم على بعض) فلم يكن بيده وحده ملكوت
 كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قطع قيام البرهان على استناد جميع المكات الى واجب الوجود واحد
 بالذات (سبحان الله عما يصفون) أي يصفونه من أن يكون له أناد وأولاد (عالم الغيب والشهادة)
 بالجزء أنه بدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وأما ما كان فهو دليل آخر
 على انتفاء الشرك بشيء على واقفهم في نفردته تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالقوله تعالى (فتعالى
 عما يشركون) فان نفردته تعالى بذلك موجب لتعالیه أن يكون له شريك (قل رب أمارتني) أي ان كان
 لا بد من أن تربني (ما يوعدون) من العذاب الذي نوى المستأصل وأما العذاب الاخرى فلا يناسبه
 المقام (رب فلا تجعلني في التورم الظالمين) أي قريئناهم فيما هم فيه من العذاب وفيه ايدان بكل فظاعة
 ما وعدوا من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعذ منه من لا يكاد يمكن أن يحصى به ورد لا تنكرهم إياه
 واستجبالهم به على طريقة الاستهزامية وقيل أمر به عليه الصلاة والسلام هتما لنفسه وقيل لأن يؤم
 الكفرة قد يحصى بين وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة وروى الله تعالى أخبر
 نبيه عليه الصلاة والسلام بأن له في أمته نعمة ولم يطلعها على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرار النداء ونصير
 كل من الشرط والجزاء لابرار كمال الضراعة والاشتهال (واناعلى ان تريك ما نعدهم) من العذاب
 (لقادرون) ولكأنوا خروء لعلنا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لا نالنا نعدهم وأنت فيهم وقيل
 قد أرا ذلك وهو ما أصابهم يوم بدر وأفتح مكة ولا يخفى بعده فان المتبادر أن يكون ما يستحقونه من العذاب
 الموعود عذاباً هائلاً مستأصلاً لا يظهر على يده عليه الصلاة والسلام للعكمة الداعية اليه (ادفع بالتي هي
 أحسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن لا بحيث يؤدي الى وهن في الدين وقيل هي كلمة
 التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه
 من التنبه على التفضل وتقدير الجازر والمجروور على الموضعين للاهتمام (نحن أعلم بما يصفون)
 أي بما يصفونك به أو يصفهم اليك على خلاف ما أنت عليه وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة ونسيلة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وارشاد له عليه السلام الى تفويض أمره اليه تعالى (وقل رب أعوذ بك من همزات
 الشياطين) أي وسواسهم المغرية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التي من جعلها دفع السيئة بالحسنة
 وأصل الهمز النقص ومنه مهمز الراض شبهتهم للناس على المعاصي همز الراض الدواب على الاسراع
 او اللوب والجمع للهمزات أو لتوسع الوسواس أو لتعدد المضاف اليه (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر
 عليه السلام بأن يعوذ به تعالى من حضورهم بعدما أمر بالعوذ به من همزاتهم للمبالغة في التحذير من ملابتهم
 واعادة الفعل مع تكرار النداء لاطهار كمال الاعتناء بالمأمر به وعرض نهاية الابتهاج في الاستعداد أي
 أعوذ بك من أن يحضروني ويحوموا حوئي في حال من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن كما روى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وحال الاجل كما روى عن عكرمة رجه الله لانها أخرى الاحوال
 بالاستعاذة منها (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى هي التي يتدأ بها الكلام دخلت على الجهة الشرطية
 وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة يصنفون وما بينهما اعتراض مؤكد للاغضاء بالاستعاذة به تعالى من

السياسين أن يرلوه عليه الصلاة والسلام عن الحلو و يفره على الانتقام لكن لا معنى أنه العامل فيه لفساد
المعنى بل بمعنى أنه معمول لمخدوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد لفظا ومعنى أى يستترون على
الوصف المذكور حتى اذا جاء أحدهم أى أحد كان الموت الذى لامرذه وظهرت له أحوال الآخرة (قال)
تخسر على ما فتر فيه من الايمان والطاعة (رب ارجعون) أى ردتنى الى الدنيا والوالوتعظيم المخاطب وقيل
لتكرير قوله ارجعون كما قيل في قضائك وتظاره (لهلى اعمل صالحا فتركت) أى فى الايمان الذى تركته
لم يتلمه فى سلك الرجا كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أو من فأعمل الخ للاشعار بأنه أمر مقتر بالوقوع
غنى عن الاخبار بوقوعه قطعاً فاضلا عن كونه مرجو الوقوع أى لعلى أعمل فى الايمان الذى آت به البتة عملا
صالحا وقيل فتركتهم من المال أو من الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
أرجعكم الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قد وما الى الله تبارك وتعالى وأنا الكافر فيقول
ارجعونى (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها) أى قوله رب ارجعون الخ (كلمة هو
قائلها) لاحالة تسلط المسرة عليه (ومن وراءهم) أى أمامهم والضمير لاحدهم والجح باعتبار المعنى
لأنه فى حكم كلهم كأن الافراد فى الضمير الاول باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم
يعنون) يوم القيامة وهو انقطاع كل عن الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما
الرجعة يومئذ الى الحياة الاخرية (فادخل في الصور) اقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى يقع عندها
البعث والتشور وقيل المعنى فادخل في الاجساد ارواحها على أن الصو ووج الصورة للقرن ويؤيده
القرآن يفتح الواو وبه مع كسر الصاد (فلا انساب بينهم) تنفعهم زوال التراحم والتعاطف من فطر الحيرة
واستبلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنه اولاد انساب يفترقون بها (يومئذ)
كأهى بينهم اليوم (ولا انسابون) أى لا يسأل بعضهم بعضا للاستئصال كل منهم نفسه ولا يشاخص قوله
تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتسألون لأن هذا عند انتهاء النفخة الثانية وذلك بعد ذلك (فمن ثلث موازينه)
موزونات حسنتها من العقائد والاعمال أى فمن كانت له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدر
عند الله تعالى (فأولئك هم المفلحون) النازعون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب (ومن خفت
موازينه) أى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ما له وزن وقدر عنده تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا تقم
لهم يوم القيامة وزنا وقد مر تفصيل ما فى هذا المقام من الكلام فى تفسير سورة الاعراف (فأولئك الذين
خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وأبطالوا استعدادها لنيل كمالها واسم الإشارة
فى الموضوع عبارة عن الموصول وجعه باعتبار معناه كأن افراد الضمير فى الصلته باعتبار لفظه (في جهنم
خالدون) بدل من الصلة وأخير ثان لا وثلك (تلفح وجوههم النار) تحرقها واللفح كالنفخ لأنه أشد تأثيرا
منه وتخصيص الوجوه بذلك لأنها أشرف الاعضاء فسيان حالها أجزع عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر
فى تشدها على الناعل (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكلو وح نقص الشفتين عن الاسنان
وقرى كبحون (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) على اضممار القول أى يقال لهم تعنيفوا وبضايوا وكبر الممايه
استحقوا ما يتلوا به من العذاب ألم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا)
ربنا غلب علينا أى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترناها بسوء اختيارنا كآياتى عنه اضافتها الى أنفسهم
وقرى شقوتنا بالفتح وشفوتنا أيضا بالفتح والكسر (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك
فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بأن ما أصابهم قد أصابهم بسوء صنعهم وأنما قيل
من أنه اعتذروا منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة لازلة تقع أنه باطل فى نفسه لما أنه لا يكتب عليهم
من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى أنهم يفعلونه باختيارهم ضرورة أن العلم تابع للمعلوم برده قوله تعالى
(ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) أى اخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك
الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصى فانا متجاوزون الحد فى الظلم ولو كان اعتقادهم أنهم مجبورون على ما صدر
عنهم لما سألوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان عدنا صريح فى أنهم حينئذ على

الايمان والطاعة وانما الموعد على تقدير الرجعة الى الدنيا الثبات عليهما لا احدا منهما (قال اخسوافيهما)
 أى استكثروا النار سكوت هوان وذلول وانزجروا انزجار الكلاب اذا زحرت من خشات الكلب اذا زحرت
 نخسا أى انزجروا (ولا تكلمون) أى باستدعاء الانخراج من النار والرجع الى الدنيا وقبل لا تكلمون
 في رفع العذاب ويردّ التعليل الآتى وقبل لا تكلمون رأسا وهو آخر كلام يكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
 الا لا شهيق والزفر والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يشعرون وردد الخطابات الآتية قطعاً وقوله تعالى
 (انه) تعليل لما قبله من الرجوع الدعاء أى ان الشأن وقرئ بالفتح أى لان الشأن (كان فريق من عبادى)
 وهم المؤمنون وقبل هم الصحابة وقيل أهل الصفة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (يقولون) فى الدنيا ربنا
 امنّا فاعف لنا وارحنا وأنت خير الراحمين فأتخذتمهم حضرا) أى استكثروا عن الدعاء يقول لكم ربنا الخ لانكم
 كنتم تستهزؤن بالدين يقولهم ربنا امنا الخ وتشاغلوهم باستهزائهم (حتى أنسوكم) أى استهزأ بهم (ذكرى)
 من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء وقوله تعالى (انى جزيتهم
 اليوم) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم اتفّعوا بما آذوهم (بما صبروا) بسبب صبرهم على أذيتكم
 وقوله تعالى (انهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزاء أى جزيتهم فوزهم بمجامع مراد انهم بمخصوصين به
 وقرئ بكسر الهمزة على أنه تعليل للجزاء وبيان لكونه فى غاية ما يكون من الحسن (قال) أى الله عز وجل
 أو الملك المأمور بذلك تكبير المبالشوا فمبالشوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالة بقوله
 اخسوافيهما الخ وقرئ قل على الامر للملك (كم لبغتم فى الارض) التى تمدعون أن ترجعوا اليها (عدد
 سنين) تمييز لكم (قالوا البنايا وما أوبعض يوم) استقصاؤا المدة لبغتم فيها (فأسأل العاذين) أى المتكئين
 من العدة فانا بما دهمنا من العذاب بعزل من ذلك أو الملائكة العاذين لاعمار العباد وأعمالهم وقرئ
 العادين بالتحفة أى المتعين فأنهم أيضا يقولون ما نقول كأنهم الاتباع يسعون الرؤساء بذلك الظاهر باهم
 باضلالهم وقرئ العادين أى القدماء المعمرين فأنهم أيضا يستقصرون مدة لبغتم (قال) أى الله تعالى
 أو الملك وقرئ قل كما سبق (ان لبغتم الا قليلا) تصديقا لهم فى ذلك (لو انكم كنتم تعلمون) أى تعلمون
 شيئا ولو كنتم من أهل العلم والحجاب مخدوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى علمتم يومئذ قل لبغتم فيها كما علمتم
 اليوم ولعلمتم بوجوبه ولم تتخلوا اليها (الخبير) انما خلقناكم عبثا أى ألم تعلموا شيئا خبيرا انما خلقناكم
 بغير حكمة بالغة حتى أنكرتم البعث فعبتا حال من نون العظمة أى عابثين أو مفعول له أى انما خلقناكم
 للعبث (وانكم اليها ترجعون) عطف على أنما فان خلقناكم بغير بعث من قبل العبث وانما خلقناكم لتعبدكم
 ونجزيكم على أعمالكم وقرئ ترجعون بشيخ التاء من الرجوع (فتعالى الله) استعظام له تعالى واشتونه
 التى تصرف عليها عباده من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة أى ارتفع بذاته وتزه
 عن جملة المخلوقين فى ذاته وصفاته وأحواله وأفعاله وعن خلق أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحمدة
 (الملك الحق) الذى يوجب له الملك على الإطلاق ايجادا واعدا ما بدءا واعادة احياء وامانة عقابا واثابة وكل
 ما سواه مملو له مقهور ومنت ماضى كونه (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبده (رب العرش الكريم)
 فكف بما تحتة ومحاط به من الموجودات كأنما كان ووصفه بالكرم اتمالا منه ينزل الوحي الذى منه
 القرآن الكريم والخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ الكريم بالرفع على أنه صفة الرب
 كما فى قوله تعالى ذو العرش المجيد (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا او اشراكا (لا برهان له) ب
 صفة لازمة لالهائه كقوله تعالى يطير بيننا جبهجى بها للتأكيد وبيان الحكم عليه تنبيها على أن الدين بما لا دليل
 عليه باطل فكيف بما شهدت بديمه القول بخلافه أو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد
 لا أحق منه بالاحسان فانه تنبيه (فانما حسابه عند رب) فهو مجاز له على قدر ما يستحقه (انه لا يبلغ
 الكافرون) أى ان الشأن الخ وقرئ بالفتح على أنه تعليل أو خبر ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه
 أنه لا يبلغ هو موضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع فى معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يبلغ فى معنى
 حسابه انهم لا يبلغون ه بدئت السورة الكريمة بتقريب فلاح المؤمنين وختمت بنفى الفلاح عن الكافرين ثم أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام فقبل (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) ابداً ما
 بأنهم آمنوا بالدينية حيث أمر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخره فكيف بمن عداه * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقرب به عبده عند نزول ملاك
 الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشرين آيات من آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأه فطلع
 المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل ثلاث آيات من أولها وانقطع
 بأربع من آخرها فقد نجح وأفلح

* (سورة النور مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة وانما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها
 في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالى (أنزلناها) مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة
 لما أفاده التسكير من الغفامة من حيث الذات بالغفامة من حيث الصفات وأما كونها مبتدأ محذوف الخبر
 على أن يكون التقدير فيما أوحينا اليك سورة أنزلناها فبأية أن مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة
 لأن في جلة ما أوحى إلى النبي عليه الصلاة والسلام سورة شأنها كذا وكذا وهو ما على السورة الكريمة
 بجمونة المقام وهو أن غيرهما من السور الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على إخبار فعل
 يفسره أنزلناها فلا محمل له حينئذ من الأعراب أو على تقدير إقرأ ونحوه وأدرك عند من يسوغ حذف أداة
 الإغراء فحمل أنزلنا بالنصب على الوصفه (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً قطعياً وفيه
 من الإيذان بغاية وكادة القرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الإيجاب والتعدد للقرائن
 أول كثيرة الفروض عليهم من السلف والخلف (وأنزلنا فيها) أي في تضاعيف السورة (آيات بينات)
 أن أيديها الآيات التي نيطت بها الأحكام المفروضة وهو الظاهر فكونها في السورة ظاهر ومعنى كونها
 بينات وضوح دلالاتها على أحكامها لأعلى معانيها على الإطلاق فأنها سورة لسائر الآيات في ذلك
 وتكرر أنزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابرز كمال العناية بشأنها وإن أريد جميع الآيات فالظرفية
 باعتبار اشتغال الكل على كل واحد من أجزائه وتكرر أنزلنا مع أن جميع الآيات عين السورة وانزالها عين
 انزالها لاستقلالها بعنوان رائق داع إلى تخصيص انزالها بالذكر ابانة لظهورها ورفعها لمحلها كقوله تعالى
 ونحييهم من عذاب غلظ بعد قوله تعالى ونحييها هودا والذين آمنوا معه برحمة منا (لعلمك نذركون) محذوف
 إحدى التامين وقرئ بأدغام الثانية في الذال أي تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية
 إلى اجراء أحكامها وفيه إيذان بأن حقها أن تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة إليها استحضروها
 (الزانية والزاني) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان أحكامها والزانية هي المرأة المطاوعة
 للزنا لا يمكنه منه كاتني عنه الصيغة لا المنزلة كرها وتقديرها على الزاني لانها الأصل في الفعل لكون الداعية فيها
 أوفر ولولا تمكنها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله تعالى (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)
 والقضاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط إذا اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى كما في قوله تعالى
 والذان يأتياها منكم فاذنهما وقيل الخبر محذوف أي فيما أنزلنا أو فيما فرضنا الزانية والزاني أي
 حكمهما وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا عاماً في حق المحصن وغيره وقد نسخ في حق
 المحصن قطعاً وبكيفية تعيين النسخ القطع بأنه عليه الصلاة والسلام قد رجم ماعز وغيره فيكون
 من باب نسخ الكتاب بالنسخة المشهورة وفي الإيضاح الرجم حكم ثبت بالنسخة المشهورة المتفق عليها فجازت
 الزيادة به على الكتاب وروى عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقبل نسخ الآية منسوخة التلاوة هي الشجيرة الشجيرة إذا زيناها فارجوها البتة نكالا من الله
 والله عز وجل يحكم ويأباه ما روى عن علي رضي الله عنه (ولا تأخذكم بهما رأفة) وقرئ بفتح الهمزة وبالمد أيضاً
 على فعالة أي رحمة ورقة (في دين الله) في طاعته وأقامته حذره وقطعه أو نسا محوانيه وقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لوسقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج
والإلهاب فإن الإيمان به بما يقضى الجدة في طاعته تعالى والاجتهاد في اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر
لذكرا منه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أى لتعصره
زيادة في التشكيل فإن التفضيع قد يشكل أكثر مما يشكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافّة حول
شيء من الطوف وأهلها ثلاثة تجاروى عن قتادة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى أربعين وعن
الحسن عشرة والمراد جمع يحصل به الشهر والجزر (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا
زانا أو مشركا) حكم مؤسس على الغالب المعتاد جى به لجزر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد جزرهم عن الزنا
بهن وقد رغب بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنفر وأعنه بيان أنه من أفعال الزنا وخصائص المشركين كأنه قيل
الزاني لا يرغب إلا في نكاح أحداهما والزانية لا يرغب في نكاحها إلا أحدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنقلعوا
في سلكهما أو تتسوبا بهما فايراد الجلة الأولى مع أن مناط التنفير هي الثانية أما للتعريض بقصرهم الرغبة
عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الجزر والتنفير وعدم التعرض
في الجلة الثانية للمشركة للتنبيه على أن مناط الجزر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشتراك وإنما تعرض لها
في الأولى أشبا عا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة (وحرم ذلك) أى نكاح الزواني (على المؤمنين)
لما أن فيه من التشبه بالنسبة والتعرض للثمة والتسبب لسوء النسالة والظعن في النسب واختلال أمر
المعاش وغير ذلك من المفاسد مالا يكاد يلبق بأحد من الآداني والآراذل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة في الجزر وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والتحريم على حقيقته والحيكم أما
مخصوص بسبب النزول أو منسوخ بقوله تعالى وأكفوا الأيادي منكم فإنه مستأول للمساخات ويؤيده ما روى
أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والجرام لا يحرم الحلال وما قيل من أن المراد
بالنكاح هو الوطء بين البطلان (والذين يرمون المحصنات) بيان لحكم العنايت أذ انسين إلى الزنا بعد بيان
حكم الزواني ويعترف الإحصان ههنا منع مدلوله الوضعى الذى هو العفة عن الزنا حظرية والبلوغ والاسلام
وفي التعبير عن الثقة بما قالوا في تحقير الرأى المنهى عن صلابه الآلة وإيلا المرمى وبعده عن الرأى ايدان
بشدة تأثره فممن وكونه رجلا بالغيب والمراد به رمي بالزنا لا غير وعدم التصريح به للاكتفاء بإيراد
عقب الزواني ووصفهن بالأحصان الدال بالوضع على نزاهتهن عن الزنا خاصة فإن ذلك بمنزلة التصريح بكون
رميهن به لا محالة ولا حاجة في ذلك إلى الاستشهاد باعتبار الأربعة من الشهداء على أن فيه مؤنة بيان تأخر
نزول الآية عن قوله تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة ولا بعدم وجوب الحد بالزنى بغير الزنا على أن فيه شبهة
المصادرة كأنه قيل والذين يرمون العنايت المترهات عارمين به من الزنا (ثم لم يأو بأربعة شهداء) يشهدون
عليهن بعارموهن به وفي كلمة ثم اشعار بجوازنا خبر الايمان بالشهود كما أن في كلمة لم إشارة إلى تحقق المعجز عن
الايمان بهم وتقرره خلافاً لاجتماع الشهود لا بد منه عند الاداء خلافاً للشافعى رحمه الله تعالى فإنه جوز التراخي
بين الشهادات كما بين الرى والشهادة ويجوز أن يكون أحدهم زوج المتذوفة خلافاً له أيضا وقرئ بأربعة
شهداء (فاجلدوهم ثمانين جلدة) اظهر وركبهم واقرأهم بمعجزهم عن الايمان بالشهداء لقوله تعالى
فأذ لم يأو بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وانصاب ثمانين كاتساب المصادر ونصب جلدة على
التمييز وتخصيص رميهم بهذا الحكم مع أن حكم رمي المحصنين أيضا كذلك لخصوص الواقعة وشيوع الرى
فيهن (ولا تقبلوا لهم شهادة) عطف على اجلدوا داخل في حكمه تنبيه لما فيه من معنى الجزل أنه مؤلم للقلب
كما أن الجلد مؤلم للبدن وقد أذى المتذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزا وفاقا واللام في لهم متعلقة
بمخدوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها متكررة ولو تأخرت عنها لكانت صفة لها فأنه لا يخص الرى
بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرى وهو السر في قبول شهادة الكافر المحذور في القذف بعد
التوبة والاسلام لأنها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل عن أهلية حديثه بعد اسلامه فلا يتناولها
الرد وقد برود عك ما قيل من أن السليل لا يعاوب بسبب الكفار فلا يلحق المتذوف بقذف الكافر من الشين

والشأن ما يلحقه بقذف المسلم فإن ذلك بدون ما مر من الاعتبار تعليل في مقابلة النص ولا يفتي حاله فالعسنى
لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصله لهم عند الرمي (أبداً) أى مدة حياتهم وإن تابوا
وأصلها والماعرف من أنه تمت للعدو أنه قبل فاجلدوهم وردوا وشهادتهم أى جامعوا لهم الجلد والرد فسبق
كأصله (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف مقترن لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل
وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذنب بعد منزلتهم في الشر والفساد أى أولئك هم المحكوم عليهم بالفسق
والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنتهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق
عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى (الذين تابوا) استثناء من الفاسقين كما نفي عنه التعليل إلا أن
يحمل المستثنى النصب لانه عن موجب وقوله تعالى (من بعد ذلك) تلويل المذنب عنه أى من بعد
ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل (وأصلحو) أى أصلحو أعمالهم التي من قبلها ما فرط منهم بالتلافى
والتدارك لزمته الاستسلام للعدو والاستحلال من المذنب (فإن الله غفور رحيم) تعليل لما قبله الاستثناء
من العفو عن المؤاخذه بموجب الفسق كأنته قبل فحتمه لا يؤاخذهم الله تعالى بما فرط منهم ولا ينظمهم
في سلك الفاسقين لانه تعالى مبالغ في المغفرة والرحمة هذا وقد عرفت الشافعي رحمه الله الاستثناء بالنهي فجعل
المستثنى حينئذ الحظر على البدلية من التفهيم في لهم وجعل الابد عبارة عن مدة كونه قاذفاً فقتلتهى بالثبوت فيقبل
شهادته بعدها (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لازوا هم خاصة بعد بيان حكم الرامين
لغيرهن لكن لا بأن يكون هذا مخصوصاً للعصاة بالاحتجاب ليلزم بقاء الآية السابقة طلبة فلا يثبت بها الحد
فإن من شرائط التخصص أن لا يكون المخصص مترادفاً للتزويل بل يكون ناسخاً لعمومها ضرورة تراخي نزولها
كما سيأتي فتبقى الآية السابقة قطعية الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موطنه أن دليل النسخ غير مهمل
(ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموه من الزنا وقرئ بتأنيث الفعل (الأنفسهم) بدل من شهداء
أوصفة لها على أن لا يعنى غير جعلوا من جلة الشهداء إذا نامن أول الأمر بعدم انفاذ قولهم بالزنا ونظمه
في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد حسن إضافة الشهادة إليهم في قوله تعالى (شهادة أحدهم) أى
شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله تعالى (أربع شهادات) خبر أى فيها هم المشرعة أربع
شهادات (بالله) متعلق بشهادات لقربها وقبل بشهادة لتقدمها وقرئ أربع شهادات بالنصب على
المصدر والفاعل فتشهادة على أنه أتم خبر لبتدأ محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم وأما مبتدأ محذوف
الخبر أى فتشهادة أحدهم واجبة (إنه لن الصادق) أى فيما رواها به من الزنا وأصله على أنه الخ بخلاف
الحاز وكسرت أن وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) أى الشهادة الخامسة للربع المتقدمة
أى الجماعة لها خمساً بانضمامها اليهن وأفرادها عنهن مع كونها شهادة أيضاً لاستقلالها بالعوى ووكدتها
في إفادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر وإظهار الصدق وهي مبتدأ خبره (أن لعنة الله عليهما كان
من الكاذبين) فيما رواها به من الزنا فإذا لاق الزوج حبست الزوجة حتى تعترف فتترجم أو تلعن (ويدراً
عنها العذاب) أى العذاب الديوى وهو الحبس المنياعلى أحد الزوجين بالرجم الذي هو أشد العذاب
(أن تشهد أربع شهادات بالله أنه) أى الزوج (من الكاذبين) أى فيما رماى به من الزنا (والخامسة)
بالنصب عطف على أربع شهادات (أن غضب الله عليهما كان) أى الزوج (من الصادقين) أى
فيما رماى به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع على الابتداء وقرئ بالتعظيم في الموضوع ومن رفع اللعنة
والغضب وقرئ أن غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة التجهير ولأن
النساء كثر ما يستعن باللعن فرجما يجترش على التقوى به لسقوط وقعته فلو جهن بخلاف غضبه تعالى
روى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الاضواء
رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك إن وجد رجل مع امرأته رجلاً فأخبر جلد ثمانين وردت شهادته وقضى
وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ وإلى أن يجي مائة شهادة أفقد قضي الرجل حاجته ومضى
اللهم افزع وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عوف فقال ما وراءك قال شر وجدت على امرأتي خولاً وهي بنت

عاصم شريك بن حصم فقال والله هذا سؤالى ما أسرع ما ابتليته فوجعا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلم خولة فأنت كبرت فتركت فلا عن بينهما والفرقة الواقعة باللعان في حكم التطلقة الباتة عند أبي حنيفة
ومحمد ورجعهما الله ولا يابئد حكمها حتى إذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخذ جازله أن يتزوجها وعند أبي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعي ورجعهم الله هي فرقة بغير طلاق توجب تحريم ما لم ييسرهما لهما اجتماع بعد
ذلك أبدا (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله تواب حكيم) التفات إلى خطاب الرامين والمرسيات بطريق
التغليب لتوفية مقام الامتنان حق وجواب لولا محذوف لتوبيه والاشعار بصدق العبارة عن حصره كأنه قيل
ولو لا تفضله تعالى عليكم ورحمته وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي من جلتها
ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جلته أنه تعالى لم يشرع لهم ذلك
لوجب على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه لأنه أعرف بحال زوجته وأنه لا يفترى عليها الا شرا كهما
في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لوجعل شهادته موجبة لحد الزنا عليها لثبات النظر لها ولوجعل شهادتها
موجبة لحد القذف عليه لثبات النظر له ولأرب في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل
شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما احتماداً لثبات ما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقداً بتبلي الكاذب
منهما في تضاعيف شهادته من العذاب بما هو أتم مما درأه عنه وأطم في ذلك من أحكام الحكيم باللغة
وأثار التفضل والرحمة ما لا يحصى إنما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو امهاله والستر عليه في الدنيا
ودره الحد عنه وتعرضه للتوبة حسناً يبي عنه التعرض لعنوان توبائته سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رحمته
وأدق حكمته (إن الذين جاؤا بالافتك) أى بالبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو المتهتان
لا تشعربه حتى يفتك وأصله الافتك وهو القلب لأنه مأفوك عن وجهه وسنته والمراد به ما أفك به الصديقة
أم المؤمنين رضى الله عنها وفي لفظ الجبي إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سقراً أقرع بين نسائه فأتتهن خرجت فترعا استصحبها
قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا في غزوه غزاه قبل غزوة بني المصطلق فخرج سهمي فخرجت معه عليه
السلام بعد نزول آية الحجاب فخلعت في هودج فسرنا حتى إذا قلنا ودوننا من المدينة نزلنا منزلاً ثم نودي بالرحيل
فقمنا ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلبت صدرى فإذا عسدي من جزع
ظفاره قد انقطع فرجعت فالتصمته جنسي أتعاوه وأقبل الرهط الذين كانوا رحلون في فاحتوا هودجي
فرحلوه على بعري وهم يحسبون أني فيه لحقت فلم يستنكروا خفة الهودج وذهبوا بالبعير ووجدت عسدي
بعد ما استقرت الجيش فحفت منازلهم وليس فيها داع ولا محجب فتمت منزلي ونظنت أني سيفقدوني وبعودون
في طلي فبيناً أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني ففت وكان صفوان بن المهطل السلي من وراء الجيش فلما رأي
عرفني فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهي ببلايى والله ما نكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
وهوى حتى أناخ راحته فوطئ على يدها فقامت البها فركتها وانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش
مؤخرين في فجر الظهيرة وهم نزول واقتعدني الناس حين نزلوا وأما ج القوم في ذكرى فبينما الناس كذلك
أذيعت عليهم غفاض الناس في حديثي فهلك من هلك وقوله تعالى (عصية منكم) خبر أن أى جماعة وهي من
العشرة إلى الأربعين وكذا العصاة وهم عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة
وحجة بنت خاش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تحسبوه شر الكم) استئنافاً لخطوبه برسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان رضى الله عنهم تسلياً لهم من أول الامر والضيق للافتك (بل هو خير لكم)
لا أكسبكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله عز وجل بانزال ثمان عشرة آية في نزاهة ساحاتكم
وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد في تكلم فيكم والثناء على من ظان بكم خيراً (لكل امرئ منكم) أى من
أوليائك العصابة (ما أكسب من الاثم) بقدر ما غاض فيه (والذى تولى كبره) أى معظمه وقرئ بضم
الكاف وهي لغة فيه (منهم) من العصابة وهو ابن أبي قحافة وأذاعه بين الناس عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل هو وحسان ومسطح فانما شاعوا بالتصريح به فافتراد الموصول حينئذ باعتبار

الفوج أو الفريق أو نحوهما (له عذاب عظيم) أي في الآخرة أو في الدنيا أيضا فانهم جلدوا وردت
 شهادتهم وصاروا بن أبي مطرودا مشهودا عليه بالانفاق وحسان أعجى وأشل الدين ومسطح مكشوف البصر
 وفي التعبير عنه بالذي وتكريرا لاسناد وتشكيك العذاب ووصفه بالعظم من هو يل الخطب مالا يخفى
 (ولو اذ سمعتموه) تلويح للخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو به الى الخائضين بطريق
 الالتفات لتشديد ما في لولا التخصيص من التوبيخ ثم العدول عنه الى الغيبة في قوله تعالى (ظن المؤمنون
 والمؤمنات بأنفسهم خيرا) لتأكيد التوبيخ والتشجيع لكن لا بطريق الاعراض عنهم وحكاية خباياهم
 لغيرهم على وجه المباشرة بل بالتوسل بذلك الى وصفهم بما يوجب الاتيان بالمحضض عليه وبقتضيه اقتضاء تاما
 وبزجرهم عن خذ زجرا بلغا فان كون وصف الاعيان مما يحملهم على احسان الظن ويكفهم عن اساءته
 بأنفسهم أي بانشاء جنسهم التازلين منزلة أنفسهم كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله تعالى ولا تلزوا
 أنفسكم مما لاربي فيه فاحلالهم بوجوب ذلك الوصف أقيم وأشنع والتوبيخ عليه أدخل مع ما فيه من
 التوسل به الى التصريح بتوبيخ الخائضات ثم ان كان المراد بالايمان الاتيان الحقيقي فليجابه لما ذكرنا من كرواضع
 والتوبيخ خاص بالمؤمنين وان كان مطلق الايمان الشامل لما يظهره المناقون أيضا فليجابه له من حيث انهم
 كانوا يجتزئون عن اظهار ما يشافى متعاهم فالتوبيخ حينئذ ممتوجه الى الكل وقوسيط الظرف بين لولا وفعلها
 لتخصيص التخصيص بأول زمان سماعهم وقصر التوبيخ على تأخير الاتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن
 والتردد فيه ليقيد ان عدم الاتيان به وأساسا غاية ما يكون من التباينة والشتاعة أي كان الواجب ان يظن
 المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه عن اختراع بالذات أو بالواسطة من غير تعلم وتردد بثلاثهم من أحد المؤمنين
 خيرا (وقالوا) في ذلك الآن (هذا افك مبین) أي ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصدق ابنة
 الصديق أم المؤمنين حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولو اجاؤا عليه بأربعة شهداء) أما من تمام القول
 المحضض عليه مسوق لحث السامعين على الزام السامعين وتكذيبهم اثر تكذيب ما سمعوه منهم بقولهم هذا افك
 سبين ووبخهم على ترك أي هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا (فاذلوا) بهم وانما
 قيل (بالشهداء) لزيادة التقرير (فأولئك) إشارة الى الخائضين وما فيه من معنى البعد للايدان بفقرهم
 في الضاد وبعد منزلتهم في الشر أي أولئك المضدودون (عند الله) أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل
 القاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون في الكذب المشهود عليهم بذلك المستحقون لاطلاق الاسم
 عليهم دون غيرهم ولذلك رتب عليه الحد خاصة وأما كلام مبتدأ مسوق من جهته تعالى للاحتجاج على كذبهم
 بكون ما قالوه قولا لا يساعد الدليل أصلا (ولو افاضل الله عليكم) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا
 (ورحمته في الدنيا) من فنون النعم التي من جلتها الامهال للتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التي
 من جلتها العفو والمغفرة بعد التوبة (المسكم) عاجلا (فما أفضتم فيه) بسبب ما خضتم فيه من حديث
 الافك والابهام لتوبيل أمره والاستعجاب بذكركه يقال افاض في الحديث وخاض واندفع وهضب بمعنى
 (عذاب عظيم) يستحقونه التوبيخ والجلد (اذن لقونه) بجذف إحدى التاء من ظرف للمس أي لمسكم
 ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بالسنتكم) والتأني والتلف والتلقن معان متقاربة
 خلافا في الأول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاختصار وفي الثالث معنى الحدق والمهارة
 وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من اقسه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاء بعضهم على بعض
 وتلقونه وتلقونه من الولق واللاق وهو الكذب وتلقونه من نقضه اذا طلبه فوجدته وتلقونه أي تبعونه
 (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أي تقولون قولا مختصا بالافواه من غير أن يكون له صدق ومنشأ
 في القلوب لانه ليس بتعبير عن علمه في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم
 (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعه له أوليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال أنه عنده عز وجل
 (عظيم) لا يقادر قدره في الوزر واستخرا العذاب (ولو اذ سمعتموه) من المخترعين والمشايعين لهم
 (قلتم) تكذبا لهم وهم لا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (أن نتكلم بهذا) وما يصدر

عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله في وجود التكلم به لاني وجده على وجه الصحة والاستقامة والابقاء
وهذا اشارة الى ما سمعوه وتوسيط الطرف بين لولا وقلتم لما مر من تخصيص التخصيص بأول وقت السماع
وقصر التوبيخ والوم على تأخير القول المذكور عن ذلك الا ان يبقده ان المحتمل للوقوع المقتدر الى التخصيص
على تركه وأما ترك القول نفسه وأساسا لا يتوهم وقوعه حتى يحض على فعله وبلا م على تركه وعلى هذا ينبغي
أن يحمد ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافتقار عن التكلم به فلما كان ذلك
الوقت أهم وجب التقديم وأما ما قيل من أن ظروف الاشياء منزلة منزلة أنفسهم لوقوفها فيها وأنها لا تنفك
عنها فلذلك يتبع فيها ما لا يتبع في غيرها فهي ضابطة ربما تستعمل فيما اذا وضع الظرف موضع المظروف
بأن جعله مفعولا صريحا للفعل المذكور كما في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلقا أو مقدر كعامة
الظروف المنصوبة باضمار اذ وأما ههنا فلا حاجة اليها أصلا لما تحققت أن مناط التقديم بوجه التخصيص
اليه وذلك يتحقق في جميع متعلقات الفعل كما في قوله تعالى فلولان كنتم غير مدنيين ترجعونها (سبحانك)
تجب عن تنويه وأصله أن يذكر عند معانسة العجب من صنائه تعالى تنزيها له سبحانه عن أن يصعب عليه
أمثاله ثم كدر حتى استعمل في كل متجيب منه أو تنزيه له تعالى عن أن تكون حرمة تنبيهه فاجرة فان خورها
تتبر عنه ومحل يتصور الزواج فيكون تقريرا لما قبله وتحميد القول تعالى (هذا جهنم عظيم) لغمظة المهموت
عليه واستحالة صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) أي ينصحكم (ان تعودوا
لناله) أي كراهة أن تعودوا وبرز جرم من أن تعودوا أو في أن تعودوا من قولك وعظمت في كذا فتركه (أبدا)
أي مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان وازع عنه لاحتماله وفيه تيسير وتبريع (وبين الله لكم
الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الادب دلالة واضحة لتعظوا وتأتوا بها أي ينزلها كذلك أي
مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لا أنه بينها بعد أن لم تكن كذلك وهذا كما في قولهم سبحانه من صغر العوض
وكبر القبل أي خلقه ماصغرا وكبيرا ومنه قولك ضيق فم الركبة ووسع أسفلها واطهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار للتخيم شأن البيان (والله عليم) بأحوال جميع مخلوقاته جلالتها ودقائقها (حكيم) في جميع
تدبيره وأفعاله فإني يمكن صدق ما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالاته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى
الحق ويركبههم ويظهرهم تظهيرا واطهار الاسم الجليل ههنا لتأكيد استقلال الاعتراض التذييلي
والاشعار بعلو الالوهية للعلم والحكمة (ان الذين يحبون) أي يريدون ويقصدون (ان تشيع الفاحشة)
أي تتشتمل الخلة الفرطة في التبع وهي الفرية والري بالزنا أو نفس الزنا فالمراد بشيوعها شيوع خبرها أي
يحبون شيوعها ويتصدقون مع ذلك الاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر الحجة فانها مستتبعة لاحتماله
(في الذين آمنوا) متعلق بتشيع أي تشيع فيما بين الناس وذو المؤمنين لانهم العدة ففهم أو بمنعهم هو حال
من الفاحشة فالوصول عبارة عن المؤمنين خاصة أي يحبون أن تشيع الفاحشة ككاشفة في حق المؤمنين
وفي شأنهم (لهم) بسبب ما ذكر (عذاب اليم في الدنيا) من الحيد وغيره مما يتفق من البلايا الدنيوية
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطعا حداث القذف وضرب صفوان حسانا
ضربة بالسيف وكف بصره (والآخرة) من عذاب النار وغير ذلك مما بع الله عز وجل (والله يعلم)
جميع الامور التي من جلتها ما في الضمائر من الحجة المذكورة (وأنتم لا تعلمون) ما بع الله تعالى بل انما تعلمون
ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فأنوا أمورك على ماتعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تلاحظونه
من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولى للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكتنه الصدور وهذا اذا جعل
العذاب الاليم في الدنيا عبارة عن حد القذف أو مستظما له كما طبق عليه الجمهور أما الذي في على الملاحقة يراد
بالحجة نفسها من غير أن يقارنها التصديق للاشاعة وهو الانسب بسباق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب
عليها تنبيها على أن عذاب من يسائر الاشاعة ويتولاها أشد وأعظم ويكون الاعتراض التذييلي أعني
قوله تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون تقريرا لثبوت العذاب الاليم لهم وتعليل له (ولولا فضل الله عليكم ورحمته)
تكرر بالمنة بترك المعالجة للعقاب للتبعية على كمال عظم الجريمة (وأن الله رؤوف رحيم) عطف على فضل الله
واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرافة والرحمة وتغيير سببك وتصديره

بحرف التحقيق لما أن المراد بيان انصافه تعالى في ذاته بالرافعة التي هي كمال الرحمة والرحمة التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستقرار لا بيان حدوث تعلق رافته ورحمته بهم كما أنه المراد بالمعطوف عليه وجواب لولا محذوف دلالة ما قبله عليه (بأيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا مسالكه في كل ما تاتون وما تدرسون من الأفعال التي من جملتها اشاعة الفاحشة وجهها وقرئ خطوات بكون الطاء وفتحها أيضا (ومن تبع خطوات الشيطان) وضع الظاهران موضع ضمير مما حيث لم يتل ومن يتبعها وأومن يتبع خطواته لزيادة التثنية والمبالغة في التنفير والتحذير (فانه بأمر بالنعشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه كأنه قيل فقد ارتكب النعشاء والمنكر لأن أمه المستتر أن يأمرهم بما في اتباع خطواته فقد أمثل بأمره قطعاً والنعشاء ما أفرط قبحه كالنكاح والمنكر ما يشكره الشرع وضميرانه للشيطان وقيل للسان على رأى من لا يوجب عود الضمير من الجلة الجزائية إلى الاسم الشرط أو على أن الأصل يأمره وقيل هو عندنا إلى من أي فان ذلك المتبع يأمر الناس به لأن شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الاضلال والافساد (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بمان جملته هاتيك البيانات والتوفيق للتوبة المحصنة للذنوب وشرع الحدود والمكفرة لها (ما زكا) أي ما طهر من دنسها وقرئ ما زكا بالتشديد أي ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى (منكم) بيانية في قوله تعالى (من أحد) زائدة أو حذف في حيز الرفع على الفاعلية على القراءة الأولى وفي محل النصب على الفعولية على القراءة الثانية (أبدا) لا إلى نهاية (ولكن الله يركي) يظهر (من يشاء) من عباده مبالغة آثار فضله ورحمته عليه وجعله على التوبة فهو لم يسهل منه كما فعل بكم (والله سميع) مبالغ في سمع فتقول التي من جملتها ما أظهره من التوبة (عليم) بجميع المعلومات التي من جانبنا عنهم وفيه حث لهم على فلا خلاص في التوبة وظهار الاسم الجليل للايدان باستدعاء الألوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تأكيد استبسال الاعتراض التذليل (ولا يأتئ) أي لا يختلف افعال من الآلية وقيل لا يقصر من الآلو والآل هو الأنظر لتزوله في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا يتفق على مسطح بعدو كان يتفق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين وبعضه قراءة من قرأ ولا يتأل (أول الفضل منكم) في الدين وركي به دليلا على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه (والسعة) في المال (أن يؤتوا) أي على أن لا يؤتوا وقرئ بقاء الخطاب على الالتفات (أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد فيهما بطريق العطف تنبيها على أن كلامه تعالى مستقلة لاستحقاقه الأبناء وقبل لموصوفات أقيمت هي مقامها وحذف المفعول الثاني لغاية ظهوره أي على أن لا يؤتوهم شيئا (وليعفوا) ما فرط منهم (وليعفوا) بالاغضاء عنه وقد قرئ الأمران بقاء الخطاب على وفق قوله تعالى (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) أي بقوله عفوكم وفضلكم واحسا نكم إلى من أساء إليكم (والله عفو رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة مع كل قدرته على المؤاخظة وكثرة ذنوب العباد الداعية إليها وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعده كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله في فرجع إلى مسطح فغفقه وقال والله لا نزعها أبدا (أن الذين يرمون المحصنات) أي العناقف مما روين به من الفاحشة (الفاصلات) عنها على الإطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شيء منها ولا من مقدما ما أصلا فضيها من الدلالة على كمال التزاهي ما ليس في المحصنات أي السليمات الصدور والنفقات التلويح عن كل سوء (المؤمنات) أي المتصفت بالآيمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيلا كما ينبغي عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الآيمان فانه لا لايدان بان المراد بها المعنى الوصفي للعرب عما ذكره المعنى الاسمي المعجم لاطلاق الاسم في الجلة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها عائشة الصديقة رضي الله عنها والجمع باعتبار أن ربه يراهي سائر أمتهات المؤمنين لا شرا لا لكل في العصمة والتزاهي والاتساق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره وقيل أمتهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخولا أوليا وأما ما قيل من أن المراد هي الصديقة والجمع باعتبار استباعتها

بالمصنفات بالصفات المذمومة من نساء الآفة فيأباه أن العقوبات المترسة على رعي هؤلاء عقوبات مختصة
 بالكفار والمنافقين ولا ريب في أن رعي غير أمتهات المؤمنين ليس بكفر فيجب أن يكون المراد إيهان على أحد
 الوجهين فانه قد خصص من بين سائر المؤمنين فجعل رعيهن كفرًا إبراز الكرامتهن على الله عز وجل
 وصحابة لحجى الرسالة فمن أن يحوم حوله أحد بسوء حتى أن ابن عباس رضي الله عنهما جعله أغلظ من سائر
 أفراد الكفر حتى شغل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة
 رضي الله عنها وهل هو منه رضي الله عنه الا التحويل أمر الافك والتسبب على أنه كفر غليظ (لعنوا) بما قالوه
 في حقهن (في الدنيا والآخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبداً (والهم) مع ما ذكر
 من اللعن الابدي (عذاب عظيم) هائل لا يقادر قدره لعاقبة عظم ما اقترفوه من الجناية وقوله تعالى
 (يوم تشهد عليهم) الخ اما متصل بما قبله مسوق لتقريب العذاب المذكور بتعيين وقت حلوله وتوحيه ببيان
 ظهور جنائبيهم الموجهة مع سائر جنائبيهم المستتعبة لعقوبات ما على كيفية هائلة وهشة خارقة للعادات
 فيوم ظرف لما في الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستتقرار للعذاب وان اغضينا عن وصفه لا خلاه
 بجزالة المعنى واما قطع عنه مسوق لتحويل اليوم بتحويل ما يحويه على أنه ظرف لفعول مؤخر قد ضرب عنه
 الذكر صفحا لا يذيان بقصور العبارة عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة التامة والداهية العاتية كأنه قيل يوم
 تشهد عليهم (أشدهم وأبدىهم وأرجلهم عما كانوا يعملون) يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به
 حيلة المقال على أن الوصول المذكور عبارة عن جميع أعمالهم السيئة وجنائبيهم الفبيحة لاعت جنائبيهم
 المعهودة فقط ومعنى شهادة الجوارح المذكورة بها أنه تعالى شغفها بقدرته فتعجز كل جاحدة منها بما صدر عنها
 من أفعال صاحبها لأن كلامها يتغير بجنائبيهم المعهودة فغضب والموصول المحذوف عبارة عنها وعن فنون
 العقوبات بالآلية عليها كافة لاعت احداها ما خاصة ففهم من ضرب التحويل بالاجال والتفصيل ما لا مزيد
 عليه ويحصل انقول المذكور عبارة عن خصوص جنائبيهم المعهودة وحمل شهادة الجوارح على اخبار الكل
 بها فقط تخجير للواسع ونحوين لأمور الازع والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها
 في الدنيا وتقديم عليهم على الفاعل للمسارة الى بيان كون الشهادة ضائرة لهم مع ما فهم من التشويق الى
 المؤخر كما مرارا وقوله تعالى (يومئذ يوفى الله دينهم الحق) أي يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم الفبيحة
 يعطيه الله تعالى جزاءهم الثابت الذي يتحقق أن يشهد لهم لا محالة وافيها كاملا كلام مبتدأ مسوق لبيان
 ترتيب حكم الشهادة عليها مستغنى لبيان ذلك الملبم المحذوف على وجه الاجال ويجوز أن يكون يوم تشهد نظرفا
 ليوفىهم ويومئذ بدل لأمته وقيل هو منصوب على أنه مفعول لفعول مضمرة أي اذ كرم تشهد وقرئ يوم يشهد
 بالتذكير للفصل (ويعلمون) عندهم ما ينتمى الالهوال والخلطوب حسب ما نطق به القرآن الكريم (أن الله هو
 الحق) الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جلها كلمات التائيات المنبئة عن
 الشؤون التي يشاهدونها من مطبقة عليها (المبين) المظهر للاشياء كما هي في أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره
 يظهر والوهية تعالى وعدم مشاركة الغيرة فيها وعدم قدرة مساواة على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة
 للمقام كأن تفسير الحق بذى الحق البين أى العادل الظاهر عدله كذلك ولتتبع ما في الفرقان المجيد من آيات
 الوعيد الواردة في حق كل كفار مرید وجبار عنيد لا تجد شيئا منها فوق هاتيك القوارع المشهورة بفنون
 التهديد والتشديد وما ذاك الا لاطهار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة وإبراز رتبة
 الصديقة رضي الله عنها في العفة والزاهة وقوله تعالى (الحيثيات) الخ كلام مستأنف مسوق على قاعدة
 السنة الالهية الجارية فيمابين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الاهل الى الاهل أى الحيثيات من
 النساء (الحيثيات) من الرجال أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم على أن اللام للاختصاص
 (والحيثيون) أيضا (الحيثيات) لان المجانسة من دواعي الانضمام (والطيبات) منهن (الطيبين) منهم
 (والطيبون) أيضا (الطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين ككون الصديقة رضي الله عنها من

(واقعة بماتعون عليهم) فيعلم ماتوا ون ماتوا ون مما كلفته فبجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) أي
 بغير اعتذار (بيوتاً غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليتبع بها من يضطر
 اليها كاستئمان كان من غير أن يتخذها سكناً كالربط والخنايات والخوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة
 لصالح الناس كافة كإني عنه قوله تعالى (ففيها امتاع لكم) فانه صفة للبيوت واسنة تناف جار مجرى
 التعليل لعدم الجناح أي فيها حق تمتع لكم كالأستكان من الحر والبرد وإيواء الامتعة والراح والشراء
 والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت ودخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من داخلها
 من قبل ولا من يتولى أمرها ويقوم بتدبيرها من قوام الرابطين والخنايات وأصحاب الخوانيت ومتصرفي
 الحمامات ونحوهم وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية
 في الاستئذان وانما تختلف في مجازاتها فتزل هذه الخنايات أفلا ندخلها الا بأذن فتزل وقيل هي الخربات
 تبرز فيها والمتاع التبرز والظاهر أنهم من جهة ما ينظمه البيوت لأنهم المارة فقط وقوله تعالى (والله
 يعلم ما تدعون وما تنكرون) وعبدان يدخل مدخلهم من هذه المداخل ففساد أو اطلاع على عورات (قل
 للمؤمنين) شروع في بيان أحكام كلية شاهدة للمؤمنين كافة يتدرج فيها حكم المستأذين عند دخولهم
 البيوت اندراجاً وأما وتولون الخطاب ووجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ما في حيزه من
 الاوامر والنواهي الى رأي عليه الصلاة والسلام لانها تكاليف متعلقة بأمر جبرية كثيرة الوقوع حقيقة
 بان يكون الأمر بها والمتصدى لتدبيرها حافظاً ومهيئاً عليهم ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلاً على
 دلالة جوابه عليه أي قل لهم غصوا (بغضوا من ابصارهم) عما يحرم ويقتصر ربه على ما يحل (ويحفظوا
 فرجهم) الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وتشديد الغض عن التبعية دون الحفظ لما في أمر النظر
 من السعة وقيل المراد بالحفظ هنا خاصة هو السر (ذلك) أي ما ذكر من الغض والحفظ (ارزى لهم)
 أي أظهر لهم من دنس الرية (إن الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الافاعيل التي
 من جانتها الجالة النظر واستعمال سائر الحواس وتحرير الجوارح وما قصدون بذلك فليكنوا على حذر منه
 في كل ما ياتون وما يدرون (وقل للمؤمنات بغضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه
 (ويحفظن فرجهن) بالتستر أو التصون عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر يري الزنا ورائد الفساد (ولا
 يبدن زينتهن) كلتي وغيرهما ما يزين به وفيه من المبالغة في النهي عن ابدان مواضعها ما لا يحل (الما ظهر
 منها) عند مزاولة الامور التي لا بد منها عادة كالتخاتم والكحل والحجاب ونحوها فان في سترها حرجاً بنا
 وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يرمي المحاسن الخفية والتزيينية والمستثنى هو الوجه
 والكفان لأنها ليست بعورة (وليسرن بخديهن على جيوهن) ارشاد الى كيفية اخفاء بعض مواضع
 الزينة بعد النهي عن ابدانها وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدن خدرهن من خلفهن فتبدن بخودهن
 وقلائدهن من جيوهن لوسعها فأمرن بارسال خدرهن الى جيوهن ستر المايده ومنها وقد ضمن الضرب معنى
 الالتقاء فعدي يعلى وقرئ بكسر الجيم كأن تقدم (ولا يبدن زينتهن) كزانهن لاستثناء بعض مواد الخصة عنه
 باعتبار الناظر بعد ما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور (اللبعواتن) فانهم المتصورون بالزينة
 ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود (أو أباهن أو أبا يعولن أو أبا نائمن أو أبا يعولن
 أو أخواتن أو بنى أخواتن أو بنى أخواتن) لكثرة الخصال المتشعبة فيهن وقوله وقع الفتنة
 من قبلهم لما في طباع الفريقتين من الفتنة عن محاسن القرائب ولهم أن ينظروا من أي يد عند المهنة والخدمة
 وعدم ذكر الاعمال والاحوال لما أن الاحوط أن تستر عنهم حذاراً من أن يصفوهن بآبائهم (أو نسائهن)
 المختصات بين العبيدة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتخرجن عن وصفهن الرجال (أو ما ملكت
 إيمانهن) أي من الاماء فان عبيد المرأة بمنزلة الاجنبي منها وقيل من الاماء والعبيد لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام أتى فاطمة رضي الله عنها بعد وبعه لها وعليها ثوب اذا قعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت
 رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو اولك وغلاك (أو التابعين غير

قوله وهم الشيوخ اللهم أي بكسر
الهاء وتشديد الميم وهو الشيخ
الثاني وجمعه أهسام ففيه
وصف الجميع بالمقدور وفي بعض النسخ
الهرم فان قرئ بشخ الهاء وكسر
الراء ففيه أيضا وصف الجميع بالمقدور
وان قرئ بضمه واستكون الراء ففيه
أن جمع هرم هرمون وهو رمى كافي
القاموس فندبر اه صححه

أولى الأربعة من الرجال) أي أولى الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ اللهم والمسنوحون وفي المصحوب والخصي
خلاف وقيل هم البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرئ غير
بالنصب على الحالة (أو الطفل الذين لم يظهر راعي عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى
الاطلاع أو لعدم بلوغهم هذا الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف (ولا يضرين بأرجلن لمعلم ما يحقن) أي ما يحقن من الرؤية (من زينت) أي ولا يضرين
بأرجلن الأرض ليتعتق خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ملاييق ويوهم
أن لهن ملاييقهم وفي النهي عن ابتداء صوت الحلي بعد النهي عن ابتداء عنيها من المبالغة في الزجر عن ابتداء
مواضعها ما لا يحق (وتوبوا إلى الله جميعا) تلوين للخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الكل بطريق التغليب لإبراز كمال العناية بما في حيزه من أمر التوبة وأنهم من معظمت المهمات الحقيقة
بأن يكون سبحانه وتعالى هو الأمر بها المأنة لا يكاد يتجاوز أحد من المكلفين عن نوع تفرط في إقامة مواجب
التكاليف كما ينبغي وناهيك بقوله عليه السلام شئتني سورة هود لما فيها من قوله عز وجل فاستقم كما
أمرت لأسماء إذا كان المأمور به المكلف عن الشهوات وقيل يوبوا عما كنتم تفعلونه في الحالة فإنه واجب
بالإسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على تركه كما خطر به الله وفي تكرار الخطاب بقوله تعالى (أيها المؤمنون)
تأكيد للإيجاب وايدان بأن وصف الإيمان موجب للأمتثال حسنا وقرئ أي المؤمنون (لعلكم تفلحون)
تتوزون بذلك بعبادة الدارين (وأتذكروا الإياي منكم) بعد ما ذكر تعالى عن السفاح ومبادئ القربة
والبعيدة أمر بالنكاح فإنه مع كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير من جرة عن ذلك
وأيام مقولوب الأي جمع أيام وهو من لا زوج له من الرجال والنساء بكرة كان أو ثيبا كما ينفع عنه قول من قال

فان تنكح أنتنكم وان تنكحوا أنتنكم * وان كنت أفتي منكم أتأي

أي زوجا ومن لا زوج له من الأحرار والحرائر (والصالحين من عبادكم وأمائكم) على أن الخطاب للولاء
والسادات واعتبار الإصلاح في الأرفاء لأن من لا صلاح له منهم يعزل من أن يكون خلد قاتبا بمعنى مولاه
بشأنه وبشفق عليه وتكف في نظم مصالحه بما لا بد منه من عاودة من بذل المال والمنافع بل حقه أن
لا يستبقه عنده وأما عدم اعتبار الإصلاح في الأحرار والحرر فلا ينفك الغالب فيهم الإصلاح على أنهم مستبدون
في التصرفات المتعلقة بأنفسهم وأموالهم فإذا عزموا النكاح لا بد من مساعده الأولياء لهم إلهام أذليل عليهم
في ذلك غرامة حتى يعتبر في مقابلتها غنية عائدة إليهم عاجلة أو أجنبية وقيل المراد هو الإصلاح للنكاح والقيام
بمقوقه (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) إزاحة للمعاشي يكون وزعا من النكاح من فقر أحد
الجانين أي لا يمنع فقر الخطيب أو الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله عز وجل غنية عن المال فإنه
غادر رافع رزق من يشاء من حيث لا يحتسب أو وعد منه سبحانه بالإنشاء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا
الغنى في هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى وان خضعت عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
(واشع واسع) غنى ذو سعة لا رزقه أغناء الخلائق إذ لا تفاد لنعمة ولا غاية لقدرته ومع ذلك (عليه) يسط
الرزق لمن يشاء بقدر حسنة تقتضيه الحكمة والمصلحة (وابستهغف) ارشاد للعاجزين عن مبادئ
النكاح وأسبابها ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعد سن جواز مناكحة الفقراء أي ليجتمع في الغنى وقع
الشهوة (الذين لا يحدون نكاحا) أي أسباب نكاح أو لا يتمكنون مما ينكح به من المال (حتى يغنيهم
الله من فضله) عدة كريمة بالفضل عليهم بالغنى ولطف لهم في استغفارهم وتقوية لتقويهم وايدان بأن فضله
تعالى أولى بالاعفاء وأدنى من الصلوات (والذين يتبعون الكتاب) بعد ما أمر بالنكاح صالحى الممالك الاحقاء
بالانكاح أمر بكاتبه من يستحقها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكاتب أي الذين يطلبون المكاتب (عما ملكك
إيمانكم) عبدا كان أو أمة وهي أن يقول المولى لمالكه كاتبتك على كذا درهم ما تؤذيه إلى وتعتق ويقول
المملوك قبلته أو نحو ذلك فان آذاه له عتق قالوا معناه كبت لك على نفسك أن تعتق مني اذا وفيت بالمال
وكبت لي على نفسك أن تنق بذلك أو كبت عليك الوفاء بالمال وكبت على العتق عنده والتحقيق أن المكاتب

اسم للعقد الحاصل من مجموع كلاميهما كسائر العقود الشرعية المنعقدة بالاجاب والقبول ولا ريب في أن ذلك لا يصدر حقيقة الا من المتعاقدين وليس وظيفة كل منهما في الحقيقة الا الاثبات بأحد شرطيه مع ربا عما يتيم من قبله وبصدر عنه من الفعل الخاص به من غير تعرض لما يتيم من قبل صاحبه وبصدر عنه من فعله الخاص به الآن كالأمن من ذنب العلقين لما كان بحيث لا يمكن تحقيقه في نفسه الامنوطا بتحقيق الآخر ضرورة أن التزام العتق بمقابلة البدل من جهة المولى لا يتصور تحقيقه وتحصله الا بالتزام البدل من طرف العبد كما أن عقد البيع الذي هو تلك المسبة بالثمن من جهة البائع لا يمكن تحقيقه الا بقبوله من جانب المشتري لم يكن بضمن نفسهين أحدهما الا آخر وقت الانشاء فكما أن قول البائع بعث انشاء لعقد البيع على معنى أنه ايقاع لما يتيم من قبله أصالة وما يتيم من قبل المشتري ضمنا ايقاعا متوقفا على رأيه بوقفا شبيها بوقوف عقد القسوى كذلك قول المولى كاشتكى على كذا انشاء لعقد الكتابة أى ايقاع لما يتيم من قبله من التزام العتق بمقابلة البدل أصالة وما يتيم من قبل العبد من التزام البدل ضمنا ايقاعا متوقفا على قبوله فاذا قبل تم العقد ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره (فكأنه وهم) والفاء التخيانه معنى الشرط أو النصب على أنه مفعول مضمر وبفسره هذا والامر فيه للذنب لأن الكتابة عقد بينهما الا رفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حاله أو مؤجلا ونجما وغيره من غير منعه وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز الأموؤجلا ونجما وقد فصل في موضعه (أن علمتم فيهم خيرا) أى أمانة ورشدا وقدرة على أداء البدل بخصمه من وجه حلال وصلح لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان (وأؤهم من مال الله الذي آتاكم) أمر المولى ببذل شئ من أموالهم وفي حكمه حط شئ من مال الكتابة وبكفى في ذلك أقل ما يتقبل وعن علي رضي الله عنه حظ الربيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وهو للذنب عندنا وعند الشافعي للجواب ويرده قوله عليه الصلاة والسلام المكاتب عبد ماني عليه درهم اذ لو وجب الحط لسط عنه الباقي حتما وأيضلا لوجب الحط لكان وجوبه معلقا بالعقد فيكون العقد موحيا ومستقطا معا وأيضلا فهو عندنا عوض فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى آؤهم أقرضهم وقيل هو أمرهم بأن ينشؤوا عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا واضافة المال اليه تعالى ووصفه بأشائه اياهم للعث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به كما في قوله تعالى وأنتم وما جعلكم مستخفين فيه فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهة تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من أقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمورة بها وقيل هو أمر باعطاء سهمهم من الصدقات فالأمر للجواب حتما والاضافة والوصف لتعين المأخذ وقيل هو أمر بربط لعامة المسلمين بأمانة المكاتبين بالتمتع عليهم وبحيل ذلك للمولى وان كان غنيا لتبذل العنوان حسبا ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة وهولها صدقة ولنا هدية (ولا تذكرها وافتاتكم) أى امامكم فان كان من التقي والفتاة ككتابة منهمورة عن العبد والامة وعلى ذلك مبنى قوله عليه الصلاة والسلام ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى ولهذا العبارة في هذا المقام باعتبار منه هو المسمى حسن موقع ومنه مناسبة لقوله تعالى (على البغاء) وهو الزمان حيث صدره عن النساء لآمن الثلاثى يتوقع منه ذلك غالبا دون من عداهن من العجماء والصغار وقوله تعالى (ان أردن تحصنا) ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعنف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه سبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى او لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور المحيطة للاكراه في الجملة بل للجماعة على عادتهم المستقرة حيث كانوا يكرهون على البغاء وهن يردن التعنف عنه مع وفور شهوتهن الا مرة بالغور وقوتهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبايح فان عبد الله بن أبى ككاته ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن ضراب فشكت اثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفيه من زيادة تفجيع حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه من القبايح ما لا يخفى فان من له أدنى مروءة لا يكاد يرضى بشعور من يجور به حرمة من امانه فضلا عن أمرهن به أو اكرههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف فتأمل ودع عنك ما قيل من أن ذلك لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وما قيل من أنه ان جعل شرط لا نهى لا يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهى لامتناع النهى عنه فانما يعزل من التعقيق والباركلة ان على اذامع تحقق الارادة في مورد النص حتما لا لايدان بوجوب الاتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن

في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بأن الإرادة المذكورة منه
 في حيز الشاذ النادر مع خلوه عن الحدوى بالكلية بأباده اعتبار تحقيقها باظهاره وقوله تعالى (لتنبؤوا عرش
 الحميرة الدنيا) قديلا كراه لكن لا باعتبار أنه مدار انتهى عنه بل باعتبار أنه المعتاد فيها بينهم كما قبله حتى به
 تشبهنا لهم فيما هم عليه من احتمال الوزر الكبير لاجل التفرز الحقيقي لا لتفعلوا ما أنتم عليه من كراهة
 على البقاء لطلب المتاع السريع الزوال والوشيك الاضمحلال فالمراد بالاقتضاء الطلب المختار لنيل المطلوب
 واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية للاكراه مترتب عليه لا المطلق المتناول للطلب السابق الباعث عليه
 (ومن يكرهه) الخ جملة مستأنفة سبقت لتقرير النهي وتأكيده وجوب العمل به ببيان خلاص المكرهات
 عن عقوبة المكره عليه عبارة ورجوع غائلة الاكراه الى المكرهين اشارة أى ومن يكرهه على ما ذكر من
 البغاء (فإن الله من بعد كراهة غفور رحيم) أى له أن يكره كما وقع في مصحف ابن مسعود وعليه قراءة ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم وكما ينبغي عنه قوله تعالى من بعد كراهة أى كونه منكرهات على أن الاكراه
 مصدر من المنيح للفعول فان يوسمطه بين اسم ان وخبرها للايدان بأن ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة
 وكان الحسن البصري رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول لهن والله لهن والله وفي تحصيلهما بين وتعين
 مدارهما مع سبق ذكر المكرهين أيضا في الشريطة دلالة بينة على كونهم محرورين منهما بالكلية كأنه قيل لا
 للمكره ولظهور هذا التقدير اكتفى به عن العائد الى اسم الشرط فجوز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالاً
 او معهن اخلال بجزالة النظم الجليل وتحويل لاضر النهي في مقام التحويل وحاجتهن الى المغفرة المنبثقة عن
 سابقة الاثم اتمام اعتبارهن وان كن مكرهات لا يخلون في تضاعف الزنا عن شائبة مطاوعة ما يحكم الجبل
 البشرية واما اعتبار أن الاكراه قد يكون فاصرا عن حصة الجلاء المنزل للاختار بالمرء واما لغاية تنويل
 أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التباي عنه والتشديد في تحذر المكرهين بيان أنهن حيث كن
 عرضة للعقوبة لولا أن تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من يكرههن في استحقاق
 العذاب (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) كلام مستأنف حتى به في تضاعف ما ورد من الآيات السابقة
 واللاحقة لبيان جلالة شأنها المستوجبة للاقبال الكلي على العمل بعبوديتها وصدر بالقسم الذي تعرب
 عنه اللام لا يزال كمال العناية بشأنه أى وبالله لقد أنزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما يكمل
 حاجة الى بيانها من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما هو من مبادئ يسلها على أن اسناد
 التبيين اليها مجازى أو آيات واختمت تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على أن مبينات من بين معنى
 تبيين ومنه المثل قد بين الصبح لذى عينين وقرئ على صيغة المفعول أى التي يت وأوتخت في هذه السورة
 من معاني الاحكام والحدود وقد جوز أن يكون الاصل مبينات في الاحكام فانسع في الطرف باجرانه مجرى
 المفعول (ومنا من الذين خلوا من قبلكم) عطف على آيات أى وأنزلنا مثلاً كأننا من قبل أمثال الذين
 مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والأمثال المفروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية
 على السنة الانبياء عليهم السلام فيتنظم قصة عائشة رضي الله عنها الحاكمة لقصة يوسف عليه السلام وقصة
 مريم رضي الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما واخفا وتخصيص الآيات المبينات
 بالسوابق وحمل المثل على القصة العجيبة فقط بأية تعقيب الكلام بما سبقت من التمثيلات (وموعظة)
 تظنون به وتنجزون عمالا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر ما يتجمل بمحاسن الآداب فهي
 عبارة عما سبق من الآيات والمثل لظهور كونها من المواعظ بالمعنى المذكور ومدار العطف هو التغير
 العنوا في المنزل منزلة التغير الذاتي وقد خصت الآيات بما بين الحدود والاحكام والموعظة بما عطف به من
 قوله تعالى ولا تأخذكم بما رآفة في دين الله وقوله تعالى لولا اذعتموه وغر ذلك من الآيات الواردة في شأن
 الآداب والمقابل (المتقين) مع شمول الموعظة لكل حسب شمول الانزال لقوله تعالى أنزلنا اليكم حنا
 للمخاطبين على الاعتناء بالانتظام في سلك المتقين بيان أنهم المتقنون لا ما رها المتقنون من أوامر ما حسب
 وقبل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والأمثال والمواعظ فقوله
 تعالى (الله نور السموات والارض) الخ حيثما استأنف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه

في غاية الكمال على الوجه الذي ستعرفه وأما على الأول فلنحقق أن بيانه تعالى ليس متصورا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحق بيانه من الأحكام والشرائع ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما له مدخل في البيان وأنه واقع منه تعالى على أتم الوجوه وأكملها حيث عبر عنه بالتنوير الذي هو أقوى مراتب البيان وأجلها وعبر عن المنور بنفس التنوير تنبها على قوة التنوير وشدة التأثير وأيد أنابته تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر باظهاره كأنه أن النور نير بذاته وما عاده مستنبره وأضيف النور إلى السموات والأرض للدلالة على كمال شمول البيان المستعار له ونغاية شموله لكل ما يليق به من الأمور التي لها مدخل في إرشاد الناس بوساطة بيان شمول المستعار منه لجميع ما يقبله ويستحقه من الأجرام العلية والسفلية فأنهم ما قطر ان للعالم الجسماني الذي لا يظهر للنور الحسي سواء أوعلى شمول البيان لأحوالها أو أحوال ما فيها من الموجودات إذا ما من موجودات الأوقدين من أحواله ما يستحق البيان أما تفصيلا أو أجمالا كيف ولا ريب في بيان كونه دليلا على وجود الصانع وصفاته وشاهد البعث أو على تعلق البيان بأهلها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادى أهل السموات والأرض فهم ينورهم يتدون ويهداهم من حيرة الضلالة فيخرجون هذا وأما محل التنوير على إخراجهم تعالى للمهايات من العدم إلى الوجود أذهو الأصل في الإظهار كما أن الأعدام هو الأصل في الاختفاء أو على تزيين السموات بالنيرين وسائر الكواكب وما يفيض عنهما من الأنوار أو بالملائكة عليهم السلام وتزيين الأرض بالإنبياء عليهم السلام والعلماء والمؤمنين أو بالنبات والأشجار أو على تدبيره تعالى لأمرهما وأمر ما فيهما من أعمالا بلائهم المقام ولا يساعده حسن النظام (مثل نوره) أي نوره الفاضل منه تعالى على الأشياء المستنيرة به وهو القرآن المبين كما عبر عنه ما قبله من وصف آياته بالآزال والتبيين وقد صرح بأنه نورا أيضا في قوله تعالى وأزنا لنكم نورا مبينا وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وزيد ابن أسلم رحمهم الله تعالى وجعله عبارة عن الحق وإن شاع استعارته كاستعارة الظلمة للباطل بأباه مقام بيان شأن الآيات ووصفها بما ذكر من التبيين مع عدم سبق ذكر الحق ولأن المعتبر في مفهوم النور هو الظهور والإظهار كما هو شأن القرآن الكريم وأما الحق فالمعتبر في مفهومه من حيث هو حق هو الظهور ولا إظهار والمراد بالمثل الصفة الجسدية أي صفة نوره الجسدية (كشكاة) أي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الأنارة والتنوير (فيها مصباح) سراج يضيء ثاقب وقيل المشكاة الأنوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة (المصباح في زجاجة) أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر وقرئ: يضيء الزاي وكسر هاء في الموضعين (الزجاجة كأنها كوكب دري) مثلا في وقادشيه بالدر في صفاته وزهرته ودرارى الكواكب عظامها المشهورة وقرئ: دري بديل مكسورة وراء مشددة وباء ممدودة بعدها همزة على أنه فعل من الدر وهو الدفع أي مبالغ في دفع الظلام بضوئه أو في دفع بعض أجزاء ضيائه لبعض عند البريق واللمعان وقرئ: ينهم الدال والباقي على حاله وفي إعادة المصباح والزجاجة معزفان أثر سبقتهم منه كبريز والخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كشكاة فيها مصباح في زجاجة كأنها كوكب دري من تفيخ شأنهما ورفع مكانهما بالتفسير إثر الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وبأشياء ما بعدهما لهما بطريق الأخبار المتنبئ عن القصد الأصلي دون الوصف المبني على الإشارة إلى الثبوت في الجملة ما لا يجنى ومحل الجملة الأولى الرفع على أنها صفة لمصباح ومحل الثانية الجز على أنها صفة لزجاجة واللام مغنصة عن الرابط كأنه قبل فيها مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكب دري (وقد من شجرة) أي يتدأ بإشاد المصباح من شجرة (مباركة) أي كثيرة النافع بأن رويته بذاته برزتها وقيل إنما وصفت بالبركة لأنها تثبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين (زيتونه) بدل من شجرة وفي إبهامها ووصفها بالبركة ثم الإبدال منها تقسيم لشأنها وقرئ: نوقد الباء على أن الضمير القائم مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ: نوقد على صيغة الماضي من الفعل أي أشدأ فنوب المصباح منها وقرئ: نوقد بحذف إحدى التاب من تنوقد على إسنادها إلى الزجاجة (لأشرفة ولا غريبة) تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي على قله أو بحرا أو واسعة فتقع الشمس عليها حتى الطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد

ابن جبر وقادة وقال القزواء الزاج لاشرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية وغربية أى نصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظه من الارض فيكون زيتها أضوأ وقبل لانتية في شرق المعودة ولا في غربها بل في وسطها وهو الثأم فان زيوتها أجود ما يكون وقبل لا في مضى تشرق الشمس عليها دائما فتخرجها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نائياً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيها في مضى (يكاد زيتها يضى ولو لم تمسه نار) أى هو في الصفا والانارة بحيث يكاد يضى بنفسه من غير مساس نار أصلا وكلمة لوفى أمثال هذه المواقف ليست لبيان انتفاء شئ في الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظها جواب قد حذف نفة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية إلا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المتعارفة له اجمالا لادخالها على أبعادها من احوالها لوجود المانع كما في قوله تعالى أيتها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وأما لعدم الشرط كما في هذه الآية الكريمة لظهور بثبوته وانتفاءه معه ثبوته وانتفاؤه مع ما عدا من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع ما سائفه من وجود المانع أو عدم الشرط فلا يمتنع بدون ذلك أولى ولذلك لا بد كرمه شئ آخر من سائر الاحوال ولا يكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظير ما قبلها المتأولة لجميع الاحوال المتعارفة لها عنده تدبرها وهذا معنى قولهم انهم الاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا أمر مطرد في الظاهر الموجب والمنفى فانك اذا قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا أو لا يعطى ولو كان غنيا تدبره ببيان تحقق الاعطاء في الاول وعدم تحققه في الثاني في جميع الاحوال المروضة والتقدير يعطى لو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا ولا يعطى لو لم يكن غنيا ولو كان غنيا فالجملة مع ما عطفت هي عليه في حيز النصب على الحالة من المستكن في الفعل الموجب والمنفى أى يعطى أو لا يعطى كما نرى على جميع الاحوال وتقدير الآية الكريمة يكاد زيتها يضى لو مسسته نار ولو لم تمسه نار أى يضى كما نرى على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذف الجملة الاولى حسبها المطرد في الباب لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة (نور) خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى (على نور) متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التكرار من التمام والجملة لذلك للتشليل وتصريح بما حصل منه وتعمد لما يقبه أى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لاعلى أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بتجدد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضابق كالمشكاة كان أضوأ وأجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى أصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء يثب فيه وينتشر والقنديل اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفائه وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها اشراقا ويمده باضاء تهرية أخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به مما لا يليق بشأن التزليل للجليل (يهدى الله لنوره) أى يهذى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن واظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتأكيد نفعه الذاتية بغضامته الاضافية الناشئة من اضافته الى ضميره عز وجل (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيقته وكونه من عند الله تعالى من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايدان بأن مناط هذه الهداية وملاكمها ليس الامشئة تعالى وأن تظاهر الاسباب بدونها مجزئ من الافضاء الى المطالب (ويضرب الله الامثال للناس) في تضاعف الهداية حسبما يقتضى حالهم فان له دخلا عظيما في باب الارشاد لانه ابراز لله معقول في هيئة المحسوس وتصوره لا وابد المعاني بصورة المأموس ولذلك مثل نوره للعبر به عن القرآن المبين نور المشكاة واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار للايدان باختلاف حال ما أسند اليه تعالى من الهداية الخاصة وضرب الامثال الذى هو من قبيل الهداية العامة كما يتضح عنه نعلق الاولى بن يشاء والثانية بالناس كافة (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوسا تظاهرا كلي أو باطنا ومن قضيت أن تعلق مشيئته بهداية من يليق بها ويستحقها من الناس دون من عداهم لمخالفتهم الحكمة

التي عليها مبنى التكوين والتشريع وأن تكون هدايته العاشية على فنون مختلفة وطرائق شتى حسبما تقتضيه أحوالهم والجملة اعتراض تذييل مقترن لما قبله وأظهار الاسم الجليل لتأكيد استقلال الجملة والاشعار به على الحكم وبما ذكر من اختلاف حال المحكوم به ذاتا وتعلقا (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) لما ذكر شأن القرآن الكريم في سياته للشرائع والاحكام ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من أحوال الآخرة وأحوالها وأشياء إلى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والاطلاع وحديث مثل مما فصل من نور المشكاة وأشياء إلى أن ذلك النور مع كونه في أقصى مراتب الظهور انما يتبدى بهداه من تعلقت مشيئة الله تعالى بهدايته دون من عداه عقب ذلك بذكر الفريقين وتصور بعض أعمالهم العربية عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها نبي من أنبياء الله تعالى الكعبة التي بناها ابراهيم واعمل عليها السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكبيرها للتفخيم والمراد بالاذن في رفعها الامر بنائها رغبة لا كسائر البيوت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري وأما ما كان في التعبير عنه بالاذن تلويح بأن اللائق بحال المأمور أن يكون متوجها إلى المأمور به قبل ورود الامر به ناويا لتحقيقه كأنه مستأذن في ذلك فيقع الامر به موقع الاذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يمت بجمع أذكاره تعالى وكلمة في متعلقة بقوله تعالى (يسبحه) وقوله تعالى (فيها) تكرر رايها للتأكيد والتدكير لبيانها من الفاصلة والاذيان بأن التقديم للاهتمام لاقتصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط وأصل التسبيح التزبیه والتقدس يستعمل باللام وبدونها أيضا كما في قوله تعالى سبّح اسم ربك الاعلى قالوا أيدي به الصلوات المفروضة كما ينبغي عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالقدوات والصلوات) أن القدوات ما جمع غداة كقنى في جمع قنائة كما قيل أو مصدر أطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالاصال وهو جمع أصيل وهو العشي وهو شامل لاوقات ماعدا صلاة التبر الموزونة بالغداة ويجوز أن يراد به نفس التزبیه على أنه عبارة عما يقع منه في أثناء الصلوات وأوقات زيادة شرفه وانافته على سائر أفرادها وأما يقع في جميع الاوقات وافراد طرفي النهار بالذكر لقسامهما مقام كلها لكونهما العمدة فيها لكونهما مشهودين وكونهما أهم ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاشتغال بالاشغال وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقوله تعالى (رجال) فاعل يسبح وتأخيره عن الظروف لما مر مرارا من الاعتناء بالمتقدم والتشويق إلى المؤخر ولأن في وصفه نوع طول فيحصل تقديمه بحسن الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول باستناده إلى أحد الظروف ورجال مرفوع بما ينبغي عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل على طريفة قوله ليلك زيد ضارع لمصومة كأنه قيل من يسبح له فقبل يسبح له رجال وقرئ تسبح بتأيت الفعل مبنيا للفاعل لأن جمع التكسيرة قد تعامل المؤنث ومبني للمفعول على أن يسند إلى أوقات القدوات والاصال بزيادة البناء وتجعل الاوقات مسبوقة مع كونها مسبوقة فيها أو يسند إلى ضمير التسبيحة أي تسبح له التسبيحة على الجواز المسوق لاستناده إلى الوقتين كما خرجوا قراءة أبي جعفر ليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما بل هذا أولى من ذلك ان لبس هناء مفعول صريح (لاتلهم بخياره) صفة لرجال مؤكدة لما أفاده التذكير من الغنما مفيدة لكل يتلهم إلى الله تعالى واستغراقهم فيها حتى عنهم من التسبيح من غير صرف يلومهم ولا عطف ثنيهم كأنها لما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أي لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة (وليسبح) أي ولا يفر من أفراد البياعات وأن كان في غاية الربح وافرادها بالذكر مع اندراجها تحت التجارة للائذان بانها على سائر أنواعها لأن ربحه متيقن ناجز وربح ماعدا متوقع في ثنائ الحال عند البسم فلم يلزم من نفي الهام ماعدا نفي الهام ولذلك كثرتم كلمة لاتلهم كذا لئلا يتوهم أن الوافدي أن المراد بالتجارة هو الشراء لانه أصلها ومبدؤها وقيل هو الجلب لانه الغالب فيها ومنه قال تجر في كذا أي جلبه (عن ذكر الله) بالتسبيح والتحميد (واقام الصلاة) أي أقامها الموافقة لها من غير تأخير وقد أسقط التاء

المعروضة عن العين الساقطة بالاغلاق وعوض عنها الاضافة كما في قوله وأخلفوك عد الامر الذي وعدوا
 أي عدة الامر (وايتاء الزكاة) أي المال الذي فرض اخراجه المستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل
 في البيوت لكونه قرينة لا تفارق اقامة الصلاة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم
 غير مختصرة فيما يقع في المساجد وكذلك قوله تعالى (يخافون) الخ فانه صفة ثانية لرجال أرسلهم من مفعول
 لا تأتهمم وأيتاء ما كان قد ليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى (لإمام) مفعول ليخافون
 لا ظرف له وقوله تعالى (تقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما أي تضطرب وتتغير في أنفسهم من الهول
 والفرع وتنحصر كما في قوله تعالى واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أو تتغير أحوالها وتتقلب فتتفقه
 القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء أو تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف
 الهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤذي كلهم (ليجزيم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى
 من أعمالهم المرضية أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وإيتاء الزكاة والخوف من غير
 صارف لهم عن ذلك ليجزيم الله تعالى (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم حسبا وعدلهم عقابا لانه حسنة
 واحدة عشر أمثاله إلى سبعة ما ضعف (ويرزقهم من فضله) أي يفضل عليهم بأشياء لم يوعد لهم بخصوصاتها
 أو بمقاديرها ولم تحط بيسالهم كيفياتها ولا كلياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد المكرمة التي من جلتها قوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فانه تذييل مقترن بالزيادة ووعدكم به بأنه تعالى يعطيهم غير أجرية أعمالهم من
 الخيرات ما لا ينق بغير الحساب وأما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو الاجالا وعدم خطور هيايلهم ولو بوجه ما فإيتاء
 نطمة هاهنا في سلك الغاية والموصول عبارة عن ذكر صفاتهم الجليلة كأنه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضعه
 موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور يخص مشيئته تعالى لا أعمالهم الحكمة
 كما أنهم المناط المسبق من الهداية لنوره تعالى للتظاهر بالاسباب وللإيدان بأنهم ممن شاء الله تعالى أن يرزقهم
 كما أنهم ممن شاء الله تعالى أن يديم لنوره حسبا يعرب عنه ما فضل من أعمالهم الحسنة فان جميع ما ذكر من
 الذكر والتسبيح وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخوف اليوم الآخر وأحواله ورجاء الثواب مقبض من القرآن
 العظيم الذي هو المعنى بالنور وبه يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه وأجله هذا وقد قيل
 قوله تعالى في بيوت الخ من تمة التمثيل وكلمة في متعلقة بمحذوف هي صفة لمشكاة أي كائنة في بيوت وقيل
 لمصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيوقد والكل مما يلحق بشأن التزيين للجليل كيف لا وان ما بعد قوله
 تعالى ولولم نغسه نار على ما هو الحق أو ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل إلى قوله تعالى بكل شيء علم كلام
 متعلق بالمعل قطعاً فتوسطه بين أجزاء التمثيل مع كونه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه بالاجنبي يؤدى
 إلى كون ذكر حال المتنفعين بالتمثيل المهديين لنور القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع
 كون بيان حال أعدادهم مقصودا بالذات ومثل هذا مما لا عهد به في كلام الناس فضلا أن يحمد عليه
 الكلام المجهز (والذين كفروا) عطف على ما يساق اليه ما قبله كأنه قيل الذين آمنوا أعمالهم حلالا وما لا
 كما وصف والذين كفروا (أعمالهم) أي أعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك العنائة وسقاية
 الحاج وعمارة البيت وإغاثة الملهوفين وقرى الاضياف ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبعت الثواب
 كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا برزقهم أعمالهم كرماد الالية (كسراب) وهو ما يرى في الضلوات من لمعان
 الشمس عليها وقت الظهيرة فظن أنه ماء يسرب أي يجري (بشعة) متعلق بمحذوف هو صفة لسراب أي
 كائن في قاع وهي الارض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع كثيرة جمع جار وقرى بقعات بناء بمدودة
 كدجيات اما على أنها جمع قيعا أو على أن الاصل قيعا قد أشبهت فتحة العين قولهم منها ألف (بحسبة
 الظلمان ماء) صفة أخرى لسراب وتخصر الحسابان بالظلمان مع شموله لكل من يراه كأنما من كان من
 العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقين شركة طرفيه في وجه التبه الذي هو المطالع الطمع والقطع المونس

قوله بمدودة حال من قيعات أي
 فيها حرف مد وهو الالف تأتيل
 له

(حتى اذا جاءهم) أى اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقبل موضعه (لم يجدوه) أى ما حسبه ماء وعلق به رجاءه (شياً) أصلاً لمحققاً ولا متوهماً كما كان يراه من قبل فضلاً عن وجدانه ما وبه تم بيان أحوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى (ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) بيان لبقية أحوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق التكملة لتلاوتهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظلماء ونظير أنه يعترفهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده الخيبة أصلاً فليست الجملة معطوفة على لم يجدوه شيئاً بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا اثرًا كما في قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً كيف لا وان الحكم بأن أعمال الكفرة كسراب يحسبه الظلماء ماء حقيق اذا جاءهم لم يجدوه شيئاً حكيم بأنهم يبحث بحسبونها في الدنيا نافلة لهم في الآخرة حتى اذا جاءهم لم يجدوها شيئاً كأنه قبل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافلة لهم في الآخرة لم يجدوها شيئاً ووجدوا الله أى حكمه وقضاه عند الجنى وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم وافيها كاملاً حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة جزاء ما فإن اعتقادهم لنفعها بغیر ایمان وعملهم بموجه كفر على كفر موجب للعقاب قطعاً واقراد الصغیرین الراجعين الى الذين كفروا أملاً لارادة الجنس كالظلماء الواقع في التمثيل وأما العمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم هذا وقد قيل زلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعبد في الجاهلية ولبس السوح والنس الذين فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمان) عطف على كسراب وكلمة أو للتبويب اثر مماثلت أعمالهم التي كانوا يعتدون عليها أقوى اعتماد ويفترون بها في كل واحد ناد بما ذكر من حال السراب مع زيادة حساب وعقاب مثلت أعمالهم النتيجة التي ايس فيها شائبة خيرية يفتريها المغترتون بظلمات كائنة (في بحر بلقي) أى عيق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى اللجة وهي أيضاً معظمه (بقشاه) صفة أخرى للبحر أى يستمر ويغطيه بالكلية (موج) وقوله تعالى (من فوقه موج) جملة من مبتدأ وخبر محمله الرفع على أنها صفة موج أو الصفة هي الجبار والجور وموج الثاني فاعل له لاعتقاده على الموصوف والكلام فيه كما مر في قوله تعالى نورى نورى يغشاه أمواج متراكمة متراكمة بعضها على بعض وقوله تعالى (من فوقه سحب) صفة لوج الثاني على أحد الوجهين المذكورين أى من فوق ذلك الموج حساب ظلماتي سترأصواء النجوم وفيه إيماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) خبر مبتدأ محذوف أى هي ظلمات (بعضها فوق بعض) أى متراكمة متراكمة وهذا بيان لكيفية شدة الظلمات كأن قوله تعالى نورى نورى في نور بيان لغاية قوة النور خلا أن ذلك متعلق بالمشبه وهذا المشبه به كما يعبر عنه ما بعده وقرئ بالجر على الابدال من الاولى وقرئ بإضافة السحاب اليها (إذا أخرج) أى من أين بها واشتملاره من غير ذكر دلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وجعلها يده أى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكذبها) وهي أقرب شيء منه فضلاً عن أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) الخ اعتراض تذييلي يحى به لتقرير ما أفاده التمثيل من كون أعمال الكفرة كأفضل وتحقيق أن ذلك لعدم هدايته تعالى إياهم لنوره وإيراد الموصول للإشارة بما في حيز الهداية الى علة الحكم وأنهم ممن لم يشاء الله تعالى هدايتهم أى ومن لم يشاء الله أن يهديه لنوره الذى هو القرآن هداية خاصة مستتعبة للإهداء مائة ولم يوفقه للإيمان به (فخاله من نور) أى خاله هداية تمام من أحد أصلاً وقوله تعالى (أفتر) الخ استئناف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام للإيدان بأنه تعالى قد أفاض عليه عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب النور وأجلاها وبين له من أسرار الملك والمذكور أدقها وأخفاها والهمزة للتقرير أى قد علمت علماً يقينياً شبيهاً بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحى الصريح والاستدلال الصحيح (إن الله يسبحه) أى يثمه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل من نقص أو خلل (من في السموات والارض) أى ما فهمها ألباطريق الاستقراء فيهما من العقلاء وغيرهم كالشأناتما كان أو بطريق الجزئية منها تنزيهاً معنوياً تفهمه العقول السليمة فإن كل موجود من الموجودات الممكنة شريكاً كان أو بسبب ظاهره من حيث ماهيته ووجوده وأحواله يدل على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشأن من شؤنه الجليل وقد نبه على كمال قوة تلك الدلالة وعناية

وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو أقوى مراتب التزنية وأظهرها تنزيلا للسان
الحال منزلة لسان المقال وكذلك ما شاركه من على ما كان كل شيء مما عزوهان وكل فرد من أفراد الاعراض
والاعيان عاقل طلق ومختصر صادق بعلو شأنه تعالى وعز سلطانه وتخصيص التزنية بالذم كرمع دلالة ما فهم على
انصافه تعالى نخوت الكمال أيضا لما أن مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في اخلاصهم بالتزنية يجعلهم
الجمادات شركائه في الألوهية ونسبتهم إياه إلى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحمل التسبيح على ما يليق
بكل نوع من أنواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبا هو المتبادر من قوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه يرده أن بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى قطعا
وانما تسبيحهم مافهم من الدلالة التي يشار إليهم فيها غير العقلاء أيضا وفيه من يتخطونه لهم وتعبير بيان أنهم
يسبحونه تعالى باعتبار أخص جهاتهم التي هي الجمادية والحيوية ولا يسبحونه باعتبار أشرفها التي
هي الإنسانية (والطير) بالرفع عطفا على من وتخصيصها بالذم مع اندراجها في جملة ما في الأرض لعدم
استقرار أركانها واستقلالها بضع بارع وانشاء رائع قصديان تسبيحهما من تلك الجهة لوضوح انبائهما عن
كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مدعها حسبا يعرب عنه التقيد بقوله تعالى (صافات) أي تسبحه تعالى
حال كونها صافات أجنحتها فان أعطاه تعالى للأجرام النقلة ما يتمكن به من الوقوف في الجوارح والحركة
كف تشاء من الاجنحة والاذناب الخفيفة وارشادها إلى كيفية استعمالها بالقبض والبسط حجة نيرة
واختمة المكنون وآية بينة لقوم يعقلون ذالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدئ المعيد وقوله
تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه) بيان لكل عرافة كل واحد مما ذكر في التزنية ورسوخ قدمه فيه
بقبول حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من الأفعال في فعلها عن قصدية لاعتناق بلاوية وقد أدرج
في تصانيفه الإشارة إلى أن لكل واحد من الأشياء المذكورة مع ما ذكر من التزنية حاجة ذاتية إليه تعالى
واستغاضة منه لما به بلسان استعداده وتخصيقه أن كل واحد من الموجودات الممكنة في حد ذاته يعجز
من استحقاق الوجود لكنه مستعد لأن يفيض عليه منه تعالى ما يليق شأنه من الوجود وما يتبعه من
الكالات استدواءه فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه في كل أن من فوض الفنون
المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية بالآية من العلاقة لاندفع
بآية وقد عبر عن تلك الاستغاضة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والانهال لتكسب التثبيل وقادة المزاي
المذكورة فيمات على التفسير وتقدمها على التسبيح في الذكر لتقدمها عليه في الرتبة هذا ويجوز أن يكون
العلم على حقيقته ويراد به مطلق الادراك وبما ناب عنه التنوير في كل أنواع الطيور وأفرادها وبالصلة
والتسبيح ما ألهمه الله تعالى كل واحد منها من الدعاء والتسبيح المخصوص به لكن لا على أن يكون الطير معطوفا
على كلمة من مرفوعا برافعها فانه يؤدى إلى أن يراد بالتسبيح معنى مجازي شامل للتسبيح المقاتل والحياتي
من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل مضمر يراد به التسبيح المخصوص بالطير معطوف على المذكور
كما مر في قوله تعالى وكثير من الناس أي وتسبح الطير تسبيحا خاصا بها حال كونها صافات أجنحتها
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه أي دعاءه وتسبيحه الذين ألهمهم الله عز وجل آيات البيان كمال رسول الله
وأن صدورها عنه ليس بطريق الاتفاق بلاروية بل عن علم وابقان من غير اخلال بشيء منهما حسبا ألهمه الله
تعالى فان ألهمه تعالى لكل نوع من أنواع المخلوقات علوما دقيقة لا يكاد يتدلى إليه جهابذة العقلاء مما لا يسيل
إلى انكاره أصلا كيف لا وان القنفذ مع كونه أبعد الأشياء من الادراك قالوا انه يحس بالشمال والجنوب
قبل هبوبها فيغير المدخل إلى حجره حتى روى انه كان بسطنطنة قبل الفتح الاسلامي رجل قد أثرى
بسبب أنه كان يندو الناس بالرياح قبل هبوبها ويتفقون بآذاره بدارك أمور سفاتهم وغيرها وكان السبل
في ذلك انه كان يقف في داره فنفا يستدل بأحواله على ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذم
لما أن أصواتها أظهر وجودا وأقرب جلا على التسبيح وقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) أي ما يفعلونه
اعتراض مقترن بضعف ما قبله وما على الوجه الأول عبارة عما ذكر من الدلالة الشاملة لجميع الموجودات
من العقلاء وغيرهم والتعبير عنها بالفعل مستندا إلى ضمير العقلاء لما مر غير مرة وعلى الثاني اما عبارة عنها

وعن التسبيح الخاص بالطير معا وعن تسبيح الطير فقط فالفعل على حقيقته واستناذه الى ضمير العقلاء لما مر
والاعتراض حينئذ مقرر لتسبيح الطير فقط وعلى الاولين تسبيح الكل هذا وقد قيل ان الضمير على قوله تعالى
قد علم الله عز وجل وفي صلاته وتسبيحه لكل أي قد علم الله تعالى صلاة كل واحد مما في السموات والارض
وتسبيحه فالاعتراض حينئذ مقرر لضمونه على الوجهين لكن لا على أن تكون ما عبارة عما تعلق به عمله تعالى
من صلاته وتسبيحه بل عن جميع أحواله العارضة له وأفعاله الصادرة عنه وهذا ما دخلنا فيها دخولا أولا
(ولله ملك السموات والارض) لاغيره لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف
في جميعها الجبار واعداء مبادء واعادة وقوله تعالى (والى الله) أى اليه تعالى خاصة لا الى غيره (المصير)
أى رجوع الكل بالفناء والبعث بيان لا اختصاص الملك به تعالى في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالى في المبدأ
واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكمكم (ألم تر أن الله يرحم صابا)
الازجاء سوق الشئ رفق وسهولة قلب في سوق شئ يسيرا وغير معتد به ومنه الصلابة المزجة فقيه ايماء الى أن
الصابين بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به (ثم يولف بينه) أى بين أجزائه بضم بعضها الى بعض
وقرى يولف بغير همزة (ثم يجعله ركاما) أى متراكبا بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر اثر تركه
وتكاثره وقوله تعالى (يخرج من خلاله) أى من فتوقه حال من الودق لانه الرؤبة يسريه وفى تعقيب الجعل
المذكور برؤيته خارجا لاجزائه من المبالغة في سرعة الخروج على طريقة قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفلق ومن الاعتناء بتقرير الرؤبة ما لا يحصى والخلال جمع خال كجبال وجبل وقيل مفرد كجبال وجبال
ويؤيده انه قرئ من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام فان كل ما علاك السماء (من جبال) أى من قطع
عظام تشبه الجبال في العظم ككائنة (فيها) وقوله تعالى (من برد) مفعول ينزل على أن من تبعية
والاوليان لا يستدء الغاية على أن الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجارية أى ينزل مبتدئا من السماء
من جبال فيها بعض برد وقيل المفعول محذوف ومن يرد بيان الجبال أى ينزل مبتدئا من السما من جبال
فيها من جنس البرد يردا والاول أظهر لخلافه عن ارتكاب الحذف والتصریح ببعضه المنزل وقيل المفعول
من جبال على أن من تبعية ومن يرد بيان الجبال أى ينزل من السماء بعض جبال ككائنة فيها من برد أى مشبهة
بالجبال في الكثرة وأتاما كان تقدم الجارية والجور على المفعول لما مر غير مرة من الاعتبار بالقدم والتشويق
الى المؤخر وقيل المراد بالسماء المطلقة وفيها جبال من برد كما أن في الارض جبالا من حجر وليس في العقل
ما يشبه من قاطع والمشهور أن الانجرسة اذا اتصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء
وقوى البرد اجتمع هنالك وصار سحابا وان لم يشد البرد تقاطر مطرا وان اشدد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل قطا وانزل بردا وقد يبرد الهواء بردها فطاف ينقبض ويتعقد سحابا وينزل منه المطر والتنج
وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المنبئة على الحكم والمصالح (فيصيبه) أى عما ينزله من البرد
(من يشاء) أن يصيبه فينبأ له ما يشاء من شرر في نفسه وماله (وبصره عن يشاء) أن بصرفه عنه فينجو
من غائلته (يكاد يستأبرقه) أى ضومر يق السحاب الموصوف بماتر من الاجزاء والتأليف وغيرها واضافة
البرق اليه قبل الاخبار بوجوده فيه للايدان بظهور أمره واستغنائه عن التصریح به وقرى بالمتد بمعنى الرقعة
والعلو وبادغام الال في السين وبقية الرءاء على أنه جمع برقة وهي مقدار من البرق كالفرقة وبضها للاتباع
الغلبة الباء (يذهب بالابصار) أى يحطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها وفي اطلاق الابصار من يدم ويل
لامره وبيان لشدة تأثيره فيها كأنه يكاد يذهب بها ولو عند الانغماس وهذا من أقوى الدلائل على كمال
القدرة من حيث انه توليد للضد من الضد وقرى يذهب من الازهاب على زيادة الباء (يقلب الله الليل
والنهار) بالمعاقبة بينهما أو تنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالخروج والبرود وغيرهما مما يقع
فيه من الامور التي من جملتها ما ذكر من ازياء السحاب وما ترتب عليه (ان في ذلك) إشارة الى ما فصل
أنفا وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايدان بعلو رؤيته وبعد منزلته (العبرة) أى للدلالة والاضفة
على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته وحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتزهده عما لا يليق
بشأنه العلى (لاولى الابصار) لكل من له بصر (والله خلق كل دابة) أى كل حيوان يدب على الارض

وقرى خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للعقاب منزلة الكل لان من الحيوانات ما يتولد لاجن نطفة وقبل من ماء متعلق بدابة وليست صلة تخلق (فمنهم منى على بطنه) كالحية وتسمية حركتها منسبا مع كونها زحفا بطريق الاستعارة والمشاكلة (ومنهم منى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم منى على أربع) كالنمل والوحش وعدم التعرض لما ينشئ على أكثر من أربع كالغناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الغير في منسب لتغلب العقلاء والتعبير عن الاصناف بكلمة من ليوافق التفصيل الاجمال والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يحقق الله ما يشاء) مما ذكره وما لم يذكر بسبب كان أو مر بكا على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن الخلق المذكور والايذان بأنه من أحكام الألوهية (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء واطهار الجلالة لما ذكره مما كد استتلال الاستئناف التعليل (لقد أنزلنا آيات مبينات) أى لكل ما يليق بسلطانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدي من يشاء) أن يهديه بتوفيقه للنظر الصحيح فيها وارشاده الى التأمل في مطاوعها (الى صراط مستقيم) موصل الى حقيقة الحق والقور بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسل) شروغ في بيان أحوال بعض من لم يشاء الله هدايته الى الصراط المستقيم قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقبل نزلت في بشر المنافق خامسهم يود بان يذهب الى كعب بن الاشرف واليهودى يدعوهم الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في المغرة ابن وائل خاص علماء رضى الله عنه في أرض وماء فأبى أن يحاكم الى الرسول عليه الصلاة والسلام وأتيا ما كان فصيغة الجمع للآيذان بأن للقاتل طائفة يساعده ويشاهدونه في تلك المقاتلة كما قال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم (وأطعنا) أى أطعناها في الامر والنهي (ثم يتولى) عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله والرسول والطاعة لهما على التفصيل وما في ذلك من معنى البعد للآيذان بكونه امر معتاده واجب المراجعة (وما أولئك) اشارة الى القائلين لآلى الطريق المتولى منهم فقط لعدم اقتضاها نفي الايمان عنهم فبهم عن الآوإن بخلاف العكس فان نفيه عن القائلين مقتضى نفيه عنهم على أبلغ وجه واكده وما فيه من معنى البعد للاشعار بعدم منزلتهم في الكثرة والساد أى وما أولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم في العقد والعمل (بالمؤمنين) أى المؤمنين حقيقة كما عبر عنه اللام أى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص في الايمان والنيات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشر حقيقة الحكم وان كان ذلك حكم الله حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلاله محله عنده تعالى (اذا فريق منهم معرضون) أى فاجاب فريق منهم الاعراض عن المجامعة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) لاعلمهم (بأنوا اليه مذعنين) متقادين لجزمهم بأنه عليه السلام يحكمهم (والى صله لئلا يأتوا فان الاتيان والنجى بعد بيان بالى أو لمذعنين على تفخيم معنى الاسراع والاقبال كما في قوله تعالى فأقبلوا اليه يرفون والتقديم للاختصاص (أففى قلوبهم مرض) انكار واستنباح لاعراضهم المذكور وبيان انشاء بعد استقصاء عدة من القبايح المحققة فيهم والموقعة منسبهم وترديد المنشئة فيها فدار الاستفهام ليس نفس ما وليته الهمة تؤمن الامور الثلاثة بل هو منسبته الهه كانه قبل ذلك أى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (أم) لانهم (ارتابوا) في أمر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (أم) لانهم (يتخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) ثم أضرب عن الكل وأبطلت منشئته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شأنهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك لشي مما ذكر أما الأولان فلانه لو كان لشي منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مذعين لحكمه لتحقيق نفاقهم وارتسليمهم حينئذ أيضا وأما الثالث فلا تفتاه رأسا حيث كانوا لا يتخافون الحيف أصلا لمرقتهم بتفصيل أحواله عليه السلام في الامانة والنيات على الحق بل

لانهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم بحجودهم فيأبون المحاكمة اليه عليه الصلاة
 والسلام عليهم بأنه عليه الصلاة والسلام يقضي عليهم بالحق فإطاعت النقي المستفاد من الاضرب في الآتين هو
 وصف منشئتهم ما لا اعراض فقط مع تحققة ما في نفسها وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد خص
 الارتباب بما له منشا صحيح لعروضه لهم في الجملة والمعنى أم ارتابوا بأن رأوا منه عليه الصلاة والسلام ثممة
 فزالت عنهم وبقيتهم به عليه الصلاة والسلام فدار النقي حينئذ نفس الارتباب ومنشئته معا فتأمل فيما ذكر
 على التفصيل ودع عنك ما قيل وحسبما يقضيه النظر الجليل (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على أنه
 خبر كان وأن مع ما في حيزها المعنى وقرئ بالرفع على العكس والاول أقوى صناعة لان الاولى للاسمية ماهو
 أوغل في التعريف وذلك هو الفعل المصدر بأن اذ لا سبل اليه للتكبير بخلاف قول المؤمنين فانه يحتمل كما اذا
 اعتزلت عنه الاضافة لكن قراءة الرفع أقعد بحسب المعنى وأوفي لمنشئتي القام لما أن نصب الفائدة وموقع
 البيان في الجمل هو الخبر فالأحق بالخبرية ماهو كثر افادة وأظهر دلالة على الحدوث وأوفر اشتراكا على نسب
 خاصة بعد من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا ريب أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها ثم وأكل
 فاذا هو أحق بالخبرية وأما ما تفده الاضافة من النسبة المطلقة الاجالية فحيث كانت قليلة الجدوى سهله
 المحصول خارجا وذهنا كان حقها أن تلاحظ ملاحظة مجمله وتجعل عنوانا للموضوع فالمعنى انما كان مطلق
 القول الصادر عن المؤمنين (اذادعوا الى الله ورسوله ليحكم) أي الرسول عليه الصلاة والسلام (ينهم) أي
 وبين خصوصهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أي خصوصية هذا القول المحكي عنهم
 لا قول آخر أصلا وأما قراءة النصب فمعناها انما كان قول المؤمنين أي انما كان قولهم عند الدعوة
 خصوصية قولهم المحكي عنهم ففيه من جعل أخص النسبتين وأبعدهما وقوعا وحضورا في الاذهان وأحقهما
 بالبيان مفر وغايتها عنوانا للموضوع وبراها هو بخلافها في معرض التصدي الاصل مالا يخفى وقرئ ليحكم
 على بناء الفعل للمفعول مسندا الى مصدره مجازيا بقوله تعالى اذادعوا أي ليعمل الحكم كأي قوله تعالى
 لقد تقطع بينكم أي وقع التقطع بينكم (وأولئك) اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعزلة بينهم وبعد منزلتهم في الفضل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من النعت
 الجليل (هم الفاترون) أي هم الفاترون بكل مطلب والتاجون من كل محذور (ومن يطلع الله ورسوله)
 استئناف جري به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانضمام في سلكهم
 أي ومن يطعهما كما شام من كان فيا أمرابه من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية وقيل في الفرائض
 والسنن والاول هو الانسب بالمقام (ويحش الله وينته) بأسكان القاف المبني على تشبيهه بكف وقرئ
 بكسر القاف والهاء وبأسكان الهاء أي ويحش الله على ما منى من ذنوبه وينته فيما يستقبل (فأولئك)
 الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والافتاء (هم الفاترون) بالنعيم المقيم لامن عداهم (وأقسموا بالله)
 حكاية لبعض آخر من كاذبيهم مؤكدا لايمان الساجدة وقوله تعالى (جهداً بما نهم) نصب على
 أنه مصدر مؤكدا لفعله الذي هو في حيز النصب على أنه حال من فاعل أقسموا أي أقسموا به تعالى يجهدون
 أي بما نهم جهدا ومعنى جهدا البين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهده نفسه اذا بلغ أقصى وسعها
 وطاقتها أي جاهد بن الغنى أقصى مراتب البين في الشدة والوكادة وقيل هو مصدر مؤكدا لا أقسموا أي
 أقسموا انقسام اجتهاد في البين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في البين (لئن أمرتهم) أي بالخروج
 الى الغزو لآعن ديارهم وأموالهم كاقبل لانه حكاية لما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت
 نكن معك لئن خرجت خرجنا وان أقتلنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقوله تعالى (أخبرجن) جواب
 لا أقسموا بطريق حكاية تعلمهم لاحكاية قولهم وحيث كانت مقاتلتهم هذه كاذبة وعينهم فاجرة أمر عليه السلام
 بردها حيث قبل (قل) أي رد أعلمهم وزجرهم عن التفرد بها واطهارا لعدم القبول لكونهم كاذبين فيها
 (لا تنفصوا) أي على ما منى عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى (طاعة معروف) خبر مبتدأ محذوف
 والجملة لتعيل للتمسك أي لا تنفصوا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقاة واقعة باللسان فقط من
 غير موافاة من القلب وانما عبر عنها بمعرفة لا ليدان بأن كونها كذلك مشهور معروف لكل أحد وقرئ

بالنصب والمعنى تطعون طاعة معروفة هذا وجهها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يناسبها من مبتدأ وأخبر
أو فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقة لا نفاقية أو طاعة معروفة أمثل أوليكن طاعة معروفة
أو أطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعد المقام (إن الله خير بما تعملون) من الأعمال الظاهرة والباطنة
التي من جلتها ما تظهر منه من الأكاذيب المؤكدة بالآيمان الفاجرة وما تعمر منه في قلوبكم من الكفر
والنفاق والعزيمة على محاربة المؤمنين وغيرهم من فتن الشر والفساد والجله لتبطل الحكم بأن طاعتهم طاعة
نفاقية مشعر بأن مدار شهره أمرها قياسي المؤمنين إخباره تعالى بذلك وعيد لهم بأنه تعالى يجازيهم بجميع
أعمالهم السيئة التي منها نفاقهم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كتر الأمر بالقول لابرز كمال العناية
به والأشعار باختلافهما من حيث إن القول في الأول نهى بطريق الرد والتراجع كما في قوله تعالى اخذوا منها
ولا تكلمون وفي الثاني أمر بطريق التكليف والتشريع وإطلاق الطاعة بالمأمور بها عن وصف الصحة
والإخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتنبه على أنها ليست من الطاعة في شيء أصلاً وقوله تعالى
(فان تولوا) خطاب للمأمورين بالطاعة من جهة تعالى وإردتاً كبد الأمر بها والمبالغة في الإيجاب
الامتثال به والحمل عليه بالترهيب والترغيب لما أن تغيير الكلام المسوق للمعنى من المعاني وصرفه عن سننه
المسلوك في عن إتهام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من السامع كما أشير إليه في تفسير
قوله تعالى ولو جئنا مثله مدد الأسما إذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة إلى الخطاب بالذات فإن في خطابه
تعالى إياهم بالذات بعد أمره تعالى إياهم بوساطته عليه السلام وتصدية إياهم بحكم الامتثال بالأمر والتولي
عنه أجمالاً وتفصيلاً من إفادة ما ذكر من التأكييد والمبالغة مالا غاية وراءه ونوهم أنه داخل تحت القول
بالمأمور بتكليفه من جهة تعالى وأنه أبلغ في التبكيت تعكس للأمر والفاء الترتيب ما بعده على تبليغه عليه
السلام لله المأمور به الإسم وعدم التصريح به للايدان بغاية ظهور مسارعة عليه السلام إلى تبليغ ما أمر به
وعدم الحاجة إلى الذكراى أن تولوا عن الطاعة إثر ما أمرتهم بها (فانما عليه) أى فاعملوا أنما عليه عليه
السلام (ما حمل) أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتوه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
(وعليكم ما أحلتم) أى ما أمرتم به من الطاعة وإلعل التعمير عنه بالتصميل للأشعار بتبلوه وكونه مؤثراً باقية
في عهدتهم بعد كانه قبل وحيث توليت عن ذلك فقد بشتم تحت ذلك الحمل التنبيل وقوله تعالى ما حل محمول
على المناكحة (وان طيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تمتدوا) إلى الحق الذي هو المقصد الأصلي
الموصل إلى كل خير والمخفى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكييد الترغيب
وتفريقه مما هو من ياب من الوعد الكريم وقوله تعالى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اعتراض مقتر
لما قبله من أن غائلة التولي وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم واللام امتثال الجنس المستظم عليه السلام انتظاما
أولياً والله هدأى ما على جنس الرسول كائن من كان أو ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضع لكل ما يحتاج
إلى الايضاح أو الواضح على أن المبين من أبان بمعنى بان وقد علم أنه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما جازى ما حله
وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم) استئناف مقتر لما في قوله تعالى وان طيعوه تمتدوا من الوعد
الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما أجل فيه من فتن السعادات الدينية والدينية
التي هي من آثار الاهتداء ومشتغل من ماهو المراد بالطاعة التي يثبت بها الاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل
من انصف بالايان بعد الكفر على الاطلاق من أى طائفة كان وفي أى وقت كان لا من آمن من طائفة
النافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة فحسب ضرورة عموم الوعد الكريم لكل كافة فائض
في منكم لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعية (وعملوا الصالحات) عطف على آمنوا داخل معه
في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة التي أمر بها ورثب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما أشير إليه وتوسط
الطرف بين المعطوفين لظهور أصالة الايمان وعراقته في استتباع الآثار والاحكام ولا يذيان بكونه أول
ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم واما تأخيره عنهما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجر عظيم لأن من هنالك بيانه والعناية للذين معه عليه السلام من خالص المؤمنين ولاروب في أنهم
جامعون بين الايمان والأعمال الصالحة مثابرون عليهم فلا بد من ورود سياهم بعد ذكر نعمتهم الجليلة بكما لها

هذا ومن جعل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وللأمة عموماً على أن من تبعضه أوله عليه السلام وابن
معه من المؤمنين خصوصاً على أنها سانية فقد نأى عما يقتضيه سباق النظم الكريم وسيافه بتنازل وأبعد
عما يليق بشأنه عليه السلام بما رحل (ليستخلفهم في الأرض) جواب للقسم أما بالاضمار أو بتزليل وعده تعالى
منزلة القسم لتحقن الخبازة لا محالة أى ليعلمهم خلفاء متصرون فيها تنصر في الملوك في ممالكهم أو خلفاء من الذين
لم يَكُونُوا على حالهم من الايمان والاعمال الصالحة (كما استخلف الذين من قبلهم) هم بنو اسرائيل
استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبارة أو هم من قبلهم من الامم المؤمنة التي
أشبه اليهم في قوله تعالى ألم يأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ إِلَى قَوْلِهِمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رُسُلُهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ مُشْكِلِينَ
وَجَعَلَ الْكَافِ الصَّبَّ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ تَشْبِيهِ مَوْ كَدَ لِلْفِعْلِ بَعْدَ نَأْ كَبَدِهِ بِالْقِسْمِ وَمَا مَصْدَرُهُ أَيْ لِيَسْتَخْلَفَهُمْ
اِسْتِخْلَافًا كَأَنَّهَا كَانَتْ خِلَافَةً تَعَالَى لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَرَى كَمَا اسْتَخْلَفَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَلَيْسَ الْعَامِلُ
فِي الْكَافِ حَبِيشُ الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ بَلْ مَا يَدُلُّ هُوَ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ مَعْنَى هُوَ لِلْمَفْعُولِ جَارِ مِنْهُ يَجْرَى الْمَطَاوِعُ فَإِنَّ
اِسْتِخْلَافَهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِكُونِهِمْ مُسْتَخْلَفِينَ لَا مَحَالَةَ كَأَنَّهُ قِيلَ لِيَسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَسْتَخْلَفُ فِيهَا
اِسْتِخْلَافًا أَيْ مُسْتَخْلَفَةً كَأَنَّهُ كَسْتَخْلَفِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ مَرَّ تَحْقِيقُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ
وَمِنْ هَذَا الْقِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْتُمْ سَانِيَةٌ حَسَنَةٌ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهِينِ أَيْ فَمُنْتِ سَانِيَةً حَسَنَةً عَلَيْهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ
وَعَصَةُ دَهْرِيٍّ بَابٍ مَرُوانٍ لَمْ تَدْعُ • مِنَ الْمَالَ الْأَمْصَحُتِ أَوْ جَعَلَ

أَيْ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْمَصْحُوتُ الْحُ (وَلَيْكُنْ لَهُمْ دِينُهُمْ) عطف على لِيَسْتَخْلَفَهُمْ مُسْتَلْزِمٌ مَعَهُ سَلَاةُ الْجَوَابِ وَأَنْ أَخْبِرَهُ
عَنْهُ مَعَ كَوْنِهِ أَجَلَ الرِّغَابِ الْمَوْعُودَةِ وَأَعْظَمَهَا لِمَا أَنَّ النَّدْوَسَ إِلَى الْخَطِّ وَطَ الْعَاجِلَةِ أَمِيلٌ قَصْدِيرٌ
الْمَوْاعِدِ بِهَا فِي اِلِسْتِخْلَافِهَا دَخَلَ وَالْمَعْنَى لِيَعْلَمَ دِينَهُمْ ثَابِتًا مَقَرًّا رَاجِحًا يَسْتَمْتَرُونَ عَلَى الْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ
وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَا يَأْتِيهِمْ وَمَا يَذَرُونَ وَالتَّعْبِيرُ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّذِي هُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ مَكَانًا لَا تَحْتَاقُ
مَكَانَ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَيْ جَعَلَهُ مَقَرًّا لَهُ وَمَنْعَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا مُكَلِّفُهُ فِي الْأَرْضِ وَنَظَرْتُ وَكَلَّفْتُ لِلدِّينَانِ بِأَنْ جَعَلَ
مَقَرَّهِ لِقَطْعَةٍ مِنْهَا لَا كَلِّفَهُ لِلدِّينِ عَلَى كَيْلِ ثَبَاتِ الدِّينِ وَرِصَانِهِ أَحْكَامَهُ وَسَلَامَتَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّجْدِيلِ لَا يَتَنَاهَى
عَلَى تَشْبِيهِهِ بِالْأَرْضِ فِي الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مَرَاعَاةِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اِلِسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ
وَتَقْدِيرِ صِلَةِ التَّصَكُّبِ عَلَى مَفْعُولِهِ الصَّرِيحِ لِلْمَسَارَعَةِ إِلَى بَيَانِ كَوْنِ الْمَوْعُودِ مِنْ مَنَافِعِهِمْ تَشْوِيقًا
لَهُمْ إِلَيْهِ وَتَرْغِيبًا لَهُمْ فِي قَوْلِهِ عِنْدُ رُودِهِ وَلَئِنْ فُوسِطَ هَامِيشُهُ وَبَيْنَ وَصْفِهِ أَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِي أَرَادَنِي لَهُمْ)
وَفِي تَأْخِيرِهِ عَنْهُ مِنْ اِلِخْلَالِ حِجْرَةِ النِّزَامِ الْكَرِيمِ مَا لَا يَحْتَجُّ وَفِي إِضَافَةِ الدِّينِ إِلَيْهِمْ وَهُوَ دِينُ اِلِسْلَامِ
ثُمَّ وَصْفِهِ بِأَرْضَائِهِ لَهُمْ تَأْلِيفًا لِقَوْلِهِمْ وَمَنْ يَدْرِي غَيْبُ فِيهِ وَفَضْلُ ثَبَاتِ عَلَيْهِ (وَلَيْسَ لَهُمْ) بِالنَّشِيدِ
وَقَرَأَ بِالْخَفِيفِ مِنَ الْإِبْدَالِ (مَنْ يَدْرِي خَوْفُهُمْ) أَيْ مِنَ الْأَعْدَاءِ (أَمَّا) حَيْثُ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ عَشْرَ سَنِينَ بَلْ أَكْثَرُ خَائِفِينَ ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يَصْجَحُونَ
فِي السِّلَاحِ وَيَمْدُونَ كَذَلِكَ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَا تَعْرِيُونَ الْإِسْبَاحَ حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبِسًا يَسْ مَعَهُ حَدِيدَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ
الْآيَةَ وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ وَأَظْهَرَ مَعَهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَفَتَحَ لَهُمْ بِلَادَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَصَارُوا إِلَى حَالِ يُخَافُهُمْ كُلٌّ مِنْ
عَدَائِهِمْ وَفِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّةِ لِلَاخْبَارِ بِالْغَيْبِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ قَبْلَ وَقُوعِهِ مَا لَا يَحْتَجُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ
اَلْخَوْفُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَمْنُ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ (يَعْبُدُونِي) حَالٌ مِنَ الْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ مُفِيدَةٌ لِقَتِيدِ الْوَعْدِ
بِالثَّبَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَأَسْتَنْفَافِ بَيَانِ الْمُقْتَضَى لِلِاِسْتِخْلَافِ وَمَا اتَّظَمَ مَعَهُ فِي سَلَاةِ الْوَعْدِ (لَا يَشْكُرُونَ فِي شَيْءٍ)
حَالٌ مِنَ الْوَاوِ أَيْ يَعْبُدُونِي غَيْرَ مُشْرِكِينَ فِي الْعِبَادَةِ شَيْئًا (وَمَنْ قَسَرَ) أَيْ أَنْصَفَ بِالْكَفَرِ بِأَنْ ثَبَتَ وَاسْتَوَّ
عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِمَازِنِ التَّهْيِيبِ وَالتَّغْيِيبِ فَإِنَّ الْأَصْرَارَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا هَذِهِ دَلَالَةُ التَّوْحِيدِ كَقَرْمَسْتَأْنَفَ زَائِدٌ
عَلَى الْأَصْلِ وَقِيلَ كَفَرُوا بَعْدَ الْإِيمَانِ وَقِيلَ كَفَرُوا هَذِهِ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَنْصِبُ بِالْمَقَامِ (بَعْدَ ذَلِكَ)
أَيْ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَعْدِ الْكَرِيمِ بِمَنْصَلٍ مِنَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ الْمُسْتَوْجِبَةِ لِنَافَةِ الْأَهْتِمَامِ بِفَصِيلِهَا وَالسُّعْيِ بِالْجَمِيلِ
فِي حِزَابِهَا (فَأَوَّلَتْ) الْبُعْدَاءُ عَنِ الْحَقِّ التَّائِمُونَ فِي تَبِيعِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ (هُمْ الْفَاسِقُونَ) الْكَاْمِلُونَ

في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان (وأطيعوا الصلاة وأتوا الزكاة) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمأمورين بالطاعة على طريق التهيب من التولي بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا الخ وعده تعالى اياهم على الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه من الرغائب الموعودة ووعدوه على الكفر بما يوجب الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فأتوا واعملوا صالحا وأطيعوا وأولئك كفروا وأطيعوا وعطفه على أطيعوا الله مما لا يليق بميزة النظم الكريم (وأطيعوا الرسول) أمرهم الله سبحانه وتعالى بالذات بما أمرهم به بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة تأكيذا ل الامر السابق وتقريراً للمضمونه على أن المراد بالمطاع فيه جميع الاحكام الشرعية المنتظمة للآداب المرضية أيضا وأطيعوه في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه أو تكملا لما قبله من الامر من الخاصين المتعلقين بالصلاة والزكاة على أن المراد بما ذكرهما ههنا من الشرائع أي وأطيعوه في سائر ما يأمركم به الخ وقوله تعالى (لعلكم ترجون) متعلق على الأول بالامر بالاخرة المستقل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة أي افعولوا ما ذكر من الإقامة والاتباع والاطاعة راجعين أن ترجوا (لا تحسبن الذين كفروا) لما بين حال من أطاعه عليه الصلاة والسلام وأشيرا الى فوزه بالرحمة المطلقة المستبعدة لسعادة المداين عقب ذلك ببيان حال من عصاه عليه الصلاة والسلام وما ل أمره في الدنيا والآخرة بعد بيان تنهايه في الفسق تكملا ل الامر الترغيب والتهيب والخطاب اما لكل أحد ممن يصلح له كما شام كان واما الرسول عليه الصلاة والسلام على مناهج قوله تعالى فلا تكونن من المشركين ونظائره للآذان بأن الحسبان المذكور من القبح والمخذورية بحيث ينهي عنه من يتبع صدوره عنه فكيف يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب على أنه مفعول أول الحسبان وقوله تعالى (معجزين) ثانيهما وقوله تعالى (في الارض) ظرف للمعجزين لكن لا فائدة من كون الاعجاز انفي فيها لاني غير هاهنا فان ذلك مما يحتاج الى البيان بل لا فائدة من عدم الاعجاز لجمع أجزائه أي لا تحسبهم معجزين الله عز وجل عن ادراكهم واهلاكهم في قطر من أقطار الارض بما رحبت وان هروا منها كل مهرب وقرئ لا يحسبن بيا القيبة على أن الفاعل كل أحد والمعنى كذا رأي لا يحسبن أحد الكافرين معجزين له سبحانه في الارض أو هو الموصول والمفعول الأول محذوف لكونه عبارة عن أنفسهم كأنه قيل لا يحسبن الكافرون أنفسهم معجزين في الارض وأما جعل معجزين مفعولاً أول وفي الارض مفعولاً ثانياً فبجعل من المطابقة لمتنضي المقام ضرورة أن مصب الفائدة هو المفعول الثاني ولا فائدة في بيان كون المعجزين في الارض وقدم في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى (ومأواهم النار) معطوف على جملة النهي تأويلها بجملة خبرية لأن المقصود بالنهي عن الحسبان تحقيق نفي الحسبان كأنه قيل ليس الذين كفروا معجزين ومأواهم الخ أو على جملة مقدره وقعت تعليلاً للنهي كأنه قيل لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم بدركون ومأواهم الخ وقيل الجملة المقدره بل هم مقهورون فتدبر (ولبئس المصير) جواب انقسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف أي وبالله لبئس المصير هي أي النار والجملة اعتراض تذييل مقترن بما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها مأوى ومصير انهم اترق في قوتهم بالهرب في الارض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراءه فلهذا ترشأن التنزيل (يا أيها الذين آمنوا) وجوع الى بيان تمة الاحكام السابقة بعد تهديد ما يوجب الامتناع بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من التثبيات والترغيب والتهيب والوعد والوعيد والخطاب اما للرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص أو للفرقتين جميعا بطريق التغليب روي أن غلاما لاسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت حره فتركت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلي بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه رضى الله عنه فدخل عليه وهو نائم فأنه كشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه لوددت أن الله تعالى ينهى أباءنا وأبناءنا وخدمتنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا بآذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه وقد أنزلت عليه هذه الآية (ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والجواري (والذين لا يملكونا) (الحلم)

٢ قوله أن لا يدخلوا قبل الاذن
لأن كبره وقدره يدونها وقيل
على اعتبار الارادة وقيل غير ذلك
انظر الشهاب اهـ

أى الصيام القاصرون عن درجة البلوغ المعهودوا التعبير عنه بالحلم لكونه أظهر دلائله (منكم) أى من
الاحرار (ثلاث مرات) أى ثلاثة أوقات في اليوم والليله والتعبير عنها بالمرات للإيذان بأن مدار وجوب
الاستئذان مقارنة تلك الاوقات لمرو المستأذنين بالمخاطبين لأنفسها (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه
وقت الصيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب النظفة ومحلها نصب على أنه بدل من ثلاث مرات
أو الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أحدها من قبل الخ (وحيث تضعون ثيابكم) أى ثيابكم التى تلبسونها
في النهار وتخلعونها لاجل القبولة وقوله تعالى (من الظهيرة) وهى شدة الحر عند انصاف النهار بيان
للحين والتصريح بدار الامر أى وضع الثياب في هذا الحين دون الاول والاخر لما أن التعبد عن الثياب فيه
لاجل القبولة لقله زمانها كما ينبي عنها إيراد الحين مضافا الى فعل حدث متقضى وقوعها في النهار الذى هو شدة
لكثرة الورد والصدور ومقتضى لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقن والاطراد بمنزلة ما في الوقتين
المذكورين فان تحقق التعبد واطراده فیهما أمر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء)
ضرورة أنه وقت التعبد عن اللباس والانكشاف بالعاف وليس المراد بالقبلة والبعده المذكورة من مطلقهما
المحقق في الوقت الممتد التخلل بين الصلاتين كما في قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى من
بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي بل مابعض منهما الطرقي ذلك الوقت المستأذنين المصلين بالصلاطين
المذكورتين اتصالا عايدا وقوله تعالى (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (لكم) متعلق
بمحذوف هو صفة لثلاث عورات أى كائنة لكم والجهة استئناف مسوق لبيان علته وجوب الاستئذان أى
هـن ثلاثة أوقات يحصل فيها التسرع عادة والعورة في الاصل هو الخلل غلب في الخلل الواقع فيها هم حفظه
ويعنى بستره أطلقت على الاوقات المشتهة عليها مبالغة كما تها نفس العورة وقرئ ثلاث عورات بالنصب
بدلان ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم) أى على المالك والصبيان (جناح) أى اثم في الدخول
بغير استئذان لعدم ما يوجب من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدن) أى بعد كل واحدة من
تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل اثنين منهن وإيرادها بعنوان البعديه مع أن كل وقت
من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما أنها بعد أخرى منهن لتوفية حق التكليف والترخيص الذى
هو عبارة عن دفعه اذ الرخصة انما تتصور في فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف والجهة على القراءتين
مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس وقد جوز على القراءة الاولى كونها في محل الرفع على
أنها صفة أخرى لثلاث عورات وأما على القراءة الثانية فهى مستأنفة لا غير اذ لو جعلت صفة لثلاث عورات
وهى بدل من ثلاث مرات لكان التدوير ليسأتذكم هؤلاء في ثلاث عورات لاثم في ترك الاستئذان بعدهن
وحيث كان انتفاء الاثم حينئذ تمام بعله السامع الا بهذا الكلام لم يتسن إيرادها في معرض الصفة بخلاف
قراءة الرفع فان انتفاء الاثم حينئذ معلوم من صدور الكلام وقوله تعالى (طواقون عليكم) استئناف
بيان العذر المخصص في ترك الاستئذان وهى الخفاطة الضرورية وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل
الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وبين غيرها بكونها عورات (بعضكم على بعض) أى
بعضكم طاعة على بعض طواقا كثيرا أو بعضكم بطوف على بعض (كذلك) إشارة الى مصدر الفعل الذى
بعده وما فيه من معنى البعد لما مر من ارامن تفيض شأن المشار اليه والإيذان بعدم منزلته وكونه من الواضح
بمنزلة المشار اليه حسا أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها بينة
واضحة الدلائل عليها لأنه تعالى بينها بعد أن لم تكن كذلك والكاف مقعمة وقدرت تفصيله في قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا ولكم متعلق بيبين وقد تدعى على المفعول الصريح لما مر من الانتماء بالقدم
والتشويق الى المؤخر وقيل بين علل الاحكام وليس بواضح مع أنه مؤد إلى تخصيص الآيات بما ذكرهنا
(والله عليم) مبالغ في العلم بجميع المعلومات فيعلم أحوالكم (حكيم) في جميع أفعاله فيشرع لكم ما فيه
صلاح أمركم معاشا ومعادا (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) لما بين فيما مر أنفا حكم الاطفال في أنه لا جناح
عليهم في ترك الاستئذان فيما عدا الاوقات الثلاثة عقب بيان حالهم بعد البلوغ دفعا لعسى يتوهم أنهم وان
كانوا اجانب ليسوا كسائر الاجانب بسبب اعتيادهم الدخول أى اذا بلغ الاطفال الاحرار الاجانب

قوله كما أنها هكذا في النسخ ولعل
الاصوب كما أنه أى كل وقت
وقوله بعد ذلك وقوع الفعل
المكلف أى به واحده من باب
الحذف والايصال تأخيل هـ

مكتوبة

(فليستأذنوا) إذا أرادوا الدخول عليكم وقوله تعالى (كما استأذن الذين من قبلهم) في حيز النصب على أنه نعت لمحمود كدلالة الفعل السابق والموصول عبارة عن قيل لهم لا تدخلوا بيوتنا غير يؤتىكم حتى تستأذنوا الآية ووصفهم بكونهم قبل هؤلاء باعتبار ذكرهم قبل ذكرهم باعتبار بلوغهم قبل بلوغهم كما قيل لما أن المتهود بالقسمة سان كسفة استأذن هؤلاء وزيادة إيضاحه ولا ينسئ ذلك إلا بشبهة باستئذان اليهودين عند السماع ولا ريب في أن بلوغهم قبل بلوغ هؤلاء مما لا يخاطر به أحد وان كان الأمر كذلك في الواقع وانما المعهود المعروف ذكرهم قبل ذكرهم أي فليستأذنوا استأذنوا كما في مثل استأذن المذكورين قبلهم بأن يستأذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا حسبما فصل فيما سبق (كذلك بين الله انكم آباءه والله علم حكيم) الكلام فيه كالذي سبق والتكرير للتأكد والمبالغة في الأمر بالاستئذان وإضافة الآيات الى ضمير الجلالة لتشر فيها (والقواعد من النساء) أي المجاز لا لا في قعدن عن الحيض والحمل (اللائي لا يرجون نكاحا) أي لا يطعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يعنن ثيابهن) أي الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه والغناء فيه لأن اللام في القواعد بمعنى اللاتي وللوصف بها (غير مشربيات بزينة) غير مظهرات زينة عما أمر باخفائه في قوله تعالى ولا يدين زينتهن وأصل التبرج التكلف في الظاهر ما يفتني من قولهم سفينة بارحة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى ما فيها محططابا وداها كله لأنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستعفنن) بترك الوضع (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سمع) مبالغ في جمع ما يسمع فيسمع ما يجري بينهن وبين الرجال من المناقشة (عليه) فيعلم مقاصدهن وقبه من الترهيب ما لا يفتني (ليس على الاعى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) كانت هؤلاء الطوائف يتخرجون من مواكبة الاصحاء حذرا من استئذانهم اياهم وخوفا من تأذيتهم بافعالهم وأوضاعهم فان الاعى ربما سبقت يده الى ما سبقت اليه عينه وهؤلاء عربه والاعرج يتفهم في مجلسه فيأخذ كثر من موضعه فضيق على جلسيه والمريض لا يتلوعن حالة تؤذي قريته وقيل كانوا يدخلون على الرجل لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطالعهم ذهب بهم الى بيوت آبائهم وأمهاتهم وأولى بعض من سماه الله عز وجل في الآية الكريمة فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره ولعل أهله كارهون لذلك وكذا كانوا يتخرجون من الأكل من أموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا هؤلاء الضعفاء في بيوتهم ودفعوا اليهم مفاتيحها وأذنوا لهم أن يأكلوا مما فيها مخافة أن لا يكون أذنهم عن طيب نفس منهم وكان غير هؤلاء أيضا يتخرجون من الأكل في بيوت غيرهم فقيل لهم ليس على الطوائف المعدودة (ولا على أنفسكم) أي عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) أي تأكلوا أنتم وهم معكم وتعميم الخطاب للطوائف المذكورة أيضا بأبوابه ما قبله وما بعده فان الخطاب فيهما لغیر أولئك الطوائف حتما (من بيوتكم) أي البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لأن بيوتهم كبيتهم لقوله عليه الصلاة والسلام أنت وما لك لايك وقوله عليه الصلاة والسلام ان أطيب مال الرجل من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم) وقرئ بكسر الهمزة والميم وبكسر الاولى وفتح الثانية (أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمالكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكت منافعهم) من البيوت التي يملكون التصرف فيها بأذن أربابها على الوجه الذي مر بيانه وقيل هي بيوت المالك والمناخ جمع مفتع وجمع المفتاح مفتاح وقرئ مفتاحه (أو صديقكم) أي أو بيوت صديقكم وان لم يكن ينسبهم قربة نسبة فانهم ارضى بالتبسط واسمهم به كثير من اقرباء روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق أكبر من الوالد ان الجاهلين لما استغفروا لم يستغفروا بالآباء والامهات بل قالوا نحن انما من شافعين ولا صديق جيم والصديق يقع على الواحد والجمع كالخليط والقطين وأضرابهم وهذا فيما إذا علم رضا صاحب البيت بصرخ الاذن أو بقرينة دالة عليه ولذلك خص هؤلاء بالذكرا لاعتبادهم التبسط فيما بينهم وقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أوأشتاتا) كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فربى

قوله الى بيوت آبائهم الخ لعل
الاولى الى بيوت آباءه الخ أي
الرجل الآن يراد منه الجنس
فيه جمع تاتل اهـ

من المؤمنين **﴿**بني لبث بن عمر ومن كانه يتعرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل
ويمكث يومه حتى يجد ضيقاً يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئاً أو ربما قعد الرجل والطعام بين يديه
لا يتناوله من الصباح الى الراح وربما كانت معه الابل الحقل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشربه فإذا
أمسى ولم يجد أحداً يأكل **﴿**وقيل **﴿**كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فقدمه الى
طعامه فيقول اني أخرج أن أكل معك وأنا غني وأنت فقير **﴿**وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون إذا نزل بهم
ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا **﴿**وقيل كانوا إذا اجتمعوا إلى كلوا طعاماً عزلوا
للأعشى وأشباهه طعاماً على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب **﴿**وقوله تعالى جميعاً حال من فاعل تأكلوا
وأشتاتاً عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كل خلق يقال أمرشت أى متفرق أو على أنه
في الأصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعين أو متفرقين **﴿**فإذا دخلتم شروع
في بيان الآداب التي يجب رعيتها عند مباشرة ما رخص فيه أثريسان الرخصة فيه **﴿**يوتوا أى من البيوت
المذكورة **﴿**فصلوا على أنفسكم **﴿**أى على أهلها الذين بمنزلة أنفسكم لما ينسبكم ومنهم من القرابة الدينية
والنسبية الموجبة لذلك **﴿**تحية من عند الله **﴿**أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صلة
للتحية فأنها طلب الحياة التي هي من عنده تعالى واتصافها على المصدرية لأنها بمعنى التسليم **﴿**مباركة
مستتعة لزيادة الخير والثواب ودوامهما **﴿**طيبة **﴿**تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضي الله عنه أنه عليه
الصلاة والسلام قال متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه بقل عرك وأذا دخلت بيتك فسلم عليه بكن خير بيتك
وصل صلاة الخبي فأنها صلاة الإبرار الأوابين **﴿**كذلك بين الله لكم الآيات **﴿**تكررت لبيان كيد الأحكام
المتتمة به وتخصيها **﴿**لعلهم يعقلون **﴿**أى ما في تضاعيفها من الشرائع والأحكام وتعملون بموجبها
وتحوزون بذلك سعادة الدارين وفي تعليل هذا التبيين بهذه الغاية التصوي بعد تدليل الأولين بما يوجبها
من الجزالة ما لا يخفى **﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله **﴿**استئناف جيء به في أواخر الأحكام
السابقة فقرر إلهاماً وكيداً لوجوب مراعاتها وتكميلها ببيان بعض آخر من جنبها وانما ذكر الإيمان
بالله ورسوله في حيز الصلاة للموصول الواقع خبراً للمبتدأ مع تضمنه له قطعاً تقريراً لما قبله وتهديداً لما بعده
وايداً بأن الله حقيق بأن يجعل قرناً للإيمان بهما منتهظاً في سلوكه فقوله تعالى **﴿**واذا كانوا معاً على أمر جامع
الجميع عطف على آئود اخل معه في حيز الصلاة أى إنما الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله عن
صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الأحكام التي من جملتها ما فصل من قبل من الأحكام المتعلقة بعبادة أحوالهم
المطردة في الوقوع وأحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما إذا كانوا معاً عليه الصلاة والسلام على أمر مهم
يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة والأعياد والحروب وغيره من الأمور الداعية الى اجتماع أولى الآراء
والتجارب ووصف الأمر بالجمع للمبالغة **﴿**وقرى أمر جميع **﴿**لم يذهبوا **﴿**أى من الجمع مع كون ذلك الأمر
مما لا يوجب حضورهم كالمحالة كما عند إقامة الجمعة ولقاء العدو بل يسوغ التخلف عنه **﴿**حتى يستأذوه
عليه الصلاة والسلام في الذهاب لأعلى أن نفس الاستئذان غاية لعدم الذهاب بل الغاية هي الإذن المنوط برأيه
عليه الصلاة والسلام والاقصاى على ذكره لانه الذي يتم من قبلهم وهو المعتذر في كمال الإيمان لا الإذن
ولالذهاب المترتب عليه واعتباره في ذلك لما أنه كالصداق لصحة والمميز للخلص فيه عن المناق في أن ديدنه
التسلل للفرار ولتعزيز ما في الذهاب بغير إذنه عليه الصلاة والسلام من الجناية وللتنبه على ذلك عتب
بقوله تعالى **﴿**إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله **﴿**ففضي بأن المستأذنين هم المؤمنون
بالله ورسوله كما **﴿**في الأول بأن الكل يلزم في الإيمان هم الجامعون بين الإيمان بهما وبين الاستئذان
وفي أولئك من تفضي شأن المستأذنين ما لا يخفى **﴿**فإذا استأذنونك **﴿**بيان لما هو وظفته عليه الصلاة
والسلام في هذا الباب أثريسان مأهولة المؤمنين وأن الإذن عند الاستئذان ليس بأمر محتوم بل هو
مفوض الى رأيه عليه الصلاة والسلام والفاء ترتب ما بعدها على ما قبلها أى بعد ما تحقق أن الكاملين
في الإيمان هم المستأذنون فإذا استأذنونك **﴿**لبعض شأنهم **﴿**أى لبعض أمرهم المهم وخطبهم الملم
﴿فأذن لي شئت منهم **﴿**لما علمت في ذلك من حكمة ومصلحة **﴿**واستغفر لهم الله **﴿**فان الاستئذان وإن كان

لهذا قوت لا يجاوز شأبه تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة (إن الله غفور) مبالغ في مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ في إفاضة آثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الأمر بالاستغفار لهم (لأنهم أذاعوا الرسول منكم) استئناف مقترن لضمون ما قبله والالتفات لإبراز مزيد الاعتناء بشأنه أي لأتبعوا دعونه عليه الصلاة والسلام أياكم في الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضا) أي لا تنسوا دعاءه عليه الصلاة والسلام أياكم على دعاء بعضكم بعضا في حال من الأحوال وأمر من الأمور التي من جملتها المساهلة فيه والرجوع عن مجملته عليه الصلاة والسلام بغير استئذان فإن ذلك من المحرمات وقيل لأتبعوا دعاءه عليه الصلاة والسلام ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحجبه مرة ومرة أخرى فإن دعاءه مستجاب لأمر الله عند الله عز وجل وتقرر الجملة حينئذ لما فيها أمان من حيث أن استجابته تعالى لدعائه عليه الصلاة والسلام مما يوجب امتثالهم بأوامره عليه الصلاة والسلام ومتابعهم في الوجود والصدور لكل إيجاب وأمان من حيث أنها موجبة للاحتراز عن التعرض لفظه عليه الصلاة والسلام المؤدى إلى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه الصلاة والسلام عليهم وأما ما قيل من أن المعنى لأتبعوا نداهم عليه الصلاة والسلام كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجاب ولكن بلسان المعظم مثل يارسول الله يا بني الله مع غاية التوقير والتخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام فإن قوله تعالى (قد يعلم الله الذين يتلون منكم) المخوفاً لخالفني أمره عليه الصلاة والسلام فيما ذكر من قبل فتوسيط ما ذكر بينهما مما لا وجه له والتسليم الخروج من بين على التدريج والخففة وقد لتحقيق كما أن رب نبي للتكثير حسبا بين في مطلع سورة الحجر أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لو إذا) أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بهن يخرج بالاذن إراءة أنه من أمثاله وقرئ بفتح اللام واتصاه على الحالية من ضمير يتلون أي ملاوذين أو على أنه مصدر مؤكده فعل مضارع هو الحال في الحقيقة أي يلوذون لو إذا والفاء في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فإنه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون مما خلافتهم وعن أمثالهم معنى الاعراض أو حله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر أصد عنه دونه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والخالف عنه والمضمر لله تعالى لأنه الأمر حقيقة وألارسل عليه الصلاة والسلام لأنه المقصود بالذكر (أن نصيهم فتنه) أي فتنه في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) أي في الآخرة وكلمة أو لمنع الخلو دون الجمع وإعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدلاله على أن الأمر للإيجاب فإن ترتيب العذابين على مخالفتهم كما يعرب عنه التحذير عن أصابتهما يوجب وجوب الامتثال به حتما (ألا إن الله ما في السموات والأرض) من الموجودات بأسرها خلقا وملكا وتصرفا إيجادا وأعدادا مبدءا أو إعادة (قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكفون من الأحوال والأوضاع التي من جملتها الموافقة والمخالفة والاختلاص والتفاسد (ويوم يرجعون إليه) عطف على ما أنتم عليه أي يعلم يوم يرجع المناقون المخالفون للأمر إليه تعالى الجزاء والعقاب وتعلق على تعالى يوم رجوعهم لارجعهم زيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما أن العلم بوقت وقوع الشيء مستلزم للعلم بوقوعه على أبلغ وجه وكده وفيه إشعار بأن علمه تعالى لنفس رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج إلى البيان قطعا ويجوز أن يكون الخطاب أيضا خاصا بالمناقين على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبني للفاعل (فينبهم بما عملوا) من الأعمال السيئة التي من جملتها مخالفة الأمر فترتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مر وجه التعبير عن الجزاء بالنسبة في قوله تعالى انما ينبهمكم على أنفسكم الآية (والله بكل شيء عليم) لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التوراة أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيأضي وفيما في والله سبحانه وتعالى اعلم

* (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي نزل الفرقان) البركة النماء والزيادة حسنة كانت أو معنوية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونسبها إلى الله عز وجل على المعنى الأول وهو الإيقان بالمقام باعتبار تعالى عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وإيتاء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلقها عن شأبه الخلل بالكلية وصيغة التفاضل للمبالغة فيما ذكر فإن ما لا يتصور نسبته إليه سبحانه حقيقة من الصنيع كالتكبر ونحوه لا تنسب إليه تعالى إلا باعتبار غايتها وعلى المعنى الثاني باعتبار كثر ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيما على الإنسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوق على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة حينئذ يجوز أن تكون لفائدة نداء تلك الخيرات وتزايدها شيئا فشيئا وآنفا نأ بحسب حدودها وأحداث متعلقاتها ولا استقلالها بالذلة على غاية الكمال وتحققها بالفعل والأشعار بالتعجب المناسب للإنشاء والانباء عن نهاية التعظيم لم يميز استعمالها في حق غيره تعالى والاستعمال غيرهما من الصنيع في حق تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين أي فصل بينهما سمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل بأحكامه أو بين الحق والمبطل بإعزازه أو لكونه مفصلا بينهما من بعض في نفسه أو في انزاله (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم وإيراده عليه الصلاة والسلام بذلك العنوان لتشريفه والأيذان بكونه عليه الصلاة والسلام في أقصى مراتب العبودية والتبعية على أن الرسول لا يكون إلا عبدا المرسل رذاعلى النصارى (ليكون) غاية للتزبدل أي نزله عليه ليكون هو عليه الصلاة والسلام أو الفرقان (للعالمين) من الثقلين (نذرا) أي منذرا أو أنذارا لمبالغة أو ليكون تنزيهه أنذارا وعدم التعرض للتبشير لانساق الكلام على أحوال الكفرة وتقديم اللام على عاملها مراعاة الفواصل وإبراز تنزيل الفرقان في معرض المسألة التي حقيها أن تكون معلومة الثبوت للموصول عند السامع مع انكار الكفرة له لاجرائه بجري المعلوم المسلم تنبيهها على كمال قوة دلالة وكونه بحيث لا يكاد يجهله أحد كقوله تعالى لا ريب فيه (الذي له ملك السموات والارض) أي له خاصة دون غيره لاستقلاله ولا اشتراكا كالسلطان القاهرة والاستيلاء الباهر عليهما المستلزمان للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما وفيما بينهما إيجادا واعداء واهباً وأمانة وأمرهما وفيها حسبا فنقضه مشيئة المنيبة على الحكم والمصالح ومجمله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها أو على أنه نعت للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه وما بينهما ليس بأجنبي لأنه من تمام صلتها ومعلومية مضمونه للكفرة مما لا ريب فيه لقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ونظائره أو مدح له تعالى بالرفع وبال نصب (ولم يتخذ ولدا) كإبراهيم الذين يقولون في حق المسيح والملائكة ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وهو معطوف على ما قبله من الجملة الظرفية وقطعه في سلك الصلة للأيذان بأن مضمونه من الوضوح والظهور بحيث لا يكاد يجهله جاهل لا سيما بعد تقرير ما قبله (ولم يكن له شريك في الملك) أي ملك السموات والارض وهو أيضا عطف على الصلة وإفراده بالذكرة مع أن ما ذكر من اختصاص ملكه بما به تعالى مستلزم له قطعاً للتصريح بيطلاق زعم النوبة القائلين بتعدد الآلهة والدور في تخورهم ونوسيط في اتخاذ الولد بينهما للتبعية على استقلاله وأصالته والاحتراز عن توهم كونه تمة للأول (وخلق كل شيء) أي أحدث كل موجود من الموجودات أحداً ما جازى على سنن التقدير حسب اقتضاه إرادته المنبئة على الحكم البالغة بأن خلق كلا منهما من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الآثار والأحكام (فقدرة) أي هيأه لما أراد به من الخصائص والانفعال اللائقة به (تقدرا) بدعيا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كهيئة الإنسان للفهم والادراك والنظر والتدبر في أمور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومن أول الأعمال المختلفة وهكذا أحوال سائر الأنواع وقيل أريد بالخلق مطلق الإيجاد والاحداث مجازاً من غير ملاحظة معنى التقدير وإن لم يحل عنه في نفس الأمر فالعنى أو جحد كل شيء فقدرة في ذلك الإيجاد تقدير أو تأما قبل من أنه سمى أحداً به تعالى خلقاً لأنه تعالى لا يحدث شيئا إلا على وجه التقدير من غير تفاوت فيه أن ارتكاب الجواز يحمل الخلق على مطلق الاحداث لتعريفه عن معنى التقدير

فاعتبار فيه بوجه من الوجوه محل بالمرام قطعاً وقيل المراد بالتقدير انشائي هو التقدير للبقاء الى الاجل المسي
وايما كان فالجمله جارية بحرى التعديل لما قبلها من اجل المستظمة مثلها في تلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع
الاشياء على ذلك الخط البديع كما يقتضى استقلاله تعالى بانصافه بصفات الالهية بقضى انتظام كل ماسواه
كاشئاً كما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شئ من ذلك قطعاً وما كان كذلك كيف يتوهم كونه
ولده سبحانه أو شريكاً في ملكه (واخذوا من دونه آلهة) بعد ما بين حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر
تنزيه تعالى للفرقان العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عما يليق بشأنه
الجليل عقب ذلك بجهاية باطل المشركين في حق المنزل والمنزل عليه على الترتيب واظهار بطلانها
والانحصار من غير جر بان ذكرهم للثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك عليهم أى اتخذوا لانفسهم متجاوزين الله
تعالى الذى ذكر بعض شؤنه الجليلة من اختصاص ملك السموات والارض به تعالى واتقاء الولد والشريك
عنه وخلق جميع الاشياء وتقديرها ببدء تقرير آلهة (لا يخلقون شيئاً) أى لا يقدرّون على خلق شئ من
الاشياء أصلاً (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات وقيل لا يقدرّون على أن يمتثلوا شيئاً وهم يمتثلون
حيث يمتثلونهم بعدتهم بالحق والتصوير وقوله تعالى (ولا يعلّمون انفسهم شراً ولا نفعاً) لبيان
ما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق ربما يملك دفع الضرر
وجلب النفع في الجملة كالطوبان وهؤلاء لا يقدرّون على التصرف في ضرر ما يدفعون عن انفسهم ولا ينفذ ما
حتى يجلبوه اليهم فكيف يملكون شيئاً منها لغيرهم وتقدير ذكر الضرر لأن دفعه مع كونه أمراً في نفسه أول
مراتب النفع وأقدمها والتخصيص على قوله تعالى (ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) أى لا يقدرّون
على التصرف في شئ منها بامانة الاحياء وحياء الموتى وبعمهم بعدى ان عجزهم عما هو من هذه الامور
من دفع الضرر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتبسيط على أن الاله يجب
أن يكون قادراً على جميع ذلك وفيه ايذان بغاية جهلهم ومخافة عقولهم كأنهم غير عارفين بانصافه ما نفي
عن آلهتهم من الامور المذكورة مفقرون الى التصريح بذلك (وقال الذين كفروا ان هذا الاذن)
شروع في حكاية باطلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر
والظن انهم الضعفين الحارث وعبد الله بن أمية وتوفى بن خويلد ومن ضاقهم وروى عن الكبي ومقاتل
أن القتلى هو الضعفين الحارث والجمع لشايعة الباقيين في ذلك واما عن كاهم ووضع الموصول موضع ضميرهم
لذتهم بما في حيز الصلة والايذان بأن ما نفوه هو انه كفر عظيم بوفى كلمة هذا حاطرة المشارة الى أى ما هذا
الالكذب مصروف عن وجهه (افتراه) يريدون أنه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه)
أى على اختلاقه (قوم آخرون) يعنون اليهود بأن يلقوا اليه أخبار الامم الدارحة وهو بعينه بما عارنه
وقيل هما جبر وباركاً باصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وقيل هو عابس وقد مر تفصيله
في سورة النحل (فقد جاؤا ظلماً) منصوب بجياؤا فان جاء وأتى يستعملان في معنى فعل فعيديان تعديته
أو بنزع الخافض أى يظلم قالة الزجاج والتنوين للتفخيم أى جاؤا بما قالوا ظلماً لانه لا يقدرّونه حيث
جعلوا الحق البحت الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكاً مفرى من قبل البشر وهو من جهة
نظمه الرائي وطردوه الفائق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على مباراته لجزوا عن الاتيان بمثل آياته من آياته
ومن جهة اشغاله على الحكم الخفية والاحكام المستتعة للسعادات الدينية والدنيوية والامور الغيبية بحيث
لا يشاله عقول البشر ولا يبنى بفهمه القوى والقدر (وزورا) أى كذاباً كبيراً لا يبلغ غايته حيث نسبوا اليه
عليه الصلاة والسلام ما هو برى منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على أنهم أمران متعارضان
حقيقة يقع أحدهما عقب الآخر ويحصل بسببه بل على أن الثاني هو عين الأول حقيقة وانما الترتيب بحسب
التعارى الاعتبارى وقد لتحقيق ذلك المعنى فان ما جاء من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان
متعارفاً في المهوم وأظهر منه بطلاناً ترتب عليه بالفاء ترتيب الملازم على الملزوم فهو بلا لاره (وقالوا يا ساطير
الانولين) بعد ما جعلوا الحق الذى لا يحيد عنه افكاً مختلفاً باعانة البشر ينو على زعمهم القاسد كيفية الانعانة

والاساطير جمع أسفار أو أسطورة كحدوثه وهي ماسطره المتقدمون من الخرافات (أكتبها) أي كتبها
لنفسه على الاسناد المجازي أو استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عليه الصلاة والسلام أتمى وأصله
استكتبها كاتب فحذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اليه كاتب ثم حذف الفاعل لعدم تعاقب
الغرض العلى بضمه ونى الفعل للضمير المنفصل فاستترفيه (فهى على عليه) أي تلقى عليه تلك الاساطير
بعد اكتسابها ليعينها من أفواه من علمها عليه من ذلك المكتتب لكونه أمثالا بقدر على أن يتلقاها منه بالقراءة
أو على على الكاتب على أن معنى استكتبها أراد استكتبها واستكتبها ورجع الخبر الجبرور اليه عليه الصلاة
والسلام لاسناد الكتابة في ضمن الاكتاب اليه عليه الصلاة والسلام (بكرة وأصيل) أي دائما أو خفية
قبل انتشار الناس وحين يأتون الى مساكنهم انظر الى هذه الرتبة من الجراءة العظيمة فانتلهم الله أنى يؤفكون
(قل) لهم ردا عليهم وتحقيل الحق (أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض) وصفه تعالى باحاطة علمه
بجميع المعلومات الجلية والخفية لا يذان بانظروا ما أنزل على أسرار مطوية عن عقول البشر مع ما فيه من
التعريض بحضارتهم بجناباتهم المحكية التي هي من جملة معلوماته تعالى أي ليس ذلك مما يسترى ويفعل بأعانة
قوم وكاتبه آخرين من الاحاديث الملقفة واساطير الاولين بل هو أمر سماوى أنزل الله الذي لا يعجز عن علمه
شي من الاشياء وأودع فيه فنون الحسك والاسرار على وجهه بديع لا يحوم حوله الافهام حيث أعجزكم
قاطبة بفصاحته وبلاغته وأخبركم بغمييات مستقبله وأمر مكنونة لا يهتدى اليها ولا يوقف عليها الا بتوفيق
العلم الخبير وقد جعلناه افكارا ممتري من قبل الاساطير واستوجبتم بذلك أن يصب عليكم سوط العذاب
صبا فقوله تعالى (انه كان غفورا رحيم) لتعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي انه تعالى اراد أن يذرا
مستتر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فذلك لا يجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال
استيجابها ياها وغاية قدرته تعالى عليها (وقالوا ما لهذا الرسول) شروع في حكاية جناباتهم المتعلقة
بخصوصية المنزل عليه وما استنفاه به معنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها
من الجبار والجبرور وفي هذا تصغير لثأته عليه الصلاة والسلام وتسجته عليه الصلاة والسلام رسولا بطريق
الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم وقوله تعالى (يا كل الطعام)
حال من الرسول والعامل فيها ما عمل في الجبارين معنى الاستهزاء رأى أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي
يتدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل (ويصنى في الاسواق) لاتباع الارزاق كانفعه على توجيه
الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب الذي هو مضنون الجلة الحالية كما في قوله تعالى فخالهم
لا يؤمنون وقوله ما ليكم لاترجون لله وفارا فكأن كلاما من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر بمحقق قد أنكر
واستبعد تحققه لاتقاء سببه بل لوجود سبب نقضه كذلك كل من الاكل والمشي أمر بمحقق قد استبعد تحققه
لاتقاء سببه بل لوجود سبب عدمه خلافا لاستبعاد المسبب وانكار السبب ونفيه في عدم الايمان وعدم الرجاء
بطريق التحقيق وفي الاكل والمشي بطريق التهكم والاستهزاء فانهم لا يستبعدونهم ولا يشكرون سبب ما حقتة
بل هم معتقون بوجوده ما يتحقق سبب ما وانما الذي يستبعدونه الرسالة المنافية لها على زعمهم بعون أنه
ان صح ما يدعيه فباله يخاف حاله حالنا وهل هو الا لعمهم وركاكة عقولهم وقصور انظارهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عن عبادهم ليس بأمر رجسانية وانما هو بأمر رفانية كما اشير اليه بقوله تعالى قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى أنما اليكم اله واحد (ولولا أنزل اليه ملك) أي على صورته وهيته (فكيف يمكنه نزل)
تنزل منهم من اقترح أن يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقترح أن يكون معه ملك يندقه
ويكون رده الى الله في الانذار وهو يعبر عنه ويفسر ما يقوله للعامة وقوله تعالى (أولئك اليه كثر) تنزل من
تلك المرتبة الى اقترح أن يلقى اليه من السماء كثر يستظهر به ولا يحتاج الى طلب العناش ويكون دليلا
على صدقه وقوله تعالى (أو تكون له جنة يأكل منها) تنزل من ذلك الى اقترح ما هو أيسر منه وأقرب
من الوقوع وقرئ نأكل نون الحكاية وفيه من يدكارة وفرط تحكسهم (وقال الضالون) هم الضالون
الاولون وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوزا لحد فيما قالوه لكونه اضلالا خارجا

عن حد الضلال مع ما فيه من نسبته عليه الصلاة والسلام الى المسحورية أى قالوا المؤمنين (ان تبيعون) أى ماتبعون (الارجلا مسحورا) قد سحر قلب على عقله وقيل ذاسحر وهى الرئة أى بشرا لا ملكا على أن الوصف لزيادة التقرىرو الاول هو الانسب بحالهم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) استعظام للاباطيل التى اجترأوا على التنبؤ بها وتعييب منها أى انظر كيف قالوا فى حقل تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرايتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع (مصلوا) أى عن طريق المحاجة حيث لم يأتوا بشئ يمكن صدوره عن له أدنى عقل وغميز فبقوا متحيرين (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح فى نبؤك بأن يجدوا قولا لا يستقرون عليه وان كان باطلا فى نفسه أو فضلا عن الحق ضلالا لا مينا فلا يجدون طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال أمثال هذه الاباطيل لا يكاد يمتدئ الى استعمال المتقدمات الحقة (شارك الذى) أى تكاثرت زنايد خبر الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا عاجلا شأ (خيرا) لك (من ذلك) الذى اقترحوه من أن يكون لك بجنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خبرا وبحقق نظيرته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجران الانهار (ويجعل لك قصورا) عطف على جعل الجزاء الذى هو جعل قرى بالرفع عطفا على نفسه لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجرم كما فى قول القائل

وان آناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز أن يكون استئنافا عما يكون له فى الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو وتعلق ذلك بعشيته تعالى لللايدان بأن عدم جعلها بمشيتة المنيبة على الحكم والمصالح وعدم التعرض لجواب الاقتراحين الاولين للتبسيه عن خروجهما عن دائرة العقل واستغنائهما عن الجواب لظهور بطلانها ومنافاتها للحكمة التشريعية وانما الذى له وجه فى الجمله هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للحكمة الكلية فان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد أوفوا فى الدنيا مع التوبة ملكا عظيما (بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناباتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جناباتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب بقوله تعالى (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) الخ أى أعدنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كبت وكتيب تكذيبهم بها على ما يشعربه وضع الموصول موضع ضميرهم ولكل من كذبها كائنا من كان وهم داخلون فى زمرتهم دخولاً اوليا ووضع الساعة موضع ضميرها للمباغة فى التشنيع ومدار اعتداد السعير لهم وان لم يكن مجرد تكذيبهم بالساعة بل مع تكذيبهم بسائر ما جاء به الشريعة الشريفة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير أشار الى سببه تكذيبها لدخولها وقيل هو عطف على وقالوا ما هذا الخ على معنى بل أو أبان عجب من ذلك حيث كذبوا بالساعة وأنكروها والحال أن أعدنا لكل من كذب بها سعيرا فان جرائمهم على التكذيب بها وعدم خوفهم مما أعدن كذبهم بها من أنواع العذاب أعجب من القول السابق وقيل هو متصل بما قبله من الجواب المبني على التحقيق المتى عن الوعد بالجنات فى الآخرة مسوق لبيان أن ذلك لا يجدى نفعا ولا يحل بطائل على طريقة قول من قال

عوجوا النعم فخرادمنة الدار * ماذا تحبون من نوى وأخبار

والمعنى أنهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يشنعون بهذا الجواب وكيف يصدقون بتجمل ما وعدك فى الآخرة وقيل المعنى بل كذبوا بها فقصرت أقطارهم على الحظوظ الدنيوية وظنوا أن الكرامة ليست الا بالمال وجعلوا فقر ذلك ذريعة الى تكذيبك وقوله تعالى (إذا رآهم) الخ صفة للسعير أى اذا كانت منهم جرأى الناظر فى البعد كقوله عليه الصلاة والسلام لا تترأى نارا هما أى لا تتفاران بحيث تكون احداهما عراى من الاخرى على الجواز كأن بعضهم يرى البعض ونسبة الرؤبة اليها لا اليهم لللايدان بأن التخطي والزفير منها الهجان غضبها عليهم عند رؤيتها اياهم حقيقة أو تخيلا ومن فى قوله تعالى (من مكان بعيد) اشعار

بان بعد ما ينهوا بينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد في المسافات المعهودة وفيه مزيد
 تهويل لامرها قال الكلي والسدى من مسيرة عام وقبل من مسيرة مائة سنة (جمعوا لها تغظا وزفيرا)
 أى صوت تغيط على تشبه صوت غلبا بصوت المغناظ وزفره وهو صوت يسبح من جوفه هذا وان الحياة
 لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن يخلق الله تعالى فيها حياة قبرى وتغيط وزفر وقبل ان ذلك رايناها
 نقسب اليها على حذف المضاف (واذا اتقوا منها مكانا) نصب على الظرفية ومنها حال منه لانه في الاصل
 صفته (ضيقا) صفة لمكانا مفسدة زيادة شدة فان الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة وهو السر
 في وصف الجنة بأن عرضها السموات والارض وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم تضيق جهنم عليهم
 كما يضيق الزج على الرمح وسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليس يسكرهون
 في النار كما يسكره الخمر في الدنيا الحائط قال الكلي الاسفلون يرفعهم الاله والاعلان يحطهم الداخلون فيزدجون
 فيها وقرئ ضيقا يسكون الباء (مقرنين) حال من مفعول اتقوا اي اذا اتقوا منها مكانا ضيقا حال كونهم
 مقرنين قد قرئت أيديهم الى أعناقهم بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل كل كافر مع شيطان
 وفي أرجلهم الاصناد (دعوا هاتلك) أى في ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثورا) أى يتنون
 هلاكوا بدونه باثروا هال فهذا حينك وأوانك (لاندعوا اليوم ثورا واحدا) على تقدير قول أمانا منصوب
 على أنه حال من فاعل دعوا أى دعوه مقولا لهم ذلك حقيقة بأن يحاط بهم الملاصقة به لتبسيهم على خلود
 عذابهم وأنهم لا يجابون الى ما يدعونه ولا يثابون ما يتنونه من الهلاك المنى أو تمتدلا وتصورا لخالهم بحال من
 يقال لذلك من غير أن يكون هناك قول ولا خطاب أى دعوه حال كونهم أحقادا بأن يقال لهم ذلك وأما
 مستأنف وقع جوابا عن سؤال ينصب عليه الكلام كأنه قيل فاذا يكون عند دعائهم المذكور قتل يقال لهم
 ذلك اقناطنا معا لعلوا به أطماعهم من الهلاك وتبسيها على أن عذابهم المجهي لهم الى استدعاء الهلاك المزمع أبدي
 لا خلاص لهم منه أى لا تقتصر على دعاء ثور واحد (وادعوا ثورا كثيرا) أى يحجب كثرة الدعاء المتعلق به
 لا يحجب كثرة في نفسه فان ما يدعونه ثور واحد في حد ذاته لكنه كلما تعلق به دعاء من تلك الادعية الكثيرة
 صار كأنه ثور مغاير لما تعلق به دعاء آخر منها وتحقيقه لاندعوه دعاء واحد او دعوه أدعية كثيرة فان ما أنتم
 فيه من العذاب لغاية شدة وطول مدته مستوجب لتكرار الدعاء في كل آن وهذا أدل على فظاعة العذاب
 وهو له من جعل تعدد الدعاء وتجدده تعدد العذاب بتعدد أنواعه وألوانه أو تعدده بتجدد الجلود كما لا يخفى
 وأما ما قيل من أن المعنى أنكم وقعتم فيما ليس ثوركم فيه واحدا انما هو ثور كثير اما لأن العذاب أنواع
 وألوان كل نوع منها ثور لشدة فظاعته وألوانهم كلما نجت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لهلاكهم فلا يلزم
 المقام كيف لا وهم انما يدعون هلاكا ينهي عذابهم وينجيهم منه فلا بد أن يكون الجواب اقناطنا لهم من ذلك
 بيان استحالة دوام ما يلزم استدعاء من العذاب الشديد وتقسيد النهي والامر باليوم لمزيد التهويل
 والتفطيس والتبسيه على أنه ليس كسائر الايام المعهودة (قل) تقرىعاهم وتهكاهم وتبسيه على ما فاتهم
 (أذلك) اشارة الى ما ذكر من السعي باعتبار اتصافها بما فصل من الاحوال الهائلة وما فيه من معنى البعد
 للاشعار بكونها في الغاية القاصية من الهول والفظاعة أى قل لهم أذلك الذي ذكر من السعي التي أعدت
 لمن كذب بالساعة وشأنها كبت وكبت وشأن أهلها ذيت وذيت (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) أى
 وعد المتقون واصفاة الجنة الى الخلد للمدح وقيل التمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بخلق
 التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط (كانت) تلك الجنة (لهم) في علم الله تعالى أو في اللوح المحفوظ
 أو لأن ما وعده الله تعالى فهو كائن لا محالة فيكي تحقته ووقوعه (جزاء) على أعمالهم حسبا من الوعد
 الكريم (ومصبرا) يتقبلون اليه (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤون من فنون الملاذ والمشتبهات وأنواع
 النعيم كما في قوله تعالى ولكم فيها ما تشبهون أنفسكم ولعل كل فريق منهم يتنعم بما أتبع له من درجات النعيم
 ولا تمتد أعناقهم همهم الى ما فوق ذلك من المراتب العالية فلا يلزم الحرمان ولا تساوى مراتب أهل الجنان
 (خالدين) حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور ولا يعتمد على المبتدا وقيل من فاعل يشاؤون
 (كان) أى ما يشاؤون وقيل الوعد المدلول عليه بقوله تعالى وعد المتقون (على ربك وعدا مسئولا) أى

موعودا حقيقيا بان يسال ويطلب لكونه مما يتنافس فيه المتنافسون أو مسؤلا ليه الناس في دعائهم بقولهم
 وشاؤنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في من
 معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الإلجاء الى الانحياز فان تعلق الارادة بالموعود
 متقدم على الوعد الموجب للانحياز وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى خيره عليه الصلاة والسلام
 من تشريفه والشعار بأنه عليه الصلاة والسلام هو الفائز أثرى أثر بغنائم الوعد الكريم ما لا يخفى
 (ويوم يحشرهم) نصب على أنه مفعول لمضمر مقدم معطوف على قوله تعالى قل أذلك الخ أي واذ كرلهم بعد
 التبريع والتحسير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعلق التذكير باليوم مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من
 الحوادث الهائلة فقدم وجه غير مرة أو على أنه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتبسيه على كمال هوله
 وقطاعة ما فيه والايذان بصور العبارة عن بيانه أي يوم يحشرهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يبي
 بيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة الى التكليم وبكسر الشين أيضا (وما يعبدون
 من دون الله) أريد به ما يسم العقلاء وغيرهم آمالات كلمة ماموضوعة لكل كما يئى عنه أنك اذا رأيت سجدا
 من يعبد تقول ما هو أولاه أريد به الوصف الذات كأنه قيل ومعبودهم أول تغلب الاصنام على غيرها
 تبسها على أنهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية واعتبار الغلبة عديتها أو أريد به الملائكة والمسبح
 وعزير بقراءة السؤال والجواب أو الاصنام يطقها الله تعالى أو تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي
 والارجل (فيقول) أي الله عز وجل للمعبدون ارحسوا الكل تقر به العبدية وتكسبها لهم وقرئ بالنون
 كما عطف عليه وقرئ هذا بالياء الاول بالنون على طريق الالتفات الى الغيبة (أأنتم أصلتم عبادي هؤلاء)
 بأن دعوتهم الى عبادتكم كما في قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأئى الهين من دون الله
 (أهم ضلوا السبيل) أي عن السبيل بأنفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد فحذف الجائر
 وأرسل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل الى السبيل أو للسبيل وتقديم الضمير
 على التعليل لان المقصود بالسؤال هو المتصدى للفعل لانفسه (قالوا) استئناف مبنى على سؤال نشأ من
 حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا (سبحانك) تعجباً بما قيل لهم لانهم اتماما لشك
 معصومون أو جهادات لا قدرة لها على شئ أو اشعارا بانهم الموسومون بفساده تعالى وتوحيد فكيف يتأتى
 منهم اضلال عبادهم أو تنزيهه تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) أي ماصح وما استقام لنا
 (أن نتخذ من دونك) أي نجاوزين ايمالك (من أولياء) نعبدهم لما بنا من الحالة المنافقة فاني تصور
 أن نضل غيرنا على أن يتخذوا غيرك فضلا أن يتخذوا وليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أتباعا فان الولي
 كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه
 وقرئ على البناء المفعول من المتعدى الى مفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خلداه ومفعوله الثاني
 من أولياء على أن من للتبعيض أي أن نتخذ بعض أولياء وهى على الاول مزيدة وتذكير أولياء من حيث انهم
 أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام (ولكن متعتهم وآباءهم) استدراك مسوق لبيان أنهم هم الضالون
 بعد بيان تفرغهم عن اضلالهم وقد نبى عليهم سوء صنعههم حيث جعلوا أسباب الهداية أسبابا للضلالة
 أي ما أهللناهم ولكنك متعتهم وآباءهم بأنواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوات
 وانهم كوافها (حتى نسوا الذكر) أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكير في الآيات والتدبر في آياتك فجعلوا
 أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية (وكانوا) أي في فئات المبنى على علم الاولى المتعلق
 بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الاعمال السيئة (فوما يورا) أي هالكين على أن يورا مصدر
 وصف به الفاعل مباغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أوجع بالركعوز في جمع عائذ والجله اعتراض
 تذييل مقترانضون ما قبله وقوله تعالى (فقد كذبوك) حكاية لاحتجاجه تعالى على العبدية بطريق
 تلويح لخطاب وصرفه عن المعبدون عند تمام جوابهم وتوجيهه الى العبدية مباغة في تفرغهم وتبكيههم
 على تقدير قول مرتب على الجواب أي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبوك المعبدون أي الكفرة
 (بما تقولون) أي في قولكم انهم آلهة وقيل في قولكم هؤلاء أضلونا وآباء أن تكذبهم في هذا القول

لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم للصرف والنصر أصلاً وانما الذي يستتبعه تكذيبهم في زعمهم أنهم
 آلهتهم وانصر وهم وأتباعاً كان قالوا بمعنى في أو هي صلة التكذيب على أن الجائر والمجرور بدل اشتغال من
 الضمير المنسوب وقرئ بالياء أي كذبوكم بقواهم سبحانه الآية (فما استطاعون) أي ما عايناهم كون
 (صرفاً) أي دفعاً للعذاب عنكم بوجه من الوجوه كما يعرب عنه التكبير أي بالذات والبالواسطة وقيل
 حيلة من قولهم انه ليصرف في أموره أي يحتمل فيها وقيل بوجه (ولانصر) أي فرداً من أفراد النصر
 لامن جهة أنفسكم ولا من جهة غيركم والفاء لترتيب عدم الاستطاعة على ما قبلها من التكذيب لكن لا على
 معنى أنه لو لاه لوجدت الاستطاعة حقيقة بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون أنهم يدفعون عنهم العذاب
 وينصرونهم وفيه ضرب بينهم وهم وقرئ يستطيعون على صيغة الغيبة أي ما يستطيع آلهتهم أن يصرفوا
 عنكم العذاب أو يحتملوا لكم ولا أن ينصروكم وترتب ما بعد الفاء على ما قبلها كما ترى بيانه (ومن يظلم منكم)
 أيها المكفون كذاب هؤلاء حيث ركبوا متناً المكررة والعناد واستمروا على ما هم عليه من الفساد وتجاوزوا
 في الجحاح كل حذم عناد (نذره) في الآخرة (عذاباً كبيراً) لا يتأدق قدره وهو عذاب النار وقرئ يذقه
 على أن الضمير لله سبحانه وتعالى وقيل لمصدر الفعل الواقع شرطاً وتعميم الظلم لا يستلزم اشتراط الفاسق للكافر
 في اذاقة العذاب الكبير فان الشرط في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاؤه والتوبة والاحباط بالطاعة
 اجماعاً وبالفعو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلوا الطعام ويمشون في الأسواق) جواب عن
 قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق والجله الواقعة بعد الاضافة أو صوف قد حذف ثقة
 بدلالة الجائر والمجرور عليه وأقيمت هي مقامه كما في قوله تعالى وما مننا الا له مقام معلوم والمعنى ما أرسلنا أحداً
 قبلك من المرسلين الا أكين وماشين وقيل هي حال والتقدير الا وانهم ليأكلوا الخ وقرئ يشون على البناء
 للمفعول أي يمشيهم وواضعهم أو الناس (وجعلنا بعضهم) تلوين للخطاب بتعميمه لسائر الرسل عليهم الصلاة
 والسلام بطريق التغليب والمراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم صحيح لأن بعدوا
 بعضهم عن رسلهم ومعنى قوله تعالى (البعض) رسلهم لكن لا على معنى جعلنا مجموع البعض الاول (فقتله) أي
 ابتلاه ومحنة لمجموع البعض الثاني ولا على معنى جعلنا كل فرد من أفراد البعض الاول فقتله لكل فرد من أفراد
 البعض الثاني ولا على معنى جعلنا بعضهم من الاولين فقتله البعض منهم من الآخرين ضرورة أن مجموع
 الرسل من حيث هو مجموع غير مجموع الامم ولا كل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا بعض منهم من الاولين
 بعض منهم من الآخرين بل على معنى جعلنا كل بعض معين من الامم فقتله البعض معين من الرسل كأنه قيل
 وجعلنا كل أمة مخصوصة من الامم الكافرة فقتله رسولها المعين بالمبعوث اليها وانما يصرح بذلك تعريلاً على
 شهادة الحال هذا وأما تعميم الخطاب لجميع المكلفين وبقاء البعض على العموم والابهام على معنى وجعلنا
 بعضهم أي الناس فقتله البعض آخر منكم فآياه قوله تعالى (أنصرون) فانه غاية للبعث المذكور ومن الدين
 أن ليس ابتلاء كل أحد من أحد الناس مغنياً باصبر بل بما يناسب حاله على أن الاقتصار على ذكره من غير تعريض
 لمعادل له مما يدل على أن اللائق بحال المفتونين والمتوقع صدورهم هو الصبر لا غير فلا بد أن يكون المراد بهم
 الرسل فيحصل به تسليته عليه الصلاة والسلام فالمعنى جرت سنتنا بوجوب حكمنا على ابتلاء المرسلين بأنهم
 وعنايتهم لهم العداوة واذا أهمهم وأقاربهم انطارجة عن حدود الانصاف لنعلم صبرهم وقوله تعالى
 (وكان ربك بصيراً) وعد كريم للرسول عليه الصلاة والسلام بالاجر الجزيل بل لصبره الجليل مع من زيد تشريف له
 عليه الصلاة والسلام بالالتفات الى اسم الرب مضافاً الى ضميره صلى الله عليه وسلم (وقال الذين لا يرجون
 لقاءنا) شروع في حكاية بعض آخر من أقاربهم الباطلة ويسان بطلانها الزبطلان ابطالهم السابقة والجلية
 معطوفة على قوله تعالى وقاوا ما لهذا الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتبسيه بما في حيز المحلة على
 أن ما يحكى عنهم من الشناعة بحيث لا يصدر عن معتقد المصير الى الله عز وجل ولقاء النبي عبارة عن مصادقة
 من غير أن يمنع مانع من ادراكه بوجه من الوجوه والمراد ببقائه تعالى اما الرجوع اليه تعالى بالبعث والخشوع
 أو لقاءه سبحانه تعالى كما في قوله تعالى اني ظننت أني ملاق حيايه وبعد رجائهم اياه عدم توقعهم له اصلاً
 لانكارهم البعث والحساب بالكلية لعدم أمالهم حسن اللقاء ولا عدم خوفهم سوء اللقاء لان عدمهما

غير مستلزم لما هم عليه من العقوب والاستكبار وانكار البعث والحساب رأساً أي وقال الذين لا يتوبون الرجوع البناء واحساناً المؤدى الى سوء العذاب الذي تستوجبهم مقالتهم (ولولا أنزل علينا الملائكة) أي هلا أنزلوا علينا الجبر ونابض محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هلا أنزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب لقولهم (أنزى ربنا) من حيث أن كلا القولين ناشئ عن غاية غلوهم في المكابرة والعقوب حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (لقد استكبروا في أنفسهم) أي في شأنها حتى اجتروا على التقوى بمثل هذه العظيمة الشنعاء (وعتوا) أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان (عتوا كبيرا) لأنفاً أقصى غايته حيث أمتلأوا بمل من رتبة المفاضة الالهية من غير وسط الرسول والملاك كما قالوا لولا يكلمنا الله ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تفخر لها صم الجبال فذهبوا في الاقتراح كل مذهب حتى منتهى أنفسهم الخبيثة أماناً لا تكاد تروى اليها أحقاد الام ولا تمتد اليها أعناق الهم ولا يشالها الأولوال العزائم الماضية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا الآية وفيه من الدلالة على غاية قبح ما هم عليه والاشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوتهم ما لا يخفى (يوم يرون الملائكة) استئناف مسوق لبیان ما يلقيه عندهم مشاهدتهم لما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه في غاية ما يكون من الشناعة وانما قيل يوم يرون دون أن يقال يوم ينزل الملائكة ايذاً من أول الامر بأن رؤيتهم لهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا أبرئى يومئذ للجبرمين) فانه في معنى لا يبرئ يومئذ الجرمون والعدول الى النفي الجنس للمبالغة في نفي البرئى وما قيل من أنه بمعنى ينعون البشرى أو بعد موتها توين للقطب في مقام التوبيخ فان منع البشرى وفقدانها مشعران بأن هذا البشرى ينعونها أو ينفقونها وأين هذا من نفسها بالكلية وحيث كان فيها كتابة عن الثبات ضدها كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كتابة عن البغض والمقتد على ثبوت النذري لهم على أبلغ وجه وأكده وقيل منصوب بفعل مقدر يؤكده بشرى على أن لا غير نافية للجنس وقيل منصوب على المفعولية بمعنى مقدم عليه أي اذكروهم رؤيتهم الملائكة ويومئذ على كل حال نكر برلتاً كدوا والتوبيل مع ما فيه من الايدان بأن تقديم الظرف للاهتمام لا لتقصير نفي البشرى على ذلك الوقت فقط فان ذلك محتمل بتفطيس حالهم والجبرمين تبين على أنه مظهر وضع موضع الذمير تسجيلاً عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر وسبله على العموم بحيث يتناول فساق المؤمنين ثم الالتجاء في اخراجهم عن الحرمان الكلي الى أن نفي البشرى حينئذ لا يستلزم نفسه في جميع الاوقات فيجوز أن يبشروا بالعقوب والشفاعة في وقت آخر بعزل عن الحق بعيد (ويقولون) عطف على ما ذكر من الفعل المنفي المنسي عن كمال فطاعة ما يجب بهم من الشر وغاية هول مطلعهم بيان أنهم يشولون عند مشاهدتهم له (جبر المحجور) وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو متوكل وهو يوم نازلة هائله يضعونهم موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكره فلا يلحقهم فكان المعنى نسال الله تعالى أن يمنع ذلك منعاً ويحججه حجراً وكسر الحياء تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما في قعدك وعمرك وقد قرئ جبر بالضم والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام ويقتربونه وهم اذا راؤهم كرهوا اللقاء أشد كراهة وفزعوا منهم فزعاً شديداً وقالوا ما كانوا يشولونه عند نزول خطب شنيع وحلول باس شديد فقطع ومحجوراً صفة حجراً وارادة التأتا كد كما قالوا ذليل ذليل وليل الليل وقيل يولها الملائكة اقناساً للكرة بمعنى حرام محتر ما عليكم الغفران أو الجنة أو البشرى أي جعل الله تعالى ذلك حراماً عليكم وليس بواضح (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) بيان لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من مله رجم واثامة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسر وغير ذلك من مكارهمهم ومحاسنهم التي لو كانوا عاينوا هاهنا الامان لاسالوا نوابها بتبثيل حالهم وحال أعمالهم المذكورة بحال قوم خالفوا اساطينهم واستصعوا عليه فقدموا الى أشيائهم وقصد ما تحت أيديهم فأنى عليها بالافساد والخرق ومنه فهما كل تمزيق بحيث لا يدع لها عينا ولا أثراً أي عداها اليها وأبطلنا أي أظهرنا بطلانها بالكلية من غير أن يكون هناك قدوم ولا نفي بقصد تشبيهه به والهباء شبه غبار يري في شعاع الشمس بطلع

من الكثرة من الهبة وهي القبار ومنثورا صفته شبه بأعمالهم المحمطة في الحفارة وعدم الحدوى ثم بالمشور منه في الانتشار بحيث لا يمكن نطقه أم فمفعول ثالث من حيث أنه كأنه بعد الخبر كما في قوله تعالى كروا فائدة خاصين (أصحاب الجنة) هم المؤمنون المشار إليهم في قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون الخ (يومئذ) أي يوم اذ يكون ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل أعمالهم هباء منثورا (خبر مستقرا) المستقر المكان الذي يستقر فيه في أكل الأوقات للجلال والتحدث (واحسن مقبلا) القبل المكان الذي يؤرى الله الاسترواح إلى الأزواج والجمع بمجاز لتهن حتى بذلك المأن التمتع به يكون وقت القنولة غالبا وقيل لأنه يفرغ من الحساب في منتصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول الخيرية يعطيه على المستقر رمز إلى أنه مزين بضوء الزين والخاف والتفضل العقب فلهما آملا لإرادة الزيادة على الإطلاق أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المستقر وحسن القبيل وأما بالإضافة إلى الملكة المتعبد في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التهميم بهم كما مر في قوله تعالى قل أذلك خير أم الآخرة وقد جرت أن يراد بأحدهما المصدر والزمان إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة والأزمنة (ويوم تشق السماء) أي تنشق وأمله تشقق فحذفت إحدى السماءين كافي تظلي وقرئ بأدغام التاء في الشين (بأنعام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا النبي اسرائيل (ونزل الملائكة تنزيلا) أي تنزيلا تعبعا غير معهود قيل تشق سماء سماء ونزل الملائكة خلال ذلك الغمام بمعاقف أعمال العباد وقرئ ونزلت الملائكة وتنزل على صيغة التسكيم من الانزال والتنزيل ونزل الملائكة وأنزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل (الملك يومئذ الحق للرجن) أي السلطنة القاهرة والاستلاء الكلي العام الثابت بصورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرجن يومئذ فالملك مبتدأ والحق صفة للرجن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فاعله من أيام الدنيا فيكون لغیره أيضا تصرف صوري في الجلة وقيل الملك مبتدأ والحق خبره والرجن متعلق بالحق أو بمحذوف على التثنية أو بمحذوف موصوف للحق ويومئذ معمول للملك وقيل الخبر يومئذ والحق نعت للملك والرجن على ما ذكره وأياما كان فالجلة معناها عاملة في الطرف أي يفرد الله تعالى بالملك يوم تشق وقيل الطرف منصوب بما ذكره فالجلة حينئذ استئناف مسوق لبيان أحواله وأحواله وإبراده تعالى بعنوان الرجانية لا لأن بان أن انصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهون الخطاب على الكثرة لعدم استحقاتهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما عزك ربك الكريم والمعنى إن الملك الحقيقي يومئذ للرجن (وكان) ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة لعباده (يوما على الكافرين عسرا) شديد لهم وتقديم الجار والمجرور لإعادة الفواصل وأما للمؤمنين فيكون سيرا بفضل الله تعالى وقد جاء في الحديث أنه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة بصلاحه في الدنيا والجلة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله (ويوم بعض الظالم على يديه) عض الدين والنامل وأكل البنان وحرق الاسفان ونحوها كآيات عن الغيظ والحسرة لا نهان من روادفهما والمراد بالظالم أما عقبه بن أبي معيط على ما قيل من أنه كان يصكر بمجاسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه عليه الصلاة والسلام يوما إلى ضيافته فأتى عليه الصلاة والسلام بأن كل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صدقه فعاتبه فقال صيأت فقال لا ولكن أبي أنا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيت منه فشهد له فقال لا في لأرضي منك الآن تأتيه فقط أقضاه وتبرق في وجهه فأناه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأمر يوم بدر فأمر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الأنصاري وطعن عليه الصلاة والسلام أياما أحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات وأما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا أوليا وقوله تعالى (يقول) الخ حال من فاعل بعض وقوله تعالى (اليتنى) الخ محكي به وأما مجرد التنبية من غير قصد إلى تعيين المنبه أو المنادي محذوف أي يا هؤلاء ليتنى (التحدث مع الرسول سبيلا) أي طريقا واحدا منحيما من هذه الورطات وهو

طريق الحق ولم تشعب في طرق الضلالة أو حصلت في صحبته عليه الصلاة والسلام طريقاً ولم يكن ضالاً
 لا طريقاً قط (ياويلنا) قلب يا المتكلم القام في صحاري ومداري وقرئ على الأصل ياويلني أي
 هلكتي تعالى واحضري فهذا أو انك (لبيتي لم اتخذ فلاناً خليلاً) يريد من أضله في الدنيا فلاناً كتابة عن
 الاعلام كأن الهن كتابة عن الاجناس وقيل فلان كتابة عن علم كور من يعقل وفلان عن علم انهم وقيل كتابة
 عن نكرة من يعقل من الذكور وفلان عن يعقل من الاناث والفلان والفلانة عن غير العاقل ويخص فل بالنداء
 الا في ضرورة كافي قوله في بيلة أمسك فلاناً عن فل وقوله خذا حذاني عن فل وفلان وليس فل مر جامن
 فلان خلافاً للفرأ واختلوا في لام فل وفلان فضيل واو وقيل ياء هذا فان أريد بالظالم عقبة ففلان كتابة عن
 أي وان أريد به الجنس فهو كتابة عن علم كل من يضل كاشنام كان من شياطين الانس والجن وهذا التقى منه
 وان كان مسوقاً لاراء الندم والحسرة لكنه متضمن لنوع تعقل واعتذار شوربك جنبته الى الغير وقوله تعالى
 (لقد أضلني عن الذكر) تعليل لقبحه المذكور ووضوح لعماله وتصديره باللام التحمية للمبالغة في بيان خطائه
 واظهار ندمه وحسرة أي والله لقد أضلني عن ذكر الله تعالى أو عن القرآن أو عن موعظة الرسول عليه
 الصلاة والسلام أو كلمة الشهادة (بعد ادجاءني) وعكست منه وقوله تعالى (وكان الشيطان للانسان
 خذولاً) أي مبالغياً في الخذلان حيث يواليه حتى يؤذيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه اعتراض مقرر لمضنون
 ما قبله اتماماً بجهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه متى خلبه شيطاناً بعد وصفه بالاضلال الذي هو انحص
 الاوصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالطة المؤمنين ومخالفة الرسول
 الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته واغوائه لكن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعدد في الدنيا وبنية
 بانه ينفعه في الآخرة وهو أوفق بحال ابليس (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون
 لقاءنا وما ينهنا عن اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحق بهم في الآخرة من الاحوال والخطوب
 وارااده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة لتحق الحق والردة على شؤره حيث كان ماحكي عنهم قدما
 في رسالته عليه الصلاة والسلام أي قالوا كبت وكبت وقال الرسول اثر ما شاهدتهم من غاية العقوق ونهاية
 الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل (باب ان قوسى) يعنى الذين حكى عنهم ماحكى من الشنائع
 (اتخذوا هذا القرآن) الذي من جلته هذه الآيات الناطقة بما يحق بهم في الآخرة من فزون العقاب
 كما نبئ عنه كلة الاشارة (مهجوراً) أي متروكاً بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه أسأول يتأزوا بوعده وفيه
 تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن كلما يشرع تحت ظاهر النظر الكريم فانه روى عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال من تعلم القرآن وعلم معناه لم يعاذه ولم يظفر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً بقول
 يارب العالمين عبدك اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجوراً فانه اما
 على زعمهم الباطل واتما بان هجر وانيه وقل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجوراً فانه اما
 جوزان يكون المهجور بمعنى الهجر كالجلود والمعقول فالمعنى اتخذوه هجراً وهذا ما وفيه من التحذير والتخويف
 ما لا يخفى فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم على لهم العذاب ولم يظنوا وقوله
 تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجل له على الاقتداء
 بن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويفعلون
 ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة اليها عدواً من مجرمي
 قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى (وكنت بربك هادياً ونصيراً) وعد كريم له عليه الصلاة والسلام بالهداية
 الى كافة مطالبه والنصر على أعدائه أي كفالك مالك أمر لم يسلفك الى الكمال هادياً الى ما يوصلك الى غاية
 الغايات التي من جللتا تبليغ الكتاب أجله واجراء أحكامه في أكاف الدنيا الى يوم القيامة ونصيرك على جميع
 من يعاديك (وقال الذين كفروا) حكاية لاقتراحهم الخاص بالقرآن الكريم بعد حكاية اقتراحهم في حقه
 عليه الصلاة والسلام والقاتلون هم القاتلون أو لا وارايدهم بعنوان الكفرة لانه بهم والشاعر بعل الحكم
 (لولا نزل عليه القرآن) التزويل ههنا مجزوع من معنى التدرج كافي قوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل
 عليهم كتاباً من السماء ويجوز أن يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه أي هلاً نزل كله (جملة واحدة)

كالكتب الثلاثة وبطلان هذه الكلمة الحق على الأكاذيب حتى على أحد فإن الكتب المتقدمة لم يكن شاهد
 صحتها ودليل كونها من عند الله تعالى اعجازها وأما القرآن الكريم فبينه صحتها وآية كونه من عند الله تعالى
 نظمه المعجز الباقي على مذهب الدهور المحقق في كل جزء من أجزاءه المتدبر بقدر أقصر السور حسبما وقع به
 التصدي ولاريب في أن ما يدور عليه فلان الإعجاز هو المطابقة لما تنصيه الأحوال ومن ضرورة تغييرها
 وتجديدها تغير ما يطابقها اجتماعاً على أن فيه فوائد جمعة قد أشير إلى بعض منها بقوله تعالى (كذلك نلتفت في فؤادك)
 فإنه استئناف واردم من جهة تعالى أردمقاتهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي ونحو الكاف
 النصب على أنها مصفة لصدورهم وكذلك من معلى بما بعده وذلك إشارة إلى ما يفهم من كلامهم أي مثل ذلك
 التنزيل المتفرق الذي قد حوافه واقترحو خلافه زلناه لا تنزلاً بل مغايرة لتقوى بذلك التنزيل المتفرق فؤادك
 فإن فيه تيسيراً لحفظ النظم وفهم المعاني وضبط الأحكام والوقوف على تفاصيل ما روى فيها من الحكم
 والمصالح المنبئة على المناسبة على أنها منوطة بأسباب الداعية إلى شرعها ابتداء أو تبدل بالنسخ من أحوال
 الممكنين وكذلك عامة ما ورد في القرآن المجيد من الأخبار وغير هام متعلقة بأمر واحد من الأفعال
 والأفاعيل ومن قضية تجديدها تجد ما يتعلق بها كالاقتراحات الواقعة من الكفرة الداعية إلى حكايها
 وإبطالها وبيان ما يقول إليه حالهم في الآخرة على أنهم في هذا الاقتراح كالباحث عن حقه بطلقه حيث أمروا
 بالآيات بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة وضائق عليهم الأرض بما رحبت فكيف
 لو تجددوا بكلمة وقوله تعالى (ورتلناه ترتيلاً) عطف على ذلك المنع وتذكير ترتيلاً للتفخيم أي كذلك رتلناه
 ورتلناه ترتيلاً بعد ما يقاد قدره ومعنى ترتيله بترقيقه آية بعد آية فالتخي والحسن وقادة وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما ينه يسانف ترتيل وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلاً وقال مجاهد جعلناه بعضه
 في أثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قرأته بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل
 عليه السلام شيئاً في عشرين أو في ثلاث وعشرين سنة على تودة وتتميل (ولا يأتونك بمثل) من
 الأمثال التي من جعلها ما حكى من اقتراحاتهم القبيحة الخارجة عن دائرة العقول الجارية لذلك يجري
 الأمثال أي لا يأتونك بكلام عجيب هو مثل في البطلان يريدون به القدح في حق القرآن (الأجنال)
 في مقابلته (بالحق) أي بالحوادث الحق الثابت الذي ينبغي عليه بالابطال ويحسم مادة القيل والقال كما مر من
 الاجابة الحقلة القالعة لعمق أسئلتهم الشنعة الدامغة لها بالكلية وقوله تعالى (واحسن تفسيراً)
 عطف على الحق أي جئتلك بأحسن تفسير أو على محل بالحق أي آتيتك الحق وأحسن تفسيراً أي بيانا
 وتفصيلاً على معنى أنه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته لأن ما يأتون به له حسن في الجملة وهذا أحسن
 منه كما مر والاستثناء مفترغ محله النصب على الحالة أي لا يأتونك بمثل الأحوال ابتداء بالحق الذي لا يحد
 عنه وفيه من الدلالة على المسارعة إلى إبطال ما أتوا به وتثبيت فؤاده عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وهذا
 بعبارة ناطقة بطلان جميع الأسئلة وبجدة جميع الاجوبة وبإشارته مني عن بطلان السؤال الأخير وصحة
 جوابه إذ لو أن تنزيل القرآن على التدريج لما أمكن إبطال تلك الاقتراحات الشنيعة والماحصل تثبيت فؤاده
 عليه الصلاة والسلام من تلك الحيلة هذا وقد جوز أن يكون المثل عبارة عن الصفة الغريبة التي كانوا
 يقترحون كونه عليه الصلاة والسلام عليها من مقارنة الملك والاستغناء عن الأكل والشرب وحيازة الكنز
 والجنة ونزول القرآن عليه جملة واحدة على معنى لا يأتونك بحال عجيب يقترحون اتصافك بها قائلين هلاكك
 على هذه الحالة الأعطيناك نحن من الأحوال الحكمة ما يحق لك في حكمنا ومشيقتنا أن نعطاه وما هو أحسن
 تكشفنا لما بشت عليه ودلالة على صحته وهو الذي أنت عليه في الذات والصفات وأبأه الاستثناء المذكور
 فإن التسديد منه أن يكون ما أعطاه الله تعالى من الحق مترساعاً ما أتوا به من الاطبل دامغاً لها ولا ريب
 في أن ما أتاه الله تعالى من الملكات السنية اللاتقية بالرسالة قد أتاه من أول الأمر لا يتقابل ما حكى عنهم من
 الاقتراحات لأجل دمعها وإبطالها (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) أي يحشرون كائنين على
 وجوههم يهيمون عليها ويحشرون إلى جهنم وقبل مقلوبين وجوههم على قضاهم وأرجلهم إلى فوق روى
 عنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم

وثالث على أقدامهم يسدلون نسلا وأما ما قبل متعلقة فلو بهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها فيعد لان
 هول ذلك اليوم ليس بحيث يبقى لهم عنده تعلق بالسفليات أو توجه اليها في الجحلة ومحل الموصول أما النصب
 أو الرفع على الذم أو الرفع على الإبداء وقوله تعالى (أو لئن لم يكن له وقيل منه أو يسان له وقوله تعالى
 شر مكاونا وأضل سبيلا) خبره أو اسم الإشارة مبتدأ ثمان وشر خبره والجملة خبر للموصول ووصف السبيل
 بالضلal من باب الاستناد الجازي للمبالغة والمفضل عليه الرسول عليه الصلاة والسلام على مناج قوله تعالى
 قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاقتراحات
 تحقير مكانه عليه الصلاة والسلام بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاونا وأضل سبيلا وقيل
 هو متصل بقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ولقد أنبأنا موسى الكتاب) جملة
 مستأنفة سبقت لتأكيدها من التسليية والوعد بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا
 بحكاية ما جرى بين من ذكر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبين قومهم حكاية أجمالية كافية فيما هو المقصود
 واللام جواب لقسم محذوف أي وبالله لقد أنبأنا موسى التوراة أي أنزلناها عليه بالآخرة (وجعلنا معه)
 الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى (أخاه) مفعول أوله وقوله تعالى (همون) بدل من أخاه أو عطف
 بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى (وزيرا) مفعول ثان له وقدمت في معنى الوزير أي جعلناه
 في أول الامر وزيرا له (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه
 والآيات هي العجرات التسع المفصلة الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند
 ارسالهما إليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن ذهابهما المتأخر عن
 الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعل استحقاقهم لما يحكي بعده من
 التدمير أي فذهب اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوها تكذبا مستمرا (فدترناهم) اثر ذلك التكذيب المستمر
 (تدميرا) عيبا لها فلا يقادر قدره ولا يدرك كنهه فاقصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود ومحل
 قوله تعالى فدمترناهم على معنى فحسبنا تدميرهم مع كونه تعسفا ظاهرا بما لوجه له اذ لا فائدة يعتد بها
 في حكاية الحكم بتدميرهم وقوع وانقضى والتعرض في مطلع القصة لا يتأ الكتاب مع أنه كان بعد مهلك القوم
 ولم يكن له مدخل في هلاكهم كسائر الآيات لا يذان من أول الامر بلوغه عليه الصلاة والسلام غاية السكال
 ونيله نهاية الامال التي هي النجاة بنى اسرائيل من ملكة فرعون وارشاده الى طريق الحق بما في التوراة
 من الاحكام اذ به يحصل تأكيدهم بالوعد بالهداية على الوجه الذي مر بيانه وقرئ فدمترتهم ودمترناهم
 ودمترناهم على التأكيدي بالثبوت الثقيلة (وقوم نوح) منصوب بشعر يدل عليه قوله تعالى فدمترناهم أي
 ودمترناهم نوح وقيل عطف على مفعول فدمترناهم وليس من ضرورة ترتب تدميرهم على ما قبله ترتب
 تدميرهم ولا عليه لاسيما وقد بين سببه بقوله تعالى (لما كذبوا الرسل) أي نوحا ومن قبله من الرسل أو نوحا
 وحده لان تكذيبه تكذيب لكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام وقيل هو منصوب بضمير يفسره قوله
 تعالى (أغرقتناهم) وانما يتسنى ذلك على تقدير كون كلمة لما ظرف زمانا وعلى تقدير كونها حرف وجود
 لوجود فلا نه حينئذ جواب لها وجواب لما لا يفسر ما قبله مع أنه محل تعطف المنصوبات الاية على قوم نوح
 لما أن هلاكهم ليس بالاغراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى أغرقناهم استئناف مبين لكيفية تدميرهم
 (وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (لناس آية) أي آية عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها وأوسعها
 وهي مفعول ثان لجعلنا للناس ظرف لغو له أو متعلق بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر عنها لكان صفة لها
 (وأعدنا للظالمين) أي لهم والاطهار في موقع الاحتياط للايمان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب
 (عداا أليها) هو عذاب الآخرة اذ لا فائدة في الاخبار باعتبار العذاب الذي قد أخبروا وقوعه من قبل أو لجمع
 الظالمين السابقين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زمرة من قرئش دخولا أوليا ويحتمل
 العذاب الذي نوى والاخرى (وعادا) عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الاول لجعلناهم وقيل
 على محل الظالمين اذ هو في معنى وعدنا للظالمين وكلاهما بعيد (ونعود) الكلام فيه وفيما بعده كما في ما قبله
 وقرئ ونعودا على تاويل المعنى أو على أنه اسم الاب الاقصى (وأصحاب الرس) هم قوم يعبدون الاصنام

فبعث الله تعالى اليهم شعبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر التي لم تطو بعد اذا نهارت
 نخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية ضلج اليمامة كان فيها بشابا يهود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
 هو الالاخود وقيل بئرناط كبة قتلوا فيها حبشيا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان التي عليه
 السلام ابتلاه الله تعالى بغير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عتقاء طول عنتها كانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له فتح أو دحقتقت على صبيانهم فحطفتهم ان أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه
 السلام فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه عليه السلام فأهلكوا وقيل قوم كذبوا رسولهم فسروا أي
 دسوه في بئر (وقرونا) أي أهل قرون قيل القرن أو بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وقيل مائة
 وعشرون (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور من الطواغيت والامم وقد ذكرنا لك أشياء مختلفة ثم يشر إليها
 بذلك وبحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كبت وكبت على ذلك المذكور وذلك المحسوب
 (كثيرا) ليعلم مقدارها الا لعلم الخبير واعلم الا لكفاء في شأن تلك القرون بهذا البيان الاجالي لما نال كل
 قرن منهم لا يمكن في الشبهة وغرابة القصة بمثابة الامم المذكورة (وكلا) منصوب بغير بدل عليه ما بعده فان
 ضرب المثل في معنى التذكير والتعذير والمخدوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اتمام الامم التي لم يذكر
 أسباب اهلاكلهم واتاعن الكل فان ما حكى عن قوم نوح وقوم فرعون كذبهم لا يأت والرس لا عدم
 التأثير من الامثال المضروبة أي ذكرنا وأذرننا كل واحد من المذكورين (ضربنا له الامثال) أي يناله
 القصص العجيبة الزائرة عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل (وكلا) أي كل واحد منهم
 لا بعضهم دون بعض (بنا تذكيرا) عجايبا لا يلائمهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رؤسا وتعادوا على ما هم عليه
 من الكفر والعدوان وأصل التبرير التفتيت قال الزجاج كل شيء كسرتة وقتته فتدبرته ومنه التبرقات
 الذهب والفضة (وقد أتوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان مشاهدتهم لا اهلاكلهم بعض الامم المتبرية
 وعدم اتعاظهم بها وتصديروها بالقسم لم يذكر تقرير مضمر في أي وبالله لتدأ في قريش في متاجرهم الى الشام
 (على القرية التي أمطرت) أي أهلكك بالجماعة وهي قري قوم لوط وكانت خمس قري ما تجت منها الا واحدة
 كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقى فأهلكها الله تعالى بالجماعة وهي المردة بقوله تعالى
 (مطر السوء) واتصاه افعال أنه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في آيته تعالى بنا بنا حسنا أي امطار
 السوء أو على أنه مفعول ثان اذا المعنى أعطيت أو أوتيت مطر السوء (أفلم يكونوا يرونها) فوبخهم على تركهم
 التذكر عند مشهدة ما يوجبهم والهزيمة لا تنكاري استقار رؤيتهم لها وتقرر استقارها حسب استقرار ما يوجبها
 من استقامتهم عليها لا انكارا استقار في رؤيتهم وتقرر رؤيتهم لها في الجملة والفاء عاطف مدخولها على مقدر
 يقضيه المقام أي أفلم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرار
 مرورهم لية منظروا كما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فلم تنكر في الأول ترك النظر وعدم الرؤية معا وفي الثاني
 عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها وقوله تعالى (بل كانوا يرجون نشورا) اما اضرب عما قبله من
 عدم رؤيتهم لا تار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وبيان لكون عدم اتعاظهم بسبب انكارهم لكون
 ذلك عقوبة لعاصيهم لا لعدم رؤيتهم لا تار ما خلا أنه اكنى عن التصريح بانكارهم ذلك بذكر ما يستلزمه
 من انكارهم للجزاء الاخرى الذي هو الغاية من خلق العالم وقد كنى عن ذلك بعدم رجاء النشور أي عدم
 توقعه كأنه قيل بل كانوا ينكرون النشور المسمى بمتبع للجزاء الاخرى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا
 أسلام مع تحققة خفا وشبهة للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الذي نوى في حق طائفة
 خاصة مع عدم الاطراد والالزام بينهما وبين المعاصي حتى يذكروا وبتهظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك
 وانما يحسمونه على الاتفاق واما اتعالم من التوبيخ بما ذكرنا من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من
 عدم توقع النشور (واذا رأوا أن يتخذوا لك الاهزوا) أي ما يتخذونك الامهزوا به على معنى قصر معاملتهم
 معه على الصلاة والسلام على اتخاذهم اياه عليه الصلاة والسلام هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه
 هزوا كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ما يفعلون بك الا يتخذوا هزوا وقد تم تحقيقه في قوله تعالى
 ان أتبع الاماوى الى من سورة الانعام وقوله تعالى (أهكذا الذي بعث الله رسولا) محكي بعد قول

قوله المذكورين في بعض النسخ
 الميكذبين اه

معتبر هو حال من قاعل يتخذونك أي يستزئون بك قائلين أهدأ الذي الخ والاشارة للاستخفاف وابرأ بعت الله
رسولا في معرض التسليم بجعله صلة للموصول الذي هو صفته عليه الصلاة والسلام مع كونهم في غاية التكبر
لبعثه عليه الصلاة والسلام بطريق التكميم والاستمراء والالقاء أبعث الله هذا رسولا أو أهدأ الذي يزعم أنه
بعثه الله رسولا (ان كاد) ان تخففة من ان وضير الشأن محذوف أي انه كاد (ليصلنا عن الهلنا) أي
ليصرفنا عن عبادتنا صرنا عبادتنا بعبادتنا عن عبادتنا فقط والعدول الى الاضلال لغاية ضلالهم
بإدعاء أن عبادتنا طريق سوى (لولا أن صبرنا عليها) نبتنا عليها واستمسكنا بعبادتنا ولولا في أمثال هذا
الكلام تجري مجرى التقييد للعكم المطلق من حيث المعنى كما أشير اليه في قوله تعالى ولقد همت به الخ وهذا
اعتراف منهم بأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة الى الحق واطهار المعجزات واقامة
الحجج والبيئات الى حيث شارفوا أن يتركوا دينهم لولا فرط لجأهم وغاية عنادهم يروى أنه من قول أبي جهل
(سوف يعلمون) جواب من جهته تعالى لا تحرك كلامهم ورد لما بني عنهم من نسبه عليه الصلاة والسلام
الى الضلال في ضمن الاضلال أي سوف يعلمون البتة وان تراخي (حين يرون العذاب) الذي يستوجب
كفرهم وعنادهم (من أضل سبيلا) وفيه ما لا يخفى من الوعيد والتنبيه على أنه تعالى لا يمهلهم وان أمهلهم
(أرأيت من اتخذ الهه هواه) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم
من الاقوال والافعال وبيان ما لهم من المصير والمآل وتنبه على أن ذلك من الغرابة بحيث يجب أن يرى
ويستحجب منه والهه مفعول ثان لا يتخذ قدم على الأول للاعتناء به لانه لا يذو ورع عليه أمر التعجب ومن
توهم أنهم ما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد زل منه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو
التمسك بالحالة المحاذية أي أرأيت من جعل هواه الهه لنفسه من غير أن يلاحظه وبني عليه أمر دينه معرضا
عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية على معنى انظر اليه وتعجب منه وقوله تعالى (أفأنت تكون
عليه كيلا) انكار واستبعاد لكونه عليه الصلاة والسلام حفيظا عليه بجزء عما هو عليه من الضلال ورشده
الى الحق طوعا أو كرها والفاء لترتيب الانكار على ما قبله من الحالة الموجبة له كأنه قبل أن بعد ما شاهدت غلوه
في طاعة الهوى وعقوده عن اتباع الهدى تقسره على الايمان شاء أو أبى وقوله تعالى (ألم تحب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون) اشتراب وانتقال عن الانكار المذكور الى انكار حسنه عليه الصلاة والسلام
لهم ممن يسمع أو يعقل حسبا بني عنه جذه عليه الصلاة والسلام في الدعوة واهتمامه بالارشاد والتذكير
لكن لا على أنه لا يقع كالاول بل على أنه لا ينبغي أن يقع أي بل ألم تحب أن أكثرهم يسمعون ماتوا لعلهم من
الآيات حق السماع أو يعقلون ما في تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن الشبايح الداعية الى المحاسن فقفني
بشأنهم ونظمهم في ايمانهم وضربا أكثرهم لمن وجهه باعتبار معذاتها كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار
لفظها وضربا الفعلين لا كثيرا لما أضيف هو الهه وقوله تعالى (ان هم الا كالانعام) الخ جعله سنأفة
مسوقة لتقرير التكبر وتأن كعبده وحسم مادة الحسان بالمزة أي ما هم في عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم
من قوارع الآيات واتقاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل في الغفلة
وعلم في الضلالة (بل هم أضل) منها (سبيلا) لما أنشئت نقاد لصاحبها الذي يعلفها ويعتدها وتعرف
من يحسن اليها بمن يسي إليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وتهدى لمراعها ومشاورها وتأوى
الى معانها وهؤلاء لا يتقادون لربهم وخاقهم ورازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي
هو اعدى عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المصائر والمهالك
ولا يتدبرون لعق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولا يمانون لمعتقد حقا مستبعا لكساب
الخير لم يعتقد باطلا مستوجبا لا تفراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا قواعد الباطل وفرغوا عليها أحكام
الشر وروا أن أحكام جهالتهم وضلالهم مقصورة على أنفسهم لا تتعدى الى أحد وجهالة هؤلاء مؤدية الى
قوران القسنة والفساد وهذا الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج فعياب العباد ولا يباغ غير معطلة
لقوة من القوى المودعة بل صارفة لها الى ما خلقت هي له فلا تقصير من قبلها في طاب الكمال وأما هؤلاء فلهم
معطلون اقوام العتلة مضيعون لقطرة الاصلية التي فطر الناس عليها مستحقون بذلك أعظم العقاب وأشد

النكال (ألم ترى ربك) بيان لبعض دلائل التوحيد اثرياً بجهالة المعرضين عنها وضلالهم وانحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهجرة للتقير والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضيقه عليه الصلاة والسلام لتثنيته عليه الصلاة والسلام وللإيدان بأن ما يعقبه من آثار ربوبية ورحمته تعالى أي ألم تنظر إلى بدیع منعه تعالى (كيف مدّ الظل) أي كيف أنشأ ظل أي مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدلاً لأنه تعالى مدّه بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار إلى غربها فان ذلك مع خلقه عن التصريح بكون نفسه بانثائه تعالى واحداً له بأباه سبباً في النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الأوقات فإن الظلة الخاصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويهز البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظلّ عود فغير سعيد إذ لا ريب في أن المراد تشبيه الناس على عظيم قدرة الله عز وجل وبأنه حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخافة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر أن كان في الحقيقة ظلاً لا في الشرقي لكنهم لا يبعدونه ظلاً ولا يصفونه بأوصافه المعهودة ولعلّ توجيه الرؤية إليه سبحانه وتعالى مع أن المراد تقرير رؤيته عليه الصلاة والسلام لكيفية مدّ الظل للتشبيه على أن نظره عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما يظال عنه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع المجيد وقوله تعالى (ولو شاء لجعلها سكا) جملة اعترضت بين المعطوفين التشبيه من أقول الأمر على أنه لا مدخل فيما ذكر من الدلائل أسباب العادية وإنما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ومفهوم المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطاً وكون مفعولها ممنوعون الجزاء أي ولو شاء سكنوه لجعلها سكا أي لما بنا على حاله من الطول والامتداد وإنما عبر عن ذلك بالسكون لما أن مقابله الذي هو تغير حاله حسب تغير الأوضاع بين المظل وبين الشمس يرى رأى العين حركة واتقالاً وحاصله أنه لا يعتريه اختلاف حال بأن لا تنسخه الشمس وأما التعليل بأن يجعل الشمس مقببة على وضع واحد فداره الغفول عما سبق له النظم الكريم ونطق به صريحاً ببيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الأمور الحادثة إليه تعالى بالذات واسقاط الأسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا بد كقدرته تعالى على بعض الخوارق كقائمة الشمس في مقام واحد على أنها أعظم من إنشاء الظل على حاله في الدلالة على ما ذكر من كمال القدرة والحكمة لكونه من فروعها ومستتبعاتها فهي أولى وأحق بالاراد في معرض البيان وقوله تعالى (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) عطف على مدّ داخل في حكمه أي جعلناها علامة يستدل بأحوالها المتغيرة على أحواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسباناً نطق به الشرطية المعترضة والاتساق إلى كون العظمة لما في الجعل المذكور العار عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر في إيراد كلمة التراخي وقوله تعالى (ثم قضيناها) عطف على مدّ داخل في حكمه وثم التراخي الزماني لما أن في بيان كون القبض والمتمتين دائرين على قطب مصالح المخلوقات مزيد دلالة على الحكمة الربانية ويجوز أن تكون التراخي الزماني أي أنزلناه بعد ما أنشأناه ممتداً ومحوناه بمحض قدرتنا ومشتبئنا عند انقاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير في ذلك أصلاً وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط وطيه لما أنه قد عبر عن احداثه بالمد الذي هو البسط طولاً وقوله تعالى (البناء) للتخصيص على كون مرجعه إليه تعالى كما أن حدوثه منه عز وجل (قبضاً يسيراً) أي على مهل قليلاً قليلاً حسب ارتفاع دليله على وتيرة معينة مطردة مستتبعه لصالح المخلوقات ومرافقتها وقيل إن الله تعالى حين بنى السماء كالقبة الضروية ودحا الأرض تنحياً ألفت القبة ظلها على الأرض لعدم النبر وذلك مدّه تعالى إياه ولو شاء لجعلها سكا مستقراً على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي سلطها عليه ونصهاد للإمتداد وعاله كما يتبع الدليل في الطر يق فهو يزيد بها ينقص ويمتد ويقص ثم نسخها بقضائه قضائاً يسيراً غير عسيراً وقضائاً يسيراً عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر أعلامها بأعلام أسبابه كما ذكر انشائها بإنشائها ووضعه باليسر على طريقة قوله تعالى ذلك حشر علينا يسيراً وصيغة الماضي للدلالة على تحقق

الوقوع (وهو الذي جعل لكم الليل ليأمنوا) بيان لبعض بدائع آثار قدرته تعالى وحكمته وروائع أحكام رحمته ونعمته الفاضلة على الخلق وتلوين الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام المتعلقة بجعل وتقديمها على مفعوليه للاعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان أحوال الظل بيان أحكام الليل الذي هو ظل الأرض من لطف المسالك ما لا مزيد عليه أي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستركم كظلامه كما يستركم اللباس (والنوم سباتا) أي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعاً عن الأفاعيل المختصة بحال البقطة عبرته بالسبب الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة الثالثة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (وجعل النهار نورا) أي زمان بعث من ذلك السبب كعبث الموتى على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أنفس البعث على طريق المبالغة وفيه إشارة إلى أن النوم والبقطة النموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كاشنام تنوظ كذلك موت وتنشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرئ بالتوحيد على أن المراد هو الجنس (بشرًا) تخفيف بشر جمع بشور أي مبشرين وقرئ بشري وقرئ بشرا بالنون جمع بشور أي نائشات للسحاب وقرئ بالتخفيف وينفتح النون أيضا على أنه مصدر ووصف به مبالغة وقوله تعالى (بين يدي رحمته) استعارة بدعية أي قدّام المطر والالتفات إلى نون العظمة في قوله تعالى (وأزلنا من السماء ماء مطهورا) لبراز كمال العناية بالإنزال لانه نتيجة ما ذكر من إرسال الرياح أي أزلنا بعظمتنا بمارتنا من إرسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة وما قيل انه ما يكون طاهرا في نفسه ومطهر الغيرة فهو شرح لبلاغته في الطهارة كما ينبغي عنه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية ما صفة كما تقول ماء مطهور أو اسم كما في قوله عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كذلك وضو أحسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة الا بطهور ووصف الماء به اشعار به تمام النعمة فيه وتتميم للنعمة فيما بعده فان الماء الطهور أهدأ وأضع مما خالطه ما ينزل طهوريته وتنبه على أن طواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواظفهم حتى بذلك وأولى (لتحيي به) أي بما أزلنا من الماء الطهور (بإدائهم) بإتيان النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلاد ولانه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجرى مجرى الحامد والمراد به القطعة من الأرض عامرة كانت أو عامرة (ونفسه) أي ذلك الماء الطهور عند دبر يائه في الأودية وأوجتماعه في الحياض والمناقع أو الأبار (بما خلقتنا أنعاما وانا بي كثيرا) أي أهل البوادي الذين يعيشون بالحياض ولذلك تكرر الانعام والانا بي وتخصيصهم بالذكر لان أهل القرى والامصار يقيمون بقرب الانهار والمنايع فيهم وعالمهم من الانعام غنة عن سقى السماء وسائر الحيات بعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق الأناث الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعدد أنواع النعمة والانعام حيث كانت قسبة للإنسان وعامة منافعهم ومعاشهم منوطة بها تقدم سقيها على سقيهم كما تقدم عليها احياء الأرض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقه وأسقى وسقى لغتان وقيل أسقاء جعل له سقيا وانا بي جمع انسي أو انسان كطرابي في طربان على أن أصله أناسين فقلت نونه ياء وقرئ أنا بي بالتخفيف بجذف الأفاعيل كناعم في أناعيم (ولقد صرّفناه) أي وبالله لقد كثرنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغيات الجملة في القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أي بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) ليعتبروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا بشكر نعمته حتى قيام وقيل التذكير للمطر ونصره بينهم انزاله في بعض البلاد دون غيرها أو في بعض الأوقات دون بعض أو جعله تارة وبلا وأخرى طلاوحينا دية ووقتا راحة والأول هو الظاهر (فأبى أكثر الناس) ممن سلف وخلف (الأكفورا) أي لم يفعلوا الا كفران النعمة وقوله الاكثر اهلها أو الاجودها بأن يقولوا مطرا بؤا وكذا ولا يدركوا صانع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الامطار الا من الأنواء فهو كافر بخلاف من يرى أن الكل يخلق الله تعالى والأنواء أمارات لجله تعالى (ولو شاء لجعلنا في كل قرية نذيرا) نبيّا يندرها لها فيخفف عليها أعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم نفعله بل قسرنا الأمر عليهم حسبما نطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا لاجلالنا وتعتيلا

وتفضيلاً على سائر الرسل (فلا تطلع الكافرين) أي فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واطهار
الحق والتشدد معهم كأنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المداواة معهم والتلطّف في الدعوة لما نهى الله عليه
الصلاة والسلام كان يؤذّن يدخلوا في الإسلام ويجتهد في ذلك بتأليف قلوبهم أشد الاجتهاد (وجاهد بهم) أي
بالبقرة أن يتلاوه ما في نضائهم من القوارع والزواجر والمواظ وتذكّر أحوال الأمم المكذّبة (جهاداً
كبيراً) فإن دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا. وقبل الضمير الجورور
لترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وأنت خير بأن مجزئ ترك الطاعة بتحقيق بلادعوة أصلاً وأيسر فيه
شأنية الجهاد فضلاً عن الجهاد الكبير اللهم إلا أن يجعل الباء للملابسة ليكون المعنى وجاهدهم بما ذكر
من أحكام القرآن الكريم ملابساً بترك طاعتهم كأنه قيل بجاهدهم بالشدة والعنف لا بالملازمة والمداواة
كما في قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وقد جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى
ولو شئت لأبعثن في كل قرية نذيراً من كونه عليه الصلاة والسلام نذير كافة القرى لأنه لو بعث في كل قرية نذيراً
لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فذكر
من أجل ذلك جهاده وعظم فضله عليه الصلاة والسلام وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهاداً كبيراً
جامعاً لكل مجاهدة وأنت خير بأن يسان سبب كبير المجاهدة بحسب الكمية ليس فيه مزيد فائدة فإنه بين نفسه
وأما اللائق بالمقام يسان سبب كبيرهما وعظمهما في الكيفية (وهو الذي مرّح الجبرين) أي خلاهما
متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابة إذا خلاهما (هذه أذع فوات) فاعلم لاطعش للغاية
عذوبته (وهذا ملح أجاج) ببلغ الملوحة وقرئ ملح فلهذا تخفيف ملح كبر في بارد (دجعل بينهم بارزخاً)
حاجزاً غير مرئي من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها (وهجر المحجوراً) وتناظر ما قرطاً كأن كلامهما
يتعوز من الآخر تلك المائلة وقيل حدّاً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر وتنتشر وتجرى في خلاله فراخ
لا تغيب طبعها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالمالح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الأرض
فكأن اثر القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة كل عنصر التناغم والتلاصق والتشابه
في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشراً) هو الماء الذي خربه طينة آدم عليه السلام وأوجعه جزاء من
مادة البشر لجمع ويسلس ويستقبل لقبول الأشكال والهيئات بسهولة (وهو النظمه) (لجعلهم سباً وسهراً)
أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات صهر أي أئاماً بصهرهن كقوله تعالى
لجعل منه الزوجين الذكور والأنثى (وكان ربك قدراً) مبالغاً في القدرة حيث قدر على أن يتخلل من مادة
واحدة بشراً إذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما يتخلل من لفظة واحدة توأمين
ذكر وأنثى (ويعبدون من دون الله) الذي شأنه ما ذكر (ملائقهم ولا يضرهم) أي ما ليس من شأنه
النفع والضرر أصلاً وهو الأصنام أو كل ما يعبد من دونه تعالى إذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر
(وكان الكافر على ربه) الذي ذكرت آثار ربه بينه (ظهِر) بظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد
بالكافر الجنس أو أوجهل وقيل هيناً منه لا اعتدابه عنده تعالى من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف
ظهره فيكون كقوله تعالى ولا يكفهم الله ولا ينظر إليهم (وما أرسلناك إلا مبشراً) للمؤمنين (ونذيراً)
للكافرين (قل) لهم (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة الذي ينبغي عنه الأرسال (من أمر)
من جهنكم (الأم شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً) أي الأفعول من يريد أن يتقرب إليه تعالى وبطلب الرزقي
عنده بالآيمان والطاعة حسماً أدعوهم إليهم فصور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود الآيمان به
واستغنى منه قلعا كما لا شأنية الطمع واطهار الغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع كون نفعه عائدا إليهم
عائداً إليه عليه الصلاة والسلام وقيل الاستغناء منقطع أي لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليعمل
(وتوكل على الحيّ الذي لا يموت) في الاستكفاء عن شروهم والاعناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن توكل عليه
دون الأحياء الذين من شأنهم الموت فانهم إذا ما تواضع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات
النقصان مثبناً عليه بنوعه الكمال طال بالزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به ذنب عبادة) مظهر
منها وما بين (خبراً) أي مطلعاً عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزئهم جزاء وإفيا (الذي خلق

السجود والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش قدسلف تفسيره وحمل الموصول الجزئي أنه
صفحة أخرى للتي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه بالادية التي هي من الصفات الذاتية والاشارة الى انصافه
بالعلم الشامل لتقرر وجوب التوكل عليه تعالى وتأكده فان من أنشأ هذه الاجرام العظام على هذا النظم
القائمي والنسق الرائق بتدبير متين وترتيب رصين في أوقات معينة مع كمال قدرته على ابداء عهدها فحقه الحكيم جليلة
وغايات جسيمة لا تتفق على تقاضيلها العقول أحق من توكل عليه وأولى من يتوكل الامر اليه (الرحمن)
مرفوع على المدح أي هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف آخر للتي كما قرئ بالجزء مفيد لزيادة تأكيد ما ذكر من
وجوب التوكل عليه تعالى وان لم يتبعه في الاعراب لما تقرر من أن المنصوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن
التبعية لما قبلهما مصورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك مما قطعنا لهما بان له حقيقة لا يرى كيف التزموا
حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع وروما تصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبهها على
شدة الاتصال بينهما وقدمت مقام التحقيق في تفسير قوله عز وجل "الذين يؤمنون بالغيب الآية" وقبل الموصول
مبتدأ والرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من المسكن في استوى (فأسأل به) أي تتناصلا ما ذكرنا جلالا من
الخلق والاستواء لا ينقسمهما فقط ان بعد بيان ما لا يقي الى السؤال حاجة ولا في قدمته بالباء فائدة فانها مبنية
على تفنيحه معنى الاعتناء المستدعي لكون المسؤل أمرا خطيرا موقعا بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس
الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شكت فيه فأسأل به خيرا على أن
الخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد غيره بعزل من السداد بل التقدير ان شئت بتحقيق ما ذكرنا وتفصيل
ما ذكرنا فأسأل به خيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور ورواها الله سبحانه بطول على جلالة
الامر وقيل فأسأل به من وجده في الكتب المتقدمة لصديق فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير
للمؤمن والمعنى ان اذكروا اطلاقه على الله تعالى فأسأل عنه من يخبركم من أهل الكتاب ليعرفوا محبي
ما يراونه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خيرا وقرئ قبل (واذا قبل لهم اسجدوا
للمرحن قالوا وما الرحمن) قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ولا ينهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى
ولذلك قالوا (أنسجدنا ما أمرنا) أي الذي تأمرنا بالسجود له ولا مركا ايماننا غير أن نعرف أن السجود
ماذا وقيل لانه كان معز بالجموعه وقرئ يأمرنا بيايا الغيبة على أنه قول به منهم لبعض (وزادهم) أي
الامر بالسجود الرحمن (ظنوا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء رجوا) هي البروج الاشعشر
سميت به وهي النجوم العالية لانها الكواكب السيارة كالمنازل الرفعة لسكانها واشتقاقه من البرج لظهوره
(وجعل فيها سراجا) هي الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب
الكبار (وقرأهم) مضيا بالليل وقرئ قرا أي اقرأهم جميع قراء ولما أن الليل بالقمر تكون قراء
أضيف اليها ثم حذف وأجرى حكمه على المضاف اليه القارئ مقامه كافي قول حسن رضى الله عنه
يردى يصفى بالرحيق السلسل أي ماء بردى ويحتمل أن يكون معنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي ذوى خلفه يخاف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي
أن يعمل فيه أو بأن يعقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي اسم للعلة من خلف كالركبة والخلفة
من ركب وجلس (من أراد أن يذكر) أي يتذكر ألا الله عز وجل ويتذكر في بدائع صنعه فيعلم أنه لا بد لها
من صانع حكيم واجب الذات رحيم للعباد (أو أراد شكورا) أي أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم
أو ليكونا وقين لذا كرم من فاته ورده في أحدهما تذكرة في الآخر وقرئ أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر
(وعباد الرحمن) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدينية والخرقية
بعديان حال النافرين عن عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعده من الموصول
وما عطف عليه وقيل هو ما في آخر السورة الكريمة من الجملة المصدرية باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن أي
عباده المقبولون (الذين يشون على الارض هونا) أي بسكينة وتواضع وهو نامصد وصفه ونصبه أما
على أنه حال من فاعل يشون أو على أنه نعت لمصدره أي يشون هينين ليني الجانب من غير فطاطة أو مشيا

هنا وقوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء كما فى قول من قال
ألا يجعلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهليتنا

(قالوا اسلاما) بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثنى شان حالهم فى أنفسهم أى اذا خاطبوا هم بالسوء قالوا
تسلما منكم ومشاركة لآخريننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يملكون به من الاذية والاثم وليس فيه
تعريض لهما منهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية وقوله تعالى (والذين
يسئون لربهم سجدا وقياما) بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم أى يكونون ساجدين لربهم وفاعلين أى يعينون
الليل كلاً أو بعضها بالصلاة وقيل من قرأ شيئا من القرآن فى صلاة وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل
هما الر كعتان بعد المغرب والر كعتان بعد العشاء وتقدير السجود على التيسار لرعاية التواضع

(والذين يقولون) أى فى عقاب صلواتهم وفى عاتة أوقاتهم (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها
كان غراما) أى شراً دائماً وهلاكاً لازماً وفيه من يمدح لهم ببيان أنهم مع حسن معاملتهم مع الخلق
واجتهادهم فى عبادة الحق يضافون العذاب ويبتلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم كقول
تعالى (والذين يؤمنون بما آتوا وفقههم وجله أنهم إلى ربهم راجعون) انتهى ساعت مستقراً ومقاماً تعليل
لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعاليه بسوء حال عذابها وقد جوز أن يكون تعديلاً لاداء
وليس بذلك وساعت فى حكم نبت وفيها خبرهم بفسر مستقراً والخصوص بالذم محذوف مدغناه ساعات
مستقراً ومقاماً هو هذا الضمير الذى ربط الجملة باسم أن جعلها خبرها قيل ويجوز أن يكون ساعات
بمعنى آخرت وفيها خبر باسم أن ومستقراً حال أو تمييز وهو بعد خال عما فى الأول من المبالغة فى بيان سوء
حالتها وكذا جعل التعليل من جهته تعالى (والذين إذا أنذروا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يتروا)
ولم يضيعوا نصيب الشجى وقيل الاسراف هو الانفاق فى المعاصى والقتل منع الواجبات والقرب وقرئ
بكسر التاء مع فتح الباء بكسرهما مخففة ومشددة مع ضم الباء (وكان بين ذلك) أى بين ما ذكر من

الاسراف والقتل (قواما) وسطا وعدلا سمي بالاستقامة الطرفين كما سمي به سواء لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة أو هو الخبر وبين ذلك
لغو وقد جوز أن يكون اسم كان على أنه مبنى لاضافته الى غير ممكن ولا يجتنى ضعفه فانه بمعنى القوام فيكون
كالاخبار بنى عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) شروع فى بيان اجتنابهم عن المعاصى
بعد بيان اجتنابهم بالطاعات وقد كثر فى الاسراف والقتل لتحقيق معنى الاقتصاد والتصريح بوصفهم بنى
الشرائع ظهور ايمانهم باظهار كمال الاعتناء بالوحد والاخلاص وتحويل أمر القتل والزنا بظنهما
فى سلكه والتعريض بما كان عليه الكفرة من قربى وغيرهم أى لا يعدون معه تعالى الها آخر (ولا يقتلون
النفس التى حرم الله) أى حرّمها بمعنى حرّم قتلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم

(الابالغ) أى لا يقتلونهم بسبب من الاسباب الالجب الحق المزيل لحرمته واعتبتها أو لا يقتلون قتلاً ما
الاقتل لم يسبب الحق أو لا يقتلونهم فى حال من الاحوال الاحال كونهم ملتصين بالحق (ولا يزنون) أى
الذين لا يفعلون شيئا من هذه العظائم القبيحة التى جعّلت الكفرة حيث كانوا مع اشرارهم به سبحانه ممدوا من
على قتل النفوس المحرمة التى من جلتها المودة مكبين على الزنا لا يروون عنه أصلاً (ومن يفعل ذلك)
أى ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين (يلق) فى الآخرة وقرئ يلقي وقرئ يلقي بالتشديد مجزوماً
(أثاماً) وهو جزاء الاثم كالويل والنكال وزنا ومعنى وقيل هو الاثم أى يلقي جزاء الاثم والتوبيخ على
التقديرين للتخفيف وقرئ أياماً أى شداً يقال يوم ذوأيام اليوم الصعب (بضعف له العذاب يوم القيامة)
يدل من يلقي لاختصاصه فى المعنى كقوله

مضى تأثنا تلم شفى ديارنا * تجدد خطاب جلا ونارا تأججا

وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحالية وكذا ما عطف عليه وقرئ يضعف وتضعف له العذاب بالنون ونصب
العذاب (ويجذفه) أى فى ذلك العذاب المضاعف (مهاثناً) دلالة مستحقر اجماع العذاب الجسمانى والروحانى
وقرئ يخلد ويخلد مبنيان للمفعول من الاخلاص والتخليد وقرئ يخلد بالتاء على الالتفات المنبئ عن شدة الغضب

ومضاعفة العذاب لانتقام المعاصي الى الكفر كما يصف عنه قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وذكر الموصوف مع جريان الصالح والصلوات مجرى الاسم للاعتناء به والتخصيص على مغايرته للاعمال السابقة (فأولئك) إشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الثلاثة باعتبار لفظه أي أولئك الموصوفون بالتوبة والایمان والعمل الصالح (يبدل الله سيئاتهم حسنات) بأن يحوو سوابق معاصيهم بالتوبة وتثبت مكانهم الواحق طاعتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية وقيل بأن يوقفه لاضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشرك الإيمان وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزناعة واحسانا (وكان الله غفورا رحیما) اعتراض بتدليل مقرر لما قبله من المحو والاثبات (ومن تاب) أي عن المعاصي يتركها بالكليّة والندم عليها (وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط منه أو يخرج عن المعاصي ويدخل في الطاعات (فانه) بمافعل (يتوب الى الله) أي يرجع اليه تعالى (متابا) أي متبا عظيم الشأن مرضاعنده تعالى محابيل العقاب بمحصلات الثواب أو يتوب متبا بالي الله تعالى الذي يحب التوابين ويحسن اليهم أو فانه يرجع اليه تعالى أو إلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا التعيم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه (وإذا مروا) على طريق الاتفاق (بالغو) أي ما يجب أن يلقي ويطرح مما لا خيرة فيه (مروا كراما) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الأعضاء عن الفواحش والصفع عن الذنوب والكناية عما يستجيب التصريح به (والذين إذا ذكروا بالآيات ربهم) المنطوق على المواظفة والاحكام (لم يجزوا عليها سموعيا) أي أكلوا عليها سماعين بأذان وأعية يجتنبون لها يعبرون راعية وانما عبر عن ذلك بتثني الضد تعريضا عما يفعله الكفرة والمنافقون وقيل الغمير للمعاصي الدلول عليها بالغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أرزاقنا ذر يا ربنا قرة أعين) بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن إذا ساعده أهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يشاهد من مشايعتهم له في منافع الدين وتوقع لحوقه به في الجنة حسبا وعد بقله تعالى لحسناتهم ذر بهم ومن ابتدائية أو يسانية وقرى وذرنا وتذكرا للاعين لارادة تذكير القرة تعظيما وتقبلها لأن المراد أعين المتقين ولأرب في قلتها نظر الى غيرها (واجعل لنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بصيحت يقتدون بشيأ إقامة مراسم الدين بأفاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحده للدلالة على الجنس وعدم الالتباس كقوله تعالى ثم يجزحك طفلا ولأن المراد واجه كل واحدنا اماما أو لانهم كففس واحدة لتحادد بطريقتهم واتفاق كلمتهم كذا قالوا وأت خبر بأن مدار الكل صدور هذا الدعاء اما عن الكل بطريق المعية وانه محال لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد فاطنك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما عن كل واحد منهم بطريق شريك غيره في استدعاء الامامة وانه ليس بشايت جزما بل الظاهر صدورهم بطريق الانفراد وأن عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما خللانه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للتصدى الى الجواز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وأبقى اماما على حاله وقيل الامام جمع آتم معنى قاصد كصيام جمع صائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الأول لا يذ أن بأن كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصول المذكورة وصف جليل على حياله شأن خيبر حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شي من ذلك تحمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتاب في المزدحم

(أولئك) إشارة الى المتصفيين بمافصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك اكل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة ومافهم من معنى البعد لا يذ أن يعلم منزلهم في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون العرفة) والجملة مستأنسة لاجل إلهام الاعراب مينة للمهم في الآخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم في الدنيا من الاعمال السنية والعرفة الدرجة

العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال أى يثابون أعلى منازل الجنة وهي اسم جنس أو يذهب الجمع كقوله تعالى وهم في الرفقات آمنون وقيل هي اسم من أسماء الجنة (بما صبروا) أى يصبرهم على المشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتحمّل المجاهدات (وبلقون فيها) من جهة الملائكة (بمحبة وسلاماً) أى يحبهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات أو يعطون التبتة والتخليد مع السلامة من كل آفة وقيل يحيى بعضهم بعضاً ويسلم عليه وقرئ يلقون من لقي (خالد بن فيها) لا يوتون ولا يخرجون (حسنت مستقراً ومقاماً) الكلام فيه كالذى مر في مقابلة (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفاترين تلك النعماء الجليلة التي يتنافسون فيها المشافسون انما اتوا لها بما عدا من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلاً أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر (ما يعاب بكم ربي لولا دعاؤكم) أى أى عب يعاب بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسباً أمر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافهو وساير البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معه الهمة ويجوز أن تكون مانافية وقوله تعالى (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الخاطئين كما أن ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم أى فقد كذبتم بما أخبركم به وخالفتموه أيها الكفرة ولم تعملوا عمل أولئك المذكورين وقيل فقد قصرتم في العبادات من قولهم كذب القفال اذا لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لعموم الخطاب للقرئين وفائدته الايدان بأن من أطاعوا أحد هذه ما خسروا الآخر مع الاتحاد الحسنى المصحح للاشتراك في الفوز ليس الاختلاف في الاعمال (فـوف يكون لزاماً) أى يكون جزاء التكذيب أو اثره لازماً يحقق بكم لالمحالة حتى يتكلم في النار كما تعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما ضمير من غير ذلك لا يذنب بغاية ظهوره وتمويل أمره وللتنبه على أنه محال بكنهه البيان وقيل يكون العذاب لزاماً وعن مجاهد رحمه الله هو القتل يوم يذروا أنه لو زعم بين القتل وقيل لزاماً بالغنى بمعنى اللزوم كالنائب والتبوت • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

(سورة الشعراء سكية الاقوله والشعراء الى آخرها وهي مائتان وست اوسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتفخيم الالف وبالمائها واطهار النون وبادغامها في الميم وهو اما مسرود على غط التعديد بطريق التحذير على أحد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا يحمل له من الاعراب واما الميم للسورة كما عليه الطباق الاكثر فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو أظهر من الرفع على الابتداء وقدم وجهه في مطلع سورة يونس عليه السلام أو ألنصب بتقدير فعل لائق بالمقام نحو اذ كر أو اقرأ وتلك في قوله تعالى (تلك آيات الكتاب المبين) إشارة الى السورة سواء كان طسم مسروداً على غط التعديد أو اجمالا للسورة حسباً أمر تحقده هنالك وما في اسم الإشارة من معنى البعد للتنبه على بعد منزلة المشار اليه في التفخمة ومجمل الرفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون طسم مبتدأ فهو مبتدأ ثان وأبدل من الاول والمراد بالكتاب القرآن والمبين الظاهر انما جازم على أنه من أن بان معنى بان أو المبين للأحكام الشرعية وما يتعلق بها أو افاضل بين الحق والباطل والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستعمل والمراد بيان كونها بعضاً منه وصفها بما اشتهر به الكل من النعوت الفاضلة (اعلا بآخر نفسك) أى قاتل وأصل النفع أن يبلغ بالذبح الضعاع وهو عرق مستطبن الفقار وذلك أخصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق أى اشفق على نفسك أن تتألمها حيرة على ما فانك من اسلام قومك (أن لا يكونوا مؤمنين) أى لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين واخيفة أن لا يؤمنوا به وقوله تعالى (ان نشأ) الخ اسمة تناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى حتى لا يواجه لاطمع فيه والتألم من فوائده ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعني قوله تعالى (تنزل عليهم من السماء آية) أى المهيئة لهم

الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الطرفين على المفعول الصريح لما مر من ايمان الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فلما علمنا قسمة ايمانهم على ما مضى) أى متقادين وأصله فظلوها لها خاضعين فأختمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبير على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجازهم في الصيغة أيضاً كما في قوله تعالى رأيتهم على ساجدين وقيل أريد بهم الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عن من الناس أى فوج منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى فظلت عطف على تنزل باعتبار مجمله وقوله تعالى (وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) بيان لشدة شكيتهم وعدم اعراسهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الآية المحيطة للسرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم وقطع رجائه عنه ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية لابتداء الغاية بمجاز امتعنت بآيتهم أو بمجدد هو صفة لا كرواً تماماً كان فيه دلالة على فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتعظيم شأنهم وتحويل جنائهم فان الاعراض عما يأتينهم من جنابه عز وجل على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتينهم وجوب رحمة تعالى لحض منفعتهم أشنع وأقبح أى ما يأتينهم من موعظة من الموعظ القرآنية أو من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم لكل تذكرة وتنبههم عن الغفلة أتم تنبيه كما هنا نفس الذكر من جهة تعالى يقتضى رحمة الواسعة مجددة تنزيهه سبحانه تقضي الحكمة والمصلحة الاجدوا اعراضاً عنه على وجه التكذيب والاستهزاء وامر اراعى ما كانوا عليه من الكفر والضلال والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتينهم باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور أى ما يأتينهم من ذكر في حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) أى كذبوا بالذكريات يأتينهم تكذيباً صريحاً مقارناً للاستهزاء به ولم يكذبوا بالاعراض عنه حيث جعلوه نارة سجراً وأخرى أساطير وأخرى شعراً والثناء في قوله تعالى (فسبأ بآيتهم) لترتيب ما يعدها على ما قبلها والسبح لتأكيد منعون الجملة وتقديره أى فسبأ بآيتهم البتة من غير تخلف أصلاً (أنبياء ما كانوا يستهزئون) عدل عما يقتضيه سائر ما سلف من الاعراض والتكذيب لا يذنبان بأنهما كانا مقارنين للاستهزاء كما اشير اليه حسب ما وقع في قوله تعالى وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنهم معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتينهم أنبياء ما كانوا يستهزئون وأنبياءهم ما يحقق بهم من العقوبات العاجلة والالجلة عبرتها بذلك أمالكتها مما تأتياها القرآن الكريم وأما لانهم يشاهدتها فيقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستقاع الانبياء وفيه تمويل لان النبأ لا يطلق الا على خبر خطيره وقع عظيم أى فسبأ بآيتهم لاجل ما مصادق ما كانوا يستهزئون به قبل من غير أن يدبروا في أحواله ويقتروا عليها (أولم يروا) الهزيمة للاستكثار التوبيخي والواو للعطف على مقدريته شبه المقام أى أفعلو ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال على ما عرضوا عنه والى الايمان به وقوله تعالى (كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) استئناف صين لما في الارض من الآيات الزاجرة عن الكفر الداعية الى الايمان وكم خبرية منصوبة بما بعدهما على المعنوية والجمع بينها وبين كل لفادة الاحاطة والكثرة معا ومن كل زوج أى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده أى كسيرا من كل صنف مرضى كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص انبياء بالذكور دون ما عدا من الانصاف لاختصاصه بالادلة على القدرة والنعمة معا ويحتمل أن يراد به جميع اصناف النبات نافعها وضررها ويكون وصف الكل بالكريم للتنبيه على أنه تعالى ما أنبت شيئاً الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً فان الحكيم لا يكد يفعل فعلاً الا وفيه حكمة بالغة وان عقل عتيا انصفوا ولم يتوصل الى معرفة كتبها العاقلون (ان فى ذلك) اشارة الى مصدر أنبتنا والى كل واحد من تلك الأزواج وأيضاً كان خافيه من معنى البعد لا يذنبان بعد مترالته في الفضل (لاية) أى آية عظيمة دالة على كمال قدرته منبتها وغاية وفور عمله وحكمته ومنها به سعة رحمته موجبة للايمان وازعة عن الكفر (وما كان اكثرهم عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) قيل أى في علم الله تعالى وقضائه حيث علم انهم سيصرون فيما لا زال اختيارهم

الذي عليه يدور أمر التكليف الى جانب الشر ولا يشدرون في هذه الآيات العظام وقال سيمويه كان صلة والمهي وما اكثرهم مؤمنين وهو الانسب بتمام بيان عقودهم وغلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالى وأما نسبة كفرهم الى علمه تعالى وقضائه فربما يتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما أشير اليه من التحقيق مما يخفى على مهرة العلماء المتقنين كما أنه قيل ان في ذلك لآية باهرة موجبة للايمان وما اكثرهم مؤمنين مع ذلك لغاية تماديهم في الكفر والضلالة وانما حكمهم في القبيح والجهالة ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الامور التي من جللتها الانتقام من هؤلاء (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يهملهم ولا يؤاخذهم بذنبا اجتروا عليه من العظائم الموجبة لتقنين العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى خبره عليه الصلاة والسلام من قسره وقلعه والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى (واذا نادى ربك موسى) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من اعراضهم عن كل ما يأتهم من الآيات التزييلية وتكذيبهم بها اثر بيان اعراضهم عما يشاهدونه من الآيات التكوينية واذ منصوب على المعقولة بمنزلة خطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذا كرر لا وتلك المعرضين المكذبين وقت نداءه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام وذكرهم عما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه جراحهم عما هم عليه من التكذيب وتبخيرا من أن يحجبهم مثل ما حاق بأبراهيم المكذبين الظالمين حتى ينضج لك أنهم لا يؤمنون بما يأتهم من الآيات لكن لا يقاس حال هؤلاء بحال أولئك فقط بل عشا هذه اصرا رحهم على ما هم عليه بعدهم مع الوحي الناطق بقضيتهم وعدم انعامهم بذلك كما يلحق به تكريه قوله تعالى ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين عقيب كل قصة وتوجيه الامر بالذكري الى الوقت مع أن المقصود تذكريا موقع فيه من الحوادث قد مر سره مرارا (أن انت) بمعنى أي انت على أن أنت مفسرة أو بان انت على أنها مصدرية حذف منها الجائز (القوم الظالمين) أي بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح أنبيائهم وليس هذا مطلقا ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني انا ربك الى قوله لربك من آياتنا الكبرى واراد ما جرى في قصة واحدة من المقالات بعبارة شتى وأساليب مختلفة قد مر تحقيقه في أوائل سورة الاعراف عند قوله تعالى قال أنظرنى (قوم فرعون) بدل من الاول وأعطف بيان له في الآية لانهم علم في الظلم كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون والاقصار على ذكر قومه لالذيان بشمة أن نفسه أول داخل في الحكم (الآيتون) استئناف بمعنى عثر ارساله عليه الصلاة والسلام اليهم لالذيان بتعجيسهم غلوهم في الظلم وافرطهم في العدوان وقرئ بناء الخطاب على طريقة الالتفات المنبئ عن زيادة الغضب عليهم كأن ذكر ظلمهم أدى الى مشافهتهم بذلك وهم وان كانوا حشنة غيبا لكنهم قد أجروا بحسب الحاشرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبتدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى بان تدبر وتأنل وقرئ بكسر النون كنفاءه عن بقاء المتكلم وقد جوز أن يكون بمعنى ألا باناس اتقون نخوان لا يسجدوا (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ما مضى كأنه قيل فماذا قال موسى عليه السلام فقيل قال متبرعا الى الله عز وجل (رب اني أخاف أن يكذبون) من أول الامر (ويضيق صدري ولا ينطق لساني) معطوفان على أخاف (فأرسل) أي جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معي وأنعاضه في تبليغ الرسالة ترتب عليه الصلاة والسلام استدعاءه ذلك على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من حمية اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت خمس الحاجة الى معين يقوى قلبه ونوب منابه اذا اعتراه حمية حتى لا تحتل دعوته ولا تنقطع حجته وليس هذا من العلل والتوقف في تلقي الامر في شيء وانما هو استدعاء لما به عليه الاعتدال به وتهديد عذريته وقرئ ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما يخاف منه (واهم على ذنب) أي تبعة ذنب خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو سمي باسمه والمراد به قتل القبطي ونسبته ذنبا بحسب زعمهم كما ينبغي عنه قوله لهم وهذا اشارة الى قصة مبسوطة في غير موضع (فأخاف) أي أن آيتهم وحدي (أن يقتلون) بمقابلته قبل أداء الرسالة كما ينبغي وليس هذا أيضا تعلا

وانما واستدفع اللبلة المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى (قال كلا فاذهبا يا نيتان) حكاية لاجابته تعالى الى الطليتين الدفع المفهوم من الردع عن الخوف وضم أخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف على منجر في عنقه الردع ككانه قبل ارتدع موسى عما ظنّ فاذهب أنت ومن استدعيته وفي قوله يا نيتان رمز الى أنها تدفع ما يخافه وقوله تعالى (انامكم مستمعون) لتعليل الردع عن الخوف ومن يد تسلية لهما بضممان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى اني معكما أسمع وأرى وحيث كان الموعود بمحض من فرعون اعتبره هنا في المعية وقيل أجري مجرى الجماعة وأباه ما قبله وما بعده من ضمير التثنية أي سامعون ما يجري بينكما وبينه فنظركا عليه مثل حاله تعالى بحال ذي شوكة قد حضر مجادلة قوم يستمع ما يجري بينهم ليدأوليا ويظهرهم على أعدائهم بمبالغة في الوعد بالاعانة أو استعير الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو العلم بالحروف والاصوات وهو خبر ثان أو خبر وحده ومعكم ظرف لغو والفاء في قوله تعالى (فأتيا فرعون فقلنا انا رسول رب العالمين) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجزئا تاء كدلالة المر بالذهب لان معناه الوصول الى المآل لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول انما باعتبار رسالة كل منهم أو لاتحاد مطلبهما أو لانه مصدر وصف به وأن في قوله تعالى (أن أرسل معنا بني اسرائيل) مفسر لتفخيم الارسال المفهوم من الرسول معنى القول ومعنى ارسالهم تخليصهم وشأنهم ليندبوا معهم الى الشأم (قال) أي فرعون موسى عليه السلام بعد ما أتياه وقال له ما أمر به يروى أنهم ما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البوابان ههنا انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقالا لئن لم نعلمنا فخلك فأذن اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند ذلك (الم تر بك فينا) في حجرنا وما نزالنا (ولدا) أي طفلا لعمره بذلك لقرب عهده بالولادة (ولبت فينا من عرولستين) قبل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشرين سنة ثم عاد اليهم بدعوههم الى الله عز وجل ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق ثنتين سنة وقبل وكز القبطي وهو ابن اثني عشرة سنة وفز منهم على اثر ذلك والله أعلم (وعلقت فعلقك التي فعلت) يعني قتل القبطي بعدما عدد عليه نعمته من تربيته وتسلطه مبلغ الرجال وبجته بما جرى عليه من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه وقرئ فعلقك بكسر الفاء لانها كانت نوعا من القتل (وأنت من الكافرين) أي سمعتي حيث عمدت الى قتل رجل من خواصي وأنت حينئذ بمن تكفرهم الآن وقد اقترى عليه عليه الصلاة والسلام أو جهل أمره عليه الصلاة والسلام حيث كان يعاينهم بالتقية والافاين هو عليه الصلاة والسلام من مشاركتهم في الدين فالجلبه حينئذ حال من إحدى التامين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين باليهية أو بمن يكفرون في دينهم حيث كانت لهم آلهة يعبدونها أو من الكافرين بالنعم العتادين لغفطها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعائه (قال) مجيبا له مصداقه في القتل ومكذبا فيما نسب اليه من الكفر (فعلتها اذا وأنا من الضالين) أي من الجاهلين وقد قرئ كذلك لامن الكافرين كما زعمت اقراء أي من الفاعلين فعل الجهالة والسهفاء أو من المخطئين لانه لم يعتمد قتل بل أراد تاديبه أو الذاهين عما يؤذي اليه الوكر والناسين كقوله تعالى أن تضل احداهما فقد كرا احداهما الاخرى (فقررت منكم) الى ربي (لا تخفكم) أن تضبوني بضمير تونوا اخذوني بما لا أستحقه يجناني من العقاب (فوهي ربي حكما) أي حكمة أو نبوة (وجعلني من المرسلين) ودأ ولا بذلك ما وبجته به قد ساقى نبوته ثم كره على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أن ذلك كان في الحقيقة نعمة فقال (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل) أي تلك الترية نعمة تمنها علي تظاهرها وهي في الحقيقة تعبدتني اسرائيل وقصدك اياهم بذيخ أسامهم فانه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربتك وقيل انه مقدرهم جزا لانكار أي أولئك نعمة تمنها علي وهي أن عبدت بني اسرائيل ومحل أن عبدت الرفع على أنه خير مبتدأ محذوف وأبدل من نعمة أو الجزأ بخمار الباء والنصب بجذفها وقيل تلك اشارة الى خصله شعاعا مهممة وأن عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبدتني اسرائيل نعمة تمنها علي وتوحيد الخطاب في تمنا وجعه فيما قبله لان المنية منه خاصة والخوف والفرار منه ومن ملأه (قال فرعون) لما سمع منه عليه الصلاة والسلام تلك المثالة الثبينة وشاهد تضلبي في أمره وعدم تأثره بما قدمه من البراق والارعاد شرع في الاعتراض على دعواه

عليه الصلاة والسلام فبدأ بالاستفسار عن المرسل فقال (وما رب العالمين) حكاية لما وقع في عبارته عليه
 الصلاة والسلام أي أي شيء رب العالمين الذي ادعت أنك رسوله منكراً لأن يكون للعالمين رب سواء حسبما
 يعرب عنه قوله أن أربكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبي ويطبق به وعده عند تمام أجوبته عليه الصلاة
 والسلام (قال) موسى عليه السلام مجيباً له (رب السموات والأرض وما بينهما) بتعين ما أراد العالمين
 وتخصيلاً لزيادة التحقير والتقريب وحسم مادة تزوير اللعين وتشكيكه بحمل العالمين على ما تحت مملكتيه
 (أن كنتم موقنين) أي أن كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمت ذلك أو أن كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا
 أولى باليقان لظهوره وإثارة دليله (قال) أي فرعون عند سماع جوابه عليه الصلاة والسلام خوفاً من
 تأثيره في قلوب قومه وأذغانهم له (لمن حوله) من أشراف قومه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا
 خسمائة عليهم الأساور وكانت الملوك خاصة (ألا تستمعون) مراغباً لهم أن ما سمعوه من جوابه عليه
 الصلاة والسلام مع كونه محالاً يليق بأن يعتد به أمر حقيق بأن يتجرب منه وكأنه قال ألا تستمعون ما يقول
 فاستمعوه وتعبهوا منه حيث يدعى خلاف أمر محقق لا اشتباه فيه يريد به ربوبية نفسه (قال) عليه الصلاة
 والسلام نصر بجوابه كان مندرجاً تحت جوابيه السابقين (ربكم ورب آبائكم الأولين) وحطاله من ادعاء
 الربوبية إلى مرتبة الربوبية (قال) أي فرعون لما واجهه موسى عليه السلام بما ذكرنا من ذلك وخاف
 من تأثير قومه منه فأراههم أن ما قاله عليه الصلاة والسلام محال لا يصدر عن العقلاء صدقاً لهم عن قبوله فقال
 مؤكداً لمقالته الشعاء بحرفي التأكيد (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون) ليعتبرهم بذلك ويصرفهم
 عن قبول الحق وسماء رسولاً بطريق الاستهزاء وأضافه إلى مخاطبته ترفعاً من أن يكون مرسل إلى نفسه (قال)
 عليه الصلاة والسلام (رب المشرق والمغرب وما بينهما) قاله عليه الصلاة والسلام تكملاً لجوابه الأول
 وتفسيراً له وتبييناً على جهلهم وعدم فهمهم لمعنى مقالته فإن بيان ربوبيته تعالى السموات والأرض وما بينهما
 وإن كان شغفنا لبيان ربوبيته تعالى للشافقين وما بينهما الكمال لم يكن فيه تصريح باستناد حركات السموات
 وما فيها وتغيراتها أحوالها وأوضاعها وكون الأرض تارة مظلمة وأخرى مضاءة إلى الله تعالى أرشدهم
 إلى طريق معرفة ربوبيته تعالى لما ذكرنا من كراهة المشرق والمغرب منبئ عن شروق الشمس وغروبها المنوطين
 بحركات السموات وما فيها على غلط بدعي يترتب عليه هذه الأوضاع الرصينة وكل ذلك أمور حادثة ممتنعة إلى
 محدث قادر على حكم لا كذوات السموات والأرض التي ربما يتوهم جهل المتوهمين باستمرارها الاستغناء
 عن الموجد المتصرف (ان كنتم تعقلون) أي أن كنتم تعقلون شيئاً من الاشياء أو أن كنتم من أهل العقل
 علمت أن الأمر بخلقته وفيه إيدان بغاية وضوح الأمر بحيث لا يشبهه على من له عقل في الجلة وتلويح بأنهم يعزل
 من دائرة العقل وانهم المتصفون بما روي عليه الصلاة والسلام به من الجنون (قال) لما سمع اللعين منه
 عليه الصلاة والسلام تلك المقالات المبنية على أساس الحكم البالغة وشاهد شدة حزمه وقوة عزمه على غشية
 أمره وأنه من لا يجارى في حلبة المحاوراة شرب صفصاعاً من المقالة بالانصاف ونأى بجبابته إلى عدوة الجور
 والاعتساف فقال مظهر الما كان يضمه عند السؤال والجواب (لن اتخذت الها غيبي لا جعلتك من المسيجون)
 لم يقتنع منه عليه الصلاة والسلام بترك دعوى الرسالة وعدم التعرض له حتى كلفه عليه الصلاة والسلام
 أن يتخذها الها لغاية عتقه وغلوه فيها فيه من دعوى الألوهية وهذا صريح في أن تعجبه وتعجبه من الجواب
 الأول ونسبته عليه الصلاة والسلام إلى الجنون في الجواب الثاني كان لنسبته عليه الصلاة والسلام الربوبية
 إلى غيره وأما ما قيل من أن سؤاله كان عن حقيقة المرسل وتعجبه من جوابه كان لعدم مطابقته له لكونه بذكر
 أحواله فلا يساعده النظم الكريم ولا حال فرعون ولا مقالته واللام في المسيجون العهد أي لا جعلتك ممن عرفت
 أحوالهم في يحوي حيث كان بطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لا جعلتك (قال أولو جئتكم
 بشئ مبين) أي أنفعل في ذلك ولوجئتكم بشئ مبين أي موضع لصدق دعواي ربوبية المجزة فإنها جامعة بين
 الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده والتعبير عنها بالشئ
 للتحويل قالوا الواو في أولو جئتكم للسال دخلت عليها همزة الاستفهام أي جئتكم بشئ مبين وقد سلف منا
 مراراً أنهم بالعطف وأن كلمة لوليت لا تنفاه الشئ في الزمان الماضي لا تنفاه غيره فيه فلا يلحظ لها جواب قد

حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الاعتدال قصد الى بيان الاعراب على القواعد
الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال وفروض من
الاحوال المتعارضة له على الاجال بادخالها على أعد هاهنا وأشد هاهنا فانه لظهور بشوئه أو انتفاءه معه بشوئه
أو انتفاءه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلا يتحقق مع
غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر العاطف للجملة على نظيرتها المتضادة لها
الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها لظهور ما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال فانك اذا
قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا تريد ان تتحقق الاعطاء منه على كل حال من أحواله المفروضة فتعلق
الحكم بأعد هاهنا لظهور بختقه معه تحققه مع ما عداه من الاحوال التي لا منافاة بينها وبين الحكم بطريق
الاولوية الصحيحة لا لكتناء بذكر العاطف عن تفصيلها كأنك قلت فلان جواد يعطى لولم يكن فقيرا ولو كان فقيرا
أى يعطى حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا فالحال في الحقيقة كذا الجملتين المتعاطفتين لا المذكرة على أن
الواو للعالم وتصد برأى بما ذكر من كلفة لودون ان ليس لبيان استيعاده في نفسه بل بالنسبة الى فرعون
والمنعى أن فعله في ذلك حال عدم مجيئى بنى ميمين وحال مجيئى به (قال فأنت به ان كنت من الصادقين) أى فما
يدل عليه كلامك من أنك تأتي بنى ميمين موضع لصدق دعواؤه وفى دعوى الرسالة وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان ميمين) أى ظاهر ثعبانيته لأنه شئ يشبهه واشتقاق الثعبان
من فعت الماء فانتعاب أى تجرته فانعير وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه (وزع عبده)
من جيبه (فاذا هي بيضاء للناظرين) قبل لما رأى فرعون الآية الاولى وقال هل لك غيرها فأخرج جده فقال
ما هذه قال فرعون بدلتها فيها فأدخلها في ابطن ثمرتها واهل اشعاع ~~ككادغنى~~ البصا وبسطة الاق
(قال للملأ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق في فن السحر
(ريد أن يخرجكم) قسرا (من أرضكم بسحره فماذا أتاكم من يهر سلطان المجزة وحره حتى حطه عن ذروة
ادعاء الربوبية الى حضض الخسوع لعبيده في زعمه والامثال بأمرهم وأولى مقام مؤاثرتهم ومشاورتهم بعد
ما كان مستتلا في الرأي والتدبير وأظهر استهارة الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض
اليهم لتفجيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أرجوه وأخاه) أخر أمرهما وقيل احبسهما (واعت في المدائن
حاشرين) أى شوطا يحشرون السحرة (يأتونك) أى الحاشرون (بكل سخار عليم) فائق في فن السحر
وقرى بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) هو ما عينه موسى عليه السلام بقوله معكم يوم الزينة
وأن يحشر الناس نضج (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) قيل لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحشالهم
على المبادرة اليه (لعلنا تتبع السحرة ان كانوا اعم الغالين) أى تبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالين
لاموسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يبعوا اسوسى عليه السلام
لكنهم ساقوا كلامهم مساقا لكثابة جلالهم على الاهتمام والجد في المغالبة (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
أنت لنا الاجرا) أى أجزا عظميا (ان كنا نحن الغالين) لاموسى عليه السلام (قال نعم) لكم ذلك (وانكم)
مع ذلك (اذلن المتزبين) عندي قيل قال لهم تكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج عنى وقرئ
نعم بكسر العين وهما الغتان (قال لهم موسى) أى بعد ما قال له السحرة أما أن تلقى واتما أن تكون أول من ألقى
(ألقوا ما أنتم ملقون) ولم يرد به الامر بالسحر والقوى بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار
الحق وابطال الباطل (ألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا) أى وقد قالوا عند الانقاء (بعز فرعون اننا نحن
الغالبون) قالوا ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم واتيانهم أقصى ما يمكن أن يوق به من السحر (فألقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف) أى يتابع بسرعة وقرئ تلقف يحذف احدى التامين من تلقف (مايا يكون) أى
ما يلقونه من وجهه وصورته بنوهم وتزويرهم فيخيلون بحبالهم وعصيهم أنها حيات تسمى اوافلكهم تسمة
للمأفوكية مباغلة (فألقى السحرة ساجدين) أى اثر ما شاهدوا ذلك من غير تلعثم وتزدد غير متمالكين كأن
ماقيا انقاع علمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وأنه أمر الهى قد ظهر على يده عليه الصلاة والسلام

تصديقه وفيه دليل على أن قصارى ما ينتهي اليه هم السحرة هو التقويه والتزويرو وتحيل شيء لا حقيقة له
(قالوا آمنارب العالمين) بدل اشتمال من ألقى أوحال باضمار قد وقوله تعالى (رب موسى وهرون) بدل
من رب العالمين للتوضيح ودفع قوههم ارادة فرعون حيث كان قومه الجاهل يسمونه بذلك ولا شعار بأن الموجب
لايمانهم به تعالى ما أجزأ على أيديهما من المعجزة القاهرة (قال) أي فرعون للسحرة (آمنتم له قبل أن
آذن لكم) أي بغیر أن آذن لكم كافي قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماتي لأن الأذن منه ممكن
أو متوقع (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو علمكم شيادون شيء فلذلك غلبكم أراد
بذلك التلبس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرئ أآمنتم بهم من بين
(فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبكم أجمعين)
بيان لما أوعدهم به (قالوا) أي السحرة (لاضير) لا ضرر فيه علينا وقوله تعالى (انا انزلنا من السماء مطرنا)
تعليل لعدم الضير أي لا ضرر في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا
والثواب العظيم أو لا ضرر علينا فيما نتوعدنا به من القتل انه لا يقتلنا من الانقلاب الى رتبنا بسبب من أسباب
الموت والقتل أو نهنا وأرجلها وقوله تعالى (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كانا كنا
أقوال المؤمنين) أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد لتعليل ثان لنفي الضير أي لا ضرر علينا في قتلك انا نطمع
أن يغفر لنا ربنا خطايانا بالكثرة أو أول المؤمنين وقرئ ان كان على الشرط لهم النفس وعدم التمسك بالجماعة
أو على طريقة قول المدلل بأمره كقول العامل مستأجر أخر أجرته ان كنت عملت لك فوفيتي حق (وأوحينا
الى موسى أن أسر عبادي) وذلك بعد بضعة سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم الى الحق وظهر لهم الآيات فلم
يزيدوا الاعتوا وعنادا حسبا ففصل في سورة الاعراف بقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الآيات
وقرئ بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن سر من السير (انكم متبعون) لتعليل للامر بالاسراء
أي تبعكم فرعون وجنوده مصححين فأسر من معك حتى لا يدركوك قبل الوصول الى البحر فدخلوا مداحكم
فأطبق عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بمجردهم (في المداين حاشرين) جامعين للعساكر
ليتبعوهم (ان هؤلاء) يريد بني اسرائيل (الشر ذمة قليلون) استقلهم وهم ستمائة ألف وسبع مائة ألف
بالنسبة الى جنوده أذروى أنه أرسل في أثرهم ألف ألف وخمسة مائة ألف مع كل ملك ألف وخرج
فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبع مائة ألف رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رتبني الله
تعالى عنهما مخرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث (وانهم لنا ناعظون) أي فاعلون ما يفتننا
(وانا لجمع حاذرون) يريد أنهم لقاتهم لا يسأل بهم ولا يتوقع غلبتهم وعاقبهم ولكنهم يفعلون أفعالا تفتننا
وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا الى اطفاء نائرة فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى أهل المداين للابلن به ما يكسر من قهره وسلطانه
وقرئ حذرون فالاول دال على التجدد والثاني على الثبات وقيل الحاذر المؤذي في السلاح وقرئ حادون
بالدال المهملة أي أقوياء واشداء وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في أجسامهم
(فأخرجناهم) بأن خلقناهم داعية الخروج بهذا السبب فحملهم عليه (من جنات وعدون وكنوز
ومقام كريم) كانت لهم جنة ذلك (كذلك) انما مصدر تشبيه لا خرجنا أي مثل ذلك الاخراج العجيب
أخرجناهم أو صفة لقام كريم أي من مقام كريم كائن كذلك أو خبر لبتدا محذوف أي الامر كذلك
(وأورثناها بني اسرائيل) أي ملكها انا هم على طريقة تملك مال الموتى لا الوارث كأنهم ملكوها من حين
خروج أربابها منها قبل أن يقبضوها ويصلوها (فأتبعوهم) أي فلقوهم وقرئ فأتبعوهم (مشركين)
داخلين في وقت شروق الشمس أي طلوعها (فلما زاءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما ما لا آخر
وقرئ ترامت الفتان (قال أصحاب موسى ان لمدركون) جاؤا بالجملة الاحتمية مؤكدة بحرف التأكيد
للدلالة على تحقق الادراك واللباق وتخبرها وقرئ لمدركون بتشديد الدال من ادرك الشيء اذا تتبعه ففني أي
لمتتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) اوتدعوا عن ذلك فانهم لا يدركونكم (انهم معي ربي) بالنصرة

والهداية (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلمة روى أن يوشع عليه السلام قال يا كلهم الله أين أمرت
 فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال عليه السلام ههنا تخاض يوشع عليه السلام الماء وضرب موسى عليه
 السلام بعصاه الصخر فكان ما كان وروى أن مؤمناً من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال
 أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال عليه السلام أمرت بالبحر ولعل أومر بما أصنع
 فأمر بما أمر به وذلك قوله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) (القصص) والنيل (فانفلق)
 الفاء فصيحة أي فضرب فانفلق فصارت ثلث عشرة فرقا بعدد الأسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) حاصل
 بالانفلاق (كالمطود العظيم) كالمطول المنيف الثابت في مقتره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها
 (وأرسلنا) أي قربنا (ثم الآخرين) أي فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم (وأوحينا
 موسى ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا إلى البر (ثم أغرقنا الآخرين) باطباقة
 عليهم (إن في ذلك) أي في جميع ما فصل مما صدر عن موسى عليه السلام ونظره على يديه من المعجزات
 القاهرة وما فعل فرعون وقومه من الأقوال والأفعال وما فعل بهم من العذاب والنكال وما في اسم الإشارة
 من معنى البعد لتوبيل أمر المشار إليه وتفظيحه كتنكير الآية في قوله تعالى (لاية) أي آية آية أو آية عظيمة
 لا تكاد توصف موجبة لأن يعتبر بها المعتبرون ويقيموا شأن النبي عليه الصلاة والسلام بشأن موسى عليه
 السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المهلكين ويحتملوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة
 الرسول ويؤمنوا بالله تعالى وبطوره وأرسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك أو أن تفاصيل من القصة من
 حيث حكاه الله عليه الصلاة والسلام إياها على ما هي عليه من غير أن يسمعهما من أحد لآية عظيمة دالة على أن
 ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للإيمان بالله تعالى وحده وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام (وما كان
 أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) لأن يقيموا
 شأنه بشأن موسى عليه الصلاة والسلام وحال أنفسهم بحال أولئك المكذبين المهلكين ولا بأن يتبدروا في حكاية عليه
 الصلاة والسلام لقصتهم من غير أن يسمعهما من أحد مع كون كل من الطرفين مما يؤدى إلى الإيمان قطعاً ومعنى
 ما كان أكثرهم مؤمنين وما أكثرهم مؤمنين على أن كان زائدة كما هو رأي سيدي فيكون قوله تعالى وما أكثر
 الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو أخبار منه تعالى بما سيكون من المؤمنين بعد ما سمعوا الآيات الناطقة
 بالصفة تقريراً لما مر من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ
 وأشار الجمل إلى السمية للدلالة على استقرارهم على عدم الإيمان واستمرارهم عليه ويجوز أن يجعل كان بمعنى
 صار كما فعل ذلك في قوله تعالى وكان من الكافرين فالعنى وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية
 العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطرفين فيكون الأخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة على كمال تحققه
 وتقوّره كقوله تعالى أنى أمر الله الآية (وان ريك لهوا العزير) الغالب على كل ما يريد من الأمور التي من
 جللتها الانتقام من المكذبين (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يجعلهم ولا يجعل عقوبتهم بعدم إيمانهم بعد
 مشاهدة هذه الآية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يقتضيه جلاله العظيم الكريم
 من مطلع السورة الكريمة إلى آخر القصص السبع بل إلى آخر السورة الكريمة اقتضاء ينال الأرب فيه وأما ما قيل
 من أن ضميراً أكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وأن المعنى وما كان أكثر أهل مصر مؤمنين حيث
 لم يؤمن منهم إلا أسية وحرقل ومريم ابنة ياموش التي دلت على تابوت يوسف عليه السلام وبشوا إسرائيل
 بعد ما نجوا أسألوا بشرة بعد وفاتها واتخذوا الجبل وقالوا لنؤمن لك حتى ترى الله جهرته فنجعل من التحقيق
 كيف لا ويساق كل قصة من القصص الواردة في السورة الكريمة سوى قصة إبراهيم عليه السلام وانما هو
 لبان حال طائفة معينة قد عتوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله عليهم الصلاة والسلام كما يقصص عنه تصدير القصص
 بتكذيبهم المرسلين بعد ما شاهدوا بأيديهم من الآيات العظام ما يوجب عليهم الإيمان ويبرجزهم عن الكفر
 والعصيان وأصر وأعلى ما هم عليه من التكذيب فعاقيم الله تعالى لذلك بالقوبة الدنيوية وقطع دابرهم
 بالكلمة فكيف يمكن أن يجبر عنهم بعدم إيمان أكثرهم لاسيما بعد الأخبار بأهلانهم وعد المؤمنين من جملتهم
 أولاً وأخرجهم منها آخر مع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكى عنهم من الخباياات أصلاً مما يوجب تنزيه

التزليل عن أمثاله فتدبر (واتل عليهم) عطف على المنفرد المقدر عام لا لنادى الخ أي وائل على المشركين
 (بنابر اهيم) أي خبره العظيم الشأن حسبا أو حي البك لتقف على ما ذكر من عدم إيمانهم بأنيهم من الآيات
 بأحد الطريقين (أذ قال) منصوب أما على الظرفية للتبأ أي بناء وقت قوله (لآيته وقومه) أو على
 المقولية لائل على أنه بدل من بني أي وائل عليهم وقت قوله لهم (ما تعبدون) على أن المتلو ما قاله لهم في ذلك
 الوقت سألهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك ليني على جوابهم أن ما يعبدونه يعجزل من استحقاق العبادة
 بالكلية (قالوا نعبد أصناما فنظروا لها عكفون) لم يقتصر واعي الجواب الكافي بأن يقولوا أصناما كافي قوله
 تعالى ويسألونك ماذا يبقون قل العفو وقوله تعالى ماذا أنزل ربكم قالوا الحق ونظروا هم ما بل أظنوا فيه
 بآظهار القمل وعطف ودام عكوفهم على أصنامهم قصدا إلى إبراز ما في نفوسهم الخبيثة من الاتيهاج والافتخار
 بذلك والمراد بالظلول الدوام وقيل كانوا يعبدونها بالتهاردون الليل وصلة العكوف كلمة على وإيراد اللام
 لا فائدة معني زائد كأنهم قالوا فظلل لأجلها مقبلين على عبادتها أو مستديرين حولها وهذا أيضا من جملة
 أظنناهم (قال) استئناف مبتدئ على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم (هل يسمعونكم) أي هل يسمعون
 دعاءكم على حذف المضاف أو يسمعونكم تدعون كقولك سمعت زيدا يقول كتب وكتب حذف لدلالة
 قوله تعالى (أذتدعون) عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاستماع أي هل يسمعونكم شيئا من الأشياء
 أو الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وصيغة المضارع مع أذ على حكاية الحال الماضية لاستحضار
 صورتهما كأنه قبل لهم استحضار الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وأجيبوا هل سمعوا أو لم سمعوا
 قط (أو يسمعونكم) بسبب عبادتكم لها (أو يفترون) أي يفترونكم بترككم لعبادتها إذ لا بد
 للعبادة لاسماعتكم كونها على ما وصفتم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضرر (قالوا بل وجدنا آباءنا
 كذلك يفعلون) اعترفوا بأنها يعجزل مما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالآفة واضطرروا إلى اظهار
 أن لا سند لهم سوى التقليد أي ما علمنا أو مارأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
 أي مثل عبادتنا يعبدون فاقتد بناهم (قال أفرأيت ما كنتم تعبدون) أي أنظرتم فأصرتم أو أنأتمتم
 فعلمتم ما كنتم تعبدونه (أنتم وآباؤكم الأقدمون) حق الابصار أو حق العلم وقوله (فأنهم عدوني)
 بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبية على عدم علمهم بذلك أي فاعلموا أنهم أعداء لعابديهم الذين يعبدونهم كعب الله
 تعالى لما أنهم يتفتررون من جهنم فوق ما ينسروا والرجل من جهة عدوه أولان من يفر بهم على عبادتهم
 ويحلمهم عليها هو الشيطان الذي هو أعدى عدو الإنسان لكنه عليه الصلاة والسلام صررا الأمر في نفسه
 نعرضا بهم فإنه أنفع في النصيحة من التصريح وأشعارا بأنهم أضحية بذاتها نفسه ليكون أذعى إلى القبول
 والعدو والصادق يجيئان مع في الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وهم لکم عدو سبها بالمصادر للعوازة كالتبول
 والولوج والحنين والصهيل (الأرب العالمين) استثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي
 في الدنيا والآخرة لا يزال يتفضل على عبيداهما حسبا يعرب عنه ما وصفه تعالى به من أحكام الولاية
 وقيل متصل وهو قول الزجاج على أن المنفرد لكل معبود وكان من إبانهم من عبد الله تعالى وقوله تعالى
 (الذي خلقني) صفة لرب العالمين وجعله مبتدأ وما بعده خبرا غير حقيق بجزالة التزليل وإنما وصفه تعالى
 بذلك وبما عطفه عليه مع اندراج الكل تحت ربوبيته تعالى للعالمين نصر يحيا بانتم الخاصة به عليه الصلاة
 والسلام وتقصيلا لها لكونها أدخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الالتجاء في جلب المنافع الدينية
 والدنيوية بوقدفع المضار العاجلة والآجلة عليه تعالى (فهي يدين) أي هو يدين وحده إلى كل ما هي
 ويصلحني من أمور الدين والدنيا شهادة متصلة بحين الخلق ونفخ الروح متجددة على الاستمرار كما في عنه الفاء
 وصيغة المضارع فانه تعالى يدين كل ما خلقه لما خلق له من أمور المعاش والمعاد هدية متدرجة من مبدء
 إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب منافعه ودفع مضارها وأما اختيارا مبدءا بالنسبة إلى
 الإنسان هدية الجنين لامتناع دم الطمث ومنهها الهداية إلى طرق الجنة والتمتع بنعيمها التقسيم
 (والذي هو بطعمي وسقين) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية عطف

قوله بأن تجرى الخ أفت باعتبار
الصفة تأتلف اه

ما وقع في حين الصلاة من الجمل الست على صلاة الموصول الأول للايدان بأن كل واحدة من تلك الصلوات نعمت
جليلة تعالى مستقل في استيجاب الحكم تحقيق بأن تجرى عليه تعالى بحياها ولا تجعل من روادف غيرها
(وأذا عرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين نظم معهما في سلك الصلاة لموصول واحد لما أن
الصفة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالباً ونسبة المرض الى نفسه والشفا الى الله تعالى مع أنهم ما
منه تعالى مراعاة حسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيدها وقال فأردبك أن يلعنك الله هما
وأما الامانة فثبت كانت من معظم خصائصه تعالى كالا حياء بدءاً واعادة وقد نيطت امور الاخرة جميعاً
وبما بعدهما من البعث نظمهما في سطر واحد في قوله تعالى (والذي يعقبن ثم يحين) على أن الموت لكونه
ذريعة الى نبذه عليه الصلاة والسلام للحياة الابدية بعزل من أن يكون غير مطبوع عنده عليه الصلاة والسلام
(والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكره عليه الصلاة والسلام هضماً لنفسه وتعلية لالامة
أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم وتلافياً لما عسى يشدر منه عليه الصلاة
والسلام من العصار ونفيه الاليه وقومه على أن يتألفوا في أمرهم فيقتدوا على أنهم من سوء الحال في درجة
لا يتأردقدها فإن حاله عليه الصلاة والسلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية الناصبة حيث
كانت تلك المناهبة بما ظنك بحال أولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على
كلية الثلاث في سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي بحال السيل اليه لانها مع كونها معارضة
لامن قبل الخطايا المتفجرة الى الاستغفار انما صدرت عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذا المقاوله الحاربه
بينه وبين قومه أمّا الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد ما جرت عليه الصلاة والسلام الى الشام وأمّا الاولى وان فلانها
وقتها مكشفتين بكسر الاصنام ومن المين أن تجر ان هذا المقاتلات فيما بينهم كان في مبادئ الامر وتعلق مغفرة
الخطيئة يوم الدين مع أنها انما تغفر في الدنيا لان اثرها يومئذيين ولأن في ذلك ثم يولاه وإشارة الى وقوع
الجزا فيه ان لم تغفر (رب هب لي حكماً) بعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام لهم فنون اللطف الفاضلة عليه من
الله عز وجل من مبدأ خلقه الى يوم بعثه جلد ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العبيد وجلب المزيد والحكم
الحكمة التي هي الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق (وأخفى بالصالحين)
ووقفني من العالوم والاعمال والممكات لما يرشحني للانتظام في زمرة الكاملين الراغبين في الصلاح المتزهدين
عن كبار الذنوب وصغارها وأجمع بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين
(وأجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي جابها وحسن صيت في الدنيا بحيث يبقى أثره الى يوم الدين
ولذلك لا ترى أئمة من الامم الا وهي محبة له ومثنية عليه أو صادقان ذرئتي يحدد أصل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت أدعوهم اليه من التوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم (وأجعلني) في الاخرة (من ورثة جنة النعيم) وقدمت معنى الورثة في سورة
مريم (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الصالحين) أي
طريق الحق وقدمت تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بالامر به عليه (ولا تخزني) بمعاقبتي
على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن بعض التراث أو بتعديبي لنقاء العقاب وجواز التعذيب عقسا لكل ذلك
مبني على هضم النفس منه عليه الصلاة والسلام أو بتعديبي والذي أويغثه في عداد الصالحين بعدم توفيقه
للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء (يوم يعثون) أي الناس كافة والاشجار
قبل الذكر ما في عوم البعث من الشهرة الفاضلة المغنية عنه وتخصيصه بالصالحين بما يمحيط به يوم
(يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يعثون جيء به تأكيداً للتوويل وتقييداً لما يعقبه من الاستثناء
وهو من أعم المضاعف اي لا ينفع مال وان كان مصر وفا الى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا
صلحاء مستأهلين للشفاعه أحدا (الامن أي الله بقلب سليم) أي عن مرض الكفر والنفاق ضرورتاً شراط
تفجع كل منهم بالايان وفيه تأيد لكون استغفاره عليه الصلاة والسلام لاييه طلباً لهدايته الى الايمان
لاستحسانه طلب مغفرته بعدموته كافر مع علمه عليه الصلاة والسلام بعدم ففعله لانه من باب الشفاعه وقيل
هو استثناء من فاعل تنفع بتقدير المضاعف اي الامال من أو بنون أي الله الآيه وقيل المضاعف المحذوف ليس

من جنس المستثنى منه حقيقة بل يضرب من الاعتبار كما في قوله تحية منهم ضرب وجميع اى الاحال من ائى الله
 بتلب سليم على انما عبارة عن سلامة القلب كأنه قيل الاسلام قلب من ائى الله الآية وقيل المضاف المحذوف
 مادل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى منه كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من ائى الله الآية لان
 غنى المرء في دينه بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلبه تنفعه (وأزلفت الجنة للمؤمنين)
 عذف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقيق
 الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انقضاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه
 مقام التحويل والتفليس أى قربت الجنة للمؤمنين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون
 على ما فيها من فنون الحسن فيستبجون بأنهم المشهودون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق
 الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة
 ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا (وقيل لهم أينما كنتم) فى الدنيا (تعبدون من دون الله)
 أى أين آلهكم الذين كنتم تسمعون فى الدنيا أنهم شفعواكم فى هذا الموقف (هل تدرونكم) بدفع العذاب
 عنكم (أو يتصورون) بدفعه عن أنفسهم وهذا سؤال تربع وتبعكيت لا توقع له جواب ولذلك قيل
 (فكذبوا فيها) أى ألقوا فى الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى الى أن يستقرأوا فى قعرها (هم) أى
 المهتم (والغاوون) الذين كانوا يبعدونهم وفى تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز الى أنهم يؤخرون عنها
 فى الكعبة ليشاهدوا سواد حالها فيزدادوا غما على غمهم (وجنود ابليس) أى شياطينه الذين كانوا يغرونهم
 ويوسوسون اليهم ويسئلونهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتبعوا
 فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبونه وقيل متبعوه من عصاة الثقلين والاول هو الوجه (اجعون)
 تأكيد للنهي وما عطف عليه وقوله تعالى (قالوا) الخ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم
 كأنه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل قاتل قال العبد (وهم فيها يتحصصون) أى قالوا اعترفنا بخطائهم
 فى انما كنهم فى الضلالة متحصصين معبرين لانفسهم والحال أنهم فى الجحيم يصدد الاختصاص مع من معهم من
 المذكورين من مخاطبين لمعبودهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصاص بأن يعطيهما القدرة على
 الفهم والطق (تالله ان كاننى ضلال مبين) ان مخنفة من الثقل قد حذفت اسمها الذى هو ضمير الشأن
 واللام فارقة بينها وبين النافية أى ان الشأن كفى ضلال واضح لا خفاء فيه ووصفه بما لا يوضح للاشباع
 فى اظهار اندمهم وتحسرهم وبيان عظم خطائهم فى رأيهم مع وضوح الحق كما بنى عنه تصديرهم بحرف التاء
 المشعرة بالتعجب وقوله تعالى (اذنوبكم رب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل مادل عليه
 الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعتى من حيث ان المصدر الموصوف
 لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماسية أى تالله لقد كفى غاية
 الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم اياها الاصنام فى استحقاق العبادة رب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته
 واذلهم وأعجزهم وقولهم (وما أضلنا الا الجرمون) بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصدورهم عنهم لكن
 لا على معنى قصر الاضلال على الجرمين دون من عداهم بل على معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلالهم
 من غير أن يستقلوا فى حقيقة أو يكون بسبب اضلال الغير كأنه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الفاحش
 الاسباب اضلالهم والمراد بالجرم من الذين أضلواهم رؤسائهم وكبارهم كما فى قوله تعالى ربنا اننا ظعننا ساداتنا
 وكبارنا فاضلونا السبيل وعن السدى رحمه الله الاقوال الذين اقتدوا بهم وآياتا كان فيه أوفر نصيب
 من التعريض لذنب قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وعن ابن جرير ابليس وابن آدم التنازل لانه أول من
 سار القتل وأنواع المعاصى (فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام
 (ولا صديق حميم) كما ترى لهم أصدقاء أو فلان من شافعين ولا صديق حميم من الذين كانوا يفتقدونهم شفعاء
 وأصدقاء على أن عدمهم كما عداوتهم كما ان عدم المحبة فى مثل قوله تعالى والله لا يحب الفساد كما
 عن البغض حسبما ينبئ عنه قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا

منها شافع ولا صديق على أن المراد بعدمهما عدم اثرهما وجع الشافع لكثرة الشفاعة عادة كما أن افراد الصديق
لقائه أو اوصحة اطلاقه على الجمع كالعدو تشبهها ما بالصادر كالحنين والقبول وكلمة لوف قوله تعالى (فلو أن لنا
كثرة) للثني كليت لما أتيتن معنييهما تلاقيا في معنى الفرض والتقدير كأنه قيل فليت لنا كثرة أى رجعة
الى الدنيا وقيل هى على أصلها من الشرط وجوابه محذوف كأنه قيل ولو أن لنا كثرة لفلعلنا من الخيرأت كبت
وكبت وبأناه قوله تعالى (فنكون من المؤمنين) لتعتم كونه جوابا للثني مقيدا لترتيب ايمانهم على وقوع الكثرة
الجنة بالاختلاف كما هو مقتضى حالهم وعطشه على كثرة على طريقة اللبس عبادة وتفرغ عيني كما يستدعيه كون
لوعلى أصلها انما ينفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كثرتهم وايمانهم معان غير دلالة على استلزام
الكثرة لايمان أصلها أنه المقصود حقا (ان في ذلك) أى فيما ذكر من نيا ابراهيم عليه السلام المشتمل على
بيان بطلان ما كان عليه أهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤول اليه امر عبدتها يوم القيامة من
اعترافهم بخطائهم الناحش وندمهم وتحسرهم على ما فاتهم من الايمان وتغيبهم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من
المؤمنين عند مشاهدتهم لما أزلت لهم جنات النعيم وبرزت لفسهم الحميم وغشيم ما غشيه من ألوان
العذاب وأنواع العقاب (لاية) أى آية عظيمة لا يقادر قدرها موجهة على عبدة الاصنام كافة لاسيما على
أهل مكة الذين يدعون أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام أن يجتنبوا كل الاحتساب ما كانوا عليه من عبادتها
خوفا أن يعيق بهم مثل ما حاق بالثلاث من العذاب بحكم الاشتراك في ما وجبه أو أن ذكربائنه وتلاوته عليهم
على ما هو عليه من غير أن يسمعه من أحد لآية عظيمة دالة على أن ما تلاوه عليهم وحى صادق نازل من جهة الله
تعالى موجهة للايمان به قطعاً (وما كانا أكثرهم مؤمنين) أى أكثر هؤلاء الذين تتلوع عليهم النبأ مؤمنين
بل هم مصرّون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وأما أن يخبرنا عنهم لقوم ابراهيم عليه السلام كما
نوهه وأما لاسبيل اليه أصلا فلهو رأنهم ما ازدادوا بما عمو وامنه عليه الصلاة والسلام لا طغيانا وكفرا حتى
اجتروا على تلك العظيمة التي فعلوها به عليه الصلاة والسلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان أكثرهم وانما هم لعلوط
فجباها الله عز وجل الى الشام وقد مر بشية الكلام في آخر قصة موسى عليه السلام (وأن ربك لهُو العزيز
الرحيم) أى هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يهلهم بحكم رحمة الواسعة ليؤمن بعض منهم أو من
ذريبتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤث ولذا يصغر على قوامة وقيل القوم بمعنى الامة
وتكذيبهم المرسلين انما باعتبار اجماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع التي تختلف باختلاف الازمنة
والاعصار وأما لان المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب الدواب ولبس البرود وماله الادابة وبردة واذ
في قوله تعالى (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الحائنين الى
تمام الامر كما أن تكذيبهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام الى اتهامها
(أخوهم) أى نسبهم (نوح الاتقون) الله حيث تعبدون غيره (انى لكم رسول) من جهته تعالى
(أمين) مشهور بالامانة فيما ينكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى
(وما سألكم عليه) أى على ما أنتم ملتزمون منه من الدعاء والنصح (من أجر) أصلا (ان أجرى) فيما أنولاه
(الاعلى رب العالمين) والفاء في قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعون) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من
تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن الطمع كما أن نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على أمانته والتكبر للأن كبد
والتنبيه على أن كلانهم ما مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعوا وقرى أن أجرى بسكون
الياء (قلوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أى الأقلون جاهلا وما لاجع الارذل على الصحة فانه بالقلية صار
جاء باجبرى الاسم كالا كبر والا كبر وقيل جمع ارذل جمع رذل كما كالب والكلب وكلب وقرى وأنشأك
وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال يعنون أنه لا عبرة بانبايعهم لك اذ ليس لهم رزاة عقل
ولا اصابة رأى وقد كان ذلك منهم في بادى الرأى كما ذكر في موضع آخر وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم
أننا اهرهم على حطام الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو أكثرهم احتظا والارذل من حرما وجهلهم بأنها لا تزن
عند الله تعالى جناح بعوضة وأن النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فائزها والارذل من حرمة (قال وما على

بما كانوا يعملون جواب عما أشير إليه من قولهم لم يؤمنوا عن نظر وبصرة أى وما وظفنى الاعتبار
الطاهر وبناء الأحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشيء عن قلوبهم (أن حسابهم) أى محاسبة
أعمالهم والشفقة عن كفايتها البارزة والكامنة (الاعلى ربى) فانه المطلع على الدرائر والضمائر
(ولتسرعون) أى يفتى من الأشياء ولو كنتم من أهل الشعور لعلمت ذلك ولكنكم استم كذلك فتقولون
ما تقولون (وما أنا بطارد المؤمنين) جواب عما وهمة كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم
بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقوله (أن أنا لا نذيرمين) كالعلة له أى ما أنا إلا رسول مبعوث
لأنذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء والأذلاء فكيف يتسنى لى طرد النفر
لاستتباع الأغنياء وما على الأندادكم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
(قالوا لن لم تنه يا نوح) عما تقول (لتسرعون من المرجومين) من المشغومين أو المرممين بالجملة قالوه
فانهم الله تعالى فى أواخر الأمر ومعنى قوله تعالى (قال رب أن قوى كذبون) غوا على تكذيبى وأصروا
على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الأزمنة المتطاولة ولم يزدتهم دعائى إلا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله
(فافتح بينى وبينهم فخما) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفضل
فى سورة نوح عليه السلام (ونحنى ومن معى من المؤمنين) أى من قصدهم أو من شؤم أعمالهم (فأنجيئناه
ومن معه) حسب دعائه (فى القلق المنصون) أى الملو بهم وبمجالبتهم منه (ثم أغرقناهم) أى بعد
انجائهم (الباقين) أى من قومه (أن فى ذلك لآية) وما كان أكثرهم مؤمنين وأن ربك هو العزيز الرحيم
الكلام فيه كالأى مر خلا أن حمل أكثرهم على أكثر قوم نوح أبعدهم السداد وأبعد (كذبت عاد المرسلين)
أن عاد باعتبار التبعية وهواهم ألبهم الاقصى (أذ قال لهم أخوهم هود لا تتقون) الكلام فى أن المراد
بتكذيبهم ومعاويع فيه من الزمان ماذا كأم فى صدر قصة نوح عليه السلام أى ألا تتقون الله تعالى فتدعون
ما تدعون (أى لكم رسول أمين فاقنوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى الأعلى رب العالمين)
الكلام فيه كالأى مر وتصدر القصص به للتنبه على أن معنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
يقرب المدعو الى الثواب ويبعده من العقاب وأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مجموعون على ذلك وأن
اختلفوا فى بعض فروع الشرائع المختلفة باختلاف الأزمنة والأصاير وأنهم مستنزهون عن المطامع الدنية
والاغراض الدنيوية بالكلية (أتنبون بكل ربيع) أى مكان مرتفع ومنه ربيع الأرض لارتفاعها (آية)
علما للمارة (تعبثون) أى يبتها أن كانوا يبتدون بالجور فى أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو بروج الحمام
أو بناياتهم من البهائم ليعشوا بن مرتعهم أو قصورا عالية يتفخرون بها (وتتخذون مصانع) أى ما خلد الماء
وقيل قصورا مشيدة وحسونا (اعلمكم تتخذون) أى راجين أن تتخذوا فى الدنيا أى عاملين عمل من يرجو
ذلك فذلك تحكمون بنائها (واذا بطستم) بسوط أو سيف (بطستم جبارين) متسلطين غاشمين بالأرأفة
ولا قصد تأديب ولا نظرا فى العاقبة (فاتقوا الله) واتركوا هذه الأفعال (وأطيعوا) فيها أدعواكم إليه
فانه أنفع لكم (واتقوا الذى أمركم بانهامون) من أنواع النعماء وأنصاف الألاء اجعلها أولاً ثم
فضلها بقوله (أمتكم بانهامونين) باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الإجمال والتفسير
اثر الإيهام أدخل فى ذلك (وجنات وعمود أنى أخاف عليكم) ان لم تقنوا بشكر هذه النعم (عذاب يوم
عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها قال تعالى
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)
فاننا نزعوى عما نحن عليه ونغير الشق الثانى عن مقابلته لا بالمعنى فى بيان قوله اعتدادهم بوعظه كأنهم قالوا
أم لم تكن من أهل الوعظ ومباشرة أصلا (ان هذا) ما هذا الذى جئتنا به (الخلق الأولان) أى عادتهم
كانوا يفتنون مثله ويسطرونه أو ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الأولين وعادتهم ونحن هم مقتدون
أوما هذا الذى نحن عليه من الموت والحياة الاعادة قد عجز لم ير الناس عليها وقرئ خلق الأولين بفتح الحاء
أى اختلاف الأولين كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلقهم فحى كما حيروا وغوت كما ماوا ولا بعث

ولاحساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال (فكذبوه) أى أصرروا على ذلك
 (فأهلككم) بسببه ربيع مرمز (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
 كذبت غودا المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) الله تعالى (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتركون فيها ههنا آمنين) استكاثروا لاني أن تركونها فإفهام
 فيه من النعمة أو نذير للنعمة في تخليته تعالى إياهم وأسباب نعيمهم آمدين وقوله تعالى (في جنات وعبدون
 وزرع ونخل طلعها هضيم) تفسيرا لقبله من المبهمة والهضم اللطيف اللين للطف الثمر أولان النخل أثنى وطلع
 الاناث الأطف وهو ما يطلع منها كصل السيف في جوفه شماريح القنوا ومثدل مذكسر من كثرة الحمل
 وافراد النخل اضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الأشجار (وتجنتون من الجبال بيوتا
 فارحين) بطرين أو حاذقين من الفراشة وهي التشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فحين
 وهو أبلغ (فاتقوا الله وأطيعوا ولا تطعوا أمر المسرفين) استعبر الطاعة التي هي اقتياد الأمر لا مثقال
 الأمر وارتسامه أو نسب حكم الأمر إلى أمره مجازا (الذين يسدون في الأرض) وصف موضع
 لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يسدون لبيان خلوص أفسادهم عن مخالطة الإصلاح (قالوا إنما
 أنت من المصحرين) أى الذين صحروا حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر أى من الزنة أى من الانس فيكون
 قوله تعالى (ما أنت الا بشر مثلهنا) تأكيداً له (فأتى بآية ان كنت من الصادقين) أى في دعواه
 (قال هذه ناقة) أى بعدما أخرجه الله تعالى من الخثرة بدعائه عليه الصلاة والسلام حسباً من نفسه
 في سورة الاعراف وسورة هود (لها شرب) أى نصيب من الماء كالقي والقيت للفظ من السقي والقوت
 وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقنعوا بشربكم ولا تزاجروا على شربها (ولا تمسوها بسوا)
 كنسب وعقر (فأخذكم عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم اعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من عظيم
 العذاب (فقتلوه) أسند العقر إلى كلهم لما أن عاقرها عتقها برأيهم ولذلك معهم العذاب (فأصبحوا
 نادمين) خوفاً من حلول العذاب لا قوبة أو عند ما يتهم بآديهم ولذلك لم ينفعهم الندم وإن كان بطريق التوبة
 (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
 الرحيم) قيل في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض إيماناً أنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لا أخذوا بالعذاب
 وإن قرىشا انما عصوا من مثله بركة من آمن منهم وأنت خير بأن قرىشاهم المشهورون بعدم ايمان أكثرهم
 (كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أى أتأتون من بين من
 عداكم من العالمين الذكران لا يشار إليكم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع أكثرهم وغلبة النساء فيهم
 مع كونهن البقي بالاستمتاع فالمراد بالعالمين على الأول كل ما ينكح من الحيوان وعلى الثاني الناس (وتذرون
 ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم وكلمة من في قوله تعالى (من أزدأجكم) للسان إن أريد بما جنس
 الاناث وهو الظاهر والتبعض إن أريد بها العضو المباح منهن تعرفوا بأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم أيضاً
 (بل أنتم قوم عادون) متعذرون بتجاوزون الحد في جميع المعاصي وهذا من جهلها وقيل بتجاوزون عن حد
 الشهوة وتحيت زادوا على سائر الناس بل الحيوانات (قالوا لئن لم تنته بالوط) أى عن تشجيع أمرنا أو تهنيئنا عنه
 أو عن دعوى النبوة التي من أجل أحكامها التفرض لنا (لنكونن من الخارجين) أى من المنفيين من قريتنا
 وكانهم كانوا يخرجون من أخرجوهم من بينهم على عنف وسوء حال (قال إني أعلمكم من القاتلين) أى من
 المغضين غاية البغض كأنه يقل القواد والكيد لشدة وهو أبلغ من أن يقال إني أعلمكم قال لدلالتة على أنه
 عليه الصلاة والسلام من زمرة الراسخين في بغته المشهورين في قلاؤه ولعله عليه الصلاة والسلام أراد اظهار
 الكراهة في مساكنهم والرغبة في الخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه إلى الله
 تعالى قائلاً (رب نجني وأهلي مما يعبدون) أى من شوم عملهم وغائلته (فجئناه وأهلاً جمعين) أى أهل بيته
 ومن اتبعه في الدين باخراجه من بينهم عند سارفة حلول العذاب بهم (الانحوزا) هي امرأة لوط استنيت

قوله انتقاد الأمر أى الانتقاد له
 وفي بعض النسخ انتقاد المأمور
 وهي ظاهرة اه متعجبه

من أهله فلا يضره كونها كافرة لأن لها شرك في الإلهية بحق الزواج (في القابرين) أي منذرا كونها
من الباقيات العذاب لانهما كانت ماثلة الى القوم راضية بفعالهم وقد أصابهم الحرق في الطريق فأهلكها كما مر
في سورة الحجر وسورة هود وقيل كانت فين بقي في القرية ولم تخرج مع لوط عليه السلام (ثم قرأنا الآخريين)
أهلكناهم أنشداهلاك وأفزعهم (وأما طرنا عليهم مطرا) أي مطرا غير معهود قيل أمطار الله تعالى على
شذاذ القوم بجارة فأهلكهم (فساء مطرا المتذرين) اللام فيه للجنس وبه يتبين وقوع المضاف اليه فاعل ساء
والخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذب أصحاب الآية المرسلين) الآية الغيبة التي تنبت ناعم الشجر وهي غيبة بقرب مدين يسكنها
طائفة وكانوا ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام وكان أجنيبا عنهم ولذلك قيل (أذقال لهم شعيب ألا تنفون)
ولم يقل أخوهم وقيل الآية الشجر المتفوك أن شجرهم الدوم وهو المقل وقرئ يحذف الهزلة والقاء
حركاتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على أنها لآية وهي اسم بلد لهم وإنما كتبت ههنا وفي ص بغير ألف
اتباعا للفظ اللاظ (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما سألكم عليه من أجل أن أجرى الأعل رب
العالين أو فوا الكيل) أي أتموه (ولا تكونوا من الخسرين) أي حقوق الناس بالتطيف (وزنوا) أي
الموزونات (بالنسطاس المستقيم) بالميزان السوي وهو أن كان عريضا فإن كان من النسطفة علاس
بتكرير العين والافتعال وقرئ بنم القاف (ولا تنصوا للناس أشيائهم) أي لا تنصوا شيئا من
حقوقهم أي حق كان وهذا تعم بعد تخصيص بعض المواد بالذ كر لغاية انهما كهم فيها (ولا تمنوا
في الأرض مفسدين) بالتثنية والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجبله الآواين) أي وذوي
الجبله الأولين وهم من تقدمهم من الخلائق وقرئ بنم الجيم والماء وبكسر الجيم وسكون الباء كالمخلقة
(قالوا إنما أنت من المسخرين وما أنت إلا بشر مثنا) ادخل الواو بين الجلتين للدلالة على أن كلاما السحير
والدشيرة مناف للرسالة بمبالغة في التكذيب (وانظننك من السكاكين) أي فيما تدعيه من النبوة
(فأسقط علينا كسفا من السماء) أي قطعا وقرئ يسكون السين وهو أيضا جمع كسفة وقيل الكسف
والكسفة كل ربع والرابعة وهي القطعة والمراد بالسماء أما السحاب أو المظلة وله جواب لما أشعر به الامر
بالتقوى من التهديد (أن كنت من الصادقين) في دعواؤهم لم يكن طلبهم ذلك إلا لتهمهم على الجود
والتكذيب والالما أخطروا به لاهم فضلا أن يطالبوه (قال رب إني أعلم بما نعبد من الكثر والمعاصي
وَمَا نَسْتَحِقُّ مِنْ سَبَبِهِ مِنَ الْعَذَابِ فَمِنْ بَرِّهِ عَلَيْكُمْ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرَ لَهُ لَمْ يَحْصَلْ) (فكذبوه) أي فتوا على تكذيبه
وأصروا عليه (فأخذهم عذاب يوم الظلة) حسبا اقترحوا أمانا أرادوا بالسماء السحاب فظاهروا وأما
أن أرادوا المظلة فلأن نزول العذاب من جهتها وفي إضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسه ما يذ أن بأن لهم
يومئذ عذابا آخر غير عذاب الظلة وذلك بأن سبط الله عليهم الحرس سبعة أيام وليالها فأخذ بأنفسهم لا يتقهم
ظل ولا ملاء ولا سرب فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فأظلمت مصحابة وجدوا الهاردا ونسبوا فاجتمعوا
تحتهم فأظلمت عليهم ناراً فارتقوا جميعا روى أن شعيبا عليه السلام بعث إلى أميين أصحاب مدين وأصحاب
الآية فأهلكهم مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الآية بعذاب يوم الظلة (انه كان عذاب يوم عظيم) أي
في الشدة والهول وقطاعة مرقع فيه من الطامة والذاهية الشامة (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم) هذا آخر القصص السبع التي أوحيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفه
عليه الصلاة والسلام عن الحرس على اسلام قومه وقطع رجائه عنه ودفع تحسره على قومه ببقية النعمان ما مر
في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا
بالحق الآية فان كل واحدة من هذه القصص ذكر مستقل متجدد النزول قد أناهم من جهة تعالى بوجوب
رجعه الواسعة وما كان أكثرهم مؤمنين بعدما معوا على التفصيل قصة بعد قصة لا بأن يتدروا فيها ويعتبروا
بما في كل واحدة منها من الدواعي الى الايمان والزواج عن الكفر والمنافان ولا بأن يتأملوا في شأن الآيات
الكريمة الناطقة بآثار القصص على ما هي عليه مع علمهم بأنه عليه الصلاة والسلام لم يسمع شيئا منها من أحد أصلا

واستمر واعلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال كأن لم يسمعوا شيئا من خبرهم عن ذلك قطعا كما حقق في خاتمة قصة موسى عليه السلام (وأنه) أى ما ذكر من الآيات الكريمة الناطقة بالفضل المحكية أو القرآن الذى هى من جلته (تتربى رب العالمين) أى منزل من جهته تعالى سمى به مبالغة ووصفه تعالى برؤية العالمين للآيات أن تنزل به من أحكام تربيته تعالى ورافته للكل كقولته تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (نزل به) أى أنزله (الروح الأمين) أى جبريل عليه السلام فانه أمين وحيه تعالى وموصله الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وقرئ بتشديد الزاى ونصب الروح والأمين أى جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به (على قلبك) أى روحك وان أريد به العضو فخصيصه به لأن المعاني الرومانية تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد الى الدماغ فينتقش به الوح المخيلة (تكون من المنذرين) متعلق بنزل به أى أنزله لتذريهم بمآتى تضاعفه من العقوبات الهائلة وإشارته ما عليه النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه الصلاة والسلام في سلك أولئك المنذرين المشهورين في حقبة الرسالة وتقررو وقوع العذاب المنذر (بالسان عربى مبين) واضح المعنى ظاهر الدلول للآتيق لهم عذرتما وهو أيضا متعلق بنزل به وتأخيرها للاعتناء بأمر الانذار وللإيحاء الى أن مدار كونه من جله المنذرين المذكورين عليهم السلام مجرد انزاله عليه الصلاة والسلام لانزاله باللسان العربى وجعله متعلقا بالمنذرين كاجتزاه لجهور ربوذى الى أن غاية الانزال كونه عليه الصلاة والسلام من جله المنذرين باللغة العربية فقط من هو دوصالح وشعيب عليهم السلام ولا يخفى فسادة كيف لا والطائفة الكبرى في باب الانذار ما نذر نوح وموسى عليهما السلام وأشد الزواجر تأثيرا في قلوب المشركين ما نذرهم ابراهيم عليه السلام لانتمائهم اليه وادعائهم أنهم على ملتته عليه الصلاة والسلام (وأنه لن يزر الأولين) أى وان ذكره أو معناه لن يتركهم المتقدمة فان أحكامه التي لا تختمل النسخ والتبديل بحسب تبدل الاعصار من التوحيد وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما فى تضاعيفه من المواظ والتقص وقيل الضمير لـ رول الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح (أولم يكن لهم آية) الهمة للانكار والنفي والوالو والعطف على مقدور بقصته المقام كأنه قيل أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزل من رب العالمين وأنه فى زبر الأولين على أن لهم متعلق بالكون قدم على اسمه وخبره للاهتمام أو بمجذوف هو حال من آية تقدمت عليها لكونهم أنكره وآية خبر للكون تقدم على اسمه الذى هو قوله تعالى (أن يعلم علماء بنى اسرائيل) لما سترارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر أى أن يعرفوه بنوعه المذكورة في كتبهم ويعرفوا من أنزل عليه وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وأن يعلم خبرا وفيه ضعف حيث وقع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل فى تكن شعير القصة وآية أن يعلم خبرا واقعة موقع الخبر ويجوز أن يكون لهم آية هى جله الشأن وأن يعلم بدلا من آية ويجوز مع نصب آية تأنيث تكن كفى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا وقرئ تغلبه بالتاء (ولوزنلاء) كما هو نظمه الرائق المعجز (على بعض الأعمجين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية وهو جمع انجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الأعمجين وفى لفظ البعض إشارة الى كون ذلك واحدا من عرض تلك الطائفة كأنما من كان (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام إعجاز القراءة الى إعجاز القرآن وفطر غنادهم وشدة شكيتهم فى المكابرة وقيل المعنى ولوزنلاء على بعض الأعمجين بغلة العجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم واستسفافهم من اتباع العجم وليس بذلك فانه بمنزلة من المناسبة لمقام بيان تماديه فى المكابرة والعناد (كذلك سلكناه) أى مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه أى أدخلنا القرآن (فى قلوب الجرمين) فقهه وواعيائه وعرفوا فصاحته وأنه خارج عن القوى البشرية من حيث النظم المعجز ومن حيث الاخبار عن الغيب وقد انضم اليه اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على نظمتها بالشارة بانزاله وبعثه من أنزل عليه بأوصافه فقوله تعالى (لا يؤمنون به) جله مستأنفة مسوقة لبيان أنهم لا يتأثرون بأشكال تلك الامور الداعية الى الايمان به بل يستترون على ما هم عليه (حتى يروا العذاب الاليم) الموجه الى الايمان به حين لا يفتعهم الايمان (فيأتيهم بغتة) أى فجأة فى الدنيا والاخرة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا هل نحن منظرون) نحسر على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال

لتلاف ما نزلوه . وقيل معنى كذلك سلكناه مثل تلك الحال وذلك الصفة من الكفرة والتكذيب له وضعناه
 في قلوبهم وقوله تعالى لا يؤمنون به في موقع الايضاح والتخصيص له أو في موقع الحال أى سلكناه فيها غير
 مؤمن به والاول هو الانسب بتمام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد أدلة الايمان وتأخذ مبادئ
 الهداية والارشاد وانقطاع أعذارهم بالكيفية . وقيل ضمير سلكناه للكفر المدلول عليه بما قبله من قوله تعالى
 ما كانوا به مؤمنين ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن ومجاهد رحمه الله تعالى أدخلنا الشرك
 والتكذيب في قلوب المجرمين (أفبعذا يشا يستعجلون) يقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
 وقولهم فلتأنا بعدنا ونحوهما وحالهم عند نزول العذاب كما وصف من طلب الانذار فالقاء للعطف على مقتدر
 يقتضيه المقام أى أركون حالهم كاذ كمن الاستنظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهم ما من
 الشافي ما لا ينبغي على أحد أو يعقلون عن ذلك مع تحنقه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والجرور
 للمايزان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية التواضع (أفرأيت)
 لما كانت الرؤية من أقوى أسباب الاخبار بالشيء وأشهرها شاع استعمال رأيت في معنى أخبرني ولخطاب
 لكل من يصلح له كما ناسم كان . والفاء ترتيب الاستخبار على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ
 والتبكيت وهي متقدمة في المعنى على الهمة وتأخيرها عنها صورة لاقضاء الهمة الصادرة كما هو رأى الجمهور
 أى فأخبرني (ان متعناهم سنين) متطاوله بطول الاعمار وطيب المعاش (ثم جاءهم ما كانوا يعدون)
 من العذاب (ما أغنى عنهم) أى شئ أو أى اغناء أغنى عنهم (ما كانوا يمتعون) أى كونهم يمتعون ذلك
 التمتع المديد على أن ما صدر به أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنهم ما وصلوا حذف عائدتها
 وأياما كان فالاستغفار لئلا يفسدوا النفي . وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم المتطاول في دفع العذاب
 وتحقيقه والاول هو الاولى لكونه أوفق لصورة الاستخبار وأدل على انتفاء الغناء على أبلغ وجهه وأكده
 كأن كل من من شأنه الخطاب قد كلف أن يخبر بأن تمتعهم ماذا أفادهم وأى شئ أغنى عنهم فلم يقدروا حدة على
 أن يخبر بشئ من ذلك أصلا . وقرئ يمتعون من الامتناع (وما أهلكنا من قرية) من القرى المهلكة
 (الالهامندرون) قد أنذروا أهلها الزا للعبية (ذكرى) أى تذكرة ومحله النصب على العلة أو المصدر
 لانها في معنى الانذار كأنه قيل مذ كرون ذكرى أو على أنه مصدر مؤ كد لصفه هو صفة لمنذرون أى الاله
 منذرون يذكرونهم ذكرى أو الرفع على أنها صفة منذرون باشعار ذرو أو يجعلهم ذكرى لادعائهم
 في التذكرة وأخير مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية وضربها للقرى المدلول عليها بقدرها الواقع في حيز النفي
 على أن معنى أن لكل منذرين أعظم من أن يكون لكل قرية منها منذر واحد أو أكثر (وما كنا ظالمين) فذلك
 غير الظالمين وقبل الانذار . والتعبير عن ذلك بنفي الظلمة مع أن اهلاهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على
 ما تقر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بصورة بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
 من الظلم وقدمت في سورة آل عمران عند قوله تعالى وإن الله ليس بظلام للعبيد (وما تنزل به الشياطين)
 وذلما زعم الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبل ما يليقه الشيطان على الكهنة بعد تحقيق الحق
 ببيان أنه نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) أى وما يصح وما يستقيم لهم ذلك (وما يستطيعون) ذلك
 أصلا (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (المعزولون) لانتماء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفاء
 الذوات والاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق والانتقال بصور العلوم الربانية والمعارف النورية كصف لا
 ونفوسهم خبيثة طامنة مشرقة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه أصلا من فنون الشرور في آين لهم
 أن يجوه وأحوال القرآن للكرم المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن نقلها الا بالامن الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام (فلان مع الله الها آخر فتكون من المعددين) خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 مع ظهور راسخاته صدور المنهى عنه عنه عليه الصلاة والسلام تهيبا وحشا على ازدياد الاخلاص واطفا
 لسائر المكافين ببيان أن الاشرار السمن القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عدها
 (وانذر) العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي (عشرك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام
 بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت هذه الصفات ناداهم فخذوا حذائق اجمعوا اليه فقالوا أخبرناكم أن يسبح

هذا الجبل خلاصكم مصدق قالوا نعم قال فاني نذركم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني
 عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقتدوا بأنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي
 بكر وباحصة بنت عمر وبفاطمة بنت محمد وباصفة عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني عنكن
 شيئا (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أي ابن جائبك لهم مستعاز من حال الطائفانه اذا اراد أن
 يخط خض جناحه ومن التبيين لان من اتبع أعم من اتبع لدين وغيره أو اتبع بعض على أن المردابا المؤمنين
 المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان خشب (فان عسوك) ولم ينعوك (فقل اني بري بمعاملكون) أي
 بمعاملكونه أو من أفعالكم (وقل كل على العزيز الرحيم) الذي يشدرك على قهر أعدائه ونصر أوليائه بكفك شر
 من يعصك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على أنه يدل من جواب الشرط (الذي راك حين تقوم) أي الى
 التمسك (وتقبل في الساجدين) وتردد في تصفح أحوال المتسجدين كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل
 طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوها
 كبوت الزنا بيلامع منها من دندتهم بذكر الله تعالى والتلاوة أو نصر فك في باب المصلين بالقيام والركوع
 والسيود والقفود اذا اعتمهم وانما وصف الله تعالى ذاته بعلمه بحاله عليه الصلاة والسلام التي هي يستأهل
 ولايته بعد أن عبرته بما بيني عن قهر أعدائه ونصر أوليائه من وصي العزيز الرحيم تحقيقا للتوكل ووطئنا
 لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تنوله (العليم) بما تنويه وتعلمه (هل أبشركم على من تنزل الشياطين)
 أي تنزل بحذف إحدى التامين وهو استئناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن ودخول حرف الجر على من الاستفهامية لما أهدت موضوعا
 للاستفهام بل الاصل أمن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل
 والاصل أهل وقوله تعالى (تنزل على كل أفاك أثم) قصر تنزلهم على كل من انصف بالا فك الكثير والاثم
 الكبير من الكهنة والمنته وتخصيص لهم بحيث لا يخطأهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منزلة عن أن يحوم حولها شائبة شئ من تلك الاوصاف انفع استحالة تنزلهم عليه عليه
 الصلاة والسلام (بلقون) أي الافاكون (السمع) الى الشياطين فيلقون منهم أو هما ما أمارات
 لتقصاع علمهم فينبغون اليها بحجب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطاق انكسرها الواقع وذلك قوله تعالى
 (واكثرهم كاذبون) أي فيما قالوه من الاقاويل وقد ورد في الحديث الكلمة يحفظها الجن فيقرها فياذن
 وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة أو يلقون السمع أي السموع من الشياطين الى الناس أو أكثرهم كاذبون
 يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم ولا تظهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء لا يقلل صدقون
 فيما يحكون عن الجن وأنما في أكثرهم فهم كاذبون وما له وأكثروا قولهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من
 نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقوالهم صادقين على الإطلاق وليس معنى الافاك من لا ينطق بالافاك حتى
 يتنفع منه الصدق بل من يكثر الافاك فلا يتأمنه أن يصدق نادرا في بعض الاحيان وقيل الضمير للشياطين أي
 يلقون السمع أي السموع من الملا الأعلى قبل أن يرجعوا من بعض المغيبات الى أوليائهم وأكثروا كاذبون فيما
 يوحون به اليهم ألا يسمعونهم على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرائهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم
 أو انها مهمهم ولا سبيل الى حل القاء السمع على سمعهم وانصاتهم الى الملا الأعلى قبل الرجوع كما جوزه الجمهور
 لما أن يلقون كاصرا حوا به اما حال من ضمير تنزل مضدقة لغارنة التنزل للالقاء أو استئناف مبين للغرض من
 التنزل مبنى على السؤال عنه ولا ريب في أن القاء السمع الى الملا الأعلى يعمزل من احتمال أن يبارن التنزل
 أو يكون غرضه من تلقه عليه قطعا وانما المحتمل لهما الالقاء بالمعنى الاول فالعنى على تقدير كونه حال التنزل
 الشياطين على الافاكين ملقن اليهم ما سمعوه من الملا الأعلى وعلى تقدير كونه جوابا عن سؤال من
 قال إن تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون اليهم ما سمعوه وحله على استئناف الاخبار كما فعله بعضهم غير شديد
 لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم المذكور قبله غير خالقي بجزالة التنزيل وأما على تقدير كونه ضمير يلقون
 لافاكين فهو موصفة لكل أفاك لانه في معنى الجمع سواء أريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين أو القاء السموع
 الى الناس ويجوز أن يكون استئناف اخبار بحالهم على كلا التقديرين لما أن كلا من تلقيهم من الشياطين

والفائهم الى الناس يكون بعد التنزيل وأن يكون استئنافاً منبياً على السؤال على التقدير الاول فقط كأنه قيل ما يفعلون عند تنزل الشياطين عليهم فقيل يلقون اليهم أسماءهم ليحفظوا ما وجوه به اللهم وقوله تعالى وأكفرهم كاذبون على التقدير الاول استئنافاً فقط وعلى الثاني يحتمل الخالية من ضمير يلقون أى يلقون ما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال أنهم في أكثر أحوالهم كاذبون فتدبر (والشعراء يتبعهم الغاؤون) استئنافاً مسوق لإبطال ما قالوا في حق القرآن العظيم من أنه من قبيل الشعر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء ببيان حال الشعراء المتنافية لحاله عليه الصلاة والسلام بعد إبطال ما قالوا أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الأباطيل بما مر من بيان أحوالهم المتأثرة لأحواله عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الشعراء يتبعهم أى يجارهم ويسلك مسلكتهم ويكون من جملتهم الغاؤون الضالون عن السنن الخائرون فيما يأتون وما يدرون لا يستترون على وتيرة واحدة في الأفعال والأقوال والأحوال لا غيرهم من أهل الرشد المهتمين الى طريق الحق الناشئ عليه وقوله تعالى (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) استئنافاً على أن الشعراء اتفقت عليهم الغاؤون وتقربوا الى الخطأ لكل من تنافى منه الرؤية للقصد الى أن حالهم من الخلاء والظهور بحيث لا تختص برؤية راء دون راء أى ألم تر أن الشعراء في كل واد من أودية القبل والقال وفي كل شعب من شعاب الوهيم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الفتن والضلال يهيمون على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين من السبيل بل يتحسرون في فباتي الغواية والسفاهة ويتيهون في سه المحجون والوفاحة ديدهم غزير الأعراض الحمية والندح في الانساب الطاهرة السنية والتسبب بالحرم والغزل والاتباع والارتداد بين طرفي الإفراط والتفريط في المدح والهجاء (وأنتم يقولون ما لا يفعلون) من الأفاعيل غير ما ينبغي بآبائهم من اللوائف فكيف يوهن أن يتبعهم في مسلكتهم ذلك ويلحق بهم وينظم في سلكتهم من تنزهت ساحته عن أن يحوم حولها شائبة الانصاف بشئ من الأمور المذكورة وانصف بجمع حسن الصفات الجليلية وتغلق بمكارم الأخلاق الجليلية وجاز جمع الكليات القدسية وفاز بجملة الملكات الانسية مستقراً على المساجد التوسيم مستقراً على الصراط المستقيم ناطقاً بكل أمر رشيد داعياً الى صراط العزيز الحميد مؤيداً بمجرات فاهرة وآيات ظاهرة مشحونة بفقون الحكم الباهرة وصنوف المعارف الزاهرة مستقلة بنظم رائق العجز ككل منطق ماهر وبكت كل منطق ساحر هذا وقد قيل في تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن أن يكون من الشعراء أن أشاع الشعراء الغاؤون وأشاع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك ولا رب في أن تغليل عدم كونه عليه الصلاة والسلام منهم يكون أتباعه عليه الصلاة والسلام غير غاوين مما لا يليق بشأنه العالي وقيل الغاؤون الرايون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قرئ عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب الخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمعي ومن تنبأ أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ والشعراء بالنصب على اعتبار فعل يفسره الظاهر وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين تشبيهاً به بعضه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظنوا) استئنافاً للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله عز وجل ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته والجمعة الموعظة والزهد في الدنيا والترغيب عن الركون اليها والزرع عن الاعتزاز بزخارفها والافتنان بلاذها الفانية ولوقع منهم في بعض الأوقات هجو وقع ذلك منهم بطريق الاعتزاز عن هجاءهم وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن أبي سلمى والذين كانوا يبالغون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاءه قرئ وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اجهم فوالذي نفسي بيده لهوا أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك (وسعلم الذين ظنوا أى متقلب يتقلبون) تهديد شديد ووعيد أكيد لما في سبيلهم من توبيل متعلته وفي الذين ظنوا من الاطلاق والنعيم وفي أى متقلب يتقلبون من الإيهام والتوبيل وقد قاله أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أى متقلب يتقلبون من الانقلاب بمعنى النجاة والمعنى أن الظالمين يطعمون أن يقتلوا من عذاب الله تعالى وسبوا لمول أن ليس لهم وجه من وجوه الانقلابات عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء

صكتان لمن الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بحمد عليهم الصلاة والسلام

• (سورة القل مكية وهي ثلاث اوراق وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طس) بالتخفيف وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي مر في نظائرهم من الفوائد الشريفة ومجمله على تقدير كونه اسم السورة وهو الاظهر الا شهر الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا طس أي سمى به والاشارة اليه قبل ذكره قدمز وجهها في فاتحة سورة نويس وغيرها ورفعه بالابتداء على أن ما بعده خبره ضعيف لما ذكره هناك (ثلاث) اشارة الى نفس السورة لانها التي نوهت بذكر اسمها الا الى آياتها لعدم ذكرها صريحا ولان اضافتها اليها تأتي اضافتها الى القرآن كما سمي في وما في اسم الاشارة من معنى البعد عن قرب العهد بالشارع الهادي لان البعد يبعد منزلة في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الابتداء خبره (آيات القرآن) والجله مستأنفة مقترنة لما أفاده تسمية من نجاه شأن المسمى والقرآن عبارة عن الكل أو عن الجميع المثل عند نزول السورة حسما ذكر في فاتحة فاتحة الكتاب أي تلك السورة آيات القرآن المعروف بملوك الشان أي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص (وكتاب) أي كتاب عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من جلتها الثواب والعقاب أو لبديل الرشيد والغي أو فأقر بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهرا لا يخفى على أنه من أن أبان بمعنى بان ولقد غم شأنه الجليل بما جمع فيه من وصف القرآنية المنبئة عن كونه يدعى بانه ممتازا عن غيره بالنظم المجزء كما يعرب عنه قوله تعالى قرأنا ناعربا غزيرى عوج ووصف الكآنية العربية عن اشتغاله على صفات كمال الكتب الالهية فكانت كلها وقدم الوصف الاول ههنا نظرا الى تقدم حال القرآنية على حال الكآنية وعكس في سورة الحجر نظرا الى ما ذكره هناك من الوجه وما قبل من أن الكتاب هو اللوح المحفوظ واثباته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه لا يساعده اضافة الآيات اليه اذ لا عهدا شمله على الآيات ولا وصفه بالهداية والاشارة اذ هما باعتبار ابائته فلا بد من اعتبارها بالنسبة الى الناس الذين من جلتهم المؤمنين لالى الناظرين فيه وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) في حيز النصب على الحالة من الآيات على أنهم ماصدوران أقيم مقام الفعل للمبالغة كأنهم ناقض الهدى والاشارة والمعامل معنى الاشارة أي هادية وبشيرة أو الرفع على أنهم ما بدلان من الآيات أو خبران آخران لتلك ولتبتدأ المحذوف ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون أنهم تزيدهم هدى قال تعالى فأتانا الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما معنى تبشيرها اليهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وحنان لهم فيها نعم مقيم وقوله تعالى (الذين يتقون الصلاة يؤتون الزكاة) صفة مادحة لهم وتخصيص ما بالذكر لانهم قريتنا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لساير الاعمال الصالحة وقوله تعالى (وهم بالآخرة هم يوقنون) جملة اعتراضية كأنه قبل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حتى الايقان لان عداهم لان تحمل مشاق العبادات تلوف العقاب ورجاء الثواب أو هم من تمة الصلة والواو حالية أو عاطفة على الصلة الاولى وتغيير نظمها للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأهم أو وحيدون فيه (الذين لا يؤمنون بالآخرة) بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال المؤمنين أى لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيئات حسما ينطق به القرآن (زيشالهم اعمالهم) القبيحة حيث جعلنا هامة مشقة للطبع محبوبه للنفس كما ينبغي عنه قوله عليه الصلاة والسلام حطب النار بالشهوات او الاعمال الحسنه بيان حسنها في انفسها حالوا واستتبعها الفنون المنافع ما لا واطافتها اليهم باعتبار امرهم بها ويجابها عليهم (فهم يعمهون) يعمرون ويترددون على التجدد والاستمرار في الاستغفار بها والانهام ملك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وشرف أو في الضلال والاعراض عنها والقاعلى الاول لترتيب السبب على السبب وعلى الثاني لترتيب ضد السبب على السبب كما في قولك وعظته فلم يعظ وفيه ايدان بكال عقوبتهم

ومكابرهم وتعكسهم في الامور (أو لئلا) اشارة الى المذكورين وهو مبتدأ خبره الموصول بعده أى أولئك الموصوفون بالكفر والعصية (الذين لهم سوء العذاب) أى في الدنيا كالقتل والاسير يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أى أشد الناس خسرانا لقوات الثواب واستحقاق العقاب (وانك لتلقى القرآن) كلام مستأنف قد سبق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تعميدها بما يعقبه من الاقاصيص وتصديره بحرفى التأكيد لا رازكال العناية بضمونه أى لتؤاذه بطريق التلقين والتلقين (من لدن حكيم عليم) أى أى حكيم وأى عليم وفى تفخيمهما تنخيم لسان القرآن وتنصيب على علو طبقته علمه الصلاة والسلام فى معرفته والاحاطة بمغايه من الحلال والحلال والدقائق فان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة والجمع بينهما مع دخول العلم فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل ولا شعاع بأن ما فى القرآن من العلوم منها ما هو حكمه كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالنصوص والاخبار الغيبية وقوله تعالى (اذ قال موسى لاهله) منصوب على المفعولية بضمير خطوبه به النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بتلاوة بعض من القرآن الذى يلقاه عليه الصلاة والسلام من لدنه عز وجل - تقرير لما قبله وتحقيه بما له أى اكرامهم وقت قوله عليه الصلاة والسلام لاهله فى وادى طوى وقد غشيتهم ظلمة الليل وقدح فأصلد زنده فبدله من جانب الطور نار (الى أن است ناراسا) يتبعكم منها بخبر) أى عن حال الطريق وقد كانوا ضلوا والسبب للتلاوة على نوع بعدى المسافة وتأكيد الوعد والجمع ان صرح أنه لم يكن معه عليه الصلاة والسلام الامر أنما كنى عنها بالاهل ولله تعظيم بمبالغة فى التسلية (أو أتيتكم بشهاب قدس) بنو بينهما على أن الشافى يدل من الاول وأوصفه لانه بمعنى مقبوس أى بشعلة نار مقبوسة أى مأخوذة من أصلها وقرئ بالاضافة وعلى التقديرين فالمراد تعين المقصود الذى هو القبس الجامع لمنتهى الضياء والاضطلام لان من النار ما ليس بقبس كالجر وكنتا العديتين منه علمه الصلاة والسلام بطريق الظن كما يفتضح عن ذلك ما فى سورة طه من صيغة الترجى والترديد لا يذيان بأنه ان لم يظفر به لم يعدم احدهما بما على ظاهر الامر وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يكاد يجمع على عبده حرمانين (لعلكم تصطلون) رجا أن تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة (فلما جاءها نودى) من جانب الطور (أن يورك) معناه أى يورك على أن أن مفسرة لما فى النداء من معنى القول أو بأن يورك على أنها مصدرية حذف عنها الجار جرا على القاعدة المسقرة وقيل مخففة من الثقيلة ولا ضير فى فقدان التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لما أن الدعاء بخالف غيره فى كثير من الاحكام (من فى النار ومن حولها) أى من فى مكان النار وحي البقعة المباركة المذكورة فى قوله سبحانه نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة ومن حول مكانها وقرئ شاركت الارض ومن حولها والظاهر عمومها لكل من فى ذلك الوادى وحوا اليه من ارض الشام الموسومة بالبركات كونه مبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفاتهم أحياء وأمواتا ولا سيما تلك البقعة التى كالم الله تعالى فيها موسى وقبل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدروا الخطاب بذلك بشارته بأنه قد قضى له أمر عظيم ديني تنتشر ركانه فى أقطار الشام وهو تكليه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام واستبناؤه واطهارها بالمحجزات على يده عليه الصلاة والسلام (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام من ذلك وايدان بأن ذلك مریده ومكونه رب العالمين تنبها على أن المكاش من جلال الامور وعظائم الشؤون ومن أحكام تربيته تعالى للعالمين (يا موسى انه أنا الله) استئناف مسوق لبيان آثار البركة المذكورة والضمير الملائكة وأنا الله جلته مفسرته وأما راجع الى التمسك وأخبره والله سبحانه وقوله تعالى (العزيز الحكيم) صفتان لله تعالى محمدتان لما أريد اظهاره على يده من المحجزات أى أنا القوي القادر على ما لا تتناهى الاوهام من الامور العظام التى من جللتها أمر العاصم والبذل الفاعل كل ما يفعل بحكمة بالغة وتدبير صين (وأنى) عطف على يورك منتظم معه فى سلك تفسير النداء أى نودى أن يورك وأن أنى (عصا) حسبما نطق به قوله تعالى وأن أنى عصا لا تكبر حرف التفسير كما تقول كتبت اليه أن حج وأن اعتر وان شئت أن حج واعتر والفاء فى قوله تعالى (فلما رآها همزة) فصيحة تنفج عن جلته قد حذف ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما فى قوله تعالى فلما رآه

أحسب أنه بعد قوله تعالى أخرج عليهن كانه قيل فالتقاها فانقلب حية تسعى فأبصر هالكا أبصر هامضرك
 بسرعة واضطراب وقوله تعالى (كانها جان) أى حية خفيفة سريعة الحركة جلة خالصة أمان من مفعول
 رأى مثل تبركا أشير إليه أو من ضمير تمزعي طريقة التداخل وقرئ جان على لغة من جد في الهرب من التقاء
 السالكين (ولى مدبرا) من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا ذكر بعد
 القتر وانما اعتبره العرب لظنه أن ذلك لأمر أريد به كما ينبغي عنه قوله تعالى (ياموسى انخف) أى من
 غير نقية أى أو مطلقا لقوله تعالى (انى لا يخاف لدى المرسالون) فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا
 لكن لا في جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغفرون في مطالعة شؤون الله
 عز وجل لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وإنما في سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه أولا يكون
 لهم عندي سوء عاقبة ليخافوا منه (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فافى غفور رحيم) استثناء منقطع
 استدل عليه ما عسى يتخيل في الخلد من نفي الخوف عن كلهم مع أن منهم من فرط منه صغيرة مما يجاوز زهده
 عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم وان صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقبه ما يطله ويستحقون به من
 الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعذر بضع بما وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من تركه القبطى
 والاستغفار وتسميتها بالمال لقوله عليه الصلاة والسلام رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له (وأدخل يدك
 فى جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا تم لها وقيل الجيب التميمى لانه يجيب أى يقطع (تخرج
 يضا من غير سوء) أى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) فى جلستها أو معهما على أن التسع هى الفلق
 والطور والفجر والحمد والشمس والقمر والنفاذ والدم والطهارة والجذب فى بواقيهم والنقصان فى مزارعهم ولى عد
 العصا والبدن التسع أن بعد الاخيرين واحدا ولا بعد الفلق منها لانه لم يعبث به فى فرعون أو اذهب فى تسع
 آيات على أنه استئناف بالارسل فيتعلق به (الفرعون وقومه) وعلى الأولين يتعلق بنحو معوناً وأمر سلا
 (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسل أى خارجين عن الحدود فى الكفر والعدوان (فلما جاءتهم
 آياتنا) وظهرت على يد موسى (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق على المفعول اشعارا بأنها افترط وضوحها
 وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يصير أو ذات تبصر من حيث انها تبصر والعمى لا تتبدى فضلا
 عن الهداية أو مبصرة لكل من ينظر إليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة أى مكانا يكثر فيه البصر (قالوا
 هذا جحور مبين) واضح بصرته (وجحدوا بها) أى كذبوا بها (واستفتنوها أنفسهم) الواو الحال أى
 وقد استفتنوها أى علموا أنفسهم علميا بشيئا (ظلمنا) أى للآيات كقوله تعالى بما كانوا ياتنا بظلمون ولقد
 ظلموا بها أى ظلم حيث حطوا عن رتبها العالية وسوها هرا وقيل ظلمنا لانفسهم وليس بذلك (وعلموا)
 أى استكفروا عن الإيمان بما كلفه تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها واتصمها ما على العله
 من جحدوا بها وعلى الحيلة من فاعله أى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها (فأنظر كيف كان عاقبة
 المفسدين) من الانغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تبصيرها على أنه عرضة لكل ناظر
 مشهور فيما بين كل باد وناظر (ولقد آتينا داود وسليمان علما) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق
 من أنه عليه الصلاة والسلام بلى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصتهم اعلمها الصلاة والسلام من جلة القرائن
 الكريم لقيه عليه الصلاة والسلام من لدن تعالى كقصته موسى عليه السلام وتصدبره لتقسيم لظهار كال
 الاعناء بتحقيق مضمونه أى آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لا ثقة به من علم الشرائع والاحكام وغير
 ذلك مما يختص بكل منهما كصعوبة لبوس ومنطق الطير أو علم اسيا عازرا (وقالا) أى قال كل واحد منهما
 شكر المأثومة من العلم (الجد لله الذى فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن
 عبارة كل منهما فضلى الا أنه عبر عنهم عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال المتعددة
 سواء كانت صادرة عن المتكلم أو عن غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيم من الأول قوله تعالى بأبها
 الرسل كما ومن الطيبات واعلموا صالحا ودمر فى سورة قد أفلح المؤمنون وبمبدأ ظهر حسن موقع العطف
 بالواو اذا المتبادر من العطف بالقى ترتب جمل كل منهما على إنشاء ما أوفى كل منهما ما على إنشاء ما أوفى نفسه
 فقط وقيل فى العطف بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما ابتاه العلم وشئى من مولجبه

تسبته الجن بساطا من ذهب وابر يسهم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فقعده عليه
 وجوله سبحانه الف كرسى من ذهب وقبة فذبحه الانبياء عليهم الصلاة والسلام على كراسي الذهب والعلماء على
 كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تنفع عليه الشمس
 وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويرى أنه كان يأمر الريح المصاف تحمله ويأمر الرياح تسيره
 فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لايشكك أحد بشئ الا ألقته الريح
 في سمعك فيحكى أنه مر بجبرات فقال لقد أوفى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الحزات
 وقال انما شئت اليك ثلاثا حتى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبحة واحدة قبلها الله تعالى خبر عما أوفى آل داود
 (حتى اذا أنوار على وادي النمل) حتى هي التي يتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية ما قبلها كالتي في قوله تعالى
 حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل الآية وهي هنا غاية ما يبني عنه قوله تعالى فهم يوزعون من السير
 كأنه قبل فساروا حتى اذا أنوار الخ ووادي النمل وادبالشأم ككثير النمل على ما قاله مقاتل رضى الله عنه
 وبالطائف على ما قاله كعب رضى الله عنه وقيل هو واد تسكنه الجن والنمل مرا كهم وتعدية الفعل اليه بكلمة
 على أمالان اتيانهم كان من فوق وأمالان المراد بالأتيان عليه قطعة من قولهم أتى على الشيء اذا أنقذه وبلغ
 آخره ولعلمهم أرادوا أن ينزلوا عند منتهى الوادي اذ حشد يخافهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهواء
 وقوله تعالى (فالت غلة) جواب اذا كأنهم لما رأوا أنهم متوجهين الى الوادي فزت منهم فصاحت صبيحة تنهت
 بهما بمجرد فترت من النمل ارادها فتبعها في القرار فشبها ذلك بمخاطبة العقلاء ومنها جحتم فأجروا مجراهم
 حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النمل مقولا لهم حيث قيل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) مع أنه
 لا يتبع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وقرئ غلة يا أيها النمل بضم الميم وهو الاصل
 كالرجل وتسكن الميم تخفيف منه كالسبع وقري بضم النون والميم قيل كانت غلة عرجاء عشى
 وهي تنكسوس فنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة أسياق وقيل كان اسمها طاختية
 وقرئ مسكنكم وقوله تعالى (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى في الحقيقة للنمل عن التأخر في دخول
 مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهى له عليه الصلاة والسلام وجنوده عن الحطم كقولهم لا أرنبك ههنا
 فهو استئناف او بدل من الامر كقول من قال قتلته ارحل لا تقين عندنا لاجوابه فان النون
 لا تدخله في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصلها
 لا يحطمنكم وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم مفعلة تنقيده الحطم بحال عدم
 شعورهم بكنائهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموا وأرادت بذلك الايدان بأنها عارفة بشؤون سليمان وسائر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من عصيتهم عن الظلم والايذاء وقيل هو استئناف أي فهم سليمان ما قالته والقوم
 لا يشعرون بذلك (فتبسم ضاحكاً من قولها) تعجباً من حذرهما واهتمامهما الى تدبير مصالحتها ومصالح
 بنى نوعها وسروراً بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعد ما
 من ادراك أسئال هذه الامور وانها جاءا خصه الله تعالى به من ادراكهما وفهم مرادها روى أنها أحست
 بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لا تدلع عن حتى دخلن مساكنهن
 (وقال رب أوزعي أن أشكر نعمتك) أي اجعلني أزع شكر نعمتك عندي واكنه وأربطه بحيث لا ينثاق
 عنى حتى لا أشك عن شكره اصلا وقرئ بفتح ياء أوزعي (التي انعمت على وعلى والذى) ادرج فيه ذكرهما
 تكثيراً للنعمة فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر (وأن اعمل صالحاً ترضاه) انعاماً للشكر
 واستدامة للنعمة (وأدخلني رحمتك في عبادك الصالحين) في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين (وتفقد
 الطير) أي تعرف أحوال الطير فلم ير الهدى فيما بينها (فقال ما لي لأرى الهدى هم كان من الغائبين)
 كأنه قال أو لمالى لأراه لسائر ستره وألسبب آخر ثم بدله أنه غائب فأضرب عنه فأخذ يقول أهو غائب
 (لا عذبه عذاباً شديداً) قيل كان تعذيبه للطير تنف يرشه وتشمسه وقيل يجعله مع ضده في قصص وقيل
 بالتفريق بينه وبين الله (اولاد الجنة) ليعتبر به أبناء جنسه (اوليائى سلطان ميين) بجمعة تبين عذره
 والخاص في الحقيقة على أحد الأولين على تقدير عدم الثالث وقرئ ليا تبنى بنونين وأولاهما مفتوحة مشبهة

قيل انه عليه الصلاة والسلام لما تم بناء بيت المقدس تجهز للعب بحشيرة فوافى الحرم وأقام به ماشاء وكان يقرب
 كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
 من مكة صاحباً ثم سبلاً فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرته شهر ربيع الأول أرضاً حسنة أعجبه خضرتها
 فنزل يستعدي ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدد قناتنه وسكان يرى الماء من تحت الأرض كجاري الماء
 في الزاجحة فيجىء الشياطين فيسبحون بها كسبح الالهاب ويستخرجون الماء فتقصد له ذلك وقد كان حين
 نزل سليمان عليه السلام خلق الهدد فرأى هدهداً واقفاً فخط اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام
 وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف
 وذهب معه لينظر فابرجع الابدعصر وذلك قوله تعالى (فكث غير بعيد) أي زماناً غير بعيد وقرئ
 بضم الكاف وذكر أنه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان عليه السلام فنظر فإذا موضع الهدد خال فدعا
 عريف الطير وهو انسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العناب على به فارتفعت فظنرت
 فإذا هو مقبل فقصده فنادى الله وقال يحيى الله الذي قولاً وأقدر لعل الارحني فتركتها وقالت شككتك
 أشك اني الله قد حلق لي ذنبك قال وما استغنى قالت بلى قال وألبأبني بعد زمين فلما قرب من سليمان
 عليه السلام أرخى ذنبه وجناحيه يحترها على الأرض فوضعها فلما دنا منه أخذ عليه السلام برأسه فذه اليه
 فقال يا بني الله أكرؤوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفاه عنه ثم سأله (فقال أحطت بما لم
 تحط به) أي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ أحطت بادغام الطاء في التاء طابق وبغير طابق
 والاختفاء في أنه لم يرد بما اتى الا حاطة به ما هو من حقائق العلوم ودقائق المعارف التي تكون معرفتها والاحاطة
 بهما من وظائف أرباب العلم والحكمة لتوقعها على علم رصين وفضل مبين حتى يكون اثباتاً لنفسه بين
 يدي نبي الله سليمان عليه السلام تعدياً عن طوره وتجاوزاً عن دائرة قدره ونسبها عنه عليه الصلاة والسلام
 جنباً به على جنباً فيحتاج الى الاعتذار عنه بأن ذلك كان منه بطريق الالهام فتكافه عليه الصلاة والسلام
 بذلك مع ما أوفى عليه الصلاة والسلام من فضل النبوة والحكمة والجملة والاحاطة بالعلوم الكثرية
 ابتلاء له عليه الصلاة والسلام في علمه ونسبها على أن في أدنى خلقه تعالى وأضعفهم من أحاط علماً بالعلم يحط به
 لتحصاقره لنفسه وتصاغر علمه ويكون لاطفاله في زلزال العجايب الذي هو قننة العلماء بل أراد به ما هو من
 الامور المحسوسة التي لا تعد الا حاطة به فضيلة ولا الغفلة عنها تقصده لعدم توقف ادراكها الا على شئ
 احساس يستوى فيه العتلاء وغيرهم وقد علم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده ولم يسمع خبره من غيره قطعاً
 فعبر عنه بما ذكره ويح كلامه عنده عليه الصلاة والسلام وترغيبه في الاصفاء الى اعتذاره واستمالة قلبه نحو
 قبوله فان النفس للاعتذار المنى عن أمر بدع أقبل والى تالي ما لا تعلمه أمل ثم أيد بقوله (وجئتكم من سبأ
 بنبايقين) حيث فسرها به نوع تفسير وأراد عليه الصلاة والسلام أنه كان بصدد إقامة خدمة مهمة له حيث
 عبر عما جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشان الكبير ووصفه بما وصفه والاخذ اصد رغبته عليه الصلاة
 والسلام مع ما حكى عنه ما حكى من الحمد والشكر واستدعاء الارزاع حتى يلبق بالحكمة الالهية تنبيهه عليه
 الصلاة والسلام على تركه وسباً منصرف على أنه اسم على سبواهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
 ابن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه أول من سبى وقرئ بفتح الهمزة غير منصرف على أنه اسم
 للقبيلة ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وعلى هذه القراءات يجوز أن يراد به القبيلة
 والمدينة وأنما على القراءات الاولى فالمراد هو الخي لا غير وعدم وقوف سليمان عليه السلام على تساهم قبل انباء
 الهدد ليس بأمر بدع بل بآية من حكمة داعية اليه البتة وان استعمال خلو أفعاله تعالى من الحكم والمصالح
 لما أن المسافة بين محطه عليه الصلاة والسلام وبين مأرب وإن كانت قصيرة لكن مدة ما بين زو له عليه الصلاة
 والسلام هنالك وبين محط الهدد ما خيراً أيضاً قصيرة نعم اختصاص الهدد بذلك مع كون الجن أقوى منه
 مبنى على حكم بالغه يستأثر بها اعلام الغيوب وقوله تعالى (اني وجدت امرأة تملكهم) استئناف
 بيان ما جاء به من التناويف لاهل الاجال وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان أوهامها
 أرض العين كلها ورث الملك من أربعين أباً ولم يكن له ولد غير هانفت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هي

وقومها يجوسا بعدون الشمس وابنار وجدت على رأيت لما أشير اليه من الاذان بكونه عند غيبته بصد
خدمته عليه الصلاة والسلام باراز نفسه في معرض من يتفقد أحوالها ويتعزفها كأنها طليته وضالته
ليعرضها على سليمان عليه السلام وضعير تملكهم اسمعالي أنه اسم الحى - أو لاهلها المدلول عليهم بذكر مدنيهم
على أنه اسم لها (وأوتيت من كل شئ) أى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك (ولها عرش عظيم) قيل
كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين عرضاً وسبكاً وقيل ثمانين في ثمانين من ذهب وقضة مكللاً بالخواهر وكانت قوائمها من
ياقوت وأجر وأخضر ودُرّ ووزن دونه عليه سبعة أسيات على ككل باب مغلق واستعظام الهدى لعرشها
مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام أنما بالنسبة الى حالها وألى عروش أمثالها من الملوك وقد جوز
أن لا يكون سليمان عليه السلام - من الله وأياً ما كان فهو صفة بذلك بين يديه عليه الصلاة والسلام لما من ترغيبه
عليه الصلاة والسلام في الاصغاء الى حديثه وتوجيه عزيمته عليه الصلاة والسلام نحو تسخيرها ولذلك عقبه
بما يوجب غرورها من كفرها وكفر قومه ما حيث قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أى
يعبدونها وتجوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) التى هي عبادة الشمس وظواهرها
من أصناف الكفر والمعاصي (فصدّهم) بسبب ذلك (عن السبيل) أى صيد الحق والصواب فان تزوين
أعمالهم لا يتصور بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم ومن ضرورته نسبة طريق الحق الى العوج (فهم)
بسبب ذلك (لا يسجدون) اليه وقوله تعالى (أن لا يسجدوا لله) مفعول له أنما للصدأ وللترين على حذف اللام
منه أى فصدّهم لأن لا يسجدوا لله تعالى ووزين لهم أعمالهم لأن لا يسجدوا ويبدل على حاله من أعمالهم وما بينهما
اعتراض أى زين لهم أن لا يسجدوا وقيل هو في موقع المفعول ليهتدون باسقاط الغائض ولا مزيدة كافي قوله
تعالى لتلا يعلم أهل الكتاب والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا لله تعالى وقرئ الا لا يسجدوا على التنبيه
والنداء والمنادى مخدوف أى الا يا قوم اسجدوا كما في قوله الا يا سبطى ادا رضى على البلى وظنّاه
وعلى هذا يحتل أن يكون استثناء من جهة الله عز وجل أو من سليمان عليه السلام ويوقف على لا يهتدون
ويكون أمراً بالسجود وعلى الوجه المتقدم ذمّاً على تركه وأياً ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا
بقلب الهمزتين هاء وقرئ هلا تسجدون بمعنى الاتسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخبء في السموات
والارض) أى يظهر ما هو مخبوء وتختفي فيهما كأنهما كانا وتختصص هذا الوصف بالذكر بصدديان
تترده تعالى باستحقاق السجود له من بين سائر أوصافه الموجبة لذلك لما أنه أرسخ في معرفته والاحاطة
بأحكامه بشهادة آثاره التى من جملتها ما أودعه الله تعالى في نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الارض
وأشار بعطف قوله (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) على يخرج الى أنه تعالى يخرج ما في العالم الانساني
من الخفاء كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا المأان المراد بظهور ما تخفون من الاحوال فيجزيكم بها وذكر
ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم والتنبيه على تساويهم ما بالنسبة الى العلم الالهى وقرئ ما يخفون وما يعلنون
على صيغة الغيبة بلا التفات واخراج الخبء يوم اشراق الكواكب واطهارها من آفاقها بعد استنارها
وراءها وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء الذى هو اخراج ما في الشئ بالقوة الى الفعل والابداع الذى
هو اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخبء بتخفيف الهمزة
بالحذف وقرئ الخبايا بتخفيفها بالقلب وقرئ الاتسجدون لله الذى يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم
سركم وما تعلنون (الله الا اله الا هو رب العرش العظيم) الذى هو أول الاحرام وأعظمها وقرئ العظيم
بالرفع على أنه صفة الرب واعلم أن ما حكى من الهدى من قوله الذى يخرج الخبء الى هناليس داخل تحت قوله
احسب تمام خطبه وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيان ما هو عليه
وظاهرها لتصلبه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه الصلاة والسلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته
عليه السلام الى غزوها وتسخير ولايتها (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية كلام
الهدى كأنه قيل لماذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك فقيل قال (سننظر) أى فيما ذكرته من النظر بمعنى
التأمل والسنب للنشأ كيدأى سننظر بالتعريف بالعبارة البنية (اصدقتم كس من الكاذبين) كان مقتضى الظاهر
كذب واثار ما عليه النظم الكريم للاذان بأن كذبه في هذه المادة يستلزم انتظامه في سلك الموسمين بالكذب

الراغبين فيه فان مساق هذه الاقاويل الملققة على ترتيب انيق يستميل قلوب السامعين نحو قبولها من غير
أن يكون لها مصداق أصلاً لا سيما بين يدي نبي عظيم الشأن لا يكاد يصدر الا عن مقدم راسخ في الكذب والافتك
وقوله تعالى (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم) استئناف مبين لكيفية النظر الذي وعده عليه الصلاة والسلام
وقد قاله عليه الصلاة والسلام بعد ما كتب كتابه في ذلك المجلس او بعده . وتخصيصه عليه الصلاة والسلام اياه
بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من امناء الجن الاقوياء على التصرف والتعريف لما عين فيه من مخايل العلم
والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يتي للعذر أصلاً (ثم قول عنهم) أي تنحى الى مكان قريب تتوارى فيه
(فانظر) أي تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) أي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وجمع الضمائر
لما أن مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام (قالت) أي بعد ما ذهب الهدد بالكتاب
فالتقاء اليهم وتبني عنهم حسب ما أمر به وانما طوى ذكره اذ انما يكال مسارعة الى اخاطبة ما أمر به من الخدمة
واشعاراً باستغنائه عن التصريح به لغاية ظهوره . روى أنه عليه الصلاة والسلام كتب كتابه وطبعه بالملك
وختمه بخاتمته ودفعه الى الهدد فوجدها الهدد راقدة في قصرها بجارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب
ووضعها لئلا يتجسس تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على فخزها وهي مستلقية . وقيل نشرها فانتبهت
فزعمت . وقيل أنها هالو القادة والجنود وجو اليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب
في حجرها وكانت قارئة عربية من نزل سبع الجبري كأمير فلما رأته خافت رعدت وخضعت فغند ذلك
قالت لا شراف قومها (يا أيها الملا أتاني أتاني الى كتاب كريم) وصفته بالكرم لكرم مضمونه أو لكونه من عند
ملك كريم أو لكونه محتوماً وانما زيادة شأنه ووصوله اليها على منهاج غير معتاد (انه من سليمان) استئناف
وقع جواباً للسؤال . وتذكر كأنه قيل من هو وماذا مضمونه فتألت انه من سليمان (وانه) أي مضمونه
او المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه إشارة الى سبب وصفه اياه بالكرم وقرئ أنه وأنه الفتح
على حذف اللام كأنها عالت كرمه بكونه من سليمان وبكونه محدثاً بابن الله تعالى . وقيل على أنه بدل من كتاب
وقرئ أن من سليمان وأن بسم الله الرحمن الرحيم على أن أن المقسرة (أن لا تعولوا على) أن منسرة ولا مهيبة أي
لا تتكبروا كما يفعل جبارة الملوك . وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية لمجملها الرفع على انها بدل من كتاب او خبر
ابتداء مضمون يليق بالقسام أي مضمونه أن لا تعولوا او التنب بأسقاط الخافض أي بأن لا تعولوا على . وقرئ
أن لا تعولوا بلعين المجبة أي لا تجاوزوا حدكم (واثنوني مسلمين) أي مؤمنين . وقيل متقدين والاول هو والابلق
بشأن النبي عليه الصلاة والسلام على أن الايمان مستتبع للانقياد . حتماً روى أن نسخة الكتاب من عبد الله
سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أتابعه فلا تعولوا على . واثنوني مسلمين وليس
الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحججة على رسالته حتى يهتد بهم كونه استدعاء للتقليد فان النساء الكتاب البهائي
تلك الحالة المعجزة باهرة الدلالة على رسالة امر سائها دلالة بيينة (قالت) كثررت حكاية قولها للايديان بغاية
اعتنائها بما في خزينة قولها (يا أيها الملا أقترني في أمري) أي أجيبوني في أمري الذي حزني وذكرتم لكم
خلاصته وعبرت عن الجواب بالفتوى التي هي الجواب في الحوادث المشككة غالباً ثم يلا للامر ورفعها لملهم
بالاشعار بأنهم قادرون على حل المشكلات الملة وقولها (ما كنت قاطعة امرها) أي من الامور المتعلقة
بالمالك (حتى تشهدون) أي لا يجعزكم ويوجب آرائكم استعطف اليهم واستمالة لتلوقهم لئلا يخلوا قلوبها
في الرأي والتدبير (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية قولها كأنه قيل ماذا قالوا في جوابها
فجوابها (نحن اولو قوة) في الاجساد والالات والعدد (وأولوا بأس شديد) أي بنجدة وشجاعة
مفرطة وبلا في الحرب (والامر اليك) أي هو موكل اليك (فانظري ماذا أمرين) ونحن مطيعون
للغير شيا بأمر لا نتمثل به وتسبع رأيك أو أرادوا ونحن من أشياء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة اليك الرأي
والتدبير فانظري ماذا ترين . يمكن في الخدمة فلما أحست منهم الميل الى الحراب والعدول عن سنن الصواب
شمرعت في تزييف مقالهم المبنية على الغفلة عن شأن سليمان عليه السلام وذلك قوله تعالى (قالت ان الملوك
إذا دخلوا قرية) من القرى على منهاج المقاتلة والحراب (أقسدها) بتزييب عماراتهم وانلاف ما فيها

من الاموال (وجعلوا عزرة اهلها اذلة) بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الالهانة والاذلال
(وكذلك يفعلون) نأكد لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي "وتقرر له بان ذلك عاداتهم المستمرة
وقيل تصديق لها من جهة الله تعالى على طريقة قوله تعالى ولو جئنا بقية مددا اثر قوله تعالى لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلماتي (وإني مرسله اليهم بهدية) تقرر رأيا بعد ما زيفت آراءهم وأنت بالجلالة الاسمية
الدالة على الثبات المصدرة بحرف التحقيق للايدان بأنهم منعة على رأيها لا يلومها عنه صارف ولا ينهيها
عاطف أي واني مرسله اليهم رسلا بهدية عظيمة (فناظره ثم رجع المرسلون) حتى أعمل بما يقتضيه الحال
روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلهم بالاساور والاطواق والقرطرا حتى خيل
مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسرور بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زى الغلمان
وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا كالاباليم والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحشاشية دترة عذراء وجرعة
معوجة الثقب وبعثت رجلا من أشرف قومها المنذر بن عمرو آخر ذارأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويا وواسك في الخرزة خطا ثم قالت للمنذر انظر الملك نظر غضبان
فهو ملك فلام ولتلك وان رأيت بشا لطيفا فوهني فأقبل الهدى فأسلم عليه السلام بذلك فأمر الجن
ففسر بالذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاه
من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن بين الميدان ويساره على اللبن وأمر
بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقبوا على اللبن واليسار ثم قعد على سريره والسكرامى من جانبيه وأصطفت
الشياطين صفوا فافراخ والانس صفوا فافراخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما نادى القوم
ونظروا ما أوردوا الدواب تزوت على اللبن فتناصرت اليهم نفوسهم ورموا بعلامهم ولما وقوا بين يديه نظر
اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم فقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا
ثم أمر بالارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقه في الشجرة وأخذت دودة ضياء الخطب بضيها
ونفذت في الجزعة فجعل رزقه في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى
ثم تنسرب به وجهها والغلام كما يأخذ ينسرب به وجهه ثم رزق الهدية وذلك قوله تعالى (فلما جاء سليمان) أي
الرسول (قال) أي مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للعاشرة على الغائب وقيل للرسول ومن معه ويؤيده
أنه قرئ فلما جاء والاول أولى لما فيه من تشديد النكار والتوبيخ وتعيبهما بالقيس وقومها ويؤيده الافراد
في قوله تعالى ارجع اليهم (أتمتة ونفي بحال) وهو انكار لامدادهم إياه عليه الصلاة والسلام بالمال مع
علو شأنه وسعة سلطانه وتوبيخ اليهم بذلك وتنكير مال للتخثير وقوله تعالى (فلما أتاني الله) أي عمارا ثم آثاره
من النبوة والملك الذي لا غاية وراءه (خيرهما آتاكم) أي من المال الذي من جلته ما حشر به فلا حاجة الى
هديتكم ولا وقع لها عندى تعليل لانكار ولعله عليه الصلاة والسلام انما قال لهم هذه المقالة الى آخرها بعد
ما جرى بينه وبينهم ما حكى من قصة الحق وغيرها كما أشير اليه لانه عليه الصلاة والسلام خاطبهم بها أول ما جاؤوه
كأنهم من مظاهر قوله تعالى فلما جاء الخ وقرئ أتمتة ونفي بالادغام وبتون واحدة وتوين وحذف الياء وقوله
تعالى (بل أنتم بهديتمكم تفرحون) اضرب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم
بهديتهم التي أهدوها اليه عليه الصلاة والسلام فرح افتخاروا واستان واعتداد بها كما ينبغي عنه ما ذكر
من حديث الحق والجزعة وتغريزي الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاضرب التبيين على أن امداده
عليه الصلاة والسلام بالمال منكر قبيح وعذ ذلك مع أنه لا قدر له عنده عليه الصلاة والسلام مما تنافس فيه
المتنافسون اقبج والتوبيخ به أدخل وقيل المضاف اليه الهدى اليه والمعنى بل أنتم بهديتمكم تفرحون
حبال زيادة المال لما أنكم لاتعلمون الاظهار من الحياة الدنيا (ارجع) أقر الضمير ههنا بعد جمع الضمائر
الخمس في اسبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه للكل أي ارجع أيما الرسول (اليهم)
أي الى بليس وقومها (فلما أتيتهم) أي فوافقه لتأنيتهم (يجنود لا قبل لهم بها) أي لا طاق لهم بمقاومتها
ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولخرجتهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ (اذلة)

أي حال كونهم أذلة بعدما كانوا فيه من العز والتكبر وفي جمع القلة تأكيدهم وقوله تعالى
 (وهم ما عرون) أي أسارى مهانون حال أخرى مفيدة لكون أخرجهم بطريق الأسر لا بطريق الإجماع
 وعدم وقوع جواب القسم لأنه كان معلقاً بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كأنه قيل
 ارجع إليهم فليأتوا مسلمين والافتنان بينهم الخ (قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها) قاله عليه الصلاة والسلام
 لما دنا يحيى بلفظ يس إليه عليه الصلاة والسلام يروي أنه لما رجعت رسلها إليها بما حكى من خبر سليمان عليه
 السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت إلى سليمان عليه السلام أني قادمة إليك
 بملوك فومى حتى أنظر ما أمرل وما تدعو إليه من دينك ثم آذنت بالرحيل إلى سليمان عليه السلام فنخصت إليه
 في اثني عشر ألف قبل تحت كل ألف وف وروي أنها أمرت فجعل عرشها في آخر سبعة أيام بعضا في بعض
 في آخر قصر من قصور سبعة لها وعلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام
 باستيقاظها من عرشها فأراد أن يرهبها بعض ما خصه الله عز سلطانه به من اجراء التعاجيب على يده مع اطلاعها
 على عظيم قدرته تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام ويحترع عقلا بأن يكرع عرشها فينظر أن تعرفه أم لا وتقييد
 الاتيان به بقوله تعالى (قبيل أن يأتي مسلمين) لما أن ذلك أبدع وأغرب وأبعد من الوقوع عادة وأدل
 على عظم قدرته الله تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام وليكون اختبارها واطلاعها على بدائع المعجزات
 في أول مجيئها وقيل لأنها إذا أتت مسألة لم يحل له أخذها لها بغير رضاها (قال عفرية) أي ما رديت
 (من الجن) بيان له أن يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لا قرانه وكان اسمه ذكوان وخصرا (أنا أتيتك به)
 أي بعرشها (قيل أن تقوم من مقامك) أي من مجلسك للخدمة وكان يجلس إلى نصف النهار وأتيتك
 أما صبغة المضارع والفاعل وهو الانصب لتمام ادعاء الاتيان به لا محالة وأوفى لماعطف عليه من الجلة
 الاسمية أي أنا أتيت في تلك المدة البتة (وإني عليه) أي على الاتيان به (أشوق) لا ينقل على محمله
 (أمين) لا اختل منه شيئا ولا أبدله (قال الذي عنده علم من الكتاب) فصل عما قبله للإيدان بما بين
 القائلين ومقاليهما وكيفيتي قدرتهما على الاتيان به من كمال التباين ولا سقاط الأول من درجة الاعتبار قبل
 هو أوصف برخا ويزر سليمان عليه السلام وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم الذي إذا سئل به أجاب
 وقبل المنضر أو جبريل أو ملك أئده الله عز وجل به عليهم السلام وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وفيه بعد
 لا يخفى والمراد بالكتاب الجنس المتكلم لجمع الكتب المنزلة أو اللوح وتكثيره للتفخيم والرمز إلى أنه علم
 غير مهود ومن ابتدائية (أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك) الطرف تحريك الاجفان وفتحها لا النظر إلى
 شيء وارتدادها انضمامها ولكنها أمر طبيعي غير منوط بالقصد أو تر الارتداد على الرد والمال يمكن بين هذا
 الوعد والنجازه مدة ما كافي وعد العفريت استغنى عن التأكيد وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به
 للإيدان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به وبجاء بالقصة لادخاله على جملة معطوفة على جملة مقدرة
 دالة على تحفته فقط كافي قوله عز وجل قلنا اضرب بعصا الجبر فافلق وناظره بل داخله على الشرطية حيث
 قيل (فلما رآه استقرع عنده) أي رأى العرش حاضر لديه كافي قوله عز وجل فلما رآه كبرته لادلالة على
 كمال ظهوره وما ذكر من تحفته واستغناؤه عن الاخبار به ببيان ظهور ما يرتب عليه من رؤية سليمان عليه
 السلام آياه واستغناؤه أيضا عن التصريح به إذ التقدير فانه يقرأه فلما رآه الخ حذف ما حذف لما ذكر
 وللايدان بكل سرعة الاتيان به كأنه لم يقع بين الوعد به وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام آياه شيء تأصلا
 وفي تقييد رؤيته باستقراره عنده عليه الصلاة والسلام تأكيد لهذا المعنى لآياه أنه لم يتوسط بينهم ابتداء
 الاتيان أيضا كأنه لم يزل موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة على دوام قراره عنده منتظما في سلك ملائكة
 (قال) أي سليمان عليه السلام تلقيا للنعمة بالشكر جريا على سنن أنبياء جنسه من أنبياء الله تعالى عليهم
 الصلاة والسلام وخاص عباده (هذا) أي حضور العرش بين يديه في هذه المدة القصيرة أو التمكن من احضاره
 بالوامعة أو بالذات كما قيل (من فضل ربى) أي فضله على من غيرا استحقاقه من قبل (لسبلوني أشكر)
 بأن أراد من فضله تعالى من غير حصول من جهتي ولا قوة أو أقوم بحقه (أما كفر) بأن أجد نفسي مدخلا
 في البين أو أقصر في إقامة مواجبه كما هو شأن سائر النعم الفاضلة على العباد (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه)

لانه ربط به عندها ويسحب به من يدها ويحيط به عن ذمته عب الواجب ويخلص عن وصمة الكفران
(ومن كفر) أى لم يشكر (فأنزلى عني) عن شكره (كريم) بترك تعجيل العقوبة والامتناع مع عدم
الشكر أيضا (قال) أى سليمان عليه السلام كثر من الحكاية مع كون الحكيم سابقا ولا حاضرا مع كلامه عليه
الصلاة والسلام تنبيه على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما أن الأول من باب الشكر لله تعالى والثاني
أمر بخدمه (نكروا لها عرشها) أى غيروا هيئته بوجه من الوجوه (تنظر) بالمرء على أنه جواب الأمر
وقرى بالرفع على الاستئناف (أهتدى) الى معرفته او الى الجواب اللائق بالتمام وقيل الى الايمان بالله
تعالى ورسوله عند رؤيتها لتقدم عرشها من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد خلفته مغلفة عليه الابواب
موكلة عليه الحراس والحجاب وبأبواب تعليق النظر المتعلق بالاهتداء بالنسبة فان ذلك مما لا يدخل فيه التنكير
(أم تكون) أى بالنسبة الى علمنا (من الذين لا يهتدون) أى الى ما ذكر من معرفة عرشها أو الجواب الصواب
فان كونها في نفس الامر منهم وان كان أمر استغنى عن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وقومه أمر
حادث بظهور الاختيار (فلما جاءت) شروع في حكاية التجربة التي قصدت سليمان عليه السلام أى فلما جاءت
بالمسلم سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه (قيل) أى من جهة سليمان عليه السلام بالذات
او بالواسطة (اهكذا عرشك) لم يقل أهذا عرشك لتلا يكون تلقيا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر
بالتنكير من ابرار العرش في معرض الاشكال والاشتباه حتى يبين حالها وقد كرت عنده عليه الصلاة
والسلام بخافة العقل (قالت كأنه هو) فأبانت عن كمال رجاحة عقلها حيث لم تقل هو هو مع علمها بحقيقة
الحال بل توحي بما اعترأ بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات وامرأة لحسن الأدب
في محاورته عليه الصلاة والسلام (وأوتينا العلم من قبلها وكما مسلمين) من تمة كلامها كأنها ظنت أنه عليه
الصلاة والسلام أراد بذلك اختيار عقلها واظهار معجزتها ففاضت أوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وجمعة
تؤمن من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما معناها من المنذر من الآيات الدالة على ذلك وكما مسلمين من ذلك
الوقت وفيه من الدلالة على كمال رزانة رأيها ووصانة فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى (وصدناها ما كنا
نعبدهم دون الله) بيان من جهة تعالى لما كان يمتنع من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن أى صدناها
عن ذلك عبادتها بالقدية للشمس وقوله تعالى (انما كانت من قوم كافرين) لتعيل اسمية عبادتها
المدكورة للصدى أى انها كانت من قوم راجحين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بين
ظهور انبيهم الى أن دخلت تحت ملكة سليمان عليه السلام وقرى أنها بالفتح على البدلية من فاعل صدأ على
التعليل بجذوف اللام هذا وأما ما قبل من أن قوله تعالى وأوتينا العلم الى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام
سليمان عليه السلام وملا أنه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو فظنوا الاسلامها فقلوا استحسننا شأنها أصابت
في الجواب وعلمت قدرة الله تعالى وجمعة النبوة بما سمعت من المنذر من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه
الآية الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم
بالله تعالى وبقدرته وبجمعة ما جاء من عنده قبل علمها ولم ينزل على دين الاسلام شكرا لله تعالى على فضله عليها
وسبقهم الى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدناها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشأها بين
ظهور الكفرة فمما لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف (قيل لها ادخلي الصرح) الصرح القصر وقيل حصن
الدار روى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه أبا بني له على طريقه قاصرا من زجاج أيضا وأجرى من
تحت الماء ما أتى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استغظاما لاهله وتحققا لنبوته وشأنه على الدين ورزعا أن الجن كرهوا أن
يقربوها فقتضى اليه بأسراهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس
فيخرجون من ملك سليمان عليه السلام الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين
ورجلها كخافرا الجمار فاخبر عنها بشكر العرش واتخذ الصرح لتعرف ساقها ورجلها (فلما رآه) وهو
حاضر بين يديها كما يعرب عنه الامر بدخولها وأحاطت بتفاصيل أحوالها خبرا (حسبته لجة وكشفت

عن ساقها) وتشرق ثلاث قبل أذبالها فإذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما خلا أنهما شعراء قبل هي السبب في اتخاذ النورة أمرها الشياطين فاحذوها واستكنجها عليه الصلاة والسلام وأمر بالجن فبنوا لها سليمان وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقوم عندها ثلاثة أيام وقيل بل زوجها ذابح ملك همدان وسلطه على الجن وأمر زوجته أميرجن الجن أن يطيعه فبني له المصانع وقرى ساقها حلالا للمفرد على الجمع في سوق واسوق (قال) عليه الصلاة والسلام حين رأى ما عتراه من الدهشة والرعب (أنه) أي ما وهبته ماء (صرح حمزة) أي علس (من قوارير) من الزجاج (قالت) حين عايت تلك المجهزة أيضا (رب) أي ظلت نفسي بما كنت عليه إلى الآن من عبادة الشمس وقبل يظني سليمان حيث ظنت أنه يريد اغراقها في البية وهو بعيد (وأسلت مع سليمان) نابعة له مقتدية به وما في قوله تعالى (شعرب العالمين) من الالتفات إلى الاسم الجليل ووصفه بروية العالمين لظاهر معرفتها بالوحيه تعالى وتفرقه باستحقاق العبادات وربوبيته لجميع الموجودات التي من جلتها ما كانت تبعده قبل ذلك من الشمس (ولقد أرسلنا) عطف على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما موسوق لما سبق هو له من تقرير أنه عليه الصلاة والسلام يأتي القرآن من لدن حكيم عليم فإن هذه القصة أيضا من جلة القرآن الكريم الذي لقيه عليه الصلاة والسلام واللام جواب قسم محذوف أي وبالله لقد أرسلنا (إلى ثودأناهم صالحا) وأن في قوله تعالى (أن أعبدوا الله) مفسرة لما في الارسل من معنى القول أو مصدرية محذوف عنها الباء وقرئ بنهم النون اتساعا لها الباء (فأذاهم فريقان يمحصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو الجمع والفريقين (قال) عليه الصلاة والسلام للفريق الكافر منهم بعد ما شاهد منهم ما شاهد من نهاية العقو والعناد حتى بلغوا من المكابرة إلى أن قالوا عليه الصلاة والسلام يا صالح اتقنا ما نعدنا أن كنت من الصادقين (يا قوم) لتستبحون بالسنه) أي بالعقوبة السيئة (قبل الحسنة) أي التوبة فتؤخرونها إلى حين نزولها حيث كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون أن وقع اعباده تينا حثيثا والافئح على ما كاعليه (لولا نستغفرون الله) هلا نستغفرونه تعالى قبل نزولها (لعلمكم ترجون) بقبولها إذا لمكان للقبول عند النزول (قالوا طربنا) أصلة تطيرنا والطيار الشاؤم عبر عنه بذلك لما أنهم كانوا إذا خرجوا مسافرين فيزبون بطائر يزحرونه فان مر ساجها تيمنون أن يارحائنا هو الفانسيبوا الخير والنشر إلى الطائر استعروا لما كان سببا لهما من قدراته تعالى وقسمته وأمن عمل العبد أي نسا منا (بلن وبن معك) في ذلك حيث تنابعت عليه الشدايد وقد كانوا يخطوا أولم ينزل في اختلاف واقتراق مذاخترعهم ديتكم (قال طائر كم) أي سيبكم الذي منه يشاكم ما ينالكم من الشر (عند الله) وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده وقوله تعالى (بل أنتم قوم تنفقون) أي تنفقون بتعاقب السراء والضراء أو تعذبون أو يقتلكم الشيطان بوسسته اليكم الطيرة اشرب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يجيئهم من الذي ذكر ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة) وهي الحجر (تسعة رهط) أي أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تميز التسعة لبا اعتبار لفظه والفرق بينه وبين انفراده من الثلاثة وأمن التسعة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة وأما وهم حسبنا نزل عن وهب الهذيل ابن عبد رب وغنم بن غنم ورتاب بن مخرج ومصدع بن مخرج وعمر بن كردية وعاصم بن مخزوم وسبيط بن صدقة وشعبان بن صفي وقد أربن سالفوهم الذين سوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أمثرا فاهم (يفسدون في الارض) لافي المدينة فقط افساد اجتماعا لاجتالطه شيء مامن الاصلاح كما يخلق به قوله تعالى (ولا يصليون) أي لا يصليون شيئا من الاصلاح ولا يصليون شيئا من الاشياء (قالوا) استئناف بيان بعض ما فعلوا من الفساد أي قال بعضهم بل بعض في أشاء المشاورة في أمر صالح عليه الصلاة والسلام وكان ذلك غلبا ما يذره بالعباد وقوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام الخ (تقاموا بالله) أنما هم منقول لقلوا أو ماض وقع بدلاله وأحوالهم فاعله بالانتمار قد وقوله تعالى (لنيتننه وأهله) أي لنباغتن صالحا وأهله ليلوا وتنتلهم وقرئ بالنا على خطاب بعضهم بعض وقرئ بيا الغيبة ونظم التناء على أن تقاموا فاعل ماض (ثم لنقولن لولي) أي لولي صالح وقرئ بالتاء والتاء كاقبله (ما شهدنا مهلك أهله) أي ما حضرنا هلا كههم أو وقت

هلاكهم أو مكان هلاكهم فضلا أن تنزل أعلامهم وقرئ مهلك فيكون مصدرا (وأنالصادقون)
 من غم التورال أو حال أي نقول ما نقول والحال أنالصادقون في ذلك لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا أو
 لأنا مشاهدا منهم هلكهم وحده بل هلكه وهلكهم جميعا كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلا (ومكر ومكرها)
 بهذه المواضع (ومكرنا مكرها) أي أهلكناهم أهلا كغير معهود (وهم لا يشعرون) أو جازي ناهم مكرهم
 من حيث لا يحتسبون (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) شروع في بيان ما تزل على ما بشره من المكر
 وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجلة نصب بنزع الخافض أي تنفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم وقوله
 تعالى (أنادرتناهم) لتبادل من عاقبة مكرهم على أنه فاعل كان وهي تامة وكيف حال أي فانظر كيف
 جعل أي على أي وجه حدث تدميرنا إياهم وأما خبر مبتدأ محذوف والجلة مبنية لما في عاقبة مكرهم من
 الإيهاه أي هي تدميرنا إياهم (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التوبيخ (أجمعين) بحيث لم يشذ منهم
 شاذ وأما تعليل لما بني عنه الأحرار بالنظر في كيفية عاقبة مكرهم من غاية الهول والفظاحة بخلاف الجائر أي
 لأنادرتناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان فالوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى
 أنادرتناهم الخ تعليل لما ذكر وقرئ أنادرتناهم الخ بالكسر على الاستئناف روي أنه كان صالحا عليه السلام
 مسجدا في الجحيم في شعب يضي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فحين نخرج منه ومن أهله قبل الثلاث
 نخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يضي قلنا ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة من الهضب
 حياهم فبادروا فذقت العذرة عليهم فم الشعب فليدبر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى
 كل أمة في مكانه ونحي صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاهري سبيهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة
 ملء أدم الخ مدفوعهم بالجارية يرون الجارية ولا يرون راميا (فذلك بيوتهم) جملة مقررة لما قبلها وقوله
 تعالى (خاوية) أي خالية أو ساقطة متدمة (بما نطلوها) أي بسبب ظلمهم المذكور وحال من بيوتهم
 والعمال معنى الاشاعة وقرئ خاوية بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (أن في ذلك) أي فيما ذكر من
 التدمير العجيب بظلمهم (لاية) لعبرة عظيمة (لتقوم بعلمون) أي ما من شأنه أن يعلم من الأشياء وألقوم
 يتصفون بالعلم (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) أي الكفر
 والمعاصي اتقا مسخرة فذلك حصوا بالإنصاف (ولو طأ) منصوب بضمير عطوف على أرسلنا في صدر قصة
 صالح داخل معه في حيز القسم أي وأرسلنا لوطا وقوله تعالى (أنذال لقومه) ظرف للأرسال على أن
 المراد به أحرمتهم وقع فيه الأرسال وما جرى بينه وبين قومه من الأقوال والأحوال وقيل اتصاب لوطا
 بأضياد كروا ذبل منه وقل بالعطف على الذين آمنوا أي وأنجينا لوطا وهو بعيد (أناتون الفاحشة)
 أي الفعلة المتناهية في القبح والسماجة وقوله تعالى (وانتم تبصرون) جملة خالية من فاعل تاتون مفيدة
 لتأكد الانكار ونشد التوبخ فان تعاطى القبح من العالم بقبحه أقم واشنع وتبصرون من بصر القلب
 أي أنه لو علموا الحال أنكم تعلمون علم يقينيا يكونها كذلك وقيل يصرفها بعضهم من بعض لما كانوا يعلمون
 بها (أنتم لاتون الرجل شهوة) تنبهة للانكار ومكر رلتو بفتح وواو ياتون لما ياتونه من الفاحشة بطريق
 التدريج وحيلة الجلة بحرفي التاكيد لا ياتون من منبوعها عملا بما يصدق وقوعه أحد لكل بعده من العقول
 وإيراد المسألة ولبعنوان الرجولية لترسية التقيح وتثبيت المبانيه بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان
 (من دون النساء) متجاوزين النساء لا في مجال الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل
 الجاهلين بقبحه أوجهلون العاقبة أو الجهل بمعنى السفاهة والجهون أي بل أنتم قوم سفها ما جهلون والتأنيبه
 مع كونه صفة لقوم كونهم في حيز الخطاب (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوا آل لوط من
 قريبتكم إنهم أبناءنا ومنهم قوم نجس) يتزهون عن أفعالنا وعن الأقدار وبعدون فعلنا فذرا وعن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أنه امتزأ وقد زفي سورة الاعراف أن هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة الأخيرة من
 مرات ماعظ لوط عليه السلام بالأمر والتهديد لأنه لم يدر عنهم كلام آخر غيره (فأنجيناه وأهلكناهم
 قدرناهم) أي قدرنا أنهبنا (من العاقبين) أي الباقيين في العذاب (وأمعنناهم مطرا) غير معهود

(فساء مطر المنذرين) قد مر بيان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مزمرة (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أثر ما قص الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام قصص الانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم الناطقة بكآل قدرته تعالى وعظم شأنه وبما خصهم به من الآيات القاهرة والمخبرات الباهرة الدالة على جلالة أقدارهم وصحة أخبارهم وبين على ألسنتهم حقبة الاسلام والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك وأن من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن أعرض عنهم فقد تزدى في مهاوى الردى ونشر صدره عليه الصلاة والسلام بما في تضاعف تلك القصص من فنون المعارف الربانية ونور قلبه بأبواب الملكات السجانية الفاضلة من عالم القدس وقرب ذلك فحوى ما نطق به قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أمره عليه الصلاة والسلام بأن يحمد الله تعالى على ما أفاض عليه من تلك النعم التي لا مطلق وراءها لطامع ولا مطمع من دونها الطامع وبسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصت عليهم أخبارهم التي هي من جلة المعارف التي أوحيت اليه عليه الصلاة والسلام أدام الحق تقدمهم واجتهدهم في الدين وقيل هو أمر اللوط عليه السلام بأن يحمد الله تعالى على اهلاك كفره وقومه وبسلم على من اصطفاها بالعصمة عن الفواحش والنجاسة عن الهلاك ولا يخفى بعده (الله خير أم ما يشركون) أي الله الذي ذكرته العظمة خيراً مما يشركونه به تعالى من الاصنام ومن جمع التريديد إلى التعريض بتبكيث الكفرة من جهة تعالى ونسفيه أو أنهم الركيكة والتكبر بهم إذ من الدين أن ليس قيساً أشركوه به تعالى شائبة خيرة ما حتى يمكن أن يوازن بينه وبين من لا خير الاخير ولا الله غيره وقرئ تشركون بالتاء القوافية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه إلى الكفرة وهو اللين بعباده من سائر النظم الكريم المبني على خطايهم وجعله من جلة القول المأثورة بأياه قوله تعالى فائتوا الخ فإنه صريح في أن التبكيث من قبله عز وجل بالذات وجله على أنه حكاية منه عليه الصلاة والسلام لما أمر به بعبادته كافي قوله تعالى قل بعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم تعسف ظاهراً من غير ادعائه وأمر في قوله تعالى (أم من خلق السموات والأرض) منقطعة وما فيها من كلمة بل على القراءة الأولى للاضطراب والاتقال من التبكيث تعريضاً إلى التصريح بخطايهم وجه أظهر منه لزيد التأكيد والتشديد وأما على القراءة الثانية فلتفتية التبكيث وتكرير الالزام كظواهرها الآتية والهمزة لتقريرهم أي جملهم على الاقرار بالحق وعلى وجه الاضطراب فإنه لا يتألف أحد من له أدنى تمييز ولا يقدر على أن لا يعترف بخبرية من خلق جميع المخلوقات وأفاض على كل منها ما يليق به من منافعه من أخص تلك المخلوقات وأدناها بل بأن لاخيرية فيه بوجه من الوجوه قطعاً ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلاً على ما سبق في السبعة هاء الأول خلافاً تشركون ههنا بشاء الخطاب على القراءتين معا وههنا كذا في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أم من خلق قسرى العالم الجسماني ومبدأ أى منافع ما بينهما (وانزل لكم) التفات إلى خطاب الكفرة على القراءة الأولى لتشديد التبكيث والالزام أى انزل لاجلكم ومنفعتكم (من السماء ماء) أى نوعاً منه هو المطر (فانبتنا به حنأً) أى نباتين محدقة ومحاطة بالحوائط (ذات هجعة) أى ذات حسن ورواق يتسبح به النظار (ما كان لكم) أى ماصح وما يمكن لكم (أن تذبوا شجرها) فضلاً عن غيرها وسائر صفاتها البديعة خيراً مما تشركون وقرئ أم من بالتخفيف على أنه بدل من الله وتقديم صفات الانزال على مقعوله لما مر من التشويق إلى المؤخر والتفات إلى التكلم في قوله تعالى فأنبتنا كذا اختصاص الفعل بذاته تعالى والايذان بأن انبث تلك الحقائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع ما لها من الحسن البارع والهراء الرائع جاء واحداً مما لا يكاد يقدر عليه الا هو وحده سبحانه يني عنه تعبيد ما يقوله تعالى ما كان لكم الحساء كانت صفة لها أحوالاً وتوحيد وصفها الأول أعني ذات هجعة لما أن العني جماعة حدائق ذات هجعة على نهج قولهم النساء ذهبت وكذا الحال في ضمير شجرها (أله مع الله) أى اله آخر كما شئ مع الله الذي ذكر بعض أفعاله التي لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يوهى جعله شريكاً له تعالى في العبادة وهذا تكبيت لهم بنى الألوهية مما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلى على الطريقة البرهانية بعد تسكينهم بنى الخيرية عنه بما ذكر من التريديد فإن أحداً ممن لم يميز في الجمله كلاً لا يقدر على انكار اتقاء الخيرية عنه بالآلة لا يكاد يقدر على انكار اتقاء الألوهية عنه رأساً لا سيما بعد ملاحظة اتقاء

أحكامها عما سواه تعالى وهكذا الحال في المواقع الأربعة الآتية وقيل المراد نفي أن يكون معه تعالى الله آخر فمأذون من الخلق وما عطف عليه لكن لأعلى أن التبيكت بنفس ذلك النفي فقط كلف لاوهم لا ينكرونه حسبا ينطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله بل بأمرنا لا بهم تعالى في العبادة ما يعترفون بعدم مشاركته له تعالى فيما ذكر من لوازم الألوهية كأنه قيل الله آخر مع الله في خواص الألوهية حتى يجعل شريكه تعالى في العبادة وقيل المعنى أن غيره يقترن به ويجعل له شريكا في العبادة مع نفسه تعالى بالخلق والتسكويين فالانكار للتوحيب والتبيكت مع تحقيق المنكر دون النفي كافي الوجهين السابقين والاول هو الاظهر الموافق لقوله تعالى وما كان معه من الله والاول في حق المقام لافادته نفي وجود الله آخر معه تعالى رأسا لانقي معيته في الخلق وفروعه فقط وقرئ آله بنوسطة مدة بين الهعزتين وبأخراج الثانية بين بين وقرئ ألهيا بانما فعل يناسب المقام مثل أئدعون أو أئشركون (بل هم قوم بعدلون) اضراب وانتقال من تبيكتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحقايقه لغوهم أي لا هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والافتخار عن الاستقامة في كل أمر من الأمور فذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل البين الذي هو الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة (أم من جعل الأرض قرارا) قيل هو بديل من أم من خلق السموات الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والظاهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبيكت بما قبلها الى التبيكت بوجه آخر أدخل في الأزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب بأبداء بعضها من المادود حوا وتسويتها حسبا تدور عليه منافهم (وجعل خلاها) أو ساطها (أنهارا) جارية يتفجعون بها (وجعل لهارا ساسا) أي جبالا ثوابت تنعمها أن تعبد بأهلها ويتكاثرون فيها المعادن وينبع في حضيضها ينابيع وتعلق بها من المصالح ما لا يحصى (وجعل بين البحرين) أي العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا من الممازجة وقدمت في سورة الفرقان والجعل في المواقع الثلاثة الأخيرة أبداء وتأتي مفعولة عن الظرف لما مر من التشويق (أله مع الله) في الوجود أو في أبداع هذه البدائع على ما مر (بل أكثرهم لا يعلمون) أي شيئا من الأشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره (أم من يحب المظطر إذا دعاه) وهو الذي أحوجته شدة من الشدة إلى الجأ والمضرة إلى الله عز وجل اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هو المجهود وعن السدي وجه الله تعالى من لا حول له ولا قوة وقيل المذهب اذا استغفر والام للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر (وبكشف سوء) وهو الذي يعثرى الانسان مما يرويه (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي خلفاء فيها بأن وترثكم سكانها والتمسرف فيها من قبلكم من الامم وقيل المراد بالخلفاء المالك والتسلط (أله مع الله) الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسم (قليل ما تدكرون) أي تدركوا قليلا أو زمانا قليلا تدكرون وما يزيد تدا كيد معني القلة التي أريد بها العدم أو ما يجري مجراه في الحفاة وهم الجدوى وفي تنزيل الكلام نفي التذكر عنهم أي بان مضنونه مكرور في ذهن كل ذك وغنى وأنه من الوضوح بحيث لا يتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره وقرئ تدكرون على الاصل وتدكرون ويدكرون بناءا والياء مع الادغام (أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليالي فيه ما على أن الاضافة للملاسة أو في مشتهات الطرق يقال طريفة ظلماء وعما التي لا منار بها (ومن يرسل الرياح بشر ابن يدي رحمة) وهي المطر ولئن صبح أن السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الاذخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لتكسار حرها وتوجيهها للهواء فلا ريب في أن الاسباب الفاعلة والقابلة لذلك كله من خلق الله عز وجل والقاعل للسبب فاعل للمسبب قطعنا (أله مع الله) نفي لأن يكون معه الله آخر وقوله تعالى (تعالى الله عما يشركون) نفي بروج تحقيق له واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعله الحكيم أي تعالى وينزه بذاته المنفردة بالألوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال ونفوت الجمال والجلال المتقضية لتكون كل الخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون أي عن وجود ما يشركونه به تعالى لامتلاكه

فان وجوده معلوم له بل عن وجوده بعنوان كونه الهاوشر يكاله تعالى أوعن اشراكهم (أم من يبدأ الخلق ثم يعيده) أى بل آمن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى بأسباب سماوية وأرضية قدرتها على ترتيب بدع تقتضيه الحكمة التي علمها بنى أمر التكوين خير أم ما نثر كونه في العبادات من جاد لا يتوهم قدرته على شئ مما أصلا (آله) آخر موجود (مع الله) حتى يجعل شريكه في العبادة وقوله تعالى (قل هاؤنا برهانكم) أمر له عليه الصلاة والسلام بتبكيهم اثر تكبت أى هاؤنا برهاننا عقلا أو تقليدا على أن معه تعالى الها لا على أن غيره تعالى بقدر على شئ مما ذكر من أفعاله تعالى كما قيل فانهم لا يدعون ضريحا ولا يلتزمون كونه من لوازم الألوهية وان كان منها في الحقيقة فطالبتهم بالبرهان عليه لا على صريح دعواهم عملا ووجه له وفي إضافة البرهان إلى ضميرهم تهكم بهم لما فيها من إيهام أن لهم برهاناً أو أنهم ذلك (ان كنتم ماديقين) أى في تلك الدعوى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) بعد ما حقق تفردة تعالى بالألوهية ببيان اختصاصه بالقدرة الكاملة الثالثة والرحمة الشاملة العاتية عقبه بذكر ما هو من لوازمه وهو اختصاصه بعلم الغيب تكملا لما قبله وتهدب لما بعده من أمر البعث والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التعمية للدلالة على استحالة علم الغيب من أهل السموات والارض بخلقته بكونه سبحانه وتعالى منهم كأنه قيل ان كان الله تعالى عن فهمنا فهمهم من بعلم الغيب او متصل على أن المراد عن في السموات والارض من تعلق علمهم بما واطلع عليها اطلاع الحائرين فيها فان ذلك معنى مجازي عام له تعالى ولاولى العلم من خلقه ومن موصولة او موصوفة (وما يشعرون) بأن يشعرون أى متى يشعرون من القبول مع كونه محالاً بذهابهم منه ومن أهم الامور عندهم وأبان مركبة من أى وان قرئ بكسر الهمزة والضمير للكثرة وان كان عدم الشعور بما ذكر عاماً لا يلزم التفكيك منه وبين ما ساقى من الضمائر الخاصة بهم قلعها وقيل الكل لمن واسناد خواص الكفرة الى الجميع من قبيل قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل بعض منهم (بل اذارك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بوقت ما هو مصيرهم لا يحتمل بواقع في تأكيده وتقريره بأن أضرب عنه وبين أنهم في جهل أغشى من جهلهم بوقت بعثهم حيث لا يعلمون أحوال الآخرة مطلقا مع تعاضد أسباب معرفتها على أن معرفتي اذارك علمهم في الآخرة تدارك وتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سبكون فيها اقطاع الكبر لا على معنى أنه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم ان شئاً أبداً على طريقة الجواز يتبرر بل أسباب العلم ومبادئه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء تساقلها عن درجة اعتبارهم كلاً لا حظوا بها تجزى تساهلها الى الانقطاع ثم أشرب واتقل عن بيان عدم علمهم بها الى بيان ما هو ادواؤه وهو حيرتهم في ذلك حيث قيل (بل هم في شك منها) أى في شك مررب من نفس الآخرة وتحتيتها كن تحير في أمر لا يجد عليه دلائل فضلا عن الامور التي ستقع فيها ثم أشرب عن ذلك الى بيان أن ما هم فيه أشد وأقطع من الشك حيث قيل (بل هم منها عيون) بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلاف بصائرهم بالكيفية وقرئ بل اذرك علمهم بمعنى انتهى ونفى وقد فسره الحسن البصري بانه جعل علمهم وقيل كانوا الصيغة على معناها الظاهر أى تكمل واستحكم أوتعم أسباب علمهم بأن القسامة كاشنة لا محالة من الآيات القاطعة والحجج الساطعة وعلموا من المعرفة فضل تمكن وهم جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها اضرب واتقال من وصفهم بعملي الجهل الى وصفهم بالشك وقوله تعالى بل هم منها عيون اضرب من وصفهم بالشك الى وصفهم بما هو أشد منه وأقطع من العمى وأنت خير بأن تنزيل أسباب العلم منزلة العلم من مسائلهم لكن دلالة النظم الكريم على جهلهم حيث دلست بواحدة وقيل المراد بوصفهم باستحكام العلم وتكامله اليهم بهم فيكون وصفناهم بالجهل مبالغة والاضرابان على ما ذكر وأصل اذارك تدارك وبه قرأ أبى فابادت السناد والا وسكنت فتعذرا لا ابتداء فاجتبت همزة الوصل فصارا اذارك وقرئ بل اذرك وأصله اقتل وبل اذرك همزة زينة وبل اذرك بأف ينما وبل اذرك بالتخفيف والنقل وبل اذرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل اذرك على الاستفهام وبل اذرك وبل اذرك وأم اذرك وأم تدارك وأم اذرك فهذه ثلث عشرة قراءة تغايف استهفام صريح او مضمين من ذلك فهو انكار وثنى واقفه بل فثبت لشعورهم وتنبيهه بالادراك على وجه انهم الذي هو أبلغ

وجوه النبي والانتكار وما بعده اشرباب عن التفسير مبالغة في النبي ودلالة على أن شعورهم بها أنهم شاكون
 فيها بل أنهم منها عيون واوردة وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا) بيان لجهلهم بالآخرة وعهيم منها
 بحجة انتكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لنتهم بما في حيز صلتهم والاشعار به لجهلهم بالباطل
 في قولهم (أئذا كنا ترابا وأناؤها أشناخرجون) أي أخرج من القبور إذا كنا ترابا كما ينبغي عنه يخرجون
 ولا مسامح لأن يكون هو العامل في إذا الاجتماع موانع لو تفرّد واحد منها الكني في المنع وتقييد الإخراج بوقت
 كونهم ترابا ليس لتخصيص الانتكار بالآخر اجح حيث فقط فأنهم منكرون للاجتماع بعد الموت مطلقا وإن كان
 البدن على حاله بل لتقوية الانتكار بتوجيهه إلى الإخراج في حالة منافاة له وقوله تعالى وأناؤها عطف على اسم
 كذا وقام الفصل مع الخبر مقام الفصل بالتأكيّد وتكرير الهمزة في أنا للبالغة والتشديد في الانتكار وتحلية
 الجملتان واللام لتأكيّد الانتكار لانتكار التأكيّد كما هو مظهر ظاهر النظم فإن تقديم الهمزة لاقتضائهما
 الصدارة كما في قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأي الجمهور فإن المعنى عندهم تعقيب الانتكار لا انتكار
 التعقيب كما هو المشهور وقرئ إذا كاهمة واحدة مكسورة وقرئ أنا يخرجون على الخبر (أفعدو هذا)
 أي الإخراج (نحن وأباؤنا من قبل) أي من قبل وعدة عليه الصلاة والسلام وتقديم الموعود على نحن لأنه
 المقصود بالذكري حيث آخر قصده المبعوث والجلالة استئناف مسوق لتقرير الانتكار وتضديها بالنسبة لزيد
 التأكيّد وقوله تعالى (إن هذا إلا أساطير الأولين) تقرير اثر تقرير (قل سيروا في الأرض فانظروا
 كيف كان عاقبة المجرمين) بسبب تكذيبهم للرسول عليهم الصلاة والسلام فيما دعاهم إليه من الإيمان بالله
 عز وجل وحده وباليوم الآخر الذي تنكرونه فإن في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لاولي الأبصار وفي التعبير
 عن المكذبين بالمجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) لاصرارهم على الكفر والتكذيب
 (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يكرون) من مكروهم فإن الله تعالى يعصمكم من الناس وقرئ بكسر الصاد
 وهو أفعال مصدر ويجوز أن يكون المندرج تحتها من ضيق وقد قرئ كذلك أي لا تكن في أمر ضيق (ويقولون
 متى هذا الوعد) أي العذاب العاجل الموعود (إن كنتم صادقين) في أخباركم بآياته والجمع باعتبار
 شركة المؤمنين في الأخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أي نعمكم ولطفكم واللام مزيدة لتأكيّد
 كالباء في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو الله عمل مضغن معنى فعل بعدى باللام وقرئ بفتح الدال
 وهي لغته (بعض الذي يستحيلون) وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوكة بمنزلة
 الجزم بها وانما يطوقونها اظهار الموقاروا وشعارا بأن الرمن من أمثالهم كالتصريح بمن عذابهم وعلى ذلك يجري
 وعد الله تعالى ووعده وإشارته عليه النظم الكريم على أن يقال عسى أن يكون ردفكم الخ لكونه أدل على تحقق
 الوعد (وإن ربك لذو فضل على الناس) أي لذو أفضال وأنعام على كافة الناس ومن جملة أنعامه تأخير
 عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي التي من جملتها استهجال العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون)
 لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستهجلون بجهلهم وقوعه كدأ هؤلاء (وإن ربك ليعلم ما تكن
 صدورهم) أي ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنت الشيء إذا سترته (وما يعلمون) من الأفعال والأقوال
 التي من جملتها ما حكى عنهم من استهجال العذاب وفيه إيذان بأن لهم قيام غير ما يظنونه وأنه تعالى يجازيهم
 على الكل وتقديم السر على العلن قدم سر في سورة البقرة عند قوله تعالى أولاد يعلمون أن الله يعلم ما سررون
 وما يعلنون (وما من غائبة في السماء والأرض) أي من خافية فيها وما من الصفات الغائبة والتاء للمبالغة
 كما في الزاوية أو احسان لما يغيب ويخفي والتاء للنقل إلى الاسم (الافى كتاب مبين) أي بين أو مبين لمنا فيه
 لم يطالع وهو اللوح المحفوظ وقبل هو القضاء العدل بطريق الاستعارة (إن هذا القرآن يقصص على بني
 إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جلته ما اختلفوا في شأن المسيح وتخبر بواقعه أحرابا وركبوا متني
 العتو والغلو في الإفراط والتضرب والتشبيه والتزيه ووقع بينهم التناكد في أشيائه حتى بلغ المتناقض إلى حيث
 لمن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن الكريم ببيان حكمته الأمر لو كانوا في حيز الأنصاف (وإنه الهدى ورحمة
 للذين آمنوا) على الإطلاق فيدخل فيهم من آمن من بني إسرائيل دخولا أوليا (إن ربك يقضي بينهم) أي بين

بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او يحكم به ويؤيده أنه قرئ بحكمه (وهو العزيز)
 فلذلك حكمه وقضاه (العلم) بجميع الاشياء التي من جلتها ما يقضى به والفاء في قوله تعالى
 (فتوكل على الله) لترتيب الامر على ما ذكر من شؤنه عز وجل فانها موجبة للتوكل عليه وداعية الى امره به
 أى فتوكل على الله الذى هذا شأنه فانه موجب على كل أحد أن يتوكل عليه ويفوض جميع أموره اليه
 وقوله تعالى (انك على الحق المدين) لتعليل صريح للتوكل عليه تعالى بكونه عليه الصلاة والسلام على الحق
 البين والفاصل بينه وبين الباطل او بين الحق والمبطل فان كونه عليه الصلاة والسلام كذلك مما يوجب
 الوثوق بحفظه تعالى ونصرته وتأييده لا محالة وقوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) لتعليل آخر للتوكل الذى
 هو عبارة عن التنبل الى الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وقد علل أولها بما
 يوجب من جهته تعالى أعنى قضاءه بالحق وعزته وعلمه تعالى وثانيها بما يوجب من جهته عليه الصلاة والسلام
 على أحد الوجهين أعنى كونه عليه الصلاة والسلام على الحق ومن جهته تعالى على الوجه الآخر أعنى اعانته
 تعالى وتأييده للحق ثم علل ثالثا بما يوجب له لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عن التشبث بما سواه
 تعالى فان كونهم كالوفاى والصم والعوى موجب لقطع الطمع عن مشابعتهم ومعاذتهم وأساوداع الى
 تخصيص الاعتناء به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه تعالى وانما تشبهوا بالموتى لعدم تأثيرهم بما يلقى عليهم من
 القوارع واطلاق الاستماع عن المفعول لبيان عدم سماعهم لشيء من السموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم
 بالموتى فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب يشعر من المشاعر أشير الى بطلانه بالآية ثم بين بطلان مشعرى الاذن
 والعين كما فى قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها والافعد
 تشبيه أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبههم بالصم والعوى مزيد منية (ولا تسمع الصم الدعاء) أى الدعوة الى أمر
 من الامور وتقييد النفي بقوله تعالى (أذا ولوا مدبرين) لتكميل التشبيه وكيد النفي فانهم مع صمهم عن
 الدعاء الى الحق معرضون عن الداعى مولون على أديارهم ولا يربى أن الأصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى
 بمقابله متخاصمه قريباً منه فكيف اذا كان خلفه بعدد اسنه وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء (وما أنت بهادى
 العوى عن ضلالتهم) هداية موصلة الى المطلوب كما فى قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت فان الاهتداء منوط
 بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار نفعه معنى الصرف وقيل بالعوى يقال عوى عن كذا وفيه بعد ويراد
 الجملة الاسمية للمبالغة فى نفي الهداية وقرئ وما أنت بهادى العوى (ان تسمع) أى ما تسمع سماعاً يجرد
 السامع نفعاً (الامن يؤمن باياتها) أى من شأنهم الايمان بها وايراد الاستماع فى النفي والاثبات دون
 الهداية مع قربها بأن يقال ان تهدى الامن يؤمن الخ لما أن طريق الهداية هو سماع الآيات التنزيلية
 (فهم مسكونون) لتعليل لايمانهم بها كأنه قيل فانهم متفادون للحق وقيل لمخلصون لله تعالى من قوله تعالى
 بلى من أسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه بقوله تعالى بعض الذى تستجلبون من
 بقية ما يستجلبونه من الساعة ومبادئها والمراد بالقول مناطق من الآيات الكريمة مجع الساعه وما فيها
 من فنون الاحوال التى كانوا يستجلبونها وبوقوع قيامها وحصولها عبر عن ذلك به للايضاح بشدة وقعها
 وتأثيرها واستناد الى القول لما أن المراد بيان وقوعهما من حيث انهما صدق للقول الناطق بمجيبها وقد أريد
 بالوقوع دتوه واقتراه كما فى قوله تعالى أى أمر الله أى اذا نادى وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون
 يسمعونونه ومصداقه (آخر جناهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيده
 اسمها بالتنوين التخيي من الدلالة على غرابته شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يتخفى وقد ورد
 فى الحديث أن طولها استون ذراعاً لا يدركها طاب ولا فتوها حارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب
 وریش وجناحان وعن ابن جرير فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن قبل وقرن ايل وعنق لغامة وصدر أسد
 ولون غمر وخالصة هرة وذنب كبش وخف بعور وما بين المفضلين اثنا عشر ذراعاً براع آدم عليه السلام وقال
 وهب وجهها وجه الرجل وباقي خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال ليس بدابة لها ذنب
 ولكن لها الحية كأنه يشير الى أنه رجل والمشهور أنها دابة وروى لا تغرب الا رأسا ورأسها يبلغ عنان السماء
 أو يبلغ السحاب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فيها كل لون ما بين قرنها فرسخ للراكب وعن الحسن

رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنهم أخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تنكمن ثم تخرج بالبادية ثم تنكمن دهر اطو يلاقينا الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها حيواتهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن عيينة الخياط من المسجد تقوم يهربون وقوم يشقون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى شيبان عيسى عليه السلام بطواف بالبيت ومعها المسنون اذ تقطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسمى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتكسر نكتة يعضا فتفسح حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتكتب الكافر بالخاتم في أنفه فتفسح النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يافلان من أهل الجنة وأنت يافلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال يسئ الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قبل ولمذا ليارسل الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعهن من بين الخفاقين فتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى (تكلمهم ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) أى تكلمهم بأنهم كانوا لا يوقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمعنى الساعة ومبادئها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات وقيل بآياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة والاول هو الحق كما تحيط به علما وقرئ بأن الناس الآية وازدادة الآيات الى نون العظمة لانها حكاية منه تعالى لمعنى قواها لالعين عبارتها وقيل لانها حكاية منها لقول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به تعالى وارتبها عنده كما قول بعض خواص المالك خيلناو بلادنا وانما الخيل والبلاد ملولاه وقيل هناك مضاف لمحمد ذوق أى بآيات ربنا ووصفهم بعدم الايقان بها مع أنهم كانوا اجاحدين به لا لايدان بأنه كان من حقهم أن يوقنوا بها ويقطعوا ببعضها وقد اتصفوا بنقصه وقرئ ان الناس بالكسر على اشعار القول او اجراء الكلام مجراه والكلام فى الازدادة كالذى سبق وقيل هو استئناف مدح من جهة تعالى لتعليل اخراجها وتكليمها ويرد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل فانه صريح فى كونه حكاية لعدم ايقانهم السابق فى الدنيا والمراد باناس امثال الكفرة على الاطلاق او مشركو مكة وقد روى عن وهب أنها تخبر كل من تراه ان أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون وقرئ تكلمهم من الكلام الذى هو الجرح والمراد به ما نقل من الوسم بالعصا والخاتم وقد جوز كون القراءة المشهورة ايضا منه لمعنى التذكير ولا يخفى بعده (ويوم نحشر من كل امة فوجا) بيان اجالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام والمراد بهذا الحشر هو الحشر للذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود تذكريا ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيان سره مرارا أى واذا ذكر لهم وقت حشرنا أى جعلنا من كل امة من أمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اومن أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعضية لان كل امة منقصة المصدق ومكذب وقوله تعالى (من يكذب بايتنا) بيان للفوج أى فوجا مكذبين بها (فهم يوزعون) أى يجسب أولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجمعوا فى موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة عددهم وتباعد أطرافهم ما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب (قال) أى الله عز وجل مو بجالهم على التكذيب والالتفات لثمة الهابة (اكذبتم بايتنا) الناطقة بلسان يومكم هذا وقوله تعالى (ولم تحمطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية فحشه ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى كذبتم بها يدى الرأى غير ناظرين فيها بنظر ايرؤى الى العلم بكنهها وانما حقيقة بالتصديق حقها وهذا نص فى أن المراد بالآيات فيما سلف فى الارضين هي الآيات القرآنية لانها هي المنطوية على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما مع وجوب ان يتأملوا ويدبروا فيها لانفس الساعة وما فيها وقيل هو معطوف على كذبتم أى أجمعهم بين

التكذيب وعدم التدبر فيها (أم ماذا كنتم تعملون) أي أم أي شيء كنتم تعملون بها أو أم أي شيء كنتم تعملون غير ذلك بمعنى أنه لم يكن لهم عمل غير ذلك كأنهم لم يخلقوا إلا للكفر والمعاصي مع أنهم مباحقوا الألابيمان والطاعة يحاطبون بذلك يتكاثرون في النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) أي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بجملته ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم بآيات الله (فهم لا ينطقون) لا ينطقون عن الجواب بالكيفية وباللائمة يشغل بشغل من العذاب الاليم (ألم يروا أننا جعلنا الليل ليكنوا فيه) الرؤية قلبية لا بصرية لأن نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبل المعقولات أي ألم يعلموا أننا جعلنا الليل بما فيه من الاظلام ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) أي لمبصرا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب في أمور المعاش فيولج فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حاله ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفلت عنها ولم يبدل في الليل هذا المسلك المأثور تأخير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأخير ضوء النهار في الابصار (إن في ذلك) أي في جعلهما كما ووصفا وما في اسم الإشارة من معنى البعد للاشارة بعيد درجته في الفضل (لآيات) أي عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوده مدة على حكم راتنة تحارف فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله عز وجل وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكبة للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالاتباء الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وجزم بأنه تعالى قد جعل هذا النموذج له ودليلا يستدل به على تحققة وأن الآيات الناطقة به ويكون حال الليل والنهار بهما ناعليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عنده تعالى (ويوم ينفخ في الصور) أما معطوف على يوم تخشع منصوب بتأصبه أو يخشع معطوف عليه والصورة هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قال قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فهو من النفخ فيه فينفخ نفخة لا ياتي عندها في الحياة أحد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى وفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا ياتي معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والذي يستدعيه سياق النظم الكريم وسياقه أن المراد بالنفخ ههنا هي النفخة الثانية وبالفرع في قوله تعالى (ففرع من في السموات ومن في الارض) ما يعتري الكل عند البعث والتشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات في الانفس والآفاق من الرعب والتهيب والضرور بين الجبلين وايراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه أعني ينفخ مضارع لدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تأخير بيان الاحوال الواقعة عند انتهاء النفخة عن بيان ما يقع بعدهما من حشر المكذبين من كل أمة لتثنية التحويل لشكر ير التذكير اذ اناب أن كل واحد منهم طامة كبرى وداهة دهما حقيقة بالتذكير على حبالها ولوروى الترتيب الوقوعي لربما يؤهم أن الشكل داوية واحدة قد أمر به كرها كما مر في قصة البقرة (الامن شاء الله) أي أن لا يفرع قبل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحمل العرش (وكل) أي كل واحد من المبعوثين عند النفخة (أنوه) حضروا الموقف بين يدي رب العزة جل جلاله للسؤال والجواب والمناقشة والحساب وقرئ تأناه باعتبار لفظ الكل كما أن القراءة الاولى باعتبار مدناه وقرئ أنوه أي حاضروه (داخرين) أي صاغرين وقرئ دخرين وقوله تعالى (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله عز وجل (تجسها جامدة) أي ثابتة في أماكنها ما بدلت منه أو حال من ضمير ترى أو من منعولة وقوله تعالى (وهي تجزأ السحاب) حال من ضمير الجبال في تجسها أي جامدة أي تراها رأي العين ساكنة والحال أنها تجزأ السحاب التي تسهرها الرياح سيرا حثينا وذلك أن الأجرام العظام اذا تحركت تحوالت لا تكاد تبين حركتها وعليه قول من قال

بأربع من مثل الطود تحسب أنهم • وقوف الحجاج والركاب تمليج

وقد أجمع في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تحلخل الاجزاء وانقسامها كما في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا أيضا مما يقع بعد النسخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الأرض غير الأرض وبغيرها تهاوي سير الجبال عن مشارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة لشاهد أهل الحشر وهي وان اندكت وانصدعت عند النسخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الأرض انما يكون بعد النسخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل بفسهاري فسافذرها قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يومئذ ينعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرز الله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النسخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم تبدل الجبال وبرزت الأرض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقيمة للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والروية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد هي النسخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله تعالى فضعف من في السموات ومن في الارض الآية فخصص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالاسمان داخرين رجوعهم الى امره تعالى وانشادهم له ولا ريب في أن ذلك مما ينبغي أن يندسحة التزييل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النسخة شعبة الفرع التي تكون قبل نسخة السحق وهي التي أريدت بقوله تعالى ما ينزل هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فوق فبسر الله تعالى عندها الجبال فتمز من السحاب فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفن الموشة في البحر او كالقنديل المعلق ترجه الاواء فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعاً والحق الذي لا يحد عنه ما قد صفاه ومما هو نص في الباب ما سياتي من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (صنع الله) مصدر مؤن كدفعون ما قبله أي صنع الله ذلك صنعا على أنه عبارة عما ذكر من النسخ في الصور وما ترتب عليه جميعا قصديه التنبيه على عظم شأن تلك الافعال وتهويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد أحوال الكائنات بالكلية من غير أن يدعو الهاد اعية أو يكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستندة لتعاقبات الجسلة التي لا جها ترتب فتد مات الخلق ومبادئ الابداع على الوجه المتين والنتج الرصين كما يبرهن عنه قوله تعالى (الذي انشئ كل شيء) أي أحكم خلقه وسواء على ما تقتضيه الحكمة وقوله تعالى (الله خير بما تعلمون) لتعليل لكون ما ذكر صنعا محكما لتعالى ببيان أن علمه تعالى بفاوهر أفعال المكثفين وبواطنها يدعوى انظها روايان كيفية ما على ما هي عليه من الحسن والسوء وترتيب اجزائها عليها بعد بعثهم وحشرهم وجعل السموات والأرض والجبال على وفق مناطقها التزييل ليتحققوا ما شاهد ذلك أن وعد الله حق لا ريب فيه وقرئ خير بما يفعلون وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) بيان لما أشير اليه بالباطنة علمه تعالى بأفعالهم من ترتيب اجزئتها عليها أي من جاءكم من أومن أوائل الذين أتوه تعالى بالحسنة فله من الجزاء ما هو خير منها أما باعتبار أن أضعافها وأما باعتبار دوامه وانقضاءها وقيل فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة (وهم) أي الذين جازوا بالحسنات (من فزع) أي عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفرع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى لا يجزئهم الفرع الاكبر وعن الحسن رحمه الله تعالى حين يؤمر بالعدا إلى النار وقال ابن جرير حين يذبح الموت ويشاد الشادي بأهل الجنة خلود فلا موت وبأهل النار خلود فلا موت (يومئذ) أي يوم اذ ينفع في الصور (آمنون) لا يعتبر بسم ذلك الفرع الهائل ولا يملطهم ضرره أهلا وأما الفرع الذي يعترى ككل من في السموات ومن في الارض غير من استثناء الله تعالى فانما هو التهاب والرعب الحاصل في ابتداء النسخة من معاناة فزون الدواحي والاهوال ولا يكاد يتخلو منه أحد بحكم الجبله وان كان آمنا من لحوق الضرر والامن يستعمل بالجامر وبدونه كما في قوله تعالى أفأمنوا لمكر الله وقرئ من فزع يومئذ بالاضافة مع كسر الميم وقتها أيضا والمراد هو الفرع المذكور في القراءة الاولى لاجمع الافراع الحاصلة يومئذ ومدار الاضافة كونه أعظم الافراع

وأكبرها كان ما عدا ليس بفزع بالنسبة إليه (ومن جاء بالسبيته) قيل هو الشريك (فكبت وجوههم في النار)
 أي كبروا فيها على وجوههم من كسوسين أو كبت فيها أنفسهم على طريقة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 (هل تجزون الاماكنتم تعملون) على الالتفات لتشديد أو على اضمار القول أي مقولوا لهم ذلك
 (انما أمرت أن اعبد رب هذه البادية الذي حرمها) أمر عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم ذلك بعد ما بين
 لهم أحوال المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة تنبيههم على أنه قد أتى أمر الدعوة بما لا يريد عليه
 ولم يبق له عليه الصلاة والسلام بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله عز وجل والاستغراق في مراقبته
 غير مبال بهم ضلوا أم رشدوا صلحوا أو فسدوا ليجملهم ذلك على أن يفتقروا بأمور أنفسهم ولا يتوهموا من شدة
 اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بأمور دعوتهم أنه عليه الصلاة والسلام يظهر لهم ما يلجئهم إلى الإيمان لا محالة
 ويشغلوا بأمور الدنيا وأحوالهم وتوجهوا نحو التدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة والبلدة هي مكة
 المعظمة وتخصيصها بالاضافة لتفخيم شأنها واجلال مكانها والتعريض لكرم تعالى إياها تشريف لها بعد
 تشريف وتعظيم اثر تعظيم مع ما فيه من الاشياء اربعة الامور وموجب الامتثال به كما في قوله تعالى فليعبدوا رب
 هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ومن الرضا إلى غاية شناعة ما فعلوا فيها ألا ترى أنهم
 مع كونها محترمة من أن تنكح حرمتها باختلاف خلاها وعند شجرها وتنفر صدها وإرادة الاحاديث فيها بوجه
 من الوجود قد استقر وافهم على تعاطي أفقر أفراد النجور وأشنع آحاد الاحاديث تركوا عبادة ربها
 وانصبوا فيها الاوثان وعكفوا على عبادتها فأنزلهم الله أي يؤفكون وقرى حرمها بالتخفيف وقوله تعالى
 (وله كل شيء) أي خلقنا ولمسكار نصر فامن غير أن يشاركه شيء في شيء من ذلك تحقيق الحق ونبيه على أن
 افراد مكة بالاضافة لما ذكر من التفخيم والتشريف مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (وأمرت أن أكون
 من المسلمين) أي أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد أي الذين
 أسلموا وجوههم لله خالصه من قوله تعالى ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله (وأن أتلوا القرآن) أي وأطاب
 على تلاوته لتكشف على حقائقه الرائعة الخزونة في نضائه عشقه شأفاً أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير
 الدعوة وتنبية الارشاد فيكون ذلك تنبيهاً على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة إلى اظهار معجزة
 أخرى فغنى قوله تعالى (فمن اهتدى فانما يهدى لنفسه) حيث قد هدى بالآية به والعمل بما فيه من
 الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه إياي فيما ذكر من العبادات والاسلام وتلاوة القرآن
 فانما منافع اهتدائه عائدة إليه إلى (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه أو بخلافه
 فيما ذكر (فقل) في حقه (انما أنا من المذنبين) وقد خرجت عن عهدة الانذار فليس على من وبال
 ضلاله شيء وانما هو عليه فقط (وقل الحمد لله) أي على ما أفاض على من نعماته التي أجلها نعمة النبوة
 المستتعة لقنون النعم الدينية والدينية ووقفتي لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الوري بالآيات
 البينة والبراهين النيرة وقوله تعالى (سريكم آياته) من جملة الكلام المأمور به أي سريكم البينة في الدنيا
 آياته الباهرة التي نطق بها القرآن كخروج الدابة وسائر الاشراف وقد عتدتم اوقعة يدروا بأهله وقوله تعالى
 (تقرءونها) أي تعرفون أنها آيات الله تعالى حين لا تشعركم المعرفة لانهم لا يعرفون يكون وقعة بذكر كذلك
 وقيل سريكم في الآخرة وقوله تعالى (ومار يك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى بطريق
 التذليل مقترن لما قبله من تنبيه للوعد والوعيد كما بيني ثم اضافة الرب إلى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام
 وتخصيص الخطاب بآياله عليه الصلاة والسلام ونعيمه ثانياً للكثرة تغليبا أي ومار يك بغافل عما تعمل
 أنت من الحسنات وما تعملون أنت أيها الكفرة من السيئات فيجازي كل منكم بعمله لا محالة وقرئ
 عما يعملون على الغيبة فهو وعيد محض والمعنى ومار يك بغافل عن أعمالهم فسيعذبهم البتة فلا يحسبوا
 أن تأخير عذابهم لغفلة تعالى عن أعمالهم الموجهة له والله تعالى أعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعد من صدق بلسان وهو ود صالح و ابراهيم وشعيب عليهم
 الصلاة والسلام ومن كذب بهم ويخرج من قبره وهو يشادى لاله الا الله

قوله تغليبا أي ثانياً لا جمل
 التغليب تأمل اه معجزة

* (سورة القصص مكية وقيل الاقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي غمان وغمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) قدم ما يتعلق به من الكلام بالاجال والتفصيل في أشباهه (تأول عليك) أي تقرأ أو اسطة جبريل عليه السلام ويجوز أن تكون التلاوة مجازاً من التزويل (من ناموسى وفرعون) مفعول تتلأى بعض بينهما (بالحق) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل تتلأى ومن مفعوله أوصفه لمصدره أي تتلوع عليك بعض بينهما متلبسب أو متلبس بالحق أو تلاوة متلبسة بالحق (لقوم يؤمنون) متعلق بتلوعك بعضهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به (أن فرعون علا في الارض) استئناف جار مجرى التفسير للعجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيدي لا عناية بتحقيق مضمون ما بعده أي أنه تجبر وطفا في أرض مصر وجاروا الحدود المعهودة في الظلم والعدوان (وجعل أهلها شيعا) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريد من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويحضره فيه من شيا وحشر وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله شرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لثلاث حق كلهم (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل والجله اما حال من فاعل جعل اوصفه لشيعا واستئناف وقوله تعالى (يدع أبناءهم ويصحبى نساءهم) بدل منها وكان ذلك لما أن كانا قال له يولد في بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وماذا لك الا لآفة حقه اذ لو صدق خافدة القتل وان كذب فما وجهه (انه كان من المفسدين) أي الراغبين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وزيد أن نمن) أي تفضل (على الذين استضعفوا في الارض) على الوجه المذكور بانضمامهم من بأسه وصيغة المضارع في رد حكاية حال ماضية وهو معطوف على أن فرعون علا الخ لتسايسهما في الوقوع في حيز التفسير للما و حال من يستضعف بتقدير ابتدا أي يستضعفهم فرعون ونمن زيد أن نمن عليهم وليس من شروعة مقارنة الارادة فلا يستضعف مقارنة المراد له لما أن تعاقب الارادة للمن تعاقب استقبالي على أن منة الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في شرف الوقوع جازا جزاؤها مجرى الواقع المقارن له وضع الموصول موضع الضمير لآفة قدر النعمة في المنفعة ذكر حالتهم السابقة المبينة لها (وتجعلهم أئمة) بتدريجهم في أمور الدين بعد أن كانوا أئمة ما يحضرون لا تخرين (وتجعلهم الوراثين) لجميع ما كان مستظما في سلك ملك فرعون وقومه ورائه معهود فعيما بينهم كإبني عنه تعريف الوراثين وتأخير ذكر وراثتهم له عن ذكر جعلهم أئمة مع تقدمها عليه زمانا لا لخطا طريتها عن الإمامة ولئلا ينزل عنه ما بعده كونه من رواده أعنى قوله تعالى (وتمكن لهم في الارض) الخ أي تسلطهم على مصر والشام يصرفون بينهم ما كنتم يشاؤون وأصل التمكن أن تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه (وبرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) ويجهلون في دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يدمولود منهم (وقرى يرى بالباء ورفع ما بعده على الفاعلية) (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أو روبا (أن ارضعيه) ما أمكك اخفاؤه (فأذاخفت عليه) بأن يحبس به الجيران عند بكائه ويغوا عليه (فألقيه في اليم) في البحر وهو النمل (ولا تخافي) عليه ضعة بالفرق ولا شدة (ولا تخزني أنا وأدوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاءك من المرسلين) والجله لتبطل للنهي عن الخوف والحزن وإشارة بالجله الاسمية وتصديرها بحرف التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمون ما أي أنا فاعلون لردة وجعله من المرسلين للحالة روى أن بعض القوابل الموكلات من قبل فرعون بجبايى بني اسرائيل كانت مصانة لأم موسى عليه السلام فقالت لها البنت عني جبك اليوم فعاجلتها فوقع الى الارض هالها ثورين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت ما جبكتك الا لابل مولودك واخبر فرعون واكنى وجدت لابنك في قلبى محبة ما وجدت مثله الا احدا فحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة فألقته في تنور محجور لم تعلم ما تنعم لما طاش من عقلها فظلموا قلبه بقلوبها شياخ جوارحه لا تدرى مكانه فسعت بكاه من التوراة فأنطقت اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان اوحى الله

قوله من يستضعف اي من فاعله
كما لا يخفى اه معجزة

قوله الا لابل هو مضارع قبلت
القابلة الولد تلقت عند خروجه
قبالة بالكسر كما في المصباح اه

قوله من بردى هكذا في بعض
النسخ وهو كما في الصباح نبات
معروف يعمل منه الحصر وهو
على لفظ المنسوب الى البرد اه
معجزة

تعالى اليها ما أوحى وقد روى أنها أرضعت ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى بالقار من داخله والخاء
في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) فصحية منجعة عن عطشه على جملة مترتبة على ما قبلها من الامر بالانقاء
قد حذف تعويلا على دلالة الحال وايدانها بكال سرعة الاستئصال أى فائقته في الميم بعد ما جعلته في التابوت
حسبا أمرت به فالتقطه آل فرعون أى أخذوه أخذاعته به وصانته له عن الضياع قال ابن عباس رضى الله
عنه ما وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس اليه وكان بها برص شديد هجرت
الاطباء عن علاجه فقالوا لا تنبر إلا من قبل البحر فؤخذ منه شبه الانس يوم كذا وساعة كذا من شهر كذا حين
تشرق الشمس فيؤخذ من ريشه فيلطيخ به برصها فتبرأ فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل
ومعه امرأته آسية بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه
السلام وقبل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه الصلاة والسلام وقبل كانت عنه حكاية السهلتي
وأقبلت بنت فرعون في جوارحها حتى جلست على شاطئ النيل فاذا بتابوت في النيل فغمر به الامواج فتعلق
بشجرة فقال فرعون اتوني به فأتته وبالسفن فأحضره بين يديه فعالجوا فقه فلم يشدروا عليه وقصدوا كسر
فأعابهم فظنرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم ير غيرها ففعلته ففتحه فاذا هى بصبي صغير مهيمة
واذا نورين عينيه وهو عيسى اسم الله البنا فألقى الله تعالى محبة في قلوب القوم وعدت آسية فرعون الى ريشه
فلطخت به برصها فبرأت من ساعته وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فسالت الغواة من قوم فرعون ان انطق أن
هذا هو الذى تخذرنه وحى في البحر فرأى ذلك فقلت فقلت فرعون بنته فاستوهبه آسية فتركه كالسبي واللام
في قوله تعالى (ليكون لهم عدوا وحزنا) لام العاقبة ابرز مدخولها في معرض الصلاة لالتقاطهم تشبها له
في الترتيب عليه بالعرض الحامل عليه وقرئ حزنا وهو الغنان كالسقم والسقم جعل عليه الصلاة والسلام
نفس الحزن ايداناً بقرينة سببته لمزحم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى في كل ما يأتون
وما يدرون فلا عوفى أن قتلوا لاجله ألوفاً ثم أخذوه برونه لكبره يفعل بهم ما كانوا يحذرون روى أنه ذبح
في طلبه عليه الصلاة والسلام تسعون ألف وليد أو كانوا مذبذبين فعاظم الله تعالى بأن ربى عذوقه على أيديهم
فاجله اعتراضية لتأكيد خنثهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطئين على أنه تخفيف خاطئين أو على أنه
بمعنى متعدين الصواب الى الخطا (وقالت امرأته فرعون) أى الفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة)
عزى لولاء) أى هو قرة عين لولاء لما أنتم الممارياء أحياء ولما ذكر من برأيته من البرص بريقه وفي الحديث
أنه قال للثلاثى ولولالى كما هو لك الهداه الله تعالى كما هداها (لانتقلوه) خاطبة بالنظر الجمع تعظيما لبعادها
فيما تزده (عسى أن يقعنا) فان فيه مخايل البين ودلائل الحجابة وذلك لما رأته فيه من العلامات المذكورة
(واتخذوه ولدا) أى تبنياه فانه خلق بذلك (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كبت وكبت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا
من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له وقوله تعالى ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد
خاتمهم وقبل حال من أحد شعري اتخذته على أن النخير للناس أى وهم لا يعاون أنه لغبرا وقد تبنيها (واصبح
فؤاداً موسى فارغا) صفران العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقول
تعالى وأقذتهم هو أى خلاه لا يقتول فيها وبعضه أنه قرئ فرغانم قولهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر وقيل
فارغانم الهم والحزن لغاية وفوتها بوعده الله تعالى اولم يجمعها أن فرعون عطف عليه وتبناه وقرئ موسى
بالهمز زاجراً للخصية في جارة الواو مجرى ضمها فهزمت كفى وجوه (ان كانت لتبدي به) أى انها كانت
لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الحيرة والدهشة أو الفرح بتبنيه (ولأن ربطنا على قلبها) بالسبر
والنبت (لتكون من المؤمنين) أى المصدقين بوعد الله تعالى أو من الواثقين بحفظه لا يثنى فرعون وتعطفه
وهو على الربط وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه (وقالت لاخته) مريم والتعبير عنها بأختونه عليه
الصلاة والسلام دون أن يقال ليقته لتصريح بدار الحجة الموجهة للاشتغال بالامر (فبنيه) أى اتبعى أثره
وتبني خبيرة (فبصرت به) أى أبصرته (عن جنب) عن بعد وقرئ يسكون التثنية وعن جنب والكل
بمعنى (وهم لا يشعرون) أنها نقصه وتعرف حاله أو أنها أخته (وحزنا عليه المراضع) أى منعناه

(الآن تكون جبارا في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي مكان من آخرها ووجه من آخرها (يسعى) أي يسرع صفة لرجل أحوال منه على أن الجبار والجور وصفه له لامتعلق بجباة فان تخصصه بخدمته بالمعارف قبل هو موطن آل فرعون واسمه حرف قتل وقيل شععون وقيل شععان (قال يا موسى ان الملا يا فرعون بك لست لؤلؤ) أي تشاورون بسبك فان كل من المتشاورين يأمر الآخرين ويأمر (فاخرج) أي من المدينة (انك من الناصحين) الا لام للبيان لما ان معمول الصلة لا يتقدمها (فخرج منها) أي من المدينة (خائفا بقرب) حقوق الطالبين (قال رب انجني من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من طوعهم (ولما وجه تلقاه مدين) أي نحو مدين وهي قرية مشعب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان ينهاه بين مصر ومصر ثمانية أيام (قال عيسى ربي أن يهديني سواء السبيل) توكل على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطرق فعلم ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا ليعيش الا بوق الشجر فواصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاءه ملك على فرس ويده عزرة فانطلق به الى مدين (ولما ورد مدين) أي وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (آفة) جماعة كيفية (من الناس يسقون) أي مواشهم (وجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (امر اثنين مذودان) أي تمنعان ماعهم من الاغنام عن التقدم الى البئر كلاتخطأ بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام اياما حين راهما على ما هما عليه من التأخر والذود (ما تطبكا) ما شاككنا فغيا فتماعله من التأخر والذود ولم لا تبشيران السقي كدأب هؤلاء (فالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) أي عادتنا ان لانسق حتى يصرف الرعاء مواشهم بعد رمها عن الماء بمزاع مساجلتهم وحذرنا عن مخالطة الرجال لأننا لانسق اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهم ما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام انما رجعهم ما لكونهم على الذود للجزع والعنة وكونهم على السقي غير مبالين بما ومارجهم ما لكون مذودهما غنا ومسة عليهم بالاملا وقرئ لانسق من الاستقاء يصدر من الصدور والرعاء بنم الزا وهو اسم جمع كل زخال وأما الرعاء فجمع قاسمي كسيام رقيام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلاء منهم ما للعدو اليه عليه السلام في توليها ما للسقي بأنفسهم كما أنهم قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومن استهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يشقى الناس أو طارهم من الماء (فسيق لهما) رخصة عليهما والكلال في حذف مفعوله كما مر أنفا روى أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لاية الاسبعة رجال وقبل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقده وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام راجعهم في السقي لهما فوضعهما الطر على البئر ليمجزه عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غيب ما شاهد حالهما مسارع الى السقي لهما وقد روى أنه دفعهم عن الماء الى أن سقي لهما وقيل كانت هنالك بئر أخرى عليها العصرة المذكرة وروى أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوان ماء فاعطوه دولههم وقالوا استسقي بها وكان لا ينزعها الا أربعون فاستسقي بها وصحبها في الخوض ودعا بالبركة وروى عنهما أو أصدرهما (ثم نزل الى القل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي أي شيء أنزلته الي (من خير) جل أو قل وحله الا كثرون على الطعام بمونة المقام (فقبر) أي محتاج ولتخففه معنى السؤال والطلب حتى يلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العشر عند فرعون قاله عليه الصلاة والسلام اظهاها للتبجح والشكر على ذلك (فجاءه احدهما) قبل هي كبراهما واسمها صفورا وقيل صفراهما ووجه صفرا أي جاءه عقيب ما رجعتا الى أيهما روى أنها لما رجعتا الى أيهما قبل الناس وأغنامهما حافل بطن قال لهما ما اعملكما فالتا واجدنا رجلا صالحا رجنا في لنا فقال احدا ما ذهبي فادعيني وقوله تعالى (ثمجي) خال من فاعل جاءت. وقوله تعالى

قوله صفورا والخ هكذا في البضاوي
أيضا والذي في القاموس صفورا
أوصدرة أو صرة ورواها

(الآن تكون جبارا في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا يتطرق في العواقب وقبل المتعلم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي كائن من آخرها أو جاء من آخرها (يسعى) أي يسرع صفة لرجل أحوال منه على أن الجبار والمجور وصفة له لا متعلق بجاء فان تخصصه بدمته بالمعارف قيل هو مؤمن آل فرعون وامه حرقيل وقيل شعون وقيل شعان (قال ياموسى إن الملا يا ترون بك لقتلوك) أي يشاؤون بسبك فان كلاما من المتشاورين يأمر الآخرين ويأمر (فاخرج) أي من المدينة (إلى لك من الناصحين) اللام للبيان لأن معمول الصلة لا يتقدمها (أخرج منها) أي من المدينة (خاتفا يترقب) حقوق الطالبين (قال رب تخي من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من حقوقهم (ولما توجه تلقاه مدين) أي نحو مدين وهي قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان يتهاوى بين مصر ومصر ثمانية أيام (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) فوكل على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعزله ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيш الا بوق الشجر فواصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس ويده عنزة فانطلق به إلى مدين (ولما ورد مامدين) أي وصل إليه وهو بئر كانوا يسكنون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أمة) جماعة كسيفة (من الناس يسكنون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (أمر أن يذودان) أي تمنع من مامعهم من الاغنام عن التقدم إلى البئر كلاتخطأ بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام إلهما حين رأهما على ما هما عليه من التأخر والذود (ما خطبكا) ما شاكفا فشا فتماعله من التأخر والذود ولم لا تشارن السقي (فالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) أي عادتنا أن لانسق حتى يصرف الرعاء مواشيهم بعد ربا عن الماء عزرا عن مساجلتهم وحذرنا عن مخاطبة الرجال لأن لانسق اليوم إلى تلك الغابة وحذف مقول السقي والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام إلى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام اغمار جهما ما لكونهما على الذاد للجز والعتة وكونهم على السقي غير مبالين بهما وما رجعهما لكون مذودهما غنما ومستهيم بالاملا ورئى لانسق من الاسماء ويصدر من الصدور والرعاء بزم الرعاء وهو اسم جمع كالخال وأما الرعاء فجمع قاصي كدسام رقام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلانهم اللعذر اليه عليه السلام في قوله ما لانسق بأنفسهما كأنهما قالتا أنا امرأتان ضعفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومضاحتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضغفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يشفى الناس أو طارهم من الماء (فسيق لهما) رحة عليهما والكلام في حذف مفعوله كما مر أننا روى أن الرعاء كانا يوضعون على رأس البئر جرا لايقله الاسبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام راحهم في السقي لهما فوضعهما الحجر على البئر لتجيزه عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غب ما شاهد حالهما مسارع إلى السقي لهما وقد روى أنه دفعهم عن الماء إلى أن سقي لهما وقيل كانت هناك بئر أخرى عليها العصرة المذكورة وروى أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوان ماء فاعطوه دولوهم وقالوا استق بها وكان لا يفرعها الا اربعون فاستق بها وصحبها في الخوض ودعا بالبركة وروى غنها ما وأصدروها (ثم تولى إلى القل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت إلى) أي أي شئ أنزلته إلى (من خير) جبل أو قل وجهه الا كثرون على الطعام بموعة المقام (فقبر) أي محتاج وتضمنه معنى السؤال والطلب حتى بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت إلى من خير عظيم هو خير الدارين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون فانه عليه الصلاة والسلام اظهار التبيخ والشكر على ذلك (فجاءه احداهما) قيل هي كبراهما واسمها صفورا واصفراء وقيل صفراهما واسمها صفراء أي جاءه عتيب مار جعنا إلى أيهما روى أنهم ما راجعنا إلى أيهما مابل الناس وأغناهما ما حافل بطن قال لهما ما لم نملككما فالتا وجدنا رجلا ماسحا رجنا في لنا فقال احداهما اذهبي فادعيني وقوله تعالى (غشى) خال من فاعل جاءت وقوله تعالى

قوله صفورا المذكورة في البشارة
أيضا والذي في القاموس صفور
أوصورة أو صورية اه

(على استحياء) متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تسمى أى جاءته تسمى كأنه على استحياء فنعاه عنها كانت على استحياء حالى التثنية والجبى معاً عند الجبى فقط وتذكراً استحياء التثنية قبل جاءته متخففة أى شديدة الحياء وقيل قداسة ترتب بكم درعها (قالت) استئناف مبتنى على سؤال نشأ من حكاية نجيبها إياه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فماذا قالت له عليه الصلاة والسلام فقيل قالت (أن أبى يدعوكم ليعزبكم أجراً ما عبق لنا) أى أجراً ما عبق لنا أسندت الدعوة إلى أبيها وعللتها بالجزاء لئلا يوهبهم كلامه هارية وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روى أنه عليه الصلاة والسلام أجابها فانطلقا وهى أمامه فالزمت الرمح فوبها بجرحها فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعنى لى الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب عليهم السلام (فلما جاءه وقص عليه القصص) أى ما جرى عليه من الخبر المقصود فانه مصدوسى به المفعول كالمعلل (قال لا تخف تجيئون من القوم الظالمين) الذى يلوح من ظاهر النظم الكريم أن موسى عليه السلام إنما أجاب المستدعية من غير تلعن ليعزبكم لثبوت شعيب عليه السلام وبسبب ظهرياً له لئلا يخذ بعروفيه أجراً مما صرحت به ألا يرى إلى ما روى أن شعبياً لما قدم إليه طعاماً قال أنا أهل بيت لا نبيع ذيناً بطلاع الأرض ذهباً ولا نأخذ على المعروف غناولم يتناول حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادة تنابع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف لا وقد قص عليه قصصه وعزفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عليه السلام ومنشله حقيق بأن يضيف وبكرم لاسيما فى دارى من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام وقيل ليس بمستدكر منه عليه الصلاة والسلام أن يقبل الأجر لا يضر الفقر والفاقة وقد روى عن عطاء بن السائب أنه عليه السلام رفع صوته بدعائه ليسعها وذلك قبل له يعزبكم الخ وعلله عليه السلام انما فعله ليكون ذريعة إلى استدعائه لئلا يستغفرا الأجر (قالت احداهما) وهى التى استدعته إلى أبيها وهى التى رزقها من موسى عليهم السلام (يا أبت استأجره) أى لى الغنم والقيام بأمرها (ان خير من استأجرت القوى الأمين) تعليل جار مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار والامانة فى ذلك جعل خبر اسمالان وذكر الفعل على صفة المامنى للدلالة على أنه أمين مجتزأ روى أن شعباً عليه السلام قال لها وما أملك بقوة وأمانته فذكر ما شاهدت منه عليه السلام من اقلال الخمر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالذى خلفه (قال أنى أريد أن استعلك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى) أى تكون أجرة إلى أى تبينى من أجرت كذا إذا أثبتته إياه بقوله تعالى (فأجرت على الأول طرف وعلى الثانى مضاعف) به على تقدير مضاف أى رعية فمأنى جميع ونقل عن المبرّد أنه يقال أجرت دارى وعلوكى غير محدود وأجرت محدوداً والأول أكثر فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفاً والمعنى على أن تأجرنى نفسك وقوله تعالى فمأنى جميع طرف كالموجّه الأول (فان اتعت عشرا) فى الخدمة والعمل (فمن عندك) أى فهو من عندك بطريق التفضل لامن عندى بطريق الإلزام عليك وهذا من شعيب عرض لرأيه على موسى عليهم السلام واستدعاه منه للعقد لانشاء وتحقق له بالفعل (وما أريد أن أشق عليك) بالزام اتمام العشر والمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشتقة من الشق فان ما يصب عليك يشق عليك اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته (ستحبدن ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة وتلين الجانب والوفاء بالعهود ومراده عليه الصلاة والسلام بالاستئناء التبرل به وتفويض أمره الى يوفيقه تعالى لا تظن صلاحه بمشيئته تعالى (قال ذلك بينى وبينك) مبتدأ وخبر أى ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت يتناجى لا يخرج عنه واحد من لا ناعاشر طعت على ولا أنت عاشر طعت على نفسك وقوله تعالى (ايما الاجلين) أى أكثرهما اواقرهما (فصبت) أى وفيتك بأداء الخدمة فيه (فلا عدوان على) تصريح بالمراد وتقرر لآخر الخبر أى لا عدوان على طلب الزيادة على ما قضته من الاجلين وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصد المناظرطة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما أساساً لتقدم التوبة فيه فى الانتفاء أى كالأطال بالزيادة على العشر لا أطال بالزيادة على الثمان وأما الاجلين فصبت فلا تم على يعنى كالأتم على فى قضاء الامم على فى قضاء الاقصر فقط وقرئ أى الاجلين ما قضيت فاصريده لنا كيد القضاء كما أنهم فى القراءة الاولى مزيدة لنا كيد ايجام أى وشبابها

وقرى ايجاب يسكون الباء كقول من قال

تنظرت نسرا والسما كين ايجما * على من الغيث استنات واطره

(والله على ما نقول) من الشروط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سيدل لاحد منا الى الخروج عنه
أضلا وليس ما حكي عنهما عليهما الصلاة والسلام تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد
الاجارة وايضا هما بل هو بيان لما عزم عليه وانفقا على ابقاعه حسبا يتوقف عليه مساقي القصة اجمالا
من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا روى أنهم لما انما العقد قال شعيب لموسى
عليهما السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي وكانت عنده عصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فأخذ عصا بها ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه
السلام فيها وكان مكفوف فاضن بها فقال خذ غيرها فاقع في يده الا هي سبع مرات فعمل أن له شأنا وقبل أخذها
جبريل عليه السلام بعد موت ادم عليه السلام فكانت معه حتى اتى بها موسى عليه السلام ليلا وقبل أودعها
شعيبا ملك في صورة رجل فأمر شته أن تأتيه بعصا فأتته بها فرتها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فادفعها اليه
ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقاهما فنرفعها
فهو له ففعلها الشيخ فلم يطفها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن رضى الله تعالى عنه ما كانت الاعصا
من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي رحمه الله الشجرة التي منها نودي بشجرة العوج ومنها كانت عصاه ولما
أصبح قال له شعيب صلوات الله وسلامه عليه اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذني يمينك فان الكلام وان كان
بها اكثر الا أن فيها تيننا أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين فلم يقدر على كنها ومشى على اثرها
فأذا عشب ورقيق لم ير مثله فنام فاذا بالتين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى عليه
السلام اذ دعا فلما أبصر هادامة والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب عليهما السلام مس الغنم
فوجد بها ملائكة اباطون غزيرة الذين فأخبره موسى عليه السلام بالشأن ففرح وعلّم موسى والعصا شاة قال له
اني وهبت لك من تساع غنمي هذا العام كل أدرع ودرعا فأوحى اليه في المنام أن اشرب بعصاك مستقى الغنم
ففعّل ثم سقى فاما الخطأ واحدة الا وضعت أدرع ودرعا فوفى له بشرطه والفاء في قوله تعالى (فلما نفى

موسى الاجل) فضيحة أي ففقد العقدين وبأمر موسى ما التزمه فلما تم الاجل (وسار بأهله) فهو مصر
بأذن من شعيب عليهما السلام روى أنه عليه الصلاة والسلام قضى أبعدا الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر
سنتين ثم عزم على العود الى مصر فاستأذنه في ذلك فأذن له فخرج بأهله (أنس من جانب الطور) أي أبصر
من الجهة التي الى الطور (نارا قال لاهله امكنوا اني آتيت نارا على آتيكم منها بجيز) أي بجيز الطريق وقد

كانوا ضلوه (اوجذوه) أي عود غليظ سواء كانت في رأسه نارا أو لا قال قائلهم

بانت حواطب ليلى يلتمس لها • جزل الجذى غير خوار ولا دعر

والقى على قيس من النار جذوة * شديد اعلم احترها والتمسها

ولذلك بين بقوله تعالى (من النار) وقرئ بكسر الجيم وبضمها وكلاهما (لعلكم تصطلون) أي
فيستدفئون (فلما أتاهما) أي النار التي آتتهما (نودي من شاطئ الوادي الايمن) أي أنه النداء من
الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام (في القعة المباركة) متصل بالشاطئ اوصلة لنودي
(من الشجرة) بدل اشتغال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ (أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين)
وهذا وان خالف لفظ الما في طه والتمل لكنه موافق له في المعنى المراد (وأن ألق عصاك) عطف على أن ياموسى
وكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله تعالى (فلما أتاهما) فضيحة مفصصة عن جل قد حذفت تعويلا على
دلالة الحال عليهما واشارها رغبة بسرعة تحقيق مدلولاتها أي فأتاهما فاصارت تعبنا فاهتزت فلما راهاما تتر
(كانت هاجان) أي في سرعة الحركة مع غاية عظم جشها (ولي مدبرا) أي منهزما من الخوف (ولم يعقب)
أي لم يرجع (ياموسى) أي قبل ياموسى (أقبل ولا تخف انك من الامنين) من الخوف فانه لا يخاف
لدى المرسلون (اسلك في جيبك) أي أدخلها فيه (تخرج بيضاء من غير سوء) أي عيب (واضم)

(الملك جناحك) أي ذلك الموسطين لتتقي بهما الحية كالخفافيش الفرع بادخال التي تحت العضد اليسر
 واليسرى تحت الايمن اوبادخالهما في الجيب فيكون تكرار الغرض آخره وان يكون ذلك في وجه العذرة
 اظهار جراءة مبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التخلد والثبت عند انقلاب العصا ناعما استعارة
 من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمان ضمهما اليه (من الرهب) أي من أجل الرهب
 أي اذا عرأ الخوف فاقبل ذلك لتجلد وضبط النفس وقرئ بضم الراء وسكون الهاء وبضمهما والكل
 لغات (فذللك) اشارة الى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالتخفف مني ذلك والمشدد مني ذلك
 (برهانان) حجتان نيران وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض
 ويقال لامرأة البيضاء برها وبرهرة وتظهر تسمية الحجة سلطانا من السيلط وهو الزيت لانارتها وقيل هو
 فعلان لقولهم برهن ومن في قوله تعالى (من ربك) متعلقة بمحذوف موصوفة لبرهان أي كائن منه تعالى
 (الفرعون وملأه) واصلا ومنهيان اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم
 والعدوان فكأنوا أحقاء بأن ترسل اليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين (قال رب اني قتلت منهم نفسا فأتأخف
 أن يقتلون) بتأخفها (وأخى هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداء) أي معينا وهو في الاصل اسم
 ما يعان به كالداء وقرئ رداء بالتخفيف (بصدقي) بطنخيص الحق وتقرير الحق توضيحها وتزييف
 الشبهة (اني أخاف أن يكذبون) ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريه
 وتوضيحه لكنه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرئ بصدقي بالجزم على أنه جواب الامر
 (قال سنشد عضدك بأخيك) أي سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاوله الامور ولذا كان يعبر
 عنه باليد وشدة عضدك بالعضد (وتجعل لك مسلطاما) أي تسلطا وغلبة وقيل حجة وليس بذلك
 (فلا يصلون اليك) باستلاء أو حاجة (بأيتنا) متعلق بمحذوف قد صرح به في مواضع أخرى اذ ذهب آياتنا
 أو بجعل أي تسلطك بآيتنا أو بمعنى لا يصلون أي تمنعون منهم بها وقيل هو قسم وجواب لا يصلون وقيل
 هو بيان للعالين في قوله تعالى (أتأتون من اتبعك العالين) بمعنى أنه صله لما بينه واصله له على أن الام
 للتعريف لآية الذي (فلما جاءهم موسى بآياتناينات) أي واطمأن الدلالة على صحة رسالة موسى عليه
 السلام منه تعالى والمراد بها العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى عليه السلام اذ ذلك والتعبير عنهما
 بصيغة الجمع قد مر مره في سورة طه (قالوا ما هذا الا سحر مغفري) أي سحر مشتق لم يفعل قبل هذا مثله
 أو سحر تعلم ثم تقتر به على الله تعالى أو سحر موصوف بالافتراء كسائر اصناف السحر (وما سمعنا هذا) أي
 السحر أو ادعاء النبوة (في آياتنا الاولين) أي واقعا في أيامهم (وقال موسى ربني أعلم بمن جاء بالهدى من
 عنده) يريد به نفسه وقرئ قال غيرا واولا أنه جواب عن مقالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين
 لموازن السامع بينهم ما فيهم من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحودة في الدار وهي
 الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة ومن رعة لها والمقصود بالذات عنها الثواب
 وأما العقاب فن نتائج أعمال العصاة وسنات العواة وقرئ بكون بالياء التثنية (انه لا يفلح الظالمون)
 أي لا يقوزون بظلم ولا ينجون عن محذور (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري) قاله العيين
 بعد ما جع الدعوة وصلى للمعارضة فكان من أمرهم ما كان (وأوقد لي يا سامان على الطين) أي اصنع
 أجرا (فاجعل لي) منه (صرجا) أي قسرا رفعا (اعلى اطلع الى اله موسى) كأنه وهم أنه لو كان
 لكان جسم في السماء يمكن الرقي اليه ثم قال (واني لأظنه من الكاذبين) أو أراد أن يني له رسدا بترصد
 منه أو ضاع الكواكب فبرى له فيها ما يدل على بعنة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بتق العلم بتق العلم
 كما في قوله تعالى قل أعتبوا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص
 العلوم الفعلة فانما اللازمة لتحقيق معلوماتها فزمن من انتقامها انتفاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانفعالية
 قيل أول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك أمر باقتضاده على وجه يتضمن تعليم الصغرة مع ما فيه من تعظم ولذلك
 نادى هامان باسمه فيا في وسط الكلام (واسمكبر هو وجنوده في الارض) أرض مصر (بغير الحق) بغير

استحقاق (وظنوا أنهم البنا لا يرجعون) بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الباء وكسر الجيم من رجع رجوعاً
والأول من رجع رجعاً وهو الانسب بالمقام (فأخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعنق أقصى
الغيايات (فبذناهم في اليم) قدم ترصيفه وفيه من تفعيل شأن الأخذ وتهويله واستحقاق المأخوذ
المنبوذين ما لا يفي كأنه تعالى أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فأنكرت) كان عاقبة الظالمين) وبينها
للناس ليعتبروا بها (وجعلناهم) أى صيرناهم في عهدهم (أئمة يذعنون) الناس (الى النار) الى ما يؤذى
اليها من الكفر والمعاصي أى قدوة يقتدى بهم أهل الضلال لما صرفوا اختيارهم الى تحصل تلك الحالة
وقيل سبناهم أئمة دعاء الى النار كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما فالانسب حينئذ
أن يكون جعل بعدهم فيباب الام وتكون الدعوة الى نفس النار وقيل معنى الجعل منع اللطف الصارفة
عن ذلك (ويوم القيامة لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (وأئمتناهم في هذه الدنيا لعنة)
طردوا وابعادوا من الرحمة ولعننا من اللاعنين حيث لا يزال يلعنهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون
خلفاء سلف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) من المطرودين المبعدين وقيل من الموسمين بعلامة
متمكرة كزرقة العين وسواد الوجه فالابن عباس رضى الله عنهما يقال فجع الله وجهه اذا جعله قبيحاً وقال
أبو عبيد قمن المقبوحين من المهلكين ويوم القيامة امامة تعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذى
او محذوف بفسره ذلك كأنه قبل وقبحوا يوم القيامة فحوّل عملكم من القائلين (ولقد آتينا موسى الكتاب)
أى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) هم أقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض
لبیان كون إيتائهم بعد اهلاكهم للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه فجهد الما بعقبه من بيان الحاجة
الداعية الى انزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات
النداس معالم الشرائع وانطباع آثارها وحكامها المؤتئين الى اختلال نظام العالم وفساد أحوال الامم
المستعدين للتشريع الجديد بقدر الاصول الباقية على مزاله وروتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور
وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة للاعتبار كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة الى
ايتائنا (بصائر للناس) أى أنواراً لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عياعن
الفهم والادراك بالكيفية فان البصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر
(وهدى) أى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله تعالى (ورحمته) حيث ينال من عليه
رحمة الله تعالى واتصاب الكل على الحالية من الكتاب على أنه نفس البصائر والهدى والرحمة أو على حذف
المضاف أى ذابصائر الخ وقيل على العلة أى آتينا الكتاب للبصائر والهدى والرحمة (لعلهم يذكرون)
ليكونوا على حال يرجى منه التذكر وقدم تحتقيق القول فى ذلك عند قوله تعالى لعلكم تتقون من سورة البقرة
وقوله تعالى (وما كنت بجانب الغربى) شروع فى بيان أن انزال القرآن الكريم أيضاً واقع فى زمان شدة
مساس الحاجة اليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صذر بتحقيق كونه وجها صادقا من عند الله عز وجل ببيان
أن الوقوف على ما فصل من الاحوال لا تنسى الا بالمشاهدة والتعلم عن شاهدها وحيث اتى كلامهما تبين أنه
يؤى من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم الآية
أى وما كنت بجانب الجبل الغربى او المكان الغربى الذى وقع فيه الميثاق على حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه والجانب الغربى على اضافة الموصوف الى الصفة كسجد الجامع (اذ قضينا الى موسى الامر)
أى عهدنا اليه وحكمنّا أمر نوبته بالوحي وابتاء التوراة (وما كنت من الشاهدين) أى من جملة الشاهدين
بالوحي وهم السبعة المختارون للميثاق حتى تشاهد ما جرى من أمر موسى فى ميثاقه وكتابة التوراة له
فى الألواح فغفّر للناس (ولكنا أنشأنا قروناً) أى ولكنا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قروناً كثيرة
(قططاول عليهم العمر) وقططاول الامد فغفرت الشرائع والاحكام وعصمت عليهم الانبياء لاسيما على آخرهم
فانقضى الحال التشرىع الجديد فاوحينا اليك الخذف المستدرك كنفاء بذكر ما يوجب ويدل عليه وقوله تعالى

(وما كنت تأوي بأهل مدين) نفي لاحتفال كون معرفته عليه الصلاة والسلام للصفة بالجماع عن شاهدها
 أى وما كنت مقبلاً في أهل مدين من شعب والمؤمنين به وقوله تعالى (تتلو عليهم) أى تقرأ على أهل مدين
 بطريق التعلم منهم (أيانها) الناطقة بالصفة أما حال من المستكن في تأوي أو خبر ثان لكنت (ولكن كما
 مرسلين) أى وموجين تلك الآيات ونظارها (وما كنت بجواب الطور إذا ناديت) أى وقت
 نداء موسى أى أن الله عز وجل العالمين واستتبها إياه وأرسل الناله إلى فرعون (ولكن رجعة من ربك) أى
 ولكن أرسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر وبغيره درجة عظيمة كائنه من الناس وقيل علمناك وقيل عرفناك
 ذلك وليس بذلك كما ستعرفه والالتفات إلى اسم الرب للاشعار بعلو الدرجة ونشر بفه عليه الصلاة والسلام
 بالإضافة وقد كفى عن ذكر المستدرك هنا بذكر ما يوجب من جهة تعالى كما كفى عنه في الأول بذكر
 ما يوجب من جهة الناس وصرح به فيما يتنصب على ما هو المقصود واشعاراً بأنه المراد بهما أيضاً والله
 دترسان التزييل وقوله تعالى (لتنذر قوماً) متعلق بالفعل المعلق بالرجعة فما ذكرنا من إرساله عليه
 الصلاة والسلام بالقرآن حتماً لأنه المعلق بالإنذار لا يعلم ما ذكر وقرئ رجعة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (ما أتاهم من نذر من قبلك) صفة أقوماً أى لم يأتيهم نذر لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهى
 خمسة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة بينى
 إسرائيل (لعلهم يذكرون) أى يتعظون بالذكار وتغيير الترتيب الوقوع بين قضاء الأمر والثواب في أهل
 مدين والنداء للنبى على أن كلامنا ذلك برهان مستقل على أن حكاية عليه الصلاة والسلام للصفة بطريق
 الوحى الإلهي ولو ذكر أولاً نفي نوانه عليه الصلاة والسلام في أهل مدين ثم نفي حضوره عليه الصلاة والسلام
 عند النداء ثم نفي حضوره عند قضاء الأمر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى (لما أتوهم أن الكل دليل واحد على
 ما ذكر كما مر في قصة البقرة (ولو لأن تصييم معصية) أى عقوبة (بما قدمت أيديهم) أى بما أقترفوا
 من الكفر والمعاصي (فيقولوا) عطف على تصييم داخل في حيز قول الامتناع على أن مدار انتفاء ما يجاب
 به هو امتناع لامتناع المعطوف عليه وانما ذكره في حيزها للإيذان بأنه السبب المحلى لهم إلى قولهم
 (ربنا ألوأرسلت إلينا رسولا) أى هلا أرسلت إلينا رسولا مؤيداً من عندك بالآيات (فتتبع آياتك)
 الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (وتكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الأولى محذوف ثقة بدلالة
 الحال عليه والمعنى ألوأرسلهم هذا عند اصابه عقوبة جنتا بهم التي قدموها ما أرسلناك لكن لما كان قواهم ذلك
 محققاً لا محذور عنه أرسلناك قطعاً لمعاذيرهم بالكيفية (فلما جاءهم) أى أهل مكة (الحق من عندنا) وهو القرآن
 المنزل عليه عليه الصلاة والسلام (قالوا) تعساً واقترحاً (لولا أوتى) بعنونه عليه الصلاة والسلام
 (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جله وأما اليد والعصا فلا تعلق لهما بالمقام كما سترى مجزاه عليه
 الصلاة والسلام وقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) رد عليهم وظاهر لكون ما قالوه تعساً
 محضاً لا طلباً لما رشحهم إلى الحق أى لم يكفروا من قبل هذا القول بما أوتى موسى من الكتاب كما كفروا
 بهذا الحق وقوله تعالى (قالوا) استئناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الإنكار السابق وبينان
 كيفية وقوله تعالى (سحران) خبر لمبتدأ محذوف أى هما يعنون ما أوتى محمد دوماً أوتى موسى عليهما
 السلام بصحران (نظاهرا) أى تعاونا بصدق كل واحد منهما الآخر وذلك أنهم بعنوا هطامهم إلى رؤساء
 اليهود في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه الصلاة والسلام فقالوا إننا نجد في التوراة شئته وصفته فلما رجع الرهط
 وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى (وقالوا أياك) أى بكل واحد من الكتائب (كافرون)
 تصرع بكفرهم بما رآه كيد لكفرهم المفهوم من تسميتهما محرراً وذلك لغاية عقوبتهم وتباد بهم في الكفر
 والطغيان وقرئ ساحران نظاهرا يعنون موسى ومحمد أصلي الله عليهما وسلم هذا هو الذى تستدعيه جزالة
 النظم الجليل فتأمل ودع عنك ما قبل وقبل الأثرى إلى قوله تعالى (قل فأنابكم من عند الله هو أهدى
 منها) مما أتوهم من التوراة والقرآن وسميتهما محررين فانه نص فيما ذكر وقوله تعالى (انتهه)
 جواب للأمر أى أن تأوي به أتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح محبة وسنوح محبة لأن
 الاتيان بما هو أهدى من الكتائبين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيك والنجاس (أن كنتم

صادقين) أى فى أنهم ساجران مختلفان وفى إيراد كلمة أن مع امتناع صدقهم نوع تكلمهم (فان لم يستحيوا لك) أى فان لم يفعلوا كما كلفهم من الاتيان بكتاب اهدى منهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايذانا بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال أمن من أمره كان أمره عليه الصلاة والسلام لهم بالاتيان بما ذكر دعاه لهم الى أمر يريد وقوعه والاستجابة تنعذى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام فيضد الدعاء عند ذلك غالباً ولا يكاد يقال استجاب الله دعاه (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك بما أصلاذلو كان لهم ذلك لأتوا به (ومن اضل ممن اتبع هواه) استفهام انكارى للتي أى لاضل ممن اتبع هواه (بغير هدى من الله) أى هو اضل ممن كل ضال وان كان ظاهر السبك لتي الاضل لالتي المساوى كما مر فى نظائرهم مرارا وتقيد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والانعقار لته لهدايته تعالى بنية الاستحالة (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانغماس فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين (واتقوا وصلاهم القول) وقرئ بالتخفيف أى أنزلنا القرآن عليهم متواصلاً بعضه اثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وأمتنعابا وعدا ووعدا قصاصا وعبرا ومواعظ ونصائح (اعلمهم يذكرون) فيؤمنون بما فيه (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل إنشاء القرآن (هم به يؤمنون) وهم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل أربعون من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاوأمع جعفر من الحبشة وعثمان من الشام (واذا تبلى) أى القرآن عليهم (قالوا أمانا به أنه الحق من ربنا) أى الحق الذى كان يعرف حقيقته وهو استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم وقوله تعالى (انا كنا من قبله) أى من قبل نزوله (مسلمين) ببيان لكون ايمانهم به أمرا متقادما العهد للمشاهدة واذكره فى الكتب المتقدمة وأنهم سمعوا على دين الاسلام قبل نزول القرآن (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (عاصروا) بصبرهم وشباعتهم على الايمانين اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلى اذى من هاجرهم من أهل دينهم ومن المشركين (ويذكرون بالحبسة السيئة) أى يدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة تمحها (وعاصروا قهاهم يتقون) فى سبيل الخير (واذا سمعوا النغو) من اللاغين (اعرضوا عنه) عن اللغو تركما كقوله تعالى واذمروا باللغو ومروا كراما (وقالوا) لهم (لنا أعمالنا اولكم أعمالكم سلام عليكم) بطريق التمازك والتوديع (لا تبتغي الجاهلين) لا تطلب محبتهم ولا تريد مخالطتهم (انك لا تهدي) هداية موصلة الى البقية لاحتمال (من أحييت) من الناس ولا تهدي على أن تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية المجهود وجاوزت فى السبى كل حذم جهود (ولكن الله يهدي من يشاء) أن يهديه فيدخله فى الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنهم امتازوا فى أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال له يا ابن أخي قد علمت انك لصادق ولكنى اكره أن يقال خرع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبل غصاصة بعدى لقلت ولا لقررت بما عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وعاشم وعبد مناف (وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) نزلت فى الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن أكثر رأس أن نخطفونا من أرضنا فرد عليهم بقوله تعالى (اولم يمكن لهم حرما آمنا) أى لم نعهد لهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا أمن لحرمه البيت الحرام الذى تتناحر العرب حوله وهم آمنون (يحيى اليه) وقرئ تجيى أى يجمع ويجمع اليه (غرات كل شئ) من كل اوب والجملة صفة أخرى لحرم اذمة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة (رزقا من لدنا) فاذا كان حالهم ما ذكر وهم عبدة أصنام فكيف يخافون الخطف اذا ضاوى الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا أى قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا ما خافوا غيره واتصاف رزقا على أنه مصدر موكده على يحيى اوحال من غرات على أنه بمعنى مرزوق لخصصها بالاضافة ثم بين أن الامر

قوله خرع بالخاء المعجمة والراء المهملة من باب علم ومعناه الدهش كما فى النهاية وفى رواية بالجيم والراء

قوله أكثر رأس أى جماعة قليلون يشبههم رأس واحد والجملة اعتراض كما قاله زكريا

اه

ما عكس وأنهم أحق بأن يخافوا بأمر الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي وكثير من
 أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدعة حتى أشروا فذرتنا عليهم وخرت بنا ديارهم
 (فقلنا ما كنهم) خارية بما ظلموا (لم نسكن من بعدهم) من بعد تدميرهم (الاقبلا) أي الا زمانا قليلا
 إذ لا يسكنهم الا المارة يوما وبعض يوم أو يبق من يسكنهم الا قليلا من شوم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم
 إذ لم يحفظهم أحد ينصرف في نصرتهم في ديارهم وسائر ذات أيديهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض وجمعها
 ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقبم أو باضمار زمان مضاف إليه أو يجعله مفعولا بطرت بتعنين معنى كشرت
 (وما كان ربك مهلك القرى) بيان للعناية الربانية اثر بيان اهلاك القرى المذكورة أي وما صاع
 وما استقام بل استحالة في سنته المبينة على الحكم البالغة أو ما كان في حكمه الماضي وقضائه السابق أن
 يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته أن لا يهلكها (حتى يبعث في أمثالها) أي في أصلها وقصبتها التي
 هي أعمالها وبنو ابهالها يكون أهلها فظن وأبيل (رسولا بلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم إليه
 بالترغب والترهب وذلك لإلزام الحجية وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت بنا رسولا فنتبج آياتك
 والاتفات الذنون العظيمة لتربية المهابة وإدخال الروعة وقوله تعالى (وما كنا مهلكي القرى) عطف على
 ما كان ربك وقوله تعالى (الاولاهلها ظالمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي وما كنا مهلكي
 لاهل القرى بعد ما بعثنا فيهم رسولا يدعوهم إلى الحق ويرشدتهم إليه في حال من الاحوال الاحال كونهم
 ظالمين يشكذب رسولا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاحلال بموجب السنة الالهية لعدم وقوعه
 حتى يلزم تحقق اهلاك عقيب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بني اسرائيل (وما أوثيم من شيء) من أمور
 الدنيا (فخاع الحياة الدنيا وزينتها) أي فهو شيء شأنه أن يتبع ويتزين به أياما قلائل (وما عند الله)
 وهو الثواب (خير) في نفسه من ذلك لانه لا ذمة خالصة عن شوائب الالم وبهجة صكامة عارية عن سمة الهم
 (وأبقي) لانه أبدي (أفلا تعقلون) ألا تنكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتسبدلون الذي هو
 أدنى بالذي هو خير وقرى بالياء على الاتفات المبني على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم
 (أفمن وعدنا وعدا حسنا) أي وعدا بالجنة فإن حسن الوعد يحسن الموعد (فهو لاقية) أي مذكرك
 لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جى بالجملة الاسمية المفيدة لتحقيق البتة وعطف بالفاء المبينة
 عن معنى السببية (كن متعنا متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام منقوض بالا كذابه متبج
 لتعسر على الانقطاع ومعنى الفاء الاولى ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من
 ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى أي أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين
 الفريقين وقوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) عطف على متعنا داخل معه في حيز الصلة مؤكدا
 لانكار التشابه ومتمزلة كانه قبل كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم يحضره أو احضرناه يوم القيامة النار
 أو العذاب وإشارة بالجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التحويل ما لا يخفى
 وشم للترخي في الزمان أو في الزمة وقرئ ثم هو بكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم)
 منصوب بالطف على يوم القيامة لاختلافهما عنانا وان اتحد اذنا أو باشمارا ذكر (فبقول) تفسير للنداء
 (أين شركائ الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمون شركائ في خذف المفعول معاينة بدلالة الكلام
 عليهم (قال) استئناف مبني على حكاية السؤال كانه قبل فهاذا صدر عنهم حينئذ فقبل قال (الذين حتى)
 عليهم القول) وهم شركائهم من الشياطين أو رؤسائهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى
 بأن أطاعوهم في كل ما أمرهم به ونهى عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاها وتحقيق مؤذاه وقرئ قوله
 تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع
 أيضا لاصلاتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسب ما يشعربه قوله تعالى لا ملأ جهم منك ومن تبعك منهم
 ومسا رعتهم إلى الجواب مع كون السؤال للعبدة أتملفظهم أن السؤال عنهم لاستحضارهم ونو بضمهم
 بالاضلال وجزئهم بأن العبد تسبق ولون هؤلاء أضلونا وأملأنا العبد قدها لوه اعتذارا هؤلاء انما قالوا
 ما قالوا رد القول لهم الا أنه لم يجعل قول العبد إيجازا للظهوره (ربنا هؤلاء الذين أغويانا) أي هم الذين

أغويناهم خذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان أنهم يقولون ما يقولون بحضرتهم وأنهم غير قادرين على انكاره وردّه وقوله تعالى (أغويناهم كما غوينا) هو الجواب حقيقة ومقابلته بمبدله أى ما كرهناهم على الفتن وانما أغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجام فغويوا باختيارهم غيما مثل غيبتنا باختيارنا ويجوز أن يكون الذين صفه لاسم الاشارة وأغويناهم الخبر (تبرأنا إليك) منهم وما اختاروه من الكفر والمعاصي هو من منهم وهو تقرر لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وكذلك قوله تعالى (ما كانوا ياينا بعدون) أى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقوله تعالى تبرأنا أى تبرأنا من عبادتهم ياينا (وقيل ادعوا شركاءكم) اما تكميلهم وبتكليفهم (فدعوه) لفرض الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) قد غشيهم (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب وأولى الحق لما قالوا ما قالوا وقيل للفتن أى تنبؤوا لو أنهم كانوا يهتدون (ويوم نناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على ما قبله سئلوا أولا عن اشرايهم وثانيا عن جوابهم للرسول الذين نهرهم عن ذلك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) أى صارت كالعمى عنهم لا تشد يد اليهم وأصله فعموا عن الانباء وقد عكس المبالغة والتنبية على أن ما يحضر اذهن يقض عليه ويصل اليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره وتعدبه الفعل يعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه والمراد بالانباء انما ما طلب منهم مما أجابوا به الرسل او جميع الانباء وهي داخله فيه دخولاً اولياً واذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يفوضون العلم في ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة المسؤل فمما غلبت بالمثل الضلال من الالام (فهم لا يسمعون) لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لفرض الدهشة والعلم بأن الكل سوا في الجهل (فأما من تاب) من الشرية (وأمن وعمل صالحاً) أى جمع بين الامعان والعمل الصالح (فمعي أن يكون من المفهين) أى الفائزين بالمطلوب عنده تعالى الناجين عن المهروب وعسى التحقيق على عادة الكرام وللتبرج من قبل التائب معنى فليتوقع الافلاح (وربك يخلق ما يشاء) أن يخلق (ويختار) ما يشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولا منع له أصلاً (ما كان لهم الخيرة) أى التغير كالطيرة بمعنى التغير والمرادنى الاختيار المؤثر عنهم وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى أنه نزل في قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من أقرتين عظيم والمعنى لا يبعث الله تعالى الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناها ويختار الذى كلن لهم فيه الخير والصلاح (سبحان الله) أى تنزهه بذاته تنزهاً خاصاً به من أن يشازعه أحد أو يراحم اختياره اختياراً (وتعالى عما يشركون) عن اشرايهم او عن مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه (وما يظنون) كالظن فيه (وهو الله) أى المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لأحد يستحقها الا هو (له الحمد فى الاولى والاخرة) لانه المولى للتم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمدّه المؤمنون فى الاخرة كما جددوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده اننا جابضه والتذاذاً بحمده (وله الحكم) أى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغیره (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره (قل) تقرير الماذكر (ارأيتم) أى أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً من السرد وهو المتابعة والاطراف والميم مزيدة كفى دلامص من اللدلاص يقال درع دلاص أى لمسا لينة (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض ويحترق بها حول الاقن الغائر (من الغيبر الله) صفة لاله (يا نيك بضيائه) صفة أخرى له عليها يدور أمر التيكيت والالزام كفى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله تعالى فن يا نيك بما معين ونظائرهما خلا أنه قصد بيان اتقاه الموصوف باتقاه الصفة ولم يقل هل اله الخ لا يراد التيكيت والالزام على زعمهم وقرئ بضائه بهم سترين (افلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تذعنوا له وتعلموا بوجبه (قل رأيتم ان يجعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء ويحترق بها على مدار فوف الاقن (من الغيبر الله يا نيك بليس تسكنون فيه) استراحة من متاعب الاشغال

ولعل تجريد الشياء عن ذكر منافعها لكونه مقصودا بآثاره ظاهر الاستبعاد لما ينطبع من المنافع (أفلا تبصرون)
هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) أى
في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا نعمته تعالى
فعل ما فعل أولي يعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها (ويوم ينادهم) منصوب بآذرك (فيقول أين شركائي
الذين كنتم تزعمون) تقرير اثر تقريره للشعار بأنه لا شيء اجلب لغضب الله عز وجل من الاشراك كالاشياء
أدخل في مرضانه من توحيد سجنائه وقوله تعالى (وزعمنا) عطف على شأديهم وصيغة الماضي للدلالة
على التحقق او حال من فاعله باشمادته والاتفاقات الى نون العظمة لاجراز كمال الاعتناء بشأن النزاع وتمويله
أى أخرجنا (من كل أمة) من الامم (شهيدا) نبيا يشهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل أمة بشهيد (فقلنا) لكل أمة من تلك الامم (هاؤنا برهانكم) على صفة ما كنتم تدعون به (فعلموا)
يومئذ (أن الحق لله) في الالهية لا يشترك فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفكرون)
في الذين آمنوا بالباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه بصر بن قهاث بن لاوى بن يعقوب
عليه السلام وموسى عليه السلام ابن عمران بن قهاث وقيل كان موسى عليه السلام ابن أخيه وكان يسمى
المؤور لحسن صورته وقيل كان أقرأبى اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كنافق السامري وقال اذا كانت
النيرة لموسى والمدبح والقربان لهرون خالي وروى أنه لما جاوزهم موسى عليه السلام الجرد وصارت الرسالة
واخبروه بالقرآن لهرون وجد قارون في نفسه وحسد هما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر
قال موسى عليه السلام هذا صنع الله تعالى قال لا صدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤسائى اسرائيل أن يجي
كل واحد بعصاه فخرمها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا
فاذا بعصاهم هرون تهتز ولها ورق أخضر فقال قارون ما هو بأعجب مما صنعت من الدهر وذلك قوله تعالى
(فبقي عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني
اسرائيل وقيل حسدهم وذلك ما ذكر منه في حق موسى وهرون عليها السلام (وآتيناه من الكنوز) أى
الاموال المدخرة (ما من مفاتيحه) أى مفاتيح صناديقه وهو جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه
وقياس واحدها المنخ بالفتح (لتنوء بالعصبة اولى القوة) خبران والجملة صلة ما هو نأى منوع على آتى ونأيه
الجل اذا اشتهل حتى أماله والعصبة والعصاية الجماعه الكثيرة وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم
المضاف اليه كما قرئ في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء وقيل يبنى
وردة بأن البني ليس مقيد بذلك الوقت وقيل بالآتيناه وردة بأن الآتيناء أيضا غير مقيد به وقيل بضمير فقيل هو اذ كر
وقيل هو اظهر الفرح ويجوز أن يكون منصوبا بما بعده من قوله تعالى قال انما أوتيته وتركوا الجبله مقترنة
لبغيه (لا تفرح) أى لا تبطر والفرح في الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان
العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لاحماله يوجب الترح حتما ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل التهي
هنا بما يكون مانعا من محبة عز وعلا فقيل (ان الله لا يحب الفرحين) أى يزخرف الدنيا (وابتغ) وقرئ
واتبع (فيما آتاه الله) من الغنى (الدار الآخرة) أى ثواب الله تعالى فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه
(ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى (تصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكتفيل
(وأحسن) أى الى عباد الله تعالى (كأأحسن الله اليك) فيما أتم به عليك وقيل أحسن بالضم
والطاعة كأأحسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) نهى عما كان عليه من الظلم والبطي
(ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) مجيبا لنا صهيبة (انما أوتيته على علم عندى) كأنه
يريد به الرذيلة قوله كما أحسن الله اليك لانيأيه عن أنه تعالى أتم عليه تلك الاموال والذخائر من غير سب
واسخفاق من قبله أى فضأته به على الناس واستوجب به التفوق عليهم بالمال والجلاء وعلى علمي موقع
الحال وهو علم التوراة وصيكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدققة وسائر المكاسب
وقيل علم فن الكنوز والدفائن وعندى صفة له اومتعلق بأوتيته ~~فكذلك~~ قولك جاز هذا عندى اوفى طمى ورأى

(اولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا) لو يجهل من جهة الله تعالى على اغتراره بقوة وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة في التوراة وتلقيا من موسى عليه السلام وسماعا من حفاظ التوراة يخون وتجب منه فالهنيء لم يقرأ التوراة ولم يعلم ما فعل الله تعالى بأضرابه من أهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتروا به أو ردد لا تآمنه العلم وتعلمه به ينفي هذا العلم منه فالهنيء أعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كأن فارون لما هددهم كراهلا لمن قبله من كان أقوى منه وأغنى اكد ذلك بأن بين أن ذلك لم يكن مما يخص اولئك المهلكين بل الله تعالى مطلع على ذنوب كافة المجرمين بعاقبهم عليها لا محالة (نخرج على قومه) عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله تعالى (في زينته) اتمامه على يخرج او يمحذوف هو حال من فاعله أي نخرج عليهم كأننا في زينته قيل خرج على بغلة تشبها عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن عنيه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية يبيض عليهن الحل والديباج وقيل في زينته ثلثين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم ررق فيه المعصفر (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من المؤمنين جرياعلى سنن الجبله البشرية من الرغبة في السعة واليسار (بالت لنا مثل ما أوفى فارون) وعن قتادة أنهم غنوه ليعترفوا به الى الله تعالى وينتقموا في سبيل الخير وقيل كان المتقون قوما كانوا (أنه لا وحده عظيم) لتعليل اتهميه وتأكيده (وقال الذين آمنوا العلم) أي بأحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي وانما لم يوصفوا بأراد ثواب الآخرة تشبها على أن العلم بأحوال الثنائين يقتضي الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وأن غنى المؤمنين ليس الالعدم عليهم بها كما ينبغي (وبذلكم) دعاء بالهلال لشاع استعماه في الزجر عما لا يرتضى (نواب الله) في الآخرة (خير) مما تتمونه (من آمن وعمل صالحا) فلا يليق بكم أن تنهوه غير مكففين بشوابه تعالى (ولا يلقاها) أي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء والنواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهم في معنى السيرة والطريقة (الاصاريون) أي على الطاعات وعن السموات (تخففناه وبه داره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدبره لقرابته حتى زلت الزكافة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد إلى أن يفتنح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل فجعل ليعني من بغايا بني اسرائيل ألف دينار وقبل طشتا من ذهب ملوءة ذهبا فلما كان يوم عيده قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال فارون ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون أنك تجرت فقلناه فأحضرت فناشدنا عليه السلام أن تصدق فقاتل جعل لي فارون جعل على أن ارميك بنفسي فخرم موسى ساجدا لربه يسى ويقول يا رب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن مرا الأرض عما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى فارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فدلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيه فآخذتهم الى الركب ثم قال خذيه فآخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيه فآخذتهم الى الاعناق وهم يشاهدونه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدته غيظه ثم قال خذيه فأنطقت عليهم فأصيح بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعاه عليه موسى عليه الصلاة والسلام ليستبد به وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) جماعة مشقة (يشرونه من دون الله) بدفع العذاب عنه (وما كان من المنتصرين) أي المشعين منه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فاتصرأى منعه فامتنع (وأصبح الذين تنوأموا مكانه) منزله (بالاس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أي يفعل كل واحد من البسط والقدر ببعض مشيئته لا لكرامة تجب البسط ولا هو ان يقتضى القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى والتعجب وكان التشبيه والمعنى ما شبه الامر أن الله يسط الخ وعند الكوفيين من وى بمعنى وىك وأن وتقديره وىك أعلم أن الله وانما يستعمل عند التنبه على الخطا والتبذم والمعنى انهم قد تبهوا على خطيئهم في غفبتهم وتبدوا على ذلك (لولا أن من الله علينا) بعدم اعطائه ايانا ما غفبتنا واعطانا مثل ما اعطاه اياه وتبرئ لولا

من الله علينا (نخسف بنا) كما خف به وقرئ نخسف بنا على البناء للمفعول وشاهدوا القائم مقام القاسع
 وقرئ لا نخسف بنا كقولك انقطع به وقرئ نخسف بنا (وبكان لا يفلح الكافرون) النعمة الله تعالى
 او المكذبون برسله وبعادوا من ثواب الآخرة (ذلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم وتخصيم كأنه قيل تلك
 التي سمعت خبرها وبلغك وصفها (تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي غلبة وتسلطا (ولافساد)
 أي ظلم او عدوانا على العباد كدأب فرعون وقارون وفي تعليق الموعد بترك ادبهم لما لا يترك أنفسهم ما يريد
 تحذير منها وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليحببه أن يكون شر النملة أجد من شر النمل صاحبها
 فيدخل تحتها (والعاقبة) الحميدة (للمتقين) أي الذين يكونون مالا يرضاه الله تعالى من الافعال والاقوال
 (من جاء بالحسنة فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا (ومن جاء بالسئة فلا يجزى الذين
 عملوا السيئات) وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتمكثير اسناد السئة اليهم
 (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون فخذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مباينة
 في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتليغه والعمل به (لراذك الى معاد) أي
 معاد معادته اليه أعناق الهم وترتو اليه أحدان الام وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعث فيه وقيل
 هو مكة العظمة على أنه تعالى قد وعدوه وهو بمكة في اذية وشدة من أهلها أنه هاجر منها ثم بعده اليها بعن ظاهر
 وسلمان فاهر وقيل نزل عليه حين بلغ الحفة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم
 عليه السلام فنزل ببريل عليه السلام فقال له أنشأت الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (فلربني أعلم من جاء
 بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منصب بفعل يدل عليه أعلم أي يعلم وقيل بأعلم على أنه بمعنى
 عالم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركون وهو تقرير
 للوعيد السابق وكذا قوله تعالى (وما كنت ترجون أن ياتي اليك الكتاب) أي سير ذلك الى معادلك كما أتى
 اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن ألقاه اليك رحمة منه ويجوز أن يكون
 استغناء عما هو على المعنى كأنه قيل وما أتى اليك الكتاب الارحة أي لاجل الترحم (فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين) بدراهم والحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا صدك) أي الكافرون (عن آيات الله)
 أي عن قراءتها والعمل بها (بعدا أنزل اليك) وفرض عليك وقرئ يصدك من أصدته المنقول من صد
 اللذان (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم
 في الامور (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتبعية والالهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته
 عليه الصلاة والسلام لهم واطهارا أن المنهى عنه في الفج والشبهة بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه
 أصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ما عداه كائن ما كان يمكن في حده
 ذاته عرضة للهلك والعدم (له الحكم) أي القضاء النافذ في الخلق (والله يرجعون) عند البعث للجزاء
 بالحق والعدل * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
 وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

* (سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) الكلام فيه كالذي مره ارا في نظائر من الفوائخ الكريمة خلا أن ما بعده لا يحتمل أن يتعلق به تعلقا اعرابيا
 (احسب الناس) الحسبان ونظائره لا يتعلق بمعنى المفردات بل بضمائير الجمل المقيدة لثبوت شيء أو انتفاء
 شيء عن شيء بحيث يحصل منها مفعول أو ما باللفعل كافي عامة المواقع وأما بنوع تصرف فيها كما في الجمل
 المصدرية بأن والواقعة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي فان كلامها صالح لا أن يسبب منها مفعول لأن قوله
 تعالى احسب الناس (أن يتركوا) أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) في قوة أن يقال احسبوا أنفسهم
 متروكين بلا قسمة بجزء أن يقولوا آمنا أو أن يقال احسبوا تركهم غير مقننين بقولهم آمنا حاصلا متحققا
 والمعنى انكار الحسين المذكور واستعداده وتحقيق أنه تعالى يحتمل عن شاق التكليف كلها هجرة والجهادة

ورفض ما تشبهه النفس وظوائف الطاعات وفنون المصائب في الانفس والاموال اليتيم الخالص من المنافع والراسخ في الدين من المترزل فيه ويجاز بهم بحسب مراتب أعمالهم فان مجرد الايمان وان كل من خلوص لا يقتضي غمرا للخلص من الخلود في النار روى أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين جزعوا من أذية المشركين وقيل في عار قد عذب في الله وقيل في مهبج مولى عرب الخطاب ربني الله عنهما رماد عاربين الحصري بسم يوم بدرة قتله فخرج عليه أبواه وامرأته وهو أول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة (ولقد قتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله تعالى أحسب أو بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافها والمعنى أن الامم الماضية قد أصابهم من ضرور الفتن والمحن ما هو أشد مما أصاب هؤلاء فصرخوا كما عرب عنه قوله تعالى وكان من نبي قتال معه ربيون كثيرا وهو الما أصابهم في سبيل الله وماضعتوا وما استكانوا الايات وعن النبي عليه الصلاة والسلام قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وعشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله الذين صدقوا) أي في قولهم أمنا (وليعلم الكاذبين) في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها على ما يفصح عنه ما قبلها من وقوع الامتحان واللام جواب القسم والاتفات إلى الاسم الجليل لأدخال الروعة وتزجية الهامة وتكرار الجواب لزيادة التأكد ويدو التقرير أي فوالله ليمتلن عليه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان الذي أظهره والذين هم كاذبون فيه مستترون على الكذب وبترب عليه اجرتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليعلم أولي الجاهلين وقرئ وليعلم من الاعلام أي وليعرفهم الناس اوليس منهم بسعة يعرفونهم بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) أي يفوتونا فلا تقدر على مجازاتهم بساوى أعمالهم وهو سادسة مدفوع على حسب لاشماله على مسند ومسند الله وأهم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والاتقال عن التوابع بانكار حسابهم متروكين غير متروكين إلى التوابع بانكار ما هو أبطل من الحساب الأول وهو حسابهم أن لا يجازوا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا أنهم يفوتونه تعالى ولم يحدوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث أصرروا على المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا أملة من بطعم في ذلك كما في قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده (ساء ما يحكمون) أي يس الذي يحكمونه حكمهم ذلك أو يس حكما يحكمونه حكمهم ذلك (من كان يرجو لقاء الله) أي يتوقع بلاقاة جزائه ثوابا وعقابا بلاقاة حكمه يوم القيامة وقيل يرجو لقاء الله عز وجل في الجنة وقيل يرجو ثوابه وقيل يخاف عقابه وقيل لتأوه تعالى عبارة عن الوصول إلى العاقبة من تلقى مآل الموت والبعث والحساب والجزاء على تشييل تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد علم مولاه بجميع ما كان يأتي ويذكر فأتانا بالقاء بشير وكرامة للمارضى من أفعاله وبضده لما سخطه (فان أجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتدة عنت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الانه في الاستعمال أي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك (لا ت) لالهامة من غير صارف يلويه ولا عطف ينه لان أجزاء الزمان على التقضي والتصريح دائما فلا بد من اتيان ذلك الجزء أيضا البتة واتبان وقته موجب لاتبان اللقاء حتما والجواب محذوف أي فليختر من الاعمال ما يؤدى إلى حسن الثواب وليجذر ما يسوقه إلى سوء العذاب كما في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بالعبادة ربه أحدا وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى وقيل فليبادر ما يحقق أملة ويصدق رجاءه أو ما يوجب القربة والرتبة (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بأحوالهم من الاعمال الظاهرة والعقائد (ومن جاهد) في طاعة الله عز وجل (فانما يجاهد نفسه) لعود منفعته اليها (ان الله افنى عن العالمين) فلا حاجة له إلى طاعتهم وانما أمرهم بها تعريضهم للثواب بموجب رحمة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزمهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم لاجزاء أحسن أعمالهم فقط (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي بأبائه والديه

وإلا هم ما فعلوا أحسن أو ما هو في حد ذاته حسن لقرط حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ووصى
يجرى مجرى أمر معنى وتصر فإغرائه يستعمل فيما كان في المأمورية نفع عائدا إلى المأمور وأغريه وقيل هو
يعني قال فالعنى وقتنا أحسن بوالديك حسنا وقيل اتصاف حسنا بمعنى على تقدير قول مفسر للتوصية أى
وقلتا أولهما أو فعل حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقت على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا (وانجاهدوا لنشر لبي مالميل لك به علم) أى بالاهية عبر عن نفها بنى العلم بها للابدان
بأن مالا يعلم صحتة لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تظعهما) في ذلك
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اعتبار القول ان لم يضر فيما قبل وفي تعليل النهى عن
طاعتهم بما جاهدتم ما في التكليف اشعار بأن موجب النهى فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية
(الى مرجعكم) أى مرجع من امن منكم ومن أشرك ومن يز بوالديه ومن عى (فأنيتكم بما كنتم تعملون) بأن
أجازى كل منكم بما عمل به ان خيرا خيرا وان شرا فشر والا به تزلت في سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه عند
اسلامه حيث حلفت أمه حمنة بنت أبى سفيان بن أمية أن لا تنتقل من الضع الى الظل ولا تظلم ولا تنسب حتى
يرتد فلنبت ثلاثة أيام كذلك وكذا التي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل تزلت في عياش بن أبى ربيعة
الخرمى وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل والحارث أخوه لأمته
امعاء فزلا بعياش وقالاه ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم صلة الارحام وبز الوالدين وقد تركت أشك لا نطم
ولا تنسب ولا تأوى يتأخر حتى تزل فخرج معنا وقتلنا منه في الذروة والغارب واستشار عمر رضى الله عنه فقال
هـم ايجد عاك ولل على أن اقس مالى بينى وبينك فهاز الابه حتى اطاعهما وعصى عمر رضى الله عنه فقتل عمر
رضى الله عنه أما اذا عصيتي فخذنا قتي فليس في الدنيا بهير يلهتها فان رايك منها رايك فارجع فلما اتوا الى
البيداء قال أبو جهل ان ناقتي قد كلت فاجئى معك فقتل لبوطى لنفسه وله أخذاه فشداه فأتا فاجلده كل
واحدة مائة جلدة وذهبا به الى أمته فقتالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلهم في الصالحين) أى في زمره الراغبين في الصلاح والكمال في الصلاح مستمى درجات المؤمنين
وغاية ما مول أئيباء الله المرسلين قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة من الصالحين اوفى مدخل الصالحين وهو الجنة
(ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله) أى في شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان
(جعل فتنة للناس) أى ما يصيبه من أذيتهم (كعذاب الله) في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع أنه
لا قدر لها عند فتنة من عذابه تعالى أصلا (ولئن جاء نصر من ربك) أى فتح وغنمة (ليقولن) بضم اللام
نظرا الى معنى من كما أن الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها وقرئ بالفتح (انا كنا معكم) أى مشايخين لكم
في الدين فأشركونا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتفونه
من المسلمين فردعاهم ذلك بقوله تعالى (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أى بأعلم منهم بما في صدورهم
من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاختفاء عن المسلمين وادعاء كونهم منهم ليل
الغنمة وهذا هو الاوفق لما سبق والمحقق من قوله تعالى (وليعان الله الذين آمنوا) أى بالاخلاص
(وليعان المنافقين) سواء كان كفرهم بأذية الكفرة أولا أى ليجزى عنهم بما لهم من الايمان والنفاق (وقال الذين
كفروا للذين آمنوا) بيان لمسلم المؤمنين على الكفر بالاستقامة بعد بيان جهلهم عليه بالاذية والوعيد
ووصفهم بالكفر هنادون ماسبق لما أن مساق الكلام لبيان جناية عليهم وفيما سبق بيان جناية من أضلوه
واللام للتبليغ أى قالوا مخاطبين لهم (أتعوا سيدنا) أى اسلكوا طريقنا التي نسلكها في الدين عبر عن
ذلك بالاتباع الذي هو المنبى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلكت منزلة السالك فيه وأتبعونا في طر بقشنا (ولجعل
خطابكم) أى ان كان ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث كإتقون وائتمامهم وانفسهم بالجل عاطفين له
على أمرهم بالاتباع للمبالغة في تعلق الحل بالاتباع والوعيد بتخفيف الاوزاع عنهم ان كان نعمة وزرقة عليهم
بقوله تعالى (وما هم بمجاملين من خطابهم من شئ) وقرئ من خطابهم أى وما هم بمجاملين شيئا من

خطاياهم التي ارتكبوها وأن يحملوا كلها على أن من الأولى للتيين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة اعراض
 احوال (انهم لكاذبون) حيث أخبروا في ضمن وعدهم بالجل بأنهم قادرون على انجاز ما وعدهم وان الكذب
 كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزم مدلوله كما مر في قوله تعالى أنيؤتي بأسماء هؤلاء
 ان كنتم صادقين (وليعلم أن أقوالهم) بيان لما يستتبعه قولهم ذلك في الآخر من المضرة لانفسهم بعد
 بيان عدم منفعة لحطابهم أصلا والتعبير عن الخطايا بالانشال للابدان بغاية تشبهها وكونها فاسدة واللام
 جواب قسم مضمر أي وبالله يحملن أقوال أنفسهم كماله (وانقالا) أخر (مع انقالهم) لما نسبوا
 بالاضلال والجل على الكفر والمعاصي من غير أن ينتقص من أقوال من أضلوه شيء ما أصلا (وليس ألت يوم
 القيامة) سؤال تقرير وتثبيت (عما كانوا يفعلون) أي يختلفونه في الدنيا من الاكاذب والباطل
 التي من جعلها كذبهم هذا (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) شروع في بيان
 اقتتان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأذية أمهم اثنان افتتان المؤمنين بأذية الكفار تأكيدا للانكار على
 الذين يحسبون أن يتركوا بمجرد الايمان بلا ابتلاء وحنالهم على الصرفان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 حيث ابتلوا بجأصا من جهة أمهم من فزون المكاره وصبروا عليها فلا ينصبر هؤلاء أولى وأحرى قالوا كان
 عرنوح عليه السلام ألفا وخمسين عاما بعث على رأس أربعين سنة ودعا قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
 الطوفان تسعين سنة وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة وامل ما عليه النظم الكريم للدلالة على كمال
 العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخجيل طول المدة فان المقصود من
 القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيت على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكثرة واطهاد
 ركاكة رأى الذين يحسبون أنهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف الميزان في التكرير من نوع بشاعة (فأخذهم
 الطوفان) أي عقب عام المدة المذكورة والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل
 والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء (وهم ظالمون) أي والحال أنهم مستترون على الظلم يتأثروا
 بما سمعوا من نوح عليه السلام من الآيات ولم يبرعوا وعامهم عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة المتعدية
 (فأخيهضاه) أي نوحا عليه السلام (وأحباب السفينة) أي ومن ركب فيها معه من أولاده وأشباهه
 وكأولائهم وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل ثمانية نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها)
 أي السفينة والحادنة والقصة (آية للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) نصب بالاعطف على نوحا وقيل
 بإسمه اذ ذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه) على الأول ظرف للارسل
 أي أرسنا حين تكامل عقله وقدر على النظار والاستدلال وترقى من رتبة الكمال الى درجة التكميل حيث
 تهدى لارشاد الخلق الى طريق الحق وعلى الثاني بدل استقال من ابراهيم (اعبدوا الله) أي وحده
 (واتقوه) أن تشركوا به شيئا (ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) أي مما أنتم عليه ومعنى
 التفضل مع أنه لا خيرية فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) أي الخبر والشر وعززون
 أحدكم من الآخر وأن كنتم تعلمون شيئا من الأشياء بوجه من الوجوه فان ذلك كاف في الحكم بخيرية
 ما ذكره من العبادة والتقوى (انما تعبدون من دون الله آوثانا) بيان لبطان دينهم وشربته في نفسه بعد
 بيان شره بته بالنسبة الى الدين الحق أي انما تعبدون من دونه تعالى أو آثانا هي في نفسها آثام باطل مصنوعة
 لكم ليس فيها وصف غير ذلك (وتخلقون افكا) أي وتكذبون كذا بحيث تسبون آلهة وتعدون أنها
 شفعاؤكم عند الله تعالى أو تموتونها وتقتونها بالافلاك وقرئ تخلقون بالشدائد للتكبر في الخلق بمعنى الكذب
 والافتراء وتخلقون يحذف احدى التاء من تخلق بمعنى تكذب وتخترع وقرئ أفكا على انه مصدر
 كالكذب والعب أو نعت بمعنى خلقا ذافلا (ان الذين تعبدون من دون الله) بيان لشرية ما يعبدونه من
 حيث انه لا يكاد يجدهم نفعا (لا يلكون لهم رزقا) أي لا يشهدون على أن يرزقوكم شيئا من الرزق
 (فابتغوا عند الله الرزق) كما فانه هو الرزاق ذو القوة المتين (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه
 متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين بالشكر للعبادة مستجيبين للمزيد (اليه ترجعون) أي بالمرت

ثم بالبعث لآلى غيره فافعلوا ما أمرتكم به وقرى ترجعون من رجوع رجوعا (وان تكذبوا) أى تكذبونى
فبما أخبرتكم به من أنكم اليه ترجعون بالبعث (فقد كذب أمم من قبلكم) تغليل للعباب أى فلا تضربوننى
تكذيبكم فإن من قبلكم من الأمم قد كذبوا من قبل من الرسل وهم شيت وأدريس ونوح عليهم السلام
فلا يضربونهم تكذيبهم شيئا وانما ضربه أنفسهم حيث نسب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذبكم (وما على
الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدق قومه البتة وقد خرجت عن
عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضربونى تكذيبكم بعد ذلك أصلا (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) كلام
مستأنف مسوق من جهة تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دلائله وسنوح حيدله والهمزة
لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدراى ألم ينظروا ولم يعلموا علما جارا بمرى الرؤية
فى الجلاء والظهور ككيفية خلق الله تعالى الخلق ابتداء من مادة ومن غير مادة أى قد علوا ذلك وقرئ بصيغة
الخطاب لتشديد الانكار وتأكيد كده وقرئ يبدأ وقوله تعالى (ثم يعيده) عطف على أولم يروا والاعلى يبدئ
لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بأنه تعالى بعد الخلق قاسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل
الاعادة بانشاءه تعالى كل سنة مثل ما أنشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما
يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (ان ذلك) أى ما ذكر من الاعادة (على الله يسير)
اذ لا يستقر فعلة الى شئ أصلا (قل سيروا فى الارض) أمر لآبراهيم عليه السلام أن يقول لهم ذلك أى
سيروا فيها (فانظروا كيف بدأ الخلق) أى كيف خلقهم ابتداء على أطوار مختلفة وطبائع متباينة وأخلاق
شتى فان ترتب النظر على السير فى الارض مؤذن بتتبع أحوال أصناف الخلق القاطنين فى أقطارها
(ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التى شاهدتها والتعبير عن الاعادة التى هى محل النزاع
بالنشأة الآخرة المشعرة بكون البعث نشأة أولى للتنبيه على أنها شأن واحد من شئون الله تعالى حقيقة واسما
من حيث ان كلا منهما اختراع واخراج من العدم الى الوجود ولا فرق بينهما بالاولية والآخرية وقرئ
النشأة ما لم يزلها لغتان كالرأفة والرافة ومحملها النصب على أنها مصدر مؤكد لنشئ يحذف الزوائد والاصل
الانشاء ويحذف العامل أى نشئ فينشئ النشأة الآخرة كإفادته تعالى وأنها ما يشاءنا حسنا وبالجملة
معطوف على جملة سيروا فى الارض داخله معها فى حيز القول واطهار الاسم الجليل وإيقاعه مبتدأ مع ضميره
فى بدأ لآبراهيم زيادة الاعتناء ببيان تحقق الاعادة بالإشارة الى علة الحكم وتكرير الاستناد وقوله تعالى
(ان الله على كل شئ قدير) تغليل لما قبله بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الأشياء التى
من جملتها الاعادة لا يتصور أن يتردد فى قدرته عليها ولا فى وقوعها بعد ما أخبر به (بعذب) أى بعد النشأة
الآخرة (من يشاء) أن يعذبه وهم المنكرون لها حقا (ويرحم من يشاء) أن يرجمه وهم المصدقون بها
والجملة تكملة لما قبلها وتقديم التعذيب لما أن التهيب أنسب بالمقام من الترغيب (والإيه تظليون) عند ذلك
لآلى غيره فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة (وما أنتم بمحجزين) له تعالى عن إجراء حكمه وقضائه
عليكم (فى الارض ولا فى السماء) أى بالثوراوى فى الارض او الهبوط فى مهاويها ولا بالتحصن فى السماء
التي هى أفسح منها والاستطعم الرقى فيها كما فى قوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا أو الفلج الذاهية فيها وقيل فى السماء صفة لمحدوف معطوف على أنتم أى ولا من السماء
(وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يحرسكم بما يصيبكم من بلا يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويذفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) أى بدلائله التكوينية والتزلية الدالة على ذاته وصفاته وأفعاله
فدخل فيها النشأة الاولى الدالة على تحقيق البعث والآيات الناطقة به دخولا أوليا وتخصيصها بدلائل
وحدايته تعالى لانساب المقام (ولفانها) الذى تنطق به تلك الآيات (أو تلك) الموصوفون بمآذرك
من الكفر بآياته تعالى ولفانها (يشوا من رحمتى) أى يسأون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة
على تحقيقه أو يشوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) وفى تكرير اسم
الإشارة وتكرير الاستناد وتشكير العذاب ووصفه بالآليم من الدلالة على كمال فظا ع حالهم ما لا يخفى أى

اولئك الموصوفون بالكفر بايات الله تعالى ولقائه وبالباس من رحمته الممتازون بذلك عن سائر الكفرة لهم
بسبب تلك الاوصاف القيمة عذاب لا يقادروا في الشدة والايام (فما كان جواب قومهم) بالنصب على أنه
خبر كان واسمها قوله تعالى (الآن قالوا اقتلوه واحرقوه) وقرئ بالرفع على العكس وقد مر ما فيه في نظائره
وليس المراد أنه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابراهيم عليه السلام الا هذه المقالة الشذبة **كما هو**
المتبادر من نظائر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد انبأوا التي في المزة الاخرة
والا فقد صدر عنهم من الخرافات والباطيل ما لا يحصى (فانجاء الله من النار) الناء فضيحة أي فأنشوه في النار
فانجاء الله تعالى منها بأن جعلها عليه عليه الصلاة والسلام برذا وسلاما حسما بين في مواضع أخرى وقد مر
في سورة الانبياء بيان كيفية القائه عليه الصلاة والسلام فيها وانجاءه تعالى اياه تفصيلا قبل لم ينتفع به ثم
بالنار في موضع أصلا (ان في ذلك) أي في انجائها منها (لايات) بنية مجيبة هي حفظه تعالى اياه من
حرقها واجسادها في زمان يسير وان شاء روض في مكانها (القوم يؤمنون) وأما من عداهم فهم عن اجتنابها
غافلون ومن الفوز غنائم آثارها محرومون (وقال) أي ابراهيم عليه السلام مخاطبا بهم (انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي لتتواذبا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
واشتراككم وثاني منعوا لي اتخذتم محذوف أي اوثانا آلهة ويجوز أن يكون مودة هو المعول بتدوير المناف
اوثانوا بها بالموردودة ويجعلها نفس المودة مبالغة أي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم او مودودة وانفس
المودة وقرئ مودة ممتونة منصوبة باسمه الطرف وقرئت بالرفع والاضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي
هي مودودة وانفس المودة او سبب مودة بينكم والجله صفة اوثانا واخبارنا على أن مام صدر به امر موصولة قد
حذف عائد ها وهو المعول الازل وقرئت مرفوعة ممتونة ومضافة بفتح بينكم كآقرئ لشدته قطع بينكم
على أحد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى أن اتخذكم اياها مودة بينكم ليس الا في الحياة وقد أخرجهم
أحكامه حيث فعلتم في ما علمتم لاجل مودة بينكم لها التصارامي كأيني عنه قوله تعالى وانتم واولاؤكم
(ثم يوم القيامة) تنقلب الامور وتبدل المواضع والالطاف فلا عناحيث (بكر بعضكم) وهم
العبد (بعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) أي يلعن كل فريق منهم ومن الاوثان حيث
ينطقها الله تعالى الفريق الآخر (وما واكم النار) أي هي منزلكم الذي تأوون اليه ولا ترجعون منه أبدا
(ومالك من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصني ربي من النار التي ألتقيت فيها وجع الناصر لوقوعه
في حقايله لجمع أي لاحد منهم من ناصر أصلا (فأمن له لوط) أي صدقه في جميع مقالاته لا في نيته
ومادعاه له من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغي أن
يحمل على ما ذكرنا وعلى أن راد بالايان الزينة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا هم الافراد الكمل
ولوط هو ابن أخيه عليهما السلام (وقال اني مهاجر) أي من قومي (الربي) الى حيث أمر في ربي
(انه هو العزيز) الغالب على أمره فينعني من اعدائي (الحكيم) الذي لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة
فلا يأمر في الايمان به صلاح روى أنه هاجر من كوثي سواد الكوفة مع لوط وسارة ثابته عنه الى حران
ثم منها الى الشام فسلمين ونزل لوط سدوم (وهبنا له اسحق ويعقوب) ولدوا ناله حين ايس من عوز
عافر (وجعلنا في ذرية النجوة) فكثرتهم الانبياء (والكتاب) أي جنس الكتاب المتناول للكتب
الاربعة (واتيناها اجره) بمقابلته هجرته اليها (في الدنيا) باعطاء الولد والذرية الطيبة واستقرار النبوة
فيهم وانما أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر (وانه في الاخرة لمن الصالحين) أي الصالحين
في الصلاح (ولوطا) منصوب اما بالعطف على نوحا وعلى ابراهيم والكلام في قوله تعالى (اذ قال لقومه)
كالذي مر في قصة ابراهيم عليه السلام (انكم لتأون الفاحشة) أي الفعلة المتناهية في الفج وقرئ أغثكم
(ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئنافا من قبلكم لئلا يفهموا انهم كانوا كثيرا فاعلموا بالبراء وقيل تقطعون
التعاضد عنها ليس الا تكونها ما تشتهونه الطباع وتشفر منه النفوس (انكم لتأون الرجال وتقطعون
السبل) وتعرضون للسبالة أي بالفاحشة حيث روى أنهم كانوا كثيرا فاعلموا بالبراء وقيل تقطعون

سبل النساء بالاعراض عن الحرث واثبات ماليس بحرث وقيل تقطعون السبل بالقتل وأخذ المال
(وتأوتن في ناديكيم) أى تفعلون في مجلسكم الجامع لاصحابكم (المنكر) كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها مما لا خير فيه من الافعال المنكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الحذف بالحصى والرمي بالننادق
والفرقة ومضغ العلق والسوال بين الناس وحل الازار والسباب والقهر في المزاح وقيل السخرية بمن مر
بهم وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العمل (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين) أى فما كان جوابا من جهنم شئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم في هذه
المرّة من مرّات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما في سورة الاعراف
من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوه من قريبتكم الآية وما في سورة النمل من قوله
تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعده هذه المرّة
وهي المرّة الأخيرة من مرّات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام وقد مرّ تحقيقه في سورة
الاعراف (قال رب انصرني) أى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بإشداق الفاشحة
وسنّهاق بين بعدهم والاصرار على ما واستجبال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك بمبالغة
في استنزال العذاب عليهم (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) أى بالبشارة بالولد والناتفة (قالوا) أى
لابراهيم عليه السلام في تضاعف الكلام حسبما فصل في سورة هود وسورة الحجر (اناهم لكواهل
هذه القرية) أى قرية سدوم والاضافة لفظية لأن المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) تقليل
للاهل بالانصرارهم على الظلم وتناديهم في فنون الفساد وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) فكيف
تملكونها (قالوا نحن أعلم عن فيها النصيحة وأهلها) أرادوا أنهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها
بل عن لم تعرض لابراهيم عليه السلام من أتباعه المؤمنين وأنهم يعتنقون بشأنهم أتم اعتناء حسبما نبئ
عنه تصدير الوعد بالنصيحة بالنسبة أى والله لتعنيته وأهلها (الا امرأته كانت من الغابرين) أى الباقيات
في العذاب والقرية (ولما أن جاءت رسلنا) المذكورون بعدم مقارنتهم لابراهيم عليه السلام (لوطا شئ
بهم) اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن تعرض لهم قومه بسوء وكلمة أن صلة لنا كيدما بين الفعلين من الاتصال
(وضاف بهم ذمعا) أى ضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كثرهاهم ضاقت به وبأزائه وحسب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا به قادر عليه وذلك أن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) ريبما
شاهدوا فيه مخايل التجبر من جهنم وعاشوا أنه قد عجز عن مدافعة قومه بعد النسيان التي حتى آت به الحال
الى أن قال لو أنى بكم قوتنا وأوى الى ركن شديد (لا تخف) أى من قومك علينا (ولا تخزن) أى على
شئ وقيل باهلا كما اياهم (انما يحولك وأهلك) مما يصيبهم من العذاب (الا امرأتك كانت من الغابرين)
وقرى التحريك ومنه ولئن أنجاء وأتينا ما كان فعل الكاف الجز على المختار ونصب أهلها بأخبار فعل
او بالهطف على عملها باعتبار الاصل (انما نزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء) استئناف مسوق
لبين ما لئير اليه بعد النصيحة من نزول العذاب عليهم والرجز العذاب الذى يلقى المعذب أى يرجمه من
قوله ارم رجزا اذا ارتجس واضطرب وقرئ منزّلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستقر
(واقدرت كلناهما) أى من القرية (آية بينة) هي قصتها العجيبة وأما رداها الخربة وقيل الجارة
المطورة فانها كانت باقية بهما وقيل الماء الاسود على وجه الارض (لقوم يعقلون) يستعملون
عقولهم في الاستبصار والأعتبار وهو متعلق بما تتركوا بينة (والى مدین أخرجهم شعيا) متعلق بمضمر معطوف
على أرسلنا في قصة نوح عليه السلام أى وأرسلنا الى مدین شعيا (فقال يا قوم اعبدوا الله) وحده (وارجوا
اليوم الآخر) أى توقّعوه وما يصدق فيه من فنون الاحوال واقفوا اليوم من الاعمال ما تأمنون غائته
وقيل وارجوا بغير يق إقامة المسبب مقام السبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعنوا فى الارض
مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة في سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أى
صيحة جبريل عليه السلام فانها الموجبة للرجفة بسبب تموجها بالهواء وما يجاورها من الارض (فاصبحوا

في دارهم) أي ببلدهم أو منازلهم والأفراد من اللبس (جائعين) باركين على الركبتين (وعادوا غود)
 منصوبان يا خبار فعل بني عنه ما قبله أي أهلكا وقرئ غودا بناو يل الحق (وقد تين لكم من مساكنهم)
 أي وقد ظهر لكم أهلاككم أي هلاككم من جهة مساكنهم بالنظر اليها عند اجتيازكم بها ذهابا إلى الشام وإيابا منه
 (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من قنوت الكفر والمعاصي (فصد هم عن السبيل) السوي الموصل إلى الحق
 (وكانوا مستبصرين) متبكرين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك أو متبينين أن العذاب لاحق
 بهم يا خبار الرسل عليهم الصلاة والسلام لهم ولهم لجوا حتى لقوا ما لقوا (وقارون وفرعون وهامان)
 معطوف على عادا قيل تقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالمينات فاستكبروا في الأرض
 وما كانوا سابقين) مفلين فأتين من قولهم سبق طال به إذا فاته ولم يدركه ولقد أدركهم أمر الله عز وجل
 أي إدراكه فندركوا نحو الدمار والهلاك (فكلا) تفسير لما بني عنه عدم سبقهم بطريق الإيهام أي
 فكل واحد من المذكورين (أخذنا بذنبيه) أي عاقبناه بجنايته لا بعضه دون بعض كما يشعر به
 تقديم المنعول (فهم من أرسلنا عليه حاصبا) تفصيل للاخذ أي وبجاء عاصفا بها حاصبا وقيل ملكا رامها
 بها وهم قوم لوط (وهم من أخذناه الصيحة) كدين وغود (ومنهم من خسفناه الأرض) كقارون
 (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله لظلمهم) بما فعل بهم فان ذلك محال من
 جهته تعالى (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاستقرار على مباشرة ما يوجب ذلك من أنواع الكفر
 والمعاصي (مثل الذين اتخذوا من دون الله آلياء) أي فيما اتخذوه معتقدا ومستكلا (كمثل العنكبوت
 اتخذت بيتا) فيما نتجته في الوهن والظور بل ذلك أوهن من هذا لأن له حقيقة واقعة في الجملة أو مناهلهم
 بالإضافة إلى الموضع كمثل بالإضافة إلى رجل بني يتأسس حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث وتأوه كناء طاعوت وجميع على عتاكب وعنكبوتات وأما
 العنكبوت والعنكب والاعكب فأولها الجوع (وان أوهن البيوت لبث العنكبوت) حيث لا يرى شيء يداينه
 في الوهن والوهي (لو كانوا يعاون) أي شيا من الأشياء لجزموا أن هذا ملهم أو أن دينهم أو هي من ذلك
 ويجوز أن يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحت قبلة التمثيل فالمعنى وان أوهن ما يعتقده في الدين دينهم
 (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) على اضمحار القول أي قل للكفرة ان الله الخ وما استتبهاه منصوصة
 يدعون معاقلة يعلم ومن التبيين أو ياتية ومن مزيدة وثني مفعول يدعون أو مصدرية وثني عبارة عن المصدر
 أو موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون عائد إلى المخذوف وقرئ تدعون باناء والكلام على الأولين تجويل
 لهم وتأكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) لتعليل على المعنيين فان اشرار الملائكة
 شأين هذا شأنه من فرط الغباوة وان الجاد بالنسبة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل
 الغاية القاصية كالعدم البحت وان من هذه صفاته قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) أي هذا المثل
 وأمثاله (نضرهم للناس) تقرى بالماء بعد من أفهامهم (وما يعقلها) على ما هي عليه من الحسن
 واستتباع القوائد (الاعمال المون) الراسخون في العلم المتدبرون في الأشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة
 والسلام انه تلا هذا فقال العالم من عقل عن الله تعالى وعمل بطاعته واجتنب خطئه (خلق الله السموات
 والأرض بالحق) أي محققا مراعي الحسب والمصالح على أنه حال من فاعل خلق أو ملتبسة بالحق الذي لا يحميد
 عنه مستتعبة للمنافع الدينية والدنيوية على أنه حال من مفعوله فانها مع استحقاقها على جميع ما يتعلق به
 معاشهم وشؤونهم على شئونه تعالى المتعلقة بذاته وصفاته كما يفصح عنه قوله تعالى (ان في ذلك لآية
 للمؤمنين) دالة لهم على ما ذكر من شئونه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكر عموم الهداية والارشاد
 في خلقها للكل لانهم المتفعون بذلك (اتل ما أوحى إليك من الكتاب) تنزيها إلى الله تعالى بشارته وتذكرا
 لما في نضاعفه من المعاني وتذكير للناس بجلالهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب
 ومكارم الأخلاق (وأتم الصلاة) أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتقلة للصلاة المكتوبة
 المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه الصلاة والسلام باقامتها متخفيا لا مراعاة بهاء على بقوله تعالى (ان الصلاة

تنهى عن الفحشاء والمنكر) كأنه قيل وصل إليهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهى عنهم ما أنها
 سبب للاتهام عنهم لانهم ما جاء الله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه
 قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الصلاة منتهى ومن دبر عن معاصي الله تعالى فمن تأمره
 صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته
 عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى أنس رضي الله عنه أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له عليه الصلاة والسلام حاله فقال ان صلاته
 ستناه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله (ولذلك الله اكبر) أى وللصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به
 كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العدة في كونها مفصلة على
 الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذلك ذكر الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذكره عنهما ووعده عليهما
 اكبر في الزجر عنهما وقيل ولذلك ذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تهنون) منه
 ومن سائر الطاعات فيجاء بكم بهما أحسن المجازاة ولا تجادلوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى
 (الا بالتي هي أحسن) أى بالصلة التي هي أحسن كقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاقة
 بالنصح والسورة بالآفة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدى الى اعطاء الدنيا وقيل منسوخ بآية السيف
 (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد وأثبت الولد وقوله لهم يد الله مغولة ونحو ذلك فإنه
 يجب حثهم المدافعة بما يليق بحالهم (وقولوا آمنا بالذي أنزل النسا) من القرآن (وأئزل اليكم) أى
 وبالذي أنزل اليكم من التوراة والانجيل وقدم تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن
 النبي عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا
 لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم (والهنا والهمك واحد) لاشريك له في الألوهية (وقن لهم مسلمون)
 مطيعون خاصة وفيه تعرض بحال الفريقين حيث اتحدوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
 (وكذلك) تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه
 من معنى البعد للايذان بعدمثلة المشار اليه في النفل أى مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر
 الكتب (أنزلنا البك الكتاب) أى القرآن الذي من جلته هذه الآية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى
 (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (بؤمسون به) أي يدينهم عبد الله بن سلام وأضرابه من أهل
 الكتابين خاصة كان من عداهم لم يؤثروا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منهم حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما وتخصصهم بآباء الكتاب للايذان بأن
 من بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزح عنهم الكتاب بالتسخير لغير يؤثروه والفاء لترتيب
 ما بعدهما على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أى ومن العرب
 أو أهل مكة على الاول أو من في عصره عليه الصلاة والسلام على الثاني (من يؤمن به) أى بالقرآن
 (وما يجد باياتنا) عبر عن الكتاب بالايات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله
 تعالى وأضيفت الى فون العظمة لمزيد تفعيها وغاية تشجيع من يجهدها (الا الصافرون) المذغولون
 في الكدر المصمومون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤثرونهم الى معرفة حقيقتها وقيل هو كعب
 ابن الاشرف وأصحابه (وما كنت تتلون من قبله) أى ما كنت قبل انزالنا لك الكتاب تقدر على أن تتلوه شيئاً
 (من كتاب ولا تحطه) أى ولا تقدر على أن تحطه (بمينك) حسبما هو المعتاد أو ما كانت عادت أن تتلوه
 ولأن تحطه (اذا انراب الميطلون) أى لو كنت ممن يدر على التلاوة والخطا ومن يعتاد لهما انرابا
 وقالوا الله التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك من شأرب أصلا وتسعيهم مبطلين
 في ارتبابهم على التقدير المقرر ولكونهم مبطلين في اتباعهم للاحتمال المذكور مع ظهور دواهنه عليه
 الصلاة والسلام عن ذلك (بل هو) أى القرآن (آيات بينات) واضحات ثابتة راسخة (في صدور الذين
 أوتوا العلم) من غير أن يلتمس من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر أحد على تحريفه (وما يجد باياتنا) مع كونها

كذا ذكر (الاطالمون) المتجاوزون للحدود في الشر والمكابرة والفساد (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه)
 مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرآيه (قل إنما الآيات عند الله) بنزلها
 جسمها يشاء من غير دخول لأحد في ذلك قطعاً (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأنى إلا الانذار بما أتت من
 الآيات (اولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى رداعلى اقتراحهم وبياناً لبطولانه والهمزة
 للانكار والنفي والواو للعطف على مقدور يقتضيه المقام أى أقصر ولم يكفهم آية تنغيه عن سائر الآيات
 (أنا أنزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بمنزل عن مدارسها
 ومعارستها (يتلى عليهم) فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضعل كما تزل كل آية
 بعد كونها وتكون في مكان دون مكان أو يتلى على اليهود بتحقيق ما فى أيديهم من نعتك ونعت دينك
 (أن فى ذلك) الكتاب العظيم الشان الباقي على مزال الدهور (رحمة) أى نعمة عظيمة (وذكرى)
 أى تذكرة (لقوم يؤمنون) أى لقوم همهمه الإيمان لا التعت ككأولئك المقتربين وقيل إن ناساً من
 المؤمنين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثف فيهم بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بهاضلة قوم أن
 يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فترت (قل كفى بالله بئى وبنيكم شهيدا) بما صدر عني وعنكم
 (يعلم ما فى السموات والارض) أى من الامور التى من جلتها شأنى وشأنكم فهو تقرر لما قبله من كفايته
 تعالى شهيدا (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون دون الله تعالى (وكنفوا بالله) مع تعاضد
 موجبات الإيمان به (اولئك هم الخاسرون) المغمورون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان بأن ضيعوا
 الفطرة الاسمية والادلة السبعة الموحية للإيمان والآية من قبيل المجادلة بالتي هى أحسن حيث لم يصرح
 بنسبة الإيمان بالباطل والكفر بالله والخسران اليهم بل ذكر على مناسج الإيهام كما فى قوله تعالى وأنا أو أياكم
 لعل هدى أو فى ضلال مبين (ويستجولونك بالعذاب) على طريقة الاستمراء يقولهم متى هذا الوعد وقولهم
 أمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب ونحو ذلك (ولولا أجل مبين) قد خسر الله تعالى لعذابهم
 وبنيته فى اللوح (لجاءهم العذاب) المعين لهم حسبما استجلبوا به قبل المراد بالاجل يوم القيامة لما روى
 أنه تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه بعذاب الاستمصال وأن يؤخر عذابهم الى يوم
 القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فناءهم بأجالهم وفيه بعد ظاهر لما أنهم ما كانوا وعدون بفنائهم الطبيعى
 ولا كانوا يستجولون به (ولما أتيتهم) جلة مستأنفة مبنية لما أشير اليه فى الجملة السابقة من مجيئ العذاب
 عند محل الاجل أى وبالله لئلا ينهم العذاب الذى عن لهم عند حلول الاجل (بغتة) أى فجأة
 (وهم لا يشعرون) أى بآياته ولعل المراد بآياته كذلك أنه لا يأتهم بطريق التجهيل عند استجلبهم والاجابة
 الى مسؤولهم فان ذلك آيات برأيهم وشعورهم لأنه يأتهم وهم غافرون آمنون لا يحظرونه بالبال كدأ بعض
 العقوبات السالفة على بعض الامم يأتهم ناغون أو ضعى وهم يلعبون لما أن آيات عذاب الآخرة وعذاب
 يوم بدر ليس من هذا القليل (يستجولونك بالعذاب) وان جهنم لمحطة بالكافرين (استأنف مسوق لغاية
 تجهيلهم وركاذا رأيهم وفيه دلالة على أن ما استجلبوه عذاب الآخرة أى يستجولونك بالعذاب والحال أن
 محل العذاب الذى لا عذاب فوقه محيط بهم كانه قبل يستجولونك بالعذاب وان العذاب لمحيط بهم أى محيط
 بهم وانما حجب الجلالة الاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتزيل لالحال السبب منزلة لالحال المسبب
 فان الكفر والمعاصى الموحية لدخول جهنم محيط بهم وقيل ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة
 لكننا ظهرت فى هذه التشبيه الصورة وقد مرتقصة فيه فى سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن ومثله الحق
 ولأم الكافرين أمالهم ودفع الظاهر موضع المضمر للاشعار بعلة الحكم والجنس وهم داخلون فيه
 دخولا أوليا (يوم يشاهم العذاب) ظرف للمضمر قد طوى ذكره ايداً بانباغية كثرة وفضا عنه كانه قبل يوم
 يشاهم العذاب الذى أشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا ينى به القتال وقيل
 ظرف للاحاطة (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أى من جميع جهاتهم (ويقول) أى الله عز وجل
 وبعضه القراء: بنون العظمة أو بعض ملائكته بأمره (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملونه

في الدنيا على الاستمرار من السبب التي من جهتها الاستعجال بالعذاب (باعتباري الذين آمنوا) خطاب
 تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتكفون من إقامة أمور الدين كما ينبغي لمناجعة من جهة الكثرة وإرشاد لهم
 إلى الطريق الأسلم (إن أرضي واسعة فأناي قاعبدون) أي إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم
 اظهار دينكم فهاجر والى حيث يتيسر لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من قُرب منه من أرض إلى أرض
 ولو كان شبرا المستوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف إذا المعنى
 إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة في أرض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم
 المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص (كل نفس ذاتة الموت ثم المنيار جعون) جملة
 مستأنفة جئ بها حائلا على المسارعة في الامتنال بالامر أي كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت
وكرهه فراجعة إلى حكمنا وجزا استجاب أسما لها من كانت هذه عاقبته فليس له بد من التردد والاستعداد لها
 وقرئ رجعون (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكونهم) لننزلهم (من الجنة عرفا) أي علوا وهو مفعول
 ثان للثبوت وقرئ لنؤتيهم من النوا بمعنى الإقامة فانتصاب عرفا حينئذ أمابا جرائه مجرى لننزلهم ما ويزرع
 الخفاوض ويتشبه الطرف الموقت بالهم كما في قوله تعالى لا تعدن لهم سراطك المستقيم (تجربى من تحتها
 الانهار) صفة لعرفا (خالدين فيها) أي في الغرف أو في الجنة (ثم أجرة العاصين) أي الأعمال الصالحة
 والخصوس بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقرئ ثم (الذين صبروا) أما صفة للعاصين وانصب على
 المدح أي صبروا على أذى المشركين وشدة المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يولكون) أي
 ولم يتوكلوا فأيأثرون ويذكرون الأعلى الله تعالى (وكأن من دابة لا تحمل رزقها) روى أن النبي عليه الصلاة
 والسلام لما أمر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة إلى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة
فقلت أي وكم من دابة لا تطيق حمل رزقها الضعفاء ولا تدخره وإنما تصبح ولا معيشة عندها (الله رزقها وإياكم)
 ثم إنهم باع ضعفها ونواكلها وإياكم مع قوتكم واجتهدكم سواء في أنه لا يرزقها وإياكم الله تعالى لأن رزق
 الكل بأسباب هو السبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة (وهو السميع) المبالغ في السمع فيسمع
 قواكم هذا (العليم) المبالغ في العلم فيعلم ضمائركم (ولئن سألتهم) أي أهل مكة (من خلق السموات
 والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) إذ لا سبيل لهم إلى إنكاره ولا إلى التردد فيه (فأني يؤفكون)
 إنكار واستبعاد من جهة تعالى لتركهم العمل بوجبه أي فكيف يصرفون عن الأقرار بتفرد تعالى
 في الإلهية مع أقرارهم بتفرد تعالى فيما ذكر من الخلق والتسخير (الله يسطر الرزق لمن يشاء) أي يسطه له
 (من عباده ويقدره) أي يقدركم يشاء أن يقدركم منهم كما شاء أن يقدركم من عباده من جبره
 أو يقدركم من يسطه له على التعاقب (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم من يلق بيسط الرزق فيسطه له ومن يلق
 بقدرة له فيقدركم له أو يعلم أن كلام البسط والقدر في أي وقت يوافق الحكمة والمصلحة ففعل كلامهما
 في وقته (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجيبه الأرض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد
 للممكتات بأسرها أصولها وفرعها ثم إنهم بشر كون بعض مخلوقاته الذي لا يكاد به وهم منه القدرة على شئ منها
 أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يفتري المبطعون على وجوده وأنه أظهر جنتك عليهم وقل
 على أن عصمتكم من أمثال هذه التلذذات ولا يخفى بعده (بل استنبرهم ليعلمون) أي شيا من الأسماء
 فلذلك لا يعلمون بمتعنتي قواهم هذا فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وقل لا يعلمون ما تريد بحمدك
 عند مقامه ذلك (وما هذه الحية الدنيا) إشارة لتحقير وزاد را للدين وكيف لا وقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسى الكافر منها شر به ماء (الالهو ولعب) أي
 الا كبا لهي ولعب به الصبيان يجمعون عليه ويتجهون به ساعة ثم يتفرون عنه (وان الدار الآخرة لهي
 الحيوان) أي لهي دار الحياة الحقيقية لا مشاعط ريان الموت والقضاء عليها وهي في ذاتها حياة للمبالغة
 والحيوان مصدر حي سمى به ذو الحياة وأصله حيوان فقلت الباء الثانية وأما في بناء فعلان من معنى
 الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة في هذا المقام مقتضى المبالغة (لو كانوا يعلمون)

أى لما ائروا عليها الدنيا التى أصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة مربعة الزوال وشبكة
الاضمحلال (فأذا ركبوا فى الثلاث) متصل بمبادل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشيء
المحتل وهو معتد بنفسه كما فى قوله تعالى والغيل والبقال والخيرات ركبوها واستعملوها هنا وفى أمثاله بكلمة
فى لا بد أن الركوب فى نفسه من قبيل الأمكنة وحر كنهه قسرية غير ارادية كما مر فى سورة هود والمعنى أنهم
على ما وصفوا من الاشرار فأذا ركبوا فى البحر ولقوا شدة (دعوا الله مخلصين له الدين) أى كائنين على صورة
المخلصين لدهنهم من المؤمنين حيث لا يدعون غير الله تعالى لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو (فلما نجاهم
الى البر اذا هم بشركون) أى فاجروا المعاودة الى الشرك (ليذكروا بما آتيناهم وليتقوا) أى فاجروا
الاشرار لذكروا كافرين بما آتيناهم من نعمة الانجاء التى حقها أن يشكروها (فبوف يعطون) أى عاقبة
ذلك وغائلة حين يرون العذاب (أو لم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (أنا جعلنا) أى بدهم (حرماً آمناً)
مصوناً من النهب والتعدى سالماً أهله من كل سوء (ونخطف الناس من حولهم) أى والحال أنهم
يحتسبون من حولهم قتلاً وسبياً اذا كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب (أفالباطل يؤمنون) أى أبعد
ظهور الحق الذى لا ريب فيه بالباطل خاصة يؤمنون دون الحق (ونعمة الله يذكرون) وهى المستوجبة
لالشكر حيث بشركون به غيره وتقدم البلية فى الموضوعين لانهما كمال شناعة ما فعلوا (ومن الظلم من اذرى
على الله كذباً) بأن زعم أن له شريكاً أى هو أظلم من كل ظالم وان كان سبب النظم الداعى نفي الظلم من
غير تعرض لنفي المساوى وقد مر مراراً (أو كذب الحق لما جاءه) أى بالرسول أو بالقرآن وفى المناسفة بهم
بأن لم يتوقفوا ولم يتأثروا حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أنزى أثر (أليس فى جهنم مثوى للكافرين)
تقرير لتوابعهم فيها كقول من قال أليس من خير من ركب المعالي أى لا يستوجبون الثواب فيها وقد
فعلوا ما فعلوا من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بالحق الصريح أو انكروا استبعاد اجترائهم على ما ذكر
من الافتراء والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة أى ألم يعلموا أن فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه
الطراوة (والذين جاهدوا فىنا) أى فى شأنا ولو جهنماً خالها أطلق المجاهدة ليم جهاذا الاعادى الظاهرة
والباطنة (لنهدى بهم سبيلنا) سبيل السيرة والبناء والوصول الى جنبائنا ولتزيدهم هداية الى سبيل الخير
ونوفى قالوا كقولهم تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من علم بالله علم الله علم عالم يعلم
(وان الله مع المحسنين) معية النصرة والمعونة * عنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنة بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

• (سورة الروم مكية الاقوله فبجان الله الاية وهى ستون وتسع وخمسون آية) •

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألم) الكلام فيه كالذى مر فى أمثاله من الفوائض الكريمة (غلبت الروم فى أدنى الارض) أى أدنى أرض العرب
منهم اذهى الارض المعهوده عندهم وهى أطراف الشام أو فى أدنى أرضهم من العرب على أن اللام عوض
عن المضاف اليه قال مجاهد وهى أرض الجزيرة وهى أدنى أرض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما الاردن وفلسطين وقرى أدنى الارض (وهى) أى الروم (من بعد غلبهم) أى من بعد
مغلوبيتهم وقرى يسكنون اللام وهى لغة كالجلب والجلب (سيعلبون) أى سيعلمون فارس (فى بضع
سنين) روى أن فارس غزا الروم فوافوهم بأذرعان وبصرى وقيل بالجزيرة كما مر فغلبوا عليهم وبلغ الخبر
مكة فخرج المشركون وشتموا المسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر
اخوتنا على اخوانكم فلم تظهرن عليكم فقال أبو بكر رضى الله عنه لا يقر الله أعينكم فوالله لنظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له أنى بن خلف الاعين كذبت اجعل بيننا أجلاً أنا حبلك عليه فتناجبه على عشر
قلائص من كل منهم واجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر به أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أنى من
جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل

قوله أنا حبلك بالنون والحاء
المهمة والباء الموحدة مجزوم
فى جواب الامر ومعناه أنا حبلك
وأنا حبلك عليه وقال زكريا
أنا حبلك عليه والخطرة تجمية
فهملة مفتوحة حنين ما يراهن عليه

كان النصر للفرقيين يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي جحافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الآيات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن
من عند الله عز وجل حيث أخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل
وسيقبلون على البناء للمفعول والمعنى أن الروم غلبت على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون وقد غزاهم
المسلمون في السنة التاسعة من زوالها ففتحوا بعض بلادهم فأضافه القلب حينئذ إلى الفاعل (الله الأمر من
قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل ككونهم غالبين
وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين
أولاً وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالجزء
من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبله وبعداً يعني أولاً وآخر (ويومئذ) أي يوم اذ يغلب
الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وغلبته من له كآب على من
لا كآب له وعظمن شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفار وقيل نصر الله
إظهاره صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركون من غلبة الروم على فارس وقيل نصره تعالى أنه ولي بعض
الظالمين بعضاً ووفق بين كلمتهم حتى تناقصوا وتنازوا وقل كل منها شكوا الآخرو في ذلك قوة وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أنه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز للمؤمنين وفرحهم بذلك ما لا يخفى
والأول هو الانسب لقوله تعالى (ينصرون يشاء) أي من يشاء أن ينصره من عباده على عدوه ويغلبه عليه
فانه استئناف مقترن لمضارع قوله تعالى الله الأمر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ في العزة والغلبة فلا
يجهز من يشاء أن ينصره عليه كاشان من كان (الرحيم) المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أي فريق
كان والمراد بالرحمة هي الديونة أما على القراءة المشهورة فظاهر لما قلنا كالأقربين لا يستحق الرحمة
الآخرون وإنما على القراءة الأخيرة فلا تفسد المسلمين وإن كانوا مستحقين لها لكن المراد هنا نصرهم الذي هو من
آثار الرحمة الدينية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار (وعده الله) مصدر مؤن كد نفسه لأن ما قبله
في معنى الوعد كأنه قيل وعده الله وعداً (لا يخاف الله وعده) أي وعد كان مما يتعلق بالدين والأخرة لا استحالة
الكذب عليه سبحانه وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتعليل الحكم وتفخيجه وإجلاله استئناف مقترن بـ
المصدر وقد جوز أن تكون حال منه فيكون كالصدر الموصوف كأنه قيل وعده الله وعداً غير مختلف (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) أي ما سبق من شئنه تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه
من زخارفها وملاذسها وأحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لأهوائهم المستدعية لآنها كهم فيها
وعكوفهم عليها لا تمتنعهم من زخارفها وتنعمهم بإلازها كما قيل فانهم ليسوا بما علموه منها بل من أفعالهم المترتبة
على علومهم وتنكبر ظاهراً للتحقير والتخسيس دون الوحدة كما لوهم أي يعلمون ظاهراً حقيراً خاسئاً من الدنيا
(وهم عن الآخرة) التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسمي (هم غافلون) لا يخطر ونها بالبال
ولا يدركون من الدنيا ما يؤتى إلى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتي وبالجملة معطوفة على
يعلمون وإيرادها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرر للاولى أومبتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين متاد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لفتنى الجملة المتقدمة تقرر
بها أنهم وتثبيهاهم بالباطم المقصود أدا كآتهم من الدنيا على ظواهرها الخسيسة دون أحوالها التي هي مبادئ
العلم بأنور الآخرة وإشعاراً بأن العلم المذكو ووعدهم العلم أساساً (أولم يتفكروا) انكار واستعجاب
لقصر نظرهم على ما ذكر من ظواهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة والوال للعطف على مقدّر يقتضيه المقام
وقوله تعالى (في أنفسهم) ظرف للتذكرو ذكره مع ظهور استحالة كونه في غيرها تحقيق أمره وتصوير حال
المتفكرين وقوله تعالى (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما) الخ متعلق بما بالعلم الذي يؤدى إليه
التفكير ويدل عليه أو بالقول الذي يترتب عليه كافي قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا
ما خلقت هذا باطلاً أي أعلموا ظاهراً الحياة الدنيا فأنظروا وأقصروا النظر عليه ولم يجدوا الله كـ في قلوبهم

فيعلموا أنه تعالى ما خلقهم ما واما بينهم من المخلوقات التي هم من جانتها ملتبة بشئ من الاشياء (الا) ملتبة
 (بالحق) او يقولوا هذا القول معترفين بضمونه اثر ما علوه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق أن ثبت لا محالة
 لا يتناهى على الحكمة البالغة والغرض الصريح الذي هو استنهاد المكلفين بذواتهم واصفاتهم وحوالها المتغيرة
 على وجود صانعها عز وجل ووحده وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وبصحته أخباره التي من
 جنتها احياهم بعد الفناء بالحياة الابدية وبجوازاتهم بحسب أعمالهم غب ما بين الحسن من المسمى وامتازت
 درجات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز طبقات علوهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما
 نصب في المصنوعات من الآيات والدلائل والامارات والخيال كائنات بقوله تعالى وهو الذي خلق السموات
 والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم ايكم أحسن عملاقان العمل غير مختص بعمل الجوارح
 ولذلك فسر عليه الصلاة والسلام بقوله ايكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقد مر
 بحقه في أوائل سورة هود عليه السلام وقوله تعالى (وأجل مسمى) عطف على الحق أى وباجل معين
 قدره الله تعالى لبقائه لا بدلهما من أن تنتهي به لا محالة وهو وقت قيام الساعة هذا وقد جوز أن يكون قوله
 تعالى في أنفسهم صله للتفكير على معنى أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب المخلوقات اليهم وهم أعلم بثبوتها
 وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فتدبر واما أودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة
 على التدبير دون الاهمال وأنه لا بدلهما من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكم الذي تدبر أمرها على الاحسان
 احسانا وعلى الاساءة مثناها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلق كذلك أمرها جارية على الحكمة والتدبير
 وأنه لا بدلهما من الانتهاء الى ذلك الوقت وأنت خير بأن أمر معاد الانسان ومجازاته بما جعل من الاساءة
 والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات فجعله ذريعة الى اثبات معاد ما دمع كونه بعزل من
 الجزء انعكس للامر تدبر وقوله تعالى (وان كثيرا من الناس لبقاء ربهم لكانفرون) تذييل مقترن لما قبله
 ببيان أن أكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الغفلة عن أحوال الآخرة والاعراض عن التفكير فيما رشحدهم
 الى معرفتهم من خلق السموات والارض وما بينهما من المصنوعات بل هم متكبرون جاحدون بقاء حساب الله تعالى
 وجزائه بالبعث (أولم يسيرا) نوبخ لهم بعدم اتعاظهم بعشادة أحوال أسألهم الدالة على عاقبتهم وما آهم
 والهمة لتقريب المتيقن والاولو العطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقعدوا في أمما كلهم ولم يسيرا (في الارض)
 وقوله تعالى (فينظروا) عطف على يسيرا داخل في حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا في أقطار
 الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وقود وقوله تعالى
 (كانوا أشد منهم قوة) الخ بيان لبداء أحوالهم وما آلهما يعني أنهم كانوا أقدر ومنهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث
 كانوا أشد منهم قوة (وأنا روا الارض) أى قلوبها للزراعة والحراث وقيل لاستنباط المياه واستخراج
 المعادن وغيرها (وعمرها) أى عمرها وأولئك بضون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها
 مما بعد عمارة لها (أكثر مما عمرها) أى عمارة أكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء اياها كيف لا وهم
 أهل وادعوى زرع لا تبسط لهم في غيره وفيه تهكم بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا متغربين بتعاطفهم مع ضعف
 حالهم وضيق عظيم اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتمسك على العباد والتقلب في أكناف الارض
 بأصناف التصرفات وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا تنفع فيه يخافون أن يخطفهم الناس (وجاءتهم رسلهم
 بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) أى فكذبوهم فأهلكهم فما كان الله
 ليهلكهم من غير جرم يستدعيه من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع أن اهلاكم تعالى اياهم بالإجماع ليس
 من الظلم في شئ على ما تقرر من قاعدة أهل السنة لاظهار كمال نزهته تعالى عن ذلك بارازة في معرض
 ما يستحيل صدوره عنه تعالى وتقدم في سورة الانفصال سورة آل عمران (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 بأن اجتروا على اتقاف ما يوجبهم المعاصي العظيمة (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أى عملوا السيئات وضع
 الموصول موضع فتحيرهم لتسجيل عليهم بالاساءة والاشعار بعل الحكم (السوى) أى العقوبة التي هي أسوأ
 العقوبات وأفظها التي هي العقوبة بالنار فانها تأت الأسوأ كالحسن تأت الاحسن أو مصدر كالتسرى

وصف به العقوبة مبالغة كأنه شمس السوءى وهى مرفوعة على أناسهم كان خبرها عاقبة وقرئ على
 العكس وهو أدخل فى الجزالة وقوله تعالى (أن كذبوا بائنا لله) علم لما أشد إليه من تعذيبهم الدنيوى
 والاخرى أى لأن كذبوا أو بأن كذبوا بائنا لله المتزلة على رساله عليهم السلام ومجوز انه الظاهر على
 أيديهم وقوله تعالى (وكانوا يهتزون) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلية وإيراد الاستهزاء
 بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو اللاحق بجزالة النظم الجليل وقد قيل وقيل (الله يبدأ
 الخلق) أى ينشئهم (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث (ثم إليه ترجعون) الى موقف الحساب والجزاء
 والاتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بالياء (يوم تقوم الساعة) التى هى وقت إعادة الخلق ورجعهم اليه
 (يأس المجرمون) أى يسكتون متحيرين لا يشيدون يقال ناظرته فأبلس اذا سكنت وأبس من أن يحجج وقرئ
 بنسخ اللام من أوله اذا أخمه وأسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يجبرونهم من عذاب الله تعالى
 كما كانوا يزعمونه وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع أى لم يكن لواحد منهم شفيع أصلاً (وكانوا يشركونهم
 كأنهم) أى باللهيتهم وشركتهم لله سبحانه حيث وقفوا على كنه أمرهم وصيغة الماشئ للدلالة على تحققة
 وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بدينهم وليس بذلك إلا بس فى الاخبار به فائدة بعدتها (يوم تقوم الساعة)
 أعد لهم وله وتطليع ما يقع فيه وقوله تعالى (يومئذ يفرقون) ثمويل لاهترويل وفيه رمز الى أن
 التفرق يقع فى بعض منه ونصير يفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من دينهم وراعاتهم ورجعهم
 لا المجرمون خاصة وليس المراد بفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفرقهم الى فريقين المؤمنين والكافرين
 كما قاله تعالى فى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فهم فى روضة يحبرون) تفصيل وبيان لاحوال ذلك الفريقين والروضة كل أرض ذات نبات
 وعاء وورق وفنارة وتشكيلها للتفعيم والمراد بها الجنة والجور السور يقال حبر اذا مره سروراته له وجهه
 وقيل الحيرة كل نعمة حسنة والتعبير التبيين واختلاف فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسترفعين ابن
 عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة يعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن بكر بن عباس التبيان على رؤسهم
 وعن وكيع السماع فى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم
 أعرابي فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال عليه الصلاة والسلام يا أعرابي أن فى الجنة لهم احقاه
 الابتكار من كل بيضاء خوصانية تغنين بأصوات لم يسمع الخلاق بمثلهما فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى
 فسألت أبا الدرداء رضى الله عنه يفتغنين قال بالسبيج وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة
 فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى رجلاً من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتقر تلك الاجراس
 بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما توارطوا (وأما الذين كفروا كذبوا بائنا) التى من جملتها هذه الآيات
 الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) سرح بذلك مع اندراجها فى كذب الآيات للاعتناء بأمره وقوله تعالى
 (فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب بائنا لله تعالى ولفقاء
 الآخرة لا يلائم بكامل غيرهم بذلك عن غيرهم وانتظامهم فى سلك المشاهدات وما فيه من معنى البعد مع قرب
 العذاب لما اشار اليه للاشعار ببعده منزلة هم فى الشر أى أولئك الموصوفون بما فصل من القبايح (فى العذاب
 محضرون) على الدوام لا يغيبون عنه أبداً (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات
 والارض وعشيا وحين تظهرون) اثر ما بين حال فريق المؤمنين العلماء الصالحات والكافرين المكذبين
 بالآيات وما لهم من النواب والعذاب وأما ما بينى من الثانى وينفض الى الاول من تنزيه الله عز وجل عن
 كل ما لا يليق بشأنه سبحانه ومن حمده تعالى على نعمة العظام وتقديم الاول على الثانى لما أن التحلة متقدمة
 على الثلبة والفاء ترتيب ما بعدها على ما قبلها أى اذا علم ذلك فسبحوا الله تعالى أى زهوه عما ذكر سبحانه
 أى تسبيحه الاثني به فى هذه الاوقات واحد وهما فان الاخبار بشيوت الحمد لله تعالى ووجوبه على المميزين من أهل
 السموات والارض فى معنى الامر به على ابلغ وجهه وأكده وتوسيطه بين أوقات التسبيح للاعتناء بشأنه
 والاشارة بأن حقه ما أن يجمع بينهم كما نبأ عنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وقوله تعالى فصبح بحمدك

وقوله صلى الله عليه وسلم قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة حطت خطاياها وان كانت
مثل زبد البحر وقوله عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت
أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقوله عليه الصلاة والسلام كلتان
خففنا عن المسان ثقلتان في الميزان سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من
الآيات والأحاديث وتخصيصها بتلك الأوقات للدلالة على أن ما يحدث فيها من آيات قدرته وأحكام رحمته
ونعمته شواهد ناطقة بتزكته تعالى واستحقاقه الحمد وموجبة لتسبيحه وتحميده حقا وقوله تعالى وعشيا
عطف على حين تمسون وتقديره على حين تظهرون لمراعاة الفواصل وتغيير الأسلوب لما لا يجيء منه العمل
بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصبح والظهيرة ولعل السر في ذلك أنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها
أحوال الناس وتغير تغيرا ظاهرا معصمها لوصفهم بالغروب عما قبلها والدخول فيها كالأوقات المذكورة
فإن كلاهما وقت تتغير فيه الأحوال تغيرا ظاهرا وأما في المساء والصبح فظاهر وأما في الظهيرة فلا ظاهرا وقت
يعتد فيه التجرد عن الثياب للقبولة كما مر في سورة النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلاة لأشغالها عليها
وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الآية جامعة للصلاة الخمس وتسعون صلاة المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك ذهب الحسن إلى أنه مدينية إذ كان
يقول ان الواجب عكة ركعتان في أي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والجهور على أنها فرضت بمكة
وهو الحق لحديث المعراج وفي آخره من خمس صلوات كل يوم وليلة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من سهر
أن يكال لها القدر الا في فلتقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من
قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه
ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته وقرأ حين تمشون وحين تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه
(يخرج الحي من الميت) كالإنسان من النطفة والطير من البضة (ويخرج الميت من الحي) النطفة
والبضة من الحيوان (ويحيي الأرض) بالنبات (بعد موتها) يسها (وكذلك) ومثل
ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم وقرئ تخرجون بفتح التاء وضم الراء وهذا نوع تفصيل لتولده تعالى الله
يبدا الخلق ثم يعيده (ومن آياته) الباهرة الدالة على أنكم تبعثون دلالة أوضح مما سبق فإن دلالة بدء خلقهم
على أعادتهم أظهر من دلالة إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ومن دلالة إحياء الأرض بعد موتها
عليها (أن خلقكم) أي في ضمن خلق آدم عليه السلام لما مر من أن خلقه عليه الصلاة والسلام من طو
على خلق ذرية أنفوا أجاليا (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنت عليه في ذاتكم
وصفاتكم (ثم إذا أنتم بشر تنشرون) أي فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الأرض وهذا
يجل ما فصل في قوله تعالى يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية
(ومن آياته) الدالة على ما ذكر من البعث وما به سده من الجزاء (أن خلق لكم) أي لاجلكم (من أنفسكم
أزواجا) فان خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام متشبهين لخلقكم من أنفسكم على ما عرفت
من التصفين ومن جنسكم لامن جنس آخر وهو الأوفى لقوله تعالى (اتسكروا اليها) أي لتألفوها رقيقوا
اليها ونطقوا بها فان المحامسة من دواعي التضايف والتعارف كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتنافر
(وجعل بينكم) أي بين الأزواج أماعلى تغليب الرجال على النساء في الخطاب وأعلى حذف ظرف معطوف
على الظرف المذكور أي جعل بينكم وبينكم كما مر في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وقيل أو بين أفراد
الجنس أي بين الرجال والنساء وبآية قوله تعالى (موودة فرجة) فان المراد بها ما كان بينهما بعضه
الزواج قطعا أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم وإذا تزاجا من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة
ولا رابطة معصية للتعاطف من قرابة أو رحم قيل الموودة والرجة من قبل الله تعالى والفرل من الشيطان وعن
الحسن رحمه الله الموودة كتابة عن الجماع والرجة عن الولاء كما قال تعالى ورحمة منا (ان في ذلك) أي فيما ذكر
من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والفاء الموودة والرجة بينهم وما فيه من معنى البعد مع قرب

قوله والفرل هو الكسر وفتح
البغنة عام أو ناص بفتح
الزواجين كافي الشارح
والمراد هنا الخصوص كما هو
ظاهر

العهد المشار إليه لا شعاري بعد منزلته (لا يات) عظيمة لا يكتنه كنهها كثيرة لا يقادر قدرها (لقوم ينفكرون)
 في تضاعف تلك الافاعيل المثمنة المبنية على الحكم البالغة والجليلة تذييل مقرر انهمون ما قبله مع التنبيه على أن
 ما ذكر ليس بآية متدة كما ينبغي عنه قوله تعالى ومن آياته بل هي مشتقة على آيات شتى (ومن آياته) الدالة على
 ما ذكر من أمر البت وما يملوه من الخفاء (خلق السموات والارض) أما من حيث ان القادر على خلقهما
 بما فهم من الخلوقات بلا مادة مستعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك وأما من حيث ان
 خلقهما وما فهم ليس الالمعاش البشر ومعاد كما يفتضح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
 وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء يلوكم أيكم أحسن عملا
 (واختلاف ألستكم) أي لغسانكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أي أوجناص نطقكم
 وأشكاله فأن لا تكاد تسمع منطقين متساوين في الكيفية من كل وجه (وألوانكم) بيباض الجلد وسواده
 ونوسطه فيما بينهما أي تحتططات الأعضاء وهما ألوانها وحلاها بحيث وقع بها التباين بين الأشخاص
 حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسماءهما والامور المتلازمة لهما في الخلق يختلفان في شيء من ذلك
 لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما ظاهما في ذلك الآيات الاتفاكية من خلق السموات والارض مع كونه من
 الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام في ذلك ماسبق من خلق أنفسهم وأزواجهم لا يذيان باستقلاله
 والاختراع عن هدم **ك**ونه من تيمات خلقهم (ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلق السموات والارض
 واختلاف الالسنه والالوان (لا يات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (العلمين) أي المتصفين بالعلم
 كما في قوله تعالى وما بعقلوا الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الآيات وعدم خفاءها
 على أحد من الخلق كافة (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية
 (وابتغواكم من فضله) فيهما فان كلام من المنام وابتغاء الفضل يقع في المألوف وان كان الاغلب وقوع الآزل
 في الأول والثاني في الثاني أو منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار كما هو المعتاد والموافق لاسرائال آيات
 الواردة في ذلك خلافاً فصل بين القرنيين الأولين بالقرنيين الآخرين لانهم ازمان والزمان مع ما وقع فيه كشي
 واحد مع اعانة اللف على الاتحاد (ان في ذلك لا يات لقوم يسمعون) أي شأنهم أن يسمعو الكلام سماع
 تفهم واستبصار حيث يتأملون في تضاعف هذا البيان ويستدلون بذلك على شئونه تعالى (ومن آياته يريكم
 البرق) الفصل أمامه قدر بأن كافي قول من قال الآية هذا الجري أحضر الوعا أي أن أحضر أو منزل
 منزلة المصدر وبه فسر المثل المسموع بالمعبدى خير من أن تراه أو هو على حاله صفة تحذف أي آية يريكم بها
 البرق كقول من قال

وما الدهر الا تارتان فنهما * أموت وأخرى اتقى العيش أشكح

أي فنهما نارة أموت فيها وأخرى اتقى فيها أو ومن آياته شئ أو مصعب يريكم البرق (خوفاً) من الصاعقة
 أو المصافر (وطوعاً) في الغيث أو المقيم ونصهما على العلة الفعل يستلزمه المذكو وفان اراءهم البرق
 مستترة لرؤيتهم آياه أو للعد كور نفسه على تقديم مضاف نحو اراء خوف وطعم أو على تأويل المخوف
 والطامع بالخافة والاطماع كقولك فعلته رغماً للشيطان أو على الحال نحو كلته شفاها (وينزل من السماء ماء)
 وقرئ بالتثنية (فيحيي به الارض) بالنبات (بعدموتها) يسها (ان في ذلك لا يات لقوم يعقلون)
 فانهم امن الظاهر ورجحت يكتفي في ادراكها بجزء العقل عند استعماله في استنباط أسرارها وكيفية تكونها
 (ومن آياته أن تقوم السماء والارض باعده) أي بارادته تعالى لقيامهما والتعبير عنها بالاحر للدلالة على
 كمال القدرة والغنى عن المبادئ والاسباب وليس المراد باقامتهما انشاءهما لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن
 آياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغيره مخصص كافي فان ذلك من تيمات انشاءهما وان لم يصرح به
 فهو بلا على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات بغير عذرونها الآية بل قيامهما واستمرارهما على
 ما هو عليه الى أجلهما الذي نفاذ به قوله تعالى فيما قبل ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل
 مسمى وحيث كانت هذه الآية متأخرة عن سائر الآيات المدودة منه لا يبعث في الوجود آخرت عنهن وجعلت

متصلة به في الذكر أيضا فقبل (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تقرجون) فانه كلام مسوق للاخبار
 لوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء أجل قيامهما مترتب على تعداد آياته الله عليه غير متعظم في سلكهما
 كما قبل كما قيل ومن آياته قيام السموات والارض على هامتها بامر الله تعالى الى أجل مسمى قدره الله تعالى
 لقيامهما ثم اذا دعاكم أي بعد انقضاء الاجل من الارض وأنتم في قبوركم دعوة واحدة بأن قال أجمع الموق
 اخرجوا فاجتمع المخرج منها وذلك قوله تعالى يومئذ يبعثون الداعي ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يبعثون
 في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الى لا يفرجون لأن ما بعد اذا لا يعمل فيها قبلها
 (وله) خاصة (من في السموات والارض) من الملائكة والنقلين خلقا وملكاً ونصراً قال ليس لغيره شركة في ذلك
 بوجه من الوجوه (كل له قانون) أي متقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شأن من شؤنه تعالى (وهو الذي
 يبدأ الخلق ثم يعيده) بدم موتهم وتكرره لزيادة التقرب والتهدد بالبعث من قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي
 بالاضافة الى قدرته والقياس على أصولكم والافهما عليه سواء وقيل أهون بمعنى هين وتذكر الضمير مع
 رجوعه الى الاعادة لما أنهم مؤقولة بأن يعيد وقيل هو راجع الى الخلق وليس بذلك وأشاعا قبل من أن الانشاء
 بطريق التفضل الذي يختص به الفاعل بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما
 فكان أقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فيعزل من التحصيل اذ ليس المراد بأهوية
 الفعل أقربيته الى الوجود باعتبار كثرته الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقضاء ما يتعلق قدرته به
 بل أسهلية تأنيبه وصدوره عنه بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير لا تفاوت في ذلك بل أن يكون ذلك
 التعلق بطريق الاجباب أو بطريق الاختيار (وله المثل الاعلى) أي الوصف الاعلى المحجب الشان من
 القدرة العلوية والحكمة الثالثة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما دانيها فضلا عما يساويها من فسره
 بقول لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية (في السموات والارض) متعلق بضمون الجملة المتقدمة على
 معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيها على السنة الخلائق والسنة الدلائل وقيل متعلق بالا على وقيل
 بمعدوف هو حال منه أو من المثل أو من ضميره في الاعلى (وهو العزيز) القادر الذي لا يهجز عن بدء ممكن
 واعادته (الحكيم) الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة (ضرب لكم مثلا) يبين به بطلان
 الشرك (من أنفسكم) أي متراعى من أحوالها التي هي أقرب الامور اليكم وأعرها عندكم وأظهرها دلالة
 على ما ذكر من بطلان الشرك لكونها بطريق الاولوية وقوله تعالى (هل لكم) الخ تصور للمثل أي
 هل لكم (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وما يجري
 مجراها ما تنصرفون فيها من الاولى ابتدائية والثانية تبعية والثالثة مزبذلة كيد التي المستفاد من
 الاستفهام فتقوله تعالى (فأنتم فيه سواء) تحقيق لمعنى الشرك وبيان لكونهم وشركاءكم متساوين
 في التصرف في ما ذكر من غير منية لهم عليها على أن هناك محذوفاً معطوفاً على أنتم لأنه عام للفرقين بطريق
 التغليب أي هل ترضون لانفسكم والحال أن عبيدكم أمثالكم في البشرية وأحكامها أن يشاركوكم
 فيما رزقناكم وهو مستعار لكم فأنتم وهم فيه سواء شرع يتصرفون فيه كنصر فكم من غير فرق بينكم وبينهم
 (تختارونهم) خبراً آخر لأنهم أحوال من ضمير الفاعل في سواء أي هم لا يرون أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون
 رأيهم (كخيفتكم أنفسكم) أي خيفة كانت مثل خيفتكم من الاحرار المساهمين لكم فينا ذكر والمعنى نفي
 مضمون ما فصل من جملة الاستفهامية أي لا ترضون بأن يشارككم فيما هو معار لكم ممالككم وهم
 أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في العبودية التي هي من خصائصه
 الذاتية مخلوقة بل مصنوع مخلوقة حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح
 (تفضل الآيات) أي بينها ونوضحها لا تفصيلاً أدى منه فان التخييل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس
 وابرار لا وابد المذركات على هيئة المأنوس فيكون في غاية الايضاح والبيان (لقوم يعقلون) أي يستعملون
 عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذ كرمع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المتفهمون بها (بل اتبع الذين
 ظالموا) اعراض عن مخاطبتهم ومحاولة ارشادهم الى الحق بضرب المثل وتفصيل الآيات واستعمال

قوله شرع هو كما في الشهاب ينفع
 الشين المجبة وفتح الراء المهملة
 وبعدها عين مهملة بمعنى سواء
 اه محجة

القديمان الحقّة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهن للعق كانه قبل لم يعقوا شيئا من الايات المفصلة
 بل اتبعوا (اهواهم) الزائفة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون
 واضعون للنسبة في غير موضعه وظالمون لانفسهم بتعرضها للعذاب الخالد (بغير علم) أي جاهلن بسلطان
 ما أو أمكنن عليه لا يلومن عنه صارف حسبما يصرف العالم اذا اتبع الباطل عليه يطلانه (عن يدي من
 أضل الله) أي خالق فيه الضلال بصرف اختياره الى كسبه أي لا يقدر على هدايته أحد (ومالهم) أي
 لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من تبعائه
 وأقامه على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع (فأقم وجهك للدين) تمثيل
 لا قبالة على الدين واستقامته وبنائه عليه واعتماده بترتيب اسبابه فان من اهمت بشئ محسوس بالصرع قد
 عليه طرفه وسد داله نظره وقوم له وجهه مقلابه عليه أي فقوم وجهك له وعنده غير متفت عينا وشمالا
 وقوله تعالى (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين (فطرة الله) الفطرة الخلقة واتصافها على الاغراء أي
 الرمز أو عليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يفضع عنه قوله تعالى من دينين والافراد في آدم لما أن الرسول
 عليه الصلاة والسلام امام الامة فأمره عليه السلام مستتب لأمهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها
 وعدم الاختلال به بتأثير الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدر أي فطرة الله فطرة وقوله تعالى
 (التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التي
 هي عبارة عن قبولهم للعق وتكتمهم من ادراكه أو عن حله الاسلام من موجبات لزومها والتسليم بها قطعها
 فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أذى بهم الهوا وما اختاروا عليها شيئا ومن غوى منهم فبأغواء شياطين الانس
 والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين
 عن دينهم وأمرهم أن يشركوا بي غيري وقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
 أبواه هم الذين يهودانه وينصرانه وقوله تعالى (لا تبدل خلق الله) لتعليل للامر بلزوم فطرته تعالى
 أولو لوجوب الامتثال به أي لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاختلال بوجهه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بتأثير
 الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا يقدر أحد على أن يغيره فلا بد حينئذ من حل التبديل على تبديل
 نفس الفطرة بأثرها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتكتم من ادراكه ضرورة
 أن التبديل بالشيء الأول مقدور بل واقع قطعاً فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متعققة في كل
 أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاختلال به بمآذ كمن اتبع الهوى وخطوات الشيطان
 (ذلك) إشارة الى الدين المأمور بإقامته الوجه له أو الى لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء أو الى الفطرة
 ان فسرت بالله والتذكير تأويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن)
 أكثر الناس لا يعلمون ذلك فيصدون عنه صدودا (من دينين اليه) حال من الضمير في الناصب المقدّر لفطرة الله
 أو في آدم لعمومه الامة حسبما أشير اليه وما بينهما اعتراض أي راجعين اليه من أبواب اذا رجع مرة بعد أخرى
 وقوله تعالى (واتقوه) أي من مخالفة أمره عطف على المقدّر المذكور وكذا قوله تعالى (وأقيموا الصلاة
 ولا تكونوا من المشركين) المذابين لفطرة الله تعالى تبديلا (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
 باعادة الجائر وتفرقهم لدينهم اختلافاً فهم فيما بعدونه على اختلاف أهواهم وفائدة الابدال التحذير عن
 الانحياز الى حزب من أحزاب المشركين ببيان أن الكل على الضلال المئين وقرئ فاروقاً أي تركوا دينهم
 الذي أمروا به (وكأنوا شيعا) أي فرقاً فتشابه كل منها امامها الذي أضلها (كل حزب بما لديهم)
 من الدين الموحى المؤسس على الرأي الزائف والزم الباطل (فرحون) مسرورون ظانهم أنهم حق ورائي له
 ذلك فالجمل اعتراض مقر لمفعول ما قبله من تفرق دينهم وكونهم شيعا وقد جوز أن يكون فرحون صفة
 لكل على أن الخبر هو الطرف المقدم أعني من الذين فرقوا ولا يخفى بعده (واذا من الناس ضر) أي شدة
 (دعواهم) من دينين اليه راجعين اليه من دعا غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصاً من تلك الشدة
 (اذأفرق منهم ربهم) الذي كانوا دعوه من دينين اليه (يشركون) أي فاجأ فریق منهم الاشرار وتخصيص
 هذا الفعل بعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك كافي قوله تعالى فلما نجحهم الى البرّ نجحهم مقتصد أي مقيم على

قوله فاجتالهم أي حوّلهم
 كفي الناس اه متبعه

الطريق القصد أو متوسط في الكفر لا نزاجاره في الجملة (ليتكفروا بما آتيناكم) اللام فيه العاقبة وقيل
 للامر التهديدى كقوله تعالى (فتقوا) غير أنه التفت فيه للمبالغة وقرئ وليتقوا (فسوف تعلمون)
 عاقبة فتعكم وقرئ بالياء على أن تقموا ما مضى والالتفات إلى النفية في قوله تعالى (أم أرتلون عليهم) للآيدان
 بالاعراض عنهم وتعميد جناباتهم لغرضهم بطريق المبالغة (سلطاناً) أى حجة واضحة وقيل داسطان أى
 سلطانهم معهم (فهو يتكلم) تكلم دلالة كافي قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أأنه لكم نطق
 (بما كانوا به يشركون) بأشراكهم به تعالى أو بالامر الذى يسميه بشركون (وإذا أذقنا الناس رحمة) أى
 نعمة من رحمة وسعة (فرحوا بها) بطرا أو أشرا لاجدا وشكرا (وان تصبهم سبيته) شدة (بعاقبتهم)
 أيديهم (بشؤم معاصيهم) إذا هم يقنطون فاجأوا القنوط من رحمة تعالى وقرئ بكسر النون
 (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) فالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا
 في السراء والفسراء كالزومنين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
 والحكمة (فأت ذا القرنى حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات (والمسكين وابن السبيل) ما يصفقانه
 والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أولى بسطة كما تؤذن به الضاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته
 أوجهته ويقصدون بعرفهم إياه تعالى خالصا وأوجهة التقرب إليه لاجهة أخرى (وأولئك هم المفلحون)
 حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقسم (وما آتيتهم من ربا) زيادة خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ
 أنيتهم بالقصر أى غشيتهم أو رقتهم من إعطاء ربا (ليربوا في أموال الناس) ليزيدوا في أموالهم
 (فلا يربوا عند الله) أى لا يسار إليه وقرئ لربوا أى تزيدوا أو لتصبحوا وذوى ربا (وما آتيتهم من ركة
 تزيدون وجهه الله) أى تبتغون به وجهه تعالى خالصا (فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاعضاء من
 الثواب ونظير المضعف المقتوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بالبركة وقرئ
 بفتح العين وفي تغيير النظم الكريم والالتفات من الجزالة ما لا يخفى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
 ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها
 وأساسها اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
 عليه الوقا ثم استغنى عنه ترهه عن الشركاء بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وقد جوز أن
 يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط قوله تعالى من ذلكم لانه معنى من أمثاله ومن الأولى
 والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم المنى وكل منها مستقلة
 بالتأكيده وقرئ تشركون بصيغة الخطاب (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق
 والغرق واخفاف الغاصه ومحى البركات وكنزة المضار والاضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
 وقرى الجور (بما كسبت أيدي الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياها وقيل ظهر الفساد في البر يقتل
 قاتل أخاه هابيل وفي البحر بأن جلدنى كان بأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى
 بعض جزاءه فان تمامه في الآخرة واللام للعلم والعاقبة وقرئ لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عما كانوا
 عليه (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) ليشاهدوا آثارهم (كان أكثرهم
 مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لغشوا الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه
 من المعاصى في قليل منهم (فأتهم وجهك للدين القيم) أى البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له)
 لا يقدر أحد على رده (من الله) متعلق بيأتى أو مجرد لانه مصدر والمعنى لا رده الله تعالى لاعتان إرادته
 القدية بجبيته (لومن بعد دعون) أصله يصدعون أى يفترون فريق في الجنة وفريق في السعير (من نشر
 فعليه كفره) أى وبال كفره وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلا نفسهم يهدون) أى يدعون منزلا
 في الجنة وتقدم الطرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
 فضل) متعلق يصدعون وقيل يهدون أى يفترون يقرئ الله تعالى فريقين ليجزى كلامهم بما يحسب
 أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك في معرض الغاية وعبر عنه بالفضل

قوله والموتان يشتم الميم موت يقع
 في الماشية كقوله زكريا عن
 الجوهري وقوله واخفاف الغاصه
 الاخفاف بالحاء المعجمة والتاء
 الخسبية وعدم الظفر والغاصه
 تقتضيان الباء المهملة كسادته
 جمع أو اسم جمع أمثا ص وهو من
 ينزل لتعبر البحر لاخراج الأول
 ونحو كذا في زاده باختصار اه

لما أتت الأمانة بطريق الفضل لا الوجوب وأشير إلى جزاء الفرقين الآخر بقوله تعالى (انه لا يحب الكافرين)
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا المحالة (ومن آياته ان يرسل الرياح)
أي الشمال والصابا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليدققكم من
رحمته) وهي المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لزول المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها
واللام متعلقة بيرسل والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قبل لبشركم بها وليدققكم بها ويحذوف
يفهم من ذكر الارسل تقديره وليدققكم وليكون كذا وكذا يرسلها لالاخر آخر لا تعلق له بمنافعه **كم**
(وقرئ الفلا) بدوقها (بأمره ولتنبغوا من فضله) بنجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
نعمة الله فيما ذكر من الغيايات الجليلة (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك
(جاءهم بالبينات) أي جاء كل رسول قومه بما يخصه من البينات كما جئت قومك بيناتك والفاء في قوله تعالى
(فاتقوا من الذين أجمعوا) فصحة أي فكذبوهم فاتقوا منكم واتقوا موضع ضميرهم للوصول للتنبيه
على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام وفي قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) مزيد
تثنية وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا اسم تحقن على الله تعالى أن ينصرهم وأشعار بأن الانتقام من الكفرة
لا جهم وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام ولعل توسط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق
وما لحق من أموال الرياح وأحكامها لانداز الكفرة وتخذيرهم عن الاخلال بعواجب الشكر المطلوب بشوله
تعالى لعلكم تشكروا بمقابلة النعم المحدودة بالمنطقة بارسالها كلابح لهم مثل ما حل باولئك الامم من
الانتقام (الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجل فيما سبق من أحوال الرياح (فتسير سحابا
قيبطه) متصلان لآلة (في السماء) في جزؤها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك (ويجعل كسفا) تارة أخرى أي قطعها وقرئ يسكون السنين على أنه مخفف جمع
كسفة أو مصدرو صفيه (قرئ الودق) المطر (يجرح من خلاله) في التارئين (فاذا اصابه من
يشاء من عبادهم) أي بلادهم وأراضيهم (اذا هم يستبشرون) فاجرو الاستبشار بمجيئ الخصب (وان كانوا)
ان محقة من ان وضع الشأن الذي هو اسم المحذوف أي وان الشأن كانوا (من قبل ان ينزل عليهم) أي
المطر (من قبله) تكرير للثبات كيدوا لا يذنب طول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم منه وقيل الضمير للمطر
أو الصواب أو الارسل وقيل للكشف على القراءة بالسكون ولس واضح وأقرب من ذلك أن يكون الضمير
للاستبشار ومن متعلقة ينزل لتقدير سرعة تقلب قلوبهم من البأس الى الاستبشار بالاشارة الى غاية تقارب
زمانهما ببيان اتصال البأس بالنزول المتصل بالاستبشار بشهادة اذا الفعالية (المبشرين) خبر كانوا واللام
فارقة أي أسبين (فانظر الى آثار رحمة الله) المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار وأنواع الثمار
والفناء للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ أثرا بالتوحيد وقوله تعالى (كف يحيي) أي
الله تعالى (الارض بعد موتها) في حيز النصب بنزع الخافض وكيف جعلنا لانتظر أي فانظر الى
احياءه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأما ما كان فلما اراد بالامر بالنظر التنبيه
على عظم قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التهدي لما يعقبه من أمر البعث وقرئ يحيي بالتأنيث
على الاستناد الى غير الرحمة (ان ذلك) العظيم الشأن الذي ذكر بعض شؤنه (لحي الموتى) لقادد
على احياهم فانه احدث لملل ما كان في مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احدث لملل
ما كان فيها من القوى النباتية أو الحيية هم البتة وقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) تذييل مقترن
لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع الاشياء التي من جلتها احياءهم لئلا ننسى قدرته الى الكل
سواء (ولئن أرسلنا ريحا فإرأوه) أي الاثر المدلول عليه بالانار والتبات العبر عنه بالانار فانه اسم جنس يم
القليل والكثير (مصفرا) بعد خضرته وقد جوز أن يكون الضمير للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يطر ولا ينجي
بعده واللام في ثمن موطئة للقسمة دخلت على حرف الشرط والفاء في قرأوه فصيحة واللام في قوله تعالى (الظالموا)
لام جواب القسم السادسة الجوابين أي وبالله ثن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفاء فقرأوه

محضر البطلان (من بعده يكفرون) من غير تعلم وفيه من ذنوبهم بعد تبيينهم وسرعة نزلاتهم بين طرفي الأفراس
والتمس بطما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجأوا إليه بالاستعانة
إذا احتسب عنهم القطر ولا يسأوا من روح الله تعالى ويبادروا إلى الشكر بالطاعة إذا أصابهم رحمته ولا يشرطوا
في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا اعتري زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الأمر وأبو ما يجد بهم
وأبو ما يريد بهم (فإنك لاتسمع الموق) لما أنهم مثلهم لانسداد مشاعرهم عن الحق (ولانسمع الصم الدعاء
إذا ولو امدبرين) تنقيد الحكم بما ذكر لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على أنهم جامعون لحصلتي سوء
نبؤهم سمعهم عن الحق وأعراضهم عن الاضغاء إليه ولو كان فيهم احداهما لكفاهما ذلك فكيف وقد جمعوهما
فان الاصح المقبل الى المشكك ربما يظن من أوضاعه وحركانه لشي من كلامه وان لم يسمعه أصلا وأما إذا كان
معرضا عنه فلا يتكاد يفهم منه شيأ وقرئ بالياء المقنوعة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم)
سواء عما اتفقدهم المتصود الحقيقى من الابصار أو لعمى قلوبهم وقرئ تهدي العمى (ان تسمع) أى
ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدفعهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول أو الامن بشارف
الايان بها وبقبل عليها بالالاتقا (فهم مسلمون) متقادون لما تأمرهم به من الحق (الله الذى خلقكم
من ضعف) مبتدأ وخبر أى ابتداء كم ضعفا وجعل الضعف أساس أمركم كقوله تعالى وخلق الانسان
ضعيفا أى خلقكم من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك عند بلوغكم الحلم
أو تعلق الروح بأبدانكم (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا أخذ منكم السن وقرئ بضم الناد
في الكل وهو أقوى لقول ابن عر رضى الله عنهما قرأ تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرأنى من ضعف
وهما الغتان لكفروا للقدرة والتشكير مع التشكير لان المتقدم غير المتأخر (يخلق ما يشاء) من الاشياء التى
من جلتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة (وهو العليم القدير) المبالغ في العلم والقدرة فان التردد
فما ذكر من الاطوار المختلفة من أوضاع دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) أى القامة سميت بها
لانها تقوم في اخر الساعة من ساعات الدنيا اولها تتبع بغتة وصارت علماءها كالجم لثريا والكوكب للزهرة
(يقسم الجرمون ما لبثوا) أى في القبور وفى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيرا يوم البعث كما سياتى
وليس لبثهم في الدنيا كذلك وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا
والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم أى أربعون سنة أو أربعون ألف سنة
(غير ساعة) استعقوا مدة لبثهم نسياناً أو كذباً وتخميناً (كذلك كانوا يؤفكون) مثل ذلك المصروف
كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق والصدق (وقال الذين آمنوا والعلم والايان) في الدنيا من الملائكة
والانس (لقد لبثتم في كتاب الله) في علمه أو قضائه أو ما كتبه وعينه أو في اللوح أو القرآن وهو قول تعالى
ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وأيدوه باليمين كأنهم من فرط حيرتهم لم يدروا أن ذلك
هو البعث الموعود الذى كانوا يشكرونه وكانوا يسمعون أنه يكون بعد فناء الخلق كافة وقد ردون ذلك زمانا
مديدا وان لم يعتدوا وتحققوا فردوا العالمون مقالهم وبهوههم على أنهم لبثوا الى غاية بعيدة ككانوا
يسمعونها ويشكرونها ويكتبونها بالخبار يوقعونها حيث قالوا (فهذا يوم البعث) الذى كنتم توعدون
في الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق فاستعجبون به استهزاء والقاء جواب شرط محذوف
كافى قول من قال

قالوا اخر اسان أقصى ما راد بنا * ثم القنول فقد جئنا خراسانا

(فيوم مثلاً ينفع الذين ظلموا وعذرتهم) أى عذرهم وقرئ تنفع بالياء محافظة على ظاهر اللفظ وان توسط
بينه ما فاصل (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعناهم اى ازالة عيوبهم من التوبة والطاعة
كما دعوا اليه في الدين من قولهم استعجبني فلان فأعجبته أى استرضاني فأرضيته (ولقد ضرب بالناس في هذا
القرآن من كل مثل) أى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووضعنا لهم كل صفة كأنها في غرايتهم مثل وقصصنا
عليهم كل قصة عجبة الشأن كقصة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم ويفعل بهم من رد

اعتذارهم (ولئن جئتهم بآية) من آيات القرآن المناطقة بأمثال ذلك (ليقولن الذين كذروا) لضرط عتوهم
وعنادهم وقساوة قلوبهم مخاضطين للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (ان أنتم الا مبطلون) أى
من زورون (كذلك) مثل ذلك الطبع القطيع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يبطلون العلم
ولا يخبرون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدها وارتزها تاسدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق
ويوجب تكذيب الحق (فأصبر) على ما تشاهد منهم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة (إن وعد الله
حق) وقد وعدك بالنصرة واطهار الدين وإعلاء كلمة الحق ولا بد من انتصاره والوفاء به لا محالة (ولا يستخفونك)
لا يحمدك على الخفة والقلق (الذين لا يؤمنون) بما نبأوا عليهم من الآيات الدينية فكذبهم باها واذابهم لك
بأباطلهم التي من جملتها قولهم ان أنتم الامبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم أمثال ذلك وقرئ
بالزور الخفة وقرئ ولا يستخفونك من الاستخفاف أى لا يفتنك فمكولك وبكوا أى حق بك من المؤمنين
وأيتاما كان ظاهرا للنظام الصريح وان كان نهبا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستحقاقه لكنه
في الحقيقة تنمى له عليه السلام عن التأثر من استخفافهم والافتتان بفتنهم على طريق الكناية كما في قوله تعالى
ولا يجزئكم شأن قوم على أن لا تعدلوا * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من
الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك يسبح الله تعالى بين السماء والارض وأدرك ما يسبح في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وقيل الا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالبدنية هو
ضعيف لانه يشافى شرعية ما بركة وقيل الا لان من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة أو فلان
وهي اربع أو ثلاث أو ثلثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم تلك آيات الكتاب) سلف بيانه في انظاره (الحكيم) أى ذى الحكمة لاشتماله عليها وهو وصف له بعبقريته
تعالى أو أصله الحكيم منزلة أوقافه خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرعوا فاستكن في الصفة
المشبهة وقيل الحكيم فعل بمعنى مفعول كما قالوا أعتدت اللبن فهو عتيد أى معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل
(هدى ورجة) بالنصب على الحالية من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنها خبران
آخرا لاسم الإشارة وليبدل المحذوف (للحسينين) أى العالمين الحسنات فان أريد بها ما هيها المعهودة
في الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لما عملوها من الحسنات
على طريقه قوله الالهى الذى يظن بك الشيطان كأن قدر أى وقد سمعها وان أريد بها جميع الحسنات
فهو تخصص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاطرافها وانافتها على غيرها وتخصص الوجه الاول
بصورة كون الموصول صفة للحسينين والوجه الاخير بصورة كونه مبتدأ مما لا وجه له (اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب وانما جوت من كل مهر وبليازتهم فطرى العلم والعمل
وقدم ترافعه من المقال في مطلع سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن الناس) محله الرفع على الابتداء باعتبار
مضمونه أو بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالى (من يشتري لهو الحديث) موصولة أو موصوفة بمحله الرفع
على الخبرية والمعنى بعض الناس أو بعض من الناس الذى يشتري أو يفرق يشتري على أن مناط الانفاذ
والقصد ودبا لاصالة هو انصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذوات اولئك المذكورين كما ترى في قوله
تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وبآياته والآخر الآيات وهو الحديث ما يليه عما يعنى من المهملات
كالا حديث التلى لا أصل لها والاساطير التي لا اعتداد بها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام
والإضافة بمعنى من التبينة ان أريد بالحديث المتكرر وبمعنى التبعية ان أريد به الاعتراف من ذلك وقيل نزات
الآية في النص من الحرف اشترى كتب الاعايم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان مكان محمد عدله الصلاة
والسلام بمحمد فكيف بمحمد عاد وعرفنا أنا حدثكم بمحدث وسنم واسندنا بالاولا كمنه وقيل كان يشتري
القبائل ويخطفون على مهاجرة من آواد الاحلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) أى دينه الحق الموصول
إليه تعالى أو عن قراءة كتابه الهادى إليه تعالى وقرئ ليضل بفتح الباء أى ليثبت ويستقر على ضلاله أو لينزاد

فيه (بغير علم) أى بحال ما يشتره أو بالتجارة حيث استبدل الشر بالخير المحض (ويتخذها) بالنصب
 عطفًا على بطل والتصغير للسبيل فانه مما يذكر ويؤث وهو دين الاسلام أو القرآن أى ويتخذها (هزوا)
 مهزوا به وقضى ويتخذها بالرفع عطفًا على يشترى وقوله تعالى (اولئك) إشارة الى من والجمع باعتبار
 معناها كأن الافراد في القولين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه لا يذات
 بعد منزلة في الشريعة أى اولئك الموصوفون بما ذكر من الاشياء للاضلال (الهم عذاب مهين) لما انصفوا
 به من افعالهم الحق بايثار الباطل عليه وترغب الناس فيه (واذا تلى عليه) أى على المشتري أقره النصير
 فيه وفيما بعده كالضمان الثلاثة الاول باعتبار لفظه من بعد ما جمع فيما بينهما باعتبار معناه (آياتنا) التى هى
 آيات الكتاب الحكيم وهدى ورحمة للعالمين (ولى) أعرض عنها غير معتد بها (مستكبرا)
 مبالغًا في التكبر (كان لم يستمعها) حال من ضمير ولى أو من ضمير مستكبرا والاصل كانه خذف ضمير الشأن
 وخففت المنقولة أى مشبه حاله حال من لم يستمعها وهو سامع وفيه رمز الى أن من سمعها لا يتصور منه
 التولية والاستعجال لمسايقها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها على طريقة قول من قال
 (كانك لم تجز على ابن طريق) (كان في أذنيه وقرا) حال من ضمير لم يستمعها أى مشبه حاله حال
 من في أذنيه مثل ما منع من السماع ويجوز أن يكونا استثنافين وقضى في أذنيه يسكون الدال (فتشره بعذاب
 أليم) أى فأعلمه بأن العذاب المقرط في الايلام لاحقه لا محالة وذكر البشارة للتهكم (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها أى الذين آمنوا بآياته
 تعالى وعملوا بها جميعا (الهم) بمقابلة ما ذكر من ايمانهم وأعمالهم (جنات النعيم) أى نعيم جنات فذكر
 للمباينة والجلالة والاحسان أن يجعل لهم هو الخير لأن وجنات النعيم من تفعاله على الفاعلية وقوله تعالى
 (خالين فيها) حال من ضمير فيهم أى ومن جنات النعيم لاشتماله على ضمير ما والاعمال ما تعلق به اللام
 (وعدا الله حقًا) مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله تعالى لهم جنات النعيم في معنى
 وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فالدال على معنى الشئ أكد به معنى الوعد
 وهو وكدهما جميعا لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ يلتمعه من انجاز وعده وتحقيق وعيده
 (الحكيم) الذى لا يفتل الاما تقتضيه الحكمة والمصلحة (خلق السموات بغیر عمد) الخ استئناف مسوق
 للاستنباط بما فصل فيه به عزه تعالى التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم وتعميد قاعدة التوحيد
 وتقريره وانطال أمر الاشياء وتبكت أمه والعمد مع عماد كآب جمع اهاب وهو ما بعدهم أى يستند يقال
 عمدت الحائط اذا عمدته أى بغير دعائم أى أن الجمع لتعدد السموات وقوله تعالى (ترونها) استئناف
 جنى به للاستنباط على ما ذكر من خلقه تعالى اها غير معدودة عشاها دهم لها كذلك اوصفة لعمد أى خلقها
 بغير عمد مرتبة على أن التقيد للرمز الى أنه تعالى عمدها بعد لا ترونها هى عمد القدرة (وألقى فى الارض
 رواسي) بيان لصنعه البديع في قوار الارض اتريسان صنعه الحكيم في قوار السموات أى ألقى فيها جبلا
 ثوابت وقدر ما فيه من الكلام في سورة الرعد (ان عميدكم) كراهة أن عميلكم فان بساطة اجرامها تقتضى
 تسدلا أحيارها وأوضاعها الامتناع اختصاص كل منها لانه أولى من لوازمه بجزمين موضع فمخصوص
 (وبث فيها من كل دابة) من كل نوع من أنواعها (وأزلقنا من السماء ماء) هو المطر (فأنبثنا بها)
 بسبب ذلك الماء (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنافع والالفتان الى نون العظمة في الفعلين لابرار
 مزيد الاعتناء بأمرها (هذا) أى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة
 (خلق الله) أى مخلوقه (فأروى ما ذال خلق الذين من دونه) هما اتخذوا وهم شركاء لسهجانه في العباداة
 حتى استحقوا العبودية وما ذاقب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصله وأروى متعلق به وقوله
 تعالى (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تسكينهم بما ذكر الى التسجيل عليهم بالانزال المبين
 المستند الى الاعراض عن مخاطبتهم بالانذارات المعقولة لاحتجالة أن يفهموا منها شأها فمتدوا به
 الى العلم بطلان ما هم عليه أو تأثيرا من الانزام والتسكين في تروا عنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم

قوله كآب الخ أى ينبتين وطو
 جمع غير قبلى لا هاب قال بعضهم
 وليس في كلام العرب فعال بجمع
 على فعل ينبتين الا هاب وأهاب
 وعماد وعمد ويجمع الا هاب
 أيضا فاسأل على أهاب ينبتين مثل
 كتاب ولتب هكذا في الصحاح
 اه متبعه

قوله وكان يسرد الخ من السرد
وهو عمل جاني الدرع كافي الشهاب
٥١

للدلالة على أنهم بائسوا بهم واضعوا لشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحدود وظالمون لأنفسهم يتعربونها
للعذاب الخالد (ولقد أتانا لقمان الحكمة) كلام مستأنف مسوق لبیان بطلان الشرك وهو لقمان بن عازرا
من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام وأخالته وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم
وكان يفتي قبل بعثته وقبل كان قاضيا في بني اسرائيل واجهه ورعى أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيا والحكمة
في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الساتمة على الأفعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلربأ له عنها
فلما أتتها السها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق
ما سميت حكيمًا وإن داود عليه السلام قال له لو ما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدى غيرى فتشكر داود فيه
فصعق صعقة وأنه أمره مولاه بأن يذبح شاة يأبى بأطيب مضغتين منها فأبى باللسان والتب ثم بعد أيام أمره
بأن يأبى بأخبث مضغتين منها فأبى أيضا فساءله عن ذلك فقال هما أطيب شي إذا طابا وأخبث شي إذا خابا
ويعنى (أن اشكر الله) أى اشكره تعالى على أن أن مفسرة فإن ابتداء الحكمة في معنى القول وقوله تعالى
(ومن يشكر الخ استئناف مقترن بمنهون ماقبله موجب للاشتغال بالامر أى ومن يشكره تعالى (فإنما يشكر
نفسه) لأن منفعة التي هي ارتباط العبد واستحلاب المزيد مقصورة عليها (ومن كفر فإن الله غنى)
عن كل شيء فليحتاج إلى الشكر ليتنزه عن كثر من كفر (حميد) حقيق بالجدوان لم يحمدوا أحداً ومحمود بالفعل
ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالى مشكوراً لما أن الحمد متضمنة للشكر
بل هو رأسه كما قال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمد فاشانه تعالى إثباتاً للشكر
له قطعاً (وإذا قال لقمان لا يشكر) أنهم وقيل أشكركم وقيل ما ثاب (وهو يعظه أبى) تغري اشتاق وقرئ أبى
باسكان الباء وبكسرهما (لا تشرك بالله) قبل كان ابنه كافراً لم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل
بالله قسماً (أن الشرك الظلم العظيم) تعليل للنهي أولاً لانهاء عن الشرك (وصينا الإنسان بالديه) الخ كلام
مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيدها بما هي من النهي عن الشرك وقوله
تعالى (حمله آتته) الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى (وهنا) حال من آتته
أى ذات وهن او مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تن وهنا وقوله تعالى (عل وهن) صفة للمصدر أى كائنا
على وهن أى تضعف ضعفاً فوق ضعف قائم بالازال تضاعف ضعفها وقرئ وهنا على وهن بالتعريك يقال
وهن من وهنا ووهن بوهن وهنا (وفصله في عامين) أى فطامه في عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي
وعند أبي حنيفة فوجهما الله تعالى هي ثلاثون شهراً وقد بين وجهه في موضعه وقرئ وفصله (أن اشكر
ولو الدين) تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقها خاصة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن
قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (الى المصير) تعليل لوجوب الامتنان أى الى الرجوع
لا لغيرى فأجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر (وان جاهد الذلى أن تشرك بى ما ليس لك به) أى
بشركته تعالى في استحقاق العبادة (علم فلا تظعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أى
محباباً معروفاً بترضية الشرع وتنفيذ المروءة (واتبع سبيل من آتاب الى) بالتوحيد والخلاص
في الطاعة (ثم الى مرجعكم) أى مرجعكم ورجعهم وارجع من آتاب الى (فأنبئكم) عند
رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازى كلامكم بما صدر عنه من الخير والشر وقوله تعالى (بأبى) الخ
شروع في حكاية قصة وصايا لقمان اثر تقرر بما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالاعتراض
(إنهم انك منقلب حبة من خردل) أى ان الخصلة من الاساءة والاحسان انك مثلاً في الصغر بحبة
الخردل وقرئ برفع منقلب على أن الصبر لقصة وكان تامة والتأنيث لاضافة للمثقال الى الحبة كما في قول
من قال (كأشرف صدور النقاء من الدم) أولان المراد به الحسنة أو البيضة (فتصن في صخرة
أوفى السموات أوفى الارض) أى فتكن مع كونها في أقصى غايات الصغر والقمامة في أخفى مكان وأمره
بجوف الصخرة أوجب كانت في العالم العلوى أو السفلى (يأت بها الله) أى يحضرها ويحاسب عليها

(أَنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) بهل علمه إلى كل شيء (خَيْرٌ) بكنهه وبعد ما أمر بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على الإنسان في ضمن النهي عن الشرك ونهيه على كمال علم الله تعالى وقدرته أمره بالصلاة التي هي أكمل العبادات تكميله من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد فقال مستبيله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تكملا لنفسك (وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ) وأنه عن المنكر (تَكْمِيلًا لِلْعُرْفِ) (وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) من الشدائد والحن لاسيما فيما أمرت به (أَنَّ ذَلِكَ) إشارة إلى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لما مر مرارا من الأشعار يبعد منزلته في الفضل (من عزم الأمور) أي معازمه الله تعالى وقطعه على عباده من الأمور لم يذكر منها مصدر أطلق على المفعول وقد جاز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فإذا عزمت أكبر الأمور جازا والجله لتعليل لوجوب الامتنال بما سبق من الأمر والنهي وإيدان بأن ما بعده ليس بمنايه (وَلَا تَصْرُخْ لَهُ) للناس أي لا تخله ولا تولهم صفحة وجهك كما هو دين المنكرين من الصبر وهو الصبر وهو داء يصيب البعير فيلوى منه عنقه وقرئ ولا تصارع وقرئ ولا تصعر من الأفعال والكلمة بمعنى مثل علاه وعلاؤه وأعلاه (وَلَا تَمْنَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي فرحاً صدر وقع موقع الحال أو مصدر مؤن كدفعه للحال أي عرج مرحا أو لاجل المرح والبطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) لتعليل للنهي أو موجه وتأخير الفجور مع كونه بمنزلة المصغر خذ عن المختال وهو عقاب له الماشي من حارعاية القواصل (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) بعد الاجتناب عن المرح فيه أي توسط بين الديب والاسراع وعنه علمه الصلاة والسلام بسرعة المشي تذهب بها المؤمن وقول عائشة في عر رضى الله عنهما كان إذا مشى أسرع فالمراد به ما فوق ديب المتفاوت وقرئ يقطع الهمة من أقصد الراعى إذا سددهم نحو الرمية (وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ) وانقص منه واقصر (إِنْ أَتَكَرَّ الْأَصْوَاتُ) أي أو حشها (الصوت الجهر) لتعليل للأمر على أبلغ وجهه وآكد معني على تشبيه الراغبين أصواتهم بالجهر وتقبل أصواتهم بالهناق وانفراط في التخدير عن رفع الصوت والتنفير عنه وإفراد الصوت مع إضافة إلى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين أصوات سائر الاجناس وقوله تعالى (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ السَّمَوَاتِ وَمَاءَ الْأَرْضِ) رجوع إلى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المنكرين وقوله يوجبهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتخدير إنما جعل السخر بحيث يقع السخر له أعم من أن يكون منتقدا له يتصرف فيه كغيباء ويستعمله حسب ما يريد ككفامة ما في الأرض من الأشياء السخر للأنسان المستعمل له من الجهاد والحيوان ولا يكون كذلك بل يكون سببا للحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله بجميع ما في السموات من الأشياء التي ينط بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منتقدا للأمر مذكرا على أن معنى لكم لاجلكم فإن جمع ما في السموات والأرض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستتعبة لمنافع الخلق وما يستعمله الإنسان حسبما يشاء وإن كان مسخرة بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخرة لله تعالى (وَأَسْمِعْ عَلَيْهِمْ نَهْمَهُمْ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) محسوسة وعقولة معروفة لكم وغير معروفة وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ أصبغ بالصاد وهو جار في كل سين فارت الغين أو الخاء أو القاف كما تقول في سلخ صلح وفي سقر صقر وفي سالف صالغ وقرئ نعمة (وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ) في توحيد صفاته (يُغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ) مستغفرا من دليل (وَلَا هُدًى) من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام (وَلَا كِتَابَ مِنْبَرٍ) أنزل الله سبحانه على بجزء التقليد (وَأَذْأَقِلْ لَهُمْ) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما أنزل الله) فالأول تتبع ما وجدنا عليه آباءنا يريدون به عبادة الأصنام (أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ) أي آباءهم لأنفسهم كما قيل أن فلان مدارا نكارا لا تباع واستبعاد كون المتبعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك أي أتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيباهم عليه من الشرك (إلى عذاب السعير) فهم متوجهون إليه حسب دعوته والجله في حيز النصب على الحالة وقد مر تحقيقه في قوله تعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون من سورة البقرة بما لا مزيد عليه (وَمَنْ يَسْلُمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) بأن فؤاده اليه جماع أمور وأقبل عليه بكتبته وحيث عدى باللام قصد معنى الاختصاص وقرئ بالتشديد (وهو محسن)

قوله وهو الصمد أي بفتح الصاد
المهمل والمناة التثنية كما
في الجوهري وبكسر الهمزة ويجزئ
كافي القاموس اه متعنه

قوله سالف صالغ في بعض النسخ
سالف صالغ اه

أى فى أعماله آت بها جامعة بين الحسن الذائق والوصفي وقد مر فى آخر سورة النحل (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعاقب أو وثق ما يتعلق به من الاسباب وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بجمال من أراد أن يترقى إلى شاهق جبل فتمسك بأوتق عرى الجبل المتدلى منه (والى الله) لا إلى أحد غيره (عاقبة الامور) فيصايرها أحسن الجزاء (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فإنه لا يضرك فى الدنيا ولا فى الآخرة وقرئ فلا يحزنك من أحرن المنقول من حزن بكسر الزاى وليس بمتعوض (التيار جمعهم) إلى غيرنا (فتنبهم بما عملوا) فى الدينامس الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب والجوع فى الصائمات الثلاثة باعتبار معنى من كان الأفراد فى الأزل باعتبار انظما (أن الله علم بذات الصدور) تعليل للتنبيه المعبر بها عن التعذيب (تعتهم قليلا) تتبعها أو زمانا قليلا فان ما يزول وإن كان بعد أمدا طويلا بالنسبة إلى ما يدوم قليل (ثم ينظروهم إلى عذاب غليظ) ينقل عليهم مثل الاجرام الغلاظ أو ينضم إلى الاحراق النضط والتضييق (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطرروا إلى الاعتراف به (قل الحمد لله) على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد يشكرها المكابرون أيضا (بل أكثرهم لا يعلمون) شيئا من الاسماء فذلك لا يعلمون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون أن ذلك يلزمهم (لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو الغنى) عن العالمين (الحمد) المستحق للعبادة ولم يحمده أحد أو المجدوب بالفعل محمده كل مخلوق بإسناد الحال (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) أى لو أن الاشجار أقلام وتوحيد الشجرة لما أن المراد تفصيل الآحاد (والبحر عتده من بعده) أى من بعده نقاده (سبعة أبحر) أى والحال أن البحر المحيط بسبعة عتده الابحر السبعة مدة لا ينقطع أبدا وكتب تلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفذت كلمات الله) ونفذت تلك الأقلام والمداد كفى قوله تعالى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلماتى وقرئ عتده من الامداد بالياء والتاء واسناد المداد إلى الابحر السبعة دون البحر المحيط كونه أعظم منها وأظم لانها هى المجاورة للبحال ومنابع المياه الجارية والى انصب الانهار العظام أولا ومنبا ينصب إلى البحر المحيط ثانيا ويا مرجع القله فى الكلمات للايدان بأن ما ذكر لابق بالقليل منها كيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمره فلا تنفذ كلماته المؤسسة عليهما ما خلتكم ولا بعنكم الا كنفس واحدة) أى الا كخلفها وبها فى سهولة التأتى اذ لا يشغل شأن عن شأن لأن مناط وجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية حسبما يفصح عنه قوله تعالى انما أمرنا نثي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل سمع (بصير) يصير كل مبصر لا يشغله علم بعضه عن علم بعض فكذلك الخلق والبصير (ألم تر) قبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل أحد ممن يصلح للخطاب وهو الاوفق لما سبق وما لحق أى ألم تعلم علمنا بما جارى بحرى الرؤية (أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) أى يدخل كل واحد منهما فى الآخر ويضفه اليه فتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصانا (وسبح الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما أن ابلاج أحد المألوفين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تخير النيران فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وإنما التعدد والتجدد فى آثاره وقد أشير إلى ذلك حيث قيل (كل بحرى) أى بحسب حركته الخاصة وحركته القمر يدعى المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الأيام جري مستترا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجرهما وهو يوم القيامة كإروى عن الحسن وجهه الله فإنه لا ينقطع جريهما الا حينئذ والجله على تقدير عموم الخطاب اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير اختصاصه به عليه الدلالة والسلام يجوز أن يكون حال من الشمس والقمر فان جريانهما إلى يوم القسامة من أجله ما فى حيز رقبته عليه الصلاة والسلام هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكيهما والجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة والقمر شهرا فالجمله حينئذ بيان لحكم تخديرهما وتنبيه على كيفية ابلاج أحد المألوفين فى الآخر وكذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على مداراتها اليومية فكلما كان جريانهما متوجها إلى سمت الرأس تزداد القوس التى هى فوق الارض كبرافزاد النهار طولا بانتهاء بعض أجزاء الليل اليه إلى أن يبلغ المدار الذى هو أقرب المدارات إلى سمت الرأس وذلك

عند بلوغها إلى رأس السرطان ثم ترجع متوجهة إلى التباعد عن «ت الرأس فلا تزال النفس» التي هي فوق الأرض تزداد صغراً فترداد النهار قصر بالانضمام بعض أجزاءه إلى الليل إلى أن يبلغ المدار الذي هو أبعد المدارات اليومية عن سميت الرأس وذلك عند بلوغها برج الجدي وقوله تعالى (وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يطلع الخلد داخل معه في حيز الزاوية على تقديرى خصوص الخطاب وعمومه فإن من شاعده مثل ذلك الصنع الرائق والتدبير الفائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل «محيطاً بجلائل أعماله ودقائقها» (ذلك) إشارة إلى مآثي من الآيات الكريمة وما فيه من معنى البعد لا يذان به من زمانها في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) أى بسبب بيان أنه تعالى هو الحق الهية فقط ولا جله لكونها ناطقة بحقيقة التوحيد (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى ولا جله بيان بطلان الهية ما يدعون من دونه تعالى أكرهها شاهدة بذلك شهادة يثابته لا ريب فيها وقرئ بالتاء والتصریح بذلك مع أن الدلالة على اختصاص حقيقة الالهية به تعالى مستتعبة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لا يزال كمال الاعتناء بأمر التوحيد وللإيدان بأن الدلالة على بطلان ما ذكر ليس بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال أيضاً (وأن الله هو العلى الكبير) أى وبيان أنه تعالى هو المترفع عن كل شئ المتسلط عليه فان ما في تضاعيف الآيات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبرياء به تعالى أى بيان هذا وقيل ذلك أى ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وبجواب الصنع واختصاص البارئ تعالى بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهية وأنت خير بأن حقيقته تعالى وعلوه وكبريائه وان كانت سالحة لمناطة ما ذكر من الأحكام المعدودة لكن بطلان الهية الاصنام لا يدخل له في المناطة قطعاً فلا مسأغ لنظمه في سلك الأسباب بل هو تعكس للام ضرورة أن الأحكام المذكورة هي المقضية لبطلانها لأن بطلانها يقتضيها (الم تر أن الدالك تجرى في البحر سمعة الله) باحسانه في تهئية أسبابه وهو استشهد آخر على باهر قدرته وغايته حكمته وشمول نعمائه والباء أمامة متعلقة بتجري أو يعتقد وهو حال من فاعله أى ملتبسة بنعمته تعالى وقرئ الدالك بضم اللام وبضمات الله وعين فعلا ت يجوز فيه الكسر والفتح والسكون (ليرىكم من آياته) أى بعض دلائل وحدته وعلوه وقدرته وقوله تعالى (أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) تعليل لما دلل على أن في آيات عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يبالغ في الصبر على المشاق فيتعقب نفسه في التفكير في الانفس والآفاق ويبالغ في الشكر على نعمائه وهما صفات المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن (واذا غشهم) أى علاهم وأحاط بهم (موج كائظلل) كائظلل من جبل أو محاب أو غيرهما وقرئ كائظلل جمع ظله كقله وقلا (دعوا الله لمخلص ليه الدين) لزوال ما ينافي القطر من الهوى والتقليد بعبادهاهم من الدواهي والشدايد (فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد) أى مقيم على القصد السوى الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا زنجاره في الجلة (وما يجحد بآياتنا الا كل ختار) غداراً فانه نقض للعهد الفطرى أو رفض لما كان في البحر والخبر أشد الغدر وأقبحه (كفور) مبالغ في كفران نعم الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا وما لا يجزى والدع ولده) أى لا يقضى عنه وقرئ لا يجزى من أجزاً إذا أغنى والعائد إلى الموصوف محذوف أى لا يجزى فيه (ولامولود) عطف على والد وهو مبتدأ خبره (هوا جازع والد شياً) وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزى وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباء الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن اخلافه أصلاً (فلا تغترنكم الحياة الدنيا ولا يغترنكم الغرور) أى الشيطان للمبالغ في الغرور بأن يحملكم على المعاصي يتزينها لكم ويرجى لكم التوبة والمغفرة (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى أن الحارث بن عمرو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة وإنى قد ألفت حباتي في الأرض ففى السماء فخطر وحمل امرأته ذكر أم أنى وما عمل غداً وأين أموت فترلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاهذه الآية (وينزل الغيث) في إمانه الذى قدره والى محله الذى عينه في علمه وقرئ ينزل من الانزال (ويلعم ما فى الارحام) من ذكر أو أنى تأم أو ناقص (وما تدرى نفس من النفس) (ماذا اتسب غداً) من خبر أو شرور بما تمع على شئ منهم ما تفعل خلافه (وما تدرى نفس أى أرض تموت) كما لا تدرى فى أى وقت تموت روى أن ملاك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل يشرط لى رجل

من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا حال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن تحماني وتلقيني
ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك السليمان عليهما السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه حيث كنت أمرت بأن
أقضي روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الله تعالى والدراية الى العبد لا يذنب بأنه أن فعل حيله وبذل
في التعرف وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبه فكيف يفهمه عالم ينصب له دليل عليه وقوى
بأية أرض وشبهه سبويه تأنيها تأنيث كل في كنهه (إن الله عليم) مبالغ في العلم فلا يترتب عن علمه شيء
من الاشياء التي من جلتها ما ذكر (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر

*** (سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقبل تسع وعشرون) ***

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

(الم) أما اسم السورة فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا اسمي بالم والإشارة اليها قبل جريان ذكرها
قد عرفت سرها وأما سر ود على غلط التعديد فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الأول
خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف أي المؤلف من جنس ما ذكر
تنزيل الكتاب وقيل خبر لا لم أي المسمى به تنزيل الكتاب وقدم مرارا أن ما يجعل عنوانا للموضوع
حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساع اليه واذا لا عهد بالسمة قبل ختمها الاخبار بها وقوله تعالى
(لأربب فيه) خبر ثالث على الوجه الأول وثان على الآخرين وقيل خبر تنزيل الكتاب فقوله تعالى
(من رب العالمين) متعلق بضمير هو حال من الضمير المحرور أي كأنه سمعته تعالى لا تنزيل لأن المصدر لا يعمل فيها
بعد الخبر والوجه حينئذ أنه الخبر ولأربب فيه حال من الكتاب واعتراض والخبر فيه راجع الى مضمون
الجملة كأنه قيل لأربب في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى (أم يقولون اقتراء)
فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد أن يكون مودعه حكما مقصودا لا فائدة لا قيد الحكم حتى
الرب عنه وتدور عليهم ذلك وأبطل حيث جئ به أيام المنقطعة انكاره وتجيجه منه لغاية ظهور بطلانه واستحالة
كونه مفترى ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما أنكره حيث قبل (بل هو الحق من ربك) باضافة اسم الرب
الى ضميره عليه الصلاة والسلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريفا له عليه الصلاة والسلام ثم أيد ذلك
بيان غاية حدث قبل (تسدر قوما ما أناهم من نذر من قبلك لعلمهم بهتدون) فان بيان غاية الشيء وحكمته
لا سيما عند كونها غاية مستتبعة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة اليها عما يقتضيه وجود الشيء
ويؤكد كده للمحالة ولتدكانت قريش أضل الناس وأحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب
حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه الصلاة والسلام أي ما أناهم من نذر من قبل انذارك أو من قبل زمانك
والترجي معتبر من جهته عليه الصلاة والسلام أي لتسذرهم راجعا لا هتداهم أول جاء اهتداهم واعلم أن ما ذكر
من التأييد اغماضني على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدأ وأنما على سائر الوجوه فلا تأيد أصلا لأن قوله
تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الأول وخبر ثالث على الوجهين الآخرين وأما تأنيث فكونه من
رب العالمين حكم مقصود لا فائدة لا قيد لكم آخر قد بر (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش) مزيانه فيساف (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي مالكم
اذا جاوزتم رضاه تعالى أحد نصركم وشفيع لكم ويجبركم من بأسه أي مالكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي
يشول مصالحكم ويضمركم في واطن النصر على أن الشفيع عبارة عن الناصر مجازا فاذا أخذ لكم الحق لكم
ولي ولا نصير (أفلا تتذكرون) أي ألا تسمعون هذه المواظ فلا تتذكرون بها وأنستمعوهنم أفلا تتذكرون
بها فالانكار على الأول متوجه الى عدم السماح وعدم التذكر معا وعلى الثاني على عدم التذكر مع تحقق
ما يوجب به من السماح (يدبر الامر من السماء الى الارض) قيل يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية من
الملكوت وغيرها نازلة آثارها وحكامها الى الارض (ثم يرجع اليه) أي ثبت في علمه موجودا بالفضل

(في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أي في برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير
الحوادث وحدوثها من الزمان وقيل يدبر أمر الحوادث اليومية بآياتها في الليل المحفوظ فيزل بها الملائكة
ثم تعرج إليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فان ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي
قضاء ألف سنة فيزل به الملك ثم يعرج بعد الف لالف آخر وقيل يدبر أمر الدنيا جميعا لقيام الساعة ثم يعرج
إليه الأمر كله عند قيامها وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلة من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج
إليه خلاصا إلا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والأعمال الخالص وأنت خير بأن قلة الأعمال الخالصة لا تنقضي
بطء عروجها إلى السماء بل قلته وقرئ يعدون بالياء (ذلك) إشارة إلى الله عز وجل باعتبار انصافه بما ذكر
من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبر أمر الكائنات على
ما ذكر من الوجوه البديع وهو مبتدأ خبره ما بعده أي ذلك العظم الشأن (عالم الغيب والشهادة) فيدبر
أمرها جميعا تنقضي الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على عباده وهما خبران آخران
وفيه إيماء إلى أنه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالاحسان (الذي أحسن كل شيء خلقه) خبر آخر
أضرب على المدح أي حسن كل مخلوق خلقه اذ ما من مخلوق خلقه الا وهو مرتب على ما تنقضي الحكمة
وأوجبه المصلحة بجميع الخلوقات حسنة وان تفاوتت إلى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسن أي يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة
بخصيص وإيقان وقرئ خلقه على أنه يدل اشتغال من كل شيء والضمير للمبدل منه أي حسن خلق كل شيء
وقيل يدل الكل على أن الله تبارك وتعالى والخلق بمعنى الخلق أي حسن كل مخلوقاته وقيل هو مفعول ثان
لاحسن على نفسه معنى أعطى أي أعطى كل شيء خلقه الا لا تقي به بطريق الاحسان والتفضل وقيل هو مفعوله
الاول وكل شيء مفعوله الثاني والخلق بمعنى الخلق وضمير الله سبحانه على نفسه الاحسان بمعنى الإلهام
والتعريف والمعنى إلهام خلقه كل شيء بما يحتاجون اليه وقال أبو البقاء عزف مخلوقاته كل شيء يحتاجون اليه
فيقول إلى معنى قوله تعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (وبدأ خلق الإنسان) من بين جميع الخلوقات
(من طين) على وجه بدعي تحمار العقول في فهمه حيث برأ آدم عليه السلام على فطرة عجيبة منطوية على فطرة
سائر أفراد الجنس انطواء اجالها مستعجابا لخروج كل فرد منها من القوة إلى الفعل بحسب استعداداتها
المتفاوتة وقربا وبعدا كما ينبغي عنه قوله تعالى (ثم جعل نسله) الخ أي ذرية حيث بذلك لانها تنسل وتنفصل منه
(من سلالة من مائهين) هو الخلق المتميز (ثم سواء) أي عدله متكامل أعضائه في الرحمة وتصويرها على
ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه) اضافته إليه تعالى تشريفا له وايدنا بأنه خلق عجب وصنع بدعي وأن له شأنه
مناسبة إلى حضرة الربوبية وأن أقصى ما تنتهي إليه العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذي يعبر عنه
نارة بالاضافة إليه تعالى وأخرى بالنسبة إلى أمره تعالى كما في قوله تعالى قل الروح من أمر ربي (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة) الجعل ابداع واللام متعلقة به والتقديم على المفعول الصريح للمزمرات من
الاهتمام بالقدرة والتشويق إلى المخرج ما فيه من نوع طول يحل تقديمه بحجة النظم الكريم أي خلق لمنفعتكم
ثلاث المشاعر تعرفوا أنهم سامعون في أنفسهم انعماء جليلة لا يقدرون قدرها وسائل إلى التمتع بسائر النعم الدينية
والدنيوية الفاخرة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلاً منها إلى ما خلقه له فقدروا كوايهمكم الآيات التنزيلية
النالقة بالتوحيد والبعث وبأبصاركم الآيات التكوينية الشاهدة بهما وتسدوا بأفئدتكم على حقيقتهم
وقوله تعالى (فلا تمشكروا) بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييل على أن القلة بمعنى
التي كما ينبغي عنه ما بعده أي شكر اقل لا أوزما اقل لا تشكروا وفي حكاية أحوال الانسان من مبدأ فطرته إلى
فطر الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية أحواله بعد ذلك بطريق الخطاب المنبي عن استعداد الفهم وصلاحته له
من الجزع النعالي غاية وراءه (وقالوا) كلام مستأنف مسوق لبيان أبا طيلهم بطريق الالتفات ايدنا بأن ما ذكر
من عدم شكرهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعدد جناباتهم لغيرهم بطريق المبالغة (أئذا ضلنا
في الأرض) أي صرنا نازلا بالمحلول بما تراهنا بحيث لا نغترضه أو غشنا فيها بالدفن وقرئ ضلنا بكسر اللام من
باب علم وصلنا بالصاد المهملة من صل اللهم اذا أنتن وقيل من الصلة وهي الأرض أي صرنا من جنس الصلة

قوله وقرئ يعدون الخ عبارة
البيضاوي وقرئ يعرج وبعثون
وقال السهاب في يعرج أي بالبناء
للمفعول وأصله يعرج به اه

قيل القائل أي بن خلف ولرضاهم بقوله أسند القول إلى الصل والاعمال في إذا ما يدل عليه قوله تعالى
(أما نحن خلق جديد) وهو نعت وأوجد خلقنا والهمزة لتذكير الانكار السابق وتأكيده وقرئ أنا على
الخطو وأما كان فالعنى على تأكيد الانكار لا انكار التأكيده كما هو المتبادر من تقدم الهمزة على ان فأنها
مؤخرة عنها في الاعتبار وانما تقدم عليها لاقتضائها الصدارة (بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب
واتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول إلى العاقبة وما يلقونه فيها
من الأحوال والاهوال جميعا (قل) بيانا للبعث وردا على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) لا كما تزعمون
أن الموت من الأحوال الطبيعية العارضة للعبدان بل هو جباله أى يقبض أرواحكم بحيث لا يدع فيكم شيئا
أولا يترك منكم أحدا على أشد ما يكون من الوجود وأقطعها من شرب وجوهكم وأدباركم (الذى وكل بكم)
أى يقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم إلى ربكم ترجعون) بالبعث للساب والجزاء (ولتقرى
إذا همزون) وهم القائلون انذا ضلنا في الأرض الآية أو جنس الجرمين وهم من جعلهم (يا كاسور رؤسهم
عند ربهم) من الحياة واخرى عند ظهور قبضتهم التي اقترفوها في الدنيا (ربنا) أى يقولون ربنا
(أبصرنا وسمعنا) أى صرنا من بصروهم وسمعنا حصول لنا الاستعداد لادراك الآيات المصرة والآيات
المسورة وكان من قبل عبادنا لا ندرك شيئا (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل) عملا (صالحا) حسنا
تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى (أنا مؤقنون) ادعاء منهم لصفة الاثنية والافتداع على فهم معاني
الآيات والعمل بما فيها كما أن ما قبله ادعاء لصفة مشعري البصر والسمع كأنهم قالوا أو يشاء وكان من قبل لا نعمل
شيئا أصلا وانما عدلوا إلى الجمللة الأسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للبعد
في الاستدعاء طمعا في الاجابة إلى ما سألوهم من الرجعة وأنى لهم ذلك ويجوز أن يقتدر لكل من الفعل مفعول
مناسب لما يصبرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور متكررة هائلة فيخبرهم
الملائكة بأن مصيرهم إلى النار لا محالة فالعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكثرتها في الدنيا حسنة وسمعنا أن
حرزنا إلى النار وهو الانسب لما بعدهم من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك قصد بقرى رسلك
وأنت خير بأن تصدقه تعالى لهم حينئذ يكون باظها مردلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاعخبار بأنهم
صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعنا سمع طاعة وأذعان ولا يقتدر ليرى مفعول اذ المعنى
لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقتدر وما يبنى عنه صلة اذ والمعنى فيها وفى لو باعتبار أن الثابت في علم الله
تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى رأيت أمر افضيلا لا بقادر قدره والخطاب لكل أحد من يصلح كالتبنا
من كان اذا المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من القطاعة إلى حيث لا يختص استعراج واستعظامها براء
دون راء من اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من يتأتى منه الرؤية يستجب من هولها
وظفائها هذا ومن علل عموم الخطاب بالتصدي إلى بيان أن حالهم قد بلغت من الظهور إلى حيث يمتنع خفاؤها
التي فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فلا مدخل في هذا الخطاب فقد تأنى عن تحقيق
الحق لأن المقصود بيان كمال قطاعة حالهم كما يفصح عنه الجواب المحذوف لا بيان كمال ظهورها فانه مسوق مساق
المسلمات فندبر (ولو شئنا لا تبقا كل نفس هداها) مقتدر بقول معلوف على ما قدر قيل قوله تعالى ربنا
أبصرنا الخ أى ونقول لو شئنا أى وتعلقت مشيتنا تعلقا فعليا بأن نعطي كل نفس من النفوس البرة والفاضرة
حائنة تدبى إلى الايمان والعمل الصالح لاعطيناها إياه في الدنيا التي هي دار الكسب وما أخرناه إلى دار الجزاء
(ولكن حق القول منى) أى سمعت كلنى حيث قلت لا بليس عند قوله لا غوى بينهم أجمعين الاعباد لك بينهم
المخلصين فالحق والحق أقول لا ملأنا جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى (لا ملأنا
جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما يلو حبه تقديم الجنة على الناس فجوب ذلك القول لم نشأ إعطاء الهدى
على العموم بل منعناه من اتباع ابليس الذين أنتم من جعلهم حيث صرفتم اختياركم إلى الفى باغوانه ومشيئتنا
لأفعال العباد منوطة باختيارهم إياها فلما لم تقصروا الهدى واخترت الضلالة لم نشأ إعطاءكم نعم وانما أعطيناكم
الذين اختاروه من النفوس البرة وهم المعتبرون بما سبأ من قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الآية فيكون مناط
عدم مشيئة إعطاء الهدى فى الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول وانما قيدنا المشيئة بما تضمنه العلق

الفعلى "بأفعال العباد عند حدوثها لأن المشيئة الأزلية من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم إجمالاً
متقدمة على تحقق كلمة العذاب فلا يكون عدمها منوطاً بتحقيقها وإنما مناطه علمه تعالى أن لا يصرف اختارهم
فيما سبأ إلى التي " وإثارهم له على الهدى فلو أريدت هي من تلك الحبيثة لاستدرك بعدها ويخط ذلك
بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيراً لآسأهم فمن هوهم أن المعنى ولولمنا لأعطينا
كل نفس ما عتدنا من اللطف الذي لو كان منهم اختياراً لآسأهم ولكن لم نعظم لما علمنا منهم اختياراً الكفر
وإثارة فقد أشبه عليه الشؤن والقاء في قوله تعالى (فَذوقوا) لترتيب الأمر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله
من نفي الرجوع إلى الدنيا وعلى الوعيد المحكي * والباء في قوله تعالى (بما نسبتم إلقاء يومكم هذا) للإيدان بأن
تعيدهم ليس بجزء سبق الوعيد به فقبل هو وسبق الوعيد أيضاً بسبب موجب له من قبلهم كأنه قيل
لارجع لكم إلى الدنيا وأحق وعيدي فذوقوا بسبب نسبائكم إلقاء هذا اليوم الهائل وتركمكم التذكير فيه
والاستعداد بالكلية (الانسانكم) أي ترككم في العذاب ترك المني بالزة وقوله تعالى (وذوقوا عذاب
الظلم بما كنتم تعملون) تكرر لثبات كد والتشديد وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بأن سببه ليس
بجزء ماذكر من التمسك بل له أسباب أخرى من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا يستمرجون عليها في الدنيا وعدم
نظم الكل في سلك واحد للتنبه على استقلال كل منها في استيجاب العذاب وفي إجماع الذوق أولاً وبيان
ثانياً بتكرير الأمر وتوسيط الاستئناف المني عن كمال الخطب بينهم من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام
منهم ما لا يجتي وقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) استئناف يسوق لتقرير عدم استحقاقهم لآيات الهدى
والاشعار بعدم إيمانهم ولو أنهم يتبعين من يستحقه بطريق التصريح كأنه قيل أنكم لأنتم مؤمنون بآياتنا ولا تعلمون
بموجبها عملها ولو رجعناكم إلى الدنيا كأنكم تدعون حسماً ينطق به قوله تعالى ولوردوا العادوا لما نزلوا عنه
وانما يؤمن بها (الذين إذا ذكروا بها) أي عظموا (خزوا سجداً) آثرى أني من غير تردد ولا تلعثم
فضلا عن التسوية إلى معاشاة ما فطقت به من الوعد والوعيد أي سقطوا على وجوههم (وسجوا بحمد ربهم)
أي وزهوه عند ذلك عن كل ما لا يليق به من الأمور التي من جملتها المعجز من البعث ملتبس بحمده تعالى على
نعمانه التي أجلاها الهداية بآيات وآيات التوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات
مع الاضافة إلى ضميرهم للاشعار بعلية التسليم والتحميد بأنهم يفعلونها بما جلا حظة ربوبية الله تعالى لهم
(وهم لا يستكبرون) أي والحال أنهم خاضعون له تعالى لا يستكبرون عما فعلوا من الخور والتسليم والتحميد
(تخافون جنوهم) أي تبوءونني (عن المضاجع) أي الفرش ومواضع المنام والحلة مستأنفه لبيان شدة
محاسنهم وهم المتجددون بالليل قال أنس رضي الله عنه نزلت فينا معاشرة الانصار كأنهم في المغرب فلا يرجع إلى
رحالنا حتى نصل العشاء مع النبي عليه الصلاة والسلام وعن أنس أيضاً رضي الله عنه أنه قال نزلت في أناس
من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وهي صلاة الاوابين
وهو قول أبي حازم ومحمد بن التكدرو هو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عطاءهم الذين لا يتامون
حتى يصلوا العشاء الاخرة والغير في جماعة والمنشور أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه
الصلاة والسلام إذا جع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كأنهم سيعلم أهل الجمع اليوم
من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي بليق الذين كانت تخافون جنوهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي بليق الذين كانوا يمجدون الله في السر والعلن فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً إلى الجنة
ثم يعاسب سائر الناس وقوله تعالى (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوهم أي داعين له تعالى على الاستمرار
(خوفاً) من مجنطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم) من المال
(شفقة) في وجوه البر والحسنات (فلا تعلم نفس) من النفوس لأمك متقرب ولا نبي من مرسل فضلاً عن
عدهم (ما أئنيهم) أي لأولئك الذين عتدت نفوسهم لليلة (من قرزة عين) مما انتزعه أعينهم وعنه
عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل "اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

قوله بل من جلة كلام الله وهو
اسم فعل بمعنى دح وانزلها
في زاده اه معناه

قلب بشر بل ما اطعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقرئ ما أخفى لهم وما خفى لهم
وما أخضت لهم على صيغة المتكلم وما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو والله سبحانه وقرئ قرأت أعين
لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استهامة علق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون)
أى جزاء اجزاء أو أخفى لهم الجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة قبل هؤلاء القوم أخفوا
أعمالهم فأخفى الله تعالى ثوابهم (أفمن كان مؤمنا مكن كان فاسقا) أى أبعد ظهور ما بينهم من التباين البين
يتوهم كون المؤمن الذي حكيت وأصافه الفاضلة كالفاسق الذي ذكرت أحواله (لا يستترون) التستر يحجب به
مع افادة الانكار لني المشابهة بالمرءة على أبلغ وجهه وآكد كنهه لبناء التفصيل الآتى عليه والجمع باعتبار معنى
من كان الأفراد فباسق باعتبار لفظها وقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)
تفصيل لارباب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا وأضيف الجنة الى المأوى لانها المأوى
الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتقى عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات وأيا ما كان فلا بد أن يكون
فيه راحة الى ما ذكر من تجافهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا (نزل) أى نواب وهو في الاصل
ما بعد الانزال من الطعام والشراب واتصاه على الحالة (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الاعمال
الصالحة أو بأعمالهم (وأما الذين فسدوا) أى خرجوا عن الطاعة (فأوأهم) أى ملأهم ومملأهم (النار)
مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) استئناف لسان كسفة
كون النار مأواهم يروى أنه يضربهم لهاب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا
أن يخرجوا منها يضربهم لهاب فيهبون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلية في الدلالة على أنهم مستترون فيها
وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) تشديدا عليهم وزيادة في غيظهم (ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به) أى بعذاب النار (تكذبون) على الاستقرار في الدنيا (ولنذيقنهم من العذاب الجديد)
أى عذاب الدنيا وهو ما مخضوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الاكبر) الذي هو
عذاب الآخرة (لعلهم) لعل الذين يشاهدونه وهم في الحياة (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن
الوليد بن عتبة فاخر عليا رضى الله عنه يوم بد قرأت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)
سان اجالى لخال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالاجود والتسبيح والتحميد
وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كما في بيت الحامسة

ولا يكشف الغماء الا بين حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

أى هو أظلم من كل ظالم وان كان سبب التركيب على نقي الاظلم من غير تعرض لنقي المساوى وقدم مرارا
(انامن الجرمين) أى من كل من انصف بالاجرام وان هانت جرميته (منفقون) فكيف من هو أظلم من كل
ظالم وأشد جرما من كل مجرم (واقعدا تبنا موسى الكتاب) أى التوراة عبر عنها باسم الجنس لتحقيق المجانسة
بينها وبين الفرقان والتبني على أن اتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابنا لموسى عليه السلام (فلا تكن
في مريم من لقائهم) من لقاء الكتاب الذى هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القرآن والمعنى انا آتينا موسى مثل
ما آتيناك من الكتاب ولقيناك من الوحى مثل ما لقيناك من الوحى فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ونظيره
وقيل من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأت ليلة أسرى بي موسى رجلا
أدم طوا لاجدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أى الكتاب الذى اتبناه موسى (هدى لى اسرائيل)
قبل لم يتعد بمعاى التوراة ولدا يعيل (وجعلناهم أمة يهدون) بقيتهم بمعاى نفا عيب الكتاب من الحكيم
والاحكام الى طريق الحق أو يهدونهم الى ما فيه من دين الله وشرائعه (بأمرنا) ايهاهم بذلك ابو شوقنا له
(لمصبروا) هى لما اتى فيها معنى الجزاء نحو احسن اليك لما جئني والغير للاعنة تقديره لما صبروا وجعلناهم
أمة أو هى طرف بمعنى الحين أى جعلناهم أمة حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاماة الشدائد
في نصرة الدين أو صبرهم عن الدنيا وقرئ لمصبروا أى لصبرهم (وكلوا بآياتنا) التى فيها ضعف
الكتاب (وقوتون) لامعانهم فيها النظر والمعنى كذلك لتعلن الكتاب الذى آتيناك هدى لا تتك لتعلن
منهم أمة يهدون مثل تلك الهداية (ان ربك هو بفضل) أى يقضى (ينهم) قبل بين الآيات وأعمهم وقيل

بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين الحق والمبطل (فيما كانوا فيه مختلفون) من أمور الدين (أولهم بلهيم) الهمة للانكار والوالوالعطف على منوى يقتضيه المقام وفعل الهداية أمامين قبيل فلان يعطى في أن المراد ابتغاء نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول وأما معنى التبيين والمفعول محذوف والفعل ما دل عليه قوله تعالى (كم أهلكنا) أى أغفلنا ولم يفعل الهداية لهم أو لم يبين لهم ما لأمسهم كم كثرة أهلاكنا (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط وقرى نهم بلهيم بنون العظيمة وقد جوز أن يكون الفعل على القراءة الأولى أيضا غير تعالى فيكون قوله تعالى كم أهلكنا الخ استثناء فامينا الكيفية هدايته تعالى (يعشون في مساكنهم) أى عيرون في مناجرهم على ديارهم وبلادهم وبشاهدون آثارهم ولا كهم والجملة حال من ضمير لهم وقرى يعشون للكثير (أن في ذلك) أى في هذا كرم كثرة أهلاكنا كاللام الخالية العانية أو في مساكنهم (لايات) عظيمة في أنفسها كثرة في عددها (أفلا يسمعون) هذه الآيات تسمع تدبر وتعاط (أولم يروا أناسوا إلى الأرض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالزرة وقيل هو اسم موضع باليمن (فخرج به) من تلك الأرض (زرعنا كل منبه) أى من ذلك الزرع (انعامهم) كالنبت والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وقرى بأكل بالياء (وأفسهم) كالحبوب التى يقتاتها الإنسان والثمار (أفلا يسمعون) أى ألا يسمعون فلا يصرون ذلك ليس بدلوأبه على كمال قدرته تعالى وفضله (ويقولون) كان المسلمون يقولون أن الله سيفتح لنا على المشركين أو يفضل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذ سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء (مضى هذا الفتح) أى النصر وأول الفعل بالحكومة (ان كنتم صادقين) فى أن الله تعالى ينصركم أو يفضل بيننا وبينكم (قل) تبكيها لهم وتحققا للحق (يوم الفتح) بلتبع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة والدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس بما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمرا ينافى عن الإخبار به وكذلك إيمانهم واستنظارهم يومئذ وإنما المحتاج إلى البيان عدم شفع ذلك الإيمان وعدم الانتظار كما أنه قيل لاستعجالوا فكانى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتهم فلم تنظروا وهذا على الوجه الأول ظاهر وأما على الآخرين فالمرصود عبارة عن المقولين يومئذ لا عن كافة الكفرة كما فى الوجه الأول كيف لا وقد نفع الإيمان الطلقاء يوم الفتح وناسا آمنوا يوم بدر (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم (وانتظروا) النصر عليهم ولا كهم (انهم منتظرون) قيل أى الغلبة عليكم كقوله تعالى فترصوا انامعكم متر بصون والظاهر أن يقال انهم منتظرون هلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام الآية ويقرب منه ما قبل وانظر عذابنا انهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقرى على صيغة المفعول على معنى أنهم أحقوا بأن ينتظروا هلاكهم أو فان الملازمة ينتظر منه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى يده الملك أعطى من الاجر كما نأى حبله القدر وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام

* (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها النبي اتق الله) فى فداءه عليه الصلاة والسلام بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبيه على سقم مكانه والمراد بالتقوى الامور به الثبات عليه والازدياد منه فان له بابا واسعا وعرضا عريضا لا شال مدام (ولا تطلع الكافرين) أى الجاهرين بالكفر (والمنافقين) المنعبرين له أى فيما يعبدون فى الدين واعطاء مدنية فيما بين المسلمين روى أن أناسا بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلى قدموا عليه عليه الصلاة والسلام فى المواعدة التى كانت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير والجدين قيس قضاوا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انما اتشفع وتنفع ونذكر ربك فنتق ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وهو ما قبلناهم تنزل أى اتق الله فى نقص العهد وبند المواعدة ولا تساعد

الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك (إن الله كان عليهما حكيمًا) مبالغًا في
والحكمة فعمل جميع الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهيك إلا عما فيه مفاسد
ولا يحكم إلا بما تنفذه الحكمة البالغة فالجدة لتعديل الأمر والتي مؤكدة لجوب الامتثال بهما (وأتبع)
إلى كل ما تأتي وتذمر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك) من الآيات التي من جملتها هذه الآية لا أمره
بقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجوب الامتثال
بالأمر (إن الله كان عاقلًا خبيرًا) قبل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقيل له عليه
الصلاة والسلام والمؤمنين وقيل للعالمين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده فم يجوز أن يكون للكل على ضرب
من التغلب وأيًا ما كان فالجدة لتعديل الأمر وتأكد لوجه أماعلى الوجهين الأولين فطريق الترغيب
والترهيب كأنه قيل إن الله خبير بما تعملونه من الامتثال وتزك فترتب على كل منهما جزاء ثوابا وعقابا وأما على
الوجه الأخير فبارق الترغيب فقط كأنه قيل إن الله خبير بما يعملونه كالأصفيين فرب شد إلى ما فيه صلاح حاله
واتظام أمره وبطلانك على ما يعملونه من المكابدة والمفساد وأمرًا بما ينبغي لك أن تفعله في دفعها وردها
فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه (ولو كل على الله) أى فوض جميع أموركم إليه (وكفى بالله وكيلا)
حافظا موكولا إليه كل الأمور (ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه) شروع في القاء الوحي الذى أمر عليه
الصلاة والسلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى عهدا لما يقبضه من قوله تعالى (وما جعل أزواجكم اللائى
تظاهرون هنن أمهاتكنم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) ونسبها على أن تكون المظاهر منها أمًا أو كون الدعى
إنما أى غيرة الأم والأب في الآثار والأحكام المعهودة فينا بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلين في جوف
واحد وقبل هور قد كانت العرب تزعم من أن الليب الأرب له قلبان ولذلك قيل لى معه أو لجيل بن أسيد
القهرى ذو القلبن أى ما جمع الله تعالى قلين في رجل وذكر الجوف لزيادة التقرير كما في قوله تعالى ولكن
نعمى الثواب التي في الصدور ولا زوجية ولا أمومة في امرأه ولا دعوة يؤذى في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع
بين حقيقة الزوجية والأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة والبنوة كما في الثلب ولا بمعنى نفي الجمع بين أحكام
الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين أحكام الدعوة وأحكام البنوة على الإطلاق بل بمعنى نفي الجمع بين
حقيقة الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة وأحكام البنوة لإبطال ما كانوا عليه من إجراء
أحكام الأمومة على المظاهر منها وإجراء أحكام البنوة على الدعى ومعنى الظاهر أن يقول زوجية أنت على
كظهور أى مأخوذ من الظهور باعتبار اللفظ كالنبيه من ليدن وتعديته بن لتضمنه معنى الحب لأنه كان طلاقا
في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضى الطلاق والحرمه إلى أداء الكفارة كما عدى إلى بها وهو معنى حلف وذكر
الظهار للكتابة عن البطن الذى هو عوده فان ذكره قرب من ذكر النزع واللفظ في التحريم فافهم كانوا
يعتزمون إثبات الزوجية وظهورها إلى السماء وترى اللادى وقرى اللادى وقرى تظاهرون يحذف إحدى التائين
من تظاهرون وتظاهرون بأدغام التاء الثانية في الظاهر وتظاهرون من الظاهر بمعنى تظهر وتظاهرون من ظهرو
بمعنى تظاهر كقصد معنى عاقد وتظاهرون من تظهوروا وأدعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ولدا على الشذوذ
لاختصاص أفعلاه بفعل معنى فاعل كقضى وأتباعا كأنه شبهه في اللفظ فجمع جمع كقتلا وأمرأ (ذلكم)
إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء والى الأخير الذى هو المقصود من مساق الكلام أى دعاءكم
بقولكم هذا أى (قولكم بأفواهكم) فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الأعيان فاذن هو يعزل
من استتباع أحكام البنوة كإزعم (والله يقول الحق) المطابق للواقع (وهو يهدي السبيل) أى سبيل
الحق لا غير فدعوا أفعالكم وخذوا بقوله عز وجل (ادعوهم لأبائهم) أى انسبهم إليهم وخصوهم بهم
قوله تعالى (هو أقطر عند الله) تعليل له والتخبر لمصدرا دعوا كما في قوله تعالى اعدوا هو أقرب للتقوى
أرأسط أفضل فضيل قصده الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لأبائهم بالغ في العدل والصدق
في حكمه تعالى وقضائه (فان تعلموا آبائهم) فتنبسهم إليهم (فاخوانكم) فهم اخوانكم
(في الدين وموالتكم) وأولواكم ثم أى فادعوهم بالأخوة الدينية والمولوية (وليس عليكم جناح) أى انتم

(فبما أخطأتم به) أي فيما فعلتم من ذلك مخطئين بالسهم وأولئك الذين أسبق اللسان (ولكن ما نعتهم قلوبكم) أي ولكن الجناح فيما نعت قلوبكم بعد النهي أو ما نعت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيمًا) لغفوه عن الخفائي وحكم النبي بقوله هو أي إذا كان عبد القائل العتق على كل حال ولا يثبت نسبته منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث ولد مثله مثل النبي ولم يقر قلبه بنسبه من غيره (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي في كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الإطلاق فيجب عليهم أن يكون عليه الصلاة والسلام أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أنزل بهم من حقوقها وشققهم عليه أقدم من شققهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة وتولفأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن أبناءنا وأمتنا فنزلت وقرئ وهو أباهم أي في الدين فإن كل نبي أب لأمته من حيث أنه أصل فيها به الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون أخوة (وأزواجه أمتهم) أي منزلات منزلة الأنهار في التحريم واستحقاق التعظيم وأما فيما عدا ذلك فمن كالأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسمنا أمتها النساء (وأولوا الأرحام) أي ذروا القربان (بعضهم أولى ببعض) في التوارث وهو نسبا لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والمواصلة في الدين (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية آية المواردية أو فيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لأولى الأرحام أو صلة لأولى أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) استثناء من أعتم ما تقدرا لأولى به من النفع والمراد بشغل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورًا) أي كان ما ذكر من الآيتين ثابتًا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي إذا كروا أخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين الحق (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) وتخصيصهم بالذكر مع اندراجهم في النبيين اندراجًا لئلا يذنبوا بزيادة مريضهم وفضلهم وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع وأساطين أولى العزم من الرسل وتقدم نبينا عليهم الصلاة والسلام لأبانة خطره الخليل (وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا) أي عهدًا عظيم الشأن أو مؤكدًا باليمين وهذا هو الميثاق الأول بعينه وأخذه هو أخذه والعطف بين تعلى تنزيل التغيرات العنوا في منزلة التفسير الذاتي تفخيما شأنه كما في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ أثره تعالى فلما جاء أمرنا بنجيناهم وأولئك آمنوا معه برحمة منا وقوله تعالى (ليسأل الصادق عن صدقهم) متعلق بضمير مسألتهم مسوق لبيان ما هو ادع إلى ما ذكر من أخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المتصور أنه كبر نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانًا قصديًا كما ينبغي عنه تغيير الأسلوب بالالتفات إلى الغيبة أي فعل الله ذلك لیسأل يوم القيامة الأنبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم لئلا يذنبوا من أول الأمر بأنهم صادقون فيما سئلوا عنه وأما السؤال لحكمة تقتضيه أي ليسأل الأنبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوه لهم وعمن تصديقهم أيهم تصديقهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم فأباهم مقام تكبر ميثاق النبيين وقوله تعالى (واعتد للكافرين عذابًا أليمًا) عطف على ما ذكر من التمسر لأعلى أخذنا كما قبل والتوجيه بأن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لأبانة المؤمنين أو بأن المعنى أن الله تعالى أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل أمانة المؤمنين تعسف ظاهر مع أنه مفضل إلى كون بيان أعداد العذاب الأليم للكافرين غير متصور بالذات نعم يجوز عطفه على ما دل عليه قوله تعالى ليسأل الصادقين كأنه قيل فأناب المؤمنون وأعد للكافرين الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم) ان جعل النعمة مصدرًا فالجاء متعلق بها والافه متعلق بمحذوف هو حال منها أي كونه عليكم (أذنا تمك جنود) غارف لنفس النعمة أولئك نعمتهم وقيل منصوب بأذكروا على أنه بدل اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الأحزاب وهم قريش وغطفان وهم قريظة والنضير وكانوا نوازياء أي عنبرًا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقبا لهم ضرب الخندق على المدينة بأشارة سلمان الفارسي

ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق يده وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرغوا
في الأكام واشتد الحوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد
يعدنا كنوز كسرى وقصر ولا نقدر أن نذهب إلى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم
الآن فوامس من قريش منهم عرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله
وضرار بن الخطاب ومراس أخو بني محارب قدر كبروا خبرهم وتيمموا من الخندق مكانا مضيقا فغضبوا
خيلهم فاقامهم وأجالتهم في المسجعة بين الخندق وسلع فخرج علي بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من
المسلمين حتى أخذ عليهم النقرة التي اقمته وأمنها فأقبلت الدرسان نحوهم وكان عرو ومعلم البري مكانه فقال له
علي رضى الله عنه يا عرو اني ادعوك إلى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي إليه قال فاني ادعوك إلى القتال
قال يا ابن أخي والله لا أحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب أن أقتلك فجمي عرو وعند ذلك وكان غيورا
مشهورا بالبيعة واقامهم عن فرسه فغمره وأضرب وجهه ثم أقبل على علي فقتلوا ولا تجمعا ولا فضر به على رضى
الله عنه ضرب به ذهبت فيها نفسه فلما قتله انهمزت خيله حتى اقمته من الخندق هاربة وقتل مع عرو وجلان
منه بن عثمان بن عبد الداو ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي قتله أيضا على رضى الله عنه وقيل لم يكن بينهم
الا الترامي بالنبل والجارحة حتى أنزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا) عطف على
جاءتكم مسوق لبسان النعمة اجالاوسيا أي شيتها في آخر القصص (وجنودا ترهوا) وهم الملائكة عليهم
السلام وكانوا ألقاب الله عليهم صبا بودة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة
فقلعت الارصاد وقطعت الاطياب وأطفاقت النيران واكفأت القدور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جواب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي - أما محمد فقد بدأكم
بالسحر فالجباء الجباء فانهم زموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب مبادئ
الحرب وقيل من التحصن اليه ورجائكم من فضله وقرئ بالباء أي بما عمله الكفار أي من التحرز
والمجادبة أو من الكفر والمعاصي (بصيرا) ولذلك فعل ما فعل من نصرتم عليهم والجله اعتراض مقترن لما قبله
(اذ جاءكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من جهة المشرق وهم غطفان ومن
تابعهم من أهل نجد فأنفذهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامهم اليهود من قريظة والنضير
(ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شابعهم من الاحباش وبني كنانة
وأهل تهامة فأنفذهم أبوسفيان وكانوا عشرة آلاف (واذ راغت الابصار) عطف على ما قبله داخل معه
في حكم التذكير أي حين مالت عن سننها وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة ونحوها وقيل عدت عن كل شيء
فلم تلتفت الا إلى عدوها لشدّة الروع (وبلغت القلوب الخناجر) لأن الرعدة تنفتح من شدة الفزع فيرتفع القلب
بارتفاعها إلى رأس الخنجر وهي منتهى الحلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجعها وان لم تبلغ
الخناجر حشقة والخطاب في قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) لمن ينظر الايمان على الاطلاق أي تظنون
بالله تعالى أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون ثبت القلوب أن الله تعالى ينجز وعده في اعلامه شبه
كما يعبر عنه ما سيجي عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الآية أو يمتحنهم بخلافها
الزال وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم مما اخبر به والجله معطوفة على راغت
وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير ألف وهو التماس وزيادتها
لمراعاة التواصل كما زاد في القوافي (هناك) ظرف زمان او ظرف مكان لما بعد أي في ذلك الزمان الهائل
او المكان الموحش (ابشلى المؤمنون) أي عولوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراشع
من المترسل (وولوا الزنا لاشديدا) من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاى (واذ يقول المنافقون) عطف على
اذ راغت وصيغة المضارع لما زمن الدلالة على استمرار القول واستحضار صورته (والذين في قلوبهم
مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من اعلام الدين والظفر (الاغورا) أي وعد غرور
وقيل قول بالاطلاق والقائل معتب بن قشير وأضرابه واخرون به قال بعد ما يفتح كنوز كسرى وقصر وأخذنا
لا يقدر أن يبرز فزفاما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) هم أوس بن قتيبي وأتباعه وقيل عبد الله

ابن أبي وشايحه (يا أهل يثرب) هو اسم المدينة المظهره وقيل اسم بقعة وقعت المدينة في ناحية منها وقد
 نهي النبي عليه الصلاة والسلام أن تسمى بها كراهة لها وقال هي طيبة أو طابة كأنهم ذكروها بذلك الاسم
 مخالفة له عليه الصلاة والسلام وندأوهم بأبهم بعنوان أهل بيتهم لها ترشيح لما بعده من الأمر بالرجوع إليها
 (للمقام لكم) لا موضع إقامة لكم ولا إقامة لكم عهدا يريدون المعسكر وقرئ بفتح الميم أي لأقيام أو لا موضع
 قيام لكم (فارجعوا) أي إلى منازلكم بالمدينة من أدهم الأمر بالقرار لکنهم عبروا عنه بالرجوع ترجيحاً لما لهم
 وأيضاً لأنه ليس من قبيل القرار المذموم وقيل المعنى لأقيامكم في دين محمد عليه الصلاة والسلام فارجعوا
 إلى ما كنتم عليه من الشريعة وأرجعوا عما يعموه عليه وأسلموا إلى أعدائه أو لا مقام لكم في يثرب فارجعوا
 كفاراً إلى بيتي لكم المقام بها والاول هو الأنسب لما بعده فان قوله تعالى (وبستأذن فريق منهم النبي) معطوف على قالت وصيغة المضارع لما تضمن استحضار الصورة وهم يوحاثره وينو عليه استأذنه عليه
 الصلاة والسلام في الرجوع بمثلين بأمرهم وقوله تعالى (يقولون) يدل من يستأذن أو حال من فاعله أو
 استئذنه. بنى على السؤال عن كيفية الاستئذان (ان يوشع عورة) أي غير حصينة معرضة للعدو والسرقة
 فأذن لنا حتى نخضعها ثم رجع إلى المعسكر والعورة في الأصل الخلل اطلقت على الخلل مبالغة وقد جوز
 أن تكون تخفة عورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها والاول هو الأنسب بمقام الاعتذار كما يفسح
 عنه تصدر بقا لهم بحرف التحقيق (وما هي بعورة) والحال أنه ليس كذلك (ان يريدون) ما يريدون
 بالاستئذان (الافرار) من القتال (ولو دخلت عليهم) استند الدخول إلى بيوتهم وأوقع عليهم لما أن
 المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقاً كما هو المفهوم ولم يذكر الجائر والجرور ولا فرض الدخول
 عليهم مطلقاً كما هو المفهوم لو استند إلى الجائر والجرور (من أقطارها) أي من جميع جوانبها لا من بعضها
 دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم محتلة بالكلية ودخلها كل من أراد من أهل الدعارة والفساد (ثم سئلوا)
 من جهة طائفة أخرى عند تلك المنازلة والرجفة الهائلة (الفئنة) أي الردة والرجعة إلى الكفر مكان
 ما سئلوا الآن من الإيمان والطاعة (لا توها) لا عطفوها غير مبالين بما دهاهم من الداهية الداهية
 والغارة الشعواء وقرئ لا توها بالفتنة أي لتعولها وجاؤها (وما تلبسوا بها) بالفتنة أي ما لبسوها
 وما أخروها (الأسير) وبما سبي السؤل والجواب من الزمان فضلاً عن التعلل باختلال البيوت مع
 سلامتها كما فعلوا الآن وقيل ما لبسوا بالمدينة بعد الارتداد الأسير والاول هو اللائق بالمقام هذا وأما
 تخصيص فرض الدخول بتلك العساكر المخيرة فمع منافاة للعموم المستفاد من تجريد الدخول عن القائل
 ففيه ضرب من فساد الوضع لما عرفت من أن مساقي النظم الكريم ليس أنهم اذا دعوا إلى الحق تعالوا وبشي
 يسروا ودعوا إلى الباطل سارعوا إليه آثرى أنير من غير صارف يلويهم ولا عاطف ينههم ففرض الدخول
 عليهم من جهة العساكر المذكورة وأسناد سؤال الفئنة والدعوة إلى الكفر إلى طائفة أخرى مع أن العساكر
 هم المعروفون بعد اذ الدين المباشرون لقتال المؤمنين المصرون على الاعراض عن الحق المجتهدون في الدماء
 إلى الكفر والضلال يعجزون عن التهرب (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الدبار) فان بني حارثة
 عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا أن لا يعودوا إليه وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر
 ورواها وأعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا الذين أشهدنا الله قتلاً لا لنقاتل (وكان عهد الله مستولاً)
 مطلوباً بمقتضى حتى يوفى به وقيل مستولاً عن الوفاء به ومجازى عليه (قل ان يفتكم القرار ان فرتم من
 الموت والقتل) فانه لا بد لكل شخص من حنف أنف أو قتل سيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه
 القلم (واذن لا تتعولوا الا قليلاً) أي وان فتكم القرار من لا تتعولوا بالتأخير يمكن ذلك التمتع بالتمتع اقل قليلاً
 او زماناً قليلاً (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) أي او يصيبكم بسوءاً
 أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من
 دون الله ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع عنهم الضرر (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي المبطلين للناس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقاتلين لآخواتهم) من منافق المدسنة (هم المنا)
 وهو صوت سبي يفعل متعذبوا حضراً وأقرب ويستوى فيه الواحد والجماعة على لغة أهل الجاز أما بنو قيس

فيقولون لهم يا رجل وهلموا يا رجل أي قزوا أنفسكم البناء هذا يدل على أنهم عندهم هذا القول خارجون
 من المعسكر متوجهون نحو المدينة (ولما يؤن البأس) أي الحراب والقتال (الاقبلا) أي اتسبنا
 اوزمانا أو بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويخطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم
 ولا تراهم يسارزون ويقانون الاشياء قليلا اذا اضطروا اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من
 تمة كلامهم معناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (اشحة عليكم) أي بخلاء
 عليكم بالمال عونه أو النفقة في سبيل الله والظفر والغنية جمع شحيح ونصبه على الحالية من فاعل ياؤن أو من
 المؤقتين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتم بنظرون البك تدور أعينهم) في أحد أقسامهم (كأذي يغشى
 علمه من الموت) صفة المصدري ينظرون احوال من فاعله المصدري تدور احوال من أعينهم أي ينظرون نظرا
 كأنها كنفرة الغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولوا ذاك أو ينظرون كأنهم كاذبي الخ
 اوتدور أعينهم دورا كأنها كدوران عينه اوتدور أعينهم كأنهم كعنه (فاذا ذهب الخوف) وحيزت
 الغنائم (ساقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) وقالوا فردوا قسمنا فانا قد شدناكم وقالنا معكم ومكنا
 غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه والساق البسط بقهر باليد باللسان وقرى صاقوكم (اشحة على الخير) نصب
 على الحالية أو الذم وبؤيده القراء بالرفع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا)
 بالاخلاص (فاحبط الله أعمالهم) أي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل أو ابطال تصنعهم ونفاقهم
 لم يبق مستبعدة للنفعة دينوية أصلا (وكان ذلك) الاحباط (على الله سيرا) هنا وتخصيص يسره بالذكر
 مع أن كل شيء عليه تعالى يسر لبيان أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها لكال تعاضد الدواعي وعدم
 الصوارف بالكلية (يخسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء الخسبهم ينظرون أن الاحزاب لم تهزموا
 فتزوال الى داخل المدينة (وان بات الاحزاب) كتره ثانية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) غمزوا أنهم
 خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب وقرى يدي جمع بادكفار وغزى (يسألون) كل قادم من جانب
 المدينة وقرى يسألون أي يسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يسألون الاعراب
 كما يقال رأيت الهلال وراياه فان صبغة التفاعل قد تجرد عن معنى كون ما أسندت اليه فاعلام وجه
 ومنعولا من وجهه وبكتفي بتعدد الفاعل كما في المثال المذكور ونظائره (عن أبي بكر) عما جرى عليكم
 (ولو كانوا فيكم) هذه الكثرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفامن التعيير
 (لقد كان فيكم في رسول الله اسوة حسنة) خصله حسنة حقها أن يؤتى بها كاثبات في الحرب ومقاساة
 الشدائد أو هو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديثا أي هي في نفسها هذا القدر من
 الحديد وقرى بكسر الهمزة وهي لغة فيها (لم كان رجوا الله واليوم الآخر) أي ثواب الله أو لقاءه أو أيام
 الله واليوم الآخر خصوصا وقبل هو مثل قولك أرجوز يد أو فضله فان اليوم الآخر من أيام الله تعالى ولما
 كان صله لحسنه أو صفته لها وقبل يدل من لكم والا كثرون على أن شعير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله)
 أي وقرن بالرجاء ذكر الله (كثيرا) أي ذكر كثيرا اوزمانا كثيرا ان المثار على ذكره تعالى تؤدى الى ملازمة
 الطاعة وبها يحقق الانشاء برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) بيان لما صدر عن
 خالص المؤمنين عند اشتباه الشؤن واختلاط الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم أي لما شاهدوهم حسبا
 وصفوا لهم (قالوا هذا) مشيرين الى ما شاهدوه من حيث هو من غير أن يحطروا بالهم لفظ يدل عليه فضلا عن
 تذكيره وتأيينه فانهم من أحكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وجعله إشارة الى
 الخطاب أو باللام من نتائج النظر الجليل فتدبرنم يجوز ان تدكير باعتبار الخبر الذي هو (ما وعدنا الله ورسوله)
 فان ذلك العنوان أول ما يحطروا به عند المشاهدة ومراهم بذلك ما وعدوه بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا
 الجنة ولما باتتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقوله
 عليه الصلاة والسلام منذ الامر باجتماع الاحزاب عليكمم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام
 ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وقرى بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله)

أى ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله أو صدق فى النصرة والثواب كصا صدق فى البلاء واطهار الاسم
للعظيم (وما زادهم) أى مارأوه (الايما) بالله تعالى وبمواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره
(من المؤمنين) أى المؤمنین بالاخلاص مطلقا لا الذين حكيت محاسنهم خاصة (رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه) من الثبات مع الرسول عليه الصلاة والسلام والمقاتلة لاعداء الذين وهم رجال من الصحابة رضى الله
عنهم نذروا أنهم اذا القوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنوا وقائلا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان
وطهارة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحجز ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أو ابا الصدق من صدقنى اذا قال لك الصدق ومحل ما عاهدوا النصب
أما طرح الخافض عنه وايصال الفعل اليه كفى قولهم صدقنى سن بكرة أى فى مسنة وأما يجعل المعاهد عليه
مصدق فاعلى الجاز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكو مائه (نحزنى الاعداء ان لم تغبرى) وقالوا له سننى بأن
وحديث وقوا به فقد صدقوه ولو كانوا انكروه لكدبوه ولكان مكذوبا (فهم من قضى نحبه) تفصيل لحال
الهادقين وتقسيم لهم الى قسمين والحب النذروهم هو ان يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجب على نفسه وقتاؤه
الفرار منه والوفاء به ومحل الحب تزوا المجرور الرفع على الابتداء على أحد الوجهين المذكورين فى قوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية أى فعرضهم او فعض منهم من خرج عن العهد كعزة ومصعب بن عمير
وأنس بن النضر عم أنس بن مالك وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فانهم قد قضاؤهم سواء كان النذر
على حقيقته بأن يكون ما نذروه أفعاله الاختيارية التى هى المقاتلة المغالبة بما ليس منها ولا يدخل تحت النذر
وهو الموت شهيدا او كان مستعارا للالتزامه على ما سأتى (ومنهم) أى وبعضهم او وبعض منهم
(من ينتظر) أى قضاء نحبه لكونه موتا كعثمان وطهارة وغيرهما من استشهد بعد ذلك رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين فانهم مستقرون على نذورهم قد قضاوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال الى
حين نزول الآية الكريمة ومنظرون لقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا وهذا ويجوز
أن يكون الحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا أما بتزيل التزام أسبابه التى هى أفعال اختيارية للناذرين
التزام نفسه وأما بتزيل نفسه منزلة أسبابه وإيراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما كان
فى رصنهم بالانتظار الذى عن الرغبة فى التتظر شهادة حقة بكال اشتياقهم الى الشهادة وأما ما قيل من أن
الحب استعمال الموت لانه كذا لازم فى رتبة كل حيوان فسخ للاستعارة وذهب بروفها واخراج للنظم
الكريم عن مقتضى المقام بالكلمة (وما بدوا) عطف على صدقوا فاعله أى وما بدوا لعهدهم وما غروهم
(تبدلا) أى تبدلا لا أصلا ولا وصفا بل يتوابعه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون
أما الذين قضاوا فظاهر وأما الباقيون فشهد به انتظارهم أصدق شهادة ونعيم عدم التبدل للفرق الاول مع
ظهور حالهم لا ليدان بساواة الفريقين فى الحكم ويجوز أن يكون خبر بدوا المنتظرين خاصة بناء على
أن المحتاج الى البيان حالهم وقد روى أن طهارة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى
أصابت يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طهارة الجنة وفى رواية أوجب طهارة وعنه عليه الصلاة والسلام
فى رواية جابر رضى الله عنه من سرت أن ينظر الى شهيد عيشى على الارض فليتنظر الى طهارة بن عبد الله وفى رواية
عائشة رضى الله عنها من سرت أن ينظر الى شهيد عيشى على الارض وقد قضى نحبه فليتنظر الى طهارة وهذا يشير
الى أنه من الاولين حكا (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) متعلق بضمير مستأنف مسوق بطريق النذر لبيان
ما هو داع الى وقوع ما حكى من الاحوال والاقوال على التفصيل وغاية له كما روى قوله تعالى لاسال الصادقين
عن صدقهم كأنه قيل وقبيل جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بمصادر عنهم من الصدق والوفاء قولاه وفعلا
(وبعذب المنافقين) بمصادر عنهم من الاعمال والاقوال المحكية (ان شاء) تعذيبهم (او ينوب عنهم)
ان تابوا وقيل متعلق بمجاوبه من نفى التبدل المنطوق وباشارة المعترض به كأننا نقض قد بدوا بالتبدل عاقبة
الدعوة لاقصد الخاضعون بالثبات والوفاء بالعاقبة الحسنى وقيل تعذيب لصدقوا وقيل لما ينهم من قوله تعالى
وما زادهم الا ايماناً وتسليماً وقيل لما يستفاد من قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب كأنه قيل ابلاغهم الله
تعالى بروي بذلك الخطب ليجزى الآية فتأمل وبالله التوفيق (ان الله كان غفورا رحيماً) أى لمن تاب

وهو اعتراض فيه بعث الى التوبة وقوله تعالى (ورد الله الذين كفروا) رجوع الى حكاية بقصة القصة
وتفصيل تسمية النعمة المشار اليها اجالا بقوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم ترهم عطف افعال على المنصر
المقدر قبل قوله تعالى اجزى الله كانه قبل اثر حكاية الامور المذكورة وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الخ
واما على أرسلنا وقد وسط بينهما بيان صكون منازلهم واقعة طامة تحيرت بها العقول والافهام وداية
تامة تحاكت من الركب وزلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريق اهل الايمان وأهل الكفر والتناق
من الاحوال والاقوال لاطهار عظم النعمة وابانة خطرها الجليل وبيان وصولها اليهم عند غاية احتياجهم اليها
أى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم ترهم ورد ذلك الذين كفروا والالتفات الى الاسم الجليل لترسية المهابة
وادخال الروعة وقوله تعالى (يفظهم) حال من الموصول أى ملتسبين به وكذا قوله تعالى (لم ينالوا خيرا)
بتداخل أو تعاقب أى غير ظافرين بخيرا والثانية بيان للاولى أو استئناف (وصفى الله المؤمنين القتال)
بما ذكر من ارسال الريح والجنود (وكان الله قويا) على احداث كل ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شئ
(وأرسل الذين ظاهروهم) أى عاونوا الاحزاب المردودة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة (من صابهم)
من حصونهم جمع صصبة وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرن النور والظلمة وشكة الديك (وردف في قلوبهم
الرب) الخوف الشديد بحيث استلوا أنفسهم للقتل واهلهم وأولادهم للارحس حسميا يطق به قوله تعالى
(فريقا يقتلون وتأسرون فريقا) من غير أن يكون من جهنم حر الفضا عن مخالفة والاستعصاء روى
أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع
المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال أنتزع لأمتك والملائكة ما وضعوا السلاح ان الله يامر أن تسير
الى بني قريظة وانعام اليهم فأذن في الناس أن لا يصلوا العصر الا بين قريظة فخاصمهم احدى وعشرين أو
ثمنا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة مقاتل وقيل من غنائمة الى تسعمائة وارسع سعمائة وقرئ
تأسرون يضم السين كما قرئ الرب يضم العين ولعل تأخير المفعول في الجملة الثانية مع أن مساق الكلام
لتفصيله وتنسيقه كما في قوله تعالى فذر بها كذبتم وفرقا تقتلون وقوله تعالى فبقا كذبوا وفريقا يقتلون مراعاة
القواهل (وأوردكم أرضهم وديارهم) أى حصونهم (وأموالهم) نفوذهم وأثامهم ومواسمهم روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين دون الانصار فقاتل الانصار في ذلك فقال
عليه الصلاة والسلام اتكم في منازلكم فقال عمر رضي الله عنه أما تخشع كاخست يوم بدر فقال عليه الصلاة
والسلام لانما جعلت هذه طعمة دون الناس فالوا أرضنا بملصق الله ورسوله (وأرضنا لم تطوعها)
أى وأوردكم في علمه وتقديره أرضنا لم تقبضوها بعد كقارس والروم وقيل كل أرض تنفع الى يوم القيامة
وقيل خبير (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ابراث الاراضي التي تلتصق بها
فقبضوا عليها ما عداها (بابها النبي قل لا زواجا كان كنن تزود الحياة الدنيا) أى السعة والنعيم فيها
(ورينها) ونزاعها (فقالين) أى أقبلن بارادتك واختيارك لا حدى الخصلتين كما يقال أقبل
بخاصني وذهب بكليتي وقام يدي (امتنكن) بالجزم جوابا للامر وكذا (وامر حكن) أى اعطكن
المتعة واطلقكن (سراجبلا) طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف روى أنه سألته عليه
الصلاة والسلام شاب الزينة وزيادة النفقة فزلت فبدأ بعائشة فغيرها فاخترت الله ورسوله والدار الاخرة
ثم اختارت البقيات اختارها فاشكرهن الله ذلك فزلا ليجل لك النساء من بعد واختلق في أن هذا التغيير
هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار أو لا فذهب المحققون وقادة واكثر أهل العلم
الى أنه لم يكن تفويض الطلاق وانما كان تغييرهن بين اليرادتين على أنه ان أردن الدنيا فارقن عليه
الصلاة والسلام كما ينبغي عنه قوله تعالى فتعالين امتهكن وارسكن وذهب آخرون الى أنه كان تفويض الطلاق
اليهن حتى لو أنهن اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف في حكم التغيير فقال ابن عمر وابن مسعود
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا خير رجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شئ أصلا ولو اختارت نفسها

قوله اربعة اى سموات جمع ربيع
هى السماء وقوله سبعة لتأويل
السماء بالوقف وكون حكم الله
من فوقها اما باعتبار اللوح
المحفوظ كما قيل او باعتبار نزول
الملائكة بالوحى منه وهذا
على الشهاب اه

وَعَثَ طَلْفَةٌ بَائِسَةٌ عِنْدَنَا وَرَجَعَتْ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانُ وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ إِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا يَقَعُ طَلْفَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا يَقَعُ ثَلَاثُ طَلْفَاتٍ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَرَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ إِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا فَوَاحِدَةٌ رَجَعِيَّةٌ وَإِنْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَوَاحِدَةٌ بَائِسَةٌ وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ إِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَا يَقَعُ شَيْءٌ أَصْلًا وَعَلَيْهِ إِبْجَاعُ فَتَقَاهَا الْأَصَارُ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَيْرُ نَارٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرْنَا وَلَمْ يَعُدَّهُ طَلْفًا وَهُوَ يُقَدِّمُ التَّمَتُّعَ عَلَى التَّرْتِيبِ مِنْ بَابِ الْكُرَمِ وَفِيهِ قَطْعُ الْعَمَادِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ وَالْمَتْعَةُ فِي الطَّلَاقِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَلَمْ يَفْرَضْ لَهَا مَدَاقُ عِنْدَ الْعَقْدِ وَاجِبَةٌ عِنْدَنَا وَفِيهَا عِدَاهُنَّ مُسْتَحَبَّةٌ وَهِيَ دَرْعٌ وَخَارُومٌ لِحِفَّةٍ بِحَسَبِ السَّعَةِ وَالْإِقَارِ الْآنَ بِكُنُونِ نَصْفِ مَهْرِهَا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ فَخَيْذٌ يُجِبُ لَهَا الْأَقْلُ مِنْهَا وَلَا يَنْقُصُ عَنْ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ (وَأَنْ كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَيْ تَرْتَدُّونَ رِسْوَ لَهُ وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ يَجْلِسُونَ لِحَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَهُ تَعَالَى (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ) أَيْ نَعِيْمُهَا الَّذِي لَا قَدْرَ عِنْدَهُ لِلذَّيْنِ وَأَمَّا فِيهِ جَمِيعًا (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْجَعِشَنَاتِ مَسَكِينَ) بِمَقَابِلَةِ إِحْسَانَتِهِنَّ (أَجْرًا عَظِيمًا) لَا يَفْقَدُ رَقْدَهُ وَلَا يَبْلُغُ غَايَتَهُ وَمَنْ لِلنِّسَاءِ أَنْ كُنَّ مَحْسَنَاتٍ وَتُجْرَدُ الشَّرْطِيَّةُ الْأُولَى عَنِ الْوَعْدِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى التَّخْيِيرِ وَالْإِحْتِرَازِ عَنْ شَأْنِ الْإِكْرَاهِ وَهُوَ الْمَرْفُوعُ بِمَا ذَكَرَ مِنْ تَقْدِيمِ التَّمَتُّعِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَفِي وَصْفِ السَّرَاحِ الْجَمِيلِ (يَأْتِسَاءُ النَّبِيُّ) تَلَوْنُ لِلنَّطَابِ وَتُوجِّهُ لَهُ الْيَتِيمَ لَا ظَهَرَ إِلَّا عَيْنًا بِنَجْمَتِهِ وَنَدَاؤُهُنَّ هَهُنَا وَفِيهَا بَعْدَهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَأَنَّهُمَا الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا مَا يَرِدُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْأَحْكَامِ (مَنْ بَأَتْ مَسْكَنٌ بِفَاحِشَةٍ) بِكَبِيرَةٍ (مَبِينَةٍ) ظَاهِرَةٌ الْقَبْحُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْ تَيْنٍ وَقُرَى بِفَتْحٍ الْبَاءِ وَالْمُرَادُ بِهَا كُلُّ مَا اقْتَرَفَ مِنَ الْبُكَائِ وَقِيلَ هِيَ عَصَانَتُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُشْرُوهنَّ وَطَلَبُنَّ مِنْهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ أَوْ مَا يَضِيقُ بِهِ ذَرْعَهُ وَيَغْتَمُّ لِاجْلِهِ وَقُرَى تَأَتْ بِالْفَوْقَانِيَّةِ (يَضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ) أَيْ يَعْذِيبُ بِضِعْفٍ عَذَابَ غَيْرِهِنَّ أَيْ مِثْلِهِ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُنَّ أَقْبَحُ فَإِنَّ زِيَادَةَ قَبْحِهِ تَتَّبَعُهُ زِيَادَةُ فَضْلِ الْمَذْنِبِ وَالنِّعْمَةُ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ حَدَّ الْحَرْفِ ضَعْفَ حَدِّ الرِّقِيقِ وَعَوْتِبُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا لَا يَحْتَاطُ بِهِ الْأَمْرُ وَقُرَى يَضَعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَيَضَاعَفُ وَلَنَعُوقُ بَنُونَ الْعُظْمَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) لَا يَنْعَمُ عَنْ التَّضَعُّفِ كَوْنَهُنَّ نِسَاءً النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَلْ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ لِمُرَاعَاةِ حَقِّهِ (وَمَنْ يَفْقَهُ مَسْكَنٌ) وَقُرَى بِالتَّاءِ أَيْ وَمَنْ يَدْمُ عَلَى الطَّاعَةِ (لَهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلُ صَالِحًا تُوَفِّرْ أَجْرًا هَامَزَتَيْنِ) مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى وَأُخْرَى عَلَى طَلَبِنَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَنَاعَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَقُرَى يَعْمَلُ بِالْبَاءِ جَلَالًا عَلَى لَفْظٍ مِنْ وَبُوءًا عَلَى أَنَّ فِيهِ ضَمِيرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى (وَأَعْسَدْنَا نَاهَا) فِي الْجَنَّةِ زَادَتْ عَلَى أَجْرِهَا الْمَضَاعِفُ (رِزْقًا كَرِيمًا) مَرْضَا (يَأْتِسَاءُ النَّبِيُّ) لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ أَصْلُ أَحَدٍ وَحَدٍّ مَعْنَى الْوَاحِدِ وَضَعُ فِي النَّبِيِّ مَسْتَوِيًا فِيهِ الْمَذْكُورُ الْمَوْثُ وَالْوَاحِدُ وَالْكَثِيرُ وَالْمَعْنَى لَسْتُمْ بِجَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ النِّسَاءِ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ (إِنْ أَنْقَبْتُمْ) مُحَافَاةً حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى وَرِضَا رَسُولِهِ وَأَنْ أَنْصَفْتُمْ بِالتَّقْوَى كَمَا هُوَ اللَّائِقُ بِجَمَالِكُمْ (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) عِنْدَ مُخَاطَبَةِ النَّاسِ أَيْ لَا تُجِيبْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاضِعَاتٍ لِنَاثِلِ سَنَنْ قَوْلِ الْمَرِيَّاتِ وَالْمُومِسَاتِ (فَيُطْعَمُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أَيْ يَخْوَرُ وَرَبِيَّةٌ وَقُرَى بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ فَعْلِ النَّهْيِ عَلَى أَنَّهُ نَهَى لِرِضَا النَّابِ عَنِ الطَّعْمِ عَقِيبَ نَهْيِهِ عَنِ الْأَطْمَاعِ بِالْقَوْلِ الْخَاضِعُ كَأَنَّهُ قِيلَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَلَا يَطْمَعُ مِنْ رِضَا الْقَلْبِ (وَقُلْنَ قَوْلًا لَعَرُوفًا) بِعِدَادِ الرِّيَّةِ وَالْأَطْمَاعِ بِجَدِّ وَخُشُونَةٍ مِنْ غَيْرِ تَخَنُّتٍ أَوْ قَوْلًا لِحَسَنَاتٍ كَوْنُهُ خُشُونًا (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) أَمْرٌ مِنْ قَرَّ يَتَرُ مِنْ بَابِ عِلْمٍ وَأَمَّا لَهُ قَرْنٌ فَخُذْتُ الرِّاءَ الْأُولَى وَالْقَتُّ فَتَحْتَمَلُ عَلَى مَا قَبِلَهَا كَمَا فِي قَوْلِكَ ظَلَنْ أَوْ مِنْ قَارِ يَتَارُ إِذَا اجْتَمَعَ وَقُرَى بِكُسْرِ الْقَافِ مِنْ قَرَّ يَتَرُ وَقَارًا إِذَا تَبَّ وَاسْتَقَرَّ وَأَصْلُهُ أَوْ قَرْنَ فَعْلُهُ بِمَا قَعَلَ بَعْدَ مَنْ وَعَدَ أَوْ مِنْ قَرَّ يَتَرُ فَحَذَفَتْ أَحَدِي رَأْيَ أَقَرْنَ وَنَقَلَتْ كُسْرَتَهَا إِلَى الْقَافِ كَمَا تَقُولُ ظَلَنْ (وَلَا تَبَرَّجْنَ) أَيْ لَا تَتَجَبَّرْنَ فِي مَسِيكِنَ (تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى) أَيْ تَبَرَّجًا مِثْلَ تَبَرَّجِ النِّسَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَقَبْلَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ الزَّمَانِ الَّذِي وَادَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْبَسُ دِرْعًا مِنَ اللَّوْلُوفِ فَخَشَى وَسَطَ الطَّرِيقِ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الرِّجَالِ وَقَبْلَ زَمَنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْآخِرَى مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَبْلَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى جَاهِلِيَّةُ الْكُفْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ

الأخرى فسوق في الإسلام ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا يلبى الدرداء ان قبل جاهلية قال جاهلية كفر
 او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر (وأثنى الصلوة وأثنى الزكوة) أمرن بهم لانا فتهما على غيرهما وكونهما
 أصلي الطاعات البدنية والمالية (وأطعن الله ورسوله) أى في كل ما تأتت وما تذرنا لاسيما فيما أمرت به
 ونهيت عنه (أغاريد الله ليدب عنكم الرجس) أى الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
 ونهين على الاستئذان ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق النداء
 أو المدح (أهل البيت) مراد بهم من حواهم بيت النبوة (وبطهركم) من أوضار الأوزار والمعاصي
 (تطهروا) بلغا واستعاره الرجس للعصية والترشيح بالنطهر لمزيد التنفير عنها وهذه كآثر آية بيعة وحجة برة
 على كون نساء النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته فاضحية سطلان رأى الشيعة في تخصيصهم أهل بيعة
 البيت فاطمة وعلي وأبنهما رضوان الله عليهم وأما ما تمسكوا به من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
 ذات غدوة وعليه مرط من جل من شعر أسود وجلس فأثت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخلها فيه ثم جاء
 الحسن والحسين فأدخلها فيه ثم قال أغاريد الله ليدب عنكم الرجس أهل البيت فأنمئذ على كونهم من
 أهل البيت لأعلى أن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالة على ذلك لما اعتد بهم الكونهم في مقابلة النص
 (واذكرن ما بين يديهن) أى اذكرن للناس بطريق العظة والتذكير ما بين يديهن (من آيات الله
 والحكمة) من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بظلمة المعجز وكونه حكمة
 منطوية على ذنوب العلوم والشرائع وهو تذكرة بما أنعم عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي
 وما شاهدن من برحاء الوحي بما وجب قوة الايمان والحرص على الطاعة خاتما للانتهاء والالتزام كما كفته
 والتعرض للتلوة في البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونهم مهبط الوحي لعمومها لجميع الآيات
 ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتذكيرهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتمام
 تلاوة جبريل وتلاوة النبي عليهما الصلاة والسلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعلما (إن الله كان لطيفا
 خبيرا) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر وانتهى وأوعى علم من يصلح للنبوة ومن يستأهل
 أن يكون من أهل بيته (إن المسلمين والمسلمات) أى الداخلين في السلم المتقدين بحكم الله تعالى من الذكور
 والاناث (والؤمنين والمؤمنات) المتدينين بما يجب أن يصدق به من الفريقين (والقانتين والقانتات)
 المداومين على الطاعات القائمين بها (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات)
 على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بشلوهم وجوارحهم (والمتصدقين
 والمتصدقات) بما وجب في ما لهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروجهم
 والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بشلوهم وألصقهم (أعد الله لهم)
 بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لأنهم مكفرت بما عملوا من
 الأعمال الصالحة (وأجر عظيم) على ما صدر عنهم من الطاعات والآية وعدلهن ولأمانتهن على الطاعة
 والتدبر بهذه النخيل الجميدة وروى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن قلن يا رسول الله ذكر الله
 الرجال في القرآن خيرا فإنا خير من ذكره أنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فتزل وقيل السائل أم سلمة وروى
 أنه لما نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام ما نزل قال نساء المؤمنين فأنزل فيناي فزت وعطف الاناث
 على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وأما عطف الزوجين على الزوجين فلغير الوصفين فلا يكون
 ضرورا لذلك ترك في قوله تعالى مسلمات ومؤمنات فدلالة على أن مدارا عدا أعتد لهم معهم بين هذه
 النوعين الجميلة (وما كان يؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأ مؤمن والمؤمنات
 (إذا قضى الله ورسوله أمرا) أى إذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم أمره عليه الصلاة والسلام أو
 لأشعاره بأن قضاء الله والصلاة والسلام قضاء الله عز وجل لأنه نزل في رتب بت جش بت عنه أعية بت
 عبد المطلب خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبى هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم
 بت عتبة بن أبي معيط وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فزوجهما من زيد فخطبت هي وأخوها فإلا
 اعتمادا لرسول الله فزوجهما بعده (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لأية عليه الصلاة والسلام واختيارهم تلوا الاختياره ونجع الضميرين لعموم مؤمن
ومؤمنة لوقوعهما في سابق النفي وقبل الضمير الثاني للرسول عليه الصلاة والسلام والجم للتعليم وقرئ
تسكون بآلته (ومن بعض الله ورسوله) في أمر من الأمور ويعمل فيه برأيه (فتدضل) طريق الحق
(ضلالاً مبيناً) أي بين الانحراف عن سنن الصواب (واذ تقول) أي واذا ذكرت قولك (الذي أنعم الله
عليه) بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لحسن تربته ومراعاته (وأنعمت عليه) بالعمل بما وفقك الله له من
فنون الاحسان التي من جملتها تحريه وهو زيد بن حارثة وإرادته بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر
عنه عليه الصلاة والسلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستدعاء أو الاحتشام وكلاهما
مما لا يتصور في حق زيد (أمسك عليك زوجك) أي زينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصر ما بعد
ما أنكحها اباه فوقت في نفسه حالة تجلبه لا يكاد يعلم منها البشر فقال سبحانه الله مقبل القلوب وسعت زينب
بالعبودية فذكر كماله يدفنن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحتها فأتى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد
أن أقارق صاحبتي فقال مالك أراك بهائني قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها اشترتها بتعظيم علي
فقال له أمسك عليك زوجك (وانق الله) في أمرها فلا تظلمها اضراراً وتلا بكتبرها (وتخفى في نفسك
ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها او ارادته طلاقها (وتخفى الناس) تغييرهم اياك به (والله أحن
أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوالوالحال ولبست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة
قائلة الناس واظهار ما يخشى اضماره فان الاولى في أمثال ذلك أن يصمت أو يفرض الأمر الى ربه
(فلما قنيت زيد منها وطراً) بحيث لم يبق له فيها حاجة وطاعتها وانتصت عذمتها وقيل فتنا الوطركاية عن
الطلاق مثل الحاجة في فيك (زوجنا كها) وقرئ زوجتكم كها والمراد الأمر بتزويجها منه عليه الصلاة
والسلام وقبل جعلها زوجته بلا واسطة عقد وبزوجه أنها كانت تقول لساير نساء النبي عليه الصلاة والسلام
ان الله تعالى نولي نكاحي وأنتن زوجكن اوليا وكنن وقيل كان زيد الصغير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد عدل بقوة ايمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) ضيق ومشقة (في أزواج ادعيائهم) أي
في حق تزويجهم (أذا قضوا من وطراً) فان لهم في رسول الله أسوة حسنة وفيه دلالة على أن حكمه عليه
الصلاة والسلام وحكم الامة سواء الاما خصه الدليل (وكان أمر الله) أي ما يريد بكونه من الأمور
أوما أورده الحاصل يكن (مفعولاً) مكنو لا لمحالة اعتراض تذييلي مقدر لما قبله (ما كان على النبي
من حرج) أي ماضح وما استقام في الحكمة أن يكون له ضيق (فما فرض الله له) أي قيم له وقد مر قولهم
فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العساكر لا عطياتهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم
ترا وجند لا موكداً قبله من في المخرج أي من الله ذلك سنة (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره ولقد كانت لداود عليه السلام مائة امرأة
وثلاثمائة تسمية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبع مائة تسمية وقوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)
أي قضاء مقضياً وحكماً مبيناً اعتراض وسط بين الموصولين الجارين بجمري الواحد للامسارعة الى تقرير نفي
المخرج وتخصيصه (الذين يبالغون وسالات الله) صفة للذين خلوا أو مدح لهم بالنصب أو بالرفع وقرئ رسالة
الله (ويخشونه) في كل ما يؤتون ويذرون لاسيما في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخرمون منها خيراً
ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم (ولا يخشون أحد الا الله) في وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعالى
تعريض بما صدر عنه عليه الصلاة والسلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى
الناس والله أحن أن تخشاه (وكفى بالله حسباً) كافياً للعناوف فيدعي أن لا يخشى غيره أو محاسباً على
الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية منه تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أي على
الحقبة حتى ثبت منه وبينه ما ثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا يتقص عومه بكونه عليه
الصلاة والسلام أباً لأبائهم والناسم وبراهم لانهم لم يبلغوا الحلم ولو بلغوا لكانوا رجالاً عليه الصلاة والسلام
لاهم (ولكن رسول الله) أي كان رسولاً لله وكل رسول أبو أمته لكانت لاهيته بل بمعنى أنه شقيق
ناصر لهم وبسبب حبائهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا اولاد بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام

فحكمهم حكمهم وليس للنبى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص (وخاتم النبيين) أى كان آخرهم
الذى خفوا به وقرى بكسر الهمزة أى كان خاتمهم وبؤيده فراء من مسعود ولكن نبيا خاتم النبيين وأتاما كان
فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين كما روى أنه قال في إبراهيم حين وفى
لوعاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليه السلام لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا يأتى أحد
بعده وعيسى بمن نبى قبله وحين ينزل أنجيل على إسرائيل عليه وسلم مصليا إلى قبلته كأنه
بعض أمته (وكان الله بكل شئ عليم) ومن جملة هذه الأحكام والحكم التى بينها لكم وكنتم منها فى شك مربوب
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهله من التلذذ والتعبد والتعبد والتعبد (ذكرنا كثيرا)
بمع الأوقات والأحوال (وسجوه) ونزوه عملا يليق به (بكرة وأصيلا) أى أول النهار وآخره على أن
تخصمه بما لا ذكر ليس أقصر التسبيح عليهم ما دون سائر الأوقات بل لآبانه فضلهم ما على سائر الأوقات لكونهم
مشهودين كقراء التسبيح من بين الأذكار مع اندراجهم فيها لكونه العدة فيها وقيل كلا القولين متوجه إليهما
كقولنا صل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصل عليكم) الخ استئناف جار مجرى
التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها وغناه عن العالين مما يوجب عليهم
المداومة على ما بسبب توجهه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى (وملائكته) عطف على
المستكن فى يصل لكان الفصل المعنى عن التأكيد بالفصل لكن لا على أن راد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار
ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين عملا مساعدا بل على أن راد به معنى مجازى عام
يكون كلا المعنيين فردا حقيقة وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار
فرد حقيقى له أو الترحم والاعتفاء المعنوي المأخوذ من الصلاة المستقلة على الاعتفاء الصورى الذى
هو الركون والسجود ولا ريب فى أن استغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين رحمة عليهم وأما أن ذلك سبب
للرحمة لكونهم مجابى الدعوة كما قيل فاعتباره ينزع إلى الجمع بين المعنيين المتغايرين فتدبر (يخرجكم من
الظلمات إلى النور) متعلق يصل أى يعنى بأمرهم هو وملائكته ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية إلى نور
الطاعة وقوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقدر لما يشعرون ما قبله أى كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زمرتهم ورحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاح حكم بالذات وبالواسطة فيهدىكم إلى الإيمان
والطاعة أو كان بكم رحيما على أن المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحهم وأشعار بعلة الرحمة وقوله تعالى
(تحيته يوم يلقونه سلام) بيان للأحكام الآجلة لرحمة الله تعالى بهم بعد بيان آثارها العاجلة التى هى الاعتناء
بأمرهم وهدايتهم إلى الطاعة أى ما يحسون به على أنه مصدر أضيف إلى مفعوله يوم لقائه عند الموت أو عند
البعث من القبور أو عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيما لهم وأمن الملائكة بشارته لهم بالجنة
أو تكريمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخبار بالسلامة عن كل مكروه
وأفقه وقوله تعالى (وأعد لهم أجرا كريما) بيان لآثار رحمة الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب
بيان لآثار رحمة الواسلة إليهم قبل ذلك ولعل إشارته إلى الجملة الفعلية على الاسمية المناسبة لما قبله بأن يقال مثلا
وأجرهم أكرمهم أو لهم أجر كريم للمبالغة فى الترغيب وتشويق إلى الموعد بيان أن الأجر الذى هو المقصد
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة موجود بالفعل مهيأ لهم مع ما فيه من مراعاة القواصل (يا أيها النبي)
أنا أولنا لشاهدنا) على من بعث إليهم ترافب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم
من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤذيهم يوم القيامة أدام مقبول لأفعالهم
وما عليهم وهو حال مقدرة (ومبشر وأنذرا) مبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكافرين بالنار (وداعبا إلى الله)
أى إلى الإقاربه ووجدانيته وسائر ما يجب الإيمان به من صفاته وأفعاله (بأنه) أى يسببه أطلق عليه
مجازا لما أنه من أسبابه وقديبه الدعوة إليه بأنهم أمر صعب المنال وخطف فى غاية الاعتصال لا يتأتى
إلا بآلاد من جناب قدسه كيف لا وهو صرف اللجوء عن القبل المعبوده وإدخال للاعتاق فى قفلة غير
معهودة (وسر اجاميرا) يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشده والهداية

نی

رضي الله عنه مالم يكن عنده الصلاة والسلام أحد منهن بالهبة وقبل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث
وزينب بنت خزاعة الأنصارية وأُمّ تيريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام في الموضعين
يعنون النوبة بطريق الالتفات للكرامة والابذان بأن المناط لثبوت الحكم فيختص به عليه الصلاة والسلام
حسب اختصاصها به كما ينطبق به قوله تعالى (خاصة لا) أي خاص لك الإحلال خاصة أي خلاصا فان الغائلة
في المصادر غير عزير كالغائفة والكاذبة أو خاص لك الإحلال ما احللتك من المذكورات على القبول المذكورة
خاصة ومعنى قوله تعالى (من دون المؤمنين) على الأول أن الإحلال المذكور في المادة المعهودة غير متحقق
في حقهم وإنما المتحقق هناك الإحلال به المثل وعلى الثاني أن الإحلال للجميع على القبول المذكورة غير متحقق
في حقهم بل المتحقق فيه الإحلال لبعض المعدودين الوجه المعهود وقرئ خاصة بالرفع على أنه خبر مبتدأ
محذوف أي ذلك خلوص لك وخصوص أو هي أي تلك المرأة أو الهبة خاصة لك لا تتجاوز المؤمنين حيث
لا يحل لهم بغير مهر ولا تصح الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي على
المؤمنين (في أزواجهم) أي في حقهن اعتراض مقربا لفساده من خلوص الإحلال المذكور لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه
عليه الصلاة والسلام ككرامة له وتوسعة عليه أي قد علمنا ما ينبغي أن يفرض عليهم في حق أزواجهم
(ومالم كانت أيمانهم) وعلى أي حد وأي صفة يحق أن يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه
وخصه من بعض الخصائص (لكي لا يكون عليك حرج) أي ضيق واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيها من
معنى ثبوت الإحلال وحصوله له عليه الصلاة والسلام لا باعتبار اختصاصه به عليه الصلاة والسلام لأن مقدار
اتتمام الحرج هو الأول لا الثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره (وكان الله غفورا) لما يعسر الجز عنه
(رحيما) ولذلك وسع الأمر في مواقع الحرج (ترجي من تشاء منهن) أي توخرها وترتكبها جمعها (وتقوى
الذين تشاء) وتضم اليك من تشاء منهن وتصاحبها وتطلق من تشاء منهن وتسلم من تشاء وقرئ ترجي
بالمهزلة والمعنى واحد (ومن ابتغيت) أي طلبت (من عزات) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء مما ذكر
وهذه جملة جامعة لما هو الغرض لانه أمان يطلق أو عكس فاذا امسك صاحبه وترك قسم أولم يقسم وإذا طلق
فأمان يحل المعزولة أو يبتغيها وروى أنه أرحم منهن سودة وجويرة وصفية وميمونة وأُمّ حبيبة فكان
يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت مما أوى إليه عائشة وحفصة وأُمّ سلمة وزينب وأرجى خسار أرى أربعا
وروى أنه كان يسوي بينهما مع ما يطلق له وخبر الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهن وقالت
لا تطلقني حتى أحضري زمره نسائك (ذلك) أي ما ذكر من تفويض الأمر إلى مشيئتك (أدنى أن
تتراجعنهن ولا يجزئن ويرضين بما تبينن كهن) أي أقرب إلى قرعة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كهن
فيه سواء ثم إن سويت بينهما وجدن ذلك تفضيلا منك وإن رجحت بعضهن علم أنه بحكم الله فطمعن به
تفويهن وقرئ تفويضن التاء ونصب أعينهن وتفر على البناء للمفعول وكان تأكيدهن يرضين
وقرئ بالنصب على أنه تأكيدهن (والله يعلم ما في قلوبكم) من النيات والخواطر فاجتهدوا في إحسانها
(وكان الله عليا) مبالغ في العلم فيعلم كل ما تدونه وتخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة ولا يغتروا
بتأخيرها فانه مهمل لا إعمال (لا يحل لك النساء) بالياء لأن تأنيب الجمع غير حقيقي ولو جرد الفصل
وترى بالتاء (من بعد) أي من بعد التسع وهو في حقه كما لا ريب في حقنا وقال ابن عباس وقتادة من
بعد هؤلاء التسع الثلاث خير من فاخترتك وقيل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما أوتيتهن من
الوصل والمهجرات (ولا أن تبدل) أي تبدل بجسد أحدى التامين (هن) أي هؤلاء التسع
(من أزواج) بأن تطلق واحدة منهن وتكس مكانها أخرى ومن يزيد لنا كذا الاستعراق أراد الله تعالى لهن
كرامة وجزا على ما اخترن ورضين فتصبر رسوله عليهن وهن التسع الثلاث في وفاءه الصلاة والسلام عنهن
وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأُمّ سلمة بنت أبي أمية
وصفية بنت حيي الخبيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرة بنت الحارث
المصطافية وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الإجناس الأربعة إلا ما أحلها لك بالصفة

قوله لا تتجاوز المؤمنين هكذا
في الصحيح ولعل هنا سقط أو الاصل
لا تتجاوزك الى المؤمنين
ولا تتجاوز المؤمنين تأمل اه

التي تقدم ذكرها من الاعرابيات والغرائب أو من الكليات أو من الاماء بالسكاح وبأبائه قوله تعالى
ولأن تبدل بهن فإن معنى احلال الاجناس المذكورة احلال ذكاهن فلا بد أن يكون معنى التبدل بهن
احلال نكاح غيرهن بدل احلال ذكاهن وذلك انما يصور بالشيخ الذي ليس من الوظائف البشرية
(ولو ايجب حسنهن) أي حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل لأن مفعوله وهومن أزواج
لتوغل في التنكير قبل تقديره مفعولاً ايجابك بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولا تمهؤن منكم منكم
ولو ايجبكم وقيل هي أسماء بنت عيسى الخنعمية امرأة جعفر بن أبي طالب أي هي عن أبيه عليه الصلاة
والسلام حسنهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة قبل بقوله تعالى ترجى من تشاء منهم ونزوى اليك
من تشاء وقيل بقوله تعالى انما حلالك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنة وعن عائشة
رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وقال أنس رضي الله عنه مات عليه
الصلاة والسلام على التحريم (الامام ملك بينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء وقيل
متنطع (وكان الله على كل شيء قبيلاً) حافظاً مهيناً فاحذروا مجاوزة حدوده وتحطوا بحلاله الى امرائه
(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) شروغ في بيان ما يجب مراعاته على الناس من حقوق نساء النبي
عليه الصلاة والسلام اثر بيان ما يجب مراعاته عليه عليه الصلاة والسلام من الحقوق المتعلقة بهن وقوله تعالى
(الآن يؤذن لكم) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الاحال كونكم
مأذوناً بكم وقيل من أعم الاوقات أي لا تدخلوها في وقت من الاوقات الاوقات أن يؤذن لكم ورد عليه
بأن الفحشاء نواهي أن الوقوع موقع الظرف مختص بالمصدر الصريح دون المؤول لا يقال أتيتك أن يصح الدخول
وانما يقال أتيتك صباح الدين وقوله تعالى (الى طعام) متعلق بيؤذن بتضمن معنى الدعاء للاشعار بأنه
لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما يشعربه قوله تعالى (فغير ناظرين اناء) أي غير
منظرين وقمعه او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على الاستثناء واقع على الوقت والحال معاً عند
من يجوز له أو من المجزوف في لكم وقرئ بالجزء صفة للطعام فيكون جارياً على غير من هوله بالاراز الغدير
ولما سأل عنه البصريين وقرئ بالامالة لأنه مصدر في الطعام أي أدرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا)
استدراك لمن التزم عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بيينة على أن المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه
(فاذا طعمتم فانتظروا) فتنته قولا لا تلبثوا لأنه خطاب اقوم كانوا يجيئون طعام النبي عليه الصلاة والسلام
فدخلون ويقتدون منظرين لا داراً كمن خصوصة بهم وبأمثالهم والماجاز لا حد أن يدخل بيوتهم عليه
الصلاة والسلام باذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامرهم (ولاستأنسين الحديث) أي لحديث
بعضكم بهن والحد يث أهل البيت بالتسعة له عطف على ناظرين او قد ربهل أي ولا تدخلوا ولا تلتصقوا
مستأنسين الخ (ان ذلكم) أي الاستئناس الذي كنتم تفعلونه من قبل (كان يؤذن النبي) لتضييق
المثل عليه وعلى أهله واجبايه للاستئغال بما لا يعنيه وصدقه عن الاشتغال بما يعنيه (فيسبحي منكم)
أي من اخرجكم لقوله تعالى (والله لا يسبحي من الحق) فانه يستدعي أن يكون المستبحي منه امرأ
حقاً متعلقاً بهم لأنفسهم وماذا لا اخرجهم فينبغي أن لا يترك حياة ولذلك لم يتركه تعالى وأمرهم بالخروج
والتعريض عنه بعدم الاستئصال المشاكلة وقرئ لا يسبحي بخذف الباء الاولى والفاء حركات الى ما قبلها
(واذا سألتوهن) الضير لنساء النبي المدلول عليهن بكريونه عليه الصلاة والسلام (متاعاً) أي شيئاً
يتقبح بهن الماعون وغيره (فاسألوهن) أي المتاع (من وراء حجاب) أي ستر روى أن عمر رضي الله
عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أتهات المؤمنين بالحجاب ففزلت وقيل انه عليه الصلاة
والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يدرجل منهم يد عائشة رضي الله عنها فذكره النبي ذلك فزلت
(ذلكم) أي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول وسزل المتاع من
وراء حجاب (أظهر لقلوبكم وقولهم) أي أكثر ظهورهم من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) أي
وما صحت وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) أي أن تنهوا في حياته فلا تكرهه وتبذره (ولأن
ننكحوا أزواجهم بعدهم أبداً) أي من بعد وفاته أو فراقه (ان ذلكم) إشارة الى ما ذكر من اياديه

قوله فخصوصة خبر بان عن أن
في قوله لا تلبثوا خطاب أحوال مؤذنين
باعتبار كون الضمير عبارة عن
الآية صلى الله عليه وآله

عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده وما فيه من معنى البعد فلا يذ ان يعد منزلته في الشر والفساد
 (كان عند الله عظيماً) أي أمر أعظم وأخطأها ثلثاً لا يقادر قدره وفيه من تعظيمه تعالى لسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وإيجاب حرمة حيا وميتاً ما لا يخفى ولذلك بالغ تعالى في الوعيد حيث قال (ان تبدوا شيئا)
 مما لاخريفه كنكاحهن على السننكم (أو تحفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليم) فيجوز بكم
 بما صدر عنكم من المعاصي البادية والخفية لا محالة وفي هذا التعميم مع البرهان على المتصور من بدوهم
 وتشديد ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آثانهن ولا أبناهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء
 أخواتهن) استئناف لسان من لا يجب الاحتجاب عنهم روى أنه لما نزلت آية الاحتجاب قال آباءه والأبناء
 والأقارب يا رسول الله ونكلمهن أي سامن وراء الحجاب فزنت وانما لم يذكر الميم والخال لانهم بمنزلة الوالدين
 ولذلك سمي الميم - أي أبي قوله تعالى والة آياتك إبراهيم واسحق ولأنه اكتفى عن ذكرهما بذكر
 أبناء الأخوة وأبناء الأخوات فان مناط عدم لزوم الاحتجاب بين وبين الآخرين عين ما بينهن وبين الميم والخال
 من العمومة والخلوة لما أنهن عبات لأبناء الأخوة وخالات لأبناء الأخوات وقيل لأنه ذكره ترك الاحتجاب
 منها مخالفة لما فيها من لسانها (ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والأما
 وقيل من الأماء خاصة وقدمت في سورة النور (واتقن الله) في كل ما تاتين وما تذر لنساء فيها أمرت به ونهيتهن
 عنه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا تخفى عليه خافية ولا تتفاوت في علمه الأحوال (ان الله وملائكته
 وقربى وملائكته بارفع عطفاً على محمل ان واسمه عند الكافرين وجلا على حذف الخبر ثمرة بدلالة ما بعده عليه
 على رأى البصريين (يصلون على النبي) قبل الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما أراد ان الله يرجوهم والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون بغير كون وقال أبو العباس
 صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له فني في أن يراد بها في يصلون معنى مجازي
 عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فرداً حقيقياً له أي يقتضون بآفبه خبره وصلح أمره وحيه وباطهار
 شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار (يا أيها الذين آمنوا صلوا
 عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلوا تسليماً) فأتين اللهم صل على محمد وسلم ونحو ذلك
 وقيل المراد بالتسليم انقياد أمره والأيته دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقة من غير تعرض لوجوب
 التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم
 يصل على - وقوله عليه الصلاة والسلام من ذكرته عنده فلم يصل على - فدخل التارفا بعد الله وروى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فصل على - الا قال ذلك الملكان غفر الله لهما
 وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذين آمنوا لا اذكر عند مسلم فلا يصلي على - الا قال ذلك الملكان
 لا غفر الله لهما وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذين آمنوا لا اذكر عند مسلم فلا يصلي على - الا قال ذلك الملكان
 وان تكرر ذكره عليه الصلاة والسلام كما قيل في آية السجدة ونسجت العاطس وكذلك في كل دعاء في قوله وآخره
 ومنهم من قال بالوجوب في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط وبسبب تعدد
 معرفة عاشائهم عليه الصلاة والسلام أن يصلي عليه كلما جرى ذكره الزرع وأما الصلاة عليه في الصلاة
 بأن يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جدد مجدد فليست
 بشرط في جواز الصلاة عندنا وعن إبراهيم الخفي - رحمه الله ان الصحابة كانوا يكفون عن ذلك بما في التشهد
 وهو السلام عليك أي النبي وأما الشافعي - رحمه الله فقد جعلها بشرطاً وأما الصلاة على غير الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فيجوز تبعاً ونكاحه استتلاً لأنه في العرف شهاد ذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل
 مع كونه عز برزائلاً (ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالأيذاء ما يكرهه من الكفر والمعاصي
 مجازاً الاستحالة حقيقة التأذي في حق تعالى وقيل في أيذاءه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين
 يد الله من لولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
 وقيل قول الذين يطردون في آياته وفي أيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام هو قولهم شاعر ساحر كان مجنون
 وقيل هو كسر رابعه وشبه وجهه - يوم يوم أحد وقيل طعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فهمها

وأما الأذوة عليه الصلاة والسلام خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله عز وجل - لتعطيه والأيدان بجلا مقداره
عنده تعالى وأن الأذوة عليه الصلاة والسلام الأذوة سبحانه (لعمركم الله) طردهم وأبعدهم من رحمته
(في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون يتناولون فيها شياً منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذاباً مهيناً) يصيبهم
في الآخرة خاصة (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يعلون بهم ما يؤذون به من قول أو فعل وتقسيد
بقوله تعالى (بغير ما كتبوا) أي بغير جنابة يستحقون بها الأذية بعد إطلاقه فيما قبله لا لأن الأيدان بأن أذى
الله ورسوله لا يكون إلا غير حق وأما الأذى هو الأذى ومنه (فقد احتملوا بها تأواناً مما يئينا) أي ظاهره أن ياقبل
أنها زلت في منافقين كانوا يؤذون عبادي الله عنده ويسعون به ما لا خيرة فيه وقيل في أهل الأذى وقال الضحاك
والكوفي - في زناة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم وكانوا لا يتعززون إلا للاماء ولكن ربما كان
يقع منهم التعرض للحرار أيضاً جهلاً وتجاهلاً لاتحاد الكل في الزي واللباس والظاهر عرومه لكل ماذكر
ولما سبأني من أراجيف المرجفين (يأبها النبي) بعد ما بين سوء حال المؤذين زجرهم عن الأذى أمر
النبي عليه الصلاة والسلام بأن يأمر بعض المتأذين منهم بما يدفع أذىهم في الجلة من السرور التبرع عن مواقع
الأذى فقبل (قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلايهم) الجلباب نوب أوسع من
التحار ودون الرداء ثوبه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدورها وقيل هي الحفة وكل ما يتستر به
أي يغطي بها وجوههن وأبدانهن إذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعض لما تضمن أن المعهود التلغف
بعضها وأرخا بعضها وعن السدي تغطي إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين (ذلك) أي
ما ذكر من التغطية (أدنى) أقرب (أن يعرف) ويعين عن الاماء والقبيلات اللاتي هن مواقع تعرضهم
وايذامهم (فلا يؤذين) من جهة أهل الرية بالتعرض لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف من
التفريط (رحمياً) بعبادهم حيث راعى من مصالحهم أمثال هاتيك الجزئيات (لأن الله المتفقدون)
عما هم عليه من النفاق وأحكامه الموجهة للأيداء (والذين في قلوبهم مرض) عما هم عليه من التزلزل
وما يستتبعه مما لا خيرة فيه (والمرجعون في المدينة) من الفرقة عما هم عليه من نشر أخبار السوء وعن
سرايا المسلمين وغير ذلك من الأراجيف الملققة المستتعة للأذية وأصل الأراجيف التعريك من الرفعة التي هي
الزلة وصفت به الأخبار الكاذبة لكونها تزلزل غير ثابتة (لنغريتهك بهم) لأنهم نكبتهم وجاهلهم واجلهم
أو بما يضطرهم إلى الجلاء ونقضت على ذلك (ثم لا يجاورونك) عطف على جواب القسم ونم للدلالة
على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول عليه الصلاة والسلام أعظم ما يصيبهم (فيها) أي في المدينة (الاقبلا)
زماناً وجواراً قيلار يفتانين حالهم من الانتهاء وعدمه (ملعونين) نصب على الستم والاحمال على أن
الاستثناء وادع عليه أيضاً على رأي من يجوز أنه كما مر في قوله تعالى غير ناظرين إناه ولا سبيل إلى استنابه
عن قوله تعالى (أينما نفقوا أخذوا وقتلوا تقتلاً) لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله
في الدين خلوا من قبل) أي سنة الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي أن يقتل الذين نافقوا الأيدياء عليهم
الصلاة والسلام وسعوا في توهين أمرهم بالأراجاف ونحوه أينما نفقوا (وان تجد لسنة الله تبديلاً) أصلاً
لا يثبتها على أساس الحكمة التي عليها يدور فكالتشريع (يسألك الناس عن الساعة) أي عن وقت قيامها
كان المشركون يسألونه عليه الصلاة والسلام عن ذلك استعجالاً بطريق الاستهزاء واليهود امتحاناً لما أن الله
تعالى عي وقها في التوراة وسأرا الكتب (قل إنما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً من رسله
وقوله تعالى (وما يدريك) خطاب مستقل له عليه الصلاة والسلام غير داخل تحت الأمر مسوق إيان
أما مع كونها غير معلومة للخلق من جهة الجحى عن قريب أي أي شيء يعلك بوقت قيامها أي لا يعلك به شيء أصلاً
(لعل الساعة تكون قريباً) أي شيئاً قريباً أو تكون الساعة في وقت قريب واتصافه على الظرفية ويجوز
أن يكون التذكير باعتبار أن الساعة في معنى اليوم أو الوقت وفيه تمديد للمستحيلين وتبكي للمتعينين
والأظهار في حيز الأضمار التوقييد بادة التقرير وتأنيد استعجال الجلة كما أشير إليه (أن الله لعن
الكافرن) على الإطلاق أي طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة (وأعد لهم) مع ذلك
(معيراً) فإراشيداً لاتقاضيها سونها في الآخرة (خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً) يحفظهم (ولا نصيراً)

يخلصهم منها (يوم تقلب وجوههم في النار) طرف لعدم الوجدان وقيل لخالد بن وقيل لصيرا وقيل مغبول
لا ذكر أي يوم تصرف وجوههم فيها من جهة إلى جهة كلهم يشوي في النار أو يطبخ في القدر فيدور به القديان
من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو يطرحون فيها مغلولين منكوسين وقرئ تقلب بحذف التاءين
من تقلب وتقلب باستناد الفعل إلى تون العظمة ونصب وجوههم وتقلب باستناد إلى السبع وتخصص
الوجوه بالذكر لأنهم أكرم الأعضاء فمزيد تقطيع لآلامهم وتحويل الخطاب ويجوز أن تكون عبارة عن كل
الجسد قوله تعالى (يقولون) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم القليظة كأنه قيل
نخاذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (بالتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول) فلا ينبغي
بهذا العذاب وأحوال من ضمير وجوههم أو من نفسها وهو العامل في يوم (وقالوا) عطف على يقولون والعديل
إلى صيغة الماضي للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستترا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به
ضرر بآمن التنقيض عذاب الذين القوه في تلك الورطة وان علوا عدم قبوله في حق خلاصهم منها
(ربنا انا أطلعنا ساداتنا وكبرائنا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر وقرئ ساداتنا للدلالة على الكثرة
والتعريض عنهم يعنون السادة والكبر لقوية الاعتذار والافهم في مقام التحير والاهانة (فأضلونا السبيل)
بما زلنا من الأباطيل والالاف للإطلاق كافي وأطلعنا الرسول (ربنا آثم ضعفين من العذاب) أي مثلي
العذاب الذي آتينا لأنهم ضلوا وأضلوا (والعظم لعنا كبيرا) أي شديدا عظيما وقرئ كثيرا وتصدير الدعاء
بالنداء مكرر للمبالغة في الجوار واستدعاء الاجابة (يا أيها الذين آمنوا لا تتكفروا كالذين آذوا موسى)
قيل زلت في شأن زيد وزين وما جمع فيه من قالة الناس (فبأن الله عما قالوا) أي فأظهر برأيه عليه الصلاة
والسلام عما قالوا في حقه أي من سفهونه ومؤذاه الذي هو الامر المعبى وذلك أن فاروق أغرى موسى على
قذفه عليه الصلاة والسلام بنفسه بأن دفع اليهما الا عظيما فأظهر الله تعالى زاهته عليه الصلاة والسلام عن
ذلك بأن أثرت المومة بالمصانعة الجارية بينهما وبين فاروق وفعل بقارون ما فعل كاقص في سورة القصص
وقيل آثمهم ناس يقتل هرون عند خروجه معه إلى الطور فثا هناك لخمته الملائكة ومزوا به حتى رأوه غير
مقتول وقيل أحياء الله تعالى فأخبرهم ببرأته وقيل قذفه بعيب في بدنه من برص أو أدرة لفرط ستمه حياء
فأطلعهم الله تعالى على برأته بأن فز الخمر يشوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة (وكان عند الله
وجيها) ذا قرة وتوجهة وقرئ وكان عبد الله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تأتون
وما تذكرون لاسيما في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله عليه الصلاة والسلام (وقولوا) في كل
شأن من الشؤون (قولوا لاسديدا) فأصدا إلى الحق من سديد سداد يقال سدد الله بهم نحو الرمية إذا لم يعدل به
عن سبها والمراد أنهم هم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجارية عن العدل والصدق (يصلح لكم أعمالكم)
يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويعزركم بذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي التي من جللتها هذه التكليفات (فقد فاز)
في الدارين (فوزا عظيما) لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملها وأشفقن منها) لما بين عظم شأن طاعة الله ورسوله ببيان ما لا يخارج عن عهدها من العذاب
الايام ومثال المراعى لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شأن ما وجبها من التكليف الشريعة
ومصوبة أمرها بطريق التمثيل مع الايدان بأن ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول
والالزام وعبر عنها بالامانة تنبيه على أنها حقوق مرعية أو دعاه الله تعالى المكلفين واتهمهم عليها وأوجب
عليهم تلقاها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراجعتها والمحافظة عليها وأدأها من غير اخلال بشئ من حقوقها
وعبر عن اعتبارها بالنسبة إلى استعدادها ما ذكر من السموات وغيرها بالعرض عليهن لاطهارهن من الاعتناء
بأمرها والرغبة في قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها التهويل أمرها وتربية
لخلمتها وعن قبولها بالجلل التحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها يجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي يستعمل
فيها القوى الجسمانية التي أشدها وأعظمها ما فهم من القوة والشدة والمعنى أن تلك الامانة في عظم الشأن
حيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل في القوة والشدة مراعاتها وصكك انت ذات شعور وادراك

لا يبين قبولها وأثقتن منها ولكن صرف الكلام عن سننه تصوير المفروض بصورة الحق يوم الزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتبيل ووضيحه (وجله الانسان) أى عند عزها عليه أما باعتبارها بالاضافة الى استعداده او بتكليفها بما هي يوم الميثاق أى تكليفها والتمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة وهما عبارة عن قبوله لما يوجب استعداده الفطرى او عن اعترافه بقوله بلى وقوله تعالى (انه كان ظلو ماجهولا) اعتراض وسط بين الجمل وغايته للايدان من أول الامر بعدم وفائه بمعاهده وتعمهله أى انه كان منفرطاً في الظلم مبالغاً في الجهل أى بحسب غالب أفراد الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة واعترفوا بالسابق دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرته الله تبدلوا الى الفريق الأول أشير بقوله عز وجل (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أى جملها الانسان ليعذب الله بعض أفراد الذين لم يراعوها ولم يبقا ليوها بالطاعة على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضاً له من الجمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض أفراد تربي الاغراض على الاعمال المعلقة بها أبرز في معرض الغرض أى كان عاقبة جمل الانسان لها أن يعذب الله تعالى هؤلاء من أفراد نخبائهم الامانة ونحو وجههم عن الطاعة الكلية والى الفريق الثاني أشير بقوله تعالى (ويوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أى كان عاقبة جملها أن يوب الله تعالى على هؤلاء من أفراد أى يقبل نوبتهم لعدم خلعههم ربة الطاعة عن رقابهم بالمرّة وتلافيتهم لما فرط منهم من فرطات فلما يتلوغها الانسان يحكم بجلته وتداركهم لها بالتوبة والاناة والالتفات الى الاسم الجليل أولاً لتوبيل الخطب وتربية المهابة والالطاف موقع الاضمار ثانياً لالرا ازعزاد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حق والله تعالى أعلم وجعل الامانة التى شأتم أن تكون من جهته تعالى عبارة عن الطاعة التى هى من أفعال المكلفين التابعة لتكليف بمجزل من التقرب وحمل الكلام على تقرير الوعد الكريم الذى نبى عنه قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً يجعل تعظيم شأن الطاعة ذريعة الى ذلك بأن من قام بحقوق مثل هذا الامر العظيم الشان وراعاهما فهو جدير بأن يفوز بخير الدارين بأياه وصفه بالظلم والجهل أولاً وتعليل الحمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانياً وقيل المراد بالامانة مطلق الانقياد الشامل للطبيعى والاختيارى وبعرضها استعداؤها الذى يعظم طلب الفعل من المختار واردة صدور من غيره وبجمعها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها فيكون الانباء امتناعاً عن الخيانة واتياناً بالمراد فالعنى ان هذه الاجرام مع عظمها وقوتها أين الخيانة لاماتها واتين بها أمر ناهق به كقوله تعالى أتينا طائعين وخائفين الانسان حيث لم يأت بها أمر ناهى به انه كان ظلو ماجهولا وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها ماعداً وقال لها انى فرضت فريضة وخلقته حنة لمن أطاعنى فيها ونازل من عصانى فقلن نحن مستغرات لما خلقنا لا نتخمل فريضة ولا نبغى نواب ولا عقاباً ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فخلعه وكان ظلو مانفسه بتعمهله ما يشق عليها جهولا بوعظها عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبإيمانهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللباقة والاستعداد لها ويجعل الانسان قابلية واستعداد لها وكونه ظلو ماجهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية هذا قريب من التحقيق فتأمل والله الموفق وقرئ ويوب الله على الاستئناس (وكان الله غفوراً رحيماً) مبالغاً في العقوبة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأتاب بالفوز على طاعتهم * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها وأهلها ومالكت عيبتها أعطى الامان من عذاب القبر والله أعلم

(سورة سبأ مكية وقيل الاورى الذين أوثوا العلم الآية وهى خمس وأربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(المجدلة الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى له تعالى خلقا وملكاً ونصراً قابلاً لايجاد والاعداد والاحياء والامانة جميع ما وجد فيها ما خلا من حقيقتها وأخارجاً عنها ما تمكنا فيه ما فكانت قبله جميع الخلقات كما مر فى آية الصكرى ووصفه تعالى بذلك لتقر بما أفاضه تعليق الحمد المعترف بلام الحقيقة بالاسم الجليل من اختصاص جميع أفراد به تعالى على ما بين فى فاتحة الكتاب ببيان تفردته تعالى واستقلاله بما يوجب ذلك وكون

كل ما سوا من الموجودات التي من جلتها الانسان تحت ملكوته تعالى ليس لها في حداثها استحقاق
الوجود فضلا عما عدا من صفاتها بل كل ذلك ثم فائضة عليها من جهته عز وجل - فهاهنا شأنه فهو معزول
من استحقاق الحمد الذي مداره الجبل الصادر عن القادر بالاختيار فظهر اختصاص جميع أفراده تعالى
وقوله تعالى (وله الحمد في الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخرى به تعالى اثر بيان اختصاص الديني به
على أن الجار متعلق بآيات نفس الجدا وبما يتعلق به الخبير من الاستقرار والاطلاعة عن ذكر ما بهر الجود عليه ليس
للا كفاية ذكر كونه في الآخرة عن التعيين كما كتفي فميسر يذ كر كون المحمود عليه في الدنيا عن ذكر كون
الحمد أيضا فيها بل ليم التمس الاخرى في قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة
وقوله تعالى الذي أخلصنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذكر به على انيها من التمس الديني في قوله تعالى
الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا له من قبل ونحن لسنا فاعلمون والفرق بين الحمد مع كون نعمتي الدنيا
والآخرة بطريق التفضل أن الأول على نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والاعتباط وقد ورد في الخبر أنهم
يلهمون التسبيح كاللهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أمكم أمورا الدين والدنيا وديرها حسبا تنفضه
الحكمة (الخبير) يواظن على الاشياء ومكنوناتها وقوله تعالى (يعلم ما بين يدي الارض) الخ تفصيل لبعض ما يحيط به
علمه من الامور التي يطبها مصالحهم الديني والدينية أي يعلم ما يدخل فيها من الغيب والكنوز والافان
والاموات ونحوها (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها (وما ينزل من السماء)
كالامثلة والكتب والقادر ونحوها وقرئ وما ينزل بالشد يدون العظمة (وما يخرج فيها) كالامثلة
وأعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم) للهادين على ما ذكر من نعمه (الغفور) للعقطين
في ذلك باطنه وكرمه (وقال الذين كذروا آياتنا الساعة) أرادوا الضمير المتكلم جنس البشر فاطبة لأنفسهم
او معاصيهم فقط كأرادوا بنفي آياتنا في وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع حقيقة في نفس الامر
واعتما بر واعتد بثلثاتهم كما يوايدون بآياتها والان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما أجزاء الزمان
لا يكون بالآيات والاحضور وقيل هو استبطاء آياتها الموعود بطريق الهز والسخرية كقولهم متى هذا
الوعد (قل لي) رد كلامهم وآياتنا ما نفوه على معنى ليس الامر الا آياتنا وقوله تعالى (ورب آياتنا تكسر)
نا كبد على أي آية الوجوه واكلها وقرئ لآياتنا تكسر على تأويل الساعة باليوم والوقت وقوله تعالى
(عالم الغيب) الخ امداد للآيات كد تبدل به اثر شديد كسر اسرورة تكبرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم
بجلائل نعمت القسم به على الاطلاق يؤذن بفعامة شأن القسم عليه وقوته شأنه وجهته لما أن ذلك في حكم
الاستبعاد على الامر ولا ريب في أن المستشهد به كما كان أجل وأعلى كانت الشهادة أكد وأقوى والمستشهد
عليه أحق بالثبوت وأولى لاسيما اذا خص بالذكر من النعوت ماله تعالى خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه
فان وصفه بعلم الغيب الذي أشهر أفراده وأدخلها في الخفاء هو المقسم عليه تنسبه لهم على علم الحكم وكونه
مالا يحوم حوله شأنه قريب ما وفائدة الامر بهذه المراتمة من البين أن لا يتيقن المعاندين عذر ما أصلا فانهم كانوا
يعرفون أماته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن البين الفاجرة واغاليل بصدقه مكررة وقرئ علام الغيب
وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح (لا يزعج عنه) أي لا يبعد وقرئ بكسر الزاي (منقول ذرة)
مقدرا صغر ذرة (في السموات والاف الارض) أي كآية منهما (ولا أصغر من ذلك) أي من منقول ذرة
(ولا أكبر) أي منه ورفعها على الاستدعاء والخبر قوله تعالى (الاف كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ
والجمله مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا أصغر ولا أكبر بفتح الراء على نفي الجنس ولا يجوز أن يعطف المرفوع
على منقول ولا المفتوح على ذرة بأنه فتح في حيز الجز لا امتناع الصرف لما أن الاستثناء ينهه إلا أن يجعل الضمير
في عنه لغيب ويجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لبروز المعطالين له فيكون المعنى لا يتصل عن الغيب شيء
الاسطورة في اللوح (يعجز الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على لقوله تعالى لتأتينكم وبيان لما يقتضي
آياتنا (أولئك) اشارة الى الموصول من حيث انصاف بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لا الاذان
بعدهم ينزلهم في الفضل والشرف أي أولئك الموصوفون بالصفات الحسنة (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) لما فرط

منهم من بعض فرطت قلوبها بخلوها للبشر (ورزق كريم) لا تعذب فيه ولا من عليه (والذين سعوا في آياتنا) بالقدح فيها وصدا الناس عن التصديق بها (معاجزين) أى سابقين كى يفوتونا وقرئ مجزئ أى متبطين عن الإيمان من أراد (أولئك لهم عذاب) الكلام فيه كالذى مرأنا ومن في قوله تعالى (من رجز) للبيان قال قتادة رضى الله عنه الرجز سوء العذاب وقوله تعالى (أليم) بالرفع صفة عذاب أى أولئك الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الأيلام وقرئ ألم الجز صفة لرجز (ويرى الذين أوتوا العلم) أى يعلم أولو العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شابعهم من علماء الأمة أو من آمن من علماء أهل الكتاب كعبدة الله بن سلام وكعب وأضرابها رضى الله عنهم (الذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن (هو الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان ليرى والمفعول الأول هو الموصول الثانى وهو ضمير الفضل وقرئ بارفع على الابتداء والخبر والجملة هو المفعول الثانى ليرى وقوله تعالى ويرى الخ مستأنف مسوق للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب عطفا على يجرى أى وليعلم أولو العلم عند مجئ الساعة معانية أنه الحق حسبا علوه الات برهانا ويحتاجوا به على المكذبين وقد جوز أن يراد بأولى العلم من لم يؤمن من الاحبار أى ليعلموا يومئذ أنه هو الحق فيزدادوا حيرة ونعما (ويهدى) عطف على الحق يحلف الله على الاسم لانه في تأويله كفى قوله تعالى صافات وبقضن أى وقاضيات كأنه قيل ويرى الذين أولوا العلم الذى أنزل إليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحكيم) الذى هو التوحيد والتدريج علباس التتوى وقيل مستأنف وقيل حال من الذى أنزل على انما مبتدأ أى وهو يهدى كفى قول من قال (تجوز وأرهمهم ما لكنا) (وقال الذين كفروا) هم كفار قرينى قالوا انما طابع بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون به النبى عليه الصلاة والسلام وانما قصدوا بالنسبة الى العزوة السجدة فانها لله تعالى (ينشكم) أى يحدنكم بعب عجاب وقرئ ينشكم من الانبياء (اذا مرقت كل عرق) أى اذا امتزجت اجسادكم كل تزريق ومزقت كل تفرق بحيث صرتم ترابا ورقانا (انكم لفي خلق جديد) أى مستقرون فيه عدل اليه عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث مثل تعنون واختلفون خلقا جديدا الاشباع فى الاستبعاد والتعجب وكذلك تقديم الطرف والعالم فيه مادل عليه المذكور لافضله لما أن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وجديد فعل بمعنى قاعل من جده فهو جديد وقيل فهو قليل وقيل بمعنى مفعول من جهة الصلاح الثوب اذا قطعته ثم شاع (أفترى على الله كذبا) فيما قاله (أم هم جنه) أى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه والاستدلال به من التزديد على أن بين الصدق والكذب واسطة هو ما لا يكون من الاخبار عن بصيرة بين الضمير والظاهر وكون الاقراء أخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) جواب من جهة الله تعالى عن تزديد هم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وباطلها وما اثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم وابتلاهم بما قالوا فى حقهم عليه الصلاة والسلام كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى الى ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون وتقديم العذاب على ما يوجب ويستتبعه للمساغة الى بيان ما يوسوسهم وينت فى أعضادهم والاشعار بغاية سرعة تزيهه عليه كأنه يسابقه فيسبقه ووصف الضلال بالبعد الذى هو وصف الضلال للبالغه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتبيين بما فى حيز الصلة على أن علة ما ارتكبه واخره وأعليه من الشبهة القطعية كثرهم بالآخرة وما فيها من ذنوب العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائته وقوله تعالى (أفلم يروا ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) استئناف مسوق لتحويل ما جاتروا عليه من تكذيب آيات الله تعالى واستعظام ما قالوا فى حقهم عليه الصلاة والسلام وأنه من العظام الموجبة لنزول أشد العقاب وحاول أظنع العذاب من غير ريث وتأخير والماء للعطف على مقدريه فضية المتنام وقوله تعالى (ان نشأ) الخ بيان لما بيني عنه ذكر احاطتهم بهم من المذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه الا اتفاق المشيئة به أى أقبلوا ما فعلوا من المنكر المائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مقر لهم عنه ولا يحصى انشأ جريا على موجب جناياتهم

قوله الطهروه وفتح الطاء المهملة
وسكون التون آخره زاي
السحرية كما فى التماسوس
تقطعها عليه هذا التفسير اه
منجعه

(تخفف بهم الارض) كما خففها بقارون (أو نسقط عليهم كسفا) أي قطعاً (من السماء) كما أمطقناها
على أصحاب الأيكة لاستحيابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم وقيل هو تذكير جماعه بشونه بما يدل على كمال
قدرته وما يحتمل فيما زاحه لاستحسانهم البعث حتى جعلوا اقترافه وحرزاً وتهديداً عليها والمعنى أعواظهم بنظر والى
ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقاً أم هي وإن نشأ تخفف بهم الارض أو نسقط
عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وتأمل وكن على الحق المدين وقرئ يخفف ويسقط بالياء
لقوله تعالى أفترى على الله وكسفا يسكون السنين (أن في ذلك) أي فيما ذكر من السماء والارض من حيث
احاطتها بالنظر من جميع الجوانب أو فيما تلى من الوحي الناطق بما ذكر (الآية) واضحة (لكل عبد منيب)
شأنه الانابة الى ربه فإنه اذا تأمل فيها أو في الوحي المذكور ينزع عن تعاطي القبايح ويشتب اليه تعالى وفنه
حتى يبلغ على التوبة والانابة وقد أكد ذلك بقوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أي آتيناه لحسن آتائه
وحسن توبته فضلاً على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي نوعاً من الفضل وهو ما ذكره بعد آية مجزة خاصة به
عليه الصلاة والسلام أي على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملأ والصوت الحسن فتسكيره للتخفيف
ومثالاً كيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية كافي قوله تعالى وآتيناها من لدنا عمل وتقديراً على الفعل
الصريح للاهتمام بالانقراض والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت النفس مفرقة له فاذا وردها
يتمكن عندها فضل تمكن (يا جبال أو في معه) من التأويب أي رجعي معه التسبيح والتسبيح على الذنب
وذلك ايماناً بأن الله تعالى فيها صوتاً مثل صوت كاخلاق الكلام في الشجرة وأبان بتل ذلك وقرئ أو في
من الارب أي أرجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه وكان كلما سجد عليه الصلاة والسلام يسمع من الجبال
ما يسمع من المسبح مجزة له عليه الصلاة والسلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال
تسجد له على نوحه بأصداقها والطير بأصواتها وهو يدل من آتيناها بخمار قلنا أو من فضلاً بخمار قولنا (والطير)
بالنصب عطفاً على فضلاً بمعنى وتخبرنا له الطير لان آتيناها بالياء عليه الصلاة والسلام تسخيرها له فلا حاجة الى
اشعاره كما نقل عن الكسائي والى لا تقدر مضاف أي تسبيح الطير كما نقل عنه في رواية وقيل عطفاً على محل
الجبال وفنه من التكلف لفظاً ومعنى ما لا يخفى وقرئ بالرفع عطفاً على لفظها تشبهاً بالبركة البناءية المعارضة
بالحركة الاعرابية وقد جوز اتصاله على أنه مفعول معه والاول هو الوجه وفي تنزيل الجبال والطير منزلة
العسلاء المطيعين لآمره تعالى المذعن لحكمه المشعر بأنه ما من حيوان وجماد وصامت وناطق الا وهو
منقاد لما يشتهه غير متبجح على ارادته من التخمسة العربية عن غاية عظمة شأنه تعالى وكال كبيراً سلطاناً ما لا يخفى
على أولى الالباب (وأنا له الحديد) أي جعلناه لينا في نفسه كالسهم يصرفه في يده كسيف يشام من غير اجاء
بشار ولا ضرب بمطرقة أو جعلناه بالنسبة الى قوته التي آتيناها بالياء لينا كالسهم بالنسبة الى سائر القوى
البشرية (أنا عمل) أمرناه أن يعمل على أن مصدرية حذف عنها الباء وفي جعلها على المفسرة تكلف لا يخفى
(سابقاً) وساعت وقرئ سابقاً وهي الدروع الواسعة الزائدة وهو عليه الصلاة والسلام أول من
اتخذها وكانت قبل صفائح قالوا كان عليه الصلاة والسلام حين ملك على بني اسرائيل يخرج من شكر افيسال
الناس ما تملون في داود فتدون عليه فقبض الله تعالى له ملكاً في صورة آدمي فسأله على عاده فقال نعم الرجل
لولا خصله فيه فرجع داود فسأله عنها فقال لولا أنه بطم عياله من بيت المال فغضب ذلك سال ربه أن يسبب له
ما يستغنى به عن بيت المال فعله تعالى صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه
وعاله ويصدق على الفقراء (وقد ذرى السرد) السرد نسج الدروع أي اقصد في نسجها بحيث تناسب
حلقها وقيل قد رقى مساميرها فلا تعملها دافاً ولا غلاظاً ورديان دروعه عليه الصلاة والسلام لم تكن سميرة
كما ينفي عنه الالهة الحديد وقيل معنى قد رقى السرد لا تصرف جميع أو قالك اليه بل بمقدار ما يحصل به
القرن وأما الباقي فامصرقه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى (واعملوا صالحاً) عم الخطاب حسب عموم
التكليف له عليه الصلاة والسلام ولا حله (انني بما تعملون بصير) تعليل للامر أو لوجوب الاستئصال به
(ولسيمان الريح) أي ومضر ناله الريح وقرئ رفع الريح أي ولسيمان الريح مضرة وقرئ الرياح
(غدرها شهر ورواسها شهر) أي جريها بالخذاء مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك وبالجملة اما مسافة أو حال

من الريح وقرئ غدتها وروحها وعن الحسن رحمه الله كان يغدو أي من دمشق فيقبل باصطخ ثم يروح
فيكون رواجه بكابل وقيل كان يغدو باري ويتعشى يسرقند ويحكى أن بعضهم رأى مكتوباً في منزل بناحية
دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بيناه وميناه وجدناه غداً ومن اصطخ فقلناه
ونحن راخون منه فباتون بالشأم أن شاء الله تعالى (واسئلنا عن الفطر) أي التحاس المذاب أسأله من معدنه
كما أن الحديد لا يولد عليه السلام فنبع منه نبوع الماس من النبويع ولذلك سمي عينا وكان ذلك باليمن وقيل
كان يبل في النهر ثلاثة أيام وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه) أما جملة من مبتدأ وخبر ومن يعمل
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة (بإذن رب) بأمره تعالى كما في عنه قوله تعالى (ومن يرغ منهم عن
أمرنا) أي ومن يعدل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يرغ على البناء للفعل من أرأغه
(نذقه من عذاب السعير) أي عذاب النار في الآخرة روى عن السدي رحمه الله كان معه ملك يده سوط
من نادر كل من استعصى عليه ضربه من حب لا يراه الجن (يعملون ما يشاء) تفصيل لما ذكر من علمهم وقوله
تعالى (من محارب) الخ بيان لما يشاء أي من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لأنها يذب
عنها ويحارب عليها وقيل هي المساجد (وتغاثيل) وصور الملائكة والانبيا عليهم الصلوة والسلام على
ما اعتادوه فإنها كانت تعمل حينئذ في المساجد ليراهم الناس ويعبدوا مثل عباداتهم وحرمة التصاور شرع
جديد وروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعهما
وإذا نزل أظلهما لئلا ينجسهما (وجحان) جمع جفنة وهي الصفحة (كلجواب) كالجواب الكبار جمع جابة
من الجبابرة لاجتماع المافيهما وهي من الصفات الغالبة كالداية وقرئ بأشياء الباقيل كان يعدل على الجفنة
ألف رجل (وقد رورر اسباب) ثابته على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها (اعلوا آل داود شكرا) حكاية
لما قبل لهم وشكرا نصب على أنه مفعول له أو مصدر لاعلوا لأن العمل للمتع شكركه أو لفعله فخذوف أي
اشكروا واشكروا أحوال أي شاكرين أو مفعول به أي اعلوا شكرا (وقيل من عبادي الشكور) أي
المشكور على أداء الشكر قبله ولسانه وجوارحه كثيراً وقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن التوفيق للشكر
نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وروى أنه عليه الصلاة
والسلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وانسان من آل داود قائم يصلي
(فلما قضينا عليه الموت) أي على سليمان عليه السلام (مادلهم) أي الجن وأوله (على مونه أداية الارص)
أي الارضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
أرضاً فأرضت أرضاً مثل أكلت القوارح أسنانه أكلها فكانت أكلت (تأكل منسأته) أي عصاه من
نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها ما يطرد وقرئ منسأته بألف ساكنة بدلا من الهوزة وبهمزة ساكنة
وبآخرها يمين بين عند الوقوف ومنسأته على مفعالة كضاة في مضاة ومنسأته أي من طرف عصاه من ساة
القوس وفيه لغتان كما في تحة بالكسر والفتح وقرئ أكلت منسأته (فلما ختر تيفت الجن) من تيفت الشيء إذا
علمته بعد التماسه على أي علمت الجن علما بما بعد التماس الامر عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين) أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كيزعمون لعلوا مونه عليه الصلاة والسلام حينما وقع
فلم يلبثوا بعده حولا في تصغيره إلى أن ختر أو من تيفت الشيء إذا ظهر وتجلي أي ظهرت الجن وأن مع مافي حيزها
بدل استعمل من الجن أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب الخ وقرئ تيفت الجن على الداء المفعول على
أن التيف في الحقيقة هو أن مع مافي حيزها لأنه بدل وقرئ تيفت الانس والنعير في كانوا الجن في قوله تعالى
ومن الجن من يعمل وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه تيفت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب وروى
أن داود عليه السلام أسس بنيان بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل تمامه فوصى به إلى سليمان
عليه السلام فاستعمل في الجن والشياطين فأنشروه حتى إذا حان أجله وعلم به سأل ربه أن يعمي عليهم مونه
حتى يفرغوا منه والتبدل دعواهم علم الغيب فدعاهم فينوا عليه صرحا من قوارير يس له باب فقام يصلي متكئا
على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فتيك ذلك وهم فيما أمروا به من الاعمال حتى أكلت الارضة
عصاه فخر بها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أن يواصل عليه الصلاة والسلام فلم يكن ينظر إليه شيطان

في صلاته الاحترق نثره يومما شيطان فتظفر فاذا سليمان عليه السلام قد ختر ميتا فنصفوا عنه فاذا عاصم قد اكثما
الارضه فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصافا كلت منها في يوم وليلة مقداراً فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في ملكه
أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضي من ملكه (لقد كان لسبباً) بيان لاجل بعض الكافرين
بسم الله تعالى اثنان احوال الشاكرين لها أي لا ولد سببا بنسج بن يعرب بن لخطان وقرئ بنع الصرف
على أنه اسم القبيلة وقرئ بقلب الهمة ألفا وعلله اخرج لها بين (في مسكنهم) وقرئ بكسر الكاف
كالمسد وقرئ بالفتح الجمع أي مواضع سكاهم وهي بالين يقال لها مأرب بينهما وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال
(آية) دالة بملاحظة احوالها السابقة واللاحقة على وجود الصانع المختار القادر على كل ما يشاء من الامور
البديعة المجازي للعسن والمسي معاضدة للبرهان السابق كافي قصتي داود وسليمان عليهما السلام (جنتان)
بدل من آية واخر ابتدأ حذف أي هي جنتان وفيه معنى المدح ويؤيده قراءة النصب على المدح والمراهم ما
جامعتان من البساتين (عن عين وشمال) جماعة عن عين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة من بينك الجماعتين
في تقاربهما ونضامتهما كأنهما جنة واحدة أو بستانا لكل رجل منهم عن عين مسكنه وعن شماله (كلا من رزق
ربكم واشكر واه) حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكمينا للنعمة وتذكيرا لحقوقها أو لما نطق به لسان الجبال
أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبن على وجوب الشكر المأمور به أي
بأنكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر فغفور غفوات من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كان أطيب البلاد هواً وأخصبها وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكمل
فعمل بيديها وتسري فيباين الاشجار فينمي المكمل مما ينساق فيه من الثمار ولم يكن فيه من مؤذيات الهوام شيء
(فأعزوا) عن الشكر بعد ابانة الآيات الداعية لهم اليه قيل ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فدعوههم
الى الله تعالى وذكرهم بنعمه وأذروهم عقابه فكذبوهم (فأرسلنا عليهم سبيلا العرم) أي سبيلا الامر
العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد وقيل العرم جمع
عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو السكر الذي يجيب الماء وقيل هو اسم للبناء الذي يجعل سداً وقيل هو
البناء الرصين الذي يشبه الملكة بلقيس بين الجبلين بالبحر والتسار وحقت به ما العيون والامطار رزق كت فيه
خروفا على ما يحتاجون اليه في سقاهم وقيل العرم الجرد الذي نقب عليهم ذلك السد وهو الفأرا ليعي الذي
يقال له الخلد سلطه الله تعالى على سددهم فنقبه ففرق بلادهم وقيل العرم اسم الوادي وقرئ العرم بسكون
الراء قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي عليهم الصلاة والسلام (وبدلناهم بجنتهم) أي
أذهبنا جنتهم وآتيناهم بدلها (جنتين ذواتي اكل خط) أي ثمرتين فان الخط كل نبت أخذ طعمه من مرارة
حتى لا يمكن أكله وقيل هو الحامض والمزمن كل شيء وقيل هو عرة شجرة يقال لها فسوة الضبع على صورة
الخنفسار لا ينتفع بها وقيل هو الاراك او كل شجر ذي ثمر ولوا التقديرا كل اكل خط لحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وقرئ اكل خط بالاضافة وبخفف اكل (وأنزل وثنى من سد رقيل) معطوفان على
أكل لاني خط فان الأثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه أعظم منه ولا ثمرة وقرئ وأنزل وثنى على خطين
قيل وصف السدر بالقلة لما أن جناء وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين والخصب أن السدر
صنفان صنف يؤكل من ثمره وينفع بورقه لغسل اليد وصف له ثمرة عصفه لا تؤكل أصلاً ولا ينتفع بورقه وهو
الضال والمراد ههنا هو الثاني حتماً وقال قتادة كان شجرهم خيرا لشجر فضير الله تعالى من شر الشجر بأعمالهم
وتسمية البدل جنتين المشاكلة والتحكم (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) أو الى ما ذكر
من التبدل وما فيه من معني البعد لا يذيان بعد رتبته في النظافة ومجمله على الأول النصب على أنه مصدر
مؤ كد للعل المذكور وعلى الثاني النصب على أنه مفعول ثان له أي ذلك الجزء العظيم جزيناهم لاجزاء
آخر أولئك التبدل جزيناهم لا غير (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث رزقناهم من موضعنا
مكناهم أذهبا أو بسبب كفرهم بالرسول (وهل يجازي الا الكفور) أي وما يجازي هذا الجزء الا المبالغ
في الكفران أو الكفر وقرئ يجازي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازي على البناء للمفعول ورفع

الكفور وهل يجوز على البناء لفعل أيضا وهذا بيان ما أوتوا من التمس الخاشعة في مساكنهم وما فعلوا بها
 من الكفران وما فعل بهم من الجزاء وقوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) حكاية لما أوتوا
 من التمس البادية في مساكنهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك تكلمه لتقصمهم وبيان
 لعاقبتهم وإنما يذكر الكل معالما في التنبيه والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على كان لسبب
 لا على ما بعده من الجمل الناطقة بأفعالهم أو بأجزائها أي وجعلنا مع ما آتيناهم في مساكنهم من فنون التمس
 بينهم أي بين بلادهم وبين القرى الشامة التي باركنا فيها (قرى ظاهرة) متواصلة ترى بعضهم بعضا
 لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها وأورا كبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مساكنهم حتى تخفى
 عليهم (وقد رافقها السير) أي جعلناها في نسبة بعضها إلى بعض على مقدار معين يلقى بحال أثناء
 السبل قبل كان العادي من قرية يقبل في أخرى والرايح منها يبيت في أخرى إلى أن يبلغ الشام كل ذلك كان
 تكملا لما أوتوا من أنواع العناء وتوفير الهاء في الحضرة والسير (سير وافيها) على إرادة القول أي وقلنا
 لهم سيروا في تلك القرى (إلى وإلى أمانا) أي متى شئتم من الليالي والأيام (آسنة) من كل ما تيسر هونه
 لا يتحيف الأمن فيها بخلاف الأوقات وأسير وافيها آسنة وإن تطاولت مدة سفرهم وامتدت الليالي وأمانا
 كثيرة وأسير وافيها إلى أعماركم وأمانا لا تتلون فيها إلا الأمن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تكبيرهم من
 السير المذكور وتوسيع مباديه وأسبابه على الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك (فقالوا ربنا عاهدنا إن سافرنا)
 وقرئ ياربنا بطروا النعمة وسئمو أطيب العيش وملوا العافية فطلبوا الأكد والتعب كاطلب بنو إسرائيل
 التوم والبصل سكان المن والسوى وقالوا لو كان جنى جناننا أبعد لكان أجدر أن ننتهيه وسألوا أن يجعل
 الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبو فيها الرواحل ويتزودوا الأزواد ويتطاولوا فيها على الفقراء
 فيجلب الله تعالى لهم الأجابة بخرب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داء ولا يجيب وقرئ بعد
 وزينا بعد بين أسفارنا وبعد بين أسفارنا على التداء واسناد الفعل إلى بين ورفع به كإقبال سرفرخان وبعدين
 أسفارنا وقرئ زينا عاهد بين أسفارنا وبين سفرنا وبعدين رفع زينا على الابتداء والمعنى على خلاف الأول وهو
 استبعاد مساكنهم مع قصرها وأدوتها وسهولة سلوكها لفرط تنعمهم وغاية ترفههم وعدم اعتدادهم بتم الله
 تعالى كأنهم يشاجون على الله تعالى ويتحاذون عليه (وظلموا أنفسهم) حيث عترضوها بالسخط والعذاب
 حين بطروا النعمة أو غمطوها (فجعلناهم أحاديث) أي جعلناهم محييت يتحدث الناس بهم متعجين
 من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما ألهم (ومن قناهم كل مخز) أي قزقناهم كل تفرق في على أن الممزق
 مصدرا أو كل مطرح ومكان تفرق على أنه اسم مكان وفي عبارة التزريق الخاص بتزريق المتصل وخرقه
 من تهويل الأمر والدلالة على شدة التأثير والإيلا بما لا يخفى أي من قناهم عزم بقا لأغاية وراء بحيث يضرب به
 الأمثال في كل فرقة ليس بعدهما وصال حتى لحق غسان بالشام وأغار يثرب وجرادهم تهامة والأزد بعمان
 وأهل قصتهم على ما رواه الكلبي عن أبي صالح أن عمرو بن عامر من أولاد سبأ وبهما اشاع غرابا وهو الذي
 يقال له من يقبض ابن ماء السماء أخبره طريق الكاهنة بخبر سدم أرب وتفرق سبل العرم الجندين وعن أبي
 زيد الأنصاري أن عمر أرى رجلا يحضر السد فعمل أنه لا بقاء له بعد وقبل أنه كان كاهنا وقد علمه بكهانه فباع
 أملاكه وسار بقومه وهم أولوف من بلد إلى بلد حتى انتهى إلى مكة المعظمة وأهلها جرحهم وكانوا أهوا الناس
 وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل عليه السلام وغيرهم فأرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يبايعهم المقام معهم
 إلى أن يرجع إليه رواده الذين أرسلهم إلى أصقاع البلاد يطلبون له موضعا يسعه ومن معه من قومه فأبوا
 فانتقلوا ثلاثة أيام فأنهزمت جرحهم ولم يفلت منهم إلا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حو لها في قومه وعساكره
 حول أناسيتهم إلى فاطمته وإلى الخرج وقد رجع إليه رواده فافتروا ففرق بين فرقة وجهت نحو عمان وهم
 الأزد وكندة وجرحهم ومن يتلوهم وسار ثعلبة نحو الشام فنزل الأوس والخزرج اشاعارته بن ثعلبة بالدينه وهم
 الأنصار ومضت غسان فنزلوا بالشام وانخرعت خراعة بمكة فأقام بها أربعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو طي
 فولى أمر مكة وحجاجة البيت ثم جاءهم أولاد اسمعيل عليه السلام فدألوهم السكتي معهم وحولهم فأنزلوا لهم
 في ذلك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فروة بن مسيك القطيفي سأل النبي عليه الصلاة والسلام

عن سببا فقال عليه الصلاة والسلام هو رجل كان له عشرة أولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مذبح وكندة
والأزد والأشعريون وجبر وأغار منهم بجيلة وخشم وأربعة منهم سكنوا الشام وهم ظلم وجذام وعاملة وغسان
لما هلكت أموالم وخربت بلادهم تفرقوا أيدي سببا شذرم ذر فنزلت طوائف منهم بالجواز فخرجهم خراعة نزلوا
بظاهر مكة ونزلت الأوس والخزرج يثرب فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود
بنو قينقاع وبنو قريظة والضير فخالقوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم ونزلت طوائف آخرتهم بالشام
وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة وظم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسببا تجمع هذه القبائل
كلها والجهو وعلى أن جميع العرب قسمان خطاينة وعدنانية والقطاينة شعبان سببا وحضر موت والعدنانية
شعبان ريعة ومضر وأما قضاة فختلف فيها بعضهم فسببونها إلى خطان وبعضهم إلى عدنان والله تعالى
أعلم (إن في ذلك) أي فيما ذكر من قصتهم (آيات) عظيمة (لكل صبار شكور) أي شأنه الصبر عن
الشهوات ودواعي الهوى وعلى شاق الطاعات والشكر على النعم وتخصيص هؤلاء بذلك لانهم المتفجعون بها
(ولقد صدق عليهم ألبس ظنه) أي حقق عليهم ظنه أو وجد صدقا وقرى بالتخفيف أي صدق في ظنه
أو صدق بظن ظنه ويجوز تعدية الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرى بنصب ألبس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له الصدق حين خيل له اغواهم ورفعهما والتخفيف
على الأبدال وذلك انا ظنه بسبب ما رآى انهم سببهم في الشهوات أو ببني آدم حين شاهد آدم عليه
السلام قد أصفى إلى وسوسته قال أن ذريته أضعف منه عزما وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة
أنه يجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلم ولا غويهم (فآبوه) أي أهل سببا أو الناس
(الافريقا من المؤمنين) الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه على أن من بيانية وتقليد لهم بالإضافة إلى الكفار
أو الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) أي تسلطا واستيلا
بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى (الانعلم من يؤمن بالآخرة من هومنها في شك) استثناء مفرغ
من أعم العلل ومن موصولة أي وما كان تسلطه عليهم إلا لتعلق علمائهم يؤمن بالآخرة متميزا عن هومنها في شك
منها تعاقبا حاليا يرتب عليه الجزاء أو الاختيار المؤمن من الشاك أو المؤمن من فتر إيمانه وبشك من قدر
ضلاله والمواد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة (وربك على كل شيء حفيظ) أي محافظ عليه فان
فعلا ومقاصلا صفتان متاخستان (قل) أي للمشركين اظهرا لبطالان ما هم عليه وسببنا لهم (ادعوا
الذين زعمتم) أي زعمتوهم آلهة وهما مفسدوا لا زعم ثم حذف الأول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني
لتسام صفته أعني قوله تعالى (من دون الله) مقامه ولا سبيل إلى جعله مفعولا ثانيا لانه لا يلتزم مع الضمير
كلما وكذا لا يكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعواهم فيما يحكمهم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلمهم يستحيون
لكم ان صرح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يكون من قال ذرة)
من خبره وشره وضره (في السموات والارض) أي في أمر تام من الأمور وذكره مما للتعجب عرفا
أولان آلهتهم بعضها معادة كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أو لأن الأسباب
الغريبة للغير والشر معادية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم) أي لا آلهتهم (فيهم من شرك)
أي شرك لا خلصا ولا ملكا ولا نصرا (وما له) أي لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) بعينه
في تدبير أمرها (ولا تنفع الشفاعة عنده) أي لا يوجد رأسا كما في قوله (ولا ترى الضب بها ينجم) لقوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه وانما علق النبي شفعا لا يوقعها نصري يحاكي ما هو غرضهم من وقوعها
وقوله تعالى (الان أذن له) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تنفع الشفاعة في حال من الأحوال
الاكاثرة بل أذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة وغيرهم من المستأهلين لقام الشفاعة فتبين حرمان
الكثرة منها بالكلية أثمان جهة أصنامهم فظهر انتفاء الأذن لها ضرورة استحالة الأذن في الشفاعة
لجماد لا يعقل ولا يثق وأما من جهة من يعبدونه من الملائكة فلا أذن لهم مقصود وعلى الشفاعة للمستحقين
لها قوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ومن الدين أن الشفاعة للفقير بمجزل من
الصواب أولا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستأهلين لها في حال من الأحوال الاكاثرة بل أذن له أي لا يطلع

قوله وقيل ظن ذلك عند اخبار
الحق ووضع منه عبارة البضاوى
ونفسها أو جمع من الملائكة تجعل
فيهم من يفسد فيها فقال لاضلمهم
ولا غويهم اه صححه

وقى شأنه من المستحقين للشفاعه وأما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلا وان فرض وقوعها
وصدورها عن الشفاعه اذ لم يؤذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعه غيرهم فعل هذا ثبت حرمانهم من شفاعه هؤلاء
بعبارة النص ومن شفاعه الاصنام بدلالته اذ حيث حرموها من جهة القادرين على شفاعه بعض المحتاجين
اليها فلا ينجر موها من جهة المجزئة عنها أولى وقرئ اذن له مبنيا للمفعول (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أى
قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم من موقف الاستنفاع بعزل وعن التفريع
عن قلوبهم بألف منزل والتفريع ازالة الفرع ثم تلي ذلك الفرع وأسند الفعل الى الجائر والمجرور وحتى غاية
لما ينبئ عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسبوق بالاستئذان المستدعى للترقب والانتظار
للعوالب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقبل بترصون في موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل
وفزع ملحاحي اذا انزل الفرع عن قلوبهم بعد الالتيا والى وظهرت لهم تبشير الاجابة (قالوا) أى المشفوع
لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمحققون بأمره (ماذا قال ربكم) أى فى شأن الاذن (قالوا) أى الشفعاء
لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه عز وجل بالشفاعة (الحق) أى قال ربنا القول
الحق وهو الاذن في الشفاعه للمستحقين لها وقرئ الحق مر فوعا أى ما قاله الحق (وهو العلى الكبير) من
تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظيمة جناب العزة عز وجل وقصه ورشأن كل من سواه أى هو المتفرد بالعلو
والكبرياء ليس لاحد من أشرف الخلائق أن يتكلم الا باذنه وقرئ فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على
البناء لفاعله وهو الله وحده وقرئ فزع باراء المصلحة والغين المجعزة أى تقي الوجيل عنها وأثنى من فرغ
الزاد اذا لم يبق منه شئ وهو من الاستناد المجازى لان الفراغ وهو الخلو حال ظرفه عند نقاده فأسند اليه
على عكس قولهم جرى النهرو عن الحسن تخفيف الرأه وأصله فرغ الوجيل عنها أى اتى عنها وفى ثم حذف
الفصل واستند الى الجائر والمجرور به يعرف حال التفريع وقرئ ارفع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها
(قل من يرزقكم من السموات والارض) أمر عليه الصلاة والسلام بيبكت المشركين بجعلهم على الاقرار
بأن آلهتهم لا يعاينون مشال ذرة فيها وأن الرازق هو الله تعالى فانهم لا يشكروا كما ينطق به قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من عباد السبع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وحيث كانوا يبتلعون الله وحيث كانوا فى الجواب مخافة الالتزام قبل له
عليه الصلاة والسلام (قل الله) اذ لا جواب سواه عندهم أيضا (وانا اؤاياكم على هدى أو فى ضلال مبين)
أى وان أحد القريتين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويحسونه بالعبادة والذين
يشركون به فى العبادة اتحاد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعل أحدا لا يرمي من الهدى والضلال المبين
وهذا بعد ما سبق من التقرير بالبلغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح
بذلك لجرأته على ستن الانصاف المسكت للضمم الالته وقرئ وانا اؤاياكم انا على هدى أو فى ضلال مبين
واختلاف الجائرين للإيدان بأن الهادى كن استعلى منار بظن الاشياء ويتطلع عليها الضال كأنه
منغمس فى ظلام لا يرى شأ أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع الخروج منها (قل لئن لم اخرجنا لولنا ل
نماتعنا لولن) وهذا أبلغ فى الانصاف وأبعد من الجدول والاعتصاف حيث أسند فيه الاجرام وان أريد به
الزلة وتزلزله الاولى الى أنفسهم وطلق العمل الى المخاطبين مع أن أعمالهم اكبر البكائر (قل يجمع بيننا ربنا)
يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا الحق) أى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم
بأن يدخل المحقين الجنة والمطبلين النار (وهو الفتح) الحاكم الفصل فى القضايا المتعلقة (العليم)
بما ينبغي أن يقضى به (قل اوفى الذين ألحقتم) أى ألحقتمهم (به شركاء) أريد بأمرهم بإراءة الاصنام
مع كونها غير أى منه عليه الصلاة والسلام اطهار خطيئهم العظيم واطلاهم على بطلان رأيهم أى أدونها
لا تفسر بأى صفة ألحقوها بالله الذى ليس كمثل شئ فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكت لهم بعد الزام
الحجة عليهم (كلا) رد لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) أى
الموصوف بالقلبية القاهرة والحكمة الباهرة فأين شركاؤكم التى هى أخص الاشياء واذها من هذه الرتبة
العالية والضمير لام الله عز وجل ولأن كفى دل هو الله أحد (وما أرسلنا الا كافة للناس) أى الارسالة

قوله وقرئ ارفع عن قلوبهم
وقرئ ارفع عن قلوبهم

عامة لهم فانها اذا اعتمدت فقد كدتم ان يخرج منها أحد منهم أو الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكفا
والثاء للمبالغة والاسباب الى جعلها حالاً من الناس لاستحالة تقدم الحال على صاحبها الجرور (يشيرا ونذرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيجعلهم جهلهم على ما هم عليه من النقي والضلال (ويقولون) من فرط
جهلهم وغاية غيهم (مضى هذا الوعد) بطريق الاستهزاء يعنون به المشرية والمذرعة أو الموعد بقوله تعالى
يجمع ينذارنا ثم يفتح علينا (ان كنتم صادقين) مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
(قل لكم معاديوم) أي وعد يوم أو زمان وعدوا لاضافة للتبيين وقرئ معاديوم منقون على البدل ويوما
باضمار أعني للعظيم (لا تستأخرون عنه) عند مفاجأته (ساعة ولا تستقدمون) صفعة لميعاد
وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستخفاف في الاستحالة كالاستقدام المنفع
عقلا وقدمت بيانه مرارا ويجوز أن يكون نفي الاستخفاف والاستقدام غير مقيد بمافاجأة فيكون وصف
المعاد بذلك لتحقيقه وتقريره (وقال الذين كفروا ان نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي من
الكتب القديمة الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرهم أنهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة (ولو ترى اذ الظالمون)
المنكرون للبعث (موقوفون عند ربهم) أي في موقف المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) أي
يضاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) بدل من يرجع الخ أي يقول الاتباع (الذين
استكبروا) في الدنيا واستنعبوهم في النقي والضلال (لولا انتم) أي لولا اضلالكم وصدتكم لناع الايمان
(لكم مؤمنين) باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا)
استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فاذ قال الذين استكبروا في الجواب فقولوا (انهم صدقناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل ~~كنتم~~ مجرمين) منكبرين لكونهم هم الصادقين لهم عن الايمان مشكين أنهم
هم الصادقون بأنفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) اضرابا
عن اضرابهم وابطالا له (بل مكر الليل والنهار) أي بل صدناكم مكرم شبائليل والنهار تخفف المضاف اليه
وأقيم مقامه الطرف اتساعا أو جعل للهم ونهارهم ما كبر على الاسناد الجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار
بالتنوين ونصب الظرفين أي بل صدناكم مكرم في الليل والنهار على أن التنوين عوض عن المضاف اليه أو مكر
عظيم على أنه التفتيح وقرئ بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكثرون الاغواء مكر اذ اياتا تنفرون
عنه فالرفع على الغلبة أي بل صدناكم ~~مكر~~ الاغواء في الليل والنهار على ماسق من الاتساع في الظرف
بأقامته مقام المضاف اليه والنصب على المصدرية أي بل تكثرون الاغواء مكر الليل والنهار أي مكر اذ اياتا
وقوله تعالى (اذنا مروننا) ظرف للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا (أن تكفروا بالله وتجعل له اعداء)
على أن المراد بمكرهم ايمانهم بما ذكر في قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء
وجعلكم ملوكا فان الجاهل المذكرين نعمة من الله تعالى وأي نعمة وأما أمورا آخر مقارنته لامرهم
داعية الى الامتثال به من الترغيب والترهيب وغير ذلك (وأسرنا الندامة لما رأوا العذاب) أي أضمر
الفرقان الندامة على ما فعلنا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعير أو
أظهر وما فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم
والاظهار في موضع الاضمار للتشويه بذمتهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون)
أي لا يجزون الا ما كانوا يعملون والابجا كانوا يعملون على نزع الحمار (وما أرسلنا في قرية) من القرى
(من نذر الا قال مترفوها انما أرسلناك بالبينات ونهتكم عن المنكر) تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمخامنه من قومه
من التكذيب والكفر بما جاء به والمناقسة بكثرة الاموال والاولاد والمساخرة بمحظوظ الدنيا وزخارفها
والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي الفريقين خيم مقامها أو حسن نديا بأنه لم يرسل قط
الى أهل قرية من نذر الا قال مترفوها مثل ما قال مترفوا أهل مكة في حقه عليه الصلاة والسلام وكادوا به نحو
ما كادوا به عليه الصلاة والسلام وقاسوا امورا الاخرة الموهومة والمفروضة عندهم على امورا الدنيا وزهروا
أنهم لم يكرموا على الله تعالى لما رزقهم طيبات الدنيا ولولا أن المؤمنين هوانوا عليه تعالى لما حرهم وهو اعلى

دولة ما في أي انبياء

ذلك الرأي الكبير بنوا أحكامهم (وقالوا نحن أكثر أموا الأولاد وما نحن بمعدين) أما بناء على اعتقاد
العذاب الآخرى رأساً وعلى اعتقاد أنه تعالى أكرمهم في الدنيا فلا يموتهم في الآخرة على تقدير وقوعها
(قل) ردا عليهم وحسبنا المادّة طمّهم الفارغ وتحقيق الحق الذي عليه يدور أمر التكوين (أن ربّي بسط
الرزق لمن يشاء) أن يبسطه (ويقدر) على من يشاء أن يقدره عليه من غير أن يكون لأحد من الفريقين
داع إلى ما فعل به من البسط والتقدير بما يوسع على العاصي ويضيّق على المطيع وربما عكس الأمر
وربما يوسع عليهم ما قد يضيّق عليهم وقد يوسع على شخص تارة ويضيّق عليه أخرى بفعل ككلام من ذلك
حسبما تقتضيه مسيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما
الطاعة وعدمها وقرئ وبقدّر بالتشديد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيزعمون أن مدار البسط هو
الشرف والكرامة ومدار التقدير هو الهوان ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني
بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تنفّر بكم عندنا زاني) كلام مستأنف من
جهته عز وعلا خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أي
وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التي تنفّر بكم عندنا قرية فإن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء
في حكم التأنيت أو بالتحصّل التي تنفّر بكم وقرئ بالذي أي بالشيء الذي (الامن آمن وعمل صالح) استثناء
من مفعول تنفّر بكم أي وما الأموال والأولاد تنفّر أحد الا المؤمن الصالح الذي أتقى أمواله في سبيل
الله تعالى وعلم أولاده وأخبر ورثتهم على الصلاح ورثتهم للطاعة وقيل من أموالكم وأولادكم على حذف
المضاف أي الأموال من الخ (فاولئك) إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كمان الأفراد في الفعلين
باعتبار لفظها وما فيه معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيدان بعلاوة تبتهم وبعد منزلتهم في الفضل أي
فاولئك المنعوتون بالإيمان والعمل الصالح (لهم جزاء الضعف) أي ثابت لهم ذلك على أن الجائر والجور
خير لما بعده والجله خير لا وثلك وفيه تأكيد كذا لا اسناداً وبشئ ذلك على أن الجائر والجور خير لا وثلك
وما بعده من تنفع على الفاعلية وإضافة الجزاء إلى الضعف من إضافة المصدر إلى المفعول أصله فاولئك لهم أن
يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشر فأوقها وقرئ
جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع على أن
الضعف بدل من جزاء (بما عملوا) من الصالحات (وهم في الغرقات) أي غرقات الجنة (أمنون) من جميع
المسكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ في الغرقفة على إرادة الجنس (والذين يسعون في آياتنا) باردة والظعن
فيها (معاجزين) سابقين لا يتأخروا عن أيهم يفوتوننا (أولئك في العذاب محضرون) لا يجذبهم
ما عولوا عليه تنعنا (قل أن ربّي بسط الرزق لمن يشاء من عباده) أي يوسع عليه تارة (وبسدرله) أي
يضيقه عليه تارة أخرى فلا تخشوا الفقر وأنفقوا في سبيل الله وتعرضوا للضعف الله تعالى (وما أنفقتم من شيء
فهو يخلفه) عوضاً أما عاجلاً وأما آجلاً (وهو خير الرازقين) فإن بخيره واسطة في إيصال رزقه
لاحقيقه لرازيقته (ويوم يحشرهم جميعاً) أي المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من
دون الله ويوم ظرف المنعمر متأخر سيأتي تقديره أو مفعول المنعمر مقدم نحو اذكر (ثم يقول للملائكة
أهلوا يا أيكم كانوا يعبدون) تقرعوا المشركين وتسكبوا لهم على نهج قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني
وأئتي الخ واقنطاطهم عما علقوا به أطاعهم الفارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف
شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك فيظنهم ورثتهم المعبودة ورتبهم
عن عبادتهم بظهور حال سائر شركائهم بطريق الأولوية وقرئ الفعلان بالنون (قالوا) استئناف
مبنى على سؤال أنشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل فماذا يقول الملائكة حينئذ فيقولون متزيين
عن ذلك (سبحانك أنت ولينامن دونهم) والعدول إلى صيغة الماضي للدلالة على التحقيق أي أنت الذي
نوالهم من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم ينووا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا
أنهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الحق) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
سبحانه وتعالى وقيل كانوا يتخللون لهم ويحتلون لهم أنهم الملائكة فيعبدونهم وقيل يدخلون أجواف الأصنام

اذا عذبتم فعبدون بعبادتها (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الأول للانس أو للمشركين والاكثر بمعنى الكل
 والثاني للجن (فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضررا) من أجله ما يقال للملائكة عند جوارهم بالنزعة
 والتبرع عما نسب إليهم الكفرة يخاطبون بذلك على رؤس الاشهاد اطهار العجزهم وقصدهم عند عذبهم
 وتضياعا على ما وجب خيبة رجائهم بالكيفية والفاء ليست لترتيب ما بعدهما من الحكم على جواب الملائكة
 فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضرر الى البعض منهم للمبالغة
 فيها هو المقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في سلك عدم نفع العبد له لم كان نفع الملائكة
 لعبدهم في الاستحالة والاتقاء كنفع العبد لهم والتعرض لعدم الضرر مع أنه لا يثبت عنه أصلا ما لهم
 العجز أو حل عدم النفع على تقدير العبادة وعدم الضرر على تقدير تركها ولأن المراد دفع الضرر على حذف
 المضاف وتبين هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الإطلاق لان عقاب رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وقوله عز
 وجل (وتقول الذين ظلموا) عطف على تقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل فانه مما يقال يوم القيامة خطايا
 للعلائكة مترسعا على جوارهم المحكي وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل قال للعبدة يومئذ
 اثر حكاية ما سئل للملائكة أى يوم تشرهم جميعا ثم تقول للملائكة كذا وكذا او يقولون كذا وكذا
 ونقول للمشركين (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) يكون من الاهوال والاحوال ما لا يحيط به
 نطاق المقال وقوله تعالى (واذا نزل عليهم آياتنا عنات) بيان لبعض آخر من كفرانهم أى اذا نزل عليهم
 بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام آياتنا الناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الشرك (وقالوا ما هذا) يعنون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستعجبكم بما يستدعيه
 من غير أن يكون هذا من الهوى وإضافة الآباء الى المخاطبين الى أنفسهم ليعرقل عرق العصبة منهم مبالغة
 في تقريرهم على الشرك وتفسيرهم عن التوحيد (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن الكريم (الافئ) أى
 كلام مصروف عن وجهه لاصداق له في الواقع (مفتري) باستناده الى الله تعالى (وقال الذين كفروا
 للحق) أى لآخر النبوة والاسلام والقرآن على أن العطف لا اختلاف العنوان بأن يراد بالاول ومعناه والثاني
 نظمه المعجز (لما جاءهم) من غير تدبر ولا تأمل فيه (ان هذا الاخر من) ظاهر محروبه وفي تكرار الفعل
 والتصريح بذكر الكفرة وما في الامين من الإشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لسان المسارعة الى البت
 بهذا القول الباطل انكار عظم له وتجبيل بلغ منه (وما آتيناكم من كتب يدرونها) فيهلل على صحة
 الاشارة كافي قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله تعالى أم آتيناكم كتابا
 من قبله فهم به مستمكون وقرئ يدرونها ويدرونها بالشد يدال يفعلون من الدرس (وما أرسلنا
 اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذروهم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل أن لا وجه له بوجه من
 الوجوه فمن أين ذهبوا هذا المذهب الزائف وهذا غاية تجهيل لهم ونسفيه لأسم ثم هذدهم بقوله تعالى
 (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الخالصة كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم)
 أى ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أو ثلث عشر ما آتينا هؤلاء من
 البينات والهدى (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين الخ بطريق التخصيص والتفسير كقوله تعالى
 كذبت قبليهم قوم نوح كذبوا عبادنا الخ (فكيف كان تكبير) أى انكارى لهم بالتدبير في كذبهم ولا من مثل
 ذلك (قل انما اعظمتكم بواحدة) أى ما أرشدكم وانضم لكم الاخص له واحدة هي ما دل عليه قوله تعالى
 (ان تقوموا لله) على أنه بدل منها أو بيان لها أو خبر مبتدأ محذوف أى هي أن تقوموا من مجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أو تنصبوا للامر خالص الوجه الله تعالى معرضا عن المماراة والتقليد (منى وفرادى) أى
 متفرقين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاهام وفي تقديم معنى
 ايدان بأنه أوتق وأقرب الى الاطمئنان (تم تفكروا) في أمره عليه الصلاة والسلام وما جاء به انعموا بحقيقته
 وحقيقته وقوله تعالى (ما جاء حاكم من جنه) استئناف مسوق من جهة تعالى لا تنبيه على طريقة النظر
 والتأمل بل مثل هذا الامر العظيم الذي فقهه ملك الدنيا والآخرة لا يتعدى لادعائه المجنون لا يسأل
 باقتضاه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للبررة وأتق بجمعه وبرهانه واذا علمتم

أنه عليه الصلاة والسلام أرحم العالمين عقلا وأصدقهم قولاً وأزهدهم نفساً وأفضلهم علماً وأحسنهم عملاً
وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم إلى ذلك معجزات نزلها بهم الجبال
ويجوز أن يتعلق بما قبله على معنى ثم تنفكروا فقلوا ما باحجكم من جنة وقد جرت أن تكون ما استنفها من
على معنى ثم تنفكروا وأتى ثبوت من آثار الجنون (أن هو الانذار لكم بين يدي عذاب شديد) هو عذاب
الآخرة فإنه عليه الصلاة والسلام معبوث في نسمة الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أي أي شئ سألتكم من
أجر على الرسالة (فهو ولاكم) والمراد في السؤال رأساً كقول من قال إن لم يعطه شيئاً أن أعطيتني شيئاً أخذه
وقيل ما موصولة أريد بها ما سألهم بقوله تعالى ما سألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً وقوله
تعالى لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل إليه تعالى منفعهم الكبرى وقرأه عليه الصلاة
والسلام قراءتهم (أن أجرى الآلى الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع بعلم صدق وخلص نبي وقرئ
أن أجرى بكون الباء (قل إن ربي يقذف بالحق) أي يلقه وينزله على من يشاء من عباده وأورجىه الباطل
فندمغه وأورجى به في أظفار الأفاعي فكيف وعدا باظهار الإسلام واعلاء كلمة الحق (علام الغيوب) صفة
محمولة على حمل أن وإيهما أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربى أو مبتدأ رباعى وقرئ بكسر الغين وبالفخ كصبر مبالغة غائب (قل جاء الحق) أي الإسلام والتوحيد
(وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زحف الشر لم يبق أثره أصلاً مأخوذ من هلاك الحق فإنه إذا هلك
لم يبق له أيد ولا إعادة فخل مثلاً في الهلاك بالمرّة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد * فليس يبدئ ولا يعيد
وقيل الباطل أليس أو الصم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيد أو لا يبدئ خيراً ولا يهد ولا يعيد وقيل
ما استنفها من مصوبه بمبايعها (قل إن ضللت) عن الطريق الحق (فإنما أضل على نفسي) فإن وبال
ضلالى عليها لا نسبها إلى الهالك بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قبول الشرطية بقوله تعالى
(وان اهتديت فبأبصارى إلى ربي) لأن الاهتداء بمهديته ووقوفه وقرئ ربي بفتح الباء (الله سمع قريب)
بعلم قول من المهتدى والذال وقوله وإن بالغ في اخذناهم (ولو ترى اذ فرغوا) عند الموت والبعث
أول يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن ثمانين ألفاً فرغوا من الكعبة ليجزوها فإذا دخلوا البقاء خسف بهم
وجواب لو محذوف أي لرايت أمرها (فلا فوت) فلا يفوتون الله عز وجل بهرب أو تحسن (وأخذوا
من مكان قريب) من نظرا الأرض أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى قليبها أو من تحت أقدامهم
إذا خسف بهم والجملة معطوفة على فرغوا وقيل على لا فوت على معنى اذ فرغوا فبقوا وأخذوا وبؤيده
أنه قرئ وأخذ بالعطف على جملة أي فلا فوت هنا وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) أي بحمد الله الصلاة
والسلام وقد رزقه في قوله تعالى ما باحجكم (وإني لهم التناوش) التناوش التناول السهل أي ومن أين
لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً (من مكان بعيد) فإنه في حيز التكليف وهم منه بمنزل بعيد وهو تمثيل
حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع
في الاستعالة وقرئ لهم زعى قلب الواو لضمها وهو من تأثت الشئ إذا طلبته وعن أبي عمرو التناوش بالهمز
التناول من بعد من قولهم تأثت إذا بطأت وتأخرت ومنه قول من قال

فنى نيتاً أن يكون اطاعنى * وقد حدث بعد الأمور أمور

(وقد كثر ربه) أي بحمد صلى الله عليه وسلم وأبوالعذاب الشديد الذي أنذرهم إياه (من قبل) أي من قبل ذلك
في أو أن التكليف (وبعد فون بالغيب) ويرجون بالظن وينكلمون بحال يظهر لهم في حق الرسول عليه
الصلاة والسلام من المطاع أن في العذاب المذكور من بت القول بنفيه (من مكان بعيد) من جهة بعيدة
من حاله عليه الصلاة والسلام حيث ينسحبونه صلى الله عليه وسلم إلى الشعر والسحر والكذب وإن بعد شئ مما
جاء به الشعر والسحر وأبعد شئ من عادته المعروفة فيما بين الداني والقاصي الكذب وأعله تمثيل حالهم في ذلك
بحال من يرى شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا يحال تلوههم في طوقه وقرئ وبعد فون على أن الشيطان يأتي إليهم
وبالهمز ذلك وهو معطوف على قد كثر ربه على حكاية الحال الماضية أو على حاله فيكون تمثيلاً لحالهم بحال
القاصد في تحصيل ماضيهم من الإيمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان والنجاة

قوله في نسمة الساعة أي في أرائها
سواء لهز كربا

من النار وقرئ بأشمام الضم للهاء (كما فعل بأشبياعهم من قبل) أي بأشبياعهم من كفرة الأمم المذابحة (أنهم كانوا في شك مرئب) أي موقع في الرية أو ذرية والاول منقول عن يسمع أن يكون مرئبا من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله أعلم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

* (سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهم من غير مثال يحتذى به ولا قانون ينتج من الفطر وهو الشق وقيل الشق طولاً كأنه شق العدم بأخرجهما منه وإضافته محضة لأنه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق (جاء الملائكة) الكلام في اضافته وكونه نعتا أو بدلا كأنه وقوله تعالى (رسلا) منصوب به على الوجه الثاني من الاضافة بالاتفاق وأما على الوجه الاول فكذلك عند الكسائي وأما عند البصريين فمبضم يدل هو عليه لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عندهم الامتزقا باللام وقال أبو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي الى اثنين يعمل في الثاني لأن اضافته الى الاول تعذرت اضافته الى الثاني فتعين نصبه له وعلى بعضهم ذلك بأنه بالاضافة أشبه المعرف باللام فعمل عمله وقرئ بجاءل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة أي جعلهم وسائط بينه تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عبادته يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤى بالصادقة وأبينه تعالى وبين خلقه أيضا حيث يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصيريا أماعلى تقدير كونه ابداعا ثم رسلنا نصب على الحالية وقرئ رسلا يسكون السين (أولى أجنحة) صفة لرسلا وأولو اسم جمع لذكوا أن اولاء اسم جمع لاذنظر هما في الاسماء المتكينة الخاضع والخليفة وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة أي ذوى أجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بهم ما ويرجون أو يسرعون بها والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحة لكل منهم ثلاثة وخلقوا آخر لكل منهم أربعة أجنحة ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة يجناحين منها يلقون أجسادهم وباخرين منها يطيرون فيما أمر واه من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياة من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة العراج وله ستائة جناح وروى أنه سأله عليه السلام أن يترأى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج عليه الصلاة والسلام في ليلة مقمرة فأتاه جبريل عليه السلام في صورته فغشي عليه عليه الصلاة والسلام ثم أفاق وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرق وجناح منها بالمغرب وان العرش على كاهله وأنه ليشاغل الاحياء لعظمة الله عز وجل حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف مقترن لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الأجنحة ومؤذن بان ذلك من أحكام مشيئة تعالى لا امر راجع الى ذواتهم بيان حكم كل ناطق بأنه تعالى يزيد في أي خلق كان كل ما يشاء أن يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط بها الوصف وما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام من تخصيص بعض المعاني بالذكر من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن فبيان لبعض المواد المعهودة بطريق التمثيل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى (ان الله على كل شئ قدير) لتعيل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء بما يجب قدرته تعالى على أن يزيد كل ما يشاءه ايجابا بينا (ما يفتح الله للناس من رحمة) عبر عن ارسالها بالفتح اي انا بآنها أنفس الخزان التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها مثلا وتخصها للاشاعة والاهتمام أي أي شئ يفتح الله من خزان رحمة أي رحمة كانت من نعمة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به (فلا تمسك لها) أي لا أحد يقدر على امساكها (وما تمسك) أي أي شئ يمسك (فلا يرسل له) أي لا أحد يقدر على

ازسالة واختلاف الضميرين لما أن مرجع الأول مفسر بالرجعة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها
 كلها ما كان وفيه اشارة بأن رحمة سبقت غضبه (من بعده) أي من بعد ما سلكه (وهو العزيز)
 الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جعلها الفخ والامساك (الحكيم) الذي يفعل كل ما يفعل
 حسب مقتضاه الحكمة والمصلحة والجملة تذييل مقدر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفخ والامساك
 بموجب الحكمة التي عليها يدور أمر التكوين وبعد ما بين سبحانه أنه الموجد للملك والمكبوت والمصرف
 فيهما ما يقضى والبسط من غير أن يكون لاحد في ذلك دخل مما يوجه من الوجوه أمر الناس قاطبة أو أهل مكة
 خاصة بشكر نعمه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) أي انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا
 او كناية عليكم ان جعلت اسما أي راعوها واحفظوها بعمرة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة
 والطاعة بجليلها ولما كانت نعم الله تعالى مع شعب فنونها مختصرة في نعمة الایجاد ونعمة الایمان التي أن يكون
 في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه احدى النعمتين بطريق الاستفهام الانكارى المتأدى باستحالة
 أن يجاب عنه بنعم فقال (هل من خالق غير الله) أي هل خالق مغاير له تعالى موجود على أن خالق مبتدأ
 محذوف الخبر زيدت عليه كلمة من لتأكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كأنه نعت له في قراءة الجزاء اعتبار
 لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى (يرزقكم من السماء والارض) أي بالمطر والنبات
 كلام مبتدأ على التقدير لا محال له من الاعراب داخل في حيز النفي والانكار ولا مسامح لما قبل من أنه صفة
 أخرى لما قبل من رزقته الخ أو مجرور به لأن معناه نفي وجود خالق موصوف بوصف الغيازة والارزاقه معان
 غير تعرض لنفي وجودها انصف بالمغايرة فقط ولا لما قبل من أنه الخبر للمبتدأ ولا لما قبل من أنه مقدر لضمير
 ارتفع به قوله تعالى من خالق على الفاعلية أي هل يرزقكم من خالق الخ لما أن معناها نفي رازقية خالق مغاير له
 تعالى من غير تعرض لنفي وجوده وأسمع أنه المراد حتما لا يرى الى قوله تعالى (لا اله الا هو) فانه استئناف
 مسوق لتقرير النفي المستفاد منه قصد اوجاز مجرى الجواب عما يوجهه الاستفهام صورة فثبت كان هذا
 ناطقا بنفي الوجود تعين أن يكون ذلك أيضا كذلك قطعاً والفاء في قوله تعالى (فان توفكون) ترتيب انكار
 عدواهم عن التوحيد الى الاثر الداعي ما قبلها كأنه قبل واذا تبين تفرد تعالى بالالوهية والخالقية والارزاقية
 فمن أي وجه تنصرفون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى (وان يكذبوا فقد كذب رسل من قبل)
 تلون لفظا وتوحيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خطاي الناس مسارعة الى تسليته عليه
 الصلاة والسلام بعدم البلية أولا والاشارة الى الوعد والوعيد ثانياً أي وان استمر واعي أن يكذبوا
 فيما بلغت اليهم من الحق المبين بعد ما أفت عليهم الحق وألتمهم الحق قاسم بالوكل الرسل في المصاهرة على ما أصابهم
 من قبل قومهم فوضع موضعه ما ذكرنا كقفاً بذكر السبب عن ذكر المسبب وتشكيك الرسل للتفويض الموجب
 لمزيد التسليته والتوجه الى المصاهرة أي رسل اولو شأن خطيرون وود عدد كثير (والى الله ترجع الامور) لا الى
 غيره فيجازى كلامك ومنهم بما أنت عليه من الاحوال التي من جعلها صبرك كذبيهم وفي الاقتصار على
 ذكر اختصاص المرجع بالله تعالى مع ايهام الجزاء نوابها وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يخفى وقرئ
 ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول أدخل في التحويل (يا أيها الناس) رجوع الى خطابهم وتكرير النداء
 لتأكيد المظة والتذكير (ان وعد الله) المشار اليه بجمع الامور الى تعالى من البعث والجزاء (حق)
 ثابت لا يحال من غير خلف (فلا تغربكم عن الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بتعاقبها وبطغيان التلويح بخلافها
 عن تدارك ما هم بمكروم حلول المعاد والمراد منهم عن الاعتراض بها وان وجه النهي صورة اليها كما في قوله
 تعالى لا يجزئكم مثاق (ولا تغربكم بالله) وعظه وكرمه تعالى (الفرور) أي المبالغ في الفرور
 وهو الشيطان بأن يتكلم مع الغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يعفو الذنوب جميعا
 فان ذلك وان أمكن لكن تعاطى الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير
 فعل النهي بالمبالغة فيه واختلاف الفرورين في الكيفية وقرئ الفرور بالضم على أنه مصدر أو جمع غائر
 مقصود جمع قاعد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة لا تنكاد تزول وتقدم لكم للاهتمام به
 (فاخذوه وعدوا) بمخالفتكم له في عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذر منه في مجامع أحوالكم وقوله تعالى

(انما يدعوا حربه ليكونوا من أصحاب السعير) تقر برلعداونه وتحذير من طاعته بالتنبيه على أن غرضه في دعوة
شعبته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس بتحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو قصد التجايبين
في الدنيا عند سعي بعضهم في حاحه بعض بل هو نور بطهم والقائدهم في العذاب الخلد من حيث لا يحتسبون
(الذين كفروا لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته (عذاب شديد) لا يقادروا
قدومه ولا يبلغ مداه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح
الذي من جلته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة (وأجر كبير) لا غاية لها (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
اما تقر لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤذنين الى تلك العاقبتين (والعالم)
لانكار ترتيب ما بعد هاعلى ما قبلها أى أبعد كون حالهما كما ذكر يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان
فانهم لم يمت فيه بمن استعجبه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتاهما كما ذكر خذف
ما حذف دلالة ما سبق عليه وقوله تعالى (فان الله بضل) الخ تقر برله وتحقيق الحق ببيان أن الكل
بمشيئة تعالى أى فانه تعالى بضل (من يشاء) أن يضله لاستحقاقه واستحقاقه الضلال وصرف اختياره
اليه قدره أسفل سافلين (ويرى من يشاء) أن يهديه بصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين واما
تجهيد لما يعقبه من نهيته عليه الصلاة والسلام عن التمسر والتعزى عليهم لعدم اسلامهم ببيان أنهم ليسوا بأهل
لذلك بل لان يضرب عنهم صفحا ولا يبالى بهم قطعاً أى أبعد كون حالهم كما ذكر تفسر عليهم خذف لما دل عليه
قوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) دلالة بينة واما تجهيد لصفه عليه الصلاة والسلام عما كان
عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والمبالغة في دعوتهم اليه ببيان استحالة تحوّلهم عن الكفر لكونه
في غاية الحسن عندهم أى أبعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه حسنا فانهم لم يمت فيه بقبل
الهداية حتى قطع في اسلامه وتتعب نفسك في دعوته خذف ما حذف دلالة ما مر من قوله تعالى فان الله بضل
من يشاء الخ على أنه من شاء الله تعالى أن يضله فخر يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تذهب
نفسك وقوله تعالى حسرات اما مفعول له أى فلا تملك نفسك للحسرات والجمع للدلالة على تضاعف اعتمائه
عليه الصلاة والسلام على احوالهم وعلى كثرة فبايح أعمالهم الموجبة للتأسف والتعسر وعليهم صلة تذهب
كما يقال هلك عليه حيا ومات عليه حزنا أو هو بيان للمختصر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر
لا تنقذ علمه صلاته واما حال كان كله ما صارت حسرات وقوله تعالى (ان الله عليم بما يصنعون) أى من
السايق لعلمه لما قبله على الوجه الثلاث مع ما فيه من الوعد به عن ابن عباس رضى الله عنهم أنها زارت في أبى
جهل ومشرى مكة (والله الذى أرسل الرياح) مبتدأ وخبر وقرئ الریح وصيغة المضارع في قوله تعالى
(فتشريحها) حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البدعية الدالة على كمال القدرة والحكمة
ولان المراد بيان احد انما تلك الخاصة ولذلك أسند اليها أول الدلالة على استمرار الامارة (فسقناه الى
بلا ميث) وقرئ بالتخفيف (فأحينا به الارض) أى بالطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهما
تلازما في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (بعد موتها) أى يسها ويراد الفلين على
صفة الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى نون العظمة المنى عن اختصاصها به تعالى لما فيه من مزيد
الصنع ولتكميل المماثلة بين احياء الارض وبين البعث الذى شبهه به بقوله تعالى (كذلك النشور) في كمال
الاختصاص بالقدرة الربانية والتكافى في حيز الرفع على الخبر به أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء
الاموات في صفة المقدورية وسهولة التأني من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف في الاول دون الثاني وقيل
في كيفية احياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ما فينبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة) هم
المشركون الذين كانوا يعززون عبادة الاصنام بقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا الذين
كانوا يعززونهم من الذين آمنوا بألسنتهم كما في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أيتنون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد للدلالة على دوام الارادة واستمرارها (فان العزة جعيا) أى له
تعالى وحده لا لغيره عزه الدنيا وعزة الآخرة أى فليطها منه لامن غيره فاستغنى عن ذكره بذكره ليدان بان
اختصاص العزة به تعالى موجب لخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى (اليه يصعد الحكم والطيب والعمل الصالح)

رفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح ومعوردهما الله مجاز عن قوله تعالى يا ايها
 معبود الكعبة بصيغتهما وتقدم الجائر والجور عبارة عن كمال الاعتدال به كقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويأخذ الصدقات أى اليه يصل الكلم الطيب الذي يطلب العزة لآلى الملائكة الموكلين بأعمال
 العباد فقط وهو يعرض صاحبه ويعطى طلبته بالذات والمستكن في رفعه للكلم فان مدار قبول العمل هو التوحيد
 ويؤيده القراء بنسب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به وقرئ
 يصعد من الاصعاد على البناءين والمصعد هو الله سبحانه والتمسك به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول
 الذكروالدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سبحانه الله والحمد لله ولأله الا الله
 والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجاوبه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل وعن ابن
 مسعود رضى الله عنه ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
 وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدن فينايئز بهن على جمع من الملائكة الاستغفار وا
 لفاكهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ومصادقه قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الخ (والذين يذكرون
 السينات) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ وأهلها ما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح
 واتصاب السينات على أنها مصدرة المحذوف أى يذكرون المكرات السينات وهي مكرات قريبش بالنبي
 عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتداولهم الرأى في احدى الثلاث التي هي الاثبات والقتل والاخراج
 (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) لا يقادر قدره ولا يوفيه عنده لما يذكرون (ومكر أولئك) وضع
 اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم
 بذلك وما فيه من معنى البعد للتنبيه على تراعى أمرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان أى ومكر أولئك
 المفسدين الذين أرادوا أن يذكروا به عليه الصلاة والسلام (هو يبور) أى هو يهلك ويفسد خاصة لامن
 مكروا به ولقد أبأهم الله تعالى بعد ابارة مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأبهم في قليب بدر فجمع عليهم
 مكراتهم الثلاث التي اكفوا في حقه عليه الصلاة والسلام بواحدة منهم (والله خلقكم من تراب) دليل
 آخر على صحة البعث والشور أى خلقكم ابتداء منه في شئ خلق آدم عليه السلام خلقا اجاليا كما تم تحقيقه
 مرارا (ثم من لطفه) أى ثم خلقه ~~كم~~ منها خلقا تفصيلا (ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا أو ذكرانا
 واناثا وعن قيادة جعل بعضكم زوجا لبعض (وما جعل من أنثى ولا تنفع الا بعلمه) الامتسية بعلمه تابعة
 لمشيئته (وما يعمر من معمر) أى من أحد وانما سمي معمر باعتبار ماضيه أى وما عتد في عمر أحد (ولا ينقص
 من عمره) أى من عمر أحد على طريقة قولهم لا يئيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بجره لكن لا على معنى لا ينقص
 عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار أسباب
 مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكتب فيه ان يحى فلان فعمره ستون والا فأربعون واليه أشار عليه الصلاة
 والسلام بقوله الصدقة والصلوة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يتر من عمره وينقص
 فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى ياتي على
 آخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بكون الميم (الافى كآب) عن ابن عباس رضى
 الله عنه ما أتته اللوح وقيل علم الله عز وجل وقبل صحيفة كل انسان (ان ذلك) أى ما ذكر من الخلق وما بعده
 مع كونه محمرا للعقول والافهام (على الله يبر) لاستغنائاه عن الاسباب فكذلك البعث (وما يسيو
 الجحرا) هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج مثل ضرب المؤمن والكافر والفراة الذي يكسر
 العطش والسائغ الذي يسهل التحذاره لعدو يشه والالاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سبيغ كسبيد وسبيغ
 بالتخفيف وملح ككتف وقوله تعالى (ومن كل) أى من كل واحد منهما (تأاكون لحاظا طريا
 ونستخرجون) أى من المسالخ خاصة (حلبة تلبسونها) اما استطراد في صفة البحرين وما فيه ما من النعم
 والمنافع وانما تكلمه للتبيل والاعنى كما أنهم ما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يساويان من حيث انهما متغايران
 فيهما واللقه وبالذات من الماء لما خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى الكافر المؤمن

وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة ونحوهما لتباينهما فها هو الخاصة العظمى لبقاء
أحدهما على فطرته الاصلية وحيازته لكل الالات دون الآخر أو تفضيل للأجاء على الكفار من حيث انه
يشترك العذب في منافع كثيرة والكافر خلو من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالجمرة أو أشدة قسوة وان من الجمرة لما يتغير منه الانهار وان منها لما يثقف فيخرج منه الماء
وان منها لما يبط من خشية الله والمراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) أى في كل منها ما افراد
ضمير الخطاب مع جمعه فمما سبق ومما خلق لان الخطاب لكل أحد تنأى منه الرؤية دون المتعجبين بالبحر في فقط
(مواخر) شواق للماء بجريه مقبله ومدبرة بريح واحدة (لتنفوا من فضله) من فضل الله تعالى بالقلة فيها
واللام منه لانه باخر وقد جوزتعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة أى فعل ذلك لتبتغوا من فضله
(واهلكم تشكرون) أى ولتذكروا على ذلك وحرف الترتيب للايدان يكونه مرصفا عند الله تعالى (يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل) بزيادة أحدهما ونقص الآخر باضافة بعض أجزاء كل منهما الى الآخر
(ويضئ الشمس والقمر) عطف على يولج واختلافهما صبغة لما ان البلاج أحد المولين في الآخر متجدد
حينما نحنا وأما تنخير النسر فإن ما لا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد أشير اليه بقوله تعالى
(كل يجري) أى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد
أيام السنة جريه باناسنة (لأجل مسي) قدره الله تعالى جريه ما هو يوم القيامة كجريه عن الحسن
رحمه الله وقيل جريه ما عبارة عن حركته الخاصة بين ما في فلكهم ما والجل المسبي هو منتهى دوريهما
ومدة الجريان سنة وللمعشر وقدر تفضيله في سورة لقمان (ذلكم) إشارة الى فاعل الافعال
المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بغاية العظمة وهو مبتدأ وما بعده أخبار متردفة أى ذلكم العظيم
الشان الذي أبدع هذه الصنائع البديعة (الله ربكم له الملك) وفيه من الدلالة على أن ابداعه تعالى لتلك
البدائع مما يوجب ثبوت تلك الاخبار له ما لا يخفى ويجوز أن يكون الخبر كلاما مبتدأ فى مقابلة قوله تعالى
(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون
بالياء التثنية والظاهر لضافة التوادة وهو مثل في القلة والحقارة (ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم) استئناف
مقترن بضمهم ما قبله كاشف عن جليلة حال ما يدعونه بأنه جاد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض
والقدير (ما استجابوا لكم) لعجزهم عن الافعال بالرة لا لما قبل من أنهم متبرون منكم ومما تدعون لهم فان
ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يبعدون بإشراككم لهم وعبادتك
ايهم بقولهم ما كنتم ايانا نعبدون (ولا ينك مثل خير) أى لا يغيرك بالامر بخير مثل خبره وهو الحق
سبحانه فانه الخير بكنه الامور ودون سائر الخبيرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم وفي ما يدعون لهم
من الالهية (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) في أنفسكم وفيما بينكم من أمر مهم أن خطبهم وتعرف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم كثرة افتقارهم وشدة احتياجهم للفقراء فغلب وان افتقار رسالته لخلق
بالتسوية الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الحميد) أى المستغنى
على الإطلاق المتم على سائر الموجودات المستوجب للعهد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) ليسوا
على صفتكم بل مستقرون على الطاعة أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك) أى ملاك من الازهار بهم
والايمان ما سترين (على الله عجزين) بتعذر ولا متعسر (ولا تزروا زرة) أى لا تجعل نفس أئمة (وزوا أخرى)
ان نفس أخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها وأما ما في قوله تعالى وليحملن أنفلهن وأنفالهن مع أنفالهن من حمل
الضلعين أنفالا غير أنفالهن فهو حمل أنفالهن ضلالهم مع أنفالهن ضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها من أوزار
غيرهم شيء (وان تدع مثقلة) أى نفس أنفالهن الأوزار (الى جهنم) لجهنم بعض أوزارها (لا يحمل
منه شيء) لمحب يحمل شيء منه (ولو كان) أى المدعو الفهوم من الدعوة (ذاقربى) ذا قربة من الداعي
وقرئ ذوقربى وهذا في العمل اختيارا والاول في له اجارا (انما تذكر) استئناف مسوق لبيان من يعظ
بذكر أى انما تذكر هذه الانذارات (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخشون تعالى غائبين عن عذابه

أَوْعِنَ النَّاسَ فِي خُلُوتِهِمْ أَوْ يَخْشَوْنَ عَذَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهُمْ (وَأَقْلَمُوا الصَّلَاةَ) أَي رَاعَوْهَا كَمَا يَنْبَغِي
وَسَجَلُوا هَامَانًا مَصْنُوعًا وَعَلِمُوا فَوْعًا أَي انْجَمَعُوا لَهَا وَتَحَذَّرُوا لَهَا مِنْ قَوْمِكَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ
أَهْلِ التَّوَدُّدِ وَالْعُنَادِ (وَمَنْ تَزَكَّى) أَي تَطَهَّرَ مِنْ أَوْضَارِ الْأَوْزَارِ وَالْمَعَاصِي بِالتَّائِبِينَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْذَارَاتِ
(فَأَنجَمَ تَزَكِّيَ لِنَفْسِهِ) لَا تَصَارِفْهُ عَلَيْهِ كَمَا أَنَّ مَنْ تَدَنَسَ بِهَا لَا يَتَدَنَسُ الْأَعْلِيَا وَفَرَى مِنْ أَزْكَى فَانْجَمَ تَزَكِّيَ
وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مَقَرَّرٌ لِنَفْسِهِمْ وَفَاقَتْهُمْ الصَّلَاةُ لِأَنَّهُمْ مِنْ مَعْظَمِ مَبَادِي التَّزَكِّيِ (وَالِإِلَهَ الصَّبْرَ) لِأَلَى أَحَدٍ
غَيْرِهِ اسْتِقْلَالًا وَاشْتِرَاكَ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ عَلَى تَزَكِّيهِمْ أَحْسَنُ الْجُزْأِ (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ) أَي الْكَافِرُ
وَالْمُؤْمِنُ (وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) أَي وَلَا الْبَاطِلُ وَلَا الْحَقُّ وَجَمْعُ الظُّلُمَاتِ مَعَ أَفْرَادِ النُّورِ لِعَدَدِ دَفْعَتِهِ
الْبَاطِلُ وَاتِّحَادِ الْحَقِّ (وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ) أَي وَلَا الثَّوَابُ وَلَا الْعِقَابُ وَدَخَلَ لِأَعْلَى الْمُتَقَابِلِينَ لِنَدْبِ كِبَرِي
الْأَسْتَوَاءِ وَنَوَاسِطِهَا بَيْنَهُمَا لِلتَّكْبِيدِ وَالْحُرُورُ فِعْلٌ مِنَ الْحُزْنِ غَلَبَ عَلَى السَّهْوِ وَقِيلَ السَّهْوُ مَا يَهْبِثُ نَهَارًا
وَالْحُرُورُ مَا يَهْبِثُ لَيْلًا (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) تَمَثِيلٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ يُبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ
وَلِذَلِكَ كَرَّرَ الْفِعْلَ وَأَوْزَعَهُ الْجَمْعُ فِي الطَّرَفَيْنِ تَحْقِيقًا لِلتَّجَانُّبِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْقَرِيبَيْنِ وَقِيلَ تَمَثِيلٌ لِلْعُلَمَاءِ وَالْخُلَافَةِ
(أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ) أَنَّ سَمْعَهُ وَوَفْقَهُ لِفَهْمِ آيَاتِهِ وَالْإِنْعَاطُ بِعَظَمَتِهِ (وَمَا أَتَى بِمَجْمَعٍ مِنْ فِي السُّبُورِ) تَرْجِيحُ
لِقَبُولِ الْمَصْرُومِينَ عَلَى الْكَافِرِ بِالْأَمْوَاتِ وَاشْتِبَاعِ قِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَيْمَانِهِمْ (أَنْ أَتَى الْأَنْذِيرُ)
مَا عَلَيْهِ إِلَّا الْأَنْذَارُ أَيْ أَمَّا الْأَسْمَاعُ الْبَتَّةُ فَلَيْسَ مِنْ وَطْأَتِكَ وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَيْهِ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى فِعْلِهِمْ (أَنَا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ) أَي مُحَقِّقًا وَنَحْمَقًا أَتَى أَوْ أَرْسَلَا مَصْعُومًا بِالْحَقِّ وَبِجُوزِ أَنْ يَتَعَاقَبَ قَوْلُهُ (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أَي بَشِيرًا
بِالْوَعْدِ وَالْحَقِّ وَنَذِيرًا بِالْوَعْدِ بِالْحَقِّ (وَأَنْ مِنْ أَمْتِهِ) أَي مِمَّنْ أَمْتُهُ مِنَ الْأُمَمِ الدَّارِجَةِ فِي الْأَزْمَنَةِ الْمَاضِيَةِ
(الْإِخْلَافُ) أَي مَضَى (فَيُهَازِلُهُمْ) مِنْ بِيْ أَوْ عَالَمٍ يَنْذَرُهُمْ وَالْإِكْتِفَاءُ بِذِكْرِهِ الْعِلْمُ بِأَنَّ النَّذَارَةَ قَرْنَةٌ
الْإِشَارَةُ لِلسَّيِّئَاتِ وَقَدْ اقْتَرْنَا أَفْئَادًا لِأَنَّ الْأَنْذَارَ هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ (وَأَنْ يَكْذُوبُكَ) أَي تَوَاعَى عَلَى تَكْذِيبِكَ
فَلَا تَبَالِيَهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ (فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) مِنَ الْأُمَمِ الْعَاطِيَةِ (يَا مَعْزُومًا رَسَلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) أَي
الْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ (وَبِالْزَّبْرِ) كَصَفِّ إِبْرَاهِيمَ (وَبِالْكَتَابِ الْمُنِيرِ) كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ
عَلَى إِرَادَةِ التَّفْصِيلِ دُونَ الْجَمْعِ وَبِجُوزِ أَنْ يَرَادَ بِهِمَا وَاحِدٌ وَالْعَطْفُ لِتَغْيِيرِ الْعُنْوَانِ (فَمَ أَخَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا)
وَضَعِ الْمَوْصُولَ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ لِذَمِّهِمْ عَنِ حِزْزِ الصَّلَاةِ وَالْإِشْعَارِ بِعِلَّةِ الْإِخْلَافِ (فَكَفَّكَ كَانْ تَكْبَرُ) أَي أَنْكَرَى
بِالْعُقُوبَةِ وَفِيهِ مَزِيدٌ تَشْدِيدٌ وَتَمَثِيلٌ لَهَا (أَمْ تَرَى) اسْتِثْنَاءً مَسْقُوقًا لِتَقَرُّرِ مَا قَبْلَهُ مِنْ إِيخْلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ
بَيَانُ أَنَّ الْإِخْلَافَ وَالْتِفَافَ أَمْرٌ مُطَرِّدٌ فِي جَمِيعِ الْخُلُوقَاتِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْجِبَادِ وَالْحَيَوَانِ وَالرُّؤْيَا قَلْبِيَّةٌ أَي
أَلَمْ تَعْلَمْ (أَنَّ اللَّهَ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فَاخَرُ جَنَابِهِ) بِذَلِكَ الْمَاءِ وَالْإِلْتِفَاتِ لِأَخْطَارِ كَالِ الْإِسْتِغْنَاءِ بِالْفِعْلِ لِمَاقِفِهِ
مِنَ الصَّنْعِ الْبَدِيعِ الْمُنْبِيِّ عَنْ كَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ (غَرَاتٍ مَخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) أَي أَجْنَاسًا أَوْ أَصْنَافًا عَلَى
أَنَّ كَلَامَهَا ذَوَاتُ أَصْنَافٍ مَخْتَلِفَةٍ أَوْ هِيَ أَجْنَاسٌ وَأَشْكَالُهَا أَوْ أَلْوَانُهَا مِنَ الصَّفَرَةِ وَالْخَضِرَةِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ الْوَاقِفُ
لِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) أَي ذُو جَدٍّ أَي خُطُوطٌ وَطَرَائِقُ وَبِقَالَ جِدَّةُ الْجِبَالِ لِلْعُقَّةِ السَّوْدَاءِ
عَلَى ظَهَرِهِ وَفَرَى جِدَدًا لِمَنْ جَمَعَ جِدَدِيَّةً بِمَعْنَى الْجِدَّةِ وَجَدَدٌ بِمَعْنَى وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ (يَبْصُرُ وَجْهَ
مَخْتَلِفٍ أَلْوَانُهَا) بِالْشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ (وَغَرَابِيبُ حُودٍ) عَطَفَ عَلَى يَبْصُرُ عَلَى جِدَدٍ كَأَنَّهُ قِيلَ وَمِنَ الْجِبَالِ
مُخْطَطٌ ذُو جَدٍّ وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ غَرَابِيبُ وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَنْ يَفْهَمُ مَا بَعْدَهُ فَإِنَّ الْقَرِيبَ تَأْكِيدٌ
لِلْأَسْوَدِ كَالْفَاعِ لِمَا مَعَهُ وَالْقَائِي لِأَجْرٍ مِنْ حَقِّ التَّأْكِيدِ أَنْ يَبْسُغَ الْمُؤَكَّدُ وَظَهَرَهُ فِي الصَّفَةِ قَوْلُ النَّبِيَّةِ
(وَالْمُؤْمِنُ الْعَالِدَاتُ الطَّيْرُ بِمَجْمَعِهَا) وَفِي مَثَلِهِ مَزِيدٌ تَأْكِيدٌ لِمَاقِفِهِ مِنَ التَّكْرَارِ بِاعْتِبَارِ الْأَشْيَاءِ وَالْإِظْهَارِ
(وَمِنَ النَّاسِ وَالْدُّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مَخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) أَي وَمِنْهُمْ بَعْضٌ مَخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ مَخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ عَلَى
مَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَإِرَادَ الْجَلَّتَيْنِ اسْمَيْنِ مَعَ مَشَارِكَةٍ مَا قَبْلَهُمَا مِنْ الْجُمْلَةِ
الْفِعْلِيَّةِ فِي الْإِسْتِشْهَادِ بِمَعْنَى مَا عَلَى تَسَابُحِ النَّاسِ فِي الْأَحْوَالِ الْبَاطِنَةِ لِمَا أَنَّ اخْتِلَافَ الْجِبَالِ وَالنَّاسِ
وَالْدُّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ فَيُزَكِّرُنِ الْأَلْوَانَ أَمْرٌ مُسْتَمَرٌّ تَعْبِيرُهُ بِمَجْدِيلٍ عَلَى الْاسْتِقْرَارِ وَأَمَّا أَخْرَاجُ الْفَرَاقِ الْمُخْتَلِفَةِ
لِغَيْثِ كَانْ أَمْرٌ أَحَادٌ تَعْبِيرُهُ بِمَجْدِيلٍ عَلَى الْحَدُوثِ لِمَا كَانَ فِيهِ نَوْعٌ خَفَاءٌ عَنِ الرُّؤْيَا بِطَرِيقِ الْاسْتِغْنَاءِ
التَّفَرُّقِ الْمُنْبِيِّ عَنِ الْجَمْلِ عَلَيْهَا وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا بِمَخْلَافِ أَحْوَالِ الْجِبَالِ وَالنَّاسِ وَغَيْرِهَا فَانْهَاهَا مَشَاهِدَةً غَضَبِيَّةً

عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية قدبر وقوله تعالى (كذلك) مصدر تشبيهي لقوله تعالى
 مختلف أي صفة مصدره المؤكد تقديره مختلف باختلاف كائننا كذلك أي باختلاف النصارى والجبال وقرئ
 ألوانا وقرئ والدواب بالتحفيف مبالغة في الهرب من التقاء الساكنين وقوله تعالى (انما يخشى الله من
 عباده العلماء) تكلمه لقوله تعالى انما تنذروا الذين يخشون ربهم بالغيب معين من يخشاه عز وجل من الناس
 بعد بيان اختلاف طبقاتهم وسائر مراتبهم أماني الاوصاف المعنوية بطريق التنبيل وأما في الاوصاف
 الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها ماحقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب
 العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجليلة لما أن مدار الخشية معرفة الغيب والعلم
 بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام أنا أخشاكم لله وأنا أكملكم
 ولذلك عقيب ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة يعجزون من هذه المعرفة امتنع انذارهم
 بالكلية وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب
 العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عز وجل) تقليل لوجوب
 الخشية لدلالته على أنه معاقب للحصر على طغيانه غفور للثائب عن عصيانه (ان الذين يؤمنون بآيات الله)
 أي يداومون على قراءته أو متابعتها فافيه حتى صارت جملة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله تعالى القرآن وقيل
 جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقصاء حال المكذبين منهم وليس بذلك ان صيغة
 المضارع منادبة باستمرارية شروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعها بالمسابقة من توفية الاجور وزيادة
 الفضل وحملها على حكاية الحال الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا سبيل اليه كنف لا والمقصود الترغيب
 في دين الاسلام والعمل بالقرآن الناسخ لما بين يديه من الكتب فالتعرض لبيان حقيقة ما قبل انساخها
 والاشياء في ذكر استتباعها المأذكر من القوائد العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال على العمل
 بها وتخصيص التلاوة بما لم ينسخ منها باطل قطعاً لما أن الباقي مشروعاليس الاحكامها لكن لا من حيث
 انه حكمها بل من حيث انه حكم القرآن وأما تلاوتها فبعض من الشروعية واستتباع الاجر بالزلة قدبر
 (واهاموا الصلاة وأنفقوا مآثرها سرّاً وعلاية) كيفما اتفق من غير قصد اليها وقيل السر
 في المسخونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران وقوله تعالى
 (ان ثور) أي لن تكسروا لن تلك بالخسران أصلا صفة لتجارة حتى مبالغة لدلالة على أنها ليست كسائر
 التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشترا بقاءه والاختيار برآه من أكرم الاركان من عدة قطعة
 يحصل من رجوعهم وقوله تعالى (ليوفهم أجورهم) متعلق بان تبور على معنى انه ينفي عنها الكساد
 وتنفق عند الله تعالى ليوفهم اجور أعمالهم (ويريدهم من فضله) على ذلك من خزائن رحته ما يشاء وقيل
 بعضهم قد علم ما عظم أفعاله المرضية أي فعلوا ذلك ليوفهم الخ وقيل يرجون على أن اللام للعاقبة
 (انه غفور شكور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة أي غفور لفرط ما هم شكور لطاعتهم أي مجازم عليها
 وقيل هو خبران الذين يرجون حال من واوانفقوا (والذي أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن
 للتبيين والجنس ومن للتبعض وقيل اللوح ومن الإلهاء (هو الحق مصدق لما بين يديه) أي أحقه مصدقا
 لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد واصول الاحكام
 (ان الله بعباده خبير بصير) محيط بواطن امورهم وظواهرها فلو كان في أحوال الكماينافي النبوة لم يوح اليك
 مثل هذا الحق المجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للتمية على أن العدة هي الامور الروائية
 (ثم أورثنا الكتاب) أي قضينا بنوريه منك أو نورته والتعبير عنه بالماضي لتقرره وتحققه وقيل أورثناه من
 الامم السالفة أي أخرناهم عنهم وأعطيناهم (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم علماء الامم من الصحابة ومن بعدهم
 ممن يسير سبهم أو الائمة بأسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء
 على الناس واختصهم بكرامة الانتفاء الى أفضل رسله عليهم الصلاة والسلام وليس من ضرورة وراثة الكتاب
 مراعاة حق رعايته لقوله تعالى خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير

في العمل به وهو المرجأ لامر الله (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الاوقات ولا يخلو من خلط السيئ (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) قيل هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم المداومون على اقامة مواجبه على اعمال وتعلمها وفي قوله تعالى باذن الله أي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة مثال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم الجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي تربحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وأما المقتصد فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحسبون في طول المحسر ثم يتلقاهم الله تعالى برحمته وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج ونظما لمغفوره (ذلك) إشارة الى السبق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه للاشعار بطوره وبعده منزلة في الشرف (هو الفضل الكبير) من الله عز وجل لا يخال الا شرفه تعالى (جنات عدن) تبادل من الفضل الكبير ستريل السبب منزلة السبب أوميتة أخره (يدخلونها) وعلى الاول هو مستأنف وجع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما لهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير الهما من التقصير ونحوه يضاعى السبي في ادر الشأ والسابقين وقرئ جنات عدن وجنة عدن على النصب بفعل يفسره الظاهر وقرئ يدخلونها على البناء لامه فعول (يخلون فيها) خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يخلون من حلت المرأة فهي حالية (من أساور) هي جمع اسورة جمع سوار (من ذهب) من الاولى تبعية وفي الثانية بيبانية أي يخلون بعض أساور من ذهب ككأنه أفضل من سائر أفرادها (دولوا) بالنصب عطفا على محل من أساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب أي من ذهب مرصع بالؤلؤ أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) وتغيير الاسلوب قد مر سره في سورة الحج (وقالوا) أي يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التفتق (الجنة التي اذهب عنا الحزن) وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن وسوسة ابليس وقيل هم العالاش وقبل حزن زوال النعم والظاهر أنه الجنس المنتظم لجميع أحران الدين والدنيا وقرئ الحزن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكفى بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم ينفثون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن (ان ربنا غفور) أي للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذي أسلطنا دار الحقامة) أي دار الاقامة التي لا تتقل عنها أبدا (من فضله) من انعامه وتفضله من غير أن يوجب شيئا من قبلنا (لا يمسنها فبانصب) تعب (ولا يمسنها فيها غروب) كلال والفرق بينهما أن النصب نفس المشقة والكلفة والغوب ما يحدث منه من الفتور والتصريح بنبي الثاني مع استلزام نفي الاول وتكرير الفعل المتني للصباغة في بيان انتفاء كل منهما (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا) ويستريحوا ونصبه بانما أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقولته تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها (كذلك) أي مثل ذلك الجزاء العظيمة (يجزى كل كفور) مبالغ في الكفر أو الكفران لاجزاء أخف وأدنى منه وقرئ يجزى على البناء لامه فعول واسناده الى الكل وقرئ يجازى (وهم بصطرخون فيها) يستغيثون والاصطراخ افعال من الصراخ استعمل في الاستغاثة بجهنم المستغيث صوته (ربنا أخرجنا) نعمل صالحا غير الذي كنا نفعل) بانما القول وقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحرير على ما عمله من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبونه صالحا والانتين خلافة وقوله تعالى (أولم نعلمكم ما ينذركم من تذكركم) جواب من جهة تعالى وتوبيخ لهم والهزة للانكار والتوبيخ والواو اللطيف على مقتضى بقضه المقام وما تكرره موصوفة أي ألم غهلكم أو ألم تؤخركم ولم نعلمكم عرايذك فيمن تذكركم أي تمكن فيه التذكركم من التذكركم قبل هو أو بعون سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قوله لجهنم المستغيث الخ أي
انعابه وذلك لأن الصراخ الصباح
يجهد فأن التماسه موجودة
تأمل اه صححه

سِتُونَ سَنَةً وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الْعَمْرُ الَّذِي أَعْذَرَهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَعْذَرَهُ اللَّهُ إِلَى أَمْرٍ أُخْرٍ أَجْلُهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَجَاءَكَ النَّذِيرُ) عَطَفَ عَلَى
 الْجُمْلَةِ الِاسْتِغْنَاءَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى قَدْ عَرْنَاكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا لَكَ
 فِي مَعْنَى قَدْ شَرَحْنَا لَكَ وَالْمُرَادُ بِالنَّذِيرِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَقِيلَ الْعَقْلُ وَقِيلَ
 الشَّيْبُ وَقِيلَ مَوْتُ الْأَقْدَابِ وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى ذِكْرِ النَّذِيرِ لِأَنَّهُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ وَالْقَائِمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَذَرُوا)
 التَّرْتِيبَ الْأَمْرَ بِالذُّوقِ عَلَى مَقَابِلِهِمَا مِنَ التَّعْمِيرِ وَجِيءَ النَّذِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَالظَّالِمِينَ مِنْ نَصْرِ) لِلتَّعْلِيلِ
 (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بِالْإِضَافَةِ وَقُرِئَ بِالتَّنْوِينِ وَنُصِبَ غَيْبُ عَلَى الْمَفْعُولَةِ أَيْ لَا يَخْفَى
 عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ فِيمَا فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ (أَنَّهُ عَلَيْهِمْ يَدَاتُ الصُّدُورِ) قِيلَ أَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ مَضْغَرَاتِ
 الصُّدُورِ وَهِيَ أَسْفَى مَا يَكُونُ كَانَ أَعْلَى نَصِيرِهَا (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خِلَافًا فِي الْأَرْضِ) يُقَالُ لِلْمُسْتَخْلَفِ
 خِلْفَةٌ وَخَلِيفٌ وَالْأَوَّلُ يَجْمَعُ خِلَافًا وَالثَّانِي خِلْفَاءُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لَكُمْ خِلْفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَأَتَى الْكَمَّ
 مُقَابِلًا لِلتَّعْمِيرِ فَفِيهَا أَسْلَطَكُمْ عَلَى مَا فِيهَا وَأَبَاحَ لَكُمْ مَنَافِعَهَا أَوْ جَعَلَ لَكُمْ خِلْفَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْرَثَكُمْ
 مَا بَاقِيَهُمْ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا لِتَشْكُرُوهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ (فَمَنْ كَفَرَ) مِنْكُمْ مِثْلَ هَذِهِ النِّعَةِ وَغَطَمَهَا
 (فَعَلِيهِ كُفْرُهُ) أَيْ وَبِالْكَفْرِ لَا يَتَّعَذُّهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا يَزِدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 إِلَّا مَسْتَا وَلَا يَزِدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا) بَيَانٌ لَوَيْالِ الْكُفْرِ وَغَائِلَتِهِ وَهُوَ مَقْتُ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ أَيْ بَغْضُهُ
 الشَّدِيدِ الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ خَيْرٌ وَصَغَارُ الْخَسَارِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ شَرٌّ وَخَسَارٌ وَالتَّكْرِيرُ لِرِزَادَةِ التَّعْزِيرِ
 وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ اقْتِصَاءَ الْكُفْرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِينَ الْهَاتَيْنِ الْقَبِيحَيْنِ بِطَرِيقِ الْإِسْتِقْلَالِ وَالِإِصَالَةِ (قُلْ)
 تَكْبَرُ لَهُمْ (أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَيْ آلِهَتَكُمْ وَالْإِضَافَةُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُمْ
 شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَصْلٌ تَامًّا وَلَا قِيلَ جَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ لِأَنَّهُمْ فَعَالٌ يَكُونُ وَبِأَيَّامِ سَابِقِ الظُّنْمِ
 الْكَرِيمِ وَسَبَاقِهِ (أَرَوَيْ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ أَرَأَيْتُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ أَخْبِرُونِي عَنْ شُرَكَائِكُمْ
 أَرَوَيْ أَيْ جَزْءَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَرْضِ (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ) أَيْ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ مَعَ اللَّهِ سَجَّاهُ فِي خَلْقِ
 السَّمَاوَاتِ لَيْسَتْ خَلْقًا بِذَلِكَ شُرَكَاءُ فِي الْإِلَهِيَّةِ ذَاتِيَّةٍ (أَمْ أَنْتُمْ نَارُهَا) يُخْلَقُ بِأَنَّا نَتَّخِذُهُمْ شُرَكَاءَ
 (فَهُمْ عَلَى سِتْنَةٍ مِنْهُ) أَيْ هُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ شُرَكَاءُ جَعَلِيَّةٌ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ شُرَكَاءُ تَبْنَاهُمْ
 لِلْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا خَالِجًا وَقُرِئَ عَلَى بَنَاتٍ وَفِيهِ إِيجَالٌ إِلَى أَنَّ الشُّرَكَاءَ أَمْرٌ خَطِيرٌ
 لَا يَدْفَعُ فِي أَشْيَاءِهِمْ تَعَاوُذُ الدَّلَائِلِ (بَلْ أَنْ بَعْدَ الظُّلُومِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَغْوَرًا) لِمُنَاقِي أَنْوَاعِ الْحُجَجِ فِي ذَلِكَ
 أَشْرَبَ عَنْهُ بِذِكْرِ مَا جَعَلَهُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ تَقَرُّرُ الْأَسْلَافِ لِلْإِخْلَافِ وَاضْلالُ الرُّؤَسَاءِ لِلتَّبَاعِ بِأَنَّهُمْ شَفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ
 يَشْفَعُونَ لَهُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ (إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) اسْتِثْنَاءٌ مَسْقُوقٌ لِبَيَانِ غَايَةِ قُبْحِ
 الشُّرْكِ وَهُوَ أَيْ عَسْكَهُمَا كَرَاهَةُ زَوَالِهِمَا أَوْ نَعْيُهُمَا أَنْ تَزُولَا لِأَنَّ الْأَمَالَ مَنَعٌ (وَلَنْ زَالَتَا أَنْ مَسَّكَهُمَا)
 أَيْ مَا أَمْسَكَهُمَا (مَنْ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ) مَنْ بَعْدَ مَا سَكَدَ تَعَالَى أَوْ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ وَالْجُمْلَةُ سَادَةٌ مَسْدُ الْجَوَابِينَ
 وَمِنْ الْأَوَّلَى مُزِيدَةٌ لَأَنَّ كِبَادَ الْعُيُومِ وَالثَّانِيَةَ لِلْإِشْدَاءِ (أَنَّهُ كَانَ خَلِيفًا عَقُورًا) غَيْرُ مُعَاجِلٍ بِالْعُقُوبَةِ أَلَّا تَقِي
 تَسْتَوْجِبُهَا جَنَابًا بِهَيْمَةٍ أَمْسَكَهُمَا وَكَاتِبًا جَدِيرَتَيْنِ بِأَنَّهُمَا أَهْدَا حَسْبًا قَالَ تَعَالَى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
 يَفْطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَقُرِئَ وَلَوْ زَالَتَا (وَأَقْبَرُ مَا بِاللَّهِ جَهْدُ أَعْيَانِهِمْ لَنْ يَجَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيْكُونُوا أَهْدَى مِنْ
 أَحَدِي الْأُمَمِ) بَلَّغَ قُرَيْشًا قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَذَبُوا رُسُلَهُمْ فَقَالُوا
 لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَتَهُمُ الرُّسُلَ فَكَذَّبُوهُمْ فَوَاللَّهِ لَنْ أَتَانَا رَسُولٌ لَنْ كُنُونَ أَهْدَى مِنْ أَحَدِي الْأُمَمِ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ أَوْ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا أَحَدِي الْأُمَمِ تَفَضُّلًا لَهَا عَلَى غَيْرِهَا فِي الْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ
 (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) وَأَيُّ نَذِيرٍ أَشْرَفَ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مَا زَادَهُمْ) أَيْ النَّذِيرُ أَوْ مَجِيئُهُ
 (الْإِشْوَارَا) تَبَاعُدًا عَنِ الْحَقِّ (اسْتَبْكَارًا فِي الْأَرْضِ) بَدَلُ مَنْ تَفُورُوا أَوْ مَفْعُولُهُ (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) أَصْلُهُ
 وَأَنْ مَكْرًا وَالسَّيِّئُ أَيْ الْمَكْرَ السَّيِّئُ ثُمَّ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ثُمَّ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَقُرِئَ يَكُونُ الْهَمْزُ فِي الْوَصْلِ وَلَعَلَّهُ اخْتِلَاصُ
 ظَنٍّ سَكْرَتًا أَوْ وَفَقَةً خَفِيفَةً وَقُرِئَ مَكْرًا سَيِّئًا (وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ فَعَلِ يَنْظُرُونَ) أَيْ مَا يَنْظُرُونَ

قوله جعله أي في جعل الأشياء
 وخلقه أي في الشهاب اهـ

(الاسنة الاولى) أى سنة الله بهم تعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غير العذاب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن ينقله من المكذبين الى غيرهم والفاء لتعليل ما يفيد الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لنا كيد انتقامهما (أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استنهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تعذيب المكذبين بما يشاهدونه في مساربهم الى الشام واليمن والعراق من آثار دمار الامم الماضية العاتية والهزيمة للانكار والنفي والواو لاعتطف على مقدر يلقى بالمقام أى أقعدوا في مساكنهم ولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (وكانوا أشد منهم قوة) وأطول أعمارا خلفهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى ومحمل الجملة النصب على الحالية وقوله تعالى (وما كان الله ليجزى من شيء) أى ليس بته وبفوته (في السموات ولا في الارض) اعتراض مقترن لما يفهم محاقبله من استئصال الامم السابقة وقوله تعالى (انه كان عليا قديرا) أى مبالغيا في العلم والقدرة ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعاقبهم عوجبا لتعليل لذلك (ولو يراخذ الله الناس جميعا) (بحسبوا) من السيئات كما فعل بأولئك (ما ترك على ظهرها) أى على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها من نى آدم وقيل ومن غيرهم أيضا من شؤم معاصيهم وهو المروى عن ابن مسعود وأمس رضى الله عنهم ما بعد الاول قوله تعالى (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم) فإن الله كان بعباده بصيرا (فبما نزيهم عند ذلك بأعمالهم ان خيرا وخيرا شر) اشترع من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المائدة دعتهم غانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت والله تعالى أعلم سورة يس مكية وعنه عليه الصلاة والسلام تدعى المعمة نعم صاحبها خيرا الدارين والدفاع والفاضية تدفع عنه كل سوء وتنتهي له كل حاجة وأنها ثلاث وغنائون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يس) أمام سرود على غط التعدي فلا حظ له من الاعراب أو اسم للسورة كمانص عليه الخليل وسيبويه وعليه الاكثر لعله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والنصب على أنه مفعول لفعل مضمر وعليها امداد قراءة يس بالرفع والنصب أى هذه يس أو قرأ يس ولا ماساغ للنصب بانتماء فعل القسم لاق مابعد مقسم به وقد أبوا الجمع بين تسعين على نفي واحد قبل انقضاء الاول ولا مجال للعطف لاختلافهما اعرابا وقيل هو مجرور باضمار باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما صاف في فاتحة سورة البقرة من أن ما كانت من هذه الفواخ مفرقة مثل صاد وقاف ونون وكانت موازنة لفرده طس ويس وحى الموازنة لتسايل وهابل تأتي فيها الاعراب اللغظي ذكره سيبويه في باب أسماء السور من كتابه وقيل هما حركا بشا كفى حيث وأين حسبا يشهد بذلك قراءة يس بالكسر كبر وقيل الفتح والكسر تحريك للفتى الهرب من التقاء الساكنين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أن معناه بالانسان في لغة طي قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أصله يا أييس فاقصر على شطره كما قيل من الله في أيين الله (والقرآن) بالجر على أنه مقدم به ابتداء وقد جوز أن يكون عطف على يس على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم (الحكيم) أى المنتمين للحكمة أو الناطق بها بطريق الاستعارة أو النصف بها على الاستناد المجازي وقد جوز أن يكون الأصل الحكيم قائلة مخفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانتقابه مرفوعا بعد الجز استكن في الصفة المشبهة كما مر في صدر سورة لقمان (الذين المرسلين) جواب القسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم في حقه عليه الصلاة والسلام لست مرسلا وهذه الشهادة منه عز وجل من جملة ما أشير اليه بقوله تعالى في جوابهم قل كفى بانه شيدا بيني وبينكم وفي تخصص القرآن بالاقسام به أولا بوصفه بالحكيم ثانيا تنويه بشأنه وتنبه على أنه كما شهد رسالته عليه الصلاة والسلام من حيث نظم المعجز المنطوى على بدائع الحكم يشهد بان هذه الحنبية أيضا لما أن الاقسام بالشيء استنهاد به على تحقيق مضمون الجملة السقيمة وتقوية لثبوته فيكون شاهدا به ودليلا عليه قطعاً وقوله تعالى (على صراط مستقيم) خبر آخر لأن أحوال من

المستكن في الجار والجارور على أنه عبارة عن الشريعة الشريعة بكالها لان التوحيد فقط وفائدته بيان
 أن شريعته عليه الصلاة والسلام أقوم الشرائع وأعدلها كما يعرب عنه التكثير التفضيحي والوصف ان بيان
 أنه عليه الصلاة والسلام من جلة المرسلين بالشرائع (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح وقرئ بالرفع على
 أنه خير مبتدا محذوف وبالجر على أنه بدل من القرآن وأما ما كان فهو مصدر بمعنى المفعول عبر به عن القرآن
 بآيات الكمال عراقته في كونه منزلا من عند الله عز وجل "كأنه نفس التنزيل وإظهار الفخامة الإضافية بعد بيان
 فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين العربيين عن الغلبة التامة والرافعة العامة حدث على
 الإيمان به ترهيبا وترغيبا وشعارا بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبما نطق به قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
 للعالمين وقيل النصب على أنه مصدر مؤكد لفعله المضمير أي نزل تنزيل العزيز الرحيم على أنه استئناف مسوق
 لبيان ما ذكر من فخامة شأن القرآن وعلى كل تقدير فقهه فضل تأكيد لفخامته الجلالة العظيمة (تلتذر)
 متعلق بتنزيل على الوجه الاول وبهامله المضمير على الوجه الاخير أي لتذريه بكأي صدر الاعراف وقيل هو
 متعلق بما قبل عليه المرسلين أي أنك مرسل لتتذر (قوما ما أئذرا بأوهم) أي لم تذرا بأوهم الأقربون
 لظواهر مدة الفترة على أن ما نافية فتكون صفة مبنية لغاية احتياجهم إلى الاذراء والذى أئذره أو شيئا أئذره
 بأوهم الاعداء على أنهم موصولة أو موصوفة فتكون مفعولا ثانيا لتتذرا وأئذرا بأوهم الاقدمين على أنها
 مصدرية فتكون نعتا للمصدر كد أي لتتذرا أئذرا كما مثل أئذراهم (فهم غافلون) على الوجه الاول
 متعلق بنفي الاذراء مرتب عليه والشهير للقرينين أي لم تذرا بأوهم فهم جميعا لاجل غافلون وعلى الوجه الباقية
 متعلق بقوله تعالى لتتذرا وأما بقية ذلك من المرسلين وارد لتلليل ائذراهم عليه السلام وإرساله بعقباتهم المحروجة
 اليهم على أن الضمير للقوم خاصة فالمعنى فهم غافلون عنه أي عما أئذرا بأوهم الاقدمون لاستمداد المدة واللام
 في قوله تعالى (أقدح القول على أكرهم) جواب القسم أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة ~~يمكن~~
 لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار
 وعدم تأثرهم من التذكير والاذراء وغلوهم في العتو والطغيان وعدم دينهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث
 لا يؤمنهم صارف ولا ينفعهم عاطف كيف لا والمراد بما حق من القول قوله تعالى لا بليس عند قوله لا غويهم
 أجمعين لا ملائكة جهنم منك وعن شعك منهم أجمعين وهو المعنى بشو له تعالى لا ملائكة جهنم من الجنة والناس
 أجمعين كما يوضح به تقديم الجنة على الناس فانه كما ترى قد أوقع فيه الحكم بإدخال جهنم على من تبعه ليس
 وذلك لتلليله ببعثه قطعاً وثبت القول على هؤلاء الذين عبر عنهم بأكرهم امتحانهم لكونهم من جلة أولي
 المصرين على تبعية ابليس أبدأوا قد تبين أن مناط ثبوت القول وتحققته عليهم اصرارهم على الكفر في ذلك
 ظاهر أن قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) متفرد في الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول وقوله قد الله
 (اناجلنا في أعناقهم أغلالا) نشر رلتهم جميعهم على الكفر وعدم ادعائهم عنه بتبجيل حالهم بحال الظاهر في
 أعناقهم (فهو إلى الاذقان) أي فالأغلال منبهة إلى أذقانهم فلا تدعهم بالتفتون إلى الحق ولا يعجزهم
 أعناقهم بخمول ولا يبطئون رؤسهم له (فهم مقصون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكاد يبين
 برون الحق أو يظنون إلى جهته (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
 آتية للتبثيل وتكميل أي تكميل أي وجعلنا مع ما ذكر من أمامهم سدا عظيما ومن وراءهم سدا كثرا
 ففطيناهم ما أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شيء مما أصلا وأما غشيتهم مستقل فان ما ذكر من
 من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد عظم أبصارهم بحيث لا يبصرون شيئا قطعاً كافي في الكشف عرا
 كمال فطاعتهم لكونهم محبوسين في مطهرة التي والجهالات محرومين عن النظر في الأدلة والآيات
 وقرئ سدا بالانفص وهي لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فهو بالفتح وما كان من خلق الله فبالضم وقرئ
 فأغشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم وذلك أن أباجيل حلف أن رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي ليخترن رأسه فأناه وهو عليه الصلاة والسلام يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثبت يده إلى عنقه
 ولحق الحجر يده حتى فكه عنها يجره فرجع إلى قومه فأخبرهم بذلك فقال مخزومي آخر أأنتله بهذا الحجر
 فذهب فأعنى الله تعالى بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم) بيان لشأنهم بطريق التصريح اثر بيان

بطريق التمثيل أى مستوعدهم انذارا لهم وعدمه حسبما تم تحققة في سورة البقرة وقوله تعالى
 (لا يؤمنون) استئناف مؤكدا قبله من اذلاله الاستواء أو حال مؤكده أو بدل منه
 ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقب بيان من تأثر منه فصيل (انما تنذر) أى انذارا مستتبعا للآثر
 (من اتبع الذكر) أى القرآن التامل فيه أو الوعظ ولم يصرف على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن
 بالغيب) أى خاف عقابه وهو غائب عنه على أنه حال من الفاعل أو المفعول أو خافه في سريره ولم يفتقر ربحته
 فانه منتهى قهار كما أنه وحيم غفار كما نطق به قوله تعالى نبي عبادى أى أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب
 الاليم (فسيره بغيره) عظيمة (وأبرح كرم) لا يقادر قدره والمقام ترتيب النشارة أو الالام بها على
 ما قبلها من اتباع الذكروا والخشية (انما نحن نحيى الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء
 اجابا لأى نفعهم بعد ماتهم وعن الحسن احياؤهم اخرجهم من الشرك الى الايمان فهو حينئذ عدة كريمة
 بتحقين المبشر به (ونكتب ما قدموا) أى ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وأنا هم) التى
 أبقوها من الحسنات ككفهم علموه أو كآبأفهم أو حبسهم وقضوه أو بناء بنوهم من المساجد والرباطات
 والقناطر وغير ذلك من وجوه البر ومن الشبكات كتأسيس قوانين الظلم والعدوان وترتيب مبادئ الشر
 والفساد في بابين العباد وغير ذلك من فنون الشرور التى أحدثوها وسنوها لمن بعدهم من المفسدين وقبل هي
 آثارا لما شأين الى المساجد ولعل المراد أنهم من جهة الانذار وقرئ ويكتب على البناء للمفعول ورفع آثارهم
 (وكل شئ) من الاشياء كالشئاما كان (أحصناه في امام مبين) أصل عظيم الشأن مظهر لجميع الاشياء
 مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ وقرئ كل شئ بالرفع (واشرب لهم مثلاً القربة) شرب
 المثل يستعمل نارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى شرب الله مثلاً الذين كفروا
 امرأ نوح وامرأ لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تعذيبها بخبرها لها
 كما في قوله تعالى وضربناكم الامثال على أحد الوجهين أى بمثلكم أو بالبدعة هي في الغرابة كالامثال
 فالخبر على الاول اسهل أصحاب القربة مثلاً لولا في العلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق
 حالهم بحالهم على أن شلام مفعول ثان لا شرب وأصحاب القربة مفعوله الاول أخرجه لتبطل به ما هو شره
 وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل وقوله تعالى أصحاب القربة تبدل منه بتقدير الحماض
 أو بيان له والقربة انفا كية (اذ جاءها المرسلون) بدل اشغال من أصحاب القربة فهم رسل عيسى عليه
 السلام الى أهلها ونسبة اوسالهم اليه تعالى في قوله (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بناء على أنه كان بأمره تعالى
 بأمر كميل التمثيل وتبني التسلية وهما يحيى ويونس وتبلي غيرها (فكذبوها) أى فأتياهم فدعواهم الى الحق
 مفرد يكذبوها في الرسالة (فعرزنا) أى قوتنا يقال عززنا المطر الارض اذ البدها وقرئ بالتخفيف من عزه
 الاعرابه وقهره وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصد ذكر المعززة (بنات) هو شعون (فقالوا)
 يشهد بعضنا (انا اليكم مرسلون) مؤ كدين كلامهم لسبق الانكار لما أن تكذيبهم تكذيب للثلاث لاتحاد
 ابن عنهم وذلك أنهم كانوا عبيداً أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا بشيخا عربى
 أصلياً له وهو حبيب التجار صاحب بس فسالهما فآخرا قال أمعك آية فقالا لا نسفى المريض ونبرى الا كنه
 وقد برص وكان له ولد مريض منذ سنين فبشاه فقام قائم حبيب وفشا الخبر وشفى على أيديهما خلق وبلغ
 أرايتيهما الى الملك وقال لهما أئنا اله سوى ألهتنا قالنا نعم من أوجدك وألهتك فقال حتى أنظر في أمركما فبشاههما
 الملك وسبيل ضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شعون فدخل مشكرا وعاشرا حاشية الملك
 حتى استأنده ورفعهوا خبره الى الملك فأنسبه فقال له قوم بالبعثنى أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
 قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شعون من أرسلناك فالاله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
 فقال صفاه أو جزا فالاله الذى لا يعجزكم ما يشاء ويحكمكم ما يريد قال وما آيتك فالاله الذى لا يعجزك مطعوس
 بالعين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصرفاً خذاً بدقتين فوضعاهما في حديقته فصارتا مثلين يظهرهما فقال له
 شعون أرايت لوسأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سران الهنا لا يصبر
 ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفق وكان شعون يدخل معهم على الصم فيصلى ويتضرع وهم يحجبون أنه منهم ثم قال

ان قدوا الهكم على احياء ميت آمناء به فدعوا بظلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة اودية من النار واني أحذركم ما أنتم فيه فأمّنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شعرون وهذا فتعجب الملك فلما رأى شعرون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمّن وأمن قوم ولم يؤمن مناصح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سباق النظم الكريم حيث أقصر فيه على حكاية عقابهم في العناد واللباح وركوبهم من المكابرة في الحجاج ولم يذكر فيه عن يؤمن أحد سوى حبيب ولو أن الملك وقوم آمن حواشي آمنوا لكان الظاهر أن يظهر الرسل ويساعدوهم قبلوا في ذلك أو قبلوا كذاب التجار الشهيد ولكن لهم فيه ذكر ما يوجه من الوجوه اللهم الآن يكون إيمان الملك بطريق الخفية على خوف من عتاة ملته فيعتزل عنهم معتذرا بعذر من الاعذار (قالوا) أي أهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم إلا بشر مثلنا) من غير من يهزم لكم علينا موجبة لاختصاصكم بمائدته ورغب بشر لا تنقض النفي المقتضى لأعمال ما بال (وما أنزل الرحمن من شيء) مما تدعونه من الوحي والرسالة (ان أنتم إلا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا لكم لرسولون) استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله تعالى وزادوا الامام المؤمنة لمشاهدتهم من شدة الانكار (وما علينا) أي من جهة ربنا (الابلاغ المبين) أي الانبليغ رسالته بليغاً ظاهراً بينا بالآيات الشاهدة بالصحة وقد خرجنا عن عهده فلا مؤاخذه لنا بعد ذلك من جهة ربنا أو ما علينا شيء تطالب به من جهتم الانبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلنا ما في شيء تطالبون منا حتى تصدقوا بذلك (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العال (انا نطيرنا بكم) نشاءنا بكم جرم يراعى ديدن الجهلة حيث كانوا يشتمون بكل ما وافق شهواتهم وان كان مستحباً لكل شر ووبال ونشاءمون بما لا يوافقها وان كان مستحباً للعامة الدارين أو نشاء على أن الدعوة لا تخلو عن الوعيد بما يكرهونه من اصابة ضرر متعلق بأنفسهم وأهلهم وأموالهم ان لم يؤمنوا فكانوا يتفرون عنه وقد روى أنه حبس عنهم القطر فقالوا (لئن لم تنهوا) أي عن مقاتلتكم هذه (لترجكنم) بالجماعة (وليسكنكم منا عذاب أليم) لا يقادر قدره (قالوا طائركم) أي سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء عقيدتكم وفتح أعمالكم وقرى طيركم (أئن ذكركم) أي وعظمت عافيتكم وسعدتكم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم وتوعدتم بالرحم والتعذيب وقرى بألف بين الهمزتين وفتح أن بمعنى أنطيرتم لأن ذكركم وأن ذكركم وأن ذكركم بغير استقحام وأين ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون) اضطراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سبباً للشؤم أو مصححاً للتوعد أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الامراف في العصيان فذلك أناكم الشؤم أو في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم ونشاءتم من يجب اكرامه والتبرؤ به (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النصارى وكان ينجت أسنانهم وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستانة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي غيره عليه الصلاة والسلام أحد قبل مبينه وقيل كان في غار بعد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام أظهر دينه (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية نبينه ساعياً كأنه قيل فماذا قال عند نبينه فقيل قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) تعرض لغنوان رسالتهم حناهم على اتباعهم كأن خطابه يساقوم لتأليف قلوبهم واستمالتهم نحو قبول نصيحته وقوله تعالى (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) تكرير للتأكيد وتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم في اتباعهم من التزود عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدارين والدين (وما لي لأعد الذي فطرنى) تطف في الارشاد بباراده في معرض المناجحة لنفسه وبماض النصيح حيث أراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تفرعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما نبئ عنه قوله (والله ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأتخذ من دونه آلهة) انكار وتو لا تتخذ الآلهة على الإطلاق وقوله (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً) أي لا تنفعني شيان النفع (ولا ينقذون) من ذلك الضر بالنصرة والمظاهرة استئناف سبق لتعليل النفي المذكور

الذكر وجعله صفة لا آية كما ذهب اليه بعضهم ربما يؤهم أن هناك آلهة ليست كذلك وقرئ أن يردن بفتح
 الباء على معنى أن يوردني ضرر أي يجعلني مورد الضرر (أي إذا) أي إذا اتخذت من دونه آلهة (أي ضلال
 مبين) فإن أشرك الزمان من شأنه النفع ولا دفع الضرر بالخالق المقدر الذي لا قادر غيره ولا خير الاخره
 ضلال بل لا يخفى على أحد من له بصيرة في الجلالة (أي آمنتم بربكم) خطاب منه للرسول بطريق التلوين قبل
 لما فتح قومه بجاذ كره هو ارجه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتلوه فقال ذلك وانما كده لظهور ردوده عنه
 بكال الرغبة والنشاط وأضاف الرب إلى ضميرهم وروما زيادة التقرير واطهار الاختصاص والاعتقاد بهم كأنه
 قال بربكم الذي أرسلكم والذي تدعوننا إلى الإيمان به (فاسمعون) أي اسمعوا يا أيها النبي وأشهدوا لي عند
 الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافهم بذلك اظهارا للتصليب في الدين وعدم المبالاة بالقتل وإضافة الرب
 إلى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام أربابا وقيل للناس جميعا
 (قيل ادخل الجنة) قبل له ذلك لما قبلوه أكرامه بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل لما هووا بقتله رفعه
 الله تعالى إلى الجنة فآله الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يرقى وقيل معناه البشري بدخول
 الجنة وأنه من أهلها وانما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة في المصارعة إلى بيانه
 والجللة استئناف وقص جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقائه بعد ذلك
 التصليب في دينه والسبح بروحه لوجهه تعالى فتقبل قبل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى (قال يا ليت قومي
 يعلمون بما غفرت لي وربي وجعني من المكرمين) فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل لماذا قال
 عندئذ تلك الكرامة السنية فتقبل قال الخ وانما غفرت لي علم قومه بحاله ليعلمهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة
 عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة جريا على سنن الاولياء في كنهم الغيظ والترحم على الاعداء وأولعوا
 أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على الحق وأن عدوهم لم تكسبه الاسعاده وقرئ من المكرمين
 وماموصولة أو مصدرية أو بالياء صلة يعلمون واستندها مية وردت على الاصل والياء متعلقة بقرئ أي رأى حتى
 غفرت لي ربي يريده تفعيل شأن المهاجرة عن ملتهم والمصارعة على أدبيتهم (وما أنزلت على قومه من بعده) من بعد
 قتله أو رفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناهم يوم بدر والحدق بل كذبنا أمرهم
 بصيحة ملك وفيه استحذارهم ولا هلاكهم وإيماء إلى تفعيل شأن الرسول صلى الله عليه وسلم (وما كنا منزلين)
 وما صح في حكمنا أن نزل لاهلاك قومه جند من السماء لما نافتنا لكل شيء شيئا حيث أهلكنا بعض من
 أهلنا من الامم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا الزوال الجند من
 خصائص في الانتصار من قومك وقيل ماموصولة معطوفة على جند أي وما كنا منزلين على من قبلهم من
 حجارة وريح وأمطار شديدة وغيرها (ان كانت) أي ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصحبة واحدة)
 صاحب اجبريل عليه السلام وقرئ الاصحبة بالرفع على أن كان ناسه وقرئ الاذقية واحدة من زفا الطائر
 اذا صاح (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار الخاملة رمز إلى أن الحى كالنار الساطعة في الحركة
 والالتهاب والميت كالرماد كما قال لشد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور وماذا بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذا من الاحوال التي حتمها أن تحضر في فيها وهي ما دل عليه قوله تعالى
 (ما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون) فان المستهزئين بالناسحين الذين يظن بضائعهم سعادة الدارين
 أحقا بأن يتحسروا ويتحسروا عليهم المحسرون أو قد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وقد جوز
 أن يصحكون تحسيرا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة لتعظيم ما جئ به أنفسهم وبؤده قراءة
 يا حسرة تالان المعنى يا حسرتي ونصها طولها بما تعلق بها من الجوار وقيل باعتبار فعلها والتمادي بحذف وقرئ
 يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسرة على العباد بآجر الوصل مجرى الوقت (ألم يروا)
 أي ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في قوله تعالى (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان كما لا يعمل فيها ما قبلها
 وان كانت خيرة لان أصلها الاستفهام خلا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم تر أن زيدا لم يطق وان
 لم يعمل في لفظه (انهم اليوم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى أي ألم يروا كرامة اهلنا كما من قبلهم من

قوله يا حسرة أي يا لهاء كاهو
 نص البياض اه متلجه

الذي كورين آفا ومن غيرهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وقرئ أوبرا من أهلكتا
والبدل حيث تبدل اشتمال (وأن كل لما جميع له بما محضرون) بيان الرجوع الكل الى المحضر بعديان
عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما جئنا بالجميع فعمل بمعنى مفعول
ولما نظر في أول ما بعده والمعنى ما كلهم المجموعون له بما محضرون الحساب واخترنا وقيل محضرون
معذون فكل عبارة عن الصفة وقرئ لما بالتخفيف على أن ان مخففة من الثقله واللام فارقة وما مزيدة
للتأكيد والمعنى أن كلهم مجموعون الخ (وآية لهم الأرض الميتة) بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى آية خبر
مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتخفيف ولهم انما متعلقة بها انما بمعنى العلامة أو بغيره وصفة لها والأرض مبتدأ
والميتة مفعلة وقوله تعالى (أحييناها) استئناف مبين لكيفية كونها آية وقيل آية مبتدأ ولهم خبر
والأرض الميتة مبتدأ موصوف وأحييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الأرض مبتدأ وأحييناها خبره
والجملة خبر لآية وقيل الخبر لها هو الأرض وأحييناها مفعلة لان المراد بها الجنس لا العينة والأول هو الأولى
لان مصب الفائدة هو كون الأرض آية لهم لا كون الآية هي الأرض (وأخرجنا منها جنس) جنس الحب
(فنه بأكون) تقديم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل
وأعناب) أى من أنواع النخل والعنب ولذلك جمع ادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخل دون التوريل طابق الحب والاعناب لاختصاص شجرهما بزيد النفع
وأثارا لصنع (وغيرنا فيها) وقرئ بالتخفيف والقبر والتغيير كالفق والتفتيح لفظا ومعنى (من العيون) أى
بعضان العيون لحذف الموصوف وأقمت الصفة مقامه أوالعيون ومن مزيدة على رأى الاخفش (لما كوا
من غمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تغيير العيون لانه من مبادئ الانذارى وجعلنا فيها جنات من نخيل
وربنا مبادئ انذارها لئلا كوا من غمر ما ذكر من الجنات والنخل باجراء التغيير بحرى اسم الاشارة وقيل التغيير
قته تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان الغمر يحلقه تعالى وقرئ بفتحين وهى لغة فيه أو جمع غمار
وبضمة وسكون (وما علمته أيديهم) عطف على غمره وهو ما يتخذ منه من العصر والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمعنى أن الغمر خلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الأول قراءة عمت
بلاها فان حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها (أفلا يشكرون) انكار واستقبح
لعدم شكرهم للنعمة المعدودة والفاء للعطف على مقدور يقتضيه المقام أى أرونها هذه النعمة وأنتعمون بها
فلا يشكرونها (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) استئناف مسوق لتعظيمه تعالى عافا فلو لم نزل شكره
على آياته المذكورة واستعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه
الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلاصهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم التسبيح الذى هو
التباعد عن السوء اعتقادا أو قولا أى اعتقادا بعد عنه والخكم به من سبع في الأرض والماء اذا أبعدهما
وامن ومنه فرس سبح أى واسع الجرى واتصاه على المصدرة ولا يكاد يذكرنا به أى أصبح سبحانه أى
أزهره عمالا يلبق به عقدا وعلا تنزهها خاصا به حقيقا بانه وفيه مبالغة من جهة الاستقفاق من السج ومن
جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسيما
العلم المتبرئ الى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران
أريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء ففيه مبالغة من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة فالعنى
تنزهه عن كل ما لا يليق به تنزها خاصا به فالجملة على هذا اخبار من الله تعالى بتره وبرائه عن كل ما لا يليق
به مما فعلوه وماز كرمه وعلى الأول حكم من عزم على ذلك وتلقين المؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا مضمونه
ولا يفعلوا ولا يفتعلوا عنه والمراد بالأزواج الاصناف والانواع (عمانت الأرض) بيان لها والمراد به كل
ما يثبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) أى خلق الأزواج من انفسهم أى الذكور والانثى
(وعمالا يعنون) أى الأزواج مما لم يعلمهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاطاعة بها
والمالم يعاقب بذلك شي من مصالحهم الدينية والدنيوية وانما أطلعهم على ذلك بطريق الاجال على منهاج قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما يخط به وقوفهم على عظم قدرته وسعة ملكه وسلطانه (وآية لهم الليل) جملة من

خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله تعالى (نسلخ منه النهار) جملة مبنية لكيفية كونه آية أي نزليه
ونكتشفه عن مكانه مستعار من السخ وهو إزالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والغلب في الاستعمال
تعليقه بالجلد يقال سلخت الهاب من الشاة وقد يصحس ومنه الشاة المسلوخة (فأذا هم مظلون) أي
داخون في الظلام مفحاجة وفيه رمز إلى أن الأصل هو الظلام والتورعارض (والشمس تجري لمستقر لها)
لقد معين بنهى إليه دورها فنسبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أولئك السماء فإن حركتها فيه توجب أبطأ
بميت بظن أن لها هنا لوقفة قال (والشمس تجري لها بالجو تدوم) أو لاستقرارها على نهج مخصوص
أولنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل يوم
من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليه ما إلى العام القابل أولم تقطع جريها عند خراب العالم وقرئ إلى
مستقرها وقرئ لاستقرها أي لا تكون لها هنا ممتزجة دائماً وقرئ لاستقرها على أن لا يبعث ليس
(ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لا يذيان بعلو مرتبة وبعد منزلته
أي ذلك الجري البديع المتطوى على الحكم الرائعة التي تضار في فهمها العقول والأفهام (تشدير العزيز)
الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحط عليه بكل معلوم (والقمر قد رآه) بالنصب باضمار فعل
يفسره الظاهر وقرئ بالرفع على الابتداء أي قدرنا له (منازل) وقيل قدرنا مسيره منازل وقيل قدرناه
ذامنازل وهي ثمانية وعشرون الشيطان الطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماء الغفر الزباني الاكليل التلب الشولة النعام
البلدة سعد الذابح سعد بايع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا
وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يخطأها ولا ينقص عنها فإذا كان في آخر منازلها وهو الذي يكون
قبيل الاجتماع دق واستفوس (حتى عاد كالعرجون) كالشراخ الموعج فعلن من الانفراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما الغتان كالبريون والبيرون (القديم) العتيق وقيل هو ما مر عليه حول فصاعدا
(لا الشمس ينبغي لها) أي يصح ويسهل (ان تدرك القمر) في سرعة السير فإن ذلك يحل بتسكون النبات
وتعيش الحيوان وفي الآثار والمنافع وفي المكان بأن تنزل في منزله أو في سلطانه قطعت نوره وابلأه عرف
التي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا تيسر لها إلا ما قدر لها (ولا الليل سابق النهار) أي يسبقه فنفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آياتهما وهما النيران والسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا
للاول وإيراد السابق مكان الادراك لانه الملازم لسرعيه (وكل) أي وكلهم على أن التسوية عوض
عن المضاف إليه الذي هو الشمس والعاذ إلى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر
مطالعهما فإن اختلاف الأحوال يوجب تعدد ذاتها والى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها
(في فلک يسبحون) يسبحون بأبسط وسهولة (وآية لهم أنا جلتا ذريتهم) أولادهم الذين يبعثونهم إلى
تجاراتهم أو صيغاتهم ونساءهم الذين يستعجبونهم فإن الذرية تطلق عليهم لاسيما مع الاختلاط وتخصيصهم
بالذكر لما أن استقر أرواحهم في السفن أشق واستحسبوا أنهم فيها أيدع (في الفلك المشحون) أي المملوء وقيل
هو فلک نوح عليه السلام وحمل ذريته فيها جمل آياتهم الأقدمين وفي أصلهم هو لا يوزن ذريتهم وتخصيص
أعقابهم بالذكور دونهم لانه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب الذي عليه يدور كونه آية (وخلقنا لهم من مثله)
مما يماثل الفلك (ما ركبون) من الأهل فأنما سفائن البر أو مما يماثل ذلك الفلك من السفن والزوارق
وجعلها مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بأقدار الله تعالى وإلهامه بل
لمزيد اختصاص أهلها بقدرته تعالى وحكمته حسبا يعرب عنه قوله عز وجل "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا
والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لأنها باختبارهم كأن التعبير عن ملابستهم ذريتهم بفلك نوح عليه
السلام بالركوب لكونها يغترشعور ومنهم واختيار (وان نشأ نقرهم) الخ من غم الآية فأنهم معترفون بمصنوعته
كما ينطق به قوله تعالى وإذا غشهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الذين وقرئ نقرهم بالتشديد وفي تعليق
الاعراب بمحض المشبهة اشتراطه قد تكامل ما يوجب اهلاهم من معاصيهم ولم يبق الاتقان مشبهة تعالى به
أي ان نشأ نقرهم في البعث مع ما جلتا لهم فيه من الفلك فحدث خلق الأهل حينئذ كلام جي به في خلال الآية

بطريق الاستطراد لكمال التمثال بين الابل والفلك فكانها نوع منه أو مع ما تركبون من السفن والارواق
 (فلا صرخ لهم) أى فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وقيل فلا استغاثة لهم من
 قولهم أناهم الصرخ (ولا هم يتقذون) أى ينجون منه بعد وقوعه وقوله تعالى (الارحة منا وما دعا)
 استثناء مفترغ من أعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة أى لا يفاوضون ولا يتقذون لشي من
 الاشياء الارحة عظيمة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانتقاذ تمتنع بالحياة مترتب عليهما ويجوز أن يراد
 بالارحة ما يقارن التمتع من الرحمة الدنيوية فيكون كلاهما غاية للانتقاذ أى لنوع من الرحمة وتبعية
 (الى حين) أى الى زمان قدر فيه آجالهم كاقيل ولم اسلم لكى ابني ولكن سلت من الجاهل الى الجاهل (واذا قيل
 لهم اتقوا) بيان لأعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان أعراضهم عن الآيات الآفاقية التى كانوا
 يشاهدونها وعدم تأملهم فيها أى اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الآيات أو بغيره اتقوا
 (ما بين أيديكم وما خلفكم) من الآفات والنوازل فانها محيطة بكم أو ما يصيبكم من المكروه من حيث
 تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون أو من الوقائع النازلة على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعداد لكم
 فى الآخرة أو من نوازل السماء ونواب الأرض أو من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو ما تقدم من الذنوب
 وما تأخر (لعلكم ترحون) أمثال من واد اتقوا أو غاية له أى راجع اليه ترجوا أو كى ترجوا فتجروا من ذلك
 لما عرفت أن مناط النجاة ليس الارحة الله تعالى وجواب اذا محذوف بقية انفسهم من قوله تعالى (وما تأتوهم
 من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) اتقوا ما بينا أما اذا كان الانذار بالآية الكريمة فعبارة النص
 وأما اذا كان بغيرها فدلالة لانهم حين أعرضوا عن آيات ربهم فلا يعرضوا عن غيرها بطريق الاولى كانه
 قبل واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا حسيما اعتادوه وما ناقة وصيغة المضارع للدلالة على الاستقرار
 التجددى ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعية واقعة مع مجرورها صفة لآية وضافة الآيات
 الى اسم الرب المضاف الى خبرهم لتفخيم شأنها المستتبعة لتحويل ما اجتروا عليه في حقها والمراد بها امثال الآيات
 التنزيلية فآياتها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة
 بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسواها من آياته الموحية ^{حسب على الحيا} بيان بها الاكوا اعنا معرضين
 على وجه التكذيب والاستمراء وأما ما بعها وغيره فمن غيرها (أفلا يشعرون) الشاملة لآياتها ونزولها
 من تعاجيب المصنوعات التى من جملتها الآيات الثلاث المتقدمة والآتية فالمراد بآياتها ما بين نزول الوحي
 وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التى من جملتها ما ذكر من شؤنه الشاهد بوحديته
 تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها الموقد الى الايمان به تعالى وابتداه
 على أن يقال الا اعرضوا عنها كما وقع مثله فى قوله تعالى وان رواة يعرضوا ويقولوا احسر مستقر للدلالة
 على استمراءهم على الاعراض حسب استمراء آيات الآيات وعن متعلقة معرضين قدمت عليه مراعاة
 للشواصل والجملة فى حيز النصب على أنها حال من مفعول تأتى أو من فاعله المخصص بالوصف لاستئصالها على
 ضمير كل منهما والاستثناء مفترغ من أعم الاحوال أى ما تأتىهم من آية من آيات ربهم فى حال من أحوالهم
 الاحال اعراضهم عنها أو ما تأتىهم آية منها فى حال من أحوالها الاحال اعراضهم عنها (واذا قيل لهم اتقوا
 مما رزقكم الله) أى أعطاكم بطريق التفضل والانعام من أنواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا
 فى الاتفاق على منهاج قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله الملك ونبيه على عظم جنايتهم فى ترك الامتنال بالامر
 وهكذا من التبعية أى اذا قيل لهم بطريق النصيحة اتقوا بعض ما أعطاكم الله تعالى من فضله على
 المحتاجين فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكروه (قال الذين كفروا) بالصانع عز وجل وهم زنادقة كانوا
 بكفة (ل الذين آمنوا) تمكيبهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بعيشة الله تعالى (أنظروا) حسبا
 نظورتها (من لوى سا الله أطعمه) أى على زعمكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان بكفة زنادقة
 اذا أمروا بالصدق على المساكين قالوا لا والله أبقروا الله ونظمه نحن وقيل فله من ترك كوفرى بش حين
 استطعهم فخرنا من من أموالهم التى زعموا أنهم جعلوها لله تعالى من الخبز والانعام يومه من أنه

تعالى لما لم يشأ أطعامهم وهو قادر عليه فنحن أحق بذلك وما هو الا لفرط جهالهم فان الله تعالى بطم عبادهم
 بأسباب من جلتها تحالف مشيئة الله تعالى وقد جوز أن يكون جوابا لهم من جهة تعالى أو حكاية لجواب المؤمنين لهم
 (وقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) أى فيما تعدوننا به من قيام الساعة لمحاطبين لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لما أنهم أيضا كانوا يتلون عليهم آيات الوعد ببقائها ومعنى القرب في هذا اما
 بطريق الاستنزاه واما باعتبار قرب العهد بالوعد (ما ينظرون) جواب من جهة تعالى أى ما ينتظرون
 (الاصححة واحدة) هى النسخة الاولى (تأخذهم) مفاجأة (وهم يحصمون) أى يتخاصمون فى مناجرتهم
 ومعاملتهم لا يحطرون بها لهم شئ من تخاليلها كقوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فلا يفترؤا بعد
 ظهور علائقها ولا يزعموا أنها لا تأتهم وأصل يحصمون يتحصصون فسكنت التاء وأدغمت فى الصاد ثم كسرت
 الخاء لالتقاء الساكنين وقرئ بكسر الباء للاسراع وفتح الخاء على القاء حركة التاء عليه وقرئ على
 الاختلاس وبالاسكان على تجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغمًا وان لم يكن الاول حرف مد وقرئ
 يحصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) فى شئ من أمورهم ان كانوا فيما بين أهلهم (ولانى
 أهلهم يرجعون) ان كانوا فى خارج أو اوبهم بل يغتهم الصيحة فيموتون حينما كانوا (وتوقع فى الصور) هى النسخة
 الثانية بينها وبين الاولى أربعون سنة أى ينسخ فيه وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع (فأذا هم من
 الاجداث) أى القبور جمع حدث وقرئ بالقاء (الى ربهم) مالك أمرهم على الاطلاق (ينزلون)
 يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لا ينالهم حسرتهم وقرئ بضم السين (قالوا) أى فى ابتداء
 بعثهم من القبور (ياويلنا) احضر فهذا أو انك وقرئ ياويلنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من أهبنا
 من هب من نومه اذا اتبعه وقرئ من هبنا عسى أهبنا وقيل أصله هبنا نخذف الجار وأوصل الفعل الى
 الضمير قبل فيه ترشح ورد زواشعار بأنهم لا تخلط عقولهم بظنون أنهم كانوا اما وعن مجاهد ان للكفار هبة
 يجدون فيها طعم النور فاذا أصبح بأهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس وأبى بن كعب وقادة رجهم الله
 تعالى ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفتين فيردون فاذا بعثوا بالنسخة الثانية وشاهدوا من أهوال
 القيامة ما شاهدوا دعوا ياويل وقالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب بصير عذاب القبر
 فى جنبه امثل النور فيقولون ذلك وقرئ من بعثنا ومن هبنا بن الحارث والصدر والمرقد اما مصدر أى من
 رقادنا وأما مكان أريد به الجنس فينتظم مراد الكل (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدا
 وخبر وما موصولة بخبره العائد ومصدرية وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين عدل به عن سؤالهم
 تذكركم الكفرهم وتقر بعالمهم عليه وتنبها على أن الذى يهيمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هودون
 البعث كنتم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وأرسل اليكم الرسل فصدقوك فيه وليس الامر
 كما توهمونه حتى تسألوا عن البعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث يذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم
 الصلاة والسلام فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف
 أو مبتدأ آخره محذوف أى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) أى ما كانت النسخة التى حكيت
 آنفا (الاصححة واحدة) حصلت من فتح اسرافيل عليه السلام فى الصور (فأذا هم جميع) أى مجموع
 (لدىنا محضرون) من غير لبط مطرفة عين وفيه من تهورين أمر البعث والحشر والايذان باستناعتهم من
 الاسباب ما لا يخفى (فالويل لظلم نفس) من النفوس بررة كانت أو فاجرة (شأ) من الظلم (ولا تجزون
 الا ما كنتم تعملون) أى الاجراء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف
 المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهم ما شئ واحد أو الابدان كنتم
 تعملونه أى بمقاتلته أو بسببه وتعميم الخطاب للمؤمنين برده أنه تعالى يوفيهم أجورهم ويريدهم من فضله أضعافا
 مضاعفة وهذا ~~ما~~ ما سيقال لهم حين يرون العذاب المعدلهم بتحقيقه الذى وتقر بعالمهم وقوله تعالى
 (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكھون) من جملة ما سيقال لهم ومن ثم زيادة طعنتهم وندائهم فان الاخبار
 بحسن حال أعدائهم اثريان سواء حالهم بما يزيدهم مساواة على مساواة وفى هذا الحكاية من جرعة لهؤلاء الكفرة

عما هم عليه ومدعاة الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والشغل هو الشأن الذي يصدر المرء ويشغله عما سواه من شؤنه
 ان يكونه أهم عنده من الكل اما لا يجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والنم والمراذيهها هو الاول وما فيه
 من التكبر والاهمال لا يذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فزون الملائق التي لهم عايداه
 بالكلية وأما المراد به اقتضاض الابتكار أو السماع وضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم
 عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لا يجههم أمرهم ولا يبالون بهم كلا يدخل عليهم
 تنغصص في نعيمهم كإدراك كل واحد منهم ما عن واحد من اصحاب السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم
 فيما ذكره فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلاً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء
 مقام البيان اياه وهو مع جارة خبر لا ن وفا كهون خبر آخر لها أي انهم مستقرون في شغل وأي شغل في شغل
 عظيم الشأن متعمقون بنعيم مقبب فانزول تلك كبر والتعبير عن حالهم بهذه الجمله الاسمية قبل تحققها بتريل
 المترقب المتوقع منزله الواقع لا يذان بغاية سرعة تحققها وقوعها وزيادة مساهة المخاطبين بذلك وقرئ في شغل
 بسكون العين وفي شغل بفتحين وبفتحة وسكون والكل لغات وقرئ فكهون للمبالغة وفكهون بضم الكاف
 وهي لغة كطس وفا كهين وفكهين على الحال من المستسكن في الظرف وقوله تعالى (هم وأزواجهم
 في ظلال على الارائك متكنون) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتكاملها بما يزيندهم بهجة
 وسرور من شركه أزواجهم لهم فياهم فيه من الشغل والفساحة على أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه
 ومتكنون خبر والخاتمة صلتان له قد متاعليه لرعاة القواصل أو هو والخاتمة ان جاتعاقبه من الاستقراء اخبار
 مترتبة وقيل الخبر هو الظرف الاول والثاني مستأنف على أنه متعلق بمتكنون وهو خبر مبتدأ محذوف وقيل
 على أنه خبر مقدم ومتكنون مبتدأ مؤخر وقرئ متكنين بلا همز نصبا على الحال من المستسكن في الظرفين
 أو أحدهما وقيل هم تأكيدها للمتكنين في خبر ان ومتكنون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا
 في ظلال أو هذا الخبر هو حال من المعطوفين والظلال جمع ظل كشعب جمع شيب أو جمع ظلة كشعب جمع قبة
 ويؤيده قراءة في ظلال والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالثياب والسور وقال لعلي لا تكون اريكة حتى
 تكون عليها جملة وقوله تعالى (لهم فيها قاهة) الخ بيان لما يتمتعون به في الجنة من المآكل والمشرب
 ويتلذذون به من الملائكة الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكملا
 لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي لهم فيها قاهة كهة كثيرة من كل نوع من أنواع القواكه وما في قوله
 تعالى (ولهم ما يدعون) موصولة أو موصوفة عبر بها عن مدع عظيم الشأن معين أو هم ايداناً بأنه الحقيق
 بالدعاء دون ما عداه ثم صرح به روماً زيادة التبرير بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه وهي باقية على عمومها
 قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض المواد المعتادة بالذكور أي ما كان فهو مبتدأ ولهم خبره والجمله معطوفة
 على الجمله السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على قاهة لثلاثيهم كون ماعبارة عن أنواع القاهة
 وتمتاعها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم من مدع عظيم الشأن أو كل ما يدعون به كأنما كان من أسباب
 البهجة وموجبات السرور أي ما كان فضيه دلالة على أنهم في أقصى غاية البهجة والنعطة ويدعون بفتحها
 عن الدعاء كما أشير اليه مثل اشتوى واجتلأشوى وجل لنفسه وقيل بمعنى يدعون كالارتفاع بمعنى التزاحي
 وقيل بمعنى يثخنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى غمه على وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعوه أهل
 الجنة أي أنهم فيكون الافعال بمعنى الفعل كلاحتمال بمعنى الجمل والارتحال بمعنى الرحلة وبعضه القراءه
 بالتخصيص كاذكره الكواشي وقوله تعالى (سلام) على التقدير الاول بدل من ما يدعون أو خبر مبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (قولا) مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الخبر متعلق بخبر هو صفة كانه قيل
 ولهم سلام أو ما يدعون سلام يقال لهم قولا كأنما (من) جهة (رب رحيم) أي بسم عليهم من جهته
 تعالى بواسطة الملك أو دونها مبالغة في تعظيمهم قال ابن عباس رضي الله عنهما واللاشك في ذلك من عليهم بالتحية
 من رب العالمين وأما على التقدير الثاني فقد قيل انه خبر ما يدعون ولهم لبيان الجهه كما يقال لزيد الشرف
 منور على أن الشرف مبتدأ ومنور خبره والخبر والجور لبيان من له ذلك أي ما يدعون سالم لهم خالص
 لا شوب فيه وقولا حينئذ مصدر مؤكد لمفعول الجمله أي عدمه من رب رحيم والوجه أن يتصّب على

الاختصاص وقيل هو مبتدأ محذوف الخبر أى تسليم قولاً من رب رحيم أو سلاماً من الآفات
فيكون قولاً مصدراً مؤكداً للضمون الجمله كما سبق وقيل تقديره سلام عليهم فيكون حكاية لما يقال لهم
من جهته تعالى يومئذ وقيل خبره الفعل المقدّر بأصبالقولا وقيل خبره من رب رحيم وقرئ سلاماً بالنصب
على الحالية أى لهم مرادهم سالماً خلاصاً وقرئ سلم وهو بمعنى السلام فى المعنيين (وامتازوا اليوم) عطف
أما على الجمله السابقة المسوقة لبيان أحوال أهل الجنة لا على أن المقصود عطف فعل الامر بمجسّمه حتى
يتجمل له مشا كل يصح عطفه عليه بل على أنه عطف قصة مو حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال
أوائلهم ووصف نواهم كما مر فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا والآية وكأن تغيير السبيل لتفصيل كمال التباين بين
الفرقين وحالهما وأما على مضمير فساق اليه حكاية حال أهل الجنة كأنه قيل اترى أن كونهم فى شغل عظيم
الشان وفوزهم بنعيم مقيم بقصره البيان فليقرروا بذلك عينا وامتازوا عنهم (أيما المجرمون) الى مصيركم
وعن قتادة اعتزلوا عن كل خبر وعن الضحاك لكل كافر يت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وأما ما قيل من
أن الضمير فليتا زوا فليجزل من السداد لما أن المحكى عنهم ليس مصيرهم الى ما ذكر من الحال المرضية حتى ينسى
ترتيب الامر المذكور عليه بل انما هو استقراءهم عليها بالفعل وكون ذلك بطريق تنزيل الترتيب منزلة
الواقع لا يبعدى نفعاً لان مناط الاضمار انسياق الافهام اليه وانصاف نظم الكلام عليه فبعد ما نزلت تلك
الحالة منزلة الواقع بالفعل لما اقتضاه المقام من النكتة البارعة والحكمة الرائعة حسب ما ترى بيانه واسقط
كونها مترتبة عن درجة الاعتبار بالكلية يكون التصدى لا ضمائر شئ يتعلق به احوال النظم الكريم عن الجزالة
بالزة (لم أعهد اليكم) أى أن لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم بطريق التقرّيع والالزام
والتبكيت بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد الوصية والتقدم
بأمر فيه خبر ومنفعة والمراد ههنا ما كانهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من الاوامر
والنواهي التى من جاتها قوله تعالى يابى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة الآية وقوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدومين وغيرهما من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى
وقيل هو الميثاق المأخوذ عليهم حين أخرجوا من ظهور بني آدم وأشهدوا على أنفسهم وقيل هو ما نصب لهم
من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة غيره والمراد بعبادة الشيطان طاعته
فيما يوسوس به اليهم وينبئهم عن عيبها بالعبادة لزيادة التحذير والتفريع عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته
عز وجل وقرئ أعهد بكسر الهمزة وأعهد بكسر الهاء واحده بالهاء مكان العين واحده بالادغام وهى لغة
بني تميم (انه لكم عدومين) أى ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن النهي عنه وقيل لتعليل النهي
(وأن عبدوا) عطف على أن لا تعبدوا على أن أن فبها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنبى والامر
أو مصدريه حذف عنها الجواز أى لم أعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتي وتقديم النهي على الامر لما
أن حق التخلية التقدم على التحلية كافي كلمة التوحيد وليصل به قوله تعالى (هذه اصرار مستقيم) فانه إشارة
الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا اصرار على مستقيم
والمقصود بقوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم والتشكر للتعظيم والالام فى قوله تعالى (ولقد أضل منكم
جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف والجمله استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيده التقرّيع ببيان
أن جنابا منهم ليست بعض العهد فقط بل به وبعدم الانعاط بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية
بسبب طاعتهم للشيطان فالخطاب لمن أخرجهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوصا زيادة التوبيخ والتقرّيع
لتضاعف جناباتهم والجليل بكسر الجيم والياء وتشديد اللام الخلق وقرئ بضمتين وتشديد وبضمين وتخفيف
وبضمة وسكون وبكسر تين وتخفيف وبكسرة وسكون والكل لغات وقرئ جبلا جمع جملة كقطر وخلق فى جمع
فطرة وخلقة وقرئ جبلا بالياء وهو النصف من الناس أى وبالله لقد أضل منكم خلقا كثيرا وأصننا كثيرا
عن ذلك الصراط المستقيم الذى أمرتكم بالثبات عليه فأصابعم لاجل ذلك ما أصابعهم من العقوبات الهائلة
التي نزلت أفاق أخبارها وبني مدى الدهر آثارها والفاء فى قوله تعالى (أفلم تتعجبوا) تعجبوا وتعجبوا
على مقدر يقتضيه اقام أى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعجبوا أن الضلال لهم ولم تكونوا

تعدون شيا أصلا حتى ترد عواما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقوله تعالى (هذه جهنم التي كنتم
تعدون) استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير
جهنم أي كنتم تعدونها على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام بمقابلته عبادة الشيطان مثل قوله تعالى
لا ملأ من جهنم منك ممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى قال اذهب في تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا وقوله تعالى قال اخرج منها مذقوا مدحور الم تبعك منهم لا ملأ من جهنم منهم أجمعين وغير ذلك
مما لا يحصى وقوله تعالى (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أمر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذاقك
أنت العزير الخ أي ادخلوها من فوق وقاسوا وقتون عذابها اليوم بكفركم المستقر في الدنيا وقوله تعالى
(اليوم نختم على أفواههم) أي ختمنا بمنعها عن الكلام التفاتا إلى الغيبة للإيدان بأن ذكر أحوالهم القبيحة
استدعى أن يعرض عنهم ويحكي أحوالهم القبيحة لغيرهم مع ما فيه من الإيحاء إلى أن ذلك من مقتضيات
الخطب لأن الخطاب لتلقي الجواب وقد انقطع بالكلمة وقرئ نختم (وتكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون) يروى أنهم يجعدون ويخاضعون فنشهد عليهم جبرائيل وأهاليهم وعشائرهم فيقولون ما كانوا
مشركون فحينئذ نختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز
على شاهد الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لا ركانه اطلق فتنتطق بأعماله ثم يظلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وصفنا فعنك كنت أناضل وقيل تكليم الأركان وشهادتها لا تها على أفعالها وظهور آثارها المعاصي
عليها وقرئ وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم ونشهد بلام مك والصب على معنى ولذلك نختم على
أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم ولتشهد بلام الامر والجزم (ولونشاء الطمس على أعينهم) الطمس تعضية شق
العين حتى تعود بمسوحة ومفعول المشية محذوف على القاعدة المستمرة التي هي وقوعها شرطا وكون
مفعولها مضبوط الجزء أي لونشاء أن نطمس على أعينهم لافعلناه ويا شاربغة الاستقبال وان كان المعنى
على المعنى لا فائدة أن عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشية فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي
ليس يفس في فائدة انتفاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار انتفاءه بحسب المقام كما ترقى قوله تعالى ولو يجعل الله
للناس الذرة استعمالهم بالخبر (فاستبقوا الصراط) أي فأرادوا أن يستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
على أن اتصبا به بزغ الحار أو هو بتفنيين الاستباق معنى الابتدار أو بالظرفية (فاني يصرون) الطريق
وجهة السلوك (ولونشاء لسخنناهم) بتغير صورهم وإبطال قواهم (على مكاتهم) أي مكانهم
الآن المكانة أخص كالقائمة والمقام وقرئ على مكاناتهم أي لسخنناهم مسخا بجهدهم مكانهم لا يقدر
أن يبرحوه وأقبل ولادار ولا رجوع وذلك قوله تعالى (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي ولا رجوعا
فوضع موضعه الفعل لم إعادة الفاصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قدرة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة
لا تعدناهم على أرجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بكسر الميم وقبحها وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته
تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان أنهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاط
بما شاهدوا من آثار دمار ما لهم أحقا بأن يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة
الخنم وأن المسامح من ذلك ليس الا عدم تعلق المشية الإلهية به كانه قبل لونشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس
والمسخ جربا على موجب جناياتهم المستدعية لها لافعلناها ولكأنم نشأوا جربا على سنن الرجاء والحكمة
الداعيتين إلى امثالهم (ومن نعمره) أي نطال عمره (تسكه في الخلق) أي قلبه فيه وتخلقه على عكس
ما خلقناه أولا فلا يزال يزياد ضعفه وتناقص قوته وتناقص فيه وتغير شكله وصورته حتى يعود إلى حالة
شبهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك وقرئ تسكه من الثلاث المجزأة
وتسكه من الانكسار (أفلا يعقلون) أي أيرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من
الطمس والمسخ وأن عدم ابتاعها لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالياء جري الخطاب قبله
(وما علمناه الشعر) رد وإبطال لما كانوا يقولونه في حقه عليه الصلاة والسلام من أنه شاعر وما يقوله من أن
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى أن القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام مستكلف موضوع ومقال منخرف
مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام وأهبة فابن ذلك من التزبل البليبل

الخطر المتزعزع مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن أين اشتبه عليهم الشئون واختلط بهم الظنون قائلهم الله أى يؤفكون (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا تأتى له لوطيلبه أى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يأت له كما جعلناه أمثالهم تدى للخطا لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض وأما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله عليه الصلاة والسلام هل أنت الا اصبع دميبت وفي سبيل الله ما نلت فمن قبل الانفاقات الواردة من غير قصد اليها وعزم على ترتيبها وقيل الضمير في له للقرآن أى وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا (ان هو) أى ما للقرآن (الاذكر) أى عظة من الله عز وجل وارشاد للنقيين كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرآن مبين) أى كتاب سماوى بين كونه كذلك أو فارق بين الحق والباطل يشرأ في المحارب ويتلى في المعابد ويأى تلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكلمه بينه وبين ما قالوا (لبنذر) أى القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده القراءة بالتاء وقرئ لينذر من نذره أى علمه ولينذر منبأ للفعول من الانذار (من كان حيا) أى علاقته متألفان الغافل بمنزلة الميت أو ومنا فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المتنع به (ويحى القول) أى تجب كلمة العذابه (على الكافرين) الممرين على الكفر وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا شعرا بأنهم يملكونهم عن آثار الحياة وأحكامها التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة (أولم يروا) الهمة للانكار والتعجب والوال للعطف على جملة تنفية مقدرة مستبعدة لله معطوف أى ألم يتفكروا ولم يلاحظوا ولم يعلموا علمائ شيئا متاخا للمعاينة (انا خلقناهم) أى لاجلهم واتقاهم (مما عملت أيدينا) أى مما اولينا احدا منه بالذات وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تشيد مباغلة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث والاعتناء به (انعاما) مفعول خلقنا وتأخره عن الجائزتين المتعلقين به مع أن حقته المتقدم عليهم المأمر من ارامن الاعتناء بالمقدم والتشريع الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت حتى النفس مترتبة له فيمكن عند وروده عليها فضل تمكن لاسمعا عند كون المتقدم منشا عن كون المؤخر أمرا ناعما خطيرا كما فى النظم الكريم فان الجائز الاول المغرب عن كون المؤخر من منافعه ومن الثانى المتصع عن كونهم من الامور الخطيرة بزبدان النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولان فى تأخير جمعا بينه وبين أحكامه المتفرقة عليه بقوله تعالى (فهم لها مالكون) الايات الثلاث أى فلكاها اياهم وايثار الجمل بالاسمية على ذلك للدلالة على استقرار مالكتهم لها واستمرارها واللام متعلقة بما لكون مقوية لعملة أى فهم مالكون لها بملكها اياهم متصرون فيها بالاستقلال محتصون بالانتفاع بها لا يراهم فى ذلك غيرهم أو قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف فيها باقدارنا وغيكينا وتسخيرنا اياها لهم كما فى قول من قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملا رأس البعير انقرا

والاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى (وذللناهم) تأسيسا لنعمة على الهى الاتمة لما قبلها أى صيرناها منقادا لهم بحيث لا تستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها حتى الذبح حسبما ينطق به قوله تعالى (فما ركوبهم) الخ فان النافعة لتفريع أحكام التذليل عليه وتفضيلها أى بعض منار كويهم أى مكرهم أى معظم منافعها الر كوب وعدم التعرض للجهل لكونه من تيمات الر كوب وقرئ ركوبهم وهى بمعنى الخلوب والحلوبة وقيل الر كوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم أى ذو ركوبهم (ومنها بال كون) أى وبعض منها بال كون لجه (ولهم فيها) أى فى الانعام بكلا قسميها (منافع) أخر غير الر كوب والا كل كالخلود والاصواف والادبار وغيرها وكأطراف الثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشرب وهذا يحمل ما قبل فى سورة النحل (أفلا يشكرون) أى أبشاهدون هذه النعم أو أيتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها (وتخذوا من دون الله) أى متجاوزين الله تعالى الذى شاهدوا تفرده تلك القدرة الباهرة وتفضله عليهم بها تلك النعم المتظاهرة (الالهة) من الاصنام وأشر كوها به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) بقاء أن ينصروا من جبهتهم فيما حزمهم من الامور أو يشفعوا لهم فى الآخرة وقوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) الخ استئناف سبق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رياهم وانهم كس تدبيرهم أى لا تقدر اياهم على نصرهم (وهم) أى

المشركون (لهم) أى لا لهم (جند محضرون) يشجعونهم عند مساقمهم الى النار وقيل معدن في الدنيا
لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم ولا يساعدهم سائر النظم الكريمة فان الفاء في قوله تعالى (فلا يحزنك قولهم)
لترتيب النهي على ما قبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسارتهم وحرمانهم عما عقوبته أعطاهم الفارغة
وافتناس الامر عليهم بترتب الشر على ما رتبه له من الخير فان ذلك مما يحزن الخطيب وورث السوء وأما
كونهم معدن لخدمتهم وحفظهم فمبطل من ذلك والنهي وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه
في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عليه السلام عن التأثر منه بطريق الكتابة على أبلغ
وجه وأكثره فان النهي عن أسباب الشيء ومبادئه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وإبطال للسببية
وقد توجه النهي الى السبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله لا اربك بهناريذ به نهى مخاطبه عن الحضور
لديه والمراد بقوله ما ينبغي عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يحل عن التفوق بقوله هو لا
آلهتنا وانهم شركاء لله سبحانه في العبودية وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الباء وكسر الزاي
من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (انا تعلم مايسرون وما يعلنون) لتعليل صريح للنهي
بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للعبارة قطعاً أى انما يخبرهم
بجميع جناباتهم الخفية والبادية التي لا يعزب عن علمنا شيء منها وفيه فضل تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتقديم السر على العلن اتم المصانعة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يستر منه
أقدم منه بما يعلنه مع استوائهما في الحقيقة فان علمه تعالى بما يعلنه ليس بطريق حصول صورها بل وجود
كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وأما
لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو أو مبادئه مضمرة في القلب قبل ذلك فغلق
علمه تعالى بجناباته الاولى متقدم على تعلقه بجناباته الثانية حقيقة (أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة)
كلامه مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم أو وضع دلائله وأعدل شواهد
كأن ما سبق مسوق لبيان بطلان انكارهم ان الله تعالى بعد ما عاينوا فيها ما يدعيهم ما يوجب التوحيد
والاسلام وأما ما قيل من أنه تسليمة ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر فكلامهم الهمة للانكار والتعجب والوال للعطف على جله متقدمة هي مستتعة للمعطوف كما مر
في الجمله الانكارية السابقة أى لم يتفكر الانسان ولم يعلم علماً يقينا انا خلقناه من نطفة الخ أو هي عين الجمله
السابقة أعيدت تأكيداً لكبد التكرار السابق وتعميد الانكار ما هو أحق منه بالانكار والتعجب لما ان المنكر هناك
عدم علمهم بما يتعلق بخلق أسباب معاشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق أنفسهم ولا ريب في أن علم الانسان
بأحوال نفسه أهم وأحاطته بها أسهل وأكمل فالانكار والتعجب من الاخلال بذلك أدخل كأنه قيل
ألم يعلموا خلقه تعالى لاسباب معاشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لانفسهم أيضاً مع كون العلم بذلك في غاية الظهور
ونهاية الاهمية على معنى أن المنكر الاول بعيد قبيح والثاني أبعد وأقبح ويجوز أن تكون الواو لعطف الجمله
الانكارية الثانية على الاولى على أنها متقدمة في الاعتبار وأن تقدم الهمة عليها لاقتضاها بالصدارة
في الكلام كما هو رأى الجمهور ويراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق بأحواله من حيث
هو انسان كما في قوله تعالى أولاً يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يكن شيئاً وقوله تعالى (فاذا هو خصم
مين) أى شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجمله المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب
كأنه قيل أو لم ير انا خلقناه من أحسن الاشياء وأمهنا فاجأ خصمنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبداً
فطرته شهادة بينة وإيراد الجمله الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روى أن جماعة
من كفار قريش منهم أبى بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك
فقال لهم أبى بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللذان والعزى لاصبرن اليه
ولا خصمنه وأخذ عظاما باليا فجعل يفتنه بيده ويقول يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه
وسلم نعم ويحييكم ويدخلكم جهنم فنزلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصم مين فاذا هو بعد ما كان مامهمنا
رجل من منطق قادر على انضمام معين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل

تحت الانكار والتعجب بل هو من مميزات شواهد صحة البعث فتقوله تعالى (وضرب لنا مثلا) معطوف
 حثيذ على الجلة المنقضة داخل في حيز الانكار والتعجب وأما على التقدير الاول فهو عطف على الجملة الفجائية
 والمعنى فثما حاشا خسومتنا وضرب لنا مثلا أى أورد في شأنا قصة عجيبه في نفس الامر هي في القرابة والبعد عن
 العقول كالثل وهي انكار احياها شواهد العظام أو قصة عجيبه في زعمه واستبعداها وعدة هاهن قبيل المثل وأنكرها
 أشد الانكار وهي احياها شواهد العظام جعل لنا مثلا ونظير من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على
 العموم وقوله تعالى (ونسى خلقه) أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما شربه أما عطف
 على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بانهم قد أوردونه وقوله تعالى (قال) استئناف
 وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضربه المثل كأنه قيل أى مثل ضرب أو ماذا قال فقيل قال (من يحيى
 العظام) منكره أشد المنكر ثم أكد الله بقوله تعالى (وهي رميم) أى بالية أشد البلية بعدة من الحياة
 غاية البعد فالنقل على الاول هو انكار احياها تعالى للعظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغواشه وبعد
 من العقول بأن بعدة مثلا ضرورة جزم العقول بطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل أهون منه
 في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه امر عجيب في زعمه قد استبعد وعده من قبل المثل
 وأنكره أشد الانكار مع أنه في نفس الامر أقرب شئ من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه
 وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار والمنكر وعدم تأييد الرب مع وقوع خبر البؤس لانه
 اسم مبالى من العظام غرضه كإرفاق وقد عطف بظواهر الآية الكريمة من أثبت للعظم حيا وبئى عليه الحكم
 بخيالة عظم الميتة وأما أصحابنا فلا يقولون بجهالة كل شعرو يقولون المراد باحياها العظام ردها الى ما كانت
 عليه من الغضاضة والرطوبة في بدن حي حساس (قل) تبكيه أشد كبر ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة
 الحاصل وارشاده الى طريقة الاستشهاد بها (يحييها لى أنشأها أول مرة) فان قدرته كما هي لاستحالة
 التغيير فيها والمادة على حالها (وهو بكل خلق عليم) مبالغ في العلم تفاصيل كيشيات الخلق والايجاد انشاء
 واعادة محيط بجميع الاجزاء المنقضة المتبددة لكل شخص من الأشخاص أصولها وفرعها وأوضاع بعضها
 من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النظم السابق مع القوى التي
 كانت قبل والجملة أما اعتراض تذييل مقترن لمضمون الجواب أو معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة
 الاحتمالية للتنبه على أن علمه تعالى بما ذكر أمر مستقر ليس كانشائه للمنشآت وقوله تعالى (الذى جعل لكم من
 الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلتها على صلتها للتأكد ولتفاوتها
 في كيفية الدلالة أى خلق لاجلحكم ومنفعكم منه نار على أن الجملة ابداعى والجارحان متعلقان به قدما على
 مفعوله الصريح مع تأخرهما معا عنه نسبة لما ذكر من الاعتناء بالقدم والتشويق الى المؤخر ووصف الشجر
 بالاخضر نظرا الى اللفظ وقد قرئ الاخضر نارا نظرا الى المعنى وهو المخرج والعنار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل
 السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العنار وهو أى فتندح النار باذن
 الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا أنتم منه توقدون) فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
 من المائية المضادة لها فكيف يسهل كان أقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضافا على عليه البيوسة والبلى وقوله
 تعالى (أوليس الذى خلق السموات والارض) الخ استئناف مسوق من جهة عز وجل لتحقيق منعون
 الجواب الذى أمر عليه الصلاة والسلام بأن يخاطبهم بذلك ويلزمهم الحجج والهزيمة للانكار والنفي والواو
 للعطف على مقدريه قضيه المقام أى ليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا
 وليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر
 والقماة بالنسبة اليهما فان بدية العقل قاضية بأن من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى أقدر كما قال
 تعالى نخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقرئ بقدر وقوله تعالى (بلى) جواب من جهة تعالى
 وتصريح بما أقاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفي وايدان بتعين الجواب لنقلوا به وتلعنوا
 فيه مخافة الالتزام وقوله تعالى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفده الاجاب أى بلى هو قادر على
 ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيفاء كما (انما أمره) أى شأنه (اذا أراد شئاً) من الاشياء

(أن يقول له كن) أي أن يعلق به قدرته (فيكون) فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلاً وهذا تمثيل
لتأثير قدرته تعالى فيما أراد به الأمر المطاع المأمور المطيع في سرعة حصول الأمر به من غير توقف على
شيء مما قرئ فيكون بالنصب عطف على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تزيينه له عز وجل
وما وصفوه تعالى به وتجب بما قالوا في شأنه تعالى وقدم تحقيق معنى سبحان والثناء للإشارة إلى أن ما فصل من
شأنه تعالى موجبة لتزنيه وتنزيهه أكمل إيجاب كما أن وصفه تعالى بالمالكية الكلية المطلقة للإشعار بأنها
مقتضية لذلك أتم اقتضاء والملكوت مبالغة في الملك كالرجوت والرهوت وقرئ ملكة كل شيء وملكة كل شيء
وملك كل شيء (واليه ترجعون) لا إلى غيره وقرئ ترجعون شفع التاء من الرجوع وفيه من الوعد والوعد
مالي يخفى * عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لأعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك
فأذا الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس من قرأها
ريد بها وجهه تعالى غفر الله له وأعطى من الاجر كما غفر القرآن الثنتين وعشرين مرة وأياماً لم يقرئ عنده
أذنزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفواً يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإياماً لم يقرئ يس وهو
في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحبسه رضوان حازن الجنة بشر به من شراب الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويصكت في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من
حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم إن في القرآن سورة تشفع لقارئها
وتستغفر لمستهها الا وهي سورة يس

(سورة الصافات مكية وآياتها مائة وأحدى اثنان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفات) أقسام من الله عز وجل طوائف الملائكة الصافات للصفوف على أن المراد إشباع نفس
القليل من غير قصد إلى المفعول أو الصافات أنفسهم أي الناطقات لها في سلك الصفوف بشيأها في مقاماتها
المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما من الآلهة مقام معلوم وعلى هذين الغنيين مدار قوله تعالى والناجين
الصافون وقبل الصافات أقسامها في الصلاة وقبل اجتهادها في الهواء (فالزاجرات زجرات) أي الصافات
للزجر أو الزجر انما يخط بها زجره من الاجرام العالوية والسفلية وغيرها على وجه يلبق بالزجر وروى من جلة
ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة والاعوام عن استراق السمع كما سيأتي وصفاً وزجراً
مصدران مؤكدان لما قبلهما أي صفات زجر المبلغ وأما ذكر كافي قوله تعالى (فالتاليات ذكرا) فمفعول
التاليات أي التاليات ذكر أعظم الشأن من آيات الله تعالى وكتبه المنزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وغيرهما من النبي والتدبير والتحميد والتعبد وقبل هو أيضاً مصدر مؤكداً لما قبله فان التلاوة من باب
الذكر ثم إن هذه الصفات ان أجريت على الكل فخطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها في الفضل اما يكون الفضل
لصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان أجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتيب
الموصوفات في مراتب الفضل يعني أن طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلاً
أو على العكس وقيل المراد بالذكور ان نفوس العلماء العمال الصافات أنفسهم في صفوف الجماعات وأقسامها
في الصلوات والزاجرات بالوعظ والنصائح التاليات آيات الله تعالى الدارسات شرأه وأحكامه وقبل طوائف
الغزاة الصافات أنفسهم في مواطن الحروب كأنهم بنيان مرموص أو طوائف قوادهم الصافات لهم فيها
الزاجرات الخيل للجهاد وسوقاً والعدو في المعارك طردا التاليات آيات الله تعالى وذكره وتسيحه في فصايف
ذلك والكلام في العطف ودلالته على ترتيب الصفات في الفضل أو ترتيب موصوفاتها فيه كالذي سلف وأما
الدلالة على القرب في الوجود كما في قوله يا لهف زبانه للعرث الصالح فالغائم فالآيب فغير ظاهرة
في شيء من الطوائف المذكورة فانه لو سلم تقدم الصف على الزجر في الملائكة والغزاة متأخر التلاوة عن الزجر
غير ظاهر وقبل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما يرجع المعاصي والتاليات

هـكل من يلو كآب الله تعالى وقيل الزاجرات القوارع القرآنية وقرئ با دغالم التأقي الصاد والزاي
 والذال (ان الهكم لواحد) جواب للقسم والجملة تحقيق الحق الذي هو التوحيد بما هو المألوف في كلامهم
 من التأكيد القسبي وتهدئ لما يعقبه من البرهان الناطق به أعنى قوله تعالى (رب السموات والارض
 وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانظامها على هذا النمط البديع من أوضاع دلائل وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وأعدل شواهد وحدته كما ترى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ورب خبر بان لأن
 أو خبر بابتدأ المحذوف أى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كلالها
 والمراد بالمشارك مشارق الشمس واعادة الرب فيها للغاية ظهوراً نارال بولية فيها وتحددها كل يوم فانها
 ثلثمائة وستون مشرقاً مشرق كل يوم من مشرق منها ويحسبها مختلف المغرب وتغرب كل يوم في مغرب منها
 وأما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغربهما (انما يشاء السماء
 الدنيا) أى القري منكم (بزينة) بحبيبة بديعة (الكواكب) بالجزئيل من زينة على أن المراد بها
 الاسم أى مايزان به لا المصدر فان الكواكب بأنفسها وأوضاع بعضها من بعض زينة وأى زينة وقرئ
 بالاضافة على أنها ماينة لما أن الزينة مهمة صادقة على كل مايزان به فتقع الكواكب بيناها ويجوز أن
 يراد بزينة الكواكب ما زينت هي به وهو ضوءها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما بزينة الكواكب بضوء
 الكواكب هذا وأما على تقدير كون الزينة مصدراً فالمعنى على تقدير اضافتها الى الفاعل بأن زانت الكواكب
 اياها أو أصل بزينة الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المفعول بأن زان الله الكواكب وحسنها وأصل بزينة
 الكواكب والمراد هو التزيين فى رأى العين فان جميع الكواكب من النوايت والسيارات تدور للنظرين
 كأنها جواهر متلألئة فى سطح سماء الدنيا بصور بديعة وأشكال رائعة ولا يقدح فى ذلك أن كان الثوابت
 فى الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطة ان ثبت ذلك (وحفظا) منصوب لتمامه على زينة
 باعتبار المعنى كأنه قيل نأخذ قلنا الكواكب زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) أى خارج عن
 الطاعة برعى الشهب وأما بما فيه مارد فعله وأما تقدير فعل مؤخره على به كأنه قيل وحفظا من كل شيطان مارد
 زيناها بالكواكب كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى
 (لا يسمعون الى الملائ الا على) كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء عنهم مع التنبيه
 على كيفية الحفظ وما يعجزهم فى أثناء ذلك من العذاب ولا سبل الى جعله صفة لكل شيطان لاجواب
 عن سؤال مقدر لعدم استقامة المعنى ولا على اللفظ على أن يكون الاصل ثلاث يسمعون ثم حذفت اللام
 كما حذفت من قولك جئتكم أن تكرمنى فبقى أن لا يسمعون ثم يحذف أن ويصدر عملها كما فى قول من قال
 (الايام هذا الزاجرى أحضر الوشى) لما أن كل واحد من ذلك الحذفين غير مكررانة فاعلم اجتماعهما
 فمن أنكر المنكرات التى يجب تنزيه ساحة التنزيل الجليل عن أمثالها وأصل يسمعون يسمعون والملائ الا على
 الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الكتبة وعنه أشرف الملائكة عليهم الصلاة والسلام أى لا يتطلبون
 السماع والاصغاء اليهم وقرئ يسمعون بالتخفيف (ويقذفون) يرمون (من كل جانب) من جميع
 جوانب السماء إذ قذفوا الصعود اليها (دحورا) على القذف أى للدحور وهو الطرد أو حال بمعنى
 مدحورين أو مصدر مؤن كدله لانها من واد واحد وقرئ دحورا بفتح الدال أى قذفاد حورا مبالغة فى الطرد
 وقد جوز أن يكون مصدرا كالتبول والولوع (ولهم عذاب واصب) أى ولهم فى الآخرة غير ما فى الدنيا
 من عذاب الرجم بالشهب عذاب شديد أتم غير منقطع كقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير (الامن
 خطف الخطفة) استئنا من واو يسمعون ومن يدل مشه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام
 الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة وقرئ بكسر الخاء والهاء المشددة وفتح الخاء وكسر
 الطاء وتشديد هاو أصلها اختطف (فأنبىه شهاب) أى تبعه وطقه وقرئ فأنبىه والشهاب ما يرى
 من قنصلن السماء (ثاقب) معنى فى للغاية كأنه يغيب الجو بضوئه رجم به الشياطين إذ اصدوا واستراق
 السمع فيقتلهم أو يحرقهم أو يجهلهم قالوا وانما يعودون يسلم منهم حيا طمعا فى السلامة ونيل المراد

كراكب السفينة (فاستفتهم) فاستخفهم مشرك مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقه وأمتينة
أو أصعب خلقا وأشق أحيادا (أم من خلقنا) من الملائكة والسما والارض وما بينهما والشارق والكواكب
والشهب النواب ومن تغلب العقلاء على غيرهم ويدل عليه اطلاقه ومحبته بعد ذلك لاسيما قراءه من قرأ
أم من عددنا وقوله تعالى (اننا خلقناهم من طين لازب) فانه القاري بينهم وبيننا لا يشهم وبين من قبلهم من
الامم كعاد وغودولان المراد اثبات المعاد وردا سبحانه لهم والامر به بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء قرئ
لازم ولا تب (بل عجب) أي من قدرته تعالى على هذه الخلائق العظيمة وانكارهم للبعث (ويستخرون)
من تعجب وتقرير للبعث وقرئ بضم التاء على معنى انه بلغ كمال قدرته وكثرة مخلوقاته الى حيث عجب منها
وهو لا يلج لهم يستخرون منها وأعجب من أن ينكر والبث من هذه أفاعيله ويستخرون من يحوز به والعجب من
الله تعالى امان على القرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظام
الشيء وقيل انه مقدر بالقول أي قل يا محمد بل عجب (واذاذكروا) أي ودأبهم المستتر أنهم اذا وعظوا بشي من
المواعظ (لا يذكرون) لا يعطون واذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به لغاية بلادتهم وقصور
ذكركم (واذا ذاروا آية) أي معجزة تدل على صدق القائل به (يستخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه
سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يستخروا (وقالوا ان هذا) أي ما يرونه من الآيات الباهرة (الاسحار من)
ظاهر سحرته (أئذا سنا وكنا زابا وعظاما) أي كان بعض أجرا سنا زابا وبعضها عظاما وتديم التراب لانه
منقلب من الاجزاء البادية والعاقل في اذا ما دل عليه معونون في قوله تعالى (أشالميعونون) أي نعت
لأنه لا تدونه خطوبوا لو تفرّدوا وحدها لكفى في المنع وتقديم الطرف لتقوية الانكار للبعث بنسبته الى
حالة منافسة له غاية المناقاة وكذا تكرار الهمزة في أشالم المعانعة والتشديد في ذلك وكذا جملة الجملتان واللام
انما كيد الانكار لا انكار التاكيد كايوجهه ظاهر النظم الكريم فان تقديم الهمزة لاقصاها الصدرة كفى مثل
قوله تعالى ألا تعتقلون على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور
وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط (أو آباؤنا الاولون) رفع على الاستداه وخبره محذوف عند سيبويه
أي وآباؤنا الاولون أيضا معونون وقبل عطف على محل ان واسمها وقبل على الضمير في معونون للفصل بمرزة
الانكار الجارية بحرف النفي في قوله تعالى ما انكرنا ولا آباؤنا وأما ما كان فخرهم زيادة الاستبعاد بناء
على أنهم أقدم فبعضهم أبعد على زعمهم وقرئ أو آباؤنا (قل) تبكيكسأهم (نعم) والخطاب في قوله تعالى
(وأنتم اخرون) لهم ولا تأمهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي كلكم معونون
والحال انكم صاغرون اذا لا وقرئ نعم بكسر العين وهي لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة) هي اذانهم
مهم بغيره خبره اوضحير البعثة والجملة جواب شرط مضمر أو تعليل لهنى مقدر أي اذا كان كذلك فانما هي الخ
أو لا تستمعون فانما هي الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النخبة الثانية (فاذا هم)
فانهم من مرافدهم أحياء (ينظرون) يصرون كما كانوا وينظرون ما يفعل بهم (وقالوا) أي
الميعونون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) أي هلاكنا احضر فهذا أو ان حضورك
وقوله تعالى (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف أي اليوم الذي يجازى فيه
بأعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويحاسبون ويجزون بأعمالهم فلما
شاهدوا البعث أيقنوا بما بعده أيضا وقوله تعالى (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) كلام
الملائكة جوابا لطلبهم بطريق التوبيخ والتعريض وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق
بين فرق الهدى والضلال وقوله تعالى (احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من
بعضهم لبعض يحشروا الطلبة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم (وأزواجهم) أي أشباههم
ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبده وعابد الكوكب مع عبده كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل
ذراءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام
ونحوها زيادة في تحميرهم وتنجيبهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الحسن

الآية الكريمة وأنت خير بأن الموصول عبارة عن المشركن خاصة جى به لتعليل الحكم بمعا في حيز صله
 فلا عوم ولا تخصيص (فأهدوهم إلى صراط الجحيم) أى عزفوهم طريقها ووجهوهم إليها وفيه تنبيههم
 (وقفوهم) أحبسوهم في الموقف كن الملائكة سارعوا إلى ما أمر وأبه من حشرهم إلى الجحيم فأمر وبذلك
 وعلى بقوله تعالى (أنهم مسئولون) أي أنان أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا يستريحوا بتأخير
 العذاب في الجملة بل ليسألوا الصكن لأن عقابهم وأعمالهم كما قيل فإن ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم
 بل عما ينطق به قوله تعالى (مالك لا تناصرون) بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم
 بعضا كما كنتم تزعون في الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لأنه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة
 إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعاً وتأثيراً وقرئ لا تنصرون
 ولا تنصرون بالادغام (بل هم اليوم مسئولون) متنادون خاضعون اظهروا عزهم وانسداد باب الحيل
 عليهم أو أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عزز فكلمهم مستسلم غير متصمر (وأقبل) حينئذ (بعضهم على بعض)
 هم الانبعاث والرؤساء أو الكفرة والقرناء (ينسألون) يسأل بعضهم بعضاً سؤال توبيخ بطريق الخصومة
 والجدال (قالوا) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية نساء لهم كأنه قيل كيف نساء لو أقبل
 قالوا أى الانبعاث للرؤساء أو الكلى للقرناء (أنكم كنتم تأتوننا) في الدنيا (عن اليقين) عن أقوى الوجوه
 وأمنها وعن الدين وعن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السائح فتبعناكم فهل كما مستعار من عين الإنسان الذى
 هو أشرف الجائين وأقواماً وأنفعهما ولذلك جى بمينا ويتبع بالسائح وعن القوة والقسر فتفسر وتنسأل
 النى وهو الأوفى للجواب أو عن الحلف حيث كانوا يحلفون أنهم على الحق (قالوا) استئناف كاسبق
 أى قال الرؤساء أو القرناء (بل لم تكونوا مؤمنين) أى لم نغنهكم من الإيمان بل لم تؤمنوا باختياركم وأعرضتم
 عنه مع تكسبكم منه وأثرتم الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر ونسطة لنسلبكم به اختياركم
 (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطاغيان مصرتين عليه (فحق علينا) أى لزمانا وبث علينا (قول ربنا)
 وهو قوله تعالى لا ملأنا جهم منك وعن تبعك منهم أجعين (أنا لذائقون) أى العذاب الذى ورد به الوعد
 (فأعطيناكم) فدعوناكم إلى التى دعوة غير ملهمة فاستجبتم لنا باختياركم واستجبناكم النى على الرشد
 (أنا كنا عاوين) فلا عيب علينا في تعرضنا لأغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكفونا أمثالا في القواية
 (فأنهم) أى الانبعاث والمتبعين (يومئذ في العذاب مشركون) حسبا كانوا مشركين في القواية
 (أنا كذلك) أى مثل ذلك الفعل البدع الذى تقتضيه الحكمة التشريع (نفعل بالجرمين) المناهين
 في الأجر وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بشوله تعالى (أنهم كانوا أذيقا لهم) بطريق الدعوة
 والتلقين (لا اله الا الله يستكبرون) عن القبول (ويقولون) أسألتا ركو الهتنا لئلا نخرجن بل جاء
 بالحق وصدق المرسلين ردة عليهم وتكذيب لهم ببيان أن ما جاء به من التوحيد هو الحق الذى قام به البرهان
 وأجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام فأين الشمر والجنون من ساحته الرفيعة (أنكم) بما فعلتم من
 الاشر والتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام والاستكبار (لذا نقول العذاب الاليم) والالتفات لظاهر
 كمال الغضب عليهم وقرئ ينصب العذاب على تقدير التثنية كقوله (ولا إذا كره الله الاقليات) وقرئ لذا نقول
 العذاب على الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أى الاجزاء ما كنتم تعملونه من السيئات
 او الإجماع كنتم تعملونه منها (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضميرذا أتقوا ما بينهما اعتراض
 جى به مسارعة إلى تحقيق الحق ببيان أن ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لا من جهة غيرهم أصلا وجعله
 استثناء من ضمير تجزون على معنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم دون عباد الله المخلصين فأنهم يجزون
 أضعافا مضاعفة لا لوجهه أصلا لا سيما جعله استثناء متصلا بتعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين
 فإنه ليس في حيز الاحتمال فالعنى أنكم لذا تقول العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك
 وقوله تعالى (أولئك) إشارة إليهم لا يذ أن بهم يمتازون بما اتصفوا به من الاخلاص في عبادة الله تعالى
 عن عداهم امتياز بالغام مستظنون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالمتأثر اليه للاشعار بعلو طبقته وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم) أما خبره وقوله تعالى

(رزق) أمر رفع على الفاعلية جفافه من الاستقرار وأبعد أولهم خبر مقدم والجملة خبر لا واثبات الجملة الكبري استئناف مبين لما أفاده الاستثناء أجالا بيان تفصيليا وقيل هي خبر للاستثناء المنقطع على أنه متأول بالمبتدا وقوله تعالى (معلوم) أي معلوم الخاص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكلال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله تعالى (فواكه) تأنيلا من رزق أو خبر مبتدأ ضمير أي ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذرة لأن أرزاق أهل الجنة كلها فواكه أي ما يؤكل كل مجرد التلذذ دون الاقتيات لأنهم مستغنون عن القوت لكون خلقهم بحكمة مخفوفة من التحلل المخرج إلى البدل وقيل لأن الفواكه من أتباع سائر الأطعمة فذكرها معنى عن ذكرها (وهم مكرمون) عند الله عز وجل لا يلحقهم هوان وذلك أعظم الثواب وألذها بأولى الهم وقيل مكرمون في نيلها حيث يصل إليهم بغير تعب وسؤال كما هو شأن أرزاق الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد (في جنات النعيم) أي في جنات ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لا واثك وقوله تعالى (على سرر) محفل للعبادة والخبرة فقله تعالى (متقايين) حال من المستكن فيه أو في مكرمون وقوله تعالى (يطاف عليهم) استئناف مبيح على سؤال أنشأ من حكاية تكامل مجالس أنسهم أحوال من الضمير في متقايين أو في أحد الجائزين وقد جوز كونه صفة لمكرمون (بكأس) بآنا فيه خبر آخر ويحذف الكأس تطلق على نفس الخمر كافي قول من قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

(من معين) متعلق بخبره وصفة لكأس أي كاشنة من شراب معين أو من نعيم معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون أو الخارج من العيون من عان الماء إذا تبع وصفه الخمر وهو الماء لأنها تجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال تعالى وأنهار من غير (يضاء لذة للشاربين) صفتان أيضا لكأس ووصفها بلذة أما بالمالعة كأنها نفس اللذة أو لأنها ثابت اللذبة التي اللذبة ووزنه فعل قال

ولذ كعلم الصرخى تركته * بأرض العدا من خيفة الحداثان يريد به النوم (لا فيها غول) أي غائلة كما في خور الدنيا من غاله إذا افسده وأهلكه ومنه الغول (ولهم عنها ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومتزوف إذا ذهب عقله ويقال للمطعون نزف فأت إذا خرج دمه كله أفرد هذا بالنبي مع الدر الجاه فيما قبله من نفي الغول عنها لما أنه من معظم مفساد الخمر كانه جنس برأيه والمعنى لا في أنواع من أنواع الفساد من مخص أو صداع أو خمار أو عريضة أو لقو أو تأنيم ولهم يسكرون وقرئ ينزفون بكسر الزاي من أنزف الشارب إذا افسد عقله أو شرابه وقرئ ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف بضم الزاي فيهما (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يعدن طرفا لغيرهم (عين) نجيل العيون جمع عينا والنجل سعة العين (كأنهن يضيض مكنون) شهن يبيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء واللباض المخلوط بأدنى صفة فان ذلك أحسن ألوان الأبدان (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) معطوف على يضاف أي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا * أحاديث الكرام على الدوام

فقبل بعضهم على بعض يتسائلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال التعبير عنه بصيغة الماضي لتلك كيد والدلالة على تحقق الوقوع حقا (قال قائل منهم) في تضاعيف محاوراتهم (أفي كان لي) في الدنيا (قرين) مصاحب (يقول) لي على طريقة التوبيخ كما كنت عليه من الإيمان والتدبير بالبعث (أنتك لمن المصدقين) أي بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول هو الاوفى لقوله تعالى (أأعدنا لكنا ترابا وعظاما) أنا المدينون أي لمبعوثون ومجنون من الذين يعني الجزاء أو المسوسون يقال دانه أي ساه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى فاحتاج فاستجدي بعض أخوانه فقال أين مالك قال تصدقت به لعمري الله تعالى في الآخرة خبرائه فقال أنتك لمن المصدقين يوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئا فيكون الترضي لك مكرمهم وكونهم ترابا وعظاما حينئذ لتأكيد انكار الجزاء المبقى على انكار البعث (قال) أي ذلك المقائل بعدما حكى مجلسه مقالة

قرينه في الدنيا (هل أنت مطلعون) أي الى أهل النار لا يركم ذلك القرن يريد بذلك بيان صدقه فيما أحكامه
وقيل القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لا يركم ذلك القرن
فتعلموا أن منزلتكم من منزلهم قبل أن في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى أهل النار (فأطلع) أي عليهم (قرآه)
أي قرينه (في سوا الجحيم) أي في وسطها وقرئ فأطلع على أفض المصارع المنسوب وقرئ مطلعون فأطلع
وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمصارع المنسوب يقال طلع علينا فلان وأطلع بمعنى واحد والمعنى
هل أنت مطلعون الى القرن فأطلع أنا أيضاً وأعرض عليهم الأطلاع فقبلوا ما عرض فاطلع هو بعد ذلك
وان جعل الأطلاع متعباً فالغنى انه لما شرط في الإطلاع اطلاعهم كما هو ديدن الجلساء فكانهم مطلعوه وقيل
الخطاب على هذا الملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعون أي اى فوضع المتصل موضع المتصل
كقوله (هم الفاعلون الخيرو والارثرون) أو شبه اسم الفاعل بالمصارع لما بينهما من التامخ (قال) أي القائل
مخاطباً لقرينه (تالله أن كنت لتردين) أي لتلكي بالأغواء وقرئ لغوين والتاميه معنى التجب
وان هي الخففة من أن وضعر الشان الذي هو اسمها مخدوف واللام فارقة أي تالله أن الشان كدت لتردين
(ولولا نعمة ربى) بالهداية والنعمة (لكنت من المضرين) أي من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته
أنت وأضرابك وقوله تعالى (أما نحن بمبينين) رجوع الى محاوره جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه
تجساراً لها بما أتاح الله عز وجل لهم من الفضل العظيم والتعظيم المقيم والهزة للقرين روفها معنى التجب
والفاء للعطف على مقدر يستنبطه نظم الكلام أي نحن مخلدون منعمون فمنا نحن بمبينين أي بمن شأنه الموت
وقرئ بماتين (الاموات الأولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لمنا في القبر بعد الاحياء للسؤال قاله
تعدى بقا قوله تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموت الأولى وقيل أن أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون
أنهم لا يموتون فاذا جرى بالموث على صورة كبش المذبح ونودي بأهل الجنة خلوداً فلاموت وبأهل النار
خلوداً فلاموت يعلمونه فيقولون ذلك تحت ثابته الله تعالى واعتباطها (وما نحن بمعدين) كالكنكار
فان النجاة من العذاب ابضا نعمة جليلة مستوجبة للحدث بها (ان هذا) أي الامر العظيم الذي نحن فيه
(لهو الفوز العظيم) وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصدىقه قاله وقرئ لهو الرزق العظيم
وهو ما رزقوه من السعادة العظمى (لمثل هذا فليعمل العالمون) أي لنيل هذا المرام الجليل يجب أن يعمل
العالمون للحفاظ على الدنيا بية السريعة الانصرام المشوبة بفنون الآلام وهذا أيضا يجب أن يكون
من كلام رب العزة (أذلك خير من لا أم شجرة الرزوم) أصل النزل الفضل والربع فاستعمل المصالح من الشيء
فاتصاه على التفسير أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير من لا أم شجرة الرزوم التي
حاصلها الآلام والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فاتصاه على الحالية والمعنى أن
الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرزوم فأيم ما خيري كونه نزلا والرزوم اسم شجرة مغيرة
الورق دفرة مرة كرية الرائحة تكون في نهاية سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلنا هاقنة للظالمين)
محنة وعدا بالهم في الآخرة وبإتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق
الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتأذى بها أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه
من الارحاق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منتها في وجههم وأغصانها ترتفع الى دركاتهما وقرئ
ناشئة في أصل الجحيم (طلعها) أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخلة لشاركتها في الشكل
والطلع من الشجر قالوا أول التمر طلع ثم خلال ثم بطخ ثم برطب ثم تمر (كانه رؤس الشياطين)
في تناهي القيع والبول وهو تشبيه بالحنبل كشبهه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين الحيات الهائلة
القيحة المنظر لها أعرف وقيل ان شجر اقبال الاستخسنا منتزعا من صكر الصورة يسمى غمر رؤس
الشياطين (فانهم لا يكون منها) أي من الشجرة أو من طلعها فالتأنيب متسبب من المضاف اليه
(فانثون منها البطون) لغلبة الجوع والقسر على اكلاها وان كرهها لكون ذلك بابا من العذاب (ثم ان لهم
عليها) على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما في غمره
كلمة ثم ويجوز أن تكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشربا من جيم) لشربا من غشاق

قوله كتوله هم الفاعلون الخ
تمامه كما في بعض النسخ
إذا ما شئوا من محدثا الدهر عظمه

هـ

قوله فلا موت في بعض النسخ
بلاموت بالوحدة في الموضعين

هـ

أوصدي مشوا بياهما جميع يقطع امة اعمهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم ان
مرجعهم) أي مصيرهم وقد قرئ كذلك (لأى الجحيم) لآلى دركاتها وألوى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل بقدم الهم
قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها الجحيمون بطوفون بينها وبين جحيم
أن يذهب بهم عن مقارهم ومنار لهم في الجحيم إلى شجرة الزقوم فيأكلون منها إلى أن يمتثلوا أن يفسقون من الجحيم
ثم يرتدون إلى الجحيم ويؤيده أنه قرئ ثم ان منقلهم (انهم ألقوا اناهم ضالين) لتعليل لاستحقاقهم ما ذكر من
فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير أن يكون لهم ولا آباءهم شئ يثبته أصلاً أي وجدوهم ضالين
في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فصلا عن صلاحية الدليل (فهم على آناهم يهرعون) من غير أن
يتدبروا أنهم على الحق أو لامع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يهرعون
ويتحنون متاعل الاسراع على آناهم وقيل هو اسراع فيه شبهة رعدة (ولقد ضل قلوبهم) أي قبل قولك
قرئش (أكثر الأولين) من الامم السالفة وهو جواب قسم محذوف وكذا قوله تعالى (ولقد أرسلنا فيهم
مؤذنين) أي أنبياء أولى عدد كثير وذوى شأن خطير ينذرونهم بطلان ما هم عليه وأذروهم عاقبة الوخيمة
وتكرير القسم لابرار كمال الاعتناء بفعلة في مضمون كل من الجملتين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) من
الهلول والقطاعة لما لم يفتتوا إلى الانذار ولم يرفعوا الرأس والخطاب أما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك
أحد من تمكن من مشاهدة آناهم وحيث كان المعنى انهم أهلكوا اهلا كافطع الاستئني منهم المخلصون
بقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) أي الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل بموجب
الانذار وقرئ المخلصين بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل
لما أجمل فيساقيل بيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المذنبين حسبا
أشعر اليه بقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المذنبين كان قوم نوح وآل فرعون وقوم لوط وقوم الياس وبيان
حسن عاقبة بعضهم الذين أخلصهم الله تعالى ووقفهم للإيمان كما أشار اليه الاستئناء كقوم نوح عليه السلام
ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا ما في قوله تعالى
(فلنم الجحيمون) أي وبالله لقد دعانا نوح حين يس من إيمان قومه بعدما دعاه اليه أحتابا ودهورا فلم يزداهم
دعاؤه إلا فرارا ونفورا فأجيبناه أحسن الاجابة فوالله لنم الجحيمون نحن نحذف ما حذف الله بدلالة ما ذكر
عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونحيناه وأهلنا من الكرب للعظيم) أي من الفرق وقيل من أذية قومه
(وجعلنا ذرية هم الباقين) حسب حيث أهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تدعني الأرض من الكافرين
ديارا وقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير آبائه وأزواجهم وهم الذين بقوا متسلسلين إلى يوم
القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وحام وياث فسام أبو
العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب وياث أبو الترك ويا جوج وما جوج
(وتركاه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) أي هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك
قرأت سورة أنزلناها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام أمة بعد أمة وقيل ثم قول مقتدر أي
فقلنا وقيل ضمن تركا معني قلنا وقوله تعالى (في العالمين) متعاني بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بنبات
هذه التسمية واستمرارها أي في العالمين من الملائكة والنفلين جميعا وقوله تعالى (انا كذلك نجزي
المحسنين) لتعليل لما فعل به عليه الصلاة والسلام من التكرمة السنية من اجابة دعائه أحسن اجابة وابقاء
ذميرته وثيقته ذكره الجليل وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بكونه من زمرة المعروفين بالاحسان الراغبين
فيه وأن ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك إشارة إلى ما ذكر من الكرامات السنية التي وقعت
جزالة عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد لما أشار اليه بالإيدان بعقر رتبته وبعد منزلته
في الفضل والشرف والكاف متعلقة بما بعدها أي مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الاحسان
لاجزاء أدنى منه وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) لتعليل لكونه من المحسنين بخلاص عبوديته وكال
إيمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما لا ينجي (ثم أعرفنا الآخرين) أي الآخرين لترح وأهلهم وهم
كشار قومه أبجعين (وان من شيعته) أي من شايعة في أصول الدين (لأبراهيم) وان اختلفت فروع

شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو كثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته أو من شايعة على التصلب في دين الله ومضاربة المكذبين وما كان بينهما الاتيان هود وصالح عليهم السلام وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستائة وأربعون سنة (أدجابه) منصوب بأذكر أو متعلق بما في السبعة من معنى المشايعة (يقب سليم) أى من آفات القلوب أو من العلائق الشاغلة عن التبتل إلى الله عز وجل ومعنى المجي به ربه إخلاصه كأنه جاء به متخفيا به بطريق التبتل (أذقال لايه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الأولى أو طرف لجاء أو لسلم أى شئ تعبدونه (أفكأ ألهة دون الله تريدون) أى أتريدون ألهة من دون الله أفكأ أى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لأن الأهم مكافئهم بأنهم على ذلك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفكأ مفعولا به معنى أتريدون أفكأ ثم يفسر الالف بقوله ألهة من دون الله دلالة على أنها افكأ في نفسها للمبالغة أو يراد بها عبادتها بحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا بمعنى أفكأين (فاظنكم رب العالمين) أى بن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته خاصة وأشركتم به أخس مخلوقاته أو فظنكم به أى شئ هو من الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أندادا أو فظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم بعد ما فعلتم ما فعلتم من الإشراف به (فقطر نظرة في العجور) قيل كانت له عليه الصلاة والسلام حتى الها نوبة معينة في بعض ساعات الليل فتنظر ليعرف هل هي تلك الساعة فإذا هي قد حضرت (فقال انى سقيم) وكان صادقا في ذلك فخله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفركم وقيل نظري في علمها أو في كتبها أو في أحكامها ولا تمنع من ذلك حيث كان قصد عليه الصلاة والسلام إيساهم حين أراد وأن يجز جوابه عليه الصلاة والسلام إلى عيدهم ليركوه فإن القوم كانوا انجاسهم فأوهمهم أنه قد استدلل بأماره في علم العجور على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم ~~وكانوا~~ يخافون العدو لينة فزوا عنه فهو آمنه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام وذلك قوله تعالى (وقولوا عنه مدبرين) أى هار بن مخافة العدو (فراغ إلى ألهتهم) أى ذهب إليها في خفية وأصله الميل بحيلة (فقال) للأصنام استهزاء (ألا تأكلون) أى من الطعام الذى كانوا يصنعونه عندها تبرئ لعله (مالككم لا تنطقون) أى يجوابى (فراغ عليهم) خيال مستعلبا عليهم وقوله تعالى (ضربا باليدين) مصدر مؤكدر لا غ عليهم فانه بمعنى ضربهم وأفعول مضمر هو حال من فاعله أى فراغ عليهم بضربهم ضربا أو هو الحال منه على أنه مصدر بمعنى الفاعل أى فراغ عليهم ضاربا باليدين أى ضربا شديدا أو بذلك لأن اليدين أقوى الجارحين وأشدتهما وقوة الآلة تقتضى قوة الفعل وشدة وقيل بالقوة المتانة كقوله إذا مارا به رفعت ليد * تلقاها عرابا باليمن أى بالقوة وعلى ذلك مدار نسجية الحلف باليمن لانه يقوى الكلام وبوكده وقيل بسبب الحلف وهو قوله تعالى وتأله لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا إليه) أى المأمورون بحضوره عليه الصلاة والسلام بعد ما رجعوا من عيدهم إلى بيت الأصنام فوجدوه هلكا مكسورة فسألوا عن الفاعل فظنوا أنه عليه الصلاة والسلام فله فعل فأجابوه (يزنون) حال من واو أقبلوا أى يسرعون من زفيف النعام وقرئ يزنون من أرف إذا دخل في الزيف أو من أرف أى حله على الزيف أى زف بعضهم بعضا وزفون على البناء للمفعول أى يحملون على الزيف وزفون من وزف يزف إذا أسرع وزفون من زفاه إذا حدها كان بعضهم يزفون بعضا تسارعهم إليه عليه الصلاة والسلام (قال) أى بعدما أتوا به عليه الصلاة والسلام وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم من المحاورات ما نقله به قوله تعالى فالوا أنآت فقلت هذا بالهتيا إبراهيم إلى قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (أنعبدون ما تختون) ما تختون من الأصنام وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للأنكار والتوبيخ أى والحال أنه تعالى خلقكم وخلق ما توفى عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب وما تعملون اتعابرة عن الأصنام فوضعه موضع ضمير ما تختون للايدان بأن مخلوقاتها لله عز وجل ليس من حيث نحتهم لها فقط بل من حيث سائر أعمالهم أيضا من التصوير والتعليق والتزيين ونحوها وأما على عمومها

فينظم الاصنام استقاماً ولما عفا فيه من تحقيق الحق بيان أن جميع ما يعطونه من سكاكاً ما كان مخلوق له
 سبحانه وقيل ما مصدرية أي علمكم على أنه بمعنى المتعول وقيل معناه فإن فعلهم إذا كان بجعل الله تعالى
 كان مفعولهم التوقف على فعلهم أولى بذلك (قالوا انبأوا بما نأقوه في الجهم) أي في النار الشديدة
 الاتقاد من الجحمة وهي شدة التأنيج واللام عوض من المضاف إليه أي جهم ذلك البنيان وقد ذكر كفيته بناتهم له
 في سورة الانبياء (فأرادوا به كيدا) فإنه عليه الصلاة والسلام لما قهرهم بالحق وألقاهم الجحيم قدوا
 ما قصدوا والتلا نظر للعامة عجزهم (جعلناهم الأسفلين) الأذلين باطل كيدهم وجعله برهاناً على علو
 شأنه عليه الصلاة والسلام بجعل النار عليه برداً وسلاماً (وقال أني ذاهب إلى ربي) أي مهاجر إلى حيث
 أمرني ربي كما قال أني مهاجر إلى ربي وهو الشام أو إلى حيث أتجوز فيه لعبادته تعالى (سهيدين) أي إلى
 مافيه صلاح ديني أو إلى مقصدي وبث القول بذلك لسبب الوعد أو لفرط نوكله أو للشاء على عادته تعالى معه
 ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع
 (رب هب لي من الصالحين) أي بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولدان
 لفظ الهبة على الإطلاق خاص به وإن كان قد ورد مقيداً بالأخوة في قوله تعالى ووهبنا له من رجسنا أخاه هرون
 نبيا وبقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فإنه صريح في أن المنيب به عين ما استوجه به عليه الصلاة والسلام
 وأقصد فيه بشارات ثلاث بشارته غلام وأنه يبلغ أو أن الحليم وأنه يكون حليماً وأي حليم يعادل حلمه عليه
 الصلاة والسلام حين عرض عليه أبوه الذبح فقال يا أبت افعل ما نزل من سيدي إن شاء الله من الصابرين وقيل
 ما عنت الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأقل مما عنتهم بالحلم لعدة وجوه غير إبراهيم وابنه فإنه تعالى نعم ما به
 وحالهما الحكيم بعد أن عدل بينة بذلك والفاء في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) فصحة معرفة عن مقدر
 قد حذف وهو بلا على شهادة الحال وايداً ما بعد ما الحاسبة إلى التصريح به لاستحالة الخلف والتأخر بعد البشارة
 كما مر في قوله تعالى فلما رأى أنه أكبره وفي قوله تعالى فلما رأى مستقراً عند أي فوهبناه له فتشاً فلما بلغ رتبة أن
 يسعي معه في أشغاله وحوالجه ومعه متعلق بمجدوف بنبي عنه السعي لا لنفسه لأن صلة المصدر لا تتقدمه
 ولا يبلغ لأن بلوغه ما لم يكن معاً كما أنه لما ذكر السعي قبل مع من قبل معه وتخصيصه لأن الأب أكل في الرفق
 والاستصلاح فلا يستعجه قبل أو أنه أولاً أنه استوجه بذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) أي إبراهيم
 عليه السلام (يا أي أتي أرى في المنام أني أذبحك) أي أرى هذه الصورة بعدئذ أو ما هذه عبادة وتأويله
 وقيل أنه رأى لله التوبة كأن قال لا يقول له أن الله يأمر ليدبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى
 الروح أم الله هذا الحلم من الشيطان فمن غمة سعي يوم التوبة فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله
 تعالى فمن غمة سعي يوم عرفته ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنهره فسمى اليوم يوم النحر وقيل إن الملائكة حين
 بشرته بغلام حليم قال أذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بذرركه ولا تظهره إلا شهر أن
 الخطاب اسم فعل عليه السلام أذهو الذي وهب اثر المهاجرة لأن البشارة اسم حق بعد ما معطوف على البشارة
 بهذا الغلام وأقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذبيحين فأحدهما اجتهاد اسم فعل عليه السلام والأخر أبوه
 عبد الله فان عبد المطلب بذرك أن يذبح ولداً إن سهل الله تعالى له حقر بزرهم أو بلغ بزرهم عشرة فلما حصل ذلك
 وخرج السهم على عبد الله فداء عاتمة من الأبل ولذلك سنت الدية مائة ولائ ذلك كان بجملة وكان قرناً الكبش
 معلقين بالصخرة حتى احترقا في أيام ابن الزبير ولم يكن اسمحق غمة ولا نبشارة اسمحق فكانت مقرونة بولادة
 يعقوب منه فلا يشابه الأمر بذيجه مرأها وما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي العشب أشرف فقال
 يوسف صديق الله يعقوب إسرائيل الله ابن اسمحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله فالصحيح أن عليه الصلاة
 والسلام قال يوسف بن يعقوب بن اسمحق بن إبراهيم والزوائد من الراوي وما روى من أن يعقوب كتب إلى
 يوسف مثل ذلك لم ينسب وقرئ أني بفتح الياء فهما (فانظر ما ذاتري) من الرأي وأما ما شاور فيه وهو أمر
 محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاه الله تعالى فثبت قدمه ان جزع وبأمن عليه ان سلم وليوطأ ان نفسه عليه
 فهو وبكتيب المتوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وقرئ ما ذاتري بهم التام وكم مراراً وبهذه ما بينا
 للمعقول (قال يا أبت افعل ما نؤمر) أي تؤمر به بخلاف الجائر أو لأعلى القاعدة المأثورة ثم حذف العائد

الى الموصول بعد انقلابه منصوباً بالياء الى الفعل أو حذفاً دفعةً وأفعلاً أمرًا على إضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المأمور به أمراً وقرئ ما تؤول به وصيغة المضارع للدلالة على أن الأمر متعلق به متوجه اليه مستقر الى
حين الانتهاء به (يستحب أن يشاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله تعالى (فلما أسلم) أي استسلم
لأمر الله تعالى وانقاداً وخضوعاً يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جمعاً وأصلها
من قولك سلم هذا القلان إذا خلس له ومعناه سلم من أن يتأخر فيه وقوله سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه
ومعناه ما أخلص نفسه لله وجعلها سائلاً له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضي الله
عنه في أسلم أسلم إبراهيم أباه واجتمع عليه نفسه (وتله للبعين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد
جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه بإشارته كذا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين أمر الله تعالى وكان ذلك
عند الضحرة من منى وقيل في الموضع المشرف على مسجد منى وقيل في المنحدر الذي يختر اليوم فيه (ونادى به
أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدمته وقد روي أنه أمر السكينة
بقوته على حلقه مراراً فشطع ثم وضع السكينة على قفاه فانقلب السكينة فعند ذلك وقع النداء وجوابها
محذوف ايذاً لعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما
وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق أحد لعله وأظهار فضلهما
بذلك على العالمين مع أحرار الثواب العظيم الى غير ذلك (أنا كذلك نجزي المحسنين) تعليل للتفريع تلك
الكربة عنهما بأحسنهما واحتج به من جواز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً
بالذبح لقوله تعالى أفعل ما تؤول به من حصول (أن هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز به المخلص عن
غيره وألحظة البينة الصعبة إذ لا شيء أصعب منها (وفدناه بذبح) بما يذبح به لغيره به الفعل (عظيم) أي عظيم
الجنة حين أو عظيم القدر لأنه يفتدى به الله تعالى بنبي وأبي نبي من نسله سيد المرسلين قبل أن يكون ذلك كشفاً من
الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما الله الكبر الذي قرب به هابل فتقبل منه وكان يرى في الجنة حتى فتدى به
اسماعيل عليه السلام وقيل فدى بوعلى أهبط عليه من شبر وروى أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجرة
فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فقي سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح
ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل عليه السلام الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال
إبراهيم الله أكبر والله الحمد فقي سنة والفاذي في الحقيقة هو إبراهيم وانما قيل وفدناه لأنه تعالى هو
المعطى له والأمر به على التجوز في الفداء والاستناد (وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم) قد سلف
بأنه في خاتمة قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزي المحسنين) ذلك إشارة الى إبقاء ذكره الجليل فيما بين
الأمم لآلئ ما أشير إليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بالآلا كقضاء بما مر آنفاً (أنهم من عبادنا
المؤمنين) الآخرين في الإيمان على وجه الايقان والاطمئنان (وبشرناه بالحق نبيا من الصالحين) أي
مقتضياتة بمقدراً كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار ووقعنا حالين ولا حاجة الى وجود البشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة الفعل به لا اعتباره معنى الحال فلا حاجة الى تقدير
مضاف يجعل عاملينهما مثل وبشرناه بوجود اسمي أي بأن يوجد اسمي نبيان من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظيره قوله تعالى فادخلوها خالدين فان الدخول كانوا مقتدرين خلودهم وقت الدخول واسمعي عليه
السلام لم يكن مقتدراً بنبوة نفسه وصلاحه حين ما وجد ومن غسر الغلام بالحق جعل المقصود من البشارة
نبوته عليه الصلاة والسلام وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تنظيم لشأنه وإيمانه الى أنه الغاية لها لتعظيمها معنى
الكمال والتكميل بالعدل على الإطلاق (وباركنا عليه) هل إبراهيم في أولاده (وعلى اسمي) بأن
أخرجنا من مله أي نبينا بني إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب عليهم السلام أو أفضا عليهم ببركات الدين
والدنيا وقرئ وبركنا (ومن ذكرتهما محسنين) في عملهما لنفسه بالإيمان والطاعة (وظلم لنفسه)
بالكفر والمعاصي (مين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال وأن الظلم
في أعقابها لا يعود عليهما بنفسه ولا عيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرهما

من التمس الذبغة والدينونة (وختيناها وقومهما) وهم بنو اسرائيل (من الكرب العظيم) هو ملكة
 آل فرعون وتسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كما في قوله تعالى واذا نحننا كمن آل فرعون وقيل هو
 الفرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومشقة (ونصرناهم) أي اياها وقومها على عدوهم (فكانوا)
 بسبب ذلك (هم الغالبين) عليهم غلبة لا غاية وراها بعد أن كان قومها في أسرهم وقسرهم منه هورين
 تحت أيديهم العادية يسومونهم سوء العذاب وهذه النخبة وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكره
 النصر والغلبة لكانت بحسب المقهورين عبارة عن التخليص من المكروه بدئ بها ثم النصر الذي
 يتحقق مدلوله بحسب نخبة المنصورين عدوهم من غير تغلبه عليه ثم بالغلبة لتوفية مقام الامتنان حقه باظهار
 أن كل مرتبة من هذه المراتب الثلاث نعمة جليلة على حالها (واثبتناهم) بعد ذلك (الكتاب
 المبين) أي البليغ في البيان والتفصيل وهو التوراة (وهديناهم) بذلك (الاصراط المستقيم)
 الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاصيل الاحكام (وتركناهم في الآخرين)
 سلام على موسى وهرون) أي أثبتنا فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجليل والشأن الجليل (انا كذلك)
 الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هم امن بجلتهم لاجزاء قاصر عنه (انهم امن عبادنا المؤمنين)
 سبق بيانه (وان الياس بن ياسين من سبط هرون) أي موسى عليهم السلام بعث
 بعده وقيل ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادريس وقرئ ايليس وقرئ الياس بحذف الهزة (اذا قال
 لقومه الا اتقون) أي عذاب الله تعالى (أتعدون بعلا) أتعدونه وتظلمون الخبر منه وهو اسم صنم كان
 لاهل بلن الشام وهو البلد المعروف اليوم بعلبك قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة اوجه
 فتشابه وعظمه حتى أخذهم أربعة مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم
 بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل بعل الرب بلغة البن أي أتعدون بعض
 الجول (وتذرون أحسن الخلقين) أي وتركون عبادته وقد أشير الى المنقضي لانكار المعنى بالهزمة
 ثم صرح بقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من أحسن الخلقين وقرئ
 بالرفع على الابتداء والتعرض لذكر ربوبية الله تعالى لا بآبائهم لتأكيد انكار تركهم عبادته تعالى والاشارة
 بطلان آراء آبائهم أيضا (فكذبوه فانهم) بسبب تكذيبهم ذلك (محضرون) أي العذاب والاطلاق
 للاكتفاء بالقرائن على أن الاحضار المطلق مخصوص بالشرع عرقا (الاعباد الله المخلصين) استثناء من
 ضمير محضرون (وتركناهم في الآخرين سلام على الياسين) هولعة في الياس كسبية في سبين وقيل هو
 جبع له أريد به هو وأتباعه كالمهلين والخبين وفيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمثالبين وقرئ باضافة
 آل الى ياسين لانهم في المصحف مقصودون فيكون ياسين ابا الياس (انا كذلك تجزي المحسنين) انهم امن عبادنا
 المؤمنين) منقسمه (وان لوطا من المرسلين اذ نحننا) أي اذ كبر وقت تخليصنا اياه (وأهل اجمعين
 الا نبهونا في القارين) أي الباقيين في العذاب أو الماضين الهالكين (ثم قدرنا الآخرين) فان في ذلك
 شواهد على جليلة أمره وكونه من جملة المرسلين (وانكم) يا أهل مكة (تتزون عليهم) على منازلهم
 في متاجركم الى الشام وتشاءدون آثاره لاهلهم فان سذوم في طريق الشام (معجبين) داخلين في الصباح
 (وبالليل) أي ومساء أو نهرا وليل ولعلها وقت يقرب منزل يترجها المرتحل عنه صباحا والاضلعه مساء
 (أنفلة قلون) أنشأهون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتضافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (وان يونس
 من المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أبق) أي هرب وأصله الهرب من السبيد لكن لما كان هربه من
 قومه بغير ان ربه حسن اطلاقه عليه (الى الذالك السحون) أي الملوأ (فساهم) ففازع أهله (فكان
 من المدحجين) فصار من الغالين بالقرعة وأصله المرتق عن مقام الظفر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما
 وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوكت فقالوا بعد أبي
 فاطر عوا غرق في القرعة عليه فقال انا لا تق وري بنفسه في الماء (فاتلعه الحوت) فابتلعه من القصة
 (وهو مليح) داخل في الغلظة وآت بما يلام عليه او لم ينفسه وقرئ مليح بالغت مبيها لم يكسب في مشوب

(قلولانه كان من المسجدين) المذكورين الله كثير بالسمع مدة عمره وفي ملن الحوت وهو قوله لاله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين فانه عليه الصلاة والسلام كان ~~شيرا~~ صلاة في الرخاء (البيت في بطنه الى يوم يعنون) حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثر المذكر وتكثير لشانه ومن أقبل عليه في السر ~~اء~~ أخذ يده عند الضر ~~اء~~ (تقديناه بالعراء) بأن جلتا الحوت على لفظه بالمكان الخالي عما يغلبه من شجر أو نبات روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه بنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى اتوها الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلموا وروى أن الحوت قد فقه بساحل قريبة من الموصل واختلف في مقدار لبسه فقيل أو يعنون يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التزم فيه روى عطاه أنه حين ابتلعه أوحي الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجناء ولم أجه لك طعاما (وهو سجين) مما ناله قيل صار بطنه كبدن الطفل حين يولد (وأبنا عليه) أي فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) وهو كل ما ينسبط على الارض ولا يقوم على ساق ~~كشجر~~ البطيخ والقثاء والخنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا أقام به والا كرون على أنه الدباء غلته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال أجل هي شجرة أنبي يونس وقيل هي التين وقيل الموزة تغطي بورقه واستظل بأغصانه وأطرق على غماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختف اليه فتسرب من لبها (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب منهم وهم أهل ينوى والمراد به ارساله السابق أخبرنا ولا يأتيه من المرسلين على الإطلاق ثم أخبرنا أنه قد أرسل الى أمة جمة وكان توسيط تذكري وقت هربه الى القاك وما بعده بينهما التذكير سبه وهو ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين قومه من انداره اياهم عذاب الله تعالى وتعينه لوقت حلوله وتعالاهم وتعليقهم لايمانهم فظهر أماراته كما مر تفصيله في سورة يونس ليعلم أن ايمانهم الذي سيجي بعده لم يكن عقيب الا رسال كما هو المتبادر من ترتيب الايمان عليه بالفاء بل بعد التباين التي وقيل هو ارسال آخر اليهم وقيل الى غيرهم وليس بظاهر (أوزيدون) أي في مرأي الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة ألف أو يزيدون والمراد هو الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) أي بعد ما شاهدوا علام حل العذاب ايماننا خالصا (فتعناهم) أي بالحياة الدنيا (الى حين) قدره الله سبحانه لهم قيل ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص للفرقة بينهم وبين أرباب الشرائع وأولى العزم من الرسل أو اكتماء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فأسقمتهم) أمر الله عز وجل في صدر السورة الكريمة رسوله صلى الله عليه وسلم بتبكيته قريش وباطال مدتهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين القاطعة الناطقة بحقيقته لا محالة وبين وقوعه وما سبق وقوه عند ذلك من فنون العذاب واستغنى منهم عباده المخلصين وفصل ما لهم من التعميم المقيم ثم ذكر أنه قد ضل من قبلهم أكثر الاولين وأنه تعالى أرسل اليهم منذرين على وجه الاجال ثم أورد قصص كل واحد منهم على وجه التفصيل مبنيا في كل قصة منها أنهم من عبادة تعالى وامنهم بالانخلاص وأخرى بالايمان ثم أمره عليه الصلاة والسلام ههنا بتبكيته بطريق الاستفتاء عن وجه أمر متكرر خارج عن العقول بالكلية وهي القصة الباطلة الاثمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون بعض أجناس العرب جهنمية وبني سلمة وخزاعة وبني ملج الملائكة نباتات الله والنساء لترتب الامر على ما سبق من كون أولئك الرسل الذين هم أعلام الخلق عليهم الصلاة والسلام عبادة تعالى فان ذلك مما يؤكد التبكيته ويظهر بطلان مذهبهم الفاسد ثم تبكيته بما يخففه كفرهم المذكور من الاستهانة بالملائكة يجعلهم انا انهم أبطل أصل كفرهم المنطوي على هذين الكافرين وهو نسبة الولد اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم ينظمه في سلك التبكيته لمشاهدتهم التصاري في ذلك أي فاستخبرهم (أزرك البنات) اللاتي هن أوضاع الجنتين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهم فان ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل وقوله تعالى (ثم خلقنا الملائكة اناثا) اضرب وانقال من التبكيته بالاستفتاء السابق الى التبكيته هذا كما أشير اليه أي بل أخلقنا الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق وأبعدهم من صفات الاجسام ووزائل الطبايع انا ما والاثوثة

من أخس صفات الحيوان وقوله تعالى (وهم شاهدون) استهزأ بهم وتجهيل لهم كقوله تعالى أشهدوا خلقهم
وقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فان أمثال هذه الامور لا نعلم الا بالاشهاد
اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل والتفاهل النقل مما لا يرب فيه فلا بد ان يكون القائل بأنوثتهم شاهدا عند
خلقهم والجله اما حال من فاعل خلقنا أى بل أخلقناهم انا والاحال أنهم حاضرون حينئذ أو عطف على خلقنا
أى بل أهدم شاهدون وقوله تعالى (الا أنهم من افكهم ليقولون ولدا لله) استئناف من جهة غير داخل تحت
الامر بالاستغناء مسوق لابطال أصل مذهبهم الفاسد ببيان أن ميناه ليس الا افك الصريح والافتراء القبيح
من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة قطعا (وانهم لكاذبون) في قولهم ذلك كذبا ياتى الارب فيه وقرئ ولدا لله
على أنه خبر مبتدأ محذوف أى الملائكة ولده تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان الولد فعل بمعنى مفعول يستوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أعطى النبات على البين) الثابت لافكهم وتقرير كذبهم فيما
قالوا ببيان استلزامه لافرين الاستحالة هو اصطفاؤه تعالى النبات على البين والاصطفاء اخذ صفوة الشيء
لنفسه وقرئ بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة القرائن عليه وجعله بلا من ولدا لله ضعيف
وتقدير القول أى الكاذبون في قولهم اصطفى الخ تعسف بعيد (مالكم كيف تكلمون) بهذا الحكم الذى
يقضى بطلانه بدية العقل (أفلا تذكرون) يحذف احدى التاءين من تذكرون وقرئ تذكرون من
ذكر والفاء للعطف على مقدراى الا لا حظون ذلك فلا تذكرون بطلانه فانه مر كوز فى عقل كل ذكى وغنى
(أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توجيههم وتبكيههم بمجاز كراى تبكيههم شكلههم مالا يدخل
تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة زلت عليكم من السماء بأن الملائكة بشاة تعالى ضرورة الحكم
بذلك لا بد له من سند حسى أو عقلى وحيث اتى كلاهما فلا بد من سند نقلى (فأولئك يكلمكم) الناطق بصفة
دعواكم (ان كنتم صادقين) فيها وفي هذه الآيات من الاية عن السخط العظيم والانكار القطيع لاقاويلهم
والاستبعاد الشديد لا باطل لهم ونفسه أحلامهم وتركيب عقولهم وأقلامهم مع استهزأهم وتنجيبهم من جهلهم
مالا يخفى على من تأمل فيها وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) التفات الى الغيبة لا ليدان باقضا عنهم
عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جنايتهم لا تحزين والمراد
بالجنة الملائكة قالوا النفس واحد ولكن من خبت من الجن ومرد وكان شرأ كاه فهو سلطان ومن طهر منهم
ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وانما عبر عنهم بذلك الاسم وضعائهم ونقصايرهم مع عظم شأنهم فيباين الخلق أن
يلفوا منزلة المناسبة التى أضافوها اليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بشاة الله وانما اعد ذكره
تهديد المابعبة من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها
بأن جعلوا دينها وبينه تعالى نسبواهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار معذون بها الكذبة واقترانهم
في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين يدعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم
منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذون لاجله حكما وكذا وقيل ان قواما من الزنادقة
يقولون الله تعالى واليس اخوان فاقه هو الخير الكريم واليس هو الشرير الشقي وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قال الامام الرازى وهذا القول عندى أقرب الاقوال وهو مذهب الجوس القائلين
ببزدان واهرم وقال مجاهد قالت قرش الملائكة نبات الله فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى أنهاهم
تبكىنا لهم فقالوا سرور الجن وقيل معنى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا جعلوا بينهم ما مناسبة حيث أشركوا به
تعالى الجن فى استحقاق العبادة فعلى هذه الاقوال يجوز أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون للجنة فالجنى لقد
علمت الشياطين أن الله تعالى يحضرهم النار ويعد بهم بها ولو كانوا لمناسين له تعالى أو شركا فى استحقاق
العبادة قلنا عليهم والوجه هو الاول فان قوله (سبحان الله عما يصفون) حكاية لتزبه الملائكة بأية تعالى
عما وصفه المنكرون به بعد تكذيبهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله تعالى (الاعباد لله
المخلصين) شهدا قمتهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه تعالى بذلك متضمنة لتبكيهم منه بحكم اندواجهم في زمرة

المخلصين على أبلغ وجه وأكده على أنه استثناء منقطع من واوصفون كأنه قيل وانقدعت الملائكة
أن المشركين لعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحانه الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء
من ذلك الوصف وقوله تعالى (فأنكم وما تبعدون ما أنتم عليه بفاتنين) لتلعل وتحقق لبراءة المخلصين
بما ذكر بيان مجزهم عن اغواهم واذلالهم والاتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون
الكلام وما تبعدون عبارة عن الشياطين الذين أغروهم وفيه ايدان تبرتهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم
بل كانوا يعبدون الحق ومانافه وأنتم خطاب لهم ولعبودهم تغلبا وعلى متعلقة بفاتنين يقال فتن فلان على
فلان امرأته أى أفندها عليه والمعنى فأنكم ومعبودكم أي المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى بافساد عبادته
واذلالهم (الامن هو صال الجحيم) منهم أى داخلها لعله تعالى بأنه بصير على الكفر بسوء اختياره وبصير
من أهل النار لا محالة وأما المخلصون منهم فأنتم بمعزل من افسادهم واذلالهم فهم لا جرم برآء من أن يقتنوا
بكم ويسلكوا مسلككم وفي وصفه تعالى بما وصفوه به وقرئ صال بضم اللام على أنه جمع محمول على معنى
من قد سقط واوه لالتقاء الساكنين وقوله تعالى (وما من الا له مقام معلوم) تبيين لجله أمرهم وتعين لجزمهم
في موقف العبودية بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتبرئة المخلصين عنه
واظهار لقصور شأنهم وقاهم أى وما من أحد الا له مقام معلوم في العبادة والالتقاء الى أمر الله تعالى منصور
عليه لا يحتاج وزه ولا يستطيع أن يزل عنه خضوع العظمة وخشوع الهيته وتواضعا لجلاله كما روى عنهم رافع
لا يقبل عليه وساجدا لا يرفع رأسه قال ابن عباس رضى الله عنهما ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى
أو يسبح وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال أظن السماء وحق لها أن تظن الذي قضى بيده ما فيها موضع
أربع أصابع الا وفيه ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القرية والمشاهدة
(وانا لئن الصافون) في مواقف الطاعة ومواطن الخدمة (وانا لئن المسجون) المقدسون لله سبحانه
عن كل ما لا يليق بجناح كبريائه وتولية كلامهم يقتنون التأكيذا لبرائتكم صدورهم عنهم بكل الرغبة والتسلط
هذا هو الذي تقتضيه جزالة التزليل وقد ذكر في تفسير الآيات الكريمة واعرأها وجوه أخر فتأمل والله الموفق
(وان كانوا يقولون) ان هي الخنفنة من التقلية وضيم الشأن محذوف واللام هي الفارقة أى ان الشأن كانت
قربى تقول (لوان عندنا ذكرا من الاولين) أى كأن من كتب الاولين من الزور والاذنجيل (لكن عباد
الله المخلصين) أى لاختصاصنا بالعبادة لله تعالى ولما خالفنا كما خالفوا وهذا كقولهم لئن جاءنا نذير لنتكون
أهدى من احدى الامم والفاء في قوله تعالى (فكفروا به) فضيحة كافي قوله تعالى فقلنا انشر بعباد البحر
فانفاق أى نجاهم ذكر وأى ذكر سيد الاذكار وكأب مهين على سائر الكتب والاسفار فكفروا به
(فسوف يعلمون) أى عاقبة كفرهم وعائلته (وانقدسبت لئنا لعبادنا المرسلين) استئناف مقدر
للوعيد وتصد به بالقسم لغاية الاعتناء بتحقق مضمونه أى والله لقد سبق وعذابناهم بالنصرة والغلبة وهو
قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا) وهم أتباع المرسلين (لهم الغالبون) على أعدائهم في الدنيا
والآخرة ولا يقدح في ذلك انهم هم في بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان
وقع في تضاعف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا
في الدنيا نصروا في الآخرة وقرئ على عبادنا بتنعين سبق معنى حقت وتسميتها كلمة مع أنها كلمات لا تنطابقها
في معنى واحد وقرئ كملنا (فقول عنهم) فأعرض عنهم وأصبر (حتى حين) الى مدة يسيرة وهى مدة
الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم الفتح (وأبصرهم) على اسوا حال وأقطع نكال حل بهم من القتل
والاسر والمراذيل بالمرابص ابرهم الايدان بغاية قربه كأنه بين يديه (فسوف يعرفون) ما يقع حينئذ من
الامور وسوف للوعد دون التباعد (أفبعدنا يستجلبون) روى أنه لما نزل فسوف يصرون قالوا متى
هذا فنزل (فأنا نزل بساحتهم) أى فأنزل العذاب الموعود بضاعتهم كأنه جيش قد جهزهم فأما نحن شأناهم
بغثة فنحن عليهم الغارة وقطع دابرهم بالثرة وقيل المراد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل
بساحتهم على استناده الى الجار والنجرور وقرئ نزل مبتلا للمفعول من التزليل أى نزل العذاب (ففساء
صباح المنذرين) فبفس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت

قوله الميث بصفة اسم الفاعل
المشتد من بيت العبد واذ احار اربلا
لجهم عليهم وهم في غفلتهم
في البياح كذا في الشهاب اه

منهجه

لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الفارة في الصباح سمعوا صاها حوا ووقت ليلا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم وهم معهم الماسح قالوا الحمد والحمد ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خير رب خير أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (وبول عنهم حتى حين وأيسر فوسف يصرون) تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترسلية وتأكيد لوقوع المعاد غيب تأكيدهم ما في إطلاق الفعلين عن المفعول من الأيدان بأن ما يصره عليه الصلاة والسلام حينئذ من فزون الماسر وما يصره من أنواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) تنزيهه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبرائه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة وما لم يذكر من الأمور التي من جملتها نزول النجاسات المودعة على موجب كلفه السابقة لا سيما في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبغي عنه التعرض لغفوان الربوبية العبرية عن التربية والتكميل والممالكة الكلية مع الإضافة إلى تسميته عليه الصلاة والسلام أو لا وإلى العزة فانيا كما أنه قيل سبحانه من هو مريك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الإطلاق عما يصفه المشركون به من الأشياء التي منها تزل نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) تشریف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكروا تنويه بشأنهم وايدان بأنهم سالمون عن كل المكاره فانزول بجميع المآرب (والحمد لله رب العالمين) إشارة إلى وصفه عز وجل بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على إضافته تعالى بجميع صفاته السلبية وايدان باستنباعها لأفعال الجيلة التي من جملتها إفاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكرامات الدنيوية والدنيوية وأسبغها عليهم وعلى من معهم من صنف النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لمدته تعالى وأشعار بأن ما وعدته عليه الصلاة والسلام من النصر والغلبة قد تحققت والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسجيته تعالى وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وعلاق فيض الكرامات الدنيوية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسجيته تعالى وتحميده لمنهم السورة الكريمة بحمده تعالى مع ما فيه من الأشعار بأن توفيقه تعالى للتسليم عليهم من جلة نعمه الموجبة للعد * عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الأولى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعلت من الأجر عشر حسنات بعد ذلك حتى تشبهن وتساعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشر والشهدة حافظا يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

* (سورة ص مكية وآياتها ثمان وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ص) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح الالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضمحار حرف القسم في موضع الجز كقولهم الله لا فعل بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضمحار ذكر أوقرا لا فعلا كما مر في فاتحة سورة البقرة واستناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها علم للسورة وقد صرّفها من قرأ صاها بالتزوين على أنه اسم الكتاب أو التزويل وقيل هو في قراءة الكسرة أمر من المصادات وهي المعارضة والمقابلة ومنها الصدى الذي ينعكس من الأجسام الصلبة بمقابلته للصوت ومعناه عارض القرآن بفعل فاعل بأوامره وأتته عن نواهيها وتحقق بأخلاقه ثم أن جعل اسم الجرف مسرودا على منجابه التصدي أو الرمز إلى كلام مثل صدق الله أو صدق محمد كقول عن أكبر السلف أو اسم السورة خبر المبتدأ محذوف أو نصبا على إظهار ذكر أو أقرأ أو أمر من المصاداة قالوا في قوله تعالى (والقرآن ذى الذكر) للقسمة وان جعل مقسمها به فهي للعطف عليه فإن أريد بالقرآن كماله فالغاية منه ما حقيقته وإن أريد عين السورة فهي اعتبارية كما في قولك مررت بالرجل الكريم وبالسمة المباركة وأيا ما كان ففي التكرار برز يذنا كيد لمنهون الجسلة القسم عليها والذكر الشرف والنباهة كما في قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقولك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في أمر الدين من الترائع والإحكام وغيرهما من أقاصيص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الألام الدارجة

والوعد والوعيد وجواب القسم على الوجه الأول والرابع والخامس محذوف هو ما ينبت عنه التحدى والامر والاقسام به من كون المتحدى به مجزأ أو مكون المأمور به واجبا وكون القسم به حقيقيا بالاعظام أى أقسم بالقرآن أو بصادق به أنه المجزأ أو لواجب العمل به أو لحقن بالاعظام وأما على الوجهين الباقيين فهو الكلام الرموز اليه ونفس الجمله المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشأن المسمى وتنبه على عظم خطره أى انه لصادق والقرآن ذى الذكر أو هذه الدورة عظيمة الشأن والقرآن الخ على طريفة قولهم هذا حاتم والله ولما كان كل واحد من هذه الاجوبة متبنا عن انتفاء الرب عن مضمونه بالكلية انباء ينما كان قوله تعالى (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اضر باعن ذلك كأنه قيل لا يرب فيه قطعا وليس عدم اذعان الكفرة له لتأنيبه رب ما فيه بل هم في استكبار وحمية شديدة وشقاق بعد الله تعالى ولرسوله ولذلك لا يذعنون له وقيل الجواب ما دل عليه الجمله الانشائية أى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم التنبه له من مبادئ الايمان ودواعيه (كم أهلكنم قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنم ومن قرن تميز والمعنى وقرناكم كثيرا أهلكنم القرون الخالية (فنادوا) عند نزول أسنانا وحاول نقصنا استغاثه ونوبة لنجوا من ذلك وقوله تعالى (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا أى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال أن ليس الحين حين مناص أى فوت ونجاة من ناهه أى فاته لا من ناص بمعنى تأخر ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التأنيت للتأكيد كما زيدت على رب وتم وخصت بنى الاحيان ولم يبرز الا أحد مع ممولها والاكثر حذف اسمها وقيل هي النافسة للبس زيدت عليها التأنيت وخصت بنى الاحيان وحين مناص منصوب على أن اسمها أى ولا حين مناص لهم أو يسفل مضمر أى ولا يرى حين مناص وقرئ بالرفع فهو على الأقل اسمها والخبر محذوف أى وليس حين مناص حاصل لهم وعلى الثانى مبتدأ محذوف الخبر أى ولا حين مناص كائن لهم وقرئ بالكسر كما في قوله

طلبوا صلحا ولات أوان * فأجبت أن لات حين بقا

اتما لان تميز الاحيان كما أن لولا تميز الضمائر في نحو قوله لولا هذا العام لم أجمع أولان أو أن شبهه باذ في قوله نهيتك عن طلبك أتم عرو * بعافية وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعرض التنوين لأن أصله أوان صلح ثم جعل عليه حين مناص تنزيلا لقطع المضاف اليه من مناص أذ أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لما بين المضافين من الاتحاد ثم بنى الحين لضافته الى غير متمكن وقرئ لات بالكسر كجر ويقف الكوفون عليها بالهاء كالاسماء والبصريون بالياء كالأفعال وما قبل من أن التاء من يدة على حين لاتصالها به في الامام عمالا ووجه له فان خط المصحف خارج عن القياس (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) حكاية لا باطلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والمال على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا عجيبا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه ونجوا منه (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وايدنا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الاتوغلون في الكفر والفسوق (هذا ساسر) فيما يظهروه من الخوارق (كذاب) فيما يسند به الى الله تعالى من الارسال والانزال (أجعل الآلهة الها واحدا) بأن نقي الاولوية عنهم وقصرها على واحد (ان هذا الذى عجب) بليغ في العجب وذلك لانه خلاف ما ألفوا عليه آباءهم الذين أجعوا على ألوهيتهم وواظبوا على عبادتهم كبارا عن كبار فان مدار كل ما يأتون وما يذرون من أمور دينهم هو التقليد والاعتقاد فبعدون ما يخالف ما اعتادوه عجباً بل محالاً وأما جعل مدار تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له لما أنهم لا يذعنون لأن ألوهيتهم علماً وقدرته ومدخلات في حدوث شئ من الاشياء حتى يلزم من نقي ألوهيتهم بقاء الآثار بلا مؤثر وقرئ عجباً بالتشديد وهو أبلغ ككراه وكرام روى أنه لما سلم عمر رضى الله عنه شئ ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأولوا بأطال فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد دخلت ما فعل هؤلاء السفهاء

وقد جئنا لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك
يسألونك السؤال فلا تغفل كل المل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا سألتوني قالوا ارفضنا وارفض
ذكر آلهتنا ونعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم أرايت أن أعطيكم ما ألتكم أمعطي أئتكم كلة واحدة
تعدكون مع العرب وتدين لكم بها الحجج قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (واطلق
اللائمهم) أي وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس أبي طالب بعدما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجواب العبد وشاهدوا تصليه عليه الصلاة والسلام في الدين وعزيمته على أن يظهرهم على الدين كله ونفسوا
عما كانوا يرجونه بتوسط أبي طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن استنوا) أي فالتين ههضم لبعض
على وجه النصيحة امشوا (واصبروا على آلهنكم) أي وانبتوا على عبادتها متحملين لما تسعون في حقها من
التدح وأن هي المصرة لأن الانطلاق عن مجلس التناول ليخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع
في القول وامشوا من مشاة المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتناول أي اجفوا واكثروا وقرئ
امشوا بغير أن على ضمير القول وقرئ يمشون أن اصبروا (أن هذا الشيء يراد) نعليل للامر بالصبر ولو جوب
الامتنان به أي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وثني آلهتنا وابطال
أمرها لشيء يراد أي من جهته عليه الصلاة والسلام أمضاؤه وتنفيذه لاحالة من غير صارف لويه ولا عاطف
يشبه لاقول يقال من طرف اللسان أو أمر يرجي فيه المسامحة بشفاعة أو امتنان فاقطعوا ألعماكم
عن استئثاره من رأيه بوساطة أبي طالب وشفاعته وحسبكم أن لا تمنعوا من عبادته آلهكم بالكلية فاصبروا
عليها وتحملوا ما تسعون في حقها من التدح وسوء القالة وقيل ان هذا الامر لشيء يريد الله تعالى ويحكم
بامضاؤه وما أراد الله كونه فلا مزل ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل ان هذا الامر لشيء من نواصب الدهر يراد بنا
فلا انفسك لنا منه وقيل ان دينكم لشيء يراد أي يطلب لمؤخذ منكم وتقبلوا عليه وقيل ان هذا الذي يدعوه
من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والحجج لشيء ينبغي ويريد كل أحد فتأمل في هذه
الاقاويل واختار منها ما يساعده النظم الجليل (ما معناه هذا) الذي بقوله (في الملة الآخرة) أي
الملة النصرانية التي هي آخر الملل فانهم مثلة أوفى الملة التي أدركا عليها آباءنا ويجوز أن يكون الجاسور والجورور
حالا من هذا أي ما معناه هذا من أهل الكتاب ولا الكهان كاشفا في الملة المتروكة ولقد كذبوا في ذلك أفصح
كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان أشهر الامور قبل الظهور (ان هذا) أي ما هذا (الاختلاق)
أي كذب اختلقه (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) ونحن رؤساء الناس وأشرافهم كقولهم لولازل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومراهم انكار كونه ذكرا من لا من عند الله عز وجل كقولهم لو كان
خبر ما سبقونا اليه وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس الا الحسد وقصر النظر
على الحطام الديني (بل هم في شك من ذكرى) أي من القرآن أو الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن
النظر في الادلة المؤيدة الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم ما يثبتون به فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبون تارة
الى السحر وأخرى الى الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) أي بل لما يذوقوا بعد عذاب في فاذا أقروا بين لهم
حقيقة الحال وفي الدلالة على أن ذوقهم على شرف الوقوع والمعنى انهم لا يصعدون به حتى يسمم العذاب
وقبل لما يذوقوا عذاب في الموعود في القرآن ولذلك شكوا فيه (أم عندهم خزائن ربك العزيز الوهاب)
بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يصبر فون فيها حسبا يشاؤون حتى يصيبوا بها من شاؤوا وبصر فوها من شاؤوا
ويحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيخبروا بالنسبة بعض مناديهم والمعنى أن النبوة عليهم من الله عز وجل
يفضل ما على من يشاء من عباده المصطفين لا مانع له فانه العزيز رأى الغالب الذي لا يغالب الوهاب الذي لا أن
يب كل ما يشاء لكل من يشاء وفي اضافة اسم الرب الذي عن الترية والتبليغ الى الكمال الى خبره عليه
الصلاة والسلام من نشر بفعه والظاف به ما لا ينبغي وقوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما)
ترشح لماسبق أي بل لهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الامور الربانية ويتحكموا
في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى (فليتقوا في الاسباب) جواب
شرط محذوف أي ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهج التي توصل بها الى العرش حتى

يستروا عليه ويديرُوا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون وفيه من التكميم بهم ما لا غاية وراءه والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السطية وقيل أبوابها (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أي هم جند ثامن الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا يزال ما يقولون ولا تكثر بما يهدون وما يزيد للتقليل والتحقير نحو قولك اكلت شيئا أو قليل للتعظيم على الهزم وهناك الإشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم وقوله تعالى (كذب قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) الخ استثناف مقترضون ما قبله ببيان أحوال العناية الطفاة الذين هؤلاء جند ثامن جنودهم مما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب وذوالاوتاد معناه ذوالملك الثابت أصله من ثبات البيت المطيب بأوتاده فاستعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بأنم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

أوذوالجوع الكثيره بما هو بذلك لان بعضهم تذبذبوا كالوتد بشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان عتيدي العذوب ورجله اليها ويضرب عليها أوتاد ويتركه حتى يموت وقيل كان عيده بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه (وغنود وقوم لوط وأصحاب الابدك) أصحاب الغضة من قوم شيب عليه السلام وقوله تعالى (أولئك الاحزاب) اما يدل من الطوائف المذكورة كان ذلك الكذب بدل من المعلى أحد الوجوه وفيه فضل تأكيد وتنبه على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم وقوله تعالى (ان كل الاكاذب الرسل) استثناف يحى به تقرير التكذيبهم وبيان الكيفية وتعميد المايعة أي ما كل أحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كاذب الرسل لان تكذيب واحد منهم تكذيبهم جميعا لان اتفاق الكل على الحق وقيل ما كل حزب الا كاذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع وأما ما كان فالاستثناء مفترغ من أعم العاصم في خبر المبتدا أي ما كل أحد منهم محكوم عليه بحكم الحاكم عليه بأنه كاذب الرسل وقيل ما كل واحد منهم مخبر عنه بخبر لا يخبر عنه بأنه كاذب الرسل وفي اسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على وجه الابهام أو لا الايدان بأن كلامهم حزب على حياله تحزب على رسوله ثانيا وتبين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثالثا فنون من المبالغة مسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأظفعه ولذلك رتب عليه قوله تعالى (لحق عقاب) أي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت فوجبه جنايتهم من أصفاف العقوبات المفصلة في مواقعها وأما مبتدأ وقوله تعالى ان كل الاكاذب الرسل خبره بخذف العائد أي ان كل منهم الخ بالجملة استثناف مقترن لما قبله مؤد كلفهم نوع ما فيه من بيان كيفية تكذيبهم والتنبه على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم كاذب وقيل هو مبتدأ وخبر والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب قدبر وأما ما قبل من أنه خبر والمبتدأ قوله تعالى وعاد الخ او قوله وقوم لوط الخ في ما يجب تنزيه ساحة التنزيل عن أمثاله (وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب أشرا بهم من الاحزاب الذين أخبر فيما سبق بأنهم جند حقهم مهزوم عن قريب فان ذلك مما يجب انتظار السامع وترقبه الى بيانه قطعها وفي الإشارة اليهم بهؤلاء متعبراً بأنهم وهو من لا حرمهم وأما جعله إشارة الى الاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر أو حضورهم في الله عز وجل فليس في حيز الاحتمال أصلا كيف لا والانتظار سواء كان حقيقة أو استهزاء انماية ورنى حق من لم يرتب على أعماله نتائجها بعد وبعد ما بين عقاب الاحزاب واستئصالهم بالترمة لم يبق مما أريد بيانه من عقوباتهم أمر منتظر وانما الذين في مرصد الانتظار كفار مكة حيث ارتكبوا من عظام الجرائم وكثر الجرائم الواجبة لشدّة العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب أو أشد منه ولما لا قوابل شأن غوائله أي وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم أمثال أولئك الطوائف المهلكة في الفكر والتكذيب (الاصححة واحدة) هي النسخة الثانية لا يجي أن عقابهم نفسها بما فيها من الشدة والهول فانها داهية يعم هولها جميع الامر بها وافرهابا ليعنى أنه ليس بينهم وبين حلول ما عذبهم من العقاب القطيع الا هي حيث أنزلت عقوبتهم الى الآخرة لما أن تعذيبهم بالاستئصال حسبا يستحقونه والنبي عليه الصلاة والسلام

بين أظهرهم خارج عن المسنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت تعلمهم وأما ما قيل من أنها النخلة الاولى فمألا وجهه أصلا لما أنه لا شاهد له ولا يصح بها الا
من كان حيا عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعا عنيها ولا العذاب المطلق مؤثرا اليها بل يحل بهم
من حين موته (مالها من قواق) أي من توقف مقدار فوات وهو ما بين الحلبتين وقرئ بضم الفاء وهذا
لقتان وقوله تعالى (وقالوا ربنا عمل لنا قنطينا قبل يوم الحساب) حكاية لما قالوه عند سماعهم بتأخير
عقابهم الى الآخرة أي قالوا بطريق الاستزمام والسخرة بعمل لنا قنطينا من العذاب الذي يوعدنا به ولا تؤخره
الي يوم الحساب الذي مبدؤه الصلح المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطعه اذا قطعه ويقال للجمعة
الجارية قط لانها قطعة من القرماس وقد فسر بها أي عمل لنا صحيفة أعمالنا لتنظر فيها وقيل ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزوب عمل لنا نصيبنا منها وتصدير دعائهم
بالنداء المذكور للامعان في الاستسزاة كأنهم يدعون ذلك بكال الرغبة والابتهاال (أصبر على ما يقولون)
من أمثال هذه المقالات الباطلة (واذكر لهم) (عبدنا داود) أي قصته هو لا لاسر المعصية في أعينهم
وتنبه اليهم على كمال قبح ما جرتوا عليه من المعاصي فانه عليه الصلاة والسلام مع عز شأنه واختصاصه بعبادته
التم والكرامات لما لم يصغره نزل عن منزله وبجته الملائكة بالقتيل والتعرض حتى تقطن فاستغفر ربه
وأتاب ووجد منه ما يحكي من بكانه الدائب ونعمه الواصب ونعمه الدائم فما نطق هؤلاء الكفرة الا الذين
من كل ذليل المرتكبين لا كبر الكبار المصيرين على أعظم المعاصي أو تذكرة رقصته عليه الصلاة والسلام ومن
نفسك أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتعمل أذيتهم كيلا يهلكا ما لقيه من المعاتبة (ذا الابد) أي ذا القوة
يقال فلان أيد وذو أيد وآدمي وأباد كل شيء ما يتقوى به (أنه أبواب) رجع الى مرضاة الله تعالى وهو تقليل
لكونه ذا الابد ودليل على أن المراد به القوة في الدين فانه عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل (أنا نصرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوة في الدين وأتوايته الى مرضاته
تعالى ومع متعلقة بالتعظيم وإشارتها على اللام لما أشير اليه في سورة الانبياء من أن تعظيم الجبال له عليه
الصلاة والسلام لم يكن طريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه عليه الصلاة والسلام كتعظيم الريح وغيرها
للمسلمين عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه الصلاة والسلام والافتدائه في عبادة الله تعالى وقيل
متعلقة بما بعدها وهو أقرب بالنسبة الى ما في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يسبحن) أي يقصدن
الله عز وجل بصوت يتنقل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال من الجبال وضع موضع مسجات للدلالة على تجدد التسبيح حال بعد حال أو استئناف مسبق لكيفية
التعظيم (بالعشي والاشراق) أي وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو
وقت الضحى وأما شروقها فظنوا بها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه عليه
الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة
الضحى الا بهذه الآية (والطير) عطف على الجبال (محشورة) حال من الطير والعامل محشورا أي ومخزونا
الطير حال كونها محشورة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سمع جأوشه الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه
الطير فسبحت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية (كل له أبواب) استئناف
مقرر لنوع ما قبله مصرح بما فهم منه اجمالا من تسبيح الطير أي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح ووضع الاواب مالا نها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى
فعله رجوعا بعد رجوعه وأمالا لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى ومن دأبه أكارا للذكور ادامة
التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وجل أي كل من داود والجبال والطير لله أبواب أي مسبح مرجع
للتسبيح (وشددنا ملكه) قويه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قبل كان يبيت
حول محرابه أو بعون ألف مستلزم وقيل اذى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البيعة فأوحى الله تعالى
اليهق للناس أن اقتل الذي عليه فتاخر فاعيد الوحي في البقرة فأعلمه الرجل فقال ان الله تعالى لم يأخذني
بهذا الغضب ولكن يأتي قتل أبيهاذ اغيلة فقال الناس ان أذن أحد نبيا أظهر الله تعالى عليه فقتله فهاجروه

قوله فلان ايدى كسيلة
وذو ايدى يفتح الهمة وسكون
المناعة النفسية وأدب الهمة
والأيدى كبر الهمة

وعظمت هيئته في الطلوع (وأيتناه الحكمة) النبوة وكمال العلم واتقان العمل وقيل الزبور وعلم
الضرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) أي فصل الخطاب بغير الحق عن الباطل
أو الكلام المخلص الذي يبينه الخطاب على المرام من غير التباس لا قدر وهي فيه مظان الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والظهار والاضمار والحذف والتكرار وانما هي به أمّا بدلالة فصل المقصود عما سبق
تمهيد له كالجد والصلاة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه إيجاز يحذف ولا الطائ على كماله في نعت
كلام النبوة فصل لا نزول له (وهل انما لشيء الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماع
ما في حيزه لا بد أنه يأتي من الانباء البدعية التي حقها أن تشيع فيما بين كل حاضر وباد والخصم في الأصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد وما فوقه كالضيف ومعنى خصمنا فريقان (اذتوروا الخراب) اذ تصعدوا سور
ونزلوا إليه والصور الحائط المرتفع ونظيره تسخه اذاعلا سنامه وتذراه اذاعلا ذروته واذ متعلقة بمحذوف
أي بأشخاص الخصم اذتوروا أو بالنسبة على أن المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسناد الايتان
إليه على حذف مضاف أي قصة نبال الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الخصوصية لا بآي لأن إتيانه الرسول صلى
الله عليه وسلم لم يكن حينئذ وقوله تعالى (اذ خلوا على داود) بدل مما قبله أو ظرف لتسوروا (ففرغ منهم)
روى أنه تعالى بعث إليه ملكين في صورة أنسانين قبل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام فطلبما أن يدخلا عليه
فوجداه في يوم عبادته فذعهما الحرس فتسورا عليه الخراب بمن معهما من الملائكة فلشعر الاوهما بين يديه
جالسان ففرغ عنهم لانهم نزلوا عليه من فوق على خلاف العادة والحرس حوله في غير يوم الحكومة والقضاء
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يومًا للعبادة ويومًا للقضاء
ويومًا للاشتغال بخاصة نفسه ويومًا للوعظ والتذكير (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال أنشأ من حكاية
فزع عليه الصلاة والسلام كما أنه قيل فماذا قالت الملائكة عندهم شاهدتهم انزعه فقيل قالوا ازاله لفرزه
(لأتحف خصمان) أي نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني بعضنا على بعض)
هو على الفرض وقصد التعريض فلا كذب فيه (فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تجر في الحكومة
وقرئ ولا تشطط أي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معني الشطط وهو مجاوزة الحد
وتخطي الحق (واهدنا في سواء الصراط) إلى وسط طريق الحق بجزر الباغى عما سلكه من طريق الجور
وارشاده إلى منهاج العدل (ان هذا أخي) استئناف لبيان ما فيه الخصوصية أي أخى في الدين أو
في الصفة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (لننزع ونسعون نجيعة ولى نجيعة واحدة)
هي الاثني من الضأن وقد يكتفى بها عن المرأة والكناية والتعريض بأبلغ في المقصود وقرئ نزع ونسعون بفتح
الهاء ونجيعة بكسر النون وقرئ ولى نجيعة بكون الباء (فقال أكلنيها) أي ملكنيها وحقيقته اجمعني
أكلها كما أكل ما تحت يدي وقبل اجمعها كفى أي نصبي (وعزنى الخطاب) أي غلبني في مخاطبته
إيما محاجة بأن جاء بجمعاء لم أقدر على رده أو في مغالبتة إيما في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو
نخطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقرئ وعازني أي غالبني وعزني بتخفيف الزاي
طلب العفة وهو تخفيف غريب ~~كانه~~ أنه نس على ظلت ومست (قال لقد ظلمك بوال نجتك إلى نعامه)
جواب قسم محذوف قصد به عليه الصلاة والسلام المبالغة في انكار فعل صاحبه وتجبين طبعه في نجيعة من ليس
له غير ما ع أن له فليعاندنا وألعله عليه الصلاة والسلام قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما آذاه عليه أو شاء على
تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بالاعتناء معنى الإضافة
والضم (وان كثيرا من الخطباء) أي الشركاء الذين خلطوا أموالهم (ليبقى) ليتعدى وقرئ فبق الباء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها ويجذف الباء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض) غير مراعاة الحق للصيغة
والشركة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فأنهم يتصامون عن البغي والعدوان (وقليل ما هم)
أي وهم قليل وما يزيد للجهام والتعجب من قلتهم والجملة اعتراض (وظن داود أنما قتناه) الظن
مستعار لعلم الاستدلال لما بينهما من المشابهة الظاهرة أي علم جاري في مجلس الحكومة وقيل لما قضى
بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه ففعل ثم صعدا إلى السماء حيال وجهه ففعل عليه الصلاة والسلام أنه تعالى

ابتلاه وليس المعنى على تخصيص الفتنة به عليه الصلاة والسلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما
 الى المفعول بالقياس الى مفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه القصر الى متعلقات الفعل
 وقوده باعتبار النفي فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيداً وانما ضربته تأديباً بل على تخصيص
 حاله عليه الصلاة والسلام بالفتنة بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يفارقه من الانفعال الحسن
 لا باعتبار النفي والاثبات معاً في خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعاً بل باعتبار النفي فيما فيه من معنى مطلق
 الفعل واعتبار الاثبات فيما يقارنه من المعنى المخصوص فان كل فعل من الافعال المخصوصة يخل عند
 التحقيق الى معنى مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويشده وهو اثره في الحقيقة
 فان معنى نصرة مثل فعل التمسير بذلك الى ذلك قولهم معنى فلان يعلى ويمنع بفعل الاعطاء والمنع فورد القصر
 في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يقارنه فالعنى وعلم داود عليه السلام انما فعلناه
 الفتنة لا غير قيل ابتليناه بأمرأة أوربا وقيل امتحناه بذلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها وبشار طريق
 التمثيل لانه ابلغ في التوبيخ فان التأمل فيه اذا اذاه الى الشعور بما هو الغرض كان اوقع في نفسه وأعظم تأثيراً
 في قلبه وأرعى الى التنبه للخطا مع ما فيه من مراعاة حرمة عليه الصلاة والسلام بترك المجاهرة والاشعار بأنه
 أمر يستحي من التصريح به وتصوره بصورة التحاكم لاجلانه عليه الصلاة والسلام الى التصريح بنسبة نفسه
 الى الظلم وتنبهه عليه الصلاة والسلام على أن أوربا بعدد الخصام (فاستغفر به) اثر ما علم ان ماصدر عنه ذنب
 (وخر را كها) أى ساجداً على تسبيح السجود ركو عا لانه مبدؤه وأخر السجود را كها أى صلياً كما أنه أحرم
 بركته الاستغفار (وأنا ب) أى رجع الى الله تعالى بالتوبة وأصل الفتنة أن داود عليه السلام رأى امرأة
 رجل يقال له أوربا فمال قلبه اليها فاستأنه أن يطلقها فاستحي أن يرد فعل فتزوجها وهى أم سليمان عليه السلام
 وكان ذلك جائزاً في شرعته معتاداً فيما بين أمته غير محظور بل روية حيث كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له
 عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبت وقد كان الانصار في صدر الاسلام يؤاسون المهاجرين بمثل ذلك من غير تكبر
 خلافة عليه الصلاة والسلام أعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن
 يعاطى ما يعاطاه أحد أمته ويسأل رجلاً ليس له الامراة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل
 كان يجب عليه أن يغالب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما مضى به وقبل لم يكن أوربا تزوجها بل كان خطبها ثم
 خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه الصلاة والسلام أن خطب على خطبة
 أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه وأغتنى بابه وجعل يعلى
 ويقرأ الزبور فينفيها هو كذلك اذا به الشيطان في صورة حمامة من ذهب فقبده ليأخذها ابن صغيره فلطارت
 فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فأنابصر امرأته جيلة قد تفتت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة
 أوربا وهومن غزاة البلقاء فكسب الى أوبوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوربا و قدومه
 على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ففتح الله تعالى
 على يده وسلم فأمر بذهمه مرة أخرى وثالثه حتى قتل وأثناء خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج
 امرأته فالف مبتدع مكروه ومكر محترق بسما كروه فبما الاسماع وتنفره الطباع وبل ان ابتدعه
 وأشاعه وسأل ان اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على
 ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حدثاً قريداً على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم هذا وقد
 قيل ان قوم ما قصدوا أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام فتسوروا الحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما
 قد صنعوا بهذا القصاص فلم يعلم عليه الصلاة والسلام غرضهم فهم بأن يقتلهم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله عز
 وجل فاستغفر به وأنا ب (فغفرنا له ذلك) أى ما استغفرته وروى أنه عليه الصلاة والسلام
 بقى ساجداً أو بعين يواو ليله لا يرفع رأسه الا الصلاة مكتوبة وألما لا يدمنه ولا يرفع قدمه حتى تبت منه العشب
 الى رأسه ولم يثرب ماء الا تشاءد مع وجهه نفسه وراغباً الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل
 بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملككودعاً الى نفسه فاجتمع اليه أهل الزينج من بني اسرائيل
 فلما غفر له سار به فوزمه (وان له عندنا لثني) لقربة وكرامة بعد العفوة (وحسن ما ب) حسن مرجع

في الجنة (ياد اودانا جعلنا خليفة في الارض) اتاحكابه لما حو ط به عليه الصلاة والسلام مبيته لافاء
عنده عز وجل واتام قول قول مقدّر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقتلناه أو قائله ياد اود الخ
أي استخلفنا على الملك فيها والحكم فيها بين أهلها أو جعلنا خليفة عن كان قبلك من الانبياء الثمانية بالحق
وقبه دليل بين على أن حاله عليه الصلاة والسلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط (فأحكم بين الناس بالحق)
يحكم الله تعالى فان الخلافة بأكملها مقضية له حقا (ولا تسع الهوى) أي هوى النفس في الحكومات
وغیرها من أمور الدين والدنيا (فصلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم
بالعطف على النهي مفتوح لا لتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتساعه سببا لضلالة عن دلائله التي فيها
على الحق ~~تصحيح~~ وشاوشربعا وقوله تعالى (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعدل لما قبله ببيان غائلته
وأظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد)
جمله من خبر ومبتدأ وقعت خبر الان والظرف خبر لان وعذاب من تقع على الفاعلية بما فيه من معنى الاستقرار
(بما نسوا) بسبب نسيانهم وقوله تعالى (يوم الحساب) اتمام فعول لسوا فيكون تعظيلا صريحا لتبوت
العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعليّة ما يستتبعه ويستلزمه أعنى الضلال عن سبيل الله
تعالى فانه مستلزم لنسيان يوم الحساب بالمرّة بل هذا فرد من أفرادها وظرف لقوله تعالى لهم أي لهم عذاب
شديد يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم ومن ضروره أن يكون مفعولا لسبيل الله فيكون
التعليل المصرح به حينئذ عن التعليل المشعر به بالذات غيره بالعنوان ومن لم يتب هذا السر السري
قال بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وقدر
(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) كلام مستأنف مقترن لما قبله من أمر البعث والحساب
والجزاء أي وما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات على هذا النظام البديع الذي تحارفي فوسمه العقول خلقا
باطلا أي خالبا عن الغاية الجلية والحكمة الباهرة بل منطوقا على الحق المبين والحكم البالغة حيث
خلقنا من بين ما خلقنا نفوسا وأودعنا العقل والتمييز بين الحق والباطل والنافع والضار ومكأها
من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبت الحق دلائل آفاقية
وأفئسية ومخناها القدرة على الاستنباط من شأنه لم تقتصر على ذلك المقدار من الاطراف بل أرسلنا إليها
رسلا وأرسلنا عليها كتباً يتأفها كل دقيق وجليل وأرسلنا عليها بالكلية وعرضناها بالتكليف للمنافع
العظيمة وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالها (ذلك) إشارة الى ما تاتي من خلق ما ذكره
(ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان مجردهم بأمر البعث والجزاء الذي عليه يدور ذلك ~~تصحيح~~
العالم قول منهم بطلان خلق ما ذكره وخلقه عن الحكمة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (فويل
لذين كفروا) مبتدأ وأخبروا بالفاء لا فائدة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول
موضع ضميرهم للاشعار بما في جزاء الصلة بعلية كفرهم له ولا تنافي بينهما لان ظنهم من باب كفرهم ومن
في قوله تعالى (من النار) تعليلية كما في قوله تعالى فويل لهم عما ~~تصحيح~~ كتب أي بهم ونظائره مفيدة لعلمة
الناشئون الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤذي اليهم من ظنهم وكفرهم أي فويل لهم بسبب النار
المرتبة على ظنهم وكفرهم (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسد في الارض) أم منقطعة
وما فيها من بل للاضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما من نفي خلق العالم خالبا عن
الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمة من انكار التسوية بين الفريقين وتضياعه الى أبلغ وجه وآكده
أي بل أنجعل المؤمنين الصالحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما ترتب عليه من
الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل ~~تصحيح~~ الكفرة وأفرحظا منها من المؤمنين لكن ذلك الجعل
محال فعبين البعث والجزاء ختم ارفع الاولين الى أعلى عليين ورذالا آخرين الى أسفل سافلين وقوله تعالى
(أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اشياء ما ذكره بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين
المذكورين على الاطلاق الى اشياء بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين انشأ المؤمنين
وانشأ الكفرة وحل الفجار على جرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين

الأولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الأولين وقيل
قال كفار قرىش المؤمنين أنافطى في الآخرة من الخير ما نعطون فترأت (كتاب) خبر مبتدأ محذوف هو
عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى (أزله الله) صفته وقوله تعالى (مبارك) خبر ثان للعبادة
أو صفة للكتاب عندهم بجوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على أنه سال من
مفعول أزله ومعنى المباركة الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى (ليدبروا آياته) متعلق بأزله
أى أزله ليتفكر وفى آياته التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع فيعرفوا ما يدبر
نظارها من المعاني الفائقة والتأويلات اللائقة وقرئ ليدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب أى أنت
وعلماء امتك بحذف إحدى التامين (وليتذكروا أولوالباب) أى وليستغربه ذوو العقول السليمة
أو ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكثهم من معرفته لما نصب عليه من الدلائل فإن الكتب
الالهية مبنية على ما لا يعرف إلا بالشرح ومرشدة إلى ما لا يسيل للعقل اليه (وهنا داود سليمان ثم العبد) وقرئ
ثم العبد أى سليمان كما ينفى عنه تأخيره عن داود مع كونه مفعولا لصبر يحاوهنا ولأن قوله تعالى (إنه آت) أى
أى رجع إلى الله تعالى بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له تعبد للمدح وهو من حاله لما أن الخير المحرور في قوله
تعالى (أعرض عليه) راجع إليه عليه الصلاة والسلام قطعاً واذم نصب بأذ كراى اذمكر ما صدر عنه
أذ عرض عليه (بالعشي) هو من الظهر إلى آخر النهار (الصافات) فإنه يشهد بأنه آت وأب وقيل ظرف
لآت وأب وقيل لثم وتأخير الصافات عن الظرفين لما مرر من التشويق إلى المؤخر والظاهر من الخبر الذى
يقوم على طرف سنبل يد أو رجل وهو من الصفات المحودة في الخبر لا يكاد يتفق إلا على العرب الخلس وقيل
هو الذى يجمع بينه وبين سوسيهما وأما الذى يقف على سبكه فهو التخميم (الحياد) جمع جواد وجود وهو الذى
يسرع في جبهه وقيل الذى يسرع عند الركض وقيل وصف بالصقون والجودة لبيان جميعا بين الوصفين
المحودين واقفة وجارية أى إذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها وإذا جرت كانت سرا عا خفافا جريا
وقيل هو جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل
أصابها أفرس من العاققة فور ثباته وقيل خرجت من العراق أجنحة فتعدى ما بعد ما حلى الظاهر على كرسبه
فألست عنها فإل تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له من الكروقة فتدبى سوسه
فلم يعلموا فاعتم ما فإنه فاسترداه فاعتزها فترأفاه تعالى وبقي مائة نفاى أيدي الناس من الحياد في نسائها وقيل
لما عثرها أبده الله خبرا منها هو الریح تجرى بأمره (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكرى) قاله
عليه الصلاة والسلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عله ونعمه هذا
لما عقبه من الامر بردها وعثرها والتعقب باعتبار أواخر العرض المستتر دون ابتدائه والتأكيده للدلالة
على أن اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق منتهى الخبر وأصل أحببت أن بعدى بهلى لانه بمعنى أثرت
لكن لما أنيب مناب أثبت عدى تعديته وحب الخير مفعوله كأنه قيل أثبت حب الخير عن ذكرى ووضعته
موضعه واخبر المائل الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق
الخبر بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة وقرئ انى (حتى توارت
بالجباب) متعلق بقوله أحببت باعتبار استمرارية الجملة ودوامها حسب استمرار العرض أى أثبت حب الخير
عن ذكرى واستمر ذلك حتى توارت أى غربت الشمس تشبه الغروب بها في مغربها بتوارى الخبأ بجبابها
واضمارها من غبر كدلالة العشى عليها وقيل الضمير للصافات أى حتى توارت بجباب الليل أى ظلامه
(ردوها على) من تمام مقالة سليمان عليه السلام ومرعى غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه لمع ظهوره
نوههم أنه متصل بضمير جواب الخبر آخر كأن سائلا قال فماذا قال سليمان عليه السلام فقبل قال ردوها
فتأمل والقائه في قوله تعالى (فظق مسحا) فصيحة مفعلة عن جله قد حذفت شدة بدلالة الحال عليها واذا أنا
بقاية سرعة الامتثال بالامر أى فردوها عليه فأخذ يمسح السيف مسحا (بالسوق والاعناق) أى بسوقها
وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاونه أى ضرب عنقه وقيل جعل يمسح يده أعناقها وسوقها جبالها
وأعناقها وليس بذلك وقرئ بالسوق على هذا الواو لضمها كما في أدور وقرئ بالسوق تنزلة لضعف السين

منزلة ضمة الواو وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسيه
جسد اثم اناب) أظهر ما قبل في فتنة عليه الصلاة والسلام ما روى مر فوعا أنه قال لأطوفن الليلة على سبعين
امراة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل
الا امرأة واحدة نيات بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله سبحانه وفي سبيل الله فرسانا أجمعون
وقبل ولله ابن فاجتفت الشياطين على قلبه فعمل ذلك فكان يذوه في السحاب فاشعره إلا أن أتى على كرسيه
منا فتنبه لخطئه حيث لم يترك على الله عز وعلا وقبل انه غزا صيدون من الجن اترفقت ملكها وأصاب بنتا
له تسمى جرادة من أحسن الناس فاصطفاها لنفسه وأسلبت واجها وكان لا يرقأ دم معها جرعاً على أيها الفاجر
الشياطين فثألوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولأندها يسجدن لها كعادتهن في ملكها فآخبره آصف
بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماح فجلس عليه تائباً الى الله تعالى باكا
متضرعاً وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة بعاطها خاتمه وكان ملكه فيه
فأعطاهوا ما يقتل لها بصورته شيطان اسمه حضروا أخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيبته فأنى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة
قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان خذوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السم فيعطونه كل يوم ستمكين فكث على ذلك أربعين صباحاً عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف
وعظما بني اسرائيل حكم الشيطان ثم طار العين وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقع في يد سليمان فبشر
بطنا فإذا هو بالخاتم فتختم به وختر ساجدا وعاد اليه ملكه وجاب بحجرة ليعرضه فيها وسد عليه بأخرى ثم
أوثقها بالحديد والرافص ونذفه في البحر وعلى هذا الجسد عبارة عن حضريه به وهو جسم لا روح فيه لانه
تمثل بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافلته عليه الصلاة والسلام عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل لم يكن محظوراً
حينئذ وصعود الصورة بغير علم منه لا بضره (قال) بدل من اناب وتفسيره (وب اغفر لي) أي ما صدر
عني من الزلة (وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) لا تسهل له ولا يكون لي يكون سيجزى في مناسبة لحالي
فانه عليه الصلاة والسلام لما شافى بيت الملك والنبوّة وورثهم ما معاً استدعى من ربه بمنجز جامعة لحكمهما
أولاً ينبغي لأحد أن يسلبه مني بعده هذه السلبة أولاً يصح لأحد من بعدي لعظمته فكذلك افلان ما ليس لأحد
من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة وقيل كان ملكاً عظيماً
خفاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله تعالى وتقديم الاستغفار على الاستهباب لم يداهم بما
الدين جرياً على سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين وكون ذلك أدخل في الاجابة وقرئ لي بفتح اليا
(انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبته معاً لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضاً من أحكام وصف
الوهابية قطعاً (فبحرنا له الريح) أي فذل لنا لها عاقبته اجابة لدعونه فعاد أمره عليه الصلاة والسلام الى
ما كان عليه قبل الفتنة وقرئ الرياح (بحري بأمره) بيان لتخيره حاله (رئاه) أي لبنة من الرخاوة طيبة
لا تززع وقيل طيبة لا تمنع عليه كالأموال المنقاد (حيث أصاب) أي حيث قصد وأراد حتى الاصمعي
عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل شيء وعواص) بدل من
الشياطين (وأخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل شيء داخل في حكم البدل كأنه عليه الصلاة والسلام
فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة من البناء والفوس ونحو ذلك والى مرادة قرن بعضهم مع
بعض في السلاسل لكفهم عن الشر والفساد ولعل أجسامهم شفاقة فلا ترى صلبة فيمكن تقييدها ويقفرون
على الاعمال الصعبة وقد حوز أن يكون الاقران في الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشرور بطريق التمثيل
والصفد القيد وسمي بالعطاء لانه يربط بالتمتع عليه وفرقوا بين فعلهم ما فعلوا واصفده قيده وأصفده أعطاه على
عكس وعدوا وعد وقوله تعالى (هَذَا) الخ انما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام مبنية لعظم شأن
ما أوفى من الملك وأنه مقروض اليه فتوبيضاً كذا وأما قول لقول مقدره ومعطوف على خبرنا وأحال من
فاعلة كإمارة خاتمة قصة داود عليه السلام أي وقتلناه أو قاتلناه هذا الامر الذي أعطينا كمن الملك العظيم
والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك (فأمن أو أسكت) فأعظم من شئت وأمنع

من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منه وما سلكه لتغريض التصرف فيه
 الملك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتصبا بغير حساب لطاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض
 على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالملك الامسالة الاطلاق والتقييد (وان لم عندنا
 لائق) في الاخر مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما ب) هو الجنة قبل فتن سليمان عليه السلام
 بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وذكر الفقيه أبو حنيفة أجد بن داود المدني شوري
 في تاريخه أن سليمان عليه السلام وورث ملك أبيه في عصر كنجس وبن سداوش وسارمن الشام الى العراق فبلغ
 خبره كنجس وفهر الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل
 فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى أن وافى بلاد فارس فزلها أياما ثم عاد الى الشام ثم أمر ببناء بيت المقدس فلما
 فرغ منه سار الى هامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبها ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس
 وطنجة وغيرها والله تعالى أعلم (واذ كر عبدنا أيوب) عطف على اذ كر عبدنا داود وعدم تصديق رقة
 سليمان بهذا العنوان لك الالاتصال بينه وبين داود عليه ما السلام وأيوب هو ابن عيسى بن احمق عليه
 السلام (اذ نادى ربه) بدل استقال من عبدنا وأيوب عطف بيان له (أي) بأن (مضى الشيطان)
 بفتح يا مسى وقرئ باسكانها واسقاطها (بشبه) أي تعب وقرئ بفتح النون وبفتحين وبفتحين للتقبل
 (وعذاب) أي ألم ووصب يريد مرضه وما كان يناسبه من فنون الشدائد وهو المراد بالضرب في قوله اني
 مضى الضرب وهو حكاية للكلام الذي ناداه به بعبارة والاقبل انه مضى الخ والاستناد الى الشيطان آمالانه
 تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسة كاقبل انه أعجب بكثرة ماله أو استغائه مظلوم فلم يفته أو كانت مواشيه
 في ناحية ملك كافر فداهه ولم يغزه أو لا تخاف صبره فيكون اعترافا بالذنب أو مراعاة للادب أو لانه وسوس
 الى اتباعه حتى رفضه وأخرجوه من ديارهم أو لأن المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس به اليه في مرضه
 من تعظيم ما زل به من البلاء والقنوط من الرحمة ويغره على الكراهة والخزع قال تعالى ان الله يكفسه
 ذلك بكشف اللآء أو بالتوفيق لدفعه وردة بالصر الجبل وليس هذا تمام دعائه عليه الصلاة والسلام بل من جلته
 قوله وأنت أرحم الراحمين فاكثرت ههنا عن ذكره بما في سورة الانبياء كما ذكره هنا لذكر الشيطان ثقة بما ذكر
 ههنا وقوله تعالى (اركض برجلك) الخ اما حكاية لما قيل له أو مقول لقول مقتدر معطوف على نادى أي
 فقلنا له اركض برجلك أي اضر بها الارض وكذا قوله تعالى (ههنا مقتسل بارد وشراب) فانه أيضا
 اما حكاية لما قيل له بعد امتثاله بالامر وبوجع الماء أو مقول لقول مقتدر معطوف على مقتدر ينساق اليه
 الكلام كأنه قيل فضر بها فنفعت عين فقلنا له ههنا مقتسل تقتل به وتشرب منه فبما أظاهرك بالظن وقيل
 تبع عيبان حارة فلا تغتسل باردة للشرب وبأباه نفاظر النظم الكريم وقوله تعالى (وههنا أهله)
 معطوف على مقتدر مترتب على مقتدر آخر بقضيه القول المقدرا أنما كأنه قيل فاعتسل وشرب فكشفنا بذلك
 ما به من شر كما في سورة الانبياء وههنا أهله اما باحيائهم بعد هلاكهم وهو المروي عن الحسن أو بجمعهم بعد
 تفرقهم كما قيل (ومنهم معهم) عطف على أهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل (رحمة منا) أي
 لرحمة عظيمة عليه من قبلنا (ودكرى لاولى الالباب) ولتذكرهم بذلك لصبره وعلى الشدائد كاصبر وطبأوا
 الى الله عز وجل فيما يحقق بهم كالجأ للفعول بهم ما فعل به من حسن العاقبة (وخذ يدك فمنا) معطوف
 على اركض أو على زهبننا بتقدير قلنا أي وقلنا خذ يدك الخ والاول أقرب لقلنا وهذا أنسب معنى فان الحاجة
 الى هذا الامر لا غنى الا بعد العجة فان امرأته رجعت افرام بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب وقيل ماصرت
 ميشان يوسف عليه السلام ذهبت حاجة فأطاعت خلف ان يرى لضرب منها مائة ضربة فأمر الله تعالى بأخذ
 الضغث والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قبضة من الشجر وقال
 (فأضرب به) أي بذلك الضغث (ولا تحت) في عينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرحمة
 رحمة عليه وعليها الحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهي باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة
 اما باطرافها فائمة أو بأعراضها مبسوطة على هيئة الضرب (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه في النفس والاهل
 والمال وليس في شكواه الى الله تعالى اخلال بذلك فانه لا يسبحي رجعا كفتي العاقبة وطلب الشفاء على أنه قال

ذلك خيفة الفتنه في الدين حيث كان الشيطان يوسوس الى قومه بأنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به و ارادة
 القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال
 في مناجاته الله قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبي ولم ينزع قلبي بصري ولم يهين ما ملكت يميني ولم آكل الاومى
 تيم ولم أبت شبعان ولا صكسا سمى جائع أو عريان فكشف الله تعالى عنه (نعم العبد) أى أيوب
 (أنه أبواب) لتليل لمدحه أى رجاء الى الله تعالى (واذ كعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) عطف بيان
 لعبادنا وقرئ عبداً أما على أن ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان وقيل بدل وقيل نصب بإشعار أعتنى
 والباقيان عطف على عبداً وأما على أن عبداً اسم جنس وضع موضع الجمع (أولى الايدي والابصار) أولى
 القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبداً ايدي عن الاعمال لأن
 أكثرها تباركها وما لا بصائر المعارف لأنها أقوى مباديها وفيه تعريض للجهلة الباطل أنهم كل منى
 والعامة وتوبيخ على تركهم الجاهدة والتأمل مع عتكتهم منها وقرئ أولى الايدي بطرح الياء والاكتفاء بالكسر
 وقرئ أولى الايدي على جمع الجمع (أنا أخلصناهم بخالصة) لتليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلق
 الرتبة في العلم والعمل أى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة الشان كما نبى عنه التكبر التفضيلى وقوله
 تعالى (ذكرى الدار) بيان للخالصة بعد إتمامها بالتفصيل أى تذكرة الدار الآخرة دائماً فان خلوصهم في الطاعة
 بسبب تذكرة لهم لها وذلك لأن طمع أقطارهم ووطح أفكارهم في كل ما يأتون وما يذرون جواريه عز وجل
 والقول بلفظه ولا يأتيني ذلك الا في الآخرة وقيل أخلصناهم شوقهم إياها والطف بهم في اخبارها وبعضد
 الاقل قراءه من قرأ الجاستهم واطلاق الدار لا شعاباً إنما الدار في الحقيقة وانما الدنيا معبر وقرئ إضافة
 خالصة الى ذكرى أى بما خلاص من ذكرى الدار على معنى أنهم لا يتوبون ذكراهم آخر أصلاً وتذكرة لهم
 الآخرة وترغيبهم فيها وترهيبهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل ذكرى الدار
 النناء الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير) لمن المختارين
 من أمثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخبار جمع خبر كسر وأشرار وقيل جمع خبر آخر مختلف منه كموات
 في جمع ميت وميت (واذ كراجمعيل) فصل ذكره عن ذكر آية وأخيه للاشعار برأقه في الصبر الذي هو
 المقصود بالتذكير (واليسع) هو ابن أخطوب بن الجوزا سقطة الياس على بن اسرائيل ثم استثنى
 واللام فيه حرف تعريف دخل على يسع كافى قول من قال رأيت الوليد بن يزيد مباركا وقرئ واليسع
 كان أصله ليسع فعل من السع دخل عليه حرف التعريف وقيل هو على القراءتين علم أعجمى دخل عليه
 اللام وقيل هو يوسع (وذالكفل) هو ابن عيسى وأبو شيرين أيوب واختلف في نبوته وبقية فقبل قوله
 مائة تبي من بن اسرائيل من القتل فأوهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة
 صلاة (وكل) أى وكلهم (من الاخبار) المشهورين بالخيرية (هكذا) إشارة الى ما تقدم من الآيات
 الناطقة بمحاسنهم (ذكر) أى شرف لهم وذ كر جيل يذكرون به أبداً أو نوع من الذكرا الذي هو القرآن وباب
 منه مشتمل على آيات الانبياء عليهم السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وقوله
 تعالى (وان لمؤمن حسن مآب) شروع في بيان أجرهم الجزيل في الآجل بعد بيان ذكرهم الجليل في العاجل
 وهو باب آخر من أبواب التنزيل والمراد بالمتقين أما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولاً أولاً وأما نفس
 المذكورين غيرهم بذلك مدحهم بالقوى التي هي الغاية القاصية من الكمال (جنات عدن) عطف
 بيان لحسن مآب عندهم يجوز فتحاً لقها متريفاً وتنكيراً فان عدنا معرفة لقوله تعالى جنات عدن التي وعد
 الرحمن عباده أبداً منه أو نصب على المدح وقوله تعالى (مفتحة لهم الابواب) حلل من جنات عدن والعالم
 فيها ما في المتقين من معنى الفصل والابواب من نعمة باسم المفحول والرابطة بين الحال وصاحبها التامخير
 مقدر كما هو رأى الصبرين أى الابواب منها والالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اذ الاصل
 أبوابها وقرئ ثامر فوعتين على الابتداء والخبر أو على أنهم ما خبران لمحدوف أى هي جنات عدن هي مفتحة
 (متكئين فيها) حال من ضمير لهم والعالم فيها مفتحة وقوله تعالى (يدعون فيها بما كرهت كثيرا وشربا)
 استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضاً حال مما ذكر أو من ضمير متكئين والاقصارعلى دعاء العالم الكاهنة

لا يذبان بانقطاعهم لمحض التفكك والتلذذ دون التغذي فانه يحصل بدل التحلل ولا تخلل غمة (وعندهم
 فاصرات الطرف) أى على أزواجهن لا يتطرن الى غيرهم (أتراب) لذات لهم فان التصاحب بين الاقران
 أرسخ أو بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسح في وقت واحد (هذا ما يؤعدون
 ليوم الحساب) أى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء وقرئ بالياء ليوافق ما قبله والاتفات ألبق
 بتمام الامتنان والتكريم (ان هذا) أى ما ذكر من ألوان النعم والنعيمات (لرؤفا) أعطينا كونه
 (ماله من نفاذ) انقطاع أبدا (هذا) أى الامر هذا أو هذا كما ذكر أو هذا ذكر وقوله تعالى (وان للطاغين
 لشر مآب) شروع في بيان أشداد الفرق السابق (جهنم) اعرا به كاسلف (بصلونها) أى يدخلونها
 حال من جهنم (فبئس المهاد) وهو المهد والمقرش مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم محذوف وهو
 جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أى ليدوقوا هذا فليذوقوه كقوله تعالى وإياي
 فارهبون وأل العذاب هذا فليذوقوه وهذا مبتدأ خبره (جيم وغساق) وما بينهما اعتراض وهو على الاولين
 خبر مبتدأ محذوف أى هو جيم والغساق ما يغرق من صديا أهل النار من غشت العين اذا سال دمعها
 وقيل الجيم يحرق بجزء والغساق يحرق بجرده وقيل لوقطرت منه قطرة في المشرق لتنت أهل المغرب ولوقطرت
 قطرة في المغرب لتنت أهل المشرق وقيل الغساق عذاب لا يعله الله تعالى وقرئ بخفيف السين
 (وأخر من شكله) أى ومذوق آخر أو عذاب آخر من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والظلمة وقرئ
 وأخر أى ومذوقات أخرى أو أنواع عذاب أخرى وتوحد ضمير شكله بناويل ما ذكر أو الشرب الشامل للضمير
 والغساق أو هو راجع الى الغساق (أزواج) أى أجناس وهو خبر لا آخر لانه يجوز أن يكون ضروبا
 أو صفة أو الثلاثة أو صير تفعيل بالخيار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقهم معهم) حكاية ما يقال من
 جهة الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار أو اقبحها معهم فوج كانوا يتبعونهم في الكفر والضلالة والافتقار
 الدخول في الشيء بشدة قال الراغب الاقصاب توسط شدة تخفة وقوله تعالى (الامر حبا بهم) من انعام
 كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج أو صفة للفوج أو حال منه أى مقول أو مقول لا في حقهم لامر حبا بهم
 أى لا أو امر حبا أو الارحيت بهم الدامر حبا (اهم صالو النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم
 الدعاء عليهم أو وصفهم بما ذكر وقيل لامر حبا بهم الى هنا كلام الرؤساء في حق أتباعهم عند خطاب الخزنة لهم
 باقتحام الفوج معهم فتجرا من مقارنتهم وتشقرا من مصاحبهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم
 مع بعض في حق الاتباع (قالوا) أى الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم ووجه خطابهم للرؤساء
 في قولهم (بل أنتم لامر حبا بهم) الخ على الوجهين الآخرين ظاهر وأما على الوجه الاول فالعلم انما
 ساطبهم مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامر حبا بهم الخ قصد انهم الى اظهار
 صدقهم بالخباصة مع الرؤساء والخصامكم الى الخزنة طه عاني قضائهم بخفيف عذابهم أو تضعيف عذاب
 خصماتهم بل أى أنتم أحق بما قيل لنا أو قلتم وقوله تعالى (أنتم قد متوه لنا) تعليل لاحتقارهم بذلك أى أنهم
 قد متهم العذاب والصلى لنا أو وقعوا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائفة والاعمال السيئة وترتيبها
 في أعيننا واعرنا عليهم الا انما يشرناهم من تلقا أنفسنا (فبئس الفراد) أى فبئس المترجمين قصدوا بذمتها
 فقلط جنابة الرؤساء عليهم (قالوا) أى الاتباع أيضا وتوسيع بين كلامهم لما بينهما من التباين بين
 ذاتنا وخطابنا أى فالوا معرضين عن خصوصتهم منصرفين الى الله تعالى (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
 ضعفا لنار) كقولهم ربنا هؤلاء أضلونا فآثم عذابا ضعفا من النار أى عذابا ضعفا على أضعف وذلك
 بأن يزيد عليه مثلهو يكون ضعفين كقوله ربنا آثمهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي
 (وقالوا) أى الطاغون (مالنا الا ترى رجلا كآفة بهم من الاشرار) يعنون فقرا المسلمين الذين كانوا
 يستذلونهم ويهزون منهم (اتخذناهم سخرى) بهم مزة واستغفها سقطت لاجلها مزة الوصل والجللة
 استئناف لعل لها من الاعراب قالوا انكارا على أنفسهم وتأنيبا لها في الاستسخرار منهم (أم زاعغ عنهم
 الابصار) متعلل باتخذناهم على أن أم متعللة والمعنى أى الامر من فعلنا بهم الاستسخرار منهم أم الاثر من
 وتخفيفهم وان ابصارنا كانت ترغ عنهم وتقصمهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على أنفسهم وبخلافها

أزعل أي أنها منقطعة والمعنى أخذناهم بخزي يابل أزاغت عنهم أصارنا كقولك أزيد عندك أم عندك عمرو وعلى
معنى فويح أنفسهم على الاستسصار ثم الاضراب والانتقال منه إلى التوبيخ على الأزدراء والتحقير وقرئ
أخذناهم بغير همزة على أنه صفة أخرى لجالا فقله تعالى أم زاغت متصل بقوله مالنا لا ترى والمعنى مالنا
لا نراه في النار أليسوا فيها فذلك لانراهم أم زاغت عنهم أصارنا وهم فيها وقد جوز أن تكون الهمزة مقدرة
على هذه القراءة وقرئ خضر باضم السين (أن ذلك) أي الذي حكى من أحوالهم (لحق) لا بد من وقوعه
البنة وقوله تعالى (تخاصم أهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك وفي الإيهام أول والتبيين ثانيا
من يدقربه وقيل بدل من محل ذلك وقيل بدل من حق أو عطف بيان له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك
وما قبل من أنه صفة له فقد قل عليه أن اسم الإشارة لا يوصف إلا بالمعزف باللام يقال به هذا الرجل ولا يقال
بهذا غلام الرجل (قل) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين (انما أنا منذر) من جهته
تعالى أنذكر عذابه (وامناله) في الوجود (والله الواحد) الذي لا يقبل الشراكة والصكثرة أصلا
(القهار) لكل شيء سواء (رب السموات والأرض وما بينهما) من الخلق فأتى كيف يتوهم أن يكون له
شريك منها (العزيز) الذي لا يغلب في أمر من أموره (الغفار) المبالغ في المغفرة بغير ما يشاء من يشاء
وفي هذه النعوت من تقرير التوحيد والوعد للوحدين والوعد للمشركين ما لا يخفى وتسمية ما يشعر بالوعد
من وصفي القهر والعزة وتقدم على وصف المغفرة لتوفيق مقام الانذار حقه (قل) تذكرير الأمر لا بد أن
بأن المقول أمر جليل الشأن خطير لا بد من الاعتناء به أمر أو انذارا (هو) أي ما أتاكم به من أنى منذر من
جهته تعالى وأنه تعالى واحد لا شريك له وأنه متصف بما ذكر من الصفات الجليلة والأظهر أنه القرآن وما ذكر
داخل فيه دخولا أوليا كما بينه في آخر السورة الكريمة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقادة أتباعنا عظيم وارد
من جهته تعالى وقوله تعالى (أنتم عنه معرضون) استئناف ناع عليهم سوء صنيعهم به بيان أنهم لا يقدر
قدره الجليل حيث يعرضون عنه مع عظمتهم وكونه موجبا لالقبال الكلي عليه وتلقينه بحسن القبول وقيل
صفة أخرى لنا وقوله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الأعلى) الخ استئناف مسوق لتحقيق أنه بأعظم
وارد من جهته تعالى يذكر ما من أتبائه على التفصيل من غير ساجدة معرفة ولا مباشرة سبب من أسبابها
المعتادة فإن ذلك حجة بنسبة ذلك على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وأن سائر أتبائه أيضا كذلك
والملا الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام والبس عليه اللعنة وقوله تعالى (أن تصحسون) متعلق
بمحذوف يقضيه المقام إذا مرادني علمه عليه الصلاة والسلام بحالهم لا بد وأنهم والتقدير ما كان لي فيما سبق
علم ما بوجه من الوجوه بحال الملا الأعلى وقت اختصاصهم وتقدير الكلام كما اختاره الجوهري بوجهه للواسع
فإن علمه عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما جرى بينهم من الأقوال فقط بل علمها وللأفعال أيضا من
وجود الملائكة واستكمال البس وكفره حسبا يطق به الوحي فلا بد من اعتبار العموم في فهمه أيضا لمحالة
وقوله تعالى (إن يوحى إلى إلا أنما أنا نذير مبين) اعتراض وسطي بين أجمال اختصاصهم وتفصيله تقريرا
لثبوت علمه عليه الصلاة والسلام وتعيين السبب الأول بيان انتفاءه فيما سبق لما كان متباعا بثبوته الآن
ومن البين عدم ملابسته عليه الصلاة والسلام بشئ من مبادئ المعهودة تعين أنه ليس إلا بطريق الوحي حتما
فجعل ذلك أمرا مسلم الثبوت غنيا عن الأخبار به قصدا وجعل مصب الفائدة والمقصود اخبار ما هو دأع إلى
الوحي وهو صحيح لتحقيق قوله تعالى انما أنا منذر في ضمن تحقيق علمه عليه الصلاة والسلام بقصة الملا الأعلى
فالقائم مقام الفاعل يوحى أما ضمير عائذ إلى الحال المقدرا وما يعمله وغيره فالعني ما يوحى إلى حال الملا الأعلى
أو ما يوحى إلى ما يوحى من الأمور الغيبية التي من جلستها حالهم إلا أنما أنا نذير مبين من جهته تعالى
فإن كونه عليه الصلاة والسلام كذلك من دأع الوحي إليه ومن وجباته حتما وأما أن القائم مقام الفاعل
هو الحاتر والمجرور وهو أنما أنا نذير مبين بالتقدير الحاتر وأن المعنى ما يوحى إلى إلا أنما أنا نذير مبين إلى
الأن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك كما قيل في ما فيه من الاضطرار إلى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه
للانذار في الأول وقصره على الانذار في الثاني فلا يسا عنه سابق النظم الكريم وسياقه كنف لإلا الاعتراض
حينئذ يكون أجنيا مما توسط بينهما من أجمال الاختصاص وتفصيله فتأمل والله المرشد وقرئ انما بالكسر على

الحكاية وقوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) شروع في تفصيل ما أجل من الاختصاص الذي هو ما جرى بينهم من التناول وحيث كان نيكته تعالى اياهم بواسطة الملك صرح استناد الاختصاص الى الملائكة واذ بدل من اذا الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصاص بل يكفي استعمال ما في حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا والتعرض له عنوان الربوبية مع الاضافة الى صغيره عليه الصلاة والسلام لتشريفه والابذان بأن وحى هذا التباين تزييه وتأيد له عليه الصلاة والسلام والكاف واراد باعتبار حال الامر كما يكون أدل على كونه وحياء من عند تعالى كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ دون حال المأمور والاقبل ربي لانه داخل في حيز الامر (اني خالق) أي في اساسي وفيه ما ليس في صفته المضارع من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف بلوه ولا عاطف بئنه (بشرا) قبل أي جمعا كنفيا يلاقى ويباشر وقيل خلقا بآدي البشرية بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوع امره كى ليس هذا الاسم الذي لم يخلق سميا حسنة فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية (من طين) لم يتعرض لوصافه من التغير والاسوداد والمسونية كنفاء بما ذكر في مواقع آخر (فاذا سوتيه) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سوت أجزائه بتعديل طبائعه (ونفخت فيه من روحي) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامسا كهوا والامتلاء بها وليس نمة نفخ ولا منفوخ وانما هو غشيل لافاضة ما به الحياة بالقول على المادة القابلة لها أي فاذا اكملت استعدادده وأفضت عليه ما يحيي به من الروح التي هي من امرى (ففعوا له) أمر من وقع وفيه دليل على أن المأمور ليس بمجرد الاتكفاء كما قيل أي استقلوا (ساجدين) تحية له وتكرعا (فسجد الملائكة) أي خلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة (كلهم) بحيث لم يبق منهم أحد الا سجد (أجمعون) أي بطريق المعبية بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن احدى ولا اختصاص لا فائدة هذا المعنى بالحالة بل يفيد التأكد أيضا وقيل أكد بتأكيدهم كيد في مبالغة في التعميم هذا وأما أن وجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليل كما يقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة الحجر ان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفا الفصيحة من الخلق والتوسيع ونفخ الروح أو على الامر التجيزي كما يقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف وما في سورة بني اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فقد مر تحقيقه بتوفيق الله عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف (الا بليس) استثناء متصل لما أنه كان جنيا مفردا مغفورا بألف من الملائكة موصوفا بصفاتهم فقبلوا عليه ثم استثنى استثناء واحد منهم وألان من الملائكة جنسا يتوالدون وهم منهم أو منقطع وقوله تعالى (استكبر) على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والترؤى به بتحقيق أنه للإباه والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن البليس استكبر (وكان من الكافرين) أي وصار منهم بمخالفته للامر واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى عز وجل (قال يا بليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم والتنبية لبراز كمال الاعناء بخلقه عليه الصلاة والسلام المستدعي لاجلاله واعظامه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ (أستكبرت) همزة الانكار وطرح همزة الوصل أي أنكبرت من غير استحقاق (أم كنت من العالين) المستحقين للتعوق وقيل أستكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ بجذف همزة الاستفهام ثقة بدلالة أم عليها وقوله تعالى (قال أنا خير منه) ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على رزعه واشعار بأنه لا يليق أن يسجد الفاضل المحضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جام مسنون وقوله تعالى (خلقني من نار وخلقته من طين) تعليل لما ادعاه من فضله عليه الصلاة والسلام ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بيمان جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أبان عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما من جهة الصورة كما به عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الناية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بسجودهم عليهم السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض

وأن له خواص ليست لغیره (قال فأخرج منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة للامر الجليل وتعليقها بالباطل أى فأخرج من الجنة أو من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قيل فان وسوسه لا دم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد وقد بين كيفية وسوسه في سورة البقرة وقيل أخرج من الخلقة التي كنت فيها وانسلخ منها فانه كان يفخر بخلقته فغير الله خلقته فأسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانياً وقوله تعالى (فانك رجيم) لتليل الامر بالمرورج أى مبطورد من كل خير وكرامة فان من بطرد يرجم بالحجارة أو شيطان يرجم بالشهب (وان عليك لعنتي) أى ابعادي عن الرحمة وتقيدها بالاضافة مع اطلاقها في قوله تعالى وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والنقلين أيضاً من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وابعاده من الرحمة (اليوم الدين) أى يوم الجزاء والعقوبة وقوله اذ ان بأن اللعنة مع كمال فظاعته ليست جزاء لمنابته بل هي أعزج لما يسقاه مستترا الى ذلك اليوم لكن لا على أنها تنقطع يومئذ كما يوجهه ظاهر التوقيت بل على أنه سبقي يومئذ من ألوان العذاب وأخاتين العقاب ما ينشئ عنده اللعنة وتضرب كل رائل ألا يرى الى قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى ويلعن بعضهم بعضاً (قال رب فأظنني) أى أمهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذاجع لثني رجبا فأهلني ولا تمنني (اليوم يعثون) أى آدم وذريته للجزاء بعد فتناسهم وأراد بذلك أن يحدسهم لا غواصهم وبأخذهم ثم ثاره ويجرمون الموت بالكلمة اذ لا موت بعد يوم البعث (قال فانك من المنظرين) ورود الجواب بالجلالة الاسمية مع التعرض لشعول مأساة لا تخبرني على وجه يشعر بكون السائل تعالى بهم في ذلك دليل واضح على أنه اخبار بالانظار المقدّر لهم اذ لا انشا لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وأن استنظاره كان طالبا لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه منهم لانتأخير العقوبة كما قيل فان ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين أى أنك من جملة الذين أخرت آجالهم اذ لا حسبا تقتضيه حكمه التكويني (اليوم الوقت المعلوم) الذي قدره الله وعينه لقضاء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤل فالفاء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار بالمذكور به كما في قول من قال فان ترجم فأنت لذلك أهل فانه لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ماله تعالى من الاهلية القدعة للرحمة بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها هذا وقد ترك التوقيت في سورة الاعراف كما ترك النداء والفاء في الاستنظار والانظار تعوي بلا على ما ذكرهنا في سورة الحجر وان خطر يبالك أن كل وجه من وجوه النظم الكريم لابد أن يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وأن ما حكى من اللعين انما صدر عنه مزعوم وكذا جوابه لم يقع الادفعية فقام الاستنظار والانظار ان اقتضى أحد الوجوه الحكمة فذلك الوجه هو المطابق لقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة ودرجة الاعجاز وأما ما عداه من الوجوه فهو يعجز من بلوغ طبقة البلاغة فضلا عن العروج الى معارج الاعجاز قد سلف تحقيقه في سورة الاعراف بفضل الله تعالى وتوفيقه (قال فبعزتك) الباء القسم والفاء لترتيب مضنون الجلالة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فيما أغويتني وقوله رب بما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من أحكام قدره وسلطنته فالك اقسامهم ما واحد ولعل اللعين أقسم بهم جميعا حكى نارة قسمه بأحد هاهنا أخرى بالآخر أى فأقسم بعزتك (لا عو منهم اجمعين) أى ذرية آدم بتزيين المعاصي لهم (الاعداء منهم المخلصين) وهم الذين أغلظهم الله تعالى اطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ المخلصين على صيغة الفاعل أى الذين أغلظوا قلوبهم وأعمالهم لله تعالى (قال) أى الله عز وجل (فالحن والحق أقول) برفع الاثر على أنه مبتدأ محذوف الخبر وأخبر بمحذوف مبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه القصير أى لأقول الحق والحق والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها أى فالحق قسبي (لاملاّن جهنم) على أن الحق انما اسمه تعالى وأنقض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأننا الحق أو فتقوى الحق وقوله تعالى لاملاّن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لاملاّن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقترن على الوجهين الاولين لمضنون الجلالة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضنون الجلالة المتقدمة أعني فتقوى الحق وقرنا منصوبين على أن الاول مقسم به كقول الله لا فعلن وجوابه لاملاّن وما بينهما اعتراض وقرنا مجرورين على أن الاول

مقسم به قد انصرف حرف نفسه كقولك الله لا فعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه
 نقض الباطل ومعناه التاكيد والتشديد وقرئ يجوز الأول على احتساب حرف القسم ونصب الثاني على
 المفعولية (منك) أي من جنسك من الشياطين (ومن تبعك) في الغواية والضلال (منهم) من ذرية آدم
 (أجمعين) تأكيد لكاف وما عطف عليه أي أملاً بهم من التبعين والاتباع أجمعين كقوله تعالى إن تبعك
 منهم لأملاً منهم أجمعين وهذا القول هو المراد بقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأني
 جهنم من الجنة والناس أجمعين وحيث كان مناط الحكم ههنا اتساع الشيطان انضغ أن مدار عدم المشقة
 في قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان بسوء اختيارهم لا بتحقيق القول فليس
 في ذلك شبهة الجبر فتدبر (قل ما سألتكم عليه) على القرآن أو على تبليغ ما يوحى إلى (من أجر) دينوي
 (وما آمن المتكفنين) أي المتصنعين بمجالسهم من أهل حق حتى أتت النبوته وأتت القرآن (ان هو) أي
 ماهو (الاذكر) من الله عز وجل (للعالمين) أي للتقلين كافة (وتلحق نبأه) أي ما أتباع من الوعد والوعد
 وغيرها وأصحها خبره وأنه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة وعند ظهور الاسلام
 وفشرو وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة من كان له وزن كل جبل يخضره الله له أو دوا عشر حسنات وعصم
 أن يبسر على ذنب صغير أو كبير وقال أبو أمامة عصمه الله تعالى من كل ذنب صغير أو كبير والله أعلم
 * (سورة الزمر مكية الاقوله قل لعبادى الآية وأياها خمس وسبعون او ثمان وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تنزيل الكتاب) خبر مبتدأ محذوف هو اسم إشارة أشير به إلى السورة تنزيلها منزلة الحاضر المشار
 إليه لكونها على شرف الذكر والحضور كما مراراً وقد قبل هو خبر عائدة إلى الذكر في قوله تعالى ان هو الا ذكر
 للعالمين وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) صلة للتنزيل أو خبر ثان أو حال من التنزيل عاملها معنى الإشارة
 أو من الكتاب الذى هو مفعول معنى عاملها الخاف وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب والوجه الاول أوفى يقتضى
 المقام الذى هو بيان أن السورة أو القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان أن تنزيل الكتاب منه تعالى
 لامن غيره كما يفيد الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اخبار فعل نحو اقرأ أو الزم والعرض
 لوصف العزة الحكمة للايدان بظهور أثرهما فى الكتاب بجزيان أحكامه ونفاذ أوامره ونواهيهم من غير ما دفع
 ولا معانج وبإتباع جميع ما فيه على أساس الحكم الباهرة وقوله تعالى (انا أنزلنا الكتاب بالحق)
 شروعه في بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو
 القرآن واظهاره على تقدير كونه هو المراد بالاول أيضاً لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء اتماماً لعلقة بالانزال
 أى بسبب الحق وإثباته واظهاره أودعاء الحق واقتضائه للانزال وانما محذوف هو حال من فون العظمة
 أو من الكتاب أى أنزلناه اليك محققين في ذلك وأنزلناه ملقباً بالحق والصواب أى كل ما فيه حتى لا يرب فيه
 موجب للعمل به حقاً والفاء في قوله تعالى (فأعبد الله مخلصاً للدين) لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب
 اليه عليه الصلاة والسلام بالحق أى فاعبده تعالى مجمضاً للدين من شوائب الشرك والرياء مسبباً بين
 في تضاعيف ما أنزل اليك وقرئ يرفع الدين على أنه مبتدأ خبره الظرف المقدم عليه لتأكيد الاختصاص
 المستفاد من اللام والجملة استثناء وقع تعليل الامر باخلاص العبادة وقوله تعالى (الآله الدين الخالص)
 استثناء مقدر لما قبله من الامر باخلاص الدين له تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخرى مؤكد
 لاختصاص الدين به تعالى أى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له لانه المتفرد بصفات الآلهة التى
 من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر وقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) تحقيق لخصية
 ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه
 والموصول عبارة عن الشركين ومجمله الرفع على الاستدراك خبره ماسياً فى من الجملة المصدرية بان والاولياء عن
 الملازمة وعيسى عليهم السلام والايمان وقوله تعالى (ما تعبدكم الا ليقرنونا الى الله تعالى) حال بتقدير

القول من واواخذ وامينة لكيضه اشرا كههم وعدم خلوص دينهم والاستثناء مفرغ من أعم العلل وزلني مصدر مؤكد على غير لفظ الصدر ملق له في المعنى أى والذين لم يحصلوا العبادة لله تعالى بل شابهوا بعبادة غيره فالتين مانعدهم لشي من الاشياء الا ليقز يونالى الله تعالى تعريسا (ان الله يحكم بينهم) أى وبين خصالهم الذين هم المخلصون للدين وقد حذف دلالة الحال عليه كما في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله على أحد الوجهين أى بين أحد منهم وبين غيره وعليه قول النابتة

فما كان بين الخير لو جاء سالما * أبو جحر الالبال قلائل

أى بين الخير وبينى وقبل ضمير بينهم للفريقين جميعا (فبما هم فيه يختلفون) من الذين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك والادعى كل فريق منهم صحة ما اتبعه وحكمه تعالى في ذلك ادخال الموحد في الجنة والمشركين النار فالخير للفرقتين هذا هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم وأما تجويز أن يكون الموصول عبارة عن العبودين على حذف العائد اليه واضمار المشركين من غير ذكر تعويلا على دلالة المساق عليهم ويصكون التقدير والذين اتخذهم المشركون أولياء فالتين مانعدهم الا ليقز يونالى الله ان الله يحكم بينهم أى بين العبد والمعبودين فيما هم فيه يختلفون حيث يرجو العبد شفاعتهم وهم يلغونهم فبعد الأعضاء عافيه من التصفات بعزل من السداد ككيف لا ليس فيما ذكر من طلب الشفاعة واللعن مادة يختلف فيها الفريقان اختلافا محويا الى الحكم والفصل واتخاذ اليمينين فريقين الموحد والمشركين في الدنيا من الاختلاف في الدين الباقي الى يوم القيامة وقرئ قالوا مانعدهم فهو بدل من الصلة لا خبر للموصول كما قيل اذ ليس في الاخبار بذلك مزيد مزينة وقرئ مانعدهم الاتقز يوناحكية لما خاطبوا به ألهتهم وقرئ نعبدهم اتباعا للباء (ان الله لا يهدي) أى لا يوفق للاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كقار) أى راح في الكذب مبالغ في الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب خاتمه ما قد ان البصيرة غير قابلين للاهتداء لتفسيرهما الفطرة الاصلية بالتزني في الضلالة والتمسادي في التزني والجله لتعليل لما ذكر من حكمه تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) الخ استثناء مسوق لتخصيص الحق وابطال القول بأن اللائكة بنات الله وعيسى ابنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ببيان استحالة اتخاذ الولد في حق تعالى على الاطلاق لندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا أى لو أراد الله أن يتخذ ولدا (لاصطفى) أى لا يتخذ (مما يخلق) أى من جملة ما يخلقه أو من جنس ما يخلقه (مابشاء) أن يتخذ اذ لا موجود سواء الاوهو مخلوق له تعالى لا امتناع تعذر الواجب ووجوب استناد جميع ما عداه اليه ومن الدين أن اتخاذ الولد منوط بالمائة بين المتخذ والمتخذ وأن المخلوق لا يماثل خالقه حتى يمكن الاتخاذ ولذا افاخر ضناه اتخاذ ولم يكن اتخاذ ولد بل اصطفاؤه عبدا واليه أشير حيث وضع الاصطفاؤه موضع الاتخاذ الذى تقتضيه الشرطية تنبها على استحالة مقدمه الاستلزام فرض وقوعه بل فرض ارادة وقوعه اتقاء أى لو أراد الله تعالى أن يتخذ ولدا افعل شيأ ليس هو من اتخاذ الولد في شيء أصلا بل انما هو اصطفاؤه عبدا ولا ريب في أن ما يستلزم فرض وقوعه اتقاء فهو متبجح قطعا فكأنه قيل لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا امتنع ولم يصح لكن لا على أن الامتناع منوط بتحقيق الارادة بل على أنه محقق عند عدمها بطريق الاولوية على منوال ولم يتحقق الله لهم بعضه وقوله تعالى (سبحانه) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حق تعالى وتأكيده ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه الذات عن ذلك تنزهه الخاص به على أن السبحان مصدر من سبى اذا بعد أو أسبجه تسييحا لا تشباه على أنه علم التسبيح مقول على ألسنة العباد أو سبجوه تسييحا حقيقة بآشانه وقوله تعالى (هو الله الواحد القهار) استثناء مبين لتنزهه تعالى بحسب الصفات اثريين تنزهه تعالى عنه بحسب الذات فان صفة الألوهة المستتعبة لساير صفات الكمال النافية لسمات النقصان والوحدة الذاتية الموجبة لامتناع المماثلة والمناوكة منه تعالى وبين غيره على الاطلاق مما يقتضى تنزهه تعالى عما قالوا قضاء مقتضا وكذا وصف القهار بما لا أن اتخاذ الولد شأن من يكون تحت ملكوت الغير عرضة للنشأ ليقوم ولده مقامه عند فاته ومن هو مستعجل الفناء قهار لكل الكائنات ككيف تصور أن يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه وقوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله تعالى الدالة على تفرده

بما ذكر من الصفات الجليلة أي خلقهم ما و ما ينما من الموجودات ملتبة بالحق والصواب مستقمة على الحكم
 والمصالح وقوله تعالى (يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ) بيان لكيفية تصرفه تعالى فيهما
 بعد بيان خلقهما فان حدوث الليل والنهار في الارض منوط بصيرك السموات أي غشي كل واحد منهما
 الآخر كما أنه يلقه عليه لقب اللباس على اللباس أو يغيبه به كما يغيب الملقوف باللفافة أو يجعله كاسما عليه كروا
 متناها ستابع أكرار العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد (ويستخر الشمس والقمر) جعلهما
 منقادين لأمره تعالى وقوله تعالى (كل يجري لأجل مسمى) بيان لكيفية تسخيرهما أي كل منهما يجري
 لتسهي دورته أو منقطع حركته وقدمت فصله غير مزمرة (ألا هو العزيز) الغالب القادر على كل شيء من الاشياء
 التي من جعلها عتاق العصاة (الفقار) المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع
 البديعة من آثار الرحمة وتصدىرا لجله بحرف التنبيه لاطهار كمال الاعتناء بمخبرها (خلقكم من نفس واحدة)
 بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر وترك عطفه على خلق السموات والارضين باستقلاله في الدلالة
 وتعلقه بالعالم السفلي والبدء بخلق الانسان لمراقبته في الدلالة لما فيه من تعجب آثار القدرة وأسرار
 الحكمة وأصالة في المعرفة فان الانسان بحال نفسه أعرف والمراد بالنفس نفس آدم عليه السلام وقوله
 (ثم جعل منازجها) عطف على محذوف هو صفة لنفس أي من نفس خلقها ثم جعل منازجها ثم جعل منازجها أو على
 واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منازجها فشفهها أو على خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة فانها وان
 كانتايتين الدتين على ما ذكر لكن الاولى لاستقرارها صارت معتادة وأما الثانية فليست تكن معتادة خارجة
 عن قياس الاولى كما يشعره التعبير عنها بالجعل دون الخلق كانت أدخل في كونها أي أو جلب التعجب من
 السامع فعطف على الاولى بتم دلالته على مباينتها لها فضلا ومنية وترأخها عنها فبارجع الى زيادة كونها آية
 فهو من التراخي في الحال والمثالة وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذئبة ثم خلق منه حواء فقه ثلاث آيات
 مترتبة خلق آدم عليه السلام بلا أب وأُم وخلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق العائت للحصر منها وقوله
 تعالى (وأنزل لكم) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر رأى قضى أو قسم لكم فان قضاء وقسمه
 توصف بالزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة من السماء كالامطار
 وأشعة الكواكب (من الانعام ثمانية أزواج) ذكر أو أي هي الابل والبقر والضأن والمعز وقيل خلقها
 في الجنة ثم أنزلها وتقديم الطرفين على المفعول الصريح للمزج من ارامن الاعتناء بما قدمه والتشويق الى ما أخر
 فان كون الانزال لمنافعهم وكونه من الجهة العاليتين الامور المهمة المشوقة الى ما أنزل له المحالة وقوله تعالى
 (يخلقكم في بطون أمهاتكم) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة
 الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى (خلقنا من بعد خلق) مصدر مؤكد أي
 يخلقكم فيها خلقا كأننا من بعد خلق أي خلقا من بعد خلقنا من بعد خلقكم من بعد خلقكم وهي
 من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقه من بعد نطفة (في ثلاث ثلاث) متعلق بخلقكم وهي
 ظلة البطن وظلة الرحم وظلة المشية وظلة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) إشارة اليه تعالى باعتبار أفعاله
 المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان يعد منزلة تعالى في العظمة والكبرياء ومحل الرفع على الابتداء
 أي ذلكم العظيم الشأن الذي عذت أفعاله (الله) وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر أي من يكف فيما ذكر
 من الاطوار وفيما بعد ما والكم المسحق لتخصيص العبادة به (إله الملك) على الإطلاق في الدنيا
 والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجله خبر آخر وكذا قوله تعالى (لأله الا هو) والفاء
 في قوله تعالى (فأتى نصر فون) لترتيب ما بعده على ما ذكر من شؤنه تعالى أي فكيف تصرفون
 عن عبادة تعالى مع وفور موجداتها وادعائها واتقاء الصوارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير ادعائها
 مع كثرة الصوارف عنها (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعماته ومعرفة شؤنه العظيمة
 الموجبة للايمان والشكر (فان الله غني عنكم) أي فاعلموا أنه تعالى غني عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من
 اتقائهما (ولا يرضى لعباده الكفر) أي عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم ثم راحة عليهم

قوله وكونه من الجهة العالية
 هذا لا يظهر الا لو كان الطرف
 الثاني من اسماء ولا وجود له
 في الآية وانما الموجود فيهما من
 الانعام تأمل اه متعبه

لا تنصرفه تعالى به (وان تشكروا وارضه لكم) أي رضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه يجب لفوزكم
بعبادة الدارين لا لافئاعه تعالى به وانما قيل لعباده لالكم لتعظيم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى وقرئ
باسكان الهاء (ولاتر وزر أخرى) بيان لعدم سرية كفر الكافر في غيره أصلاً أي لا تحمل نفس
حاملة للوزر رجل نفس أخرى (ثم أي ربكم مرجعكم) بالبعث بعد الموت (فإنه بكم) عند ذلك
(عما كنتم تعملون) أي كنتم تعملونه في الدنيا من أعمال الكفر والايان أي يجازيكم بذلك وأباً وعقاباً
(انه عليهم بذات الصدور) أي بضمير القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبؤ (واذا منس)
الإنسان ضرراً من مرض وغيره (دعاه به منيباً اليه) راجعاً اليه مما كان يدعو في حالة الرضا لعلمه بأنه
يمزج من القدرة على كشف ضرره وهذا وصف للنفس بحال بعض أفراد كقوله تعالى ان الإنسان لظالم
كفار (ثم اذا حو له نعمة منه) أي اعطاه نعمة عظيمة من جنبه تعالى من التوفل وهو العهد أي جعله
خاتل مال من قولهم فلان خاتل مال اذا كان متعهده حسن القيام به أو من الخول وهو الاختيار أي جعله
يجول أي يتجول ويفتخر (نسي ما كان يدعو اليه) أي نسي الضر الذي كان يدعو الله تعالى فيما سبق الى
كشفه (من قبل) أي من قبل التوفيل أو نسي ربه الذي كان يدعو ويتضرع اليه امتناناً على أن ما معنى
من كافي قوله تعالى وما خلق الذكر والاني وقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما عبدو وأما بالذات بان نسيانه بلغ الى
حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلاً عن أن يعرفه من هو كما قرئ قوله تعالى عما أُرِضت (وجعل الله اذاداً)
شركاء في العبادة (ليضل) الناس بذلك (عن سبيله) الذي هو التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء أي يزداد
ضلالاً أو يشت عليه والافاضل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام العاقبة كافي قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً خلا أن هذا أقرب الى الحقيقة لأن الجاعل ههنا قاصد بجعله
المذكور حقيقة الاضلال والضلال وان لم يعرف به لانه ما اضلال وضلال وأما آل فرعون فهم غير قاصدين
بالتقاطهم العداوة أصلاً (قل) تهديد ذلك الضال المضل وبما ناله وما له (تتبع بكفره قليلاً) أي تتعاقب
قليلاً أو زماناً قليلاً (المن من أصحاب النار) أي من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة
الفتق وفيه من الانقاط من الجنة ما لا يحصى كأنه قيل اذ قد آيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن
حق أن تؤمر بترك لذوق عقوبته (أمن هو فانت أنا الليل) الخ من غمام الكلام المأمورية وأما
متصلة قد حذف معادها ثقة بدلالة مساق الكلام عليه كأنه قيل له تأ كيد التهديد وتهكمه أنت أحسن
حالاً وما لا أم من هو فانت جواب الطاعات ودائم على أداء وظائف العبادات في ساعات الليل طالت السراء
والضرر الا عند ساس الضر فقط كدأبك حال كونه (ساجداً وقائماً) أي جامعاً بين الوصفين المحمودين
وتقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة وقرئ كلاهما بالرفع على أنه خبر بعد خبر
(بجذراً الآخرة) حال أخرى على الترادف أو التداخل أو استئناف وقع جواباً عما شئت من حكاية حاله من
القنوت والسجود والقيام كأنه قيل ما باله يفعل ذلك فيقبل بحذر عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) فينجو
بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما نبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية المنشئة عن التبليغ الى الكمال مع
الاضافة الى ضمير الراجح لانه يحذر ضرر الدنيا ويرجو خيرها فقط وأما منقطعة وما فيها من الاضراب لا انتقال
من التهديد الى التبكيت بتكليف الجواب المبني الى الاعتراف بما بينهما من التباين البين كأنه قيل بل أمن هو
فانت الخ أفضل أم من هو كافر مثلك كما هو المعنى على قراءة التخفيف (قل) بياناً للحن ونسيانه على شرف العلم
والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاحوال فيعملون بموجب علمهم كالنات المذكور
(والذين لا يعلمون) أي ماذا كراؤشياً فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كدأبك والاستفهام للتنبية على
أن كون الاولين في أعلى معارج الخير وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لا يكاد
يخفى على أحد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التشبيه أي كالأستوى العالمون والجاهلون
لا يستوى القاتنون والعاصون وقوله تعالى (انما يتذكروا ولو الالباب) كلام مستقل غير داخل
في الكلام المأمورية ووارد من جهة تعالى بعد الامر بما ذكر من القواعد الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان
عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لا اختلاف عقولهم كافي قول من قال

عوجوغي والنعمة دمنة الدار * ماذا تحبون من نوري وأحجار

أي اغمايط هذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وهو لاه بجزل من ذلك
 وقرئ اغمايط كبرالادغام (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير
 المؤمنين وجاهلهم على التقوى والطاعة اثر تخفيف التذكير بأولى الباب ايذانا بأنهم هم كاسيصرح به أي قل
 لهم قولي هذا بعينه وفيه تشريف لهم بإضافتهم الى ضمير الجلالة ومن يدا عتبا بشأن المأمور به فان نقل عين
 أمر الله أدخل في إيجاب الامتثال به وقوله تعالى (الذين أحسنوا) فعلى الامر أو لوجوب الامتثال به
 وإيراد الاحسان في ضمير الصلة دون التقوى للايدان بأنه من باب الاحسان وأنها امتلا زمان وكذا الصبر كما مر
 في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين وقوله تعالى (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا أي عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه
 الاخلاص وهو الذي عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام أن
 تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه راك (حسنة) أي حسنة عظيمة لا يكتنه كلها وهي الجنة وقيل هو
 متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها أو حال من ضميرها في الطرف فالمراد بهم اجتنبوا الصحة والعافية (وأرض
 الله واسعة) فن تفسر عليه التوفيق والاحسان في وطنه فليجرا لي حيث يتمكن فيه من ذلك
 كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط أصلا وقوله تعالى (انما يوفى الصابرون) الخ ترغيب
 في التقوى المأمور بها وايشاء الصابرين على المتقين للايدان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كما زعمهم لفضيلة
 الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى لهما مع ما فيه من زيادة حث على المصيرة والمجاهدة في تحمل مشاق
 المهاجرة ومتاعبها أي انما يوفى الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما
 اعتراه من ذلك من قنوت الآلام والبلايا التي من جعلتها مهاجرة الازل ومفارقة الاوطان (أجرهم) بقابله
 ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) أي بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستدعي اليه
 حساب الحساب ولا يعرف وفي الحديث أنه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوزون
 بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلايا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى تغني أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
 تفرض بالمقاييس مما يذهب به أهل البلايا من الفضل (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) أي من
 كل ما ينافيه من الشرك والرافو غير ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أمر به نفسه من الاخلاص
 في عبادة الله الذي هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى مبالغة في حثهم على الاتيان بما كلفوه وتمهيدا لما
 يعقبه مما خاطب به المشركون (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) أي وأمرت بذلك لاجل أن أكون
 مقدمهم في الدنيا والآخرة لأن احرار نصب السابق في الدين بالاخلاص فيه والعطف لغاية الثاني الاول
 تقدمه بالعلية والاشعار بأن العبادة المذكورة كانت تقتضي الامر بها لذاتها فتقتضيه لما يلزمها من السابق في الدين
 ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن أقوم بدليل قوله تعالى وأمرت أن أكون أول من أسلم فالعنى
 وأمرت أن أكون أول من أسلم من أهل زمانى أو من قومي أو أكون أول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه
 (قل اني أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) هو
 يوم القيامة وصف بالفظمة لعظمتها ما فيه من الدواهي والاهوال (قل الله أعبد) لا غيره لاستغلاله
 ولا اشتراكا (مخلصا له ديني) من كل شوب أمر عليه الصلاة والسلام أولا ببيان كونه مأمورا بعبادة الله تعالى
 واخلاص الدين له ثم بالاخبار بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالاخبار باستئلاله بالاعراض على أبلغ وجه
 وأكده اظهار التصلب في الدين وحسما لاطما عهم الفارقة وتمهيدا لتهدئتهم بقوله تعالى (فاعبدوا ما شئتم)
 أن تعبدوه (من دونه) تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم يفتوا عما شئوا وعنه
 أمر وابه كبحل جسم العقاب (قل ان الخاسرين) أي الكاذبين في الخير ان الذي هو عبارة عن اضاعه
 ما جتبه وانلاف ما لا يمتنه (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) باختيارهم الكفر لهما أي أضاعواهما
 وأنفوهما (يوم القيامة) حين يدخلون النار حيث عرضوهما للعذاب السردى وأوقعوهما فيهلكة لاهلكة
 وراها وقيل خسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروا أنفسهم وان كانوا

من أهل الجنة فقد ذهبا عنهم ذهابا لا باب بعده وفيه أن المحذور ذهاب ما لو أب لا تنفع به الخسار
وذلك غير متصور في الشئ الأخير وقبل خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم أهل في الجنة وخسروا
أهلهم الذين كانوا يتمتعون بهم لو آمنوا أو آياتا كان فليس المراد مجزئ تعرف الكمالين في الخسار بما ذكر
بل بيان أنهم هم المتأرجح الموصول عبارة عنهم أو عما هم مندرجون فيه اندراجا أولا وما في قوله تعالى
(الآذ لك هو الخسران المبين) من استئناف الجمله وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك إلى بعد منزلة
المشار إليه في الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعرف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هوله
وفظاعته وأنه لا خسران وراءه ما لا يحق وقوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار) الخ نوع بيان لخسارهم
بعد توهمه بل يترك الإبهام على أن لهم خبر لظل ومن فوقهم متعلق بمحذوف قبل هو حال من ظلل والظاهر
أنه حال من الضمير في الطرف المتقدم ومن التارصفة لظلل أي لهم كاشنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها
فوق بعض كاشنة من النار (ومن تحتهم) أيضا (ظلل) أي أطباق ككثيرة بعضها تحت بعض ظلل
لا تحريم بل لهم أيضا عند تزييم في دركاتها (ذلك) العذاب القطيع هو الذي (يحوق الله به عباده)
ويحذروهم إياه بإيات الوعيد ليحسبوا ما يوقعهم فيه (وآباء فائقون) ولا تنقضوا ما يوجب مضطى
وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرحمة وقرئ يا عبادي (والذين اجتنبوا الطاغوت)
أي البالغ أقصى غاية الطغيان فعلمت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرجوت والعظمت
ثم وصف به المبالغة في النعت والمراد به هو الشيطان (أن يعبدوها) بدل الاستئصال منه فإن عبادة غيره الله
تعالى عبادة للشيطان أذهوا أحرجهما والزين لها (وآباؤا إلى الله) وأقبلوا إليه معرضين عما سواه أقبالا كليا
(لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة ههنا حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك (فتشر
عباد الذين يستمعون القول فتنبهون أحسنه) هم الموصوفون بالاجتناب والالامة بأعيانهم لكن وضع
موضع ضميرهم الظاهر تشرىفهم بالام بالاضافة ودلالة على أن مدار انصافهم بالوصفين الجليلين ككونهم نقاد
في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الفضل فالفضل (أو أولئك) إشارة إليهم باعتبار انصافهم بما ذكر
من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد لإيدان بعلو رتبهم وبعد منزلتهم في الفضل وبجله الرفع على الإبداء
خبره ما بعده من الموصول أي أولئك المنعوتون بالחסن الجمله (الذين هداهم الله) للذين الحق (أو أولئك)
هم أولو الأبواب أي هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنارعة الهوى المستحقون للهداية
لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها (أمن حق عليه كلمة العذاب
أفأنت تتقدم في النار) بيان لا حوال أعدد المذكورين على طريقة الإجمال وتسجيل عليهم بجرمان
الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فإن المراد بها
قوله تعالى لا يلبس لاملأنة جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لا ملأنة جهنم منك
أجمعين وأصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقدم على أنها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار
مضمونها ثم القاء لفظها على جملته مستتعة لها مقتدة بعد الهمزة لتعلق الانكار والتضييق بهما معا أي
أفأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقدم ثم كزوت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار
وتذكيره لما طال الكلام ثم وضع موضع الضمير في النار لزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على أن
المحكوم عليه بالعذاب منزلة الواقع في النار وأن اجتباؤه عليه الصلاة والسلام في دعائهم إلى الإيمان سعى
في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله تعالى أفأنت الخ جملته مستقلة مسوقة لتقرير
مضمونها الجمله السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار
وتصور الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الانقاذ من النار كما أنه قبل أولا أفأنت حق عليه العذاب أفأنت
تخلصه منه ثم شدد التكبير فتقبل أفأنت تتقدم في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غيره
وحث كان المراد بمن في النار الذين قل في حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدلهم
بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) وهم الذين خطبوا بقوله تعالى يا عباد فائقون
ووصفوا بجمعهم من الصفات القاضية لهم الخطاطبون أيضا فيما سبق بقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا اتقوا

ربكم الآية وبين أن لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابل ما للكفرة من دركات سافله في الجحيم أي لهم
 علا في بعضها فوق بعض (مبينة) بناء المنازل المبنية المؤسسة على الأرض في الرمانية والاصحاح
 (تجزي من تحتها) من تحت تلك الغرف (الانهار) من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا الله) مصدر
 مؤكده لقوله تعالى لم عرف الخ فانه وعد وأي وعد (لا يخلف الله الميعاد) لاستخائه عليه سبحانه
 (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استئناف وارد اما لتبطل الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال
 بما ذكر من أحوال الزرع ترغيبا عن زخارفها وزينتها وتحذيرا من الاعتزاز بزهرتها كافي نظار قوله تعالى انما
 مثل الحياة الدنيا الآية أو للاستشهاد على تحقق الموعد من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من
 انزال الماء من السماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى وأحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل
 كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى العنزة ثم يقسمه الله تعالى بين البقاع (فسلكه) فأدخله ونظمه
 (بنايع في الأرض) أي عيوننا ومجاري كالعروق في الاجساد وقيل مياهها تابعة فيها فان النبوع يطلق
 على المنبع والتابع فذهب على الحال وعلى الأول ينزع الخاترا في بنايع (ثم يخرج به زروعا تحفظه الواة)
 أصنافه من بر وشعر وغيرهما أو كفيانه من الألوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للخاترا في الرتبة والزمان
 وصيغة المضارع لاستحضار الصورة (ثم يجمع) أي يتم جفافه وبشرحه على أن يور من منابته (فقره
 مصفرا) من بعد خضرته وفضرته وقرى مصفرا (ثم يجعله حطاما) فتأمن كسرة كان لم يغب بالامس
 ولكون هذه الحالة من الآثار التوبة علقته يجعل الله تعالى كالأخراج (أن في ذلك) إشارة إلى ما ذكر تفصيلا
 وما فيه من معنى البعد لا يذيان بعد منزلته في الغرابة والدلالة على ما قصده سبحانه (لذكرى) لذكرى عتيا
 (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيههم على حقيقة الحال يتذكرون
 بذلك أن حال الحياة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كما يشاهدونه من حال الخطام ككل عام فلابغترون
 بهيبتها ولا يفتخون بفتنتها أو يحجزمون بان من قدر على انزال الماء من السماء واجر انه في بنايع الأرض
 قادر على اجراء الانهار من تحت الغرف هذا وأما ما قبل ان في ذلك لذكرى وتنبيهه على أنه لابد من مانع
 سبب وأنه كثر عن تقديره ولا عن تعطيل واهمال فجعل من تفسير الآية الصكرية وانما يليق ذلك
 بما لو ذكر ما ذكر من الآثار الجلية والافعال الجلية من غير اسناد لها إلى مؤثر ما ثبت ذكرت مستندة إلى الله
 عز وجل تعين أن يكون متعلق التذكير والتنبيه شؤنه تعالى وأشؤون آماره سبحانه لا وجوده تعالى وقوله
 تعالى (ان شرح الله صدره للاسلام) الخ استئناف يارجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى
 بأولى الابواب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذي هو منبع للروح
 التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته شوره فانه روى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل فاعلامه ذلك قال عليه الصلاة والسلام
 الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار القرورو والتأهب للموت قبل زواله والكلام في المهمة والقاء كالذي
 مر في قوله تعالى أفمن حق عليه لمة العذاب وخبر من محذوف دلالة ما بعده عليه والتقدير اكل الناس سواء
 فمن شرح الله صدره أي خلقه متسع الصدر مستعد للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بها العوارض
 المكتسبة القادحة فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطيف
 الالهى الفاضل عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتزلية والتوفيق للاهتمام بها إلى الحق كنفسا
 قلبه ورحم صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولى عليه ظلمات النفي والضلالة فأعرض عن
 تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكرها ولا يفتتها (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي من أجل
 ذكره الذي حقه أن تشرح له الصدور وتطمئن به القلوب أي اذا ذكر الله تعالى عندهم أو آياته انما زوا
 من أجله واذا دعت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله أي عن قوله (اولئك)
 البعداء الموصوفون بما ذكر من قسوة القلوب (في ضلال) بعد عن الحق (مين) ظاهر كونه ضلالا
 لكل أحد قيل نزلت الآية في حزة وعلى رضى الله عنهم أو أي لهب وولده وقيل في عمارين بأسر رضى الله عنه
 وابل جهل وذو (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم روى أن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملوا مله فقالوا له عليه الصلاة والسلام حدثنا حديثاً وعن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما قالوا
 لو حدثنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث وفيه شاع الاسم الجليل مبتدأ وشأنه انزل عليه
 من تفخيم أحسن الحديث ورفع مجله والاستشهاد على حسنه وتأكيده استناده اليه تعالى وأنه من عنده لا يمكن
 صدوره عن غيره والتنبيه على أنه وحى معجز ما لا يخفى (كتاباً) بدل من أحسن الحديث أو حال منه سواء
 اكتسب من المضاف اليه تعريفاً أو لافان مساعجىء الحال من التكرار المضافة اتفاقاً ووقوعه حالاً مع كونه
 اسماً لصفة أو املاً لتأصافه بقوله تعالى (متشابهاً) أولئك كونه في قوة مكتوباً ومعنى كونه متشابهاً انشابه معانيه
 في الصحة والاحكام والابتداء على الحق والصدق واستنباع منافع الخلق في المعاد والمعيش وتناسب الفاظه
 في الفصاحة وتجاوب نظمه في الاعجاز (مثنى) صفة أخرى لكتاباً أو حال أخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مراد
 ومكرر لما منى من قصصه وأبانه وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعدته وعييده ومواعظه وقيل لانه يثنى
 في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرار والاعادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين أى
 كرتين بعد كرتين ووقوعه صفة لكتاباً باعتبار تضافه كما يقال القرآن سور وآيات ويجوز أن يتسبب على التثنية
 من متشابهها كما يقال رأيت رجلاً حسناً ثم أتت أى مثاله والمعنى متشابهة مثنائيه (تقشعرت من جلود الذين
 يحشون بهم) قيل صفة لكتاباً أو حال منه لخصه بالصفة والظاهر أنه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة
 في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه ولتقرير كونه أحسن الحديث والافتقار إلى التقبض يقال اقشعرت الجلد
 اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من الشق وهو الاديم الياس قد ضم اليه الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى
 زائد يقال اقشعرت جلده وقشعره اذا عرض له خوف شديد من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان أحوال
 خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير أو بيان حصول تلك الحالة وعروضها المهم بطريق التحقيق والمعنى أنهم اذا
 سمعوا القرآن وقوارع آيات وعييده أصابهم هيبه وخشية تقشعرت منها جلودهم واذا ذكروا رحمة الله تعالى
 تبدلت خشيتهم رجا ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى (ثم نلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى ما كنة
 مطمئنة الى ذكر رحمة الله تعالى وانما لم يصرح بها ليدانها أنها أول ما يحطّر بالبال عند ذكره تعالى (ذلك) أى
 الكتاب الذى شرح أحواله (هدى الله يدي به من يشاء) أن يهديه بصرف مقدوره الى الهدى مثله
 فيما في تضاعفه من شواهد الحقيقة ودلائل كونه من عند الله تعالى (ومن يضل الله) أى يخلف فيه الضلالة
 بصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلمة وعدم تأثره بوعيده ووعدته أصلاً أو ممن يحذل
 (خالف من هاد) يحلظه من ورطة الضلال وقبل ذلك الذى ذكر من الخشية والرجاء أثر هاد تعالى يهدي بذلك
 الاثر من يشاء من عباده ومن يضل أى ومن لم يؤثر فيه لطفه انقوسه قلبه وأصراره على لجوره فخاله من هاد من
 مؤثر فيه بشئ فقط (أفنى حتى يوجهه) الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تبين حالى المهتدى والضال
 والكلام في الهزيمة والقاء وحذف الخبر كالأذى من نظيره والتقدير أكل الناس سواء من شأنه أنه بقي نفسه
 بوجهه الذى هو أشرف أعنائه (سوء العذاب) أى العذاب السيئ الشديد (يوم القيامة) لكون يده
 التى بها كان يتقى المكروه والخوف مغلوله الى عنقه كن هو آمن لا يعتر به مكروه ولا يحتاج الى الانتقاء بوجه من
 الوجوه وقيل نزلت في أى جهل (وقيل للظالمين) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصفة
 الماضى للدلالة على التعقّب والقرقر وقيل هو حال من ضمير يتقى بانما رقد ووضع المظهر في مقام التمثيل لتسجيل
 عليهم بالظلم والاشعار بعلامة الامر في قوله تعالى (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وبال ما كنتم تكسبون
 في الدنيا على الدوام من الكفر والمعاصي (كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض
 الكفرة من العذاب النبوى اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخرى أى كذب الذين من قبلهم
 من الامم السابقة (فأتاهم العذاب) المقدار ككل أمة منهم (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى
 لا يحتسبون ولا يحيط بها لهم اتيان الشر منها (فأذا قسم الله الخزي) أى الذل والفقار (في الحيرة الدنيا)
 كالسحج والصف والقتل والسبي والاحلال ونحو ذلك من فتون النكال (وللعذاب الآخرة) العذاب لهم
 (أكبر) لشدة وسرمدية (لو كانوا يعلمون) أى لو كان من شأنهم أن يعلموا شيأً علواً لذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في أمور دينه (لعلهم يتذكرون)

كى تذكروا به ويتظنوا (قرآنهم بيا) حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيد هو الوصف كذلك
 باني زبد جلاصا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو أبلغ من المستقيم
 وأخص بالعلماني وقيل المراد بالوجع الشك (لعلهم يتقون) علة أخرى مترتبة على الأولى (ضرب الله مثلا
 رجلا فيه شركاء متشاكسون) أراد مثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكير
 والاعتاظ بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة نجبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر
 في سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب رجلا مفعوله الأول آخر عن الثاني للتشويق إليه ولينصل به ما هو
 من تنمة التي هي العدة في التمثيل وفيه ليس بصله لشركاء كما قيل بل هو خير له وبيان أنه في الأصل كذلك
 مما لاحتاحه إليه والجله في حيز النصب على أنه وصف رجلا أو الوصف هو الجار والمجرور وشركاء مرتفع به على
 القاطبة لاعتقاده على الموصوف فالعنى جعل الله تعالى مثلا للمشرک حسبا بقوله مذهبه من ادعاء كل
 من معبوده بعبودية عبدا يتشاور فيه جماعة يتجادون ويتعاورون في مهماتهم التباينة في تحجيره وفوز قلبه
 (ورجلا) أى وجعل للموحد مثلا رجلا (سليما) أى خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل أصلا وقرئ سليما
 بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام والكل مصدر من سلم له كذا أى خلص نفته بهاء مبالغة أو حذف منها ذو
 وقرئ سليما وسالم أى وهما لرجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أظن لما يجري عليه من الضر والنفع (هل
 يستويان مثلا) انكار واستبعاد لاستوائهما ونفى له على أبلغ وجهه وأكده وإيدان بأن ذلك من الخلق والظهور
 بحيث لا يشترأ أحدهما بقوة واستوائهما أو تعلم في الحكم يتباينهما ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والآخر
 في أسفل سافلين وهو السر في إيهام الفاضل والمفضل واتصاب مثلا على التميز أى هل يستوي حالاهما
 وصفتهما والافتقار في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى أكثر أموالا وأولادا
 للاشعار باختلاف النوع ولأن المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين لأن التقدير مثل رجل
 فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى (الحمد لله) تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتبيينه
 للموحد على أن ما لهم من المزية يتوقف على الله تعالى وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يذموا وعلى حده
 وعبادته وأعلى أن يباهى به تعالى بضرب المثل أن لهم المثل الأعلى والمشرکين مثل السوء صنع جبل واطفأ
 منه عز وجل مستوجب لحده وعبادته وقوله تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون) اضطراب وانتقال من بيان
 عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره
 فيكون في وروطة الشرك والضلال وقوله تعالى (الذين آمنوا هم خير من الذين كفروا) غميد لما يقبضه من الاختصام
 يوم القيامة وقرئ مانت وماتون وقيل كانوا يبرهون رسول الله صلى الله عليه وسلم مونه أى أنكم
 جميعا بصد الموت (ثم أنكم يوم القيامة عند ربكم) أى مالك الأموركم (تختصمون) فتجرح أنت عليهم
 بأنك بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواظع التي من جملتها ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في الدعوة
 إلى الحق حتى اجتهدوا وهم قد بلغوا في المكارة والعناد وقيل المراد به الاختصام العام الجاري في الدنيا بين
 الأنام والأول هو الأظهر الأنسب بقوله تعالى (فمن أظلم ممن كذب على الله) فإنه إلى آخره مسوق لبيان حال
 كل من طرף الاختصام الجاري في شأن الكفر والإيمان لا غير أى أظلم من كل ظالم من أقرى على الله سبحانه
 وتعالى بأن أضاف إليه الشريك والولد (وكذب بالصدق) أى بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق
 وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) أى في أول مجيئه من غير تدبر فيه ولا تأمل (اليس في جهنم
 منى للكافرين) أى لهؤلاء الذين أقرى على الله سبحانه وسارعوا إلى التكذيب بالصدق من أول الامر
 والجمع باعتبار معنى من كائن الأفراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها أو بجنس الكفرة وهم داخلون
 في الحكم دخولاً أوليا (والذي جاء بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن تبعه كما أن المراد في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون هو عليه الصلاة والسلام وقومه
 وقيل عن الجنس المتناول للزمل والمؤمنين بهم وبوئده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق
 وصدقوا به وقيل هو صفة الموصوف بمخدوف هو الفوج أو الفريق (أو لئلا) الموصوفون بما ذكر من الجحى

بالصدق والتصديق به (هم المتقون) المعنونة بالتقوى التي هي أجل الرغائب وقرئ وصدق به بالتخفيف
 أي صدق به الناس فأداء الهم كما نزل عليه من غير تغيير وقيل وصار صادقا به أي بسببه لأن ما جاء به من القرآن
 معجزة فالتعدي صدقه عليه الصلاة والسلام وقرئ صدق به على البناء المفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم)
 بيان لما لهم في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم في الدنيا من محاسن الأعمال أي لهم كل ما يشاؤون
 من جلب النافع ودفع المضار في الآخرة لأن الجنة فقط لما أن بعض ما يشاؤون من تكفير السيئات والامن
 من الفرع الأكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة (ذلك) الذي ذكر من حصول كل
 ما يشاؤه (جزاء المحسنين) أي الذين أحسنوا أعمالهم وقدمت تفسير الاحسان غير مرة وقوله تعالى
 (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) الخ متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاؤون لكن لا باعتبار منطوقه ضرورة
 أن التكفير المذكور لا يتصور كونه غاية لتبوء ما يشاؤون لهم في الآخرة كقوله لا وهو بعض ما سئبت لهم فيها
 بل باعتبار غفران فانه حيث لم يكن اخبارا بما سئبت لهم في الآخرة بل بما سئبت لهم في الدنيا كان في معنى
 الوعد به كما مر في قوله تعالى وعد الله فانه مصدر مؤكدا لما قبله من قوله تعالى لهم غفران فوهما غفر فانه
 في معنى وعدهم الله غفران فانه تصب به وعد الله كأنه قبل وعدهم الله جميع ما يشاؤون من زوال المضار
 وحصول المسار ليعفو عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي عملوا فاعلموا المضار هم (ويجزئهم أجرهم بأحسن
 الذي كانوا يعملون) اعطاء لمنافعتهم واطهار الاسم الحليل في موقع الاضمار لاراز كمال الاعتناء بضمون
 الكلام وازافة الاسو والاحسن الى ما بعدهما ليست من قبيل اضافة الفضل الى الفضل عليه بل من
 اضافة الشيء الى بعضه للصدق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعبر فيها مطلق الفضل
 والزيادة لاعلى المضاف اليه العين بضمه كأي قولهم الناقص والاشج اعدلا في مروان خلافا للزيادة
 المعبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر الى ما يليق بمجالهم من استعظام سبائهم وان قلت
 واستغفار عن سبائهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف أكرم الاكرمين من استكثار الحسنات السيئة ومقابلتها
 بالثواب الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان أمكن في الاول بناء على أن تخصص الاسو بالاذكريان
 تكفير ما دونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسو التكفير السيئي لكن لما لم يكن ذلك في الاحسن
 كان الاحسن فظمهما في سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني
 دون الاول لا لبيان استمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة (أليس الله بكاف عبده) انكار وتوبيخ لعدم
 كفايته تعالى على ابلغ وجه وأكده كان الكفاية من التحقق والظهور بحيث لا يشدرا حد على أن يتقوه بعد ما
 أو تلعم في الجواب بوجودها والمراد بالعباد اما رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الجنس المتكامل عليه السلام
 انظروا ما أولوا ويؤيده قراءة من قرأ عباده وفسر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا قرأه من قرأ بكافي عبادته
 على الاضافة وبكافي عبادته على صيغة المغالبة أمان الكفاية لا فائدة المغالبة فيها وأمان المكافأة بمعنى
 المجازاة وهذه تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت له قرش انما نخبتك أهلتنا وبصيك
 مضرتنا لعلك اياها وفي رواية قالوا لكفن عن شتم أهلتنا وألصق بينك منهم خبل أوجنوا كما قال قوم هود ان
 نقول الا اعتبر البعض أهلتنا سوء وذلك قوله تعالى (ويخوفونك بالذين من دونه) أي الاوثان التي
 اتخذوها آلهة من دونه تعالى والجله استئناف وقيل حال (ومن يضل الله) حتى غفل عن كتابته تعالى
 وعصيته له عليه الصلاة والسلام وخوفه بما لا يقع ولا يضر أصلا (خاله من هاد) يهديه الى خيرنا
 (ومن يهدي الله فانه من مصل) يصرفه عن مقصده أو يصيبه بسوء يحل به لولا ان الله له ولا معارض
 لارادته كما ينطق به قوله تعالى (أليس الله بعزير) غالب لا غالب منيع لا مانع ولا بائع (ذي انتقام)
 ينتقم من أعدائه لا لولائه واطهار الاسم الحليل في موقع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وزينة المهابة
 (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضح الدليل وسنح السبل (قل) تبكيك الله
 (أقرأهم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضرره) أي بعد ما تحققت أن خلق
 العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فأخبروني أن الله كما ان أرادني الله بضر هل يكشف عن ذلك الضر
 (أو أرادني برحمة) أي أو أرادني بنفع (هل هن ممسكات رحمته) فينفعنا عن قرئ كاشفات ضرره

ومحسنت رحمة بالتوبين فيهما ونصب ضره ورجله وتعلق ارادة الضر والرحمة نفسه عليه الصلاة والسلام
 للزدي غمورهم حيث كانوا اخوفوه معزة الاوثان والمافيه من الايدان بما حاض النصيحة (قل حسبي الله)
 أي في جميع أمورهم من احابة الخمر ودفع الشر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سألهم ~~سكتوا~~ فقل ذلك
 (عليه يتوكل التوكلون) لاعلى غيره أصلا لعلهم بأن كل ما سواه تحت ملكوته تعالى (قل يا قوم اعلموا على
~~مكتاكم~~ على حالتكم التي أنتم علم من العداوة التي تمكنكم فيها فإن المكاة تستعاضن من العين للمعنى
 كأنستعاضوا عنها وبحث الزمان مع كونها المكان وقرئ على مكاناتكم (أي عامل) أي على مكانتي فخذف
 للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتأييده ولذلك فوعدهم
 بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فإن خزي أعدائه دليل
 غلبته عليه الصلاة والسلام وقد عذبهم الله تعالى وأخراهم يوم بدر (ويحسل عليه عذاب مقيم) أي دائم
 هو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فإنه مناط مصالحهم في العاش والمعاد (بالحق)
 حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله (فمن اهتدى) بأن عمل بما فيه (فلنفسه) أي المتخاضع به نفسه
 (ومن ضل) بأن لم يعمل بموجبه (فأنا مضل عليها) لما أن وبال ضلاله مقصور عليها (وما أنت عليهم
 بوكيل) لتعبرهم على الهدى وما وظفتك الا البلاغ وقد بلغت أي بلاغ (الله يتوفى النفس حين موتها
 والتي لم تمت في منامها) أي يشفيها من الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرها فيها انما ظاهرا وباطنا كما عند
 الموت وأظاهرا فقط كما عند النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها إلى البدن وقرئ قضى على
 البناء المفعول ووقع الموت (ورسل الأخرى) أي النائمة إلى بدنها عند التقط (إلى أجل مسمى) هو
 الوقت المضروب لموتها وهو غاية جنس الارسل الواقع بعد الامساك لا لفرده من ذلك كما لا امتداد فيه
 ولا كمية وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن آدم نفسا وروحين هما مثل شعاع الشمس فالتفت
 هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتميز فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند
 النوم قريب مما ذكر (أن في ذلك) أي فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك في أحدهما والارسل
 في الآخر (لايات) عجبة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشعول رحمة (تقوم ينفكرون)
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفى عنها نارة الكلية كما عند الموت وامساكها بآفة لا تفي بشفائها وما يعثر بها
 من السعادة والاشارة وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينئذ بعد حين إلى انقضاء آجالها
 (أم اتخذوا) أي بل اتخذ قريش (من دون الله) من دون الله تعالى (شفعاء) تنفع لهم عنده تعالى
 (قل أولو كانوا لا يعلكون شيئا ولا يعقلون) الهمة لانكار الواقع واستباحه والتوبيخ عليه أي قل أن اتخذوهم
 شفعاء ولو كانوا لا يعلكون شيئا من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى أو هي
 لانكار الوقوع ونفيه على أن المراد بيان أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الشفعاء في شيء لانه فرع كون الاوثان
 شفعاء وذلك أظهر المحالات فالمقتدر حينئذ غير ماقدر أو لا وعلى أي تقدر كان فالوالو للعطف على شرطية
 قد حذف دلالة المذكرة عليها أي أبشعون لو كانوا يعلكون شيئا ولو كانوا لا يعلكون الخ جواب لو
 محذوف دلالة المذكرة عليه وقد مر تحقيقه مرارا (قل) بعد تكيدهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيق الحق
 (فه الشفاعة جميعا) أي هو ما لكها لا يستطيع أحد شفاعة ما إلا أن يكون المشفوع له مرضى والشفيع
 ما ذو له وكلاهما مفقود ههنا وقوله تعالى (له ملك السموات والارض) تقرره وتؤكد أي له ملكهما
 وما فهم من الخلفات لا يملك أحد أن يتكلم في أمر من أموره بدون اذنه ورضاه (ثم أيمرجعون) يوم
 القامة لا إلى أحد سواه لا استقلال ولا اشتراك في فعل يومئذ ما يريد (واذا ذكر الله وحده) دون اللههم
 (انما تفلحون الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى واذا ذكر ربك في القرآن
 وحده ولو اعلی أديارهم فقروا (واذا ذكر الذين من دونه) فرادى أوع ذكر الله تعالى (إذا هم يستبشرون)
 لنوط اقتنائهم بها ونسبائهم حق الله تعالى ولقد بولغ في بيان حالهم القبيحتين حيث بين الغاية فيهما فإن
 الاستبشار هو أن يعتلى القلب سرورا حتى ينسبط له بشرة الوجه والاشتمار أن يعتلى غمضا ونحما تنقبض منه آدم
 الوجه والعامل في إذا الأولى اشتمار وفي الثانية ما هو العامل في إذا المغاضاة تقديره وقت ذكر الذين من

قوله بل اتخذوا إشارة إلى أن أم
 منقطعة متدرة بل والهزة وقوله
 اتخذهم معزة استفهام مقسومة
 مقطوعة وبعد هاهنا معزة وصل
 محذوفة وأصله اتخذهم هكذا
 في الشهاب اه معجبه

دونه فاجأ واوقت الاستسار (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) أى التجبى اليه تعالى بالاداء لما تجبرت في أمر الدعوة وصحرت من شدة شكيتهم في المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم بالاحوال برمتها (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أى حكيم بسلم كل مكابر معاند ويخصه بكل عات مارد وهو العذاب الدنيوى والآخرى وقوله تعالى (ولو أن للذين ظلموا مافى الارض جميعا) الخ كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى صلى الله عليه وسلم وغاية شدته وظفاعة أى لو أن لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أى جلعوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهيات ولات حين مناس وهذا كإثرى وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذه غاية من الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض عليهم بمحلتهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) أى أحاط بهم جزاؤه (فأذا من الانسان ضرة دعاء) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفرادهم والفاء لترتيب ما بعدهما من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالهم القبيح ومن ما ينتمى ما اعترض مؤ كدلالا نكار عليهم أى انهم يشتمون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فأذا مسهم ضرة دعوا من اثنائهم وأوعى ذكره دون من استبشروا بذكره (ثم اذا حولناه نعمة منا) أعطيناها باهاة فضلا فان التحويل يختص به لا يطاق على ما أعطى جزاء (قال انما أوتيته على علم) أى على علم منى بوجوه كسبه أو بآبى ما أعطاه لما لم ينال الاستحقاق أو على علم من الله تعالى وباستحقاقى والهام المان جعلت موصولة والافلحة والتذكير لما أن المراد من النعمة (بل هى نفسه) أى محنة وإيالة أبشكرهم أى يكفروهم وذلما فله وتغير السبك للمبالغة والايذان بأن ذلك ليس من باب الاتهام النبى عن الكرامة وانما هو أمر مبين له بالكلية وتأنيت النكير باختيار لفظ النعمة أو باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير (ولكن أكرهم ليعلمون) أن الامر كذلك وفيه دلالة على أن المراد بالانسان هو الجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة أوجله وقرئ بالتذكير والموصول عبارة عن فارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندى وهم راضون به (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (فأصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم أو أجزية ما كسبوا ونسبها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين ومن للبيان أو لتبعض أى أفرطوا فى الظلم والعتق (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما أصاب أولئك والسبب للتأكيد وقد أصابهم أى أصابه حيث نخطوا سمع سنين وقتل صناديدهم يوم بدر (وما هم بمحزونين) أى فاشين (أو لم يعلموا) أى آفأوا ذلك ولم يعلموا أو أغفلوا ولم يعلموا (أن الله ييسر الرزق لمن يشاء) أن ييسره له (وقدر) لمن يشاء أن يشدده له من غير أن يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حسنهم الرزق سبحانه ثم يسعه لهم سبحانه (أن فى ذلك) الذى ذكر (آيات) دالة على أن الحوادث كافة من الله عز وجل (لقوم يؤمنون) اذهب المستدلون بها على مدلولاتها (قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليهم بالاسراف فى المعاصى وازدانة العباد تخصصه بالمومنين على ما هو عرف القرآن الكريم (لأنظروا من رجة الله) أى لا يأتوا من مغفرته أولا تفضل له ثانيا (أن الله يغفر الذنوب جميعا) عفو المن يشاء ولو بعد حين بعد ذنب فى الجملة وبغير حسابا يشاء وتسمده بالتوبة خلاف الظاهر كفى لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر فى الاطلاق فباعدا الشرك ومحامدا عليه التعليل بقوله تعالى (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرجة بعد الغفرة وتقديم ما يستدعى عموم الغفرة على عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص بالمقتضين للرحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة والملاحقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع التحويل لادلالته على أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق

والثاني كيد الجميع وما روى من أسباب النزول الدالة على ورود الآية فيمن تاب لا يقضى اختصاص الحكم بهم
ووجوب حمل المطلق على المقيد كلام واحد مثل أكرم الفضلاء أكرم الكاملين غير مسلم فكيف فهموا بمنزلة
كلام واحد ولا يجزئ بذلك الأمر بالتوبة والاختصاص في قوله تعالى (وأنبئوا الذين ربكم واسلوهم من قبل أن
يأتكم العذاب ثم لا تنصرون) أذليس المتدعي أن الآية تنزل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق
تذنب لتعني عن الأمر بها وتنافي الوعد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أي القرآن
أو الأمور به دون النهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناحج دون القسوخ ولعله ما هو أنجي وأسلم كالإجابة
والمواظبة على الطاعة (من قبل أن يأتكم العذاب بقعة وأنتم لا تنصرون) بجميعه لتندركوا وتأسهوا به
(أن تقول نفس) أي كراهة أن تقول والتسكير للتكبر كافي قوله تعالى علت نفس ما أحضرت فانه مزيل
رعبا يزيل عند ارادة التكثير والتعظيم وقد مر تحقيقه في مطلع سورة الحجر (يا حسرتنا) بالان بدلان بـ
الاضافة وقرئ يا حسرتنا بهاء السكت وقفا وقرئ يا حسرتنا بالجمع بين العوضين وقرئ يا حسرتي على
الاصل أي احضرتي فهذا أو أن حضورك (على ما قرئت) أي على تفريطي وتقصيري (في جنب الله) أي
جانبه وفي حقه وطاعته وعليه قول من قال

أما تقين الله في جنب وامق * له كبد حزين وعين ترقق

وهو كناية فهام بالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قرينه من قوله تعالى والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكرائه (وان كنتن السارين) أي المستهزئين بدين الله تعالى وآله ومحمل الجملة
النصب على الحال أي قرئت وأنا سار (أو تقول لو أن الله هداني) بالارشاد إلى الحق (لكنت من
المتقين) الشرك والمعاصي (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين)
في العقيدة والعمل وأولدالة على أنها لا تخلو عن هذه الأقوال تحسرا وتخيرا وتعللا بلا طائل فتحته
وقوله تعالى (بلى قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رذن الله تعالى عليه
لما نعمته قوله لو أن الله هداني من معي النفي وفصله عنه لما أن تقدمة بقرئ القرآن وتأخير المردود
يجل بالتزيب الوجودي لانه يحسر بالتفريط ثم تعلل بقوله الهداية ثم غنى الرجعة وهو لا يمنع تأثر قدرة الله
تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل إليه كما عرفت وتذكيرا لخطاب باعتبار المعنى وقرئ بالتأنيث
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يليق بشأنه كالتخاذل والولد (ووجههم مسودة)
بما ساء لهم من الشدة أو بما يغفل عنهم من ظلمة الجهل والجملة حال قد اكتفى فيها بالاعراض عن الواو على أن الرؤية
بصرية أو مفعول ثان لها على أنها عار فانية (أليس في جهنم مثوى) أي مقام (للمتكبرين) عن الإيمان
والطاعة وهو تشريل ما قبله من رؤيتهم كذلك (ويبغى الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصي أي من جهنم
وقرئ يبغى من الانقياء (تعارفهم) مصدر مبني آتامن فازيا المطلوب أي ظفر به والباء متعلقة بمحذوف هو حال
من الموصول مفيدة لمقارنة تعيبتهم من العذاب لنيل الثواب أي ينجيهم الله تعالى من مثوى المتكبرين ملتبسين
بفوزهم بطلوعهم الذي هو الجنة وقوله تعالى (لا يعلم السوء ولا هم يحزنون) اتحال أخرى من الموصول
أومن ضمير مفاخرتهم مفيدة لكون نجاتهم أو فوزهم بالجنة غير مسبوقه بمسأس العذاب والحزن وأما من فاز
منه أي شجانه والبالا ملاية وقوله تعالى لا يعلمهم إلى آخره نفسا ورويان لمنازتهم أي ينجيهم الله تعالى
ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم أي بني السوء والحزن عنهم أو للسببية أما على حذف المضاف أي ينجيهم بسبب
مفاخرتهم التي هي تقواهم كما يشعر به إيراد في حيز الصلة وأما على إطلاق المقارنة على سببها الذي هو التقوى
وليس المراد نفي دوام المساس والحزن بل دوام تقيها كما مر أرا (الله خالق كل شيء) من خير وشر وإيمان
وكفر لكن لا بالجهل بل بمباشرة الكاسب لأسبابها (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء
(له مقاليد السموات والأرض) لا يلائم أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى
وحفظها وفيها مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لأن الخرائ لا يذخلها ولا تصرف فيها الأمن بيده
مفاتيحها وهو جمع مفاتيح أو مفلاذ من قلته إذا أزمته وقيل جمع أقليد مع كيد على الشذوذ كذا أكبر

قوله له كبد حزين الخ الذي
في البيضاء يدل هذا الشارح
له كبد حزين عليك قطع
(هـ)

وعن عثمان رضى الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال عليه الصلاة والسلام تفسرها
 لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الازل
 والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات
 يوحدها ويحدها ومفاتيح خيرا السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بايان الله أولئك هم
 الخاسرون) متصل بما قبله والمعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء ومصرف فيها كما يشاء ما لا يحاء
 والامانة بيده مقابل العالم العلوى والسفلى والذين كفروا بايان التكوين المنصوبة فى الآفاق والانفس
 والتزلية التى من جملتها هاتيك الايات الناطقة بذلك هم الخاسرون خسرانا لا خساروراهم هذا وقيل هو
 متصل بقوله تعالى وبقي الله وما بينهما اعتراض فتدبر (قل أفقر الله تأمرونى أعبد آيها الجاهلون) أى
 أبعد مشاهدته الايات غير الله أعبد وتأمرونى اعتراض للدلالة على أنهم أمره به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز أن يفسر غير ما يدل عليه تأمرونى أعبد لانه بمعنى
 تعبدونى وتقولون لى أعبد على أن أصله تأمرونى أن أعبد تخذف أن ورفع ما بعدها كما فى قوله
 ألا يؤذ الرجزى أحضر الوشى * وأن شهد اللذات هل أنت تخذى

ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرئ تأمرونى باظهار النونين على الاصل ويحذف الثانية (ولقد أوحى اليك
 والى الذين من قبلك) أى من الرسل عليهم السلام (لئن أشركت ليحيطن بحملك وتسكون من الخاسرين) كلام
 وارد على طريقة الغرض لتعظيم الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث
 ينهى عنه من لا يكاد يمكن أن يشاره فكيف يعنى عداه وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنة
 للتقسيم والاخر بيان للوالب والطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم عند الاشراك منهم لان الاشراك
 منهم أشد واقبح وأن يكون مقسدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فبعث وهو كافر
 فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليهم من عطف المسبب على السبب (بل الله قاعبد) ردأ أمره به
 ولولا دلالة التقديم على التصريح بكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه إشارة الى ما يوجب
 الاختصاص ويقضيه (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمتة تعالى فى أنفسهم حق عظمتة حيث جعلوا له
 شركا وصفوه بما لا يليق بشؤونه الجليله وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه) تنبيه على غاية عظمتة وكال قدرته وحاقرة الافعال العظام التى تعجز فيها الاوهام بالنسبة
 الى قدرته تعالى ودلالة على أن تخرب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخيل من غير اعتبار
 القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شاة اللبل والقبضة المزمرة القبض أطلقت بمعنى القبضه وهى
 المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمهم
 وتأكد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
 على أنها ساحل والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد
 وما أعلى من هذه قدرته وعظمتة عن اشراكهم أو عما يشركونه من الشركاء (وتفح فى الصور) هى النعمة
 الاولى (فصنع من فى السموات ومن فى الارض) أى خزا وأموانا وأومغشا عليهم (الامن شاة الله) قبلهم
 جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم لا يموتون بعد وقبل حله العرش (ثم تفح فيه أخرى) نعمة أخرى هى
 النعمة الثانية وأخرى يحصى النصب والرفع (فاذا هم قيام) فأنعم من قبورهم أو متوقعون وقرئ
 بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم فى الجواب كالمهموتين
 أو ينظرون ما يفعل بهم (وأشرق الارض بنورها) بما أقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين
 البقاع ويظهر الحق كإسمى الظلمة وفى الحديث العالم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضيف الاسم الجليل الى
 ضمير الارض أو بنور خلقه فيها بلا توسط أجسام مضيئة ولذلك أضيف الى الاسم الجليل (ورضع الكتاب)
 الحساب والجزء من رضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو محامات الاعمال فى أيدي العمال واكتفى باسم
 الجنس عن الجمع وقيل ألوح المحفوظ يقابل به الصنائع (وحي بالنبين والنهم داء) للامم وعلمهم من

الملائكة والمؤمنين وقيل المستمعدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) ينقص ثواب
 أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووقبت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون)
 فلا يفتونه شي من أفعالهم وقوله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً) الخ تفصيل للتوفية وبيان
 لكيفية أي سيقوا إليها بالعنف والاهانة أو أجامتفرقة بعضهم في أثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم
 في الضلالة والشراة والزمير جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت الذي أجامع لا تخلو عنه (حتى إذا
 جاؤا فتح أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرئ بالتشديد (وقال لهم خزنها) تقرعها
 وتوقعها (ألم يأمركم رسل منكم) من جنسكم وقرئ نذركمكم (يتلن عليكم آيات ربكم وينذرونكم
 لقاء يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث
 أنهم كانوا يؤمنهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد آتونا ونذرونا (ولكن حقت كلمة العذاب
 على الكافرين) حيث قال الله تعالى لا بدس لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقد كان تبعه
 وكذبنا الرسل وقتلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا كاذبون (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي
 مقدرًا لخلودكم فيها وإيهام القائل لتروى بل المقول (فبئس مثوى المتكبرين) اللام الجنس والخصوص بالذم
 محذوف ثقة بذكره أي فبئس مثواهم جهنم ولا يقدح ما فيه من الأشعار بأن كون مثواهم جهنم لتكبرهم
 عن الحق في أن دخولهم النار سبق كلمة العذاب عليهم فأنما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر
 تحققة في سورة ألم السجدة (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) مساق اعزاز وتوسيف للاسراع بهم إلى دار
 الكرامة وقيل سبق مرأهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين (زمراً) متفواتين حسب تفاوت مراتبهم
 في الفضل وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤا وفتحت أبوابها) وقرئ بالتشديد وجواب إذا محذوف لا بد أن لهم
 حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحصى به نطاق العبارات كأنه قيل حتى إذا جاؤا وقد فتحت أبوابها (وقال
 لهم خزنها سلام عليكم) من جميع المكارة والأكلام (طبتهم) طهرتهم من دنس المعاصي أو طبتهم نفساً بما
 أتبع لكم من النعيم (فادخلوها خالدين) كان ما كان بما يقصر عنه البيان (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
 بالبعث والثواب (وأورثنا الأرض) يريدون المكان الذي استقرزوا فيه على الاستعارة وإيرانها غلبها
 مختلفة عليهم من أعمالهم أو تمكبنهم من التصرف فيما تكن الوارث فيما يرثه (تنبؤاً من الجنة حيث نشاء)
 أي يتنبؤ كل واحد منافي أي مكان أرادهم من حيث الواسعة على أن فيها مقامات معنوية لا يتنازع وأردوها
 (فتم أجرة العالمين) الجنة (وترى الملائكة خافين) محذوقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزينة
 أو ابتداء الخنوف (يسبحون بحمدهم) أي ينزهونه تعالى عما يليق به ملتبين بحمده والجلالة حال ثانية
 أو مقيدة للأولى والمعنى ذكرين له تعالى بوصفي جلالة وكرامته تلوذابه وفيه أشعار بأن أقصى درجات العليين
 وأعلى لذائذهم والاستغراق في شؤنه عز وجل (وقضى بينهم بالحق) أي بين الخلق بإدخال بعضهم النار وبعضهم
 الجنة أو بين الملائكة بأفهامهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي على ما قضى بيننا
 بالحق وأنزل كلامنا من أمته التي هي حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم
 وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيامة وأعطاه
 ثواب الخاتمين وعن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بلى إسرائيل والزمر

* (سورة المؤمن مكية وآياتها خمس أو ثمان وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) بتفخيم الألف وتسكين الميم وقرئ بأماله الألف وبأجرها بين بين ويقع الميم للقاء الساكنين
 أو نصبها بأشعار أقرأ وشعره ومنع الصرف للتعريف والتأنيث أو للتعريف وكونها على زنة قائل وهما بلى وبقية
 الكلام فيه وفي قوله تعالى (تنزيل الكتاب) كالأذى سلف في ألم السجدة وقوله تعالى (من الله العزيز
 العليم) كما في طالع سورة الزمر في الوجه كلها ووجه التعرض للنفي العزة والعلم ما ذكره نالك (غافر الذنب
 وقابل التوب) تشديد العقاب ذي الطول أما صفات آخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على

ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مثدده أو الشديدي
عقابه بحذف اللام للارزواج وأمن الاتباس أو أبدال وجهه وحده بلا كما فعله الزباج مشوش للنظم
وقوسيط الواوين الا تدين لا فائدة الجمع بين هو الذنوب وقبول التوبة وتغاير الوصفين اذ يرتبوا اتحاداً أو
تغاير موقع الضلعين لان الغفر هو المستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالترتية وقيل هو جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفيه وحيد صفة العذاب
مغمورة بصفات الرحمة دليل سبقها وبرحمتها (إلا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي على طاعته في أوامره
ونواهيه (اله المصير) تحسب لا الى غيره لا استقلالاً ولا اشتراكاً فيما يري كلام من المطيع والعاصي (ما يجادل
في آيات الله) أي بأطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل
لبد حضوا به الحق (الا الذين كفروا) بها أو أئام الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شبهة منها فضلاً عن الطعن
فيها وأئام الجدل فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق
في مضائق الافهام ومزالق الاقدام وابطال شبه أهل الزيغ والضلال فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام ان جد الألفي القرآن كفراً بالنسبة للفرق بين جدال وجدال والفاء في قوله تعالى (فلا يفررك
تقليم في البلاد) لترتيب النبي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أقمته
عند الله تعالى ولا أجلب لخسران الدنيا والاخرة فان من تحق ذلك لا يكاد يفتقر بحالهم من حفظه وادبها
وزخارفها فانهم ما أخذون عما قبل أخذ من قبلهم من الام حسيباً ينطق به قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم) أي الذين يخربوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود وأضرابهم (وهبت
كل أمة) من تلك الام العاتية (برسولهم) وقرئ رسولها (لبأخذوه) ليتمكنوا منه فيصيرها به ما أرادوا من
تعذيب أو قتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) الذي لا أصل ولا حقيقة له أصلاً (لبد حضوا به الحق)
الذي لا يحد عنه كإفعل هؤلاء (فأخذتهم) بسبب ذلك أخذ عزيرته منسدر (فكيف كان عقاب)
الذي عاقبتهم به فان آثار ما ورثهم عبرة للناظرين ولا أخذت هؤلاء أيضاً لاتحادهم في الطريقة واشترائهم
في الجريرة كما ينبغي عنه قوله تعالى (وكذلك حدثت كلمة ربك) أي كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه
بالتعذيب على أولئك الام الممكدة المحزنة على رسلمهم المحادة بالباطل لادحاض الحق به وجب أيضاً
(على الذين كفروا) أي كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبغي عنه إضافة قسم الرب الى ضميره عليه
الصلاة والسلام فان ذلك لا لشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام ترتبه التي من جملتها نصرته عليه
الصلاة والسلام وتعذيب أعدائه وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومه لا عن الام المهلكة
وقوله تعالى (أنهم أصحاب النار) في حيز النصب بحذف لام التعليل أي لانهم مستحقون أشد العقوبات
وأقطعها التي هي عذاب النار وملازمها أبد الكون هم كفاراً واما عاين متعزبين على الرسول عليه الصلاة
والسلام كدأب من قبلهم من الام المهلكة فهم السائر فون العقوبات أشد استحقاقاً وأحق استيجاباً وقيل
هو في محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من
أصحاب النار أي كما وجب اهلا كهم في الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار في الآخرة
ومحل الكفا على التقديرين النصب على أنه نعت لمصدر محذوف (الذين يحملون العرش ومن حوله) وهم
أعلى طبقات الملائكة عليهم السلام وأولهم وجوداً وحلهم اياه وحقيقهم حوله مجاز عن حشفهم وتديروهم له
وكناية عن زلفاهم من ذي العرش جل جلاله ومصككتهم عنده ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره
(يسبحون بحمد ربهم) والجملة استئناف مسوق لتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن اشراف الملائكة
عليهم السلام مشاربون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما بعدهم في الدارين أي بتزويده
تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبس بحمده على نعمائه التي لا تنهاى (ويؤمنون به) اي انا حقاً
بخالهم والتصريح به مع الغنى عن ذكره وأساساً لظهور فضيلة الاعيان وارازشرف أهله والاشعار بعه دعائهم
للمؤمنين حسبما ينطق به قوله تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا) فان المشاركة في الايمان أقوى المناسبات
وأتمها وأدعى الدواعي الى النصح والشفقة وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وناظرهم المقرضة عليهم من

قوله به برقة في بعض النسخ عرضة ٨١

تسبيحهم وتحميدهم وإيمانهم إيمانهم بكامل اعتنائهم به وأشعار بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول روى أن
 حلة العرش أرجلهم في الأرض السفلى وروسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لارتفاع طرفهم وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تشكروا في عظم ربكم ولكن تشكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له
 اسرقتل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وأنه
 ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وفي الحديث إن الله أمر جميع الملائكة أن يقدوا ويرحوا
 بالسلام على حلة العرش فضيلتهم على سائرهم وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القانتين
 من قوائمه خفطان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به
 مائة مائة مائة مائة سبعون ألف صف قيام قد وضوا أيديهم على عواقبهم رافعين أصواتهم بالتكبير
 والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضوا أيديهم على السجدة مائة مائة ألف وهو يسبح عما لا يسبح
 به الآخر (ربنا) على إرادة القول أي بقلوبنا على أنه آتيايان لاستغفارهم وأحال (وسعت كل شيء
 رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلك فأزيل عن أصله للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة
 في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا والقاء في قوله تعالى (يا غافر الذين تابوا وأتبعوا سبيلك)
 أي الذين علم منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم (وقههم عذاب
 الجحيم) واحفظهم عنه وهو نصريح بعد إشعار للتأكييد (ربنا وأدخلهم) عطف على قههم وتوسيط النداء
 بينهم بالمبالغة في الجوار (جنات عدن التي وعدتهم) أي وعدتهم أيها وهو قرئ جنات عدن (ومن صلح من
 آياتهم وأزواجهم وذرياتهم) أي صلاحهم للدخول الجنة في الجنة وإن كان دون صلاح أصولهم وهو عطف
 على الصغير الأول أي وأدخلهم معهم هؤلاءهم سرورهم ويتضاعف إشهادهم وأعلى الثاني لكن لا يناء على
 الوعد العام للكل كما قبل إذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى ألقنناهم
 ذرياتهم بأن يكونوا أعلى درجة من ذرياتهم قال سعد بن جبيرة دخل المؤمن الجنة فيقول أين أي أين ولدي أين
 زوجي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت أعمل في ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وسبق الوعد بالادخال
 والالحاق لاستدعى حصول الموعود ببلال توسط شفاعته واستغفار عليه مبنى قول من قال فائدة الاستغفار
 زيادة الكرامة والثواب والاول هو الاول لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفي الثاني تخفي وقرئ صلح
 بالضم وذرياتهم بالافراد (انك أنت العزيز) أي الغالب الذي لا يتبع عليه مقدور (الحكيم) أي الذي لا يفعل
 الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التي من جللتها انجاز الوعد فالجمله تعليل لما قبلها (وقههم السنينات)
 أي العقوبات لان جزاء السيئة ستة مثلبها أجزاء السنينات على حذف المضاف وهو تعميم بعد تخصيص
 أو مخصوص بالاتباع أو المعاصي في الدنيا فعسى قوله تعالى (ومن نن السنينات يومئذ فقد رحمته) ومن نقه
 المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك) إشارة
 الى الرحمة المفهومة من رحمة أوابها الى الوفاة وما فيه من معنى البعد لما مر من الاشعار ببعد درنة
 المشار اليه (هو الفوز العظيم) الذي لا مطمع وراءه لطامع (ان الذين كفروا) شروع في بيان أحوال
 الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار (بنادون) أي من مكان بعد وهم في النار
 وقدموا أنفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيها واتباعها هوها وأمقت بعضهم بعضا من الاحباب كقوله
 تعالى يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها وأبلغ الانكار وأظهروا ذلك
 على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله أنفسكم الامارة
 بالسوء ومقتها اياكم في الدنيا (الذندون) من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون)
 اتباعا لافسك الامارة ومصارعة الى هواها واقتداء باخلاصكم المضلين واستعجابا لرائهم أكبر من مقتكم
 أنفسكم الامارة أو من مقت بعضهم بعضا اليوم فاذا ظرف للمقت الاول وان فوسط بينهم الخبر لما في الظرف من
 الانساع وقيل لمصدر آخر مقدر رأى مقتها اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا الاول هو الوجه وقيل
 كلا القتين في الآخرة واذ تدعون لتعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة الزموم والمعنى لمقت الله اياكم لان
 أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد

بأنفسهم أضراسهم محلا دعى اليه (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) صفتان لمصدري الفعلين المذكورين أى أمتين واحاتين أو موتين وحياتين على أنهما مصدران لهما أيضا محذوف الزوائد والفعلين يدل عليهما المذمكوران فإن الأمانة والأحياة ينبتان عن الموت والحياة حتما كانه قبل أمتنا نخسا موتين اثنتين وأحييتنا نخسنا حياتين اثنتين على طريقة قول من قال

وعضة دهر يا بن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو مجلف

أى لم تدع فليسبق الامسحت الخ قيل أرادوا بالامانة الاولى خلقهم أمروا وبالثانية امانتهم عند انقضاء اجالهم على أن الامانة جعل الشيء عادم الحياة أعظم من أن يكون بانشائه كذلك كفى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر القليل أو يجعله كذلك بعد الحياة وبالأحياء من الأحياء الاول واحياء البعث وقيل أرادوا بالامانة الاولى ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالأحياء من ما فى القبر وما عند البعث وهو الانسب بحالهم وأما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فدونك لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بهم الزوايا وانقضاءها وانقضاء آثارها وأحكامها بل بأن مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا كما ينطق به قولهم (فاعترفنا بذنوبنا) والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما عاقبوا به أطعاهم الفارغة من الرجوع الى الدنيا كما قد صرحوا به حيث قالوا فارجعنا فعمل صالحا نأمو فتون وهو الذى أرادوه بقولهم (فهو الذى يخرج من سبيل) مع نوع استعجاله واستعجال رأس منه لأنهم قالوه بطريق القنوط البعث كما قيل ولا ريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفزعون عليه فتون الكفر والمعاصى ليس الا الأحياء بعد الموت وأما الأحياء الاول فليكونوا ينكرونه ليتقاهم فى سلك ما عترفوا به وزعموا أن الاعتراف يجديهم تقعا وانما ذكروا الموتة الاولى مع كونهم معترفين بها فى الدنيا لتوقف حياة القبر عليها وكذا حال الموتة فى القبر فإن مقصودهم الاصل هو الاعتراف بالأحياء من واتخاذ كروا الامتين لترتيبهما عليهما ذكر احسب ترتيبهما عليهما وجودا وتنكير سبيل للامام أى من سبيل ما كيفما كان وقوله تعالى (ذلكم) الخ جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبهم من أعمالهم البشعة أى ذلكم الذى أنتم فيه من العذاب مطلقا لا مقيدا بالخلود كما قيل (بانه) اى بسبب أن الشأن (اذا دعى الله) فى الدنيا أى عبد (وحده) أى منفردا (كفرتم) أى بتوحيدهم (وان بشركم به تؤمنوا) أى بالاشراك به وتسارعوا فيه وفى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحبث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لا يحكم الا بالحق ولا يقضى الا بما تقتضيه الحكمة (العلی الكبير) الذى ليس كمثل شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وقد صرح بانه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته كمالا نهاية لشناعته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا (هو الذى يريكم آياته) الدالة على شؤنه العظيمة الموجبة لتفردة بالالوهية لتستدلوا به على ذلك وتعلموا بموجبها فتوحده تعالى وتخصوه بالعبادة (ويبرز) بالتشديد وقرئ بالتعفيف من الانزال (لكم من السماء رزقا) أى سبب رزق وهو المطر وافراده بالذكر كونه من جملة الآيات الدالة على كمال قدرته تعالى لتفرد به بعنوان كونه من آثار رحمته وجلال نعمته الموجبة للشكر وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الاراء والتبديل واستمرارهما وتقديم الجاتر والجور على المفعول المأمور غير مرة (وما يذكر) تلك الآيات الباهرة ولا يعمل بعقبتها (الا من يشب) الى الله تعالى ويتفكر فيما أودعه فى تضاعف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك فهو يعجزل من التذكر والانعاظ (فادعوا الله تخلصين له الدين) أى اذا كان الامر كذا كمن اختصاص التذكر بمن يشب فاعبدوه أي المؤمنون تخلصين له دينكم بموجب اناسكم اليه تعالى وإيمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وعاظهم بخلصكم (رفيع الدرجات) نحو يذيع السموات على أنه صفة مشبهة أضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المنهور وتفسيره بالرفع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال أى رفيع درجات ملائكته أى معارجهم ونصاعدهم الى العرش (ذوالعرش) أى مالكه وهما خبران آخران لقوله تعالى هو أخبر عنه بهما ابدا

بعل شأنه تعالى وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به وإخلاص الدين له أما بطريق الاحتشام بما
عليهما ما ارتفع معارج ملائكته الى العرش وكون العرش العظيم المحيط بكاف العالم العلوى والسفلى
تحت ملكوته وقبضة قدرته بما يقضى يكون علو شأنه وعظم سلطانه في غاية لا غاية وراءها وأما يجعلها معجزة
عنها بطريق الجواز المتفرع على الكناية كالاستواء على العرش وتهدى المايعة بما من قوله تعالى (يلقي الروح من
أمره) فانه خبر آخر لما ذكر من أنزال الرزق الروحاني الذي هو الوحي بعد بيان أنزال الرزق الجسماني
الذي هو المطر أي ينزل الوحي الحار من القلوب مغزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى من أمره بيان الروح
الذي أريد به الوحي فانه أمر بانذار أو حال منه أي حال كونه ناشئا ومبتدأ من أمره أو وصفه له على رأي من يجوز
حذف الموصول مع بعض صلته أي الروح الكائن من أمره أو متعلق يلقى ومن للسببية كلبا مثل ما في قوله
تعالى مما خلقناهم أي يلقى الوحي بسبب أمره (على من يشاء من عباده) وهو الذي اصطفاه (سألته وتبليغ
أحكامه اليهم) (ليُنذِرَ) أي الله تعالى أو الملقى عليه أو الروح وقرئ لنذِرَ على أن الفاعل هو الرسول عليه
الصلاة والسلام أو الروح لأنها قد توثت (يوم التلاق) أما ظرف للمفعول الثاني أي لينذِر الناس العذاب يوم
التلاق وهو يوم القيامة لانه يتلاق فيه الارواح والاجساد وأهل السموات والارض أو وهو المفعول الثاني
انساء أو أسالة فانه من شدة هول وقطاعته حقيق بالانذار أسالة وقرئ لينذِر على البناء للمفعول ورفع اليوم
(يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق أي خارجون من قبورهم وأظهرون لا يسترهم شيء من جبل أو كفة
أو بناء لتكون الارض يومئذ قاعا صافها ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما في الحديث بمحسرون
عراة حفاة غرلا وقيل ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسرازمهم (لا يخفى على الله منهم
شيء) استئناف لبيان بروزهم وتقريره وإزاحة لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنسان الاستتار يومه باطلا
أو خبر ثان وقيل حال من ضمير بارزون أي لا يخفى عليه تعالى شيء ثامن أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم الخلية
والخفية السابقة واللاحقة (لأن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب
بقدر قول معطوف على ما قبله من الجلة المنفضة المستأنفة أو مستأنف يقع جوابا عن سؤال ثامن حكاية
بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل خاذل يكون حينئذ فقيل يقال الخ أي ينادي مناد لأن الملك اليوم فيجب
أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل الجيب هو السائل بعينه لما روي أنه يجمع الله الخلائق يوم القيامة
في صعد واحد في أرض يضاء كأنها سبكة فضة لم بعض الله فيها قط فأقول ما يتكلم به أن ينادي مناد لأن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقيل حكاية لما ينطق به لسان الخلال من تقطع أسباب التصرفات المجازية
واختصاص جميع الافاعيل بقبضة القدرة الالهية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الخ إماما من تمامه الجواب
ليبان حكم اختصاص الملك به تعالى ونتيجته التي هي الحكم السوي والقضاء الحق أو حكاية لما سبق قوله تعالى
يومئذ عقيب السؤال والجواب أي تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة بما كسبت من خيرا أو شرا
(لا ظلم اليوم) بقص نواب أو زيادة عذاب (إن الله سريع الحساب) أي سريع حسابه بما اذ لا يشغله تعالى
شأن عن شأن فيحاسب الخلائق فاطبة في أقرب زمان كأنقل عن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه تعالى اذا أخذ
في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا قبل ولا أهل النار الا قبل فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون
ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم الموزع باوهم استبعاد وقوع الكل فيه أو سريع مجيئها فيكون تعليلا لانذار
(وانذره يوم الآفة) أي القيامة سميت بالازوفها وهو القرب غير أن فيه اشعارا بضيقة الوقت وقيل
الخطوة الآفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموت كما في قوله تعالى فلو لا اذا بلغت
الحلوقوم وقوله كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى (اذا القلوب لدى الحناجر) بدل من يوم الآفة فانها ترتفع
من أماكنها لتصلق بمحلقهم فلا تعود فتر وحوا لا تخرج فيستر بحوا بالوت (كاطمين) على النعم حال من
أصحاب القلوب على المعنى اذا امل قلوبهم أو من ضميرها في القرف وجمع السلامة باعتبار أن الكظم من
أحوال العقلاء كقوله تعالى فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول انذره على أنها حال مقدرة أي انذره
مقدرا كلمتهم أو مشارفين الكظم (مالظالمين من جيم) أي قريب مشفق (ولا شفيع بطاغ) أي لا شفيع
مشفع على معنى نبي الشفاعة والطاعة معا على طريقة قوله (على لأحب لا يهتدي بمناره) والضمائر ان عادت الى

الكفار وهو الظاهر فوضع الطالبين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالنظم وتعليل الحكم به (يعلم خاتمة الاعين)
 النظرة الخاتمة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين على أنها مصدر كالغافية
 (وما تخفى الصدور) من الضمائر والأسرار والجله خبر آخر مثل يلقى الروح للذلة على أنه ما من خفي الا وهو
 متعلق العلم والجزاء (والله يقضي بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حق وعدل
 (والذين يدعون) بعد ونهم (من دونه) تعالى (لا يقضون بشئ) يحكمهم لان الجلال لا يقال في حقه يقضي
 أولا يقضي وقرئ تدعون على الخطاب التفاتا أو على اشارة قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعله تعالى
 بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وشبههون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (اولم
 يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي ما ل حال من قبلهم من الامم المكذبة
 لرسولهم كعاد وثمود وأنصارهم (كانوا هم أشد منهم قوة) فذرة وعكاس التصرفات وانما جى به ضمير الفصل
 مع أن حقه الوسط بين معرفتين لمضاهاتة فعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرئ أشد منكم
 بالكاف (وانا نأرق في الارض) مثل القلاع الحصينة والنداء التينة وقيل المعنى وأكثر أمارا كقولهم متلدا
 سفاورحما (فاخذهم الله بنوبهم) أخذوا بيل (وما كان لهم من الله من واق) أي من واق يقهم عذاب
 الله (ذلك) أي ما ذكر من الاخذ (بأنهم) بسبب أنهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات
 أو بالحكم الظاهرة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) ممكن بما يريد غاية التمكن (شديد العقاب)
 لا يؤبه عند عقابه بعقاب (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) وهي معجزاته (وسلطان مبين) أي وحجة فاهرة
 وهي آيات القرآن والعطف لتغاير العنواين وأما بعض مشاهيرها كالعصا فأفردت بالذ كرمع اندراجها تحت
 الآيات لاناقتها المفرد جبريل وميكال به مع دخولهما في الملائكة عليهم السلام (الى فرعون وهامان
 وقارون فقالوا ساحر كذاب) أي فيما أظهرهم من المعجزات وفيما أذاعهم من رسالة رب العالمين (فلما جاءهم
 بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يدهم من المعجزات القاهرة (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا
 نساءهم) كقَالَ فرعون سقتل أبناءهم ونسبى نساءهم أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أو لا وكان فرعون
 قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه الصلاة والسلام وأحسن بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غظا وحننا
 وزعامته أنه بصدقه بذلك عن مظاهره نظامهم أنه المولود الذي حكم المخمون والكهنة بذهاب مدتهم
 على يده (وما كيد الكافرين الا في ضلال) أي في ضياع وطلان لا يغني عنهم شيئا وقد علمهم لا محالة القدر
 المقدور والقضاء المحتوم واللام أمال العهد والظهار في موقع الاشارة بهم بالكفر والاعتار بعل الحكم
 أوالنيس وهم داخلون فيه دخولا أولا والجملة اعتراض جى به في تضاعف ما حكى عنهم من الابطال
 للمسارة الى بيان بطلان ما أظهره من البراق والارعاد واضعلا له بالآية (وقال فرعون ذروني أقفل
 موسى) كان ملؤه اذا هم بقتله عليه الصلاة والسلام كنوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فانه أقل من ذلك
 وأضعف وما هو الا بعض البصرة وبقولهم اذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك بعزت عن
 معارضته بالحجة وعدلت الى المقاربة بالسف والظاهر من دهاء اللعين ونكارته أنه كان قد استقن أنه نبي
 وأن ما جاء به آيات باهرة وما هو بصير ولكن كان يخاف أن يتم بقتله أن يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا تعجبا على
 قومه وإيما أنهم هم الكافرون له عن قتله ولولا هم لقتله وما كان الذي يكفه الا ما في نفسه من الفزع الهائل
 وقوله (وليدع ربه) تجلد منه واطهار لعدم المبالاة بدعائه ولكنه أخوف ما يخافه (اني أناف)
 ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن عبادة وعبادة الاصنام
 لتقر بهم اليه (وأن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التعارب والتهارج ان لم يقدّر على
 تبدل دينكم بالكعبة وقرئ بالواو الجماعة وقرئ يفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء
 والهاء من تظهر بمعنى تظاهر أي تتابع وتعاون (وقال موسى) أي لقومه حين جمع بماتقوله اللعين من
 حديث قتله عليه الصلاة والسلام (اني عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر عليه
 الصلاة والسلام كلامه بأننا كيدناه واطهارنا المزيدي الاعتناء بضمومه وفرط الرغبة فيه وخض اسم الرب المنبئ

عن الحفظ والترية لانهما الذي يستدعيه وأضافه اليه واليهم خثالهم على موافقته في العبادات بآله تعالى والتوكل
عليه فان في تظاهر النفوس تأثر اقوا في استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف بجمعه وغيره من
الجبارة التعميم الاستعانة والاشعار بعلو القساوة والجرأة على الله تعالى وقرئ عدت بالادغام (وقال
رجل مؤمن من آل فرعون) قيل كان قبطيا ابن عم فرعون آمن بموسى سر او قيل كان اسريا ليليا أو غريبا
موحدا (يكنم بيمينه) أي من فرعون وملائه (انقلون رجلا) انقصه دون قتله (أن يقول) لأن
يقول او كراهة أن يقول (ربى الله) أي وحده من غير روية وتأمل في أمره (وقد جاءكم بالبينات) والحال
أنه قد جاءكم بالمجربات الظاهرة التي شاهدتموها ووعدها (من ربكم) وأضافه اليهم بعد ذكر البينات
اجتباها عليهم واستنزل الالهم عن رتبة المكابرة ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (فأن ين
كاذبا فعليه كذبه) لا يظناه وبال كذبه فيصتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي بعدكم)
أي ان لم يصيبكم كذبه فلا أقل من اصابه بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف
وعدم التعصب ولذلك تقدم من شئ التردد كونه كاذبا أو يصيبكم ما بعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما بعدكم
كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكل مستدل بقول لبيد
ترى المكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس بجماعها
مردود لما أن مراده البعض نفسه (ان الله لا يعدي من هو مسرف كذاب) احتجاج آخر ذو وجهين أحدهما
أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات والمآئيد تلك المجزآت وثانيهما ان كان كذلك خذله الله
وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله وعلاه أراهم المعنى الثاني وهو عاكف على المعنى الأول لتلين شكيهم وقد
عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة (يا قوم ليكن الملك اليوم
ظاهرين) غالبين عالين على بني اسرائيل (في الارض) أي أرض مصر لا بقاؤكم من هذا الوقت
(فمن ينصرنا من بأس الله) من أخذه وعذابه (ان جاءنا) أي فلا تفسد وأمركم ولا تتعرضوا بأس الله بقتله
فانه ان جاءنا لم ينعنا منه أحد وانما نيب ما يسرهم من الملك والظهور في الأرض اليوم خاصة ونظم نفسه
في سلمهم فيما يسوءهم من محي بأس الله تعالى تطعنا لتلوهم وايدنا باننا نأمنهم مناصح لهم ساع في تحصيل ما يجدهم
ودفع ما يرد عليهم سعيه في حق نفسه ليمتأروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه (ما أريكم) أي ما أشر
عليكم (الما أرى) وأستصوبه من قتله (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسدبيل الرشاد) أي الصواب أولا
أعلمكم الاما أعلم ولا أشر عنكم خلاف ما أظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا بالخوف الشديد ولكنه كان
يخجل ولولا لما استشار أحد أبدا وقرئ بتشديد الشين للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لاسن أرشد
كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أو للنسبة الى الرشدة كقواج وتأت غير منظور فيه الى فعل (وقال الذي
آمن) مخاطبا قومهم (يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له بالسوء (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام
الام الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وحمود)
أي مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما
لعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يجلي الظالم منهم بغير انتقام وهو بلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد
لما أن المنقبة ارادة ظلم ما يقتضي الظلم بطريق الاولوية (يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) خوفهم
بالعذاب الاخرى بعد تخوفهم بالعذاب الديني ويوم التناد يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم بالاستغاثة
أو تصيحون بالويل والثبور أو ينادي اصحاب الجنة واصحاب النار خلتها حكم في سورة الاعراف وقرئ
تشديد الدال وهو أن يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضعفاء اذا سمعوا زفير النار
تذاهر ما فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فيبيناهم عوج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا
أقبلوا الى الحساب (يوم تولون مدبرين) بدل من يوم التناد أي منصرفين عن الموقف الى النار أو قاترين
مننا سبحانه انقل أنفسا (ما لكم من الله من عاصم) يصمكم من عذابه بالجملة حال أخرى من ضمير تولون
(ومر يبال الله خاله من هاد) يهديه الى طريق النجاة (ولقد جاءكم يوسف) هو يوسف بن يعقوب عليه
السلام على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء الى الأولاد وقبل سبطه يوسف بن ابراهيم

ابن يوسف الصديق (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة (فما زلت في شك عما حكىكم به) من الدين (حتى اذا هلك) بالموت (علم ان يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده اوجز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ اأن يبعث الله على أن بعضهم يقرب بعضا بنى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال القطيع (يضل الله من هو مسرف) في عصائه (مرتاب) في دينه شاك فيما تنهيه اليه البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول اويسان له اوصفة باعتبار معناه كانه قيل لكل مسرف مرتاب أو المسرفين المرتابين (بغير سلطان) متعلق بجادلون أي بغير حجة صالحة للتسليم في الجملة (أتأهمل) صفة سلطان (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضرب من التعجب والاستعظام وفي كبر ضير يعود الى من وثق كبره باختيار اللفظ وقيل الى الجدال المستفاد من يجادلون (كذلك) أي مثل ذلك الطبع القطيع (يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا) فصدر عنه أمثال ما ذكر من الاسراف والارتياح والمجادلة بالباطل وقرئ بتثوين قلب ووصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما (وقال فرعون يا هامان ابن صرطا) أي بناء مكشوقا عالما من صرح الشيء اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب) أي الطرق (أسباب السموات) بيان لها وفي ايامها ثم اوضحها فنفهم ان شأنها وتشويق السامع الى معرفتها (فأطع الى اله موسى) بالنصب على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطفا على ابلغ وعله أراد ان يثني له رصدا في موضع عال ايرصد منه احوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه واأن يرى فساد قوله عليه الصلاة والسلام بأن اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يأتي الا بالعودة الى السماء وهو محال يقوى عليه الانسان وما ذاك الا لجهل الله سبحانه وكيفية استنباطه (وافي لافظه كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة (وكذلك) أي ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط (زين لفرعون سوء عمله) فانهمك فيه انهما كالاي رعى عنه بحمال (وصدعن السبل) أي سبيل الرشاد والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى ويؤيده قراءة زين بالغ مع والتوسط الشيطان وقرئ وصدعي أن فرعون صد الناس عن الهدى بأشغال هذه التوبيهات والشبهات ويؤيده قوله تعالى (وما كد فرعون الاقي ثياب) أي خسار وهلاك أو على أنه من صد صدود أي أعرض وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليه وقرئ وصدعي أنه عطف على سوء عمله وقرئ وصدوا أي هو وقومه (وقال الذي آمن) أي مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه السلام (يا قوم اتبعوني) فيما دللتم عليه (اهدكم سبيل الرشاد) أي سبيل يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغي والاضلال (يا قوم انما هذه الحية الدية مباح) أي تمتع يسير لسرعة زوالها أجل لهم أولا ثم دسر فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها لان الخلائد اليها رأس كل شر ومنه تشعب فنون ما يؤدى الى سحق الله تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها ودوامها فيها (من عمل) في الدنيا (سنة فلا يجزي) في الآخرة (الامثلةا) عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على أن الجنائيات تغرم بأمثالها (ومن عمل صالحا مذكرا أو أنى وهو مؤمن فأولئك) الذين عاينوا ذلك (يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا من الله عز وجل ودرجة وجعل العمل عدة والايمان حالا لا يذيان بأنه لا عبرة بالعمل بدونه وأن ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم مالي أدعوكم الى الحياة وتدعونني الى النار) كتر زدهم ايهامنا لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالمنادى له ومبالغة في تويعهم على ما يقابلون به نفعه ومدار التعجب الذي يلقى به الاستهزام دعوتهم اياه الى النار ودعوتهم اياه الى الحياة كانه قيل أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعونني الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالي أراك خزشا أي مالك تنكون حزينا وقوله تعالى (تدعونني لا كفر بالله) بدل اويسان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية مالي واللام (وأنت لم تكن به ما ليس لي به) بشرته له تعالى في العبودية وقبل ربوبيته (علم) والمراد في المعلوم والاشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان موجب للعلم بها (وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) الجامع لجميع صفات الألوهية من كمال القدرة

قوله وثق كبره هكذا في النسخ
ولعل الاولى أن يقال وتوجيهه
وعبارة البخاوي وأفراده بالنظ
هـ

والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتفكير من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم)
 لا تلبس دعواه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (أَنْ مَاتَ عَوْثُ الْيَلِيسَ لَهُ دَعْوَةٌ إِلَى الدِّينِ)
 ولا في الآخرة) أي حق ووجب عدم دعوة الهنكم إلى عبادتها أصلاً وأعدم دعوة مستجابة أو عدم
 استجابة دعوتها. وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته بمعنى
 ما حصل من ذلك الأظهار بطلان دعوته. وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كأن يثماً من لا يقطع من
 التبدية أي التفرق والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام أي لا ينقطع في وقت نافيت قلب حقا وبؤيده قولهم
 لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل فعل اخوان كشدور شد (وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ) أي بالمولوت
 عطف على أَنْ مَاتَ عَوْثُ دَخَلَ فِي حُكْمِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ) أي في الضلال والطغيان
 كالاشترار وسنك الدماء (هَمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أي ملازموها (فَسَتَذْكُرُونَ) وقرئ فسند كرون أي
 فسيد كرم بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (مَا أَتُولُ لَكُمْ) من النصائح (وَأَتَوْضَأُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) فإله
 لما أنهم كانوا قد عدوه (إِنَّ اللَّهَ بِصِرِّ الْعِبَادِ) فيصر من يلوذ به من المكارة (فَوَقَّاهُ اللَّهُ سِنَاتٍ مِمَّا كُرُوا)
 شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بهم خالفهم قبل نجاع موسى عليه السلام (وَحَاقَ بِالْ
 فِرْعَوْنَ) أي فصرعوه وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكر ضرورة أنه أولى منهم بذلك
 وقيل بطله المؤمن من قومه لما أنه قُتِلَ جَمِيلَ فَاتَّعَهُ طَائِفَةٌ لِيَأْخُذُوا بِحَدِّهِ وَجِدْهُ يَصِلُ وَالْوَحُوشَ مَضْفُوفٍ
 حوله فرجعوا رعباً فقتلهم (سوء العذاب) الفرق والقتل والنار (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً)
 جلة مستأنفة مسوقة لبیان كيفية سوء العذاب أو النار خبز ميتة المحذوف كأن فاقلاً قال ماسوء العذاب
 قبل حال النار ويعرضون استئناف للبيان أو بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها أو من الآل ولا يشترط
 في الحقيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه حتى رد أن آل فرعون لم يعموا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاء لهم
 بهامن قبيل رجوع ما هموا به عليهم بل يكفي في ذلك أن يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقرئت منصوبة على
 الاختصاص أو باضافاً فعل يفسره يعرضون مثل يهلون فان عرضهم على النار باخرهم جهنم من قولهم عرض
 الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن ارواحهم في اجواف
 طير سود تعرض على النار بكرة وعشياً إلى يوم القيامة وذكر الوقتين أملاً للتخصيص وأما فيما بينهما فإله تعالى
 أعلم بهم وأما لتأنيده هذا مادامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال للملائكة (أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
 أَشَدَّ الْعَذَابِ) أي عذاب جهنم فإنه أشد ما كانوا فيه وأشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها أشد
 من بعض وقرئ ادخلوا من الدخول أي يقال لهم ادخلوا آل فرعون أشد العذاب (وَأَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
 فِي النَّارِ) أي وادخلوهم وقت تخاصمهم فيها (فيقول الضعفاء) منهم (الذين استكبروا) وهم رؤسائهم
 (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أتباعاً كنتم في جمع خادم أو ذوى تبع أي أتباع على اضممار المضاف وتبعاً على الوصف
 بالمصدر بالغة (فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار) بالرفع أو بالجر ونصيباً منصوب بضمير يدل عليه مغنون
 أي ادفعون عنا نصيباً الخ أو يخفون على نفسيته معنى الجمل أي مغنون عنا ما من نصيباً الخ أو نصيب على
 المصدريه كشيء في قوله تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فإنه في موقع غناء فكذلك نصيباً
 (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا) أي نحن وأنتم وكيف تغني عنكم ولو قدرنا لا غنيانا عن أنفسنا وقرئ
 كلا على التأني كد لاسم أن بمعنى كلنا وتوحيه عرض عن المضاف اليه ولا مساغ غلبه حالاً من المستكن
 في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فأنك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول
 جديد لك ثوب (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) وقضى قضاء مستقلاً امرئ له ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار)
 من الضعفاء والمستكبرين جميعاً المضاف حللهم وعيت بهم عليهم (خُزِّنَتْ لَهُمْ) أي للقوام تعذيب أهل النار
 ووضع جهنم موضع الضمير للتوحيه والتفطيع أو لبیان محلهم فيها بأن تكون جهنم بعدد ركائ النار وفيها
 أثنى الكفرة وأظفاهم وألكن الملائكة الموكلين بعذاب أهلها أقدر على الشفاعة لمزيد قهرهم من الله تعالى
 (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أي مقدار يوم أو في يوم مامن الأيام على أنه ظرف لامعيار شيئاً (من العذاب)

واقه اهرهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون دفعه
 رأساً وتخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم محال ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم
 (قالوا) أي الخزنة (اول تلك تاتيكم رسلكم بالبينات) أي ألم تنهوا على هذا ولم تلك تاتيكم رسلكم في الدنيا
 على الاستمرار بالجميع الواضحة الدالة على سوء مقبلة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى ألم يأتكم
 رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومهم هذا أرادوا بذلك الزامهم ونو بيهضهم على اضاءة
 أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة (قالوا بلى) أي ألو نأهبنا فكذبناهم كما نطق به قوله تعالى بلى قد جاءنا
 نذير فكذبنا وقلنا مآزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير والفاء في قوله تعالى (قالوا فادعوا) فصيحة
 كما في قول من قال فقد جئنا خاسرانا أي اذا كان الامر كذلك فادعوا أنتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما
 يستحيل صدوره عنا وتعليل امتناعهم عن الدعاء بعدم الاذن فيه مع عرائه عن بيان أن سببه من قبلهم كما تفسر
 عنه الفاعل بما يحويهم أن الاذن في حيز الامكان وأنهم لو أذن لهم فيه لفعوا ولم يريدوا بأهرهم بالدعاء اطعامهم
 في الاجابة بل اقطاعهم منها واطهار رخيبتهم حساسات حوايه في قولهم (ومادعوا الكافرين الا في ضلال) أي
 ضياع ويطالون وقوله تعالى (انما ننصر رسلنا والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق من جهة تعالى لبيان
 أن ما أصاب الكفرة من العذاب المحكي من فروع حكمي تقتضيه الحكمة وهو أن شأننا المستقر أن ننصر
 رسلنا وأنصاهم (في الحيوة الدنيا) بالجنة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي وغير
 ذلك من العقوبات ولا يصدق في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحاناً اذا العبرة انما هي بالعواقب وغالب
 الامر (ويوم يقوم الاشهاد) أي يوم القيامة عبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصر وأنها تكون عند جميع
 الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد لا ترسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم)
 بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطله وقرئ لا تنفع بالتاء (ولهم اللعنة) أي البعد عن الرحمة
 (راهم سوء الدار) أي جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به من المعجزات والصف والشرائع
 (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركا عليهم من بعده التوراة (هدى وذكري) هداية وتذكير أو هادياً
 ومذكراً (الاولى الالباب) لذوى العقول السالمة العاملين بما في تضاعفه (فأصبر) على ما نالك من اذية
 المشركين (ان وعد الله) أي وعده الذي يطق به قوله تعالى ولقد سبق لكنا العبادنا المرسلين انهم لهم
 المنصورون وان جندنا لهم الغالبون أو وعده الخاص بك أوجيع مواعيد الله التي من جملتها ذلك (حق)
 لا يحتمل الاخلاف أصلاً وامتنع به حال موسى وفرعون (واستغفر لذنوبك) تداركاً لما فرط منك من ترك
 الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى كافك في نصرته ذكرك واطهاره على الدين كله (وسبح بحمد ربك بالعشي
 والابكار) أي ودم على التسبيح ملتصق بحمده تعالى وقيل صل لهذهين الوقتين اذا كان الواجب بذكر ركعتين
 بكرة وركعتين عشاء وقيل صل شكر الربك بالعشي والابكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر (ان الذين
 يجادلون في آيات الله) ويجمعون بها (بغير سلطان انهم) في ذلك من جهة تعالى وتقييد المجادلة بذلك
 مع استحالة ايمانهم الايمان بأن التكليف في امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبنى البتة وهذا عام لكل
 مجادل مطلق وان نزل في مشرك مكة وقوله تعالى (ان في صدورهم الاكبر) خبر لان أي ما في قلوبهم
 الاتمكع عن الحق وتعمد عن التفكير والتعلم والا ارادة الرابسة والتقدم على الاطلاق أو الارادة ان تكون
 النبوة لهم دونك حسداً وبغياً حسبا قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لو كان
 خيراً ما سبقوا اليه ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما وأن لهم شيئاً يؤهم أن يطلع مدارا لمجادلتهم
 في الجلالة وقوله تعالى (ماهم يبالغه) صفة لكبر قال مجاهد ما هم يبالغه في مقتضى ذلك الكبر وهو ما أرادوه
 من الرابسة أو النبوة وقيل المجادلون هم اليهود كانوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التوراة بل هو المسيح
 ابن داود يريدون الدجال يخرج في آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسمرعه الانهار وهو آمن آيات الله
 تعالى فيرجع اليها الملك فسمي الله تعالى عنهم ذلك كبراً وبقى أن يبلغوا مقتناهم (فاستد بالله) أي قالوا له
 من كيد من يحسدك ويبقي عليك وفيه رمز الى أنه من همزات الشياطين (انه هو السميع البصير) لا قوالكم
 وأفعالكم وقوله تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) تحقيق الحق وتبيين لا شهر ما يجادلون

فيه من أمر البعث على مناج قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقصورهم في النظر والتأمل لقرط غفلتهم واتباعهم لاهوتهم
(وما يستوى الأعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله إلا الله)
أي والمحسن والمسيء فلا بد أن تكون لهم حال أخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيما بعد
البعث وزيادة في المسيء لتأكيد التني أطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيقاله
من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الأعمى والبصير لتغاير الوصفين
في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتشثيل (قل لا تأتخذ كرون) على الخطأ بطريق الالتفات أي تذكر
قل لا تأتخذ كرون وقرئ على الغيبة والتعظيم للناس أو الكفار (إن الساعة لآتية لا ريب فيها) أي في مجيئها
لوضوح شواهد ما اجتمع على الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها
لقصور أنظارهم على ظواهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) أي اعبدوني (استجب لكم)
أي أجبكم لقوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين أذلاء
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الأمر الصارف عنه منزلة الاستكبار عن العبادة بالمبالغة أو المراد بالعبادة
الدعاء فانه من أفضل أوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبني للمفعول من الإدخال (إنا الذي جعل
أنكم الدليل لتسكنوا فيه) بأن خلقه بارد أمظالم البرد إلى ضعف المحركات وهذا الحواس لتستر بحوافه
وتقديم الجار والجر وعلى المفعول قدم ترس مرارا (والنهار مبصر) أي مبصر فيه أوبه (إن الله
لذو فضل) عظيم لا يرايه ولا يدانيه فضل (على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمعنى وأغفالهم
مواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
(إنا الذي خلقنا كل شيء لآله الأهل) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لآله الأهل استثناء فإما هو كالنتيجة للأوصاف المذكورة
(فاني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته خاصة إلى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين
كانوا يأت الله بمجدون) أي مثل ذلك الأفك العجيب الذي لا وجه له ولا مصح أصلا يؤفك كل من جحد بآية
تعالى أي آية كانت لا أفكا آخر له وجه ومصح في الجلة (إنا الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء)
بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فأحسن صوركم)
بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن تفسيرية فإن الإحسان عن التصوير أي صوركم أحسن تصوير
حيث خلقكم منتصب القائمة بأدى الشرة متناسب الأعضاء والتقطيطات متباعدة الزاوية الصانع واكتساب
الكالات (ورزقكم من الطيبات) أي اللذائذ (ذلكم) الذي نفت بما ذكر من النعمت الجليلة
(إنا الذي رزقكم) خبران لذللكم (فتبارك الله) أي تعالى بذاته (رب العالمين) أي مالكمهم ومرهمهم والكل
تحت ملكوته مقتدر به في ذاته ووجوده وسائر أحواله جميعا بحيث لو انقطع فضيه عنه لآل انعدم بالكلية
(هو الحي) المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية (لا اله الا هو) إذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وأفعاله
(فادعوه) فاعبدوه وخاصة لاختصاص ما يوجب به تعالى (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشر لآل الحي
والنهي (الحمد لله رب العالمين) أي قائلين ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل
على أثره الحمد لله رب العالمين (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني من البينات من ربي) من
الحجج والآيات أو من الآيات لكونهم مؤيدون لآله العقل منبهة عليها فإن الآيات التنزيلية مفسرات للآيات
التكويرية الآفاقية والانفسية (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) أي بأن أتقاه وأخلص لديني (هو الذي
خلقكم من تراب) أي في ضمن خلق آدم عليه الصلاة والسلام منه حسب ما تم تحقيقه مرارا (ثم نطفة)
أي ثم خلقكم خلقا تفصيليا من نطفة أي مني (ثم من علقه ثم يخرجه من بطن أمه) أي أطفالا والأفراد لآلادة
الجنس أو لآلادة كل واحد من أفرادهم (ثم تبلغوا أشدكم) علة ليخرجكم معطوفة على علة أخرى له
مناسبة لها كآلة قبل يخرجه من بطن أمه أو أشدكم لآل الكف في القوة والعقل وكذا الكلام في
قوله تعالى (ثم لتكونوا سبورا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيخنا كقوله تعالى طفلا

قوله منتصب القائمة الخ أفرد ذلك
على تاويل كل فرد كما
في السباب اه صححه

(ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل الشيخة بعد بلوغ الأشد أو قبله أيضاً (وتبطلوا) متعلق بفعل مقدّر
بعده أى وتبطلوا (أجلاسمى) هو وقت الموت أو يوم القيامة يفعل ذلك (والمكم تعلقون) ولكي
تفعلوا ما فى ذلك من فنون الحسب والعبر (هو الذى يحيى) الاموات (ويحيى) الاحياء أو الذى يفعل
الاحياء والامانة (فاذا قضى أمرا) أى أراد أمرا من الامور (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف
على شئ من الاشياء أصلا وهذا غيب لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها ونصير لسرعة
ترتيب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ومأمور والقضاء الاول للدلالة على أن ما بعدهما من
تأثير ما قبلهما من اختصاص الاحياء والامانة به سبحانه (ألم ترائى الذين يجادلون فى آيات الله أنى بصرفون)
تجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة ونهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر
الكتب والشرائع وترتيب الوعد على ذلك كأن ما سبق من قوله تعالى أن الذين يجادلون فى آيات الله الخيـ
ل ابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الامنية القارعة فلا تكرر فيه أى انظر الى هؤلاء
المكابرين الجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بهم الزاجرة عن الجدال فيها كيف بصرفون عنها مع
تعااض الدواعى الى الاقبال علموا اتفاق الصوارف عنها بالكلية وقوله تعالى (الذين كذبوا بالكتاب) أى بكل
القرآن أو يجنس الكتب السماوية فان تكذيبه تكذيب لها فى محل الخبر على أنه بدل من الموصول الاول أو فى حيز
التصديق والرفع على الذم وانما موصول الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض
المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كأن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد
المجادلة وتكررها (وبما أرسلنا به رسلا) من سائر الكتب ومطلق الوحي والشرائع (فسوف يعالون)
كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته (اذا الاغلال فى أعناقهم) ظرف ليعالون
اذا المعنى على الاستقبال واللفظ الماضى ليقينه (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى تارة التأخير وقبل
مبتدأ حذف خبره بدلالة خبر الاول عليه وقبل قوله تعالى (يسحبون) بحذف العائد أى يسحبونهم واهو
على الاولين حال من المستكن فى الظرف وقبل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل
فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون (فى الحميم) وقرئ بالسلاسل يسحبون بالنصب ووقع الباء على تقديم
المفعول وعطف الفعل على الاسمى والسلاسل بالجر جلا على المعنى لان قوله تعالى الاغلال فى أعناقهم
فى معنى أعناقهم فى الاغلال أو اضمار الباء ويدل عليه القراءة (ثم فى النار يسحرون) أى يحرقون من سحر
التوراة اذ املاء بالوقود ومنه السحبر للصدق كأنه سحر الحلب أى الى والمراد بيان أنهم يعذبون بأنواع
العذاب ويتلفون من باب الى الباب (ثم قيل لهم أين ما كنتم شركون من دون الله قالوا ضلوعنا) أى يقال لهم
ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ومعنى ضلوعنا غابوا وذلك قبل أن يشرك بهم آلهتهم أو ضاعوا
عناظهم فجدد ما كانوا وقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شأ) أى بل تبين لنا أنكم تكن بعد شأ بعد ما تبين لنا أنهم لما ظهر لنا
اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك حسبه شيئا لم يكن (كذلك) أى مثل ذلك الضلال الفظيع (يضل الله
السكافرين) حيث لا يهتدون الى شئ يفقههم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم بضلهم عن آلهتهم حتى لو نطالوا
لم يصادفوا (ذاكم) الضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) أى يتطرون وتكبرون (يقول الحق)
وهو الشريك والظفيان (وبما كنتم تفرحون) تتوسعون فى البطار والاشتر والانتفات للبالغة فى التوبيخ
(ادخلوا ابواب جهنم) أى ابواب السبعة المقسومة لكم (خلدين فيها) مقدرا خلودكم فيها (فتبش متوى
التكبرين) أى عن الحق جهنم والتعبير عن مدخلهم بالنوى لكون دخولهم بطريق الخلود (قاصبر) أى
أن يلاقوا ما أعد لهم من العذاب (ان وعد الله) بتعذيبهم (حق) كائن لا محالة (فانازنك) أى فان
نزل وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها (بعض الذى نعهدهم)
وهو القتل والاسر (أو توفينك) قبل ذلك (فالناسير جعون) يوم القيامة فجازهم بأعمالهم وهو
جواب توفينك وجواب نريك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جوابا لها معنى ان تعذبهم فى حياتك
أولم تعذبهم فانهذبهم فى الآخرة أشد العذاب أو أنقلعه كما نبئني عنه الاقتصار على ذكر الرجوع فى هذا المعرض
(واقعد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء

عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمذكور قصصهم أفراد معدودة وقيل أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) أي وما صح وما استقام لرسول منهم (أن يأتي بأية إلا أن الله) فان المعجزات على تشعب فتونها عطاها من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المنبئة على الحكم البالغة كسائر القسمة ليس لهم اختيار في إتيان بعضها والاستبعاد باتيان المقترح منها (فأذا جاء أمر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فقدى بالحق) بانحاء الحق وإثباته وإهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر هناك) أي وقت مجيء أمر الله اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) أي المتسكون بالباطل على الإطلاق فدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا أولاً (الله الذي جعل لكم الأنعام) قبل هي الأبل خاصة أي خلقها لاجلكم ومصلحتكم وقوله تعالى (لتركبوا منها ما أنتم أبداً تكون) تفصيل لما دل عليه اللام إجمالاً من لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها أي لعلة بعضها أي لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها لا على أن كلاماً من الركوب والاكل يختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما يتعلق به الاخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغير النظم الكريم في الجملة الثانية إرجاء الفواصل مع الأشعار بأصالة الركوب (ولكن فيها منافع) أخر غير الركوب والاكل كالألبان وأربابها وجودها (ولتبلغوا علماً ساجدة في صدوركم) بحمل أنفالك من بلد إلى بلد (وعليها وعلى الفلك تصحلون) لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينهما وبين الفلك في الجملة الثانية من المناسبة الثالثة حتى سميت سفائن البر وقيل هي الأزواج الثمانية تعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا على أن كلامهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلامهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما يتعلق به الاخر بل على أن بعضهما يتعلق بالاكل فقط كالغنم وبعضهما يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تقع الشكل وبإلحاح الحاجة عليها بعم البقر (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفور رحمته (فأي آيات الله) أي أي آياته أي من تلك الآيات الباهرة (تذكرون) فان كلامهما من الظهور بحيث لا يكاد يجزى على انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لأي وإضافة الآيات إلى الاسم الخليل لتربية المهابة وتحويل انكارها وتذكير أي هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو جارا وجماعة غريب وهي في أي أغرب لأسماءهم (أفلم يسيرا) أي أقعدوا فلم يسيرا (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المهلكة وقوله تعالى (كانوا أكثرهم وأشدة) الخ استئناف مسوق لبيان مبادئ أحوالهم وعواقبها (وأنا را في الأرض) باقية بعدهم من الأنبياء والقصور والمصانع وقيل هي آثار أقدماءهم في الأرض لعظم أجرامهم (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استعظامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة أي لم يغن عنهم أو أي أغنى عنهم مكسبهم أو كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو بالآيات الواضحة (فرحوا بما عندهم من العلم) أي أظفروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقائد الزائفة والشبه الداحضة وتسميتها على التكميم بهم أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو هو علم الأنبياء الذي أظهره رسلهم على أن معنى فرحهم به ضمهم منه واستزادهم به ويؤيد قوله تعالى (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل الفرح أيضا لرسول فانهم لما شاهدوا تآدي جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أو فإيمان العلم المؤدى إلى حسن العاقبة وشكر الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا ومنه قوله تعالى بعد إبليس (قالوا أمانا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الأصنام (فلما يك نفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي عند رؤية عذابنا لا تمنع قوله حينئذ ولذلك قيل فلما يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الأولى بيان عاقبة كفرهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعمانهم أن ذلك يعني عنهم فلم يرتب عليه الإغناء فهذا الاعتبار يجري مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقص المطالب كما في قولك وعظمتك فلم يعط والثانية تفسير وتقصيل لمآلهم وأجل من عدم الإغناء وقد كثرت في الكلام مثل هذه القضاة ومنها ما على أن التفسير بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال والثالثة لجمود التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقبه لأن مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم الخ هو أنهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة أن يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا وألحاح العطف على أسوأ

كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختباري (سنة الله التي قد خلت في عباده) أي
 سن الله تعالى ذلك سنة ماضية في العباد وهو من المصادر المؤكدة (وخسر هؤلاء الكافرون) أي وقت
 رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كاسلف آخا * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 المؤمن لم يبق روح حي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفله

(*) سورة السجدة مكية وآيات ثلاث أو أربع وخمسون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) ان جعل اسم السورة فهو اما خبير مبتدأ محذوف وهو الاظهر لما ترسمه مرارا أو مبتدأ خبره
 (تنزيل) وهو على الاول خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف ان جعل مسرودا على غلط التعديد وقوله تعالى
 (من الرحمن الرحيم) متعلق بمؤكد لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافة أو خبر آخر
 او تنزيل مبتدأ لتخصيصه بالصفة خبره (كأب) وهو على الوجه الاول بدل منه أو خبر آخر أو خبر لمحذوف
 ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم لا لبيان أنه مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقف بعقضى الرحمة الربانية
 حسبما ينشأ عنه قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فصلت آياته) ميزت بحسب النظم والمعنى وجعلت
 تفاصيل في أساليب مختلفة ومعان متغيرة من أحكام وقصص ومواظ وأمثال ووعد ووعد وقرئ
 فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعض من بعض باختلاف الأساليب والمعاني من قولك فصل من
 البلد فولا (قرأ ناعرياً) نصب على المدح والحمالة من كآب لتخصيصه بالصفة أو من آياته (القوم يعلون)
 أي معانيه لكونه على أسانهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المتفكرون به واللام متعلقة بمحذوف هو صفة
 أخرى لقراءنا أي كآب القوم الخ أو تنزيل على أن من الرحمن الرحيم ليست بصفة له أو بفصلت (بشرا
 ونذرا) صفتان اخرايان لقراءنا أي بشرا لاهل الطاعة ونذرا لاهل المعصية أو حالان من كآب او من آياته وقرئنا
 بالرفع على الوصفة لكآب أو الخبرية لمحذوف (فأعرض أكثرهم) عن تديبره مع كونه على لغتهم (فهم
 لا يسمعون) سماع تشكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به (وقالوا) أي لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما في القرآن (قلوبنا في أكنة) أي أغشية مسكنة
 عما ندعونا اليه وفي أذنا وفوق أي صمم وأصله الثقيل وقرئ بالكسر وقرئ بفتح القاف (ومن بيننا
 وبينك حجاب) غلظت عننا عن التواصل ومن لذلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجاهلين بحث استنوع
 ما بينهم من المسافة المتوسطة ولم يبق غة فراغ اصلا وهذه تمثيلات لشيء قلوبهم عن ادراك الحق وقوله وج
 أسمعاهم كأنهم صما وامتناع مواصلتهم وموافقهم الرسول عليه الصلاة والسلام (فاعمل) أي على دينك
 وقيل في ابطال أمرنا (اتباعا لمولانا) أي على ديننا وقيل في ابطال أمرنا والاول هو الاظهر فان قوله تعالى
 (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الحكم لله الواحد) تلقين للعوام عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتى
 يكون بيني وبينكم حجاب وتبين مصحح لتبين الاعمال والاديان كما ينبغي عنه قولكم فاعل اتباعا لمولانا بل انما أنا
 بشر مثلكم ما مودعاً أمرهم به حيث أخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الحكم
 محكي منظم للكل لانه خطاب منه عليه الصلاة والسلام لا كفره كافي مثلكم وقيل المعنى لست ملكا
 ولا جنبا لا يمكنكم التثني منه ولا أدعوك الى ما تنبؤ عنه العقول والاسماع واتباعا دعوك الى التوحيد
 والاستقامة في العمل وقد تدلل عليهم ما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى اني لست بملك وانما أنا
 بشر مثلكم وقد وحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وأنا بشر نبوتى واذا أصبحت نبوتى وجب عليهم اتباعي
 فتأمل والفاء في قوله تعالى (فاستمعوا اليه) لترتيب ما بعده على ما قبلها من احياء الوجدانية فان ذلك
 موجب لاستماعهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء
 العقيدة والعمل وقوله تعالى (وويل للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد
 ووصفهم بقوله تعالى (الذين لا يؤمنون الزكوة) لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من
 أوصاف المشركين وقرئ بالكسر بالآخره حيث قبل (وهم بالاخرة هم كافرون) وهو عطف على لا يؤمنون

كافي قوله تعالى كن وقوله تعالى (طوعاً أو كرهاً) تمثيل لتصميم تأثير قدرته تعالى فيهما واستخفافه امتناعهما
 من ذلك الاثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الخلال أى طائفتين أو كارتين وقوله تعالى
 (فالتينا طائفتين) أى متقادين تمثيل لكل تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمر تأبه
 وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه بأمره على مقتضى الحكمة الباقية فان الطوع معنى عن ذلك والكره
 موهم بخلافه وانما قيل طائفتين باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب قوله تعالى ساجدين
 وقوله تعالى (فقصاهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجل المعبر عنه بالأمر وجوابه لأنه فعل
 مترتب على تكوينا أى خاقتهن خلقاً بديعاً وأقن أمرهن حسباً تنقيضه الحكمة والضمير إلى السماء على
 المعنى أو مهم وسبع سموات حال على الأول تمييز على الثانى (في يومين) فى وقت مقدّر يومين وقد ين مقدار
 زمان خلق الأرض وخلق ما فيها عنديان تقديرهما فكان خلق الصل فى ستة أيام حسبما نص عليه
 فى مواقع من التبريل (وأوحى إلى كل سماء أمرها) عطف على قضاها أى خلق فى كل منها ما منها من الملائكة
 والنباتات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى كما قاله قتادة والسدى فالوحى عبارة عن التكوين كالأمر بقيد
 بما يقيد به العطف عليه من الوقت أو أوحى إلى أهل كل منها أو أمره وكلفهم ما يلحق بهم من التكليف فهو
 بعناء ومطلق عن التقييد المذكور وأما ما كان فعلى ما قرئ من التفصيل لادلالة الآية الكريمة على الترتيب
 بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والإيجاد وأما على تقدير كون المخلوق وما عطف
 عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فهى وما فى سورة البقرة من قوله تعالى هو الذى خلق الصل
 ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات تدلان على تقدم خلق الأرض وما فيها على
 خلق السماء وما فيها وعليه أطبق أكثر أهل التفسير وقد روى أن العرش العظيم كان قبل خلق السموات
 والأرض على الماء ثم إن الله تعالى أحدث فى الماء اضطراباً فأزبد فأرتفع منه دخان فأثماً الزبد فبقى على وجه الماء
 فخلق فيه السيوة فجعلها أرضاً واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات
 وروى أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
 وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى
 تقوم فيها القيامة وقيل إن خلق جرم الأرض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر عنه
 لقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها ولما روى عن الحسن رحمه الله من أنه تعالى خلق الأرض فى موضع بيت
 المقدس كهية القهر عليه دخان ملتحق بها ثم أصدد الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر فى موضعها
 وبسط منها الأرض وذلك قوله تعالى كاتسار تفاقفة تناهاها الآية وليس المراد بنظمها مع السماء فى سلك الأمر
 بالاتباع إنشاء واحد إنما بل إنشاء دحوها وجعلها على وجه خاص يليق بهما من شكل معين ووصف مخصوص
 كأنه قبل التبع على ما ينبغى أن تأتى عليه انتهى بأرض مدحوة قراراً وهما دالاهلث وانتهى باسماء مقببة سقنا لهم
 ومعنى الاتيان الحصول على ذلك الوجه كما تفتى عنه قراءة آتيا وآتينا من المواناة وهى الموافقة وأنت خير بان
 المذكور قبل الأمر بالاتباع ليس يجوز خلق جرم الأرض حتى يتأتى ما ذكر بل خلق ما فيها أيضاً من
 الأمور المتأخرة عن دحوها قطعاً فالظاهر أن بسلك مسلك الأولين ويجعل الأمر بالاتباع على تكوينيهما
 متوافقين على الوجه المذكور وليس من ضرورته أن يكون دحوها مترسعا على ذلك التكوين وانما اللازم
 ترتيب حصول التوافق عليه ولا ريب فى أن تكون السموات على الوجه اللائق بها كافى فى حصوله ولا يتدح
 فى ذلك تكون الأرض على الوجه المذكور قبل ذلك وأن يجعل الأرض فى قوله تعالى والأرض بعد ذلك
 دحاها منصوباً بمنفرد حذف على شريطة التفسير ويجعل ذلك الإشارة إلى ذكر ما ذكر من بناء السماء ووقع سبكها
 وتسويتها وغيرها إلى أنفسها وتحمل البعده أتماعاً أنه فاض عن الأول فى الدلالة على القدرة القاهرة كقيل
 وأما على أنه أنه دخل فى الإلزام لما أن المنافع المنوطة بمغنى الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر
 واحاطهم بتفصيلها الكل وليس ما روى عن الحسن رضى الله عنه نصاً فى تأخر دحوا الأرض عن خلق السماء فان
 بسط الأرض معطوف على أصداد الدخان وخلق السماء بالوفاة لادلالة ذلك على الترتيب قطعاً وقد نقل الامام
 الواحدى عن مقاتل أن خلق السماء مقدم على إيجاد الأرض فضلاً عن دحوها فلا بد من حل الأمر بآتيائهما

حجة أيضا على ما ذكر من التوافق والمواثقة ولا يقدح في ذلك تقدم خلق السماء على خلق الأرض كما لم يقدح
 فيه تقدم خلق الأرض على خلق السماء هذا كله على تقدير كون كلمة التراخي الزماني وأما على تقدير كونها
 التراخي الربحي كما جفج إليه الاكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الاول وعلى ذلك نرى الكلام
 في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا الآية وانما لم يحل الخلق هنالك على معنى التقدير
 كإحلاله ههنا لتوفيق مقام الامتنان حقه (وربما السماء الدنيا جميعا) من الكواكب فانها كلها ترى
 متلازمة عليها كأنها فيسها والالتفات الى كون العظمة لابرار مزيد العناية بالامر وقوله تعالى (وحفظا)
 مدبرين كدفعه لعل عطفه على ربنا أي وحفظنا هاهنا الآفات أو من المتبرقة حفظا وقيل مفعول له على
 المعنى كأنه قبل وخلقنا المصاحبة زينة وحفظنا (ذلك) الذي ذكره تفصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ
 في القدرة والعلم (فإن أعرضوا) متصل بقوله تعالى قل انكم الخ أي فإن أعرضوا عن التدبر فيما ذكر من
 غلظ الأمور الداعية الى الايمان أو عن الايمان بعد هذا البيان (فقل لهم) (أنذرتمكم) أي أنذرهم
 وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذبه (صاعقة) أي عذابا هائلا شديدا يقع كأنه
 صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المزة من الصعق أو الصعق يقال
 صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل (أذيعا لهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولأسد
 لجعله ظرفا لأنذرهم أو صفة لصاعقة لفساد المعنى وأما جعله صفة لصاعقة عاد أي الكائنة أذيعا لهم
 فيه حذف الموصول مع بعض صلته (من بين أيديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءهم أي من جميع جوانبهم
 واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
 بالتحذير عما سيصحبهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءهم الرسل المتقدسون والمتأخرون
 على تنزيل محبي كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة محبي أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعين لهم الى الايمان بهم
 وبجميع الرسل من جاءهم بين أيديهم أي من قبلهم ومن خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل قد جاءهم
 وشاطبهم بقوله تعالى (ان لا تعبدوا الا الله) أي بان لا تعبدوا على أن لا تعبدوا على أو لا تعبدوا على
 أنهم مفسدة (قاروا الوشا ربنا) أي ارسال الرسل لانزال الملائكة كقائل فانه عار عن افادته ما ارادوه
 من نفي رسالة الشرك وقد مر في سابق (الانزال ملائكة) أي لاسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال
 قبل الانزال (فانما جاء الرسلهم) أي على زعمكم وفيه ضرب تهكم بهم (كافرون) لما انكم بشرتمنا من غير
 فضل لكم علينا روي أن أبا جهم قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التسمت لنا رجلا عالما بالشعر
 والكهانة والشعر فكمه ثم أنانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والشعر
 وعلمت من ذلك علما وما يخفى على قاتنا فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله
 فيم تشتم آل هاشم وتضللنا فان كنت تريد الرئاسة عقدنا لك الموائمة فكنيت رئيسا وان تلك بك الباء تزوجنا لك عشر
 نسوة يختارهن أي بنات قريش شئت وان كان بك المال جعلنا لك ما تستغني ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 ساءت فلما فرغ عتبة قال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود
 فأمسك عتبة على فيه عليه الصلاة والسلام وناسده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم
 قالوا ما نرى عتبة الا قد صافنا فطلقوا الله وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صافيت فغضب ثم قال والله لقد
 كلمته فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا مبلغ صاعقة عاد وثمود ما مسكت فيه وناسده بالرحم
 أن يكف وقد علم أن محمد اذا قال شيئا لم يكذب فغضب أن ينزل بك العذاب (فانما عاد فاستكبروا في الأرض)
 شروع في حكاية ما يتخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر حكاية ما يرمي الكل من الكفر
 المطلق أي قتلوا ما فيها على أهلها أو أسعوا ما فيها واستولوا على أهلها (بغير الحق) أي بغير استحقاق للعظيم
 والولاية (وقالوا) مدلين بشدة وقوتهم (من أشد منافقة) حيث كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد بلغ
 من قوتهم أن الرجل كان ينزع الحضرة من الجبل فيقتلها بيده (أو لم يروا) أي أغفلوا أو لم يظفروا ولم يعلموا
 جلوسا بالمشاهدة والعيان (ان الله الذي خلفهم هو أشد منهم قوة) أي قدرته فانه تعالى قادر بالذات مقتدر
 على ما لا يتناهى قوتى على ما لا يقدّر عليه غيره مفيض للقوى والقدر على كل قوى وقادر وانما أورد في حين

الضلة خلفهم دون خلق السموات والارض لآذاعهم الشدة في القوة وفيه ضرب من التكميم (وكانوا بائسا)
 المثلة على الرسل (يوجدون) أي ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها وهو عطف على فاستكبروا كقوله تعالى
 وقالوا وما بيننا وبينهم اعتراض للذة على كلمهم الشفاء (فأرسلنا عليهم ريحا صريرا) أي باردتهم تلك وتحرق بشدة
 بردها من الصبر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويبيض وأعاصفة نصوت في هبوبها من الصبر (في أيام
 نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا تنفض سعد سعدا وقرئ بالسكون على التخفيف أو على أنه نعت
 على فعل أي أودف بمصدر مبالغة قيل كن آخر سؤال من الأربعا إلى الألبعا وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء
 (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) وقرئ لنذيقهم على استداد الأذقة إلى الرجوع وإلى الأيام وأضيف
 العذاب إلى الخزي الذي هو الذل والاستكانة على أنه وصف له كما يعرب عنه قوله سبحانه (ولعذاب الآخرة
 أكره) وهو في الحقيقة وصف للمعذب وقد وصف به العذاب بالمبالغة (وهم لا يشعرون) بدفع العذاب
 عنهم بوجه من الوجوه (وأما فودفهم ذناهم) فدلناهم على الحق نصب الآيات التكوينية وأرسل الرسل
 وأزال الآيات التشريعية وأزاحنا عنهم بالكلية وقدم تحقيق معنى الهدى في تفسير قوله تعالى هدى
 للمتقين وقرئ ثم دبال نصب بفعل يفسره ما بعده ومن أنافي الحسابين وبضم الشاء (فاستجبوا للعمى على
 الهدى) أي اختاروا الضلالة على الهداية (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) داهية العذاب وقارعة
 العذاب والهون الهوان وصف به العذاب بمبالغة أو أبدل منه (بما كانوا يكسبون) من اختيار
 الضلالة (وتخمين الذين آمنوا كانوا يفتنون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله) شروع في بيان
 عقوباتهم إلى أجل الأثرين عقوباتهم العاجلة والتعير عنهم بأعداء الله تعالى لذتهم والاذن بعله ما يجتنبهم
 من ألوان العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الأولين والآخرين ويرد ما سبأني من قوله تعالى في أمم
 قد دخلت من قبلهم من الجن والإنس وقرئ يحشر على بناء الفاعل ونصب أعداء الله وبنيون العظمة وضم الشين
 وكسرها (إلى النار) أي إلى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لأبعد تمام السؤال والجواب
 وسوفهم إلى النار والتعير عنه بالنار أمالا لاذن بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وأما لأن
 حسابهم يكون على شفيرها ويوم أمامه صوب بأذ كر أو ظرف لمضمر مؤخر قد حذف إياها ما قد ورد العادة عن
 تفصيله كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل ظرف للمبادل علمه قوله تعالى (فهم يوزعون) أي
 يحبس أولهم على آخرهم ليلأحقوا وهو عبارة عن كثرتهم وقيل يساقون ويدفعون إلى النار وقوله تعالى
 (حتى إذا ما جازوها) أي جميعا غاية لبحر أو يوزعون أي حتى إذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
 الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) في الدنيا من فنون الكفر
 والمعاصي بأن يقطعها الله تعالى أو يظهر عليها آثارها ما اقترفوا بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ان المراد
 بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الأنسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى (وقالوا للجلود هم لم نشهدكم
 علينا) فان ما نشهد به من الزنا أعظم جنابة وقبحا وأجلب للزنى والعقوبة بما يشهد به السمع والأبصار من
 الجنابات المكتسبة بنوعيهما وقيل المراد بالجلود الجوارح أي سألوها سؤال نوبخ لما روى أنهم قالوا لها
 فعنتكن كنا نساخر وفي رواية بعد الكن وحققا عنتكن كنت أجادل وصيغة جمع العقلاء في خطاب الجلود
 وفي قوله تعالى (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) لوقوعها في موقع السؤال والجواب المختصين بالاعتلاء
 أي أنطقنا الله الذي أنطق كل مطلق وأقدرنا على بيان الواقع فنشهدنا على حكمكم بما علمتم بواسطتنا من القبايح
 وما كتمناها وقيل ما نطقنا باختبارنا بل أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وليس بذلك ما فيه من إيهام الاضطراب
 في الاخبار وقيل سألوها سؤال تعجب فالعني حينئذ ليس نطقنا بحجب من قدرة الله الذي أنطق كل شيء (وهو
 خلقكم أقل منة والمه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وأنشأكم أولا وعلى أعادكم ورجعكم إلى جزائه
 ثانيا لا ينبغي من انطاقة الجوارحكم ولعل وصيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد
 بالرجع ليس مجرد الرد إلى الحياة بالبعث بل ما بعده وما يترتب عليه من العذاب الخالد المتربع عند الغلظ
 على تغليب التوقع على الواقع على أن فيه مراعاة القواصل وقوله تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد

عليكم بمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) حكاية لما سيقال لهم يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع
تقرر الجواب الجلود أى ما كنتم تستترون في الدنيا عند مبايعة تكلم القوا حش مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم
بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم باعدين بالبعث والجزاء وأما ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من القبائح الخفية فلا يظهرها في الآخرة ولذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه
ايدان بأن شهادة الجوارح بأعلامه تعالى حينئذ لا بأنها كانت عامة بما شهدته به عند صدوره عنه * عن ابن
مسعود رضى الله عنه كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر نفسان وقرشي أو قرشيان وثقي فقال
أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول قال لا تسمعون إلا بهرنا ولا يسمع أن أخفينا فذ كرت ذلك للبي صلى الله
عليه وسلم فأبزل الله تعالى وما كنتم تستترون إلا به فالسمع المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك
الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب أن يراد باللقن معنى مجازى بمعناه الحقيقى وما يجرى مجرا من الاعمال
المنتهية عنه كفى قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده ليعم ما حكى من الحال جميع أصناف الكفرة قد بر (رد لكم)
أشارته إلى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد لا ايدان بغاية بعد منزلته في الشر والدوء وهو مبتدأ وقوله
تعالى ظنكم الذى ظننتم ربكم أرداكم خبران له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا وأرداكم خبرا (فأصبحتم) بسبب
ذلك الظن السوء الذى أهلككم (من الخاسرين) اذ صار ما نحو النبل سعادة الدارين بسبب الشقاء الشاقين
(فان يصبروا فالتار شوى لهم) أى شمل ثوابا وقامة أبدية لهم بحيث لا يراهم منها والالتفات إلى الغيبة
لا ايدان باقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكى سوء حالهم لغبرهم ولا لشعار باعدهم عن حذر الخطاب والقائمهم
في غاية دركات النار (وان يستعقبوا) أى بسألو العتي وهو الرجوع إلى ما يجونه جزعاهم فيه
(فماهم من المعتبين) المجابين لها ونظيره قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما منا من محيص وقرئ وان
يستعقبوا فماهم من المعتبين أى ان بسألو أن يرزوا ربهم فماهم فاعلون لقوات المكنة (وقضاهم) أى
قد رزوا ورزوا للكفرة في الدنيا (قرنا) جمع قرين أى أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على
البيض وهو القشر وقيل أصل القبيض البدل ومنه المتباضة للمعاوضة (قرضواهم ما بين أيديهم) من أمور
الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمور الآخرة حيث أروهم أن لا يعب ولا حساب ولا مكره قط
(وحق عليهم القول) أى ثبت وتقرع عليهم كلة العذاب وتحقق موجبها ومصدقها وقوله تعالى لا يلبس
فانطق والحق أقول لا ملائجهن منكم ومن يعصن منهم أجمعين وقوله تعالى لمن يعصن منهم لا ملائ
جهن منكم أجمعين كما مرارا (في أمم) حال من الضمير المجرور أى كائنين في جله أمم وقيل في معنى مع وهذا
كما ترى صريح في أن المراد بأعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون من عاد وحمود ولا كفار من الأولين والآخرين
كأنيل (قد خلت) صفة لأمم أى مضت (من قبلهم من الجن والإنس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء
(انهم كانوا خاسرين) لتعبد لا يستحقاقهم العذاب والضمير للآخرين (وقال الذين كفروا) من
رؤساء المشركين لا عقابهم أو قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) أى لا تصنوا له (والقوا فيه)
وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتضدية والمكاذب وأرفعوا أصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لفي بلغى كفى يلقى ولغا بلغوا اذ هذى (لعلكم تغفلون) أى تغفلون على قراءته
(فتدبى الذين كفروا) أى فوالله لتدبى هؤلاء القائلين واللاذين أوجيع الكفار وهم داخلون فيهم
دخولاً قوليا (عدا شديدا) لا بقادر قدره (ولجزيتهم أسوأ الذى كانوا يعملون) أى جزاء سيئات
أعمالهم التي هي في أنفسهم أسوأ وقيل انه لا يجازيهم بحساس أعمالهم هك اغارة الملهوفين وصله الأرحام
وقرئ الاضاف لانها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم يدروا أسوأ الذى كانوا
يعملون في الآخرة (ذلك) مبتدأ وقوله تعالى (جزاء أعداء الله) خبره أى ما ذكر من الجزاء جزاء أعداء
لأعدائه تعالى وقوله تعالى (النار) عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك على
أنه عبارة عن منوعون لجله لان الجزاء وما بعده جله مستقلة مبنية لما قبلها وقوله تعالى (لهم فيها دار الخلد)
جله مستقلة متصلة لما قبلها أو النامى مبتدأ أى خبره أى هي بعينها دارا قامتهم على أن لا تقر يدوهو أن يتزع
من أمر ذي صفة أمر آخر مثله بالغة لكمة فيها كما يقال في البيضة عشرون مناخيد وقيل هي على معناها

قوله وقرئ وان يستعقبوا أى
بالبناء للمفعول والمعتبين بصيغة
الفاعل اه

والمراد أن لهم في النار المشقة على الدركات وأما مخصوصة هم فيها النادون (جزء مما كانوا أيا ما يتجددون)
منصوب بفعل مقدّر أي يجوزون جزاء أو بالمصدر السابق فإن المصدر منصوب بعلة كافي قوله تعالى فإن جهنم
جزاءكم جزاء موفورا والماء الأولى متعلقة بجزاء والثانية يجحدون قدمت عليه لمراعاة القواصل أي بسبب
ما كانوا يجحدون بأياتنا الحقّة أو يباغون فيها وذكرا لحدوث كونه سببا لغو (وقال الذين كفروا) وهم
متقبلون فيأذوكم من العذاب (ربنا أنزلنا الذين أضلنا من الجن والإنس) يعنون فريق شياطين النوعين
المقضين لهم الحاملين لهم على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل هما إبليس وقابيل فأنهم ما ساءوا الكفر
والقتل بغير حق وقرئ أنما تخفينا كتحذير في أخذ وقيل معناه أعطاهما وقرئ بالختلاس كسيرة الزاء
(تجعلها ما تحت أقدامنا) أي ندسها انتقاما منها وقيل يجعلها ما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين)
أي ذل ومهانة أو مكانا (إن الذين قالوا ربنا الله) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة
بعد بيان سوء حال الكفرة فهم أي قالوه اعترافا بربوبية تعالى وأقرارا بوحدايته (ثم استقاموا) أي ثبتوا
على الأقرار ومقتضياتها على أن ثم لتراخي في الزمان أو في الرتبة فإن الاستقامة لها الشان كله وماروى عن
الخلق الراشد ينرضى الله تعالى عنهم في معانها من الثبات على الإيمان وخلص العمل وأداء الأقران بيان
لجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يدنوهم فيمضي بهم من الأمور الدينية والدنيوية
بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الإلهام كما أن الكفرة يغويهم بما يقيض لهم من قربان
السوء بتزيين القبايح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل إذا قاموا من قبورهم وقبل البشرى
في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والأظهر هو العموم والإطلاق كما ستعرفه (أن لا تخافوا)
ما تقدمون عليه فإن الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم فإنه غم يلحق لوقوعه من
فوات نافع وأحصول ضار وقيل المراد أنهم عن العموم على الإطلاق والمعنى إن الله تعالى كتب لكم
الامن من كل غم فلن تدنو قوما أبدا وأن أمانا مفسدة أو تخففة من النقلة والاصل بأنه لا تخافوا وإلهام ضمير
الشان وقرئ لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا على أنه حال من الملائكة أو استئناف (وأبشروا) أي سرتوا
(بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على السنة الرسل هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة وقوله
تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم في الدنيا أي أعوانكم في أموركم كلها بكم الحق
وترشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يحفظ رجال المؤمنين المستقرين على الطاعات من أن
ذلك بتوفيق الله تعالى وتأيد لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام (وفي الآخرة) نذكركم النفاة وتلقاكم
بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادى والخصام (ولكم فيها) أي في الآخرة (ما تشتهى
أنفسكم) من فنون الطيبات (ولكم فيها ما تدعون) ما تنبشون افتعال من الدعا بمعنى الطلب أي تدعون
لأنفسكم وهو أعم من الأول ولكم في الموضعين خير وما يتبدأ وفيما حال من ضميره في الخير وعدم الاكتفاء
بعمط ما تدعون على ما تشتهى للاشباع في البشارة والأيدان باستقلال كل منهما (نزلنا من غفور رحيم) حال
بما تدعون مفيدة لتكون ما تنبشونه بالنسبة إلى ما يعطون من عظام الأجور كالنيل للضيف (ومن أحسن قولاً
من دعا إلى الله) أي إلى توحيدته تعالى وطاعته * ابن عباس رضى الله عنهما هورسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا إلى الإسلام وعنه أنهم أحببوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤمنين والحق أن
حكمه عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة وأنزلت في من ذكر (وعمل صالحا) فيما يندب به وبين ربه (وقال
اتخذ من المسلمين) أي أنها جاباه منهم أو اتخذوا للإسلام ديناً وتخلعه من قواهم هذا قول فلان أي مذهبه لأنه تكلم
بذلك وقرئ أنى بنون واحدة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) جملة مستأنفة مسبق لبيان محاسن
الأعمال الجارية بين العباد اثريان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الصبر على أذية المشركين ومقابله أساءتهم بالاحسان أي لا تستوى الحسنة السيئة
في الآثار والأحكام والآلية مزيدة لتأكيد النفي وقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) الخ استئناف
مبين لحسن عاقبة الحسنة أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض أعاديك بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به

من الحسنات كالأحسان إلى من أساء فإنه أحسن من العفو وأخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف أصنع للعبادة وذلك وضع أحسن موضع الحسنه وقوله تعالى (فأذا الذي ينك وعينه عداوة كأنه ولي حميم) بيان للنتيجة الدفع بالمأمور به أي فإذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) أي ما يلقى هذه الخصلة والسجدة التي هي مقابلة الاسماء بالأحسان (الالذين صبروا) أي شأهم الصبر (وما يلقاها) (الأذو حظ عظيم) من الخبر وكال النفس وقيل الخط العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل زلت في أي سفیان ابن حرب وكان مؤيداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً مضافاً (وأما يزغنون من الشيطان يزغ) التزغ والقصع بمعنى وهو شبه القنص شبيه به وسوسة الشيطان لأنما بعث على الشر وجعل نازعاً على طريفة جذبه أو أريدوا أن يزغونك نازع وصف الشيطان بالمصدر أي وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره ولا تلعنه (أنه هو السميع) باستعذارك (العليم) بنبئك أو بصلاحك وفي جعل ترك الدفع بالأحسن من آثار نزغات الشيطان مريد بتخدير وتفريق عنه (ومن آياته) الدالة على شؤنه العظيمة (الليل والنهار والشمس والقمر) ككل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لأمره متلكن (واسجدوا لله الذي خلقهن) الشمس والاربعه لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الأناث أولاً لأنها عارة عن الآيات وتعليق الفصل بالمثل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للآيات بكمال سقوطها عن رتبة السجود بية بظهورها في المخلوقية في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم السلك آياته تعالى (إن كنتم إياه تعبدون) فإن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عند الشافعي رحمه الله وعندنا آخر الآية الأخرى لأنه تمام المعنى (فإن استكبروا) عن الامتثال (فألذين عند ربك) من اللائكة (يسجدون له بالليل والنهار) أي دائماً (دهم لياسمون) لا يفترون ولا يملون وقرئ لياساً. ون بكسر الياء (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) بابسة متظامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فإذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر (اهتزت وربت) أي تحركت بالنبات وانفتحت لأن الثبات إذا دأب أن يظهر ارتفعت الأرض وانفتحت ثم تصدعت عن الثبات وقيل تزخرت بالنبات وقرئ وربأت أي ارتفعت (إن الذي أحيانا) بما ذكر بعد موتها (لحي الموتى) بالبعث (أنه على كل شيء) من الاشياء التي من جعلها الأحياء (قدر) مبالغ في القدرة (أن الذين يلهدون) يميلون عن الاستقامة وقرئ يلهدون (في آياتنا) بالعلم فيها وتعميرها بجمعها على المحامل الباطلة (لا يحصون علينا) فحاشا بهم بالمحاذير وقوله تعالى (أفمن ينطق في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة) تنبيه على كيفية الجزاء (اعملوا ما شئتم) من الأعمال المؤدية إلى ما ذكر من الالتئام في النار والالتئام آمنه وفيه تهديد شديد (أنه بما تعملون بصير) فجازيكم بحسب أعمالكم وقوله تعالى (إن الذين كفروا بالذي كرما جاءهم) بدل من قوله تعالى أن الذين يلهدون الخ وخبر أن هو الخبر السابق وقيل مستأنف وخبرها محذوف وقال البحكماء سبعة مسند الخبر السابق والذكر القرآن وقوله تعالى (وأنه لكاب عزيز) أي كثير المنافع عديم النظر أو متبوع لا تأتي معارضته جملة حاله مفيدة لغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى (لآياته الباطل من بين يديه ولأن خافه) أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات صفة أخرى لكاب وقوله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) خبر مبتدأ محذوف وأوصية أخرى لكاب مفيدة لتفخامته الإضافية كأن المصفتين السابقتين مفيدتان لتفخامته الذاتية وقوله تعالى لآياته الخ اعتراض عن عدم ما لا يجوز تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح ككل ذلك لتأكيده بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى (ما يقال لك) الخ نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما صبه من أذية التكفار أي ما يقال في شأنك وشأن ما أنزل اليك من القرآن من جهة كفار قومك (أما قد قيل للرسول من قبلك) أي الامثل ما قد قيل في حقهم مما لا خرفه (أن أدرك له ومغفرة) لا نسيانه (وودع قاب أليم) لأعدائهم وقد نص من قبلك من الرسل واتقهم أعدائهم وسبيلهم مثل ذلك بذوب أعدائنا أيضاً (ولو جعلناه قرآناً عجمياً) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر

(قلوا لا فلت آياته) أي ينت لسان نفقهه وقوله تعالى (أعجمي - وعربي) انكار مقرّر للخصم والاعجمي يقال للكلام لا يفهم ولا يتكلم به والباء للمبالغة في الوصف كاجري والمعنى أكلهم أعجمي - ورسول أو مرسل اليه عربي - على أن الاقرا مع كون المرسل اليهم أمة جهة لما أن المراد بيان الثاني والتأثير بين الكلام وبين مخاطبته لبيان كون الخطاب واحدا واجما وقرئ أعجمي - أي أكلهم منسوب الى أمة العجم وقرئ أعجمي - على الأخبار بأن القرآن أعجمي - والمتكلم والمخاطب عربي - ويجوز أن يراد هلا فلت آياته فجعل بعضها أعجميا لا يفهم العجم وبعضها عربيا لا يفهم العرب وأما ما كان فاقصوديان أن آيات الله تعالى على أي وجه جاءتهم وجدوا فيها معنات لا يعلمون به (قل هو الله الذي آمنوا هدى) يهديهم الى الحق (وشفاء) لما في الصدور من شك وشبهة (والذين لا يؤمنون) ميتد أخيره (في آذانهم وقر) على أن التقدير هو أي القرآن في آذانهم وقر على أن وقر خبر الموصول في آذانهم متعلق بمحذوف وقع حال من وقر وهو أرقن لقوله تعالى (وهو عليهم عى) وقيل خبر الموصول في آذانهم وقر فاعل الطرف وقيل وقر ميتدأ والطرف خبره والجدلة خبر الموصول وقيل التقدير والذين لا يؤمنون في آذانهم منه وقر ومن جوز العطف على عاملين عطف الموصول على الموصول الاول أي هو الاولين هدى وشفاء - ولا - خزين وقر في آذانهم (أولئك) إشارة الى الموصول الثاني باعتبار انضافه بما في حيز صلاته وملاحظة ما ثبت له وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بما لا ريب فيه لا يذنب بعد منزله في الترتيب مع ما فيه من كمال المناسبة للنداء من بعد أي أولئك البعداء الموصوفون بما ذكر من الصفات عن الحق الذي يسمعون به والتعالي عن الآيات الظاهرة التي يشاهدونها (يشادون من مكان بعد) تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن شادى من مسافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة للام غير مختص بقومك على منهاج قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أي وبالله لقد آتيناها التوراة فاختلف فيها من مصدق لها ومكذب وهدى كذا حال قومك في شأن ما آتيناك من القرآن فمن مؤمن به وكافر (ولولا كلمة سبقت من ربك) في حق أشتك المكذبة وهي العدة بتأخير عذابهم وقصص ما بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بكذبي الام السالفة (وانهم) أي كفارة قومك (التي شككتم فيها) أي من القرآن وجعل الضمير الاول لله ودوالثاني للتوراة عما لا وجه له (من عمل صالحا) بأن آمن بالكتب وعمل بوجها (فلنفسه) أي فلنفسه بعمله او فتنفسه لنفسه لا لغيره (ومن أساء فعليه) ضرره لا على غيره (ومار يك نفلهم للعبيد) اعتراض تدبيري - مرة رلنهم من ماقبله مبنى على تنزيل ثلث امانة المحسن بعمله والامانة الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او اساءة غيره منزلة العظم الذي يستحيل صدوره عنه سبحانه وتعالى وقدمت ما في المقام من التحقيق والتفصيل في سورة آل عمران وسورة الانفال (اليه يرد علم الساعة) أي اذا سئل عنها يقال الله يعلم ولا يعلمها الا الله تعالى (وما يخرج من ثرات من اكاهما) اي من اوعيتهما جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة بكف الطلعة وقرئ من ثرة على ارادة الجنس والجمع لاختلاف الانواع وقد قرئ يجمع النخيل ايضا وما نانية ومن الاولى مزيدة للاستغراق واحتمال أن تكون ماموصولة معقوفة على الساعة ومن مبينة بعيد (وما تحمل من اتي ولا تضع) أي حملها وقوله تعالى (الا يعلم) استثناء مفترغ من اعم الاحوال اي وما يحدث شي من خروج غرة ولا جمل حامل ولا وضع واضع ملا يثبت من الاشياء الا ما لا يعلمه المحيط (ويوم نناديهم اي نركبهم) اي نركبهم كائنا في قوله تعالى أين نركبكم اي الذين زين عثم وفيه تمركبهم - م - وقرع لهم ويوم منصوب باذ كر او ظرف لمتنزه وخرجه ترك اذنا بصو والبيان عنه كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل (قلوا اذناك) اي اخبرناك (ما من من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأ منهم لما عاينا الحال وما منا احد الا وهو وحدهك أو ما من من احد يشهد لهم بأنهم ضلوا عنهم حينئذ وقيل هو قول الشركاء اي ما من من شهيد يشهد لهم بأنهم كانوا محقين وقولهم اذناك امانا لهذا التوبيخ مستحق توبيخ آخر يجاب بهذا الجواب اولان معناه انك علمت من قلوبنا وعقائدنا اننا لا نكذب

قوله أين نركبكم اي الخ التلاوة
ويوم نناديهم اي الذين
نركبهم

فذلك الشهادة الباطنة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه أولان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان
 قيل ذلك (رضل عنهم ما كانوا يدعون) أي يعبدون (من قبل) أي عابوا عنهم وظهر عدم نفهم فكان
 حضورهم كغيبتهم (وظنوا) أي أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بجرف النبي
 (لا يأس الانسان) أي لا يئيل ولا يفتقر (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقرئ
 من دعاء بالخير (وان مسه الشر) أي العسر والضيق (فيؤس قنوط) فيه ما بلغ من جهة البناء ومن
 جهة التكرار ومن جهة أن القنوط عبارة عن بأس مفروط يظهر أثره في الشخص فيقتضاه وينكسر أي مبالغ
 في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورجته وهذا وصف للجنس بوصف غالب أفرادها أن اليأس من رحمة تعالى
 لا يأتي الا من الكافر وسيصرح به (ولئن أذخناه رحمة منا من بعد ضرر أمستهم) بتقرير مجاهعته (ليقولن
 هذا) أي حتى استحقه لما من الفضل والعمل أو لئلا يفرى فلا يزول عن أبدأ (وما أظن الساعة تأتيه)
 أي تقوم فيما سألني (ولئن رجعت الي ربي) على تقدير قيامها (إن لي عند الله حسنى) أي الجملة الحسنى
 من الكرامة وذلك لا يتقاده أن مأصابه من نعم الدنيا لا يستحقاقه وأن نعم الآخرة كذلك (فلننقن الذين
 كذروا بجمعاء) أي لنعلمهم بحقيقة أعمالهم حين تظهرها بصورها الحقيقية وقد مرت بحقيقة في سورة
 الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما نبيكم على أنفسكم من سورة يونس
 (ولنديقنهم من عذاب غلظ) لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) أي عن
 الشكر (ونأى بجانبه) أي ساعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله
 تعالى في جنب الله ويجوز أن يكون من قوله تعالى (فان) أي كثير مستعار مما له عرض متسع للأشعار بكنهه واستقراره
 بركنه (واذا مسه الضر فذود عنه فقره) أي كثير مستعار مما له عرض متسع للأشعار بكنهه واستقراره
 وهو أبلغ من الطويل إذ الطويل أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ولعل هذا شأن بعض
 غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط وأشأن السلك في بعض الاوقات (قل أرايت) أي أخبروني
 (ان كان) أي القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) مع تعاضدهم وجبات الايمان به (من أضل ممن هو في شقاق
 بعيد) أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الخبر بشر حالهم وتعليل لمزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا)
 الدالة على حقيقته وكونه من عند الله (في الآفاق) هو ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث
 الآتية وآثارها في الماضي وما يسر الله تعالى له وخلقائه من الفتح والظهور على آفاق الدنيا والامتلاء
 على بلاد المشارق والمغارب على وجهه خارق للعادة (وفي أنفسهم) هو ما ظهر فيها من أهل مكة وما حل
 بهم في قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآفاق أي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي أنفسهم يوم يدروا قال
 مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفزع الله من القرى عليه الصلاة والسلام والمسلمين وفي أنفسهم فتح
 مكة وقيل في الآفاق أي في أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يرتب عليها من الليل
 والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفي أنفسهم من لطف الصنعة وبديع
 الحكمة في تنسيق الاجنة في ظلمات الارحام وحدث الاعضاء المجيبة والتركيبات القرينة كقوله تعالى
 وفي أنفسكم أفلا تنصرون واعتذر بأن معنى السين مع أن اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى
 سيبطلهم على تلك الآيات زمانا ومانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوم ما فيوما (حق يبين لهم) بذلك
 (انه الحق) أي القرآن والاسلام والتوحيد (أولم يكف يربك) استئناف واراد لتوبيخهم على ترددهم
 في شأن القرآن وعنادهم المروج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم بخبره تعالى والهزيمة للانكار والواو
 للعطف على مقدرة قضيه المقام أي ألم يكن ولم يكف يربك والباء مزيدة للتأكيد ولتأكيد تزايد المع كفي
 وقوله تعالى (انه على كل شئ شهيد) يدل منه أي ألم يفتهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقيقة القرآن
 ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من
 اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرويه وشاهدونه فينبئون عند ذلك أن القرآن لا ينزل عالم القلب
 الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع بسوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده

ولولم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامد هذه النصر فتأمل وأما ما قيل من أن المعنى أول بكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرئ باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة فمع اشعاره بما لا يلبث بجلالة منصبه عليه السلام من التردد فيبذل كسر من تحقيق الموعود بركة قوله تعالى (الا انهم في صريته من لقاهم بهم) اى في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء فانه صريح في أن عدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم وقرئ صريته بالضم وهو لغة فيها (الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء جاهلها وتفصيلها وظواهرها واطنائها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو يجازيهم على كفرهم ومصرتهم لهم لا محالة * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة والله أعلم

(سورة حم عسق وتسمى الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وقيل اسم واحد والفصل ليناسب سائر الجوامع وقرئ حم سق فعلى الأول هما خبران لمبتدأ محذوف وقيل حم مبتدأ وعسق خبره وعلى الثاني الكل خبر واحد وقوله تعالى (كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المغزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة إلى التوحيد والارشاد إلى الحق أو أن إجماعهم على إيمانها بعد تنويعها بكراهة ما والتبعية على خاتمة شأنها والكاف في حيز نصب على أنه مفعول ليوحى على الأول وعلى أنه نعت لمصدر مؤكده على الثاني وذلك على الأول إشارة إلى ما قبله وعلى الثاني إلى إيمانها ومافيه من معنى البعد للإيدان بعاقبة المشار إليه وبعد مغزله في الفصل أى ما في هذه السورة من المعاني أوحى اليك في سائر السور وإلى من قبلك من الرسل في كتبهم على أن مناسط المعاني ما أشير إليه من الدعوة إلى التوحيد والارشاد إلى الحق ومافيه صلاح العباد في المعاش والمعاد أو مثل إيمانها أوحى اليك عند إجماع سائر السور وإلى سائر الرسل عند إجماع كتبهم اللهم إجماعهم معانيهم كافي قوله تعالى أنا وحيثما أوحى اليك كما أوحينا إلى نوح الآية على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية للإيدان باستقرار الوحي وأن إجماعهم عاده وفي جعل مضمون السورة أو إيمانها مشبهها به من تفصيلها ما لا يخفى وكذا في وصفه تعالى بوصف العزة والحكمة وتأخير الفاعل لمراعاة القواصل مع مافيه من التشويق وقرئ يوحى على البناء للمفعول على أن كذلك مبتدأ يوحى خبره المستند إلى خبره أو مصدر يوحى مستند إلى اليك والله مرفوع بغيره يوحى كأنه قيل من يوحى فقبل الله العزيز الحكيم مضافان له أو مبتدأ كافي قراءة نوح والعزيز خبران له أو العزيز الحكيم مضافان له وقوله تعالى (له ما في السموات وما في الأرض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجه السابق استئناف مقترن لعزته وحكمته (تلك السموات) وقرئ بالياء (تقطرن) تشقة من عظمة الله تعالى وقيل من دعا الولد له كافي سورة مريم وقرئ تقطرن والأول أبلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تقطرن بالتاء لتأكيد التأنث وهونادر (من فوقهن) أى يتبدأ النفاذ من جهنم القوافية وتخصيصها على الأول لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال من تلك الجهة وعلى الثاني للدلالة على النفاذ من تحتها بالطريق الأولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الأرض حيث أثرت في جهة الفوق فلان تؤثر في جهة التحت أولى وقيل الضمير للأرض فانها في معنى الأرضين (والملائكة يسبحون بحمدهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به ملتبس بحمده (ويستغفرون لمن في الأرض) بالسعي فيما يستغفرهم من الشقاة والالهام وترتيب الأسباب المقربة إلى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة طمعا في إيمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين كافي قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمراد به الشقاة (ألا إن الله هو الغفور الرحيم) إذ ما من مخلوق إلا وله حظ عظيم من رحمة تعالى والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثاني بيان لكل تقدمه مما نسب إليه وأن ترك معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء بسبب استغفار

الملازمة فخر غفرانه ورجته فيها رمز الى أنه تعالى يقبل استغفارهم ويزيدهم على ما طلبوه من المغفرة رجة
 (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأنداداً (الله حفظ عليهم) وقب على أحوالهم وأعمالهم
 فيجازيهم بها (وما أنت عليهم بوكيل) بموكل بهم أو يوكل اليه أمرهم وانما وظيفة الانذار
 (وكذلك أوحينا اليك قرآننا) ذلك إشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكفاف نصب على المصدرية
 وقرأ ناعراً باسمفعول لاوحينا أى ومثل ذلك الإيجاء البديع الين المقهم أوحينا اليك قرآننا عريباً باللسان
 فيه عذرك ولا على قومك وقيل إشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو المحفظ عليهم وانما أنت نذير
 تحب بالكاف مفعول به لاوحينا وقرأ ناعراً بحال من المفعول به أى أوحينا اليك وهو قرآن عريب بين
 (التذكرة المقرى) أى أهلها وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) أى يوم القيامة
 لأنه يجمع فيه الثلاثة قال تعالى يوم يحجمكم ليوم الجمع وقيل تجمع فيه الارواح والاشباح وقيل الاعمال
 والعمال والانداد تسمى الى مفعولين وقد يستعمل تأنيهاً بالباء وقد حذف ههنا تاني مفعولي الأول وأول
 مفعولي الثاني للتبويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء على أن فاعله ضمير القرآن (لأرب فيه) اعتراض
 مترابطة قبله (فريق في الجنة وفريق في السعير) أى بعد جمعهم في الموقف فانهم يجمعون فيه أولاً فيفزون
 بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للجمعوعين لدلالة الجمع عليه وقرئاً منصوبين على الحالية منهم أى
 وتنذر يوم جمعهم متفرقين أى مشارعين للتفرق أو متفرقين في دارى الثواب والعقاب (ولولا الله لطمعهم) أى
 في الدنيا (أمة واحدة) قيل مهتدين أو ضالين وهو تفصيل لما أجله ابن عباس رضى الله عنهما في قوله
 على دين واحد فخصى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء في رجة) أنه تعالى يدخل في رجة من يشاء أن
 يدخل فيها ويدخل في عذابه من يشاء أن يدخل فيه ولا ريب في أن مشيئة تعالى لكل من الداخلين تابعة
 لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين
 فهم ما قطعنا من شأن جعل الكل أمة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل (والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير)
 للإيدان بأن الداخل في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لأن جهنم تعالى كفى الإدخال
 في الرحمة لا لما قبل من المبالغة في الوعيد وقيل مؤمنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله
 تعالى ولولا الله لطمعهم على الهدى وقوله تعالى ولولشئنا لا تبئنا كل نفس هداها والحق ولولا الله مشيئة قدرة
 أقصرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة وكفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رجة
 وهم المرادون بقوله تعالى يدخل من يشاء وترك الظالمين بغير ولى ولا نصير وأنت خير بأن فرض جعل الكل
 مؤمنين بآية نصير الاستدراك لما دخل بعضهم في رجة اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب حينئذ
 تصديره ما خرج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذى يتضمه سياق النظم الكريم وسباقه أن يراد
 الاتحاد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية على أحد الوجهين بأن يراد بهم
 الذين هم في فترة ادريس أو في فترة نوح عليهم السلام فالمنع ولولا الله لطمعهم أمة واحدة متفقة على الكفر
 بأن لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم ما ذكر من يوم الجمع وما فيه من ألوان الاحوال فيبقوا على ما هم عليه من
 الكفر ولكن يدخل من يشاء في رجة أى شأنه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر فينبأ بعضهم بالانذار
 فيصرفون اختيارهم الى الحق فيوقفهم الله للايمان والطاعة ويدخلهم في رجة ولا يتأثر به الآخرون
 ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيبقون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر ويصرون في الآخرة الى السعير من
 غيرون على أمرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب (أم اتخذوا من دونه أولياء) جلة مستأنفة مقترنة لما قبلها
 من اتفاق أن يكون للظالمين ولى أو نصير وأم متطوعة وما فيها من بل للاتصال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها
 والمهمزة لانكار الوقوع ونفيه على المبلغ وجهه وأكسده لانكار الواقع واستفاحه كما قيل اذا المراد بيان
 أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الأولياء في شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام أولياء وهو أظهر المستعانت أى بل
 اتخذوا امتيازاً وازين الله أولياء من الاصنام وغيرها هيئات وقوله تعالى (فأنه هو الولى) جواب شرط محذوف
 كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه أولياء ان أرادوا بالحقبة فأنه هو الولى لاولى سواه (وهو يحيى
 الموتى) أى ومن شأنه ذلك (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيقى بأن يخذولها فيضموها بالاتخاذ دون من

لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين أي وما اختلفتم
الكفار فيه من أمور الدين فاختلفتم أنتم وهم (فخكمه) راجع (إلى الله) وهو المأبى للمحققين وعقاب
المبطلين (ذلكم) الحاكم العظيم الشأن (الله رب) ماله (عليه نوكت) في مجامع أمور خاصة
لا على غيره (والله أئيب) أرجع في كل ما يعنى من معضلات الأمور لا إلى أحد سواه وحيث كان التوركل
أمر واحد مستمرا والألانية متعددة متجددة حسب تجددهم وأودها أوتز في الأول صبغة الماضي وفي الثاني
صبغة المضارع وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحا كواقفه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا توتروا على حكومته حكومة غيره وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا
في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف
فيهم من العلوم التي لا تتطابق شكيفكم ولا طريق لكم إلى علمه فتولوا الله أعلم بكمرة الروح ولا مسامح لجل هذا
على الاحتجاج لعدم جواز محضرة الرسول عليه الصلاة والسلام (فاطر السموات والأرض) خيرا آخر
لذلكم وأخيرا لمبدأ محذوف أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجزء على أنه بدل من التفسير أو وصف
للإسم الجليل في قوله تعالى إلى الله وما ينسب ما اعتراض بين الصفة والموصوف (من أنفسكم) من جنسكم
(أزواج) نساء وتقدم الجائر والمجرور على المفعول الصريح قدم سرته غير مزة (ومن الأنعام) أي وجعل
للأنعام من جنسها (أزواج) وأخلق لكم من الأنعام أصنافا أود كورا وإنا (يذكركم) بذكرهم من
الدور وهو البث وفي معناه الذر والذر (فيه) أي فيما ذكر من التدبير فان جعل الناس والأنعام أزواجا
يكون بينهم نوال كالنسلع للبث والتكثير (ليس كذلك شيء) أي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون التي من جعلها
هذا التدبير البديع والمراد من مثله ذاته كافي قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفه عنه فإنه إذا
نفي عن شيء شبهه كان نفه عنه أولى ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثله وقيل مثله صفته أي ليس
كصفته صفة (وهو السميع البصير) المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويصير (له مقابل السموات والأرض)
أي خزانتهما (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع وينسق حسبما تقتضيه مشيئته المؤسسة على الحكم
البالغة (أنه بكل شيء عليم) مبالغ في الإحاطة به يفعل كل ما يفعل على ما ينبغي أن يفعل عليه والجملة
تعليل لما قبلها وتعميد لما بعده من قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك
وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) وإيدان بأن ما شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كأن بيان
نسبته إلى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على كونه دينا قديما أجمع عليه الرسل والمخاطب لامتته
عليه الصلاة والسلام أي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومن بعده من أرباب الشرائع وأولى العزائم من
مشاهير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم به أمرامو كذا على أن تخصصهم بالذكور كما ذكر من علو شأنهم
ولا استقامة قلوب الكفرة إليه لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في شأن موسى عليه السلام وتفرد
النصارى في حق عيسى عليه السلام والأنعام من الأوهوم أمور بما أمروا به وهو عبارة عن التوحيد ودين
الاسلام وما لا يختلف باختلاف الأمم وتبدل الأعصار من أصول الشرائع والأحكام كما ينبغي عنه التوصية فلما
معرفة عن تأكيد الأمر والاعتناء بشأن المأمور به والمراد بما يحيا إليه عليه الصلاة والسلام أنما ما ذكر
في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا الآية أو ما بهما وغيرهما مما وقع في سائر المواضع التي
من جعلها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوشى إلى
أنما الهام له واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته إليه عليه الصلاة والسلام بالذي زيادة تعظيم شأنه
من تلك الحثية وإشارا إلى إحياء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة
ولما في الإحياء من التصريح برسائله عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والاتقان إلى تون العظمة
لاظهار كمال الاعتناء بإحيائه وهو السر في تقديمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه
السلام للمسارة إلى بيان كون المشروع لهم دينا قديما ونوجه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق
التلويح للتشريف والتنبه على أنه تعالى شرع لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام (ان أقبورا الدين) أي
دين الاسلام الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والايان بكتبه ورسله ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل به

قوله بالذي أي الذي هو أصل
الأمور والعبارة الشهاب قوله
والذي أوحينا التعبير بالتوصية
فيه من الوحي فيه للإشارة إلى أن
شرعيته صلى الله عليه وسلم هي
الشرعية الكاملة ولذا عرفت به
الذي هو أصل الأمور وال
بالذي الذي هو أصل العظمة
وأضافه إليه بضمير العظمة
تخصصه والتشريع بالتشريف

مؤمننا والمراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيف أو المواظبة عليه والتشهره ومحل أن أقبوا
 أمّا التصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من إجماع
 المشروع كنه قل وماذا التقيل هو إقامة الدين وقيل بدل من ضميره وليس بذلك لأنه مع إفضائه إلى
 خروجه عن جزأ الأبياح إلى النبي عليه الصلاة والسلام مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى (ولا تتفرقوا
 فيه) للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه الذم إلى أنهم جعل ظاهراً مع أن الظاهر أنه متوجه
 إلى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما يستحيط به خبر أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عمارة عماد كرم
 من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطبق به قوله تعالى لكل جعلنا
 منكم شريعة ومنهاجا وقوله تعالى (كبر على المشركين) شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع
 من الدين القويم أي عظم وشق عليهم (ماتدعوهم إليه) من التوحيد ورفض عبادة الأصنام واستبعدوه
 حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدان هذا الشيء عجيب وقوله تعالى (الله يجتبي إليه من يشاء) استثناف
 وارد لتفصيل الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجب إلى الدعوة أي الله يجتبي إلى ماتدعوهم إليه من يشاء وأن
 يجتبي إليه وهو من صرف اختياره إلى ما دعى إليه كما نفي عنه قوله تعالى (ويهدي إليه من ينيب) أي يقبل
 إليه حديثه بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى (وما تفرقوا) شروع في بيان أحوال أهل الكتاب عقيب
 الإشارة إلى أحوال أهل الشرك قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى
 وما تفرقوا الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا إليه ولم يؤمنوا
 كما آمن بعضهم (الذين بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن
 من دلائل الحقيقة حسبا وجدوه في كتابهم أو العلم بمعنونه عليه الصلاة والسلام وهو استنساخ مفرغ من أعم
 الأحوال أو من أعم الأوقات أي وما تفرقوا في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات إلا حال مجي العلم
 أو الوقت مجي العلم (بقيا بينهم) وحيه وطلباً للرياسة لأن لهم في ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك)
 وهي العدة بتأخير العقوبة (إلى أجل مسمى) هو يوم القيامة (لنقض بينهم) لوقع القضاء بينهم
 باستصاهاهم لاستجاب جنابهم لذلك قطعاً وقوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) الخ بيان لكيفية
 كفر المشركين بالقرآن إثبات كيفية كفر أهل الكتاب وقرئ وتروا ووتروا أي وان المشركين الذين أوتوا
 القرآن من بعدهم أوتوا أهل الكتاب كتابهم (لئلا شك منه) من القرآن (مريب) موقع في القلق أو في الريبة
 ولذلك لا يؤمنون به لاخص النبي والمكاثرة بعد ما علموا بحقيقته كدأب أهل الكسبانيين هذا وأما ما قيل
 من أن ضمير تفرقوا لا الم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان المراد تفرق كل أمة بعد نبينا مع علمهم بأن الفقرة
 ضلال وفساد وأمر متروك عليه على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت
 من ربك إلى أجل مسمى لنقض بينهم وكذا ما قيل من أن الناس كانوا أمة واحدة مؤمنين بعد ما هلك الله تعالى
 أهل الأرض بالظوفان فلما مات الأباء اختلف الانبياء فيما بينهم وذلك حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين
 ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعي بينهم فان مشاهير الأمم المذكورة قد أصابهم عذاب الاستئصال
 من غير انتظار واهمال على أن مساق النظم الكريم لبيان أحوال هذه الأمة وانما ذكر من الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام لتعقيد أن ما شرع لهؤلاء من دين قديم أجمع عليه أولئك الاعلام عليهم الصلاة والسلام
 تأكيد الوجوب اقامته وتشديد البرزج عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق أيهم عنه ربما
 يومه الاخلال بذلك المرام (فلذلك) أي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب أو فلاجل أنه شرع لهم
 الدين القويم القديم الحقيق بأن يتنافس فيه المنافسون (قادع) أي الناس كافة إلى اقامة ذلك الدين
 والعمل بوجهه فان كلاماً من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سبب للدعوة إليه والامرها وليس المشار إليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن
 التفرق حتى يترجم شائبة التكرار وقيل المشار إليه نفس الدين المشروع واللام بمعنى إلى كما في قوله تعالى بأن
 ربك أوحى إياها أي فإلى ذلك الدين قادع (واستقم) عليه وعلى الدعوة إليه (كما أمرت) وأوحى إليك
 (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي كتاب كان من الكتاب المتعزلة

قوله القويم في نسخة القديم اه

لا كالذين آمنوا ببعض منهم باؤكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في الاصول وتأليف لقول
 أهل الصكتابين ونعريفهم وقد مر بيان كيفية الايمان بها في خامسة سورة البقرة (وأمرت لأعدل
 بينكم) في تسليغ الشرائع والاحكام وفصل القضا باعند المحاكم والخصام وقيل معناها لا أسوى بيني وبينكم
 ولا أمركم بما لا أعلم ولا أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ولا افترق بينا كاركهم وأصاغركم واللام اتماعا في حقيقة
 والمأمور به محذوف أي أمرت بذلك لأعدل او زائدة أي أمرت أن أعدل والباء محذوفة (الله ربنا وربكم)
 أي خالقنا جميعا ومتولى أمورنا (لنأعمالنا) لا يخطئنا جزاؤها أو أكلنا أو عاقبا (ولكم أعمالكم)
 لا يتجاوزكم آثارها لتستفيد بحسناتكم وتضرر بساآتكم (لاجبة بيننا وبينكم) أي لا حاجة ولا خصوصية
 لأن الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة حاجة وللخلافه محيل سوى المكاررة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة
 (واليه المصير) فيظهر هناك حالنا وأعمالكم وهذا كآثرى محاجرة في مواقف المجاورة لامتاركة في مواطن
 المحاربة حتى يصار الى التسخيب بآية القتال (والذين يحاجون في الله) أي في دينه (من بعد ما استجب له)
 من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه والتميع عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه أو من بعد
 ما استجاب الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وأيده بنصره أو من بعد ما استجاب له أهل الصكتاب بأن أقروا
 بنبوته عليه الصلاة والسلام واستفتحوه قبل معتمه عليه الصلاة والسلام وذلك أن اليهود والنصارى كانوا
 يقولون للمؤمنين كنا نقبل كآبكم ونينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق (يحتمهم داحضة عند ربهم)
 زالة زائلة باطلة بل لاجبة لهم أصلا وإنما عبر عن باطلهم بالجنة مجازاة معهم على زعمهم الباطل (وعلمهم غضب)
 عظيم لمكاربهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) لا يقادر قدره (الله الذي أنزل الكتاب) أي
 جنس الكتاب (بالحق) ملتصا به في أحكامه وأخباره أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)
 والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو نقض العدل بأن انزل الامر به أو آلة الوزن
 (وما يدريكم) أي أي شئ يجعل عالمنا (لعل الساعة) التي يجز بعينها الصكتاب الناطق بالحق
 (قريب) أي شئ قريب أو قريب مجيئها وقيل القريب بمعنى ذات قرب أو الساعة بمعنى البعث والمعنى
 أنهم على جناح الايمان فأتبع الصكتاب واعل به وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه
 الاعمال ويوفي جزاؤها (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) استجمل انكار واستهزاء كانوا يقولون
 متى هي ليها قامت حتى يظهر لنا الحق أو الذي نحن عليه أم الذي عليه محمد وأصحابه (والذين آمنوا
 مشفقون منها) خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أي الكائن للحمالة
 (الا ان الذين يجارون في الساعة) يجادلون فيها من المربة أو من هربت الناقة اذا مضت ضرعها بشدة
 للعلب لأن كلام المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لئى ضلال بعيد) عن الحق فان
 البعث اشبه الغائب بالمحسوسات فن لم يمتد الى تجويزه فهو عن الاهتداء الى ما وراءه أبعاد وبعد (الله
 لطيف بعباده) أي يرزقهم بفيض عليهم من فنون الطائفة ما لا يحصى ايدى الافكار والظنون
 (يرزق من يشاء) أن يرزقه كيف يشاء فيخص كلام عباده نوع من البر على ما تقتضيه مشيئة المنية على
 الحكم البالغة (وهو القوي) الباهر القادرة الغالب على كل شئ (العزيز) المنيع الذي لا يغلب
 (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث في الاصل القاء البذر في الارض بطلق على الزرع الحاصل منه
 ويستعمل في غرات الاعمال وتنتجها بطريق الاستعارة المنية على تشبيهها بالغلل الحاصلة من البذور
 المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور أي من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة (نزله في حرثه) نضاعف له ثوابه
 بالواحد عشرة الى سبع مائة فما فوقها (ومن كان يريد) بأعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها
 (نؤنه منها) أي شيا منها حسبما قسمنا له لا ما يريد ويقتنيه (وما له في الآخرة من نصيب) اذ كانت
 همته مقصورة على الدنيا وقد مر تفصيله في سورة الاسراء (أم لهم شركاء) أي بل لهم شركاء من الشياطين
 والهزمة للتقرير والتقرير (شرعو لهم) بالتسويل (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار
 البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم وانما هم واضافوا اليهم لانهم الذين جعلوا شركاء لله تعالى واستناد
 الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم كقوله تعالى انهم اضلن كثيرا أو قائل من سن الضلالة لهم

(ولو لا كلمة الفصل) أى القضاء السابق تأخير الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ بالفتح عطفاً على كلمة الفصل أى ولو لا كلمة الفصل وتقدر عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الآخرة (ترى الظالمين) يوم القيامة والخطاب لكل أحد ممن يصلح له المقصد الى أن سواهم حالهم غير مختص برؤية راء دون راء (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أى وبإله لاحق بهم لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا والجله حال من ضمير مشفقين أو اعتراض (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) مستقرون فى أطيب بقاعها وأنزهاها (لهم ما يشاءون عند ربهم) أى ما يشتهون من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على أن عند ربهم طرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل طرف ليشاءون (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد لا ليدان بعد منزلة المشار اليه (هو الفضل الكبير) الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غاية (ذلك) الفضل الكبير هو (الذى يبشر الله عباده) أى يبشرهم به خذف الجائز ثم العائد الى الموصول كما فى قوله تعالى أهدنا الذى بعث الله رسولا أولئك التبشير الذى يبشره الله تعالى عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقرئ يبشر من ابشر (قل لا أسألكم عليه) روى أنه أجمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم بعضاً أترون أن نتخذ أباً لعلنا نأبى على ما يعاطاه أباؤنا فنزلت أى لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التبليغ والبيارة (أجراً) تفعا (الأمومة فى القرى) أى الآن وتدونى لقرايتى منكم وأودوا أهل قرايتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجزاها ولكن أسألكم الأمومة وفى القرى حال منها أى الأمومة ثابته فى القرى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة والقرى مصدر كالأقربى بمعنى القرابة روى أنها المازلات قبل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وبناها ومن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وأزادنى فى عترتى ومن اصطنع صنيعه الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازمه فأنا أجاز به عليها عدا إذا انتهى يوم القيامة وقيل القرى التقرب الى الله أى الآن وتدونى الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الأمومة فى القرى (ومن يقتر حسنة) أى يكسب أى حسنة كانت فتناول مودة ذى القرى تناولوا وأربابا وعن السدى أم الممرادة وقيل نزات فى الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم (نزله فيها) أى فى الحسنة (حسناً) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أى يزد الله وقرئ حسنى (إن الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع يتوفى الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل يقولون (افترى) محمد (على الله كذباً) يدعى النبوة وتلاوة القرآن أن الهمة للانكار التوبيخ كانه قبل أن يقال كون أن نسبوا مثله عليه السلام وهو هو ال الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى واغشها وقوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو اقترى على الله تعالى لمنعه من ذلك قطعاً وتحققه أن دعوى ككون القرآن اقراء عليه تعالى قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضروره منعه عنه قطعاً فكانه قبل لو كان اقراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان بشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يحظر سالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الأمر كذلك بل نواتر الوحى جنباً فجنباً بين الله من عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان بشأ يجعلك من الختموم على قلوبهم فإنه لا يجترى على الافتراء عليه تعالى الا من كان كذلك ومودته استبعاد الافتراء من مثله عليه السلام وأنه فى البعد مثل الشر لرب الله والدخول فى جملة الختموم على قلوبهم وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحى يعنى لو اقترى على الله الكذب لتعبد به ذلك وهذا معنى ما قبل لو كذب على الله لانساه القرآن وقيل يختم على قلبك ربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك أذا هم (ويصو الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرراتنى الافتراء غير مطوف على يختم كما يعنى عظه اثار الاسم الجليل وسقوط الواو كما فى بعض المصاحف لا تنبأ القلق كما فى قوله تعالى ويدع الانسان بالنسأ أى ومن عادته تعالى أنه يصو الباطل ويثبت الحق بوجهه أو يقضاه ككقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فلو كان افتراء كما زعموا المحضه ودمغه أو عده رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تعالى يمجو

الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب وثبت الحق الذي هو عليه بالقرآن أو بفضائه الذي لا مرد له
 بنصرته عليهم (انه عليهم بذات الصدور) فيعري عليها أحكامها الثلاثة بها من المحر والاثبات (وهو الذي
 يشعل التوبة عن عبادته) التوبة هي الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على أن لا يعاودها أبدا وروى
 جابر رضي الله عنه أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك وأتوب إليك
 وصكر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
 وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من
 الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ووردة المظالم واذا به النفس في الطاعة كما يرتبها في العصبة واذا قمت
 مرارة الطاعة كما اذا قمت حلاوة المعصية والبكاء بدل كل فخل ففحكه (وبعض عن السبات) صغرها وكبرها
 لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) كأننا ما كان من خبر وشي فبجازي ويتجاوز حسبما تقتضيه مشيئته المنبئة على
 الحكم والمصالح وقرئ ما نفعون بالباء (وبسبب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي بسبب الله لهم
 خذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم أي كالواهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم فانما
 كدعاه وطلب لما يرتب عليها ومنه قوله عليه السلام أفضل الدعاء الحمد لله أي يستحيون الله بالطاعة اذا دعاهم
 اليها وعن ابراهيم بن آدم قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم ولم يحسبوه ثم قرأ الله به دعوا الى
 دار السلام (وزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا بموجب الوعد والكافرون لهم عذاب شديد يدل
 ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها
 بطرا بالنافع عنهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء كما عليه الجلبة البشرية وأصل البغي طلب تجاوزا لاقتصاد
 فيما يتجرى من حيث الكمية أو الكيفية (ولكن ينزل بقدر) أي بتقدير (ما يشاء) أن ينزله بما تقتضيه
 مشيئته (انه بعد ما خبر بصير) محط بخفايا أمورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من
 أوقاتهم ما يلحق بشأنهم فيقدر وينبغي ويمنع ويعطي ويقبض ويسقط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو
 أغناهم جمع البغوا ولو أقرهم لهلكوا وروى أن أهل الصفة قتلوا الغني فزالت وقيل نزلت في العرب كانوا اذا
 أخذوا تحاربوا واذا أجذبوا اتجمعوا (وهو الذي ينزل الغيث) أي المطر الذي يقينههم من الجذب ولذلك
 خص بالنافع منه وقرئ ينزل من الانزال (من بعد ما قطوا) يسوا منه وتقسيد تنزله بذلك مع تحققه بدونه
 أيضا لتذكير كمال النعمة وقرئ بكسر النون (ويشتر رحمة) أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل
 والجبل والنبات والحيوان أورحته الواسعة المنتظمة لما ذكرنا ما أنزلنا (وهو الولي) الذي يتولى
 عبادته بالاحسان ونشر الرحمة (الحمد) المستحق للحمد على ذلك لا غيره (ومن آياته خلق السموات والارض)
 على ما هم عليه من تعجيب الصانع فانما بذاتها وصفاتها تدل على شؤنه العظيمة (وما يث فيهما) عطف
 على السموات وأطلق (من دابة) من حى على اطلاق اسم السبب على السبب أو عما يدب على الارض فان
 ما يختص بأحد الشئين المتجاورين يصع نسبته اليهما كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
 من الملح وقد جوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطير ان فيوصفوا بالادب وأن يخلق الله
 في السماء حيوانا يمشي فيهما مشي الاناس على الارض كما ينبغي عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السماء السابعة بحور بين أسفلها وأعلاها كابين السماء والارض ثم فوق ذلك
 ثمانية أوعال بين ركبتين واظلافهن كابين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم (وهو على جميعهم) أي
 حشرهم بعد البعث للعصاة وقوله تعالى (اذاباء) متعلق بما قبله لا بقوله تعالى (قدير) فان المقيد
 بالاشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونهما بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع (وما أصابكم من
 مصيبة) أي مصيبة كانت (فما كتب آياتكم) أي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفاء لان
 ما شرطية أو متضمنة لمعنى الشرط وقرئ بدونها اكتفاء بما في الباء من معنى السببية (وبعض عن كثير)
 من الذنوب فلا يعاقب عليها والا به مخصوصة بالجرم فان ما أصاب غيرهم لاسباب آخرتها تعرضه للثواب
 بالصبر عليه (وما أنتم بمجزين في الارض) فائتين ما قضى عليكم من المصائب وان هر بتم من أقطارها
 كل مهرب (وما لكم من دون الله من ولي) يحممكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار)

السفن الجارية (في البحر) وقرئ الجوارى (كأعلام) أى كالجبال على الإطلاق لا التي عليها المنازل
 للاهتمام خاصة (ان بشأ بسكن الريح) التي تجربها وقرئ الرياح (فيظللن رواكد على ظهره) فسبق نوبت
 على ظهر البحر أى غير جاريات لا غير متحركت أصلاً (ان في ذلك) الذي ذكر من السفن التي يجربن فارة
 ويركدن أخرى على حسب مشيئته تعالى (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في العدد والعدد على ما ذكر من شأنه
 تعالى (لكل صبار شكور) لكل من حبس نفسه عن التوجه الى ما لا ينبغي ووكّل هتته بالنظر في آيات الله
 تعالى والتفكر في آياته أولئك مؤمن كامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر (أوبوقهن بما كسبوا)
 عطف على يسكن والمعنى ان بشأ بسكن الریح فيركدن أو يرسلها فيغرقن بعضهما وابقاع الايباق عليهن مع أنه
 حال أهلهن للعبادة والتوبيل واجراء حكمه على العفو في قوله تعالى (وبعف عن كثير) لما ان المعنى أو رسلها
 ذوبون ناسا وبخ آخر ينطبق العفو عنهم وقرئ ويعفون على الاستئناف (ويلعن الذين يجادلون في آياتنا)
 عطف على علة مقترنة مثل لينتقم منهم وليم الخ كافي قوله تعالى ولتجعله آية للناس وقوله ولنلعن من تاول
 الاحاديث ونظائرهما وقرئ بالرفع على الاستئناف وبالزجر عطف على يعف فيكون المعنى وان بشأ يجمع
 بين اهلا القوم وابعادهم وتخير قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) أى من مهرب من العذاب والجملة متعلق بها
 الفعل (فأؤتيتهم من شيء) مما ترغيبون وتنافسون فيه (فخاع الحيوة الدنيا) أى فهو متاعها تتمتعون به
 مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير) ذاتا خلوص نفعه (وابقى) زمانا حيث
 لا يزول ولا يفتى (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لاعلى غيره أصلاً والمرسل الاول لما كان متضمناً للمعنى
 الشرط من حيث ان ايماناً أو ثواباً سبب للتحقق به في الحياة الدنيا دخلت جوابها الفاء بخلاف الثاني وعن
 على رضى الله عنه انه تصدق أبو بكر رضى الله عنه بما له كله فلامه جمع من المسلمين فقلت وقوله تعالى (والذين
 يحبون كآثر الانام) أى الكآثر من هذا الجنس (والقوا حس واذما غصوا هم يغفرون) مع ما بعده
 عطف على الذين آمنوا أو مدح بالنصب أو الرفع وبناء يغفرون على الضمير خبره للدلالة على أنهم الاخفاء
 بالمعقورة حال الغضب لزمنا لها وقرئ كآثر الانام وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كبر الامم الشريرة (والذين
 استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة) نزل في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له
 (وأمرهم شورى بينهم) أى ذو شورى لا يشردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وكانوا قبل الهجرة
 وبعدها اذ حزم امرهم اجتمعوا وتشاوروا (ومما رزقناهم يفتقرون) أى في سبل الخير ولعل فصله عن قرينه
 بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) أى ينتقمون من
 بغي عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بالسأثر مهات الفضائل
 وهذا الاشارة وصفهم بالغفران فان كلامهم افضله محمود في موقع نفسه ورد بـله مذمومة في موقع صاحبه
 فان الحلم عن العاجز وعوراء الكرام محمود وعن المتقلب ولغواء اللثام مذموم فانه اغرا على البغي وعليه
 قول من قال

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلل * مضرة كوضع السيف في موضع الندى

وقوله تعالى (وجزا سنة سئة مثلها) بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الجديدة مع كونه في نفسه اساءة
 الى الغير بالاشارة الى أن البادئ هو الذي فعله لنفسه فان الافعال مستتعبة لاجزائها فحتمان خبرا لغير وان
 شراً فشر وقبه تنبيه على حرمة التعدي واطلاق السئة على الثانية لانها تسوء من زلت به (فمن عفا) عن
 المسيء اليه (وأصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء كما في قوله تعالى فاذا الذي يملك بينه وعداؤه كأنه
 ولي رحيم (فأمر على الله) عذبة منة عن عظم شأن الموعد وترووجه عن الحد اليهود (انه لا يجب)
 الظالمين) البادئين بالسئة والمتعدين في الانتقام (ولن اتصبر بعد ظله) أى بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك)
 اشارة الى من باعته ارا المعنى كأن الضميرين لها باعتبار اللفظ (ما علمهم من سبيل) بالمعاقبة أو المعاقبة (انما)
 السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدنونهم بالاضرار أو يعتدون في الانتقام (وييقنون في الارض بغير الحق)
 أى يكبرون فيها تجبرا وقصادا (أولئك) الموصوفون بمجاز كرم الظلم والبنى بغير الحق (لهم عذاب اليم)

بسبب ظلمهم وبنيهم (ولن نصبر) على الأذى (ونعقر) لمن ظلمه ولم يتنصر وفرض أمره إلى الله تعالى (إن ذلكم الذي ذكر من الصبر والمغفرة (لمن عزم الأمور) أي إن ذلك منه خذف ثقة بظهوره كما قولهم السمن سنوان بدورهم وهذا في المواد التي لا يؤذى العقول النيرة كما أشير إليه (ومن يضل الله فإله من ولي من بعده) من ناصر تولا من بعده خذله تعالى إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق (يقولون هل إلى مخرج) أي إلى رجعة إلى الدنيا (من سبيل) حق نؤمن ونفعل صالحا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب في الموضعين لكل من يتأق منه الرؤية (فأشعير من الدال) مذكّلين متضائين بما ذاهم (ينظرون من طرف خفي) أي يتدبّر نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالصوري ينظر إلى السيف (وقال الذين آمنوا إن الظالمين) أي المتصفين بحقيقة الخسران (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب الخالد (يوم القيامة) أما ظرف لخسر وأما القول في الدنيا أول قال فالقول يوم القيامة أي يقولون حين يرونهم على تلك الحال وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقوله تعالى (الآن الظالمين في عذاب مقيم) أي تمام كلامهم أو تصديق من الله تعالى لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم) برفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك في الدنيا (ومن يضل الله فإله من سبيل) يؤذى سلوكه إلى النجاة (استحيوا ربكم) أذ دعاكم إلى الإيمان على لسان نبيه (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يرد الله بعد ما حكم به على أن من صله مرتة أو من قبل أن يأتي من الله يوم لا يمكن رده (مالك من ملأ يومئذ) أي مفترقته يومئذ (وما لكم من تكبر) أي إنكار لما أقر فتقوه لأنه مدون في صحائف أعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا) تولى عن الكلام وصرفه عن خطاب الناس بعد أمرهم بالاستجابة وتوجيهه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أي فإن لم يستجيبوا وأعرضوا عما ندعهم إليه فما أرسلناك رقيباً ومحاسبا عليهم (إن عليك إلا البلاغ) وقد فعلت (وأنا إذا أذقنا الإنسان منارحة) أي نعمة من العصة والغنى والأمن (فرح بها) أريد بالإنسان الجنس لقوله تعالى (وإن تصهم سائمة) أي بلاء من مرض وفقر وخوف (بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور) بليغ الكفر بشي النعمة رأسا وذكر البلية وبسطة عظمتها ولا تأمل سبيل بل يزعم أنها أصابته بغير استحقاقها واستناد هذه الخطبة إلى الجنس مع كونهم خاصا من الجرمين لغلبتهم فيها بين الأفراد وتصدير الشرطية الأولى باذاع استناد الذاكرة إلى نون العظيمة للتنبه على أن إيهال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وأنه مقتضى الذات كما أن تصدير الثانية بان واستناد الإصاغة إلى البلية وتعليلها بأعمالهم للأيذان شدة وقوعها وأنها بمنزل عن الانتظام في سلك الإرادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم (لله ملك السموات والأرض) فمن قضيته أن تلك التصرف فيه ما وفي كل ما فيه ما كفيها يشاء ومن جلته أن يقسم النعمة والبلية حسبما يريد (يخلق ما يشاء) مما تعلقه وبما لا تعلقه (يهب لن يشاء أناثا) من الأولاد (ويهب لن يشاء الذكور) منهم من غير أن يكون في ذلك مدخل لحد (أورزجهم) أي يقرن بين الصنفين فيهم ما جمعا (ذكر أنا وأنانا) قالوا معنى يزوجههم أن تلد غلاما ثم جارية أو جارية ثم غلاما أو تلد ذكرا وأنثى أو أنثى (ويجعل من يشاء عقيما) والمعنى يجعل أحوال العباد في حق الأولاد مختلفة على ما تقتضيه المشيئة فمن يهب لبعض أمانا فاحدا من ذكر أو أنثى وأما صنفين ويعقم آخرين ولعل تقديم الأناث لأنهم أكثر تكثير النسل أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما تعلق به مشيئة تعالى لا ما تعلق به مشيئة الإنسان والأناث كذلك لأن الكلام في البلاء والعرب تعدّهن أعظم البلاء أو تطيب قلوب آبائهن وأولعها فتنة على القواصل ولذلك عرف الذكور وأجرا التأخير وتغيير العاطف الثالث لأنه قسم المشترك بين القسمين ولا حاجة إليه في الرابع لأفصاحه بأنه قسم المشترك بين الأقسام المتقدمة وقبل المراد بيان أحوال الأنبياء عليهم السلام حيث وهب لشعب ولوط أنثى ولا إبراهيم ذكورا ولقي حلي الله عليه وسلم ذكورا وأنثى جعل يحيى وعيسى عقيمين (أنه عليهم قدر) مبالغ في العلم والقدرة في فعل ما فيه حكمة ومصلحة

(وما كان لبشر) أى وما صرح لفرد من أفراد البشر (أن يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الأوحى) أى الابن يوحى إليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وتدرى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره أو بأن يسمعه كلامه الذى يحفظه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وهو المراد بقوله تعالى (ومن وراء حجاب) فانه تمثيل له بحال الملك المحجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة عليهم السلام أو بأن يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى (أو يرسل رسولا) أى ملكا (فيوحى) ذلك الرسول إلى المرسل إليه الذى هو الرسول البشرى (بأذنه) أى بأمره تعالى وتسميته (ما يشاء) أن يوحيه إليه وهذا هو الذى يجري بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وقبل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى أو يرسل مصدرا واقفا من موقع الحال وقوله تعالى أو من وراء حجاب طرف واقعه وقعهما والتقدير وما صرح أن يكلم الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسل وقرى أو يرسل بالرفع على اضمار مبتدأ وروى أن اليهود قالت للنبى عليه الصلاة والسلام الانكلام الله وتظهر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فانان تؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى عليه السلام الى الله تعالى قلت وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت رضى الله عنها أو لم تسمعوا ربكم يقول قلت هذه الآية (انه على) متعال عن صفات الخلق بل تاتى بربان القاضية بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى أفعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة أخرى بدونها اما الهاما واما خطابا (وكذلك) أى ومثل ذلك الايعاء البديع (أو حينئذ) روحا من أمرنا هو القرآن الذى هو لقلوب بنزلة الروح للابدان حيث يحيا حياة أبدية فنزل هو جبريل عليه السلام ومعنى يحيا به انهما عليه السلام ارساله اليه بالوحى (ما كنت تدري) قبل الوحى (ما الكتاب) أى أى شئ هو (ولا الايمان) أى الايمان يتفاضل ما فى تضاعف الكتاب من الامور التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان رايته عليه الصلاة والسلام على الارباب فيه فعلا (ولكن جعلناه) أى الروح الذى أوحيناه اليك (نورا نهدى به من نشاء) هدايته (من عباده) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتدائه به وقوله تعالى (وانك لنهى) تقرر له دايته تعالى وسانك فيسبها وانما: بالنورى مجرور بوف تقة بغاية الظهور أى وانك لنهى بذلك النور من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام وقرى لنهى أى لهدى الله وقرى لتدعو (صراط الله) يدل من الاول واضافته الى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) لتفصيل شأنه وتقرر استقامته وتأكيده وجوب سلوكه فان كون جميع ما فهم من الموجودات له تعالى خلقا وملكا ونصرا فاعلموا بوجوب ذلك انما يجب (ألا الى الله تصير الامور) أى أمور ما فهمها قاطبة لا الى غيره ففهم من الوعد المهدى الى الصراط المستقيم والوعيد للذين عنه ما لا يحتج * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن تولى عليه الملائكة ويستغفرون ويسترجون له

* (سورة الزخرف مكية وقبل الاقوله واسأل من أرسلنا وآنما ننزع وثمانون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) الكلام فيه كالذى مرقى فاتحة سورة يس خلافاً للظاهر على تقدير اجمعه كونه احوالاً للقرآن لا للسورة كما قيل فان ذلك محل تجزئة النظم الكريم (والكتاب) بالترعى أنه مقسم به اما ابتداء وعطف على حم على تقدير كونه مجروراً باسماء اقسام على أن مدار العطف المفارقة فى العنوان ومناط تكرير القسم بالمبالغة فى تأكيد مضغون الجملة التسمية (المبين) أى المبين أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى أساسهم أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضع لكل ما يحتاج اليه فى أبواب الدبابة (اناجعلناه قرآنا عربيا) جواب القسم لكن لا على أن مرجع التأكيده جعله كذلك كما قيل بل ما هو غاية التى يعرب عنها قوله تعالى (لعلكم تتقون) فانها المحتاجة الى التعميق والتأكيده لكونها منبثقة عن الاعناء بما همهم وانعام النعمة عليهم

وازاحة أعدارهم أى جعلنا ذلك الكتاب قرآنا عربيا لكي تفهموه ويحيطوا بما فيه من النظم الرائق
 والمعنى الفائق وتفقوا على ما يتضمنه من الشواهد الناطقة بجزوه عن طوق البشر ونعرفوا حق النعمة
 في ذلك وتنقطع أعداركم بالكلمة (وانه في أم الكتاب) أى في اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية
 وقرئ أم الكتاب بالكسر (الدينا) أى عندنا (لعل) رقيق القدرين الكتب شريف (حكيم)
 ذو حكمه بالغة أو محكم وهما خبران لأن وما بينهما بيان لحل الحكم كأنه قيل بعد بيان انصافه بما ذكر من
 الوصفين الجليلين هذا في أم الكتاب ولدينا والجملة اما عطف على الجملة المقسم عليها ادخاله في حكمها في
 الاقسام بالقرآن على علوقه عنده تعالى رابعة بدعوة وايدان بأنه من علو الشان بحيث لا يحتاج في بيانه الى
 الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة على ذلك من حيث الاقسام كما أنه كاف فيها من
 حيث اعماؤه ومن أن أنه لا يحظر بالبال عند ذكره شيء آخر أولى منه بالاقسام به واما مسانعة مقترنة لعل
 شأنه الذي أباعه الاقسام به على مناسج الاعراض في قوله تعالى وانه لقسر لو تعلمون عظيم وبعد ما بين علو
 شأن القرآن العظيم وحقق أن انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به وبعمهوا بما وجبه عقب ذلك بانكار أن يكون
 الامر بخلافه قبيل (أنضرب عنكم الذكر) أى نخيه وبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن
 الحوض وفيه اشعار باقتضا الحكمة توجه الذكر اليهم وملازمته لهم كأنه يتهاف عليهم والفاء العطف على
 محذوف بقضيه المقام أى أم ملكم ففني الذكر عنكم (صفها) أى اعراضا عنكم على أنه مفعول
 للمذكور أو مصدر موكدا لمدلول هو عليه فان النسخة منبئة عن الصفح والاعراض قطعاً كأنه قيل أنضف
 عنكم صفها أو بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية أى أنتخبه عنكم جانباً (أن كستم قوما مسرفين) أى لأن
 كنتم منهمكين في الاسراف مصرين عليه على معنى أن حالكم وان اقتضى تحذيركم وشانكم حتى تمروا على
 الكفر والضلالة وتيقوا في العذاب الخالد لكأسه زحمتنا لا نفعل ذلك بل نهيديكم الى الحق بارسال الرسول
 الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على أن الجملة شرطية مخبرجة للتحقق بخروج المشكوك
 لاستصحابها من الجزاء محذوف شبهة بدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
 من نبي الا كانوا يستهزئون) تقرير لما قبله بيان أن اسراف الامم السابقة لم ينفعه تعالى من ارسال الانبياء
 اليهم ونسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه به وقوله تعالى (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أى من
 هؤلاء القوم المسرفين عدة له عليه الصلاة والسلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم بأشدية
 البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرن غير مرتدة كقصتهم
 التي حقها أن تسير مسير المثل (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) أى
 ليستندن خلقها الى من هذا شأنه في الحقيقة وفي نفس الامر لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلك هذه
 الطريقة للاشعار بأن انصافه تعالى بما سر من جلائل الصفات والافعال وما يستلزمه ذلك من البعث والجزاء
 أمرين لا ريب فيه وأن الخلة قائمة عليهم شاؤا أو أبوا وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وقوله تعالى
 (الذي جعل لكم الارض مهدا) استئناف من جهة تعالى أى بسطها اليكم تستقرون فيها (وجعل لكم فيها
 سبلا) تسلكونها في أسفاركم (لعلكم تهتدون) أى لكي تهتدوا بسلكها الى مقاصدكم أو بالتفكير فيها الى
 التوحيد الذي هو المقصد الاصل (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تقضيه مشتمة المنية على الحكم
 والمصالح (فأنثرنا به) أى أحيينا بذلك الماء (بلدة ميتا) خالعا من الغماء والنبات بالكلمة وقرئ ميتا
 بالتشديد وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد والمكان والاتفات الى نون العظمة لاطهار كمال العناية بأمر
 الاحياء والاشعار بعظم خطره (كذلك) أى مثل ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من
 الارض (فخرجون) أى تعثون من قبوركم أحياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذي هو احياء
 الموتى وعن احيائهم بالانحراج تفهيم لشأن الانبات وهو من لامر البعث والتقويم من الاستدلال ووضع منهاج
 القياس (والذي خلق الأزواج كلها) أى أصناف المخلوقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما الأزواج
 الضروب والانواع كالخيل والحمير والبيض والاسود والذكور والانثى وقيل كل ماسوى الله تعالى فهو زوج

كافوق والتحت واليمين واليسار الى غير ذلك (وجعل لكم من الفلك والانعام حائز كبون) أي ما تركزون
تقليدا للانعام على الفلك فان الركوب متعدي نفسه واستعماله في الفلك وغوها بكلمة في الرمز الى مكانيتها
وكون حركتها غير ارادية كما في سورة هود عند قوله تعالى وقال اركبوا فيها (استمعوا على ظهوره) أي
استمعوا على ظهور ما تركزون من الفلك والانعام والجمع باعتبار المعنى (ثم نزل كروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه) أي تذكروها بقولكم بمعرفتي بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بالاشتكم (وقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا) متعجبين من ذلك كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى لمنقلبون
وكبر لا اله الا هو لاننا (وما كآله مقربين) أي مطيقين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجده قريبه لان
الصعب لا يكون قربة للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ يدون اعتراف
المنعم عليه بالجزء عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها (وانا الى ربنا ملقبون) أي راجعون
وفيه ايدان بان حق الركاب أن يتأكل فيما يلاسه من المبرود كرمته المسافرة العظيمة التي هي الانقلاب
الى الله تعالى فينبغي أموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله في شيء مما يأتي ويذكر أمرا شافيا ومن
ضروره أن يكون ركوبه لامر مشروع (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم لالخ أي
وقد جعلوا له سبحانه بألسنتهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدوا وانما عباده بالجزء لمزيد استحسانه
في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزءا بفتحين (ان الانسان لكفور سين) ظاهر الكفران مبالغ
فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحانه الله عما يصفون (أم اتخذ مما يخلق بنات) أم متقطعة وما من معنى
بل للاتصال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولد اذ على الاطلاق الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من أخس
صنعه والهزيمة للانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وقوله تعالى (وأصفاكم بالبنين) انما عطف على اتخذ
داخل في حكم الانكار والتعجب أو حال من فاعله باضماع قد أوردونه على الخلاف المشهور والاتفات الى
خطأهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ أي بل اتخذ من خلقه أخس الصنفين واختار لكم أفضلهما على
معنى هبوا أنكم اجترأتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحسانه واستماعه أما كان
لكم مني من العقل ونيد من الحياء حتى اجترأتم على التوقه بالعظمة الخارقة للعقول من ادعاء أنه تعالى أترككم
على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وتزله شرهما وادناهما وتشكركم بنات وتعرف البنات الترية ما عرفتكم فما
من الحقايرة والقفامة (واذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا) الخ استئناف مقترن لما قبله وقيل حال على
معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر من حالهم أن أحدكم اذا بشر به اغتم والاتفات للابتن باقتضاء قربا بينهم
أن يعرض عنهم وتحكي لغيرهم تخبيا منهم أي اذا أخبر أحدكم بولادة ما جعله مثلا له سبحانه اذ الولد لا بد أن
يجانس الوالد وبأنه (ظل وجهه مسودا) أي صار أسود في الغاية من سوء ما بشر به (وهو كظيم) مملوء من
الكروب والكآبة والجله حال وقرئ مسود ومسودا على أن في ظل ضمير البشر ووجهه مسود وجهه وقعت
خبره (أو من ينشأ في الخلية) تكبر للانكار وتنشأ للتوبيخ ومن منصوب بضمير معطوف على جعلوا أي
أوجعلوا من شأنه أن يربي في الرضة وهو عاجز عن أن يتولى لاهمه بنفسه فالهمزة لانكار الواقع واستقباحه
وقد جوزوا اتحادها بضمير معطوف على اتخذ فالهمزة حينئذ لانكار الوقوع واستماعه والخامها بن المعطوفين
لذلك كما في أم المنقطعة من الانكار وتأكيده والعطف للتغاير العنوا أي أو اتخذ من هذه الصفة الذميمة
صفته (وهو) مع ما ذكر من القصور (في الخصام) أي الجدال الذي لا يكاد يحلوه في الانسان في العادة
(عزمين) غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجة لتفتان عقله وضعف رأيه وضافة غير لا تمنع عمل ما بعده
في الجار المتقدم لانه بمعنى النبي وقرئ ينشأ وينشأ من الأفعال والمفاد على الكل بحسب واحد ونظيره غلاه
وأغلاه وغلاه (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناما) بيان لتعجبهم منهم المذكر لكثرة آخر وتوزيع
لهم بذلك وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله عز وجل أنقصهم رأيا وأخسهم صفقا وقرئ عبيد الرحمن
وقرئ عند الرحمن على غير زلفاهم وقرئ انما وهو جمع الجمع (أنهم واخلفهم) أي أحضر واخلف الله تعالى

اباهم فشاهدوهم انما حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك مما بهلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم ونهكم بهم وقرئ
 أشهدوا بهم من مفتوحة ومضومة وآشهدوا بألف ينما (سكتب شهادتهم) هذه في ديوان أعمالهم
 (ويأولون) عنها يوم القيامة وقرئ سكتب وسكتب بالياء والنون وقرئ شهاداتهم وهي قولهم ان الله
 جزاوا اوله نبات وانما الملائكة وقرئ يسألون من المسألة للمبالغة وقالوا لولاء الرحمن ما عبادناهم بيان
 لقن آخر من كفرهم أى لولاء عدم عبادتنا لكثرة مشيئة ارتضاء ما عبادناهم أرادوا بذلك بيان أن ما فعلوه
 حق مرضى عنده تعالى وأنهم انما يفعلونه بمشيئته تعالى لا الاعتذار من ارتكاب ما ارتكبوه بأنه بمشيئته تعالى
 اياه منهم مع اعترافهم بجهه حتى يفتض ذمتهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احدهما
 أن عبادتهم لهم بمشيئته تعالى والثانية أن ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد أخطأوا في الثانية
 حيث جعلوا أن المشيئة عبارة عن ترجيح بعض المكائت على بعض كأنما كان من غير اعتبار الرضا والسخط
 في شيء من الطرفين ولذلك جعلوا بقوله تعالى (ما لهم بذلك) أى بما أرادوا يقولهم ذلك من كون ما فعلوه
 بمشيئة الارتضاء لا بطول المشيئة فان ذلك محقق ينطبق به ما لا يخصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند
 الى سندنا (انهم لا يخبرون) يحملون تحملا باطلا وقد جوز أن يشار بذلك الى أصل الدعوى كأنه لما أظهر
 وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة فنى أن يكون لهم سماع علم من طريق العقل ثم أشرب عنه الى ابطال أن يكون
 لهم سند من جهة النقل فقبل (أم أنيأناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل ادعائهم بنطق بصحة
 ما يدعونه (فهم به) بذلك الكتاب (مستكبرون) وعليه معولون (بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على أمة
 وانا على آئناهم مهتدون) أى لم يأوا بحجة عقلية أو نظرية بل اعترفوا بأن لا سند لهم سوى تقليد آباءهم الجاهلة
 منهمم والاتباع الذين والظرفقة التي نأت أى تقصد كل حلة للمرجل اليه وقرئ أمة بالكسر وهي الحالة التي
 يكون عليها الآم أى القاصد وقوله تعالى على آئناهم مهتدون خبران والظرف صلة للمهتدون (وكذلك)
 أى والامر كاذم من عجزهم عن الحجة وتشبهم بذلك التقليد وقوله تعالى (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
 الا قالوا مغفوها اننا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مهتدون) استئناف مبين لذلك الدال على أن التقليد
 فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المسألة للايدان بأن التمس وجب
 المطالبة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد (قال) حكاية لما جرى بين المنذرين وبين آئهم عند تعالاهم
 بتقليد آباءهم أى قال كل نذير من أولئك المنذرين لآئهم (أو لو جئتكم) أى أنتم قدودن بآئكم ولوجئتكم
 (بأهدى) بدين أهدى (بما وجدتم عليه آباءكم) من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عرنا بذلك
 مجازاة معهم على مساك الانصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أو حى حيث دل كل نذير لآعلى أنه خطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم كما قبل لقوله تعالى (قالوا انما أرسلنا به كافرين) فانه حكاية عن الام قطعاً أى قال
 كل أمة لنذيرها انما أرسلنا به الخز قد أجل عند الحكاية للإيجاز كما مر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
 الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام يجعل صيغة الجمع على قلبه على سائر المنذرين عليهم
 السلام ونوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجتماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذب عاد
 المرسلين يحمل بعدي رده بالكيفية قوله تعالى (فانتم آمنتمهم) أى بالاستئصال (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)
 من الام المذكورين فلا تكثرت بكذب قومك (واذ قال ابراهيم) أى واذا كرلهم وقت قوله عليه الصلاة
 والسلام (لا ييه وقومه) المكين على التقليد كيف تروا مما هم فيه بقوله (انني ابراهيم متعبدون) وتك
 بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال أو بالتقليد وان لم يكن لهم بد من التقليد فانه أشرف آباءهم وراى مصدر
 نعت به مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكور والمؤنث وقرئ يرى وراى يضم الياء ككرم وكرام
 وما اما مصدرية أو موصولة حذف عائدها أى انني يرى من عبادتكم أو معبودكم (الا الذى فطرنى) استثناء
 منقطع أو متصل على أن مانم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام أو صفة على أن ما موصوفة
 أى انني ابراهيم من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيهدين) أى سيبينبنى على الهداية أو سيهدين الى
 ما وراء الذى هدى الى الآل والاوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للتدلالة على
 الاستمرار (وجعلها) أى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي ماتكم به عبارة عنها (كلمة باقية في عقبه) أى

في ذنوبه حيث وصاهم بها كالتقوى بقوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنوه ويعقوب الابهة فلا يزال منهم من يوحده
الله تعالى ويدعو الى وحدته وقرئ كلمة وفي عقبه على التخصيف (لهلهم يرجعون) على العمل أى جعلها
باقية في عقبه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء الموحد (بل منعت هؤلاء) اضربا عن محذوف
يتساق الى الكلام كأنه قيل جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصى بها بنوه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء
الموحد فلم يحصل ما رجاء بل منعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من أهل مكة (وأباهم)
بالمقد في العمر والنعمة فاعتبروا بالله وانهم مكوا في السموات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) أى
هؤلاء (الحق) أى القرآن (ورسول) أى رسول (مبين) ظاهر الرسالة وأضحها بالمعجزات الباهرة
آدميين للتوحيد بالآيات البينات وال الحج وقرئ متعنا ومتعت بالخطاب على أنه تعالى اعترض به على ذاته
في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية الخ مباينة في تعبيرهم فان التسبيح زيادة النعم يجب عليهم أن يجعلوه سببا
لزيادة الشكر والنيات على التوحيد والايان بخله سببا لزيادة الكفران أنه صلى الله عليه وسلم مراتب الكفر والضلال
(ولما جاءهم الحق) لبينهم عما هم فيه من الغفلة وارشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضجوا الى
كفرهم السابق معاندة الحق والاستانة به حيث (قالوا هذنا سحر وانا بكافرون) فسموا القرآن سحرا
وكفروا به واستحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين)
أى من إحدى القريتين مكة والطائف على تسبج قوله تعالى يخرج منهما الاول والآخران (عظيم) أى بالجاه
والمال كالولدين الغيرة الخزوى وعروة من مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عرين غير الثقفي وعن مجاهد
عنية بن ربيعة وكان من عبد الله ولم يتقوا هذه العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم
دون من ذكر من عظمائهم مع اعترافهم بقدريته بل استدلا على عدمها بما في أنه لو كان قرأنا لازل الى أحد
هؤلاء بناء على ما زعموا من أن الرسالة المنصب جليل لا يليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا
أنها رتبة روحانية لا يتركق اليها الا هم انطواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المخلين
بالفضائل الانسية واما المتزخرفون بالزخارف الدنيوية المتعولون بالخطوط الدنية فهم من استحقاق ذلك
الرتبة بألف منزل وقوله تعالى (أهم يقسمون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل لهم ونتيج من تحكمهم
والمراودة بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) أى أسباب عيشهم (في الحياة الدنيا) قبضة تقضيها
مشتتات البنية على الحكم والمصالح ولم تقوض أمرها اليهم علما بما يجزمهم عن تدبيرها بالكلية (ورقمنا
بعضهم فوق بعض) في الرزق وسائر مبادئ المعاش (درجات) متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه
الحكمة فمن خفي وقوى وقصروغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليخضع بعضهم لبعضا سخريا)
ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في مهتهم وينسخروهم في أشغالهم حتى يعايشوا ويتواضعوا
ويصلوا الى امرافهم لا الكمال في الموسع ولا التقصير في المقتر ولو فوضنا ذلك الى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا
كانوا في تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم من منافع الدنيا الدينية وهو في طرف الختام على هذه الحالة فما ظنهم
بأنفسهم في تدبير أمر الدين وهو أبعد من مناط العقوق ومن أين لهم البحث عن أمر النبوة والتعير اليها من يصلح
لها ويقيم بأمرها (ورحمت ربك) أى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير مما يجمعون) من حطام
الدنيا الدينية الفانية وقوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) استئناف مبن على حقايرة منافع الدنيا
ودنائة قدره عند الله عز وجل والمعنى أن حقايرة شأنه بحيث لو لا أن يرغب الناس طبعهم الدنيا في الكفر
إذا رآوا أهلها في معصية وتتم في حقه واعل به اعطيناه بمحذافه من هو شر الخلاق وأذناهم منزلة وذلك قوله تعالى
(لجعلنا لنالكفر بالرحمن ليوثهم مسقا من فضة) أى متخذة منها ولبوئهم بدل استئصال من لمن وجع الضمير
باعتبار معنى من كأن أفراد المستكن في بكرا باعتبار لفظها والتقف جمع سقط كرهن جمع رهن وعن القراء
أنه جمع مقيضة سقط وسقيضة وقرئ سقطا يسقطون القساف تخفة ما وسقطا اكتفاء بجمع البوئ وسقطا كأنه
لغة في سقط وسقطا (ومعارج) أى جعلنا لهم معارج من فضة أى مصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع
معراج (عليهم يظهرون) أى يعلنون السطوح والعلاني (وليؤمنهم) أى وجعلنا لبوئهم (ابوابا وسرا)
من فضة (عليها) أى على السرر (يسكنون) ولعل تكرير ذكر بوئهم زيادة التقرير (وزخرفا)

أى زينة عطف على سقفا أو ذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أى
 وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الاثنى يتبع به فى الحياة الدنيا وفى معناه ما قرئ
 وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقرئ يتخفيف ما على أن أن هى الخفيفة واللام هى القسرة وقرئ بكسر
 اللام على أنها لام العلة وما موصولة قد حذف عائدها أى للذى هو متاع الخ كما فى قوله تعالى تمام على
الذى أحسن (والآخرة) بما فهم من ذون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك للمتقين) أى
عن الكفر والمعاصى وبهذا تبين أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لافى الدنيا (ومن يعش) أى يتعام
(عن ذكر الرحمن) وهو القرآن وأضافته الى اسم الرحمن للإيدان بزهو له راحة للعالمين وقرئ يعش
بالفتح أى يم يقال عشى يعشى إذا كان فى بصره آفة وعشا يعشوا إذا تعشى بآفة كخرج وعرج وقرئ
يعشوا على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط والمعنى ومن يعرض عنه لقرط اشتغاله بزهو الحياة
الدنيا وانما مكه فى حظوظها الفانية والشهوات (تفيض له شيطاناً فوله قرين) لا يفارقه ولا زال
يوسوسه ويغويه وقرئ يفيض بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا فغشه أن يرفع يفيض
(وانهم) أى الشياطين الذين قبض كل واحد منهم لكل واحد من يعشوا (لبصوتهم) أى قرانهم
قد ارجع الضمير من اعتبار معنى من كان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبل) المستبين
الذى يدعو اليه القرآن (ويحسبون) أى العاشون (انهم) أى الشياطين (مهتدون) أى الى
السبل المستقيم والالتفات عليهم أو يحسبون أن أنفسهم مهتدون لآن اعتقاد كون الشياطين مهتدين
مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما والجملة حال من مفعول يصدون بتقدير المبتدأ أو من
فعله أو منهما لاسما لما على ضميرهما أى وانهم لم يصدونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون أنهم مهتدون
اليه وبهجة المضارع فى الافعال الاربع للالة على الاستمرار التجردى لقوله تعالى (حتى اذا جاءنا)
فان حتى وان كانت ابتدائية داخله على الجملة الشرطية لكنها تقتضى حتما أن تكون غاية الامر بمدة كما مر
مرارا وافراد الضمير فى جاء وما بعده لما أن المراح حكاية مقالة كل واحد واحد من العاشين لقوله لانه لويل
الاخر وتطبيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسان الباطل حتى
اذا جاءنا كل واحد منهم مقر به يوم القيامة (قال) مخاطباً له (يا ليت بيني وبينك) فى الدنيا (بعد المشركين)
أى بعد المشرق والمغرب أى تباعد كل منهما عن الآخر فقلب المشرق وفى وأضيف البعد اليهما (فبين
القرين) أى أنت وقوله تعالى (ولن ينفعكم) الخ حكاية لما ساق قال لهم حينئذ من جهة الله
عز وجل توخا وتقر بها أى لن ينفعكم (اليوم) أى يوم القيامة تمسككم لمباعدتهم (اذ ظلم) أى لاجل
ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى وقيل اذ ظلمت بدل من اليوم أى اذ تبين
عنسكم وعند الناس جميعاً أنكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا وعليه قول من قال (اذا ما اتسبنا لم تلدى لثيمة)
أى تين أى لم تلدى لثيمة بل كريمة وقوله تعالى (انكم فى العذاب مشتركون) تعطيل لنى النفع أى لآن
حكمكم أن تشركوا أنتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه
لكن لا يجزى لن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى شدائد الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم
فى تحمل أعبائها وتقسيمهم لعنائها لآن لكل منهم ما لا تبلغه طاقته كما قيل لآن الانتفاع بذلك الوجه ليس مما يحظر
بإلهم حتى يرتد عليهم بنفيه بل يعنى لن يحصل لكم التشبى بكون قرانكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون
عليهم بقولكم ربنا انهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبر اوقولكم فأتهم عذاباً ضعفاً من النار
وظاهرهما لتشبهوا بذلك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ فى الجهاد فى دعا قومه وهم لا يريدون
الاغيا وتعا بما عايشا هذونه من شواهد النبوة وتعا بما عايشه عونه من بينات القرآن فزل (أفأنت تسمع
الصم أو تبرى العمى) وهو انكار فحجب من أن يكون هو الذى بقدر على هدايتهم وهم قد تبنوا فى الكفر
واستغفروا فى الضلال بحيث صار ما هم من العمى على مقرونا بإلهم (ومن كان فى ضلال مبين) عطف
على العمى بأغيا وتغير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث

لأرغوا له منه لأوهم القصور من قبل الهادي فبصر من إلى أنه لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى وحده
 بالتفسير والالهام (فأما الذين بك) أي فان قبضنا لك قبل أن تبصر لك عذابهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين
 (فأنا منهم منفقون) لا محالة في الدنيا والآخرة فما من زيادة لتأكيدهم بزيادة القسم في أنها لا تفارق النون
 المؤكدة (أوزيريت الذي وعدناهم) أي أو أردنا أن نريك العذاب الذي وعدناهم (فأنا عليهم مقتدرون)
 بحيث لا مناص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا ولقد أراء عليه السلام ذلك يوم بدر (فاستسبحنا بالذي أوحى
 إليك) من الآيات والشرائع سواء علمنا لك الموعود أو أخرناه إلى يوم الآخرة وقرئ أوحى على البناء للفاعل
 وهو الله عز وجل (أنك على صراط مستقيم) تعليل للاستسحاق أو لا مريبه (وأنه لذكر) لشرف عظيم
 لك ولقومك وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)
 أي واسأل أعلامهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفائدة هذا الحجاز التيسير على
 أن المسؤول عنه عن مناطقته السنة الرسل لا ما يقوله أعلامهم وعلماءهم من تلقاء أنفسهم قال الفراء هم انما
 يخبرونه عن كتب الرسل فأذا سألهم فكانت سال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أجعلنا من دون الرحمن
 آلهة يعبدون) أي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاتهم والمراد به الاستعهاد باجتماع
 الانبياء على التوحيد والتبعية على أنه ليس يسدع ابتدعه حتى يكذب ويعادي (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
 مبليها) (إلى فرعون وملته فقال اني رسول رب العالمين) أريد باقتصاصه تسليمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والاستعهاد بدعوة موسى عليه السلام إلى التوحيد ثم ما شير إلى اجماع جمع الرسل عليهم السلام
 عليه (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يتكفون) أي فاجزأ وقت ضحكهم منها أي استهزأ بها أو قول ما رواها
 ولم يتأملوا فيها (وعاترهم من آية) من الآيات (الاهي أكبر من أختها) الا وهي باغة أقصى مراتب
 الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما يقاس بها من الآيات والمراد وصف الكل بغاية
 الكبر من غير ملاحظة قصور في شيء منها أو الا وهي مختصة بضرب من الاعجاز ففعله بذلك الاعتبار على غيرها
 (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد وغيرها (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم عليه من
 الكفر (وقالوا يا أيها الساحر نادوه بذلك في مثل تلك الحالة لغاية عتوهم ونهاية حافتهم وقيل كانوا يقولون
 للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ أيه الساحر ضم الهاء (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب
 (بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة أو من استجابة دعوتك أو من كشف العذاب عن اهتدي أو بما
 عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة (استالمه تدون) أي المؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا
 بدعوتك كقولهم نحن كشفت عنا الرجول المؤمنين لك (فلما كشفنا عنهم العذاب) بدعوتهم (اذاهم يتكفون) فاجزأ
 وقت تكف عهدهم بالاهتداء وقدمت تفصيله في الاعراف (ونادى فرعون) بنفسه أو عناديه (في قومه)
 في جمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم بخافة أن يؤمنوا (قال يا قوم أليس لي ملك مصرون هذه الانهار)
 أنهار النيل ومعظمها أربعة أنهر الملك فنه رطلون ونهر دمياط ونهر تيس (تجزي من تحتي) أي من تحت
 قصري أو امرى وقيل من تحت سريري لارتفاعه وقبل بين يدي في جناني وبساتيني والواو تأمل عاطفة لهذه
 الانهار على ملك مصرفي تجري حال منها أو لجمال هذه مبدأ والانهار صفتها وتجري خير المبتدأ (أفلا تبصرون)
 ذلك يريد به استعظام ملكه (أم أنا خير) مع هذه الملكة والبسطة (من هذا الذي هو من) ضيف
 حقير من الماهة وهي القلة (ولا يكاد يبين) أي الكلام قاله اقترأ عليه عليه السلام وتقصصه الله عليه السلام
 في أعين الناس باعتبار ما كان في لسانه عليه السلام من نوع رنة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد أوتيت
 سؤلك وأما منقطعة والهزمة للتقرير كأنه قال اثم أعدد اسباب فضله ومبادئ خيريته أنت عندكم
 واستقرت بكم أني أخير وهذه حالي من هذا الخ وأما منقطعة الفاعلي أفلا تبصرون أم تبصرون خلا من وضع قوله
 أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب منزلة السبب
 ويجوز أن يجعل من تنزيل السبب منزلة السبب فإن ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله سبب على رزعه حكمهم
 بخيرته (فلولا آتي عليه أسورة من ذهب) أي فلو لا آتي اليه مشاليد المالك أن كان صادقا لما أتتهم كلوا
 أسورة وارجلا سروره وطوقوه بطوق من ذهب وأسورة جمع أسورة وقرئ أسورة

جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التام من ياه أساور وقد قرئ كذلك وقرئ ألقى عليه اسورة
 وأساور على البناء الفاعل وهو الله تعالى (أو جاءهم مع الملائكة مقترنين) مقرنين يعنون أو يصدقونه
 من قرته به فاقترن أو مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فاستخفهم وطلب منهم
 الخلفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فلأطاعوه) فيما أمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فذلك
 سارعوا إلى طاعة ذلك الفاسق العوى (فلما أسفونا) أى أغضبونا أشد الغضب منقول من أسف
 إذا استغضبته (اتقمنا منهم فأغرقتهم أجعين) في البئر (فجعلناهم سلفا) قدوتنا بعدهم من الكفار
 يسلكون مسلكهم في استجاب مثل ما حل بهم من العذاب وهو أتمام صدرت به أو جمع سالف كخدم جمع
 خادم وقرئ ضم السين واللام على أنه جمع سليف أى فريق قد سلف كرفع أو سالف كصبر أو سالف كساد
 وقرئ سلفا بابدال خفة اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أى تلة قد سلفت (ومثلا لاخرين) أى عظة لهم أو قصة
 بحسبة تسمير سيرا لاثمال لهم يقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلاً أى ضرب به ابن الزبير
 حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث
 قال أهدئنا ولا لهتنا أو لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام هولكم ولا لهنتكم ولجميع الامم فقال اللعين
 خصمك ورب الكعبة أليس النصارى يعبدون المسيح واليهود عزرا وبنو ملج الملائكة فان كان هؤلاء
 في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى
 (إذا قوئل منته) أى من ذلك المثل (يصدون) أى يرتفع لهم جلبة ويصيحون فرحا وجدلا وقرئ يصدون أى
 من أجل ذلك المثل يعرضون عن الحق أى يبتنون على ما كانوا عليه من الاعراض أو يزدادون فيه وقيل
 هو أبضامن الصديق وهما لغتان فيه نحو يعكف ويعكف وهو الانسب بمعنى الحاجة (وقالوا آلهتنا خير أم
 هو) جكاة لطرف من المثل المضروب قالوه تهيدا لما نبوا عليه من الباطل المموء بما يترتب به السفاهة أى
 ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا فثبت كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فاعلم أن ما نقل عنهم من
 الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما قبل من أنه عليه الصلاة والسلام سكت عند ذلك إلى أن نزل قوله تعالى إن
 الذين سبق لهم منا الحسنى الآية فان ذلك مع إيهامه لما يجب تزيه ساحته عليه الصلاة والسلام عنه من
 شائبة الاغنام من أول الامر خلاف الواقع كيف لا وقد روى أن قول ابن الزبير خصمك ورب الكعبة صدر
 عنه من أول الامر عند سماع الآية الكريمة فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه السلام ما ليجالك
 بلغة قومك أمأفهمت أن ما لما لا يعقل وانما لم يخص عليه السلام هذا الحكيم بالهتهم حين سأل الصابغ عن
 الخصوص والعوم وعلما بذكر من اختصاص كلمة ما بغير العقلاء لأن اخراج بعض المعبودين عنه عند
 المحاجة موهوم للخص في عبادة في الجلة فعممه عليه السلام للكل لكن لا بطريق عبارة النص بل بطريق
 الدلالة ليجامع الاشتراك في العبادة من دون الله تعالى ثم ين عليه الصلاة والسلام بقوله بل هم عبدوا
 الشياطين التي أمرتهم بذلك أن الملائكة والمسيح معزول من أن يكونوا معبودينهم كما ينطق به قوله تعالى سبحانه
 أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الآية وقدم تحقيق المقام عند قوله تعالى ان الذين سبق لهم
 منا الحسنى الآية بل انما كان ما ظهره من الاحوال المتكررة لمحض وقاحتهم وتمالكهم على المكابرة والعناد
 كما ينطق به قوله تعالى (ماضربوه لك الآجال) أى ماضربوا لك ذلك المثل الآجال الجدال والخصام
 لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره بينا بل (بل هم قوم خصمون) أى لشداد الخصومة يحبون على
 الحق والجهل وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا نحن أهدى من
 النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فقواهم آلهتنا خير أم هو حينئذ تفضيل آلهتهم على
 عيسى عليه السلام لأن المراد بهم الملائكة ومعنى ماضربوه الخ ما قالوا هذا القول لا للبدل وقيل لما زلت ان
 مثل عيسى الآية قالوا ما يريد محمد بهذا الآن نعبده وأنه يستأهل أن يعبدوا وكان بشرا كما عبادت النصارى
 المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يصيحون ويخبرون والضمير في أم هو لمحمد عليه الصلاة والسلام وغرضهم بالموازاة
 بينه عليه السلام وبين آلهتهم الاستهزاء به وقد حوز أن يكون مرادهم التوصل عما أنكر عليهم من قولهم
 الملائكة نبات الله تعالى ومن عبادتهم لهم كأنهم قالوا ما قلنا به عامين القول ولا قلنا منكر من الفعل

فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه فكنس أنف منهم قولاً وفعلًا حيث نسبنا إليه اللائكة وهم
 نسبوا إليه الانامى فتقوله تعالى (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) أى بالنبوة (وجعلناه مثل لى اسرائيل)
 أى امرأ عجباً حقيقاً بأن يسرد ذكره كالامثال السائرة على الوجه الاول استئناف مسوق لتزججه عليه
 السلام عن أن ينسب إليه ما نسب الى الاصنام بطريق الرمز كالتطابق به صريحاً قوله تعالى ان الذين سبقوا
 لهم من الخلق الا به وفيه تنبيه على بطلان رأى من رفعه عن رتبة العبودية وتعرىضه فساده رأى من يرى
 وأرغم في شأن اللائكة وعلى الثاني والرابع لبيان أنه قياس باطل ياتل أو باطل على زعمهم وما عيسى
 الا عبد كسائر العبيد قصارى أمره أنه عن أنعمنا عليهم بالنبوة وخصه ببعض الخواص البديعة بأن
 خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا آدم بوجه أبديع منه فأين هو من رتبة الربوبية ومن أين يوهب صحة مذهب
 عبده حتى يفخر عبدة اللائكة بكونهم أهدي منهم أو يعتذروا بأن حالهم أشرف أو أخف من حالهم وأما على
 الوجه الثالث فهو لردهم وتكذيبهم في افتراءهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن عيسى في الحقيقة
 وفيما أوحى الى الرسول عليها الصلاة والسلام ليس الا أنه عبد منتم عليه كما ذكر كيف رضى عليه السلام
 بعبوديته أو كيف يوهب الرضا بعبودية نفسه وقوله تعالى (ولولم نأمر) الخ لتحقيق أن مثل عيسى عليه
 السلام ليس يسدع من قدرته الله وأنه تعالى قادر على أبديع من ذلك وأبرع مع التنبيه على سقوط اللائكة
 أيضاً من درجة العبودية أى قدرتها حيث لو نشاء (بلعلنا) أى لخلقنا بطريق التوالد (مكرم) وأنتم
 رجال ليس من شأنكم الولادة (لائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (في الارض) مستقرين فيها
 كما جعلناهم مستقرين في السماء (يختلفون) أى يختلفونكم مثل أولادكم فيما تاتون وما تزدرون
 ويسارعون الى الافاعيل المتوطة بما شركتم مع أن شأنهم التسبيح والتقديس في السماء من شأنهم بهذه المماثلة
 بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يوهب استحقاقهم للعبودية أو اتسابهم إليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً
 (وأنه) وأن عيسى (لعل الساعة) أى أنه ينزوله شرط من أشراطها وتسميته علماً لحصوله به أو بحدوثه
 بغروب أو باحباطه الموفق دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة
 وقرئ لعل أى علامة وقرئ لعل وقرئ لعل على تسمية ما يذكره ذكر كاتبة ما يعلم به علماً وفي الحديث ان
 عيسى عليه السلام ينزل على نية بالارض المقدسة يقال لها أنيق وعليه مصححان ويده خربة وبها يقتل الدجال
 فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيسأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصل خلفه على شريعة
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل اخنازير ويكسر الصليب ويحزب البيعة والكنايس ويقتل النصارى الامن
 آمن به وقبل الضمير للقرآن لما أن فيه الاعلام بالساعة (فلا تترقبها) فلا تشكن في وقوعها (وانبعون)
 أى واتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى وقيل هو قول الرسول مأموراً من جهته تعالى (هذا) أى الذى
 أدعوكم اليه أو القرآن على أن الضمير في أنه له (صراط مستقيم) موصل الى الحق (ولا يصدكم الشيطان)
 عن اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة حيث أخرج أباًكم من الجنة وعز حركم للبلدة (ولما جاء
 عيسى بالبينات) أى بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال) لبنى اسرائيل (قد جئتكم
 بالحكمة) أى الانجيل أو الشريعة (ولا بين لكم) عطف على مقدر في معنى المجىء بالحكمة كأنه قيل
 قد جئتكم بالحكمة لا علمكم اياها ولا بين لكم (بعض الذى يختلفون فيه) وهو ما يتعلق بأموال الدين
 وأما ما يتعلق بأموال الدنيا فليس يسانه من وظائف الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام أنتم أعلم بأموال
 دنياكم (فاستقوا الله في مخالفتي) وأطيعون) فيما أبلغه عنه تعالى (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه)
 بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) أى التوحيد والتعبد بالشرائع
 (صراط مستقيم) لا يضل سالكه وهو اتمام تمة كلامه عليه السلام واستئناف من جهته تعالى مقترن لظافة
 عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المتفرقة (من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود
 والنصارى (فويل للذين ظلموا) من المختلفين (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة (هل ينظرون)
 أى ما ينتظر الناس (الا الساعة أن تأتيهم) أى الايمان الساعة (بغتة) أى فجأة لكن لا عند

كونه مستحقين له سبل غافلين عنها مستغلين بامور الدنيا منكبرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون
 الاخلاء) المتحابون في الدنيا على الاطلاق أو في الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة (بعضهم
 لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب تظهروا كونهما أسبابا للعداب (الاثميين)
 فان ظلمهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثارا خلطهم من الثواب ورفع
 الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع (باعداد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون)
 حكاية لما يشايد به المتقون المتحابون في الله يومئذ ينشر فيقال لهم وتطيب القلوبهم (الذين آمنوا باياتنا)
 صفة للمنادي أو نصب على المدح (وكانوا مسلمين) أي مخلصين وجوههم انا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وهو
 حال من واوأمروا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناديا عبادي فبرغ الخلة لثني رؤسهم
 على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس أهل الاديان الباطلة رؤسهم (ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم)
 نسألوكم المؤمنين (محبرون) تسمون سرورا يظهر حباؤه أي أثره على وجوهكم وأزواجهم من الحبرة وهو
 حسن الهيئة أو تكرمون اكراما يديقا والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل (بطاف عليهم) بعد دخولهم الجنة
 حسبا أمر وابه (بصحاف من ذهب وكواب) كذلك والصحاف جمع صحيفة قيل هي كالقصعة وقيل أعظم
 القصاع الحفظة ثم القصعة ثم الحفظة ثم المكيلة والا كواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفوا) أي في الجنة
 (ما تشبه الانفس) من فنون الملاذ وقرئ ما تشبهى (وتلذذوا) أي تستلذذوه وتفرغوا لشهواته وقرئ
 وتلذذ (وانتم فيها خالدون) اتمام للنعمة والكمال للسرور فان كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن تلذذه بالجملة
 والالتفات للتشريف (وتلك الجنة) مبتدأ وخبر (التي أوردتوها) وقرئ ورتبتها (بما كنتم
 تعملون) في الدنيا من الاعمال الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخافه العامل عليه وقيل تلك الجنة
 مبتدأ وصفة والموصول مع صلته خبره وقيل هو صفة الجنة كالوجه الاول والخبر عما كنتم تعملون فتتعلق بالباء
 بمحذوف لا بأوردتوها كما في الاوابين (لكم فيها ما كرهتم كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد
 فقط (منها ما كنتم) أي بعضها ما كنتم تلوذ به في الدنيا وما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة
 خلت عن غيرها لحظة فهي منية بالتمار ابدًا موقرة بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة
 من ثمرها الا ابت مثلها ما كره (ان المجرمين) أي الراغبين في الاجرام وهم الكفار حسبا بغيره ايرادهم
 في مقابلة المؤمنين بالآيات (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان أو خالدون هو الخبر في متعلقة به (لا يفرغون)
 أي لا ينجف العذاب عنهم من قولهم فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) أي
 في العذاب وقرئ فيها أي في النار (مبلسون) أيسون من الخعاة (وما ظنناهم) بذلك (ولكن كانوا
 هم الظالمين) تعريضهم لأنفسهم للعذاب الخالد (ونادوا) خازن النار (يا مالك) وقرئ يا مال على الترخيم
 بالضم والكسر ولعله رمز الى ضعفهم وبخزهم عن تأدية اللفظ بتمامه (ليقص عنا ربك) أي ابتناسخ
 نستريح من قضى عليه اذا أماته والمعنى سل ربك أن يقضى علينا وهذا لا يشافي ما ذكر من البلاس لانه جوار
 وغن للموت لفرط الشدة (قال انكم ما كنتم) أي في العذاب أبد الا خلاص لكم منه موت ولا غيره عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجيهم الا بعد ألف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد أربعين سنة (لقد جئناكم
 بالحق) في الدنيا برسالة الرسل وانزال الكتب وهو خطاب نوبخ وتقرع من جهة الله تعالى مقترن بطواب
 ما لا وسبب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى (ولست أنكركم للقي) أي حق كان (كارهون)
 لا يقبلونه وشقرون عنه وأما الحق المعهود الذي هو التوحيد والقرآن فكاهم كارهون له مستبشرون منه (أم
 أرموا أمرا) كلام مبتدأ ناع على المتكرين ما فعلوا المن الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهم منقطعة
 وما ذنبهم معنى بل للاتقال من نوبخ أهل النار الى حكاية جنائهم هؤلاء والهزة لانكار فان أريد بالابرام
 الاحكام حقيقة فهي لانكار الوقوع واستبعاده وان أريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستبقاحه
 أي أبرم مشركو مكة امران كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرمون) كيدنا حقيقة
 لأهم أوفنا مبرمون كيدناهم حقيقة كما أرموا كيدهم صورة كقوله تعالى أم يريدون كيدا الذين كفروا

هم المكيدون وكنوا يتناجون في أدينتهم وينشاورون في أموره عليه الصلاة والسلام (أم يحسبون) أي بل أي يحسبون (أنا لنسمع سرهم) وهو ما حذوا به أنفسهم وغيرهم في مكان خال (ونحوهم) أي ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التماسيح (بل) نحن نسمع ما ونطلع عليها (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم أعمالهم ولا يزمونهم أي كما كانوا (لديهم) عندهم (يكثبون) أي يكذبونهما أو يكثبون كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال التي من جعلها ما ذكر من سرهم ونحوهم والجلسة أمانعطف على ما ترجم عنه بل أو حال أي نسمعها والحال أن رسلنا يكثبون (قل) أي للكفرة تحققة الحق وتبنيها لهم على أن محالفتك لهم بعدم عبادتك لما يعبدونه من الملائكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم أو لعبودهم بل إنما هو لجزمك باستحالة ما نسبوا إليهم ونحو عليه عبادتهم من كونهم نبات الله تعالى (أن كان للرحمن ولد فانا أول العابدین) أي له وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بشئونه تعالى وبما يجوز عليه وبما يجوزوا ولاهم بمرعاة حقوقه ومن واجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة على اتقائه كونهم كذلك على أبلغ الوجوه وأقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه من استئزال الكفرة عن رتبة المحاربة حسبما يعرب عنه إيراد مكان لولم ينشأ عن امتناع مقدم الشريعة وقيل أن كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول العابدین الموحدين لله تعالى وقيل فانا أول اثنين أي المستشكين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنه وقيل إن نافية أي ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال بذلك وقرئ ولد (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي يصفونه به من أن يكون له ولد وفي إضافة اسم الرب إلى أعظم الأجرام وأقواها تنبيه على أنهم وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وبريئته كيف يشؤونهم أن يكون شئ منها جازأ منه سبحانه وفي تكرار اسم الرب تعظيم شأن العرش (أفذرهم) حيث لم يدعوا الحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي (يخوضوا) في أباطيلهم (ويلعبوا) في دنيائهم فإن ما هم فيه من الأفعال والأقوال ليست إلا من باب الجهل واللعب والجزم في الله على جواب الأمر (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم (وهو الذي في السماء هو في الأرض) الظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي بنى عنه الاسم الجليل من معنى العبودية بالحي بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير السهلة كأنه قيل وهو الذي استحق لأن يعبد فهو ما قد مر بتحقيقه في سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله والراجع إلى الموصول مبتدأ أقدم حذف أطول الصلة بتعلق الخبر والعطف عليه ولا مسامحة لكون الجبار خبرا مقدما والله مبتدأ مؤخر الزوم عراه بالجهة حيثئذ عن العائد نعم يجوز أن يكون صلة الموصول والله خبر المبتدأ المحذوف عن أن الجهة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية لا على سبيل الاستقراء وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية وتحديد لا يستحق الإلهية به تعالى وقوله تعالى (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما) أما على الدوام كالهواء وفي بعض الأوقات كالطير (وعنده علم الساعة) أي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيامة (والله ترجعون) للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على الغيبة وقرئ تحشرون بالتاء (ولا تلك الذين يدعون) أي يدعونهم وقرئ بالتاء مخففا ومشددا (من دونه الشفاعة) كما يزعمون (الامن شهد بالحق) الذي هو التوحيد (وهم يعلون) بما يشهدون به من بصيرة وإيمان وخلص وجع الضمير باعتبار معنى من كأن الأفراد أو لا باعتبار انظمتها والاستثناء إنما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله أو منفصل على أنه خاص بالانسان (ولئن سألتهم من خلقهم) أي سألت العابدین والمعبودین (ليقولن الله) لتعذرا لا نكار لغاية بطلانه (فأني بؤفكون) فكيف يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره مع اعترافهم بكون الكل مخلوقا لله تعالى (وقيل) بالجزم أما على أنه عطف على السابعة أي عنده علم الساعة وعلم قوله عليه الصلاة والسلام (يا رب) الخ فان القول والقليل والصال كلها مصادر وأعلى أن الأول القسم وقوله تعالى (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) جوابه وفي الإقسام به من دفع شأنه عليه الصلاة والسلام وتقييم دعائه والتجاء إليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب بالعطف على سرهم أو على محل الساعة أو بان عارضة أو بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الاستدعاء والخبر ما بعده وقد جوز

عطفه على علم الساعة (فأصفيح عنهم) فأعرض عن دعوتهم واقطع عن إيمانهم (وقل سلام) أي أمرى
 نسل منكم ومشارك (فصوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم ونسليمه لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرئ تعلمون على أنه داخل في حيز قل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبدا لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب
 *) سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع أوسع ونحو الآية *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم والكاتب المبين) الكلام فيه كالذي سلف في السورة السابقة (انا أنزلناه) أي الكتاب المبين
 الذي هو القرآن (في ليلة مباركة) هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة أي بدئ فيها إنزاله أو أنزل فيها جله الى
 السماء الدنيا من اللوح املاه جبريل عليه السلام على السفيرة ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما
 في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة ووصفها بالبركة لما أنزل القرآن مستتبعا للمنافع الدينية
 والدينية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاضياف وفضيلة
 العبادات واعطاء تمام الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يزيد في هذه الآية ما زعم زيادة ظاهرة
 (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضي الانزال كأنه قيل انا أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتخدير من
 العقاب وقيل جواب للقسم وقوله تعالى انا أنزلناه الخ اعتراض وقيل جواب ثان بغير عاطف (فيها يفرق
 كل أمر حكيم) استئناف كإجماله فان كونها مفرقة الامور المحسكة أو الملتبسة بالحكمة الموافقة لها يستدعي أن
 ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها وقيل صفة أخرى لليلة وما ينبغي الاعتراض وهذا يدل على أنها ليلة القدر
 ومعنى يفرق أنه يكتب ويفصل كل أمر حكيم من أرزاق العباد وأجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى
 الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر
 فتدفع نسخة الارزاق الى ميكايل ونسخة الحروب الى جبريل وكذا الزلازل والخسوف والصواعق ونسخة
 الاعمال الى اسما عيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملائكة الموت عليهم السلام وقرئ
 يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل أي يفرق الله تعالى كل أمر حكيم وقرئ يفرق بنون العطفة
 (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص أي أعني بهذا الامر أمر احصاه من عندنا على مقتضى حكمته
 وهو بيان لقضائه الاضافية بعد بيان نخامته الذاتية ويجوز كونه حالاً من كل أمر يخصه بالوصف أو من
 ضميمه في حكمه وقد جوز أن يراد به مقابل النبي ويجعل مصدراً مؤكداً للفرق لا اتحاد الامر والفرقان في المعنى
 أولفعله المخبر لما أن الفرق به أو حالاً من أحد ضميري أنزلناه أي أمرين أو أمورا به (انا كنا منذرين) بدل
 من انا كنا منذرين وقيل جواب ثالث وقيل مستأنف وقوله تعالى (رحمة من ربك) غاية للإرسال متأخرة
 عنه على أن المراد به الرحمة الواصلة الى العباد وباعت مقدم عليه على أن المراد مبداً أي انا أنزلنا القرآن
 لأن من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم أو لاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم
 ووضع الرب موضع الضمير لا يذنب ذلك من أحكام الربوبية ومقتضاها واضافته الى ضميره عليه الصلاة
 والسلام لتشريفه أو تعاليل يفرق أو لقوله تعالى أمر ا على أن قوله تعالى رحمة مفعول للإرسال كافي قوله
 تعالى وما يسلك فلا مرسل أي يفرق فيها كل أمر أو تصدرا والاخر من عندنا لأن من عادتنا ارسال رحمتنا ولا
 ريب في أن كلامنا من قسمه الارزاق وغيرها والاوامر الصادقة منه تعالى من باب الرحمة فان الغاية لتكليف العباد
 تعريضهم للمنافع وقرئ رحمة بالرفع أي تلك رحمة وقوله تعالى (انه هو السميع العليم) تحقيق لربوبية تعالى
 وأنها لا تتحق الا بالهذه نوعه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك أي بيان أن نعمت وقرئ
 بالرفع على أنها خبر آخر أو استئناف على افتراض مبتدا (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان
 في العالم أو ان كنتم موقنين في اقراركم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذ اسلمتم من خلقه فاقسم
 الله عليهم أن الامر كما قلنا أو ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) جلة مستأنفة مقترنة
 لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات الخ وما بينهما اعتراض (يجي ويميت) مستأنفة كما قبلها

وكذلك قوله تعالى (وبكم ورب آياتكم الاولين) باضمار مبتدأ وبكم من رب السموات على قراءة
الرفع أو بيان أو نعت له وقيل فاعل لميت وفي يحيى ضمير راجع الى رب السموات وقرئ بالجر بدل من رب
السموات على قراءة الجز (بل هم في شك) مما ذكر من شؤنه تعالى غير موثقين في أقوالهم (يلعبون)
لا يقولون ما يقولون عن جدواذعان بل مخلوطا به زولوع والفاء في قوله تعالى (فارتقب) لترتيب الارتقاب
أو الأمر به على ما قبله فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين)
أي يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهمة الدخان اما الضعف بصره أو لان في عام القبط نظلم
الهواء لقلته الامطار وكثرة الغبار أو لان العرب تسمى النثر الغالب دخانا وذلك أن قريشا لما استعصت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأك على مضروا جعلها عليهم سنين كسئ يوسف
فأخذتهم سنة حتى أكلوا الجيف والعظام والعاهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث
الرجل ويسمع كلامه ولا يراهم من الدخان وذلك قوله تعالى (بغنى الناس) أي يحيط بهم (هذه عذاب أليم)
أي فالتن ذلك غنى اليه عليه الصلاة والسلام أو سفيان ونشرعه وناشدوه الله تعالى والرحم واعدوه ان
دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون) وهذا قول ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وبه أخذ مجاهد ومقاتل وهو اخبار القراء والزياج وقيل هو دخان يأتي
من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن
منه كهمة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقدته ليس فيه خاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول آيات الدخان نزول عيسى ابن مريم ونار يخرج من قعر عدن آيين تدوق الناس الى الحشر قال حذيفة
يارسول الله وما الدخان قللا لاية وقال علا ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليله أئمة المؤمن فيصيه
كهمة الزكة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه واذنيه ودره والاول هو الذي يستدعيه مساق
النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى (أنى لهم الذكرى) الخ رد لكلامهم واستدعاهم الكشف وتكذيب لهم
في الوعد بالايان المنجي عن التذكروا لاتعاطبوا اعتراهم من الداهية أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون
بذلك يشعرون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) أي والحال أنهم
شاهدوا من دواعي التذكر وموجبات الاعتباط ما هو أعظم منه في الإيجاب حيث جاءهم رسول عظيم الشأن
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات فاهرة فتخبر لها صم الجبال (ثم تولوا عنه) عن ذلك الرسول
وهو ربهما شاهد وامن ما شاهدوه من العظام الموجهة للاقبال عليه ولم يقنعوا بالتولي (وقالوا) في حقه
(معلم مجنون) أي قالوا ناره بملء غلام أعجمي لبعض تشفي وأخرى مجنون أو يقول بعضهم كذا وأخرون كذا
فهل توقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالعلظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا
شبع طغى وقوله تعالى (انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون) جواب من جهته تعالى عن قولهم
ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتهديد وما بينهما اعتراض أي انا نكشف
العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا أو زما ناقلا لانكم تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار
على الكفر وتشعرون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما للحالة ولقد وقع كلاهما حيث
كشفه الله تعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فالشيو ان عادوا الى ما كانوا عليه من العتو والاعتاد ومن
فسر الدخان بمجاهد ومن الاشراف قال اذا جاء الدخان فنصروا المحدثين به من الكفار والنافعين وغنوا وقالوا ربنا
اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد أربعين يوما وربما كشفه عنهم مرتدون
ولا يتهلون (يوم تبشش البطشة الكبرى) يوم القيامة وقيل يوم يدرو هو طرف المادل عليه قوله تعالى
(ان آمنتموهون) لان آمنتموهون لان مانعة من ذلك أي يومئذ تنقم ان آمنتموهون وقيل هو بدل من يوم تأتي الخ
وقرئ تبشش أي تحمّل الملافة على أن يبششوا بهم البطشة الكبرى وهو التساؤل بغف ووصولة
أو فعل البطشة الكبرى باطش بهم وقرئ تبشش بضم الطاء وهي لغة (ولقد فتناهم فموم ففروا)
أي امتحناهم بارسال موسى عليه السلام أو أوقفناهم في الفتنة بالامهال وبوسع الرزق عليهم وقرئ
بالشد يد للمباينة أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى أو على المؤمنين أو في نفسه لأن

الله تعالى لم يعثبنا الا من سره قومه وكرامهم (ان أدوا الى عباد الله) أى بأن أدوا الى بنى اسرائيل
 وأرسلهم معي أو بأن أدوا الى عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة وقيل أن مفسره لأن
 يحيى الرسول لا يكون الا برساله ودعوة وقيل مخففة من التثنية أى جامعه بأن الشأن أدوا الى الخ
 وقوله تعالى (انى اذكركم رسول أمين) لتبليد الامر وألوجوب المأمورية أى رسول غرظين قد اثبتني
 الله تعالى على وجهه وصدقني بالمعجزات الظاهرة (وان لا تعالوا على الله) أى لا تكبروا عليه تعالى
 بالاستهانة بوجهه وبرسوله وأن كالتى سلفت وقوله تعالى (انى آتاكم) أى من جهته تعالى (بسلطان مبين)
 لتبليد للنهي أى آتاكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها وآتاكم على صيغة الفاعل أو المضارع وفي ايراد
 الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذرت ربى وربكم) أى التجأت اليه
 ونوكت عليه (أن ترجون) من أن ترجوني أى تؤذوني ضرباً أو شتماً أو أن تقتلوني قيل لما قال وأن لا تعالوا
 على الله وعذوه بالقتل وقرئ بادغام الذال فى التاء (وان لم تؤمنوا فاعتلون) أى وان كابرتم
 مقتضى العقل ولم تؤمنوا فغلوني كفاً فاعلى ولا تترضوا الى بشر ولا ذى فليس ذلك جازاً من يدعوكم
 الى ما فيه فلاحكم وجهه على معنى فاقطعوا أسباب الوصلة عنى فلاموالاة بينى وبين من لا يؤمن يا باء المقام
 (فدعاه به) بعد ما قوا على تكذيبه عليه السلام (أن هؤلاء) أى بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو
 نعر يرض بالاعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمي دعاء وقرئ بالكسر على اخبار القول قبل كان دعاءه
 اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو قوله وشالا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (فأسر بعبادى ليلا)
 بأضمار القول أما بعد الفاء أى فقال ربه أسر بعبادى وأما قبلها فكأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول
 فأسر بعبادى أى بنى اسرائيل فتقدر الله تعالى أن تنفذ ما وقرئ بوصل الهمزة من سرى (انكم متبوعون)
 أى يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علوا بخبروكم (واتركوا الجحور) مفتوحاً ذا الجوة واسعة أو سكا
 على هيبته بعد ما جاوزته ولا تضر به بعضا لا يطيق ولا تفسره عن حاله ليدخله القبط (انهم جند فرعون)
 وقرئ أنهم بالفتح أى لانهم (كم تركوا) أى ككبر اتركوا بصراً (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم)
 محافل من مينة ومنازل محسنة (ونعمة) أى تنعم (كانوا فيها كهين) متنعين وقرئ فكهين (كذلك)
 السكاف فى حيز النصب وذلك إشارة الى مصدره فل يدل عليه تركوا أى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها
 (وأورثناها قوم آخرين) وقيل مثل ذلك الاخراج أخرجنهم منها وقيل فى حيز الرفع على انخبره أى الامر
 كذلك فحينئذ يكون أو رثاها معطوفاً على تركوا وعلى الاولين على الفعل المقدر (فما بكت عليهم السماء
 والارض) مجاز عن عدم الاكثر اثم لا كهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبجاهلهم المنافاة لحال من
 يعظم فقد فبقال له بكت عليه السماء والارض ومنه ما روى ان المؤمن ليسكى عليه مصلاه ومجلى عبادته
 ومصاعده عمله ومهابط وزقه وآثاره فى الارض وقيل تقديره أهل السماء والارض (وما كانوا) لما جاء
 وقت هلاكهم (منظرين) مبهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل عمل لهم فى الدنيا (ولقد نجينا بنى اسرائيل)
 بأن فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا (من العذاب المهيمن) من استعباد فرعون اياهم وقتل آبائهم واستعباد
 نسايم على الخسوف والضم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لا فرطه فيه واما على
 حذف المضاف أى عذاب فرعون أو حال من المهيمن أى كائنات فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل
 تعرفونه من هو فى عتوه ونفر عنه وفى ايهام أمره أو لا تبينه بقوله تعالى (انه كان عالماً بالمرسين)
 ما ناس من الانصاح عن كنه أمره فى الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالى من المرسفين أما خبرنا ان كان
 أى كان متكبراً مسرفاً أو حال من الضمير فى عالماً أى كان رفيع الطبقة من بين المرسفين فاقالهم بليغاً
 فى الاسراف (ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى عالين بانهم أحق بالاختيار أو عالين
 بانهم يزعمون فى بعض الافاق ويكذبهم القرطات (على العالمين) جميعاً ككثرة الانبياء فيهم أو على
 عالمي زمانهم (وأنتناهم من الآيات) كذلق البحر وتظليل الغمام وانزال المني والسوى وغيره من عظام
 الآيات التى لم يبعد مثلاً عن غيرهم (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة أو اختبار ظاهر لتظهر كيف يعملون

(أَن هَؤُلَاءِ) بَعْنَى كُفَّارٍ قَرِيبٌ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ وَقَصَّةُ فِرْعَوْنَ وَنُفُوسُهُ مَسْوُوقَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَأْثُلِهِمْ فِي الْأَصْرَارِ عَلَى
 الضَّلَالَةِ وَالْعُذْرُ عَنْ حُلُولِ مِثْلِ مَا حَلَّ بِهِمْ (لِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ أَمُوتُوا الْأَوَّلَى) أَيْ مَا الْعَاقِبَةُ وَنَهَايَةُ الْأَمْرِ
 الْأَمُوتَةُ الْأَوَّلَى الْمَزِيدَةُ لِلْعِبَادَةِ الدِّيُونِيَّةِ وَلَا تُقَصَّدُ فِيهِ إِلَى إِبْرَاطِ مَوْتِهِ أُخْرَى كَأَنَّهُ قَوْلُ نَجْدٍ الْجَنَّةِ الْأَوَّلَى وَمَا
 وَقِيلَ الْمَاقِلُ لَهُمْ أَنْتُمْ عَوْنٌ مَوْتُهُ نَعْقِبُ حَيَاتِهِ كَمَا تَقْدَمُ مَوْتُهُ كَذَلِكَ قَالُوا مَا هِيَ الْأَمُوتَةُ الْأَوَّلَى
 أَيْ مَا الْمَوْتَةُ الَّتِي نَعْقِبُهَا حَيَاتُ الْأَمُوتَةِ الْأَوَّلَى وَقِيلَ الْمَعْنَى لَيْسَتْ الْمَوْتَةُ الْهَذِهِ الْمَوْتَةُ دُونَ الْمَوْتَةِ الَّتِي نَعْقِبُ حَيَاتُهَا
 الْقَبْرِ كَمَا زَعَوْنَ (وَمَا نَحْنُ بِنُشِيرِينَ) بِمَعْنَى (قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ) خُطَابُ مَنْ وَعَدَهُمُ النَّبِيُّ وَرَمَى الرُّسُولَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالْمُؤْمِنِينَ (أَن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فَيَا تَعْدُوْنَهُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعَثَ الْمَوْتَى لِيُظْهَرَ أَنَّهُ
 حَقٌّ وَقِيلَ كَلَّا يُطْلَبُونَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى فَيُنْشِرَ لَهُمْ قُصَى بْنِ كَلَّابٍ لِيُشَاوِرُوهُ وَكَانَ كَبِيرَهُمْ وَمُفْزَعُهُمْ
 فِي الْمَهْمَاتِ وَالْمَلَاتِ (أَهْمُ خَيْرٌ) رَدَّلْتُوا لَهُمْ وَتَهَدِيدُهُمْ أَيْ أَهْمُ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمُنْعَةِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا أَسْبَابَ
 الْهَلَاكِ (أَمْ قَوْمُ تَبِعِ) هُوَ تَبِعُ الْجَيْرِ الَّذِي سَارَ بِالْجِيوشِ وَحِرَابِ الْحَيَّةِ وَبَنَى مَعْرِقَتَهُ وَقِيلَ هَدَمَهَا وَكَانَ مُؤْمِنًا
 وَقَوْمُهُ كَافِرِينَ وَكَذَلِكَ ذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَهُ وَكَانَ يَكْتُبُ فِي عُرْوَانِ كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَبْجُرُ وَبِجْرَ أَيْ يَهَارَا
 كَثِيرَةً وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْبَاهُ فَانَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا دَرَى أَنَّهُ كَانَ
 تَبِعَ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَقِيلَ الْمَوْلَى الْفَقِيرُ التَّابِعُ لَانْتِهَى يَتَّبِعُونَ كَمَا يُقَالُ
 لَهُمْ الْإِقْبَالُ لَانْتِهَى يَتَّبِعُونَ (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) عَظِفَ عَلَى قَوْمِ تَبِعِ وَارْتَدَّ عَنْهُمْ عَادُوْهُ وَعُدَّ أَسْرَاهُمْ مِنْ كُلِّ
 جِبَارٍ عِيدَ أَوْلَى بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْإِسْتِفْهَامُ انْتِقِرَ بِرَأْيِ أَوْلَاكَ أَقْوَى مِنْ هَؤُلَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَهْلُكُمْ هُمْ)
 اسْتِنْفَافُ إِبْرَاطِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْرِمُونَ) تَعْلِيلُ لِهَلَاكِهِمْ لِيَعْلَمَ أَنَّ أَوْلَاكَ حَيْثُ
 أَهْلُكُمْ وَاسْتِنْفَافُ أَجْرَامِهِمْ مَعَ مَا كَانُوا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ فَلَا نَبِيَّ لَهُمْ هَؤُلَاءِ وَهُمْ شَرُّ كَلَامِهِمْ فِي الْأَجْرَامِ أَضْعَفُ
 مِنْهُمْ فِي الشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ أَوَّلَى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَيْ مَا بَيْنَ الْجَنَّتَيْنِ وَقُرَى وَمَا بَيْنَهُنَّ
 (لَا عَيْنِينَ) لَا هُنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي خَلْقِهِمَا غَرَضٌ صَحِيحٌ وَغَايَةُ حَيِّدَةٍ (مَا خَلَقْنَاهُمْ) وَمَا بَيْنَهُمَا (الْأَبْلَاقُ)
 اسْتِنْفَافُ مَفْرَغٍ مِنْ أَعْمَ الْأَحْوَالِ وَأَعْمَ الْأَسْبَابِ أَيْ مَا خَلَقْنَاهُمْ لِمَتَبَايَسَاتٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْأَلْمَلِيَّةِ بِالْحَقِّ
 أَوْ مَا خَلَقْنَاهُمْ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْإِسْبَابِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ وَالْبِعْثُ وَالْجَزَاءُ (وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ فَيَنْكُرُونَ الْبِعْثَ وَالْجَزَاءَ (أَن يَوْمَ الْقِيَامِ) أَيْ فَضْلُ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ
 وَغَيْرِ الْحَقِّ مِنَ الْمَطْلُ أَوْ فَضْلُ الرَّجُلِ عَنْ أَقَارِبِهِ وَأَحِبَّائِهِ (مِيقَاتِهِمْ) وَقْتُ مَوْعِدِهِمْ (أَجْعَلِينَ) وَقُرَى مِيقَاتِهِمْ
 بِالنَّبِيِّ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ النَّبِيِّ وَفِي الْقِيَامِ خَيْرُهُ أَيْ مِنْ مَعَادِ حَسَابِهِمْ وَجَزَائِهِمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ (يَوْمَ لَا يُغْنِي) بَدَلُ
 مِنْ يَوْمِ الْقِيَامِ أَوْ صِفَةُ لِمَقَاتِهِمْ أَوْ ظَرْفُ الْمَادِلِ عَلَيْهِ الْفَصْلُ لَاتَفْسُهُ (مَوْلَى) مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرِهَا (عَنْ مَوْلَى)
 أَيْ مَوْلَى كَانَ (شَيْئًا) أَيْ شَيْئًا مِنَ الْإِعْنَاءِ (وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ) النَّصِيرُ الْمَوْلَى الْأَوَّلُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ عَامٌّ
 (الْأَمِنْ رَحِمَ اللَّهُ) بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ فِي حَقِّهِ وَمَحَلُّهُ الرِّفْعُ عَلَى الْبِدَلِ مِنَ الْوَأَوِّ وَالنَّصْبُ عَلَى
 الْإِسْتِنَاءِ (أَنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) الَّذِي لَا يَنْصُرُ مَنْ ارْتَدَّ عَنْهُ (الرَّحِيمُ) لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ (أَن شَجَرَةُ الزُّرْقَمِ)
 وَقُرَى بِكُسْرِ الشَّيْنِ وَقَدْ مَرَّ مَعْنَى الزُّرْقَمِ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ (طَعَامُ الْآثِمِينَ) أَيْ الْكَثِيرُ الْإِتْمَامُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَافِرُ
 لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ (كَلَامُهُ) وَهُوَ مَا يَحِلُّ فِي النَّارِ حَتَّى يَذُوبَ وَقِيلَ هُوَ دَرْدَى الزَّبْتِ (يَقْنَى)
 فِي الْبَطُونِ وَقُرَى بِالنَّسَاءِ عَلَى اسْتِنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الشَّجَرَةِ (كَفَلَى الْجَمِيمِ) غَلَبْنَا كَفَلْنَاهُ (خَذُوهُ) عَلَى
 إِرَادَةِ الْقَوْلِ وَالْخُطَابِ لِلزَّبَانِيَةِ (فَاغْلُظُوهُ) أَيْ جَرَّوْهُ وَالْعَقْلُ الْإِخْذُ بِجَمَاعِ الشَّيْءِ وَجَرَّ بِهِ وَهَرَعَتْ وَقُرَى
 بِهِمْ النَّسَاءُ وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ (إِلَى سِوَا الْجَمِيمِ) أَيْ وَسْطُهُ (ثُمَّ صَوَّافُوقُ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَمِيمِ) كَانَ الْأَصْلُ
 يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ الْجَمِيمِ فَصَلَّ يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ عَذَابُ هُوَ الْجَمِيمُ الْمَعْلُوقُ ثُمَّ أَضْفِ الْعَذَابُ إِلَى الْجَمِيمِ
 لِلتَّخْفِيفِ وَزَيْدٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَصْصُوبَ بَعْضُ هَذَا النَّوْعِ (ذُقْ أَنتَ الْعَذَابَ الْكَبِيرَ) أَيْ وَقَوْلُهُ
 ذَلِكَ اسْتَهْزَأَ بِهِ وَتَفَرَّعَ عَلَيْهِ مَا كَانَ يَرْجُوهُ رَوَى أَنَّ أَجَاهِلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا
 أَعَزُّ وَلَا أَكْرَمُ نِيَّ وَاللَّهُ مَا نَسْتَعِيطُ بِكَ أَنْتَ تَفْعَلُ بِشَيْءٍ وَقُرَى بِالْفَتْحِ أَيْ لَأَنَّكَ أَوْ عَذَابُكَ (أَنَّ)
 هَذَا أَيْ الْعَذَابُ (مَا كُنْتُمْ بِهِ تَقْتَرُونَ) تَشْكُونَ وَتُغَارُونَ فِيهِ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ جَنَّتَيْنِ الْآثِمِينَ

(أَنَّ التَّائِبِينَ) أي عن الكفر والمعاصي (فَقِمَامٌ) في موضع قيام والمراد المكان على الإطلاق فإنه من الخاص الذي شاع استعماله في معنى العموم وقرئ بضم الميم وهو موضع إقامة (أَمِينٌ) بأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه وهو من الأمن الذي هو ضد الخيانة وصف به المكان بطريق الاستعارة كأن المكان الخفيف يجوز صاحبه لما يليق به من المكاره (فِي جَنَاتٍ وَعِوْنٍ) بدل من مقام حتى به دلالة على زهاته واشتغاله على طبقات الممالك والمشارب (يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَرْقٍ) أما خبر ثان أو حال من الضمير في الحارث أو استئناف والسندس مارق من الحر والسترق ما غلظ منه معرب (مُتَقَابِلِينَ) في المجالس ليستأنس بعضهم ببعض (هَكَذَاكَ) أي الأمر كذلك أو كذلك أبنائهم (وَرَوَّحْنَاهُمْ بِجُورَعِينَ) على الوصف وقرئ بالإضافة أي قرأهم حسن والخوررجع الخوراء وهي البيضاء والعين جمع العينا وهي العظيمة العينين واختلف في أمثهن نساء الدنيا أو غيرها (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ) أي بطلبون وأمرؤن باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يخصص شيء منها بمكان ولا زمان (أَمْسِينَ) من كل ما يوسوسهم (لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ الْاِمْرُؤَةَ الْاُولَى) بل يستمتعون على الحياة أبدا والاستثناء منقطع أو مشد على أن المراد بيان استغناء ذوق الموت فيها على الإطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموت الأولى حينئذ (وَوَفَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) وقرئ مشددا للمباغاة في الوفاة (فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ) أي أعطوا ذلك كله عطاء وتفصيلا منه تعالى وقرئ بالرفع أي ذلك فضل (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الذي لا فوز وراءه اذ هو خالص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب وقوله تعالى (فَأَنبَأَ سِرَّاهُ بِمَا كَانَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ) فذلكم للسورة الكريمة أي أنما أنزلنا الكتاب المبين بافتك كي يشهه قومك وتذكروا ويعملوا بحسبه واذلم يفعلوا ذلك (فَارْتَقِبْ) فانتظر ما يجلب بهم (أَنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ) ما يجلب بك * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأه حم الدخان ليله أجمعاً أصبح مغفورا له

* (سورة الجاثية مكية وهي سبع وأست وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حَمْدٌ) الكلام فيه كما قرئ فاتحة سورة المؤمن فإن جعل اسم السورة فحمله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذا اسمي بحم والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها وقد قف على سره مرارا وإن جعل مسرودا على نخط التعديد فلا حظ له من الاعراب وقوله تعالى (تَنْزِيلِ الْكِتَابِ) على الاول خبره مدخر على أنه مصدر أطلق على المفعول مباغاة وعلى الثاني خبر لمبتدأ مضمر يلوح به ما قبله أي المؤلف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لم على السمي به تنزيل الخ وقد مر أن الذي يجعل عنوانا للموضوع حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذلا عهد بالتسمية بعد ختمه الاخبار بها وأما جعله خبرا له فتقدير المضاف وإشياء التنزيل على أصله أي تنزيل حم تنزيل الكتاب فمع عرائنه عن افادة فائدة يعتد بها على تحمل وقوله تعالى (مَنْ لَّهُ الْعِزُّ الْحَكِيمُ) كما قرئ صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل حم مدغم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ) وهو على الوجه المتقدم كلام مستأنف مسوق للتنبية على الآيات التكوينية الآفاقية والانتقسية ومحل الآيات أمانفس السموات والارض فإنهما منطوقان من فنون الآيات على ما يقصر عنه البيان وأما خلفهما كما في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق بقوله تعالى (وَفِي خَلْقِكُمْ) أي من خلقكم ثم من علة متعاقبة في أطوار مختلفة الى تمام الخلق (وَمَا يَتَّبِعُكُمْ) عطف على المضاف دون المضاف اليه أي وفيما ينشئه ويشترقه من دابة (آيَاتٍ) بالرفع على أنه مبتدأ خبره الطرف المتقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرية ثاق وقيل آيات عطف على ما قبلها من آيات باعتبار الحمل عند من يجوزوه وقرئ أيضا بالتوحيد وقرئ آيات بالنصب عطف على ما قبلها من اسم ان والخبر هو الخبر كأنه قيل وان في خلقكم وما يمت من دابة آيات (لِقَوْمٍ يُوَفِّقُونَ) أي من شأنهم أن يوفقوا بالاشياء على ما هي عليه (وَإِخْتِلَافِ الدَّلِيلِ وَالتَّهَارِ) بالجزء على اشمجار الجازم المذكور في الآية قبله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما اتماما لهما أو تفاديهما طولا وقصرا

(وما أنزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) أي من مطر وهو سبب الرزق عرجه بذلك
 تنبيه على كونه آية من جهتي القدرة والرحمة (فأوحى به الأرض) بأن أخرج منها أصناف
 الزروع والنبات والحيات (بعدموتها) وعرايتها من آثار الحياة واتقاء قوة التخمع عنها وخلو أوتارها
 عن الشمار (وتصرف الرياح) من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال وقرئ بتوحيد الريح وتأخير عن
 انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود أما لا يذان بأنه آية مستقلة حيث لو روي الترتيب الوجودي لربما
 يوهم أن مجموع تصرف الرياح وانزال المطر آية واحدة وأما لا كون التصريف آية ليس بجزء مبدءاً
 لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التي من جعلها سوق السفن في البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على أنه
 مبدء آخر ما تقدم من البحار والمجرور والجله معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وقيل
 على أنها اسمان والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف على معولي عاملين مختلفين هما أن وفي أقيمت الواو
 مقامهما فعملت الجز في اختلاف والنصب في آيات وتكبر آيات في المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكفا واختلاف
 الفواصل لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والخلاء (تلك آيات الله) مبدءاً وخبر وقوله تعالى (تلكها
 علي) حال عاملها معنى الإشارة وقيل هو الخبر وآيات الله بدل أو عطف بيان (بالحق) حال من فاعل
 تلوه من مفعوله أي تلوهما محققين أو ملتبسة بالحق (فبأي حديث) من الاحداث (بعيد الله وآياته)
 أي بعد آيات الله وتقدم الاسم الجليل لتعظيمها (كما في قولهم) أي عجيبي زيد وكرمه أو بعد حديث الله الذي
 هو القرآن حسباناً في قوله تعالى الله زل أحسن الحديث وهو المراد بآياته أيضاً ومناط العطف التغاير
 العنواني (يونسون) بصيغة الغيبة وقرئ بالسواء (وبل لكل آفة) كذاب (أنهم) كسراً لتمام
 (يسمع آيات الله) صفة أخرى لآفة وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في أنهم (تلى عليه) حال
 من آيات الله ولا ماساغ لعله مفعولاً ثانياً ليسع لأن شرطه أن يكون ما بعده مما ليسع كقولك سمعت زيدا
 يقرأ (ثم يصر) أي يقيم على كفره وأصله من اصرار الجار على العانة (مستكبراً) عن الإيمان بما معه من
 آيات الله تعالى والأذعان لما تطابق به من الحق من دبرها لها معجبا بما عنده من الأباطيل وقيل زلت في الضمير
 الحث وكان يشترى من أحاديث الأعاجم وبشغل بها الناس عن استماع القرآن لكنها وردت بعبارة عامة ناعمة
 عليه وعلى كل من يسير سيرة ما هم فيه من الشر والفساد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع
 الآيات التي حشأ أن تدفع لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قول من قال (رى غمرات الموت ثم زورها)
 (كان لم يسمعها) أي كأنه لم يسمعها خفف وحذف ضمير الشأن والجله حال من بصر أي بصر
 ضمير الغير السامع (فبصره بعد آياتهم) على اصراره واستكباره (وإذا علم من آياتنا شيئاً) أي إذا بلغه
 من آياتنا شيء وعلم أنه من آياتنا لأنه علمه كما هو عليه فإنه هو من ذلك العلم وقيل إذا علم منها شيئاً يمكن
 أن ينتشبه به المعاند ويجعله مجللاً فاسد يتوصل به إلى الطعن والغيرة (اتخذها) أي الآيات كلها (هوذا)
 أي مهزواً بها لا ماسع فقط وقيل التثنية للشيء والتأنيث لأنه في معنى الآية (اولئك) إشارة إلى كل
 آفة من حيث الانصاف بما ذكر من القبايح والجمع باعتبار الشمول للكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم
 فرحون كأن الأفراد فيسبق من الضمائر باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناباتهم المذكورة (عذاب
 موهين) وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله سبحانه تعالى (من ورائهم
 جهنم) أي من قدامهم لأنهم متوجهون إلى ما أعد لهم أو من خلفهم لأنهم معرضون عن ذلك مقبلون على
 الدنيا فان الواو اسم للجهة التي وراء الشخص من خلف وقدام (ولا يدفع عنهم) (ما كسبوا)
 من الاموال والاولاد (شيئاً) من عذاب الله تعالى أو شيئاً من الاغناء (ولا ما اتخذوا من دين الله آلياتاً)
 أي الاصنام ووسط حرف النفي بين المطوفين مع أن عدم اغناء الاصنام أظهر وأجلى من عدم اغناء
 الاموال والاولاد قطعاً سبق على زعمهم القاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تنكير (ولهم فيها رزقهم
 من جهنم) (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (هكذا) أي القرآن (هدى) في غاية السكال من الهداية
 كأنه نفساً (والذين كفروا) أي بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى (بآياتهم) زيادة تشديد
 كفرهم به وتفضيح حالهم (لهم عذاب من رزق) أي من أشد العذاب (آليم) بالرفع صفة عذاب وقرئ

قوله يرى الخ هو هزئت وصدرو
 ولا يكشف الغماؤ الا بين حزة

بالجزى على أنه صفة جزى وتبين عذاب في المواقع الثلاثة للتخفيف ورفعها عما على الاستداء وأما على الفاعلية
 (الله الذي يحزر لكم الجزى) بأن جعله أملك السطح يطوق عليه ما يتخلل كالخشب ولا يمنع الغريم والخرق
 لمعانه (لتجبري الفئان فيه بأمره) وأنتم واكبوها (ولتتقوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
 (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض) من
 الموجودات بأن جعلها مدارا للمنافعكم (جميعا) أتاح لكم ما في السموات والأرض أوفى كبدله (منه)
 متعلق بمحذوف هو صفة لجعها أوحال من ما أي جميعا كأنها منه تعالى أو سخر لكم هذه الاشياء كأنه منه
 محذوفه تعالى أو خير مبتدأ محذوف أي ذلك منه (أن في ذلك) أي فيما ذكر من الامور العظام
 (الآيات) عظمة الشأن كبرية العدد (لتؤمنوا بتقوى الله) في بدائع صنع الله تعالى فانهم يفتقون بذلك على
 جلل نعمه تعالى ودقائقها ويفتقون لشكرها (قل للذين آمنوا) حذف المقول دلالة (بغفروا) عليه فانه
 جواب للامر باعتبار تعلقه به لا باعتبار نفسه فقط أي قل لهم اغفروا بغفروا (للذين لا يرجون أيام الله) أي
 يغفروا ويصغروا عن الذين لا يتوقعون وفائعه تعالى بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعها وقيل لا يأملون
 الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل زلت قبل آية القتال ثم تخسب بها وقيل
 نزلت في عمر رضى الله عنه حين شتمه غفاري فهم أن يبسط به وتيل حين قال ابن أبي ماقال وذلك أنهم نزلوا
 في غزوة بني المصطلق على بني نقيال لها المربيع فأرسل ابن أبي غلامه يستقي فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك
 قال غلام عمر قد على طرف البئر فارتك أحدنا يستقي حتى ملا قروب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر
 فقال ابن أبي ماسننا ومثل هؤلاء لا يكاتبيل ممن يكذب بأكل نبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فاشتمل سببه يريد
 التوجه اليه فأزله الله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم
 المؤمنون والتكبر لمدهم والنساء عليهم أي أمر وابدلك ليجزى يوم القيامة قوما بما كانوا قوما مخصوصين
 بما كسبوا في الدنياه من الاعمال الحسنة التي من جللتها الصبر على اذية الكفار والاعضاء عنهم بكظم القبط
 واحتمال المكر وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم هذا وقد جوز أن يراد بالقوم التكفروا كما كانوا
 يكسبون سيئاتهم التي من جللتها ما حكي من الكلمة الحسنة والتكبر للتحقير وفيه أن يطلق الجزء الاصلي
 لتعليل الامر بالمغفرة لتحققه على تقدير المغفرة وعدمها فلا بد من تخصيصه بالكل بأن لا يتحقق بعض منه
 في الدنيا أو بما يصدر عنه تعالى بالذات وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى وأن يراد كلا الفريقين وهو أكثر تكلفا
 وأشدة تحملا وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما وقرئ ليجزى بنون العظمة (من عمل
 صالحا فلننفسه ومن أساء فلعلها) لا يكاد يسرى عمل الى غير عمله (ثم الى ربكم) مالك أموركم (ترجعون)
 فيجازيكم على أعمالكم خيرا كان أو شرا (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة (والحكم)
 أي الحكمة النظرية والعملية والفقه في الدين أو فضل النصوص ما بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة)
 حيث كفر فيهم الانبياء ما لم يكفر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله تعالى من اللذات كالنبي
 والسوى (ونضناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من خلق الجبر والظلال القمام
 وظنارهما وقيل على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات من الامر) دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات
 قاهرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وأنه يهاجر
 من قحمة الى ثيب ويكون أنصاره أهل ثيب (فما اختلفوا) في ذلك الامر (الامن بعد ما جاءهم العلم)
 بحقيقته وحقيقته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بقيائهم) أي عداوة وحسد الاشكافه
 (أن ربك يفتي بينهم يوم القيامة) بالمواخذه والجزاء (فيما كانوا فيه يحتفلون) من أمر الدين
 (ثم جعلناك على شريعة) أي سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) أي أمر الدين (فأعدها) بالجزاء
 أحكامها في نفسك وفي غيرك من غير اخلاص بشئ منها (ولا تنزع أهواء الذين لا يعقلون) أي آراء الجهلة
 واعتقاداتهم الزائفة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه الصلاة والسلام ارجع الى دين
 آبائك (انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا) مما اراد بك ان اتبعهم (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض)

لا واليه ولا يتبع أهواءهم الا من كان ظالمًا منهم (والله ولي المتقين) الذين أنت قدودتهم قد علم على ما أنت عليه من قوله خاصة والاعراض مما سواها بالكلية (هذا) أي القرآن أو اتباع الشريعة (بصائر الناس) فان ما فيه من معالم الدين وشعائر الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب (وهدي) من روضة الضلالة (ورجمة) عظمة (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور (أم حسب الذين اجتروا السبلات) استئناف مسوق لبيان تباین حالی المسببین والمحسنین اثر بیان تباین حالی الظالمین والمتقين وأهم منقطعة وما فيها من معنى بل لا تتقال من البيان الاول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالتجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الاكتساب (أن نجعلهم) أي نصبرهم في الحكم والاعتبار وهم على ما هم عليه من مساوى الاحوال (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم فيها هم فيه من محاسن الاعمال ونعماءهم مع ما هم في الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) أي محيا الفرقين جميعا ومماتهم حال من الضمير في الطرف والموصول معالاة شبهة على ضمير جماع على أن السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم من تفان به على الفاعلية والمعنى أم حسب وأن نجعلهم كآتين منهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يتفاوتون في شيء منهم فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رجة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهو انهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالدين الممات شتان بينهما وقد قبل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسببين والمحسنين مستويا محياهم في الرزق والجنة وانما يفترون في الممات وقرئ محياهم ومماتهم بالنصب على أنهم ما ظروا ان يقدم الحياح وسواها حال على حاله أي حال كونهم مستوين في محياهم ومماتهم وقد ذكر في الآية الكريمة وجوه أخر من الاعراب والذي يليق بجزالة التبريل هو الاول فتدبر وقرئ سوا بالرفع على أنه خبر محياهم مبتدأ فقبل الجمله بدل من المكاف وقيل حال وأياهما كان نسبة حسيبان التساوى اليهم في ضمن الانكار التوبيخي مع أنهم يعزل منه جازمون بفضلهم على المؤمنين للبالغ في الانكار والتشديد في التوبيخ فان انكار حسيبان التساوى والتوبيخ عليه انكار لحسيبان الخرم بالفضل وتوبيخ عليه على أبلغ وجه وأكده (ساء محكمون) أي ساء حكمهم هذا أو بشئ ساء حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) استئناف مقترن لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى لهما وما فيهما بالحق المقضي للعدل يستدعي المحالة تفضيل المحسن على المسيء في الحيا والممات واتصار المظالم من الظالم واذ لم يطر ذلك في الحيا فهو بعد الممات حقا (ولنجزي كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل اذ معناه خلقها مقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل فحاصله خلقها لاجل ذلك ولنجزي الخ وعلى علم محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل ولنجزى (وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا تظنون) بنقص نواب أو بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلمامع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تزه ساحة نطقه تعالى عما ذكر بتزييه منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى (أفأريت من اتخذ الله هواء) تعجب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده أي أنظر من فرأيت فان ذلك مما يقضي منه العجب وقرئ آله هواء لان أحدهم كان يستحسن جبر افعبه فاذا رأى أحسن منه رفضه اله فكأنه اتخذ آلهة شتى (وأضل الله) وخذه (على علم) أي عالما بضلاله وبشدده لافطر الله تعالى التي فطر الناس عليها (وختم على سمعه وقلبه) بحيث لا يتأثر بالوعاظ ولا يتقوى في الآيات والتذر (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ يفتح الغين وضمها وقرئ غشوة (فمن يهديه من بعد الله) أي من بعد ضلاله تعالى اياه بموجب نعمائه عن الهدى وتعياذ في التي (أفلا تدكرون) أي ألا تلاحظون فلأن تدكرون وقرئ تدكرون على الاصل (وهاوا) بيان لاحكام ضلالهم المحكي أي قالوا من غاية عنهم وضلالهم (ماهي) أي ما الحياة (الاحباتنا الدنيا) التي نحن فيها (نخرت ونحيا) أي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وقيل نكون نطفًا وما قبلها وما بعدها ونحيا

ونحن بعد ذلك أوغرت بأنفسنا ونحيا بقاء أولادنا وبعوت بعضنا وبجبا بعضنا وقد جوز أن يريدوا به التسامح
فانه عقيدة أكثر عبادة الأوثان وقرئ نحيا (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو في الأصل مدة
بقاء العالم من دهره أي غلبه وقرئ الادهر عز وكنوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الانفس هو ممر الزمان
والبالي وشكر من ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لا تسوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما يهلكنا ذلك)
أي بناذ كرم من اقتصار الحياة على ما في الدنيا واستناد الحياة والموت الى الدهر (من علم) ما مستند الى عقل أو نقل
(انهم لا يظنون) ما هم الا قوم قصارى أمرهم التلقين والتقليد من غير أن يكون لهم شيء يصح أن يتسكبه
في الجملة هذا معتقدهم الفاسد في أنفسهم (واذا تلى عليهم آياتنا) الناطقة بالحق الذي من جلته البعث
(مينات) وانحازت الدلالة على ما نطق به أو مبيئات له (ما كان جحيم) بالنصب على أنه خبر كان أي ما كان
مفسكاً لهم شيء من الاشياء (الأن قالوا انتوا بآياتنا ان كنتم صادقين) في أن تبعث بعد الموت أي الا هذا
القول الباطل الذي يستحيل أن يكون من قبيل الخفة وتسميته حجة أمالوهم بانه مساق الخفة على سبيل التهكم
بهم أولانه من قبيل تخمية بينهم ضرب وجيع وقرئ برفع جحيم على أنها اسم كان فاعلى ما كان جحيم شيئاً من
الاشياء الا هذا القول الباطل (قل الله يجزيكم) ابتداء (ثم يجزيكم) عند انقضاء آياتكم لا كما يزعمون
من أنكم تحبون وتوتون بحكم الدهر (ثم يجزيكم) بعد الموت (الى يوم القيامة) الجزاء (لاريب فيه)
أي في جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء بحالة الوعد المصدق
بالاتا دل على وقوعها حقاً والاثبات بآتهم حيث كان من احكام الحكمة التشرية امتنع انتفاعه (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) استدلالهم بقوله تعالى لا ريب فيه وهو اتمام تمام الكلام المأمور به أو كلام
مستوفى من جهة تعالى تحقيقاً للعق وتبييناً على أن ارتياهم بطولهم وقصورهم في النظر والتفكير لا لأن فيه
شائبة ريب ما (ولله ملك السموات والارض) بيان لاختصاص الملك المطلق والتصرف الكلي فيها
وفيهما ينه ما باله عز وجل ان ترين ان نصرته تعالى في الناس بالا حياء والامانة والبعث والجمع للعبادة (ويوم
تقوم الساعة يومئذ يحضر المظالمون) العامل في يوم يحضر ويومئذ يدل منه (وترى كل أمة) من الامم
الجمعة (جاثية) باركة على الركب مستوفزة وقرئ جاذية أي جالسة على أطراف الاسابع والجدو أشد
استيفازاً من الجثو عن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجمعة وقيل جماعات من الجثو وهي الجماعة
(كل أمة تدعى الى كتابها) الى صحيفة أعمالها وقرئ كل بالنصب على أنه بدل من الأول وتدعى صفة
أحوال أو مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك وقوله تعالى (هذا كتابنا) الخ
من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل أمة مكتوباً بأمر الله تعالى أضيف الى فون العظمة نفعها لشأنه
وتنويلا لاهم وهذا مبتدأ وكما نأخبره وقوله تعالى (ينطق عليكم) أي يشهد عليكم (بالحق) من غير زيادة
ولا نقص خبر آخر أحوال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى (انا كنا نستنسخ) الخ لتعليل لنطقه عليهم
بأعمالهم من غير اخلاص بشئ منها أي انا كما فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) في الدنيا من
الاعمال حسنة كانت أو سيئة وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فدخلكم بهم في رحمة)
أي في رحمة تفصيل لما يفعل بالام بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوي على الوعد والوعيد (ذلك)
أي الذي ذكر من الادخال في رحمة تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزاً لا فوزاً (وأما الذين
كفروا أظلم تكن آياتي تتلى عليكم) أي يقال لهم بطريق التوبيخ والتشريع ألم يكن تأنيكم رسلي فتركن آياتي تتلى
عليكم خذف المعطوف عليه نفعه بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الاعان بها (وكنتم قوماً مجرمين)
أي قوماً عاداتهم الاحرام (واذا قبل ان وعد الله) أي ما وعده من الامور الآتية أو وعده بذلك (حق)
أي واقع لا محالة أو مطابق للواقع (والساعة) التي هي شهر ما وعده (لاريب فيها) أي في وقوعها وقرئ
والساعة بالنصب عطفاً على اسم ان وقراءه الرفع للعطف على محل ان واسمها (قلتم) لغاية غموتكم (مانذري
ما الساعة) أي أي شيء استغراباها (ان نطقن الاطنا) أي ما نفع الاطنا وقدم تحقيقه في قوله تعالى
ان أتبع الاما يوحى الى وقيل مانعة قد الاطنا أي لاعلمنا وقيل مانع الا نطقن لنا وقيل مانع الاطنا

ضعفوا ورده قوله تعالى (وما نحن بمنفعين) أى لا مكانه فان مقابل الاستفان مطلق القلق لا الضعيف منه واهل حق لا غير القائلين ما هي الاحياء الدنيا (وبد اللهم) أى ظهر لهم حينئذ (سبائت ما علوا) على ما هي عليه من الصورة المفكرة الهائلة وعيانوا وشامة عاقبتها اوجزاهما فان جزاء السبئية سبئية (وحاق بهم ما كانوا يستنزفون) من الجزاء والعقاب (وقبل اليوم نساكم) نرككم في العذاب تركلوا للنسي (كنا نسيتم) في الدنيا (لقاه يومكم هذا) أى كثر كرم عذبه ولم يسألوا به وازادته القاه الى اليوم اضافة الصدر الى طرفه (وما واكم النار وما لكم من ناصرين) أى ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بأنكم) بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا) مهزوا بها ولم ترفعوها رأسا (وعجزتمكم الحياة الدنيا) فسيتم أن لا حياة سواها (قال يوم لا يخرجون منها) أى من النار وقرئ يخرجون من الخروج والالتفات الى القضية للايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بخلهم من مقام الخطاب الى غيبة النار (ولاهم يستعجبون) أى يطلب منهم أن يعتبروا بهم أى يرضوا بقوات أو انه (فنه الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) فلا يستحق الحمد اسواؤه وكره الرب لتأكيده والايذان بأن ربه تعالى لكل منها طريق الاصلية وقرئ رفع الثلاثة على المدح باضمار هو (وله الكبرياء في السموات والارض) لظهور آثارها وأحكامها فيهما واظهارها في موقع الاخبار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) في كل ما قضى وقد رافح دونه وكبروه وأطيعوه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الحانية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب * (سورة الاحقاف مكية وآيات أربع اوحى وثلاثون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) الكلام فيه كما الذي مر في مطلع السورة السابقة (ما خلقنا (السموات والارض) بما فيها من حيث الجزئية منها ومن حيث الاستقراؤها فيها (وما بينهما) من المخلوقات (الاباطق) استثناء مفرغ من أعم المضاعيل أى الاخلاقا ملتبس بالحق الذي تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعية أو من أعم الاحوال من فاعل خلقنا أو من مفعولة أى ما خلقناها في حال من الاحوال الاحال ملاسبنا بالحق أو حال ملاسبنا به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله وابتداء أفعاله على حكم بالغة وانتهائها الى غايات جليلة ما لا يحصى (وأجل مسمى) عطف على الحق بتقدير مضلف أى وتقدر أجل مسمى يشق اليه أمر الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرز الله الواحد القهار وقيل هو آخر مدة البقاء المقدر لكل واحد وبأناه قوله تعالى (والذين كفروا عما أئذروا معرضون) فان ما أئذروه يوم القيامة وما فيه من الطامة السائمة والاهوال العاتية لا آخر أعمارهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالة أى ما خلقنا الخلق الاباطق وتقدر الاجل الذي يجاوز عنده والحال أنهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له (قل) فوبضاهم وتبيننا (أرايتم) أخبروني وقرئ أرايتكم (ماندعون) مانعبدون (من دون الله) من الاصنام (أروني) تأكيد لأرايتم (ماذا خلقوا من الارض) بيان للايهام في ماذا (أم لهم شرك) أى شرك مع الله تعالى (في السموات) أى في خلقها أو ملكها وتديرها حتى يتوهم أن يكون لهم شائبة استحقاق للمعبودية فان ما لا يدخله في وجود شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فهو يعجز عن ذلك الاستحقاق بالبره وان كان من الاحياء العقلية فانكم بها الجباد وقوله تعالى (اتوني بكتاب) الخ تكتب لهم تعجيزهم عن الاتيان بسند نقلي بعد توكيدهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلي أى اتوني بكتاب الهوى كائن (من قبل هذا) الكتاب أى القرآن الناطق بالوحيد وابطال الشرك لدال على صحة دينكم (أو انارة من علم) أو بقة من علم نثبت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة (ان كنتم صادقين) في دعواكم فانها لا تكدل تصح ما لم يقم عليها برهان عقلي أو سلطان نقلي وحيث لم يقم عليها شيء منها وقد قامت على خلافها أدلة العقل والنقل بين بطلانها وقرئ انارة بكسر الهمزة أى مناظرة فانما اتينا بالمطاف واثرة أى شيء

أو أثرته وخصصه من علم مطوي من غيركم وأثره بالحركات الثلاث مع سكون الناء أما المكسورة فبمعنى الأثره
وأما المفتوحة فهي المزة من اثر الحديث أي رواه وأما المضمومة فاسم ما يؤثر كالطلبة التي هي اسم ما يخطب به
(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكاروني لأن يكون أحد ساوي المشركين في الضلال
وان كان سلك التركيب للنبي الاضل منهم من غير تعرض لنبي المساوي كما مر غير مرة أي هم أضل من كل
ضال حيث تركوا عبادته خالفهم الجميع القادر الجيب الخبير الى عبادة صنوعهم العاري عن السمع
والقدرة والاستجابة (اليوم القيامة) غاية للنبي الاستجابة (وهم عن دعائهم) النعير الأول المفعول
يدعو والثاني لفاعله والجمع فيها باعتبار معنى من كأن الأفراد فيما سبق باعتبار لفظها (عاقلون) لكونهم
جمادات وصغار العقلاء لاجرائهم اياها مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور
حالها لهم بها وبعبثتها كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم والآية (واذا حشر الناس) عند
قيام القيامة (كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال على ما يروى أنه
تعالى يحيي الاصنام فتتبرأ عن عبادتهم وقد جوز أن يراد بهم كل من يعبد من دون الله من الملائكة والجن
والانس وغيرهم وبني ارجاع الضمائر واسناد العداوة والكفر اليهم على التغليب ويراد بذلك تبرؤهم عنهم وعن
عبادتهم وقيل خبرهم كانوا للعبدة وذلك قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تبلى عليهم انبيائنا)
واضحات أو مبینات (قال الذين كذروا الحق) أي لاجله وفي شأنه وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع
ضميرها تنصصا على حقيقتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلوة عليهم تسجيلا عليهم
بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) أي في أول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا حشر مبين) أي ظاهر
صكونه حشرا (أم يقولون افتراه) اضربوا اتصال من حكاية شنائهم السابقة الى حكاية ما هو أشنع
منها وما في أم من الهزئة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجب أي بل يقولون افترى القرآن (قل ان افتريته) على
الفرض (فلا تكون لي من الله شيئا) اذ لا رب في أنه تعالى يعاجلني حينئذ بالعقوبة فكيف اجترأ على أن
أفترى عليه تعالى كذا فأعرض نفسي بالعقوبة التي لا مناص عنها (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تدفون فيه
من القدح في وحى الله والطمع في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) حيث
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والحجود وهو وعيد يجزاء افاضتهم وقوله تعالى (وهو الغفور
الرحيم) وعبد الغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بجلل الله تعالى عنهم عظم جرائمهم (قل ما كنت بدعا
من الرسل) البدع بمعنى البدع كالنخل بمعنى الخليل وهو ما لا مثله وقرئ بفتح الدال على أنه صفة كقيم
وزم أو جمع ومقدح صاف أي ذا بدع وقد جوز ذلك في القراءة الأولى أيضا على أنه مصدر كانوا يفترون عليه
عليه الصلاة والسلام آيات عجيبة ويسألونه عن الغيبات عنادا ومكارة فأمر عليه السلام بأن يقول لهم
ما كنت بدعا من الرسل قادر على ما لم يقدروا عليه حتى آتيتكم بكل ما تنفرونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه
من الغيوب فان من قبل من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يأفون الانبياء أنهم الله تعالى من الآيات
ولا يخبرونهم الانبياء أو حى اليهم (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي أي شئ يصيبنا فيما يسبق قبل من الزمان
من أفعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياء وعن الحسن رضي الله عنه ما أدري ما يصير اليه أمري وأمركم
في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر الله
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يجوز أن يكون المتني هي الدابة المفصلة والظاهر الاوافق لما ذكر من
سبب النزول أن معاوية عاين عليه من وظائف النبوة ووظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سبق
في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بقاصيل ما يفعل بالمتبين هذا
وقد روى عن الكلبي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له عليه السلام وقد خبرنا من آذية المشركين
حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أم أترككم أم أترككم أم أترككم أم أترككم
وشعر قد رفعتي ورأيت يا بني منامه وجوز أن تكون ما موصولة والاستفهامية أفتنى خلق مقام التبرؤ
عن الدابة وتكريرا للتذكير التي المنسحب اليه وتأكيدا وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل الى ضميره تعالى
(ان أصبح الاماوى الى) أي ما أفعل الانبياء ما يوحى الى على معنى قصر أفعاله عليه الصلاة والسلام على

اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الافهام وقد مرت بحقيقة في سورة الانعام وقوي
يوحي عمل البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما يلوح اليه عليه السلام من الغيوب وقبل
عن استجبال المسلمين أن يتخلصوا عن أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) انذرتم
عقاب الله تعالى حسبما يوجب الى (مدين) بين الانذار بالمجهزات الباهرة (قل ارايتم ان كان) أي ما يوجب
الى من القرآن (من عند الله) لاجرا ولا مفترى كاتزعمون وقوله تعالى (وكفرتم به) حال باخترافه
من الضمير في الخبر وسقط بين أجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر أعطف على كان كافي قوله
تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم ككفرتم به لكن لا على أن نظمته في سلك الشرط المتردد بين الوقوع
وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به أمر محقق عندهم
أبضا وانما زددهم في أن ذلك كفر بما من عند الله تعالى أم لا وكذا الحال في قوله تعالى (وشهد شاهد
من بني اسرائيل) وما بعده من الفعلين فان الكل أمور محققة عندهم وانما زددهم في أنهم شهادة وإيمان
بما من عند الله تعالى واستكبار عنه أولا والمعنى أخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد عظيم الشأن من بني اسرائيل الواقفين على شؤون الله تعالى وأسرار الوحي بما أوفوا من التوراة (على
منه) أي مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعود
وغير ذلك فانهم عين ما فيه في الحقيقة كما عرّب عنه قوله تعالى وانه لني زبر الاولين وقوله تعالى ان هذا لفي
الصف الاول والثانية باعتبار تأديتها بعبارة آخر أو على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والثالثة
لما ذكره وقيل المثل صلة والفاء في قوله تعالى (فأمن) للدلالة على أنه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم
أنه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنه
فنظر الى وجهه الكريم فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فحقق أنه النبي المنتظر فقال له اني سألتك عن ثلاث
لا يبعثن الا النبي ما أؤل اشراط الساعة وما أؤل طعام يأكله أهل الجنة والولد ينزع الى أبيه أو الى أمته فقال
عليه الصلاة والسلام أما أؤل اشراط الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أؤل طعام أهل الجنة
فزيادة كبد حوت وأما الولد فان سبق ما الرجل زعمه وان سبق ما المرأة زعمته فقال أشهد أنك رسول الله حقا
فقسام قال ثم يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان عاوا باسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت
اليهود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا آعاده الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرتنا وابن شرتنا واتقصوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر
قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه
من أهل الجنة الا لعبد الله من سلام وفيه نزل وشهد شاغدا الآية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته
بأن التوراة من بعثة النبي عليهما الصلاة والسلام وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما زلت في عبد الله بن
سلام فان آل حم نزلت بكه وانما أسلم عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبي بأن الآية مدنية وان كانت السورة
مكية (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى أخبروني ان كان من عند الله
تعالى وشهد على ذلك أعلم بني اسرائيل فأمن به من غير تعلم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المراتبة من أضل
منكم بقية قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم ككفرتم به من أضل ممن هو في شقاق ببسده وقوله
تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فان عدم الهداية بما ينفي عن الضلال قطعا ووصفهم بالظالم للاشعار
بعلة الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم (وقال الذين كفروا) حكاية لبعضي آخر من أهواويلهم
الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة (الذين آمنوا) أي لاجلهم (لو كان)
أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين (خيرا ما سبقوا اليه) فان معالي الامور لا يشالها
أيدى الارادل وهم سقاط عاتنهم فقراء وموال وبعاءة فالوهم زعمهم أنهم أن الرئاسة الدينية مما ينال بأسباب
دينية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنهم مانطة في كفالات نفسانية
وملكات روحانية ميناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدينية والاقبال على الاخيرة الكلية وأن من فاز بها

فقد حازها بجد أفرها ومن حرمها ناله منها من خلاق وقيل فله نوعا من غطفان واسدوا شجع لما أسلم
جهنمة ومنزلة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه وبأباه أن السورة مكتبة
ولا بد حينئذ من الالتصاف إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة (وأذلم يندوا به) طرف المحذوف بدل عليه
ما قبله ويرتب عليه ما بعده أي وأذلم يندوا بالقرآن قالوا ما قالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنبي خيرة
(هذا أفك قديم) كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذلك (ومن قبله) أي من
قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) قيل والجملة حالية أو مستأنفة وأيا ما كان فهو لرد قولهم
هذا أفك قديم وباطاله فإن كونه مصدقا لكتاب موسى مقترن لحقيقته قطعاً (أما ما ورجه) حالان من
كتاب موسى أي أما ما يقتدي به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدي بالآلام ورجحة من الله تعالى لمن آمن به
وعمل بوجبه (وهذا) الذي يقولون في حقه ما يقولون (كتاب) عظيم الشأن (مصدق) أي للكتاب
موسى الذي هو أمام ورجحة أول ما بين يديه من جميع الكتب الإلهية وقد قرئ كذلك (لساناعربيا)
حال من خبر الكتاب في مصدق أو من نفسه لتخصه بالصفة وعاملها معنى الإشارة وعلى القول مصدق
وقيل مفعول لمصدق أي يصدق ذالسان عربى (لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير
الكتاب أو الله أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيد الأخير القراءة بناء الخطاب (وبشرى للعصبيين)
في حيز الضرب عطفًا على محمل لينذر وقيل في محمل الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر أي وهو بشرى وقيل على
أنه عطف على مصدق (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداده على
التوحيد (ولا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات محبوب والقاء لتفنى الاسم
معنى الشطر والمراد بيان دوام نفي الحزن لا بيان نفي دوام الحزن كما يوهمه كون الخبر مضارعاً وقد مر بيانه
مرارا (أو لئنك) الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين (أصحاب الجنة) فالذين فيها) حال من
المستكنين في أصحاب وقوله تعالى (جزاء) منصوب أما بعامل مقدر أي يجزون جزاء أو بمعنى ما تقدم
فان قوله تعالى أو لئنك أصحاب الجنة في معنى جازي شام (بما كانوا يعملون) من الحسنات العلية والعملية
(ووصينا الإنسان) بأن يحسن (بوالديه إحسانا) وقرئ حسنا أي بأن يفعل بهما حسنا أي فعلا
ذا حسن أو كأنه في ذاته نفس الحسن لقرط حسنه وقرئ بذم السين أيضا وبفتحهما أي بأن يفعل بهما فعلا
حسنا أو وصينا أيضا حسنا (جعله أمه كرها ووضعته كرها) أي ذات كره أو جلا ذكراه وهو المشقة
وقرئ بالفتح وهما لقن كالفرق والفقر وقيل المضموم اسم والمضوح مصدر (وجله وقصاه) أي مدة جله وقصاه
وهو القظام وقرئ وقصاه والفصل والقصا كالقظام والقظام بناء ومعنى والمراد به الرضاع التام المتبهي به
كما أود بالمدلة من قال كل حتى مستكمل مدة العمر ومودا إذا انتهى أمده (ثلاثون شهرا)
تقضى عليها بما ناله المشاق ومقاسة الشدة لاجله وهذا دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لما أنه إذا حط
عنه للفصل حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة يبي للعمل ذلك قبل ولعل تعيين أقل
مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع لاضطرابهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما (حتى إذا بلغ أشده) أي
اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يعث بني قبل أربعين وقرئ حتى إذا استوى
وبلغ أشده (قال رب أوزعني) أي ألهمني وأصله وألغني من أوزعته بكذا (أن أشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي) أي نعمة الدين أو ما يعدها وغيرها (وأن أعمل صالحا ترضاه) التذكير للتفخيم والتكثير
(وأصلح لي في ذرعتي) أي وأجعل الصلاح ساريا في ذرعتي واسخافهم كما في قوله يخرج في عراقيبه ما نصلي
قال ابن عباس أعجب الله تعالى دعاء أبي بكر رضي الله عنهم فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال وعامر
ابن فهير ولم يرد شيئا من الخيرة إلا أعانه الله تعالى عليه ودعا أيضا فقال وأصلح لي في ذرعتي فأجاباه الله عز وجل
فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعا فاجتمع لإسلام أبيه وأولاده جميعا فأذرك أوله أو تخافه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي عليه الصلاة والسلام

ولم يكن ذلك لاحد من العصاة وضوان الله تعالى عليهم أجمعين (ان ثبت اليك) عما ارتضاه أو عابا شغلني
عن ذكرك (واني من المسلمين) الذين أخلصوا لك أنفسهم (وأولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان
المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه وما فيه من معنى البعد لاشعار بطول رتبته وبعد منزلته أى أولئك
المتعولون بما ذكر من النوع الجليله (الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات فان الباح حسن
ولا يشاب عليه (وتجاءز عن سيئاتهم) وقرئ القفلان بآلاء على اسنادهما الى الله تعالى وعلى شأهما
للمفعول ورفع أحسن على أنه قائم مقام الفاعل وكذا الجاء والمجرور (في أصحاب الجنة) أى كائنين
في عدادهم منتظمين في سلوكهم (وعدا الصدق) مصدره وكذا ما أن قوله تعالى تقبل وتجاوز وعد من الله
تعالى لهم بالتقبل والتجاوز (الذى كانوا وعدون) على السنة الرسل (والذى قالوا لله) عند
دعوتهم الى الايمان (أف لكنا) هو صوته يصدر عن المرء عند تفجيره والادلبان المؤفقه كما هي هت
لث وقرئ أف بالفتح والكسر بغير تنوين وبالمركان الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس القائل
ذلك القول ولذلك أخبر عنه بالجمع كما سبق قبل هو في الكافر العاقب لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو
نعت عبد سوء قالوا لله فاجر له وما روى من أنها زلت في عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه ما قبل
اسلامه رده ما سأل من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الآية فإنه كان من أفاضل السبلين وسرواتهم
وقد كذبت الصدقة رضي الله عنهم من قال ذلك (انعداني أن أخرج) أبعث من القبر بعد الموت وقرئ
العضف الاولى وقدر يخرج من الخروج (من قبل) ولم يبعث منهم أحد (وعما يستغيثان الله) يسأله
أن يعينه ويؤلفه للتأمين (من قبل) أى قائلين له بذلك وهو في الاصل دعاء عليه بالثبور أيديه بالحق
والعرض على الايمان لاحقيقة الهلاك (أمن أن وعد الله حق) أى البعث أضافه اليه تعالى لتحقيق الحق
وتيسره على خطئه في اسناد الوعد لهما وقرئ أن وعد الله أى آمن بأن وعد الله حق (فيقول) مكذبا
لهما (ما هذا) الذى تسبانه وعد الله (الأساطير الاولين) أباطيلهم التى سطر وهافتى الكتب من غير
أن يكون لها حقيقة (أولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول) وهو قوله تعالى
لا يلبس لاملان جهنم مثلا ومن يبعث منهم أجمعين كما يغني عنه قوله تعالى (في أمم دخلت من قبلهم من الجن
والانس) وقدر تفصيله في سورة الم السجدة (انهم) جميعا (كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرهم
الاصليه الجارية مجرى رؤس أموالهم بانساعهم الشيطان والجله لعليل للكم بطريق الاستئناف التحقيق
(ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من أجزائه ما عملوا من الخير والشر
والدرجات غالبية في مراتب المثوبة واراها ههنا بطريق التقلب (وليوفهم أعمالهم) أى أجزائه أعمالهم
وقرئ ثوب العظمة (وهم لا يظنون) ينقص ثواب الاولين وزيادة عذاب الآخرين والجله لاملح موكدة
للتوفية أو استئناف مقترن لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم
فعل ما فعل من تقدير الجزية على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات (ويوم يعرض
الذين كسروا على النار) أى يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف أى قتلوا وقيل يعرض النار
عليهم بطريق القلب مبالغة (اذهيتم طيبتكم) أى يقال لهم ذلك وهو الناصب للظوف وقرئ أذهبتم
بهمزتين وبألف بينهما على الاستفهام التوبيخ أى أصبتم وأخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذا اندها
(في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) فليست لكم بعد ذلك شئ منها (قايوم يحزون عذاب الهون) أى
الهوان وقد قرئ كذلك (بما كنتم) في الدنيا (تستكبرون في الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك
(وبما كنتم تفسقون) أى تخرجون عن طاعة الله عز وجل أى بسبب استكباركم ونسقام المستزين وقرئ
تفسقون بكسر السين (واذكر) أى استذكروا (أخا عا) أى هود عليه السلام (اذا نذر قومه)
بذل لئسأل منه أى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه المنحاة
من احقوف النقي اذا عوج وكانت عاد أصحاب عديسه كنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال
لها الشحرون بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (وقد دخلت النذر) أى الرسل جمع نذير بمعنى التذير

(من بين يديه) أي من قبله (ومن خلفه) أي من بعده والجلالة اعتراض مقرون بالقبول كد لوجوب الغفل
 بجوب الانذار ووسط بين انذار قوم وبين قوله (أن لا تعبدوا الا الله) مسارعة الى ما ذكر من التقرير
 والتأكيد وايداءا لاشتراكهم في العبارة المحكية والمعنى واذا كررتم الانذار فقومه عاقبة الشر
 والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذا كرههم وأما جعلها حالا من
 فاعل انذر على معنى الله عليه الصلاة والسلام انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله (اني اشف عليكم عذاب
 يوم عظيم) وقد أعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره فاعلمهم من
 تكلف تقدير الاعلام بالبدن نسبة الخلق الى من بعده من الرسل من تنزيل الا في منزلة الخالي (قالوا اجنبتنا
 لنا فلكا) أي تصرفنا (عن الهتنا) عن عبادتها (فانقنا بما نعدنا) من العذاب العظيم (ان كنت من
 الصادقين) في وعدك بنزولنا (قال انما العلم) أي بوقت نزوله وأعلم بجميع الاشياء التي من جملتها ذلك
 (عند الله) وحده لا علمي بوقت نزوله ولا مدخل في اتيانه وحلوله وانما عمله عند الله تعالى فبايتكم به في وقته
 المقدرة (وأبلغهم ما أوسط به) من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن
 الشر من غير وفوف على وقت نزوله وقرئ أيضا بفتحهم من الابلاغ (ولكني أراكم قومًا مهولون) حيث
 تفترسون على ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته والقضاء في قوله تعالى (فلما رآوه)
 فصيحة والضمير انما هم بوضوح قوله تعالى (عارضاً) انما عارضاً وسالاً أو راجع الى ما استجلبوه بقوله لم فاقنا
 بما نعدنا أي فأتاهم فلما رآوه مصابيح عرض في أفق السماء (مستقبل أو ديتهم) أي متوجه أو ديتهم
 والاضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى (قالوا هذا عارض ممطرنا) ولذلك وقعوا صفيحة للذكر (بل هو)
 أي قال هو وقد قرئ كذلك وقرئ قل وهو ردت عليهم أي ليس الامر كذلك بل هو (ما استجلبتم به) من
 العذاب (ريح) بدل من ما أخبر به من محذوف (فيها عذاب أليم) صفة لريح وكذا قوله تعالى (تدثر)
 أي تترك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربه) وقرئ يدرك كل شيء من دم دم دار اذا
 هلك فالعائد الى الموصوف محذوف أو هو الها في ربه ويجوز أن يكون استئنفاً واورد اللسان أن لكل ممكن
 فنا معضاضاً بأمير بارئ وتكون الهاء لكل شيء لكونه بمعنى الاشياء وفي ذر الامر والرب والاضافة الى
 الريح من الدلالة على عظمة شأنه عز وجل ما لا يخفى والقضاء في قوله تعالى (فأصبحوا الاري الامساكنهم)
 فصيحة أي فحاشهم الريح قد تترتهم فأصبحوا بحيث لا يرى الامساكنهم وقرئ ترى بالياء ونصب مساكنهم
 خطا بالكل أحدية بآي منه الرؤى بنبهها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى فيها الامساكنهم
 (كذلك) أي مثل ذلك الجزء الفطس (فجزى القوم المجرمين) وقد مر تفصيل القصة في سورة الاعراف
 وقد روي أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظفينة قتره في الجرح حتى ترى كأنها جردة قيل أول من أبصر
 العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحاً فيها كسب النار وروى أن أول ما عرفوا به أنه عذاب ماراً وأما كان في
 الحضرة من رجالهم ومواسيهم تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلت الريح
 الابواب وصرتهم فمال الله تعالى الاحصاف فكانوا احتباساً سبع ليال وثمانية أيام لمهم انين ثم كسفت الريح
 عنهم فاحتلهم فطرحتهم في البحر وروى أن هوذا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا
 الى جنب عين تسع وعن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هو ومن معه في ظفيرة ما يصيبهم من الريح الا
 ما يلين على الجلود ولذذ الاقصر وانما التمر من عاد بالطنين بين السماء والارض وتدمعهم بالجاردة (ولقد مكاهم)
 أي تترزنا عاداً أو انذرناهم وما في قوله تعالى (فيما ان مكاهم فيه) موصولة أو موصوفة وان نافذة أي في الذي
 أو في شيء مما مكاهم فيه من السعة والسطوة وطول الاعمار وسائر مبادي التصرفات كما في قوله تعالى ألم يروا
 كم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكاهم في الارض ما لم تكن لكم ومما يحسن موقع ان ههنا القصص عن تكرر
 لفظه ما هو الداعي الى قلب الفها هاهنا وجعلها شرطية أو زائدة مما لا يليق بالمقام (وجعلناهم سماعاً
 وأبصاراً أفندة) ليستمعوا هاهنا فبما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما ينطبع به معرفته من فنون النعم ويستعملوا
 بها على شؤون منعمها عز وجل ويدأمو على شكره (فما أغنى عنهم معهم) حيث لم يستعملوه في استماع الوحي

ومواعظ الرسل (ولا أبصارهم) حيث لم يجعلوا بها الآيات التي تكون في مصائب العالم
(ولا أئذنتهم) حيث لم يستعملوا في معرفة الله تعالى (من شيء) أي شيئا من الأغاذه ومن منبهة للتأكيد
وقوله تعالى (إذ كانوا يجحدون بآيات الله) متعلق بما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن
الحكم مرتب على ما أضيف إليه فإن قولك أكرمه إذا كرمته في قوة قولك أكرمه لا كرامه لأنك إذا أكرمته
وقت أكرامه فانما أكرمه فيه لوجود أكرامه فيه وكذا الحال في حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)
من العذاب الذي كانوا يستنجلون به طريق الاستهزاء ويقولون فأتينا بما نعدنا أن كنت من الصادقين
(وانفذ أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كجبرئيل وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات)
كزناها لهم (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي (فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا لآلهة) القربان ما يقرب به إلى الله تعالى وأحد مفعول اتخذوا ضمير الموصول
المحذوف والثاني آلهة وقربا بنا حال والتقدير فلأن نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوا هم آلهة حال
كونهم مقربا بها إلى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وهو لا يشعأ وأن عند الله
وفيه تهكم بهم ولا مساع لجعل قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه لفساد المعنى فإن البذل وان كان هو
المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في أن قولنا اتخذوا هم من دون الله قربانا
أي مقربا به عما لا يحسنه قطعا لأنه تعالى مقرب إلى الله لا مقرب به فلا يصح أنهم اتخذوا هم قرباناً متجاوزين
الله في ذلك وقرئ قرباناً بضم الراء (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن عدم نصرهم
لنبيهم أو ضاعوا عنهم أي ظهر ضياعهم عنهم بالكيفية وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن المنصور
(وذلك) أي ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرهم (أفكمهم) أي أثرا فكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة
وتبعية شركهم وقرئ أفكمهم وكلاهما مصدر كالحذر والحذر وقرئ أفكمهم على صيغة الماضي فذلك إشارة
حينئذ إلى الإقضاء أي وذلك اتخاذ الذي هذمه عنه وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ أفكمهم بالتشديد للمبالغة
وأفكمهم من الأفعال أي جعلهم أفكين وقرئ أفكمهم على صيغة اسم الفاعل مضافاً إلى ضميرهم أي قولهم
الافك أي ذوالافك كما يقال قول كاذب (وما كانوا يفخرون) عطف على أفكمهم أي وأثرا فتراسهم
على الله تعالى أو أثرا ما كانوا يفخرونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك مما كانوا يفخرونه أي بعض ما كانوا يفخرون
من الافك (واذ صرفنا ذلك نورا من الجن) أطلناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير
لأنهم جماعة وهو السرف في جمع الضمير في قوله تعالى (يسمعون القرآن) وما بعده وهو حال مقدرة من
نظر الخصمه بالصفة أو صفة أخرى له أي واذكركم لتفهمون وقت صرفنا اليك نورا كأننا من الجن مقتدرنا
استماعهم القرآن (فلما حضروه) أي القرآن عند تلاوته أو الرسول عند تلاوته له على الالتفات والاول
هو الاظهر (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أصتوا) أي اسكنوا التسعة (فلما قضى) أمم وقرغ عن
تلاوته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا يؤيد عود ضمير حضروه إليه
عليه الصلاة والسلام (ولوا إلى قومهم منذرين) مقدرين إنذارهم عند رجوعهم إليهم وروى أن الجن
كانت تسترق السمع فلما حسرت السماء ورجوا بالتهيب قالوا ما هذا إلا نبي حدث فنهض سبعة نفر وأوسعة
نفر من أشرف الجن نصيبين أو ينوبون منهم زوبعة فضرروا حتى بلغوا أتمامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك
عند منصرفه من الطائف وعن سعد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان
يتلقى صلاته فزوا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فأتى الله تعالى باستماعهم وقيل بل أمرهم الله
تعالى أن يذروا الجن ويقرأ عليهم فصرف الله نفر منهم جمعهم له فقال عليه الصلاة والسلام أتى أمرت أن أقرأ
على الجن الليلة فمن تبعني قالها ثلاثاً فطرقوا الأعباد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فاطلقت حتى أذا أنا
بالعلى مكة في شعب الجحون خطي خطا فقال لا تخن منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسجعت لعلها شديدا
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته
عليه الصلاة والسلام ثم انتطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا

قتلتم رجالا سودا مستعمرى ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها
 عليهم اقرأ باسم ربك (قالوا) أي عند وجههم إلى قومهم (يا قومنا انما همنا كما بالأنزل من بعد موسى) قيل
 قالوا لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام
 (مصدق لما بين يديه) أرادوا به التوراة (يعدى إلى الحق) من العقائد الصعبة (والى طريق مستقيم)
 موصل إليه وهو الشرائع والأعمال الصالحة (يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به) أرادوا به ما سمعوه من
 الكتاب وصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعد ما وصفوه بالهداية إلى الحق والصراط المستقيم لتلازمها دعوه
 إلى ذلك بعد بيان حقيقته واستقامته ترغيبا لهم في الإجابة ثم أكدوه بقولهم (يعقر لكم من ذنوبكم) أي
 بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالى فان حقوق العباد لا تغفر بالإيمان (ويجركم من عذاب أليم)
 معد للكفرة واختلاف في أن لهم أجر غير هذا أولا ولا الاظهر أنهم في حكم بني آدم ثوبا وعقابا وقوله تعالى
 (ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض) إيجاب الإجابة بطريق التهذيب إيجابها بطريق الترتيب
 وتحقيق لكونهم منذرين وانها رادى الله من غير اكتفاء بأحد الضمير من المبالغة في الإيجاب بزيادة التثنية
 وتزيه المهابة وادخال الروعة وتقيد الاعجاز بكونه في الأرض لتوسيع الدائرة أي فليس بمعجزه تعالى بالهروب
 وان هرب كل مهرب من أقطارها أو دخل في أعماقها وقوله تعالى (وليس له من دونه أولياء) بيان لاستحالة
 نجاته بواسطة الغوازي بيان استحالة نجاته بنفسه وسمع الأولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع
 بالجمع لتقسيم الأعداء إلى الأحاد كما أن الجمع في قوله تعالى (أولئك) بذلك الاعتبار أي أولئك الموصوفون
 بعدم إجابة داعي الله (في ضلال مبين) أي ظاهر كونه ضلالا بحيث لا ينجي على أحد حيث أعرضوا عن إجابة
 من هداه ثم (أولم يروا) الهمزة للإنكار والوالو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبه أي ألم تفكروا
 ولم تعلموا علما جاز ما تناخا للمشاهدة والعبان (إن الله الذي خلق السموات والأرض) ابتداء من غير مثال
 يستدعيه ولا قانون ينتجيه (ولم يخلقهم) أي لم يصب بذلك أصلا ولم يعجز عنه يقال عصيت بالامر
 إذا لم يعرف وجهه وقوله تعالى (بقادر) في حيز الرفع لانه خبر أن كايئنه القراءات تغيرها ووجه دخولها
 في القراءة الأولى اشغال النفي الوارد في صدر الآية على أن وما في حيزها كأنه قيل أوليس الله بقادر (على
 أن يحيى الموتى) ولذلك أعجب عنه بقوله تعالى (بلى انه على كل شيء قدير) تنوير القدر على وجه عام يكون
 كالبرهان على المقصود (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) ظرف عام له قول مضمرة قوله (الأس هذا
 بالحق) على أن الإشارة إلى ما بناه هود من حيث هو من غير أن يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن
 تكبره وتأنيته اذ هو اللاتق بنو يله وتغنيته وقدم في سورة الاحزاب وقيل هي إلى العذاب وفيه تهكم بهم
 وتوبيخ لهم على استنزامهم بوعد الله ووعدوه وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى وربنا) أكدوا جوابهم
 بالقسم كأنهم يطعمون في الخلاص بالاعتراف بحقيقتها كافي الدنيا وأنى لهم ذلك (قال فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون) جهاني الدنيا ومعنى الامر الا الهاتمة بهم والتوبيخ لهم والقاء في قوله تعالى (فاصبر صابر
 أولو العزم من الرسل) جواب شرط محذوف أي اذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك
 من جهنم كما صبر أولو الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
 والمراد بأولو العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
 ومعاداة الغائين فيها ومشاهدتهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل هم الصابرون
 على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يضى عليه و ابراهيم صبر على النار على ذبح ولده
 والذبيح على الذبح ويعقوب على فقدان الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر موسى
 قال له قومه انما نادر كون قال كلاً ان معي ربي سيدي وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنه
 على لبنه صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين (ولانستجمل لهم) أي لكفاركمة بالعذاب فانه على شرف
 التزول بهم (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) في الدنيا (الاساعة) بسرعة (من نجاه)
 لما بناه هود من شدة العذاب وطول مدته وقوله تعالى (بلاغ) خبر مستد محذوف أي هذا الذي
 وعظم به كفاية في الموعظة أو يبلغ من الرسول وبؤيده أنه قرئ بلغ وقرئ بلاغا أي بلغوا بلاغا (فهو يملك)

الافاقوم الفاسقون) أى الخارجون عن الانعاطية أو عن الطاعة وقرئ بفتح الباء وكسر اللام وبفتحهما من هلاك وهلاك وبثوبن العظمة من الاهلاك ونصب القوم ووصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد كل رمله فى الدنيا

* (سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهى مدينة وقيل مكبة وآياتها تسع واثنان وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا عن الاسلام وسلكوا طريقه من صد صدودا أو منعوا الناس عن ذلك من صد صددا كالمطعمين يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من أهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويأمرهم بالكفر وقبل أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخلوا فى الاسلام وقبل هو عامة كل من كفر وصد (أصل أعمالهم) أى أبطلها وأحبطها أو جعلها ضائعة لا أثر لها أصلا لكن لا معنى أنه أبطلها وأحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل معنى أنه حكم بطلانها وضياعها فان كانوا يعملون من أعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكام لم يس لها أثر من أصلها لعدم مقارنتها للايمان أو أبطل ما عمله من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصدع سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله وهو الاوفق لمسياسى من قوله تعالى ففعلواهم وأصل أعمالهم وقوله تعالى فاذا القسم الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل عام لكل (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجهم فيما قبله تنويها بشأنه وتنبيه على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وأنه الاصل فى الكل ولذلك أكد بقوله تعالى (وهو الحق من ربهم) بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل وإنما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء الفاعل وأنزل على البناء من نزل بالضعيف (كفر عنهم سيئاتهم) أى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بهم) أى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوثيق (ذلك) إشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الباطل وهو مبتدأ خبر مقوله تعالى (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أى ذلك كائن بسبب أن الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله سبحانه ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصدقين بسبب اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سبب حاله لكونه أصلا مستتبعا لما قطعوا وبسبب أن الآخرين اتبعوا الحق الذى لا محذور عنه كإيمانهم وبهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فيبيان سبب اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سبب حاله لكونه مبدأ ومنشأ لها سحما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضوعين ويجوز أن يحمل الباطل على ما يقابل الحق وهو الزائل الذى لا أمل له أصلا فالصريح بسببية اتباعه للاضلال أعمالهم وباطلها لبيان أن ابطلها لاطلاق منها وزواله وأما حمله على ما لا يتقنع به فليس كما ينبغي لما أن الكفر والصدق غش منه فلا وجه للتصريح بسبب حاله كمن اضلال أعمالهم بطريق القصص بعد الاشعار بسبب حاله فتدبر ويجوز أن يراد بالباطل نفس الكفر والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التخصيص على سبب حاله كمن الاضلال ومن التكفير والاصلاح قصر بحال السببية المشعر بها فى الموقعين (كذلك)

أى مثل ذلك الضرب البديع (بضر ب الله) أى بين (لناس أمثالهم) أى أحوال الفريقين وأوصافهما الجارية فى القرابة يجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والنافع قوله تعالى (فاذا القسم الذين كفروا) لترتيب ما فى حذرهما من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يرتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أى فاذا كان الامر كما ذكرنا فالتصريح فى القرابة (فضر ب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا بخف الفعل وقدم المصدر وأتى متابعه مضافا الى المفعول وفيه اختصار وتأكيد بليغ

والتعصية به عن القتل تصويره بأشنع صورة وتمويل لاصح وارشاد للفتاة الى أيسر ما يكون منه (حتى اذا
 أنقضتموهم) أي أكرم قتلهم وأغلقهم من الشيء الخفي وهو الغلظ أو أنقلعهم بالقتل والجراح حتى
 أذهب عنهم النورض (نشدوا الوثاق) نأسروهم واحتفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذلك الوثاق
 بالكسر وقد قرئ بذلك (فأما ما بعد وأما فداء) أي فأتايتون من بعد ذلك أو تفقدون فداء والمعنى التخيير
 بين القتل والاسترقاق والبراءة والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رحمه الله تعالى وعندنا من سوغ قالوا نزل ذلك
 يوم بدر ثم نسخ والحكم ما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من وفاءه أو انما هو الاسلام أو ضرب
 العنق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) أوزار الحرب الأتيا وأتقاليها التي لا تقوم إلا بها
 من السلاح والكرع وأسند وضعها اليها وهو لا هلهلها سنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي لاحد الامور
 الاربعة أو لجمعها والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا الى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا تنبئ لهم
 شوكة وقيل بأن ينزل عيسى عليه السلام وأما عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإن حل الحرب على حرب بدر
 فهي غاية لمن والفداء والمعنى عني عليهم ويضادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان جات على الجنس فهي غاية
 لضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويأسرون حتى يضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة
 وقيل أوزارها أمامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن أسلوا (ذلك) أي الامر ذلك أو
 افعلوا ذلك (ولو يشاء الله لخصر منهم) لا تقم منهم بعض أسباب الهلكة والاستئصال (ولكن) لم يشأ
 ذلك (ليبلو بعضكم بعض) فأمركم بالقتال وبلاك بالهالكين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب
 العظيم عوجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على أيديكم بعض عذابهم كي تردع بعضهم عن الكفر
 (والذين قتلوا في سبيل الله) أي استشهدوا وقرئ قاتلوا أي جاهدوا وقتلوا (من يضل أعمالهم)
 أي قلن يضلها وقرئ يضل أعمالهم على البناء المفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أهازرت
 في يوم أحد (سهميهم) في الدنيا الى أرشد الامور وفي الآخرة الى الثواب وأيسببت هدايتهم (ويصلح
 بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) في الدنيا بذكر أوصافها بحيث اشتاقوا اليها وبينها لهم بحيث يعلم كل أحد
 منزله ويمتدئ اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وعن مقاتل أن الملك الموكل بعمله في الدنيا عيسى بن مريم فعرفه
 كل شيء أعطاه الله تعالى أوطسها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أوحدها لهم وأقرضها من عرف
 الدار فجنت كل منهم بمحذرة مفروزة والجله أمامه مسنة أنفة وأحال باختيار قد أبدونه (يا أيها الذين آمنوا ان
 تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على أعدائكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن
 الحرب ومواقفها أو على محبة الاسلام (والذين كفروا فعصاهم) التعص الهلاك والعثار والسقوط والشر
 والبعث والاضططاد ورجل ناعس ونعس واتصا به بنعله الواجب حذفه بما عا أي فقال تعصاهم أو تقضي تعصا
 لهم وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف عليه داخل معه في خبر الخبرية للموصول (ذلك) أي ما ذكر
 من التعص واضلال الاعمال (بأنهم) بسبب أنهم (كروا ما أنزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد
 وسائر الاحكام الخالقة لما ألقوه واشتهه أنفسهم الاثارة بالسوء (فأحبط) لإجل ذلك (أعمالهم) التي
 لو كانوا يعملوها مع الاعيان لا يسيوا عليها (أفليسروا في الارض) أي أقعدوا في أماكنهم فلم يدروا فيها
 (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة فان آثار ديارهم تبي عن أخبارهم وقوله تعالى
 (دعنا الله عليهم) استئناف معني على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل
 الله تعالى عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم يقال دتره أهلكه ودتر عليه أهله عليه
 ما يختص به (وللكافرين) أي واهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (أمنالها) أمثال عواقبهم أو عقوباتهم
 لكن لا على أن هؤلاء أمثال ما لا أولئك وأضعافه بل مثله وانما يجب باعتبار جمالاته لواقف متعددة حسب
 تعدد الامم المخذية وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين وقد قتلوا أو أسروا بأيدي من كانوا
 يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل بيد المثل أشد من الهلاك بسبب عاتم وقيل المراد بالكافرين المتقيدون
 بطريق وضع الظاهر موضع الضمير كأنه قيل دتر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة أمثالها (ذلك) اشارة
 الى ثبوت أمثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء (بأن الله مولى الذين آمنوا) أي ناصرهم على أعدائهم وقرئ

ولي الذين (وأن الكافرين لا مولى لهم) فمدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا قوله تعالى ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق فان المولى هناك بمعنى المالك (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) بيان لحكم ولايته تعالى لهم وثمرتها الآخروية (والذين كفروا يتعذبون) أي يتعذبون في الدنيا بمتاعها (وبأكلون كائنات من الأنعام) غافلين عن عواقبهم (والنار مشوى لهم) أي منزل نواها وقائمة والجله أمانا حال مقدرة من ووبأكلون أو استئناف (وكأني) كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلهما الرفع بالابتداء وقوله تعالى (من قرية) تميز لها وقوله تعالى (هي أشد قوة من فراتك) صفة لقرية كما أن قوله تعالى (التي أخرجتك) صفة لقرية فكذلك وقوله تعالى (المضاف وأجرى أحكامه عليها كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالى (أهلكهم) أي وكمن من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قرية التي الذين كانوا أسباطا ورجل من بينهم ووصف القرية الأولى بشدة القوة للآيدين بأولوية الثانية منها بالاهلال للضعف قوتها كما أن وصف الثانية بأخرجه عليه الصلاة والسلام للآيدين بأولوية الثانية بعقوبة جناتها وعلى طريقته قول النابغة

كليب امرئى كان أكثر نادرا * وأبسر برما منك شرع بالدم

وقوله تعالى (فلأنهم لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو كناية حال ماضية (أفمن كان على بينة من ربه) تقرير اثنين على فريق المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والاخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والمهزمة للانكار والفاء للطف على مقدرة بقضيه المقام وقد قرئ بدونها ومن عبارة عن المؤمنين المتكسين بأدلة الدين وجعلها عبارة عن النبي عليه الصلاة والسلام اوعنه وعن المؤمنين لا يساعده النظم الكريم على أن الموازنة بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم بما أباه منصبه الجليل والتقدير أليس الامر كذا كفى كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من ماله امره ومرويه وهو القرآن الكريم وسائر المعجزات والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصي مع كونه في نفسه أفعى القبايح (واتبعوا) بسبب ذلك الذين (أهواهم) الزائفة وانهم كفوا في فنون الضلال من غير أن يكون لهم شبهة فوهم حجة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليه وجع التمييز بين الآخرين باعتبار معنى من كان أفراد الاولين باعتبار لفظها (مثل الجنة التي وعد المتقون) استئناف مسوق لشرح بحسب الجنة الموعودة آنفا للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشار إلى جريانها من تحتها وغير عنهم بالمتقين أي الذين آمنوا بالاعيان والعسل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها بالجيب الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدرة التضرير بمثل الجنة ما تتبعه عن قوله تعالى (فيها أنهار) الخ مفسره وقد روي به في ما يلي عليكم مثل الجنة والأول هو الأنسب إصدار النظم الكريم وقيل المثل زائدة كزيادة الاسم في قول من قال إلى الحول ثم اسم السلام عليها الجنة مبتدأ خبره فيها أنهار الخ (من ماء غير آسن) أي غير متغير الطعم والرائحة وقرئ غير آسن (وأنهار من لبن لا يتغير طعمه) بأن صاد فارصا ولا خازرا كالألبان الدنيا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذبة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غالة سكر ولا خازرا وناهي تلذذ محض ولذة أمانا بذات لذية معنى لذية أو مصدر تعرفت به مبالغة وقرئ لذبة بالرفع على أنها مضافة أنهار وبالنصب على العلة أي لأجل لذة الشاربين (وأنهار من عسل مصفى) لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الاشارة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها وبسبب ذلك في الدنيا بالخلية عما ينقصها ويقتضيها والخلية بما لا يجب غزارتها ودوامها (ولهم فيها) مع ما ذكر من فنون الأنهار (من كل الثمرات) أي صنف من كل الثمرات (ومغفرة) أي ولهم مغفرة عظيمة لا يقاد قدرها وقوله تعالى (من ربهم) متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التكسير من الغفامة الذاتية بالغفامة الإضافية أي كائنه من ربهم وقوله تعالى (كن هو خالدي النار) خبر مبتدأ محذوف تقديره أن هو خالدي هذه الجنة حسبا جارى به الوعد كن هو خالدي النار كما نطق به قوله تعالى والنار مشوى لهم وقيل هو خبر قبل الجنة على أن في الكلام حذف تقديره أمثل الجنة كمثل جرائم من هو خالدي النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو

خالف النار فعزى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكارمة من يسوى بين التسلل باليد وبين
التابع للهوى بمكارمة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار (وستوا ما جمعا)
مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاهم) من فرط الحرارة قيل اذا دنا منهم شوى وجوعهم وانما تفرقت رؤسهم
فاذا شربوا قطع أمعاهم (ومنهم من يسفح البك) هم المنافقون وافراد الضمير باعتبار انهم من كان جمعه
فيما ساق باعتبار معناها كما انوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه
ولا يراعون حق رعايته بها وانما هم (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم) من الصحابة ورثى
الله عنهم (ماذا قال أنفا) أى ما الذى قال الساعة على طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام
وأضاف من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف الشئ وانتف وهو ظرف بمعنى
وقتما وثغنا أو حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على
قلوبهم) لعدم توجههم نحو الخير أصلا (واسعوا أمهواهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خيرة
(والذين اهدوا) الى طريق الحق (زادهم) أى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والاهتمام (وأتاهم
نق واهم) أتاهم على نق واهم أو أعطاهم جزاءها أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أى
القسامة وقوله تعالى (ان تأتيهم بغتة) أى تباغتهم بغتة وهى المفاجأة بدل اشغال من الساعة والمعنى أنهم
لا يتذكرون بذكر أهوال الامم الخالية ولا بالانذار بآيات الساعة وما فيها من عظام الاهوال وما ينظرون
للتذكرا لآياتها نفس الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح الغين وقوله تعالى (فقد جاء اشراطها) تعليل
لمفاجأتها لآياتها مطلقا على معنى أنه لم يبق من الامور الموجبة للتذكرا أمر متربط ينتظرون سوى آياتها
نفس الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يبق فروعها رأسا ولم يعد وهما من مبادئ آياتها فيكون آياتها بطريق
المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتصريح وهى العلامة والمراد به ما به صلى الله عليه وسلم والاشقاق
القمرو ونحوها وقوله تعالى (فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم يحفظهم وفسادهم في تذكراهم فى تذكراهم كالى
آياتها ببيان استحالة النفع التذكرا حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الانسان وأتى له الذكر أى وكيف لهم
ذكراهم اذا جاءتهم على أنى خير مقدم وذكراهم مستأذنا واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمز الى غاية
سرعة مجيئها واطلاق الجي عن قد البغته لما أن مدار استحالة النفع التذكرا كركونه عند مجيئها مطلقا لا مقبدا
بقيد البغته وقرئ ان تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزاءه فأتى لهم الخ والمعنى ان تأتيهم الساعة بغتة لانه
قد ظهر أماراتها فكيف لهم تذكراهم واتعاطهم اذا جاءتهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى اذ علمت أن مدار
السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الشراك والعصيان فثبت على ما أنت عليه من العلم
بالوحدة والعلم بوجوبه (واستغفر لذنبك) وهو الذى ربما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من ترك
الاولى عبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كفى لا وحسنات الابرار سيئات المقتربين وارشاده عليه
الصلاة والسلام الى التواضع وهضم النفس واستقصار العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) أى لذو بهم
بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم وفي اعادة صلة الاستغفار تنبيه على اختلاف متعلقيه جنسا
وفي حذف الضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار
(والله يعلم متقلبك) فى الدنيا فانهما راحل لاذن من قطعها الاحمال (ومشواكم) فى العقب فانهما موطن
افاتهم فلا يأمرهم الا بما هو خير لكم فيما فادروا الى الامثال بما أمركم به فانه المهم ترككم فى المقامين وقيل
بلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها (ويقول الذين آمنوا) حرصا منهم على الجهاد (ولولناك سورة)
أى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد (فاذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به أى سورة
مبينة لاتشابه ولا احتمال فيها لوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال ففي
محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا نزلت سورة وقرئ وذكر على اسناد الفعل الى ضميره تعالى ونصب القتال (نابت
الذين فى قلوبهم مرض) أى ضعف فى الدين وقيل نفاق وهو الاظهر الاوفق لسباق النظم الكريم (ينظرون
الى السلك نظر المغنى عليه من الموت) أى تشخص ابصارهم جينا وعلما كدأب من أسأته غشية الموت
(فأول لهم) أى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب وقيل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يلهمهم

المكروه أو يزول إليه أمرهم وقيل هو مستحق من الويل وأصله أو يل تقلت العين إلى ما بعد اللام فوزته أطلع
 (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي أمرهم طاعة الخ وطاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية لقولهم
 ويؤيده قراءتي بقول طاعة وقول معروف أي أمرنا ذلك (فأذعزم الأمر) أسند العزم وهو الجهد إلى الأمر
 وهو لا يحياه بجازا كما في قوله تعالى إن ذلك من عزم الأمور وعامل الظرف محذوف أي خالفوا وتحفظوا
 وقيل ناقضوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى (فلو صدقوا الله) على طريقة قولنا إذا حضرن طعام فلو
 يتثنى لأطعمتك أي فلو صدقوه تعالى فيما قالوا من الكلام المنبي عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجب
 (لكان) أي الصدق (خير لهم) وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى ولا تزل سورة
 وقيل فلو صدقوه في الإيمان وواطأت قلوبهم في ذلك السنهم وأما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض
 ولهم الخاطبون بقوله تعالى (فهل عسى) الخ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التقرير أي هل
 يوقع منكم (إن توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم (أن تصدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)
 تنأوا على المال وتهاكأ على الدنيا فان من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا
 حين أمرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن أراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وأنتم مأمورون شأنكم
 الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم إذا اطلقت أعينكم وصرتم أمرين ما ذكر من الانسداد وقطع الأرحام
 وقيل إن أعرضتم عن الإسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتجاوز
 والتمساح وقطع الأرحام بقتاله بعض الأقارب بعضا وأد البائت وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا
 المقام لابد أن تكون محذورية باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في أن الأعراض عن
 الإسلام رأس كل شر وفساد فحقه أن يجعل عمدة في التوبخ لوسيلة للتوبيخ بما دونه من الفساد وقرئ وأبش
 على البناء للمعقول أي جعلتم ولاية قرئ توليتم أي تولاكم ولاية جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الانسداد
 وقطع الأرحام وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاءين فانتصاب أرحامكم حينئذ على نزاع الجائر
 أي في أرحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع والحاق الضمير بعسى لغة أهل الحجاز وأما وتبش فقولون
 عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا (أولئك) إشارة إلى المخاطبين بطريق الالتفات أي أنا بأن ذكرناهم
 أوجب استأطعهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره (الذين لعنهم الله) أي
 أبعدهم من رحمته (فاصهم) عن استماع الحق لصلة بهم عنه بسوء اختيارهم (وأعنى أبصارهم)
 لتعاميمهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة في الانفس والاتاق (أفلا يدرون القرآن) أي الأبالا حظونه
 ولا يصححونه وما فيه من الموعظ والزواجر حتى لا يشعروا فيما وقعوا فيه من الموبقات (أم على قلوب أفاهاها)
 فلا يكاد يصل البهاذ كراخلا وأم منقطعة وما فهمان معسئ بل للاتصال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ
 يكون فلو بهم فقله لا تنقل التدبر والتفكير والهمزة للتقرير وتنكير القلوب أمالته ويل حالها وتقطيع شأنها
 بأبصارهم أمرها في القساوة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقدر قدرها في القساوة وأما
 لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة
 لها غير مجانسة لاسائر الأفعال المعهودة وقرئ أفضها واقفاها على المصدر (إن الذين ارتدوا على أديارهم)
 أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب وغيرهم فبأنج
 الأفعال والأحوال فانهم قد كفروا به عليه الصلاة والسلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالادلة الظاهرة
 والعجرات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكباين جميعا كفروا به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا
 نعمته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك وقوله تعالى (الشيطان سول لهم) بجملة من مبتدأ وخبر وقعت
 خبرا لأن أي سهل لهم ركوب العظام من السول وهو الاسترخاء وقيل من السول المنخفض من السول
 لاسترا القلوب فغنى سول له أمر احتند أوقعه في أمنيه فان السول الامنية وقرئ سول منبأ للمفعول على
 حذف المضاف أي كبد الشيطان (وأمل لهم) ومد لهم في الاماني والامال وقيل اسهلهم الله تعالى
 ولم يعالجهم بالقوية وقرئ وأمل لهم على صيغة المتكلم فالعنى أن الشيطان يقوهم وأن أنظرهم فالمراد
 للعالم والألاستئناف وقرئ أمل لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا ومد في عمرهم (ذلك) إشارة إلى

خاذ كرم من ارتد ادهم لا الى الاملاء كما نقل عن الواحدى ولا الى التسويل كما قيل لان شيا منكم ليس مسياعن
 القول الاق وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأنهم) أى بسبب أنهم (قالوا) يعنى المنافقين المذكورين لا اليهود
 الكافرين به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا نفعه فى التوراة كما قيل فان كفرهم به ليس بسبب هذا القول
 ولو فرض صدوره عنهم سواء كان القول لهم المنافقين او المشركين على رأى القائل بل من حين بعثته عليه
 الصلاة والسلام (للذين كرهوا منزل الله) أى لليهود الكافرين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علمهم بأنهم عند الله تعالى حسدا وطعما فى نزوله عليهم للمشركين كما قيل فان قوله تعالى (سخط بكم)
 فى بعض الامر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لاحوانهم الذين كفروا من
 أهل الكتاب لئن أخرجنم لتخرجن معكم ولا تطيع فيكم أحدا أبدا وان قولتم لتنصروكم وهم بنو قرية
 والنضير الذين كانوا اولهم ويؤادونهم وأرادوا ببعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهروا كفرهم
 واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل ماساس الحاجة الضرورية
 الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب
 عنه قوله تعالى (والله يعلم اسرارهم) أى اخفاءهم لما يقولونه لليهود وقرئ أسرارهم أى جميع أسرارهم
 التى من جملتها قولهم هذا والجمللة اعتراض مقترن لما قبله متضمن للافتشاف فى الدنيا والتعذيب فى الآخرة
 والفاء فى قوله تعالى (فكيف اذا نوفتم الملائكة) لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل
 محذوف هو العامل فى الظرف كأنه قيل يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيل فكيف يفعلون اذا نوفتم
 الملائكة وقيل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فكيف حالهم أو حيلهم اذا نوفتم الخ وقرئ نوافهم
 على أنه اما ماض أو مضارع قد حذف احدى ناييه (يضربون وجوههم وأديبارهم) حال من فاعل نوفتم
 أو من مفعوله وهو تصور توفهم على أهل الوجوه وأقطعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يوفى أحد
 على معصية الا يضرب الملائكة وجهه وديره (ذلك) التوفى الهائل (بأنهم) أى بسبب أنهم (اجعوا
 ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى (وكرهوا رضوانه) أى ما رضاءه من الايمان والطاعة حيث كفروا
 بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك (أعمالهم) التى
 عملوها حال ايمانهم من الطاعات وبعد ذلك من أعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانفعولها (أم حسب
 الذين فى قلوبهم مرض) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفا وصفهم السابق لكونه مدارا
 لما نعى عليهم بقوله تعالى (أن لن يخرج الله أضغانهم) فأم منقطعة وأن مخففة من أن ضمير الشان الذى
 هو اسمها محذوف وانما فى حيزها خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد أى بل أحسب الذين فى قلوبهم حقد
 وعداوة للمؤمنين أنه لن يخرج الله أحقادهم ولن يبرزها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مؤمنين فتبقى
 أمورهم مستورة والهـى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال (ولونشاه) آراءهم (لارينا كهم)
 لعرفنا كهم بدلائل نعرفهم بأعيانهم معرفة متاخنة للرؤية والاتفات الى نون العظمة لاراز العناية بالاراءة
 (فلعرفتهم بسيماهم) بعلائمهم التى تسببها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد هذه الآية نعى من المنافقين فكان يعرفهم بسيماهم ولقد كافى بعض الغزوات وفيها سبعة من
 المنافقين يشكوكهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام
 الجواب كزوت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة وأما ما فى قوله تعالى (ولتعرفنهم
 فى لحن القول) فطوباب قسم محذوف ولحن القول نحوه وأسلوبه أو أمالته الى جهة تعريض وتورية وتوسنه
 قيل الضمير لاجل لعدله بالكلام عن ممت الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم بحسب قسديكم
 وهذا وعد للمؤمنين وأيدان بأن حالهم يختلف حال المنافقين (وتنبلونكم) بالأمر بالجهد ونصوه من
 التكالب الشلقة (حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد على أفعالهم تعلق به الجراء
 (وتبلوا أخباركم) ما يتخبره عن أعمالكم فظهر حسننا وحسبنا وقرئ ويلو بالياء وقرئ يلو يسكون الواو على
 وفتح يلو (ان الذين كرهوا وصدا) الناس (عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه (من بعد ما تبين
 لهم الهدى) بما شاهدوا نفعه عليه الصلاة والسلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من

الآيات وهم قريظة والتضربوا والمطعمون يوم بدر (لن يضرنا الله) بكفرهم وصدّهم (شيئاً) من
الاشياء أوشياً من الضرباً ولن يضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته شيئاً وقد حذفت المضاف
لتعظيمه ونفطخ بمشاقته (وسيجب أفعالهم) أى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقته
وسوله عليه الصلاة والسلام فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغيون من القوائى ولا تهرلهم الا القتل والجلاء عن
أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أفعالكم) بما أظلم به هؤلاء أفعالهم من
الكفر والاتفاق والحجج والرياء والمآل والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبر (إن الذين
كفروا وصدّوا عن حبل الله ثم ما نواؤهم كفار فلن يغفر الله لهم) حكمهم كل من مات على الكفر وان صر
زوله فى أحجاب القلب (فلا تموتوا) أى لا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) أى ولا تدعوا الكفار الى الصلح
خوفاً من ذلك اعلاء الدين ويجوز أن يكون منصوباً باضمار أن على جواب النهى وقرئ لا تدعوا من
ادعى القوم بمعنى ندعوا ونحو ارتوا الصيد وتمر امره وتراوا الهلال فان صفة التفاعل قد ردها صدد
الفعل عن المتعد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهِينِ والفاء ترتب
النهى على ما سبق من الامر بالطاعة وقوله تعالى (وَأَنْتُمْ أَعْلَوْنَ) جلة حاله مقترنة معنى النهى مؤكدة
لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) فان كونهم الاعلى وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى
موجبات الاجتناب عما يهملهم الذل والضراعة وكذا قوله تعالى لا جور الاعمال حسماً بعرب عنه
قوله تعالى (ولن يترككم أفعالكم) أى لن يضيعها من وزر الرجل اذا قتل له قتيلاً من ولد أو أخ أو حميم
فأفدته عنه من الورث الذى هو الفرد وعبر عن ترك الانابة فى مقابلة الاعمال بالورث الذى هو اضاعة شئ معتد به
من النفس والاموال مع أن الاعمال غير موجهة للشواب على قاعدة أهل السنة ابراز افاية اللطف منه وير
الشواب بصورة الحق المحض وتنزيل ترك الانابة منزلة اضاعة أعظم الحقوق وان لا نفاه وقد مر فى قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم أى لا أضيع عمل عامل منكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لابتنائها ولا اعتدائها
(وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) أى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس
فيها المتنافسون (ولا يسألكم أموالكم) بحيث يحل أداؤها بما عايشكم وانما اقتصر على ترك سبب منها هو
ربع العشر تؤدونها الى فقرائكم (ان يسألكموها) أى أموالكم (فيحفظكم) أى يجهدكم بكل السبل
فان الاحشاء والالاف المبالغية وبلوغ الغاية يقال أحنى شاربها اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا (ويخرج
اضغانكم) أى أحتادكم وضجر يخرج الله تعالى وبه ضده القراءة بثون العظمة والبخل لانه سبب الاضغان
وقرئ يخرج من الخروج بالياء والتاء مسند الى الاضغان (ها أنتم هؤلاء) أى أنتم ايها الخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقترن لذلك وأصله لهؤلاء على أنه بمعنى الذين
أى ها أنتم الذين تدعون نفقة نبي عظيم وتحقر من شأنهم والاتفاق فى سبيل الله بعمق نفقة الغزو والركاة
وغيرهما (فيحكم من يخل) أى ناس يخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية السابقة (ومن يخل فأنما يخل
عن نفسه) فان كل من نفع الانفاق وضرر الخل عائد اليه والخل يستعمل بهن وعلى لتنفق معنى الامساك
والتعدي (والله الغنى) دون من عداها (وأنتم الفقراء) غنياً بمركبته فهو لاحتياجكم الى ما فيه من
المنافع فان امتثلتم فلکم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى (وان تولوا) عطف على ان تؤمنوا أى وان
تعرضوا عن الايمان والتقوى (يستبدل قومًا غيركم) يحل مكانكم قوماً آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم)
فى التولى عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيما قيل هم الانصار وقيل اللاتكة وقيل أهل فارس
لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على خذه فقال هذا قومهم
والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطاً بالثبات لتناول رجال من فارس وقيل كندة والتعج وقيل العجم وقيل
الروم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقاً على الله عز وجل أن يبقية من أنهار الجنة
* (سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أناقصنا لك) فتح البلدة عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب أو بدونه فإنه ما لم يظفر به مغلق مأخوذ من فتح باب الدار وسانده إلى نون العظيمة لاستناد أفعال العباد إليه تعالى خلقا وإيجادا والمراد به فتح مكة شرفها الله وهو المروي عن أنس رضي الله عنه بشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من المدينة والتعبير عنه بصحفة الماضي على سن سائر الاخبار الرابطة للإيدان بتحقيقه لا محالة تأكيده للتبشير كأن تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من القناعة المنبئة عن عظمة شأن الخیر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل هو ما أتبع عليه الصلاة والسلام في تلك السنة من فتح خيبر وهو المروي عن مجاهد وقيل هو صلح المدينة فإنه وإن لم يكن فيه حراب شديد بل تزام بين الفريقين بهام وحجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحا بلاروب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما رموا المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبي تظهور واعلمهم حتى سألو الصلح وقد روي أنه عليه الصلاة والسلام حين بلغه أن رجلا قال ما هذا بفتح لقمصد ناعن البيت وصد هديشا قال بل هو أعظم الفتوح وقد روى المشركون أن يذبحوا كمالا راح ويسألوك القضية ويرغبوا اليكم في الأمان وقدروا أمكنكم ما بكرهون وعن الشعبي نزلة بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة حيث أصاب أن يوبع بعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبلغ الهدى محله وأطعمه وأنخل خبره وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية آية عظيمة هي أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمنعض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمه فيها فذرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وشبع وقيل غاش الماء حتى امتلأت ولم يبق منها ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح له عليه الصلاة والسلام من الفتوح وقيل هو ما فتح الله عليه الصلاة والسلام من الاسلام والنموعة والدعوة بالحق والسيف وأفتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كانه اذا فتح من فتوح الاسلام الا وهو شعبة من شعبه وفروع من فروع وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة للكمومة والمعنى قضينا لك على أهل مكة أن تدخلها من قابل وهو المروي عن قتادة رضي الله عنه وأما ما كان تخلف المفعل للصدق في نفس الفعل والإيدان بأن مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية الفتوح (فتحنا ميناء) ينأ طاهر الامر مكشوف الحال أوفار فابن الحق والباطل وقوله تعالى (ليغفر لك الله) غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه الصلاة والسلام في اعلاء كلمة الله تعالى بمكابدة مشاق الحروب واقترام موارد الخلوب والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم في سلك الغاية من أفعاله تعالى صادر عنه تعالى من جنبته غير جنبته الاخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جمع ما فرط منك من ذنبا الاو وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل (وتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما أفاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ومديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وأصل الاستقامة وان كانت حاصله قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انصاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصل قبل (ونصر لك الله) اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيد بقوله تعالى (نصرنا عزرا) أي نصرنا فيه عزرا ومنعة أو قوامه ما على وصف المصدر بوصف صاحبه مجازا للمبالغة أو عزرا صاحبه (هو الذي أنزل السكينة) بيان لما أفاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة أي أنزلها (في قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن اظهار الفضلة تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) أي يقينا منضمنا الى يقينهم وأنزل فيها السكون الى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من الشرائع ليزدادوا ايمانها مقرونا مع ايمانهم بالوحدة واليوم الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أنعم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلاة وازكاة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وأنزل فيها الوفاء والعظمة لله تعالى ولرسوله ليزدادوا باعتماد ذلك ايمانا الى ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يذبرا أمرها كيفما يريد يسلط بعضهم على بعض تارة ويوقع بينهما السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المنية على الحكم والمصالح (وكان الله عليما) مبالغا في العلم بجميع الامور (حكما) في تقديره وتدبيره (وقوله تعالى (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) متعلق بمابدل عليه ما ذكر من كون جنود

السماوات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير أى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة (ويصغف عنهم سيئاتهم) أى يغفبها ولا يظهرها وتقدم الادخال في ذلك على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمصارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى (وكان ذلك) أى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقا قدره لانه منهى ما عتد اليه أعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضرر وعند الله حال من فوزا لانه صفة في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كاشا عند الله أى في علمه تعالى وقضائه والجله اعتراض مقتر ولما قبله (وبعذب المنافقين والمنافقات والمنكرين والمشتريين) عطف على يدخل وفي تقديم المنافقين على المنكرين ما لا يخفى من الدلالة على أنهم أحق منهم بالعذاب (الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الأمر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) أى ما يظنونونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقري دائرة السوء بالضم وهما لغتان من ساء كالكره والكره خلاا الفتح غلب في أن يضاف اليه ما يراذمه من كل شئ وأما الغفوم فخارج مجرى الشر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف على ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين مع أن ههما الفاء المقيدة لاسمية ما قبلها لما بعدها لا لبيان باستقلال كل منهما في الوعيد وأما الله من غير اعتبار استيعاب بعضها لبعض (وسانت مصرا) أى جهنم (ولله جنود السماوات والارض وكان الله عزيزا حكيم) اعادة لما سبق قالوا فأنتم التبيين على أن الله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وأن المراد ههنا جنود العذاب كما ينفي عنه التعرض لوصف العزة (انا أرسلناك شاهدا) أى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ومبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولأمته (وتعزوه) وتقووه بقوة دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه واتصلوا به من السجدة (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وقري الأفعال الاربعة بالياء التصانيد وقري وتعزروه بضم التاء وتخفيف الزاي المكسورة وقري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بزاين ونوفروه من اوفره بمعنى وقره (أن الذين يسارعونك) أى على قتال قريش تحت الشجرة وقوله تعالى (انما يسارعون الله) خبرا يعنى أن مبايعتك هي مبايعته الله عز وجل لأن القصد توصي العهد بمرعاة اوامره ونواهيه وقوله تعالى (يذلل الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على طريقة التخييل والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقري انما يسارعون الله أى لاجله ولوجهه (فن نكت فأنما نكت على نفسه) أى فن نقض عهده فأنما يعود ضرر نكته على نفسه وقري بكسر الكاف (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه أوفى بعد حذف الواو وسلا ذلك الى تفعيم لام الجلالة وقري بكسرها أى ومن وفى بعهده (فسويته أجزا عظيما) هو الجنة وقري بما عاهد وقري فسويته بنون العظمة (سيقول لك الخلفون من الاعراب) هم أعراب غفار ومزينة وجهية وأجمع واسلم والذيل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استنقروا من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليتفرجوا معه عند اراءته المسير الى مكة عام الحديبية معترضا حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب أبو يصدوه عن البيت وأحرم عليه الصلاة والسلام وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يذ الحرب وتناقلوا عن الخروج وقالوا ذهب الى قوم قد غزوه في عقد داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلواهم فأوحى الله تعالى اليه عليه الصلاة والسلام بأنهم سبعيتون ويقولون (شغلنا أموالنا وأهلنا) ولم يكن لنا من يخلفنا قيمه فيقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقري شغلنا بالتشديد الكثير (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باخيار بل عن اضطرار (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) بدل من سيقول أو استئناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار (قل) ردا لهم عند اعتذارهم اليك بأباطيلهم (فن يذكركم من الله شيئا) أى فن يقدر لاجلكم من مشيئة الله تعالى وقضائه على شئ من النفع (ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم من هلاك الأهل والمال وضياعهما حتى تتخفوا عن الخروج لحفظهما

ودفع الضرر عنهما وقرئ ضرر بالضم (أو أراد بكم نفعاً) أي ومن يقدّر على شيء من الضرر إن أراد بكم ما ينفعكم من حفظ أموالكم وأهلكم فأى حاجة إلى الخلف لأجل القيام بحفظهما وهذا تخفيف للعق وردّ لهم بموجب ظاهر ما قلناه الكاذبة ونعيم الضرر والتفجع لما يتوقع على تقدير الخروج من القتل والهزيمة والظفر والفتنة يردّه قوله تعالى (بل كان الله بما تعملون خبيراً) فانه اضرب عما قالوا وبيننا لكذبه بعد بيان فساد على تقدير صدقه أى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه وقوله تعالى (بل ظننتم) الخ يهدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام أى بل ظننتم (أن لن يتقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً) بأن يستأصلهم المشركون بالمرّة نخشيت ان كنتم معهم أن يصيبكم ما أصابهم فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من المآذير الباطلة والاهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلان كراضات على تقديرنا التأييد وأما الاها إلى فأمم جمع كالإيالي وقرئ إلى أهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) وقلبه واستغلب بشأن أنفسكم غير ما عين بهم وقرئ زين على البناء الفاعل باستاده إلى الله سبحانه وإلى الشيطان (وظننتم ظن السوء) المراد به أما الظن الأول والتكرار لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء أو ما يبعه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه الصلاة والسلام فان الحازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستئصال (وكنتم قوماً بوراً) أى هالكين عند الله مستوجبين لخطبه وعقابه على أنه جمع باثر كماله ودعوته أو فاسدين في أنفسكم وقتلوكم وبنيتكم لآخر فكنتم وقيل البور من يار كالهالك من هلاك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهة تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرباً لبراهم ومبين لكيفية أى ومن لم يؤمن بما كذب هؤلاء الخلفين (فأنا أعتدنا للكاثرين سعيراً) أى لهم وأما موضع موضع الضمير الكافرون أي أنا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسرير بكفره وتشكيره سعيراً لا فهو بل أولامنا انما خصوصه (ولله ملك السموات والارض) وما فيها تصرف في الكل كيف يشاء (يعقر لمن يشاء) أن يعقره (ويعذب من يشاء) أن يعذبه من غير دخل لأحد في شيء منها وجوداً وعدماً وفيه حسب لاطماعهم الفارغة في استغفاره عليه الصلاة والسلام لهم (وكان الله غفوراً رحيماً) مما عافى المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من يؤمن به ورسوله وأما من عدا من الكافرين فهو بمنزل من ذلك قطعاً (سيعقوب الخلقون) أى المذكورون وقوله تعالى (إذا انقلبتم إلى مغامرتكم تأخذوها) ظرف لما قبله لاشراط المآخذ أى سيعقوبون عند انقلبكم إلى المغامرات خيراً لتخووها حسباناً وعدكم ايهاا وخكمهم اعوضاً عما فاتكم من غنائم مكة (ذرونا تتبعكم) إلى خير ونهتكم عن قتال أهلها (يريدون أن يذلولوا كلام الله) بأن يشاركو في الغنائم التي خصها بأهل المدينة فانه عليه الصلاة والسلام رجوع من المدينة في ذى الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيةها وأهل الحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر عن شهداء المدينة ففتحها وغنم أموال الكثرة فخصها بهم حسبما أمره الله عز وجل وقرئ كما علم الله وهو جمع كلمة وأتاماً كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنائم خير لاهل المدينة خاصة لاقوله تعالى ان يخرجوا معي أبداً فان ذلك في غزوة تبوك (قل) اقتطاعهم (لن تتعونا) أى لا تتبعونا فانه نفي في معنى النهي للمبالغة (كذلكم قال الله من قبل) أى عند الانصراف من المدينة (فسيعقوبون) للمؤمنين عند سماع هذا النهي (بل تحسدونا) أى ليس ذلك النهي حكم الله بل تحسدونا أن نشارككم في الغنائم وقرئ تحسدونا بكسر السين وقوله تعالى (بل كانوا الايشقون) أى لا يفهمون (الا قليلاً) أى الا فها قليلاً وهو فظنهم لأمور الديار وتقول لهم الباطل ووصف لهم عما هو أعظم من الحسد وأطمع من الجهل المفرط وسوء الفهم في أمور الدين (قل للعبد من الاعراب) كترذ كرههم بهذا العنوان مبالغة في ذمتهم (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) هم نوح خيفة قوم مسيلة الكذاب أو غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركون لقوله تعالى (تقاتلوهم أو يسلمون) أى يكون أحد الامرين أما القتال أبداً أو الاسلام لا غير كما يفصع عنه قراءة أو يسلموا وأما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينهى بالاسلام وفيه دليل على امامة أبي بكر رضي الله عنه

أدلم تتفق هذه الدعوة لغفره الا اذا صبح أنهم تقص وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة فيخص دوام نفي
الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون يتقادون فان الروم نصارى
وفارس مجوس يقبل منهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنمة في الدنيا والجنسة
في الآخرة (وان تولوا) عن الدعوة (كما توليت من قبل) في الحديثية (يعذبكم عذابا أليما)
لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) أى في التخلف عن
الغزو والميهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف
المعدودة من زيادة اعتناء بأمرهم ونوسيع لدايرة الرخصة (ومن يطع الله ورسوله) فيما ذكر من الاوامر
والنواهي (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقرئ يدخله بنون العظمة (ومن يتول) أى عن
الطاعة (يعذب) وقرئ بالتول (عذابا أليما) لا يقادر قدره (لقد رضى الله عن المؤمنين) هم الذين
ذكرشان مبايعتهم وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب
برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به أو بمحذوف هو حال من مفعوله روى
أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديثية بعث خراش بن أمة الخزاعي رسولاً إلى أهل مكة فمعه ما به
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يأت لطلب وانما جاء
زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت أن نطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لأطوف قبل أن
يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال عليه الصلاة والسلام لا تبرح
حتى تسابجر القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمره وفيه سيرة على أن يقاتلوا قريشا
ولا يفرزوا وروى على الموت دونه وأن لا يفرزوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض
وكانوا ألفاً وخمسة وخمسة وعشرين وقيل ألفاً وأربعمائة وقيل ألفاً وثلاثمائة وقوله تعالى (فعل ما في قلوبهم)
عطف على يبايعونك لما عرفت من أنه بمعنى يبايعوك لا على رضى فان رضاء تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى
بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فانزل السكينة عليهم)
عطف على رضى أى فانزل عليهم الطمأنينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح (وانابهم)
فتخافوا) هو فتح خيبر غلب انصرافهم من الحديثية كما مر تفصلاً وقرئوا تأهم (ومغان كثيرة يأخذونها)
أى مغان خيبر والالفتان إلى الخطاب على قراءة الاعمش وطلحة ونافع لتشر يفهم في مقام الامتنان (وكان الله
عزيزاً) غالباً (حكيماً) مرعياً للمتقضى الحكمة في أحكامه وقضائه (وعدكم الله مغان كثيرة) هي
ما يفهم على المؤمنين إلى يوم القيامة (تأخذونها) في أوقاتها المقدرة لكل واحدة منها (فعل لكم هذه)
أى غنائم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أى أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وعطفان حيث جاءوا
لنصرتهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فنكسوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون آية للمؤمنين) أمارة
يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم عند رجوعه من الحديثية ما ذكر من المغان وفتح
مكة ودخول المسجد الحرام واللام متعلقة بما محذوف مؤخر أى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التجمل
والكف أو بما تعلق به عمله أخرى محذوفة من أحد الفعلين أى ففعل لكم هذه أو كف أيدي الناس
لتغتموها ولتكون الخ فالأول اعترافه وعلى الثاني عاطفة (ويعديكم) بتلك الآية (صراطاً
مستقيماً) هو النسخة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تذرون (وأخرى) عطف على هذه
أى ففعل لكم هذه المغان ومغان أخرى (لم تقدروا عليها) وهي مغان هوان في غزوة حنين ووصفها بعد
القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى (قد أحاط الله بها) صفة أخرى
لاخرى مفيدة لهم ولتأنيها بالنسبة إلى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر إلى قدرتهم أى قد قدر
الله عليها وأستولى واطهركم عليها وقيل حفظها لكم ومنه هامن غيركم هذا وقد قيل ان أخرى منصوب
بضمير يفسره قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى ولا رب في أن الاخبار بقضاء الله إياها بعيد اندراجها
في جملة المغان الموعودة بقوله تعالى وعدمكم الله مغان كثيرة تأخذونها ليس فيه مزيد فائدة وانما الفائدة في بيان

قوله خراش هو هذا بالخاء
والذين المجتنبين بينهم
وألف وهو يعطى معروف
وما وقع في بعض النسخ بخالفا
لذلك فهو يعطى كاف
عليه الشهاب اه معجزة

فنجلبها (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ (ولو قالتم ان الذين
 كفروا) أى أهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر (لولو الادبار) منزهين (ثم لا يجردون ولما)
 يخرجهم (ولا نصبر) بنصرهم (سنة الله التي قد خلت من قبل) أى سن الله غلبة أنبيائه سنة قديمة
 فمن مضى من الامم (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى تغيرا (وهو الذي كف أيديهم) أى أيدي كفار
 مكة (عنكم) وأيدى يديهم عنهم يطين مكة (أى فى داخلها) (من بعد ان اظفركم عليهم) وذلك أن عكرمة بن أبي
 جهل خرج فى خمسةائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى
 أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا
 (وكان الله بآياته لما لم يحتسبوا) من مقاتلتهم وهزمهم وأولا والكف عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وقرئ بالياء (بصرا)
 فيصايركم بذلك وأجبارهم (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى) بالنصب عطف على
 الضمير المنصوب فى صدوكم وقرئ بالجر عطف على المسجد بحذف المضاف أى ونحو الهدى وبالرفع على وصد
 الهادى وقوله تعالى (معكوفات) حال من الهدى أى محبوسا وقوله تعالى (ان يبلغ محله) بدل
 اشتغال من الهدى أو منصوب بنزع الخافض أى محبوسا من أن يبلغ مكانه الذى يحل فيه فخره وبه استدلت
 أبو حنيفة رحمه الله تعالى على أن المحصر محله هديه الحرم فالواضع الحديبية من الحرم وروى أن خيامه صلى
 الله عليه وسلم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك شجرت هداياه صلى الله عليه وسلم والمراد صدعان محلها
 المعهود الذى هو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لما خلاطهم
 وهو صفة لرجال ونساء (ان تطوهم) أى توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتغال منهم أو من الضمير
 المنصوب فى تعلموهم (فتصيبكم منهم) أى من جهنم (معزة) أى مشقة ومكره كوجوب الدية والكفارة
 يقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار وسوء قائلهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم وهى مفعلة من عزه اذا عراه
 ودهاه ما بكره (بغير علم) متعلق بأن تطوهم أى غير عالين بهم وجواب لولا المحذوف دلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين الكافرين غير عالين بهم فتصيبكم بذلك مكره لا كف أيديكم
 عنهم وقوله تعالى (ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قبل عقبيه لكن
 كراهتهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة يقسمها (من يشاء) وهم
 المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة النبوية التى من جلتها الامن مستضعفين تحت أيدي الكفرة وأما
 الرحمة الاخرى ففهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرءة لكنهم كانوا اقصا من فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغي
 فتوقفتهم لاهتمامهم على الوجه الاتم ادخالهم فى الرحمة الاخرى وقد جوز ان يكون من يشاء عبارة عن رغب
 فى الاسلام من المشركين وبآياه قوله تعالى (لوتزايوا) الخ فان فرض التزيل وترتيب التعذيب عليه
 يقتضى تحقق المايمة بين الفريقين بالايان والكفر قبل التزيل حتما أى لو تفرقوا وتبع بعضهم من بعض وقرئ
 لوتزايوا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم والجملة مستأنفة مقررة
 لما قبلها (اذ جعل الذين كفروا) منصوب باذ كره على المفعولية أو بعذبنا على الطرف وقيل بمنعهم
 أحسن الله اليكم وأما ما كان فوضع الموصول موضع ضميرهم لنتهم بما فى حيز الصلة لتعليل الحكم به والجعل
 التامعنى الالتقاء فقوله تعالى (فى قلوبهم الحية) أى الافعة والتكبر متعلق به أى بمعنى التصيير فهو متعلق
 بمحذوف موضع فعل ثان له أى جعلوها ناشئة راسخة فى قلوبهم (حية الجاهلية) بدل من الحية أى
 حية الله الجاهلية أو الحية الناشئة من الجاهلية وقوله تعالى (فانزل الله سكتته على رسوله وعلى المؤمنين)
 على الاول عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتوفيق الله
 تعالى وسوء صنيع الكفرة وعلى الثانى على ما يدل عليه الجملة الامتناعية كأنه قيل لم يتزايوا فلم يعذب
 فانزل الخ وعلى الثالث على الضمير تفسيره والسكينة الثابت والوفاء بروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو والقرشي حويط بن عبد العزى ومكرز بن حصن بن الحنف
 على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام
 القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله

الرجن الرحيم فقالوا ما نعرف ما هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة
فقالوا لا كانك ائت رسول الله ما صدنا عن البيت وما قاتلنا اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان ياؤ ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة
عليهم فتوقروا وحلوا (وازمهم كلمة التقوى) أى كلمة الشهادة وأبسم الله الرحمن الرحيم وأحمد رسول الله
وقبل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهود والنيات عليه وضافتها الى التقوى لانها سبب التقوى وأساسها أى كلمة أهلها
(وكانوا أحق بها) متصفين بزيادة استحقاق لها على أن صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل أحق بها
من الكفار (وأهلها) أى المسائل لها (وكان الله بكل شئ عليا) فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى
مستحقته (لقد صدق الله رسوله الرويا) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه
وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقت أرواسهم وقصر واقص الروا على أصحابه ففرحوا واستبشروا
وحسبوا أنهم قد دخلوها في عامهم فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفييل ورفاعة بن الحرث
والله ما حلقتنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت أى صدقه صلى الله عليه وسلم في رؤياه كما في قوله
صدقتى سن بكرة وتحقيقه أراه الروا الصادقة وقوله تعالى (الحق) أمانة لمصدروا كد محذوف أى
صدقا ملتبس بالحق أى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التي هي التمييز بين الإيمان والمكفر في
أحوال من الروا أى ملتبس بالحق ليست من قبيل أضغاث الاحلام وقد جوز أن يكون قسما بالحق الذي هو
من أسماء الله تعالى أو ينقض الباطل وقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وهو على الأولين
جواب قسم محذوف أى والله لتدخلن الخ وقوله تعالى (إن شاء الله) تعليق للعدة بالشيئة لتعليم العباد
أولا لشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت أو غيبة أو غير ذلك وأهي حكاية لما قاله ملك الروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما قاله عليه الصلاة والسلام لأصحابه (آمين) حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله
تعالى (محلقين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصر آخرون وقيل محلقين حال من ضمير آمين
فتكون متداخلة (لاتخافون) حال مؤكدة من فاعل لتدخلن وآمين ومحققين ومقصرين أو استئناف
أى لاتخافون بعد ذلك (فعل ما لم تعملوا) عطف على صدق والمراد بعله تعالى العلم الفعلي المتعلق بأمر
حادث بعد المعطوف عليه أى فعل عقيب ما أراه الروا الصادقة عالم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم
ما يشهد بالصدق علما فعليا (تجعل) لاجله (من دون ذلك) أى من دون تحقق مصداق ما أراه من
دخول المسجد الحرام الخ (فتخافون) وهو فتح خير والمراد بعله وعده وانجازه من غير تسويف
لستدل به على صدق الروا حجا قال ولتكون آية للمؤمنين وأما جعل ما في قوله تعالى ما لم تعملوا فإشارة عن
الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جئنا اليه الجمهور فقرأناه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على إراءة
الروا قطعاً (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) أى ملتسبا به أو بسببه ولا جله (ودين الحق) ودين الاسلام
(ليظهره على الدين كله) لعله على جنس الدين بجميع أفراده التي هي الاديان المختلفة بسخ ما كان حقا
من بعض الاحكام المتبدلة تبدل الاعصار واطهار بطلان ما كان باطلا أو تسلط المسلمين على اهل سائر
الاديان انما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيديا وعدم الفتح وتوطئ لنفوس المؤمنين
على أنه سبحانه سيفتح لهم من البلاد ويخرج لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه في مكة (وكنى بالله
شهادا) على أن ما وعده كائن لا محالة أو على نيوة عليه الصلاة والسلام باظهار المعجزات (محمد) خبر مبتد
محذوف وقوله تعالى (رسول الله) بدل أو بيان أو نعت أى ذلك الرسول المرسى بالهدى ودين الحق محمد
رسول الله وقيل محمد مبتدأ رسول الله خبره والجملة مبنية للمشمود به وقوله تعالى (والذين معه) مبتدأ خبر
(أشداء على الكفار رحما بينهم) وأشداء جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعنى أنهم يظهرون لمن خالف دينهم
الشدّة والصلاية وان وافقهم في الدين الرحمة والرفقة كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وفي
أشداء ورحما بالنصب على المدح وعلى الحال من المستكن في معه لوقوعه صلة فأنظر حينئذ قوله ثم لها
(تراهم ركعا سجدا) أى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات وهو على الإتيان

آخر أو استئناف وقوله تعالى (يتقون فضلا من الله ورضوانا) أي ثوابا ورضا إما خبر آخر أو حال من ضمير تراهم أو من المستوفى ركعا سجدا أو استئناف مبنى على سؤال تشا من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقبل يتقون فضلا من الله الخ (سماهم) أي سمعهم وقرئ سماؤهم بالياء بعد الميم والمذمومة لغتان وفيها لغة نالته هي السماء بالذوق وهو مبتدأ خبره (في وجوههم) أي في جباههم وقوله تعالى (من أثر السجود) حال من المستكن في الخبر أي من التأثير الذي يؤثره كثرة السجود وماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عليه الصلاة والسلام لا تغلبوا صدوركم أي لا تسجوها فأنما هو فيما إذا اعتد بجبهته على الأرض ليحدث فيها تلك السجدة وذلك محض رياء وتفاق والكلام فيما أحدث في جبهة السجادة الذي لا يسجد إلا خالصا لوجه الله عز وجل وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يقبال لهما ذوا الثغانت لما أحدثت كثرة سجودهما في مواضع منهما أشياء ثغانت البعير قال فالتهم دياربلى والحسين وجعفر * وحزرة والسجادة ذى الثغانت

وقيل صفة الوجه من خشية الله تعالى وقيل ندى الطه ودراب الأرض وقيل استنارة وجوههم من طول ماصوا بالليل قال عليه الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من آثار السجود ومن أثر السجود يكسر الهمزة (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من نعمتهم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لا ليدان بعلو شأنه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (مثلهم) أي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة يجري الامثال وقوله تعالى (في التوراة) حال من مثلهم والعامل معنى الإشارة وقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) عطف على مثلهم الأول كأنه قيل ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وتكرر مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها وقوله تعالى (كرع أخرج شطاء) الخ تمثيل مستأنف أي هم كرع أخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على أنه إشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم في الانجيل على أن الكلام قد تقدم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة وقرئ شطاء بثغانت وقرئ شطاء بفتح الشاء وتخفيف الهمزة وشطاء بالذوق وشطه يحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى ما قبلها وشطوه بقلها واوا (فأزره) فقوا من الموازنة بمعنى المعاونة أو من الأزراره هي الأمانة وقرئ فأزره بالتخفيف وأزره بالتشديد أي شد أزره وقوله تعالى (فاستغلق) فصار غلطا بعدما كان دقيقا (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سوقه بالهمزة (يحب الزراع) بقوة وكفايته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضرب الله عز وجل لأصحابه عليه الصلاة والسلام فلو أيدوا الإسلام ثم كفروا واستحكموا فتقوا أمرهم وما فيهم ما بحيث أعجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمرهم بالعرف وبنهون عن المنكر وقوله تعالى (ليغيظهم الكفار) علم لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زركانه واستحكامه أو لما بعد من قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم مغفرة وأجر عظيما) فإن الكفار إذا آمنوا بما أعد للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك أشد غلظ ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

(سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانية عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشأنه وفراط اهتمامهم باتباعه ووصفهم بالإيمان لتنشطهم والإيدان بأنه داع إلى المحافظة عليه ووازع عن الإخلال به (لا تتقدموا) أي لا تتقدموا التقديم على أن تتركوا المفعول للقصد إلى نفس الفعل من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور على طريقة قولهم فلان يعطى وينع أي يفعل الاعطاء والمنع وألا تتقدموا على أمر من الأمور على أن تحذف المفعول للقصد إلى تعميمه والأول أو في حق المقام لا فادته النبي عن التلبس القابض القس العمل الموجب لاتعاقبه بالكلية المستلزم لاتعاقبه تعاقبه بوجهه بالطريق البرهاني وقد جوز أن يكون

التقدم بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للبيعة المتقدمة وبعضه قراءة من قرأ لا تقدموا بها أحد
 التامين من تقدموا وقرئ لا تقدموا من التقدم وقوله تعالى (بين يدي الله ورسوله) مستعار عما بين الجهتين
 الماسمتين لدى الانسان تهجيناً لما منه واعنه والمعنى لا تقطعوا امر اقبل أن يحكيه وقيل المراد بين يدي
 رسول الله وذكره تعالى لتعظيمه والايذان بجلاله محلّه عنده عز وجل قبل نزل فجارى بين أي يكره وعمر
 رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد (وقاه الله) في
في كل ما تأتون وما تدرون من الأقوال والأفعال التي من جلتها ما نحن فيه (إن الله سمع) لا أقوالكم
(عليه) بأفعالكم فمن حقه أن يقي ويراقب (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) شروع
 في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه الصلاة والسلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول
 والفعل واعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الايقاظ والتنبه والاشعار باستقلال كل من الكلامين
 باستدعاء الاعتناء بشأنه أي لا ترفعوا أصواتكم وراء حديثه عليه الصلاة والسلام بصوته وقرئ لا ترفعوا
 بأصواتكم على أن الباء زائدة (ولا تجهروا له بالقول) إذا تكلموه (بجهر بعضكم لبعض) أي جهرًا كما
 كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته عليه الصلاة والسلام وتعهّدوا في مخاطبته
 اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أجرة النبوة وجلالة
 مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له بالقول بجر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمداً أجد وخطبوه بالنبوة قال ابن
 عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا تكلم إلا بالسرار وأما السرا حتى
 أتى الله تعالى وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يكلمه عليه الصلاة والسلام كأي السرار لا يسمع حتى ينفجهم
 وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلم كيف يسلمون
 ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أن تحيط أفعالكم) أفعالهم لله
 أي لا تجهروا خشية أن تحيط أكرهه أن تحيط كما في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا واللحنى أي لا تجهروا
 لأجل الحبوط فأن الجهر حيث كان يصد الأداء الى الحبوط فكانه فعل لأجله على طريقة التنبيل
 كقوله تعالى ليكون لهم عدو آخرنا وليس المراد جأه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة
 فان ذلك كقول ما يروى أن يؤذى اليه ما يجري بينهم في أثناء المخاورة من الرفع والجهر كما يعبر عنه قوله
 تعالى بجر بعضكم بعض خلا أن رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام لما كان منكراً محضاً بقيد شيء
 ولا يقع منها في حرب أو مجادلة معاند أو أرهاق عدو أو نحو ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت
 في نابت بن قيس بن خماس وكان في أذنه وقر وكان جهوى الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيسأله بصوته وعن أنس رضى الله عنه أنه لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقد عليه الصلاة والسلام فأخبر بشأنه
 فدعا فساء فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وإنى راى رجل جهر بالصوت فأخاف أن يكون على قد
 حبط فقال له عليه الصلاة والسلام لست هنالك أنك تعيش بجبروتك وتغتر وتغتر وتغتر وانك من أهل الجنة وأما ما يروى
 عن الحسن من أنها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته عليه الصلاة والسلام فقد
 قيل مجله أن منهم من سجد تحت نهي المؤمنين بدلالة النص (وأنتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط أي والحال
 أنكم لا تشعرون بحبوطها وفيه من يتخذير عما منه واعنه وقوله تعالى (إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول
 الله) الخ ترغيب في الاتهام عما نهوا عنه بعد الترهيب عن الإخلال به أي يحفضونها مراعاة للادب وأخشيّة
 من مخالفة النهي (أو تلك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد
 قرب العهد بالمشار اليه لما مرّ من تخفيف شأنه وهو مستدّ أخير (الذين آمنوا الله قلوبهم للتقوى) أي
 جزمهم للتقوى ومزمتهم عليها وأوعفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سب المعرفة واللام صلة تخذوف
 أو الفعل باعتبار الاصل أو ضرب قلوبهم بضرب المحن والتكليف الشاقة لأجل التقوى فانها لا تظهر
 الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتهن الذهب اذا ذاب به وميزا برز من خبثه وعن عمر رضى الله عنه
 اذهب عنها الشهوات (لهم) في الآخرة (مغفرة) غفيلة لذنوبهم (وأجر عظيم) لا يقادر قدره والجملة
 انما خبر آترة لا تعلق بالجملة المصدرية باسم الإشارة واستئناف لبيان جزائهم ايجاداً لها لهم وقدر يضابو حال من

ليس مثلهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) أى من خارجها من خلفها أو قد هما من ابتدائية دالة على أن المائدة نشأت من جهة الورا وأن المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والتمتصى بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات وقرئ الحجرات بفتح الحميم وبكونها وثلاثها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة من الحجز بمعنى مفعول كاتفرقة والقبضة والمراد بها حجرات أتهات المؤمنين ومناداتهم من ورائها أما بأنهم أوهوا حجرة فنادوه عليه الصلاة والسلام من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات تطالبين له عليه الصلاة والسلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فأسند فعل الإباحض الى الصكل وقد جوز أن يكونوا قد نادوه من وراء الحجرات التي كان عليه الصلاة والسلام فيها ولكنها جعت اجلالا له عليه الصلاة والسلام وقيل ان الذي ناداه عبيته ابن حصن الفزاري والاقرع بن حابس وقد ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني نعيم وقت الظهيرة وهو راقد فقال يا محمد اخرج النبا وانما أسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك أو أمر وابه أولانه وجد فيما بينهم (أكرههم لابعثون) اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرة من سوء الادب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) أى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم فإن أن وان ذات ما في حينها على المصدر ولكنها تفيد بنفسها التحقق والنبوت للفرق بين قولك يا بني قيامت وبلغني أنك قائم وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيا بخروجه عليه الصلاة والسلام فانها مختصة بما هو غاية للنبي في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها بخلاف الى فانها عامة وفي الهمم اشعار بأنه لو خرج لالاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يقاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم (لكن) أى الصبر المذكور (خبر الهمم) من الاستجبال ما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للشاؤم والنواب والامعاف بالمسؤول اذ روى أنهم وفدوا واشافعين في أسارى بني الغنير فأطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم)

يلج الغفور والرحمة واسعه ما لمن يضيق ساحتها من هؤلاء ان تابوا وأصلحو (يا أيها الذين آمنوا ان ياءكم فاسق بيا قتيبنوا) أى شتمت فواقتصروا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة أخا عثمان بن مولى الله عنه لاثمة مصد قال بنى المطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما جمعوا به استقبلوه فحسب أنهم مقاتلوه فوجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر تدهوا ومنعوا الزكاة ففهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم فزلات وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متجهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الامر بالبين على فسق الخبر اشارة الى قول خبر الواحد العدل في بعض المواد وقرئ قتيبنوا أى لوقفوا الى أن تبين لكم الحال (ان نصيبوا) حذار أن نصيبوا (قوما بجهالة) ملتبس بجهالة حالهم (فصحبوا) بعد ظهور براعتهم عما أسند إليهم (على ما فعلتم) في حقهم (نادمين) مغتمين عما لازما متبين أنه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزه سلمامة مفعولى اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى (لو يطعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من أحد الضعيرين في فيكم والمعنى أن فيكم رسول الله كأنه على حالة يجب عليكم تغييرها أو كائنين على حالة الخ وهي أنكم تريدون أن تبمع عليه الصلاة والسلام رأيكم في كثير من الحوادث ولو فصل ذلك لوقفتم في الجهد والهلاك وفيه ايدان بان بعضهم زينو الرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بنى المطلق تصدقوا بقول الوليد وأنه عليه الصلاة والسلام لم يطع رأيهم وأما صيغة المضارع فقد قيل انها للدلالة على أن امتناع عنهم لا امتناع استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم لأن غنهم اغما يلزم من استمرار الطاعة فيما بين لهم من الامور اذ فيه اختلال أمر الالة وانقلاب الرئيس مرؤسا من اطاعته في بعض ما يروونه نادرا بل فيها اسمائهم بلا معزة وقيل انها للدلالة على أن امتناع عنهم لا استمرار امتناع طاعته عليه الصلاة والسلام لهم في ذلك فان المضارع المنق قد يدل على استمرار التي بحسب المقام كما في نظائر قوله تعالى ولا هم يحزنون والتحقق أن الاستمرار الذي تفيد صيغة المضارع باعتبار تارة بالنسبة الى ما يتعلق بالفعل من الامور الزمانية المتجددة وذلك بان يعتبر الاستمرار في نفس الفعل على الاجسام ثم يعتبر تعلق ما يتعلق به بيان لما فيه الاستمرار وأخرى بالنسبة الى ما يتعلق به من نفس الزمان المتجدد وذلك اذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به بآلام اعتبار استمراره

فمنه أن يكون ذلك بحسب الزمان فإن أريد باستقرار الطاعة استقرارها وتجدد ما يجب تجدد مواعدها
الكثيرة التي يفصح عنها قوله تعالى في كثير من الأمور فالخلق هو الأول ضرورة أن مدار امتناع العنت هو امتناع
ذلك الاستمرار سواء كان ذلك الامتناع بعدم وقوع الطاعة في أمر ما من تلك الأمور الكثيرة أصلاً أو بعدم
وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يتجدد ذلك الاستقرار بأحد الوجهين المذكورين بل
وقع الطاعة فعاد كمن كثير من الآخر في وقت من الأوقات وقع العنت قطعاً وأريد به استقرار الطاعة
الواقعة في الكل وتجدد ما يجب تجدد الزمان واستقراره فالخلق هو الثاني فإن مناهضة امتناع العنت حينئذ
ليس امتناع استقرار الطاعة المذكورة ضرورة أنه موجب لوقوع العنت بل هو الاستقرار الزماني لا امتناع
تلك العادة الواقعة في تلك الأوقات والكثيرة بأحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر امتناعها بأن وقعت تلك
الطاعة في وقت من الأوقات وقع العنت حقاً واعلم أن الاحتمال بالاختيار والاولى بالاعتبار هو الوجه الأول
لأنه أقرب بالقياس المقضي لا اعتبار الامتناع وإرداء على الاستقرار حسب ورود كلمة لو المقيدة للاقول على صيغة
الاضمار المقيدة للثاني على أن اعتبار الاستقرار وإرداء على التقي على خلاف القياس بعونه لتمام انحصار إليه
إذا تعذر الجريان على موجب القياس أو لم يكن فيه مزيد منزهة كما في مثل قوله تعالى ولا هم يحزنون حيث حمل
على استقرار في الحزن عنهم إذ ليس في نفي استقرار الحزن مزيد فائدة وأما إذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب
القياس حتى الانتظام فالعدل عنه عمل لا يحنى وقوله تعالى (ولكن الله يحب اليكم الإيمان) الخ تحريم
للغضب وتوجيهه إلى بعضهم بطريق الاستدراك بآيات البراءة عنهم عن أوصاف الأولين وأحاد الأفعالهم أي ولكنه
تعالى جعل الإيمان محبوباً لديكم (وزينه في قلوبكم) حتى رشح فيه فها وذلك أعني بما يليق به من الأقوال
والأفعال (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم عما يليق بهما لا خريفه من آثارها
وقيل هو استندار الشيطان عذراً الأولين كأنه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني المصطفى من خلل في عقيدتكم
بل من فوط حكم للإيمان وكراهتكم للكفر والفسوق والعصيان والأول هو الظاهر لقوله تعالى (أولئك هم
الراشدون) أي السالكون إلى الطريق السوي الموصّل إلى الحق والاتفات إلى القبة الكاذبة في قوله تعالى
وما آتيتكم من ذكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون (فضلا من الله ونعمة) أي وانعاماً لتعليل لحب
أو كره وما بينهما اعتراض وقيل نصهما بفعل مضمر أي جرى ذلك فضلاً وقيل يدعون فضلاً (والله عليم)
مبالغ في العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما ينهم من التفاضل (حكيم) يفعل كل ما يفضّل بموجب الحكمة
(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي تقاتلا أو اجمع باعتبار المعنى (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء
إلى حكم الله تعالى (فان بقت) أي تعذت (أحدهما على الأخرى) ولم تتأثر بالنصيحة (فقاتلوا التي
تبغى حتى تفي) أي ترجع (إلى أمراءه) إلى حكمه أو إلى ما أمر به (فان قامت) إليه وأقلعت عن
القتال حذاراً من قتالكم (فأصلحوا بينهما بالعدل) فحصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تتكفوا بمجرّد
منازكتهم ما عسى يكون بينهما قتال في وقت آخر وتقيد الإصلاح بالعدل لأنه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة
وقد أكد ذلك حيث قيل (وأفسطوا) أي واعدلوا في كل ما تاتون وما تذرون (إن الله يحب القسطين)
فيجوز رسم الجزاء والآية تزل في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام
بالسيف والعدال وفيها دلالة على أن الباغي لا يخرج بالبغي عن الإيمان وأنه إذا أسلخ عن الحرب ترك لأنه
في إلى أمر الله تعالى وأنه يجب معاونته من بني عليه بعد تقديم النصع والسبي في المصلحة (انما المؤمنون
أخوة) استثنافاً مقرراً لبقوله من الأمر بالإصلاح أي أنهم منتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب
للجانبة الأبدية والفاء في قوله تعالى (فأصلحوا بين أخويكم) للإيدان بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح
ووضع المظهر مقام المضمهر مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح والتضييق عليه
وتخصيص الاثنين بالذكريات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه
وقبل المراد بالآخرين الأوس والخزرج وقرئ بين أخوتكم وأخوانكم (واتقوا الله) في كل ما تاتون

وما تذرون من الأمور التي من جلها ما أمرتم به من الإصلاح (علكم ترجون) راجين أن ترجوا على تقواكم
 (يا أيها الذين آمنوا لا تسخرنكم) أي منكم (من قوم) آخرين أضامنكم وقوله تعالى (عسى أن يكونوا
 خير منهم) تعليل للنهي أو لوجبه أي عسى أن يكون المسخرون منهم خيرا عند الله تعالى من الساعرين والقوم
 مختص بالرجال لأنهم القوام على النساء وهو في الأصل أتابج فأنهم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو
 مصدر نعت في شاع في الجمع وأما تعجبه للفرقيتين في مثل قوم عاد وقوم فرعون فأنما للتغليب أو لأنهن لو أبيع
 واختار الجمع لقلبه وقوع السخرية في الجماع والتسكير أتا التعميم أو للتقصد إلى نهى بعضهم عن سخرية بعض
 لما أنها ما يجري بين بعض وبعض (ولنساء) أي ولا تسخرن نساء من المؤمنات (من نساء) منهن (عسى أن
 يكن) أي المسخرون منهن (خير منهن) أي من الساعرات فإن مناط الخبرة في الفرقيتين ليس ما يظهر للناس
 من الصور والأشكال ولا الأوضاع والأطوار التي عليها يدور أمر السخرية غالباً بل إنما هو الأمور الكامنة
 في القلوب فلا يجترى أحد على استحقاق أحد فاعله أجمع منه لما يطر به الخبرة عند الله تعالى فظلم نفسه بتقدير
 من وقره الله تعالى والاستانة عن عظمه الله تعالى وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن نفساً حينئذ هي
 ذات الخبر كما في قوله تعالى فهل عسيتم وأما على الأول فهي التي لا خبر لها (ولا تزلوا أنفسكم) أي ولا يجب
 بعضكم بعضاً فإن المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تزلون به فإن من فعل ما يستحق به العز فقد زل نفسه
 والموطن باللسان وقرئ بضم الميم (ولا تباروا بالالقاء) أي ولا يدع بعضكم بعضاً بالقب السوء فإن
 التبر يختص به عرفاً (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكر أرباباً فسق بعد
 دخولهم الايمان وأشهارهم به فإن الاسم ههنا يعني الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالوهم
 والمراد به أتابجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين خصوصاً اذ روي أن الآية نزلت في صفية بنت حيي
 أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن في أيام ودية بنت يهوديين فقال عليه الصلاة والسلام
 هالقلت إن أبي هرون وعبي موسى وزوجي محمد عليهم السلام والدلالة على أن التنازير فسق والجمع بينه وبين
 الايمان قبيح (ومن لم يلب) عمنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض
 النفس للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإجماع الكثير لا يجب
 الاحتياط والتأكل في كل ظن ظن حتى يعلم أنه من أي قيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا فاطع
 فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
 وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الأمور والمعاشية (أن بعض الظن أثم) تغلب للآخر
 بالاحتياط أو لوجبه بطريق الاستئناف التحق في الإثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وههنا منقلبة
 من الواو كأنه يتم الأعمال أي يكسرهما (ولا تجسسوا) أي ولا تجسسوا عورات المسلمين فعمل من الجسس
 لما فيه من معنى الطلب كأثر التلصص بمعنى التطلب لما في الأمر من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى
 واتلوا من السماء وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الحس وغايته ولتقاربهم يقال المشاعر الحواس بالحاء
 والجيم وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو
 في جوف بيته (ولا يفتن بعضكم بعضاً) أي لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبه وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فإن كان فيه فقد اغتبه وإن لم يكن فيه فقد نهه وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما القية أدام كلاب الناس (أعجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل
 وتصور لما يصدر عن الغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على أخس وجه وأشنع طبعاً
 وعقلاً وشراً عامعاً مبالغاً من فنون شتى الاستهزام التقرير واستناد الفعل إلى أحدنا بأن أحدنا
 من الأحدين لا يفعل ذلك وتعليل المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الغتاب بكل لحم الإنسان وجعل
 الماكول أخلاً لاكل ميتاً وإخراج مماثلها يخرج أمرين غي عن الأخبار به وقرئ ميتاً بالتشديد وإسماء به
 على الحالة من اللحم وقيل من الأخ والقاصد قوله تعالى (فكرهتموه) لترتيب ما بعده ما على ما قبلها من
 التمثيل كأنه قيل وحيث كان الأمر كما ذكره فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه أي جيلتم على كراهته
 (واقفوا الله) بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل (إن الله قوياً رحيم) مبالغ

في قبول التوبة وإفاحة الرحمة حيث يجعل التائب كن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يتم الجميع وان كثرت ذنوبهم روى أن رجلا من العصابة رضى الله عنهم بعنا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني له ما داموا مكان اسامة على طعامه عليه الصلاة والسلام فقال ما عدي شيء فأخبرهم سلمان فقالوا نعم فبعنا سلمان الى برسجة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكم فقالوا ما تانا وانما لجأنا فقال عليه الصلاة والسلام انكما قد اعتنقتم فزت (يا أيها الناس يا خلقناكم من ذكر و أنثى) من آدم وحواء وأخلقنا نكل واحد منكم من أب وأم فألكم سواه في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وقد جوز أن يكون تأكيد للهي السابق بتقرير الاخوة المانعة من الاعتباب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجميع العظيم المنتسبون الى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العائلات والمعارضة تجمع البطون والبطن يجمع الانخاذ والغذاء يجمع الفصائل فخرية شعب وكافة قبيلة وقريش عمارة وقصى بمان وهما من غزو العباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى أحدا الى غير آباءه لالتفاخر وابلآباءه والقبائل وتعدوا التفاوت والتفاضل في الانساب وقرئ لتعارفوا على الاصل ولتعارفوا بالادغام وتعارفوا (ان) انكم عند الله أشقاءكم لتعيل للهي عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التعقيل كأنه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى فان فاخرتم تفاخروا بالتقوى وقرئ بأن المتوجهة على حذف لام التعليل كأنه قيل لم لا تتفاخروا بالانساب فتقبل لأن اكرمكم عند الله أشقاءكم لان انبسمكم فان مدار كمال النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى فن رامي للدرجات العلاء فعليه بالتقوى قال عليه الصلاة والسلام من سرته أن يكون اكرم الناس فليست الله وقال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس اتقوا الله انما الناس بجدلان مؤمن تقى كريم على الله تعالى وفاخر شقى هين على الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى (ان الله عليم) بكم وبأعمالكم (خير) يواظن أحوالكم (فالت الاعراب آتينا) نزل فيهم لنرى أي أسد قدموا المدينة في سنة جدد فأطهروا الشهادتين وكنوا يشولون (رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالاثقال والعمال ولم تقا تلك كما قالناك بنو فلان يريدون الهدنة ويعنون عليه الصلاة والسلام ما فعلوا (قل) ردالهم (لم تؤمنوا) اذا الايمان هو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والامانة من على ما ذكرتم كما ينفي عنه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادة وترك المحاربة مشعريه واثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لا تقولوا آتينا ولكن قولوا أسلمنا ولم تؤمنوا ولكن أسلمتم للاحتراز من النهي عن التلغظ بالايمان والتفادي عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداده مع كونه نقولا محضا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) حال من ضمير قولوا أي ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطاة قلوبكم لالتصديقكم وما في الايمان معنى التوقع مشعرياً هؤلاء قد آمنوا فبعد (وان تطعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلكم من أعمالكم) لا يتصكم (شيئاً) من أجورهم لان بليت لينا اذا انقض وقرئ لا يأتكم من الال وهي لغة غطفان أو شيأ من النقص (ان الله غفور) لما فرط من الطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (اتقوا الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى أن فيهم ما يوجب نفي الايمان عنهم ونم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتاب في اعتبار الايمان ليس في حال انشاء فقط بل وفيما يستقبل ففى كما في قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته على تذكر فتنهم من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشقة عليهم ما معك كالحج والجهاد (أو لئن) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) أي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم روى أنه لما نزل الآية جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فقل تصديقهم قوله تعالى (قل أتعلمون الله يدرككم) أي أخبرونه بذلك بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشديدهم (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) حال من مفعول تعلمون مؤكدة لتشديدهم وقوله تعالى (والله بكل شيء عليم) تنزيل

مقرر لما قبله أي مبالغ في العلم بجميع الأشياء التي من جعلها ما أخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه من يذهب فيهم (يؤمن عليك أن أسلوا) أي بعدون اسلامهم منه عليك وهي النعمة التي لا يطلب مولها أو بائني أنهم بها عليه من المنة يعني القطع لأن المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة التقلية من المنة (قل لا تتوا على اسلامكم) أي لا تعدوا والاسلامكم منه على أو لا تتوا على اسلامكم فنصب ينزع الخافض (بل اقم بين عليكم أن هذاكم للايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهداء وقرئ أن هذاكم واذهداكم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي قلله المنة عليكم وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنتي كونه ايمانا وسعى اسلاما قبل ينون عليكم بما هو في الحقيقة اسلام وليس يجدر بان بل لوصح ادعاءهم للايمان فقلله المنة عليهم بالهداية اله لا لهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي ما غاب فيما (والله بصير العالمون) في سرهم ولا شككم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرئ بالياء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

* (سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ق والقرآن المجيد) أي ذى الجود والشرف على سائر الكتب ولأنه كلام المجيد ولأن من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله تعالى وعند الناس والكلام فيه كالذي فصل في مطلع سورة ص وقوله تعالى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) أي لأن جاءهم منذر من جنس الملك أو من جلدتهم اضراب عما ينبغي عنه جواب القسم المحذوف كأنه قيل والقرآن المجيد أنزلناه اليك لتذويه الناس حسبا ورد في صدر سورة الاعراف كأنه قيل بعد ذلك لم يؤمنوا به بل جعلوا كلام المنذر والمندوبه عرضة للتكبر والتعجب مع كونهما أوفى شيء لقضية العقول وأقربها إلى التلقي بالقبول وقيل التقدير والقرآن المجيد أنك المنذر ثم قيل بعده أنهم شكوا فيه ثم اضراب عنه وقيل بل عجبوا أي لم يكنوا بالمثل والرد بل يؤمنوا بالمثل حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضراب عما يفهمهم من وصف القرآن بالمجد كأنه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن أنه لا يمجده ولكن لجملهم (فقال الكافرون هذا شيء عجب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لحل التعجب وهذا الإشارة إلى كونه عليه الصلاة والسلام منذر بالقرآن واضمارهم أو لا لا شعار بغير فهم بما أسند اليهم واظهارهم ثلثا للتسجيل عليهم بالكفر بوجهه أعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة على أن هذا الإشارة إلى مهمهم بفسر ما بعده من الجملة الانكارية ووضع المظهر موضع المضمرة أما السبق انصافهم بما يوجب كفرهم وأما الالفاظ بأن تعجبهم من البعث دلالة على استقصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع معانيهم لقدرة تعالى على ما هو أشق منه في قياس العقل من مصنوعاته البديعة أشنع من الاول وأعرق في كونه كفرا (أنذا منساو كآزبا) تقرير للتعجب وتنا كيد للانكار والعامل في اذا مضمر مخفي عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه أي حين تموت ونفسه راجع كما يطبق به التذير والمندوبه مع كمال التباين بينا وبين الحياة حينئذ وقرئ اذا امتناع على لفظ الخبر أو على حذف أداة الانكار (ذلك) إشارة إلى محل النزاع (رجع بعيد) أي عن الاوهام والاعادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع الذي هو الجواب فخاصب الظرف حينئذ ما يخفى عنه المنذر من البعث (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) وذاستبعادهم وازاحة له فان من علمه ولفظ حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموفى وتنا كل من طومهم وعظامهم كيف يستبعد رجوع اياهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يليه الا عجب الذنب وقيل ما تنقص الأرض منهم ما يموت فيدفن في الأرض منهم (وعندنا كتاب حفيف) حافظ لتفاصيل الأشياء كلها أو محفوظ من التغير والمراد ما تمثيله تعالى بكليات الأشياء جزئياتها يعلم عنده كتاب محيط يتلوه من كل شيء أو كما كيد له تعالى بها بشورتها في الوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضرابا وانتقالا من بيان شأنهم السابقة إلى بيان ما هو أشنع منه وأقنع وهو كذبهم بالنبوة الثانية

بالمعجزات الباهرة (المجاهد) من غير تأمل وتفكر وقرئ لمجاهد بالكسر على أن اللام للتوقيت أى وقت مجيئه إليهم وقبل الحق القرآن والأخبار بالبعث (فهم فى أمر مريج) أى مضطرب لا قرار له من مرجع الخلق فى أصبعه حيث يقولون تارته شاعر وتارة سائر وأخرى كاهن (أفلم ينظروا) أى أغفلوا أو أعوام أفلم ينظروا (الى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت (كف بغيها) أى رفعناها بغير عمد (وزرناها) بما فهم من الكواكب المرتبة على نظام يدب (ومالها من فروج) من ققوق للإستها وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تأخير هذا المراجعة القواميل (والارض مددناها) أى بسطناها (واقينا فيها رواسي) جبالاً ثابتة من رسا التي اذا ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للآيات بأن القاءها بأرساء الارض بها (وأثبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن (نصرة وذرى) علقان للأفعال المذكورة معنى وان استنبنا بالفعل الآخر أو لفعل مقدر بطريق الاستئناف أى فعلنا ما فعلنا نصير أو تذكيراً (لكل عبد منيب) أى راجع الى ربه متفكر فى بذائع صنائعه وقوله تعالى (وزلنا من السماء مامباركاً) أى كثير المنافع شروع فى بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيج وهو عطف على أبتنا وما بينهما على الوجه الآخر اعتراض مقتر لما قبله ومنبه على ما بعده (فأثبتنا به) أى بذلك الماء (جنات) كثيرة أى أشجار اذوات غمار (وحب الحصيد) أى حب الزرع الذى شأنه أن يحصد من البر والشعر وأمثالها وتخصيص انبات حبها بالذرة لانه المقصود بالذات (والخل) عطف على جنات وتخصيصها بالذرة كمرع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وتوسط الحب بينهما كد استقلا لها واستبازع ان البقية مع ما فيه من مراعاة القواميل (باسقات) أى طوالاً أو حوامل من أبسقت الشاة اذا جلت فيكون من باب أبقل فهو قائل وقرئ باسقات لاجل التواف (لها طلع نصيد) أى منضود بعضه فوق بعض والمراد ترك الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر والمجمل حال من الغفل كباسقات بطريق الترادف أو من ضميرها فى باسقات على التداخل أو الحال هو الجائر والجور وطلع مرئف على الفاعلية وقوله تعالى (رزقاً للعباد) أى لتركهم علة لقوله تعالى فأنبتنا وفى تعليقه بذلك بعد تعليل أبتنا الأول بالبصرة والتذكير تنبيه على أن الواجب على العبد أن يكون اتقاعه بذلك من حب التذكر والاستبصار أنهم وأقدم من تنبئه به من حب الرزق وقيل رزقا مصدر من معنى أبتنا لأن الانبات رزق (وأحينا به) أى بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جديده لا نماء فيها أصلاً بان جعلنا ما جثت ريت وأنبت أنواع النبات والازهار فصار تهنئها بعد ما كانت جامدة هامة وتذكر ميتا لأن البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك الخروج) جلة تقدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك إشارة الى الحماة المستفاد من الاحياء وما فيه من معنى الهدى للشاعر يدوتها أى مثل تلك الحماة البدية حبانكم بالبعث من القصور لاشئ يخالف لها وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج فتعجب لأن الانبات وتكوين لاهر البعث وتحقيق للمآله تبيين اخراج النبات واحياء الموتى توضيح منهاج القياس وتقريره الى أفهام الناس وقوله تعالى (كذب قبلهم قوم نوح) الخ استئناف وادلة تقرير حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها (وأصحاب الرمن) قيل هم من بعث اليهم شعب عليه السلام وقيل وقيل كما ترى سورة الفرقان على التفصيل (وعود وعاد وفرعون) أى هو وقومه لئلا يماقوله وما بعده (واخوان لوط) قيل كانوا من أصحابه عليه الصلاة والسلام (وأصحاب الابدان) هم من بعث اليهم شعب عليه السلام غير اهل مدين (وقوم سيع) سبق شرح حالهم فى سورة الدخان (كذب الرسل) أى فيما أرسلوا به من الشرائع التى من جعلها البعث الذى أجعوا عليه فاطبة أى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم أو كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراده الضمير باعتبار لفظ الكل أو كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة الى التوحيد والاذن بالبعث والحشر فتكذب واحد منهم تكذيب لكل وهذا على تقدير رسالة يسوع ظاهر وأما على تقدير عدمها وهو لا يظهر فحقى تكذيب قوم الرسل تكذيبهم عن قبلهم من الرسل المجعدين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم يسوع (حق وعيد) أى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب وفيه تسلية للرسل صلى الله عليه وسلم وتهدية لهم (أفعبنا بالخلق الأول) استئناف مقتر لعدة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين لمن الام المهيمنة

والحي بالامر المجز عنه يقال عى بالامر وعى به اذ لم يتدلو حه علم والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر
 ينفي عنه العى من القصد والمباشرة كانه قيل اقصدنا الخلق الاول فبحرنا عنه حتى يوههم بحزننا عن الاعادة
 (بل هم في البس من خلق جديد) عطف على مقدير بل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكرين لقد تتعالي الخلق
 الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتشكير خلق لتفهم شأنه والاشعار
 بحزوجه من حدود العادات والايذان بأنه حقى بأن يحث عنه ويهت بهمته (ولقد خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه) أى ما تخدعه به نفسه وهو ما يحظر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى
 والضيق لما ان جعلت موصولة والباء كافي موت بكذا اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعبية (ونحن
 أقرب اليه من جبل الوريد) أى أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من جبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب الذات
 فتجوزا لأنه موجب له وجبل الوريد مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بناية والوريدان عرفان
 مكنته فان بصفتي العنق في مقدمتها متصلا بالوتين بردان من الرأس اليه وقيل عى وريد الان الروح حده
 (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب بما فى أقرب من معنى الفعل والمعنى أنه لطيف بتوصل علمه الى الملائكة أخفى منه
 وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويلتقى الحفظان ما يتلفظه وفيه ايذان بأنه تعالى غنى عن
 استخفافهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما واتخاذ ذلك لما فى كتبتهما وحفظهما الاعمال العبد وعرض صحائفهما
 يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل أحواله خبرا من زيادة لطفه فى الكف
 عن السيئات والرغبة فى الحسنات * وعنه عليه الصلاة والسلام ان مقدمه لكلمة على تذكرك ولسانك قلها
 ويريقك مدادها وأنت تقرى فيما لا يدعيك لانتسحي من الله ولا منتهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا
 للقرب على معنى انما أقرب اليه مطلقون على أعماله لأن حفظنا وكتبنا ما يكون به (عن العين وعن الشمال
 قعيد) أى عن العين قعيد وعن الشمال قعيد أى مقاعد كالجبال بمعنى الجبال لفظا ومعنى خذف الاول
 لدلالة الثاني عليه كما فى قول من قال

رمانى بأمر كنت منه ووالمى * برثا ومن أجل الطوى رمانى

وقيل يطلق الفعل على الواحد والمتعد كما فى قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرى به
 من فيه من خبر أو شر وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول (اللاذ به رقيب) ملك رقيب قوله وبكتبه فان كان خبرا
 فهو صاحب العين بعينه والافوه صاحب الشمال ووجه تغيير العنوان غنى عن البيان والافراد مع وقوعهما
 معا على ما صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما قوض اليه لما قوض الى صاحبه كما ينفي عنه قوله تعالى (عبيد)
 أى معذمها كتابة ما أمر به من الخير أو الشر ومن لم ينسبه له فهو من معناه رقيبان عبيدان وتخصيص
 القول بالذكر لبيان الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقبل يكتبان كل شئ حتى أتينه
 فى مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه أجر أو وزر وهو الاظهر كما ينفي عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
 على عين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
 كتبها ملك العين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب العين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو
 يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) بعد ما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وأزج ذلك بيقين قدرته
 تعالى وعلمه وبيان أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أجمع ذلك بيان ما يلاقونه لا المحالة من الموت والبعث
 وما يتفرع عنه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضى ابدأنا بحقيقة الغاية
 اقترابا وسكرة الموت شدة الذاهية بالعقل والبال اما للتعبية كفى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى أن حضرت
 سكرة الموت حقيقة الامر الذى نطق به كتب الله ورسله أو حقيقة الامر وجلة الحال من سعادة المبت
 وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد أن يكون لا محالة من الموت والجزاء فان الانسان خلق له واما له لاسية كالتى فى
 قوله تعالى تنب بالدين أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الامر وأما الحكمة والغاية الجملة وقرئ سكرة الحق بالموت
 والمعنى انها السكرة التى كنت على الانسان عوجب الحكمة وأنها الشدة توجب زهوق الروح أو تنسقيه
 وقيل الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى على أن الاضافة للتهويل وقرئ سكرات الموت (ذلكم)
 أى الموت (ما كنت منه مجتد) أى تميل وتفرغ عنه والخطاب للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من

أفراد طبعاً (وتنفع في الصور) هي النفعة الثانية (ذلك) أي وقت ذلك التفتيح على تحذير المضاف
(يوم الوعيد) أي يوم انجياز الوعيد الواقع في الدنيا أي يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود
وقبل ذلك إشارة إلى الزمان المفهوم من فتح فإن الفعل كابدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد
بالذكر مع أنه يوم الوعد أيضاً لتوهيله ولذلك بدئ ببيان حال الكفرة (وجاءت كل نفس) من النفوس البرية
والفاجرة (معها سابق وشهد) وإن اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملاً أي
معها لمكان أحدها بسوقها إلى المحشر والآخر بشهدها عليها أو ذلك جامع بين الوصفين كأنه قبل معهما ملك
يسوقهما ويشهدها عليها وقبل السابق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقبل السائق نفسه أو قرينه
والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معهما التنبؤ على الحالة من كل لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة
كأنه قبل كل النفوس وألحق على أنه وصف لنفس أو الرفع على أنه وصف لكل وقوله تعالى (لقد كنت
في غفلة من هذا) يحكي بانفجار قول هو اما صفة أخرى لنفس أو حال أخرى منها أو استئناف معنى على سؤال
نشأ عما قبله كأنه قيل لماذا يفعل بها قيل يقال لقد كنت في غفلة الخ وخطاب الكل بذلك لما أنه ما من أحد
الاوله غفلة تامن الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار أن أثبت النفس
والثد كير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كما في قول جيله بن حريث

يا نفس انك بالذات مسرور * فاذ كرفه ليقعك اليوم نذ كير

(فكشفت عنك عظائم) الغطاء الحجاب المغطي لأمور المعاد وهو الغفلة والاسم سالك في المحسوسات والالف
بها وقسم النظر عليها (فصرنا اليوم حديد) نافذ زال المانع للإبصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع
الثلاثة (وقال قرينه) أي الشيطان المقض له مشيراً إليه (هذا ما لذي عبيد) أي هذا ما عاندي
وفي ملكتي عبيد بله تم تدهياً لها باغواءى وأضلاني وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما معاه من كتاب الله
هذا مكتوب عندي عبيد مهياً للعرض وما ان جعلت موصوفة فتعبدت فمتوا وان جعلت موصولة فهي بدل
منها أو خبر بهم خبراً وخبراً بآية المحذوف (القادى جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد
أو للملكين من خزنة النار أو لواحد على تنزيل تسمية الفاعل منزلة تسمية الفعل وتكريره كقول من قال

فان ترجرائي بالبن عذان أنزجر * وان تدعاني احم عراضتها

أو على أن الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل بجري الوقف ويؤيده أنه قرئ الفين بالتون الخفيفة
(عبيد) معان للفق (مناع للغير) ككثير المنع للمال عن حقوقه المقرضة وقيل المراد بالخبر الاسلام
فان الآية تزلت في الوليد بن المغيرة لما منع عن أخيه منه (معهذ) ظالم مختط للحق (مريب) شاك في الله

وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) هيئد آمنتم من المعنى الشرط خبره (فألقاه في العذاب الشديد)
أو يدل من كل كفار وقوله تعالى فألقاه تكرر للتوبيخ أو مفعول لمخبر بقرنه فألقاه (قال قرينه)
أي الشيطان المقض له وأما استئناف استئناف الجمل الواقعة في حكاية المفاولة لما أنه جواب لمحذوف
دل عليه قوله تعالى (ربنا ما أطغيته) فانه منى عن سابقة كلام اعترضه الكفار كأنه قال هو أطغاني
فأجاب قرينه بتكذيبه واستناد الطغيان إليه بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبله ادلالة على

أن الجمع بين مفهومهما في الحصول أعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان) هو
بالذات (في ضلال بعيد) من الحق فأعنته عليه بالاغواء والدعوة إليه من غير قسر واجباء كما في قوله تعالى
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي (قال) استئناف بمعنى على سؤال نشأ عما قبله
كأنه قيل لماذا قال الله تعالى فقبل قال (لا تتصموا الدين) أي في موقف الحساب وانجزاه إذ لا فائدة

في ذلك (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطرفين في دار الصكسب في كني وعلى السنة رسل فلا تطعموا
في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجله حال فيها لتعلل للذهبي على معنى لا تتصموا وقد
صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لا بليس لا ملان جهنم منكم ومن تعلق منهم أجمعين فانتقموه
معرضين عن الحق فلا وجه للاختصاص في هذا الوقت والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وقد جوز

أن يكون قد تم واقع على قوله تعالى (ما يدل القول لدى) الخ ويكون بالوعد متعلقا بمحذوف هو حال من المفعول أو الفاعل أي وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعد مقتربا إليه أو قد تمت اليكم موعد الكربة فلا تظمعو أن أبتل وعيسى والعفو عن بعض المذنبين لأسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعد وقوله تعالى (وما تأبظلام للعبيد) وارد لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبين أن عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعد ليس من جهة تعالى من غير استحقاق لمنه بل إنما ذلك بما صدر عنهم من الخبايا الموجبة له حسبا أو شرا إليه أنفأ أي وما أبأعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعير عنه بالنظم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بنظم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لسان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل صدور عنه سبحانه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بارازاما كرم التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعة العبيد من قولهم فلا ظلم لعبيده وظلام لعبيده على أنها مبالغة كالألف (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) ونقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التخييل لتوويل أمرها والمعنى أن أجمع اتساعها وتباعد أقطارها فطرحت فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلأ أو أنعم من السعة بحيث يدخلها من يدخلها ومنها بعد محمل فارغ أو أنها الغنم على العصاة تطلب زيادتهم وقرئ يقول الباء والزبدان مصدر كالجد والجيد أو مفعول كالبيع ويوم أنما منصوب باذكر أو أنذرا وظرف لتنجيزه فيكون ذلك حينئذ إشارة إليه من غير حاجة إلى تقدير مضاف أو ما تقرر من خرائي يصحكون من الأحوال والأحوال ما يقصر عنه المقال (وأزلفت الجنة للمتقين) شروع في بيان حال المؤمنين بعد النجاة ونجى النفوس إلى موقف الحساب وقدمت سر تقدير بيان حال الكفرة عليه وهو عطف على شيء أي قرب المتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما في باطن قلوبهم من الجحاس فيبتدون بأنهم محشورون إليها فآثرونها وقوله تعالى (غير بعيد) تأكيدهم للآلاف أي مكانا غير بعيد بحيث يشاهدونها وحال كونها غير بعيد أي شأ غير بعيد ويجوز أن يكون التذكير لكونه على رتبة المدة الذي يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث أو لتأويل الجنة بالستان (هذا ما وعدون) إشارة إلى الجنة والتذكير لما أن المشار إليه هو المعنى من غير أن يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيبه فانهم من أحكام اللفظ العربي كما ترقى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ويجوز أن يكون ذلك لتذكير الخبر وقيل هو إشارة إلى الثواب وقيل إلى مصدر أزلفت وقرئ وعدون والجهة أما اعتراض بين البديل والمبدل منه وأما مقدر بقول هو حال من المتقين أو من الجنة والعاقل أزلفت أي مقول لهم أو مقول في حقها هذا ما وعدون (لكل آواب) أي رجع إلى الله تعالى بدل من المتقين بإعادة الجمار (حفيظ) حافظ لقرينه من التقص ويحبل هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل هو الحافظ لأمر الله تعالى وقيل لما استودع الله تعالى من حقوقه (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف آواب ويجوز أن يكون في حكمه لأن من لا يوصف به ولا يوصف إلا بالذي أو مبتدأ خبره (ادخلوها) بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من وقوله تعالى بالقلب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشي أو مفعوله أو وصفه لمصدره أي خشية ملتبسة بالقلب حيث خشي عقابه وهو غائب عنه أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد والتعرض لعنوان الزجائية للإشارة بأنهم مع خشيتهم عقابه راجعون رحمة أو بأن علمهم بسعة رحمة تعالى لا يبصدهم عن خشيتهم تعالى وأنهم عاملون مع موجب قوله تعالى نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ووصف القلب بالانابة لما أن العبرة برجوعه إلى الله تعالى (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها أي ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال التمس أو بسلام من جهة الله تعالى وملائكته (ذلك) إشارة إلى الزمان المعتمد الذي وقع في بعض ما ذكر من الأمور (يوم تظفون) إذلاتها له أبدا (لهم ما يشاءون) من فنون المطالب كما شاءا كان (فيها) متعلق بيشاءون ومحذوف هو حال من الموصول أو من غائده الحمدوف من صلته (ولا ينسأ مزيد) هو ما لا يخطر ببالهم ولا يدرج تحت مشيتهم من معالي الكرامات التي

لا عين رأته ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل ان الصواب تمز بأهل الجنة ففطرهم الحور فتقول نحن
 المزمذ الذي قال تعالى ولد سام زيد (وكم اهلكنا قبلهم) أى قبل قومك (من قرنهم أنشد منهم بطشا) أى
 قوة كعاد وأضرابها (فتضيق البلاد) أى خرقوا فيها ودخروا وتصرفوا في أقطارها وأجلاوا في كاف
 الارض كل مجال حذار الموت وأصل التنقيب والتقيب التفرع عن الامر والبحث والطلب والفاء للزيادة
 على أن شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب قيل هي عاطفة في المعنى كأنه قيل اشنت بطشهم فتعقبوا الخ
 وقرئ بالتخفيف (هل من محيص) أى هل لهم من مخلص من أمر الله تعالى وبالجملة اما على افعالهم
 هو حال من واوتقوا أى فاقوا في البلاد فالتين هل من محيص أو على افعال التنقيب لما فيه من معنى التسع
 والتفتيش مجرى التورل أو هو كلام مستأنف وارد لئني أن يكون لهم محيص وقيل تغير تقبوا الامل مكة أى
 ساروا في مسابريهم وأضمارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤتمروا مثله انفسهم وبعضه القراءة
 على صيغة الامر وقرئ فتقبوا بكسر القاف من التقب وهو أن يتقب خف البعير أى أكثروا السير حتى
 تقب أقدامهم أو أخفاف ايلهم (ان في ذلك) أى فيما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر في السورة (لذكرى)
 لذكر وعظة (لن كان له قلب) أى قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها
 كما ينبغي فان من كان له ذلك يعلم أن مدارد ما رهم هو الكفر فيردع عنه بمجرد مشاهدة الآثام من غير تذكير
 (أرأيت السمع) أى الى ما يلقى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جليلة الامر فيزجر
 عما يؤذى اليه من الكفر فكأمة أولئك الخلق ودون الجمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما لوح به
 قوله تعالى (وهو شهيد) أى حاضر بقطئه لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب ويجري القلب عماد كرم
 الصفات لا يذيان بأن من عرى قلبه عنها كن لا قلب له أصلا (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما)
 من أضاف المخلوقات (في ستة أيام وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا يبي به القوى والقدر (من لعبوب)
 من اعماء ما ولا تعيب في الجملة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ
 منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (فاصبر على
 ما يقولون) أى ما يقوله المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل
 هذه الافعال بلا تصور قادر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه (وسيج
 يجمعدر بن) أى زعمه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في أخباره التي من جعلها الاخبار بوقوع
 البعث وعن وصفه تعالى بما لا يوجب التشبيه حامدا له تعالى على ما أنعم به عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل
 طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقت الفجر والعصر وفضلتا مشهورتان (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض
 الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر وقرئ بالكسر من ادبرن الصلاة اذا انقضت وقت
 ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلوات فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل
 الغروب الظهر والعصر وبما من الليل العشاءان والتهجد وما يصلى بأدبار السجود التوافل بعد المكتوبات
 (واستمع) أى لما يوحى اليه من احوال القامة وفيه تحويل ونفطع للعبادة (يوم ينادى للمنادي)
 أى اسرافيل أو جبريل عليهم السلام فيقول ايها العظام البالية والعيون المخرقة والشعور المنقرضان الله
 يأمر كن أن تجتمع لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) بحيث
 يصل نداءه الى الكل على سواء وقيل من محضر بيت المقدس وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت
 شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك في الاعادة مثل كن في البدء (يوم يسمعون الصيحة) يدل من يوم
 ينادى الخ وهو الصيحة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والعامل في الطرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك يوم
 الخروج) أى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور (انما نحن نحي ونحيث)
 في الدنيا من غير أن يشارك في ذلك أحد (والنار المصير) للجزاء في الآخرة لا الى غيرنا لاستقلالنا ولا اشتراكنا
 (يوم تشق الارض عنهم) يحذف احدى التاءين من تشق وقرئ بتشديد الشين وتشق على البناء المفعول
 من التفتيل وتشق (سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بفتح وجمع وسوق (هليتا بسير) أى هين وتعديم

الجبار والمجرور لتخصيص النسيب به تعالى (نحن أعلم بما يقولون) من ثقي الدعث وتكذب الآيات الناطقة به
وغير ذلك مما لا خفيه (وما أنت عليهم بحيار) يتسلط تقسمهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت
مذكر (فذكر بالقرآن من يخاف وعده) وأما من عداهم فممن تفعل بهم ما توجب أفعالهم وتستدعيه
أعمالهم من ألوان العقاب وفنون العذاب عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة ق هون الله عليه
ثأرات الموت وسكراته

(سورة الذاريات مكية وآياتها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات ذروا) أي الريح التي تذر التراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال (فالجملات وقرا)
أي السحب الجائلة للمطر أو الريح الجائلة للسحاب وقرئ وقرأ على نسمة الجول بالمصدر (فالجاريات
يسرا) أي السفن الجارية في البحر أو الرياح الجارية في مهايها أو السحب الجارية في الجو يسوق الرياح
أو الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها ويسرافة لمصدر ومحذوف أي جواذيسر (فالقسمات أمرا)
أي الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو السحب التي يقسم الله تعالى بها أرزاق العباد
وقد جوز أن يراد بالكل الرياح تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فأنها كانت ذروا وما تذرده تنثر
السحاب وتحمله وتجري في الجو جرياسهلا وتقسم الأمطار بنصريف السحاب في الاقطار فان جلت الأمور
المقسم بها على ذوات مختلفة فالقائه لترتيب الاقسام باعتبار ما ينهان من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
والانتهى لترتيب ماصد عن الريح من الافاعيل فأنها تذر والابخرة إلى الجو حتى تتعقد سحباً فتجرب به بأسطة
له إلى ما أمرت به فتقسم المطر وقوله تعالى (إن ما وعدون لصادق وإن الدين لواقع) جواب للقسمة
وفي تخصيص الأمور المذكورة بالاقسام بهار من الرضى إلى شهادتها فيحقق مضمون الجلة المقسم عليها من حيث أنها
أمور بدعية مخالفة لمقتضى الطبيعة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود وما موصولة أو مصدرية
ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضا والدين الجزاء ووقوع حصوله (والسما ذات الحبك) قال
ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق المسنوى وقال سعد بن جبيرة ذات الزينة وقال مجاهد هي المنقطة
النبان وقال مقاتل والكلي والفضاء ذات الطرائق والمراد أمانا الطرائق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب أو العقول التي يسلكها النظار أو النجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبسها نجومها حيث
ترينها كاترين العرش طرائق الوشي وهي أمان جمع حبال أو حبيكة كشال ومثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك
بوزن القفل والحبك بوزن السلن والحبك كالجيل والحبك كالبرق والحبك كالنم والحبك كالابل (انكم لن
قول مختلف) أي مختلف متناقض وهو قولهم في حقهم عليه الصلاة والسلام نارة شاعر وأخرى ساحر وأخرى
مجنون وفي شأن القرآن الكريم نارة شعر وأخرى صحر وأخرى أساطير وفي هذا الجواب تأكيد لكون الحبك
عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الفضائل من أن قول الكفرة لا يكون مستورا إنما هو متناقض مختلف
وقيل السكة في هذا القسم تنبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السعوات في ساعدها
واختلاف غاياتها وليس بذلك (يؤلف عنه من أفك) أي يصرف عن القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام
من صرفه لا صرف قطع منه وأشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز أن يكون
التعجيب للقول المختلف على معنى يصدر أفك من أفك عن ذلك القول وقرئ من أفك أي من أفك الناس وهم
قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الإيمان (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقولهم تعالى قتل الإنسان ما كرهه
وأصله الدعاء بالقتل والهلاكة ثم جرى مجرى لعن والخراسون الكذابون المقدرين ما لا صحة له وهم أصحاب
القول المختلف كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (الذين هم في غمرة) من الجهل
والضلال (ساحون) غافلون عما هموا به (يسألون أن يوم الدين) أي متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق
الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستهجال استهزاء وقرئ إيان بكسر الهمزة (يوم هم على النار يفتنون) جواب
لما قال أي يقع يومهم على النار يحرقون ويعدون ويجوز أن يكون يوم خيلابند المحذوف أي هو يومهم الخ

قوله كالبرق هو كمال الشهاب
بضم فتحة جمع زنة وهي ارض
ذات حجارة اه

والفتح لاضافته الى غير متمكن وبؤيده أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنكم) أى مقولاً لهم هذا القول وقوله تعالى
 (هذا الذى كنتم به تستجلبون) جله من مبتدأ وخبر داخل تحت القول المضمر أى هذا ما كنتم تستجلبون به
 بطريق الاستهزاء ويجوز أن يكون هذا بلا من فتنكم بتأويل العذاب والذى مضنه (إن التفتين فى جنات
 وعيون) لا يبلغ كنهها ولا يقادر قدرها (أخذين ما أتاهم بهن) أى قائلين لما أعطاهم راضين به على معنى أن
 كل ما أتاهم حسن مرضى يتلقى بحسن القبول (أنهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (محسنين) أى لأعمالهم
 الصالحة أتيت بها على ما يدعى فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان بالايجال ما أشار إليه عليه
 الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه راك وقد فسره بقوله تعالى (كانوا أقبلوا من
 الليل ما يهجون) أى كانوا يهجون فى طائفة قليلة من الليل على أن قلباً لظرف أو كانوا يهجون هجوعاً
 قليلاً على أنه صفة للمصدر وما يزيد فى الوجهين ويجوز أن تكون مصدرة أو موصولة مرفوعة بقليل على
 الفاعلية أى كانوا أقبلوا من الليل هجوعهم أو ما يهجون فيه وفيه مبالغات فى تقليل نومهم واستراحتهم ذكر
 القليل والليل الذى هو وقت الراحة والهجوم الذى هو القرار من النوم وزيادة ما ولا مسامح لجعل ما نافية
 على معنى أنهم لا يهجون من الليل قليلاً بل يهجون كله لما أن ما النافية لا يعمل ما بعدها فى قبيلتها (ولا استجار
 هم بسفرة نفرون) أى هم مع قلة هجوعهم وكثرة سجدهم دامون على الاستغفار فى الاستغفار كانوا أسلفوا
 إليهم بأقارب الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير إشاراً بأنهم الاحقاب بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم انغمسون
 به لاستدامتهم له وإطناهم فيه (وفى أموالهم حق) أى نصيب وأفرست وجوبه على أنفسهم تقرباً إلى
 الله تعالى وإشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعطف الذى يحسبه الناس غنياً فيحرم
 الصدقة (وفى الأرض آيات للموقنين) أى دلائل واضحة على شؤنه تعالى على التفصيل من حيث أنها
 مدحوقة كالسطح المهدوفها مسالك ونجاسات المتقلبين فى أقطارها والسالكين فى مناسكها وفيها سهل
 وجبل وبر وبحر وقطع منجارات وعيون متغيرة ومعادن مكنونة وانما تقع بالوان النبات وأنواع الأشجار
 وأصناف الثمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قدر ربها ودرب لمنافع ساكنيها
 ومساكنهم فى صحتهم واعتلالهم (وفى أنفسكم) أى وفى أنفسكم آيات أذ ليس فى العالم شئ إلا وفى الانفس له
 تقدير يدل دلالة على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر الهبة والتركيبات الحجيبة والتكهن من الأفعال
 البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) أى ألا تتفكرون
 فلا تبصرون عين البصرة (وفى السماء رزقكم) أى أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء
 السحاب والارزق المطر فإنه سبب الأقوات (وما تعدون) من الثواب لأن الجنة فى السماء السابعة والآن
 الأعمال ونواهبها مكتوبة بمقدرة فى السماء وقيل أنه مبتدأ خبره قوله تعالى (فوقرب السماء والأرض أنخلق)
 على أن الضمير لما وأما على الأول فأتاه له وأما لما ذكر من أمر الآيات والارزق على أنه مستعار لاسم الإشارة
 (مثل ما أنكم تظفون) أى كما أنه لا شك لكم فى أنكم تظفون ينبغى أن لا تشكوا فى حقيقته ونصبه على
 الخالق من المستكن فى لطفه على أنه وصف لصدور محذوف أى أنه لطف حقاً مثل لطفكم وقيل أنه مبنى على
 الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما أن كانت عبارة عن شئ وأن بما فى حيزها أن جعلت زائدة ومجمله الرفع على
 أنه صفة لخلق وبؤيده القراءة بالرفع (هل أنا لحدث صيف إبراهيم) فصيحة لشأن الحدث وتنسبه على أنه ليس
 بماعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف فى الأصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد
 والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة عشر هم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل
 وملائكة أخر معهم عليهم السلام وتسميتهم ضيفاً لأنهم كانوا فى صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم عليه
 السلام وأولاهم كانوا فى حسنة كذلك (المكرمين) أى المكرمين عند الله تعالى أو عند إبراهيم حيث خدمهم
 بنفسه وبروحه (أدخلوا عليه) ظرف للحدث أو لما فى الضيف من معنى الفعل أو المكرمين أن قسر
 بكرام إبراهيم (فقالوا سلاماً) أى نسلم عليك سلاماً (هال) أى إبراهيم (سلام) أى عليكم سلام
 عدل به الى الرفع بالابتداء للقصد الى الثبات والادام حتى تكون تحيته عليه الصلاة والسلام أحسن من

قوله ذكر هو الرفع بدل استعمال
 من مبالغات وقوله والليل عطفاً
 على القليل وكذلك الهجوع وقوله
 لغوار هو بكسر الهمزة والتخفيف القليل
 من النوم هكذا يؤخذ من الشهاب
 وزاده

حيتهم وقرناهم فوعين وقرى سلم وقرى منصور والمعنى واحد (قوم منكرون) أنكرهم عليه الصلاة والسلام
 السلام الذي هو علم للاسلام أولانهم ليسوا ممن عهدهم من الناس أولان أوضاعهم وأشكالهم خلاف ما عليه
 الناس وأهل عليه الصلاة والسلام انما قاله في نفسه من غير أن يشعرهم بذلك لأنه خاطبهم به جهرا وأسلهم أن
 يعرفوا أنفسهم كآفل والال كشفوا أحوالهم عند ذلك ولم يصد عليه الصلاة والسلام لمقتدات المضافة
 (فراغ الى أهله) أي ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يسأله بالقرى ويسأله
 حذارا من أن يكفه ويعذره أو يصير منتظرا والفاء في قوله تعالى (فأجاء بهجلا حين) فصيحة مفعلة عن جل
 قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وإذا ناك بال سرعة المجيء بالطعام كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
 فانقلب أي فذبح بملا غنمه فجاءه (فقربه اليهم) بأن وضعه لديهم حسبما هو المعتاد (قال الانا كلون)
 انكار العدم تعريضهم للاكل (فأوجس منهم) أنه في نفسه (خيفة) توهم أنهم جاءوا بالشر وقيل وقع
 في قلبه أنهم ملائكة جاءوا والعذاب (قالوا لا تخف) قيل مسح جبريل عليه السلام العجل بمناحه فقام يدرج
 حتى لمق بانه ففرهم وأمن منهم (وبشروه) وفي سورة الصافات وبشرناه أي بواسطتهم (بقلام)
 هو اسم على السلام (عليهم) عند بلوغه واستوائه (فأقبل امرأته) سارة لما سمعت بشارتهم
 الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصري ويحمله النصب على الحالية أو المفعولية
 ان جعل أقبلت بمعنى أخذت كما يقال أقبل بشئني (فصكت وجهها) أي لطفتها من الحياء لما أنها وجدت
 حرارة دم اللطم وقيل ضربت بأطراف أصابعها حينها كما يفعله المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي
 انما عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك القول الكريم (قال ربك) وانما نحن معبرون بخبرك به
 عنه تعالى لا أنا نقوله من تلقاء أنفسنا (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله متقنا لا محالة * روى
 أن جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه ورقة ممتدة ولم تكن هذه المفاوضة
 مع سارة فقط بل مع ابراهيم عليه السلام أيضا حسبما شرح في سورة الحجر وانما لم يذكر كهنا اكتفاء بما ذكر
 هناك كما أنه لم يذكر هناك سارة اكتفاء بما ذكر كهنا في سورة هود (قال) أي ابراهيم عليه السلام لما علم
 أنهم ملائكة ارسلوا الامر (فأخطبهم) أي شأنتكم الخطير الذي لا جد له وأرسلهم سوى البشارة
 (أيها المرسلون قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي بعد ما قلنا قراهم
 وجعلنا عليهم أسافله حسبما فصل في سائر السور الكريمة (سجارة من طين) أي طين تعجبر هو السجيل
 (مدومة) مرسله من أمت الماشية أي أرسلنا أو معلمة من السومة وهي العلامة وقد مر تفصيله في سورة
 هود (عند ربك للمرسفين) المجاوزين الحد في العبور وقوله تعالى (فأخرجنا) الخ حكاية من جهته
 تعالى لما جرى على قوم لوط عليه السلام بطريق الاجال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم عليه
 السلام من الكلام والفاء فصيحة مفعلة عن جل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا
 ما أمرنا به فأخرجنا بقولنا فاسر بأهلك الخ (من كان فيها) أي في قرى قوم لوط واضعارها بغير ذكر
 لشهرتها (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غيريت) أي غير أهل بيت (من المسلمين) قيل
 هم لوط وابنه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين يقوون ثلاثة عشر (وتركناها) أي في القرية (آية) أي علامة
 دالة على ما أصابهم من العذاب قيل هي تلك الاحجار أو حجر منضود فيها أو ما منن (الذين يخافون العذاب
 الاليم) أي من شأنهم أن يخافوا لسلامة فطرهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوي القلوب القاسية فانهم
 لا يعتدون بها ولا يعتدونها آية (وفي موسى) عطف على قوله تعالى وفي الارض اوعلى قوله تعالى وتركنا فيها
 آية على معنى وجعلنا في موسى آية تقول من قال علقها بنا وما باردا (اذ أرسلناه) قيل هو منصوب
 بآية وقيل محذوف أي كآية وقت ارسلنا وقيل بتركا (الى فرعون بسطان ميين) هو ما ظهر على يديه من
 العجرات الباهرة (فتولى ركنه) أي فأعرض عن اليمان به وازوره وقوله تعالى ونأى بجناحه وقيل فتولى
 بجناحه وقوى به من ملكه وعسا كره ان الركن اسم لما ركن اليه الشيء وقرئ بركنه بضم الكاف (وقال ساحر)
 أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه نسب ما ظهر على يديه عليه الصلاة والسلام من الخوارق العجيبة الى الجن

وترد في أنه حصل باختياره وسعته وأغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) وفيه من الدلالة على غاية عظيم شأن القدرة الربانية ونهاية قاذرة فروع وقومه مالا يحصى (وهو لم يمل) أي أتبعناهم بل علمه من الكفر والظلمان والجله حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وصفت بالعلم لأنها اهلكتهم وقطعت دابرهم أولانها لم تنفع خيرا ما من انشام مطر أو اتاح شجر وهي السكا والديور والخنوب (ما نذر من شيء) أنت عليه أي جرت عليه (الاجعة كالرميم) هو كل مارم وبلى ونقت من عظم أوبان أو غير ذلك (وفي ثوداذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) وهو قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا ممصرة وبعد غد حجارة اليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب (فتمتوا عن أمرهم) أي فاستكبروا عن الامتثال به (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التي بينا صالح عليه السلام من اصفر وجوههم واحمرارها واسودادها وعدوا إلى قتله عليه السلام فغضب الله تعالى إلى أرض فلسطين ولما كان محضه اليوم الرابع تخلفوا وتكفروا بالانطاع فاتهم بالصحة فهلكوا وقرئ الصعقة وهي المازة من الصعق (وهي تطرون) الهواو بعاشونها (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثين (وما كانوا متصيرين) بغيرهم كالم يتعصوا بانفسهم (ونوم نوح) أي وأهلكا قوم نوح فان ما قبله يدل عليه أو واذ كر ويجوز أن يكون معطوفا على محل في عاد وبؤيد القراء بالجزر وقيل هو معطوف على مفعول فأخذناه (من قبل) أي من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الحدود وفيما كانوا فاسه من الكفر والمعاصي (والسما بنيناها بأيد) أي بقوة (والموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتساق أو الموسعون السماء أو ما بينها وبين الأرض أو الزرق (والأرض فرشناها) مهدناها وبسطناها ليستقر عليها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء) أي من الاجناس (خلفنا زوجين) أي نوعين ذكر وأنثى وقيل متقابلين السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله كي تذكروا فتعرفوا أنه خالق الكل ورازقه وأنه المستحق للعبادة وأنه قادر على إعادة الجميع فعملوا بمقتضاه وقوله تعالى (فتنوا إلى الله) مقدر بقول خطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء ما للترتيب الأمر على ما حكى من آثار غرضه الموجبة للقرار منها ومن أحكام رحمة المستدعية للقرار إليها كانه قبل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهتروا إلى الله الذي هذه شؤنه بالاعيان والطاعة كي يتجرأ من عقابه وتفوزوا بشرايه وأما للعطف على جملة مقدره مرتبة على قوله تعالى لعلكم تذكرون كانه قبل قل لهم تذكروا فتعرفوا إلى اقتراح وقوله تعالى (انني لكم منه نذيرين) فعلى الامر بالقرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به فان كونه عليه الصلاة والسلام منذر الله تعالى موجب عليه عليه الصلاة والسلام أن يأمرهم بالقرار إليه وعليهم أن يمتثلوا به أي اني لكم من جهة تعالى منذرين كونه منذر الله تعالى أو مظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به وفي أمره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأمرهم بالهرب إليه تعالى من عقابه وتطلبه بأنه عليه الصلاة والسلام منذرهم من جهة تعالى لامن تلقاء نفسه وعد كرم بخلاتهم من المهروب وفوزهم بالخطوب وقوله تعالى (ولا يجعلوا مع الله الها آخر) فهي موجب للقرار من سبب العقاب بعد الامر بالقرار من نفسه كما يشعر به قوله تعالى (انني لكم منه) أي من الجعل المنهي عنه (نذيرين) فان تعلق كلمة من بالانذار مع كون هاتئنا الباء بضمها بمعنى الافراد يقال فزمنه أي هرب وأفز غيره كانه قبل وفزوا من أن يجملوا معه تعالى اعتقادا أو قولاً الها آخر وفيه تأكيد لما قبله من الامر بالقرار من العقاب إليه تعالى لكن لا بطريق التكرير كما قيل بل بالنهي عن سببه وإيجاب القرار منه (كذلك) أي الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول ونسيتهم لاسرار أو مجنوننا وقوله تعالى (ما أنى الذين من قبلهم) الخ تفسيره أي ما أنى ما أناهم (من رسول) من رسل الله (الافالوا) في حقه (ساحر أو مجنون) ولا سبيل إلى اتصاف الكاف بأن لا تمنع على ما بعد ما لثلاثة فمات عليها (أو أوصاره) انكاره وتجب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشائعة التي لا تملكها تحطير سائر أحد من العقلاء فضلا عن التفوه بها أي أو وصي بهذا القول ببعضهم بعضا حتى اتفقوا

عليه وقوله تعالى (بل هم قوم طاغون) اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر واصلهم بذلك واثبات
للكونه أمراً أخرج من التواصي وأشنع منه من الطغيان الشامل لكل الدال على أن صدور تلك الكلمة
الشنيعة عن كل واحد منهم يقتضي جلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك
مقتضى طبايعهم (قول عنهم) فأعرض عن جدالهم فقد كثر عليهم الدعوى فأبوا إلا الألباء (فما انتبعلوم)
على التولي بعد ما بذلت الجهود وجاوزت في الإبلاغ كل حدة هود (وذكر) أي أفعال التذكير والموعظة
ولا تدعهم بما تارة أو ذكركم وقد حذف الضمير لظهور الأمر (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أي الذين قدّر
الله تعالى إيمانهم أو الذين آمنوا بالفعل فأنه يزيدهم بصيرة ووقفة في الدين (وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون) استئناف مؤكداً للأمر مقرر لضمون تعليله فإن كون خلقهم مقابها بعبادته تعالى بما يدعوه
عليه الصلاة والسلام إلى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكير والانعاظ ولعل تقديم خلق الجن في الذكر
لتقدمه على خلق الانس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومنه ~~كنين~~ منها أتم
استعدادوا وكل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتزليل ترتب الغاية على ما هي ثمرة منزلة ترتب الغرض على
ما هو غرض له فإن استتباع أفعاله تعالى لأغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعاً ككف لا وهي رجة منه تعالى
وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجناحه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لو لاه
لم يفعله لانضائه إلى استحكاله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه وأما جمعي نهاية كالية يفرض الها فعل
الفاعل الحق فغير معنى من أفعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى
بالحكمة ويكفي في تحقق معنى التعليل على ما يقوله التفهيم وبتعارفه أهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول
اللام وأما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف
المراد عن الارادة فإن تعوق البعض عن الوصول إلى الغاية مع تعاضد المبادئ وتأخذ المقدمات الموصلة
إلى البائع كونها غاية كما في قوله تعالى كآب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وتضائره
المعنى اللبوس وبعبادتي كما في قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا والها واحداً وقيل المراد سعداء الحسنين
كأن المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس اشقياء وهما بعضه قراء من قرأ وما خلقت
الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه الأيعرفون ومداره قوله صلى الله عليه وسلم
فيما يحكيه عن رب العزة كنت كذا مخفياً فأحييت أن أعرف خلقت الخلق لأعرف ولعل السر في التعبير عن
المعرفة بالعبادة على طريق إطلاق اسم السبب على السبب التنبيه على أن الاعتبار في المعرفة الخاصة بعبادته
تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة الفلاسفة (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) بيان لكون شأنه تعالى
مع عباده مع البائع أن يكون كشأن السادة مع عبيدهم حيث يلكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم
وتهنية أرزاقهم أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل أنفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
ويعينهم من عندى فليست غلو بما خلقوا له من عبادتي (إن الله هو الرزاق) الذي رزق كل ما يشتر إلى
الرزق وفيه تلويح بأنه غنى عنه وقرئ إني أنا الرزاق (ذو القوة المتين) بالرفع على أنه نعم الرزاق أولدو
أو خير بعد خبر أو خير بضمير وقرئ بالجر على أنه وصف للقوة على تأويل الاقتدار أو الأيد (فإن للذين ظلموا)
أي ظلموا أنفسهم يعرضها للعذاب الخالد بسكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وضعوا مكان التصديق
تكذيباً وهو أهل سكة (ذنوباً) أي نصيباً وافر من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل أنصاء نظراتهم
من الأمم المحسكة وهو ما خوذ من مقاسمة السقاء الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء (فلا يستجلبون)
أي لا يطلبوا مني أن أعمل في الجحيم به يقال استجلبه أي شغبه على الجحيم وأمر به يقال استجلبه أي طلب
وقوعه بالجحيم ومنه قوله تعالى إني أمرته فلا تستجلبوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
(فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بما في حيز الصلة من الكفر واشتاراً بعله
الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذاباً عظيماً كما أن الفاء الأولى لترتيب النهي عن الاستنجال
على ذلك ومن في قوله تعالى (من يؤمهم الذي وعدون) للتعليل أي وعدونه من يوم بدر وقبل يوم القيامة
وهو الأنسب بما في صدر السورة الكريمة الآتية والاول هو الاوفى لما قبله من حيث أنهم ما من العذاب الذي وصى

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأوا الذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربح هبت
وجرت في الدنيا

* (سورة الطور مكية وآياتها سبع أو ثمان وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والطور) الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سين وهو جبل عذب سمع فيه موسى عليه السلام كلام
الله تعالى (وكان مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فإن السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به
القرآن أو الواح موسى عليه السلام وهو الانسب بالطور أو ما يكتب في اللوح أو ما يكتبه الحفظة (في رق)
منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعمل يكتب فيه الكتاب من الصغيفة وشكرهم بالتقويم أو للاشعار
بأنهم ليسوا بما يتعارفونهم الناس (والبيت المعمور) أي الكعبة وعمارها بالحجاج والعمار والجارون
أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثيرة غاشية من الملائكة (والنقب المرفوع) أي السماء
ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور (والبحر المسجور) أي الملوء وهو البحر المحيط أو الموقد من قوله
تعالى وإذا البحار سجرت فالمراد به الجنس روى أن الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة ناراً يسبح بها نارجهم
(إن عذاب ربك لواقع) أي لنازل حتماً جواب للقدم وقوله تعالى (ماله من دافع) المتأخرون لأن أو
صفة لواقع ومن دافع أمامه الطرف أو من دفعه على القاطعة ومن مزينة للتأكييد وتخصيص هذه الأمور
بالأقسام هي المآثم أو أمور عظام تنفي عن عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته الدالة على احاطته تعالى
بتفاصيل أعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق أخباره التي من جلتها بالجلالة المقسم عليها وقوله تعالى
(يوم نثور السما موراً) ظرف لواقع مبنى لكيفية الوقوع مبنى عن كمال هوله وقظاعته والمواد الاضطراب
والتردد في الجوى والذهاب وقيل هو تحرك في تفرج قبل تدور السماء كما تدور الارض حولها فتتغير
السفينة وقيل تختلف أجزاؤها (وتسير الجبال سيرا) أي تزول عن وجه الارض فتسيرها وتأكيد
الفتلين بمصدرهما للالذين يغرايتهما وخرجهما عن الحدود المعهودة أي مورا عيبا وسيرا بعد الابدراك
كقوله (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك أو اذا كن الامر كما ذكر فويل يومئذ يقع ذلك لهم
(الذين هم في خوص) أي اندفاع عيب في الاباطيل والا كاذب (يلعبون) يلعبون (يوم يدعون الى
نارجهم دعا) أي يدعون اليها دفعا فاشديد بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصبهم الى أقدامهم
فيدعوا الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا يعنى مدعوين ويوم اتبادل من يوم تور
أو ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب
بما تكذبونهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى (افسحوا هذا) فوسج وتقرع لهم حيث كانوا يسعون مسحوا
كأنه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق به فافسحوا هذا أيضا مسحوا وتقدم الخبر لأنه محط الانكار ومدار التوبيخ
(أم أنتم لا تبصرون) أي أم أنتم عي عن الخبر عنه كما كنتم عيا عن الخبر أو أم سدت أبصاركم كاستث في الدنيا
على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها فاصيروا ولا تبصروا)
أي ادخلوها فاصيروا شأنا فافعلوا ما شئتم من البصروعدمه (سوا عليكم) أي الامران في عدم النفع
لادفع العذاب ولا ينقصه وقوله تعالى (المتأخرون ما كنتم تعملون) تغل للاستواء فان الجزاء حيث
كان واجب الوقوع حتماً كان البصروعدمه سواء في عدم النفع (إن المتقين في جنات ونعيم) أي في آية
جنات وأن نعيم على أن التنوير للتقويم أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على أنه للتوبيخ (فاكهين)
ناعين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكهون على أنه الخبر والظرف لغو متعلق بالخبر وأخبر
آخر (ووقاهم بهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم على أن ما مصدرية أو على خبر أن أو حال بالضمارة
أما المستكن في الخبر أو في الحال وأما من فاعل أي ومن مفعولة أو منها وأظهار الرب في موقع الانتماء
مضافا إلى خبرهم لتسريف والتعليل (كلوا واشربوا) أي قال لهم كلوا واشربوا الكلاوشربا (هتينا)
أو طعنا أو شربا هتينا وهو الذي لا تنفيس فيه (بما كنتم تعملون) بسبه أو بمقابلته وقيل الباء زائدة

وبما فعل شيئاً أي هنا كم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (مكتفين على سر مصفوفة) مصطفة (ورزقناهم
 بجور عين) وقرئ بجور عين على إضافة الموصوف إلى صفته بالتأويل المشهور وقرئ بعين عين والباء مع أن
 التزويج مما يعتد به في المعنيتين إضافة المعنى إلى المعنى صيرناهم أزواجاً
 بسببهم فإن الزوجة لا تتحقق بدون انضمامهن إليهم وقوله تعالى (والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق
 لبيان حال طائفة من أهل الجنة أثر بيان حال الكل وهم الذين شاركهم ذرتهم في الإيمان وهو مبتدأ خبره
 ألقناهم وقوله تعالى (واتبعهم ذرتهم) عطف على آمنوا وقبل اعتراض وقوله تعالى (بإيمان)
 متعلق بالإنشاع أي اتبعهم ذرتهم بإيمان في الجنة فأصرعن ربته إيمان الآباء واعتبار هذا القيد للدلائل
 بثبوت الحكم في الإيمان الكامل أصالة لا لحاقاً وقرئ ذرياتهم للصالحين في الكثرة وذرياتهم بكسر
 الذال وقرئ وأتبعناهم ذرياتهم أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان وقرئ اتبعهم (ألقناهم
 ذرتهم) أي في الدرجة كما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال أنه تعالى رفع ذرية المؤمن في درجته
 وإن كانوا دونه لتقرعهم عنه ثم تلا هذه الآية (وما أتاهم) وما نقصنا إلا بآباء هذا الإحسان (من علمهم)
 من نواب علمهم (من شيء) بأن أعطينا بعض مشوباتهم أنباءهم فنقص مشوباتهم ونقط درجتهم وانما رفعناهم
 إلى منزلتهم بعض الفضل والإحسان وقرئ ألقناهم بكسر اللام من ألت يأت كالم يعلم والأول كمنزلة
 يضرب ولناهم من لا يلبس وألقناهم من آلت يؤات ولناهم من وات بكت والكل بمعنى واحد هذا وقد
 قيل الموصول معطوف على حور والمعنى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم فيقتعون
 بآلة بعلبة الحور وأخرى بؤاسة الإخوان المؤمنين وقوله تعالى واتبعهم عطف على رزقناهم وقوله تعالى
 بإيمان متعلق بما بعده أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألقناهم بدرجاتهم ذرتهم وإن كانوا
 لا يستأهلونها بفضل علمهم وعلى آباءهم ليمتسروهم ويكمل نعيمهم أو بسبب إيمان داني المنزل وهو
 إيمان الذرية كانه قيل بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألقناهم بهم (كل امرئ بما كسب
 رهين) قيل هو فاعيل بمعنى مفعول والمعنى كل امرئ مرهون عند الله تعالى بالعدل الصالح فإن عمله
 فكده والأهلكه وقيل بمعنى الفاعل والمعنى كل امرئ بما كسب وإنه أي دائماً ثابت وهذا الأنسب بالمقام
 فإن الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لا ينقص من نواب الآباء شيء فالجمله لتعليل لما
 قبلها (وأمددناهم فما كرهه ونهم بما يشتهون) وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التعميم وفتافوا قسماً
 ما يشتهون من فنون النعماء وألوان الآلاء (يتنازعون فيها) أي يتعاطون فيهاهم وجلساؤهم بكل رغبة
 واشتياق كما ينبغي عنه التعبير عن ذلك بالتنازع (كسباً) أي خزانة إلهية إلهائهم محلها (لأغويها) أي
 في شربها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بل يغفوا الحديث وسط الكلام (ولأنهم) ولا يشعلون ما يؤرمه
 فاعله أي ينسب إلى الآثم لوقعه في دار التكليف كما هو ديدن المذمومين في الدنيا وإنما يتكلمون بالحكماء وأحسن
 الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام وقرئ لأغويها ولأنهم بالفتح (وعطوف عليهم) أي بالكأس (غلمان لهم)
 أي عيالهم مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كأنهم أولادهم) موصون في الصدق
 من رياضهم وصفاتهم وأمنون لأنه لا يجوز إلا البنين الغالي القيمة قبل لقناده هذا الخادم فكيف الخدم وقال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أن فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
 سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه
 ألف ياباً ليك ليك (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) أي يسأل كل بعض منهم بعضاً آخر عن أحواله
 وأعماله فيكون كل بعض سائلاً ومسؤولاً لأنه يسأل بعض معين منهم بعضاً آخر معناه (قالوا) أي المسؤولون
 وهم كل واحد منهم في الحقيقة (أنا كأقبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) أرقاء القلوب خائفين من
 عذاب الله تعالى معينين بطاعته أو وجلين من العقوبة (نحن الله علينا) بالرحمة أو التوفيق للفق (ووقنا عذاب
 السجود) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السجود وقرئ ووقنا بالتشديد (أنا كآمن قبل نداءه) أي
 نعيده أو نسله الوقاية (إنه هو البر) الحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذي إذا عبد أُناب وأذا سئل أُجاب
 وقرئ أنه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فأنبت على ما أنبت عليه من التذكير بما أنزل اليقين والآيات

والأكر الحكيم ولا تكثرت بما يقولون مما لا خفيه من الأباطيل (فأنت شجرة رين) بحمد و انعامه
بصدق التوبة ورجاحة العقل (يكلم ولا يجنون) كما يقولون قاتلهم الله أنى يؤفكون (أم يقولون شاعر
تترى به ريب المتنون) وهو ما يطق النفوس وبشخص بهامن حوادث الدهر وقيل النور الموت وهو
في الأصل فعلون من منه اذا قطعه لأن الموت قطوع أى بل يقولون تنتظر به نواب الدهر (قل ترصوا فأتاني
معهكم من المتر بصين) أتريص هلاكم كما ترصون هلاكى وفيه عدة كريمة باهلاكم (أم تأمرهم
أخلامهم) أى عقولهم (بهذا) أى هذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة تظفر في الأمور
والجنون مغفل عقله يحتمل ذكره والشاعر ذكلام موزون متسق يحيل فكيف يجتمع أوصاف هؤلاء في واحد
وأمر الأحلام بذلك مجازعن أداها اليه (أم هم قوم طاعون) مجاوزون الحدود في المكابرة والعناد
لا يجوزون حول الرشد والساد ولذلك يقولون ما يقولون من الأكاذيب الخارجة عن دائرة العقول
والطنون وقرئ بل هم (أم يقولون نقوله) أى اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم
وعنادهم يرمون بهذه الأباطيل التي لا يخفى على أحد بطلانها كيف لا وما رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواحد من العرب فكيف أتى بما عجز عنه كافة الأمم من العرب والعجم (قلنا أو يجديث مثله) مثل القرآن
في النبوة التي استقبل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى (إن كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم
في ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بآية بغضه مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في الشريعة والعربية
مع ما هم من طول الممارسة للقطب والاشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع
والآيام ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الاتيان به ودواعي الامر بذلك (أم خلقوا من غير
شيء) أى أم احدثوا وقد رواه هذا التهذيب البديع من غير محدث ومقدر وقيل أم خلقوا من أجل لا شيء
من عبادة وبراء (أم هم الخالقون) لانفسهم فذلك لا يعبدون الله سبحانه (أم خلقوا السموات
والارض بل لا يؤمنون) أى اذا سلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا
والألماء عرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن رين) أى خزائن رزقه ورزقته حتى يرزقوا التوبة من
شاة و يمسكوها عن شاة و أو أعندهم خزائن علم وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره
(أم هم المصورون) أى الغالبون على الأمور بذكرونها كما كفا مشاة واحتج يدروا أمر الرؤية
وينبأ الأمور على إرادتهم ومشيئتهم وقرئ المصورون بالصاد لكان الطاء (أم لهم سلم) منصوب الى
السماء (يسمعون فيه) صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من
الأمور التي يتقنون فيها رجاء الغيب ويعقلون بها أطباعهم القارعة (قلنا سمعهم بسلطان مبین) بحجة
واضحة تصدق استماعه (أم له النبات ولكم البنون) نفسه لهم وتركك لعقولهم وايدان بأن من هذا رأي
لا يكاد يعجز عن العقلاء فضلا عن الترقى الى عالم المكنون والتطلع على الاسرار الغيبية والاتقان الى الخطط
لتشديد ما في أم المنقطعة من الانكار والتوبيخ (أم نسألهم أجرا) رجوع الى خطابه عليه الصلاة والسلام
واعراض عنهم أى بل أنسألهم أجرا على تبليغ الرسالة (فهم) لذلك (من مقرم) من التزام غرامة فادحة
(مشتلون) محملون الثقل فذلك لا يتبعونك (أم عندهم الغيب) أى الوحي المحفوظ الثابت فيه الغيوب
(فهم يكتبون) ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بقرى أو اثبات (أم يريدون كيدا) هو كيدهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في دار الندوة (فالذين كفروا) هم المذكورون ووضع الوصول موضع ضميرهم للتسجيل
عليهم بما في حيز الله من الكفر وتعليل الحكم به أو جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولاً أولياً
(هم المكيدون) أى هم الذين يحقن بهم كيدهم أو يعوّد عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه وهو ما أصابهم
يوم بدر وهم المغلوبون في الكيد من كيدته فكيدته (أم لهم الله غير الله) يعينهم ويحرمهم من عذابه
(سبحان الله عما يشركون) أى عن اشراكهم أو عن شركة ما يشركونه (وان يروا كسفا) قطعة
(من السماء ساقطا) لتعذيبهم (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مريكم) أى هم
في الطغيان بحيث لو أسقطنا عليهم سحبا قالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قالوا هذا محجب تراكم

بعضه على بعض بطرأ ولم يصدقوا أنه ~~كسف~~ ساقط للعذاب (فذروهم حتى يلاقوا) وقرئ حتى يلقوا (يومهم الذي فيه يصعقون) على البناء المفعول من صعقته الصاعقة أو من اصعقته وقرئ يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيهم المصعة بالقتل يوم يدرك النخعة الأولى كقيل إذا لصق بها الأمن كان حياحيثذ ولأن قوله تعالى (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) أي شيئا من الأغنام بدل من يومهم ولا يخفى أن التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استعما لهم له طعم في الانتفاع به وليس ذلك إلا ما دبروه في أمره صلى الله عليه وسلم من الكيد الذي من جلته مناصبتهم يوم بدر وأما النخعة الأولى فليست مما يجرى في مدافعة الكيد والحيل وقبل هو يوم موتهم وفيه ما فيه مع ما تأباه الاضافة المبنية عن اختصاصهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغيرة دفع العذاب عنهم (وإن للذين ظلموا) أي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل أي وإن لهؤلاء الظلمة (عذابا) آخر (دون ذلك) دون ما لا قوم من القتل أي قبله وهو القطع الذي أصابهم سبع سنين أو وراءه كافي قوله ترك القذى من دونها وهو دونها وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة وقرئ دون ذلك قريبا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الأمر كما ذكر وفيه إشارة إلى أن فهم من يعلم ذلك وانما يصبر على الكفر عنادا أو لا يعلمون شيئا أصلا (واصبر لهم ربك) بامهالهم إلى يومهم الموعد وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان ومعاناة الهموم (فأنك بأعيننا) أي في حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكفوك وجعل العين بجمع الضمير والاذيان بغاية الاعتناء بالحفظ (وسبح) أي زكاه تعالى عما يبلق به ملتسبا (بحمده ربك) على نعمائه الفاتية للخصر (حين تقوم) من أي مكان قت قال سعد ابن جبيرة وعطاء أي قلى حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدهك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الفضال والربيع إذا قتل الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدهك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وقوله تعالى (ومن الليل نسبحه) افراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء كما يوحى به تقديسه على الفعل (وأدبار النجوم) أي وقت ادبارها من آخر الليل أي غيبتها بظهور الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وأدبار النجوم صلاة النجوم وقرئ أدبار النجوم بالفتح أي في أعقابها إذا غربت أو خفت * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

* (سورة النجم مكية وآية إحدى وأثنتان وستون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنجم إذا هوى) المراد بالنجم اما الثريا فإنه اسم غالب له أو جنس النجوم وهو به غروب وقيل طلوعه يقال هوى هو ياوزن قول إذا غرب وهو ياوزن دخول إذا علا ومعد وأما النجم من نجوم القرآن فهو به نزوله والعامل في إذا فعل القسم فإنه معنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال كما في قولك آتتك إذا حضر البسر وفي الاقسام بذلك على زناخته عليه الصلاة والسلام عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البدعة وحسن الموقع ما لا غاية وراءه أما على الآيتين فلأن النجم شأنه أن يهتدى به السارى إلى مسالك الدنيا كأنه قبل والنجم الذي يهتدى به السابغة إلى سواء السبيل (ماضل صاحبكم) أي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة (وما غوى) أي وما اعتقد باطلا قط أي هو في غاية الهدى والرشد وليس مما هو موهوم من الضلال والغواية في شيء أصلا وأما على الثالث فلأنه تنويه بشأن القرآن كما أشير إليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبه على من أطا أهتداه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده كأنه قبل والقرآن الذي هو علم في الهداية إلى مناهج الدين ومسالك الحق ماضل عنها محمد عليه الصلاة والسلام وما غوى والخطاب اقربش وابراده عليه الصلاة والسلام يعنون صاحبته لهم اللاذبان بقوةهم على تقاضيل أحواله الشريفة وأحاطهم خبرا بآياته عليه الصلاة والسلام مما نفي عنه بالكيفية وباتصافه عليه الصلاة والسلام بغاية الهدى والرشد فان طول محبتهم له عليه الصلاة والسلام ومشاهدتهم لحسان شؤنه الطيبة مقتضية لذلك تحفا وتقبيد القسم بوقت الهوى على الوجه الأخير ظاهر وأما على الآيتين فلأن النجم لا يهتدى به السارى عند كونه في وسط السماء

ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يتدى به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال
 المناسبة لما سيجي من تدلي جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام هذا هو اللاتى بشأن
 التزليل للليل وأما جل هو به على انتشاره يوم القيامة أو على انقضا الضئيم الذى يرحم به وأجل النجم على
 النبات وجل هو به على سقوطه على الارض أو على ظهوره منها فإلّا يناسب المقام (وما ينطق عن الهوى)
 أى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه أصلاً فان المراد استقرا رثي النطق عن الهوى لا نفي استقرار
 النطق عنه كما مر (ان هو) أى ما الذى ينطق به من القرآن (الأوصى) من الله تعالى وقوله
 تعالى (يوصى) صفة مؤكدة لوصى واقعة لاحتمال الجواز مقيدة للاستقرار الجدي (عله شديد القوى)
 أى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق ونهايك دليل على شدة قوته
 أنه تطلع قري قوم لوط من الماء الاسود الذى هو تحت القرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
 وصاح بنود صريحة فأصبحوا جائئين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى أسرع من رجعة الطرف (ذمومة)
 أى حاصفة في عقله ورأيه ومناذرة في دينه (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه اى قوله تعالى
 ما أوصى بيان لكيفية التعليم أى فاستقام على صورته التى خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التى كان
 يتسلل بها كلما طغى بالوصى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التى جبل عليها
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرق فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الارض من
 المغرب وملا الافق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزال جبريل عليه السلام في صورة الآدميين فضعه
 الى نفسه وجعل يسمح القبار عن وجهه قبيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير النبي عليه الصلاة
 والسلام فانه رآه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وقبل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
 وقوله تعالى (وهو بالا فاق الاعلى) أى أفق الشمس حال من فاعل استوى (ثم دنا) أى أراد الدنو
 من النبي عليه الصلاة والسلام (قتلى) أى استرسل من الافق الاعلى مع تعاقب فدهان من النبي
 يقال تدنا الثرة ودلى وجهه من السير وأدلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق (فكان) أى مقدار امتداد
 ما بينهما (قاب قوسين) أى مقدارهما فان القاب والقيب والقباد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان
 جبريل عليه السلام كما في قولك هو منى معقد الازار (أو أدنى) أى على تقدير كرم كونه فاقه تعالى
 أو يزيدون والمراد تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوصى اليه بنبي العبد الملس (فاوصى)
 أى جبريل عليه السلام (الى عبده) عبدالله تعالى واضماره قبل الذكرك لعمامة ظهوره كافي قوله تعالى
 ما نزل على ظهرها (ما أوصى) أى من الامور العظيمة التى لا تليق بها العبارة أو فاقه تعالى حينئذ
 بواسطة جبريل ما أوصى قبل أوصى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
 أتمت (ما كذب القواد) أى فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام (ما رأى) أى ما رآه يبصره من صورة جبريل
 عليهم السلام أى ما قال قواده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفة بقلبه كما رآه
 يبصره وقرئ ما كذب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته (أفتبارونه على ما يرى) أى أنكذبونه
 فتجادلونه على ما رآه معانية أو أبعد ما ذكر من أحواله المنافية لما رآه تبارونه من المراء وهو الملاحة
 والمجادلة واشتقاقه من مرى النافق كان كلام المجادلين يجرى ما عند صاحبه وقرئ أفقرؤنه أى أفتغلبنه
 فى المراء من ما رآه فترفعه وما فيه من معنى الغلبة عذى بلى كما يقال غلبته على كذا وقيل أفقرؤنه
 أفتجده منه من مراء حقه اذا جده (ولقد رآه زلزلة أخرى) أى وبالله لقد رأى جبريل في صورته مرة أخرى
 من النزول فثبت الزلزلة نصب الطرف الذى هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمه وقيل
 تقديره ولقد رآه نازلة أخرى فنهض على المصدر (عند سدة المنهى) هى شجرة بين السما السابعة
 عن عرش العرش ثمها كقلال جبر وورقها كذان القبول تنبع من أصلها الانوار التى ذكرها الله تعالى
 فى كتابه يسر الراكب في ظلها سبعين عاما لا يظلمها والمنهى موضع الانتهاء والالتها كما نهاى منتهى
 الجنة وقيل اليها ينهى علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينهى اليها أرواح الشهداء وقيل

ينتهي اليها ما يحيط من فوقها ويصعد من تحتها قبل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة النبي الى مكانه
كقولك ائحجار السستان أو اضافة الخلل الى الحال كقولك كالب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى علوم
الخالق أو اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى
الى ربك المنتهى (عندها جنة المأوى) أى الجنة التى يأوى اليها المتقون أو أرواح الشهداء والجملة حالية
وقيل الاحسن أن يكون الحال هو الطرف وجنة المأوى مرتفع به على الضاعلة وقوله تعالى (اذ يفتنى السدرة
ما يغنى) ظرف زمان لآراءه لا لما بعده من الجملة المنفية كما قيل فان ما النافعة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي أو بمعنى الايمان يقال فلان يفتنى كل حين أى بأتيني
والاول هو الاولين بالمقام وفى ايهام ما يغنى من التفتيح ما لا يخفى وتأخيره عن المفعول للتشويق اليه أى ولقد
رأه عند السدرة وقت ما غشها ما غشها بما لا يكتنفه الوصف ولا يبق به البيان كبقا ولا كما وصيفة المضارع
لحكاية الحال الماضية استحضار صورتها البديعة وللايدان باستمرار الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة وبعدون الله تعالى عندها وقيل يزورنها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل
يغشاها سحبات أنوار الله عز وجل حين يغشى لها كما تجلى الجبل لكنها كانت أقوى من الجبل وأثبت حيث
لم يصبا ما أصابه من ذلك وقيل يغشاها فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن سبيع والفتحاك
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة
ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وعنه عليه الصلاة والسلام يغشاها رفرق من طير خضر (ما زاد البصر) أى مامل
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباراه (وما طفي) وما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الامور العجيبة المذهلة
ما لا يحصى بل اثبتة اثباتاً صحيحاً مستقناً وما عدل عن رؤية الحجاب التى أمر برؤيتها وما يمكن منها ما جاوزها
(اقدراى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الآيات التى هى كبرها وعظمتها حين عرج به الى السماء
فأرى من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة ويجوز أن تكون الكبرى صفة لآيات والمفعول
محذوف أى شأناً عظيماً من آيات ربه وأن تكون من مزيدة (أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى)
هى أصنام كانت لهم فاللات كانت تكتف بالطاغف وقيل القرين بختله وهى فعله من لوى لانهم كانوا يولون
عليها ويلوفون بها وقرى يشديد التاء على أنه اسم فاعل اشهر به رجل كان يلى السحب بالزيت ويطعمه
الحجاج وقيل كان يلى السوق بالطاغف ويطعمه الحجاج فلما مات عكفوا على قبره بعدونه وقيل كان
يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الجحر على صورته والعزى تأيت الاعز
كانت لعظافان وهى مرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعهما فخرجهما
شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى نولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاعلم خبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وان تعبد أبداً ومناة جفيرة لهذيل وخرافة وقيل تكتف وكانها
سميت مناة لأن دماء النساء تكتف عندها أى تراق وقرى ومناة وهى مفعلة من التوءم كانوا يستطرون
عندها الأنواء تبركها والآخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة للوضعية المقدار وقد جرد أن تكون الآتية
والتقدم عندهم لللات والعزى ثم انهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام
بنات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقل لهم توحيضاً وتكينا أقرأ بتم الخ والهزيمة للانكار والفاء
لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شأن الله تعالى المنافية لها غاية المناقاة وهى قلبية ومفعولها الثانى
محذوف دلالة الحال عليه فالعنى أعقب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله عز وجل فى ملكه ولم يكن له وجاهه
وجبروته أو أحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملا الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتهم هذه الاصنام مع غاية
حقارتها ووقاها بنات الله تعالى وقيل المعنى أقرأ بتم هذه الاصنام مع حقارتها وذلها شر كك الله تعالى
مع ما تقدم من عظمتهم وقيل أخبروني عن الهكهم هل لها شئ من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة
فى الاى السابقة وقيل المعنى أظنتم أن هذه الاصنام التى تعبدونها تنفعكم وقيل أظنتم أنها تنفع لكم
فى الآخرة وقيل أقرأ بتم الى هذه الاصنام ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها لا تضركم والاول هو الحق
كما يشهد به قوله تعالى (ألكم الذكروا الاى) شهادة بينة فانه يؤيد معنى على التوبخ الاول وحيث كان

مداره تفضيل جانب أنفسهم على جنبه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاثام اختيارهم لانفسهم المذكور
وجب أن يكون مناط الأول نفس تلك النسبة حتى ينشأ التوبيخ الشافى عليه وظاهر أن ليس
في شيء من التقديرات المذكورة من تلك النسبة عن ولائروا أما ما قيل من أن هذه الجملة مفعول ثان للروية
وخلوها عن العائد الى المفعول الأول لما أن الأصل أخبروني أن اللات والعزى ومناة المسمى الذكر ولهم
أي تلك الاصنام موضع موضعها الاثنى لمرعاة القواصل وتحقيق مناط التوبيخ فانه من التحولات التي
ينبغي تفرقة مساحة التزويل عن أمثالها يقتضي اقتصار التوبيخ على ترجيح جانبهم الحقير على جنب الله العزيز
الجليل من غير تعريض للتوبيخ على نسبة الولد اليه سبحانه (تلك) إشارة الى النسبة المنفصلة من الجملة
الاستفهامية (إذا قمنا ضري) أي جائرة حيث جعلناه تعالى ما تستكفون منه وهي فعل من الضرو وهو
المجور ولكنه كسر فاره لتسلم الباء كما فعل في بعض فأن فعل بالكسر لم يأت في الوصف وقرئ ضري بالهمزة
من ضأزه إذا ظله على أنه مصدر نعت به وقرئ ضري أما على أنه مصدر وصف به كدعوى أو على أنه صفة
ككروى وعطشى (إن هي) الضمير للاصنام أي ما للاصنام باعتبار الألوهية التي يدعونها (الاسماء)
محضة ليس تحتها ما تنبئ هي عنه من معنى الألوهية شيء مما أصلا وقوله تعالى (سميها) صفة لاسماء وضريحها
لها لا للاصنام والمعنى جعلتها أسماء لا جعلها أسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والسمي فإذا نسبت الى
الاسم فعنا حاجه اسمها للسمي وان نسبت الى المسمى فعنا حاجه جعله مسمى للاسم وأما اختيار ههنا المعنى الأول
من غير تعريض للمسمى لتحقيق أن تلك الاصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله
تعالى ما تعبدون من دونه الأسماء سميها الآية لأن هناك مسميات لكن لا تحقق التسمية وقيل هي
للاسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لا اعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادتها
والاعزاز والتعزيب اليها بالقرابين وأنت خير بأنه لو سلم دلالة الأسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة
للاصنام فليس في سلبها عن ما يدفأه بل أنما هي في سلب الألوهية عنها كما هو زعمهم المشهور حتى جميع
الاصنام على وجه برهاني فان اتقاء الموصوف يقتضي اتقاء الوصف بطريق الأولى أي ما هي الأسماء
خالية عن المحيات وضعفوها (أنتم وأباؤكم) يقتضي أهوائكم الباطلة (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان
تلقونه (أن يبعون) التفات الى الغيبة للآذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
جناياتهم لغيرهم أي ما يبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الالطون) الاقوام أن ما هم عليه حق
نوعها باطلا (وما تولى الا نفس) أي تشبهه أنفسهم بالآثار بالسوء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى)
قبل هي حال من فاعل يبعون أو اعراض وأما ما كان فضه تأكيدي لبيان اسباع الظن وهو النفس وزيادة
تقبيح سلاهم فان اتساءلها من أي شخص كان قبيح وعن هدا الله تعالى بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم
وانزال الكتاب أقبح (أم للانسان ما تنهى) أم منقطعة وما فيها من بل لا تقال من بيان أن ما هم عليه غير
مستند الا الى نوعهم وهو أنفسهم الى بيان أن ذلك مما لا يجدي نفعا أصلا والهمزة للانكار والنفي أي ليس
للا انسان كل ما يتناه وتشتهيه نفسه من الامور التي من جللتها أطماعهم الفارغة في شفاعاة الآلهة ونظائرها
التي لا تكاد تدخل تحت الوجود (فله الآخرة والاولى) فعدل لاتقاء أن يكون للانسان ما يتناه حقا فان
اختصاص أمور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتضى لاتقاء أن يصحكون له أمر من الامور وقوله تعالى
(وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) اقنطار لهم عما علقوا به أطماعهم من شفاعاة الملائكة لهم
موجب لاتقاءهم من شفاعاة الاصنام بطريق الاولوية وكما خبر به مضددة للتكثير مجملها الرفع على الانداء والخبر
هي الجملة المنفصلة وجمع الضمير في شفاعتهم مع أفراد الملك باعتبار المعنى أي وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم
عند الله تعالى بشأن الاعناء وفي وقت من الاوقات (الامن بعد أن يأذن الله) لهم في الشفاعاة (لن يشاء)
أن يشفعوا له (ويرضى) وبراء أهلا للشفاعة من أهل التوحيد والابيان وأما من عداهم من أهل الكفر
والطغيان فهم من أذن الله تعالى بعزل ومن الشفاعاة بألف منزل فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعاة
كأد كرهاظهم بحال الاصنام (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من

الكفر والمعاصي (ليسمون الملائكة) المتزهين عن سمات النقصان على الإطلاق أى يسمون كل واحد منهم
 (تسمية الاتي) فان قولهم الملائكة شات الله قول منهم بأن كلامهم بته سبحانه وهي التسمية بالاشي
 قى تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بأنها فى الشناعة والفضاعة واستنباع العقوبة فى الآخرة بحيث
 لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بها رأسا وقوله تعالى (وما لهم به من علم) حال من فاعل يسمون أى يسمونهم
 والحال أنه لا علم لهم بما يقولون أصلا وقرئ بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يسمعون) فى ذلك (الاتقان)
 الفاسد (وان الظن) أى جئس الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار (لابقى من الحق شيئا) من
 الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداده فى شأن المعارف
 الحقيقية وانما يعتد به فى العمليات وما يؤدى اليها (فأعرض عن نولى عن ذكرنا) أى عنهم ووضع
 الموضوع موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما فى حيز صلتهم من الاوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها أى
 فأعرض عن ذكرنا المفيد للعلم البقيى وهو القرآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين
 المذكور لأمور الآخرة أو عن ذكرنا كما يفسى فان ذلك مستبعد لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب
 فيها والمهروب عنها (ولم يرد الاحيوة الدنيا) راضيا بها فاصرا نظره عليها والمراد النهى عن دعوته
 والاعتناء بشأنه فان من أعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت هى منتهى همته وقصارى
 سعيه لا تزيد الدعوة الى خلافها الاعتناء واصرا على الباطل (ذلك) أى ما أدهم اى ما هم فيه من
 التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لا يكادون يحاوزه الى غيره حتى يجديهم
 الدعوة والارشاد وجمع التفسير فى مبلغهم باعتبار معنى من كأن افراده فى ماسبق باعتبار لفظها والمراد
 بالعلم مطلق الادراك المستقيم للظن الفاسد والجله اعراض مقررا لسمون ما قبلها من قصر الارادة على الحياة
 الدنيا وقوله تعالى (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم من اهتدى) تعليل للامر بالاعراض
 وتكثير قوله تعالى هو اعلم لزيادة التقرير والاذان بكال بيان المعالومين والمراد بمن ضل من أصر عليه
 ولم يرجع الى الهدى أصلا ومن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجمله أى هو المبالغ فى العلم بمن لا يعوى
 عن الضلال أبدا وعن يقبل الاهتداء فى الجمله لا غيره فلا تعب نفسك فى دعوتهم فانهم من القليل الاول
 وفى تعليل الامر باعراضه عليه السلام عن الاعتناء بأمرهم باقتصار العلم بأحوال القرين عليه تعالى ومن
 الى أنه تعالى يعاملهم بعوجب علمهم فيجوز كلامهم بما يلقى به من الجزاء نفسه وعيد وعذبتنا كما سبأنى
 صريحا (ولله ما فى السموات وما فى الارض) أى خلقا وملكا لا غيره أصلا لاستقلاله ولا اشتراكا
 وقوله تعالى (ليجزى) الخ متعلق بمبادل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقترن لما قبله فان كون الكل مخلوقا له
 تعالى مما يقتضيه رغبته تعالى بأحوالهم الا يعلم من خلق كأنه قيل فاعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى
 ويحفظهما ليجزى (الذين أساءوا وجمعوا) أى يعقاب ما علموا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة ببيان حاله
 أو بسبب ما علموا (ويجزى الذين أحسنوا) أى اهدوا (بالحسنى) أى بالثبوتية الحسنى التى هى الجنة
 أو بسبب أعمالهم الحسنى وقيل متعلق بمبادل عليه قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض كأنه
 قيل خلق ما فيها ليجزى الخ وقيل متعلق بضل واهتدى على أن اللام للعاقبة أى هو أعلم بمن ضل ليؤول
 أمره الى أن يجزى به الله تعالى بعمله ومن اهتدى ليؤول أمره الى أن يجزى به بالحسنى وفيه من البعد ما لا يجزى
 وتكرر بالفعل لاراد كمال الاعتناء بأمر الجزاء والتنبية على سببين الجزاءين (الذين يجتنبون كثرا لا اثم)
 بدل من الموصول الثانى وصيغة الاستقبال فى صلتها للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره أو بيان أوزعت
 أو منسوب على المدح وكثرا لا اثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب عليه الوعد بخصومه وقرئ كبير
 الاثم على ارادة الجنس أو الشرك (والفواحش) وما حش من الكثر خصوصا (الاله) أى الاماقل
 وصغر فانه مغفور عن يجتنب للكثاير قبل هى النظرة والغمزة والقلبة وقيل هى الخطرة من الذنب وقيل
 كل ذنب لم يذ كراهه عليه حد أو لا عذبا وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثناء منتقطع (ان ربك)
 واسع المغفرة) حيث ينصرف الصغار باجتناب الكثر فالجمله لتعليل لاستثناء الهام وتنبية على أن اخراجه من

حكم المؤاخذه به ليس نكاحه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له أن يفرلن بشاء من المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب وعيد المسيئين ووعدها الحسنين بذلك جئت لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة تعالى ولا يترحم وجوب العقاب عليه تعالى (هو أعلم بكم) أي بأحوالكم يعلمها (إذ أنشأكم) في شعب أنشأ آدم عليه السلام (من الأرض) أنشأها جبالاً حجاباً مقررته مراراً (وإذ أنتم أجنة) أي ووقت كونكم أجنة (في بطون أمهاتكم) على أطوار مختلفة مرتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعلى من أعمالكم التي من جعلها الله الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وبأله فالجمله استئناف مقرر لما قبلها والفاء في قوله تعالى (فلأنتم كوا أنفسكم) لترتيب التوبيخ عن تركه النفس على ما سبق من أن عدم المؤاخذه بالله ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم أي إذا كان الأمر كذلك فلا تنذروا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكيفية أو بما يستلزمها من تركه العمل ونحوه الخبر بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته (هو أعلم بكم) المعاصي جميعاً وهو استئناف مقرر للتوبيخ ومشعر بأن فيهم من يتقيا بأسرها وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجماعاتنا وهذا إذا كان بطريق الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من الأعمال الصالحة من الله تعالى وبتوقيفه وتأنيده ولم يقصده التمدح لم يكن من الزكيات أنفسهم فإن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أفأرأيت الذي يولي) أي عن اتساع الحق والنيات عليه (وأعطى قليلاً) أي شيئاً قليلاً أو أعطاه قليلاً (وأكدى) أي قطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية أي الصلاة كالعضة فلا يمكنه أن يحضر قالوا زلت في الوليد بن المغيرة كان يشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال له ترك دينك الاستياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن يعمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله فأرنته وأعطاه بعض المشركين وخبيل الباقي وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي لما أنه كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وقيل في أي جهل كان رجلاً يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وكان يقول والله ما يأمراً نحمد إلا بكم الإخلاص وذلك توله تعالى وأعطى قليلاً وأكدى والاول هو الأشهر المناسب لما بعده من قوله تعالى (أعنده علم الغيب فهو يرى) الخ أي أعنده علم بالأمور الغيبية التي من جهاتها تحمل صاحبها عنه يوم القيامة (أم لم ينأ بما في مصحف موسى وإبراهيم الذي وفي) أي وفوراً ثم ما أتى به من الكلمات أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصمه بذلك لا حقاً له ما لم يحمله غيره كاصبر على ناد غرود حتى أنه أنه جبر بل عليه السلام حين باقي في النار فقال ألك حاجة فقال أئاماً لك فلا وعلى ذبح الولد ويروي أنه كان يمشي كل يوم فرس خياري نادياً فأن وافقه أكرمه والآنوي الصوم وتقديم موسى لما أن مصفه التي هي التوراة أشهر عندهم وأكثر (أن لا تزروا زرة وزراً أخرى) أي أنه لا يتحمل نفس من شأنه الخلل حل نفس أخرى على أن أن هي الخففة من الثقلية وضرب الشان الذي هو اسمها محذوف والجمله المنقصة خبرها ومحل الجمله الجزئية على أنها بدل عما في مصحف موسى أو الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما في مصحفها فقيل هو أن لا تزرا الخ والمعنى أنه لا يبرأ أخذ أحد بدين غيره ليخلص الثاني عن عقابه ولا يقدح في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها في يوم القيامة فإن ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سقى) بيان لعدم اتساع الإنسان بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه أثر بيان عدم اتقاعه به من حيث دفع الضرر عنه وأما شفاعة الأنبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام ودعاء الأحياء للاموات ومددتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الأمور النافعة للإنسان مع أنها ليست من عمله قطعاً حيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الإيمان والصلاح ولم يكن لشي منها نفع ما دونه جعل النافع نفس عمله وإن كان بالنفع عمل غيره إليه وأن خففة أختها عطفة عليها وكذا قوله تعالى (وإن سبعة سوف يرى) أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في صحيفته وميزانه من أمره التي (ثم يحجزه) أي يحجز الإنسان سبعة يقال جزأ الله بعمله وجزأه على عمله وجزأه عليه بمحذوف الخبر وإيصال الفعل ويجوز أن يجعل الضمير للجزأ ثم يفسر بقوله تعالى (الجزأه الأولى) أو يدل هو منه كأي قوله تعالى وأمروا الصالحين الذين ظلموا (وأن الذين آمنوا) أي انتهوا

الخلق ورجوعهم اليه تعالى لا الى غيره استغفالا ولا اشتراكا وقرئ بكسر الهمزة على الابتداء (وأنه هو أضحك وأبكى) أي هو خلق قوتي الضحك والبكاء (وأنه هو أمات وأحيى) لا يقدر على الامامة والاحياء غيره فان أثر القاتل نقص البنية وتفرق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله تعالى على العادة (وأنه خلق الزيجين الذكروا الانثى من نطفة اذاغنى) تدفق في الرحم أو يتحلق أو يقدومها الولد من منى يعني قدر (وأن عليه التشاة الاخرى) أي الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرئ التشاة بالمذموم أي بضام صدر تشاة (وأنه هو أغنى وأغنى) وأعطى القسمة وهي ما يتأكل من الاموال وأقردها بالذكر لانها أشرف الاموال أو أراضى وتحققه جعل الرضاه قسمة (وأنه هو رب الثمري) أي رب معبودهم وهي العبور وهي أشد ضما من الغيبة ~~وكانت خراعة تعبد هاشم لهم ذلك أبو كبشة وجعل من أشرفهم وكانت قريش تقول رسول الله~~ ضلي الله عليه وسلم أبو كبشة تشبها عليه الصلاة والسلام به لخالفته اياهم في دينهم (وأنه أهل عاد الاولى) هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم أولى الامم هلا كابد قوم نوح وقرئ عاد الاولى بخذف الهمزة ونقل ضمها الى اللام وعاد لولي بادغام التنوين في اللام وطرح همزة ولى ونقل حركتها الى لام التعريف (وعود) عطف على عاد الا ان ما بعده لا يعمل فيه وقرئ وعود بالتثنية (فأبى) أي أحد من القريتين (وقوم نوح) عطف عليه أيضا (من قبل) أي من قبل اهلال عاد وعود (انهم كانوا هم أعظم وأطغى) من القريتين حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوامه وكانوا يضربونه على الصلاة والسلام حتى لا يكون به حراك وما أثر فيهم دعاؤه قريشا من ألفسنة (والمؤفكة) هي قري قوم لوط انتفكت بأهلها أي انتقلت بهم (أهوى) أي أسقطها الى الارض بعد أن دفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السماء (فغشاها ماغشى) من فنون العذاب وفيه من التوبيل والتفطيع ما لا غاية وراءه (فبأى آدابك تتارى) تشكك ولخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله تعالى لن أشركت بعبادك أحد واستناد فعل التبارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه فان صيغة التفاعل وان كانت موضوعة لافادة صدور الفعل عن المتعدد وقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا مع العمل ~~كنا~~ قد يتجزع المعنى الثاني فراد بها المعنى الاول فقط كما في بداعونهم أي يدعونهم وقد يتجزعهم أيضا فكيفي بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما في ما نحن فيه فان المرام متعدد بتعدد الآلاء قدبر ونسجة الامور المعدودة الآلاء مع بعضها تفرق لما أنها ايضا تنم من حيث انها نصره للانبياء والمؤمنين واتقام لهم وفيها عظام وعبر للمعتبرين (هذانذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذر مصدر رأى الى الرسول عليه الصلاة والسلام والنذر بمعنى المنذر وأما ~~كان~~ فالنصون للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذر مقزلة ومضغن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذر من قبل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراجعة الفواصل وقد علمت أحوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى (أزفت الآزفة) اشعار بان تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة أي دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقرب الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي ليس لها نفس فادرة على كشفها عند وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكتشفها أو ليس لها الآت نفس كاشفة بتأخيرها الا الله تعالى فانه المؤخر لها أو ليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو أو ليس لها من غير الله تعالى كشف على أن كاشفة مصدر كالعافية (أخبر هذا الحديث) أي القرآن (تجيون) انكارا (وتفحكون) استهزاء مع كونه أبعد شي من ذلك (ولا تنكرون) حزن على ما فرطتم في شأنه وخوفامن أن يبحي بكم ماحق بالامم المذكورة (يا أيها السامعون) أي لا هون أو مستكبرون من حمد البعير اذا رفع رأسه أو مغفون لتغفلوا الناس عن استماعه من السمود يعني الغناء على لغة جبرأ وحاشهون جامدون من السمود يعني الجمود والخشوع كما في قول من قال
وي المدائن نذرة آل سعد * بمسار سعد له سمود
فوقه سمود هين السوديض * وودجوه هين البيض سود

والجمله حال من فاعل لا تسكون خلافاً من معونها على الوجه الاخير قد لا يفتي * والانسكار وادعى نفي البكاء
والسهم ودعا وعلى الوجه الاول قد لا يفتي والانسكار متوجه الى نفي البكاء ووجود السهم هو الاول أو في حق
المتأم قد تبر الفاء في قوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) لترتيب الامر أو موجه على ما تقرر من بطلان
مقابله القرآن بالانكار والاستهزاء وجوب تلقه بالابحان مع كمال الخضوع والخشوع أي وإذا كان الامر
كذلك فاسجدوا لله الذي أنزله واعبدوه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة النجم أعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بجمعه وحجده بذكره فيها الله تعالى

* (سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر قال ابن
عباس رضي الله عنهما انقلق فلقين فلقة ذهب وفلقة بقت وقال ابن مسعود رأيت حرامين فلقى القمر وعن
عثمان بن عطاء عن أبيه أن معناه سينشق يوم القيامة وردة قوله تعالى (وان روا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستقر) فانه ناطق بأنه قد وقع وأنهم قد شاهدوه بعد مشاهدة تظايره وقرئ وقد انشق القمر أي اقربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ومعنى الاستقرار الاطراد والاستحكام أي وان روا
آية من آيات الله يعرضوا عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر مرد دائم يأتي به محمد
على مر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر أنواع السحر أو قرئ مستحکم لا يمكن ازالته وقيل مستقر
ذاهب يزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليلها وهو الانسب بعلوهم في العناد والمكابرة وبؤيده ما سياتي
لوقته وقرئ وان روا على البناء المفعول من الاراءه (وكذبوا) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوه مما أظهره الله تعالى على يده من المعجزات (واتبعوا أهواءهم) التي رزقها الشيطان لهم
أو كذبوا الآية التي هي انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر أو سحر أعيننا والقمر بحاله وصبغة
الماضي للدلالة على التحقق وقوله تعالى (وكل أمر مستقر) استئناف مسوق لاقناعهم عما علقوا به
أما نهيهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حسبا قالوا سحر مستقر بيان شبهة ورسومه
أي وكل أمر من الامور مستقر أي منتهى الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جلتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم
فمنه صير الى غاية يتبين عند هاقبته وعلو شأنه وإتمام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة
الى التصريح به وقيل الهني كل أمر من أمهم وأمرهم عليه الصلاة والسلام مستقر أي وثبت ويستقر على
حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بالفتح على أنه مصدر أو اسم مكان أو اسم
زمان أي ذوا استقرار أو ذوموضع استقرار أو ذومكان استقرار وبالکسر والخبر على أنه صفة أمر وكل عطف
على الساعة أي اقربت الساعة وكل أمر مستقر (ولقد جاءهم) أي في القرآن وقوله تعالى (من الانبياء)
أي آيات القرون الخالية أو آيات الآخرة متعلق بمحذوف هو حال عما بعده أي وبالله لقد جاءهم ككاتبنا
من الانبياء (ما فيه من دبر) أي ازدياد من تعذيب أو وعيد أو موضع ازدياد على أن في تجريدية والمعنى
أنه في نفسه موضع ازدياد وانا الانفعال تقلب الدال والذال والراء للتناوب وقرئ مزج بظنها زاء
وادغامها (حكمة بالغه) غايها لاخلال فيها وهي بدل من مأ وخبر محذوف وقرئ بالنصب حالها فاتها
موصولة أو موصوفة تخصصت بصفتها فاساغ نصب الحال عنها (فما تغيى النذر) نفي للاغناء أو انكاره
والفاء لترتيب عدم الاغناء على مجي الحكمة البالغة مع كونه مغلفة للاغناء وصبغة المضارع للدلالة على
تجدد عدم الاغناء واستمراره حسب تجددي الزاوج واستقراره وما على الوجه الثاني منصوب به أي فأتى
اغناء تغني النذر وهو جمع نذر بمعنى المنذر أو مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلك بأن الانذار لا يؤثر فيهم
البينة (لزم بدع الداع) منصوب بيزجون أو بأذ كر والداعي اسرافيل عليه السلام ويجوز أن يكون الدعاء
فيه كالأمر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الباء للاكتفاء بالكسر تخفيفا (الشيء نكر) أي منكر فليسمع
شكره النفوس لعدم العهد ببله وهو القيامه وقرئ نكرا بالتخفيف ونكر بمعنى انكر (خشا أبصارهم)

حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل متصرف أي يخرجون (من الاجداث) اذلة ابصارهم من
 شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
 وقرئ خضع ابصارهم على الابتداء والخبر على انما الجمله حال (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والفرج
 والتفرق في الاقطار (مهلطين الى الداع) مسرعين ماذى اعناقهم اليه وانظرين اليه (يقول الكافرون)
 استئناف وقع جوابا عما ننشأ من وصف اليوم بالاوهال واهله وبه الحال كانه قبل فسادا يكون حينئذ قتيلا
 يقول الكافرون (هذا يوم عسر) أي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن
 المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة (كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ماذكر من الانبياء
 الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها ويبيان لعدم تأثرهم بها تقرر الفعوى قوله تعالى فأتاغنى النذر أي فعل
 التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى (فكذبوا عبدا) تفسير لذلك التكذيب المهم كافي قوله
 تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وفيه من يدنق برؤي تحقيق للتكذيب وقيل معناه كذبوه تكذبا اثر
 تكذيب كما خلا منهم قرن مكذب جاء عقبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا
 لانه من جملتهم وفي ذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه الصلاة
 والسلام ورفع مجله وزيادة تشيع كذبه (وقالوا يا نوح) أي لم يقتصر واعلى مجز ذلك التكذيب بل نسبوه
 الى الجنون (وازدجر) عطف على قالوا أي وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل هو من جمل ما قالوه أي
 هو مجنون وقد اذجره تاجن وتخطئه (قد عاربه أي) أي بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب)
 أي من جهة قوى مالى قدرة على الانتقام منهم (فانتصر) أي فانتقمى منهم وذلك بعد تقرر رياسه منهم بعد التنا
 والى فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخذه حتى يحترق من شدة ما عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم
 لا يعلمون (فتفتحنا ابواب السماء بجماعهم) منصب وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرئ فتفتحنا
 بالشد شديد لكثرة الابواب (ونجونا الارض عيونا) أي جعلنا الارض كلها كأنها عيون متغيرة وأصله
 ونجونا عيون الارض فغير فضاء خلق المقام (فأتقنا الماء) أي ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق أن
 التقاء الماء من لم يكن بطريق المجاورة والتعارف بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الماءان لاختلاف
 النوعين والماءون بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) أي كأننا على حال قد قدرها الله تعالى من غير
 تقاض أو على حال قد رتب وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قد رتب الله تعالى وهو هلاك
 قوم نوح بالطوفان (وجلسنا) أي نوحا عليه السلام (على ذات ألواح) أي أخشاب عريضة (ودسر)
 ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهي صفة للسفينة أقيمت مقام مهابم حيث انها كالشرح لها أتوقى
 مؤذاها (تجربا بعيننا) برأى منا أي محفوظا بحفظنا (جزا من كان كفر) أي فعلنا ذلك جزا لنوح
 عليه السلام لانه كان نعمة كفرها فان كل نبي نعمة من الله تعالى على أمته ورحمة وأي نعمة وأي رحمة وقد
 جوز أن يكون على حذف الجار واصل الفعل الى الضمير واستتار في الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقرئ
 لمن كفر أي للكافرين (ولقد تركناهم) أي السفينة أو الفعلة (أية) يعقربها من يقف على خبرها وقال
 قتادة أبقاها الله تعالى بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطو بلا حتى نظر اليها أو ازل هذه الامة
 (فهل من مذكر) أي معتبر تلك الآية الحقيقية بالاعتبار وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء
 ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم وتنجيب أي كأن على كسفة هائلة لا يحيط بها
 الوصف والتذرع بجمع التعريف الانذار (ولقد يسرنا القرآن) الخ جله تقسية وردت في أواخر القصص الاربع
 تقرر الخمون ماسبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه من دبر حكمة بالغة فاتغى النذر وتغيبها
 على أن كل قصة منها مستقلة بالاجاب الاذكار كافية في الازدجار ومع ذلك تقع واحدة في حيز الاعتبار
 أي وبالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على اقنهم وشحناء بأواع المواعظ والعبر وصرنا فنافيه من
 الوعيد والوعد (لذكر) أي للتذكروا والاتعاظ (فهل من مذكر) انكار وني للمتعظ على البغ وجهه وأكده
 حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم منهم وجل تبسره على تسهيل حفظه بجولة نظم وعذوبة
 ألفاظه وعباراته مما لا يساعده المقام (كذب عاد) أي هودا عليه السلام ولم تعرض لكيفية تكذيبهم

له رومالا اختصار ومساواة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر)
 لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يليق اليهم قبل ذكره لالتوب له ونفعه به وتنجيهم من حاله بعد بيان
 كآفته وما بعده كأنه قيل كذب عاذف هل سمعتم أو فاسمعو كذب كان عذابي وانذارا في لهم وقوله تعالى
 (انا أرسلنا عليهم ريحا مرسرا) استئناف بيان ما أجل أو لأى أرسلنا عليهم ريحا بأودة أو شدة الصوت
 (في يوم محس) شوم (مستقر) أى شومه أو مستقر عليهم الى أن أهلكهم أو شامل لجهم كبرهم وصفهم
 أو مستدمراره وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) نقلهم روى أنهم دخلوا السحاب والحفر
 وعسل بعضهم بعض فزعهم الريح وصرعهم موتى (كانهم أبحار تغل متفرقة) أى منقطع عن مفارقه قبل
 شبهوا بأبحار تغل وهي أمولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى أجسادا وجثثا بلا رؤس ونذكر
 صفة تغل للظن الى اللفظ كما أن تأنيها في قوله تعالى أبحار تغل خاوية للظن الى المعنى وقوله تعالى (فكيف
 كان عذابي ونذر) تنويل لها ونهيب من أمرها بعد بيانها فليس فيه شائبة تكرار وما قيل من أن الأول
 لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة رده ترتيب الثاني على العذاب الديني (ولقد يسرنا
 القرآن للذ كرفه من مذ كر) الكلام فيه كالذي مر فيما سبق (كذب عود بالنذر) أى الانذارات والمواظ
 التي معوها من صالح أو بإسأل عليهم السلام فان تكذيب أحدهم تكذيب لكل لانفاقهم على أصول
 الشرائع (فقالوا بشرنا) أى كأننا من جنسنا واتصاه بفعل يفسره ما بعده (واحد) أى منفرد الاتبع له
 أو واحدا من أحدهم لأن أشرفهم وهو صفة أخرى لبشرنا وتأخيرها عن الصفة المؤولة للتبعية على أن كلا
 من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدم عليها لكانت هذه التكنة وقرئ أبشرنا واحدا على الابتداء
 وقوله تعالى (تنبه) خبره والاول أوجه للاستفهام (انا إذا) أى على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن آمنة
 بجم (لن يخلو) عن الصواب (وسع) أى جنون فان ذلك يعزل من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم
 ان لم يتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسع أى يران جاع سعير فمكسوا عليه عليه السلام لغاية عقوبهم فقالوا
 ان تبغنا كاذن كما تقول (ألقى الذكر) أى الكتاب والوحي (عليه من بينا) وفيما من هو أحق منه
 بذلك (بل هو كذاب أشتر) أى ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطوره على الترفع علينا بالاذع
 وقوله تعالى (سيعلمون غدا من الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدها هو وعيدا
 لثومهم والسبب لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالقد وقت نزول العذاب أى سيعلمون البتة عن قرب
 من الكذاب الاشر الذي حمله اشهره وبطوره على الترفع أو صالح هو أم من كذبه وقرئ سيعلمون على الالتفات
 لتشديد التوبيخ أو على حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كذواهم حذر في حذر وقرئ الاشر أى
 الابغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالغد يوم القيامة وبآياه قوله تعالى (انا مرسلو
 النافق) الخ فانه استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعود حقا أى يخرجوه من الموضبة حسبا سألوا (وقته لهم)
 أى امتحان (فارتقبهم) أى فانتظروهم وبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذيتهم (وبهم أن الما فحمة بينهم)
 مقسوم لها يوم ولهم يوم بينهم تغلب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره ما حبه في نوبته (فنادوا صاحبهم)
 هو قد اربنا سالف أحيير عود (فقطا على فقر) فاجترأ على نعاطى الامر العظيم غير مكتر له فأحدث الفقر
 بالنافق وقيل فقتا على النافق فهو قرا أو فقتا على السيف فقتلها والعاطى تناول الشئ بتكلف (فكيف
 كان عذابي ونذر) الكلام فيه كالذي مر في مدرقة عاد (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) هى صيحة
 جبريل عليه السلام (فكانوا) أى فصاروا (كهشيم المحتظر) أى كالشجر اليابس الذى يتخذ من
 يعمل الخظيرة لاجلها وكالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الخظيرة لما شئت في الشتاء وقرئ بفتح الظاء
 أى كهشيم الخظيرة والشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذ كرفه من مذ كر كذب قوم لوط بالنذر انا
 أرسلنا عليهم صاحباً) أى رجا فحصرهم أى ترميهم بالحصا (الال لوط حينما هم بسحر) فى سحر وهو أمر الليل
 وقيل هو الدس الاخير منه أى ملتبسين بسحر (نعمة من عندنا) أى انعاما منا وهو على تصينا (كذلك)
 أى مثل ذلك الجزاء العجيب (عجزى من نصكر) نعمتنا بالايمن والطاعة (ولقد أذنبهم) لوط عليه

قوله الاشر أى بفتح الهمزة ونسب
 الشين على أنه صفة مشبهة حركات
 للنسب للمبالغة كعذر ونس وهو
 من النواذر وقرئ بفتح ن على
 اتباع الهمزة للشين أينما كذا
 في الشهاب اه مصححه

السلام (بطشقا) أى أخذتنا الشديدة بالعذاب (فتباروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (ولقد
 راودوه عن صفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسخناها وسقناها كساها كسا الوجه روى
 أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فترسكهم يترددون لا يمتدون الى الباب حتى
 أخرجهم لوط عليه السلام (فذوقوا عذابي ونذر) أى قلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أوطاها
 الحال والمراد به الطمس فانه من جملة ما أنذروه من العذاب (ولقد صبحهم بكرة) وقرى بكرة غير مصروفة
 على أن المراد بها أول نهار مخصوص (عذاب مستقر) لا يفارقهم حتى يسلمهم الى النار وفي وصفه
 بالاستقرار ايماء الى أن ما قبله من عذاب الطمس انتهى اليه (فذوقوا عذابي ونذر) حكاية لما قبل لهم حينئذ
 من جهته تعالى تشديد العذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) مترافيه من الكلام
 (ولقد جاء آل فرعون النذر) صدرت قصتهم بالتوكيد التسمي لا براز كال الاعتناء بآثارها لافاقية عظم ما فيها
 من الآيات وكثرة ما وهول ما لقوه من العذاب وقوة ايجابها للاعطاء والاكتفاء بذكر آل فرعون للعلم
 بأن نفسه أولى بذلك أى وبالله لقد ساء لهم الانذارات وقوله تعالى (كذبوا باياتنا كذا) استئناف
 مبنى على سؤال نشأ من حكاية نجي النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا بجميع آياتنا وهى
 الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شئ (اكفاركم) بامعشر العرب
 (خير) قوة وشدة وعدة ومكانة (من أولئك) الكفار المدودين والمعنى أنه أصابهم ما أصابهم مع ظهور
 خير يسهم منكم فهاذ كمن الامور فهل تظلمعون أن لا يصيبكم مثل ذلك وأنتم شتمتمهم مكانا وأسوأ حالا
 وقوله تعالى (أم لكم براة فى الزبر) اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر أى بل
 لكم براة وأمن من تبعات ما تعلمون من الكفر والمعاصي وغوائلها فى الكتب السماوية فلذلك نصر ون على
 ما أنتم عليه وقوله تعالى (أم يقولون نحن جميع مستنصر) اضراب من التبكيت المذكور الى وجه آخر
 من التبكيت والالتفات للايدان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واستقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم
 لغبرهم أى بل يقولون وانفنب نشو كتمهم نحن أولو حزم ورأى أمرنا نجتمع لانضمام أو منصرف من
 الاعداء لالغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والافراد باعتبار لفظ الجمع وقوله تعالى (سيهزم الجمع)
 ردوا باطل ذلك والسين للتأكيد أى يهزم جمعهم البتة (ويولون الدبر) أى الادبار وقد قرئ كذلك والتوحيد
 لارادة الخس أو ارادة أن كل واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت
 عرين الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيزم الجمع ويولون الدبر كنت لا أدري أى جمع يهزم فلما كان يوم
 بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الدرع ويقول سيزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وقرئ
 سيزم الجمع أى الله عز وجل (بل الساعة موعدهم) أى ليس هذا غم عقوبتهم بل الساعة موعداً لهم
 عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة أدهى وأمر) أى فى أقصى غاية من النقاطة والمرارة والداهة الامر
 الفظيع الذى لا يمتدى الى الخلاص عنه واطهار الساعة فى موقع اضمارها لثريه غيورها (ان الجرمين)
 من الاولين والآخرين (فى ضلال وسعر) أى فى هلاك ونيران مسعرة وقيل فى ضلال عن الحق فى الدنيا
 ونيران فى الآخرة وقوله تعالى (يوم يسحبون) الخ منصوب اما بما يفهم من قوله تعالى فى ضلال أى
 كائنون فى ضلال وسعر يوم يجزون (فى النار على وجوههم) واما بقول مقتدر بعد أى يوم يسحبون يقال
 لهم (ذوقوا مسقر) أى فاسوا حترها وألها وسقر لهم جهنم ولذا لم يصرف من سقرته النار وصقرته
 اذا ألحمتها والقول المقتدر على الوجه الاول حال من ضمير يسحبون (انا كل شئ) من الاشياء (خلقناه)
 بقدر) أى لم يتسابق قدر معين اقتضته الحكمة التى عليها يدور أمر التكوين أو بقدر ما كنوا فى اللوح قبل
 وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ وخلقناه خبره (وما أمرنا
 الا واحدة) أى كلمة واحدة سريرة التكوين وهو قوله تعالى كن والافعله واحدة هو الإيجاد بلا معاملة
 (كلج بالبصر) فى اليسر والسرعة وقبل معناه قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلح البصر (ولقد أهلكنا
 اشياعكم) أى أشباهكم فى الكفر من الامم وقبل أشباكم (فهل من مدكر) يقطع بذلك (وكل شئ)

فأوله من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل (في الزبر) أى في ديوان الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح المحفوظ تتفاضله ولما كان بيان سوء حال الكفر بقوله تعالى ان الجرمين الخ مما يستدعى بيان حسن حال المؤمنين ليستكافأ الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الاجال فقتل (ان المتقين) أى من الكفر والمعاصي (في جنات) غبطة الشان (وغير) أى أنهار كذلك والافراد لاكتفاء باسم الجنس مراعاة للقواصل وقرئ نهر جمع نهر كاسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقاعد صدق (عند ملك مقتدر) أى مقرب من عند ملك لا يتأقار قدر ملكه وسلطانه فلاشئ الا وهو تحت ملكونه سبحانه ما أعظم شأنه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

(سورة الرحمن مكية أرمدينة أو متبعضه وآيات وسبعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

لما عُدَّ في السورة السابقة منازل بالام السالفة من شروب نعم الله عز وجل * وبين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لجل الناس على التدكر والاتعاظ ونفع عليهم اعراضهم عن ذلك عُدَّ في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية والاقضية وأنكر عليهم اثر كل فن منها الا خلاصها مما وجب شكرها وبدي شعاع القرآن فقبل (الرحمن علم القرآن) لانه أعظم النعم شانا وأرفعها مكانا كثي لا وهو مدار السعادة الدينية والدنيوية عيار على سائر الكتب السماوية مامن مرصد يرؤيه احدى الامم الا وهو منشؤه ومناطه ولا مقصد يتبدل به أعناق الهمم الا وهو منجى وصراطه واسناد تعليمه الى اسم الرحمن للايدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وقد اقتصر على ذكره تنبيهه على أصالته وجلالة قدره ثم قبل (خلق الانسان علمه البيان) تعيينا للمعلم وتبيينا للقيمة التعليمية المراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعمير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضا اذ هو الذى يدور عليه تعليم القرآن والجلل الثلاث أخبار مترادفة للرحمن واخلاص الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسب مقتضى بروجهما ومنازلهما بحيث ينظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف القصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) أى الثبات الذى ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) أى الذى له ساق (يسجدان) أى يتقادان له تعالى فيما يريد به مما لم يعاين انقياد الساجدين من المكلفين طوعا والجلتان خبران آخران للرحمن جردا عن الرابطة اللفظية تعويلا على كمال قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر يتغير غير تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر لما سواه تعالى كانه قبل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له واخلاص الجمله الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل وتوسط العاطف بينهما وبين الثانية لتناسبهما من حيث التقابل لما أتت الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل (والسما رقفها) أى خلقها من فورة محلا وربة حيث جعلها من أحكامه وقضائيه ومقتل وأوامره ومحل ملائكته وقسمه من التسبيح على كبريائه شأنه وعظم ملكه وسلطانه ما لا يفتنى وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) أى شرع العدل وأمر به بأن وفرك مسخوق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم به أمر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض قبل فعل هذا الميزان القرآن وهو قول الحسن بن الفضل كما في قوله تعالى وأنزّلنا معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيل ونحوهما وهو قول الحسن وقادة والنخلة فالعنى خلقه موضوعا تحت وضعه على الارض حيث علق به أحكام عبادته وقضائهم وما تعبد بهم من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (أن لا تظلموا فى الميزان) أى لنلا نظفوا فيه على أن أن ناصبة ولا نافية ولا ملامه مقدرة متعلقة بقوله تعالى ووضع الميزان أى لا تظفوا على أنها

مفسر لما في الشرع من معنى القول ولا ناهية أى لا تعتدوا ولا تنجوا وزوال الانصاف وقرئ لا تطفوا على ارادة القول (وأقبلوا الوزن بالقسط) قوموا وزنكم بالعدل وقيل أقبوا لسان الميزان بالقسط والعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب (ولا تخسروا الميزان) أى لا تنقصوه أمرأولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وصكر لفظ الميزان تشديدا للتوضيح وتأكيد الامر باستعماله والحث عليه وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسر الهاء يقال خسر الميزان يخسره ويخسره ويفتح السين أيضا على أن الاصل ولا تخسروا وفي الميزان لحذف الجاء وأوصل الفعل (والارض وضعها) أى خفضها مدحوة على الماء (للانام) أى الخلق قبل المراهبه كل ذى روح وقيل كل ما على ظهر الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله تعالى (فما خاف كنهه) الخ استئناف مسوق ليعبر عما أفاده الجمله السابقة من كون الارض موضوعة للمنافع الانام وتفصيل المنافع العائدة الى البشر وقيل حال مقتدرته من الارض فلا احسن حينئذ أن يكون الحال هو الجبال والجبال والجبال والجرود وفا كنهه رفع على الغاية أى فيها سر وبكثرة مما يتعجب به (والخل ذات الاكمام) هى اوعية الفرج جمع كم أول ما يكمل أى يغطي من ليف وسعف وكثرى فانه مما يتفجع به كلكموم من غره وجاره وجذوعه (والحب) هو ما يتغذى به كالحنطة والشعير (ذو العصف) هو ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) قبل هو الرزق أى ربه اللب أى فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو غر الخ وما يتغذى به وهو الحب الذى له عصف هو علف الانعام وريحان هو مطعم الناس وقرئ والحب ذا العصف والريحان أى خلق الحب والريحان أو أخص ويجوز أن يرادوا بالريحان لحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والريحان أما فيه إعلان من روح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف أو فعلا ن قلبت واو ياء للتخفيف أو للفرق بينه وبين الروحان وهو الهاء روح فاهه القرطبي (فبأى الآله ربك تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام وسيناقى بقوله تعالى أىها الثقلان والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء وصفوف الآلاء الموجبة للإيمان والشكر حقها والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن المالكية الكلية والترتبة مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التكبير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآله تعالى كفرهم بها ايمانانكار كونه نعمة في نفسه كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية وأما بانكار كونه من الله تعالى مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كأنهم الدينوية الواصلة اليهم باسناده الى غيره تعالى استتلا أو اشتراكا صريحا أو دلالة فان اشرا كهم لا كنههم به تعالى في العبادة من دواعي اشراكهم اياه تعالى فيما يوجبها والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الإيمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة أى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من أفراد الآلاء المالكين ومربك بكتكذبان مع أن كلامنا ناطق بالحق شاهد بالصدق (خلق الانسان من صلصال كالفخار) تمهيد للتوبيخ على اخلاصهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حاسبنا ثم صلصلا فلا تثنى بين الآيات الناطقة بأحدها وبين ما نطق بأحد الآخر (وخلق الجن) أى الجن أو أبا الجن (من مارج) من لهب صاف (من نار) بيان لما راج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأى الآله ربك تكذبان) مما أفاض عليكم في تضاعف خلقكم من سوابغ النعم (ربة) المشرقين وربة المغربين) بارفع على خبرية ممتدة محذوف أى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البدعية رب سترى الصيف والشتاء ومغريهما ومن قضيته أن يكون رب ما بينهما من الموجودات قاطبة وقيل على الابتداء والخبر قوله تعالى مرج الخ وقرئ بالجزء على أنه بدل من ربك (فبأى الآله ربك تكذبان) معانى ذلك من فوائد لا تخص من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته الى غير ذلك (مرج البحرين) أى أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتم والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقان) أى يتجاوران ويتماس سطوحهما لا يفصل بينهما فى مرأى العين وقيل ارسل بحرى فارس والروم بلفظين

في المحيط لانهم داخلين في شعبان منه (ينهم ما ربح) أي حاز من قدره الله عز وجل أو من الارض (لا يفتان) أي لا يفتن أحد هـ ما على البحر بالمازجة وابطال الخصاصة أو لا ينجوا من حذرها بأغراق ما بينهما (فبأي آلاء ربك تكذبان) وليس منهما شيء يقبل التكذيب (يخرج منهما الفؤاد والمرجان) الفؤاد الدر والمرجان الخرز الأحمر المشهور وقيل الفؤاد كبر الدرة والمرجان صغاره فقسه خروجها من حيث لا يقدر على البحر مع أنهما لا يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل لهما لا يخرجان الا من ملقى في البحر والعذب أو لانهما لما اتسقا وصارا كالشيء الواحد ساخ أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الاظهر وقرئ يخرج منبها المفعول من الاخراج ومنبها للفاعل ينصب الفؤاد والمرجان وينون العطفه (فبأي آلاء ربك تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ برفع الراء ويجذف الياء كقول من قال

لها تنبأ أربع حسان * وأربع فكلها غلمان

(المشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرئ بكسر الشين أي الرفاعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج يجربن (في البحر كالاعلام) كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربك تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها وجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلفها و ترتيبها غيره سبحانه (كل من عليها) أي على الارض من الحيوانات أو المركبات ومن التغلب أو من الثقلين (فان) هالك لا محالة (وبقي وجهه ربك) أي ذاته عز وجل (ذو الجلال والاكرام) أي ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عبده الجلال والاكرام للخصصين من عباده وهذه من عظام صفاته تعالى ولقد قال صلى الله عليه وسلم أطوا بساذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من رجل رهو صلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك وقرئ ذي الجلال والاكرام على أنه صفة ربك وأتاما كان في وصفه تعالى بذلك بعد ذكر صفاته المطلق وبقائه تعالى ايدان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فناسم أيضا آثارا لطيفه وكرمه حسبا في عنه قوله تعالى (فبأي آلاء ربك تكذبان) فان احياءهم بالحياة الابدية واثابهم بالنعيم المقيم أجل النعمة وأعظم الآلاء (بسالهم من في السموات والارض) فاطمة ما يحتاجون اليه في ذواتهم ووجوداتهم وحدوثا وبقاء وسائر أحوالهم سوا المستعز بلبسان المقال أو بلسان الحال فانهم كافة من حيث حقاقتهم المكنة يعجز عن استحقاق الوجود وما يفتزع عليه من الكالات بازنة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من العلاقة لم يشعروا راحة الوجود أصلا فهم في كل آن مستعزون على الاستدعاء والسؤال وقد مر في تفسير قوله تعالى وان قد ذروا

نعمة الله لا تحصوها من سورة ابراهيم عليه السلام (كل يوم) أي كل وقت من الاوقات (هو في شأن) من الشأن التي من جللتها اعطاء ما سألوها فانه تعالى لا يزال ينشئ أشخاصا و يفتن آخرين ويأتي بأحوال ويذهب بأحوال حسبا تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وفي الحديث من شأنه أن يغير ذنبا ويخرج صكرا ويغير قوما ويضع آخرين قيل وفيه رد على اليهود حيث يقولون ان الله لا يفتن يوم السبت شيئا

(فبأي آلاء ربك تكذبان) مع مشاهدتك لما ذكر من احسانه (سنفرغ لكم) أي سنفرج حسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شأن فلا يفتن حينئذ الا بشأن واحد والجزء افعبر عنه بالفرغ لهم بطريق التمثيل وقيل هو مستعار من قول المتقدم لصاحبه ملغزغ لك أي استعجز ولا يساع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفع على التكسية فيه والاستقام منه وقرئ سيفرغ منبها للفاعل والله مفعول وقرئ سنفرغ اليكم أي سنقصد اليكم (أيها الثقلان) هما الانس والجن

سمي بذلك لثقلهما على الارض أو لزانة آرائهما أو لانهما منفعلان بالتكليف (فبأي آلاء ربك) التي من جللتها التنبيه على ما سبق قوله يوم القيامة التحذير عما يؤدى الى سوء الحساب (تكذبان) باقوال الكفار وأعمال الكفار (يا معشر الجن والانس) هما الثقلان خوطبا باسم جفهمما لزيادة التقرير وللايجاز مشهورون بالقدر على الافعال الشاهقة فخطوبه وإعماي في عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تفي بما كلفوه (ان استعظمتم)

ان قد رتب على (أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) أى أن تمروا من قضائ وتجرجوا من ملكوف
 ومن أقطار سموات وأرضى (فانفذوا) منها وخلصوا أنفسهم من عقابي (لا تنفذون) لا تقدررون على
 النفوذ (الأبطالان) أى بقوة وقهر وأنتم من ذلك بعزل بعد روى أن الملائكة تنزل فحيط بجميع
 الخلائق فإذا رآهم الجن والإنس هر بوا فلا يأتون وجهها الا ووجدوا الملائكة أحاطت به (فبأى الآلة
 ربكأتكذبان) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفوم كمال القدرة على العقوبة (رسل عليكم شواط)
 قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان وقيل اللهب الأحمر وقيل اللهب الأخضر المنقطع من النار
 وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل هو النار والدخان جميعا وقرئ شواط بكسر الشين (من نار)
 متعلق برسل أو بعضه هو صفة لشواط أى كائن من نار والتنوين للتفخيم (ونحاس) أى دخان وقيل صفر
 مذاب يصب على رؤسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطف على نار وقرئ نزل بشون العظيمة ونصب
 شواط ونحسا وقرئ نحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقرئ ونحس أى تقتل بالعذاب (فلا تنسرن)
 أى لا تمتنع (فبأى الآلة ربكأتكذبان) فان بيان عاقبة ما هم عليه من الكفر والعاصي لطف وأى لطف
 ونعمة وأى نعمة (فإذا انشقت السماء) أى انصدت يوم القيامة (فكانت وردة) كوردة جرداء
 وقرئ وردة بارفع على أن كان ثامة أى حصلت سماء وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال
 واثن بقت لا رحلت بغزوة * تحوى الغنائم أو موت كرم

(كالدهان) خبرنا أن كانت أو نعت لوردة أو حال من اسم كانت أى كدهن الزيت وهو ما جع دهن أو اسم
 لما يدهن به كل حزام والادام وقيل هو الاديم الأحمر وجواب اذا محذوف أى يكون من الأحوال والأحوال
 ما لا يحيط به دائرة القال (فبأى الآلة ربكأتكذبان) مع عظم شأنها (فقومئذ) أى يوم انشق السماء حسبما
 ذكر (لا يسأل عن ذنبه اناس ولا جان) لانهم يعرفون بسماءهم وذلك أول ما يجرجون من القبور ويحشرون
 الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوبك للناس أجمعين ونحوه ففي موقف
 المناقشة والحساب وصحير ذنبه لانس لتقدم مرتبة وانرا دملنا أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لا يسأل
 عن ذنبه انسى ولا جان (فبأى الآلة ربكأتكذبان) مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر كرمنا جركم عن
 الشر المؤذى اليه وأما قائل بما أنتم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالى
 (يعرف الجرمون بسماءهم) استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه ووردة
 العيون وقيل بما يعلوهم من الكابة والخزن (فبؤخذ بالنواصي والاقدام) الجازم والجر وهو الساقم مقام
 الفاعل يقال أخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان
 المأخوذ شيا من ملاسبات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلعقي ولا برأسي وقول المستغث
 خذ يدي أخذذا فببذل أى يجمع بين نواصيه وأقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم وقيل تسحبهم
 الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة تأخذ بالاقدام (فبأى الآلة ربكأتكذبان) وقوله تعالى (هن جهنم
 التي يكذب بها الجرمون) على ارادة القول أى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على أن الجلة انما استنفل وقع
 جوابا عن سؤال ناشئ من حكاية الأخذ بالنواصي والاقدام كأنه قيل فماذا يفعل بهم عند ذلك فقيل يقال
 الخ أو حال من أعجاب النواصي والاقدام لأن الآلف واللام عوض عن المضاف اليه وما بينهما اعتراض
 (بطوفون بينهما) أى بين النار يحرقون بها (وبين جحيم) ما بالغ من الحرارة أقصاها ينصب عليهم أو
 بسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغشوا بالجحيم (فبأى الآلة ربكأتكذبان) وقد أشهر الى سر
 كون بيان أمثال هذه الامور من قبل الآلة امرارا (ولن خاف مقام ربه) شروع في تعدد الآلام
 الفاضلة عليهم في الآخرة بعد تعدد ما وصل اليهم في الدنيا من الآلام الدنيوية والدينية واعلم ما عتد في بيان
 هذه الآلة وبين خاتمة السورة الكريمة من فنون الكرامات كما أن انفسها آلام جليلة واصلة اليهم في الآخرة
 كذلك حكما بما الوصلة اليهم في الدنيا آلام عظيمة لئلا يعطوا عهدا ليهنهم الى السعي في تحصيل ما يؤدى الى
 نيلها من الايمان والطاعة وأن ماضل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هم في شأن من التمس

الدينية والذموية الانفسية والافاقية الالهية واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكمايتهم من حيث ايجابها
 للشكر والمشاركة على ما يؤدى الى استدامتها وأما ما عده فيما بين قوله تعالى سنفرغ لكم وبين هذه الآية من
 الاحوال الهائلة التي ستنتفع في الآخرة فليست هي من قبيل الآلاء وانما الآلاء حكمايتهم الموجبة للانزجار
 عما يؤدى الى الابتلاء بهم من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى موقفه الذي
 يقف فيه العباد للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامه تعالى على احواله من قام عليه اذا راقبه او
 مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين واصافه الى الرب للتقويم والتهويل وهو موقعه العظيم (جنات)
 جنة للناظر الانسي وجنة للناظر الجنى فان الخطاب للفر يقين فالمعنى لكل خائفين منكم اكل واحد
 جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لتترك المعاصي أو جنة شبابهم وأخرى يفضل بها
 عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء معنى بعد (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله تعالى (ذوانا فنان)
 صفة لجنات وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار
 والتوبيخ والافنان اما جمع فن اذوانا أنواع من الاعتبار والتجار أو جمع فن اذوانا أعصان متشعبة من
 فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي توريق وتثمر وعقد الفلل (فباي آلاء ربكم تكذبان) وليس فيها
 شيء يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة أخرى لجنات أى في كل واحدة منهما عين تجري كنف يشاء
 صاحبها في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسن تجريان بالماء الزلال
 احدهما التسليم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خرقة لشارب قال
 أبو بكر الوران فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل (فباي آلاء
 ربكم تكذبان) وقوله تعالى (فيهما من كل فاكهة زوجان) أى صنفان معروف وغير رب اورطب
 ويايس صفة أخرى لجنات وتوسط الاعتراض بين الصفات لما مر آتفا (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله
 تعالى (متكئين) حال من الخائفين لأن من خاف في معنى البمع او نصب على المدح (على فرش بطائنها من
 استبرق) من دياج نخين وحيث كانت بطائنها كذلك فباطنها نظائرهما وقيل ظاهرا من سدس وقيل
 من نور (وجنى الجنة دان) أى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب مثله القائم والقاعد والمطجع قال ابن
 عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيا والى الله ان شاء فاعنا وان شاء مضطجعا وقرئ
 جنى بكسر الجيم (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله تعالى (وهن) أى في الجنان المدلول عليها بقوله تعالى
 جنات لما عرفت أنهم الكلى خائفين من الثقلين او لكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية في قوله تعالى
 متكئين وقيل فيما فهم من الاماكن والقصور وقيل في هذه الآلاء المحدودة من الجنة والعينين والفاكهة
 والفرش (فاصترات الطرف) نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا يظنن الى غيرهم (لم يطمثهن
 انفس قبلهم ولا جان) أى لم يمس الانسيات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهن المدلول
 عليهم بقاصرات الطرف وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرئ يطمثهن بضم الميم
 والجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافة النقلة وأحوال منها تخصها بالاضافة (فباي آلاء ربكم تكذبان)
 وقوله تعالى (كاهن الساقوت والمرجان) اما صفة لقاصرات الطرف واحال منها كلفي قبلها أي مشبهات
 بالساقوت في حمرة الوجه والمرجان أى صفراء الدم في بياض البشرة وصفاتهما فان صفراء الدم تضياع بياضا من
 كاره قبل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى غناهما من ورائها كبرى الشراب الاجر في الزجاجة البيضاء
 (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) استئناف مقر لمضنون
 ما فصل قبله أى ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله
 تعالى (ومن دونهم جنتان) مبتدأ وخبر أى ومن دون تلك الجنة الموعودتين للخائفين القتر بين جنات
 اخريان لغيرهم من اصحاب الجنة (فباي آلاء ربكم تكذبان) وقوله تعالى (مداهمتان) صفة
 لجنات وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار
 والتوبيخ أى خضر او ان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنةين

النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه (فبأى آلام ربك انكذبان
 فيهما عينا ناضختان) أى فوارتان بالماء والنضج اكثر من النضج بالحساء المهملة وهو الرش (فبأى آلام
 ربك انكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخبار على الفاكهة عطف جبريل وميكائيل على الاشارة
 سنانا للضلع لما كان ثمره النخل فاكهة وغذاء والريتان فاكهة ودواء وعن هذا قال أبو خنيفة رحمه الله من
 حلف لأبى فاكهة فأكل رمانا أو رطباً لم يحسن (فبأى آلام ربك انكذبان) وقوله تعالى (فبين
 خبرات) حصة أخرى لبنتان كالجله التي قبلها والكلام في جمع الصبر كالذى مر في امر و خبرات مخففة من
 خبرات لان خبر الذي يعنى أخيراً ليجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) أى حسان الخلق والخلق (فبأى
 آلام ربك انكذبان) وقوله تعالى (حور) بدل من خبرات (مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن
 يقال امرأة مقصورة أى مختدرة أو مقصودات الطرف على أزواجهن وقيل ان الخيمة من خيامهن ديرة
 محبوة (فبأى آلام ربك انكذبان) وقوله تعالى (لم يطعهن أنس قبلهم ولا جان) كالذى مر في تطهره من
 جميع الوجوه (فبأى آلام ربك انكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف خضر) الرفرف
 انما سمى جنس أو اسم جمع واحد رفرفة قيل هو ما تدلى من الأشجرة من اعلى الشباب وقيل هو ضرب من
 البسط أو البسط وقيل الوسائد وقيل الفارق وقيل كل ثوب عرض رفرف ويقال لأطراف البسط وفضول
 القسطاط رفارف ورفرف السحاب هديه (وعبرى حسان) العبرى منسوب الى عبرت زعم العرب أنه
 اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ يعجب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع جلا على المعنى كما في رفرف على
 احد الوجهين وقرئ على رفارف خضر بضمين وعبارى كدائى نسبة الى عبار فى اسم البلد (فبأى آلام
 ربك انكذبان) وقوله تعالى (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تنزيه لما ذكر في السورة
 الكريمة من آلاؤه الفاضلة على الانام أى تعالى اسمه الجليل الذى من جلته ما صدرت به السورة من اسم
 الرحمن المنبئ عن اخلاصه الآلاء المفصلة وارتفع عما لا يليق شأنه من الامور التي من جلته ما يجود نعمائه
 وتكذبهها واذا كان حال اسمه بلا شبهة دلالة عليه فباطل ذلك انه الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة
 وقيل مفعول كفى قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليك (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب
 تكمिलاً لما ذكر من التنزيه والتعظيم وقرئ ذوالجلال على أنه نعت للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة الرحمن أذى شكر ما أتم الله عليه

(سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النعمة الثانية والتعظيم عنها بالواقعة للايدان بتحقيق
 وقوعها الاحمال كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط كأنه قيل كانت الكائنة
 وحدثت الحادثة واتصبا اذا بضمير بني عن الهول والظلمة كأنه قيل اذا وقعت الواقعة يكون من
 الاحوال ما لا ينفى به المقال وقيل بالنفي المفهوم من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون عند
 وقوعها شئ تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفسها كالتكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالى بالنبي قدمت
 لحياقي وهذه الجملة على الوجه الاول اعتراض مقترض لشرط على أن الكاذبة مصدر كالعافية أى ليس
 لاجل وقوعها وفي حقها كذب أصلاً بل كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى
 (خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أى هي خافضة لاقوام واقعة لا تخبرين وهو تفرع لظلماتها وهو بل لامرها
 فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشياء الى الدركان ورفع السعداء الى
 الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنزول الكواكب واسقاط السماء كفا وتسمير
 الجبال في الجحيم كالسحاب وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل وقرئ خافضة رافعة بالنصب على
 الحال من الواقعة وقوله تعالى (اذا رجفت الارض رجاً) أى زلزلت زلزالاً شديداً بحيث تهدم ما فوقها
 من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعة أى تنخفض وترفع وقت رج الارض اذ عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع

ويرتفع ما هو منخفض أو يدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أى فتت حتى صارت مثل السوق
المثلث من بس السوق اذا تله أو سقت وسيرت من أما كتبها من بس القم اذا ساقها كقوله تعالى وسيرت
الجبال وقري رجت وبست أى رجت وذهبت (فكانت) أى فصار ببيت ذلك (هباء) عبارة (منبتا)
منتشرا (وكنتم) اما خطاب للآلة الحاضرة والام السالفة تغلبا والحاضرة فقط (ازواجا) أى أصنافا
(ثلاثة) فكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود وفى المذكور فهو زوج وقوله تعالى (فأحساب الجنة
ما أحساب الجنة وأحساب المشأمة ما أحساب المشأمة) تقسيم وتنويع للازواج الثلاثة مع الإشارة الاجمالية
الى احوالهم قبل فصلها بقوله تعالى فأحساب الجنة مبتدأ وقوله ما أحساب الجنة خبره على أن ما
الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والجملة خبر الأول والأول ما هم أى أى شئ هم في حالهم وصفهم فان ما
وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال فنقول ما زيد فيقال عالم او
طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التخييم وكذا الكلام في قوله تعالى وأحساب المشأمة
ما أحساب المشأمة والمراد تحييب السامع من شأن الفريقين في القناعة والفضيلة كما قيل فأحساب الجنة
في غاية حسن الحال وأحساب المشأمة في نهاية سوء الحال وتكلموا في الفريقين فصل أحساب الجنة أحساب
المرتلة السنة وأحساب المشأمة أحساب المرتلة الدنيا اخذوا من بينهم بالميامن وتشابههم بالشمال وقيل الذين
يؤتون صحافهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى النار وقيل أحساب اليمين وأحساب الشؤم فان السعداء يسمون على أنفسهم بطاعتهم
والاشقياء شاتمهم عليهم اجمعين وقوله تعالى (والسابقون السابقون) هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة
ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم سبق الاقدام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم على أن
ايرادهم بعنوان السابقين مطلقا معرب عن احوالهم لقص السابقين من جميع الوجوه وتكلموا فيه هم أيضا
فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم ونوان وقيل الذين سبقوا في حيازة
الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأما ما كان فالجملة مبتدأ
وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول آل النعم أنما والنعم
وشعري شعري وفيه من تفعيل شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجمل مالا يفيق وقيل
والسابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله تعالى
(اولئك) إشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشارع اليه للايذان ببعدهم عن لطم في الفضل
ومجده الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل (المقربون) أى الذين قربت
الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ووقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا الظاهر ما ذكر
في اعراب هذه الجمل وأشهره والذي تقتضيه جملة التنزيل أن قوله تعالى فأحساب الجنة خبر مبتدأ محذوف
وكذا قوله تعالى وأحساب المشأمة وقوله تعالى والسابقون فان المقرب عنديان انقسام الناس الى
الاقسام الثلاثة ببيان أنفس الاقسام الثلاثة وأما وصفها وحوالها فحقها تين بعد ذلك باسنادها
اليها والتقدير فأحدها أحساب الجنة والآخر أحساب المشأمة والثالث السابقون خلا لما أخبر ببيان
احوال القسمين الأولين عقب كل منهما بما يجمله معترضة بين القسمين منبهة عن تراخي احوالهما في الخبر والشر
ايناء اجبالا لما شعروا بأن لحوال كل منهم ما يفضيلا متقربا لكن لا على أن ما الاستفهامية مبتدأ وما بعده
خبر على ما رآه سيوي في أمثاله بل على أنها خبر لما بعدها فان مناط الافاد ببيان أن أحساب الجنة امر يدع
كما يفيد كون ما خبر الايبان أن امر ايديها أحساب الجنة كما يفيد كونها مبتدأ وكذا الحال في ما أحساب
المشأمة وأما القسم الاخير فحق ببيان محاسن احوالهم كره لم يخرج فيه الى تقديم الانوذج وقوله تعالى
السابقون مبتدأ والأظهار في مقام الاضمار والتخمين وأولئك مبتدأ ثان أو بدل من الأول وما بعده خبره
أو لتأني والجملة خبر الأول وقوله تعالى (في جنات النعيم) متعلق بالمقربون أو بمنحصر حوال من ضميمه

أى كائين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الإشارة وفيه أن الاختيار يكونهم فيها بعد الاخبار بكونهم
 مقربين ليس فيه مزيد صفة وقرئ في جنّة النعيم وقوله تعالى (ثله من الأولين) خبر مبتدأ محذوف
 أى هم أمة جنة من الأولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام وعلى من ينتمى من
 الانبياء العظام (وقيل من الآخرين) أى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه الصلاة والسلام إن امتي
 يكثر من سائر الامم فان كثرة سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع كثرة تابعي هؤلاء من
 تابعي اولئك ولا ردة قوله تعالى في أصحاب البين ثله من الاولين وثله من الآخرين لأن كثرة كل من الفريقين
 في أنفسهم ما لا تنافي لكثرة أحدهما من الآخر وسأقضى أن التلثين من هذه الامة وقدروى مرادها
 أن الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدمو هذه الامة ومتأخروهم واشتقاق التله من التل وهو الكسر
 (على سرر موضوعة) حال اخرى من المقربين أو من صغيرهم في الحال الاولى وقيل خبر آخر للتصغير والموضوعة
 المنسوبة بالذهب مشبكية بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوض وهو النسيج (متكئين عليها متقابلين)
 حالان من الضمير المتكئين فيما يتعلق به على سر رأى مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم
 من أقسامه بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهديب الاخلاق والآداب (بطوف عليهم) حال اخرى
 أو استئناف أى يدور حولهم للخدمة (ولادن مخلصون) أى ميقون أبدأ على شكل الولدان وطراوتهم
 لا يتحولون عنها وقيل مقطون وانخلد القوط قبل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا
 عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث
 أولاد الكفار خدام أهل الجنة (بأكواب) بآنية لا عرى لها ولا خراطيم (وأباريق) أى آنية
 ذات عرى وخراطيم (وكأس من معين) أى خرجارية من المعين قيل انما أفرد الكأس لأنها الاتساع كاسا
 الا اذا كانت مملوءة (لا يصعدون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصعد رصدا عنهم عنها وقرئ لا يصعدون
 أى لا يصعدون ولا يتصرفون كقوله تعالى يومئذ يصعدون وقرئ لا يصعدون أى لا يشرق بعضهم بعضا
 (ولا ينفرون) أى لا يسكرون من انزاف الشارب اذا فسد عقله أو شرابه (وقا كهمه مما يخفرون) أى
 يختارونه ويأخذون خبره وأفضله (ولطم طير مما يشتهون) أى يتنعمون وقرئ ولطم طير (وحور عين)
 بارفع عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى ونها أولهم حور وقرئ بالجر عطف على جنات النعيم كأنه
 قيل هم في جنات وفا كهمه ولطم ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى بطوف عليهم ولدان مخلصون
 بأكواب يغمعون بأكواب وبالنصب أى ويؤتون حورا (كأمانال الأولوا المكنون) صفة لحورا وحال
 (جزاء بما كانوا يعملون) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم أو مصدر مؤكداً يجزون جزاء
 (لا يسمعون فيها الغوا) أى باطلا (ولا تأنى) أى ولا نسبة الى الأثم أى لا لغو فيها ولا تأنيب ولا سماع كقوله
 ولا ترى الضب بها ينحجر (الاقبال) أى قولا (سلاما سلاما) بدل من قولا كقوله تعالى لا يسمعون فيها
 لغوا الا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها الا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يشعرون السلام
 فيسلمون سلاما بعد سلام أى لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا سلام الاخر بدءا أو رداً وقرئ سلام سلام
 على الحكاية وقوله تعالى (وأصحاب البين) شروع في تفصيل ما اجل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر
 تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى (ما أصحاب البين) جلة استفهامية مسوقة لتفخيخهم
 والتعجب من حالهم وقد عرفت كفة سيكها محلها اما الرفع على أنها خبر لمبتدأ أو معترضة لاجل لها والخبر
 قوله تعالى (في سدر مخضود) وهو على الاول خبر ثان للمبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف والجملة استئناف لبيان
 ما أبهم في قوله تعالى ما أصحاب البين من علو الشأن أى هم في سدر غريزي شولا لا كدر الدنيا وهو تخير
 النقي كانه خضد شوكه أى قطع وقيل مخضود أى مثنى أعصاه لكثرة جلده من خضد الغن اذا نشاء وهو
 رطب (ولطم منضود) قد نضد جلده من أخفه الى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز وأتم غلان وله
 انوار كثيرة مستنقطة طيبة الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وعن علي
 رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطل وترأ قوله تعالى لها طلع فزيد فقيل أو نحو لها قال أى القرآن

لأن كيد النكير والوال للعطف على المستكن في لمعوتون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون أن يعنف
 آياتهم الأولى بعد من الوقوع وقرئ أو آياتنا (قل) رد الانكار وهم وتحققا الحق (إن الأولين
 والآخريين) من الام الذين من جلتهم أنتم وآباؤكم وفي تقديم الأولين مبالغة في الرد حيث كان انكارهم
 لبعث آياتهم أشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي (لمجوعون) بعد البعث وقرئ
 لمجوعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كانتهم فظة (ثم انكم
 أيها الضالون) عطف على إن الأولين داخل تحت القول وتم للتراخي زمانا أو رتبة (المكذبون) أي بالبعث
 والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لا تكون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم (من شجر من زقوم) من
 الاولى لا ابتداء الغاية والناحية لسان الشجر وتفسيره أي مبتدئون الاكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية
 متعلقة بمضمر هو وصف لشجر أي كائن من زقوم (فماثون منها البطون) أي بطونكم من شدة الجوع
 (فشاربون عليه) عقيب ذلك بلا ريب (من الحميم) أي الماء الحار في الغاية وتماثلت ضمير الشجر أو
 وتذكيره ثانيا باعتبار المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فتميز عليه حينئذ للزقوم وقيل لا أكل وقوله تعالى
 (فشاربون شرب الهيم) كالتفسير لما قبله على طريقة قوله تعالى فكذبوا عيدا أي لا يكون شربهم شربا
 معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء يصيبها فتشرب ولا تروى جمع الهيم
 وهيماء. وقيل الهيم الرمال على أنه جمع الهيم بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يماسك جمع على فعل كحساب
 وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل جميع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع والتهاب السارفي أحشائهم
 ما يضطرهم الى أكل الزقوم الذي هو كاهل فاذا ملؤا منه بطونهم وهو في غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
 من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح
 وهو أيضا مصدر وقرئ بالكسر على أنه اسم المشروب (هذا) الذي ذكر من أنواع العذاب (زناهم)
 يوم الدين) أي يوم الجزاء فاذا كان ذلك الزناهم وهو ما بعد النازل مما حضر فأنظروا بهم بعد ما استقرزاهم
 القرار وأطاعتهم الدارف النار وفيه من التهمك بهم ما لا يحصى وقرئ زناهم بسكون الزاي تخفيفا والجله
 مسوقة من جهته تعالى بطريق التذكير بقرينة لمتنوع الكلام الملحق غير داخل تحت القول وقوله تعالى
 (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) تلويح للخطاب وتوجيهه الى الكفرة بطريق الازم والتبسكت والفاء
 لترتيب التخصيص على ما قبلها أي فلو لا تصدقون بالخلق فان ما لا يحققة العمل ولا يساعده بل ينبغي عن خلافه
 ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا عليه بالانضمامان من قدر عليه قدر على الاعادة حتما
 والاول هو الوجه كما سخط به خيرا (أفرأيتم ما تقومون) أي تقدفون في الارحام من النطف وقرئ بفتح
 التاء من النطفة بمعنى امناها (أنتم تخلقونه) أي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون) له
 من غير دخل شيء فيه وأم قبل منقطعة لأن ما بعدها جله فالعني بل نحن الخالقون على أن الاستفهام للتقرير
 وقيل متصلة وسجي الخالقون بعد نحن بطريق التاكيد لا بطريق التجربة أصالة (نحن قدرنا بينكم الموت)
 أي قسمنا عليكم ووقنا موت كل أحد بوقت معين حسب ما تقتضيه مشيئتنا المبني على الحكم البالغة
 وقرئ قدرنا تخفيفا (وما نحن بمسوقين) أي انما قادرون (على أن نبذل أمثالكم) لا يغلبنا أحد على
 أن ندعهمك ونأفي مكانكم أنشأهمك من الخلق (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار ولا تعهدون
 بتلها حال الحسين رحمه الله أي تجعلكم قرودا وخنازير وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم
 في الدنيا في هذا شأنه كيف يعجز عن اعادتهم وقيل المعنى وما سبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته
 وعلى أن نبذل الخ املاح من فاعل قدرنا أو علة للتقدير وعلى بمعنى اللام وما بينهما اعتراض (وأقد علمتم
 النشأة الاولى) هي خلقهم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة وقيل هي فطرة آدم عليه السلام من التراب
 (فلولا تذكرون) فهلا تذكرون أن من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى حتما فانه أقول صنعنا حصول
 المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس وقرئ فلولا تذكرون من الثلاث
 وفي الخبر عيا كل العجب للمكذب بالنشأة الاخره وهو يرى النشأة الاولى ويحيا للمصدق بالنشأة الاخره وهو

يسمى دار الفرد (أفرأيت ما تحرقون) أى تسدون فيه وتعملون فى أرضه (أأنتم تزرونه) تفتنونه
وتزونه نباتا يرف (أم نحن الزارعون) أى المبتنون لأنهم والكلام فى أم كما مر أنفا (لونشاء جعلناه
حطاما) ههنا منكسر متفتقا بعد ما أبتناه وصار بحيث طعمت فى حيازة غلاله (فظلم) بسبب ذلك
(تفكهون) تفكهون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه على أحسن ما يكون من الحال أو تدمون على ما نعيم فيه
وأنتم عليه أو على ما اقترعتم لاجله من المعاصي فتفكهون فيه والتفكه التفتل بصرف الفاصحة وقد
استعير للتفكيل بالحديث وقرئ تفكهون أى تتقدمون وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الاصل (انما نفرون)
أى المزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون بهلاك رزقنا من القرام وهو الهلاك وقرئ أننا على الاستفهام
والجلاء على القرامتين مقدرة بقول هو فى حيز النصب على الحالية من فاعل تفكهون أى فاعلين أو نقولون
انما نفرون (بل نحن محرمون) حرمانا رزقنا أو محرمون محسودون لاحظ لنا ولا يجت المجذودون
(أفرأيت الماء الذى تشربون) عذابا فانا ونخصيص هذا الوصف بالذ كرمع كثيرة منافع لان الشرب أهم
المقاصد المتروكة به (أأنتم أنزلتموه من المزن) أى من السحاب واحدة مزنة وقبل هو السحاب الايض
وماؤه اعذب (أم نحن المزلون) له بقدرتنا (لونشاء جعلناه اجاجا) ملها زعاجا لا يمكن شربه وحذف
اللام ههنا مع ابياتها فى الشرطية الاولى التعويلى على علم السامع أو الفرق بين المعلوم والمشروب فى الاهمية
وصعوبة القصد والشرطيان مستأنفان مسوقان لبيان أن عصمة تعالى للزرع والماء عاجل بالانتفع بهما
نعمة أخرى بعد نعمة الانبات والازال مستوجبة للشكر فقله تعالى (فلولا تشكرون) تخصيضا على
شكر الكل (أفرأيت النار التى توردون) أى تقدحونها وتسخرجونها من الزناد (أأنتم أنشأتم خيرتها)
التي منها الزاد وهى المرخ والعفار (أم نحن الممشئون) لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنى عن
يدى الصنع العربى عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من القرابة الفارقة بينهما وبين سائر الشجر التى لا تخلو عن
النار حتى قيل فى كل شجر نار واستجد المرخ والعفار كما أن التعبير عن نفع الروح بالانشاء فى قوله تعالى ثم أنشأناه
خلقاً آخر ذلك وقوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لما فيها أى جعلناها تذكرة كبر النار
جهنم حيث علقتها أسباب المعاش لينظروا البهاوى كروا ما وعدوا به من نار جهنم أو تذكرة وأنموذجا
من نار جهنم لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام نازك هذه التى يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرق
جهنم وقيل تبصرة فى أمر البعث فانه ليس بأبعد من اخراج النار من الشيء الربط (ومناعا) ومنفعة
(للمقوين) الذين ينزلون القوام وهى النقر وتخصيصهم بذلك لانهم أحوج اليها فان المؤمنين والنار الذين يشرى
منهم ليسوا بضارين الى الاقتداح بالزناد وقد جوز أن يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومزادهم من الطعام
وهو بعد لعدم الحصار ما يجمعهم ويستخلهم فيها لا يוכל الا بالعلج وتاخير هذه المنفعة لتبسيه على أن الأهم
هو النفع الاخرى والفاء فى قوله تعالى (فسيح باسم ربك العظيم) لترتيب ما بعدها على ما عتد من بدائع
هنته تعالى وروايع نعمه الموجبة لتبسيحه تعالى أمانته بآله تعالى عما يقوله الجاحدون وحدايته الكافرون
بنيته مع عظمها وادكرتها أو تعجبا من أمرهم فى غمط تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها
أو شكرا على تلك النعم السابقة أى فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو يذكره فان اطلاق الاسم للشيء ذكره
والعظيم صفة للاسم أو الرب (فلا أقسم) أى فأقسم ولا مزيدة لنا كذا كما فى قوله تعالى للاباء علم أو فلا
أقسم لحذف المبتدأ أو أشيع فحة لام الابتداء وبعده قراءتم قرأ فلا أقسم أو فلا رد لكلام بخلاف المقسم
عليه وأما ما قيل من أن المعنى فلا أقسم اذا الامر أو وضع من أن يحتاج الى قسم فبأنه تعين المقسم به وتضميم
شأن القسم به (بمواقع الخوم) أى بما قتها وهى مغارها وتخصيصها بالقسم لما فى غروها من زوال اثرها
والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير أولان ذلك وقت قيام المتجدين والمستهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة
والرضوان عليهم أو بمنازهاها ومجاربها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكال حكمته ما لا يحيط به
البيان وقيل العزم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقوله تعالى (وانه انقسم لوتعلون عظيم)
اعتراض فى اعتراض قصده بالمبالغة فى تحقيق مضجون الجملة القسمة وتأكيده حيث اعتراض بقوله وانما انقسم

بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى (انه اقرا ن كرم) أى كثر النعم لاستقامته على أصول العلوم المهمة
 في صلاح العاش والمعاد وأحسن مرضى أكرم عند الله تعالى وقوله تعالى لو تعلمون بين الموصوف وعفته
 وجواب لو أتمروا لا يذهب في علمهم أو يحذف ثقة بظهوره أى لعظمته وأولعلمهم بوجه (في كتاب مكنون)
 أى مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح (لا يسه الاطهرون) اما
 صفة أخرى للكتاب فالمراد بالطهرون الملائكة المتزهرون عن الكدورات الجسمانية وأوزار الارزاق والقرآن
 فالمراد بهم المطهرون من الأحداث فيكون نقاباً عنى النهى أى لا ينبغي أن يسه الامن كان على طهارته من
 الناس على طريقة قوله عليه الصلاة والسلام المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يسله أى لا ينبغي له أن يظله أو يسله
 الى من يظله وقيل لا يظله الا المطهرون من الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من
 أظهر بمعنى طهره والمطهرون أى أنفسهم أو غيرها بالاستغفار أو غيره (تنزيل من رب العالمين) صفة أخرى
 للقرآن وهو مصدر رقت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ تنزيلاً (أفبذا الحديث) الذى ذكرت فنعونه الحليلة
 الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم (أنتم مدهنون) أى متهاونون به كمن يدهن في الأمر أى
 يلين جانبه ولا يصلب فيه متهاوناه (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (انكم تكذبون) أى تضعون
 التكذيب موضع الشكر وقرئ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم
 تكذبون به وقيل الرزق المطرو المعنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله تعالى من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله
 تعالى حيث تنسبونه الى الانواء والاطرل هو الاوقف اسباق النظم الكريم وسبأه فأن قوله عز وجل (قلوا
 اذا بلغت الحلقوم) الخ تكبت معنى على تكذيبهم بالقرآن فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى هاهنا من
 القوارع الدالة على كونهن تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشراهم وسائر
 أسباب ما يشتمل على كاستنق عليه ولولا التخصيص لظاهر عجزهم واذا ظروفة أى فبلا اذا بلغت النفس
 أى الروح وقيل نفس أحدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج (وأنتم حينئذ) أيها الحاشرون حول صاحبها
 (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات (ونحن أقرب اليه) علما وقدره ونصرتنا (منكم) حيث
 لا تعرفون من حاله اما شاهدونه من آثار الشدة من غير أن تنفوا على كنهها وكيفية أسبابها ولأن
 تقدر واعلى دفع أدنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل أحواله بعلمنا وقد رتبنا أوجلا شدة الموت (ولكن
 لا تبصرون) لا تدركون ذلك لجهلكم بشئنا وقوله تعالى (قلوا ان كنتم غير مدينين) أى غير مريين من
 دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبد لهم ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التخصيص
 يستدعى عدم المحضض عليه حقاً وقوله تعالى (ترجعونها) أى النفس الى مقرها هو العامل في اذا
 والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهي مع ما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان
 كنتم غير مريين كفى عنه عدم تصديقكم بخلفنا اياكم فبلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها
 الحلقوم (ان كنتم صادقين) في اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالفية تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم
 خالفية تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى (فأما ان كان من المقربين) الخ شروع في بيان حال المتوفى
 بعد السمات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة عبر عنهم
 بأجل أو صافهم (فروح) أى فله استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر بالراحة لاسباب لحياة الروح
 والحياة الدائمة (وربحان) ورزق (وجنة نعيم) أى ذات نعيم (وأما ان كان من أصحاب اليمين) عبر عنهم
 باللعنوا السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف واحد في شئ من شأنهم سواء كان ككفر للقرين الاخرين
 وقوله تعالى (فسلاما من أصحاب اليمين) اخبار من جهة تعالى يسلم بعضهم على بعض كما يصنع عنه
 اللام لاحكامه انشاء سلام بعضهم على بعض والاقبل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
 (وأما لمن كان من المكذبين الصالحين) وهم أصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبا وصفوا به عند بيان
 أحوالهم بقوله تعالى ثم انكم افعال الصالحون المكذبون ذما لهم بذلك واشعار اسباب ما يلجوا به من العذاب
 (هزل) أى فله نزل كائن (من حميم) يشرب بعد كل الرقوم كما فصل فيما قبل (وتصلية حميم) أى

لدخول في النار وقيل اقامة فيها ومقاما لا لوان عذابها وقبل ذلك ما يصعب في القصر من هجوم النار ودخانها
(ان هذا) أي الذي ذكر في السورة الكريمة (لهو حق اليقين) أي حق الخبر اليقين وقبل الحق الثابت
من اليقين والفاء في قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) لترتيب التسبيح أو الأبرار على ما قبلها فان حقيقة
ما فصل في تضاعف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الأمور التي من جملتها
الاشراك والتكذيب بآياته الناطقة بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة
لم تصبه فاقة أبدا

* سورة الحديد مكية وقبل مدنية وآياتها تسع وعشرون *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات والارض) التسبيح تنزيهه الله تعالى اعتقادا وقولا وعلا عما لا يليق بجناحه سبحانه
من سجد في الارض والماء اذا ذهب وأبعد فيها وحيث أسند ههنا إلى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات
والارض يتم جميع ما فيها مساو كان مستقرا فيها أو جزاء امنها كما مر في آية الصكر رمي أريد به معنى عام
مجازي شامل للمطلق به لان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من التقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم
فان كل فرد الموجودات يدل بامكانه وحدونه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال
المفرغ من نقصان وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعقد بنفسه كافي قوله تعالى وسبحوه
واللام اتمامة لثبات كبريائه في صفة له وشكرت له وللتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وبالصالح وجهه
ومجيبه في بعض الفوائض وفي البعض مضارعا لا يذ ان يخضعه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق
من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقانه كما عليه الملا الاعلى حيث يسبحون الليل
والنهار لا يفترون (وهو العزيز) القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا يشارعه شيء (الحكيم) الذي لا يفضل
الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجله اعتراض تذييل مقرر لمنهون ما قبله شعر به الحكم وكذا قوله تعالى
(له ملك السموات والارض) أي التصرف الكلي فيهما وفيما بينهما من الموجودات من حيث الابدان
والاعدام وسائر التصرفات مما علمه وما لا تعلمه وقوله تعالى (يحيي ويميت) استئناف مبين لبعض احكام
الملك والتصرف ووجه حاله من شمله ليس كما ينبغي (وهو على كل شيء) من الاشياء التي من جملتها ما ذكر
من الاحياء والامانة (قدر) مبالغ في القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات لما نه مبداها
ومبدعها (والآخر) الباقي بعد فناءها حقيقة وانظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مقبها فان جميع
الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية (والظاهر) وجود الكثرة دلاله الواضحة (والباطن)
حقيقة فلا تقوم حوله العقول والواو الاولى والاشية للجمع بين الوصفين المكتشفين بهما والوسطى للجمع بين
المجموعين فهو مصنف باسقرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والاختفاء (وهو بكل شيء عليم) لا يعزب
عن علمه شيء من الظاهر والباطن (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش)
بيان لبعض احكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا (يعلم ما على الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يخرج فيها) مرسلاته في سورة سبأ (وهو معكم اينا كنتم) تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوره برعدهم
خروجهم عنه انما اداروا بقوة تعالى (واقه بما تعلمون بصير) عبارة عن احاطته بأعمالهم فتأخره عن
النطق لما أن المراد به ما يدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا الما قبل من أنه دليل عليه وقوله تعالى
(له ملك السموات والارض) تكرر لثبات كبريائه وقوله تعالى (والى الله ترجع الأمور) أي اليه وحده
لا الى غيره استقلالاً وأشراكا ترجع جميع الأمور على البناء للمفعول من رجح رجعا وقرئ على البناء
للفاعل من رجح وجوعا (يوج البلى في التهاوي واليه التماس) مر تفسيره مرارا وقوله تعالى
(وهو عليم) أي مبالغ في العلم (بذات الصدور) أي بحسوسها التي لا يلزم لها بيان لاحاطة علمه تعالى
بما يصنونه من نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التي يظهرونها (أمنوا بالله ورسوله واتقوا عما جعلكم
مستخلفين فيه) أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما يأيدهم من الأموال

والأوراق بذلك تحقيا للحق وترغيبا لهم في الانفاق فان من علم أنه الله عز وجل وانما هو غزلة الوكيل
يصرفها الى ما عنه الله تعالى من المصارف هان عليه الانفاق أو جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بأيديهم
يتورثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تخجلوا به (فالذين
آمنوا منكم وانفقوا) حسبا أم رواه (لهم) بسبب ذلك (أجر كبير) وفيه من المبالغات ما لا ينبغي
حيث جعل الجلة السمية وأعيد ذكر الايمان والانفاق وكرر الاسناد ونظم الاجر بالتذكير ووصف بالكبير
وقوله عز وجل (وما لكم لا تؤمنون بالله) استئناف مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبا أم رواه
بانكار أن يكون لهم في ذلك عذر ما في الجلة على أن لا تؤمنون حال من التعمير في لكم والعامل ما فيه من معنى
الاستقرار أي أي شيء حصل لكم غير مؤمنين على توجبه الانكار والنفي الى السبب فقطع مع تحقق السبب
لا الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني فان همزة الاستفهام كما تكون تارة
لانكار الواقع كما في أن ضرب بالواو أخرى لانكار الوقوع كما في أن ضرب أبي كذلك ما الاستهامة قد تكون
لانكار سبب الواقع وفيه فقط كما في ما نحن فيه وفي قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجلة
الحالية محققا فان كان من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكرتني سببه وقد تكون لانكار سبب
الوقوع وفيه فيسيران الى المسبب أيضا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الى آخره فيكون مضمون الجلة الحالية
مفروضا قطعاً فان عدم العبادة أمر مفروض حتما قد أنكرتني سببه فأنفي نفسه أيضا وقوله تعالى
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب
عدمه بعدد توبيخهم عليهم مع عدم ما يوجب أي وأي عذري ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وتوبيخهم عليه
وقوله تعالى (وقد أخذتم ميثاقكم) حال من مفعول يدعوكم أي وقد أخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان من قبل
وذلك نصب الأدلة والتكبين من النظر وقرئ وقد أخذتم ميثاقكم برفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
لموجب ما فان هذا موجب لاموجب وراه (هو الذي نزل على عبده) حسبا بغير لكم من المصالح
(آيات ينزل) واختص (ليخرجكم) أي الله تعالى أو العبد بها (من الظلمات الى النور) من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف رحيم) حيث يدبر لكم الى سعادة الدارين بإرسال الرسول
وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى (وما لكم أن لا تتقوا في سبيل الله) توبيخ لهم على ترك
الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم في ذلك أيضا عذر من الأعذار وحذف
المفعول لظهور أنه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتبديد التوبخ أي وأي شيء لكم في أن
لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو له في الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه في صرفه الى ما عنه من المصارف
وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل لا تنفقوا ومفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك
الانفاق بغیر سبب قبيح منكم ومع تحقق ما يوجب الانفاق أشد في القبح وأدخل في الانكار فان بيان بقاء
جميع ما في السموات والارض من الاموال بالآخرة لله عز وجل من غير أن يتي من أصحابها أحد أقوى
في إيجاب الانفاق عليهم من بيان أنها لله تعالى في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها كأنه قبل وما لكم
في ترك انفاقها في سبيل الله والحال أنه لا يتي لكم منها شيء بل يتي كلها لله تعالى واطهار الاموال الجليل في موقع
الاضمار لزيادة التبرير وتربية الهابة وقوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)
بيان لتفاوت درجات المنفقين حسب تفاوت أحوالهم في الانفاق بعد بيان أن لهم أجرا كبيرا على الاطلاق
حسب ما على تجزى الفضل وعطف القتال على الانفاق للايدان بأنه من أهم مواد الانفاق مع كونه في نفسه
من أفضل العبادات وأنه لا يخلو من الانفاق أصلا وقسم من أنفق محذوف لظهوره ودلالة ما بعده عليه
وقرئ قبل الفتح بغير من والفتح فتح مكة (أو تلك) اشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كان افراد
الضمير من السابقين بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار الى الالغار بعد منزلتهم وعلو
طبقتهم في الفضل ومحو الرفع على الابتداء أي أولئك المنعوتون بيشك الثنتين الجليلين (أعظم درجة)
وأرفع منزلة (من الذين اتفقوا ومن بعدوا فأنزلوا) لانهم اتفقوا لما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة

الاسلام وقوة أهل عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين
 والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم اولا نفق أحدكم مثل أحد ذهباً يبلغ مائة أحدهم ولا نصيبه
 وهو لا يفعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال (وكلا)
 أي وكل واحد من الفريقين (وعده الله الحسنی) أي المتوبة الحسنی وهي الجنة لا الاولين فقط وقرئ بكل بالرفع
 على الاستدناء أي وكل وعده الله تعالى (واقفه بما تعلمون خبير) بظواهره وواطنه فيجاء به بـ بكم بحسبه
 وقبل نزل الآية في أبي بكر رضي الله تعالى عنه فإنه أول من آمن وأول من أنفق في سبيل الله وخاصم الكفار
 حتى ضرب ضرباً أشرف به على الهلاك وقوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) يب بلمع من الله
 تعالى الى الانفاق في سبيله بعد الإصرار والتوخي على تركه وبيان دوجات المتقين أي من ذا الذي سقى حاله
 في سبيله تعالى رجاء أن يعوضه فإنه يكن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه ويحترى أكرم المال وأفضل
 الجاهات (فضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل أقرض الله أحد
 فضاعفه له أي فبعطيه أجره أضعافاً (وله أجر كريم) أي وذلك الاجر الممنون اليه الاضعاف كريم في نفسه
 حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وإن لم يضاعف فكيف وقد ضوعف أضعافاً كثيرة وقرئ بالرفع عطفاً على
 يقرض أو حلا على تقدير مبتدأ أي فهو يضاعفه وقرئ بضعفه بالرفع والنصب (يوم تری المؤمنین
 والمؤمنات) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم ولقوله تعالى فضاعفه أو منصوباً بضمير إذا كرر تفضيها ذلك
 اليوم وقوله تعالى (يسرى نورهم) حال من مفعول تری قبل نورهم الضياء الذي يرى (بين أيديهم وبأيمانهم)
 وقيل هو هداهم وبأيمانهم كتبهم أي يسرى إيمانهم وعلمهم الصالح بين أيديهم وفي أيانهم كتب أعمالهم وقيل
 هو القرآن وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالخلة
 ومنهم من يؤتى كالرجل القائم وأدناهم نوراً من نوره على إيمانهم وجهه ينطق نوره وبلغ آخرى قال الحسن
 يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليل الى الجنة (بشرا كم اليوم جنات) مقدر بقول
 هو حال أو استئناف أي يقال لهم بشرا كم أي ما تبشرون به جنات أو بشرا كم دخول جنات (تجری من
 تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك) أي ما ذكر من النور والشرى بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم)
 الذي لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم تری (الذين
 آمنوا انظرونا) أي انظرونا يقولون ذلك لما أن المؤمنين يسرعهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب
 تزف بهم وهو لا مشاة وانظروا المنافقون اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستحيون بانظر الى الذي
 بين أيديهم وقرئ انظرونا من النظر وهو الهال جعل انناهم في المضى الى أن يطفوا بهم انظروا اليهم
 (نفس من نوركم) أي تستضيئ منه وأصله اتخذ القدس (قبل) طردوا اليهم وتبعكم بهم من جهة المؤمنين ومن
 جهة الملائكة (ارجعوا وراهم) أي الى الموقف (فانظروا) فانه من ثم يقنبن أو الى الدنيا فالتساو والنور
 يتجمل مبادئه من الإيمان والأعمال الصالحة أو ارجعوا خائبيين خاشعين فالتساو أو آخرو قد علموا أن لا نور
 وراهم وانما قالوا تخميا لهم أو أرادوا بالتساو وراهم من الظلمة الكسفة تبعكم بهم (فضرب بينهم) بين الفريقين
 (بسور) أي حائط أو الباء زائدة (له باب باطنه) أي باطن السور والباب وهو الجانب الذي يلي الجنة
 (فيه الرحمة وظاهره) وهو الطرف الذي يلي النار (من قبله) من جهته (العذاب) وقرئ فـ ضرب على
 البناء للفاعل (ينادونهم) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل ماذا يفعلون بعد ضرب السور
 ومشاهدة العذاب فقبل ينادونهم (ألم تكن) في الدنيا (معكم) يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر
 (قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم قنتم أنفسكم) محتجبوا بالثقاف وأهلكتموها (وترصم)
 بالمؤمنين الدوائر (وارتيم) في أمر الدين (وعزكم الاماني) انفاغرة التي من جلبها الطمع في اتساع
 أمر الاسلام (حتى جاء أمر الله) أي الموت (وعزكم بالله) الكريم (الفرور) أي عزكم الشيطان بأن الله
 عزوكم لا يعذبكم وقرئ الفرور بالاضم (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرئ تؤخذ بالياء (ولامن
 الدين كفروا) أي ظاهروا باطننا (ماواكم النار) لا تبعدوكم أبداً (هي مولاكم) أي اولى بكم

وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثنة الكرم أي مكان لقول القائل إنه لكرم
 أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله تجبة بينهم ضرب وجيع
 أو مولهكم تتولاهم كما قولهم موجباتها (وئس المصير) أي النار (ألا بيان للذين آمنوا أن تخشع
 قلوبهم لذكر الله) استئناف ناع عليهم تشاقلهم في أمور الدين ورخاوة عقدتهم فيها واستبطاء لانتدابهم
 لما ندبوا إليه بالترغيب والترهيب وروى أن المؤمنين كانوا يجدون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة
 وفقروا عما كانوا عليه فزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين أسلاطين أن عوبتنا هذه الآية إلا
 أربع سنين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاشهم على رأس ثلاث عشرة
 سنة من نزول القرآن أي ألم يجئ وقت أن تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا إلى طاعته
 بالامتثال بأوامره والالتزام بعامه من غير أن ولا فتور من أي الأمر إذا جاء أمه أي وقته وقرئ
 ألم يبين أن بين بعضي أي وقرئ ألم يبين وفيه دلالة على أن المنفي متوقع (ومازل من الحق) أي
 القرآن وهو عطف على ذكر الله فإن كان هو المراد به أيضا فالعطف لتغير العنوانين فإنه ذكر وموعظة كما أنه
 حق نازل من السماء والأقاعطف كما في قوله تعالى انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحلت قلوبهم وإذا تليت
 عليهم آياته زادتهم إيمانا ومعنى الخشوع له الاتساع التام لأوامره ونواحيه والكفوف على العسل بما فيه من
 الاحكام التي من أجلها ما سبق وما خلق من الاتفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل منبها للمفعول
 ومنبها للفاعل وأزل (ولا يذكروا كاذبين أولوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرئ بالثاء على
 الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو تنهي عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا وذلك أن
 بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شمواعهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله وركعت قلوبهم
 (فطال عليهم الأمد) أي الأجل وقرئ الأمد بتشديد الدال أي الوقت الأطول وغلهم الخفاء وزالت عنهم
 الروعة التي كانت تأتيهم من الكتابين (فتست قلوبهم) فهي كالجارية أو أشد قسوة (وكثير منهم فاسقون)
 أي خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية (اعلموا أن الله يجزي الأرض بعد موتها)
 تمثيل لأحياء القلوب القاسية بالذكور والتلاوة بأحياء الأرض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير
 عن التساوية (قد ينالكم الآيات) التي من أجلها هذه الآيات (اعلمكم تعقلون) كي تعقلوا ما فيها
 وتعملوا بموجبها فتقربوا بعبادة الدارين (إن المصدقين والمصدقات) أي المصدقين والمصدقات
 وقد قرئ كذلك وقرئ تخفيف الصاد من التصديق أي الذين صدقوا الله ورسوله (وأقرضوا الله قرضا
 حسنا) قيل هو عطف على ما في المصدقين من معنى الفعل فإنه في حكم الذين اصدقوا أو صدقوا على
 القراءتين وعقب بأن فيه فصلا بين أجزاء الصلة بلجنبي وهو المصدقات وأجيب بأن المعنى أن الناس الذين
 اصدقوا أو صدقوا وأقرضوا الله فهو عطف على الملة من حيث المعنى من غير فصل وقيل إن المصدقات ليس
 بعطف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص لأنه قيل إن المصدقين على العموم تغلبوا وأخص
 المصدقات من بينهم كما تقول إن الذين آمنوا ولا سيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا لكن لا على أن مدار
 التخصيص مزيد استحقاقهن لمضاعفة الأجر كما في المثال المذكور بل زيادة احتياجهن إلى الصدقة الداعية
 إلى الاعتناء بجنتهن على الصدقة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يا معشر النساء صدقن فاني أرى يتكهن
 أكره أهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كانه قيل والذين أقرضوا والقرض
 الحسن عبارة عن الصدقة من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المسحق للصدقة (يضاعف لهم)
 على البناء للمفعول مسندا إلى ما بعده من الجائر والجورور وقيل إلى مصدر ما في حديث الصلة على حذف
 مضاف أي ثواب الصدقة وقرئ على البناء للضاعل أي يضاعف الله تعالى وقرئ يضاعف بتشديد العين
 وفتحها (ولهم أجر كريم) مترافيه من الكلام (والذين آمنوا بالله ورسوله) كلفة وقدم بيان كيفية الإيمان بهم
 في خاتمة سورة البقرة (أولئك) إشارة إلى الموصول الذي هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالشار إليه قدم سره مرارا وهو مبتدأ ثان وقوله تعالى (هم) مبتدأ ثالث خبره (الصديقون)

والشهداء) وهو مع خبره خبر الشافي وهو مع خبره خبر الأزل أو هم خبر الفصل وما بعده خبر لا وتلك والجملة خبر الموصول أى أولئك (عندهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بطاوة الزينة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا إلى الصديقين واستشهدوا في سبيل الله تعالى أو هم المبالغون في الصدق حتى آمنوا وهتكوا جميع ألبانهم وتعالى ورسوله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحداية ولهم بالإيمان أجمعى يوم القيامة وقوله تعالى (لهم أجرهم ونورهم) بيان الثمرات ما وصفوا به من نعت الكمال على أنه جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على أنه خبر ثان للموصول أو الخبر هو الجار وما بعده من نفع به على الفاعلية والخبر الأول على الوجه الأول للموصول والآخران للصديقين والشهداء أى لهم مثل أجرهم ونورهم المعروفين ببقاية الكمال وعزة المثال وقد حذف أداة التشبيه تنبيه على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كحذف ذلك حيث قبل هم الصديقون والشهداء ولست المماثلة بين ما للفرقين الأول من الاجر والنور وبين تمام ما للفرق الثاني من الاجر بل بين تمام ما للأول من الاصل والاضعاف وبين ما للآخرين من الاصل بدون الاضعاف وأما على الوجه الثاني فيرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذى تقتضيه جملة النظم الكريم وقد قيل والشهداء مبتدأ وعندهم خبره وقيل الخبر لهم أجرهم الخ (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك) الموصوفون تلك الصفة السبحة (أصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها أبدا (اعلموا أنما الحية الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم ونسكا في الأموال والأولاد) بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمان بها الفريق الثاني وأشير إلى أنهم من محقرات الأمور التي لا يربكن إليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها أو أنهم مع ذلك سرية الزوال وشبكة الاضمحلال حيث قيل (كذلك نحب الكفار) أى الحزائن (بيناه) أى البيان الحاصل به (نمسيح) أى يمسح بعد خنصرته ونسأره (فقرأ مصفرا) بعد ما رأته ناضرا موقفا وقرى مصفرا أو انما يقرأ بقوله فيصفر أيا ما كان أصفر امره مقارن بلفاظه وانما المقرب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون عظاما) ههنا منكسر ومحل الكساف قيل النصب على الحالية من التمييز في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على أنه خبر بعد خبر للحياة الدنيا بقدر المضاف أى مثل الحياة الدنيا كمثل الخ وبعد ما بين حقارة أمر الدنيا زهدا فيها وتنشيرا عن العكوف عليها أشير إلى خفاسة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والالام ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرا من عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل (وفي الآخرة عذاب شديد) لانه من نتائج الانهماك فيها فمن أحوال الحياة الدنيا (ومعفرة) عظيمة (من الله ورضوان) عظيم لا يقدّر قدره (وما الحياة الدنيا الامتاع المرفور) أى لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة إلى الآخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع القروى ان ألهتكم عن طلب الآخرة فأنما إذا دعيتك إلى طلب رضوان الله تعالى فتم المتاع ونعم الوسيلة (سابقوا) أى ساروا وسارعة المسابقين لأقرانهم في المنابر (إلى مغفرة) عظيمة كالجنة (من ربكم) أى إلى موجباتها من الأعمال الصالحة (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) أى كعرضها جميعا وإذا كان عرضها كذلك فاطنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التحلة على التحلية (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة بالفعل وأن الايمان وحده كافى في استحقاقها (ذلك) الذى وعدم من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (ببرته) تفضلا واحسانا (من يشاء) يشاءه من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية ورامه (ما أصاب من مصيبة فى الأرض) يجذب وعماحة في الزروع والثمار (ولا فى أنفسكم) كرض وأفة (الافى كآب) أى المكتوبة مثبتة في علم الله تعالى أو فى اللوح (من قبل أن نبأها) أى تخلق الانفس أو المصائب أو الارض (ان ذلك) أى انشائها في كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (لكل أناسوا) أى أخبرناكم بذلك لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تنفروا بما آتاكم) أى أعطاكم الله تعالى منها فان من علم أن الكل مقدّر بفوت ما قدر فوفاته وباقى ما قدر آتياهه لا محالة لا يعضر جرحه على ما فات ولا فرح بما هو أن وقربنا عما آتاكم من الايتان وفى القرآنة الاولى الشعار بأن قوات النعم يلحقها اذا خابت وطباعتها وأما حصولها وبسائطها فلا بد لها من سبب يوجد لها وينبئها

وقرى نجا أوتيتهم والمراد به نفي الاسمي المنع عن التسليم لاهل الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال
ولذلك عقب بقوله تعالى (واحدة لا يحب كحل محال غور) فان من فرح بالخطوة الذرية وعظمت
في نفسه اختال وانغمر بها لاجمالة وفي تخصيص التذليل بالنهي عن الفرح المذكور ايدان بأنه اقبح من الاسمي
(الذين يضلون ويأمر من الناس بالضل) بدل من كل محال فان الخيال بالمال يضيق به غالبا ويأمر غيره به
أو مبتدأ خبره محذوف بدل عليه قوله تعالى (ومن يقول فان الله هو الغنى الحميد) فان معناه ومن يعرض
عن الاتفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا بضراء الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بنهي من
نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغنى (لقد أرسلنا رسلا من
اللائكة الى الانبياء والانبيا الى الامم وهو الاظهر) بالبينات أى الحجج والمعجزات (وأرسلنا معهم
الكتاب) أى جنس الكتاب الشامل لكل (والميزان ليقيم الناس بالقسط) أى بالعدل وروى أن جبريل
عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك بوزونه وقيل أريد به العدل ليقام به
السياسة ويدفع به العدوان (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة أشياء
من حديد السندان والكبتان والمقصعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المز والمسحاة وعن الحسن وأرسلنا
الحديد خلقناه كقوله تعالى وأرسلنا لكم من الانعام ذلك أن أأمره تعالى وقضاياء وأحكامه تنزل من
السماء وقوله تعالى (فيه بأس شديد) لأن آلات الحروب إنما تتخذ منه (ومنا من الناس) اذا ما من
صناعة الاو الحديد أو ما يعمل بالحديد كلها والجله سال من الحديد وقوله تعالى (وليعلم الله من ينصره
ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متخذه للتعليل كأنه قيل ليس يستعملوه وليعلم الله علما
يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة في مجاهدة أعدائه وأمتعلق
بمحذوف مؤخر والواو اعراضية أى وليعلم الله من ينصره ورسله أنزله وقيل عطف على قوله تعالى ليقوم
الناس بالقسط وقوله تعالى (القيس) حال من فاعل ينصره ومفعوله أى غايتهم أو غايتين عنه وقوله
تعالى (إن الله قوى عزيز) اعتراض تذييل بحججه بتحقيق الحق ونسيها على أن تكلفهم الجهاد وتعرضهم
للقتل ليس حليته في اعلا كلمته واظهار دونه الى نصرته بل انما هو ليتفقوا به ويصلوا بامتنال الامر فيه
الى الثواب والافه وغنى بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريد (ولقد أرسلنا نوحا واراهايم) نوع تفصيل لما
أجل في قوله تعالى لقد أرسلنا رسلا الخ وتكرير القسم لظاهرهم يذ الاعتياء بالامر أى وبالله لقد أرسلناهما
(وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأ ناهم وأوحينا اليهم الكتب وقبل المراد بالكتاب الخط
بالقلم (فقسم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسل والمرسلين (مهند) الى
الحق (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
والايدان بفساد الضلال وكثرتهم (ثم قمينا على آمانهم برسلنا) أى ثم أرسلنا بعدهم برسلنا (وقمينا بعيسى
ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حق انتهى الى عيسى ابن مريم عليه السلام والصغير لنوح واراهايم
ومن أرسلنا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لالذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وأيناء الانجيل)
وقرى بفتح الهمزة فانه لا يلزم فيه مراعاة أبنية العرب (وجعلنا في قلوب الذين استعور رافة) وقرئ
رافة على فعلة (ورجوة) أى وقفناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في شأن أصحاب النبي عليه الصلاة
والسلام رجاء بينهم (ورهبانية) منصوب اما بفعل منفي يفسره الظاهر أى واتدعوا رهبانية
(ابتدعوها) واما بالعطف على ما قبلها واتدعوا صفة لها أى وجعلنا في قلوبهم رافة ورجوة ورهبانية
مبتدعة من عندهم أى وقفناهم للتراحم بينهم ولا ابتداع الرهبانية واستحدثنا وهي المبالغة في العبادة بالرياسة
والانقطاع عن الناس ومعناها الفعل للنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى
وقرى بضم الراء كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب وكرا وكرا وسبب ابتداعها بان الجسارة
ظهر واعي المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام ففانهم ثلاث مرات قتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فغافوا
أن يقتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية في ظل الجبال فازين بدينهم مخلصين أنفسهم للعبادة وقوله تعالى

(ما كتبناها عليهم) جله مستأنفة وقيل صفة أخرى لرهبانته والتي على الوجه الأول متوجه إلى أصل
 الفصل وقوله تعالى (الابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ما فرضناها نحن عليهم رأساً ولكنكم
 ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فذمتهم حينئذ بقوله تعالى (فأمرناهم أن يعبدوا ربهم) من حيث إن النذر عهده
 مع الله لا بجلته لكنه لا سيما إذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثاني متوجه إلى قيده لا إلى نفسه والاستثناء
 متصل من أمر العال أي ما كتبناها عليهم بأن وقتناهم لا بداعهائهم من الأشياء التي لا يتقوا بها رضوان
 الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك أن يحافظوا عليها ويراعوها حتى رعايتها ما فرماها كلهم
 بل بعضهم (فأما الذين آمنوا منهم) أي ما صحبوا وهو الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رعايته
 رهبانيتهم لا بمجرد رعايتها فإنها بعد البعثة لغو محض وكفروا بها وأتى لها استبعاد الأجر (أبرهم) أي
 ما يحضهم من الأجر (وكنتم منهم فاسقون) خارجون عن حد الانسحاب وجل القريبين على من مضى
 من المراءين لحقوق الرهبانية قبل النسخ والتحليل بها إذ لا يثبت بالقول بالاتحاد وقصد السعة من غير
 تعرض لإيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفرهم به مما لا يساعده المقام (أما الذين آمنوا) أي
 بالرسول المتقدمه (اتقوا الله) فبما أتاكم عنه (وأمنوا برسوله) أي بحمد عليه الصلاة والسلام
 وفي إطلاقه إيدان بأنه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم إلى غيره (يؤتكم كدلين) نصيبين (من رحمة)
 لا إيمانكم بالرسول وعن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لكن لا على معنى أن شرعهم بإقائه بعد البعثة
 بل على أنها كانت حقة قبل النسخ (ويجعل لكم نوراً غشوشاً) يوم القيامة حسب ما نطق به قوله تعالى
 يسع نورهم بين أيديهم وبأيمانهم (وبغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم)
 أي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) متعلق بضمون الجمله الطليعية المستتة
 للمعنى الشرط إذا التذبران تنقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا الثلاثين الذين لم يسلموا من أهل الكتاب
 أي يعلموا ولا مزيدة لكم باني عنه قراءة لم يعلم ولكي يعلم ولا يعلم بادغام النون في السين وأن في قوله تعالى
 (أن لا يشكروا على شيء من فضل الله) مخففة من الثقيلة وأنها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجمله في حيز
 النصب على أنها مفعول يعلم أي ليعلموا أنه لا يسألون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفيل والنور والمغفرة
 ولا يتكلمون من يلهيهم لم يأتوا بشرطه الذي هو الإيمان برسوله وقوله تعالى (وأن الفضل بيد الله)
 على أن لا يشكروا وقوله تعالى (يؤتكم من يشاء) خبر ثان لأن وقبل هو الخبر والخبر حال لازمة وقوله
 تعالى (والله ذو الفضل العظيم) اعتراض تذييلي مقترن بضمون ما قبله وقد جوز أن يكون الأجر بالتقوى
 والإيمان لغیر أهل الكتاب فالعنى اتقوا الله وابتغوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد
 من آمن من أهل الكتاب من الكفيلين في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقسم من مثل أجرهم
 لأنكم مثله في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله وروى أن مؤمنى أهل الكتاب أقتروا على سائر المؤمنين
 بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وأدعوا الفضل عليهم ففزلت وقرئ ليلا قلب الهزيمة لا انتفاعاً بعد كبيرة
 وقرئ يسكون الباء وفتح اللام كالم المرأة بكسر اللام مع سكن الباء وقرئ أن لا يقدروا هذا وقد قبل
 لا غير مزيدة وضمير لا يقدرون للشيء عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمعنى ثلاثين من أهل الكتاب أنه لا يقدر
 النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون به على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما أوفوه من سعادة الدارين
 على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى وأن الفضل بيد الله الخ
 عطف على أن لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكي والباقي مدني وآياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) باظهار الدال وقرئ بادغامها في السين (قول التي تجادل في زوجها) أي تراجعك
 الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من الظهار وقرئ تصاورك وتحاولك أي تسائلك (ونفسك)
 إلى الله) عطف على تجادلك أي تنسرع إليه تعالى وقيل حال من فاعل أي تجادلوك وهي منسرفة إليه

تعالى وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزيمة الخزرجية ظاهرة زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة ثم
 يذم على ما قال فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت على فتى عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذا كرسلا فأنقل حرمت عليه وفي رواية ما أراك إلا قد حرمت عليه
 في المراكب فقالت أشكركم إلى الله فاقبى ووجدى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال عليه
 الصلاة والسلام حرمت عليه هفت وشكت إلى الله تعالى فزلت وفي كلمة قد اشعار بأن الرسول عليه الصلاة
 والسلام والمجادلة كانا يتوقعان أن ينزل الله تعالى حكم الحادثة ويفرج عنها كرها كما يلوح به ما روى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال لها عند استفتائها ما عندى في أمر لشيء وأنها كانت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم
 انى أشكو إليك فأنزل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى لقولها الجابة دعائها لا يجرد علمه تعالى بذلك كما هو
 المعنى بقوله تعالى (والله يسمع تضرعكم) أى يعلم تراجعكم الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع
 حسب استمرار التضرع وتجدده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا لتسريف إلهام من جهتين وبالجملة استئناف جار
 مجرى التعديل لما قبله فإن الخافها في المسئلة ومباغتتها في التضرع إلى الله تعالى ومدافعتها عليه الصلاة
 والسلام أياها سبحانه منبى عن التوقف وترقب الوحي وعلمه تعالى بمخالها من دواعي الإجابة وقيل هى حال
 وهو بعيد وقوله عز وجل (إن الله سميع عليم) لتعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ في العلم بالمسموعات
 والمبصرات ومن فضيلة أن يسمع تضرعها ويرى ما يتأثر به الهيئات التي من جعلها ترفع رأسها إلى السماء
 وسائر آثار التضرع وأظهار الاسم الجليل في الموقعين لترية المهابية وتعليل الحكم بوصف الألوهية وتأكيد
 استقلال الجاهلتين وقوله تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) شروع في بيان شأن الظاهر في نفسه
 وحكمه المقرب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظاهر أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي مشتق
 من الظهر وقد مر تفصيله في الاحزاب وألحق به الفقهاء تشبيهها بمنزلة محرمة وفي منكم من يزوج للعرب ونهجين
 لعادتهم فيه فإنه كان من أيمان أهل جاحليتهم خاصة دون سائر الأمم وقرئ بظاهرون من اظهروا بظاهرون
 ويظهرون وقوله تعالى (ما هن أمهاتهم) خبر للموصول أى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت
 وقرئ أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وبأمتهم (أن أمهاتهم) أى ما هن (اللاذية ولدنهم) فلا تشبه بهن
 في الحرمة الأمن الحقة الشرعية من المرضعات وأزواج النبي عليه الصلاة والسلام قد دخلن بذلك في حكم
 الأمهات وأما الزوجيات فأبعدن عن الأمومة (وأنهن ليتولون) بقولهم ذلك (منكرا من القول) على أن
 مناط التأكيدي ليس صدور القول عنهم فإنه أمر محقق بل كونه منكرا أى عند الشرع وعند العقل والطبع
 أيضا كما يشبهه تكثيره وتظهير قوله تعالى أنكم لتقولون قولا عظيما (وزورا) أى يحترقون الحق (وإن الله عفو
 غفور) أى مبالغ في العفو والغفر فيعفو لما سلف منه على الإطلاق أو بالمقابل عنه وقوله تعالى (والذين
 يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) تفصيل لحكم الظاهر بعد بيان كونه أمرا منكرا بطريق التثريب
 الكلبي المستطعم لحكم الحادثة انتظاما وأولنا أى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا أى إلى
 ما قالوا بالبداهة والتلافي بالانقراض والتكرير كفى وقوله تعالى أن تعودوا للمثله أبدا فإن اللام وإلى تعاقبان
 صكيرا كفى وقوله تعالى هذا نالها وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقوله تعالى بأن ربك أوحى لها
 وقوله تعالى وأوحى إلى نوح (فتحرر رقية) أى قد أركه أو فعله أو فالواجب اعتناق رقية أى رقية كانت
 بعند الشافعي رحمه الله تعالى بشرط الأيمان والفاء للسينية ومن فوائدها الدلالة على تكثير وجوب التعرير
 بتكرار الظاهر وقيل ما قالوا عبارة عما حرموا على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كذا كر
 في قوله تعالى ونرى ما يقول أى القول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يردون العود للاستمتاع فتحرر رقية
 (من قبل أن تناسا) أى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جاعا ولما نظرا إلى الفرج
 بشهوة وإن وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر وإن اعتق بعض الرقية
 ثم من عليه أن يستأنف عند أى حنفة وجهه الله تعالى (ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور وهو مبدأ أشبهه
 (تعتلون به) أى تخرجون به عن أوثانكم المنكر المذكور فإن الغرامات من إرجع تعاطي الخنايا والمراد

بذكره بيان أن القصة ومن شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للتوابع بمباشرة لكم الرتبة الذي هو علم
 في استنباع التوابع العظيم بل هو ردكم عن مباشرة ما يوجب (والله بما تعملون) من الأعمال
 التي من جلبها التكفير وما يوجب من جنابة الطهار (خير) أي عالم بطاوعها وباطانها وبجوار يكسبها
 خافوا على حدود ما شرع لكم ولا تغلبوا بشئ منها (فن لم يجد) أي الرتبة (فصيام شهرين) أي فعله
 صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتاسا) لئلا يؤنبها راعداً وخطأ (فن لم يستطع) أي الصيام لسبب
 من الأسباب (فأطعام ستين مسكيناً) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب تقديمه على
 المسكين لكن لا يستأنف من مس في خلال الإطعام (ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه
 عليها وما فيه من معنى البعد قد مره مراراً ومجمله أما الرفع على الابتداء أو النصب بمضارع مع ما بعده أي
 ذلك واقع وأعلمنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعلموا بشرايعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه
 في جاهليتكم (وقلت) إشارة إلى الأحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعلموها كما مر في غير مرة
 (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يؤمنون بها (عذاب أليم) عبرته بذلك
 للتخليط على طريقة قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (إن الذين يحادون الله ورسوله) أي
 بعد دينهم ويشاققونهم ما كان المتعدين كما أنه يكون في عدوة وشق غير عدوة إلا خروشه كذلك يكون
 في حد غير حد الآخر غير أن لورود المحاذة في إنشاء ذكر حدود الله دون المحاذة للمشاققة من حسن الموقع
 ما لا غاية وراءه (كتبوا) أي أحرأ وقبل خذلوا وقبل أذلوا وقبل اهلكوا وقبل لعنوا وقبل غنطوا وهو
 ما وقع يوم الخندق قالوا معنى كتبوا سيكتون على طريقة قوله تعالى أفأمر الله وقيل أصل الكتب
 الكتب (كما كتب الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية المعادين للرسل عليهم الصلاة والسلام
 (وقد أنزلنا آيات بينات) حال من وأكتبوا أي كتبوا المحاذة والحال أنا قد أنزلنا آيات وانصحت فمن حاذ الله
 ورسوله ممن قبلهم من الأمم وفيما فعلناهم وقيل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين)
 أي تلك الآيات أو بكل ما يجب الإيمان به فدخل فيه تلك الآيات دخولاً أولياً (عذاب مهين) يذهب
 بهزهم وكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بما يتعلق به اللام من الاستقراء ويعين أو بأشعاراً ذكر تعظيها
 لليوم وهو يلاذه (جميعاً) أي كلهم بحيث لا يبق منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حال واحدة (فيذهبهم
 بما عملوا) من القبائح بيان صدورها عنهم أو بصوريرها في تلك الشأق بما يليق بهم من الصور الهائلة على
 رؤس الشهاد تخجيلهم وتنهيرهم عما هم وتشدب العذابهم وقوله تعالى (أحصاه الله) استئناف وقع
 جواباً عما شأق قبله من السؤال اتعان كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهي
 أعراض متخفية متلازمة فقيل أحصاه الله عدد ما يقسمه من شئ فقولته تعالى (ونسوء) حيث حال من
 مفعول أحصى بأشعار فداً وبدونه على الخلاف المشهور أو قيل لم ينبئهم بذلك فقيل أحصاه الله ونسوء فنبئهم به
 ليخرجوا أن ما عاينوه من العذاب إنما حاق بهم لأجله وفيه من يلوي بغير وتندبهم لهم غير التجليل والتنهير (والله
 على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر من الأمور قط والجمله اعتراض تذييلي مقترن لاحصائه تعالى وقوله تعالى
 (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) استنباه على شمول شهادته تعالى كما في قوله تعالى
 ألم تر أن الذي حاج إبراهيم في ربه في قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي لم تعلم علما يقينياً مناخاً
 للمشاهدة أنه تعالى يعلم ما فهم من الموجودات صواباً كان ذلك بالاستقرار فيهما وبالجرئية منهما وقوله تعالى
 (ما يكون من نجوى ثلاثة) الخ استئناف مقترن لما قبله من جهة عمله تعالى ومعين لكيفيةه ويكون من كان
 الثلاثة وقرئ تكون بالثلاثة اعتباراً للثابت النجوى وإن كان غير حقيق أي ما يقع من شأق ثلاثة نفر أي من
 مسايرتهم على أن نجوى مضافة إلى ثلاثة فوعلى أنها موصوفية بما بتقدير مضاف أي من أهل نجوى ثلاثة
 أو يجعلهم نجوى في أنفسهم بالغة (الاهو) أي الله عز وجل (إدابعهم) أي جاعلهم أو يعقن حبيبانه
 تعالى بشأقهم في الإطلاع عليها وهو استثناء مفرغ من أعني الأحوال (ولاخنة) ولا نجوى خمسة
 (الاهو سادهم) وتخصيص العدد بالثلاثة كما تخلص من الواقعة فإن لا يمتز في شأق المنافقين

وأما لبناء الكلام على أغلب عادات المناجحين وقدم الحكم بعد ذلك فقليل (ولأدنى من ذلك) أي مما ذكر
 كالواحد والاثني (ولأكثر) كالسنة وما فوقها (الاهو معهم) يعلم ما يجري بينهم وقرئ ولا أكثر
 بالرفع عطف على محل من نجوى أو محل ولا أدنى بأن جعل لاثني الجنس (أيضا كانوا) من الاماكن
 ولو كانوا تحت الأرض فإن عليه تعالى الأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا
 (ثم ينسبهم) وقرئ ينسبهم بالتعنيف (بما عملوا يوم القيامة) تنصيحهم وإظهار ما يوجب عذابهم
 (إن الله بكل شيء عليم) لأن نسبة ذاته المتعزية للعلم إلى الكل سواء (ألم ترأى الذين نهوا عن البجوى ثم يعودون
 لما نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتعامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين
 فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لثل فعلهم والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والهزمة
 للتجيب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته الهيبية وقوله تعالى
 (وتناجون بالأمم والعدوان ومعصية الرسول) عطف عليه داخل في حكمه أي بما هو أثم في نفسه وعدوان
 للمؤمنين ونواصيص عصية الرسول عليه الصلاة والسلام وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة
 بين الخطاين المترجمين إليه عليه الصلاة والسلام لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم وقرئ وينجون بالأمم
 والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (وإذا جاءوك جويلجألم يحبك به الله) فيقولون السام عليك
 أو أثم صبا جأ والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم (لولا بعدنا بالله
 بما نقول) أي هلا بعدنا بالله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (بصلواتها) يدخلونها (فبئس
 المصير) أي جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) في أنفسكم وفي خلوتكم (فلا تناجوا بالأمم
 والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله المنافقون وقرئ فلا تتجروا فلا تناجوا بخدع إحدى التاءين
 (وتناجوا بالبر والتقوى) أي بما ينفع من خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام
 (واقفوا لله الذي إليه تحشرون) وحده لا إلى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيكم بكل ما تأنون وتذرون
 (أعمال البجوى) المعهودة التي هي التناجي بالأمم والعدوان (من الشيطان) لامن غيره فانه المزين لها
 والحامل عليها وقوله تعالى (ليجن الذين آمنوا) خيرا آخر أي اغماهي ليجن المؤمنين منهم أنها
 في نكبة أصابهم (وليس بضائرهم) أي الشيطان أو التناجي بضائر المؤمنين (شيئا) من الأشياء
 أو شيئا من الضرر (الاباذن الله) أي بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بغيرهم
 فانه تعالى يصعهم من شره وضره (يا أيها الذين آمنوا إذا قبل لكم نفسكوا) أي توسعوا وليضع بعضكم عن
 بعض ولا تشاخوا من قولهم افصح عني أي تخ وقرئ تفاخجوا وقوله تعالى (في المجالس) متعلق بقبل
 وقرئ في المجلس على أن المراد به الجنس وقيل مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا يتضامون تناصفا
 في القرب منه عليه الصلاة والسلام وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال
 وهي مراكز الفزاة كقوله تعالى مفاعلا لقتال قبل كان الرجل يأتي الصف ويقول نفسحوا فأيأون لحربهم
 على الشهادة وقرئ في المجلس فتح اللام فهو متعلق بنفسكوا قطعاً أي توسعوا في جلوسكم ولا تضايقه
 (فافسحوا يفسح الله لكم) أي في كل ما تريدون النفس فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها
 (وإذا قبل أنشروا) أي انهمضوا للتوسعة على المقبلين أو لما أمرتم به من صلاة أو جهاد أو غيره مما من أعمال
 الخير (فأنشروا) فأنهمضوا ولا تنبطوا ولا تنفطوا وقرئ يكسر المشين (يرفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالنمر وحسن الذكر في الدنيا والآخرة إلى غرف الجنان في الآخرة (والذين آوتوا العلم) منهم خصوصا
 (درجات) عالية بما جعوا من أثر في العلم والعمل فإن العلم مع علو رتبته يقتضي العمل المقرون به من بدرعة
 لا يدرك شأوه العمل العاري عنه وان كان في غاية الصلاح ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره
 وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير)
 تهديد لمن لم يمتثل بالأمر وقرئ يعملون بالياء التصانبة (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول) في بعض
 شؤونكم المهمة الداعية إلى المناجاة عليه الصلاة والسلام (فقدماوا بين يدي نجواكم صدقة) أي قد صدقوا

قبلها مستعار من ليدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم واتقاع الفقراء والزجر عن
 الأفراف في السؤال والتمييز بين الخلف والمنافق وحجب الآخرة وحجب الدنيا واختلاف في أنه للندب أو
 للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى أَشْفَقْتُمْ وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا وعن علي رضي
 الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد عبدي كان لي دينار فصرقته فصكت اذا ناجيته عليه الصلاة
 والسلام تصدقت بدينهم وهو على القول بالوجوب محمول على أنه لم يتفق للأغنياء مناجاة في صدقة فقامه اذ روى
 أنه لم يبق الا عشرها وقبل الاساعة (ذلك) أي الصدقة (خبر ليكم وأطهر) أي لا تنفكس من الريبة
 وحجب المال وهذا يشعر بالكذب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله عفو رحيم) مني عن الوجوب لانه
 ترخيص ان لم يجد في المناجاة لا تصدق (أأشفقتم أن تصدقوا من يدي تجزواكم صدقات) أي أخفتم الفقر
 من تقديم الصدقات أو أخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع الخطابين
 (فأدلم فاعلموا) ما أمرتهم وشق عليكم ذلك (وأناب الله عليكم) بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اعتبار
 بأن الشافعي قد ذنب تحيا والله عنه لما رأى منهم من الانفعال ما مقام توهمه واذ على باهاس المصطفى
 وقبل يفي اذا كما في قوله تعالى اذا الغلال في أعناقهم وقبل يفي ان (فأفادوا الصلوة وآوا الزكوة) أي
 فاذنوا طمخا أمرتهم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمناجاة على إقامة الصلاة وآوا الزكاة (وأطعوا
 الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع في ذلك من التهرب (والله خير بما تعملون)
 ظاهره وأطاعنا (المتر) تعجب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويصاحبونهم ويتكلمون
 اليهم أسرار المؤمنين أي لم تنظر (إلى الذين تولوا) أي تولوا (فوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما جأ
 عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه (ما هم منك ولانهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك والجله
 مستأنة أحوال من فاعل تولوا (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله أنا المسلمون وهو عطف على
 تولوا داخل في حكم التعجب وصيغة المضارع للدلالة على تكرار الحلف وتجده حسب تكرار ما يقتضيه
 وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من فاعل يحلفون مضيد لكل شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم أنه
 كذب في غاية الفجح وفيه دلالة على أن الكذب يعم ما يعلم الخبر عدم مطابقتها للواقع وما لا يعلم روى أنه عليه
 الصلاة والسلام كان في حجرة من حجره فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان
 فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أذرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشنئ أنت وأصحابك
 لحلف بالله ما فعل فقال عليه الصلاة والسلام فعلت فاطلق فخاء بأصحابه لخفاؤه بالله ما سبوه فزلت
 (أعد الله لهم) بسبب ذلك (عذابا شديدا) نوعا من العذاب متناقيا (أنهم ساء ما كانوا يعملون)
 فيما مضى من الزمان المتناول فتمزقوا على سوء العمل وضروا به وأصر وأعليه (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة
 التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة أي أيمانهم الذي أظهره لاهل الاسلام (جنه) وقاية
 وسفرة دون دعامهم وأموالهم فلا تخاذل على هذه القراءة عبارة عن التسرع أظهره بالفعل وأما على القراءة
 الأولى فهو عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتبنيهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من
 المؤاخذه لاعتدائه استعصاها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوقه بوقوع الجناية والتخاذل
 الخلة لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سيبا أيضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا) أي الناس
 (عن سبيل الله) في خلال أنهم يتسبط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعف أمر المسلمين عندهم
 (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان يوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن نفقي
 عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) من الاغناء وروى أن رجلا منهم قال
 لنصنر يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (أو لنسن) الموصوفون بمناكر من الصفات القبيحة
 (أصحاب النار) أي ملازموها ومقارنوها (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها أبدا (يوم يبعثهم الله
 جميعا) قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين (فيحلقون له) أي لله تعالى يومئذ على أنهم مسلمون
 (كأحلقون لكم) في الدنيا (ويحبسون) في الآخرة (أنهم) بذلك الايمان الفاجرة (على شيء)

من جلب منفعة أو دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يذنبون بها عن أرواحهم وأموالهم ويستخرون بها فوائد دنيوية (الأنهم هم الكاذبون) الباقون في الكذب إلى غاية لا مطلق وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدي علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تزوج الكذب لديه كما تزوجه عند الغافلين (استخوذ عليهم الشيطان) أي استولى عليهم من حذت الأبل إذا استولت عليها وجهتها وهو مما جاء على الأصل كاستصوب واستنوق أي ملكهم (فأنساهم ذكر الله) بحيث لم يذكروهم بقولهم ولا بألسنتهم (أولئك) الموصوفون بما ذكر من القبايح (حزب الشيطان) أي جنوده وأتباعه (الآن حزب الشيطان هم الخاسرون) أي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث قوتوا على أنفسهم التعميم المقيم وأخذوا ببله العذاب الأليم وفي تصدير الجملة بحرفي التبيين والتخصيص واطلها المضافين معاني موقع الاختصار بأحد الوجهين وتوسط خبر الفصل من فنون التأكيد ما لا ينبغي (إن الذين يحادون الله ورسوله) استئناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان عبرتهم بالموصول للتبيين بما في حيز الصلة على أن موادة من حاد الله ورسوله محادة لهم أو الاشتغال بالعبادة (أولئك) بما فعلوا من التولي والموادة (في الأدلن) أي في جملة من هو أذل خلق الله من الأولين والآخرين لأن ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت ذلته من محادة كذلك (كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم في الأدلن أي قضى وأثبت في اللوح وحيث جرى ذلك يجري القسم أحجب بما يجب به فقيل (لا غلبن) أي بالهزيمة والسيف وما يجري مجراه أو بأحد ما نظيره قوله تعالى ولقد سبقت لكمنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المصورون وأن جندنا لهم الغالبون وقرئ ورسلي بفتح الميم (إن الله قوي) على قصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد وتجد أمانته إلى اثنين فقوله تعالى (يؤادون من حاد الله ورسوله) مفعوله الثاني أو إلى واحد فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وقيل صفة أخرى له أي قوما جامع بين الإيمان بالله واليوم الآخر بين موادة أعداء الله ورسوله والمراد بقى الوجودان نفي الموادة على معنى أنه لا ينبغي أن يتحقق ذلك وحده أن يمنع ولا يوجد بحال وأن جند في طلبه كل أحد (ولو كانوا) أي من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد فيما قبله باعتبار لفظها (آباءهم) أماء المؤادين (أو أبناءهم) أو أخوانهم أو عشيرتهم فإن قضية الإيمان بالله تعالى أن يجبر الجميع بازنة والكلام في لوقم ذكر على التفصيل مرارا (أولئك) إشارة إلى الذين لا يؤادونهم وأن كانوا أقرب الناس إليهم وأمرسوا ووافيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره (كتب في قلوبهم الإيمان) أي أثبت فيه ما وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعاً ولا شيء من أعمال الجوارح يثبت فيه (وأيدهم) أي قواهم (روح منه) أي من عند الله تعالى وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الفهم للإيمان لحياة القلب به فخر تجريدية وقوله تعالى (ویدخلهم) الخ بيان لا تار حته الآخوية اثر بيان أطلافه الدنيوية أي ويدخلهم في الآخرة (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أبد الآبدين وقوله تعالى (رضي الله عنهم) استئناف جار مجرى التعليل لما أقاض عنهم من آثار رحمة العاجلة والآجلة وقوله تعالى (ورضوا عنه) بيان لا تهاجمهم عما أوتوه عاجلاً وآجلاً وقوله تعالى (أولئك حزب الله) تشریف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى (ألا أن حزب الله هم المفلحون) بيان لاختصاصهم بالفوز بعبادة الدارين والفوز بعبادة النشأتين والكلام في تحليلة الجملة فيمنون التأكيد كما مر في مثلها * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

(سورة الحشر مدنية وأما أربع وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) مرثانيه من الكلام في صدر سورة الحديد

متعلق بجواب لولا جى به لسان أنهم ان نحو من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا تحل لهم من عذاب الآخرة
(ذلك) أى ما حاق بهم وما سيجق (بأنهم) بسبب أنهم (شاقوا الله ورسوله) وفعلوا ما فعلوا ما حكي عنهم من
الفتاح (ومن يشاق الله) وقرئ يشاق الله كما فى الا نفال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتعظيم المشاقته
عليه الصلاة والسلام وليوافق قوله تعالى (فان الله شديد العقاب) وهو امان نفس الجزاء قد حذف منه العائد
الى من عندهم بل يقره أى شديد العقاب له وتعليل الجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
وأما ما كان فائسطة تكمله لما قبلها وتقرر لمنهونه وتحقق للسببية بالطريق البرهاني كانه قبل ذلك الذى
حاق بهم من العقاب العاجل والا جمل بسبب مشاقته لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كالشام كان ناله
بسبب ذلك عقاب شديد فاذا ناله عقاب شديد (ما قطع من لينة) أى شئ قطع من نخلة وهي فعله من
اللون وبأوله مقالة من واول كسرة ما قبلها كدية وتجمع على ألوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهي
النخلة الكريمة (أوركتوها) الضعيف لما وثا ينه لتفسره باللينه كما فى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا يسئل لها (فأثمة على أصولها) كما كانت من غير أن تعرضوا لها بشئ وما وقرئ على أصلها التام على
الاكتفاء من الواو بالضم وأعلى أنه جمع كرهن وقرئ فأثمة على أصولها باللفظ ما (فبأن الله) فذلك
أى قطعها وتر كها بأمر الله تعالى (وليعزى الناسين) أى وليذل الهودو ويغظهم اذن قطعها وتر كها
لانهم اذا راوا المؤمنين يحكمون فى أموالهم كيف أحبوا وتصرفون فيها حسبا ما شاءوا من العلم والترك
يزدادون غيظا وتضاعفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع أشجارهم وحرارق زروعهم
زيادة لظلمهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الألوان لاستبقاء النجوة والبرنية اللتين هما كرام التعليل
وان كانت هى الكرام ليكون ينظفهم أشد وقوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما أخذ من
أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل يديارهم وتخليهم من التعذيب
واقطع أى ما أعاده اليهم من ما لهم وفيه اشعار بأنه كان حقة بأن يكون له عليه الصلاة والسلام وانما وقع
فى أيديهم بغير حق فرجع الله تعالى الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لئلا يسوا به الى
طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين (منهم) أى من بنى النضير (فما وجفتم عليه) أى فما جريتم على
تخصيله وتغنيه من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) هى ما ركب من الابل خاصة كما أن الركاب
عندهم راكبها لاغير وأما راكب الفرس فأثمة يسمره فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة
والهصى ما قطع منها شاة بعيدة ولا قطع مشقة شديدة ولا قتلا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على مياين من
المدنة فتشا الهوى ما مشا وما كان فيهم راكب الا لئبى عليه الصلاة والسلام فافتتحها صلحهم من غير أن
يجرى بينهم مسابقة كانه قبل وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلته بكذب اليمين وعرق الجبين (ولكن الله
يسلط رسوله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائهم تسلطا خاصا وقد
سلط النبي عليه الصلاة والسلام على هؤلاء تسلطا غير متعاد من غير أن تقتضوا مضايقة الخطوب وتقاسوا
شدائد الحرب فلا حق لكم فى أموالهم (والله على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء نارة على الوجوه
المعروفة وأخرى على غيرها وقوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) بيان لمصارف النبي بعد
بيان أفاءه عليه الصلاة والسلام من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق واعادة عين العبارة الاولى لزيادة
التقرير ووضع أهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقار أنهم أيضا (فقه وللرسول ولذى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف فى قسمة النبي وقيل يبدن لظاهر الآية ويصرف سهم الله
الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يجمع لأن ذكر الله للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول عليه الصلاة
والسلام الى الامام على قول والى العساكر والنفع على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يجمع خمسة
كالغنية فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كإيشاء والان على
الخلاف المذكور (كلا يكون) أى النبي الذى حقه أن يكون للفقراء يعيشونه (دولة) بضم الدال
وقرئ بفتحها وهى ما يدور للانسان أى يدور من النقى والجذو الغلبة وقيل بالدولة بالفتح من الملك بالضم
وبالضم من الملك بكسرهما وبالضم فى المال والفتح فى النمرة أى كى لا يكون جددا (بين اغنيا متكمم)

يكتاثرون به أو كلاً يكون دولة جاهلة ينسكهم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغلبة ويقولون من عزيز
وقبيل الدولة بالضم ما يتداول كالفرقة اسم ما يعترف فالمعنى كلاً يكون التي شياً يتداوله الأغنياء بينهم
وتعاقب وروته فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول فالمعنى كلاً يكون ذات دول بينهم أو كلاً يكون
امساكاً تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرى دولة بالرفع على أن كان نائمة أي كلاً يقع دولة على
ما فصل من المعاني (وما تأكل الرسول) أي ما أعطاكوه من التي أو من الامر (فخذوه) فانه حكمكم
أو فمكم كونه فانه واجب عليكم (وما نأكلكم عنه) عن أخذهم أو عن تعاطيه (فأتهوا) عنه (واتقوا الله)
في مخالفتهم عليه الصلاة والسلام (ان الله شديد العقاب) في عاقب من يخالف أمره ومنه (للفقراء
المهاجرين) بدل من لدى القري وما عطف عليه فان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يصح فقراً ومن أعطى
اغنياً ذوى القربى خصل الابدال بما بعده وأما تخصيص اعتبار الفقري في بنى النصرة تعسف ظاهر (الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم) حيث اضطرتهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا ثمانية رجل فخرجوا
منها (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) أي طالبين منه تعالى رزقاً في الدنيا ورضاً في الآخرة وصفوا
أولاً بما يدل على استحقاقهم للتي من الاخراج من الدار والاموال وقيد ذلك ثانياً بما يوجب تقديراً شأنهم
وذلك (ويصورون الله ورسوله) عطف على يبتغون فهي حال مقدرة أي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله
أو مقارنة فان خروجهم من بين الكفار امر اغني لهم مهاجرين الى المدينة نصرة ودي نصرة (أو ولكل)
الموصوفون بما فصل من الصفات الحيدة (هم الصادقون) الراخون في الصدق حيث ظهر ذلك بمجاهلوا
ظهوراً بينا (والذين تبوءوا الدار والايمان) كلام مستأنف مسوق لملاح الانصار يحصل جده من جللتها
محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص التي بهم أحسن ورضوا وكلمة بمعنى تقوم الدار انهم اتخذوا المدينة
والايمان مباداة وعكسوا فيها أشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء بمعنى الزوم وقيل
تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقولهم من قال علفتها بنا وما باردا وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة
ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض منه اللام وقيل سمي المدينة
بالايمان لكونها مظهره ومنشأه (من قبلهم) أي من قبل هجرة المهاجرين على المعاني الاول ومن قبل
تبوء المهاجرين على الآخرين ويجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباداة ولزومه واخلصه على المعاني الاول
عبارة عن اقامة كافة حقوقه التي من جللتها اظهار غائمة شعائره وأحكامه ولا ريب في تقدم الانصار في ذلك
على المهاجرين لظهور وعجزهم عن اظهار بعض الاصل عن اخلاصه قلباً واعتقاداً الذي يتصور بتقدمهم عليهم في ذلك
(يجون من هاجر اليهم) خبر الموصول أي يجونهم من حيث هاجرهم اليهم لمحبتهم الايمان (ولا يجدون
في صدورهم) أي في نفوسهم (حاجة) أي شيئاً يحتاجوا اليه يقال خدمته حاجتك أي ما يحتاج اليه
وقيل ان الحاجة كالطلب والمزاولة والحسد والعنيت (مما أتوا) أي مما أتوا في المهاجرين من التي وغيره
ويؤثرون) أي يقدمون المهاجرين (على أنفسهم) في كل شيء من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده
أمر أو كان نزل عن احد اعمامه بزوجها واحد منهم (ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة وخلق وأصلها
خصاص البيت وهي ترجمه والجملة في حيز الحال وقد عرفت وجهه مراراً وكان النبي عليه الصلاة والسلام
قسم أموال بني النصرة على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أداية بحال خسرته وممل
ابن خنيفة والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركموهم في هذه
الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقاتل الانصار بل تقسم لهم من
أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولنا شرككم فيها فقاتل وهذا صريح في أن قوله تعالى والذين تبوءوا الخ
مستأنف غير معطوف على الفقراء والمهاجرين نعم يجوز عطفه على أولئك فان ذلك انما يستدعي شركة الانصار
للمهاجرين في الصدوق دون التي فيكون قوله تعالى يجون وما عطف عليه استثناء فامتنعوا لصدقهم أو حالاً
من ضمير تبوءوا (ومن يوق شح نفسه) الشح بالضم والكسر وقد قرئ به أيضاً اللوم وضافته الى النفس لانه
غيرية فيها مقتضية العرص على المنع الذي هو الخذل أي ومن يوق شوقه لله تعالى شحها حتى يخلفها فيها
يقاب عليها من حب المال وبغض الاتحاق (فأولئك) إشارة الى من باعوا ما عندهم العام المنتظم لعمد كورين

انظاما أوليا (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجللة اعتراض وارد لدخ
 الانصار والتناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد (والذين جاءوا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد ما قرئ
 الاسلام أو التابون بأحسن وهم المؤمنون بعد الترييقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
 جميع المؤمنين وأبنا مكان فالوصول مبني أخيره (يقولون) الخ والجللة مدسوقة لدعهم بحسبهم
 لمن تفهمهم من المؤمنين وراعاهم حقوق الأخوة في الدين والسبق بالإيمان كما أن ماعطت عليه من الجللة
 السابقة لدخ الانصار أي يدعون لهم (ربنا اغفر لنا ولإخواننا) أي في الدين الذي هو أعز وأثرف
 عندهم من القرب (الذين سبقونا بالإيمان) وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا)
 وقرئ غمرا وهما الحقد (الذين آمنوا) على الإطلاق (ربنا انزل رؤوف رحيم) أي مبالغ في الرقة
 والرحمة تحقيق بأن تعجب دعائنا (ألم تر إلى الذين نافقوا) حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من
 الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة وتجب منها بعد حكاية بحسن أحوال المؤمنين وأقوالهم على
 اختلاف طبقاتهم وانطاباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من حظ من الخطاب وقوله تعالى
 (يقولون) الخ استئناف لبيان التعجب منه وصفة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أولا استحضار
 صورته واللام في قوله تعالى (لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) للتبليغ المراد بأخوتهم أما
 نواتهم في الكفر وأصداتهم وموالاتهم واللام في قوله تعالى (لئن أخرجتم) أي من دياركم قسرا موطن
 لتقسم وقوله تعالى (لنخرجن معكم) جواب القسم أي والله لئن أخرجتم لنخرجن معكم البتة ونذهب
 في ههنا أي نذهبهم (ولا نطيع فيكم) أي في شأنكم (أحدا) يعني من الخروج معكم (أبدا) وان طال
 الزمان وقبل لا نطيع في قتالكم وأخذ لا نطيع في قتالكم وليس بذلك تقدير القتال متروك بعد لأن وعدهم لهم على
 ذلك التقدير ليس بمجوز عدم طاعتهم بل يدعوهم إلى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطق به قوله تعالى (وان
 قولتم لنخصركم) أي لنعاونكم على عدوكم على أن دعوتهم إلى خذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يذعنوا عدم طاعتهم فيها ضرورة أنها لو كانت لكانت عند استعدادهم
 لنصرتهم وأظهروا كفرهم ولا ريب أن ما فعله عليه الصلاة والسلام عند ذلك قائلهم لا دعوتهم إلى ترك
 نصرتهم وإنما الخروج معهم فليس بهذه المرة من اظهار الكفر بل هو أن يدعوا أن يخرجهم معهم لما بينهم
 من الصداقة الدينية لا للموافقة في الدين (والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم المؤكدة بالإيمان
 الفابرة وقوله تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) الخ كذب لهم في كل واحد من أقوالهم على
 التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال (ولئن قولوا لا نصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن أبي
 وأصحابه أرسلوا إلى بني النضير ذلك سرائرهم وأخبرهم وفيه حجة بينة لصحة النبوة وبما كان القرآن (ولئن
 نصرونهم) على الفرض والتقدير (لئن لا ادبار) فرارا (لئن لا يصرون) أي المنافقون بعد ذلك أي
 يهلكهم الله ولا يبقعهم فنافقهم اظهروا كفرهم وألهم من اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (لأنتم أشد رهبة)
 أي أشد رهبة على أنهم مصدر من المبني للضعول (في صدورهم من الله) أي رهبتهم منكم في السر
 أشد مما يظهرون لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى (ذلك) أي ما ذكر
 من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفتقون) أي شيئا حتى يعملوا
 عظمة الله تعالى فيخشوه حتى خشيتهم (لأبنا لوليتكم) أي اليهود والمنافقون بعضي لا يقدرون على قتالكم
 (جميعا) أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن (التي قرى محصنة) بالدروب والخنادق (أومن
 وراء جدار) دون أن يصروا لكم ويأرزوكم لفرط رهبتهم وقرئ جدار بالتخفيف وقرئ جدار وبالمالة
 قصة الدال وجدار وجدار وهما الجدار (بأنهم ينهم شديد) استئناف سبق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم
 ليس لضعفهم وحبسهم في أنفسهم فان بأسمهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد وانما ضعفهم وحبسهم بالنسبة إليهم
 جاذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب (نصبتهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلو بهم شتى) متفرقة
 لألهم فيها (ذلك بأنهم) أي ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) أي لا يفقهون شيئا

حتى يعرفوا الحق وينعموه وتطمئن به قلوبهم وتصدق كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون في تيه الضلال
وتشتت قلوبهم حسب نشأت طرقه وتفرق قلوبهم وأما ما قيل من أن المعنى لا يعقلون أن تشتت القلوب مما هو من
قواهم فيعجز من السداد وقوله تعالى (كشلت الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أي مثل
الذين ذكرهم من اليهود والمنافقين كشلت أهل بدر أي بني قينقاع على ما قيل انهم أخرجوا قبل بني النضير
(قريباً) في زمان قريب واتصا به مثل اذ التقدير كوقوع مثل الخ (ذاقوا وبال أمرهم) أي سوء عاقبة
كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقادر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك
في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين
فهو ما نقل به قوله تعالى (كشلت الشيطان) فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر من حالهم متضمن لحال أخرى
للهمود وهي اغترارهم بتفالة المنافقين أولاً وخبتهم آخراً وقد أجمل في النظم الكريم حيث أسند كل من
الخبرين إلى المتأخر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند اليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرد كلام من
الثاني إلى ما قبله كأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم الخ ومثل المنافقين
في اغترارهم بإياهم على القتال حسب ما نقل عنهم كمثل الشيطان (اذفال للأنسان كفر) أي اغترار على
الكفر اغتراراً لا صراخاً أو رعباً بالمأمور به (فلما كفر قال اني برى منكم) وقرئ أنباري منكم أن أريد
بالإنسان الجنس فهذا التبرؤ من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبغي عنه قوله تعالى (انني أخاف الله
رب العالمين) وان أريد به أبوجهل فقوله تعالى كفر عبارة عن قول البليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من
الناس وانى جار لكم وتبرؤوه قوله يومئذ اني برى منكم اني أرى ما لا ترون أي أخاف الله الآية (فكان
عاقبتهما) بالنصب على أنه خبر كان وانهما (أنهما في النار) وقرئ بالعكس وقدر مآته أضع (خادين
فيها) وقرئ خادان فيها على أنه خبران في النار لغو (وذلك جزاء الظالمين) أي الخلود في النار جزاء
الظالمين على الإطلاق دون هؤلاء خاصة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تأنون وما تذكرون
(ولتظن نفس ما قدمت لعد) أي أي شئني قدمت من الاعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لذو أولاد
الدنيا كيوم والآخرة غده وتذكيره لتفهمه وتوبه كأنه قيل لعد لا يعرف كم له لغاية عظمه وأما تذكير
نفس فلا استقلال النفس المتواضعة بما قدس لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتظن نفس واحدة في ذلك
(واتقوا الله) تكرر للتأكيد الأول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الأمر بالعمل وهذا
في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله تعالى (ان الله يخبر بما تعملون) أي من المعاصي (ولا تكونوا
كالذين نسوا الله) أي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا ما واجب وأمره ونواهيه حتى
رعيتها (فأنساهم) بسبب ذلك (أنفسهم) أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعهم ولم ينفذوا
ما يحلصها أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنساهم أنفسهم (أو أنكم هم الفاسقون) الكاسيون
في الفسوق (لا يستوي أصحاب النار) الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار (وأصحاب
الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم أصحاب النار في الذكراً لا ينافي من أول
الأمر بأن القصور التي بنيت عنه عدم الاستواء من جهة من جهة مقابلهم فان مفهوم عدم الاستواء
بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصاناً وان جاز اعتبار به يجب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره
بجانب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور إلى غير
ذلك من المواقع وأما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلهل تقديم الفاضل فيه لأن صفته
ملكه لصلته المنفصلة والاعدام مسبوبة بملكها ولا دلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتض الكافر
وأن الكافر لا يعلو كماله أموال المسلمين بالقهر لأن المراد عدم الاستواء في الأحوال الآخرة كما ينبغي عنه
التصريح الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى (أصحاب الجنة هم الفائزون) فانه
استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين أي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل محرو
(لأننا هذا القرآن) العظيم الشأن المنطوي على فنون القواعد (على جبل) من الجبال (الرابعة)

مع كونه علما في الفسوة وعدم التأثر بما يصاحبه (خاشعاً منه دعاً من خشية الله) أي متشققاً منها
وقرئ مصدحاً بالادغام وهذا تمثيل وتخيل لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواظف كما ينطق به قوله
تعالى (وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون) اريد به توجيه الانسان على قوة قلبه وعدم
تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه (هو الله الذي لا اله الا هو) وحده (عالم الغيب والشهادة) أي
ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضره من الاجرام وأعراضها وتقدير الغيب على
الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو) ~~ككرر~~ لا رازاً لا عناء بأمر التوحيد (الملك القدوس) البليغ في النزاهة
عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهي لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به
للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (الأمين) الرقيب
الحافظ لكل شيء مضمحل من الامن بقلب همزته هاء (العزير) الغالب (الحيار) الذي جبر خلقه
على ما أراد وأجبر أحوالهم أي اصلها (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً أو البليغ
الكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) تنزيهه تعالى عما يشركونه تعالى أو عن اشراكهم به
تعالى ان تعدد اوصافه التي لا يمكن أن يشركه تعالى في شيء منها شيء مما أصلا (هو الله الخالق) المقتدر للاشياء
على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها برياً من التفاوت وقيل المميز بينهما من بعض الاشكال
المتخلفة (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد (له الاسماء الحسنى) لدلتها على المعاني الحسنة
(يسبح له ما في السموات والارض) ينطق بتمجده تعالى عن جميع النقائص تنزهاً ظاهراً (وهو العزيز الحكيم)
الجامع للكمال كافة فانهم تكثرها ونسبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

* (سورة المحجدة مدنية وآيات ثلاث عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أنه لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم وأرسل مع سارته مولاة بنى المطلب فتزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها وعماراً وطليعة والازهر والمقداد وأبا هريرة وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طليعة معها
كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاشربوا عنقها فأدركوها ثم فجعت فقتل علي
سيفه فأخرجته من عنقها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال ما لك على هذا فقال
يا رسول الله ما كبرت منذ أسلت ولا غشيتك منذ نعتك ولكني كنت امرأ ملصقاً في قرين وليس لي فهم
من يحمي أهلي فأردت أن أخذ عندهم يداً وقد علمت أن كافي لن يغني عنهم شيئاً فصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل عذره (تلقون بهم بالمودة) أي تواصلون اليهم بالمودة على أن الباء زائدة كافي قوله تعالى ولا
تلقوا بأيديكم الى التهلكة وتلقون اليهم أخبار النبي عليه الصلاة والسلام بسبب المودة التي بينكم وبينهم
والجمله أتاحا لمن فاعل لاتخذوا أوصفت لأولياء وبرزاز الضمير في الصفات الجارية على غير من هي لها انما
يشترط في الاسم دون الفعل أو استئناف (وقد كنسروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون وقيل
من فاعل لاتخذوا وقرئ للمبايعة أي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى جعل ما هو سبب الايمان سبباً للكفر
(يخرجون الرسول وأباكم) أي من مكة وهو أتاحا لمن فاعل كفروا واستئناف مبين لكفرهم وصيغة
المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى (أن تؤمنوا بالله ربكم) فعليل للاخراج وفيه تغليب الخاطب
على الغائب والتفات من التكلم الى الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية (ان كنتم
خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي متعلقين لاتخذوا كانه قبل لاتولوا أعدائي ان كنتم أولاءي
وقوله تعالى (تسررون اليهم بالمودة) استئناف واراد على نسيج الغتاب والتوبيخ أي تسرون اليهم بالمودة

أولاً أخبار بيب المودة (وأما أعلم) أى والحال أنى أعلم منكم (بما أخفيت وما أعلنت) ومطلع
رسولى على ما تشرقون فأى طائل لكم فى الأسرار وقيل أعلم مضارع والباء منيدة ومأموصولة وأمسدربة
وتقدم الاخفا على الاعلان قدم في وجهه قوله تعالى يعلم ما يستر ومن ما يبطون (ومن بقله منكم)
أى الالتخاذ (ففضل سواء السبيل) فقد أخطا طريق الحق والصواب (ان يتفكروكم) أى ان ينظروا
بكم (يكونوا لكم عدواً) أى يظهر ما فى قلوبهم من العداوة ويرتوا عليها أحكامها (ويسطوا اليكم)
أيديهم وألسنتهم بالسوء بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم (وودوا لو تكفروا) أى تموا الارتدادكم
وصفة المادى لا يذنبان يتحقق ودادتهم قبل أن يشقوهم أيضاً (لن تنفعكم أرحامكم) قربانكم
(ولا أولادكم) الذين نالون المشركين لأجلهم ويتقربون إليهم محاماة عليهم (يوم القيامة) يجعل نفع أودع
شراً (يفصل بينكم) استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد يومئذ أى يفترق الله بينكم بما اعتراكم
من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسب انطق به قوله تعالى يوم يفتر المز من أخيه الآية
فما لكم ترفضون حق الله تعالى لمرأاة حق من هذا شأنه وقرئ بفصل وفصل منبسطا لفصل وفصل
منبسطا للفاعل وهو الله تعالى وفصل وفصل بالنون (والله بما تعملون بصير) فيجاز بكم به (فكذا كانت لكم
أسوة حسنة) أى خصلة جيدة حقيقة بأن يؤتى ويشدى بها وقوله تعالى (فى إبراهيم والذين معه) أى
من أصحابه المؤمنين صفة ثانية لأسوة أو خبر لكان ولكم للبيان أو حال من المستكن فى حسنة أو صلة لها
للاسوة عندهم لا يجوز العمل بعد الوصف (اذ قالوا) ظرف لظركان (لقومهم ان ابراهيم) جمع برى
كطريف وظرفاً (وقرئ برا كطراف برا كخال برا على الوصف بالمصدر مبالغة) ومما تعبدون من
دون الله) من الاصنام (كفرونا بكم) أى يدىكم أو يعبدونكم أو بكم وبه فلا تفتد بئس انكم وبألهنكم
(وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) أى هذا إذا أتاكم لا تتركه (حتى تؤمنوا بالله وحده)
وتركوا وأما أنهم عليه من الشرك فنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة (الا قول ابراهيم لآبيه
لا تستغفر لك) استنفاً من قوله تعالى أسوة حسنة فان استغفاره عليه الصلاة والسلام لآيه الكافر
وان كان جائزاً عقلاً وشراً لو وقع قبل تبين أنه من أصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس بما يفتى أن
يؤتى به أصلاً اذ المراد به ما يجب الانتساب به عند ورود الوعد على الاعراض عنه بما سأتى من قوله تعالى
ومن يول فإن الله هو الغنى المجيد فاستنفاؤه من الاسوة انما يشهد عدم وجوب استدعاء الايمان والمغفرة
للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل وأما عدم جواز دلالة الاستنفاة عليه قطعاً هذا وأما
تعليل عدم كون استغفاره عليه الصلاة والسلام لآيه الكافر بما يفتى أن يؤتى به بأنه كان قبل النهى
أو لمودة وعدها بالبعزل من السداد بالكلية لا يتناه على تناول النهى لاستغفاره عليه الصلاة والسلام له
وانبائه عن كونه مؤتى به لولم يشه عنه وكلاهما بين البطلان لما أن مورد النهى هو الاستغفار للكافر بعد
تبين أمره وقد عرفت أن استغفاره عليه الصلاة والسلام لآيه كان قبل ذلك قطعاً وأن ما يؤتى به ما يجب
الانتساب به لا ما يجوز فعله فى الجملة وتجوز أن يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام له بعد النهى كما هو الفهم
من ظاهر قوله ولو وعدة وعدها بالامساخ له وتوجيه الاستنفاة الى العدة بالاستغفار الى النفس
الاستغفار بقوله واغفر لى الآية لانها كانت هى الحاملة له عليه الصلاة والسلام على الاستغفار
وتخصيص هذه العدة بالذ كردون لما وقع فى سورة مريم من قوله تعالى سأستغفر لك لى لورودها على طريق
التوكيد القسقى وأما جعل الاستغفار دائراً عليها وتزيب التبر وتعليل تبين الامر فقد مر يتخصص فى سورة
التوبة وقوله تعالى (وما أملك لك من الله من شئ) من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من
فاعل الاستغفار لآى استغفر لك وأيسر فى طائى الا الاستغفار فورد الاستنفاة نفس الاستغفار لا قيده
الذى هو فى نفسه من خصال الخير أكونه اظهار المحرم وتوفى بالامر الى الله تعالى وقوله تعالى (ربنا علين
نوكنا واليك أئبنا واليك المصير) الخ من تمام ما نقل عن ابراهيم عليه السلام ومن معه من الاسوة الحسنة
وتدبر الجار والجور لفقر التوكل والابانة والمصير على الله تعالى فالوه بعد المجاهرة وقشر العصا النصاء الى
الله تعالى فى جميع أمورهم لاسيما فى مداومة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى (ربنا اجعلنا

فتنة الذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعد اذ لا تطيقه (واغفر لنا) ما فرط منا من الذنوب (ربنا انك
 أنت العزيز) الغالب الذي لا يذل من الجبال ولا يهيب رجاس من توكل عليه (الحكيم) الذي لا يشعل
 الا مافيه حكمة بالغة وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والجوار هذا وأما جعل الـ ايتين لتبين المؤمنين
 من جهة تعالى وأمرهم بان يتوكلوا عليه وينبوا اليه ويستعينوا به من فتنة الكفرة ويستغفروا عما فرط
 منهم تكلمة لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفرة فلا يساعدوا النظم الكريم (لقد كان لكم فيها)
 أى في ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) تكرر للمبالغة في الحث على الاتساع به عليه الصلاة والسلام ولذلك
 صدر بالقسم وقوله تعالى (من كان يرجو الله واليوم الآخر) بدل من اصكم فأثبته الايدان بأن من
 يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك للاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الايمان به ما يكافئ عنه قوله تعالى
 (ومن يزل فان الله هو الغنى الحميد) فانه مما يؤيد بأمثاله الكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
 عاديتهم منهم) أى من أثار بكم المشركين (مودة) بأن يوافدوكم في الدين وعدمه الله تعالى بذلك لما رأى
 منهم من التسلب في الدين والتشد لله في معاداة آباءهم وأبائهم وسائر أقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكيفية تقريبا
 اقلوهم ولقد أنجز وعده الكريم حين اتاح لهم القمع فأسلم قلوبهم فتم بينهم من التحاب والتصافى ما تم (والله
 قد ير) أى بالغ في القدرة فقد رد على تشليب القلوب وتغيير الاحوال ونسبيل أسباب المودة (والله غفور
 رحيم) فيغفر لمن أسلم من المشركين ويرحمهم وقبل غفورا لما فرط منكم في موالاتهم من قبل والمبايعة في قلوبكم
 من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أى لا ينهاكم عن البر
 هؤلاء فان قوله تعالى (أن تبرؤهم) بدل من الموصول (وتسبطوا اليهم) أى تقضوا اليهم بسط أى
 العدل (ان الله يحب المقسطين) أى العادلين وروى أن قتله بنت عبد العزى قدمت مشركه على بنتها أسماء
 بنت أبي بكر رضى الله عنه بها اياهم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فزالت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه (اغنيهاكم الله عن الذين قالوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم)
 وهم عتاة أهل مكة (وظاهروا على اخراجكم) وهم سائر أهلها (أن تولوهم) بدل اشتغال من الموصول أى
 اغنيهاكم عن أن تولوهم (ومن تولوهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في موضع العداوة وأهم
 الظالمون لانفسهم بتبريضها للعدا (يا ايها الذين آمنوا) بيان الحكم من بظهر الايمان بعد بيان حكم
 فريقى الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من بين الكفار (فامتنعوهن) فاختبروهن بما يغلب
 على ظنكم موافقة قلوبهن للسائرين في الايمان بروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للتي تنضم بالله
 الذى لا اله الا هو ما خرجت من بعض زوج بالله ما خرجت وغيبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت الناس
 دنيا بالله ما خرجت الاحبابه ورسوله (الله أعلم بايمانن) لانه المطلع على ما في قلوبهن والجلية اعراض
 (فان علمتموهن) بعد الامتحان (مؤمنات) علمائكم بحصيلة وتبلغه طاعتكم بعد التساوى من الاستدلال
 بالعلام والادلة والاستنباط بالامارات والمخايل وهو انفق الغالب ونسبته علم الايدان بأنه جازم جبرى العلم
 في وجوب العمل به (فلا تزجعهن الى الكفار) أى الى أزواجهن الكفرة لقوله تعالى (لاهن حل لهن)
 ولاهن يحلون لهن) فانه لتبديل النهى عن رجعهن اليهم والتكرير تأملا كيد الحرمة ولأن الاوّل لبيان زوال
 النكاح الاوّل والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد (وأوههم ما أنشدوا) أى وأعطوا أزواجهن من مثل
 ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من جاءنا منكم يردناه بغير سبعة بنته المهر
 الاسيلة مسلمة والنبي عليه الصلاة والسلام بالحدبية فأقبل زوجها مسافرا فخرى وقيل صبي من الرأب
 فقال لي محمد اردد على أمرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من آتالمنافرة لبيان أن الشرط انما يحكم
 في الرجال دون النساء فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما اتفق وترجها عمر رضى
 الله عنه (ولاجتاحت عليكم أن تنكوهن) فان اسلامهن حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا أتبعوهن
 أجورهن) شرط ايتا المهر في نكاحهن ايتا بأن ما أعطى أزواجهن لا يتصور مقام المهر (ولا تنكحوا

بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما يقتسم به من عقد وسبب أي لا يكن بينكم وبين المشركت عصمة ولا علة
 زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساءه لأن اختلاف
 الدارين قطع عصمتهم عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي المسئلة تلحق بدائر الحرب فكفر وعن مجاهد أمرهم
 بطلاق الباقيات مع الكفار ومعارفتهم وقرئ ولا تمسكوا بالثدي ولا تمسكوا بمحذوا إحدى النساء من
 تمسكوا (واسألوا ما أنفقتم) من مهر ونسائكم الإلحقات بالكفار (واسألوا ما أنفقوا) من
 مهر وأزواجهم المهاجرات (ذلكم) الذي ذكر (حكم الله) وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام
 مستأنف وأحال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم كما على المبالغة (والله
 عليم حكيم) بشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة روى أنه لما نزلت الآية أذى المؤمنون ما أمر وأبه من مهر
 المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أن يؤدوا شيئا من مهر الكوافر إلى أزواجهن المسلمين
 فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) أي سئلكم وانفقت منكم (شيئا من أزواجكم إلى الكفار) أي أحد من
 أزواجكم وقد قرئ كذلك وايضا عن بني موفعه للتحقيق والاشباع في التعميم أو شيئا من مهر وأزواجكم
 (فعاقبتم) أي عاقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء
 هؤلاء مهر نساء أولئك نارة وأداء أولئك مهر نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب
 وغيره (فأول الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة التي تزوجوها ولا تؤنق زوجها
 الكافر وقبل معناه ان فاتكم فأصبتم من الكفار عقيبها أو بدل الفات من الغنمة وقرئ
 فأعقبهم وفقبهم بالثدي وقعة بتم بالتحقيق وفتح القاف وبكسرهما قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء
 المؤمنين المهاجرين ست نسوة أتم الحكم بنت أبي سفيان وفاطمة بنت أمية وبروج بنت عتبة وعبد
 بنت عبد العزى وهند بنت أبي جهل وكلثوم بنت جرول (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فإن
 الإيمان به تعالى يقتضي التقوى منه تعالى (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يسألنك أي مبايعات لك
 أي فاصدات للمبايعات نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعه الرجال شرع في بيعه النساء
 (على أن لا ينسكن بالله شيئا) أي شيئا من الأشياء أو شيئا من الأشرار (ولا يسمرن ولا يزين ولا يقتلن
 أولادهن) أي يدينه وأد البنات وقرئ ولا يقتلن بالثدي (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن
 وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجهما وولدي منك كني عنه بالبهتان الفتري بين يديها
 ورجلها لأن يظنها الذي تحمله فيه بين يديها ويخرجه بين رجلها (ولا يعصينك ما معروف) أي
 فيما تأمرهن به من معروف وتنهاهن عنه من منكر والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر
 الآية للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الأمور المدودة بالذكري حقها لكثرة
 وقوعها فبايعتهن مع اختصاص بعضهن (فبايعهن) أي على ما ذكره ما يذرك لوضوح أمره وظهور
 أصالته في المبايعات من الصلاة والركعة وسائر أركان الدين وشعائر الإسلام وتقييدها بعهن عباد كرم مجبتهن
 لحثهن على السارعة البهايم كالرغبة فيما من غير دعوة لهن إليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما في ضمن
 المبايعات فانها عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه الصلاة والسلام بمقابلته الوفاء بالأمور المذكورة من
 قبلهن (إن الله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة فغفر لهن ويرجهن إذا وقيت بما يعين عليه واختلف
 في كيفية مبايعته عليه الصلاة والسلام لهن يومئذ فروي أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعه الرجال
 جلس على الصفا ورعى عمر رضي الله تعالى عنه أسفل منه فجعل عليه أنصلا والسلام بشرط عليهن البيعة وعمر
 يصالحهن وروى أنه كلف امرأته وقتت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بحد من ماء فغس فيه يده ثم غسن
 أيدين وروى أنه عليه الصلاة والسلام بايعهن وبين يديه وأيدين نوب قطري والظاهر الأشهر ما قالت
 عائشة رضي الله عنها والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمر الله تعالى وما مست
 كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول إذا أخذ عليهن قديا يعكن كلاما وكان المؤمنات
 إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجنبن بقول الله عز وجل يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات

الى آخر الآية فاذا أقروا بذلك من قولهم قال لهم انطلقن فقد باعتمكن (يا أيها الذين آمنوا اتلووا قرآنًا مغضب الله عليهم) هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما روي أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من غارهم (قد يسئروا من الآخرة) لكفرهم بها ولعلمهم بأنه لا خلق لهم فيها لغناهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأيئس الكفار من أصحاب القبور) أي كأيئس من أهل القبور الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعمها المقيم وابتلاهم بعدايم الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها وقيل المعنى كأيئسوا من موتاهم أن يعثروا ويرجعوا الى الدنيا أحياء والاظهار في موقع الاخبار للاشعار بصله بأسهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة سكنه المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

(سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها أربع عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) الكلام فيه كالذي مر في نظيره (يا أيها الذين آمنوا) انهم يقولون مالا يفعلون روى أن المسلمين قالوا الوعلنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبدان فيه أمورا لنا وأنفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت وما قيل من أن النازل قوله تعالى أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صافين للاختلال وروى أنهم قالوا يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لاسارعنا اليه فنزلت هل أدلكم على تجارة الى قوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم فولوا يوم أحد وفيه التزام أن ترتيب الآيات الكريمة ليس على ترتيب النزول وقيل لما أخبر الله تعالى شواهد بدرقات الصحابة اللهم أشهد لئن أقبينا قتلا لاندنغن فيه وسعنا فنزلا يوم أحد فنزلت وقيل انها نزلت حين يترجح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتل ولم يقتل وطعن ولم يطعن وهكذا وقيل كان رجل قد أذى المسلمين يوم بدر ونكى فيهم فقتله صيبا وانصل قتله آخر فنزلت في المنخل وقيل نزلت في المنافقين وذا يوم بالبيان تمكيمهم وبايمانهم وليس بذلك كاستعرفه ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستهتامة قد حذت ألهمها تخفضا لكثرة استعمالها معا كما في عم وفيم ونظائرهما معناها الاي شئ تقولون تفعل مالا تفعلون من الخير والمعروف على أن مدار التعبير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجها الى قولهم تبيها على تضاعف معصيتهم بيان أن المنكر ليس نزل الموعود فقط بل الوعد به أيضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولوقبل لم لا تفعلون ما تقولون لهم منه ان المنكر هو نزل الموعود (كبرمنا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) بيان لغاية قبح ما فعلوه وفرط سماحة كبر من باب نعم وبشر فيه ضمير بهم مفسر بالكرة بعده وأن تقولوا هو المخصوص بالذم وقيل قصد فيه التعجب من غير لفظه وأسند الى أن تقولوا ونصب مقتضى تفسيره دلالة على أن قولهم مالا يفعلون مقتضى خالص لا شوب فيه كبر عند من يحقر دونه كل عظيم وقوله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو محقوق عنده وهذا صريح في أن ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لامة قوله المتحدح أو اتفعله المنخل أو ادعاء المناسق وأن مناط التعبير والتوبيخ هو اخلافهم لا وعدهم كما أشير اليه وقرئ يقاتلون بفتح التاء ويقتلون وصفهم مصدر وقع موقع الناعل أو المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون أي صافين أنفسهم أو مصفوفين وقوله تعالى (كانهم يبنان من رصوص) حال من المستكن في الحال الاولى أي مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخل بينان رص بعضها البعض ورصف حتى صار شيا واحدا وقوله تعالى (واذا قال موسى لقومه) كلام مستأنف مقترن لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بخبر خطوب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق التلويح أي واذكر لهؤلاء المعرضين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرائيل حين ندبهم الى قتال الجسارة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كذب الله لكم ولا تزدوا على أدباركم فتغلبوا خاسرين فلم يتنلوا بأمره وعصوه أئذ عصيانا حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين واننا لندخلها حتى يخرجنوا منها فان يخرجوا منها فإدخالون الى قوله تعالى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وأصر وأعلى ذلك

وأدوه عليه الصلاة والسلام كل الأذية (يا قوم لم تؤذوني) أي بالخالفه والعصيان فيما أمر بكم به
وقوله تعالى (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) جملة جالبة مؤكدة لا تفكار الايذاء ونفي سببه وقد لتحقيق العلم
وصيغة المضارع للدلالة على استمراره أي والحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستترا بمشاهدة ما ظهر يدي من
الجزئات القاهرة التي معظمها هلال وعدوكم وانجاءوكم من ملكه أي رسول الله اليكم لا رشدكم إلى خبر
الدين والآخر ومن قضية عليكم بذلك أن تسالغوا في تعظيمي وتسارعوا إلى طاعتي (فلما زاغوا) أي
أصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستنزوا عليه (أزاغ الله قلوبهم) أي صرفها
عن قول الحق والميل إلى الصواب لصرف اختصارهم نحو التي والضلال وقوله تعالى (والله لا يهدي القوم
الفاسقين) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله من الأزاغة ومؤذن بعلة أي لا يهدي القوم الخارجين عن
الطاعة ومنهاج الحق المصيرين على الفجائية هداية موصلة إلى البغية لا هداية موصلة إلى ما يوصل إليها فانها
شاملة للكل والمراد بهم أئمة كورون خاصة والاطهار في موقع الاختيار لأصنافهم بالحق وتعليل عدم
الهداية به أوجس الفاسقين وهم داخلون في حكمه دخولا أوليا وأبنا ما كان فوسفهم بالحق ناظر
إلى ما في قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي
تقتضيه جملة النظم الكريم ويرتضه الذوق السليم وأما ما قيل يصدديان أسباب الأذية من أنهم كانوا
يؤذونه عليه الصلاة والسلام بأواع الأذى من اتفاهه وعيبه في نفسه وبحجود آياته وعصيانه فيما تعود إليهم
منافعه وعيادتهم البئر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه بما لا تعلق له بالمقام
وقوله تعالى (واذ قال عيسى ابن مريم) أئمة عطف على إذا الأولى معمول لها عليها وأئمة معمول لمضمر
معطوف على عالمها (يا أيها إسرائيل) ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم إلى تصديقه في قوله (اني رسول الله اليكم
مصطفى ما بين يدي من التوراة) فان تصديقه عليه الصلاة والسلام أياها من أقوى الدواعي إلى تصديقه
أياه وقوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) معطوف على مصدق فادع إلى تصديقه عليه الصلاة
والسلام مثله من حيث ان البشارة بواقعة في التوراة والعالم فيها ما في الرسول من معنى الإرسال لا الخارج
فأنه صلة الرسول والصلوات بمن من نفعين معنى الفعل وعليه يدور العمل أي أرسلت اليكم حال كوني مصدقا
لما تقدمني من التوراة ومبشرا بآتي من بعدي من رسول (اسمعه أحمدا) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم يريد
أن تدبني التصديق بكتب الله وأبشائه جميعا من تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بفتح الباء (فلما جاءهم
بالبينات) أي بالجزئات القاهرة (قالوا هذا صرير من مشريرين إلى ما جاء به وأوليه عليه الصلاة والسلام
ونسجتهم صيرا للمبالغة وبؤيده قراءه من قرأ هذا سحر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي
إلى الاسلام) أي أي الناس أشد ظلما ممن يدعي إلى الاسلام الذي يوصله إلى سعادة الدارين فيضع موضع
الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا صرير أي أظلم من كل ظالم
وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقدم بانه غير مزمع بقرئ يدعي بقلل دعاء وادعاه مثل لسه والقسه
(والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم إليه (يريدون ليطفئوا
نوراه) أي يريدون أن يطفئوا نوره أو كآبه أو حبه النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيذا
لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا لها في لا تألوا أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله (أو فاقواهم)
بطعنهم فيه مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بغيره لطفته (والله متم نوره) أي مبلغه إلى غاية
ينشره في الافاق واعلانه وقرئ متم نوره بلاضافة (ولو كره الكافرون) أي ارغاما لهم والجله في حيز
الحال على ما بين مرارا (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو الهزيمة (ودين الحق) والملة
الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعلمه على جميع الاديان المخالفة له ولقد أنجز الله عز وجل وعده حيث
جعله بحيث لم يسبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور ودين الاسلام (ولو كره المشركون) ذلك وقرئ
هو الذي أرسل نبيه (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تعميكم من عذاب أليم) وقرئ تعميكم بالتشديد
وقوله تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف وقع جوابا

عمائداً عما قبله كأنهم قالوا كيف نعمل أو ماذا نصنع فقبل تؤمنون بالله الخ وهو خير في معنى الأمر جيبه
للايدان بوجوب الاستئصال فكانه قد وقع فأخبر بوقوعه وبزيده قراءة من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
وقرئ تؤمنوا وتجاهدوا على اختصاصهم بالأمر (ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد بقسمه
وما فيه من معنى العمل لمز غير مرة (خير لكم) على الإطلاق أو من أموالكم وأنفسكم (أن كنتم
تعملون) أي أن كنتم من أهل العلم فإن الجهاد لا يعتد بأفعاله أوان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم
حينئذ لا تكمل إذا علم ذلك واعتقدوه واجباً الإيمان والجهاد فوق ما يحبون أنفسهم وأموالكم فخلصون
وتعلمون (بغفر لكم ذنوبكم) جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو بشرط أو استغفاهم دل عليه
الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا وهل تعلمون أن أدلكم بغفر لكم وجعله جواباً لهل أدلكم بعدلان
يجزئ الدلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار وسكن على جنات عدن ذلك)
أي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكر من الأوصاف الجليلة (الفوز العظيم) الذي
لا فوز وراءه (وأحرى) ولكم إلى هذه النعم العظيمة نعمة أخرى عاجلة (تحبونها) وترغبون فيها وفيه
نعم يرض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة باضمار يعطكم أو تصبونها أو مبتدأ خبره
(انصر من الله) وهو على الأول بدل أو بيان وعلى تقدير النصب خبر مبتدأ محذوف (وفتح قريب) أي
عاجل عطف على نصر على الوجه المذكور وقري نصر أو فصاقر ياعلى الاختصاص أو على المصدر رأى
تصبرون نصراً وبغفر لكم فتحاً أو على البديهة من أخرى على تقدير نصها أي يعطكم نعمة أخرى نصراً أو فصا
(وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فإنه في معنى آمنوا
كأنه قيل آمنوا وجاهدوا أي المؤمنون وبشروهم يا أيها الرسول بما وعدتهم على ذلك عاجلاً وأجلاً (يا أيها
الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله) وقرئ أنصاراً لله بلا إضافة لأن المعنى كونوا بعض أنصار الله وقرئ كونوا
أنتم أنصاراً لله (كما قال عيسى ابن مريم للواريين من أنصارى إلى الله) أي من جندى متوجه إلى نصرته الله
كما يقضيه قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصاراً لله) والاضافة الأولى إضافة أحد المتشاركين إلى
الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى أي كونوا أنصار
الله كما كان الحواريون أنصاره حين قال لهم عيسى من أنصارى إلى الله أو قل لهم كونوا كما قال عيسى
للواريين والحواريون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً (فانت طائفة من بني إسرائيل)
أي عيسى وأطاعوه فيما أمرهم به من نصرته الدين (وكفرت طائفة) أخرى به وقتلوه (فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم) أي قوتناهم بالجنة أو بالسيف وذلك بعد دفع عيسى عليه السلام (فأصفاوا ظاهرين)
غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصلباً عليه مستغفراً له ما دام في الدنيا
وهو يوم القيامة رفيقه

* (سورة الجمعة مدنية وآيها إحدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(بسم الله ما في السموات وما في الأرض) تسمية مستغزاة (المالك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ
الصفات الأربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الأميين) أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون
ولا يقرءون قبل بدئت الكتابة بالطائفة أخذوها من أهل الحيرة وهم من أهل الأنبار (وسولانهم) أي كانوا
من جنتهم أقياماً لهم (يلو عليهم آياته) مع كونه أقياماً لهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويركهم) صفة أخرى
لرسولاً معطوفة على يلو أي يعلمهم على ما يصبرون به أركاماً من خبائث العقائد والأعمال (وبعلمهم الكتاب
والحكمة) صفة أخرى لرسولاً مرتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن
تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتغذيها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم
المرتب على التلاوة للايدان بأن كلام الامور المترتبة لعمدة جليلة على حالها مستوجبة للشكر فلوروى
ترتيب الوجود لتبادر إلى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن

تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة من أن الله باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شئ من
الحكمة الخافي تضاعف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع (وان كانوا من قبل في ضلال مبين)
من الشرك وخيب الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة المعاصي توهيم من تعطل عليه
الصلاة والسلام من الغر وان عصى الخفنة واللام على الفارقة (وأخرين منهم) عطف على الاثنين أو على
المنسوب في يعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين منهم أى من الاثنين وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان
دعوه عليه الصلاة والسلام وتعليقه بيم الجميع (لما يلقوا بهم) صفة لا تخبر أى لم يلقوا بهم بعد
وسلطفون (وهو العزيز الحكيم) المبالغ في العزة والحكمة ولذلك يمكن وجلا آتيا من ذلك الامر العظيم
واصفاهم من بين كافة البشر (ذلك) الذى امتاز به من بين سائر الافراد (فضل الله) واحسانه (يؤتيه
من يشاء) فضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة
(مثل الذين جلاوا التوراة) أى علموها وكافوا العمل بها (ثم يجمعوها) أى لم يجمعوها على تضاعفها
من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمثل الحمار يحمل اسفارا)
أى كسب من العلم يعجب بحملها ولا يتفجع بها ويحمل أمانا حال والعامل فيها معنى المثل واصفة للعمارا الذين
المراد به معنيان فهو في حكم التكرار كإلى قول من قال ولقد أمر على التميم يسبى (بش مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله) أى بش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التمييز محذوف والقاعل المقصر به
مستقر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم وأبش مثل القوم مثل الذين كذبوا الخ على أن
مثل القوم فاعل أبش والمخصوص بالذم الموصول محذوف المضاف وأبش مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء على أن
الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواضعين للكذب في موضع التصديق
أو الظالمين لانفسهم يعبر بها للعدايب الخالد (قل يا أيها الذين هادوا) أى تمردوا (ان زعمتم انكم
أوليا لله من دون الناس) كلوا يقولون نحن أبناء الله وأحبناؤه ويدعون أن الآخرة لهم عند الله
خاصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هوذا فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم اظهارا
لكذبهم ان زعمتم ذلك (فقتلوا الموت) أى فقتلوا ان الله أن يمتكهم وينقلهم من دار البلية الى دار الكرامة
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان كنتم صادقين في زعمكم وانتم الذين حققتوا
الموت فان من ايقن بأنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة الاكدار
(ولا تمنوه أبدا) اخبار عما سيكون منهم والباء في قوله تعالى (عما قد تمتم ايديهم) متعلقة بما قبله عليه
التنى أى بأنون التنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت البلد من بين
جوارح الانسان مناط عامة افاعله عبر بها نارة عن النفس وأخرى عن القدرة (والله عليهم بالظالمين) أى
بهم وابتشار الاظهار على الاضمار لذمتهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور
التي من جملتها اذعاهم عنه بعزل والجله تذييل لما قبلها مقترنة لمضمونه اى عليهم وبعاصد عنهم من فنون
العلم والمعاصي المغضية الى آفات العذاب وما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر
بإكاذ كرفل يمتن منهم موته احدكم ما يعرب عنه قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفترون منه) فان ذلك
اغما قال لهم بعد طهروا وقرارهم من التنى وقد قال عليه الصلاة والسلام لو تمنوا المنايا من ساعته وهذا احدى
المجيزات اى الموت الذى تفترون منه ولا تبصرون على أن تمنوه مخافة أن تؤخذوا وبوال ككفركم
فانه ملائكميم) البتة من غير صارف بلويه ولا عاطف بنفيه والقاء لتضيق الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وقرى بدونها وقرئ تفترون منه ملائكميم (تمردون الى عالم الغيب والشهادة) الذى لا تخفى عليه خافية
(فنبشكم بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي بأن يجازيكم بها (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة)
اى فعل النداء اى اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وتفسير لها وقيل من يعنى فى كفا في قوله
تعالى ارنو ما ذا خلقوا من الارض اى الى الارض وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل ارنو من

مهاجرة كعب بن لؤي وكانت العرب تسميه العروبة وقبل ان الانصار فالوا قبل الهجرة لهم وديوم يجتمعون فيه بكل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فلهووا فجعلوا لنا يوماً لمجتمع فيه فنذر الله فيه ونزل فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فقصي بهم ركعتين وكرم فسعوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بهم يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخمس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بنى سالم ابن عوف في بطن واداهم نخطب وصل الجمعة (فاسعوا الى ذكر الله) أي امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي الى ذكر الله وترك البيع (خبركم) من مباشرة فانفع الاثرة أجل وأبقى (ان كنتم تعلمون) أي الخبر والنشر الحقيقين أو ان كنتم أهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) أي أدت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) لاهامة مصالحكم (وابتغوا من فضل الله) أي الربح فالامر بالاطلاق بعد الخطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع (واذكروا الله كثيراً) ذكراً كثيراً أو زماناً كثيراً ولا تنقصوا ذكره تعالى بالصلاة (لهكم نيلون) كي تفوزوا بخير الدارين (واذا زاروا تجارة أولهم وانقضوا اليها) روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فتقدم دحية بن خليفة بجسارة من زيت الشام والنبي عليه الصلاة والسلام يحضرب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فبقي معه عليه الصلاة والسلام الاغماية وقيل أحد عشر وقيل اثناعشر وقيل أربعون فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً لاضرر الله عليهم لو أدى نارا وكانوا اذا قبلت العير استقبلوها باطبل والتصقن وهو المراد بالهلو وتخصيص التجارة برجع الضمير لانها المقصودة أو لان الانقضاء للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذكوماً فحافظك بالانقضاء الى الله وهو مذكوم في نفسه وقيل تنديره اذا زاروا تجارة انقضوا اليها أولهم وانقضوا اليه بخلاف الثاني لدلالة الأول عليه وقرئ اليهما (وتركوا ما فيهم) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله ومن التجارة) فان ذلك نفع محقق مخد بخلاف ما فيهم من النفع المتوهم (والله خير الرازقين) فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

(سورة المنافقون مدنية وأربعاً إحدى عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذ جاءك المنافقون) أي حضر واجلسك (قالوا نشهد بالمراسل الله) مؤكدين كلامهم بأن واللام لا يذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقدر لمنطوق كلامهم وسط بينه وبين قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) تحقيقاً وتعريضاً للمناطقة بالكذب من أنهم قالوه عن اعتقادك أكشيراً اليه واماطة من أول الامر لما عسى يتوهم من توجه الكذب الى منطوق كلامهم أي والله يشهد انهم لكاذبون فيما خفوا ومما اتهم من أنهم صادرة عن اعتقادهم وطناً بينة قلب والاطهار في موقع الاضمار لذمتهم والاشعار بعل الحكم (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة التي من جلتها ما حكي عنهم (جنة) أي وقاية بحمايتهم اليهم من المؤاخظة بالقتل والسبي وغير ذلك واتخذوا جنة عبارة عن اعدادهم وتثبيتهم لها الى وقت الحاجة ليطلقوا ويختلطوا مع المؤاخظة لاعتناستهم بها بالقتل فان ذلك متأخر عن المؤاخظة المسبوبة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخظة وعن سببها أيضاً كما يوضح عنه الفاء في قوله تعالى (فصدعوا عن سبيل الله) أي فصدعوا ومن أراد الدخول في الاسلام بأنه عليه الصلاة والسلام ليس برسول ومن أراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيجي عنهم ولا ريب في أن هذا المدة منهم متقدمة على حلقهم بالقتل وقرئ ايماهم أي

ما ظهر وده على أنفسهم فاحتجوا بجنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وفاقية دون دما تهم وأموالهم فعنى قوله تعالى فصدوا حيث فاستقروا على ما كانوا عليه من الصد والأعراض عن سيده تعالى (أنهم ما كانوا يعملون) من النفاق والصد وفي ساء معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى ما تقدم من القول الناقى عليهم أنهم أسوأ الناس أفعالا وأى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستتار بالايان الصورى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه لما مر من ارامن الاشعار بعد منزلته في الشر (بأنهم) أى بسبب أنهم (أمنوا) أى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام (ثم كفروا) أى ظهر كفرهم بما شوهدهم منهم من شواهد الكفر ودلائله وأنطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم (فطبع على قلوبهم) حتى تميزوا على الكفر واطمأنوا به وقرئ على البناء للفعل وقرئ فطبع الله (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة أصلا (واذا رأيتهم نجبت أجسامهم) لفضاحتها ويرى ذلك منظرهم لصباحة وجوههم (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) لفصاحتهم وذلاقتهم ألسنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم انصبا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه الصلاة والسلام ومن معه يعجبون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وقبل الخطاب لكل أحد ممن يصلح للخطاب ويؤيده قراءة يسمع على البناء المفعول وقوله تعالى (كانهم سمعوا) خيب مستندة في حيز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو كلام مستأنف لا محل له بشي في جملتهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين فيها بخشب منصوبة مستندة الى الحائط في كونهم أشبا حائلة عن العلم والخبر وقرئ خيب على أنه جمع خشبة كبند جمع بذنة وقيل هو جمع خشبائه وهي الخشبة التي دعر جوفها أى فسد شيوها بها في نفاقهم وفساد بواطنهم وقرئ خيب كمدرة ومدد (يحبسون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم ضارة لهم لجنهم واستقرار العرب في قلوبهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أستاذهم ويبيع دماءهم وأموالهم (هم العدو) أى هم الكاملون في العداوة والاضحون فيهما فان أعدى الأعداء العدو المكاشر الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى والجله مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للعسبان مما لا يداعه النظم الكريم أملافان الفاء في قوله تعالى (فاحذرهم) لترتيب الأمر بالاحذر على كونهم أعدى الأعداء (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى أن يلغتهم ويغزيمهم أو تعلم للمؤمنين أن يدعو عليهم بذلك وقوله تعالى (ان يوفكون) تعجب من حالهم أى كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال (واذا قيل لهم) عند ظهور وجوب تهم بطريق النصيحة (تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لتؤروهم) أى عطفوها استنجارا (ورأيتمهم يصدون) يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن ذلك (سواء عليهم أاستغفرت لهم) كما إذا جاءوا معتذرين من جناباتهم وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة أم عليه وقرئ استغفرت بأشباع همزة الاستفهام لا بقلب همزة الوصل ألفا (أم لم تستغفروا لهم) كما إذا أصر وأعلى قبايحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (لن يغفر الله لهم) أبدا لأصرارهم على الفسق وورسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المهلكين في الكفر والنفاق والمراد انهم بأعيانهم والأخاير في موقع الاشارة لبيان غلظهم في الفسق أو الجنس وهم داخلون في زميرهم دخولا أوليا وقوله تعالى (هم الذين يقولون) أى للانصار لا لتفقروا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم أولعدهم مغفرة تعالى لهم وقرئ حتى ينفضوا من أنفض القوم اذا غنيت أزوادهم وحقيقته كان لهم أن ينفضوا من أرودهم وقوله تعالى (ولله خزائن السموات والأرض) رد وإبطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدى الى انقضاء الفقراء من حوله عليه الصلاة والسلام ببيان أن خزائن الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشؤنه ولأنهم يقولون من مقالات الكفر ما يقولون (يقولون لن رجعنا الى المدينة ليعزجننا الاعز منها الاذل) وروى أن

قوله والخبر هكذا في النسخ
والذى في البيضاوى والنظر

جهنم بن معد أجبر عمر رضي الله عنه نازع سنانا الجهني حليف ابن أبي وقافة لا فصرخ جهنم بالهائجين وسنانا باللافصار فأعان جهنمها جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى إلى ابن أبي فقال للانصار لا تشقوا الخ والله لئن رجعتنا إلى المدينة لخيرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين واسعد القول المذكور إلى المنافقين رضاهم به فرد عليهم ذلك بقوله تعالى (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) أي والله الغلبة والقوة ولن اعز من رسوله والمؤمنين لا لغريمهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم فيبدون ما يبدون وروى أن عبد الله بن أبي لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله ابن عبد الله بن أبي وكان مخلصا وقال لئن لم تقتر لله ورسوله بالعز لا ضربين عنقك فلما رأى منه الجذ قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال النبي عليه الصلاة والسلام لابنه جز الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أي لا تشغلوا بالاهتمام بتدبير أمورهم والاعتناء بمصالحها والتفكير بها عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد منهم عن التلهي بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة كما في قوله تعالى ولا يجيرنكم عن ذكر الله قوم الخ (ومن يفعل ذلك) أي التلهي بالدينامين الدين (فأولئك هم الخاسرون) أي الكاملون في الخسران حيث باعوا العظيم الباقي بالخفي الغاني (وأنفقوا مما رزقناكم) أي بعض ما أعطيناكم فضلا من غير أن يكون حصوله من جهنم أذكارا للاخرة (من قبل أن تأتي أحدكم الموت) بأن يشاهدوا ذلك ولهو بعين أماراته ومخاطبه وتقديم المفعول على الفاعل لما مر من الإهمال بما تقدمه والتشويق إلى ما أخر (فيقول) عند تبينه يحولوه (رب لولا آخرتي) أي أمهلتني (إلى أجل قريب) أي امد قصير (فأصدق) بالنصب على جواب التثني وقرئ فأصدق (وأحسن من الصالحين) بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتي أصدق واكن وقرئ واكن بالنصب عطفا على لفظه وقرئ واكن بالرفع أي وأنا اكون عدة منه بالصلاح (ولن يوحى الله نفسا) أي ولن يعلمها (إذا جاء أجلها) أي أخر عمرها وأوتيت ان أريد بالاجل الزمان الممتد من أول العمر إلى آخره (والله خبير بما تعملون) فجزا لكم عليه ان خيرا خيرا وان شرافتر فسارعو في الخيرات واستعدوا لما هوات وقرئ يعلمون بالياء التثنية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

* (سورة التغابن يختلف فيها وآياتها في عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه سبحانه جميع ما فيها من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستقرا (له الملك وله الحمد) لا لغيره اذ هو المبدئ لكل شيء وهو القائم به والمهيمن عليه وهو المولى لا حول والتم وفروعهما وأما ملكه غيره فاسترعاه من جنابه وجدغره اعتدادا بأن نعمة الله جرت على يده (وهو على كل شيء قدير) لأن نسبة ذاته المقضية للقدرة إلى الكل سواء (هو الذي خلقكم) خلقا بقدرها حاويا لجميع مبادئ الكالات العلمية والعملية ومع ذلك (تخفكم كافر) أي يبعثكم أو يفيض منكم مختارا للكم كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته (ومنكم مؤمن) مختارا للايمان كاسب له حسبما تقتضيه خلقته وكان الواجب عليكم جميعا أن تكونوا مختارين للايمان شاكرا لنعمة الخلق والايحادي وما يتفرع عنها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تقصيركم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا وتقدم الكفر لانه الاغلب فيها بينهم والانسب بمقام التوب ووجهه على معنى فكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يجعله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موقوف لما يدعوه اليه مما لا يلائم المقام (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك فاخترنا ومنه ما يجيد بكم من الايمان والطاعة واياكم وما يرد بكم من الكفر والعصيان (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية (وصوركم فأحسن صوركم) حيث برأكم في أحسن تقويم وأودع فيكم من القوى والشاعر الظاهرة والباطنة ما ينطبقها جميع الكالات البارزة والكامنة وزين بكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعائه وجعلكم انتم جميع

مخلوقاته في هذه النشأة (والله المصير) في النشأة الأخرى لا إلى غيره استعلا ولا واثرا كما فاض حسنا وسرا ثم
 بأستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلق له (يعلم ما في السموات والأرض) من الامور الكلية والجزئية
 والاحوال الجلية والخفية (وبعلم مانسرون وما تعنون) أي مانسرون فيه ما ينكم وما تظهرونه من
 الامور والصريح مع اندراجها فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء فقهه تأكيد لا وعد والوعيد وتشديد
 لهما وقوله تعالى (والله عليم بذات الصدور) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم
 وعلمهم أي هو محيط بجميع المصنوعات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تفسرها أصلا فكيف يخفى عليه
 ما يسرونه وما يعلنونه واطهار الجلالة للأشعار بعلة الحكم وتأكد استقلال الجلالة وقيل وتقديم نقر
 القدرة على نقر البراءة لأن دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما في من الاتقان والاختصاص
 ببعض الاشياء (ألم يأتكم) أي الكفرة (بأن الذين كفروا من قبل) كقوم نوح ومن بعدهم من الامم
 المصرة على الكفر (فذاقوا وبال أمرهم) عطف على كفروا والوبال النقل والشدّة المترتبة على أمرهم من
 الامور وأمرهم كفروهم عبر عنه بذلك للايدان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة أي ألم يأتكم خبر الذين كفروا من
 قبل فذاقوا ومن غيرهم لم يأتهم ما يستتبعه كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يطاق در قدرة
 (ذلك) أي ما ذكروا من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة (بأنه) بسبب أن الشان
 (كانت تأتهم رسلا بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فقلوا) عطف على كانت (ابشروا وتنا)
 أي قال كل قوم من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم بالمعجزات منكبرين لكون الرسول من جنس البشر
 متعجبين من ذلك أبشروا بشا كما قالت عودا بشرا منا واحدا نتبعه وقد أجل في الحكاية فأسند القول إلى
 جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كأجل الخطاب والامر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من
 الطيبات واعملوا صالحا (فذكروا) أي بالرسول (وتولوا) عن التدبر فيما أتوا به من البينات وعن الايمان
 بهم (واستغنى الله) أي اظهر استغناؤه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دارهم ولولا غناه
 تعالى عنهم لما فعل ذلك (والله غني) عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم (جيد) يحمد كل مخلوق
 بلسان الحال أو مستحق للحمد بذاته وان لم يحمد به حامد (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم ادعاه
 العلم بتدعي إلى مفعولين وقد قام مقامهما أن الخففة مع ما في خبرها والاراد بالوصول كفار مكة أي زعموا أن
 الشان لن يبعثوا بعد موتهم أبدا (قل) رداعلمهم وابطال الزعم بآيات ما نشوه (بلى) أي تهشون وقوله
 (ورب انبعثن ثم لتنبون بما علمتم) أي لتحاسبن ولتجزون بأعمالكم جلة مستقلة داخله تحت الامر واردة
 لتأكيدا فإفاده كلمة بلى من آيات البعث وبيان تحقيق أمر آخر متفرع عليه منوط به فقهه تأكد لتحقيق
 البعث بوجهين (وذلك) أي ما ذكروا من البعث والجزاء (على الله يسير) لتحقيق القدرة التامة وقبول
 المائدة والقاضي قوله تعالى (فآمنوا) فصحة مفعلة عن شرط قد حذف نفع بغاية ظهوره أي اذا كان الامر
 كذلك فآمنوا (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن فانه باعجازه
 بين نفسه وبين غيره كما أن النور كذلك والاتصالات إلى نون العظمة لاراز كال العنانية بأمر الانزال
 (والله بما تعملون) من الامتثال بالامر وعدمه (خبير) فحاصلكم عليه والجله اعتراض تذييلي مقترن
 لما قبله من الامر موجب للامتثال به بالوعد والوعيد والانتفات إلى الامم الخليل تربية المهابة وتأكد
 استقلال الجلالة (يوم يجمعكم) ظرف للتنبؤ وقيل تخيير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله يجازيكم
 ومعاكم يوم يجمعكم أو مفعول لا ذكر وقرئ تجمعكم شون العظمة (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه
 الأولون والآخرون أي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء (ذلك يوم التغابن) أي يوم غيب بعض الناس
 بعضا ينزل السعدا منازل الاشياء ملو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا يرى
 مقعدا من النار لو أساء ابردا شكر او ما من عبد يدخل النار الا رأى مقعدا من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
 وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايدان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في أمور الدنيا
 (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) أي عملا صالحا (يسخر) أي الله عز وجل وقرئ بنون العظمة

(عنه سبحانه) يوم القيامة (ودخل جنات تجري من تحتها الأنهار والذين فيها أبدا) وقرئ نذخه بالنون (ذلك) أي ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (القرآن العظيم) الذي لا فوز وراءه لا نظوانه على الحياة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطلبات (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها أبدا) أي النار كان هاتين الآيتين الصكريتين بيان لكيفية العقاب (ما أصاب من ميسية) من الصائب الديني (الاباذن الله) أي تقديره وإرادته كأنها بدأت متوجهة إلى الإنسان متوقفة على إذنه تعالى (ومن يؤمن بالله يهده الله) عند إصابته بالثبات والاسترجاع وقيل يهده الله حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقيل يهده الله أي يطفئ به وبشرحه لا زياد الطاعة والخير وقرئ يهده الله على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ يهده الله على نهج سفة نفسه وقرئ يهده الله بالهمزة أي يسكن (واقه بكل شيء) من الأشياء التي من جعلها القلوب وأحوالها (علم) فعلم إيمان المؤمن ويهدي قلبه إلى ما ذكر (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كسر الأمر للتأكييد والابذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولي في قوله تعالى (فان توليتهم) أي عن طاعة الرسول وقوله تعالى (فانما على رسولنا البلاغ المبين) لتعليل الجواب المحذوف أي فلا بأس عليه إذا علمه إلا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا من د عليه وأظهر الرسول مضافا إلى نون العظمة في مقام إخباره تشريفة عليه الصلاة والسلام والأشعار بعد الرالحكم الذي هو كون وطبنته عليه الصلاة والسلام محض البلاغ وزيادة تشييع التولي عنه (الله لا اله الا هو) جله من مبتدأ وخبر أي هو المستحق للمعبودية لا غيره وفي الأخبار خبر لا مثل في الوجود أو يصح أن يوجد خلاف للخاصة معروف (وعلى الله) أي عليه تعالى خاصة دون غيره لاستقلاله لا اشتراكا (فليسوا كل المؤمنين) وأظهر الجلالة في موقع الأخبار للأشعار به التوكيل والأمر به فان الألوهية مقتضية للتبلي إليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة (يا أيها الذين آمنوا) ان من أروا بحكمهم وألادكم عدوا لكم يشغلونكم عن طاعة الله تعالى ويتخاصمونكم في أمور الدين والدنيا (فاحذروهم) الضمير للعدو فإنه يطلق على الجميع نحو قوله تعالى فانهم عدو لي والأولاد جميعا قائما وره على الأول الحذر عن الكل وعلى الثاني أمّا الحذر عن البعض لأن منهم من ليس بعدو وأما الحذر عن مجموع الفريقين لاشتغالهم على العدو (وان تعفوا) عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بأمر الدين أو بأمر الدين يمكن مقارنته للتوبة (واضعفوا) بترك التثريب والتعيير (وتغفروا) باخفائها وتعهد عذرهما (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما علمتم ويتفضل عليكم وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة عن مكة فنهطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضعوننا ففروا بهم وفتوا قالوا هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الأولين قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لن نجعل الله في دار الهجرة لم نصيبكم بخير فلما هاجروا منعواهم الخير فغضبوا على أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يقعونكم في الآثم من حيث لا تحسبون (والله عنده أمر عظيم) لمن آثر محبة الله تعالى وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسبي في تدبير مصالحهم (فانفوا الله ما استطعتم) أي ابذلوا في تقواه جهدهم وطاقتهم (واستمعوا) مواظمه (وأطيعوا) أوامرهم (وانفقوا) ممدار قوتكم في الوجوه التي أمركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) أي اتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأضعوهنا كبذلنا على امتثال هذه الأوامر وسيان لكون الأمور المذكورة خيرا لانفسهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي انفاقا خيرا وخبر المكان مقدرا جوابا للأوامر أي يمكن خيرا لانفسكم (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفاعلون بكل مرام (ان تقرضوا الله) بصرف أموالكم إلى المصارف التي عنها (فرضا حسنا) مقربونا بالاخلاص وطيب النفس (بضاعه لكم) بالواحد عشرة إلى سبعمائة أو أكثر وقرئ بضاعه لكم (وبغفر لكم) بركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب (واقه شكور) يعطى الجزيل بمقابلته التز القابل (حليم)

لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه خافية (العزيز الحكيم) المبالغ في القدرة والحكمة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت القباة

(سورة الطلاق مدنية وآم إحدى عشرة واثناعشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) تخصيص النساء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لامتته أيضا لتسريفة عليه الصلاة والسلام وانظاره لجلالة منصبه وتحقيق أنه مخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استنباطه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبهم عليهم لأن ذمهم كندائهم فان ذلك الاعتبار لو كان في جبر الرعاية لكان الخطاب هو الآخر به لشعور حكمه لا بكل قطعا والمعنى إذا أردتم تطلقهن وعزمت عليه كما في قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة (فطلقوهن لعدتهن) أي مستقبلات لها كقولك أنتيه لله لخت من شهر كذا فان المرأة إذا طلقت في طهر بعقبه القرء الاول من أقراءها فقد طلقت مستقبله لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة (وأحصى العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء كوامل (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة عليهن والاضراب بهن وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة في إيجاب الانتفاء (لا يخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن عند الفراق إلى أن تنقضي عدتهن وإضافتها إليهن وهي لأزواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكنها كأنها أملاكهن (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الإخراج وقيل المعنى لا يخرجن باستبداد منهن أما إذا اتفقا على الخروج جاز ذلك ليعود وهما (الآن) أي في بائنة فاحشة معينة استثناء من الأول قيل هي الزنا فيخرجن لأقامة الحد عليهن وقيل الآن يذون على الأزواج فيحل حينئذ إخراجهن ويؤيده قراءة الآن فيحسم عليكم أومن الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج بيان أن خروجها فاحشة (وتلك) إشارة إلى ما ذكر من الأحكام وما في اسم الإشارة من معنى العدم مع قرب العهد بالشار إليه لا يذون بل يردحها وبعد منزلتها (حدود الله) التي عينها العباد (ومن يتعد حدود الله) أي حدوده المذكورة بأن أدخل بيتي منها على أن الاطراف حيزا لضمائرتهو يل أمر التعدي والاشعار به الحكيم في قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) أي أضربها وتفسير الظلم شعربها للعتاب بآله قوله تعالى (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي إلى خلافه فلا بد أن يكون انظم عبارة عن شرط رديوي بلحقه بسبب تعذيبه ولا يمكن تداركه أزع مطلق الضرر الشامل للديوي والآخرى ويخص التعليل بالديوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله تعالى لا تدري خطاب للتعدي بطريق الالتفات لزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لالتهبي عليه الصلاة والسلام كما يؤم فالعني ومن يتعد حدود الله فقد أضرب نفسه فألك لا تدري أيها التعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمر يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل بغيرها محبة والاعراض عنها إقبالا إليها ويسقى تلافيه رجعة واستئناف نكاح (فإذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فأفسكنوهن) فزوجهن (يعرفن) بحسن معاشرته واثاق لائق (أو فارقوهن يعرفن) بإبقاء الحق وانقاء الضرر إبان راجعها ثم يطلقها نظرا للعدة (وأشهدوا ذوي عدل منكم) عند الرجعة والفرقة قطعاً للزنا وهذا أمر مذنب كما في قوله تعالى وأشهدوا إذا تباهتم ويروي عن الشافعي أنه للوجوب في الرجعة (وأقيموا الشهادة لله) ما في الآية (يوظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو المتقرب والمقصود تذكيره وقوله تعالى (ومن يتن الله) الخ بجهة اعتراضه مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعيد على تعديها فالعني ومن يتن الله فطلق لاسنة ولم يضار العدة ولم يخرجها من مسكنها واحتياط في الأشهاد وغيره من

الامور (يجعل له مخزجا) مما عسى يقع في شأن الأزواج من الصوم والوقوع في المضائق ويقترح عنه ما يعنيه من الكروب (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى من وجه لا يحيط به ولا يحسنه ويجوز أن يكون كلامه على أنه تعالى لا يستطرد عند ذكر قوله تعالى ذلكم وعظه به من كان يؤمن بالله إلى آخره فالعنى ومن يتق الله في كل ما يأتي وما يذر يجعل له مخزجا ومخلصا من غم الدنيا والآخرة فيدرج فيه ما نحن فيه اندراجا أولا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأها فقال مخزجا من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام انى لا علم آية لو أخذ الناس بهم الكفر فهم ومن يتق الله لما زال يقرؤها وبعد ما وروى أن عوف بن مالك الأنصبي أسر المشركون ابنه مسلما فأقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراخ وشكاليه الفاقه فقال عليه الصلاة والسلام انى الله وأكثر قول للاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل ففينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستأبها فتركت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه في جميع أموره (ان الله بالغ أمره) بالاضافة أى منفذ أمره وقرئ يتوكل بالغ ونصب أمره أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ يرفع أمره على أنه مبتدأ بالغ خبره مقدم والجملة خبر ان وأبالغ خبر ان وأمره مرتفع به على الفاعلية أى نافذ أمره وقرئ بالغ أمره على أنه حال وخبر ان قوله تعالى (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أى تقدر او توقنا او مقدار او هو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبقى الا التسليم للقدرة والتوكل على الله تعالى (واللاني يشن من الهبض من نساءكم) لكبرهن وقد قدره بستين سنة ويجنس وخشن (ان ارتبتم) أى شككم وجهلتم كيف عذرتن (عذرتن ثلاثة أشهر واللاني لم يحسن) بعد لعفرتن أى عذرتن أيضا كذلك خفف نقة بدلالة ما قبله عليه (وأولات الاحمال أجلن) أى منتهى عذرتن (أن يضعن حملن) سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن وقد فصحه بعموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا تراخى نزوله عن ذلك لما هو المشهور من قول ابن مسعود رضى الله عنه من شاء باهله ان سورة النساء القصصى نزلت بعد التي في سورة البقرة وقد صح أن سبعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فتزوجي (ومن يتق الله) في شأن أحكامه ومراعاة حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) أى يسلم عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة الى الايدى ان يعد منزله في الفضل وافراد الكلف مع أن الخطاب للجميع كما يفصح عنه قوله تعالى (أمر الله أنزله اليكم) لما أتم المجدد الفرق بين الحاضر والمقضى لاتعين خصوصية الحاضرين وقدمت في قوله تعالى ذلك وعظه به من كان منكم يؤمن بالله من سورة البقرة (ومن يتق الله) بالمحافظة على أحكامه (يكسر عنه سبلاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له أجرا) بالمضاعفة وقوله تعالى (اسكنوهن من حيث سكنتم) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأما قبله من الخت على التقوى كأنه قيل كيف فعل بالتقوى في شأن المعتقدات فقبل أسكنوهن مسكنكم حيث سكنتم أى بعض مكان سكنكم وقوله تعالى (من وجدكم) أى من وسعكم أى بما تظنونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره (ولا تضاوهن) أى في السكنى (لتضيوعا عليهن) وتظنوهن الى الخروج (وان كن) أى المطلقات (أولات حل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملن) فيخرجن من العدة أما المتوفى عنهن أزواجهن فلا نفقة لهن (فان أرضعن لكم) بعد ذلك (فأرضن أجورهن) على الارضاع (واتقوا ربكم) أى تشاوروا وواقفتم ليا أمر بعضكم بعضا يجعل في الارضاع والاجر ولا يكن من الاب مما كسب ولا من الأم معاصرة (وان تعاسرتم) أى تضايقتن (فترضعن لآخرى) أى فستوجد ولا تعود مرضعة أخرى وفيه عناية للام على المعاصرة (لينفق ذوعة من سعة ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وان قل أى لينفق كل واحد من المور والمعر ما يلحقه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما استطاع) جل أو قل فإنه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقبه تطيب لقلب المعسر وتغيب له في بذل مجهوده وقد أكد

منزلة بالباروت قلّ الجبع السماء (ينزل الامر ينهن) أى يجسرى أمره وقضاه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضا من قضائه وقيل هو ما يدبره من نجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير) متعلق بخلق أو ينزل أو يتنبر بجمعها أى فعل ذلك لتعلموا أن من قدر على ما ذكر قادر على كل شئ (وان الله قد أساط بكل شئ علما) لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة من ليس كذلك ويجوز أن يكون العامل في الالام بيان ما ذكر من الخلق ونزل الامر أى أوتى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشهدونها والتي تلتقونها من الوحى من عجائب المصنوعات أنه لا يخرج عن قدرته وعلمه شئ مما أصلا وقرئ ليعلموا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التكريم مدينة وآية ثمان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقتل لها كتي على فتدحزمت مارية على نفسها وأبشرك أن أبابكر وعمر لمكان بعدى امرى حتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بمارية في يوم حفصة فأرضاه بذلك واستكنه فافتركتهم فطافها واعتزل نساءه فقتل جبريل عليه السلام فقتل رابعها فافترضا صومعة وقامة وانما لم ينسأ في الجنة وروى أنه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فواطأت عائشة وحفصة فقتلنا تنهم منك رجع المغافرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التذلل لحزم العمل فقتل فقتل فعشاء لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العمل (ينبغي مرضاة أزواجه) أما تفسير التحريم أو حال من فاعله أو استئناف بيان مادعاء المؤمنون بعدم صلاحية لذلك (والله عذوره) مبالغ في العفوان قد عذرك هذه اللة (رحيم) قد رحل ولم يؤخذ بكذبها ونما عاتك محامدة على عهدة (قد فرض الله عليكم فله أيمانكم) أى شرع لكم تحليلها وهو حل ما عتده بالكنفارة أو بالاستئناس متصلا حتى لا يحنث والأول هو المراد ههنا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بحسب ما تقتضيه الحكمة (وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه) وهى حفصة (حديثا) أى حديث تحرير مارية أو العمل أو أمر الخلقة (فلما بات به) أى أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأفشته اليها وقرئ ثبات به (وأظهره الله عليه) أى اطلع الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام على إفشاء حفصة (عزف) أى النسي عليه الصلاة والسلام حفصة (بعضه) بعض الحديث الذى أفشته قبل هو حديث الامامة روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لها ألم أقل لك كتنى على قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التى خص الله تعالى بها أباهى (وأعرض عن بعض) أى عن تعريض بعض تكزما قيل هو حديث مارية (فلما تباهى به) أى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام حفصة بمعاذ فقه من الحديث (قالت من أين لك هذا) أى إفشاء الحديث (قال بأتى العلم الخبير) الذى لا تخفى عليه خافية (استوبا إلى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة فى العتاب (فتصدقت قلوبك) التاء للتعليل كفى قولك اعبدوا ربك فالعبادة حتى أى فقد وجدتمكم ما لو جب التوبة من ميل قلوبكم بما يجب عليكم من محامدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرئ قد زاعت (وان نظاهر عليه) بأشاط احدى الساتين وقرئ على الاصل ويتشديد النسا وتظاها على تعاضا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وإفشاء سره (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) أى فان بعدم من نظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه وأعوانه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أراد يصلح المؤمنين أبابكر وعمر رضى الله عنهم ما وقد روى ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال عكرمة ومقاتل وهو ثلاثون توسيطه بين جبريل والملائكة عليهم السلام فانه جمع بين الظاهر المعنوى والظاهر الصورى كيف لا وان جبريل يظهر له علم السلام يؤيده

بالتأييدات الالهية وهما وزيراه وظهيراه في تدبير امره والرسالة وتشيبة أحكامها الظاهرة ولا يبين
مظاهرتهم حاله الصلاة والسلام أشد تأثيرا في قلوب بشيها وتوحيها لامرهما فكان حقيقا بالتقديم
بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور (والملائكة) مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من
جوعهم (بعد ذلك) قيل أي بعد نصرته الله عز وجل وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين (ظهير) أي فوج
مظاهره كأنهم يندوا واحدة على من يعاديه فإذا شيدت مظاهر امر آئين على من هؤلاء ظهروا وما ينبغي عنه قوله
تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصره غيرهم من حيث أن نصرته الكل نصرته الله تعالى وإن نصرته تعالى
بهم وبظواهرهم أفضل من سائر وجوده نصرته هذا ما قالوه ولعل الانسب أن يجعل ذلك إشارة الى مظاهره صالح
المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهره الملائكة تدارك لما يوجهه الترتيب الذي كرى من أفضلية المتقدم
فكانه قبل بعد ذلك مظاهره صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهر له عليه الصلاة والسلام أيضا بعلو مرتبة
مظاهرتهم وبعد منزلها وجبر الله صلها عن مظاهره جبريل عليه السلام (عسى ربه أن تطلقن أن يبدله) أي
يعطيه عليه السلام بدلكن (أو أجاخرا منككن) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه
عليه الصلاة والسلام لم يطلق حصصه وأن في النساء خيرا منهن فإن تعليق طلاق الكل لا ينافي إطلاق واحدة
وما علق به لم يقع لا يجب وقوعه وقرئ أن يبدله بالانشديد (مسلمات مؤمنات) مقربات مخلصات أو مقدمات
مصداقات (قائبات) مسلمات أو مواظبات على الطاعة (نائبات) من الذنوب (عائدات) متعبدات أو
مستلزمات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) صائحات سعى الصائم سائحا لأنه يسعى في النهار
بلا زاد أو مهاجرات وقرئ سحبات (شبات وأبكارا) وسط بينهما العاطف لتناهما (يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم بمات أخذون به أنفسكم وقرئ أهلككم
عطفا على أو قوا فيكون أنفسكم عبارة عن أنفس الكل على تغليب الغضاطين أي قوا أنفسكم وأهلكم أنفسكم
(نارا وقودها الناس والحجارة) أي نار اتقدهم ما اتقدها بالخطب وأمر المؤمنين بانقضاء هذه النار المعلقة
للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للماغة في التحذير (عليها ملائكة) أي تلى أمرها وتعدب أهلها وهم
الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أو باء على الأفعال الشديدة
(لا يعصون الله ما أمرهم) أي أمره على أنه يدل استعمال من الله وفيما أمرهم به على نزع الخافض أي
لا يعصون من قبول الأمر ويلتزمونه (ويصعلون ما يوصرون) أي يؤذون ما يوصرون به من غير تناقل
ولا توان وقوله تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه
أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة إليهم النار حسبا أمر وابه (انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
من الكفر والمعاصي بعد ما نبيتم عنهما أشد النبي وأمرهم بالآيمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا (يا أيها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) أي بالغة في النصع وصف التوبة بذلك على الاستناد الجازي وهو وصف
التائبين وهو أن ينصحو بالتوبة أنفسهم فيأثموا بها على طريقته وذلك أن توبوا عن القبائح أتعجبوا نادمين
عليها مغتنين أشد الانعام لارتكابهم ما عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح موطنين أنفسهم على ذلك
بحيث لا يلومهم عنه صارف أصيلا عن على رضى الله عنه أن التوبة يجمعها ستة أشياء على الماضي من
الذنوب الندامة والقرانض الاعادة ورد المظالم واستئصال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعودوا في تذب نفسك
في طاعة الله تعالى كما يثبت في المعصية وأن تذهبها مرة الطاعة كما أذنتها حلالة المعصية وعن شهر بن
حوشب أن لا يعود ولو سربا لسيوف وأحرق بالنار وقيل نصوحا من نصاحه الذنوب أي توبة تفرغ وقرئ
في ذلك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصح إذا خلص من الشعم ويجوز أن يراد توبة نصوحا الناس
أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واستعماله الحد والعزيمة في العمل بمقتضاها وقرئ توبا
نصوحا وقرئ نصوحا وهو مصدر نصح فان النصع والتسوح كالشكر والشكور أي ذات نصوح أو نصع نصوحا
أو توبا النصع أنفسكم على أنه مفعول له (عسى وبكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار) ورود صيغة الاطماع للجرى على سنن الكبرياء والاشعار بأنه فضل والتوبة غير موجهة له وأن

العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورباه وان بالغ في إقامة وظائف العبادة (يوم لا يحزى الله النبي) ظرف
لبدنكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي وفيه تعريض عن الخرافة التي أتوا بها من أهل الكفر والسوق
واسخامها إلى المؤمنين على أنه عنهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (نورهم يضيء بين
أيديهم وأيمانهم) أي على الصراط وهو على الأول استئناف أو حال وكذا قوله تعالى (يقولون) الخ
وعلى الثاني خبر آخر له وصول أي يقولون إذا طفق نور المنافقين (ربنا آتّم لنا نورنا واغفر لنا) على كل
نبي قد ير وقيل يدعون تفرز إلى الله مع تمام نورهم وقيل تفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فسألوا أن يغفروا
تفضلوا وقيل السابِقون إلى الجنة يتركون مثل البرق على الصراط وبعضهم حيوا وزحفا وأولئك
الذين يقولون ربنا آتّم لنا نورنا (أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالجملة (واغلظ عليهم)
واستعمل الغشونة على الفريقين فيما تجاهد ههما من التمثال والحاجة (وما أراهم جهنم) سبرون فيها عذابا
غلظيا (وبشر المخير) أي جهنم أو مصيرهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب المثل في أمثال هذه
المواقع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلا ل حال هؤلاء
الكفرة حالوما ليعلم أن مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالى (امرأ نوح و امرأ لوط)
أي حالهما مفعول الأول آخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء وقوله تعالى
(كانت عبيد من عبادنا صالحين) يبين لحالهما الداعية لهما إلى الخير والصلاح أي كانتا في عصمة
نبيين عظيمي الشأن متكئين من تحصّل خير الدنيا والآخرة وحباسة سعادتهما وقوله تعالى (فخاتماهما)
بيان لمصدر عنهما من الحباسة العنيفة مع تحقق ما يقضي به من عصمة النبي أي خاتماهما بالكفر والفساق وهذا
تصوير لحالهما المشاكلة لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان
مع نكبتهم السام من الأيمان والطاعة وقوله تعالى (فلم يغيبا) الخ بيان لما أدى إليه خيانتاهما أي فزغبن
البيان (عنهما) بحق الزواج (من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) أي شيئا من الاغناء (وقيل)
لهما عند موتهم أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) أي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
لا وصله بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) أي جعل حالها
مثلا لحال المؤمنين في أن وصلته الكفرة لا تقصر عنهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله وهي في أعلى
غرف الجنة وقوله تعالى (أدقأت) ظرف لمحدوف أشير إليه أي ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها إذ قالت
(رب ابنني عندك في الجنة) فريما من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين روى أنها لما قالت ذلك
أرثيت بيتها في الجنة من درة وارتفع روحها (ونحيي من فرعون وعمله) أي من نفسه الخبيثة وعمله السيئ
(ونحيي من القوم الظالمين) من القبط التسابعين له في الظلم (ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون
تسليّة للإرامل أي وضرب الله مثلا للذين آمنوا وأحوالها ما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على
نساء العالمين مع كون قومه كافرين (التي أحصت فرجها فنفخنا فيه) وقرئ فيها أي مريم (من روحنا)
من روح خلقناه بلا توسط أملا (وصدق بكاهن ربهما) بصحفة المثلثة أو بما أوحى إلى أنبيائه (وكتبه)
بجميع كتبه المثلثة وقرئ بكلمة الله وكتبه أي بعيسى والكتاب المنزل عليه وهو الانجيل (وكانت من القانتين)
أي من عداد المواظنين على الطاعة والتذلل كبر للقلب والاشعار بان طاعتها لم تنصهر عن طاعات الرجال
حتى عذت من جلهم أو من نسلهم لأنهم اعتدات هارون أخي موسى عليهما السلام وعن النبي عليه الصلاة
والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع أسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

(سورة المائدة مكية ونسب الواقعة والمنجية لأنها تاتي وتنبى قارئها من عذاب القبر وأنها لا تون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبارك الذي يسده الملائكة البركة التمام والزيادة حسية كانت أو عقلية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونبتها

الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الالهي المقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته واقواله وصيغته
التفاعل للمبالغة في ذلك فان ما لا يتصور نسبته اليه تعالى من الصيغ كالتكبر ونحوه انما تنسب اليه
سجنانا باعتبار اغاياتها وعلى الثاني باعتبار كثر ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات والصفه
حينئذ يجوز أن تكون لافادة تمام تلك الخيرات وازديادها شأبأفسه أو آثافا لا يحسب حدوثها أو حدوث
متعلقها والاستقلال بالباله لاله على غاية الكمال والباقي ما عن نهاية التعظيم لم يجز استعماها لما في غيره
سجانه ولا استعمال غيره من الصيغ في حق تبارك وتعالى واستادها الى الموصول للاستشهاد بما في حيز
الصله على تحقق معنوها والبدحجاز عن القدرة التامة والاستبلاء الكامل أي تعالى وتعاظم بالذات عن كل
ماسواذانا وصفة وفعل الذي يقبضه قدرته التصرف الكلي في كل الامور (وهو على كل شيء) من
الاشياء (قدر) مبالغ في القدرة عليه يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المنية على الحكم البالغة
والجله معطوفة على الصلة مقترنة لشيئها مفيدة لطريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها
وقوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة) شروع في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان اغايتها
على قوانين الحكم والمصالح واستبعادها لغايات جليلة والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه في حكم
الشهادة بتعاليه تعالى والموت عند استحالة الحياة وجودية مضادة للحياة وأما ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما من أنه تعالى خلق الموت في صورة كبش ألع لا يربى ولا يجرد ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي
في صورة قوس بلقا لا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي ولا يمشي
عدم الحياة فمضى خلقه حينئذ تنديره وإزالة الحياة وأيا ما كان فالأقرب أن المراد به الموت الطارئ وبالحياة
ما قبله وما بعده لظهور مداريتهها لما ينطبق به قوله تعالى (ليلوكم أيكم أم أحسن عملا) فان استدعاء
ملا حظكم ما لاحسان العمل بمالاريب فيه مع أن نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنياوية وتقديم الموت
لكونه ادعى الى احسان العمل واللام متعلقة بخلق أي خلق موتكم وحياتكم على أن الالف واللام عوض
عن المضائق اليه ليعاملكم معاملة من يحبكم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت
طبقات علومكم وأعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه الصلاة والسلام بقوله
أيكم أحسن عملا وأورد عن محارم الله وأمرع في طاعة الله فان لكل من القلب والقلب عملا خاصا فكأن
القول أشرف من الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد أثر
ذي أثر وانما طريقها النظرية التفكير في بدائع صنع الله تعالى والتدبر في آياته المنصوبة في الانفس والآفاق
وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تفصلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل
الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير في أمر الله عز وجل الذي هو عمل القلب ضرورة أن أحد الابدان لا يقدر
على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل أهل الارض وتعلق فعل البالوي أي تعقبه بحرف الاستفهام
لا لتعليق المشهور الذي يقتضي عدم إيراد المفعول أصلا مع اختصاصه بأفعال القلوب لمفاهيم من معنى العلم
باعتبار عاقبته كالنظر ونظائره ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية وإيراد
صفة التفضيل مع أن الابتلاء شامل لهم باعتبار أعمالهم المنفصلة الى الحسن والتبجح أو ببساطة الحسن
والاحسن فقط لا يذيان بأن المراد بالذات والمقصد الاصل من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع
تحقق أصل الايمان والطاعة في السابقين أيضا لئلا تعاضد الموجبات له وأما الاعراض عن ذلك فبفضل من
الاندرج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام في ذلك الغاية للأفعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء
اختياره من غير معصية له ولا تقرب وفيه من الترغيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والازجر
عن مباشرة تقاضها ما لا يتحقق (وهو انزير) القالب الذي لا يقوته من أساء العمل (الفقر) لمن تاب
منهم (الذي خلق سبع سموات) قبل هونعت له مزر العفورا أو بيان أو يدل والوجه أنه نصب أو رفع
على المدح متعلق بالموصوفين السابقين معنى وان كان منقطعا عنهم ماعرا بما كثر تفصيله في قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب من سورة البقرة منتظم معهم في ذلك الشهادة بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثاني في كونه
مدارا للبالي كائن في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم

أيكم أحسن عملا وقوله تعالى (طباقا) صفة لسبع سموات أي مطابقة على أنه مصدر مطاقت النعل
 إذا خضعها وصف به المفعول أو مصدر مؤكد لمحدوف هو صفتها أي مطاقت طباقا وقوله تعالى (ماترى
 في خلق الرحمن من تفاوت) صفة أخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الضم والاعتظيم
 والاشعار بعظمة الحكم وبأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة وترجة وتفضلا وبأن أبعادها تعما جلالة أو استئناف
 والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد ممن يصلح الخطاب ومن لنا كيد الذي أي ماترى فيه شيأ من
 تفاوت أي اختلاف وعدم تناسب من القوت فإن كلاما من المتفاوتين يشوب منه بعض ما في الآخر وقرئ
 من تفاوت ومعناها واحد وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على معنى التسبب
 حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلقه ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك ذلك بالعبارة ولا يبقى عندك شبهة مما
 والفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق يقال فطره فأنظر (ثم ارجع البصر كرتين) أي رجعتين
 آخرتين في ارجاء الخلال والمراد بالتشبه التكرير والتكثير كما في ليلك وسعدك أي رجعة بعد رجعة وإن كثرت
 (يتقلب اليك البصر خاشعا) أي بعد انحسار ما من احاطة ما للغم من العيب والحلل كأنه بطرد عن ذلك طردا
 بالهفوا واللقامة (وهو حسير) أي كليل لطول المعاودة وصعوبة المراجعة وقوله تعالى (واتدبرنا
 السماء الدنيا) بيان لتكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثريان خاتوا عن شأبة القصور وتصدير
 الجمله بالقسم لبراز كمال الاعتناء بمنعونها أي والله لقد زدنا أقرب السموات الى الارض (بجصاص) أي
 بكواكب مضيئة بالليل اضاءة المرج من السيارات والنواب تتراءى كأن كاهما كوزة فيها مع أن بعضها
 في سائر السموات وما ذل إلا لأن كل واحدة منها مخوفة على نظرائها في تخاري فهمه الافكار وطراز فائق فهم
 في ذكره الانظار (وجعلنا حارجهم للشياطين) وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بأن تقضاض
 الشبه المقتضية من نار الكواكب وقيل معناه وجعلنا لها طغونا ووجو ما بالغيب لشياطين الانس وهم
 المبحمون ولا يساعدها المقام والرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما يرمي به (وأعدنا لهم) في الآخرة (عذاب
 السعير) بعد الاحراق في الدنيا بالشبه (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم)
 وقرئ بالنصب على أنه عطف على عذاب السعير وللذين على لهم (وبئس المصير) أي جهنم (إذا أنوفها
 سمعوا لها) أي بلهتهم وهم متعلق بمحدوف وقع حال من قوله تعالى (شبهها) لأنه في الاصل مسننه فلما
 قدمت صارت حالا أي سمعوا لها شيئا لها شيئا أي صوتا كصوت الجبر وهو حيسم المذكر القنايع قالوا
 الشيق في الصدور والنفوس في الخلق (وهي نفور) أي والحال أنها تنفي بهم غدا من المرجل بمافيه وجعل
 الشيق لاهلها منهم ومن طرح فيها اقبلهم كأي قوله تعالى لهم فيها زفير ونهي يرد وقوله تعالى (تتكاد تعجز)
 أي تعجزون تنزع (من القيظ) أي من شدة الغضب عليهم فانه صريح في أنه من آثار الغضب عليهم كأي قوله
 تعالى سمعوا لها تقيظا وزفيرا فإن هو من شبهتهم الناشئ من شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم والجمله أما
 حال من فاعل نفورا وخبرا آخر وقوله تعالى (كلما أتى فيها فوج) استئناف مسوق لبيان حال أهلها
 بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها أي كلما أتى فيها جماعة من الكفرة (سألهم حرثها) بطريق
 التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة على حسرة (ألم يأتيكم نذير) يلعن عليكم آيات ربكم
 ونذيركم لقائم بومكم هذا كما وقع في سورة الزمر ويعرب عنه جوابهم أيضا (قالوا) اعترافا بأنه تعالى قد أراح
 عليهم البكية (بلى قد جاءنا نذير) جامع بين حرف الجواب ونفس الجمله المجاب بهما بالغة في الاعتراف بمجي
 النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وغيبا لبيان ما وقع منهم من النفرط تنقذ ما غابا على
 ذلك أي قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير أو واحد حقيقة أو حكما ككاتبيا بنى اسرائيل فأنهم
 في حكم نذير واحد فأنذروا تلاعلينا ما نزل الله تعالى عليه من آياته (فكذبنا) ذلك النذير في كونه نذير من
 جهته تعالى (وقلنا) في حق ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وتمادي في التكبر (ما نزل الله) على
 أحد (من شيء) من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم (أن أنتم) أي ما أنتم في ادعاء أنه تعالى نزل
 عليكم آيات تنذروا بها فيها (الافى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع أن مخاطب

كل فوج نذره لتقليبه على أشناله مبالغه في التكذيب وتعماديا في التضليل كما ينبغي عنه تعميم المنزل مع تذكرك
المنزل عليه فإنه ملقح بعمومه حتما وأما إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فأمر بتحقيقه بصار إليه
لتحويل ما ارتكبه من الجنائيات لا مبالغه لا اعتباره من جهتهم ولا لادراجه تحت عبارتهم كيف لا وهو منوط
بملاحظة إجماع النذر على ما لا يختلف من الشرائع والأحكام باختلاف العصور والأعراف وأين هم من ذلك
وقد سأل الجريز دون القريض هذا إذا جعل ما ذكر حكاية عن كل واحد من الأفواج وأما إذا جعل حكاية
عن الكل فالنذر إنما يعني الجميع لأنه فعل واحد ومصدر متصدر يضاف عالم أي أهل نذر أو من عوت به فيستحق كلا
طرفي الخطاب في الجمعية ومن اعتبر الجمعية بأحد الوجوه الثلاثة على التقدير الأول ولم يخص اعتبارها بالتقدير
الأخر فقد أشبهه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقد جوز أن يكون الخطاب من كلام الخزيه للكنار على
إرادة القول على أن مرادهم بالشلال ما كانوا عليه في الدنيا وهلاكهم وأعتاب ضلالهم بحسبه له بأسه
وأن يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخزيه فأنزلت على الحق المبين (وقالوا) أنبأهم عترتين بأنهم
لم يذكروا بمن يسمع أو يعلل (لو كان سمع) كلاما (أو نعلل) شيئا (ما كافي أصحاب السعير) أي
في عذابهم ومن أنبأهم وهم الشياطين لقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير فكان الخزيه قالوا لهم
في تصاعيف التوبخ ألم تسمعوا آيات ربكم ولم تفعلوا معانيها حتى لا تكذبواهم فافاجبا بذلك (فاعتزفوا
بذمتهم) الذي هو كثرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله (ففسخنا) بسكون الحاء وقرئ بضمها مصدر
مؤكد أما فعل متعذر من المزيد يحذف الزوائد كافي فعدنا لله أي فأحشهم الله أي بعدهم من رحمته
بعضا أي اصحابا والله لم يرتب على ذلك الفعل أي فأسحقهم الله فصحوا أي بعدوا وحققا أي بعدا
كافي قول من قال

وعضة دهر بآب من روان لم تدع * من المال الامسحت أو عطف

أي لم تدع فليق الامسحت الخ وعلى هذين الوجهين قوله تعالى وأنبأنا ناسا أحسنا واللام في قوله تعالى
(لأصحاب السعير) للبيان كافي حيث لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والذاخلون في عذابهم بطريق التغليب
(أن الذين يحشون ربهم بالغيب) أي يخافون عذابه غابا عنهم أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو غائبي
منهم وهو قولهم (لهم مغفرة) غفيرة لذنوبهم (وأجر كبير) لا يقدر قدره (وأسر) وأقول لكم
أواجهروا به بيان تساوى السر والظهر بالنسبة إلى علمه تعالى كافي قوله سوا منكم من أسر القول ومن
جهره قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا يسألون من النبي عليه الصلاة والسلام ففوحى
إليه عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لبعض أسر وأقول لكم كذا يسمع رب محمد ففعل لهم أسر وذلك
أواجهروا به فإن الله يعلمه وتقديم السر على الجهر للإيدان بانتضاحهم ووقوعهم في محذوراته من أول الأمر
والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما أسر منه عاجبهم دون به مع
كونهم ما في الحقيقة على السوية فإن علمه تعالى بعلمه ما ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه
على بالنسبة إلى تعالى أولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر إذ ما من شيء يجهر به إلا وهو أو مباديه
مضمرة في القلب يتعلق به الأسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الأولى متقدمة على تعلقه بحالته الثانية وقوله
تعالى (إنه علم بذات الصدور) تعليل لما قبله وتقرير له وفي صيغة الفعل وبحالة الصدور بلازم الاستغراق
ووصف الغائب بصاحبه من الجزالة مالا غاية وراية كأنه قبل أنه مبالغ في الاحتاطة بمضمرات جميع الناس
وأسرهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تشارقها أصلا فكيف يخفى عليه ما أسر منه ويجهرون به
ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور والمعنى أنه علم بالقلب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من
أسرارها وقوله تعالى (ألا يعلم من خلق) انكار وني لعدم احتاط علمه تعالى بالشيء والمظهر أي ألا يعلم
السر والجهر من أوجب حكمته جميع الأشياء التي هما من جعلها وقوله تعالى (وهو اللطيف الخبير)
حال من فاعل يعلم مؤكدا لا ينكار والنفي أي ألا يعلم ذلك والحال أنه المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلفه
وما بين ويجوز أن يكون من خلق منصوبا والمعنى ألا يعلم الله من خلقه والحال أنه هذه المشابهة من شمول العلم
ولامبالغة لا خلاه العلم عن المجهول بآجر أنه مجرى يعطى ويمنع على معنى ألا يكون عالما من خلق لأن الخلق

لا يأتى بدون العلم خلوا الحال حينئذ من الافادة لان نظم الكلام حينئذ لا يكون عالما وهو مبالغ في العلم
(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) لئلا يسهل عليكم السلوك فيها وتقدم لكم على مفعولى الجعل مع أن
حقه التأخر عنهم بالاهتمام بما قدموا والتشويق الى ما تأخر فان ماحقه التقديم اذا تأخر لا يباع عند كون المتقدم
مما يدل على كون المؤخر من منافع الخاططين حتى النفس مترتبة لوروده فيمكن له ما عند ذكره ففضل تمكن
والفناء في قوله تعالى (فامشوا في مناكبها) لترتيب الامر على الجعل المذكور أى فامشوا في مناكبها
أوجبها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير أرق أعشائه وأبناها عن أن يبطأ الاك بقدمه فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يأتى المشى في مناكبها لم يبق منها شئ لم يندل (وكلا من رزقه) والسمو من رزقه ثم الله
تعالى (والله الشكور) أى المرجع بعد البعث لا الى غيره فبالغو فى شكر نعمه وآلائه (أمنتم من
في السماء) أى الملائكة الموكبان تدبر هذا العالم وألله سبحانه على تأويل من في السماء أمره ونهواه وأعلى
رغم العرب حيث كانوا يزعمون أنه تعالى في السماء أى أمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان
(أن يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولا لتمشون في مناكبها وتأتوا كلون من رزقه لكثير انكم تلك
النعمة أى يعظم امتنة بكم فوجبكم فيها كك ما فعل بقارون وهو يدل اشتغال من من وقيل هو على حذف
المحذوف أى من أن يخسف (فاذا هم نورا) أى انبطر بذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل
والاطمئنان (أم أمنتم من في السماء) اضرب عن التهديد بما ذكرنا تنقل الى التهديد بوجه آخر أى بل أمنتم
من في السماء (ان يرسل عليكم حاصبا) أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأنهباب النبل
وقيل بحجارة حجارة وحاصبا أى تنقل الحصى لشدتها وقوتها وقيل هى حباب فيها حجارة (فيسبعون)
عن قريب السنة (كف تدبر) أى انذارى عند مشاهدتكم للمعذبه ولكن لا يستعصمكم العلم حينئذ وقرئ
فيسبعون بالياء (واتد كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كذابكم من كذاب الامم السالفة كقوم نوح
وعاد وأضرابهم والالتفات الى الغيبة لاراز الاعراض عنهم (فكيف كان تكذب) أى انكارى عليهم بازال
العذاب أى كان على غاية الهول والظلمة وهذا هو مورد التاكيد القسبي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة
في تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد اقومه ما لا يخفى (أولم يروا) أغفلوا ولم ينظروا
(الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتن في البلو عند طيراتها فأنتم اذا بسطتها ففتن قوادها ماضيا
(ويقبضن) ويقبضها اذا تمرن بهما اجنوبهن حينما تخيلن الاستظها به على التحرك وهو السر في اشارة يقبضن
الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات (ما يبكين) في الجوع عند السف والتقص على خلاف
مقتضى الطبع (الالرجن) الواسع رحمة كل شئ بأن يرأهن على أشكال وخصائص وهما هن الجرى
في الهواء والجلة مستأنفة أحوال من السمير في يقبضن (انه بكل شئ بصير) يعلم كيفية ابداع المبدعات
وتدبر المصنوعات وقوله تعالى (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) يبكيت لهم حتى
أن يكون لهم ناصر غير الله تعالى كما يلق به التعرض لعنوان الرحمانية ويعنده قوله تعالى ما يبكين
الالرجن أو ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب بما ساقى من قوله تعالى ان أمسك رزقه كتوله تعالى أم اهلهم
آلهة تتعصمهم من دوننا في العنين معا خلا أن الاستعصام هنا كمتوجه الى النفس المانع وتخشعه وهما الى
تعيين الناصر لتبكيهم باظهار عجزهم عن تعيينه وأم منطبعة مقدرة بل المنبذة للالتفات الى توبيخهم على ترك
التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبثة عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل الى التبكيت بما ذكر
والالتماس التشديد في ذلك ولا دليل الى تقدير الهزيمة معها لان ما يبعدها من الاستعصامة وهى مبتدأ وهذا
خبره والموصول مع صفة صفة كفى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده وابتار هذا التقدير المشار اليه
ويصير صفة لجند باعتبار نظره ومن دون الرحمن على الوجه الاول اما نحن من فاعل ينصركم أو نعت مصدره
وعلى الثاني متعلق ينصركم كفى قوله تعالى من ينصركم من الله فالخفى بل من هذا الحق الذي هو في زعمكم
جند لكم ينصركم متجاوزا نصر الرحمن أو ينصركم نصرا كافنا من دون نصره تعالى أو ينصركم من عذاب كائن
من عند الله عز وجل ونوهم أن أم معادلة لقوله تعالى أولم يروا الخ القول بأن من استعصمهم بما

تقر به أصلاً وقوله تعالى (ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقتر بل قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال أي ما هم في زعمهم أنهم محفوظون من التوابع بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط أو أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجلة والانتفاع الى الغيبة لا لادان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم ويبان قبا شبحهم لغرورهم والاضهار في موقع الاضهار لذمتهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى (أم من هذا الذي يرضونكم أن أسئلكم) أي الله عز وجل (رزقه) باسمه المطروسا ثم يباد به كاذبي من تفصيله خلا أن قوله تعالى (بل يلجوا في عتو ونفور) مني عن مقدور يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز لم يتأثر بذلك ولم يدعوا للعن بل لجوا وتمادوا في عتو أي عناد واستكبار وطفيان ونفور أي شراد عن الحق وقوله تعالى (أفئن عيشي مكاب على وجهه أهدي) الخ مثل ضرب للمشرك والمحدث وضحا لخالهما وتحقيقا لشان مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسرورهم في مهاوى الغرور وذكروهم من عشا والعتو والنفور وعدم اهتمامهم في مسالك المحااجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجلة فان تقدمهم الهمة عليها صورة انما هو لا قضاها الصدارة وإنما يجيب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمة هل لتقبل فهل من عيشي مكاب الخ والمكب الساقط على وجهه يقال أكب خزعلى وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل في الكب فكأنهم انعم انما أي صار ذاقشع والمعنى أفئن عيشي وهو يعنى في كل ساعة ويجز على وجهه في كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اهتدى الى المقصد الذي يؤتمه (أم من عيشي سوبا) أي قائما سالما لمن الخط والعشار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من الشاينة محذوف لدلالة خبر الاو على عليه ولا حاجة الى ذلك فان الشاينة معطوفة على الاو على عطف المفرد على المفرد كقولك أريد أفضل أم عرو وقيل أريد بالمكب الاعشى وبالسوى البصر وقيل من عيشي مكاب هو الذي يحضر على وجهه الى النار ومن عيشي سوبا الذي يحضر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم انشا بدعيا (وجعل لكم السمع) لتسموا آيات الله وتشتلوا بما بها من الاوامر والنواهي وتعتقوا بما اعظها (والابصار) لتنظروا بها الى آيات التذكيرية الشاهدة بشؤون الله عز وجل (والانفدة) لتتذكروا بها فيما نسيهوه ونشاهدونه من الآيات التنزيلية والتذكيرية وترتقوا في معارج الاعيان والطاعة (قليل ما تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجلهم من الامور المذكرة وقيل لا تفت محذوف وما من بدلة لتأ كيد القلة أي شكر اقليل او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم وكثركم فيها لا غير (واليه تحشرون) للجزا الى الا لا غير اشتراكا واستقلا لا فاني اموركم على ذلك (ويقولون) من فرط عتوهم وعنادهم (مضى هذا الوعد) أي الحشر الموعود كما نبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون (ان كنتم صادقين) مخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه الصلاة والسلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تنبؤونه من مجي الساعة والحشر فينبؤون وقتها (قل انما اعلم أي العلم بوقت (عند الله) عز وجل لا يطلع عليه غيره كقوله تعالى قل انما اعلمها عند ربى (وانما نادى مبين) انذركم وقوع الموعد لا محالة وانما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار والفاء في قوله تعالى (فلما رأوه) فصحة معربة عن تقدير جلتين وترتيب الشرطية عليهم ما كأنه قيل وقد أدأهم الموعد فراءوه فلما رأوه الى اخره كما مر بتحقيقه في قوله تعالى فلما رأوه مستقرا عنده الآن المقدر هناك أمر واقع مرتب على ما قبله والفاء وهما أمر منزل منزلة الواقع واراد على طريقة الاستئناف وقوله تعالى (زلفه) حال من مقول رأوا انما بتقدير المضاف أي اذا زلفه وقرب أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي مراد لنا وعلى أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف أي رأوه في مكان ذي زلفه (سبئت وجوه الذين كفروا) بأن غشيتهم الكآبة وروقتها القترة والذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمتهم بالكفر وتعليل المساقبة (وقيل) نويخا لهم وتشديد العذاب بهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبونه في الدنيا ونسبجولوا انكارا واستهزاء على أنه

الذي قن بالجنون والباهض يده أو بأى يكمن الجنون على أن المفتون مصدر كالغول والمجذول أو بأى القريقين
متكلم الجنون أقرىق المؤمنين أم يفرق الكافرين أى فى أى ما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو نرى
بأى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرارهم ما كقول تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله
تعالى (إن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله) تعليل لما ينبت عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يتحقق على
أحدوتاً كدلالة من الوعد والوعداى هو أعلم من ضل عن سبيله تعالى المؤدى الى السعادة الدارين وهام
فى شبه الضلال متوجه الى ما يقضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو الجنون الذى لا يفرق بين النفع والضرر بل
يحسب الضرر نفعاً فيؤثره والنفع ضرراً فيجبره (وهو أعلم بالمهتدين) الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين
عن كل محذور وهم العقلاء المراجع فيجيزى كلام من القريقين حسبا يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو
أعلم لزيادة التقرير والناء فى قوله تعالى (فلانطع المسكينين) لترتيب النهى على ما ينبت عنه ما قبله من اعتدائه
عليه الصلاة والسلام وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا التوجيه والهاب للتصميم على
معاصاتهم أى دم على ما أنت عليه من عدم طاعتهم وتصلب فى ذلك وأنهى عن مداهنتهم ومداراتهم باظهار
خلاف ما فى شعيرة عليه الصلاة والسلام استخلاها لقلوبهم لاعتنا طاعتهم حقيقة كما ينبت عنه قوله تعالى
(وذا الودودين) فانه تعليل للنهى أو لالتها وأما عبرتها بالطاعة للمبالغة فى الزجر والتشهير أى أحوال
لوتلايهم ونساجهم فى بعض الامور (فدهنون) أى فهم يدهنون حثيثاً وفهم الا يدهنون طمعاً
فى ادخاله وقيل هو معطوف على تدن داخل فى حيز ولو والمعتنى وذا الودودين عقوب ادخاله وبأياه
ما ساقى من ذمهم بالادهان على أن ادهانهم أمر محقق لا يناسب ادخاله تحت التقي وأما كان فالتعريف بآياتهم
حقيقة الادهان الذى هو اظهار الملاينة وانما خلافها أو أماناً فى آياتهم عليه الصلاة والسلام فالتعريف بالنسبة
الى وادانهم هو اظهار الملاينة فقط وأما اضممار خلافتها فليس فى حيز الا اعتبار بل هم فى غاية الكراهة وانما
اعتبارها بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام وفى بعض المصاحف فدهنوا على أنه جواب التقي المفهوم من
وقدوا أو أن ما بعدهم حكاية لودادتهم وقيل على أنه عطف على تدن بناء على أن لو يمتزلة أن الناصبة فلا يكون
لها جواب وينسب كتمانها وما بعدها مصدر يقع مفعولاً لودادوا كأنه قيل وقدوا أن تدن فدهنوا وقيل
لوعلى حقيقة جوابها محذوف وكذا مفعول وقدوا أى وقدوا ادخاله لودن فدهنوا لسر بذلك
(ودنطع كل خلاف) كثير الخلف فى الخلق والباطل تقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن
الطاعة لكونه ادخل فى الزجر (مهين) حقير الرأى والتدبير (هيمان) عباب طعان (مشاء عيسى)
مضرب فقال للحدث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان التيم والنسبة السعاية (مناع
للشتر) أى يجبل أو مناع للناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق (معند) متجاو فى الظلم (أثير)
كثير الاثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا فاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عقدم مثالبه
(زئيم) دعى ما خوذ من الزعة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فضلى متسدلة فى حلقها وفى قوله تعالى بعد
ذلك دلالة على أن دعونه أشد معاييه وأقبح قبائحهم قيل هو الوليد بن المغيرة فانه كان دعائى قريش وليس من
سخطهم ادعاء المغيرة بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل هو الاخضر بن شريق أصله من ثقف وعداده فى زهرة
(أن كان ذامال وبين) متعلق بقوله تعالى لا تطع أى لا تطع من هذه مثالبه لأن كان مقولاً لاستظهار بالبين
وقوله تعالى (اذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الازلين) استئناف جار مجرى التعليل للنهى وقيل متعلق
بمبادل عليه الجمله الشرطية من معنى الخو والتركيب لا يجوز الشرط لأن ما بعده الشرط لا يعمل بفعله
كأنه قيل لكونه مستظراً بالمال والبن كذب بآياتنا وفسه أنه يدل على أن مدار تكذيبه كونه ذامال
وبين من غير أن يكون لسائر قبائحهم دخل فى ذلك وقرئ أن كان على معنى لأن كان ذامال كذب بها أو
أشطه لأن كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر والشرط للخطاب أى لا تطع كل خلاف شارطاً يساره لأن
اطاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراط غناه فى الطاعة (سنسجه على الخراطيم) بالكسر على أكرم مواضع لغاية
حاته واذلاله قيل أصاب أنف الوليد بجرادة يوم بدر فبقت علامتها وقيل معناه سنسجه يوم القيامة
علامة شوهة يعلم بها من سائر الكفرة (أنا بلوناهم) أى أهل مكة بالخطب بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(كابلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يسهم هذه الجنة دون صنعاء بفرصتين فكان يأخذونها قوت سنة ويصدق بالباقي وصكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ التجمل وما في أسفل الأكاداس وما أخطأ القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يسط تحت الصلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات أبوهم قال نوهان فعلنا ما كان فعل أبونا ضاق علينا الأمر فخلقوا فبناهم وذلك قوله تعالى (أذا قموا الصبر منها مصيبن) لقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستنون) أي لا يقرءون إن شاء الله ونسبته استثناء مع أنه شرط من حيث أن مؤذاه مؤذى الاستثناء فان قولك لا تخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله يعني واحد أو ولا يستنون حصص المساكين كما كان يفعل أبوهم والجملة مستأنفة (ظاف عليها) أي على الجنة (طائف) بلاء طائف وقرئ طيف (من ربك) مبتدأ من جهة تعالى (وهم ناعون) غافلون عما جرت به المقادير (فأصبحت كالصريم) كالاستبان الذي صرمت غماره بحيث لم يبق منها شيء ففعل بمعنى مفعول وقيل كالليل أي استقرت فأسودت وقيل كالنهار أي بيست وبيضت جميعاً بذلك لأن كلامهم ما يصرم عن صاحبه وقيل الصريم المال (فتنادوا) أي نادى بعضهم بعضاً (مصيبن) داخلين في الصباح (ان اغدوا) أي اغدوا على أن أن مفسر أو بأن اغدوا على أنها مصدرية أي اخرجوا غدة (على رنكم) يستأنكم وضميكنم وتعدية الغد وبعل لضمته معنى الاقبال أو الاستدلاء (ان كنتم صارمين) قاصدين للصرم (فاظفوا واهم يضادون) أي يتشاورون فيما بينهم بطريق الخفاقة وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الصكن ومنه الخفد وللخفاش (أن لا يدخلها) أي الجنة (اليوم عليكم مسكين) أن مفسر لما في الخفاقة من معنى القول وقرئ بطرحها على اصحاب القول والمراد بهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكنه من الدخول كقولهم لا تأرسل هنا (وغدوا على حرد قادرين) أي على نكد لا غير من حارث السنة إذا لم يكن فيها مطر وحارث الابل اذا منعت دهرها والمني أنهم أرادوا أن يتكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفعهم وفقدوا بحال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمات وذلك أنهم طلبوا حرمات المساكين فيجلبوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهب خبرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصباة خبرها ومنافعها أي غدوا حاصلين على النكد والحرمات مكان كونهم قادرين على الاتفاع وقيل الحرد الحرد وقد قرئ بذلك أي لم يقدروا الا على حنق بعضهم بعضاً لقوله تعالى يتلادمون وقيل الحرد القصد والسرعة أي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل هو علم للجنة (فالارادها قالوا) في بدية رؤيتهم (الماضلون) أي طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن محرومون) قالوا بعد ما تأملوا ووقفوا على حقيقة الامر مضربين عن قولهم الاول أي لستنا ضالين بل نحن محرومون سرحنا خبرها بجنايتنا على انفسنا (قالوا وسطهم) أي رأيا أوسنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا نذكرون الله تعالى وتسبحون اليه من خشيت فيكنم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله ربوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم ومارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فعبههم كما ينبغي عنه قوله تعالى (فالوا) سبحانه ربنا انا كنا ظالمين وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا شتر كما في التعظيم أولاه تفرزه تعالى عن أن يجري في ملكه ما لا يشاؤه (فأقبل بعضهم على بعض يتلادمون) أي يلوم بعضهم بعضاً فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضياً به ومنهم من أنكره (فالوا يا ويلانا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا) وقرئ بالتشديد أي يعطينا بدلاً منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة (خبرنا منها اننا ربنا راغبون) راجعون الى قوطالبون الخيروا الى انتهاء الرغبة ولننفتحنا معنى الرجوع عن مجاهدنا وانا قد بدلو خبرنا منها وروى أنهم تسامعوا وقد اذوا ان ابدلنا الله خبرنا منها لنصنع كما صنع أبونا فدعوا الله تعالى ونفصر عوا اليه فابدهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها قالوا ان الله تعالى أمر جبريل عليه السلام أن يقطع تلك الجنة المحترقة فيجعلها برزخاً من أرض الشام يأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الطيوان فيها عنب يحمل البقل منه عقوقوا وقال أبو خالد الديلمي دخلت تلك الجنة فرايت كل عتق ودمنا

كل رجل الاسود القائم وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفني
نعبا وعن الحسن رحمه الله تعالى قول أصحاب الجنة انما لي رشا وغبون لأدري ايماننا كان ذلك منهم أو على
حد ما يكون من المشركين اذا أصابهم الشدة فتوقف في أمرهم والاكتروا على أنهم نابوا وأخلصوا حكامه
القشيري (كذلك العذاب) جلدته من مبتدأ وخبره قدّم لأفادة القصر والالف واللام للبعد أي مثل
الذي يلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم وأشد (لو كانوا
يعلمون) أنه أكبر لاحترزوا عما يؤدبهم اليه (ان الممتقين) أي من الكفر والمعاصي (عند ربهم)
أي في الآخرة أو في جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التسم الخالص عن شائبة ما ينقصه
من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى (أفجعل المسلمين كالفرسين) يقرر لما قبله
من فوز الممتقين بجنات النعيم ورد لما قبله الكفرة عند سماعهم بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها
فانهم كانوا يقولون ان صعدنا تبعث كما رزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والالم
يزيدوا علينا ولم يفضونا أو أقصى أمرهم أن يساوونا والهزة لانا نكاروا الفاء للعطف على مقدرة تضييق المقام
أي أن تخيف في الحكم بفعل المسلمين كالفرسين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد ونشدبهم (حالكم
كيف تفحسون) فحيبان حكمهم واستبعا داله وايدنا بأنه لا يصدر عن عاقل (أم لكم كآب) نازل من
السماء (فيه تدرسون) أي تقرؤون (ان لكم فيه لما تخفرون) أي ما تتعجبونه ونشتبهونه وأمله أن لكم
بالفتح لانه مدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وثركا عليه
في الآخرة من سلام على نوح في العالمين وتخبر الشيء واختباره أخذ خبره (أم لكم ايمان علينا) أي عهدود
مؤكدة بالايان (بالغة) متشابهة في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين
(الى يوم القيامة) متعلق بالمقدرة في لكم أي نابعة لكم الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها حتى تحكمكم
يومئذ ونهبطكم ماتحكمون أو وبالغة أي ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرقة بطل متباين (ان لكم
لما تحسمون) جواب القسم لان معنى أم لكم علينا ايمان أم أقسمنا لكم (سلمهم) تلويح للخطاب
وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسماطهم عن رتبة الخطاب أي سلمهم بكم اهلهم (أيهم بذلك)
الحكم الخارج عن العقول (زعيم) أي قائم يتعدى لصحيحه (أم لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول
ويذهبون مذهبه (قلنا لو ابشرناهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذا أقل من التقليد وقديته في هذه
الآيات الكريهة على أن ليس لهم شئ يتوهم أن يشبوا به حتى التقليد الذي لا يفلح من تشبذ به وقيل
الهي أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة (يوم يكشف عن ساق) أي يوم يشتد الامر ويصعب
الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشهير المخدرات عن سوقته في الهرب قال حاتم
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرنا
وقيل ساق الشئ أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فظنهم
حذقن الامور وأصولها بحيث تصرعنا ونصعبه للتوبيل أو التظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء
للفاعل والمفعول والفعل للساعة أو الحال وقرئ تكشف بالتون وتكشف بالتاء المضعومة وكسر الشين من
الكشف الامر أي دخل في الكشف وناصب الظرف قلنا أو اومنهم من قدّم أي اذ كرم الخ أو مؤخر أي
يوم يكشف عن ساق الخ يكون من الاحوال وعظام الاحوال ما لا يلقى الوصف (ويدعون الى السجود)
ويضاهونهم على تركهم اياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تفریطهم في ذلك (فلا يستطيعون)
زوال القدرة عليه وفيه دلالة على أنهم يقصدون السجود فلا تأتي منهم ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه
نعم أصلهم أي تزدعظاما بلام فاصل لا تتنى عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلهم طبقا واحد
أي ففارة واحدة (خاشعة أبصارهم) حال من مرفوع يدعون على أن أبصارهم مرتفع به على الفاعلية
ونسبة المنشوع الى الإبصار لظهور أثره فيها (ترهقهم) تلفقهم وتشتاهم (ذلة) شديدة (وقد كانوا
يدعون الى السجود) في الدنيا والاظهار في موضع الضمير لزيادة التقرير ولأن الرادية الصلاة أمانة هان

الصدور والبدعة دعوة التكليف (وهم المألون) متمكنون منه أقوى تمكن أي فلا يحسبون اليه وبأنونه وانما نذكره لثقة ظهوره (فذكرني ومن يكذب به هذا الحديث) أي كالي ثاني أفضك أمره أي حسبك في الإقناع به والانتقام منه أن تكل أمره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بآب نفعه من العذاب ومطلق له والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أي وإذا كان حالهم في الآخرة كذلك فذكرني ومن يكذب بهذا القرآن وثق كل على في الانتقام منه وقوله تعالى (سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والشمير بالجمع باعتبار ما فيها كأن كان الافراد في تكذب باعتبار لفظه أي سنستدرجهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدرجهم وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم ونفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم (وأمل اهلهم) وأهلهم ليزدادوا انما وهم يزعمون أن ذلك لارادة الخبيثهم (ان كيدي متين) لا يوقف عليه ولا يدفع بشئ وتسمية ذلك كيدا لكونه في صورة الكيد (أم نسألهم) على الإلباغ والارشاد (أجرا) دينويا (فهم) لأجل ذلك (من مكرم) أي غرامة مالية (متفلقون) مكلفون حلائق لا يفرضون عنك (أم عندهم الغيب) أي اللوح والمقبيات (فهم يكتمون) منه ما يحكمون ويستغفون به عن عملك (فأصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولانك كساحب الحوت) أي يونس عليه السلام (اذنادي) في بطن الحوت (وهو مكطوم) مملوء غظا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور التهي لاعي النداء فانه أمر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بضاف محذوف أي لا يكن حاله كماله وقت نداءه أي لا يوجد منك ما وجد منه من الخير والمغاضبة فتبتلي بيلانه (لولا أن تدارك نعمة من ربه) وقرئ رجة وهو نونية للتوبة وقبولها منه وحسن تذكرا للفعل الفصل بالضمير وقرئ تداركته وتداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه (التبذ بالعرا) بالارض الخالية من الاشجار (وهو مذموم) ما به مطرود من الرحمة والكرامة وهو حال من مرفوع يذم عليه ايقم جواب لولا لانها هي المنقبة لا التبذ بالعرا كحاضر في الحال الاولى والجملة الشرطية استئناف وارد لبيان كون المنهي عنه أمرا محذورا مستتبعا للغة وقوله تعالى (فاجتنباه ربه) عطف على مقدراى فسداد ركة نعمة من ربه فاجتنباه بأن رذاله الوحي وأرسله الى مائة ألف أو يزيدون وقبل استنباه أن صمغ أنه لم يكن ثيا قبل هذه الواقعة (لجعلهم الصالحين) من الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى روي أنهم زلت بأحد حدين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا على المهزمن من المؤمنين وقبل حين أراد أن يدعو على ثقيف (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وقرئ ليزلقونك بفتح الياء من زلقه بمعنى ازلقه وهزقونك وان هي الخنفة واللام دليلها والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزلقون قدمك فربمؤلك من قولهم نظر الى نظرا يكاد بصري أي لو أمكنه نظره الصرع لقعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ قد روي أنه كان في بني أمد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وفي الحديث ان العين تعدل الرجل القير والجلل القدر ولعلمهم من خصائص بعض النفوس وعن الحسن دوا الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي وقت سماعهم بالقرآن على أن لما طرفية منصوبة بيزلقونك وذلك لاستعداد بعضهم وحدهم عند سماعه (ويقولون) لغاية حرمهم في أمره عليه الصلاة والسلام ونهاية جهلهم بعافى تضاعف القرآن من تعاجيب الحكم وادع العلوم المحجوبة عن العقول المنعمية بأحكام الطنائع والتعريف الناس عنه (انه لجنون) وحدث كان مدار حكمهم بالباطل ما سمعوه منه عليه الصلاة والسلام وقد ثبت بيان علو شأنه وسطوع برهانه فقبل (وما هو الا ذكر للعالمين) على أنه حال من فاعل يقولون مضيد لقراءة بطلان قولهم وتنجيب السامعين من جرأتهم على تفهوه تلك العظيمة أي يقولون ذلك والحال أنه ذكر للعالمين أي تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فأين من أنزل عليه ذلك وهو مطلع على أسرارهم طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا عما قالوا وقبل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكرك واقتومك وقبل الضمير رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم
أعطاه الله الذين حسن أخلاقهم

(سورة الحاقة مكية وآياتها إحدى وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) أى الساعة والحالة الثابتة الوقوع الواجبة الجبى لا محالة وألتي يحق فيها الامور الحقة من
الحساب والثواب والعقاب وألتي يحق فيها الامور أى تعرف على الحقيقة من حقه يحقه اذا عرف حقيقته
جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور وألتي فيها من أولى العلم وألتي ما كان تخلف الموصوف لا لاذان
بكل ظهور انصاف بهذه العفة وجرى باسمه بجرى الاسم وارتفاعها على الابتداء خبرها (ما الحاقة) على أن
ما مبتدأ ثان والحاقة خبره والجملة خبر للمبتدأ الأول والاصل ما هى أى شئ هى فى حالها وصفتها فان
ما قد يطل بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمرة تأكيداً لهولها هذا ما ذكره فى اعراب هذه الجملة
ونظما رها وقد سبق فى سورة الواقعة أن مقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا للمبتدأ فان مناط
الافادة بيان أن الحاقة امر يدعى وخطب فطبع كما يفيد كون ما خبرا لبيان أن امر ابتداء الحاقة كما يفيد
كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى (وما أدراك) أى رأى شئ أعلمك (ما الحاقة) تأكيد
لهولها وقضاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق فان على معنى أن عظم شأنها ومدى هولها وشدة
يحث لا تكاد تبلغ دراية أحد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهى أعظم من ذلك وأعظم فلا ينسب الاعلام
وما فى خبر الرفع على الابتداء وأدراك خبره ولا مساعا ههنا للعكس وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر على الوجه
الذى عرفته عليها الذنب على اسقاط الخافض لأن أدرك يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كفى قوله تعالى
ولأدراكه كى فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة كانت فى موضع المفعول الثانى والجملة الكبيرة معطوفة
على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالى الحاقة مؤكدة لهولها كما مر (كذبت ثمود عاد بالقارة)
أى بالحالة التى تفرق الناس بفنون الافراع والاهوال والسمما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال
بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعها موضع خبر الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها تشديدا
لهولها والجملة استئناف مسوق لعلام بعض أحوال الحاقة له عليه الصلاة والسلام اثر تقرير أنه ما أدراكه
عليه الصلاة والسلام بها أحد كفى قوله تعالى وما أدراك ما ههنا نار سامية ونظما رها خلا أن المين هنالك نفس
السؤل عنها وههنا حال من أحوالها كفى قوله تعالى وما أدراك ما ليله القدر ليله القدر خير من ألف شهر فكما
أن المين هنالك ليس نفس ليله القدر بل فضلها وشرفها كذلك المين ههنا هول الحاقة وعظم شأنها وكونها
محبت يحق اهلا من يكذب بها كأنه قيل وما أدراك ما الحاقة كذبت بها غرود عاد فأهلكوا (فأما ثمود
فأهلكوا بالطاغية) أى بالواقعة الممايزة للبعد وهى الصعبة أو الرفعة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر)
أى شديدة الصوت لها صرصر أو شديدة البرد تحرق بيردها (عاتية) شديدة العصف كأنهم باعت على
خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها أو على عاد فلم يشدروا على ردها وقوله تعالى (سخرها عليهم) الخ استئناف
جى مبهى يانا لكيفية اهلا بهم باربع أى سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة (سبع ليل وعمانية أيام حسوما)
أى متناهية من جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حيث الدابة اذا نابت بين كيهما أو نخصات حسمت كل خير
واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ووزان يكون مصدر استنصاع على الله بمعنى قطعاً أو على المصدر
لفعله المقدر حالا أى تحسمهم حسوما بوزيد القراءة بالغ وهى كانت أيام الجوز من صيصة أربعا الى
غروب الاربعاء الا سموا وانما سميت بجوزا لأن عجوزا من عاد نوران في سرب فانزعها الريح في اليوم الثامن
فأهلكتها وقيل هى أيام العجز وهى آخر الشتاء وأسموها الصن والصبر والوبر والاصم والمزمر والمعلل
وهطلى الجمر وقيل مكفى الظعن (فترى القوم) ان كنت حاضر احببذ (فيها) فى مهابها أو فى تلك
الليالى والايام (صرعى) موفى جمع صريع (كأنهم أبحار تفل) أى أصول تفل (خاوية) متناكة
الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) أى بقية أو نفس باقية أو بقاء على أنهما صدر كالكتابة والطاغية

(وجاء فرعون ومن قبله) أى ومن تقدمه وقرئ ومن قبله أى ومن عنده من أتباعه وبؤيده أنه قرئ ومن معه (والمؤمنكات) أى قرئ قوم لوط أى أهلها (بالطامة) بالخطأ وبالقلة أو بالفعال ذات الخطأ التي من جعلتها تكذيب البعث والقيامة (فصوارسول ربهم) أى فعصى كل أمة رسولا حين نهيهم عما كانوا يعاطونه من القبائح (فأخذهم) أى الله عز وجل (أخذة راية) أى زائدة في الذلة كإزادت قبائحهم في القبح من رب الشيء إذا زاد (انما لطغاة الماء) بسبب اصرار قوم نوح على فتن الكفر والمعاصي ومباغتهم في تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما أوحى اليه من الأحكام التي من جانتها أحوال القيامة (جلائكم) أى في أصلاب آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام والمراد بجملهم فيها رفعهم فوق الماء إلى انقضاء أيام الطوفان لا بمجرد دفعهم إلى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فاتها ليست بصله بالعمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله أى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا وفه تنبيه على أن مدار نجاةهم محض عصيته تعالى انما السفينة سبب صوري (لتجعلها) أى لتجعل السفينة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لصم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته (وتعها) أى تحفظها والوعى أن تحفظ الشيء في نفسك والاباء أن تحفظه في غير نفسك من وعاء وقرئ تعها يسكون العين تشبها به يكتب (أذن واعية) أى أذن من شأنه أن تحفظ ما يجب حفظه تذكرة وانشاعه والتذكير فيه ولا تضعه بترك العمل به والتسكير للدلالة على قلة وان من هذا شأنه مع قلته يسبب لخباء الجرم القفر وادامة لدهم وقرئ أذن بالتحقيق (فأذا نتج في الصورة نغمة واحدة) شروع في بيان نفس الحافظة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها بإهلاك مكذبيها وانما حسن استناد الفعل إلى المصدر لتبديده وحسن تذكرة الفصل وقرئ نغمة واحدة بالنصب على استناد الفعل إلى الجارية والجرور والمراد بها النغمة الأولى التي عند خراب العالم (وسلت الأرض والجبال) أى قلعت ورفقت من أما كلها بمجرد القدرة الإلهية أو بتوسط الزلزلة أو بالريح العاصفة (فدككاه واحدة) أى فضربت الجاتان اثر فدهما بعضهما ببعض ضربة واحدة حتى تذوق كتيبا مهلا وهما منشا وقيل فبسطا بسطة واحدة فصارا قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا مائنا من قولهم اندك السنام اذا تفرش وبغير أدق وناقدة دكاه ومنه الدكان (فيومئذ) فحينئذ (وقمت الواقعة) أى قامت القيامة (وانشقت السماء) انزل الملائكة (فهى) أى السماء (يومئذوا هية) ضعيفة مسترخية بعدما كانت محكمة (والملك) أى الخلق المعروف بالملك (على أرجاسها) أى جوانبها جميعا بالانصراف إلى تنشق السماء التي هي مساكنهم فلجأوا إلى الكافها وأحاطتها (وجعل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية (يومئذ ثمانية) من الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأعمال ما بين أنظافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ويحمدهم ذلك الحمد على عفوكم بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم ويحمدهم ذلك الحمد على خلقك بعد علك وعن الحسن الله أعلم ثمانية أم ثمانية آلاف وعن الخليل ثمانية صفوف لا يعددهم إلا الله تعالى ويجوز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر وقيل هو تمثيل لعظمته تعالى بما يشاهد من أحوال الملائكة يوم خروجهم على الناس للقضاء العام لكونها أقصى ما يتصور من العظمة والجلال والاقشونه سبحانه أجل من كل ما يحيط به فك العبارة والاشارة (يومئذ تفرضون) أى تدألون ويقعاسبون عبر عنه بذلك تشبها به بعض اللطائف العسكر لتعرف أحوالهم روى أن في يوم القسامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنفير الكتب فيأخذ الفائر كتابه بينه والهابك بشماله وهذا وان كان بعد النغمة الثانية لكن لما كان اليوم اجملا زمان متسع يقع فيه النغمتان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة

الجنة وأهل النار التار صرح جله طرقا للكل (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون أي تعرضون غير
خائف عليه تعالى سر من أسراركم قبل ذلك أيضا وانما العرض لا تشاء الحال والمبالغة في العدل أو غير خاف
يؤمذ على الناس كقولهم تعالى يوم تلي السرائر وقرئ بمعنى بالياء التحتية (فأثامن أو في كآبه بيمينه) تفصيل
لاحكام العرض (فقرول) تصحوا وابتهاجا (هاؤم اقرؤا كآبه) ها اسم نذوقيه ثلاث لغات أوجدت
ها يارجل وها ما امرأؤها وما يارجلان أو امرأان وهاؤون يارجل وهاؤن ناسوة ومفعول محذوف
وكآبه مفعول اقرؤا لأنه أقرب العاملين ولأنه لو كان مفعول هاؤم لقبل اقرؤه إذا الأولى اضماره حيث أمكن
والها فيه وفي حيايه وماليه وسلطانيه السكت ثبت في الوقف ونسقط في الوصل واستحب أنابتها للثبات
في الامام (أني ظننت أني ملاق حيايه) أي علمت وأعل- التعبير عنه بالظن للاشعار بأنه لا يحدح في الاعتقاد
ما يجسم في النفس من الخطرات التي لا يتفكر عنها العلوم النظرية تعالى (فهو في عيشه راضية) ذات رضا
على النسبة بالصيغة كما يقال دارع في النسبة بالخرف أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها وذلك لكونها
صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مر تعة المكان لانها في السماء والدرجات
أولاً بالبناء والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يهبط بسرة والقطف بالغ مصدر (دانية) قنأولها
القاعد (لواواشروا) بأشمار القول والجمع باعتبار المعنى (هنيئا) أكلا وشربا هنيئا وهنيئا
(عيا ساقتم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال العالحة (في الايام الخالية) أي الماضية في الدنيا وعن مجاهد أيام
الصيام وروى يقول الله تعالى يا أوليائي طامنا طررت اليكم في الدنيا وقد قلصت شأنا حكم عن الاشربة وغارت
أعينكم وخصت بطونكم فكونوا اليوم في نعمكم وكأواواشروا الآية (وأثامن أو في كآبه بنسالة) ورأى
ما فيه من قبائح الاعمال (فقرول باليتي لم أدت كآبه) ولم أدر ما حيايه لما شاهد من سوء العقابة
(باليتمها) بآلت المنة التي منها (كانت الناضية) أي القاطعة لا مري ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألق
فضرير ليتها العونة ويجوز أن يكون لما شاهد من الحالة أي بالآلة هذه الحالة كانت المنة التي قضت على لما أنه
وجد ما أمر من الموت ففناء عند ما وجد جوز أن يكون الحياة الدنيا أي بالآلة الحياة الدنيا كانت المنة
ولم أخلق حيا (ما أغنى عني ماليه) ما لي من المال والاتباع على أن أنا فة والمفعول محذوف أو استعها مة
للاستكثار أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار (هال عني سلطانيه) أي ملكي وتسلط على الناس وأوجي
التي كنت أحتج بها في الدنيا وتسلط على القوى والاكات فجبرت عن استعها لها في العبادات (خذوه)
حكايه لما يقوله الله تعالى يومئذ نزعنا النار (فعلوه) أي شذوه بالاغلال (ثم الجحيم صوره) أي لا تصلوا الا الجحيم
وهي النار العظيمة ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعاطى على الناس (ثم في سلسلة ذرعهما) أي
طولها (سبعون ذراعا فاندكوه) فأدخلوه فيها بأن نافوهها على جسده فهو فيها منهار حتى لا يستطيع
حرا كما وتقدم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر أن لو أن ما بعد ببه وثم
لتفاوت ما بين العقل والتسلط وما بينهما وبين السلط في السلسلة في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم)
نعليل بطريق الاستئناف التحقيق ووصفه تعالى بالعظم للايدان بأنه المستحق للعظمة فخبثت نسبها إلى
نفسه استحق أعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على إعطائه
فضلا أن يذل من ماله وقيل ذكر الحاض ليشبهه على أن تارك الحاض بهذه الميزة فمما ظنك تارك الفعل وفه
دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع حتى المواخذة فالواختصاص الامرين بالذكر لأن أفعج العقائد
الكفر وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حجير) أي قريب يحميه ويدفع عنه ويحزن
عليه لأن أوليائه يتصامونه ويفترقون منه (ولا طعام الا من غسلين) أي من غسله أهل النار وصديدهم
فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطي الرجل إذا تعمد الذنب لا من الخطا
المقابل له وواب دون المقابل للعمد عن ابن عباس ورضي الله عنهم ما منهم المشركون وقرئ الخاطيرون بأدال
الهزيمة بآه وقرئ بطرحها وقد جوز أن يراد بهم الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدوده وداقه
(فلا أقسم) أي أقسم على أن لا مزيدة لتأكيد أو أمله على معنى تنفي الاقسام للظهور والامر واستغفانه عن

التعقيق في رده تعين المقسم به بقوله تعالى (يخسرون وما لا تنصرون) كما مر في سورة الواقعة أي أقسم
 بالمشاهدات والمغيبات وقبل بالدينا والآخرة وقبل بالأجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق
 والتم الظاهرة والباطنة والاول مستطعم للكل (انه) أي القرآن (لقول رسول) ينافي عن الله تعالى
 فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو النبي أو جبريل عليهما السلام (وما هو يقول
 شاعر) كما تزعم نارة (قليل ما تؤمنون) ايما ناقل لا تؤمنون (ولا يقول كاهن) كانه عن ذلك
 نارة اخرى (قل لا ما تذكرون) أي تذكري اقل لا أو زمانا قل لا تذكري على أن القلة بمعنى النبي أي
 لا تؤمنون ولا تذكري على أصلا قبل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية لما أن عدم
 مشابهة القرآن الشعر أمر بيز لا يشكره الامعاء بخلاف ما يقتضيه الكهانة فانها تتوقف على تذكري أحواله
 عليه الصلاة والسلام ومعاني القرآن المتأخية لطريق الكهنة ومعاني أقوالهم وأنت خير بأن ذلك أيضا ما
 لا يتوقف على تأمل قطعها وقرئ بالياء فهما (تنزيل من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام
 (ولو تقول علينا بعض الاذواق) حتى الافتراء تقول لانه قول متكلف والاقوال المفتراة أقوال في تخيرها
 كأنها جمع أفعول من القول كالأضاحك (لاخذنا منه بالبين) أي بينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أي يئس
 قلبه بضرب عنقه وهو تصور لا حكمة بأقطع ما يضعه الملائكة فيضربون عليه وهو أن يأخذ القتال بينه
 ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وقيل اليمين بمعنى الفتوة قال فأنزلهم

إذا ما راية رفعت لحجد * تلقاها عاربة بالبين

(فما منكم) أيما الناس (من أحد عنه) عن القتل والمقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام
 (وأنه) أي وان القرآن (لذكورة للمتقين) لانهم المتفجعون به (وأنالعلم أن منكم مكذبين) فنجازهم على
 تكذيبهم (وأنه لحسرة على الكافرين) عند مشاهدتهم ثواب المؤمنين (وأنه لحق اليقين) الذي لا يحوم
 حوله رب ما (فسبح باسم ربك العظيم) أي فسبح ذكرا اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالثقل عليه وشكرا
 على ما أوحى اليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المعارج مكية وآيات أربع وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سأل سائل) أي دعا داع (بعذاب واقع) أي استدعاه وطلبه وهو النضر من الحرث حيث قال انكارا
 واستنزاء ان كل هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل أبو جهل
 حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان القهري وذلك لما بلغه قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في رضى الله عنه من كنت مولا فمولى فعل مولا قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر
 علينا حجارة من السماء فالت حصى رماه الله تعالى بحجر فوقه على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته
 وقيل هو الرسول عليه الصلاة والسلام استجبل عذابهم وقرئ سأل وهو أتا من السؤال على لغة قريش فالهني
 مأثرا ومن السبلان وبؤيده أنه قرئ سال سبيل أي اندفع وادبعذاب واقع وصيغة الماضي للدلالة على
 تحقق وقوعه أضاف الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا وقد مر حال القهري وأما في الآخرة
 فهو عذاب النار والله أعلم (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أي كائن للكافرين أو صفة الواقع أو متعلق بسأل
 أي دعا للكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى (ليس له دافع) صفة أخرى لعذاب أو حال منه تخصه بصفة البسطة
 أو بالعدل أو من الضعيف للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب أو استئناف (من الله) متعلق بواقع أو بدافع
 أي ليس له دافع من جهته تعالى (ذى المعارج) ذى المساعدة التي يصعد فيها الملائكة بالامور والنواهي
 أو هي عبارة عن السموات المتوسطة بعضها فوق بعض (نخرج الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام
 أفرادا لذكرك تزيده وقضه وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كحفظه على الناس (البه)
 إلى عرشه تعالى وإلى حيث تخطئ منه أو امره تعالى وقيل هو من قبيل قول إبراهيم عليه السلام انى ذاهب إلى
 ربى أى إلى حيث أمرنى به (في يوم) مكان مقداره خمسين ألف سنة) مما بعد النام وهو بيان لغايه

خبره (تدعو) أى تجذب وتحضر وقيل تدعو وتقول لهم الى ما كانوا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعونك وقيل تدعوزايتها (من أدبر) أى عن الحق (وتولى) أعرض عن الطاعة (وجمع فارعى) أى جمع المال فجعله فى وعاء وكثره ولم يوقر كانه وحقوقه وتشاغله عن الدين وزهى باقتنائه حرصا وتأميلا (ان الانسان خلق خلوعا) المانع سرعة الجزع عند ميسر المكروه وسرعة المنع عند ميسر الخير وقد فسره أحسن تفسير قوله تعالى (اذمسه الشر) أى الفقر والمرض ونحوهما (جزوعا) أى مبالغى الجزع مكثرا منه (واذا مسه الخير) أى السعة والعصاة (منوعا) مبالغى المنع والامساك والادواف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لانها طابع جبل الانسان عليها واذ الأولى ظرف لجزوعا والثانية لمنوعا (الاناصلين) استثناء للمتصدين بالنعوت الجليلة الايجابية من المطبوعين على القبايح الماضية لانهما نوعان من الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وادبار الاسباب على العاجل على خلاف القبايح المذكورة الناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصر النظر عليه (الذين هم على صلواتهم دافعون) لا يشغلهم عشا شغل (والذين فى أموالهم حزم معلوم) أى تصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الركة المفروضة والصدقات الموقوفة (للسائل) للذى يسأله (والمحروم) الذى لا يسأله فقط ان غنى فيحرم (والذين يصدقون يوم الدين) أى بأعمالهم حيث يصدقون أنفسهم فى الطاعات الدينية والمالية طمعا فى الثوبة الاخرى به بحيث يستدل بذلك على صدقهم يوم الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على أنفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستغنايا عما لهما به عز وجل كقوله تعالى والذين يؤمن ما أتوا وقلوبهم بوجه انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض مؤذن بأنه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين) سلف تفسيره فى سورة المؤمن (فمن ابغى) أى طلب لنفسه (وراء ذلك) وراء ما ذكر من الأزواج والملوك (فأولئك) المتغنون (هم العادون) المعتدون لحدود الله تعالى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا يتخلون بشئ من حقوقها (والذين هم بشهادتهم قاعون) أى مقبون اياها بالعدل احيا الحقوق الناس وتخصيصها بالذم كرفع اندراجها فى الامانات لانهما فعلها وقرى لاماناتهم وبشهادتهم على ارادة الجنس (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أى راعون شرائطها ويكملون نوافذها ومنهيا ومستحباتها وآدابها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بالاولا وآخر باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتزليل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما فى قول من قال

الى الملك القرم وابن الهمام • وليت السكائب فى المزدحم

اذا بانا بكل واحد من الاوصاف المذكورة نفت جليل على حاله شأن خطير مستتبع لاحكام حجة حقيق بأن يفرد موصوف مستقل ولا يجعل شئ منها آية للآخر (أو تلك) اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليهم للايدان بماؤشأنهم وبعدم منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ خبره (فى جنات) أى مستقرون فى جنات لا يقاد قدرها ولا يدرك كنهها وقوله تعالى (مكرمون) خبر آخر أو هو الخبر وفى جنات متقانيه تقدم عليه مراعاة القوامل أو بمنزلة هو حال من الضعفى الخبر أى مكرمون كائين فى جنات (فما الذين كرهوا ذلك) حولك (مطهين) مسرعين نحوك ماذى أعناقهم البك مقبلين بأبصارهم عليك (عن العين وعن الشمال عزير) أى فرأشئ جمع عزرة أى ملها عزرة من العزوات كل فرقة تعزى الى عين معتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفارفا فاربستهم بسلامه عليه الصلاة والسلام ويقولون ان دخل هو لا الجنة كما يقول محمد فلندك لئلا يلقاهم فترت (أطعم مكل امرئ نسيم أن يدخل جنة نسيم) بلايا من (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ (الناقصانهم عما يعلون) قبل هو تعليل للردع والحقى انما نقصناهم من أجل ما يعلون كما فى قول الاعشى

أأزمت من آل ليلي اشكارا • وشئت على ذي هوى أن تزارا

وهو تكميل النفس بالايان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمنزلة من أن يؤسبوا الكاملين فمن أين لهم أن يطعوه وفي دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وانكار البعث وقبل معناه ما خلقناهم مما يعلمون من نطفة مذبذبة فمن أين يشترقون ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقبل انهم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس حتى لم تستكمل الايمان والطاعة ولم تتحقق بالاخلاق الملكية لم تستد لدخولها ولا ينجي ما في الشكل من التعلل والاقرب أنه كلام مستأنف قد سبق تفهيد المابعد من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستنزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي وأدعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وغشى بداههم قوما آخرين فأن قدرته تعالى على ما يعلمون من الشأنة الاولى حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يفسح عنه الفاء النصبية في قوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من انا خلقناهم مما يعلمون فأقسم برب المشارق والمغارب (انما أقادرون على أن تبدل خبر انهم) أي نهلكهم بالمرّة حسبما تقتضيه جناباتهم ونأى بداههم بخلق آخرين اسدوا على صفتهم (وما نحن بمسوقين) يعقلون ان أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يخوضوا) في باطلهم الذي من جلته ما سكي عنهم (ويلاعبوا) في ديارهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) وهو يوم البعث عند النعمة الثانية لا يوم النعمة الاولى كما توهم فان قوله تعالى (يوم يخرجون من الاجداث) يدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول من الاجراج (سراعا) حال من مرفوع يخرجون أي مسرعين (كأنهم الى نصب) وهو كل ما نصب فبعد من دون الله تعالى وقرئ يسكون الصاد ويخضع النون ويسكون الصاد أيضا (يوفضون) يسرعون (حاشعة ابصارهم) وصفت ابصارهم بالخشوع مع أنه وصف الكل لغاية ظهور آثارها فيها (ترحقهم ذلّة) تغشاهم ذلة شديدة (ذلك) الذي ذكر ما سبق فيه من الاحوال الهائلة (اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

• (سورة نوح عليه السلام مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(انما أرسلنا نوحا الى قومه أن ائذروكم) أي بأن ائذروهم على أن أن مصدرية حذف منها الجار وأوصل اليها الفعل فأن حذفه مع أن وإن مطرود جعلت ملتها أمرا كما في قوله تعالى وأن أتم وجهك لأن مدار وصلها يصيغ الافعال دلالة على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية وجوب كون الملة خبرية في الموصول الا انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف الا بالجل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك وحب استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في صحة الوصل بهما فيجوز عند ذلك كل منهما معان المعنى الخاص بصيغته فيحدث المجزوع معنى الامر والنهي والمنهي والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار وقيل المعنى أرسلناه بأن قلناه ائذروا أي أرسلناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون أن مفسرة لما في الاصل من معنى القول فلا يكون الجملة محل من الاعراب وعلى الاقل ملها التصيب عند سيبويه والقراة الجزع عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقرئ ائذروكم على ارادة القول (من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عاجل أو آجل للاتي لهم عذرا أملا (قال) استئناف مسبق على سؤال فاشأمن حاشية آية رساله عليه الصلاة والسلام بالوجه المذكور أنه قيل لما فعل عليه الصلاة والسلام فضيل قال لهم (يا قوم اني لكم نذير مبين) منذ موضح لحقيقة الامر وقوله تعالى (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا) متعلق بنذير على الوجهين المذكورين (بغفر لكم من ذنوبكم) أي بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فان الاسلام يبيحه (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة ورا ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعيين تأخيرهم

اليه بالايمن والطاعة صريح في أن لهم اجلا آخر لا يحيا وزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله تعالى
 (ان اجل الله) أي ما قدر لكم على تقدير مشائكم على الكفر (اذا جاء) وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر
 (لا يؤخر) فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا ينقضي شرطه الذي هو بقاءكم على الكفر فلا يجي
 وينقضي شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه ويجوز أن يراد به وقت اتيان العذاب المذكور
 في قوله تعالى من قبل أن يأتيهم عذاب أليم فإنه أجل موقت له حتما وجهه على الاجل الاطول مما لا يابده
 المقام كيف لا واجله تعجيل الامر بالعبادة المستتعبة للمغفرة والتأخير الى الاجل المسمى فلا بد أن يكون
 المني عند مجي الاجل هو التأخير الموعود فكيف يتصور أن يكون ما فرض مجيئه هو الاجل المسمى (لو كنتم
 تعلمون) أي لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما أمرتكم به (قال) أي نوح عليه الصلاة والسلام مناجيا
 ربه وحاكاه تعالى وهو أعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعدما ذل
 في الدعوة غاية الجهود وجاز في الانذار كل حجة موعود وضافت عليه الحيل وعبته العدل
 (رب اني دعوت قومي) الى الايمان والطاعة (لئلا ينهارا) أي دأبنا من غير فتور ولا توان (فلم يردهم
 دعائي الا مرارا) محادوتهم اليه واسناد الزيادة الى الدعاء لسيبته لها كافي قوله تعالى زادهم ايمانا (واي
 كلما دعوتهم) الى الايمان (لتغفلهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) أي سدوا مسامعهم
 من استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) أي بالغوا في التغطية بها كأنهم يطلبون أن تغشاهم ثيابهم وأن تغشاهم
 لئلا يصرروا كراهة النظر اليه أو لئلا يعرفهم فيدعوه (وأصروا) أي أكبروا على الكفر والمعاصي مستعاري
 من أصرت الحمار على العانة اذا صرأ ذنبه وأقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعي وطاعتي (استكبرا)
 شديدا (ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرا) أي دعوتهم تارة بعلانية ومرة
 غيبرة على وجوه خضافتهم وأساليب متفاوتة ثم تفلأوت الوجوه فان الجهار أشد من الاسرار والجمع بينهما
 أغلظ من الافراد أو تراخا بعضها عن بعض وجهار منصوب بدعوتهم على المصدر لانه أحد نوعي الدعاء
 أو لأدب دعوتهم جاهرهم أو هو صفة لمصدر أي دعوتهم دعاء جاهره أي بجاهره أو مصدر في موقع الحال
 أي بجاهره (فقلنا استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر والمعاصي (انه كان غفارا) للتائبين كأنهم
 فعلوا وقالوا ان كاعلى الحق فكيف تتركه وان كاعلى الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفنا عليه وهو طويلا
 فأمرهم بما يجيئ مخالفتهم من المعاصي ويجب اليهم المنافع ولذلك وعدهم بما هو واقع في قلوبهم وأحب
 اليهم من الفوائد العاجلة (وقل لما كنتم تذكرون بعد تكرر بالدعوة حبس الله تعالى عنهم النظر وأعمى أراهم
 نسائم أربعين سنة وقبل سبعين سنة فوعدهم أنهم ان آمنوا أن يرزقهم الله تعالى الخصب ويدفع عنهم ما كانوا
 فيه (يرسل السماء عليكم مدرارا) أي كثيرا للدرور والمراد بالسما المطلة أو الحصب (ويعيدكم بأموال وبنين
 ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم) فيها (أنهارا) جارية (مالكم لاترجون الله وقارا) انكار
 لأن يكون لهم سبب خافي عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير
 المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم على أن الانكار متوجه الى السبب فقط مع محقق مفعول الجملة
 المحالة لا اليها ما عكف على قوله تعالى ومالي لأعد الذي فطرنى ولله متعلق بمنزلة حال من وقارا
 ولو تأخر لكان صفة له أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معقدين لله تعالى عظمة موجبة لتغفلهم
 بالايمن به والطاعة (وقد خلقكم أطوارا) أي والحال أنكم على حال منافاة لما أنتم عليه بالكلية وهي
 أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم نارا عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطقا ثم عقلا ثم مضغا ثم عظاما وطعوما
 ثم أنشأكم خلقا آخر فان التصغير في توفيق من هذه شؤنه في القدرة القاهرة والاحسان الاتم مع العلم بها
 مما لا يكاد يصدق عن العاقل بهذا وقد قبل الرجاء بمعنى الامل أي ما لكم لاتؤمنون له تعالى توفيقا أي تعظيما
 لمن صده وأطاعه ولا تكونون على حال تؤمنون فيه تعظيم الله تعالى اياكم في دار التواب والله يان للوقر
 ولوناشر لكان له التوفيق والاول هو الذي تستدعيه الجزالة التزيئية فان اللاتق مجال الكفرة المتعادي أن
 لا يعتقدوا وقار الله تعالى وعظمته مع مشاهدتهم لآثارها وأحكامها الموجبة للاعتقاد حتميا وأما عدم

رجائهم لتعظيم الله اياهم في دار التواب فليس في حيز الاستعداد والانتكاز مع أن في جعل الوفاة بمعنى التوقير من التعسف في قوله والله بيان للموقر ولونا غير لكان صله للرفاق من التناقص ما لا ينبغي فان صكونه بياناً للموقر يقتضي أن يكون التوقير صادراً عنه تعالى والوفاء وصفاً للصالحين وكونه صله للوفاء واجب كون الوفاة وصفاً له تعالى وقيل ما لكم لا تحافون لله عظمة وقدره على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا تحشون لله عقاباً ولا ترجون منه نواباً وعن مجاهد والنسائي ما لكم لا تسألون لله عظمة قال قطرب هي لغة حجازية يقولون لم أخرج أي لم أبال وقوله تعالى (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أي متطابقة بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) أي منورا الوجه الأرض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنعم الله على السائر السموات فأنعم بها في الكل أولاً كل واحدة منها شفافة لا تعجب ما وراءها فيرى الكل كأنهم اسماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في واحدة منها كأنه في الكل (وجعل الشمس سراجاً) يزيل ظلمة الليل ويصير أهل الدنيا في ضوءها وجه الأرض ويشاهدون الآفاق كما يصير أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى إصاره وليس القمر بهذه النابغة إنما هو نور في الجلمة (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي أنبأكم منها فاستعبروا لآيات الله لكونه ادل على الخدوش والتسكين من الأرض ونبأنا ما صدر مؤكداً أنبتكم يحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ولم يترتب عليه من فعله أي أنبتكم من الأرض فنبئتم نباتاً ويجوز أن يكون الأصل أنبتكم من الأرض نباتاً فنبئتم نباتاً فيحذف من الجلمة الأولى المصدر ومن الثانية الفعل اكتفاء في كل منهما ما ذكر في الأخرى كما مر في قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى وقوله تعالى وان يحسبك الله بضراً فلا كاشف له الا هو وان يدرك بخير فلا راد فضله (ثم بعدكم فيها) بالدفن هند موتكم (ويخرجكم منها عند الموت والخشع) (أخراجاً) محققاً لا رب فيه (والله جعل لكم الأرض بساطاً) تتدبون عليها فقلوبكم على بسطكم في موتكم ووسيط لكم بين الحمل ومفعول به مع أن هذه التأخير لما مر من إيمان الاهتمام ببيان كون المجمعول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوماً بكونه من المنافع تبقى مترتبة له فيمكن عند ورودها انما فعله تسكن (تسكنوا منها سبل الخفا) أي طرقاً واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسالك بين الجبلين ومن متعلقة بها بلها المأدبة من معنى الانتحار وبضم هو حال من سبلا أي تأتية من الأرض ولونا غير لكان صفة لها (قال نوح) أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه أي قال مناجياله تعالى (رب أنعم عصوي) أي توأ على عصائي فيما أمرتهم به مع ما بالغت في إرشادهم باللفظة والتذكير (وأنعموا من ليرده ماله وولده الا خساراً) أي واستمرزوا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وصار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا أسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم لوجههم الحاصل لهم بسبب الاموال والاولاد لا لمشاهداتهم من شبهة صحيحة لا لاتباع في الجلمة (وقرى وولده بالضم والكون على أنه لغة كالحنن أوجع كالاسد ومكروا) عطف على صلة من والجمع باعتبار ما عراها كما أن الأزد في الضمائر الأولى باعتبار لفظها (مكروا كياراً) أي كياراً في الغاية (وقرى بالضم والاول أبلغ منه وهو أبلغ من الكبير وذلك احتساباً لهم في الدين وصدهم للناس عنه وتغريرهم لهم على أدبه نوح عليه السلام) (وقالوا لا تذرنا كهنتكم) أي لا تتركوا عبادنا على الإطلاق الى عبادة رب نوح (ولا تذرنا وذا ولساوا ولا يغوث ويعوق ونسرا) أي ولا تذرنا عبادة هؤلاء منصوصاً بالذكريع اندراجها فيمساكين لانها كانت أكراماً منهم وأعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الى العرب فكان ذلك وسواع لهمدان ويغوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لجبر وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من أولاد آدم عليه السلام ما نوافل البليس لن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنت تنظرون اليهم وتبركون بهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أمم ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرى ود ابني الواد ويغوثا

وبعضه والتناسب ومنع صرفهما للعبه (وقد أضلوا) أى الرؤساء (كثيرا) خلقا كثيرا أو
 الاصنام كقوله تعالى رب انهم أضلن كثيرا من الناس (ولازد الظالمين الاضلالا) عطف على قوله تعالى
 رب انهم عصفوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو السابقة عنه أى قال رب انهم عصفوني وقال لازد
 الظالمين الاضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالظلم المفرط وتعليل الدعاء عليهم به والمطلوب
 هو الضلال في غشيه مكرهم ومصالح دينهم أو الضياع والهلاك كما في قوله تعالى ان الجرمين في ضلال وسعر
 وبزئده ما سبق في من دعائه عليه الصلاة والسلام (مما خطبناهم) أى من أجل خطبناهم وما مزيدة بين
 الجائر والجور والتوكيد والتفخيم ومن لم يزدتها جعلها نكرة وجعل خطبناهم بدلها منها وقرئ مما خطبناهم
 ومما خطبناهم أى بسبب خطبناهم المعدودة وغيرها من خطابهم (اغرقوا) بالطوفان لا بسبب آخر
 (فادخلونا ناراً) المراد اتعاذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا في الماء عن النجاة انهم كانوا يغرقون
 من جانب وبحرقون من جانب أو عذاب جهنم والتعقيب لتزيده مغزلة المتعقب لا غرقهم لا تقربه وتحققه
 لا محالة وتكبر الساراما لتعظيمها وتوهم يلها أولانه تعالى أعداهم على حسب خطبناهم نوعا من النار
 (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) أى لم يجدوا أحدا من الانصار وفيه تعرض بانحازهم آلهة من
 دون الله تعالى وبأنها غير قادرة على نصرهم وتمكيمهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
 ديارا) عطف على نظيره السابق وقوله تعالى مما خطبناهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه الصلاة والسلام
 للآذيان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصهم الا لاجل خطيئتهم التي عتدها نوح
 عليه السلام وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجله لا أنها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة
 حكاية ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم من الاحوال والاقوال والاخر عن حكاية دعائه هذا
 ودارا من الاسماء المستعملة في النبي العاتم يقال ما بالدار ديار أو دبور كقيام وقوم أى أحد وهو فعال من
 الدور أو من الدار أصل دبور اذ قد فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والالكان دوارا (التي ان تذرهم) عليها
 كالأوباء (يضلوا عبادك) عن طريق الحق (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) أى الامن سيفير ويكفر
 فوصفهم بما يصيرون اليه وكأنه اعتذار عما عسى رد عليه من أن الدعاء بالاستئصال مع احتمال أن يكون من
 أخلافهم من يؤمن منكروا نعماته لا استحكام على ما يكون منهم ومن أعقابهم بعد ما جزمهم واستقر
 أحوالهم قريمان أنفسنة (رب اغفر لي ولوالدي) أبو الملك بن متوشلخ وأمه شعبانث أنوش كانوا مؤمنين
 وقبلهما آدم وحواء وقرئ لولد لي زيد ساما وحماما (ولن دخل بيتي) أى منزلي وقبل مجدي وقبل
 سفيني (مؤمناً) بهذا القيد خرجت امرأته وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه الصلاة والسلام بخروجه
 الابعد ما قيل انه ليس من أهالك وقد مر تفصيله في سورة هود (وللمؤمنين والمؤمنات) هم بالدعاء اثر
 ما خص به من يصل به نسباً وديناً (ولازد الظالمين الانسارا) أى هلاكاً قبل غرق معهم صديانهم أيضاً
 لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آباءهم وأمهاتهم باراءة هلاكاً لأطفالهم الذين كانوا أعز عليهم
 من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام علىكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادرتي وعن الحسن أنه سئل
 عن ذلك فقال علم الله انهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسايتهم وأبليس أصلا بآبائهم
 قبل الطوفان أربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام

* (سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل أوحى الي) وقرئ أوحى إلى أصله وحي وقد قرئ كذلك من وحى اليه فقلت الواو المنهومة همزة كأعد
 وأذن في وعد ووزن (أنه) بالفتح لانه فاعل أوحى والضمير للشارح استمع أى القرآن كاذ كفى الاحقاف
 وقد حذف دلالة ما بعده عليه (خر من الجن) النفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن أجسام عاقلة خفية
 يغلب عليهم النارية أو الهوائية وقبل نوع من الارواح المجردة وقبل هي النفوس البشرية المصارفة

عن أيدانها وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يشعر بهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبره الله تعالى بذلك وقدمت ما فيه من التفصيل في الأحقاف (فقالوا) اقومهم عند رجوعهم اليهم (أنا سمعنا قرأنا) كأما قرأوا (عجبا) بدعابنا بالكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف للمبالغة (يهدى إلى الرشد) إلى الحق والصواب (فأمنابه) أي بذلك القرآن (وان نشر لنا أحدا) حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد (وأنت تعالى جذربنا) بالفتح قالوا هو وما بعده من الجبل المذخرة بأن في أحد عشر موضعا عطف على محل الجبار والجور في فأمنابه كأنه قبل فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جذربنا أي ارتفع عظمته من جذ فلان في عيني أي عظم غمكه أو سلطانه أو غناه على أنه مستعار من الجذ الذي هو البعث والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبه والولادة عظمته أو سلطانه أو لغناه وقرئ بالـ كسر وكذا الجبل المذخرة عطف على المحكي بعد القول وهو الظاهر لوضوح اندراج كلها تحت القول وأما اندراج الجبل الآية تحت الإيمان والتصدقين كما يقتضيه العطف على محل الجبار والجور ورفعيه اشكال كما سيجب به خبرا وقوله تعالى (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لحكم تعالى جذه وقرئ جذربنا على التميز وجذربنا بالكسر أي صدق رويته وحق الهبة عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والإيمان تنبهوا للخطا فيما اعتقدوه كفرة الجبن من تشبيه الله تعالى بخلقه في اتخاذ صاحبة والولد فاستعظموه وزيهوه تعالى عنه (وأنه كان يقول سفيها) أي البليس أو مرددة الجبن (على الله شططا) أي قولاً شططا أي بعد عن التصديق وجاوزة للحد أو شطط في نفسه لحرط بعده عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد إليه تعالى وتعلق الإيمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فأنهم كانوا عاين يقول سفيها منهم من قبل أيضا بل باعتبار كونه شططا كأنه قيل وصدقنا أن ما كان يقوله سفيها في حق تعالى كان شططا وأما علتهما بقوله تعالى (وأنا ظننا أن لن نقول الناس والجن على الله كذبا) فغير ظاهر وهو واعتدائهم عن تقليد هم أنفسهم أي كأننا ظننا أنه لن يكذب على الله تعالى أحد أو لئلا ذلك اتبعنا قوله وكذا ما صدروا كقولنا لأنه نوع من القول أو وصف لصدوره المحذوف أي قولاً كاذباً أي مكذوباً به وقرئ لن نقول المحذوف إحدى التامين فكذبنا ما صدروا كذبه لأن الكذب هو التقول (وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن) كان الرجل من العرب إذا أمسى في وادٍ قفر وخاف على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفيها وقومه يريد الجن وكبرهم فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا صدنا الأنس والجن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) أي زاد الرجال العاذنين الجن (رهقا) أي تكبرا واعتوا أو فزاد الجن العاذنين غيابة أن أضلوهم حتى استعذوا بهم (وانهم ظنوا) أي الأنس (كما ظنتم) أي الجن على أنه كلام بعضهم لبعض (أن لن يبعث الله أحدا) وقبل المعنى أن الجن ظنوا كما ظنتم أي الكفرة الخ فتكون هذه الآية وما قبلها من جمل الكلام الموحى به والاقرب أنهما كذلك على كل تقدير عطفاً على أنه استمع إذا بمعنى لا دراجه ماتحت ما ذكر من الإيمان والتصديق وكذا قوله تعالى (وأنا حسنا السماء) وما بعده من الجبل المصدرة بأننا ينبغي أن نكون معه طوفة على ذلك على أن الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى إلى كبت وكبت وهذه العبارات أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها ولم لمس مستعار من المس للطلب كجلس يقال له والنس ونلمه كطلبه وأطلبه ونطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) أي حراسا اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديدا) قواهم الملائكة يجمعونهم عنها (وشهيا) جمع شهاب وهي الشهاب المقتبسة من نار الكواكب (وأنا كنا نقعد) قبل هذا (منها) من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهاب وأصلها لقرصه والاستماع وللمسمع متعلق بقوله أي لأجل السمع أو بضمه هو صفة لمساعد أي مقاعد كناية للسمع (فمن يسمع الآن) في مقعد من المقاعد (يبيد له شهابا رصدا) أي شهابا يارصده ولا جله يصد عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين له على أنه اسم مفرد في معنى الجمع كالجرس قبل حدث هذا عند مبعث النبي عليه الصلاة والسلام والصحيح أنه كان قبل البعث أيضا لكنه كثر الرجم بعد البعثة وزاد حتى تشبه له الأنس والجن ومنع الاستراق أصلا فقالوا ما هذا إلا امرأه الله تعالى بأهل الأرض وذلك قولهم (وأنا لا ندري

أمر أريد من في الأرض). بجماعة السماء (أم أراهم بهم رشد) أي خيرا ونسبة الخير إلى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كافي قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ونظائره (وأنامنا الصالحون) أي الموصوفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المسلمون إلى الخير والصلاح حسب مقتضى العظيمة السليمة لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة (ومنادون ذلك) أي قوم دون ذلك لخلاف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الإجماع والتقوى كما لوهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى (كأطرائق قددا) وأما حالهم بعد استماعه فسيجي بقره تعالى وأنا ما سمعنا الهدى إلى قوله تعالى وأنا ما سمعنا المسلمون أي كاقبل هذا ذوي طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق قددا أي متفرقة مختلفة جمع قد من قد كالقطعة من قطع (وأنالطنا) أي علمنا لأن (أن لن نجهز الله) أي أن الشأن لن نجهز الله كائين (في الأرض) أي كما من أقطارها (ولن نجهزها) هارين منها إلى السماء أولن نجهزها في الأرض أن أرادنا أمرا أولن نجهزها ربان طلبنا (وأنالما سمعنا الهدى) أي القرآن الذي هو الهدى بعينه (آمنابه) من غير تعلم وتردد (فن يؤمن بربه) وبما أنزله (نلا يخاف) فهو لا يخاف (بخسا) أي نقصا في الجزاء (ولامض) ولأن رهته مذلة أوجرا بخس ولا ربح أذل بخس أحد أحقادا لاربح ظلم أحد فلا يخاف جزاءه ما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله تعالى أن يجتنب المطالم وقرى فلا يخف والاول أدل على تحقيق نجات المؤمن واختصاصه به (وأنالما المسلمون ومنا القاسطون) الجاثرون عن طريق الحق الذي هو الإيمان والطاعة (فن أسلم فأولئك) إشارة إلى من أسلم والجمع باعتبار المعنى (مخروا) فوخوا (رشدنا) غلبا يذهبهم إلى دار الثواب (وأنالما القاسطون) الجاثرون عن سنن الإسلام (فكانوا لهم حطبا) فوقفهم كانوا قد بكفروا بالأنس (وأن لو استقاموا) أن محققين من التقليل والجله معطوفة قطعا على أنه استمع والمعنى وأوصى إلى أن الشأن لو استقام الحق والانس أكلاهما (على الطريقة) التي هي مله الإسلام (لاستبناهم ماء غدا) أي لو سمعنا عليهم الرزق وتخصص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة ولعز وجوده بين العرب وقيل لو استقام الحق على الطريقة المثلى أي لو ثبت أنهم الحان على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم يتكبر عن السجود لآدم عليه السلام ولم يكفروا به وولد في الإسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم (لنفسهم فيه) لاعتبرهم كيف يشكروا وقيل معناه أنه لو استقام الحق على طريقتهم المقدسة ولم يسلوا باستماع القرآن لو سمعنا عليهم الرزق استدرجنا لنفوسهم في الفتنة ونغذيهم في كفران النعمة (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن مواعظته أو وجهه (بسله) يدخله (عذابا بعدا) أي شاقا مصعبا يعول العذاب ويقلبه على أنه مصدر وصف به مبالغة (وأن المساجد لله) عطف على قوله تعالى أنه استمع أي وأوصى إلى أن المساجد مختصة بالله تعالى وقيل معناه ولأن المساجد لله (فلا تدعوا) أي لا تعبدوا فيها (مع الله أحد) غيره وقيل المراد بالمسجد المسجد الحرام والجمع لأن كل ناحية منه مسجد قبله مخصوصة وألانه قبله المساجد وقيل الأرض كلها لأنها جعلت مسجدا للتي عليه الصلاة والسلام وقيل مواضع السجود على أن المراد بنهي السجود لغير الله تعالى وقيل أعضاء السجود السبعة وقيل السجودات على أنه جمع المذكر المجني (وأنه) من جملة الموصي أي وأوصى إلى أن الشأن (لما قام عبد الله) أي النبي عليه الصلاة والسلام وأراد به لفظ العبد للاستعارة بما هو المتقضي لقبه وعبادته والتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه (يدعوه) حال من فاعل قام أي يعبدوه وذلك قيامه للصلاة الغير بتخله كما مر تفصيله في سورة الاحقاف (كادوا) أي الحق (بكونون عليه ليدا) مترا كين من اذحامهم عليه فنجبا عما شاهدوا من عبادته ومعهم من قرأه واقتداهم به قيا ما وركوعا وسجودا لا هم رأوا ما لم يروا شبهه وسمعوا بما لم يسمعوا ينظروا وقيل معناه لما قام عليه الصلاة والسلام بعد الله وحده بخلافه شريك كادوا المشركون يزدجون عليه مترا كين والليد جمع ليد وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها البدة الاسد وقرى ليداجع ليد وهي بمعنى البدة ولبداجع ليد كساجد وسجدولبد ابضتين جمع لبد وكسبور وصرع عن قتادة

تليد الانس والجن على هذا الامر ليعقوبوه فاني الله الآن يظهره على من ناواه (قل انما اعدو) أي أعبد
 (ربى ولا اشرك به) بري في العبادة (احدا) فليس ذلك سيدع ولا مستكر يوجب التعجب أو الاطباق
 على عداوتي وقرئ قال على أنه حكايمة لقوله عليه الصلاة والسلام للمعز كين عليه والاول هو الاظهر
 والاول في قوله تعالى (قل اني لا املك لكم ضررا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا) كما أنه لا أملك لكم ضررا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا
 قترك من كلامه السابق ما ذكر في الاخر (قل اني لن يغيرني من انما أحد) ان أرادني بسوء (ولن أجعلني
 دونه ملتحدا) ملتحدا ومعذلا وهذا بيان لعجزه عليه الصلاة والسلام عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عليه الصلاة
 والسلام عن شؤن غيره وقوله تعالى (الا بلاغ من الله) استثناء من قوله لا أملك فان التبليغ ارشاد ونفع
 وما بينهما اعتراض مؤكدا لثبوت الاستطاعة أو من ملتحدا أي ان أحد من دونه مضى الا أن يبلغ عنه ما أرسلني به
 وقيل الامر كية من ان الشرطية ولا النافية ومضاه ان لا يبلغ بلاغ من الله والجواب محذوف لانه لا ماقبله
 علمه (ورسالته) عطف على بلاغ من الله مفعلة لاصلة أي لا أملك لكم الا تبليغا كما شئت من الله ورسالته
 التي ارسلني بها (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نارجهم) وقرئ يفتح
 الهمزة على تخفه أو بخراؤه أن له نارجهم (خالدين فيها) في النار وفي جهنم والجمع باعتبار المعنى (أبد)
 بلائها وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما وعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من الاستعفاف الكفار
 لانصاره عليه الصلاة والسلام واستقلالهم لعدده كانه قبل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما وعدون
 من فنون العذاب في الآخرة (فسيعلون) حيثن (من أضعف ناصر أو قل عدا) وحمل ما وعدون
 على ما رآوه يوم يدربا بقوله تعالى (قل ان أدري) أي ما أدري (اقرب ما وعدون أم يجعل له ربي أمدا)
 فانه قد قاله الشركون عند سماعهم ذلك متى يكون ذلك الموعد انكارا له واستهزاء به فقبل قل انه كاش
 لاحالة واثباته ما أدري متى يكون (عالم الغيب) بالرغم قبل هو يدل من ربي أو يان له وبأداء الفاء في قوله
 تعالى (فلا يظهر على غيبه أحدا) اذ يكون النظم حيثن أم يجعل له عالم الغيب أمدا فلا يظهر عليه أحدا
 وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم الغيب والجدلة استئناف مقدر لما قبله من
 عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تنفذه تعالى بعلم الغيب على الإطلاق أي فلا يبلغ على غيبه
 اطلاعا كاملا لا يكتف به جليلة الحال انكشافا تاما وجبا لغير المؤمنين أحد من خلقه (الأم ارفضي من
 رسول) أي الارسلوا ارضاه لظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسائه كما يعبر عنه بيان من ارفضي
 بالرسول تلقائيا اما ان يكون من مبادئ رسالته بأن يكون معجزة دالة على صحتها واتمامه من أركانها
 وأحكامها كعامة التكليف الشرعية التي أمر بها المكلفون وكيفيات أعمالهم وأجزئتها المترتبة عليها
 في الآخرة وما توقف هي عليه من أحوال الآخرة التي من جلتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور
 الغيبية التي يانها من وظائف الرسالة وأما ما لا يتعلق بها على أحد الوجهين من الغيوب التي من جلتها وقت
 قيام الساعة فلا يظهر عليه أحد اذ على أن يان وقته محققا بالحكمة التشريعية التي عليها يدور وقت الرسالة
 وليس فيه ما يدل على نفي كرامات الاوليا المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القصوى من مراتب
 الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم أصلا ولا يتقدم أحد لا أحد من
 الاوليا ما في رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح وقوله تعالى (فانه يسلك
 من بين يمين ومن خلفه رصدا) تقرير وتحقيق للاظهار والمستفاد من الاستثناء بيان لكيفية أي فانه يسلك من
 جميع جوانب الرسول عليه السلام عند اظهاره على غيبه حراسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين
 لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسائته وقوله تعالى (ليرسلن قد بلغوا رسالتهم) متعلق
 يسلك غاية له من حيث انه مترتب على البلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالبلاغ الموجود بالفعل
 وأن محضفة من النقطة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجله خبرها ورسالاتهم بهم عبارة عن الغيب
 الذي أراد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد أفرادهم وضمير بلغوا التام ارفضا فاعني انتم على
 من جميع جوانب المرتضى ليعلم أن الشأن قد بلغوه رسالاتهم سالمة عن الاختلاف والقطيعة علمه مستتم
 الجزاء وهو ان يبلغه موجودا حاصلا بالفعل كافي قوله تعالى حتى نعم المجاهدين والفضاء في الحقيقة هو الاظهار

والجهد وأراد عمله تعالى لإبراز اهتدائه تعالى بأمرهما والاشعار بترتب الجزاء عليهما والمبالغة في الخلق عليهما والتصدير من التقرير فيما وآتاهما من الرضى والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد في الضمير من السابقين باعتبار لغتها فلم يفتى ليعلم أنه قد بلغ الرسل الموحى إليهم رسالات رجم إلى أهمهم كما هي من غير اختلاف ولا تخليط بعد ما أبلغها الرصد المأمور بذلك وقوله تعالى (وأحط بما لديهم) أي بما عند الرصد والرسول عليهم السلام حال من فاعل يسلك باختيار قد أو بدونه على الخلاف المشهور بيني وبينه التحقيق استغنائاه تعالى في العلم بالإبلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور أي يسلكهم بين يديه ومن خلقه ليرتب عليه عمله تعالى بما ذكر والحال أنه تعالى قد أحاط بما لديهم من الأحوال جميعا (وأحصى كل شيء) مما كان وما سيكون (عددا) أي فردا فردا وهو غير متفق من المفعول به كقوله تعالى وغيرنا الأرض عبورا والاصل أحصى عدد كل شيء وقيل هو حال أي معدودا ومحصورا أو مصدر بمعنى احصاه وأما ما كان فأنه قد رتب عليه تعالى بالاشياء ليس على وجه كل شيء إجمالي بل على وجه جزئي تنصلي فإن الاحصاء قد رتب له الإحاطة بالإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تعدوها على حصرها الإحاطة بالانحصار وذلك لأن أصل الاحصاء أن الجلباب إذا بلغ عقدا معينا من عقود الأعداد كالعشرة والمائة الألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فينبغي على ذلك حسابه هذا وأما ما قبل من أن قوله تعالى وأحاط بما لديهم الخ معطوف على مقدر يدل عليه قوله تعالى ليعلم كأنه قبل قد علم ذلك وأحاط بما لديهم الخ فيعزل من السداد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جني صدق ومحمد أو كذب به عتق رقية

• (سورة المزمل مكية وآياتها تسعة عشرة أو عشرون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(يا أيها المزمل) أي المزمل من زمّل يشابه إذا تلفف بها فأدغم التاء في الزاء وقد قرئ على الأصل وقرئ المزمل من زمله مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه من الحالة حيث كان عليه الصلاة والسلام متلففا بقطيعة مستعدا للثبوت كما يفعله من لا يمه أمر ولا يعبئه شأن فامر بأن يترك المزمل إلى الشغل للعبادة والعبود إلى التجدد وقيل دخل عليه الصلاة والسلام على خديجة وقد حدث فرقا أو لما أتاه جبريل عليهما السلام وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني فحسب أنه عرض له فسيناهو على ذلك إذ ناداه جبريل فقال يا أيها المزمل فيكون تخصيص وصف المزمل بالخطاب للملاطفة والتأنيس كما في قوله عليه الصلاة والسلام لعل رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها فأتاه وهو غامق وقد لصق بجنبه التراب قهيا بأثراب ملاطفة له وأشاعار بأنه غير غائب عنه وقيل المعنى يا أيها الذي زمّل أمر أعظمها أمر النبوة أي حله والزمّل الحل وأزدمه أي احتمله فالتعرض للوصف حينئذ لا شعاع بعلمه للقيام وألا أمر به فإن تحمله عليه الصلاة والسلام لأعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة (قم الليل) أي قم إلى الصلاة واتصّب الليل على الطرية وقيل القيام مستعار للصلاة ومعنى قم صل وقرئ بضم الميم ويضعها (الاقبلا) استثناء من الليل وقوله تعالى (نصفه) بدل من الليل الباقي بعد التنايد الكلي أي قم نصفه والتعبير عن النصف بالخروج بالليل لظهور كمال الاعتدال بشأن الجزء المقارن للقيام والابتداء بنصفه وكون القيام فيه منزلة القيام في أكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائض الفاضلة خلاف الظاهر (أو انقص منه) أي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الأولى (قلبلا) أي نقصا قلبيلا أو مقدا اقلبلا بحيث لا ينصت إلى نصف النصف (أو زد عليه) أي زد القيام على النصف المقارن له فالحق تخيره عليه الصلاة والسلام بين أن يقوم نصفه أو أقل منه أو أكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قللا والتعبير به أنه وليس بسديد أما أوله لأن الحق بالاعتناء الذي ينبغي عنه الإبدال هو الجزء الباقي بعد التنايد المقارن للقيام لالجزء الخارج العاري عنه وأما ثانيا فلا تنقص القيام وزيادة إنما اعتباران بالقيام إلى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قللا لزم اعتبار انقص القيام وزيادة بالنسبة إلى ما هو عار عنه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه تمعلا ظاهرا اعتراف بأن الحق هو الأول وقيل

قوله زمّلوني هو زملني بمعنى فرج
كقوله القاموس ٨١

نصفه بدل من الليل والاقبال استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى الضمير بين أمرين بين
 أن يقوم أقل من نصف الليل على النيات وبين أن يجتاز أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة
 عليه وقيل الضميران للأقل من النصف كأنه قيل قم أقل من نصفه أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه
 قليلا وقيل وقيل والذي يليق بجزالة التنزيل هو الأول والله أعلم بما في صكنا به الخليل (ورتل القرآن)
 في أثناء ما ذكر من القيام أي اقرأه على تودة وتبيين حروف (ترتلا) بفتحها صحت تخنك السامع من عذها
 من قولهم تفر وتزل ورتل إذا كان مفعلا (انما تنطق بذلك) أي سنوح اليك وإشارا لالقاء عليه لقوله تعالى
 (قولا تقيلا) وهو القرآن العظيم المنطوق على تكاليف شاقة تفيله على المكلفين لاسيما على الرسول عليه
 الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام أمور بصلها وتحميلها للأمة والجليلة اعتبارا بين الأمر وتقليله
 لتسهيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام وقيل معنى كونه ثقيلًا أنه صير لزلته لفظه ومثاقه معناه أو
 تفصيل على التماثل فيه لافتقاره الى مزيدة نصية للسر وتجزيد للنظر أو تفصيل في الميزان أو على الكفار والغيار
 أو تفصيل لتفنيه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربده جلده وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها رأته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ففصم عنه وإن جئته لم يرض عرقا (أن
 نالت منه الليل) أي ان النفس التي تنشأ من مضجعهما الى العبادة أي تنهض من نشأته مكانه إذا نهض أو أن
 قيام الليل على أن النشأة مصدر من نشأ كالعبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أولًا ساعات
 الليل فأنه تحدث واحدة بعد واحدة أو ساعاتها الأولى من نشأ إذا استبدأ (هي أشد وطأ) أي هي خاصة
 أشد نيات قدم أو كفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطأ أي أشد مواطأة أو طأ قلبها السهبا ان أريد
 بها النفس أو وطأ فيها قلب القائم لسانه أن أريد بها القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد مواطأة لما أراد
 من الانشروع والاختلاص (أو قوم قليلا) وأشد مقصلا وأثبت قراءة الحضور القلب وهندوا الأصوات
 (أن الت في التماس سجا طورا) أي تملأ وتصر في مهماتك واشتغالا بشواغلك فلا تنقطع عن تهذيب
 للعبادة فعملك بها في الليل وهذا بيان للذم الذي الخاوي الى القيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الذم وقرئ
 سبعا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه (واذكروا
 ربك) ودم على ذكره تعالى لإلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتلهيل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن
 ودراسة علم (وتنزل اليه) أي وانقطع اليه بجماع الهمة واستغراق العزلة في مراقبته وحجب كل ما يلهي ذلك
 الا بغيره نفسه عليه الصلاة والسلام عن الغواني الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما سواها بجل
 (تنبلا) مكان تنبلا مع ما فيه من رعاية القواصل (رب المشرق والمغرب) حروف على المدح وقيل على
 الابتداء خبره (لأنه لا هو) وقرئ بالجز على أنه بدل من ربك وقيل على اعتبار حرف القسم جوابا لانه
 الا هو والفاء في قوله تعالى (فأخذوه قليلا) لترتيب الأمر وموجبه على اختصاص الالهة والروية به
 تعالى (واصبر على ما يقولون) مما لا يرفيه من المخافات (واصبرهم هيرا جلا) بأن تجانبهم
 وتدارهم ولا تتكافهم ونكل أمورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى (وذري والمكذبين) أي دعني
 واباهم وكل أمرهم الى فاني أكفيهم (أولى النعمة) أرباب التتم وهم صناديد قريش (ومهلهم قليلا)
 زما نأ قليلا (إن لدينا أنكالا) جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للأمر أي أن لدينا أمور واضادة
 لنعمهم (وجعنا طعاما ماضيا) ينشب في الخلق ولا يكاد يساغ كالضرب والرفق (وعذابا ألينا)
 ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا ينقاد قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك معد لهم ومرد وقوله تعالى (يوم
 ترجف الأرض والجبال) أي تضطرب وتترزل تحرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بمضمر هو
 صفة لعدا بآي عذابا واقع يوم ترجف (وكانت الجبال) مع صلابتها وارتفاعها (كتيلا) رملا يمتلأ من كنب
 التي إذا جعه كأنه فعيل بمعنى مفعول (مهيلا) منور من هيل هلا إذا فر وأهبل (انما أرسلناك
 بأهل مكة (رسولا شادا عليكم) يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان (كما أرسلناك
 فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه (فمضى فرعون الرسول)

الذي أرسلناه اليه وحمل الكاف النصب على أنه صفة لصد رحذوف أي أنا أرسلنا اليكم رسولا فصعبتوه
 كما يرب عنه قوله تعالى شاهد عليكم ارسالا صكائنا كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ففصاه وقوله تعالى
 (فأخذناه أخذاً مبيناً) خارج من التشبيه به للتنبه على أنه سيق بمؤلاما حاق بأولئك لا محالة
 والويل الثقل الغليظ من قولهم كلا ويل أي وخير لا يستقر الثقل والويل العناء الخفة (فصعب
 تقون) أي كيف تقون أنفسكم (أن كدتم) أي بقيتم على الكفر (يوماً) أي عذاب يوم (يجعل
 الولدان) من شدة هوله وظلمة ما فيه من الدواهي (شيباً) شيوخاً جمع أشيب أماً حقيقة أو تمثلاً وأصله
 أن الهموم والاحزان إذا تفاقمت على المرء صفت قواه وأسرع فيه الشيب وقد جوز أن يكون ذلك وصفاً
 لليوم بالطول وليس بذلك (السما منقطر) أي منسق وقرئ منقطر أي منسق والتذكير لجرانه على
 موصوف مذ كراى شيء منقطر عبر عنها بذلك للتنبه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها لم يبق
 منها إلا ما يرب عنه بالشيء وقيل لتأويل السماء بالنصف وقيل هو من باب النسب أي ذات انقطار والباء
 في قوله تعالى (به) مثله في نظرت العود بالقدوم (كان وعدة مفصولة) الضمير لله عز وجل والمصدر
 مضاف إلى فاعله الألبوم وهو مضاف إلى مفعوله (أن هذه) إشارة إلى الآيات المنطوية على القوارع
 المذكورة (تذكر) موعظة (فإن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) بالتقرب إليه بالآيمان والطاعة فإنه المنهاج
 الموصلى إلى مرضاته (إن ربه يعلم أنكم تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقل منهم ما يستعمله الأدنى لما أن
 المسافة بين الشيتين إذا دنت قل ما بين جانبي الأبحار (ونصفه وثلثه) بالنصب عطف على أدنى وقرئ بالجزء
 عطف على ثلثي الليل (وطائفة من الذين معن) أي ويقوم معك طائفة من أصحابك (والله يقدر الليل
 والنهار) وحده لا يقدر على تقديرهما أحداً أصلاً فإن تقديم الاسم الجليل مبتدأ بآية يقدر عليه موجب
 للاختصاص قطعاً كما يرب عنه قوله تعالى (علم أن لن تحصوه) أي علم أن الشأن لن تتدروا على تقدير
 الأوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات أبداً (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المذمور ورفع التبعة
 عنكم في تركه (فأفروا ما تبسر من القرآن) فلو ما تبسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرأة
 كما عبر عنها بأمر أركانها قيل كان التجدد واجباً على التخيير المذكور فبسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
 بأصول الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها فالأمر قرأ ما تيسر من القرآن في ليلة لم يحتاجه وقيل من قرأ
 ما تيسر كتب من القاتنين وقيل تخيير آية (علم أن سيكون منكم مرضى) استئناف مبن على حكمة أخرى
 داعية إلى الترخيص والتخفيف (وأخرون يضربون في الأرض) يسافرون فيها للتجارة (يتبعون من فضل
 الله) وهو الربح وقد علم ابتغاء الفضل لتصيل العلم (وأخرون يقابلون في سبيل الله) وإذا كان الأمر
 كما ذكر وتماضت الدواعي إلى الترخيص (فأفروا ما تبسر منه) من غير تحمل المشاق (واقموا الصلوة)
 أي المفروضة (وأؤا الزكاة) الواجبة وقيل هي زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة ومن فسر هاهنا زكاة
 المفروضة جعل آخر السورة مدنياً (وأفروا الله فراضاً حسناً) أريد به الاتفاقات في سبل الخيرات أو
 أداء الزكاة على أحسن الوجوه وانفعها للفقراء (وما تقدموا لأنفسكم من خير) أي خير كان مما ذكر
 وما لم يذكر (تجدوه عند الله وخيراً وأَعْظَمُ أجراً) من الذي تؤولونه إلى الوصية عند الموت وخيراً مما
 مفعول تَجِدُوا وهو تَأْكُدُ أو فصل وإن لم يقع بين معرفتين فإن أفعَل من في حكم المعرفة ولذلك يمنع من حرف
 التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في كافة أحوالكم فإن الإنسان فلما يخلو
 من تقريط (إن الله غفور رحيم) * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزل دفع الله عنه العسر
 في الدنيا والآخرة

(سورة المذمكية وآيات وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المذم) أي المذم وهو لا يس الذنار وهو ما ليس فوق الشعار الذي يلي الجسد قبله هي أول سورة
 نزلت روى عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت بالحمد

انك رسول الله فظنرت عن عيني ويساري فلم أرسأ فظنرت فوق فأذابه فاعد على عرش بين السماء والارض
 يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فثزل جبريل وقال يا ايها المذثر وعن
 الزهري ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلوشوا حق
 الجبال فانه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصوبوا علي ما ياردا فثزل
 جبريل فقال يا ايها المذثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاعتم فتغلى بشويه متفكرا كما يفعل الغنوم فأمس
 أن لا يدع انذارهم وان اسعوه واذوه وقيل كان نائما متدبرا وقيل المراد المذثر بلباس النبوة والمعارف
 الالهية وقرئ المذثر على صيغة اسم المفعول من دثره أي الذي دثر هذا الامر العظيم وعصب به وحرف
 أي المذثر بابها المذثر على الاصل (قم) أي من منصفك أو قم قيام عزم وتصميم (فأذره) أي افضل الانذار
 وأذنه وقيل انذر قومك كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقرى بن اوجيع الناس حسبا فني عنه قوله تعالى
 وما أرسلنا الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو وصفه تعالى بالكبرياء
 اعتقادا وقولا ويروي أنه لما نزل قال رسول الله الله أكرم فكبرت خديجة وفرت وأبنت أمه الوحي وقد
 يحفل على تكبير الصلاة والفا معنى الشرط كأنه قيل ما كان أي شيء حدث فلا تدع تكبيره وللدلالة على
 أن المقصود الاولي من الامر بالتبكير أن يكبر به وينزهه من الشرك فأتى أول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله
 ثم تنزيهه عما يليق بجنابه (وتبأك فطهر) مما ليس بظاهر فانه واجب في الصلاة وأولى وأحب في غيره واذنك
 بصايتها وحفظها عن النجاسات وغسلها بعد تلطئها وبقة صبرها أيضا فان طولها يؤذي الى جزاء يقول على
 القاذورات وهو أول ما أمر به عليه الصلاة والسلام من رفض العبادات المذمومة وقيل هو أمر بظهر
 النفس بما يستقر من الافعال وبسبعين من الاحوال يقال فلان طاهر الذليل والاراد ان اذافر صوره
 بالنساء من العايب ومدانس الاخلاق (والجز فاعبر) أي واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤذي اليه
 من المأثم وقرئ بكسر الراء وهما لغتان كأذ كروا المذكور (ولا تغن تستكبر) ولا تعظم مستكبرا أي راينا لما تعظمه
 كثيرا أو طالبا للكبر على أنه نهى عن الاستغزاز وهو أن يب شأ وهو يطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر
 مما أعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزى شاب من هبة فاهي أما للتحريم وهو خاص برسول الله صلى الله
 عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الاخلاق وأحسن الآداب أوللتز به للكل وقرئ تستكبر بالسكون
 اعتبارا بحال الوقف أو ابدال من غن كأنه قيل ولا تغن ولا تستكبر على أنه من المأثم الذي في قوله تعالى منا
 ولا أدنى لان من غن بما يعطى يستكبره ويعتد به وقرئ بالنصب باعتبار أن مع ابقاء علمها كقول من قال
 ألا أيها الزاهري أحضر الوحي وقد قرئ بأشاعه ويجوز في قراءة الرفع أن يحذف أن ويظل علمها كما يروي
 أحضر الوحي بالرفع (وربك) أي لوجهه تعالى وأوامره (فاصبر) فاستعمل الصبر وقيل على أنية الشريك
 وقيل على أداء الفرائض (فأذا تفرق الناقدور) أي تفرق في الصور وهو فاعول من التفرع بمعنى التصويت وأصله
 الفرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قيل اصبر على أذاهم فين أيديهم يوم هائل يلتقون فيه عاقبة
 أذاهم وتأتي عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين)
 فان معناها عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت التفرع وما فيه من معنى البعد من قرب العهد بالشار
 اليه لا اذ ان بعد منزلته في الهول والظلمة ومحل الرفع على الابتداء ويومئذ بدل منه معنى على الفخ لاضافته
 الى غير ممكن واخبر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للبراءة التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى منطلقة
 بعسير وقيل بمحذوف هو صفة لعسير أو حال من المستكن فيه وقوله تعالى (غير يسير) تأكيدا لعسره
 عليهم مشعر يسره على المؤمنين واختلف في أن المراد به يوم النفخة الاولى والثانية والخ ثلثها الثانية اذ هي
 التي يختص عسر هالها الكافرين وأما النفخة الاولى لحسبهم الذي هو الامعاء يوم البر والصابر على أنها
 مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثيابا بعدد الارواح كلها وانها تجتمع
 في تلك القبة في النفخة الثانية فتخرج عند النضج من كل نقبة روح الى الجسد الذي نزعته منه فبعد الجسد
 حيا باذن الله تعالى (دثروني ومن خلقت وحيدا) خال ائامن المياه أي دثروني وحدي معي فاني أكتسبه

في الانتقام منه أو من التناء أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي ومن خلقته
وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد. وقبل نزول في الوليد بن المغيرة الخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تكم
به ويلقبه وصرفه عن الغرض الذي يؤمنه من مدحه إلى جهة ذمته بكونه وحيدا من المال والولد أو
وحيدا من أبيه لأنه كان زنيا كأمز أو وحيدا في الشراة (وجعل له مالا معدودا) مبسوطا كثيرا أو معدا
بالنعمان من مدي النهر ومدي نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال وقيل كان له بالطائف بيتان لا يقطع غارهما صفينا وشتاها وقال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثوري أربعة
آلاف دينار وقال الثوري أيضا ألف ألف دينار (وبين شهودا) حضورا معه بمكة مجتمع بمشاهدتهم
لا يشارفونه للتصرف في عمل أو تجارة لكونهم مكشوفين لو فور نعمتهم وكثرة خدمتهم أو حضورا في الأندية
والخافل لو جاهدتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد
ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص والقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له
غهمدا) وبسطت له الرئاسة والجلاء العريض حتى اتقى ربحانة قريش (ثم يطلع أن أريد) على ما أوتيه وهو
استبعاد واستنكار طمعه وحرصه أمالانه لا مز يد على ما أوق سعة وكثرة أولاده منافسا له وعليه من كثران
النعم ومعاندة المنعم وقيل أنه كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي (كلا) ردع وزجر له عن
طمعه الفارغ وقطع له الجاه الخائب وقوله تعالى (الله كان لا ياتنا عندنا) تعليل لذلك على وجه الاستئناف
التحقيق فإن معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوحها مما يوجب حرمانه بالكلية وإنما أوفى
ما أوفى استدراجا قبل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرقعه صعودا) سأغشيه
بدل ما يطعمه من الزيادة أو الجنة عقبة شاقة المصعد وهو مثل الماي يقي من العذاب الصعب الذي لا يطاق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فإذا رفعها عادت وإذا
وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يجرى فيه كذلك أبدا (له فكر وقدر) تمليل للوعيد واستحقاق له وأبيان لعنايه تعالى أي فكر
ماذا يقول في شأن القرآن وقدر في نفسه ما يقوله (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره وصابته فعه الغرض
الذي كان يتقدمه قريش قائلهم الله أو شاء عليه بطريق الاستهزاء به أو حكاية لما كثر زعمه من قولهم قتل كيف
قدرتكم بهم وبأجسامهم بتقديره واستعظامهم لتوابعه ومعنى قولهم قتل الله ما تشبهه وأخبر الله ما تشبهه
الشعرا بأنه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقا يتأبأن يدعو عليه حاسد بذلك روى أن الوليد قال لبني
خزوم والله لقد سمعت من محمد أمنا كلاما ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن إن له مالا ولا وإن عليه لطلالوة
وإن أعلامهم وإن أسلحتهم الغدق وأنه يعمل وما بهي فتألت قريش صبا وألله الوليد والله لصبا قريش
كلهم فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكتبكموه فتعد عنده حزينا وكله بما أجام فقام قائلهم فقال تزعمون أن
محمد المجنون فهل رأيتوه يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتوه يشكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى
شعرا فقولوا تزعمون أنه كذاب فهل جرت به عليه شيا من الكذب فتقولوا في كل ذلك اللهم لأنهم قالوا لفساد فكر
فقال ما هو الأساخر أما رأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يتولى إلا شعر يارثه عن أهل
بابل فارجح النادى فرحا وتفرقا معجبين بقوله متحبين منه (ثم قتل كيف قدر) تذكير للمبالغة ومثل ثلاثة
على أن الثانية أبين من الأولى وفيما بعد على أصلها من التراخي الزماني (ثم نظر) أي في القرآن مرة
بعد مرة (ثم عبس) قطب وجهه لما يجد فيه مطعنا لم يدبر ما ذاب يقول وقيل نظر في وجوه الناس
ثم قطب وجهه وقيل نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه (وبسر) اتباع لعيس
(ثم أدر) عن الحق أدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستكبر) عن اتباعه (فقال إن هذا
الجاهلي يزعم) أي يرى ويعلم ونفاه لذلك أنه على هذا الكلمة لما خطر بباله تفوقه لهما من غير تعلم وتلبث
وقوله تعالى (إن هذا القول البشري) تأكيد لما قبله ولذلك أدخل عن العاطف (سأصليه بشر)
بدل من سأرقعه صعودا (وما أدر النامسقر) أي أي شيء أعلك ما سقر على أن ما الأولى مبشدة وأدراك

خبره وما الثانية خبر لانها المقيدة لما قصد افادته من التحويل والتفطيع وسقريته أى أى شئ حتى في وصفها
 لما مر مرارا من أن ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب أن يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى
 (لا تبق ولا تذر) بيان لوصفها وسالها وانجاز الوعد النفي الذي يلوح به وما أدركه الماسق وقيل حال من
 سقريه وليس بذات أى لا تبق شيأ يلقى فيها إلا أهلكته واذهاك لم تذره مالكا حتى يعادى ولا تبق على شئ ولا تدعه
 من الهلاك بل كل ما يطرح فيه هالك لا محالة (لواحة للبشر) مغفرة لعل على الخادم مسودة لها قبل قطع الخلد
 لقصة قد عده أسد سواد من الليل وقيل تلوح للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ الواحة بالنصب
 على الاختصاص للتحويل (عليها تسعة عشر) أى ملكا أو صنفا أو نفسا الملائكة بلون أمرها
 ويسلطون على أهلها وقرئ يسكون عين عشر حذر من تولى الحركات فيها هو في حكم اسم واحد وقرئ
 تسعة أو تسع جمع غير مثل عين وأعين (وما جعلنا أصحاب النار) أى المدرين لمرها القاتمين تعذيب
 أهلها (الملائكة) أيضا لقوا جنس المذنبين فلا يرقوا لهم ولا يستريحوا إليهم ولا هم أقوى الخلق وأقوهم
 بحق الله عز وجل وبالغضب له تعالى وأشد هم بأنا عن النبي صلى الله عليه وسلم لأحدهم مثل قوة الثقلين
 يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فبرى بهم في النار وبرى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزل عليها تسعة عشر
 قال أبو جهل للنريش أيعجز كل عشرة منكم أن يطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كدلة الجمي
 وكان شديد البطش أنا كنيتم سبعة عشر فاكفوني أنهم اثني فزلت أى ما جعلناهم رجالا من جنسكم (وما
 جعلنا عدتهم إلا تسعة لآذين كثروا) أى ما جعلنا عددهم إلا العدد الذي نسب لآذنينهم وهو التسعة عشر
 فغير بالآذين المؤثر تنبيه على التزام ينهجا وليس المراد يجوز جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس الأمر
 بل جعله في القرآن أيضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق اقتناصهم باستقلالهم له
 واستبعادهم لثوى هذا العدد القليل لتعذيب أكثر الثقلين واستنزائهم به حسبما ذكره عليه يدور ما يأتى من
 استيفان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين إيماناً فالواحة المخصص لهذا العدد أن اختلاف النفوس البشرية
 في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعة السبع أو أن جهنم سبع درجات منها
 لاصناف الكفرة كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والافرار والعمل أو اعمان العذاب باسمها وعلى كل نوع
 ملك أو صنف أو صنف يولاه وواحدة لعصاة الأمة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه واحد أو أن
 الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة لصلوات الخس فيبقى تسعة عشر قد تصرف الى ما يؤخذ به
 بأنواع العذاب يتولاه الزانية (ليسبقن الذين أووا الكتاب) متعلق بالجعل على المعنى المذكور أى
 لكتبوا اليقين بنوته عليه الصلاة والسلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه واقفا لما في كتابهم (وزداد
 الذين آمنوا إيماناً) أى يزداد إيمانهم كيفية بما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك أو كية
 بانضمام إيمانهم بذلك الى إيمانهم بما رأوا من تسليم أهل الكتاب والمؤمنون) ناكدا لما قبله
 من الاستدقان وازداداد الايمان ونفي لما قد يعزى المستيقن من شبهة ما وانما ينظم المؤمنون في ذلك أهل
 الكتاب في نفي الاړتيب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتفسيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الاړتيب من أهل
 الكتاب مقارن لما يناسبه من الجود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكريه ما والتعبر عنهم باسم
 الفاعل بعدد كرم بالموصول والمثله الفعلية المنبثقة عن الحدوث لا لآذان يقبالتهم على الايمان بعدد ازدياده
 وروسخهم في ذلك (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون اخبارا بما يسبكون في المدينة
 بعد الهجرة (والكافرون) المصرون على التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى أى شئ أراد بهذا
 العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استعدوه حسبا وأنه مثل مضروب وافراد قولهم هذا بالتبديل مع
 كونه من باب قنتم للاشعار باستقلاله في الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك إشارة الى ما قبله من معنى
 الاضلال والهداية وتحمل الكاف في الاصل النصب على أنها صفة لمصدر محذوف وأصل التقدير يضل الله
 من يشاء (ويهدى من يشاء) اضلالا وهداية كاشين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر
 وأتيه وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لافادة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وتلك الهداية يضل الله

من يشاء اضلاله لسرف اختباره الى جانب الضلال عند مشاهدته لا يأت الله الناطقة بالحق ويهدي من يشاء
هداية لسرف اختباره عند مشاهدته تلك الآيات الى جانب الهدى لا اضلالا وهداية آتت منها (وما يعلم
جنود ربك) أي جوع خلقه التي من جعلها الملائكة المذكورون (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والوقوف على حقائقها وصفااتها ولواجب الاضلال عن الاطلاع على تفاصيل أحوالهم كما وكف
ونسبة (وما هي) أي سرف وعدة خزنها والآيات الناطقة بأحوالها (الاذ كرى للبشر) الا ان ذكره لهم
(كلا) ردع عن انكارها أو انكاروني لأن يكون لهم تذكر (والقمر والليل اذ أدبر) وقرى اذ ادبر يعني أدبر
كذلك يعني أقبل ومنه قواهم صاروا كما مس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلصه (والنجم اذا أسفر)
أي أضاء وانكشف (انها الاحدى الكبر) جواب لتقسم أو تعادل لكلا والنقسم معترض لتوكيد والكبر
جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث كأنها فكما جعلت فعله على فعل جعلت فعلها ونظيرها التواضع في جمع
القاصص كأنها جمع قاصصة أي لاحدى البليات أو لاحدى الدواهي الكبرى على معنى أن البليات والكبر والدواهي
الكبرى كثيرة وهذه واحدة في النظم لانظيرة لها (نذير للبشر) تميز أي لاحدى الكبر اذ أرا أحوال مما دلت
عليه الجلة أي كبرت منذرة وقرى نذير بالرفع على أنه خبر بعد خبر لأن أول مبتدأ محذوف (من شاء منكم أن
ينقصم أو ينأخر) بدل من البشر أي نذير لمن شاء منكم أن يسبق الى الخيرة فيه به الله تعالى أول مبتدأ ذلك فضله
وقيل لمن شاء خبره أن يتقدم أو ينأخر ميتة أي يكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل
نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشقة بمعنى الشتم
لاصفة والاقبل رهين لأن فعلا بمعنى منفعول لا يدخله التاء (الاصحاب اليمين) فانهم فاكون رفاقهم بما
أحسنوا من أعمالهم كما يفيد الرهن رهنة بأداء الدين وقيل هم الملائكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين
سبق لهم من الله تعالى الحسن وقيل الذين كانوا عبيد آدم عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون
كتبهم بأيمانهم (في جنات) لا ينسب كتبها ولا يدرك وصفه وهو خبر لمبتدأ محذوف والجهة استئناف وقع
جوابا عن سؤال أنما قبل من استثناء اصحاب اليمين كأنه قيل ما بالهم فتنيل هم في جنات وقيل حال من
اصحاب اليمين وقيل من ظهرهم في قوله تعالى (يساءلون) وقيل ظرف للتساول وليس المراد يسألونهم أن يسأل
بعضهم بعضا على أن يكون كل واحد منهم سائلا ومسؤولا معا بل صدور السؤال عنهم مجرد عن وقوعه عليهم
فإن صبغة النذال وان وضعت في الامر للدلالة على صدور الفعل عن المتعبد ووقوعه عليه معا بحيث يصير
كل واحد من ذلك فاعلا ومنفعولا معا كما في قولك تراهي انتم أي رأي كل واحد منهم الآخر لئلا يفتقد
عن المعنى الثاني ويتضح الدلالة على الأول فقط فيذكر للفعل حينئذ مفعول كما في قولك تراهي والاهلال بمعنى
يساءلون (عن الخبرين) يسألونهم عن أحوالهم وقد حذف المسؤل لكونه عين المسؤل عنه وقوله تعالى
(مائلين في سفر) مدته يسؤل هو حال من فاعل يساءلون أي يسألونهم فائلين أي ثني أدخلكم فيها
فأقل ودع عنكم ما تكلف فيه المتكادون (قالوا) أي المجرمون مجيبين للسائلين (ولم من المصائب)
للصلوات الواجبة (ولم نظم المسكين) على معنى استقرار نفي الاطعام لاعتلى استقرار الاطعام كما مر
مرارا وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالترفع في حق المأخذة (وكأنخوس مع الخائفين) أي نشرق
في الباطل مع الشايعين فيه (وكأنكذب يوم الدين) أي يوم الجزاء أضافوه الى الجزاء مع أن فيه من
الدواهي والاهوال ما لا غاية له لأنه أدهاها وأهولها وانهم ملاسوه وقدمت شبهة الدواهي وتأخير جناتهم
هذه مع كونها أعظم من الشك لتفخيمها كأنهم قالوا وكأبعد ذلك كله مكذبين يوم الدين وليسان تكون
تكذيبهم بمقارنات الجنات المعدادة مستعزا الى آخر عمرهم حسب ما نطق به قولهم (حتى انما البقين)
أي الموت ومدته مانه (فإنهم شفاعا الشافعين) لوشغواهم جميعا والقائ في قوله تعالى (فما لهم عن
الذكر معرضين) لترتيب انكار اعراضهم عن التران بغير سبب على ما قبله من موجبات الاقبال عليه
والانغاط به من سوغ حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجاز الواقع خبر لما الاستغناء عنه وعن
متعلقة به أي فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكرنا أي ثني حصل لهم معرضين عن التران مع تعاضد

موجبات الاقبال عليه وتأخذ الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى (كانهم جرمن متفرقون) حال من
 المستكن في معرض بطريق التدخّل أي مشبهين بجرمن نافرة (فرت من قسوة) أي من أمد ففولة من
 القسوة وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين تصيد ونهشهم وفي اعراضهم عن القرآن واستماع
 ما فيه من المواعظ وشراذهم منه بجرم جدت في تفارها بما أفرعها وفيه من ذمهم وتجبين حالهم لا يخفى
 وقوله تعالى (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى حصفا منشرة) عطف على مقدريه تنضمه المقام كأنه قيل
 لا يكتفون بذلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نبعث حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانها من رب العالمين الى
 فلان بن فلان تؤمر فيها باتساعك كما قالوا ان تؤمن (ريك حتى ننزل علينا كتابا نقرؤه) وقرئ حصفا منشرة
 بسكون الحاء والنون (كلا) ردع لهم عن تلك الجراءة (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك يعرضون عن التذكرة
 لا لامتناع آيات العصف (كلا) ردع عن اعراضهم (الله) أي القرآن (تذكرة) وأي تذكرة (فمن شاء)
 أن يذكره (ذكره) وحاز بسببه سعادة الدارين (وما يذكره) بعبارة مشبهة لذكره كما هو المفهوم
 من ظاهر قوله تعالى من شاء ذكره لا تأثيرا في العبد واراذه في أفعاله وقوله تعالى (الآن يشاء الله)
 استثناء منقطع عن أعم العلل أو من أعم الاحوال أي وما يذكره من علل أو في حال من الاحوال الابان
 يشاء الله أو حال أن يشاء الله ذلك وهو تصريح بأن أفعال العباد بمشيئة الله عز وجل وقرئ تذكرة على
 الخطأ القاطع وقرئ هم ما شئتم (هو أهل التقوى) أي حقيق بأن يتقى عاقبه ويؤمن به وبطاع
 (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفران آمن به وأطاعه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر
 أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة

* (سورة القیامة مكية وأنها تسع وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم شائع وفائدتها ترك القسم قالوا انما صله ذلها
 في قوله تعالى للثلاثة أهل الكتاب وقيل هي للثلاثي لكن لا تنفي نفس الاقسام بل للثلاثي ما في هو عن من اعظام
 القسم به ونفعهم كأن معنى لا أقسم بكذا الا أعظمه بأقسامى به حق اعظامه فانه حقيقيا أكثر من ذلك وأكثر
 وأما ما قيل من أن المعنى في الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم
 وقيل ان لا تنفي ورد ذلك لمعه وهو قد قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا أي ليس الامر كذلك بل قبل القسم
 بيوم القيامة كتولو لا والله ان البعث حق وأما كان في الاقسام على تحقق البعث يوم القيامة من الجزالة
 مالا مز يدعيه وقدم تفصيله في سورة يس وسورة الزخرف (ولا أقسم بالنفس اللوامة) أي بالنفس المتنبية
 التي تلوم النفس يومئذ على قصورها في التقوى فبها طرف من البراعة التي في القسم السابق أو بالنفس التي
 لا تزال تلوم نفسها وان اجتمعت في الطاعات أو بالنفس المطمئنة للامعة للنفس الامارة وقيل بالجنس لا بدوي
 أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس رثة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا قالت
 كيف لم ازد وان علمت شرا قالت ليتني كنت قصرت ولا يخفى ضعفه فان هذا التلوم من اللوم لا يكون مدارا
 للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المؤمنة المسببة فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل
 بنفس آدم عليه السلام فانما الازال تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله
 تعالى (أعجب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو ليعن والمراد بالانسان الجنس والهزمة لانكار الواقع
 واستعجابا به وأن تحفة من النسيئة ونعيم الشان الذي هو اسما محذوف أي أعجب أن الشان لن نجتمع
 عظامه فان ذلك حسب ان باطل فانما نجتمعها بعد تشنتها ورجوعها رماورفاً مختلطا بالتراب وبعد ما سقتها
 الرياح وطهرتها في أقطار الارض والفتها بالبحار وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ستن الاخص بن شريق وهما
 اللذان كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينته

ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (بلى) أي يجمعها حال كونها (قادرين على أن تسوي شأنه)
 أي يجمع سلامته ونفسه بعضها إلى بعض كما كانت مع صفوها ولطافتها فكيف بذكر العظام أو على أن تسوي
 أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتبعه خلقه وقرئ قادرين أي نحن قادرين (بل يريد الإنسان ليعبر أمامه)
 عطف على أن يحسب أماعل أنه استفهام مثله أضرب عن التوبيخ بذلك إلى التوبيخ بهذا أو على أنه إيجاب اتقل
 إليه عن الاستفهام أي بل يريد لدوم على غوره فيما بين يديه من الآفات وما يستقر عليه من الزمان لا يرعى عنه
 (يسأل أيان يوم القيامة) أي متى يكون استبعاد أو استهزاء (فذا برق البصر) أي يخبر زعمان برق الرجل
 إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ يفتح الزاء وهي لغة أو من البرق يعني لام من شدة شخصه وقرئ يلق
 أي انفتح وانفجر (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه وقرئ على النساء لا مفعول (وجمع الشمس والقمر)
 بأن يطعها الله تعالى من المغرب وقيل جمعاً في ذهاب النور وقيل يجمعان أسودين مذكورين كأنهما
 نوران عقبران في النار وتذكر كبر الفعل لتقدمه وتقلب المعلوم (يقول الإنسان يومئذ) أي يوم انفتح
 هذه الأمور (أين المذنب) أي القرار بأسامنه وقرئ بالكسر أي موضع الشراروقه جزو أن يكون هو أيضاً
 مصدراً كالرجع (كل) ردع من طلب التزويجه (لا وذر) لا ملجأ مستعار من الجبل وقيل لكل
 ما التفت إليه وتخلصت به فهو وزرك (الربك يومئذ المستقر) أي إليه وحده استقر العباد وأولى
 حكمه استقر أمرهم أولى مشيئة موضع قرارهم يدخل من بشاء الجنة ومن بشاء النار (فيما لا يأتى
 يومئذ) أي يصير كل امرئ براً كان أو فاجراً عند وزن الأعمال (يعاقد) أي عمل من عمل خيراً كان أو
 شراً فثبت بالآل ويعاقب بالثاني (وأخر) أي لم يعمل خيراً كان أو شراً فثابت بالآل وبثاب بالثاني
 أو بما تقدم من حسنة أو سيئة وما أخر من سنة حسنة أو سيئة فثاب بها بعد أو بما تقدم من مال نقد به
 في حياته وما أخر خلقه أو نفسه أو وصي به أو بأول عله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أي حجة
 بيته على نفسه شاهدة ما صدر عنه من الأعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما ساقى من الجملة الحاملة وصفت
 بالبصيرة مجازاً كما وصفت الآيات بالبصيرة في قوله تعالى فلما جاءهم آياتنا بصيرة وألثناهم بالغة
 ومعنى بل الترقى أي فيأبى الإنسان بأعماله بل هو يومئذ عالم بتفاصيل أحواله شاهده على نفسه لأن جوارحه
 تنطق بذلك وقوله تعالى (ولو أنى عاذيره) أي ولو جابى كل معذرة يمكن أن يعتذر بها عن نفسه حال من
 المستكن في بصيرة أو من مرفوع يذأى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتهم وأولو
 اعتذر بكل معذرة أو يذأب بأعماله ولو اعتذر بالخال والمعاذير اسم جمع للمعذرة كأنما كرام جمع للمعذرة وقيل
 هو جمع معذار وهو الستر أي ولو أرى موره * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقى الوحي نازع جبريل
 عليه السلام القراءة ولم يصبر إلى أن ينهها مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن ينفلت منه فأمر عليه الصلاة
 والسلام بأن يستمع له ملقباً بالبصيرة ومعه حتى يفتنى إليه الوحي ثم يقفه بالدراسة إلى أن يرضخ فيه فتقبل
 (لا تخرل به) أي بالقرآن (أسماك) عند لقاء الوحي (لتجبل به) أي لأخذه على فجلة مخافة أنه يأت
 منك (إن عايناه) أي في صدرك ليبحث لا يذهب عليك شيء من معانيه (وقرأه) أي آيات قرأته في لسانك
 (فأذا قرأه) أي آمننا بقراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وأسناد القراءة إلى نون العظمة لا ما لغة
 في إيجاب الثاني (فاتبع قرأه) فكان مقتضاه ولا تراسله (ثم إن علينا بيانه) أي بيان ما أشكل عليك من
 معانيه وأحكامه (كل) ردع له عليه الصلاة والسلام عن عادة العجلة وترغيب له في الأناة وكذلك
 بقوله تعالى (بل يحبون العاجلة وتذكرون الآخرة) على تعميم الخطاب للكل أي بل أنت يا بني آدم لما
 خلقتم من عمل وجعلتم عليه تعجلون في كل شيء ولذلك يحبون العاجلة وتذكرون الآخرة وقيل كلاد ردع
 للإنسان عن الاغتراب بالعاجل فيكون جمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيد قراءة الفعلين على
 صيغة الغيبة (وجوه يومئذ ناضرة) أي وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهمة
 مثله يشاهد عليها ناضرة التعظيم على أن رجوه مبتدأ وناصرة خبره ويومئذ منصوب بناصرة وناظرة في قوله
 تعالى (إلى ربها ناظرة) خبر ثان للمبتدأ أو نعت لناظرة إلى ربها متعاني شائخة ووجه وقوع النكرة

مبتدأ لأن المقام مقام تفصيل لا على أن ناضرة صفة لوجوده والخبر ناظرة كما قبل لما هو المشهور ومن أن حق
 البقرة أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف عند السامع وحيث لم يكن ثبوت النضرة للوجود كذلك
 غفقه أن يجزئ به ومعنى كونها ناظرة إلى ربها أنها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
 وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وليس هذا في جميع الأحوال حتى يتأقلم نظرها إلى غيره وقيل منظره
 انعامه ورؤيته بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بعينه لا يهتدي إلى
 (وجوده يومئذ بأسره) شديدة العدوس وهي وجود الكفرة (تظن) يتوقع أربابها (أن يفعل بها)
 قاهرة) داهية عظيمة تنصم فقار الظهور (كل) ردع عن إظهار العاجلة على الآخرة أي ارتدعوا عن ذلك
 ونهبوا الما بين أيديكم من الموت الذي يتقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (إذا بلغت التراقي) أي
 بلغت النفس أعلى الصدر وهي العظام المكتنزة للفرجة العنبرين وبين شمال (وقيل من راق) أي قال من
 حضن صاحبها من رقبته ويصعب مما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام ملائكة الموت أي يكلم رقبته
 ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقي (وظن أنه الفراق) وأيقن الخضر أن ما زل به الفراق من
 الدنيا ونعيمها (والفت الساق بالساق) والفت ساقه بساقه والتوت عليه عند حلول الموت وقيل هما
 شدة فراق الدنيا وشدة إقبال الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلقاه في كفانه (إلى ربك يومئذ المساق)
 أي إلى الله وإلى حكمه يساق إلى غيره (فلا صدق) ما يجب تصديقه من الرسول عليه الصلاة والسلام
 والقرآن الذي نزل عليه أو فلا صدق ماله ولا زكاه (ولا صلي) ما فرض عليه والضمير فيه هو الإنسان
 المتيقن كوفي قوله تعالى أحسب الإنسان وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة كما مر
 (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرآن (وفؤى) عن الطاعة (ثم ذهب إلى أهل بيته) ينحصر
 اقتضاراً بذلك من المطافاة المتجترعة خطباء فيكون أصله يقطع أو من المطا وهو الظهور فانه يلويه (أولى لك)
 فأولى) أي ويل لك وأصله أولاً الله ما نكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم وأولى لك الهلاك وقيل هو
 أقبل من الويل بعد التلب كذا في من دون أو فعل من آل يؤل بمعنى عقبك النار (ثم أولى لك فأولى) أي
 يتكرر عليه ذلك مرة بعد أخرى (أحسب الإنسان أن يترك سدى) أي يحل مهلاً فلا يكف ولا يجزي
 وقيل أن يترك في قبره ولا يبعث وقوله تعالى (ألم يكلفنا من ميثم) الخ استئناس وإرداء لبطال
 الحساب المذكور فأن مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدلل على تحقها بيد المخلوق (ثم كان نطفة)
 أي بشيرة الله تعالى في شوله تعالى ثم خلقتنا نطفة علقة (لخلق) أي فقد ربان جعلها مضغة مخفقة (فؤى)
 فعقل وكل نشأته (لجعل منه) من الإنسان (الزوجين) أي الصنفين (الذكر والأنثى) بدل من
 الزوجين (أليس ذلك) العظيم الشأن الذي أنشأه هذا الانشاء البديع (شاهد على أن يحيي الموتى)
 وهو أهون من البعث في قياس العقل * روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال
 سبحان الله وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهد له أنما وجب له يوم القيامة أنه كان مؤمناً
 يوم القيامة

* (سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أتى) استنهام تقرير وتقرير فان هل يعني قد والاصل أهل أتى (على الانسان) قبل زمان قريب (حين
 من الدهر) أي طائفة محدودة تامة من الزمن الممتدة (لم يكن شيأ مذكوراً) بل كان شيئاً ما غير مذكور
 بالإنسانية أصلاً كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة المنقبة حال من الانسان أي غير مذكور وصفه أخرى
 لحين على حذف العائد إلى الموصوف أي لم يكن فيه شيئاً مذكوراً والمراد بالانسان الجنس فلاظهار في قوله
 تعالى (انما خلقنا الانسان من نطفة) زيادة التقرير وأدم عليه السلام وهو المروي عن ابن عباس وفتادة
 والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه مذبذباً أو هو من سنة قبل أن ينسخ فيه
 الروح وهو من بين مكة والطائف وفي رواية النخعي عنه أنه خلق من طين فاقام أربعين سنة ثم من حمات من

فأقام أربعين سنة ثم من مصلال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى
 الماوردى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الحين المذكور ههنا هو الزمان الطويل الممتد الذى لا يعرف
 مقداره فيكون الاول اشارة الى خلقه عليه الصلاة والسلام وهذا انا الخلق فيه (استباح) أخلاط جمع
 مشج أو مشجيم مشجت الشيء اذا خلطته وصف النطقة به لما أن المراد به ما يجتمع الماء فيه ويصير منه
 أو صاف مختلفة من اللون والرق والفظ وخواص متباينة فان ماء الرجل أبيض غليظ فيه قوة العدة وماء
 المرأة أصفر رقيق فيه قوة الانعقاد يتخلق منهما الولد فاما كان من عصب وعظم وقوة فن ماء الرجل وما كان من
 لحم ودم وشعر فن ماء المرأة قال القرطبي وقد روى هذا مرفوعا وقيل مفردا كاعتباروا كاش وقيل امتزاج
 ألوان وأطوار فان النطفة تصير علة ثم مضغة الى تمام الخلقة وقوله تعالى (نبليه) حال من فاعل خلقنا
 أى مرادين ابتلاء بالتكليف فياسبأى أو ناقين له من حال الى حال على طريقة الاستعارة كما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما نصرة في بطن أمه نطفة ثم علة الى آخره (جملنا جميعا بصيرا) لينك من استماع
 الآيات الترتيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالسبب عن الابتلاء فلذلك عطف على الخلق المقيد به
 بالقام ورب عليه قوله تعالى (اناهدنا السبل) بازال الآيات ونصب الدلائل (أماشراوا اما كنورا)
 حالان من مفعول هدنا أى كذا وأقذرناه على سلك الطريق الموصل الى البغية في حالته جميعا وأما تفصيل
 أو التفسير أى هدنا الى ما يوصل اليها في حاله جميعا أو مقسوما اليها بعينهم كما كبرنا لا هتدا والاخذ فيه
 وبعضهم كثر ببالا عراض عنه وقيل من السبل أى عرفناه السبل اماشرا كرا أو كثر ورا على وصف
 السبل بوصف سالكه مجازا وقرئ أما بالغ على حذف الجواب أى أماشرا كرا فبتوضيحا وأما كنورا فمفعول
 اختياره لا بمجرد الجوار من غير اختيار من قبله وإيراد الكنور لمرعاة النواصل والاشعار بان الانسان قلما
 يخرج من كثران ما وانما المؤاخذ عليه الكثر المحرط (اناعندنا للكافرين) من أفراد الانسان الذى
 هدنا السبل (سلاسل) بها يقدون (وأغلا) بها يقيدون (وحصرا) بها يحرقون وتقدم
 وعيدهم مع تأخيرهم للجمع بينهما فى الذكر كفى قوله تعالى يوم تبصرون وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
 وجوههم الآية ولان الانذار أهمل وانعقد وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن على أن ينفى وصفهم تفصيلا
 ربما يحل تقديره بتجارب أطراف النظم الكريم وقرئ سلاسل لتسلسل (ان الإبرار) شروع فى بيان
 حسن حال الشاكرين ثم بيان سوء حال الكافرين وإيرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما لا يؤمن
 الكرامة السنية والابرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وشاهدوا أنها قليل هوم من يبرخاله أى يطيعه وقيل
 من يمتثل بأمره تعالى وقيل من يؤذى حتى الله تعالى ويوفى بالندى وعن الحسن البر من لا يؤذى الذر
 (يشربون من كأس) هى الزجاجاة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر أيضا فن على الاول ابتدائية وعلى
 الثانى تبعية أو بانية (كن مناجها) أى ما تخرج به (كافورا) أى ماء كافور وهو ماء عبق فى الجنة ماؤها
 فى رياض الكافور ورأى حته ووردوا بالجله صفة كأس وقوله تعالى (عينا) بدل من كافورا وعن قتادة
 تخرج لهم بالكافور وتختتم لهم بالمسك وقيل تخلق فيهم رائحة الكافور ويأضه وورده فكأنها منجرت
 بالكافور فعينا على هذين القولين بدل من كأس على تقدير مضاف أى يشربون خراخر عن أو نصب
 على الاختصاص وقوله تعالى (يشربهم عباد الله) صفة عينا أى يشربون بها الخمر لكونها من وجوهها
 وقيل ضمن يشرب معنى يند وقيل الباء بمعنى من وقيل زائدة ويعضده قراءة ابن أبى عمير يشربهم عباد الله
 وقيل الضمير للكأس والمعنى يشربون العين ثلاث الكأس (يغيرونها تغييرا) أى يغيرونها حيثما شاؤوا من
 منازلهم اجرامهم لا يتبع عليهم بل يجرى جريبا قوة واندفاع والجله صفة أخرى لعينا وقوله تعالى (يوفون)
 بالتذر استئناف موقوف ليسان ما لا جله رزقوا ما ذكر من النعم مستعمل على نوع تفصيل لما بينه عنه اسم
 الا برار بما لا كانه قبل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فيقولون بما أوجبوه على أنفسهم فكيف
 بما أوجب الله تعالى عليهم (ويحافون يوما كان شره) عذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا فى الاقطار
 غاية الانتشار من استطار الحريق والغبير وهو أبلغ من طار بمنزلة استنفر من نهر (ويطعمون الطعام على حبه)

قوله وقيل مفرد ما بال
 قوله جمع مشج الخ وقوله
 كاعتبارا أى فى قولهم برمه
 أعشارا أى متكررة كأنهم
 صارت عشرة قطع والبرية
 القدر والا كاش بكاف
 وباء تحسية مشاء وشين معجمة
 نوب غزل غزله مرتين يقال
 نوب كاش نأفى الشهاب
 وزاده اه

أى كائين على حب الطعام والحاجة اليه كافي قوله تعالى لن تتألوا المير حتى تنفقوا مما تحبون أو على حب
 الطعام بأن يكون ذلك بطيب النفس أو كائين على حب الله تعالى أو طعاما كانا على حبه تعالى وهو
 الانسب لما سأل من قوله تعالى لوجه الله (مسكننا وبنياننا أسيرا) أى أسير فانه كان عليه الصلاة والسلام
 يؤتي بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو أسيرامؤمنا فيدخل فيه المملوك والمسيجون وقد
 سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك (انما دفعكم لوجه الله)
 على ارادة قول هو في موقع الخيال من فاعل بطعمون أى قائلين ذلك بالسان الحال أو بلسان المثال اذ احة
 لتوهم المن المبتطل للصدقة وتوقع المكافأة المنتهية للاجر وعن المدينة رضى الله تعالى عنها أنها كانت توثق
 بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاهم دعيت لهم عنده ليقبى ثواب الصدقة لها خالصا
 عند الله تعالى (لا يريد منكم جزاء ولا شكورا) أى شكر او تشريرونا كيد لما قبله (اننا خاف من ربنا يوما)
 أى عذاب يوم (عبوسا) يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في الشدة والضراوة (يخطر برا)
 شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل ربنا أن يقتلنا بذلك شره وخيل هو تعويل لعدم ارادة الجزاء
 والشكور رأى ان يخاف الله تعالى ان أردناهما (فوقاهم الله شتر ذلك اليوم) بسبب خوفهم
 وتخف ظهروهم عنه (واقاهم نفرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس التبار وخزمن نفرة في الوجوه وسرورا
 في القلوب (وجراهم بحاصيروا) يجرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات
 وابتار الاموال (جنة) يستأنبا يكون منه ماشاوا (وحيرا) يلبدونه ويترجون به وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما مرضا فاعدهما النبي صلى الله عليه وسلم في ناس
 معه فساووا الى رضى الله عنه لو نذرت على ولدك فنذرت على فاطمة رضى الله تعالى عنها فوضعت جارية لها
 ان يرتاعها بمائة يوم او ثلاثة أيام فنفيا وما معهم حتى فاستقرض على رضى الله عنه من شعور الخيرية
 ثلاث أصوع من شعير فطلعت فاطمة رضى الله تعالى عنها صاعا واختبرت خمسة أفراس على عدهم
 فوضعوها بين أيديهم انظروا فوقف عليهم سائل فتسال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين
 المسلمين أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فآثروهم وباتوا لم يذوقوا الماء واصبحوا صايما
 فلما أمسوا ووضعو الطعام بين أيديهم وقف عليهم بينهم فآثروهم ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك
 فلما أمسوا أخذ على يد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
 وهم يرتعشون كالفرار من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما شئنا بسوفى ما رى بكم وقام فانطلق
 معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها بطم وغارت عيناها فساء ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال
 خذها يا محمد هذالك الله تعالى في أهل بيتك فأقرأه السورة (متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم
 والعالم فيها يرى وقيل صفة الجنة من غير اراا الضعير والارائك هي السرير في الخيال وقوله تعالى (لا يرون فيها
 شمس ولا زهرا) اما حال ثانية من الضعير ومن المستكن في متكئين والمعنى أنه يتر عليهم هو معتدل لا حار
 محم ولا بارد مؤذ وقيل الزهرا القمر في لغة طبي والمعنى أن هواها مضى بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر
 (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ما قبله حال ثلثها وصفة لمخدوف معطوف على جنة أى وجنة أخرى
 دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كافي قوله تعالى ولن شاف مقام ربهم جنتان وقرى دانية بالرفع على
 أنه خبر انزالها والجلسة في حيز الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زهرا والحال أن ظلالها دانية قالوا معناه
 أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الاربار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية
 لكانت أشجارها مظلة عليهم مع أنه لا شمس في ولا قمر (ودلت قطوفها تاذيلا) أى سخرت غمارها لتساو لها
 وسهل أخذها من الذل وهو ضد الصعوبة والجله حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم مذلة لهم قطوفها أو
 معطوفة على دانية أى دانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها على تدنو رفيع دانية فهي جملة تعلية معطوفة على
 جملة اسمية (وبطاف عليهم بآية من فضة وأكواب) الكوب الكوزا العظيم الذى لا ذل له ولا عورة
 (كانت قوارير اقوارير من فضة) أى تكوّنت جماعة من صفاء الزجاجية وشففها بالفضة ويسانها والجله
 صفة الاكواب وقرى يتنوين قوارير الشاني أيضا وقرى تباير تنوين وقرى الشاني بالرفع على هي قوارير

(قدروها تقديرا) صفة لقوادير ومعنى تقدير هم لها أنهم قدروها في أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير وأشكال معينة موافقة لشهواتهم فحاش حسبها قدروها أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطاقين في المدلول عليهم بقوله تعالى ويظاف عليهم فالمعنى قدروا شرابا على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها على البناء لا فاعول أي جعلوا قادرين لها كما شاءوا من قدر منقذ ولا من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا) أي ما يشبه الزنجيل في الطعم وكان الشراب المزوج به أطيب ما تستطيعه العرب والأدماة تلذبه (عينا) بدل من زنجيلا وقيل تخرج كأسهم بالزنجيل بعينه أو يخلق الله تعالى طعمه فيها فعينا حيث تبدل من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين أو نصب على الاختصاص (فيها تسمى سلسيلا) لسلاسة اتحادها في الحلق ومهولة مسانعتها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد بيان أنها في طعم الزنجيل وليس فيها لذعة بل نقض اللذع هو السلاسة (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء (إذا أربتهم حسبهم أولوا منتورا) لحسنهم وصفاء أولوانهم واشراق وجوههم واثباتهم في مجالسهم ومنازلهم وانفكاك أشعة بعضهم إلى بعض (وإذا أربتهم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه أن يصير كائنا ما وقع في الجنة (رأيت نعيمًا وملكا كبيرا) أي هنيئا واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أذناه وقيل لازواله وقيل إذا أرادوا شأيا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم (عليهم ثياب سندس خضر) قيل عليهم طرف على أنهم خير مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة صفة أخرى لولدان كأنه قيل يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب الخ وقيل حال من ضمير عليهم أو حسبهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا للطف عليهم ثياب الخ أو حسبهم أولوا منتورا عاليا لهم ثياب الخ وقرئ عليهم بالرفع على أنه مبتدأ خبره ثياب أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ خضر بالخضر حلا على سندس بالمعنى لكونه اسم جنس (واستبرق) بالرفع عطفًا على ثياب وقرئ برفع الأول وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ يجزهما وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والتشع على أنه استعمل من البريق جعل عالما لهذا النوع من الثياب (وحملوا أساور من فضة) عطف على يطوف عليهم ولا ينافيه قوله تعالى أساور من ذهب لا مكان الجمع والعاقبة والتبعيض فإن أهل الجنة يختلف حسب اختلاف أعمالهم فلهذه تعالى يفيض عليهم جزا لما علوه بأيديهم حليا وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة وأحوال من ضمير عليهم بالخمر قد وعى هذا الجوز أن يكون هذا الخدم وذال العبد ودين (وسماهم ربهم شرابا طهورا) هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين كما يرشد إليه أسناد سبقه إلى رب العالمين ووصفه بالطهور بصفاته يظهر شاربيه عن دنس الميل إلى الملاذ الحسية والركون إلى ماسوى الحق فيخبر دماطاة جلاله ما شذبا بقائه باقية بقائه وهي الغاية القاصية من منازل الصديقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الأبرار (إن هذا) على اسمها القول أي يقال لهم إن هذا الذي ذكر من فنون الكرامات (كان لكم جزاء) عتابة أعمالكم الحسنة (وكان سعدكم مشكورا) مر ضيا مقبولا مقابل بالثواب (الناخن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) أي مقرر فأنجزنا الحكم بالغة مقتضية له لا غير كما لا جرب عنه تكرير الضمير مع أن (فأصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على الكفار فإن عاقبة جيدة (ولا تطع منهم أغما وكفورا) أي كل واحد من مرتكب الأثم الداعي إلى اليه ومن الغالي في الكفر الداعي إليه وأولد لالة على أنهم ماسين في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بعلمته ماله فلا بد أن يكون النهي عن الإطاعة في الأثم والكفر في الباس بآثم ولا كفر وقيل الأثم عتبه فانه كان ركابا لما آثم منه طابا لأنواع الفسوق والكفور الوليد فانه كان غالبا في الكفر شديد التسمية في العتق (وإذا كرام ربك بكرة وأصيلا) وداوم على ذكره في جميع الأوقات وأودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصل ينتظمهما (ومن الليل فاصبده) وبعض الليل فصل له وأعله صلاة المغرب والعشاء وتقدير الطرف لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص (وسبحه ليلًا وطويلا) وتهجد قطعا من الليل طويلا (إن هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) وينهكون في لذاتها العاجلة

(ويذرون وراءهم) أي أمامهم لا يستعدون أو يذنون وراء ظهورهم (وما تشيلا) لا يبعثون به ووصفه
 بالثقل لتثبته شدة وهوله ينقل شيء فادح باهظ لحمله بطريق الاستعارة وهو كالتحليل لما أمر به ونهى عنه
 (نحن خلقناهم) لا غيرنا (وشددنا أسرهم) أي أحكمنا رباط معاصيهم بالأعصاب (وإذا اشتناؤنا أناسا لهم)
 بعد اهلاكم (بتديلا) بديع الارب فيه هو البعث كما نبئ عنه كذا إذا أوتدنا غيرهم ممن يطبع كقول
 تعالى يستبدل قومنا غيركم وإذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية (إن هذمت كرت) إشارة إلى السورة
 أو الآيات القرآنية (فإن شاء اتخذنا ليه حبيلا) أي فإني شاء أن ينخذلني تعالى سديلا أي وسيله توصله إلى
 ثوابه اتخذته أي تقرب إليه بالعمل بما في تضاعفه وقوله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) تحقيق للجن
 بيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية في اتخاذ السبل كما هو المتيقن من ظواهر الشرطية أي وما تشاؤون إلا أن
 السبل ولا تتدرون على تحصيله في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذ دخل المشيئة العبد
 الا في الكسب وانما التأثير والخلق المشيئة الله عز وجل وقرئ يشاؤون بالياء وقرئ الاما يشاء الله وقوله
 تعالى (إن الله كان علما حكما) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على أساس العلم والحكمة والمعنى أنه تعالى
 مبالي في العلم والحكمة فيعلم ما يشاءه كل أحد فلا يشاء لهم الا ما يشاءه علمه وتقضيه حكمته
 وقوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته أي يدخل
 في رحمته من يشاء أن يدخله فيها وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى
 الى دخول الجنة من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر
 (أعد لهم عذابا أليما) أي مناهيا في الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لأن ما قبله منصوب أي يدخل من
 يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون أعداؤهم تفسير لهذا المفسر وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله تعالى الجنة وحريرا

* (سورة والمرسلات مكية وآياتها خسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والنائرات نشرا فالنائرات فرقا فالنجات ذكرا) اقسام من الله عز
 وجل بطوائف من الملائكة أرسلتهم بأوامرهم فقصن في مضيق عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالأمر
 وبطوائف أخرى نشرن أنجحتن في الجنح عند انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الافكار أو نشرن
 النفوس الموق بال كفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانساء (عذرا)
 للتحقق (أو نذرا) للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالتقاء فلا يذان بكونها
 غاية للالتقاء حقيقة بالاغتناء بها أولا لشعاريات كل من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق
 الطوائف الموصوفة بها التفتيم والاحلال بالاقسام بين ولوحى بها على ترتيب الوقوع لربما فهم أن مجموع
 الالتقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق أو اقسام برباب عذاب أرسلتهم فقصن
 ورباب رحمة نشرن السحاب في الجنح ففرقن بينه كقوله تعالى ويجعله كسفا أو يحاسب نشرن الموات
 ففرقن ككل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص أو فرقن بين من يشكر الله
 تعالى وبين من يكفره فألقين ذكرا اما عذرا للمعتذرين الى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم
 لا تمار رحمة تعالى في القيت ويشكرونها واما النذار للذين يكفرونها ونسبونها الى الآراء واستناد القاء
 الذكر اليهن لكونن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فبين أو كفرت أو اقسام بآيات القرآن المرسله
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصن سائر الكتب بالنسخ ونشرن آمار الهدى من مشارق الارض
 وغاربها وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الحق في اكاف العالمين والعرف اما تقبض التكر واتصاه على
 العلة أي أرسلنا للاحسن والمعروف فان ارسال ملائكة العذاب معروف للانبيا عليهم السلام والمؤمنين
 أو بمعنى المتابعة من عرف القوس واتصاه على الحباله والعذر والتذمر صدق من عذر اذا انحما الاساءه
 ومن أنذارا خوفا واتصاهما على البدلية من ذكرا أو على العلية وقرئ بالتثنية (إن ما وعدون وافر)

جواب القسم أى ان الذى وعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة (فاذا القوم طمست) بحيث وبحقت
أذهب بنورها (واذا السماء فزجت) صدعت وفتحت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) جعلت
كالحب الذى ينسف بالنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقبل أخذت من مقارها بسرعة من انسفت الشيء
اذا اختطفته وقرئ طمست وفتحت ونسفت مشددة (واذا الرسل أقتت) أى عين لهم الوقت الذى
يحضرون فيه للشهادة على أعمهم وذلك عند مجيئه وحضوره اذ لا يتعين لهم قبله أو بلغوا المقات الذى كانوا
ينتظرونه وقرئ وقتت على الاصل وبالتخفيف فهما (لاى يوم أبلت) مقدر بقوله هو جواب لاذنى قوله
تعالى واذا الرسل أقتت أو حال من مرفوع أقتت أى يقال لاى يوم أخرت الامور المتعلقة بالرسول والمراد
تعظيم ذلك اليوم والتعجب من هوله وقوله تعالى (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى
يفصل فيه بين الخلائق (وما أدرى المايوم الفصل) ما مستدا ادر الخيرة اى أى شئ جعلنا دارا ما هو
فوضع موضع النعيم يوم الفصل زيادة تفتيح وهو يدل على أن ما خبر يوم الفصل مستدا لا بالعكس كما اختاره
سبويه لان محط الشائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بديعا هائلا لا يقادر قدره ولا يكنته كنهه كما يشده خبرية
ما لا بيان كون أمر بديع من الامور يوم الفصل كما يشده عكسه (وبل يومئذ للمكذبين) أى فى ذلك اليوم
الهائل وويل فى الاصل مصدر منصوب سا مسددة فعله لكن عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو صفته (ألم نهلك الاولين) كنوم نوح وعاد وغود لتكذيبهم به وقرئ نهلك بفتح
النون من هلكه بمعنى أهلكه (ثم تبعهم الاخرين) بالرفع على ثم نحن تبعهم الاخرين من نظرائهم السالكين
لمسلكهم فى الكفر والتكذيب وهو وعد لسنار مكة وقرئ ثم سنتبهم وقرئ تبعهم بالجزم عطفا على نهلك
فيكون المراد بالآخرين المتأخرين هلا كمن المذكورين كنوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل الفطيع (تفعل بالجرمين) أى ستساجارية على ذلك (وبل يومئذ) أى يوم اذ هلك كلهم
(للمكذبين) بآيات الله تعالى وأنبأه وليس فيه تكرير لما أن الويل الاول للذاب الاخرة وهذا للذاب
الدنيا (ألم تخلقكم) أى ألم تقدركم (من ما مهيئ) أى من نطفة قدرة مهيئة (فجعلناه فى قرار مكين)
هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدرة الله تعالى للولادة تسعة أشهر أو أقل منها
أو أكثر (فقدردنا) أى فقدردناه وقد قرئ مشددا أو فقدردنا على ذلك على أن المراد بالقدرة
ما يقارن وجود المقدور بالفعل (فتم الصادرون) أى نحن (وبل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك
أو على الاعادة (ألم نجعل الارض كفانا) الكفات اسم ما يكفى أى بضم وجمع من كفى الشئ اذا ضمه
وجعه كالنعام والجماع لما يضم وجمع أى ألم نجعلها كفانا تكفى (أحياء) كثيرة على ظهرها (وأموانا)
غير محصورة فى بطنها وقبل هو مصدر رقت بالمبالغة وقبل جمع كفت كصائم وصيام أو كفت
وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار بقاها وقبل تنكير أحياء وأموانا لان أحياء الانس وأمواتهم
بعض الأحياء والاموات وقبل اتصافها على الحالية من محذوف أى كفانا تكفى لكم أحياء وأموانا
(وجعلنا نهارا وراى) أى جبالا نوابت (شاحخت) طوا الاشواق ووصف جمع المذكر جمع المؤنث
فى غير العقل ماطر دكداجن ودواجن وأشهر معلومات وتنكيرها التفتيم أولا لشعار بأن فيها ما لم يعرف
(وأسقيناهم ما فرانا) بأن خلقنا فيها أنهارا ومنابع (وبل يومئذ للمكذبين) بأشمال هذه النعم العظيمة
(انطلقوا) أى يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) فى الدنيا من العذاب
(انطلقوا) خصوصا (الى ظل) أى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحوم وقرئ انطلقوا
على لفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن علمهم بوجبه لاضطراهم اليه طوعا أو كرها (ذى ثلاث شعب)
تشبه لظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم زاء يفرق ذوايب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق وتشتب من دخان ثلاث شعب قتلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى نزل العرش
قبل خصوصية الثلاث أما لان حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أولان المؤذى الى هذا
العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحائلة فى الدماغ والقوة الغضبية السبعة التى عن عین القاب والقوة

الشهوية البهيمية التي عن يساره ولذلك قيل تنشق شعبة فوق الصفا وشعبة عن عنيه وشعبة عن يساره
 (لا ظليل) تنكحهم أورده لما أوهمه لفظ الظل (ولا يفتي من الله) أي غير من لهم من حر المذهب شأ
 (أنه ترى بشره كالتصير) أي كل شره كالتصير من القصور في عظمها وقيل هو الغلظ من الشجر الواحدة
 قصرة نحو جرح وجرة وقرئ كالتصير بفتح تين وهي أعناق الابل أو أعناق الغنم نحو شجرة ونخلة وقرئ
 كالتصير عن القصور كمن ورهن وقرئ كالتصير جمع قصرة (كانه جالة) قيل هو جمع جبل والهاء لتأنيث
 الجمع يقال جبل وجال وجالة وقيل اسم جمع كالخجارة (صفر) فإن الشرا لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل
 سود لأن سواد الابل يضرب إلى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
 والحركة وقرئ جالات جمع جال أو جالة وقرئ جالات جمع جالة وقد قرئ بها وهي الجبل العظيم من جبال
 السفن وقولس الجصور والتشبيه في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) إشارة
 إلى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بشيئ لما أن السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل
 ذلك يوم القيامة طويل له موطن ومواقيت ينطقون في وقت دون وقت فغير من كل وقت يوم لا ينطقون
 بشيئ ينعمهم فإن ذلك لا ينفق وقرئ نصب اليوم أي هذا الذي فصل واقع يوم لا ينطقون (ولا يؤذن لهم
 فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظماً في سلك التي أي لا يكون لهم إذن واعتذار معتصم لهم غير أن يجعل
 الاعتذار مسبباً عن الأذن كما لو نصب (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والباطل والحق
 والمبطل (جمعناكم) خطاب لائمة محمد عليه الصلاة والسلام (والأولين) من الامم وهذا تقرير وبيان
 الفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) فان جمع من كنتم تقلدوهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا تبرع لهم
 على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واطهارهم للجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث ظهر أن لاحد لهم في الخلاص
 من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب (في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) أي مستقرون
 في قنوت الترفه وأنواع التمتع (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين
 في الخبر أي قولاً لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة (انا كذلك)
 الجزاء العظيم (نجزي المحسنين) أي في عقابهم وأعمالهم لا جزاء أدنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال
 اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم يتوافتوا في العذاب الخلد الويل (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون)
 مقدر بقول هو حال من المكذبين أي الولي ثابت لهم مقولاً لهم ذلك تكبراً لهم بحالهم في الدنيا بما جازوا
 على أنفسهم من اتيار التمتع الساقى عن قريب على النعيم الخالد وعلى ذلك باجر امهم دلالة على أن كل مجرم
 ما له هذا وقيل هو كلام مسنن أنف خوطب به المكذبون في الدنيا بعد بيان ما آل حالهم وقرئ ذلك بقوله
 تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) لزيادة التوبيخ والتقريع (واذا قيل لهم اركعوا) أي أطعوا والله
 واخشعوا ونواضعوا له بقبول وحسبه واتباع دينه وارضوا بهذا الاستكبار والخضوع (لا يركعون)
 لا يخضعون ولا يقبلون ذلك وبصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمر بالصلوة أو بالركوع
 لا يفعلون أدورى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقينا بالصلوة فقالوا لا نجي فأنه مسببة علينا
 فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى
 السجود فلا يستطيعون (ويل يومئذ للمكذبين) وقوله دلالة على أن الكفار مخاطبون بالركوع في حق
 المؤاخضة (فبأي حديث بعده) أي بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين وأخبار التشاين على تحديدهم
 مجرم مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة (بؤمنون) اذالم يؤمنوا به وقرئ يؤمنون على الخطأ *
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين
 * (سورة التيسية وآياتها أربعون أو إحدى وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) أصله عاخذ ف منه الالف آثار فابن ما الاستفهامية وغيرها وقد اختلفت لكثرة استعمالها وقد
 قرئ على الأصل وما فيها من الابهام للايدان بفحاشة شأن المسؤول عنه وهو له وخروجه عن حدود الاجناس

قوله لا ينجي باليمين واليمين
 التيسية وهي الانخضاء على
 هيئة الزاكية أو الساجد
 وهذا الذي رواه الزخري
 ووقع في بعض النسخ نجي من
 الانخضاء وقوله فأنه أي الهيئة
 أو التيسية المفهومة من النحل
 وقوله نسبة أي عار يستوجب
 السب كذا في الثعلب اه

المعهودة أي عن أي شيء عظيم الشأن (تسألون) أي أهل مكة وكانوا يسألون عن البعث فيما بينهم
ويحسون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذي هو
حال من أحواله ووصف من أوصافه فإن ما ورن وضعت لطلب حقائق الأشياء ومسماتها كما في قولك
حال الملك وما الروح لكنها قد يطلب به الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طيب وقيل كانوا يسألون عنه
الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين استهزاء فتقولهم ينادعونهم أي يدعونهم وتحقيقه أن صيغة التفاعل
في الأفعال المتعدية موزوعة لا فائدة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك
فاعلا ومفعولا معا لكنه يرفع باسناد الفعل اليه ترجيحاً لجانب فاعليته ويحال بنفسه عولته على دلالة العقل
كما في قولك تراى القوم أي رأى كل واحد منهم الآخر وقد تجزى عن المعنى الثاني فإدراجها مجرد صدور الفعل
عن المتعدد عارياً عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للتعامل حينئذ مفعول متعدّد كما في المثال المذكور أو واحد
كما في قولك تراوا الهلال وقد يحذف لظهوره كما في ما نحن فيه فالعنى عن أي شيء يسأل هؤلاء القوم الرسول
عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وربما تجزى عن صدور الفعل عن المتعدد أيضاً فإدراجها باعتبار تعدد
متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالى في أي الأوربك تمارى وقوله تعالى (عن النبأ العظيم) بيان لشأن
المسؤل عنه اثر تخصمه أيام أمره وتوجيه أذهان السامعين نحوه وتنزيلهم منزلة المستفهمين فإن إرادته
على طريقة الاستفهام من علام الغيوب للتبسيه على أنه لا تقطع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دائرة علوم
الخلق خليق بأن يعنى بعرفته ويسأل عنه كأنه قيل عن أي شيء يسألون هل أخبركم به ثم قيل بطريق
الجواب عن النبأ العظيم على مناجاة قوله تعالى إن الملك اليوم لله الواحد القهار فمن متعلقة بما يدل عليه
المذكور من مضمرة أنه قد وعد هامسارعة إلى البيان ومراعاة لترتيب السؤال هذا هو الحقيق بالمخالفة
التزلية وقد قيل هي متعلقة بالمذكور وعظم متعلق بمضمرة فبأنه قد قرئ عنه والظاهر أنه مبنى
على إجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الأولى للتعليل كأنه قيل لم يسألون عن النبأ العظيم وقيل قبل
عن الثانية استفهام مضمرة كأنه قيل عن أي شيء يسألون عن النبأ العظيم والنبأ الطير الذي له شأن وخطر وقد وصف
بقوله تعالى (الذي هم به مختلفون) بعد وصفه بالعظيم تأكيده لخطره اثر تأكيده وإشعاراً بإدراجها في التساؤل عنه
وفيها متعلق بمختلفون قدم عليه اهتمامه ورعاية للواصل وجعل الصلة اسمية للدلالة على الثبات أي هم
راسخون في الاختلاف فيه فنجازم باستحالته يقول إن هي الاحباتنا الدنيا فثوبت ونجيا وما علكا الا الدهر
وما نحن بمجمعين وشاك يقول ما ندري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين وقيل منهم من ينكر
المعادين معا كهؤلاء ومنهم من ينكر المعاد الجسماني فقط كهم والنصارى وقد جعل الاختلاف على
الاختلاف في كيفية الانكار فممن ينكروه لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء على استحالة اعادته
المعدوم بعينه وحله على الاختلاف بالنفي والاثبات بناء على تعميم التساؤل لفرق السليين والكافرين على
أن سؤال الأولين ليزدادوا خشية واستعدادا وسؤال الآخرين ليزدادوا كفرا واعتاداً برده وقوله تعالى
(كلا سيعلون) الخ فانه صريح في أن المراد اختلاف الجاهلين به المنكرين له اذ عليه يدور الردع والوعيد
لا على خلاف المؤمنين لهم وتخصيصهما بالكفرة بناء على تخصيص نهيهم سيعلون بهم مع عموم الضميرين
السابقين للكل بما ينبغي تنزيه التزليل عن أمثاله هذا ما أذى إليه جليل النظر والذي يقتضيه التحقيق
وبستديه النظر الدقيق أن يجعل اختلافهم على مخالفتهم التي عليه الصلاة والسلام بأن يعترفوا بالاختلاف
بمحض صدور الفعل عن المتعدد حساباً ذكر في التساؤل فإن الاعتقال والتفاعل صفتان متاخرتان كالاستباق
والتسابق والاتصال والتناضل إلى غير ذلك مجرى في كل منهما ما يجري في الأخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض
من الجانبين لأن الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفة الجانب
الأخر اذ لا حقبة في شيء منهم حتى يستحق من يخالفه المزاخذة بل لمخالفة له عليه الصلاة والسلام فكلا
ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل
لردع والسبب للتقريب والتأكيده وليس مفعوله ما ينبغي عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع
ما يختلفون فيه كما في قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت إلى قوله تعالى ليس لهم الذي

بمحتفلون فيه الآية فإن ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات
 والتعبير عن لقائهم بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون
 عما قيل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وقوله تعالى (ثم كلا سيعلمون) تكرر للتردد والوعيد
 للمبالغة في التأكيّد والتشديد وتم الدلالة على أنّ الوعيد الثاني أبلغ وأشدّ وقيل الاول عند النزول والثاني
 في القسيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء وقرئ سيعلمون بالتاء على نهي الالتفات الى الخطاب الموافق
 لما بعده من الخطاب تنديد للتردد والوعيد لا على تقدير قل لهم كما لوهم فإن فيه من الاخلال بجزالة النظم
 الكريم ما لا يجنى وقوله تعالى (ألم تجعل الارض مهذا والجلال أوتادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق
 التباين المتساو عنه بعد ادب بعض الشواهد الناطقة بحقيقة اثر ما به عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن
 هنا انضج أنّ المتساو عنه هو البعث لا القرآن وأبوّة النبي عليه الصلاة والسلام كما قيل والمهمزة للتقرير
 والالتفات الى الخطاب على القراءة الشهيرة للمبالغة في الالزام والتبكيت والمهاد البساط والفرش وقرئ
 مهذا على تشبيهها بعهد الصبي وهو ما عهد له فينوم عليه نسبة للمسهود بالصدر وجعل الجبال أوتادا لها
 ارساؤها كما يرسي البيت بالوتاد (وخلقناكم) عطف على المضارع المتنيّ بلم داخل في حكمه فانه في قوة أما
 جعلنا الخ أو على ما يشيئه الانكار للتقرير فانه في قوة أن يقال قد جعلنا الخ (أزواجاً) أصنافاً كراواثي
 ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينظم أمر المعاشرة والمعاش ونسب التناسل (وجعلنا نواصمكم سبائاً)
 أي موتاً لانه أحد التوفين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو
 الذي يوفاكم الليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعاً عن
 الاحساس والحركة لراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا
 الليل) الذي فيه ينع النوم غالباً (لباساً) يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند
 النوم من العاف ونحوه فان شبه الليل به كدل واعتباره في تحقيق المتصدق أدخل فهو جعل الليل محلاً للنوم
 الذي جعل موتاً كما جعل النهار محلاً للنقطة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشاً) أي
 وقت حياة تعون فيه من نومكم الذي هو أخو الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباساً
 والنوم سبباً وجعل النهار نشوراً وجعل كون الليل لباساً عبارة عن ستره عن العيون لمن أراد حرمان عدو أو
 سبباً له أو نحو ذلك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار وقت التغلب في تحصيل المعاش والحوايج (وبينا
 قوكم سبعاً عداً) أي سبع سموات قوية الخلق تحكم البناء لا يؤثر فيها مزل الدهور وكثر الصور والتعبير عن
 خلقها بالبناء مبني على تنزيها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم الطرف على المنعول ليس لمراعاة
 القواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا أخر بني النفس مترقبه فاذا ورد عليها تمكن عندها
 فضل تمكن (وجعلنا سراجاً وهاجاً) هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالمخلق خلافاً لمخصص بالانشاء
 التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللشريعة أيضاً كما في قوله تعالى
 ما جعل الله من حجة الخ وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وأما ما كان نفسه انشاء عن ملازمة
 مفعوله بشئ آخر بان يكون فيه أوله أو منه أو نحو ذلك ملازمة صحيحة لأن يوسط بينهما شئ من الظروف
 اعرفا كان أو مستقراً لكن لا على أن يكون عمدة في الكلام بل قيداً فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهم مزارعاً وقوله
 تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك ولياً الآية فان كل واحد من هذه الظروف اما
 متعلق بنفس الجعل أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأياتاً كان فهو قيد في الكلام
 حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عدة فيه يسكون الجعل متعدباً الى اثنين هو ما بينهما كما في قوله تعالى يجعلون
 أصابعهم في آذانهم وربما شبه الامر فظن أنه عدة فيه وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كما سلف في قوله
 تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوهاب الوفاة المتلائي من وهبت النار اذا أضاءت أو المبالغ في الحرارة
 من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء (وازلنا
 من المعصرت) هي الصحاب اذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فظن كما في أحصد الزرع اذا حان له
 أن يمحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وقرئ

بالمعصرات ووجه ذلك أن الانزال حيث كان من المعصرات سواء أريد بها السحاب أو الرياح فقد كان
 بها كما يقال أعطاهم من يده ويده وقد فسرت المعصرات بالرياح ذوات الأعاصير ووجهه أن الرياح هي التي
 تهب السحاب وتدرأ خلافة فصلت أن تجعل مبتدأ للانزال (ماء نجافاً) أي منصبا بكثرة يقال نجا الماء
 أي سال بكثرة ونجى أي أساله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الحج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية
 وصحب دماء الهدى وقرئ نجاسا بالهاء بعد الجيم قالوا مشاج الماء مصابه (أنجرح به) بذلك الماء
 (حبا) يقنات كالخطاة والشعير ونحوهما (ونباتا) يعلف كالنبت والحشيش وتقديم الحب مع تأخره
 عن النبات في الأخراج لأصالة وشرفه لأن غالبه غذاء الإنسان (وجنات) الجنة في الأصل هي المروة من
 مصدر جنة إذا ستره تطلق على الخلل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير بن أبي سلمى
 كأن عني في غري مقلته * من النواضع نسق جنة صحتا

وعلى الأرض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم والأول هو المراد وقوله
 تعالى (ألفافا) أي ملتفة داخل بعضها في بعض قالوا الواحد له كالأوزاع والأخفاف وقيل الواحد
 لف ككبن واككان أولفيف كشرىف وأشرف وقيل هو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراء وقيل جمع
 ملتفة بجذوف الزوائد واعلم أن فيضاً كرم من أفعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيقته من وجوه ثلاثة
 الأول باعتبار قدرته تعالى فأن من قدر على إنشاء هذه الأفعال البديعة من غير مثال يحتذى ولا قانون يتبعه
 كان على إعادة وأقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فأن من أبدع هذه المصنوعات على غط رافع
 مستمتع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة إلى الخلق يستحيل أن يشفيه بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية
 والثالث باعتبار نفس الفصل فأن المقتلة بعد النوم أعوذج للبعث بعد الموت بشاهد ونها كل يوم وكذا
 إخراج الحب والنبات من الأرض الميتة بما ينوبه ككل حين كانه قيل ألم يفعل هذه الأفعال الآفاقية
 والانفسية الدالة بفسون الدلالات على حقيقة البعث الموجهة للإيمان به فبالصحة تخوضون فيه إنكارا
 وتساءلون عنه استهزاء وقوله تعالى (أن يوم الفصل كان ميقاتاً) شروع في بيان سر تأخير ما يتساءلون
 عنه ويستجولون به فائين متى هذا الوجدان كنتم صادقين ونوع تفصيل لكيفية وقوعه وما سلكه عند
 ذلك من فنون العذاب حسب ما جرى به الوعد اجابا لا أي أن يوم فصل الله عز وجل بين الخلائق كان في علمه
 وتقديره ميقاتاً وميعاداً للبعث الأولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء أو العقاب لا يكاد يتخطاه
 بالتقدم والتأخر وقيل حد الوقت به الدنيا ونهايته عنده أوحداً للخلائق ينتهون إليه ولا ريب في أنهم ما عزل
 من التقريب الذي أشير إليه على أن الدنيا تنتهي عند النفخة الأولى وقوله تعالى (يوم ينفخ في الصور) أي
 نفخة ثانية يدل من يوم الفصل أعطف بيان له مفيد زيادة تفخيمه وتمويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ
 فانه زمان متدبّع في مبدئه النفخة وفي بقیته الفصل ومبادئه وآثاره والصور هو القرن الذي ينفخ فيه
 اسرافيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من
 خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش متى
 يؤمر بالنفخ فيه فيؤمر به فينفخ فيه نفخة لا يبيق عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور
 فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبيق معها ميت الا بعث
 وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى (وتأنون) فضيحة تنفص
 عن جلبة قد حذفت نفخة بدلالة الحال عليها وايداً نابغا به سرعة الايمان كافي قوله تعالى فقلنا انشرب بعصاك العر
 قانفلق أي فتبعثون من يورثون قاتلون إلى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلاً (أفواجاً) أي امما كل
 أمة مع اممها كافي قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بأمامهم أوزمرا وجاعات مختلفة الأحوال متباينة
 الاوضاع حسب اختلاف أعمالهم وتباينها عن معاد رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عليه الصلاة والسلام يا معاذ سالت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف
 من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أجلهم فوق وجوههم
 يسحبون عليها وبعضهم عرى وبعضهم صم بكم وبعضهم يصفون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل الفح
 في

من أقوالهم يتقدرون أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار
وبعضهم أشد تنانيم الحيف وبعضهم يلبسون جبايا سابعة من قطران لازقة يجلودهم فأما الذين على صورة
القردة فالنقات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل البهت وأما المنكسرون على وجوههم فأكلة
الربا وأما العمى فالذين يجردون في الحكم وأما الصم البكم فالمجربون بأعمالهم وأما الذين يغضون ألسنتهم
فالعلماء الذين خالفت أقوالهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون بغير انهم وأما
المصلبون على جذوع من نار فالساعة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تنانيم الحيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في أموالهم وأما الذين يلبسون الجبايا فأهل الكبر والفخر والخيلاء
(وقفت السماء) عطف على يتفخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ ففتحت بالتشديد وهو الأنسب
بقوله تعالى (فكانت أبوابا) أي كثرت أبوابها المنفحة لتزول الملائكة نزولا غير معتاد حتى صارت كأنها
ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله تعالى وغيرنا الأرض عيوننا كأن كلها عيون مستبصرة وهو المراد بقوله تعالى ويوم
تشقق السماء الغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أي أمره وبأسه
في ظلم من الغمام والملائكة وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشف فيفتح كأنها وتصير طرقات لا يسترها شيء
(وسيرت الجبال) أي في الجوع على هياتهم بعد قلعهما من مقارها كما يرب منه قوله تعالى وترى الجبال
تخسها يامدة وهي تتر السحاب أي تراها رأى العين ساكنة في أماكنها والحال أنها تتر السحاب الذي
يسره الريح سراعنا وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحو من الانحاء لا تكاد يتبين حركتها وإن كانت
في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تلمج

وقد أجمع في هذا التشبيه شبه حال الجبال بحال السحاب في تحلل الأجزاء وانفاسها كما يطق به قوله تعالى
وتكون الجبال كالعنق المنفوش تبدل الله تعالى الأرض وبغير هياتهم ويسير الجبال على تلك الهيات الهائلة
عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوا همهم فترفعها في الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سرايا)
أي فصار بعد تسيرها مثل السرايا كقوله تعالى وبست الجبال بسافات فكانت هباء منبثا أي غبارا منتشرا
وهي وإن ذلك وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسيرها وتسوية الأرض عما يكونان بعد النفخة الثانية
كما نطق به قوله تعالى وبسألوك عن الجبال فقل ينفسها ربي نَسْفًا فندرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمما
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبروز الله الواحد القهار فإن
اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية (إن جهنم
كانت مرصدا) شروع في تفصيل أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم اثنيان هوله ووجه تقديم بيان
حال الكفار غنى عن البيان والمراد اسم المكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضر
فيه الخبيل والمنهاج اسم للمكان الذي يهيم فيه أي أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها (لطاغين) متعلق بمضمر هو أمانعت المراد أي كأننا اللطاغين وقوله تعالى
(مأبأ) بدل منه أي مرجعهم رجوعهم إلى السحالة وأما حال من ما تأقذت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت
لكانت صفة وقد جوز أن يتعلق بنفس ما تأعلى أي أنها مرصدة للقرنين ما تب للكافرين خاصة ولا يخفى بعده
فإن المتبادر من كونه مرصدا للطائفة كونه معذبين به ولو قد قيل إنها مرصدة لأهل الجنة يرصد هم
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي مأب للطاغين وقيل المراد صيغة مبالغة من
الرصد والمعنى أنها مجتدة في رصد الكفار لئلا يشذ منهم أحد وقرئ أن بالقبح على تعليل قيام الساعة بأنها
مرصدة للطاغين (الآتين بها) حال مقدرة من المستكن في اللطاغين وقرئ آتين وقوله تعالى (أحسابا)
طرف للبهيم أي أدهور امتناعه كلما مضى حقب تبعه حقب آخر أي غير نهاية فإن الحقب لا يكاد يستعمل إلا
حين يراد اتباع الأمانة والبهائم ما يدل على تنامي تلك الأحقاب ولو أراد الحقب ثمانون سنة أو
سبعون ألف سنة وقوله تعالى (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا إلا حمما غساقا) جلة مبتدأة أخر عنهم بأنهم
لا يذوقون فيها شيئا من برد وروح نفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن من عطشهم ولكن يذوقون

فهم جميعا وغافا وقيل البزد التوم وقرئ غافا بالتخفيف وكلاهما ما يسيل من صديدهم (جزء) أى
 يجوز وبذلك جزء (وفاقا) ذوافاق لعمالهم وأنفس الوفاق مبالغة أو وافقها وفاقا وقرئ وفاقا على أنه
 فقال من وقفه كذا أى لاقه (انهم كانوا ابرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور أى كانوا
 لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم (وكذبوا بآياتنا) الناطقة بذلك (كذابا) أى تكذبا مشروطا ولذلك
 كانوا مصرين على الكفر وفتون المعاصي وفعال من باب فعل شائع فيما بين النصفاء وقرئ بالتخفيف وهو
 مصدر كذب قال فصدقتها وكذبها * والمراد بفتح كذابه واتصاها بما يفعله المدلول عليه بكذبوا أى
 وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذبا وأما بنفس كذبوا الضم منه معنى كذبوا فان كل من يكذب بالحق فهو كاذب
 وقرئ كذابا وهو جمع كاذب فاتصا به على الخالصة أى كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد
 البليغ في الكذب فيجوز فيه صفة مصدر كذبوا أى تكذبا كذابا مفردا كذبه (وكل شئ) من الاشياء التي من
 جعلها أعمالهم واتصا به بضم يفسره (أحصناه) أى حفظناه وضبطناه وقرئ بالرفع على الابدان (كذابا)
 مصدر مؤن كذا لا حصينا لما أن الاحصاء والكتابة من واحد واحد وله المقدرا واحل بمعنى مكتوبا في اللوح
 أو في صحف الحفظ والجله اعتراض وقوله تعالى (فدوروا فلن تزيدكم الا عذابا) مسبب عن كثرهم بالحساب
 وتكذيبهم بالآيات وفي الالتفات المنعني عن التشديد في التهديد وإيراد لئلا المقيدة لتكون ترك الزيادة من قبيل
 ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تسالغ الغضب ما لا يجنى وقدروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أن
 هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (إن للمنفقين مآذرا) شروع في بيان شخاض أحوال المؤمنين
 اثريان سوء أحوال الكفرة أى أن للذين يتفون الكفر وسائر قبائح أعمال الكفرة فوزا ونظرا لبعابهم وأمر وضع
 فوز وقيل نجاة محافيه أولئك أو موضع نجاة وقوله تعالى (حدثن وأعصابا) أى بساتين فيها أنواع
 الاشجار الممتدة وكروما يدل من مفازا (وكواعب) أى نساء فلكت ثديين وحق النواهد (أترابا) أى
 لدات (وكسادهاقا) أى مترعة يقال أدهق الحوض أى ملأه (لا يسمعون فيها) أى في الجنة وقيل
 في الكاس (لغوا ولا كذابا) أى لا يطقون بالغوا ولا يكذب بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف أى
 لا يكذب ولا يكاذبه (جزء من ربك) مصدره وكدمنصب بمعنى أن للمنفقين مفازا فانه في قوة أن يقال
 جازى المنفقين بما جزاء كاشا من ربك والتعرض له عنوان الربوبية المنشئة عن التبليغ إلى الكمال شأ فشيأ يجمع
 الاضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام من يدنشر يفعله صلى الله عليه وسلم (عطاء) أى تفضلا واحسانا
 منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وهو يدل من جزاء (حسابا) صفة لعطاء بمعنى ألقا على أنه مصدر أقيم مقام
 الوصف أو بوانه فيه من أحسبه الشئ اذا كناه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرئ حسابا
 بالتشديد على أنه بمعنى المحسب كالأمر النجس المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك
 وقوله تعالى (الرحمن) صفة له وقيل صفة للأول وأبائا كان في ذكر ربوبية تعالى للكل ورحمته الواسعة
 اشعار بمدار الجزاء المذكور وقوله تعالى (لا يملكون منه خطابا) استئناف مقترنا بأفاده الربوبية العامة
 من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزاء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وقرئ
 برفعهما فقبل على أنهم ما خبران لمبتدا مضمير وقيل الثاني نعت للأول وقيل الأول مبتدأ والثاني خبره ولا
 يملكون خبر آخر وهو الخبر والرحن صفة للأول وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الأول مبتدأ والرحن
 مبتدأ وأن لا يملكون خبره والجله خبر للأول وحصل الربط بتكرار المبتدأ ليعتد على رأى من يقول به
 والوجه أن يكون كلاهما مفعولا على المدح أو يكون الثاني نعتا للأول ولا يملكون استئنافا على حاله فقيه
 ما ذكر من الاشعار بمدار الجزاء والعطاء كافي البديلة لما أن الرفوع أو المنسوب مدح تابع لما قبله معنى وان
 كان منقطعاعته اعرابا كافصل في قوله تعالى الذين يؤمنون بالقيوم من سورة البقرة وقرئ بجوز الأول على
 البدلية ورفع الثاني على الابتداء والخبر ما بعده وأعلى أنه خبر لمبتدأ مضمير وما بعده استئناف آخر ثان أو
 حال وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض أى لا يملكون أن يحاطبوه تعالى من تلقاؤه أنفسهم كما ينبغي عنده
 لفظ الملك خطا بانما في ثما والمراد في قدرتهم على أن يحاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب أو زيادة الثواب

قوله فلكت أى استدارت
 مع ارتجاع يسير اه

من غير اذنه على أبلغ وجه وأكده وقيل ليس في أيديهم مما يحاطب الله به ويأمر به في أمر التواب والعقاب
 خطاب واحد تصرفون فيه تصرف الملائكة فيريدون فيه أو ينقصون منه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)
 قيل الروح خلق أعظم من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك مخلق الله عز وجل
 بعد العرش خلقا أعظم منه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه إذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا
 والملائكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جنس من جنود الله تعالى ليسوا
 ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وهذا قول أبي صالح ومجاهد قالوا
 ما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم نقله البغوي وقيل هم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة على
 الملائكة وقيل جبريل عليه السلام وصفا حال أي محطفين قبل هم صفا ان الروح صفا واحد أو متعدد
 والملائكة صفا وقيل صفوف وهو الاوفى لقوله تعالى والملائكة صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم
 ظرف لقوله تعالى (لا يسكتمون) وقوله تعالى (الامن أذن له الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يسكتمون
 العائد إلى أهل السموات والأرض الذين من جلتهم الروح والملائكة وذكر قيامهم واصطفاهم لتخصيص عظيمة
 سلطانه وكبريائه ويوم يل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة إلى مغطها
 والجله استئناف مقترن لمخبرون قوله تعالى لا يعلمون الخ ومؤكد له على معنى أن أهل السموات والأرض إذا لم
 يشهدوا يومئذ على أن يسكتموا بشئ من جنس الكلام الامن أذن الله تعالى لهم منهم في التكلم وقال ذلك
 المأذون له قول صوابا أي حقا فكيف يمكن خطاب رب العزة مع كونه أخص من مطلق الكلام وأعز منه
 صرا ما لا على معنى أن الروح والملائكة مع كونهم أفضل الخلائق وأقربهم من الله تعالى إذا لم يقدروا
 أن يسكتموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا اذنه فكيف يمكن غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة
 الاعتزال فمن سلكه مع تجويزه أن يكون يوم ظرافلا لا يكون فقد اشتبه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقيل
 الامن أذن الخ منصوب على أصل الاستئناس والمعنى لا يسكتمون الا في حق شخص أذن له الرحمن وقال ذلك
 الشخص صوابا أي حقا هو التوحيد وظهار الرحمن في موضع الاخبار لا الايدان بأن مناط الاذن هو الرحمة
 البالغة لأن أحد أسباب تحققه عليه سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة إلى يوم قيامهم على الوجه المذكور
 وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لا الايدان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والقيامة ومجمله
 الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين
 هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) أي الثابت المتحقق لا المحال من غير صارف يلويه
 ولا عاطف ينسبه والفاء في قوله تعالى (فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ) فصية تقصع عن شرط محذوف ومفعول
 المشبهة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضنون الجزاء وان شاء الغرابة في تعلقه بها حسب القاعدة
 المستمرة وإلى ربه متعلق بما أتقدم عليه اهتما ما به ورعاية للقواصل كأنه قبل وإذا كان الامر كما ذكر من تحقق
 اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ صرجا إلى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالاعيان والطاعة
 وقال قتادة ما بأي سبيلا وتعاق الجاهل به لما فيه من معنى الافاضة والايصال كما مر في قوله تعالى من استطاع
 اليه سبيلا (انا أنذرناكم) أي بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث وما بعده من الدواهي
 أوجها وبسائر القواعد الواردة في القرآن (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق آياته حقا ولا نة قريب
 بالنسبة إليه تعالى وان رأوه بعيدا وسبرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونه ولم يروها لم يشعروا بالبعث
 وعن قتادة هو عقوبة الدنيا لأنه أقرب العذاب وعن مقاتل هو قتل قريب يوم يدور بآياته قوله تعالى (يوم
 ينظر المرء ما قدمت يداه) فانه أناب بدل من عذابا أو ظرف لمخبره وصفة له أي عذابا كأنه يوم ينظر المرء أي
 يشاهد ما قدمه من خير أو شر على أن ما موصولة منصوبة ينظر والعائد محذوف أو ينظر أي شئ تقدمت
 يداه على أنها استنفها منه منصوبة بقدمت وقيل المرء عبارة عن الكافر وما في قوله تعالى (ويقول الكافر
 بالفتى كنت ترابا) ظاهره موضع موضع التنبيه زيادة التذكير على معنى غثته ليتنى كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق
 ولم أكف وألوتنى كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان فيقصص للبعث من القرآن
 ثم يردمه قابضه الكافر حاله وقيل الكافر البليس يرى آدم وولده وولاهم فيقضى أن يكون النبي الذي احقره

حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عمّ نسا لونه سقاء
الله تعالى يرد الشراب يوم القيامة والمجد لله وحده

(سورة والنازعات مكية وآياتها خمس وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والنشاطات نشطا والساجات ساجا فالساجات سبقا فالمدبرات أمرا) أقسام من الله عز
وجل بطوائف الملائكة الذين ينزعون الأرواح من الأجساد على الإطلاق كما قاله ابن عباس رضي الله
عنها ومجاهد أو أرواح الكفرة كما قاله على رضي الله عنه وابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق ونسطون
أى يخرجونها من الأجساد من نشاط الدلو من البئر إذا أخرجهما ويسبحون في أخرجهما يسبح الفواص
الذي يخرج من البحر ما يخرج فيسبحون بأرواح الكفرة إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر
عشاهم ونوابها بأنهم يؤهلون لادراك ما عدلها من الآلام واللذات والعطف مع اتحاد الكل بتزليل التغاير
العنوافي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله

إلى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكاتب في المزدحم

للاشعار بيان كل واحد من الأوصاف المحدودة من معظمت الأمور حقيقة بأن يكون على حياله مناطا
لاستحقاق موصوفه للجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الأخرى له والقائم في الأخيرين
للدلالة على ترتبها على ما قبلهما بغير مهلة كما في قوله

بالف زبابة العرث الـ * صائح فالتعائم فالآتب

وغرقا مصدر مؤكد مجذوف الزوائد أى اغرقا في النزاع حيث تنزعها من أفاضى الأجساد قال ابن مسعود
رضي الله عنه تنزع روح الكافر من جسده من تحت كل شجرة ومن تحت الظافر وأصول القدمين ثم تفرقها
في جسده ثم تنزعها حتى إذا كادت تخرج تردها في جسده فهذا عملها بالكفار وقيل يرى للكافر نفسه في وقت
النزع كأنها تفرق واتصاف بنشاط وسجها وسجها أى على الصدرية وأما أمر الفعل للمدبرات وتشكيكه
للتحويل والتفخيم ويجوز أن يراد بالساجات وما بعدها طوائف من الملائكة يسبحون في مضيق أى يسرعون
فيه فيسبحون إلى ما أمروا به من الأمور الدنيوية والأخروية والمقسم عليه مخذوف نوعيلا على إشارة ما قبله
من القسم به إليه ودلالة ما بعده من أحوال القيامة عليه وهو لتبعث فإن الأقسام عن تولي نزع الأرواح
ويقوم بتدبير أمور هالوج يكون المقسم عليه من قبل تلك الأمور لا محالة وفيه من الجزالة ما لا يخفى وقد
جوز أن يكون أقساما بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب غرقا في النزاع بأن تقطع الليل حتى تخط
في أقصى الغرب وتنشط من برج إلى برج أى تخرج من نشاط النور إذا خرج من بلد إلى بلد وتسبح في الليل
فيسبق بعضها بعضا فتدبر أمران عليها كاختلاف الفصول وتشديد الأمانة وتبين مواقيت العبادات وحيث
كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج إلى برج ملائمة عبر عن الأولى بالنزع وعن الثانية
بالنشاط أو بانفس الغزاة أو بأبدانهم التي تنزع القسي بأغراق السهام وينشطون بالسهم للزحى ويسبحون في البر
والبحر فيسبحون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو يجهلهم التي تنزع في أعينها تنزع غرقا في الأمانة أطول
أعنائها لأنها عراب وتخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب وتسبح في جرمها تسبق إلى الغاية فتدبر أمر
القطر والغلبة واستناد التدبير إليها لأنها من أسبابها هذا والذي يليق بشأن التعديل هو الأول وقوله تعالى
(يوم ترجف الراجفة) منصوب بالجواب المضمر والمراد بالراجفة الواقعة التي ترجف عندها الأجرام الساكنة
أى تنزل حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة كاللاض والجبال وهي النخلة الأولى وقيل الراجفة الأرض
والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الأرض والجبال وقوله تعالى (تتبعها الراجفة) أى الواقعة التي تردف
الأولى وهي النخلة الثانية سال من الراجفة مصححة لوقوع اليوم طرفا للبعث أى لتبين يوم النخلة الأولى حال
كون النخلة الثانية تابعة لها لا قبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذي يقع فيه النختان بينهما أربعون
سنة واعتبار امتداده مع أن البعث لا يكون إلا بعد النخلة الثانية لتحويل اليوم بيان كونه موقعا لهيتين

عظيمين لا يلقى عند وقوع الاولى حتى الامان ولا عند وقوع الثانية ميت لا يعثر وقام ووجه اضافته الى
 الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذ كرفتكون الجمله استئنافية مقترنة بالمضمر الجواب المضمر كأنه قيل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كرلهم يوم التفتحت فانه وقت بعثهم وقيل هو منصوب بعماد - عليه قوله
 تعالى (قلوب يومئذ واجفة) أى يوم ترجف وجفت القلوب قبل قلوب مبتدأ أى يومئذ متعلق بواجفة وهي
 صفة للقلوب مسوقة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى (أبصارها) أى أبصار أصحابها (خاشعة) جملة من
 مبتدأ وخبر وقت خبر القلوب وقدمت أن حق الصفة أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع
 حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها أخبار والأخبار بعد العلم بها صفات فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب
 وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم الثبوت
 مندرغانه وجعل الثاني تخبر به مقصودا لإفادة تحكما يجتمعا على أن الوجيف الذى هو عبارة عن شدة
 اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل أشد من خشوع البصر وأهل بغسل أهون الشرين بعدة
 وأشد هما فضلا عما عهده في الكلام وأيضا فخصص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشهورة
 بالعموم والشوول تهوئ للخطب في موقع التوبيل فالوجه أن يقال تشكيك قلوب يقوم مقام الوصف المختص
 سواء حمل على الشروع كقيل وان لم يذكر النوع المقابل فإن المعنى منسحب عليه أو على التشكيك كقيل شر أهو
 ذئاب فان التفتيح كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضا كأنه قيل قلوب كثيرة يوم يقع التفتيح واجفة
 أى شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضى الله عنهم ما خاشعة وجله وقال السدى رائلة عن أمائها كفى قوله
 تعالى اذ القلوب لدى الخناجر وقوله تعالى (يقولون أنما اردودون في الحافرة) حكاية لما يقوله المنكرون
 للبعث المكذوبون بالآيات الناطقة به اثر بيان وقوعه بطريق التوكيد التسمي وذكر مبتدأ ما الهالكة
 وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار أى يقولون اذ اقبل لهم انكم تبعون منكرين له متبعين منه
 أنما اردودون بعد موتنا في الحافرة أى في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرة أى
 في طرفة العترة التى جاء فيها خفرها أى أثر فيها بمشبهه وتسميتها حافرة مع أنها محفورة كقوله تعالى في عيشة راضية
 أى منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهارة صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة وهى بمعنى
 المحفورة وقوله تعالى (أنذا كأظما مخخرة) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافاة له والعمل
 في اذ اضمر يدل عليه مردودون أى أنذا كأظما ما بالآية تردت مع كونها أبعد شئ من الحياة وقرئ اذا
 كأعلى الخبر أو اسقاط حرف الانكار وناخرة من فخر العظم فهو مخروناخر وهو البالى الاجوف الذى يجزبه
 الريح فيسمع له نخير (فالوا) حكاية لكفر آخرهم متفرع على كفرهم السابق ولعل توسط فالوا بينهم
 للايدان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستقر صدوره
 عنهم في كافة أوقاتهم حسبما يبنى عنه حكاية بصفة المضارع أى فالوا بطريق الاستهزاء مشيرين الى
 ما أنكروه من الردة في الحافرة مشيرين بنهاية بعدها من الوقوع (تلك اذا كزرة خاسرة) أى ذات خسائر
 أو خسارة أصحابها أى ان صحت ففتح اذن خاسرون لكذبناهم وقوله تعالى (فأناهى زجرة واحدة)
 تغليل لمقتربته فتمه انكارهم لحياء العظام الفخرة التى عبروا عنها بالكزرة فان مدارها ما كان استسعا بهم
 اياها رد عليهم ذلك فقبل لانتصافهم بها فأنما هى صفة واحدة أى حاصلة بصيغة واحدة وهى النخبة الثانية
 عبر عنها بما تشبهها على كمال انصافها كما أنها أعينها وقيل هى راجع الى الرادفة فقوله تعالى (فأذا هم
 بالساهرة) حيث يذبان لترب الكثرة على الزجرة مفاجأة أى فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا
 أمواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكزرة التى عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض
 السضا المستوية سميت بذلك لأن السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وضد هانئة وقيل
 لأن سالكيها لا ينام خوف الهلكة وقيل اسم لهم وقال الراغبى وجه الارض وقيل هى أرض
 القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهم ان الساهرة أرض من فضة لم يعص الله تعالى عليها قط
 خلفها حينئذ وقيل هى أرض يجتدها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هى اسم الارض السابعة بأن الله
 تعالى فيها سب اختلاف خلقها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال النورى الساهرة أرض السام وقال

وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصحراء على شفير جهنم وقوله تعالى (هل أئنا أحدث
موسى) كلام مستأنف واردة تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصكذب قومه بأنه يصيهم مثل
ما أصاب من كان أقوى منهم وأعظم ومعنى هل أئنا ان اعتبر هذا أول ما أناء عليه الصلاة والسلام من حديثه
عليه السلام ترغيب له عليه الصلاة والسلام في استماع حديثه كأنه قبل هل أئنا حديثه أنا أخبرك به وان اعتبر
أثباته قبل هذا وهو التبادر من الإيجاز في الاقتصار صله عليه الصلاة والسلام على أن يقر بأمر يعرفه قبل
ذلك كأنه قبل أليس قد أئنا حديثه وقوله تعالى (اذنادار به بالواد المقدس) ظرف للعديد لاللاتين
لاختلاف وقتيهما (طوى) بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فن فونه
أوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كثي مصدر لنادى أو المقدس أى ناداه نادئين أو المقدس مرة بعد أخرى
(أذهب الى فرعون) على إرادة القول وقيل هو تفسير للتداء أى ناداه اذهب وقيل هو على حذف أن
المفسر ويدل عليه قراءة عبد الله أن اذهب لأن في النداء معنى القول (أنه طوى) فعلى الأمر أو لوجوب
الامتنان له (فقل) بعدما أتته (هل لك) رغبة وتوجه (الى أن تزكى) بحذف إحدى التائين
من تزكى أى تطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد (واهدى الى ربك) وأرشدك
الى معرفته عز وجل فعرّفه (فخشي) إذا خشية لا تكون إلا بعد معرفته تعالى فإن عز وجل أنما يخشى
الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية للهداية لأنها سلك الأمر من خشى الله تعالى إلى منب كل خير
ومن آمن اجترأ على كل شر أمر عليه الصلاة والسلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض
ليستدعيه بالتحلف في القول ويستتله بالمداواة من عزوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فتولاه قولا
لنساءه يذكر أو يخشى والفاء في قوله تعالى (فأرأيت الاية الكبرى) فنتيجة تنصع عن جمل قد طويت
نحو بلاعلى تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه الصلاة والسلام ما أراه اياه عقيب هذا الاصر بل
بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاستدعاء والاباحة وغيرهما من المراجعات وبعد ما جرى
بينه وبين فرعون من المحاورات الى أن قال ان كنت حجت بأية فأت بها ان كنت من الصادقين
والإرادة اما بمعنى التبيين أو التعريف فإن التعريف حين أبصرها عرفها وأدعا صحتها انما كان
إرادة منه وأظهر التعليل ونسبها اليه عليه الصلاة والسلام بالنظر الى التناهي كأن نسبته الى نون العظمة
في قوله تعالى ولقد أربناء آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العاصية وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما فإنها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالنتيجة لها أوهما مجعاً وهو قول مجاهد فإنها كالأية
الواحدة وقدر عنهم ما بصيغة الجمع حيث قال اذهب أنت وأخولنا بأى اعتبار ما في تضاعفه ما من يدافع
الامور التي كل منها آية يثبت لقوم يعقلون كما مر تفصيله في سورة طه ولا مساع للجهل على مجموع مجزأه فإن
ما عداها تين الآيتين من الآيات التسع انما ظهرت على يده عليه الصلاة والسلام بعد ما غلب السحرة على
مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مرتقب
بعد (فكذب) بموسى عليه السلام ومسمى مجزئة محروا (وعصى) الله عز وجل بالثبوت بعد ما علمه
الامر وجوب الطاعة أشد عصيان وأقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا وكان الامين
وقومه مأمورين بعبادته عز وجل وتزك العظيمة التي كان يدعوها الطاغية ويشبه اسمها فنته الباغية
لابارسال بن اسرائيل من الاسر والقصر فقط (ثم أدبر) أى تولى عن الطاعة أو انصرف عن المجلس
(يسمى) أى يجتهد في معارضة الآية أو أريد ثم أى أنشأ يسمى موضع موضعه أدبر تحاشيا عن وصفه
بالاقبال وقيل أدبر هاربا من الثعبان فانه روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى العصاة انقلب ثعبانا شعرا
فاغرا فادب حبيبه غمازون ذراعا وضع عليه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فوجه نحو فرعون
فهرب وأحدث وانهمز الناس من دحين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه وقيل انما حين انقلب
حية ارتفعت في السماء فدرمى ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مربي عاشرت ويقول
فرعون أشدك بالذى أرسلك الأخذنه فأخذ فعاذ عصا وبأباه أن ذلك كان قبل الاصرار على التكذيب
والعصيان والتصدى للمعارضة كما عبر عنه قوله تعالى (خسر) أى فجمع السحرة لقوله فأرسل فرعون

في المادتين حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون جمع كبده أي ما يكاد به من السحرة وآلاتهم وقيل جنوده ويجوز أن يراد جميع الناس (فنادى) في الجمع بنفسه أو بواسطة المنادى (فقال أنار بكم الاعلى) قيل فام فهم خطيباً فقال تلك العظيمة (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التنبكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب الذي ينكل من رآه وسمعه وبعثه من تعاطى ما يفيض اليه ومجمله التنبص على أنه مصدر مؤكّد كقوله تعالى وصيغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق في الآخرة والاعراق في الدنيا وقيل مصدر لاخذ أي أخذ الله أخذ نكال الآخرة الخ وقيل مفعول لأي أخذته لأجل نكال الخ وقيل نصب على نزع الخافض أي أخذ نكال الآخرة والاولى واصافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار أن مافيه من معنى المنع بكون فمافان ذلك لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا فان العقوبة الآخرة تنكّل من سمعها وتمعن من تعاطى ما يؤدى اليها لا محالة وقيل المراد بالآخرة والاولى قوله أنار بكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبي قيل كان بين الكاهنين أو يعون سنة فالاضافة اضافة السبب الى السبب (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به (عبرة) عظيمة (لمن يخشى) أي لمن شأنه أن يخشى وهو من شأنه المعرفة وقوله تعالى (أنتم أنشدن خلقاً) خطاب لاهل مكة المكرمين للعبثاء على صعوته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة أي أخلصتكم بعد موتكم أشد أي أشق وأصعب في تدبيركم (أم السماء) أي أم خلق السماء على عظمتها وانظوائها على تعاجيب البدائع التي تتجارع القول عن ملاحظة أذهانها كقوله تعالى نخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى وأولس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقوله تعالى (بناها) الخ بيان وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله أم السماء وفي عدم ذكر الناعل فيه وفيما عطف عليه من الأفعال من التنبية على نفسه وتخييم شأنه عز وجل ما لا يتخفى وقوله تعالى (رفع سمكها) بيان للبناء أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمات العلو مقيداً بارتفاعها في عام (فسقواها) فعدلها مستوية لمساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتنها بما علم أنها تنبته من الكواكب والتدابير وغيرها مما لا يعلمه الا خلاق العليم من قولهم سقى أمر فلان اذا أصلحه (وأعطش لبها) أي جعله مظلماً يشال غطش الليل وأغطشه الله تعالى كما يقال ظل وأظلمه وقد مر هذا في قوله تعالى واذا أظلم عليهم فاموا وقال أيضاً أعطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج سخاها) أي أبرز زعمها عن غير النسخي لأنه أشرف أوقافه وأظلمها فكان أحق بالذك في مقام الامتنان وهو السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالخراج فان افاضة النور بعد الظلمة أي في الانعام وأكمل في الاحسان واطافة الليل والنسخي الى السماء لدوران حدودها على حركتها ويجوز أن يكون اضافة النسخي اليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالنسخي لأنه وقت قيام سلطانها وكال اشراقها (والارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ورمدها للسكنى أهلها ووقفهم في أقطارها واتصاف الارض بضمير يفسره دحاها (أخرج منها ماءها) بأن جبر منها عيوناً وأجرى أنهاراً (ومرعاها) أي رعيها وهو في الأصل موضع الرعى وقيل هو مصدر بمعنى بمعنى المنعول وتجريد الجملة عن العاطف اتماماً لها بيان وتفسير لها وتماماً له فإني السكنى لا تتأق بجبر السط والتعهد بل لابد من تسوية أمر المعاش من الماء والشراب حتماً واما لانها حال من فاعله بالجمهور أو بدونه فمجدد الكوئين والافخس كما في قوله تعالى أوجاؤكم حصرت صدورهم (والجبال) منصوب بضمير يفسره (أرساها) أي أثبتتها وأثبت بها الارض أن تتبدأ بأهلها وهذا تحقيق للعق وتنبه على أن الرسق المنسوب اليها في مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارساء عز وجل ولولا لما بقيت في أنفسها فاضلاعاً لاتباء الارض وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء ولعل تقدمم اخراج الماء والمرعى ذكر مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة تعلقه بالبحر لابرار كمال الاعتناء بامر الماء كل والمرشرب مع مافيه من دفع توهم رجوع ضمير الماء والمرعى الى الجبال وهذا كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو الارض عن خلق السماء ومافيهما كما يروى عن الحسن من أنه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس

كهيمة الفهر عليه دخان ملترق بها ثم أصد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط
 منها الأرض وذلك قوله تعالى كاتنا وتفاضفناهما الآية وقدم في سورة حم السجدة أن قوله تعالى قل آمنتم
 لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان الآية أن حل ما فيه
 من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها فهو وما في سورة البقرة من
 قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات يدلان على
 تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه أطباق أكثر أهل التفسير وقد روي أن العرش
 كان قبل خلق السموات والأرض على الماء ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطراباً فأزبد فأرتفع منه دخان فأتى
 الزبد نبي على وجه الماء فخلق فيه السوسة فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا
 فخلق منه السموات وروي أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم
 الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة
 منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة فالأقرب كما قيل تأويل هذه الآية بأن يجعل ذلك إشارة إلى ذكر
 ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغير هذا إلى أنفسها ويحصل بعدية الدوح عن ما على العبدية
 في الذكر كما هو المهدوف في السنة العرب والحجج في الوجود لما عرفت من أن اتصاف الأرض بغير مقدم قد
 حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده لفيد القصر وتعين البعدية في الوجود فائدة تأخره في الذكر إنما
 التنبية على أنه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة إلى أحوال السماء وأما الأشعار بأنه أدخل
 في الأرقام المأثرة المنافع المنطوقة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وأحاطهم بتفاصيل
 أحواله كحل وليس ما روي عن الحسن نافي تأخر دوح الأرض عن خلق السماء فإن بسط الأرض معطوف
 على إصعاد الدخان وخلق السماء بالواو التي هي معزلة من الدلالة على الترتيب هذا على تقدير حمل ما ذكر
 في آيات سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة وأما إذا حملت على
 تقديرها فلا دلالة فيها إلا على تقدم تقدير الأرض وما فيها على إيجاد السماء لا دلالة على الترتيب أصلاً إذا
 حملت كلمة ثم بها وفيما في سورة البقرة على التراخي في الزمة وقد سلف تفصيل الكلام في السورة المذكورة
 وقوله تعالى (متاعكم ولا تمناكم) أتمه فعوله أي نعل ذلك تسعيا لكم ولا تمناكم لأن فائدة ما ذكر من
 البسط والتهديد وإخراج الماء والمرعى وأمله إليهم وإلى أنعمهم فإن المراد بالمرعى ما يعم ما يأكله الإنسان
 وغيره بناء على استعارة الرعي لتناول الماء كقول على الإطلاق كاستعارة المرسن للأنف وقيل مصدر مؤكد
 لفعله المنع أي منعكم بذلك متاعاً ومصدر من غير لفظة فإن قوله تعالى أخرج منها ماءاً ومرعى ما في معنى متع
 بذلك وقوله تعالى (فأذا جات الطامة الكبرى) أي الداهية العظمى التي تظم على سائر الطامات أي تلغوها
 وتغلبها وهي القيامة أو النسخة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق إلى محشرهم وقيل التي
 يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار شروع في بيان أحوال معادهم أثرياً في أحوال معانهم
 بقوله تعالى متاعكم الخ والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدهما على ما قبلهما قليل كإني في عنقه لفظ التنازع
 (يوم يند كرا الإنسان ماسي) قيل هو يدل من إذا جات والأظهر أنه منصوب بأعني كما قيل تفسير الطامة
 الكبرى فإن الأبدان منها بالظرف المحض بما يوهن تعلقها بالجواب ويجوز أن يكون بدلاً من الطامة الكبرى
 مفتوحاً لاضافة إلى الفعل على رأى الكافرين أي يند كرهه كل أحد ما علمه من خبراً أو شراً بأن يشاء مدونة
 في صحيفة أعماله وقد كان نسبه من فرط الغفلة وطول الأمد كقوله تعالى أحصاه الله ونوده ويجوز أن تكون
 ما مصدرية (وبزنت الجحيم) عطف على جات أي أظهرت أظهاراً يبيننا لا ينجي على أحد (المن يرى) كأننا
 من كان يروى أنه يكشف عنها فتتلقى فيها كل ذي بصر وقرئ وبزنت بالتخفيف ولمن رأى ولمن يرى على
 أن فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى إذا رآتهم من مكان بعيد وعلى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 لمن ترأه من الكفار وقوله تعالى (فأما من ظنى) الخ جواب فأذا جات على طريقة قوله تعالى فأما يا أيها الذين
 آمنى هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره انقسم الراؤون قسمين فأما من ظن الخ والذي
 تستدعيه نخامة التنزيل يقتضيه مقام التوبيخ أن الجواب المحذوف كان من عظام الشؤون ما لم تشهد

العبود كما ترفى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أى فاملن منها وتترد عن الطاعة وجاوز الحد في العيبان (وآثر
الحياة الدنيا) الفانية التي هي على جناح الفوات فانهم مك فيما تبع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية
بالإيمان والطاعة (فان الجحيم) التي ذكرناها (هي المأوى) أى هي مأواه واللام ساذمة مسددة الاضافة
للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما في قولك غض الطرف ودخول اللام في المأوى والطرف للتعريف لانهما
معروفان وهي امانهم فصل أ و مبتدأ قبل نزلت الآية في النضر وأيه الحرب المشهورين بالغلو في الكفر
والطغيان (واما من خاف مقام ربه) أى مقامه بين يدي مالك أمره يوم الطاعة الكبرى يوم يذ كر الانسان
ماسى (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الحيلة البشرية ولم يعتد بتعاقب الحياة الدنيا وزهرتها
ولم يغتر بزخارفها وزفتها علمانه بوخامة عاقبتها (فان الجنة هي المأوى) له لا غيرها وقيل نزلت الايتان
في أبي عزيز بن عير ومصعب بن عير وقد قتل مصعب أخاه أباعز يزوم أ حدور في رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى استشهد برضى الله عنه هذا وقد قيل جواب اذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يذ كر الخ أى فاذا جاءت
الطاعة الكبرى يذ كر الانسان ماسى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وقوله تعالى علمت
نفس ما قدمت وأخرت فيكون قوله تعالى وبزرت الجحيم عطفاً عليه وصيغة الماسى للدلالة على التحقق أو حالا
من الانسان باضمار قد أريدونه على اختلاف الرايين ولين يرى مغنى عن العائد وقوله تعالى فاما من طغى الخ
تفصيلاً لما لال الانسان الذي يذ كر ماسى وتقسماله بحسب أعماله الى القسمين المذكورين (يسألونك عن
الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أى اقامتها يريدون متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكونها وقيل أيان
منهاها ومستقرها كما أن مرسي السفينة حيث تنهى اليه وتستقر فيه وقوله تعالى (فم أنت من ذكراها)
انكار ورد لسؤال المنكرين عنها أى في أى شئ أنت من أن تذ كر لهم وقتها ونعلمهم به حتى يسألونك بيانها
كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها شئ لان ذلك فرع عليك به
وأف لك ذلك وهو ما استأثر بعلمه علام الغيوب ومن قال بصددا التعليل فإن ذكراها لا يزيدهم الاغناء فقد نأى
عن الحق وقيل فهم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف لتعليل الانكار ويؤيد ان بطلان السؤال أى فهم هذا
السؤال ثم ابتدئ فقبل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسب الساعة علامة من
علامات ما يولد بدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرة من العلم بغنى قوله تعالى (الى ربك
منهاها) على هذا الوجه اليه تعالى يرجع منتهى علمها أى علمها بكنهها وتقاصيل أمرها وقت وقوعها الى
أحد غيره وانما وظيفتهم أن يعلموا بوقوعها ومشارقتها وقد حصل لهم ذلك جميعاً فثقت فاعلمت سؤالهم عنها بعد ذلك
وأما على الوجه الاول فعلمنا الله تعالى اتهامها علمها ليس لاحد منه شئ كما أنما من كان فلا شئ يسألونك عنها
وقوله تعالى (انما أنت منذر من يخشاها) على الوجه الاول تقر لما قبله من قوله تعالى فهم أنت من ذكراها
وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفته عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن فان انكار كونه عليه الصلاة
والسلام في شئ من ذكراها بما هوهم نظايره أن ليس له عليه الصلاة والسلام أن يذ كرها بوجه من الوجوه
فأخرج ذلك ببيان أن المنفى عنه عليه الصلاة والسلام ذكراها لم يتعين وقتها حسبما كانوا يسألونه عليه الصلاة
والسلام عنها فالغنى انما أنت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل
ما فيها من فنون الاحوال كما تحيط به خبر الاتعين وقتها الذي لم يفرض اليك فالهم يسألونك عما ليس من
وظائفك بيانه وعلى الوجه الثاني هو تقر بقوله تعالى أنت من ذكراها ببيان أن ارساله عليه الصلاة والسلام
وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر جمعي الساعة كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة
كما تين ان كادت لتسبقى وقرئ منذر بالثورين وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للعال والاستقبال
فاذا أريد الماضي تعبت الاضافة وتخصيص الانذار بما يحشى مع عموم الدعوة لانه المتعقب به وقوله تعالى
(كانهم يوم يرونها ليسوا الا عشباً أوحهاها) اماناً تقررتنا كيد لما يفي عنه الانذار من سرعة مجي المنذره
لا سماعاً على الوجه الثاني أى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشباً يوم واحد وأضغها فالتزك
اليوم أضيف ضغها الى عشبته واما رد لما أذبحوه في سؤالهم فانهم كانوا يسألون عنها بطريق الاحتياط
مستحيين بها وان كان على نهج الاستهزاء ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فالغنى كانهم يوم

يرتفع لم يلبثوا بعد الوعيد بها الاعشية أو ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا أو في القبور لا يقتضيه المقام
وأما الذي يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار أو بعد الوعيد تحقفاً لا ندره الاستطامهم والجملة على الأول
حال من الموصول فإنه على تقدير الإضافة وعدمها مفعول للندرك كما أن قوله تعالى كأن لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار حال من ضمير المفعول في يحشرهم أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا إلا ساعة خلا أن الشبه
هناك في الأحوال الظاهرة من الرى والهبة وفيما نحن فيه في الاعتقاد كأنه قبل تنذرهم مشبهين يوم
يرونهم في الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذارهم إلا ثلاث المدة البسمة وعلى الثاني مستأنفة لا يحمل لها من
الاعراب * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمنازع كان من حبه الله عز وجل في القبر
والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة والله أعلم

(سورة عبس مكية وآياتها إحدى وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس ونولى أن جاءه الاعبى) روى أن ابن أم مكتوم وأمه عبد الله بن شريح بن مالك بن أبي ربيعة الفهري
وأم مكتوم اسم أمية أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو
جهم بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوههم إلى الإسلام رجاء أن يسلم
باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله أقرئني وعلى ما علمك الله تعالى وكثر ذلك وهو لا يعلم تشاغل به الصلاة
والسلام بالقوم فكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه عبس وأعرض عنه فزلت فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه من حبابي عاتني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغه وأن جاءه علة تلوي أو عبس على اختلاف الرأيين أي لأن
جاءه الاعبى والتعرض لعنوا عناء أمية هيد عذره في الإقدام على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بالقوم
والإيذان باستحقاقه بالرفق والرأفة وأما زيادة الانكار كما أنه قبل نولى أن يكونه أعنى كما أن الالتفات في قوله
تعالى (وما يدريك) لذلك فإن المشافهة أدخل في تشديد العتاب أي وأي شئ يجعلك داراً رجلاً حتى
تعرض عنه وقوله تعالى (لعله يركى) استئناف وإدخال بيان ما يليق به ما قبله فانه مع اشاره بأن له شأناً
مناصباً للأعراض عنه خارجاً عن دراية الغير وادرائه مؤذن بأنه تعالى يدريه ذلك أي لمسه بظهر عناية عبس
منك من أوضاع الأوزار بالكتابة وكلمة لعل مع تحقيق التركى وإدرة على سنن الكبرياء أو على اعتبار معنى التبرجى
بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام للتنبيه على أن الأعراض عنه عند كونه من رجوا التزكى عمالاً يجوز فكيف
إذا كان مقطوعاً بالتزكى كما في قولك لعلك ستندم على ما فعلت وفيه إشارة إلى أن من تصدى لتزكيتهم من
الكفرة لا يرجي منهم التزكى والتذكراً أصلاً وقوله تعالى (أؤيدك) عطف على يركى داخل معه في حكم
التبرجى وقوله تعالى (فتنفعه الذكري) بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفاً على يركى أي أؤيدك
فتنفعه موعظتك أن لم يبلغ درجة التزكى التمام وقيل الضمير في لعله للكافر فالعنى أنك طمعت في أن يترك
أؤيدك كرفقته بالذكركى إلى قبول الحق ولذلك تولت عن الاعبى وما يدريك أن ذلك مرجوا للوقوع (أثنان
استغنى) أي عن الإيعان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوى عليها القرآن (فأنت تصدى)
أي تصدى وتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بأمره واستصلاحه وفيه من يد تنفبه عليه الصلاة والسلام
عن مصاحبتهم فان الإقبال على المدبر ليس من شيم الكرام وقرئ تصدى بادغام الشاء في الصاد وقرئ
تصدى بضم التاء أي تعرض ومعه يد عولاً إلى التصدى له داع من الحرص والتهاكل على إسلامه (وما
عليك أن لا يركى) وليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام حتى يتم بأمره وتعرض عن أسلم والجملة حال من
ضمير تصدى وقيل ما استغنى به لأنكار أى شئ عليك في أن لا يترك وما لى النقي أيضاً (وأمّا من جاءك
يسمى) أى حال كونه مسرعاً طامعاً بالمعادلة من أحكام الرشد وخصال الخير (وهو يحشى) أى الله تعالى
وقبل يحشى أذبه الكفار في اتبائك وقبل يحشى الكبرياء لم يكن معه قائد والجملة حال من فاعل يسمى
كأنه حال من فاعل جاءك (فأنت عنه تلهى) تشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى وقرئ تلهى وتلهى

قوله بالقوم شملهم بمجذوف
أى وتشاغلهم بالقوم

أى يهلك شأن الصناديد وفي تقديم ضميره عليه الصلاة والسلام على التذليل تنبيه على أن مناط الانهكار
 خصوصيته عليه الصلاة والسلام أى مثلك خصوصاً لا يبقى أن تصدى للمستغنى ويتلوه عن الفقر المطالب
 للخير وتقدم له وعنه التعريض باهتامة عليه الصلاة والسلام بمنه وجمها روى أنه عليه الصلاة والسلام
 ما عسى بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغنى (كلا) ردع له عليه الصلاة والسلام عما عوب عليه من
 التصدى لمن استغنى عما دعاه اليه من الإيمان والطاعة وما وجبهم من القرآن الكريم مباليا في الاهتمام
 بأمره منها الكمال على اسلامه معرضا بسبب ذلك عن إرشاد من يسترشده وقوله تعالى (انهم إذ ذكراً) أى موعظة
 يجب أن تعظ بها وبعمل بها وجهها تعميل للردع عما ذكره من أوردته القرآن العظيم الذى استغنى عنه من
 تصدى عليه الصلاة والسلام له وتحقيق أن شأنه أن يكون موعظة حقيقة بالانعاط بها من رغب فيها انعط بها كما
 نطق به قوله تعالى (بين شأن ذكراً) أى حفظه وانعط به ومن رغب عنها كما فعل المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام
 بأمره فالغنى للقرآن وتأنيث الاول لتأنيث خبره وقيل الاول للسورة ولألا تأنيث السابقة والثاني
 للتذكرة والتذكير لا نهائى معنى المذكور الوعظ وليس بذلك فإن السورة والآيات وإن كانت متصلة بما سبقت
 من الصفات الشريفة لكنها ليست مما أتى على من استغنى عنه واستغنى بسبب ذلك مما سبقت من الدعاء عليه
 والتعجب من كونه المظهر لآثارها بعد الحادثة وأما من جاوز رجوعه عما الى العتاب المذكور فقد أخطأ
 وأساء الأدب وخطب خطباً يعصى منه العجب فتأمل ولكن على الحق المبين وقوله تعالى (في صحف) متعاق
 بضمير موصوفه تذكرة وما بينهما اعتراض بحى به الترغيب فيها والحال على حفظها أى كالتسوية في صحف متبعة
 من اللوح أو خبر ثان لأن (مكرمة) عند الله عز وجل (مرفوعة) أى في السماء السابعة أو مرفوعة
 المقدار والذكر (مطهرة) منزوعة عن مساوئ أذى الشياطين (بأبدي سفرة) أى كنية من الملائكة
 ينتسخون الكتب من اللوح على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بأبدي رسول من الملائكة يسفرون
 بالوحى بينه تعالى وبين الأنبياء على أنه جمع سفر من السفارة وحملهم على الانبياء عليهم السلام بعد دفان وظفهم
 التلقى من الوحى لا الكتب منه وإرشاد الآية بالامر والنهي وتعليم الشرائع والأحكام لا مجرد السفارة إليهم
 وكذا حملهم على القراءة لقراءتهم الأسفار أو على أحصاه عليه الصلاة والسلام وقد قالوا هذه اللفظة مختصة
 بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وإن جاز الاطلاق بحسب اللغة والى ما يتعلق بمطهرة قال القائل لما عسى
 الا للمطهرون أو ضيف التطهير اليها الظاهر من عيسى وقال القرطبي ان المراد بما في قوله تعالى لا عسى
 الا للمطهرون هو الا سفر الكرام البررة (كرام) عند الله عز وجل أو متعطفين على المؤمنين يكملونهم
 ويستغفرون لهم (بررة) انقياء وقيل مطهين لله تعالى من قولهم فلان برة خاله أى يطهعه وقيل
 صادقين من بر في عيونه (قتل الانسان) دعاء عليه بأشنع الدعوات وقوله تعالى (ما اكفره) تعجب
 من إفراطه في الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد به إتمام من استغنى عن القرآن الكريم الذى ذكرت
 نوعه الجليله الموجبة للاقبال عليه والإيمان به وأما الجنس باعتبار انتظامه له ولا مثاله من أفراد لا باعتبار
 جميع أفراد وفيه مع قصر منه وتقارب قطريه من الانبياء عن حفظ عظيم ومدة باعثة مالا غاية وراءه وقوله
 تعالى (من أى شئ خلقه) شروع في بيان إفراطه في الكفران تفصيل ما فاض عليه من مبدأ فطرته الى
 منتهى عمره من ذنوب النعم الموجبة لقضاء حقها بالشكر والطاعة مع إخلاله بذلك وفي الاستفهام عن مبدأ
 خلقه ثم بيانه بقوله تعالى (من نقطة خلقه) تخشع له أى من أى شئ حقير مهين خلقه من نقطة مدرة خلقه
 (فقدّره) فهو لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والأشكال أو قدّره أطواراً الى أن تم خلقه وقوله تعالى
 (ثم السبل يسر) منصوب بضمير يفسره الظاهر أى ثم سهل مخرجه من البطن بأن تفتح في الرحم وألهمه أن
 يتكسر أو يسر له سبل الخير والنشر ومكنه من السلوك فيها وتعرّف السبل باللام دون الاضافة لتلاصق
 بعدومه (ثم أماته فأنبره) أى جعله ذا فبر يرى فيه تكملة له ولم يدعه مطر وجاعلى وجه الأرض جزاً
 للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره إذا أمر بدفنه أو مكن منه وعدا الأمانة
 من النعم لانها موصلة الى الجسلة الى الحياة الأبدية والنعم المقيم (ثم إذا نشأ أنشره) أى إذا نشأ أنشره
 على القاعدة المستقرّة في حذف مفعول المشبهة وفي تعليق الانشاء بعينه تعالى الإيدان بأن وقته عزه من

بل هو تابع لها وقرئ نثره (كلا) ودع للانسان عما هو عليه وقوله تعالى (لما يقض ما أمره) بيان
 لسبب الردع أى لم يقض به من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداده ما أمره الله
 تعالى بأمره اذ لا يحلو أحد عن تقصير ما كذا قالوا وعكذا انقل عن مجاهد وقادة ولا رب في أن مباح الآيات
 الكريمة لبيان غاية جناية الانسان وتحقيق كفرانه انفرط المستوجب للسخط العظيم وظاهر أن ذلك
 لا يتحقق بهذا القدر من نوع تقصير لا يحلو عنه أحد من أفراد كذا لا وقد قال عليه الصلاة والسلام شيعتي
 سورة هو لما فهم من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فالوجه أن يحمل عدم القضاء على عموم النفي لا على نفي
 العدم اذ ما على أن المحكوم عليه هو المستغنى وهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على أن مصداق الحكم
 بعدم القضاء بعض أفرادهم وقد أسند الى الكل كما في قوله تعالى ان الانسان لظالم كفار لا إشباع في اللوم يحكم
 المجانسة على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واتما على أن مصداقه الكل من حيث هو
 ككل طريق رفع الإيجاب الكلي دون الساب الكلي فالعنى لما يقض جميع أفراد ما أمره بل أدخل به
 بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل أن لا يختلف عنه أحد أصلا
 هذا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيعقل بما بعده أى حقا لم يعمل بما أمره به (فليظن الانسان الى طعامه)
 شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحيدوثه أى فليظن الى طعامه الذى عليه يدور
 أمره معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى (أنا صينا الماء صبا) أى الغيث بدل اشتمال من طعامه لأن الماء
 سبب لحدوث الطعام فهو مشتق عليه وقرئ انا على الاستئناف وقرئ فى بالاالة أى كيف صينا الى
 آخره أى صينا صبا عجبيا (ثم شققنا الارض) أى بالنبات (شقا) بديعا لا نقبا بما يشقها من التنبات
 صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وحل شقها على ما بالكراب يجعل اسناده الى فون العظمة من قبل اسناد الفعل
 الى سببه بأننا كلمة ثم والفاء فى قوله تعالى (فأنبتنا فيها حبا) فان الشق بالمعنى المذكور لا ترتب منه وبين
 الامطار أصلا ولا يمتد وبين انبات الحب بلا مهلة وانما الترتيب بين الامطار وبين الشق بالنبات على التراخي
 المعهود وبين الشق المذكور وبين انبات الحب بلا مهلة فان المراد بالنبات ما تب من الارض الى أن يتكامل
 التقر ونسعة الحب فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى تلك المرتبة على أن مساقى النظم
 الكريم لبيان النعم الفاضلة من جنابه تعالى على وجه يديم خارج عن العبادات المعهودة كما في عنه
 تأكيده لعلين بالمصدرين توسيط فعل النعم عليه في حصول تلك النعم محل المرام وقوله تعالى (وعنبا)
 عطف على حبا وليس من لوازم العطف أن يفيد المعطوف بجميع ما قبله المعطوف عليه فلا ضير في خلق
 انبات العنب عن شق الارض (وقضا) أى رطبة سميت بصدر رطبه أى قدسه بمالعة كأنها تتسرع
 قطعها وتكفره نفس القطع (وزينونا ونخللا) الكلام فيهما وفى أمثالهما كما في العنب (وحدائق غلبا)
 أى غظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة أشجارها وأولها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف القاب
 (وقا كهة وأبا) أى مرعى من أبا إذا أى قصد له لأنه يؤتم ويتجمع أو من أب لكذا اذا ما به لأنه مهتبي
 للرحى أو قاهة بابسة نوب للشتاء ومن المديق رضى الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أى سما تطلقى وأى
 أرض تقضى اذا قالت في كتاب الله ما لا علمى به عن عرضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا
 فما الأب ثم رضى عصا كانت بيده وقال هذا العمر الله التكف وما عليك يا ابن آدم ثم عرأن لا تدري ما الأب
 ثم قال اسمعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا دفعوه (متاعا لكم ولا نعماكم) أما مفعول أى فعل ذلك
 تمسحوا لكم ولواشكمسكم فان بعض النعم المدودة طعاما لهم وبعضها علفا لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان
 وأما مصدره كد فعله النعم بخلاف الزوائد أى متعكم بذلك متاعا وأفعول مقرب عليه أى متعكم بذلك فتعتم
 متاعا أى متعكم كما مر غير مرة وأمره من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الثلاثة فى معنى التمتع (فاذا
 جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب
 ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضاعتها والساخه
 هى الداحية العظيمة التى يصغى لها الخلائق أى يصغون لها من صرخ لحدوثه اذا أصاح له واستمع وصفت بها
 النعمة النسيانية لأن الناس يصغون لها وقيل هى الصيحة التى تسمع الاذان أى تصيحها الشدة وقعها وقيل

هي مأخوذة من محجة بالجر أي صكه وقوله تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) إنما منصوب بأعني نفسرا للصاحبة أو بدل منها بقى على الفتح بالإضافة إلى الفعل صلى رأى المكوفين وقيل بدل من إذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم يذكركم الخ أي يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما في الدنيا لا اشتغاله بحال نفسه وأما تعليل ذلك بعله بأنهم لا يقفون عنه شيئا وبالحد من مطالبهم بالتبعات فيأبى قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فإنه استئناف وأورد لبيان سبب القرار أي لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به وأما الفرار فحذر من مطالبهم أو بغضالهم كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه يفر قاييل من أخيه هائل ويتر النبي عليه الصلاة والسلام من أمته ويفر إبراهيم عليه السلام من أبيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امرأته فليس من قبيل هذا القرار وكذا ما روى أن الرجل يفر من أصحابه وأقربائه للارو على ما هو عليه من سوء الحال وقرئ بعينه بالياء المفتوحة والعين المهملة أي يهجمه من غناه الأمر إذا أهجمه أي أوقعه في الهزم ومنه من حسن إسلام المرتزكة ما لا يغنيه لأن غناه إذا قصده كما قيل وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) بيان لما آل أمر المذكورين وانقسامهم إلى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية دهاة فوجوه مبتدأ وإن كانت نكرة لكونهم في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به أي مضئنة متعلقة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك من قسام الليل وفي الحديث من كفر صلاه بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الغضائري أن أمار الوضوء وقيل من طول ما أغبرت في سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) عما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة (وجوه يومئذ عليها غيرة) أي غبار وكدورة (زهرها) أي تعالوها ونشأها (فترة) أي سواد وظلمة (أوائل) إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد للإيدان بعد درجتهم في سوء الحال أي أوائل الموصوفين بسواد الوجوه وغيره (هم الكفرة الفجرة) الجاهلون بين الكفر والقبول فذلك جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الفجرة * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة وجهه ضاحك مستبشر

• (سورة التكويم مكية وآياتها تسع وعشرون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(إذا الشمس **كورت**) أي لفت من كورت العمامة إذا لففت على أن المراد بذلك أمار فها وزال انبساطها من مقرها فإن التوب إذا أريد رفعه يلف لثاويطوى ونحوه قوله تعالى يوم نظوى السماء وأما لفت ضومها المنطوق في الآفاق المنتشر في الاقطار على أنه عبارة عن زوال انبساطها والذهاب بها بحكم استنار زوال الملازم لزوال الملوهم أو ألقت عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طغى فكورتها إذا أضاء على الأرض وعن أبي صالح **كورت تكست** وعن ابن عباس رضي الله عنهما تكويرها إذا خالها في العرش ومدار التركيب على الإدارة والجمع وارتفاع الشمس على أنه فاعل لفعل منصرف يفسره المذكور وعند البعض على الابتداء (وإذا النجوم **انكدرت**) أي انقضت وقيل تناثرت ونساقطت روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا يبقى يومئذ نجم إلا سقط في الأرض وعنه رضي الله عنه أن النجوم فتنايل معلقة بين السماء والأرض يسلاسل من نور بأبدى ملائكة من نور فإذا مات من في السموات ومن في الأرض تساقطت من أيديهم وقيل انكدارها انطماص نورها ويرى أن الشمس والنجوم تطرح في جهنم لبرها من عبدها كما قال النكمر وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (وإذا الجبال **سيرت**) أي عن أما كما بالرفعة الحاصلة لا في الجوف فإن ذلك بعد النعمة الثانية (وإذا العشار) جمع عشار وهي الناقة التي أتي على جملها عشرة أشهر وهو اسمها إلى أن تضع لقيام السنة وهي أغص ما يكون عند أهلها وأغصها عليهم (عظمت) تركت مهملة لا اشتغال أهلها بأنفسهم وقيل العشار السحاب فإن العرب تشبه بها الحامل ومنه قوله تعالى فالجاءلات وقرأ وتعلمها أعدم أمطارها وقرئ عظمت بالتحفيف (وإذا الوحوش **حشرت**) أي حشمت من كل جانب وقيل بعث للتصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للتصاص فإذا قضى فيها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وأجباب صورته كالطاموس ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد (وإذا

الجار صرحت) أى أجيبت أو ملئت بتفسير بعضها الى بعض حتى تعود بجرا واحد من جهر التنوير اذا املاها
 بالخطب لجمعه وقبل ملئت نيرانا نظرم لذهيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة
 وقرئ صجرت بالتخفيف (واذا النفوس رزوت) أى قربت بأجسادها أو قربت كل نفس بشكها أو بكتابها
 أو بصلها أو بنفوس المؤمنين بالصور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا النفوس رزوت) أى المدفونة حية
 وكانت العرب تشد النبات مخافة الاملاق أو لوقوع العار بهم من أجهل قبل كان الرجل منهم اذا ولدت له بنت
 ألصقها به من صوف أو شعر حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى العجرا. وقد حفر لها حفرة فلقيها فيها
 وبمسيل عليها القراب وقبلت كانت الحامل اذا أقربت حفرتها حفرته فتخففت على رأس الحفرة فاذا ولدت
 بتشارمت بها وان ولدت ابنا حبسته (مثلت بأى ذنب قتلت) توجه السؤال اليها لتسببها واطهار كال
 القنط والسخط والواثد ها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تسكينه كما في قوله تعالى أنت قلت للناس
 اتخذوني وأئمتي الهين وقرئ سألت أى خاصمت وأسألت الله تعالى وأقالتها وانما قبل قلت لما أن الكلام
 اخبار عنها لا حكاية لما خوطب به حين سئلت ليقال قتل على الخطاب ولا حكاية لكلامها حين سألت
 ليقال قتل على الحكاية عن نفسها وقد قرئ كذلك بالتشديد أيضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه
 سئل عن أطفال المشركين فقال لا يهذبون واحجهم هذه الآية (واذا الصحف نشرت) أى الصحف الاعمال فانما
 تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال يحشر الناس عراة صفاء فتقاتل
 أتم سلة فكيف بالنساء قال شغل الناس بأتم سلة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فهما مقبل الميز ومشاغل
 الخردل وقبل نشرت أى فرق بين أصحابها وعن مرثدين وداعة اذا كان يوم القيامة نظارت الصحف من
 تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحيم أى مكتوب فيها
 ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (واذا السماء كسخت) قطعت وازيلت كما يكسح الالهاب عن الذبيحة
 والغطا عن النبي المستوبه وقرئ قسخت واعتقاب الكاف والقاف غير عز بر كالكافور والفاقر (واذا
 الجحيم سعرت) أى أوقدت ابتعادا شديدا قبل سهرها غنص الله عز وجل وخطا بآي آدم وقرئ سعرت
 بالتخفيف (واذا الجنة أزلت) أى قربت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد قبل هذه
 اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا أى فيما بين التفتين وهن من أول السورة الى قوله تعالى واذا البحار
 سجرت على أن المراد ببحر الوحوش جمعها من كل ناحية لابعثها للقصاص وست في الآخرة أى بعد النفخة
 الثانية وقوله تعالى (علت نفس ما أحضرت) جواب اذا على أن المراد بها زمان واحد ممتد يسع
 ما في سباقها وسباق ما عطف عليها من النقص بسبب النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق
 لكن لا بمعنى أنها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داعية من تلك الدواهي بل
 عند نشر الصحف الا لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روافده نسب عليها بذلك الى زمان
 وقوع كل واحد بلا غلب وتنفذها الحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور
 صحائفها كما عر به عنها نشرها واما حضور أنفسها على ما قاله الامان أن الاعمال الظاهرة في هذه التشاة بصور
 عرضية تبرز في التشاة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفية مخصوصة وهيات
 معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تصبغ هنالك وتصور بصورة النار وعلى ذلك جل قوله تعالى وان جهنم
 ملحقة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذلك
 قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آية الذهب والفضة انما يجرح في بطنه نار جهنم ولا بعد
 في ذلك الا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللين كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس
 وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على
 صور قبيحة فتوضع في الميزان وأما ما كان فاسندا احضارها الى النفس مع أنها تحضر بأمر الله تعالى كما ينطبق به
 قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضر الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكل ما أحضرت في الموقف
 ومعنى عملها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صواب أحسن
 عما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها على خلاف

أما كانت تشاهد عليه ههنا لأنها كانت من شدة لها موافقة لها وها وتكثر النفس المقدسة لثبوت العلم المذكور
 لقدر من النفوس أول بعض منها للآذان بأن شؤنه لجميع أفرادها طلبة من الفهم ورواؤشوح بحيث لا يكاد
 يحوم حوله شأنة اشتباه قطعاً يعرفه كل أحد ولوجي بمعبارة تدل على خلافه ولار من إلى أن تلك النفوس
 العاملة بماذا مع توفّر أفرادها وتكثراً أعدادها بما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء الذي أشير
 إلى بعض بدائع شؤنه المنبثقة عن عظم سلطانه وأما ما قيل من أن هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصدون به
 الإفراط فيما يعكس عنه وغثيله بقوله تعالى وبما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ويقول من قال
 قد أتراك القرن مصفراً أنا له ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه رب فارس عندي وعند المقاب
 فأصداً بذلك التماذى في تكثير فرسانه وإظهار برائه من التزيّد وأنه عن يقلل كثير ما عنده فضلاً أن يتزديفن
 لوائح النظر الخليل إلا أن الكلام المعكوس عنه بماذا من من الأمثلة مما يقبل الإفراط والتماذى فيه فإنه
 في الأول كثيراً ما يؤذ وفي الثاني كثيراً ما أتراك وفي الثالث كثير من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للإفراط
 والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قد يعكسه ما ذكر من التماذى في التكثير حسبما فصل
 أنما يفتن فيه فالكلام الذي عكس عنه عات ككل نفس ما حضرت كاسر حبه الفائل وليس فيه إمكان
 التكثير حتى يقصد بعكسه المبالغة والتماذى فيه وإنما الذي يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز
 أن يكون ذلك للاشعار بأنه إذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما حضرت وجب على كل نفس إصلاح عملها
 مخافة أن تكون هي تلك التي علمت ما حضرت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قول لمن تنصحه لعل تستند
 على ما فعلت وبعماد من الإنسان على ما فعل فأن لا تقصد بذلك أن تدغمه من جوار الوجود لا متيقن به أو نادر
 الوقوع بل تريد أن العاقل يجب عليه أن يجتنب أمر يرجى فيه الندم أو لعل يقع فيه فكيف به إذا كان قعياً
 الوجود كثيراً الوقوع (فلا أقسم بالخنس) أي الكواكب الراجعة من خنس إذا تأخر وهي ما عدا النيران
 من الدراري الخمسة وهي هيرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالى (الجوار الكس)
 لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخرمها رجوعها وكنوسها اختفاؤها
 تحت ضوءها من كس الوحشي إذا دخل كاسه وهو البيت الذي يتخذ من أغصان الشجر وقبله جميع
 الكواكب تتسبب بالهاتر فتغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحي في كسها
 (والليل إذا دعس) أي أدبر ظلامه أو أقبل فأنه من الأضداد وكذلك سبع قال الفراء أجمع القسرون
 على أن معنى دعس أدبر وعليه قول الجراح

حتى إذا الصبح لها تنفسا * والنجاب عنم الليلها وعسا

وقبله لغة قريش خاصة وقيل معنى أقبل ظلامه أو وفق لقوله تعالى (والصبح إذا تنفس) لانه أول
 النهار وقبل إدباره أقرب من تنفس الصبح ومعناه أن الصبح إذا أقبل يقبل بأقباله روح ونسيم يجعل ذلك نفساً
 له مجازاً فقبل تنفس الصبح (انه) أي القرآن الكريم الناطق بماذا كرم الدراري الهائلة (لقول رسول
 كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله عز وجل (ذي قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى
 وقبل المراد القوة في أداء طاعة الله تعالى وترك الإخلال بها من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف (عند
 ذي العرش ممكن) ذي مكانة رفيعة عند الله تعالى عندي كرام وتشرى لا عندي مكان (مطاع) فيما
 بين ملائكته المقربين يصدر عن أمره ويرجعون إلى رأيه (تم أمين) على الوحي ثم طرف لما قبله وقبل
 لما بعده وقرئ ثم تعظيماً لوصف الامانة وتفضيلها على سائر الأوصاف (وما صاحبكم) هو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (بمجنون) كآفته الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح بأخطائهم بتفاصيل أحواله
 عليه الصلاة والسلام خبراً وعلمهم بزهاته عليه السلام عما نسبوه إليه بالكلية وقد استدلل به على فضل جبريل
 عليه السلام للبيان بين وصفيهما وهو ضعيف إذا المقصود رد قول الكفرة في حقه عليه الصلاة
 والسلام إنما يعلمه بشر أقوى على الله كذباً أم به جنة لاتعد أفضالها وما الموازنة بينهما (ولقد رآه) أي
 وبالله لقد رأى رسول الله جبريل عليه الصلاة والسلام (بالأفق المبين) بطالع الشمس الأعلى (وما هو)
 أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الخيب) على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب (بضنين) أي

بجمل لا يعجل بالوحي ولا يصرف التبليغ والتعليم وقرى بظن أي بهم من الظنة وهي التهمة (وما هو بقول شيطان رجيم) أي قول بعض المسترفة للسمع وهو قبيح لقولهم أنه كهانة ومحر (فأين تذهبون) استغلال لهم فيما يسلكونه في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها من ظهور أنه وحى من وليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الحاشية بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب (أن هو) ما هو (الاذ كر العالمين) موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى (لمن شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجارية وقوله تعالى (أن يستقيم) مفعول شاء أي لمن شاء منكم الاستقامة بتقوى الحق وملازمة الصواب وابدأهم من العالمين لأنهم المتفعول بالتذكير (وما تشاؤون) أي الاستقامة مشبهة مستتعة لها في وقت من الاوقات (الآن يشاء الله) أي الاوقات أن يشاء الله تعالى تلك المشبهة أي المستتعة للاستقامة فإن مشيئته لكم لا تستتبعها بدون مشيئة الله تعالى لها (رب العالمين) مالك الخلق ومرميهم أجمعين * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكمير أعاده الله أن يفنعه حين تنشر صفيته

• (سورة انطمرت مكية وآياتها سبع عشرة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(إذا السماء انطمرت) أي انشقت لتزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تفيض بقوله تعالى وقت السماء فكانت أبوابا والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس (وإذا الكواكب انتشرت) أي تساقطت مستترقة (وإذا البحار جفرت) فتح بعضها إلى بعض فاخطأ العذب بالاحياء وزال ما بينهما من البرزخ الحار وصارت البحار بحر واحد وروى أن الأرض تشق الماء بعد املاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التعبير عند الحسن رضي الله عنه وقيل إن ماء البحار لا تراكدة مجمعة فإذا جفرت تفرقت وذهبت وقرى جفرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيًا للفاعل أيضا بمعنى بقت من العجور نظرا إلى قوله تعالى لا يغنيان (وإذا القبور بعثرت) أي قلب زجها وأخرج موناها وظاهره بخرار لفظا ومعنى وهما صركان من البعث والبعث مع راء نبت الهمما وقوله تعالى (علت نفس ما قدمت وأخرت) جواب إذا لكن لا على أنها تعلم هذا البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من أن المراد من زمان واحد مدوره النعمة الاولى ونشها الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلمة إذا وانما كزوت التحويل بل مافي حيزها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره معنى ما قدم وأخر ما سلف من عمل خير وأشر وأخر من سنة حسنة وأوسنة بعلم بها بعد فاه ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس أيضا ما قدم من معصية وأخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدم من أمواله لنفسه وما أخر لورثته وقيل ما قدم من فرض وأخر من فرض وقيل أول عمله وآخره ومعنى علمها بما علمها التفصيلي حسبا جز كفيما مر مرارا (يا أيها الاناس ما عز لكم ربك الكريم) أي أي شيء أخذ على جزاءك على عسيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي الآتية والعراقيل الطائفة وما سيكون حينئذ من مشاهد أعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى لا يذ أن بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدار الاعتراضه حسبا بغيوبه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسفعل مثلك في الآخرة فانه قياس عظيم وغنية باطلة بل هو مما يجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاحتجاب عن الكفر والعصيان كما أنه قيل ما جعل على عسيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه الداعية الى خلافه وقوله تعالى (الذي خلقن فسو الفعدلك) صفة ثانية مقترنة للرؤية مبنية للكرم منبهة على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه إعادة والتوبة بجعل الاعضاء سلمة سوية معدة لتأقفاها وعدلها عادل بعضها بعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت أو صر فيها خلقا غير ملائمة لها وقرى فعدلك بالتشديد أي صيرلا معدلا لمناسب الخلق من غير تفاوت فيه (في أي صورة ما شاء ربك) أي ربك في أي صورة شاءها من الصور المختلفة وما يزيد وشاء صفة الصورة أي ربك في أي صورة شاءها واختارها للصور العجيبة المحسنة كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاعتراض بكرم الله تعالى وجهه ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا

لشكر والطاعة وقوله تعالى (بل تكذبون بالدين) اضرب عن جملته مقدرة فساد اليها الكلام كأنه قيل
بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجترون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء
والبعث رأساً أو دين الإسلام الذي همامن جملته أحكامه فلا تصدقون سواها ولا جواباً ولا جواباً ولا اعتباراً
وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجه نعي عليكم وإرشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القتالي
ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تتيقنون بهذا البيان بل تكذبون يوم الدين وقوله
تعالى (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون مفيدة لبيان تكذيبهم وتحقق ما يكذبون به أي
تكذبون بالجزاء والحال أن عليكم من قبلنا لحافظين لأعمالكم (كراماً) لدينا (كاتبين) لها (يعلمون
ما تعملون) من الأفعال قليلا وكثيرا ويضبطونه تقرأون قطمير التمازوا بذلك وفي تعظيم الكتابين بالنساء عليهم
تخصيص لأمر الجزاء وأنه عند الله عز وجل من جلائل الأمور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى
(ان الارار لاني نعيم وان العجبار لاني عليم) استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب
وفي تنكير النعيم والعليم من التعظيم والتحويل ما لا يخفى وقوله تعالى (يصلونها) انما صفة لحجيم أو استئناف
مبنى على سؤال نشأ من تحويلها كأنه قيل ما حالهم فيها قبل يقاسون جزاء (يوم الدين) يوم الجزاء الذي
كانوا يكذبون به (وما هم عنها بغائبين) طرفة عين فإن المارداد في الغيبة لا تفي دوام الغيبة لما مر مرارا
من أن الجمل لا صفة المنفية قدر ادبها استقرار التي لاني الاستقرار باعتبار ما يفيد من الدوام والنسب
بعد التني لاجله وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون معيها في قبورهم
حسبما قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة وأحفرة من حفرة النيران وقوله تعالى
(وما أدراك ما يوم الدين) ثم ما أدراك ما يوم الدين الذي يكذبون به اثر تعظيمه وتحويل
لامره بعد تحويل بيان أنه خارج عن دائرة دراية الخلق على أي صورة تصوره فهو فوقها وكيفما تخيلوه
فهو أظم من ذلك وأعظم أي وأى شئ جعلك دار بما يوم الدين على أن ما الاستفهامية خبر ليوم الدين
لا بالعكس كما هو رأي سيبويه لما مر من أن مدار الأفادة هو الخبر لا المبتدأ ولا رب في أن مناط الأفادة الهول
والغفامة هنا وما لا يوم الدين أي شئ عجب هو في الهول والغفامة لما مر غير مرة أن كلمة ما قدي طلب بها
الوصف وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد في قتال في الجواب كاتب أو طبيب
وفي اظهار يوم الدين في موقع الاشارة أكيد لهوله وغفامته وقوله تعالى (يوم لا تغلظ نفس لنفس شيئا والأمر
يومئذ لله) بيان اجالي لشأن يوم الدين اثر ايهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق التجاوز الوعد
فان في ادراكهم شعر بالوعد الكريم بالادراء قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من قوله تعالى
ما أدراك ما أفدأه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف
وحركته الفتح لاضافته الى غير متضمن كأنه قيل هو يوم لا تغلظ فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيئا من
الاشياء الخ وانصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تعظيم أمر يوم الدين وتنويقه عليه الصلاة والسلام الى
معرفته اذ صكر يوم لا تغلظ نفس الخ فانه يدريك ما هو وقيل باضمار يدان وليس بذلك فانه عار عن افادة
ما يفيد ما قبله كأن أبدا له من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على أنه خبر لمبتدأ
محذوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفاطركتب الله تعالى له بعد كل قطرة من السماء
وبعد كل فحرة حسنة والله تعالى أعلم

(سورة الحاففين مختلف فيما وآياتها وتلاوتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للطففين) قبل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يحوى فيه الصغار
أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل وأيا ما كان فهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه في موقع التوبيخ
والتعطيف الضم في الكل والوزن لأن ما ينحس شئ طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وكان أهلها من أخت الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكل وقيل قدمها عليه الصلاة والسلام

وبما رجع يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكبل بأحدهما ويكبل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجارا
 يطففون وكانت يدا عاتهم المناذرة والملاسة والمخاطرة ففزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم
 وقال خمس منقض قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا نشأ فيهم التقصير
 وما ظهرت فيهم الفاحشة الا نشأ فيهم الموت ولا طعموا الكيل الا منعوا الثبات وأخذوا بالسنتين ولا منعوا
 الزكاة الا حبس عنهم القنوط وقوله تعالى (الذين اذا كآلوا على الناس يستوفون) الخ صفة كاشفة
 للمطففين شارحة لكيفية تطففهم الذي استحقوا به الذم والدعا بالويل أي اذا كآلوا من الناس مكبلهم
 بحكم الشراء ونحوه يأخذونه وافيا وافرأ وتبدل كلمة على بين اثنين الا كآل بمعنى الاستيلاء أو للاشارة
 الى أنه اكنبال مضر بهم لكن لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط الذي يتخذه كلمة اذا لئلا يماحى بل
 في نفس الامر يجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق واقياسا غير تنص بل مجرد الأخذ الوافي
 الوافر حسبا أو اربا أو بأي وجه تيسر من وجوه الحيل وكأنوا يفعلونه بكيس المكبل ويحربك المكبال والاحتمال
 في ملته وأنما قيل من أن ذلك للدلالة على أن كآلهم مالهم على الناس فمع اقتضائه لعدم شمول الحكم
 لا كآلهم قبل أن يكون لهم على الناس شي بطريق الشراء ونحوه مع أنه الشائع فيما بينهم يقتضي أن يكون
 معنى الاستيفاء أخذ مالهم عليهم واقياسا غير تنص اذ هو المتبادر منه عند الاطلاق في معرض الحق فلا يكون
 مدار الذم والدعا عليهم وحمل مالهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيدا عما لا يجدي نفعها
 فان اعتبار كون المكبل لهم حالا كان أو ما لا يستدعي كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حقا وهكذا حال ما نقل
 عن الفراء من أن من وعلى تعقبات في هذا الموضع لانه حتى عليه فاذا قال اكنلت عليك فكانت قال أخذت
 ما عليك واذا قال اكنلت منك فكقوله استوفيت منك فتأكل وقد جوز أن تكون على متعلقة يستوفون
 ويكون تنصدها على الفعل لا فائدة لخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة قائما أنفسهم فيستوفون
 اها و أنت خبير بأن القصر بتقديم الجار والجر وراغا يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير الجار وراغا حسب
 تعلقه في قصده بالتقديم قصده عليه بطريق القلب أو الافراد والتعيين حسبما يقتضيه المقام ولا ريب
 في أن الاستيفاء الذي هو عبارة عن الأخذ الوافي بما لا يتصور أن يكون على أنفسهم حتى يقصد بتقديم الجار
 والجر وقرصه على الناس على أن الحديث واقع في الفعل لا فيما وقع عليه فتدبر والفكر البارز في قوله تعالى
 (واذا كآلوه أو وزوهم) للناس أي اذا كآلوا لهم أو وزواهم للبيع ونحوه (بحسرون) أي ينفصرون
 يقال خسرا الميزان وأخسره فخذ الجار وأوصل الفعل كما في قوله ولقد جئتكم اكموا وعسا فلا
 أي جئتكم ولك وجعل البارز تأكيدا للمستكن مما يليق بجزالة التبريل ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة
 الاختصار والاقصصار على اكنبال في صورة الاستيفاء مما أنهم لم يكونوا متعنتين من الاحتمال عند
 الاتزان فكلمتهم عند الكيل والوزن وعدم التعرض للمكبل والموزن في صورتين لأن مساق الكلام
 لبيان سوء معاملتهم في الأخذ والاعطاء لا في خصوصية المأخوذ والمعطى وقوله تعالى (الذين اذا كآلوا
 منكم ما لم يأمروا به من غير تركبوه من التطفيف والتعجب من اجترأهم عليه وأولئك اشارة
 الى المطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعضة
 من حيث انصافه بصفه وأما الضمير فلا يعترض لوصفه وللايدان بأنهم يمازرون بذلك الوصف القبيح عن سائر
 الناس اكمل امتيازنا لوزن منزلة الامور المشار اليها اشارة حسنة ومافية من معنى البعد للاشارة بعد
 درجته في الشراة والفساد أي لا يظن أولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون
 (ليوم عظيم) لا بقادره درعظمه وعظم مافيه ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخرقة فان من نظر ذلك
 وان كان ظنا ضاعفا متاخلا لا شك والوهم لا يكاد يجاسر على أمثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتقنه وقوله
 تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أي لحكمه وقضاه منصوب باضمار أعنى وقيل يبعثون أو مرفوع
 المحل خبرا مبتدأ مضر أو مجرور وبدل من يوم عظيم مبنى على الفتح لاضافة الى الفعل وان كان مضارعا كما هو
 رأى الكوفيين وبيد الآخرين القراءة بالرفع وبالجر وفي هذا الانكار والتعجب وباراد الفتن ووصف اليوم
 بالعظم وقيام الناس فيه كافة تعالى خاضعين ووصفه تعالى بربوبية العالمين من البيان البليغ لعظم الذنب

وتعاقب الاثم في التطفيف وأمثاله ما لا يحصى (كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والافتقار عن البعث والحساب وقوله تعالى (ان كتاب القهار لفي يمين) الخ لتعليل الردع أو وجوب الارتداع بطريق التحقيق ويمين علم الكتاب جامع هوديان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والعسفة من التظلم منقول من وصف كتابهم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لانه مطروح كإفلاحت الأرض السابقة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وزرته فاعلم ان كتاب القهار الذين من جلتهم المطفون أي ما يكتب من أعمالهم أو كتاب أعمالهم لفي ذلك الكتاب المدون فيه قبايح أعمال المذكورين وقوله تعالى (وما أدرى الناس حين) تمويل لانه أي هو بحيث لا يلفه دراهبه أحد وقوله تعالى (كتاب مرقوم) أي مسطور بين الكتابة أو لم يعلم يعلم من رآه لانه لا يعرفه وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم وقوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما يمتنع ما اعترض وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم الدين) التماجر ورعى أنه صفة ذميمة المكذبة أو بدل منه أو مرفوع أو منصوب على الذم (وما يكذب به الا كل معبد) أي متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه عن الاعادة مع مشاهدته لبدء (أنهم) أي منهم في النيران الخدجة الفانية بحيث شغلته عما وراءها من الذات الساتية السابقة وحلته على ابتكارها (إذا تلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا يحيد عنه (أساطير الأولين) أي هي حكايات الأولين قال الكلبي المراد بالمعبدى الأنبياء هو الوليد بن المغيرة وقبل النضر بن الحرث وقبل عام لكل من انصف بالادعاء المذكورة وقرئ إذا تلى يذ كبر الفعل وقرئ إذا تلى على الاستفهام الإنكارى (كلا) ردع للمعبدى الأنبياء عن ذلك القول الباطل وتكذيبه فيه وقوله تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بيان لما أقرى بهم إلى التفوق تلك العظيمة أي ابس في آيات ما يصح أن يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب على قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبون منها من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصداف المرآة خال ذلك فيهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما أذنب ذنباً وصل في قلبه نكتة سوداء حتى يرد قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين الصدأ يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا ويقال ران فيه النوم أي رشح فيه وقرئ بادغام اللام في الراء (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرائب (أنهم عن رهم يومئذ يحويون) فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين وقيل هو غشيل لاهتهم باهانه من مجيب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس وقادة وابن أبي مليكة يحويون عن رحسته وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم لصاوا الجحيم) أي أدخلوا النار وتمرأى الرسة فان صلى الجحيم أشد من الأهامة والحمران من الرحمة والكرامة (ثم يقال) لهم توبوا وتقرعوا من جهة الزبانية (هذا الذي ينتميه تكذبون) فذوقوا عذابه (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر ارتزجر وقوله تعالى (ان كتاب الابرار لفي عيسين) استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار عيسى بن سوس حال القهار متصلاً ببيان سوا حال كتابهم وفيه تأكيده للردع ووجوب الارتداع وكما هم ما كتب من أعمالهم وعليون علم ليدوان الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة وصلوا التظلم منقول من جمع على فعيل من العلو بمعنى بذلك أماناً له سبب الارتضاع إلى أعلى الدرجات في الجنة وأماناً له مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكرويون تكميلاً وتعليلاً والكلام في قوله تعالى (وما أدرى ما عليون كتاب مرقوم) كما مر في نظيره وقوله تعالى (يشهده المقربون) صفة أخرى لكتاب أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بمانه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعمين) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثرياً حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن القهار (على الابرار انك) أي على الابرار في الجمال ولا يكاد تطلق الاربعة على السر عندهم الا عند كونه في الجنة (يتظرون) أي إلى ما شاؤا مذكراً عنهم إليه من رغائب مناظر الجنة وإلى ما أولاهم الله تعالى من النعمة والكرامة وإلى أعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الجمال أنصارهم عن الإدراك (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أي حصة النعم وماه وروقه والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب

قوله القديسة أي المتعبدية
تقية باطلة لا يستند بها من
أخذت الناطقة إذا ساءت
بولها ناطق الخلق
في زاده اه صحبه

الخطاب للآيدين بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام الهبة بحيث لا يختص برؤية راء دون راء (يستقون من رحيق) شراب خاص لا غش فيه (محتوم ختامه مسك) أى محتوم وأوانه وأكوابه بالمسك مكان العين وله تمثيل لكل نفاسته وقيل ختامه مسك أى مقطعه رائحة مسك وقرئ خاتمه يفتح الشاء وكسرهما أى ما يختص به ويقطع (وقى ذلك) إشارة إلى الرحيق وهو الانسب لما بعده وأولى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد أما لا شعار بعلم مرتبة وبعد منزلته أو لكونه في الجنة أى في ذلك خاصة دون غيره (فليتنافس المتنافسون) أى فليغلب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى مثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليستبق المسبقون وأصل التنافس التغالب في الشيء النفس وأصله من النفس لعزتها قال الواحدى: نفست الشيء: نفسه فغاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به وقال البغوى: وأصله من الشيء النفس الذى يحرس عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه ونفسه على غيره أى يضرب به (ومزاجه من تسليم) عطف على ختامه صفة أخرى لرحيق مسكه وما بينهما اعتراض مقول لتنافسهما أى ما يميز به ذلك الرحيق من ماء تسليم على أن من يسانية أو تبعضة أو من نفسه على أنها السدائية والتسليم علم لعين بعينها سميت به لأنها ما أرفع شراب في الجنة وأما لأنها تأنيهم من فوق روى أنهم اتجروا في الهواء فتسبب في أوانيهم (عينا) نصب على الاختصاص وجوز أن يكون حالاً من تسليم مع كونه جامداً لا تصاف به قوله تعالى (يترب بها المقربون) فانهم بشر يوشعوا فواتج السائر أهل الجنة قالوا: مزيدة أو بمعنى من وقوله تعالى (إن الذين أجمعوا) الخ حكاية لبعض قبائل مشركي قريش يحسبونها هبة الذكر بعض أحوال الأبرار في الجنة (كانوا) في الدنيا (من الذين آمنوا يفتخرون) أى يستبشرون بشقراهم كعما وصحب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجار والمجرور والمالقصر اشعاراً بعبارة شائعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يفتخرون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على مناج قوله تعالى أى الله شك أو لمراعاة التواضع (واذا همزوا) أى فقراء المؤمنين (هم) أى بالمشركين وهم في الدنيا هم وهو الاظهر وان جازا لمعنى كس أيضاً (يتفاضلون) أى بعضهم بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا) من مجاز السهم (الى أهلهم انقلبوا فكهين) ما تدين بذكرهم بالسوء والنصرة منهم وفيه إشارة إلى أنهم كانوا لا يفعلون ذلك بمراى من الممارين بهم ويكفون حينئذ بالتفاضل وقرئ فاكهين قيل هم بمعنى وقيل فكهين أشيرين وقيل فرحين وفاكهين يتفكهين وقيل ناعمين وقيل ما زحين (واذا أروهم) أيما كانوا (قالوا إن هؤلاء ضالون) أى نسبوا المسلمين عن راء وهم ومن غيرهم إلى الضلال بطريق التاكيد (وما أرسلوا عليهم) على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون علمهم وأحوالهم ويؤمنون على أعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم وهذا تمكيد بهم واشعار بأن ما جرت وأعلمه من القول من وظائف من أرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جهة قول المجرمين كأنهم قالوا إن هؤلاء ضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكاراً منهم عن الشرك ودعائهم إلى الاسلام وانما قيل عليهم نقلاً بالمعنى كافى قولك حلف لبقاعن لا بالعبارة كافى قولك حلف لافئان (فاليوم الذين آمنوا) أى المعهودون من الفقراء (من الكفار) أى من المعهودين وهو الاظهر وان أمكن التعميم من الجانبين (يفتخرون) حين يرونهم إذ لا مغلوabin قد غشهم فتون الهوان والصغار بعد العزة والكبر ورفعتهم ألوان العذاب بعد التهم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر تحقيقاً للمقابلة أى فاليوم هم من الكفار يفتخرون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى (على الأرائك ينظرون) حال من فاعل يفتخرون أى يفتخرون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من سوء الحال وقيل يفخ للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق عليهم ففعل بهم ذلك ما أراد ويفعل المؤمنون منهم وبأناه قوله تعالى (هل نوب الكفار ما كانوا يفعلون) فانه صريح في أن فعل المؤمنين منهم جراء لفعلهم منهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكاة حتى والتشبيب والالابة بالمجازاة وقرئ بادغام اللام في الشاء * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاء الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم

* (سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) أى بالغمام كما فى قوله تعالى ويوم تنشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تنشق من الجزة (وأذنت لربها) أى واستجبت أى انشادت وأذعت لأنها قدرته تعالى حين تعلقت أرادته بانشقاقها انقياداً للمأمور المطوع اذا ورد عليه أمر الا أمر المناع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلو الحكم وهذه الجملة وتظهرها الآية بمنزلة قوله تعالى أمتنا طاعة عين في الانسحاب عن كون مانسب الى السماء والارض من الانشقاق والمذكور غيرهما جارياً على مقتضى الحكمة كما أشير اليه فيما سلف (وحقت) أى جعلت حقيقة بالاستماع والانتقاد لكن لا بعد أن لم تكن كذلك بل في نفسها وحدها اتهام قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى انشادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على أن المراد خصومة ذاتها من بين سائر المقدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي تأتي لها كل مقدور ولا يتخلط عنها أمر من الامور غير الجسدية أن تكون اعتراضاً مقزراً لما قبلها لا معطوفة عليه (واذا الارض مدت) أى بسطت بازالة جبالها وأكملها من مقارها وتوسيتها بحيث صارت قاعاً صافياً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وأزديت سعة وبسطاً من مده بمعنى أمدته أى زاده (وأنت مافها) أى رمت مافي جو فها من الموق والكوز كقوله تعالى وأخرجت الارض أنثقالها (وتخت) وخت عافها غاية الخلق حتى لم يبق فيها شيء منه كأنها كانت في ذلك أقصى جهدها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) أى وهي حقيقة بذلك أى شأنهم بذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذاع اتحاد الافعال المنسوبة الى السماء والارض وقوعا في الوقت الممتد الذي هو مدلولها قد مر في سائر آياتها (يا أيها الانسان الم كدح الى ربك كدحاً) أى جاهد ومجدد الموت وما بعده من الاحوال التي مثلت باللقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه (فلاقيه) أى فلاح له عقيب ذلك لا يحمله من غير صارف يلويك عنه وقوله تعالى (فأأمان أوتى كتابه بينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) الخ قيل جواب اذا كما في قوله تعالى فأما يا أيها الذين آمنوا فأتوا بقرآنهم ولا يلهيهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا أيها الانسان الخ اعتراض وقيل هو محذوف للثوبل والاياء الى قصور العبارة عن بيانه أو للتعويل على دلالة ما مر في سورة التكاوير والانقطاع عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا أيها الانسان الخ تقديره لا في الانسان كدحه وقيل هو قوله تعالى فلاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا أيها الانسان الخ باضمار القول ومعنى يسيراً سهلاً لا مشاققة فيه ولا اعتراض وعن الصديقه رضي الله عنها أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه (ويطلب الى أهله مسروراً) أى عبرته المؤمنين أو فريق المؤمنين مبتهجا لجماله قائلاً هاؤم افروا كتابه وقيل الى أهله في الجنة من الحور والغلمان (وأأمان أوتى كتابه وراظههم) أى يؤثرون بشماله من وراظههم قيل تغلّ بنسائه الى عنقه ويجعل شماله وراظههم وقوف كتابه بشماله وقيل تحل عليه السر من وراظههم (فسوف يدعوننوراً) أى تنبئ النور وهو الهلاك ويدعون بابوراه تغل فانه أو أنك وأنت لذلك (ويصلى سعيراً) أى يدخلها وقرئ يصل كقوله تعالى وتصلية بحيم وقرئ ويصل كقوله تعالى وتصلية بحيم (فبين أهله وعشيرته في الدنيا) مسروراً مترفاً بطرامسبشراً كديدن الفعيل الذين لا يهيم ولا يحيطر يا أيها الذين آمنوا لا تتفكرون في العواقب ولم يكن حزيناً متفكراً في حاله وما له كسنة الصلوات المتقين والجملة استئناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى (انه ظن أن لن يحبور) تغليل لمروره في الدنيا أى ظن أن لن يرجع الى الله تعالى تكذيباً للمعاد وأن محققاً مع أن سادته مع مافي حيزها مستدفع على الظن أو أحدهما على الخلاف المعروف (بلى) إيجاب لما بعد لن وقوله تعالى (أن ربه كان به بصيراً) تخفيف وتعليل له أى بلى ليعوزن البتة أن ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للبراء بصيراً بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتماً وقيل نزلت الآيةان في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود (فلا أقسم بالشفق) هي الحمرة التي تشاهد في أنف الغرب بعد الغروب واللبياض الذي

الذي يليها يسمى بلقته ومنه الشفة التي هي عبارة عن رقة القلب (والليل وما وسق) وما جمع وضم يقال وصفه فأنشق واستوسق أى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب وغيرها (والقمر اذا انشق) أى اجتمع وتم بدواليله أربع عشرة (لتركن طبقا عن طبق) أى لتلاقح حال بعد حال كل واحدة منها مطابقة لا ختلاف في الشدة والقناعة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الادنى للركوب المنزى عن الاعتلاء والمعنى لتركبن أحوال الابدأ أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القناعة ودواهاها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار النقط لا باعتبار شموله لافراد كالقراءة الاولى وقرئ بكسر الباء على خطاب النفس والركن بالياء أى لتركبن الانسان ومحمل عن طبق النصب على أنه صفة لطبق أى طبقا يجاوز الطبق أحوال من الضمير في لتركبن أى لتركبن طبقا يجاوزون أو يجاوزوا أو يجاوزوا على حسب القراءة والفاء في قوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأمرها الما الموجهة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كذا كرفأى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين أى شئ يمنعهم من الايمان مع تضاد موجباته وقوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية لفساد ما قبلها أى فإى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القرآن وقيل قرأ النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم واجدوا قرب فوجد هو من المؤمنين وقرئ نصف في فوق رؤسهم ونصف فترأت وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله تعالى على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضى الله عنهم جالس في الفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما وجدت الابدع ان رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس رضى الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فوجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بما ذكر من أحوال القيامة وأمرها مع تحقيق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته (والله أعلم بما يوعون) بما يفكرون في قلوبهم ويجمعون في صدورهم من الكفر والحد والمعنى والبقضاء أو بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء ويذخرون لانفسهم من أنواع العذاب علما فعليا (ننبئهم به عذاب ألیم) لان الله تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حقما (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثنائا من تعذيبهم ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة ومتعل ان أريد به من آمن منهم بعد ذلك وقوله تعالى (لهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع أو ممنون به عليهم استثنائا من غير ما أفاده الاستثناء من استثناء العذاب عنهم ومبين لكيفية ومقارنته للثواب العظيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعانه الله تعالى أن يعطيه كتابه وراء ظهره

* (سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسماء ذات البروج) هي البروج الاثنا عشر شبيهة بالقصور لانها تتزاهل السيارات ويكون فيها الثواب أو منازل النعم أو عظام الكواكب سميت بروجها لظهورها أو أبواب السماء فان التوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) أى يوم القيامة (وشاهد ومشهد) أى ومن يشهد في ذلك اليوم من الملائكة وما يحضر فيه من الهجائب وتكبيرها للالهام في الوصف أى وشاهد ومشهد ولا يكتنه وصفهما أو للبالغة في الكثرة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهد يوم القيامة وقيل عيسى عليه السلام وأخته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا الخ وقيل أمة محمد وسائر الامم وقيل يوم القربة ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل فجر الاسود والحج وقيل الايام واليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا ونادى اني يوم جديد وانى على ما يعمل في شهيد فاعتنى فلو غابت شمس لم تدر كنى اني يوم القيامة وقيل الحظفة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد عليهم الصلاة والسلام (قتل أصحاب الاخذود) قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لقتل كما في قول من قال

حلفت لها بالله حلفه فاجر * لنأموا ثمان من حديث ولا صل

وقبل تقديره لقد قتل وأباما كان فالجمله خبرية والاطهر أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم
بهذه الاشياء انهم أى كفار مكة ملعونون كالعن أصحاب الاخدود لما أن السورة وردت لتثبيت المؤمنين
على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذى الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب
على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويملأوا أن هولاء عند
الله عز وجل بمنزلة أولئك المذبذبين ملعونون مثلهم أحق بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم وقرئ قتل بالتشديد
والاخذود الخذف في الارض وهو الشق ونحوه ما بناء ومعنى انطق والاخقوق روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان لبعض الملوكة ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلم السحر وكان في طريق الغلام راهب
فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبت الناس قبل كانت الدابة أسدا فأخذ جرا فقال اللهم
إن كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فقتلها فقتلها فقتلها فقتلها فقتلها فقتلها فقتلها
ويشقي من الادواء وعصى جليس له ذلك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فضرب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بال انتشار وأبى الغلام فذهب به الى
جبل ليطلع من ذروته فذاع رفج بالقوم فطأ حوا ونجبا فذهب به الى قرقر فطجروا به لغيره فذعا
فانكفأ جسم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقا لي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلني على جذع
وتأخذهم منى منى كائى وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرما فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقتل الناس آثارا ب الغلام فقتل للملك نزل بك ما كنت تحذروا فمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت
فيها النيران فنزل لرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاغت فقال الصبي بأمامه اصبري
فانك على الحق ففتمت وقيل قال لها حتى ولا تنافى ما هي الا غبطة فصبرت قبل أخرج الغلام من قبره
في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وعن هني رضى الله عنه أن
بعض ملوك الجوس وقع على أخته وهو سكران فلما هم اندم وطلب الخروج فقاتله فخرج أن تخطب بالناس
فتقول إن الله قد أحل تكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك إن الله قد حرمه فخطب فلم يلقوا منه فقاتله
ابسط فيهم السوط ففعل فلم يبقوا فقاتل ابسط فيهم السيف ففعل فلم يبقوا فمرا بالآخايد وبقاد النار
وطرح من أبى فيها فمسم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب الاخدود وقيل وقع في تخران رجل
من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فصار اليهم دنو واس اليهودى يجفون من حير نخيرهم
بين النار واليهودية فاقوا فحرق منهم اثني عشر ألفا في الآخايد وقيل سبعين ألفا وذكرا ن طول الاخدود
أربعون ذراعا وعرضه اشع عشر ذراعا (النار) يدل اشتغال من الاخدود (ذات الوعود) وصفها
بقاية العظم وارتفاع الاله وكثرة ما وجبه من الخطب وأبدان الناس وقرئ الوقود بالناس وقوله تعالى
(أذهم عليها قومود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أهدقوا بالنار فاعدن حولها في مكان مشرف عليهم امن حانات
الاخذود كما في قوله وبات على النار الندى والمطلق (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) أى يشهد
بعضهم لبعض عند الملك بأن أحد لم يقصر فيما أمر به أو أنهم شهدوا يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة
يوم تشهد عليهم أئنتهم وأيديهم وقيل على معنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور
لأقرن لهم لبقاء قلوبهم هذه هو الذى يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد روى
أن الجبابرة لما ألقوا المؤمنين في النار وهم قعود حولها علق بهم النار فأحرقتهم ونجى الله عز وجل المؤمنين
منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وعلى ذلك حلا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق
(وما تهمونهم) أى ما أنكرناهم وما عابوا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء منقطع عن
براءتهم عما عاب ويذكر بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضمير وفهم * تلام نسيان الاحبة والوطن

ووصفه تعالى بكونه عزيا غالبا يجتنب عقابه ويحسد منعه ما يرجى نوابه وتأكد ذلك بقوله تعالى
(الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بباطل ايمانهم وقوله تعالى (وافعلى كل نبي شهيد) وعد لهم

قوله قرقر وهو كما في القاموس
كعبه وهو السفينة أو الطويلة
أو العظيمة اهـ معجزة

ووعيد شديد لهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كل منهم احقا (ان الذين آمنوا بالمؤمنين والمؤمنات) أى يحضونهم في دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما أصحاب الاخذ ودخامة بالمقتولين المطروحين في الاخذود واما الذين بالاذية والتعذيب على الاطلاق وهم داخلون في جنتهم دخولا آتريا (تم لم يروا) أى عن كفرهم وقتلتهم فان ما ذكر من الفتنة في الدين لا يصور من غير الكافر قطعاً وقوله تعالى (فلهم عذاب جهنم) جملة وقعت خبر الاق أو انظر لهم وعذاب مرتفع به على الفاعلية وهو الاحسن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ولا ضير في نسخة بأن وان خاف الاخفش والمعنى لهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم (ولههم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة بسبب فتنهم المؤمنين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المؤمنين وغيرهم (لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح (جنات تجري من تحتها الانهار) ان أريد بالجنات الاشجار فريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد به الارض المشغلة عليها الفتنة باعتبار جزئها الظاهر فان اشجارها سارة لساحتها كما يعبر عنه اسم الجنة وقدمت يانه مرارا (ذلك) إشارة اتمالى الجنات الموصوفة والتذكير لتأويلها بما ذكره لا لشعار بأن مدار الحكم عنوانها الذي يتفاضل فيه المتنافسون فان اسم الإشارة ممتزجة لذات المشار اليه من حيث اتصافه باوصافه المذكورة ولذا أنه فقط كما هو شأن الضمير فاذا أشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر معها عنوانها المذكور حتماً واتمالي ما يفيد قوله تعالى لهم جنات الخ من حيازتهم لها فان حصولها لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعاً وأما ما كان فانيه من معنى البعد فلا يذنب له لمودرجه وبعد منزلة في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى ذلك المذكور العظيم الشأن (الفوز الكبير) الذى يصغر عنده الدنيا وما فيها من ذنوب الرغائب بمخذاقها والفوز النجاة من الشر والظن بالخير فعلى الأول هو مصدر أطلق على المنعول مبالغة وعلى الثانى مصدر على حاله (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن الكفار قومه نصيبون فوراً من مضونه كما ينبغي عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدّة فقد تضاعف وتضاعف وهو بطشه بالجارية والظلمة أخذها باهم بالعذاب والانتقام كقوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم شديد (انه هو يدعى ويعيد) أى هو يدعى الخلق وهو يعيدهم من غير دخل لاحد في شئ منهم فاضيه من ياتقير لشدّة بطشه أو هو يدعى البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو العفور) ان تاب وأمن (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خافقه وقيل المراد بالعرش الملك أى ذو السلطنة القاهرة وقرئ ذى العرش على أنه صفة ربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة كامل الحكمة وقرئ بالجر على أنه صفة لربك والعرش ومجده عاؤه وعظمته (فعال لما يريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من أفعاله تعالى وأفعاله غيره وهو خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (هل أأنك حديث الجنود) استئناف مقرر لشدّة بطشه تعالى بالظلمة العصاة والكفرة العتاة وكونه فعلاً لما يريد متضمن لتأنيته عليه الصلاة والسلام بالاشعار بأنه سيعيب قومه ما أصاب الجنود (فرعون وعمود) بدل من الجنود لأن المراد بفرعون هو وقومه والمراد بجديهم ما صدر عنهم من العناد في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والتكال والمعنى قد أنك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بشؤون الله تعالى وأذنبهم أن يصيهم مثل ما أصاب أمثالهم وقوله تعالى (بل الذين كفروا في تكذيب) اضراب عن محائلهم وبيان لكوتهم أشد منهم في الكفر والظن بأنهم كانوا قتل لسواهم في ذلك بل هم أشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون في تكذيب شديد للقرآن الكريم أو قبل ليست جنائيتهم مجزأة عدم التذكر والاعطاء بما سمعوا من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لأنهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكون مانعاً به قرآن من عند الله تعالى مع وضوح أمره وظهور حاله بالبينات الباهرة (والله من وراءهم محيط) تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى بعدم فوت المحيط المحيط وقوله تعالى (بل هو قرآن مجيد) وذلك كفرهم وابطال تكذيبهم وتحقق الحق أى ليس الامر كما قالوا بل هو كتاب شريف على الطبقة فيما بين المكسب

الالهية في النظم والمصنعي وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد (فلوح محفوظ) أى من التعريف ووصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع على أنه صفة قرآن وقرئ في لوح وهو الهواء أى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله تعالى بعد ذلك جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

(سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسما والطارق) الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقاً وطروفاً وذاجاً ليلال قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت الطرقة وانما سمى فاعداً لليل طارقالاً احتياجاً الى طرق الباب غالباً ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كاشافاً ما كان ثم أشبع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل قال

طرق الخيال ولا كيلة مدالج * سدكأبارحلنا ولم يترج

والمراد ههنا الكوكب البادى بالليل انما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى (وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثره تفخيمه بالاقسام به وتنبهه على أن رفعة قدره بحيث لا يتأهلها ادراك الخلق فلا بد من تلقيه من الخلاق العليم فما الأولى مبتدأ وأدراك خبر والثانية خبر والطارق مبتدأ حسباً يبرز في نظاره أى وأى شئ أعلمك ما الطارق وقوله تعالى

(النجم الشاقب) خبر مبتدأ محذوف والجمله استئناف وقع جواباً عن استفتاهم نشأ مما قبله كأنه قيل ما هو فقبل النجم الضمى في الغاية كأنه ينشأ الظلام أو الدلالة بضوئه وينفذ فيها والمراد به أما الجنس فان لكل كوكب ضوءاً قابلاً للمحالة وأما كوكب معهود قيل هو زحل وقيل هو الثريا وقيل هو الجدى وقيل النجم الشاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فاذا أخذت الخيوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي اراده عند الاقسام به بوصف مشترك بينه وبين غيره ثم الاشارة الى أن ذلك الوصف غير كاف عن كنهه أمره وأن ذلك مما لا تبلغه أفكار الخلاق ثم تفسيره بالنجم الشاقب من تفخيم شأنه واجلال

شعله ما لا يخفى وقوله تعالى (ان كل نفس لماعليها حافظ) جواب للقسمة وما بينهما اعتراض جى به ما ذكر من تأكيد خفامة القسم به المستبوع لتأكيد مضمون الجمله المقسم عليها وان تأنيده ولم يجمعى إلا أى ما كل نفس الاعليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله عز وجل كفى قوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيباً وقيل هو من يحفظ علمها ويحصى علمها ما تكسب من خير وشر كفى قوله تعالى وان عليكم لحافطين كرام الاية وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما تحفظه على أن ان تحفظة من التثنية والواحى الذى هو ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة وما مر يدأتى ان الشأن كل نفس اعليها حافظ والفاء في قوله تعالى (فلنظرا الانسان مم خاق) للتنبيه على أن ما بين من أن كل نفس اعليها حافظ يخصى عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان أن يتفكر في ميدان فطرته حق التفكير حتى يتفحصه أن من قدر على انشاءه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل أقدر على قياس العقل يعمل ليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه يومئذ وجبده ولا يعل على حافظه ما يريده وقوله تعالى (خلق من ماء دافق) استئناف وقع جواباً عن استفتاهم مقدر كأنه قيل من خلق فقيل خلق من ماء دافق وهو صلب فيه دفع وسيلان بمرعة والمراد به المتزج من المابين في الرحم كما بينى عنه قوله تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) أى صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتتصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تولد منها مثل تلك الاعضاء ومرة أخرى ملتصق بعضها ببعض عند البشيتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبه ويورث الاافرط في الجماع الضعف فيه وله خلفية هي الضعاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنخ فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة هي صلب (انه) النظم والخلق

قوله ولم يترج في بعض النسخ
ولم يترج واعل الاول
أوفى فأتى اه

قوله وهو زحل وعليه فهو
عين القول الاول تأتى اه

تعالى فأن قوله خلق يدل عليه أى أن ذلك الذى خلقه ابتداء مما ذكر (على رجعهم) أى على اعادته بعد موته
 (لقادر) لبن القدرة (يوم تلى السرائر) أى تعرف ويتضح ما أسر في القلوب من العقائد والنيات
 وغيرها وما أخفى من الاعمال ويعين بين ما طاب منها وما خبث وهو ظرف لرجعه (فقاله) أى للانسان (من
 قوة) في نفسه يمنع بها (ولا ناصر) يقتصر به (والسماء ذات الرجوع) أى المطر حتى رجعها لما أن العرب
 كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من مجار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا بذلك التفاضل ليرجع
 ولذا لم يسموه أبوا أولان الله تعالى يرجعه حينما نجينا (والأرض ذات الصدع) هو ما تشدع عنه الأرض
 من النبات أو مصدر من المبنى للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فإن وصف السماء والأرض
 عند الاقسام به ما على حقيقة القرآن الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين للايمان إلى انهما فى أنفسهم ما من
 شواهد وهو السر في التعبير بالصدع عنه وعن المطر بالرجوع وذلك في تشقق الأرض بالنبات المحاكى للتشقق
 حسبما ذكر في مواقع من التزييل لاف تشققها بالعيون (انه) أى القرآن الذى من جلته ما تلى من
 الآيات الناطقة بمبدأ احوال الانسان ومعادته (لقول فضل) أى فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك
 كأنه نفس الفضل (وما هو بالهزل) ليس في شيء منه شائبة هزل بل كله جد محض لا هوادة فيه من حقه
 أن يتبدى به الغفوة وتخص له رقاب العتاة (انهم) أى أهل مكة (يكيدون) في ابطال أمره واطفائه
 نوره (كيدا) حسبما تفي به قدرتهم (وأكد كيدا) أى أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث
 أستدرجهم من حيث لا يعلمون (أهل الكافرين) أى لا تشغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهوان
 أو لا تستعجل به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان الاخبار بتولية تعالى لكيدهم بالذات مما يوجب
 امهالهم وترك التصدي لمكيدتهم قطعاً وقوله تعالى (أمهالهم) يدل من مهل وقوله تعالى (رويدا)
 ائما مصدر مؤكّد على العامل أرنمت لمصدره المحذوف أى أمهالهم امهالاً رويداً أى قريباً كما قاله
 ابن عباس رضى الله عنهما أو قللاً كما قاله قتادة قل أبو عبيدة هو في الاصل تغصير ورد بالضم وأند
 كأنهم سائل غشى على رويد أى على مهل وقيل تغصير أراد مصدر رويداً لترخيه وفي الاستعمال
 وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويد زيد أو كونه حالاً نحو سارا التوم رويداً أى متهللاً وفي اراد البذل
 بصيغة لا تحتل التكثير وتقيده برويداعلى أحد الوجهين المذكورين من تسليط رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتسكين قلبه ما لا يخفى * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعد كل نبح
 في السماء عشر حسنة والله أعلم

* (سورة الاعلى مكة وآياتها تسعة عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح اسم ربك الاعلى) أى زما اسمه عز وجل عن الالحاد فيه بالناتيات الزائفة وعن الحلافة على غيره بوجه
 بشعر يشار كهم حافيه وعن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال والاعلى اما صفة الرب وهو الاظهر أو
 للاسم وقرئ سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام
 اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
 لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة (الذى خلق فسوى) صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنسوب
 على المدح على الثاني لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره أى خلق كل شيء فسوى خلقه بأن
 جعل له ما به يتأني كاله ويتسنى معاشيه وقوله تعالى (والذى قدر) اما صفة أخرى للرب كالوصول الاول
 أو معطوف عليه وكذا حال ما بعده أى قدر أجناس الاشياء وأنواعها وأقاردها ومقاديرها وصفاتها
 وأفعالها وأجالاتها (فهدي) أى فوجه كل واحد منها إلى ما يضر عنه وبغى له طبعها واختياراً وبسرهما
 خلقه ليجنل الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولوتبنت أحوال النباتات والحيوانات
 لرأيت في كل منها ما تحاربه العقول يروى أن الانبياء اذا بلغت ألف سنة عمت وقد ألهمها الله تعالى أن تسبح
 عنهما بوق الزاويح الغض رد إليها بصرها فربما كانت عند عرض العمى لها في برية فياوين الرب مسافة

طوبى لفظه مما حاق بهم في بعض النسخ على شجرة الرزايح لا تحطمها فحك عنها بورقها وترجع باصرة
 باذن الله عز وجل - ويروى أن القساح لا يكون له دبر وإنما يخرج فضلات ما يأكله من فمه حيث قدض الله له
 طائرا قدر غذاؤه من ذلك فإذا رآه القساح يفتح فمه فيدخله الطائر فأكل ما فيه وقد خلق الله تعالى له من فوق
 منقاره ومن تحته قرنين للإطيق عليه القساح فله هذا وأما فنون هداياته سبحانه وتعالى للإنسان من حيث
 الحسنة ومن حيث الحيوانية لاسيما من حيث الانسانية فحما لا يحيط به فلك العبارة والتعريف ولا يبلغه
 إلا العليم الخبير (والذي أخرج المرحي) أي أثبت ما رآه الدواب غضا طر يارب (لجعله) بعد ذلك
 (غشاؤه) أي درنا السود وقيل أحوى حال من المرحي أي أخرجه أحوى من شدة الحضرة والرى
 لجعله غشاؤه بعد ذلك وقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) بيان الهداية التي هي هداية عليه الصلاة والسلام لتلقي الوحي وحفظ
 القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه الصلاة والسلام لهداية الناس أجمعين والسنن أمالنا أكيد
 وأمالنا المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سوسى اليه بعد ذلك فهو وعذر كريم باسقرار الوحي في ذهن
 الوجد بالاقراء أي سنقرئك ما أوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام أو سنجعلك فارسا
 بالهامم القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمتي لا تدرى ما الكتاب وما القراء لا يكون ذلك
 آية أخرى لك مع ما في تصاعيف ما تقرأه من الآيات والبيانات من حيث الانبعاث ومن حيث الاخبار بالغيبيات
 وقيل فلا تنسى نهي والافعال إعادة الناصلة كما في قوله تعالى فأضلونا السبيل وقوله تعالى (الاماشاء الله)
 استثناء مفرغ من أعم الفاعل أي لا تنسى مما قرأه شيئا من الاشياء الاماشاء الله أن تنساه أبدا بأن ننسخ
 تلاوته والاتفات الى الاسم الجليل لثبوت المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الالوهية المستتعة
 لساتر الصفات وقيل المراد به التسيان في الجملة على القلة والتدرة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها سقطت فساء فقال عليه الصلاة والسلام نسبها وقيل نفي
 التسيان رأسا فان القلة قد تسقط عمل في النفي فالمراد بالسيان حينئذ التسيان بالكتابة اذ هو المنفي رأسا
 لا ما قد نسي ثم يذكر (انه يعلم الجهر وما يخفى) فعلى لما قبله أي يعلم ما ظهر وما باطن من الامور التي من جلها
 ما أوحى اليك فليس ما يشاء ان شاء وبقي محفوظا ما يشاء ابقا ما لم يطل بكل منها من مصالح دينكم (ويسرك
 للبسرى) عطف على نقرئك كما في غنى الالتفات الى الحكاية وما بينهما اعتراض واراد لما ذكر من التعليل
 وتعليل التبسيرة عليه الصلاة والسلام مع أن السامع تعلية بالامور المخسرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسرني
 أمرى لا ايدان بقوة تمكنه عليه الصلاة والسلام من اليسر والتصرف فيما يحببت صار ذلك ملكة راسخة له
 كانه عليه الصلاة والسلام جبل عليها كما في قوله عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له أي توفيق
 توفيقا مستترا للطريقة اليسرى في كل باب من ابواب الدين علما وتعلينا واهتداء وهذا آية تدرج
 فيه تبسیر طریق تالی الوسی والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السجدة والتواضع الالهية بما يتعلق
 بتكميل نفسه عليه الصلاة والسلام وتكميل غيره كما تنصحه عنه الفاعل في قوله تعالى (فذكر ان نفع الذكرى)
 أي فذكر الناس حسبا يسرناك لما يوحى اليك واحدهم الذي ما في تضاعفه من الاحكام الشرعية
 كما كنت تفعله لا بعد ما استبلك الامر كما قيل وتفيد التذكير برفع الذكرى لما أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طالما كان يذكرهم ويستقرح فقه غايه المجهود ويتجاوز في الحد كل - ثم هو دحوص على ايمانهم وما
 كان يريد ذلك بعضهم الا كفر او عناد فأمر عليه الصلاة والسلام بأن يحض التذكير عواذ النفع في الجملة
 بأن يكون من يذكره كلاً أو بعضاً من ربحي منه التذكر ولا يحب نفسه في تذكر من لا يورثه التذكر الا اعتوا
 ونفورا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى فأعرض عن
 نولي عن ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين واخبار عن حالهم واستبعاد تأثير التذكير فيهم ونسجيل عليهم
 بالطبع على قلوبهم كقولك لا واعظ عظم المساكين ان جمعوا منك قصدا الى أنه محال يكون والاول أنسب اقوله
 تعالى (سبذ من يخشى) أي سبذ كبرك من من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشية أو من
 يخشى الله تعالى في الجملة فبذلك بالذكر فيستفكر في أمر ما ذكره فيقف على حقيقة فيؤمن به وقيل ان

قوله در بنا هو وزن امير
 وقيل أيضا بوزن حماسة
 يس كل حطام حش أو تعجب
 أو قيل كل في القاموس اه
 وبعين

بعضه اذ كافي قوله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي اذ كنتم وقيل هي بمعنى ما أي فذ كر ما نفعت
الذكرى فانها لا تخلف عن نفع بكل حال وقيل هذا المحدث وذوق والتقدير ان نفعت الذكرى وان لم تنفع كقوله
تعالى سرايل تفككم الخ قوله الفزاة والنحاس والجرجاني والزهراني (ويجئها) أي الذكرى (الاشقي)
من الكفرة لتوغل في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعنبية بن ابي ربيعة
(الذي يصلي النار الكبرى) أي الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار
الديار لقوله عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم (ثم لا يموت فيها) حتى يترجم
(ولا يحيى) حياة تنفعه وتم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة أقطع من الصلي (قد أفلح)
أي نجى من المكروه وظفر بما رجوه (من تركي) أي تطهر من الكفر والمعاصي بشكره وتعاضله
بالذكرى أو ترك من التورى والنشبة من الزكاة وهو النماء وقيل تطهر للصلاة وقيل تركي تفعل
من الزكاة وكلمة قد المأنة عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى في الآخرة يتوقع السامع الاخبار
يحسن حال المتذكر فيها فينظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصل) أقام الصلوات الخمس
كقوله تعالى أقم الصلاة لذكرى أو كبر تكبيرة الافتتاح فصل وقيل تركي أي تصدق صدقة الفطر وذكر
اسم ربه أي كبره يوم العدة صلى أي صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضرب عن مقدر ينساق اليه الكلام
كأنه قيل أترى ان ما يؤذى الى الفلاح لا تنفعه ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الثانية تسعون لخصيلها
والخطاب اما للكفرة فالمراد ما ينشأ والحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية
كافي قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية أولا لكل فالمراد ما ينشأ
ما هو أعم بما ذكر وما لا يخلفه الانسان غالب ما ترجع جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ
والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين
وقرى يؤثرون بالياء وقوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) حال من فاعل يؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب
أي يؤثرون على الآخرة والحال أن الآخرة خير في نفسها لما أن نعمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة
خالص عن شائبة الغالة ابدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكذبه نعم الدنيا بالانقضاء وانقطاعها
قليل غاية ظاهره (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تركي وقيل الى ما في السورة جميعا
(ان الصف الاول) أي ثابت فيها معناه (صف ابراهيم وموسى) بدل من الصف الاول وفي اجماعها
وصفها بالقدم ثم سائنا ونسبها من نفعهم شأنها ما لا يخفى روى أن جميع ما أنزل الله عز وجل من كتاب
مائة وأربعة كتب أنزل على آدم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث خسين صحفية وعلى ادريس ثلاثين
صحفية وعلى ابراهيم عشر صحفاً عليهم السلام والتوراة والانجيل والزبور والفرقان * عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله تعالى على ابراهيم وموسى
ومحمد عليهم السلام

* (سورة الفاشية مكية وآيات وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أتانا حديث الفاشية) قبل هل يعني قد كافي قوله تعالى هل أتى على الانسان الآية قال قطرب أي قد
جاءك يا محمد حديث الفاشية وليس بذلك بل هو استفهام أريد به التعجب مما في حيزه والتشويق الى
استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها أن يتأمل الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل
حاضر وباد والفاشية الداهية الشديدة التي تعشى الناس بشدائدها وتكثفهم بأهوالها وهي القيامة من
قوله تعالى يوم يفتاحهم العذاب الخ وقيل هي الناور من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى
ومن فوقهم غواش والاول هو الخ فأت ما سبى من حديثها ليس محتسبا بالنار وأهلها بل ناطق
بأحوال أهل الجنة أيضا وقوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة) الى قوله تعالى مبسوطة استئناف وقع جوابا
عن سؤال الناس من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه الصلاة والسلام ما أتانا حديثها فاعلموا

فقبل وجوه يومئذى يوم اذ غشيت ذليلة قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن اناء عليه الصلاة والسلام حديثها فأخبره عليه الصلاة والسلام فقال وجوه الخ وجوه مبتدأ ولأنه يتنكر بالانها في موقع التوبيخ وخاتمة خبره وقوله تعالى (عامة ناصبة) خبر ان آخر ان لوجوه اذ المراد بها أصحابها أى تشمل أعمالا شاقة تنصب فيها وهي جزئ السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووجهها وقيل علمت في الدنيا أعمال السوء والتذنب بها هي يومئذى نصب منها وقيل علمت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة وقوله تعالى (تصلى) أى تدخل (نار احامية) أى متناهية في الحز خسر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقدم غير مرة أن الصفة حقها أن تكون معالومة الانتساب الى الموصوف عند السامع قل جعلها صفة له ولا ريب في أن صلى النار وما قبله من الخسوع والعمل والنصب أمور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهها لفعل بعضها عنوانا للموضوع قيدا مفروغا عنه غير مقصود الافادة وبعضها مناطا لافادة تحكيم بحث ويجوز أن يكون هذا وما بعده من الجملتين استئنافا مينا لتفاصيل أحوالها (نسق من عين آتية) أى متناهية في الحز كما في قوله تعالى وبين سم أن (ليس لهم طعام الا من ضريع) بيان لطعامهم اثريان شرابهم والضريع بين الشريق وهو شولتز عامه الابل ما دام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضريع وقال ابن كيسان هو طعام بضرعون عندهم ويذلون ويضرعون الى الله تعالى طلبا للتلاص منه فسمى بذلك وهذا طعام لبعض أهل النار والزقوم والغسلين لا تحزين (لا يسق ولا يغني من جوع) أى ليس من شأنه الامان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لغنى ورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشرع واليمن الا أنه لا يفيدهم شيئا منهم بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو المعهود منها في هذه الدنيا من حالة عارضة للانسان عند استبعاد الطبيعة لسد ما يتصل من البدن مشوقة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بها عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسعنا عند انقضاءهما بل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم الى اذخال شيء كدفع يملؤها ويخرج ما ذب من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما والتذاذبه عند الاكل واستغناؤه عن الغنى واستفادة قوة فيها وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتها به في بطونهم الى شيء مانع بارد يطفئ من غير أن يكون لهم التذاذب شره أو استفادة قوة به في الجلة وهو المعنى بما روى أنه تعالى بسط عليهم الجوع بحيث يضطربهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه بسط عليهم العطش فيضطربهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكر الجوع للتحقق أى لا يغني من جوع ما وتأخير نفي الاغناء منه مراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفي كلال الامر من اذلوقم الما احتج الى ذكر نفي الامان ضرورة استلزام نفي الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كثر لالتا كيد النبي وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة) شروع في رواية حديث أهل الجنة وتقديم حكاية حال أهل النار لانه أدخل في تمويل الغاشية وتغنيهم حديثها ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار عما يزيد المحكي حسنا ووجهية والكلام في اعراب الجلة كالأى مر في نظيرتها وانما لم تعطف عليها الياء بالكل بيان مضمونها ومعنى ناعمة اذ ان هبة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نفرة النعيم أو متنعمة (لسمها راضية) أى علمها الذى علمته في الدنيا بحيث شاهدت غنائه (في جنة عالية) مرتفعة المحل وأعلية المقدار (لا تسمع) أى أنت والوجوه (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغوا ونفست لغوا فكل كلام أهل الجنة كله أذكار ورحمهم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء ورفع لاغية (فيها عن جارية) أى عيون كثيرة تجرى مياهها كقوله تعالى علمت نفس (مهاسر مرفوعة) رفيعه السمك أو المقدار (وأكواب) جمع كواب وهو اناء لاعروة (موضوعة) أى بين أيديهم (ومناوق) وسائد جمع غرفة بالنق والضم (معفوفة) بعضها الى بعض (وزراى) أى بسط فآخرة جمع زرية (مبثوة) أى مبسوطة (أبلا يتقرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما

هو منى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدور قضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كإني قوله تعالى كيف تكفرون بالله معلقة لفعل النظر والجله في حيز الجز على أنهم يبدل استقال من الابل أى يسكرون ما ذكر من البعث وأحكامه ويستعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بدعا مدولاه عن سنن خلقه سائر أنواع الحيوانات في عظم جنتها وشدة قوتها وبجيب حياتها اللائقة بتأني ما صدر عنهما من الافاعيل الشاقة كالنوم بالافار النقلة وجزر الاشغال الفادحة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان أطماها التسلخ العشر فصاعدا واكتفاهم باليسير ورعها لكل ما يتسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر انهم وفي اقتيادها مع ذلك للانسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حدث يستعملها في ذلك كعقما يشاؤون فتشاهدنا بقطارها كل صغير وكبير (والى السماء) التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفا معيق المدى بلا عداد ولا مسالك بحيث لا يشاله القهم والادراك (والى الجبال) التي يتولون في أقطارها ويشقون بمياهها وأشجارها (كيف نصبت) نصبار صينا فهي راحة لا تخيل ولا غيد (والى الارض) التي يضربون فيها ويتقلبون عليها (كيف سطعت) سطعا برطلة ومهدد ونسوية وتوليد حسبما يقضيه صلاح أمور ما عليها من الخلائق وقرئ سطعت مشددا وقرئت الأفعال الاربعة على بناء الفعل للمتكلم وحذف الراجع المنسوب والمعنى أفلا ينظرون نظرا التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقيقة البعث والشور راجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا الذكاري ويستعدوا للآيات بالايان والطاعة والفاء في قوله تعالى (فذكر) ترتيب الامر بالتذكير على ما ينفي عنه الانكار السابق من عدم النظر أى فاقصر على التذكير ولا تلغ عليهم ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون وقوله تعالى (انما أتتكم) لتعليل الامر وقوله تعالى (است عليهم بمصيطر) تفرر له وتحقق لعبنى الانذار أى است بمصيطر عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام وقرئ بفتح الطاء قبل هي لغة بني قنق فأن سيطر عندهم متعده ومنه قولهم تسطر وقوله تعالى (الامن بولى وكفى) استثناء منقطع أى لكن من بولى منهم فان لله تعالى الولاية والقهر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) الذى هو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله تعالى قد كراى فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانك وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وبعض الاول أنه قرئ الاعلى التنبيه وقوله تعالى (ان الدنيا اياهم) لتعليل التعذبه تعالى بالعذاب الاكبر أى ان الدنيا جوعهم بالموت والبعث لالى أحدس انا الاستدلالا ولاشرا كما وجع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كراى افراده فمع سبق باعتبار انظما وقرئ اياهم على أنه فاعل مصدر فاعل من الاياب أو فاعل من أوب كفسار من فسر ثم قبل ايوابا كديوان في دوان ثم قلبت الواو بافتادعت الياء الاولى في الثانية (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لافى الزمان فان الترتيب الزمانى بين اياهم وحسابهم لا بين كون اياهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستقران وفي تدبر الجملتين بان وتقدم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكافة ثم الفيد بلعد منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية بحاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

(سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أقسم سبحانه بالفجر كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا نفثس وقيل المراد به صلاته (وليل) هن عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بغير معرفة أو ألغى أو العشر الاواخر من رمضان وتشكيدها للتفهم وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والنصف والوزن) أى الاشياء كما شاعها ووزنها أو شمع هذه الليالى ووزنها وقدروى أن النبي صلى الله عليه وسلم عرفة وقيل عرفة وقيل عرفة وقيل عرفة

كثرت فيها الاقوال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما افتان كالحبر والمبر وقيل الوتر
 بالفتح في العدد وبالصكر في الدحل وقرئ والوتر يفتح الواو وكسر التاء (واللذيل اذيسر) أى يضى
 كقوله تعالى والليل اذا بر والنيل اذا عسعس والتقسيد لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة وفوق
 النعمة أو يسرى فيه من قواهم على المقام أى صلى فيه وحذف الباء كقوله بالكسر وقرئ بالفتح على
 الاطلاق ويجوزها في الوقت خاصة وقرئ يسر بالتونين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذى يقع بدلا
 من حرف الاطلاق (هل في ذلك قسم) الخ تحقيق وتقرير لقائمة شأن المقسم بها وكونها أمورا جليلة
 حقيقة بالاعظام والاحلال عند آداب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خلق بأن يؤكده
 الاخبار على طريقة تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك إشارة إلى الامور المقسم بها والتذكير
 بتأويل ما ذكر كما تم تحقيقه أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فنافسه من معنى البعد لا يذيان بعقوبة المشار
 اليه وبعد منزلته في الشرف والفضل أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به (الذى حجر) يراه
 حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوتيت هذه الطريقة ههنا للخلق
 وايداننا بظهور الامر أو هل في اقسام تلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده بعقوبته وبشغل مثله وبؤكده
 المقسم عليه والحجر العسقل لانه يحجر صاحبه أى يمنع من التفات فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونحية لانه يعقل
 وينهى وحصة أيضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذى حجر اذا كان فاهرا لنفسه ضابطا لهما
 والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب كما ينبغي عنه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الخ فانه استشهد
 بعلمه عليه الصلاة والسلام بما يدل عليه من تعذيب عاد وضرأ بهم المشار كن لقومه عليه الصلاة والسلام
 في الطبقات والفساد على طريقة قوله تعالى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه الآية وقوله تعالى ألم تر أنهم
 فى كل واد يعمون كأنه قيل ألم تعلم علمائنا كيف عذب ربك عاد ونظائرهم فعذب هؤلاء أيضا لشرا كههم
 فيما وجبه من الكفر والمعاصي والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود
 عليه السلام وهو اسم أبهم كما يسمى بنو هاشم هاشما وقد قيل لا وائلهم عاد الاولى ولا اخرهم عاد الاخرة قال
 عماد الدين بن كثير كل ما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الامافى سورة الاحقاف وقوله تعالى (ارم) عطف
 بيان لعاد لا يذيان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف أى سبط ارم أو أهل ارم على ما قيل من أن ارم اسم بلدتهم
 أو أرضهم التى كانوا فيها وبؤيده القراءة بالاضافة وأيا ما كان فاستناع صرفها التعريف والتأنيث وقرئ
 ارم بساكن الراء تحفيضا كما قرئ بورقكم (ذات العماد) صفة لارم أى ذات القسود والطول على تشبيه
 قاماتهم بالاعدة ومنه قوله من رجل عدو وعدان اذا كان طويلا وذات الخيام والاعدة حمت كانوا يدين
 أهل عدأ وذات البناء الرفيع أو ذات الاسامين على أن ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم
 الى ذات العماد والارم العلم أى بعاد أهل اعلام ذات العماد على أنها اسم بلدتهم وقرئ أرم ذات العماد
 أى جعلها الله تعالى رميها بدل من فعل ربك وقيل هى جله دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروى أنه
 كان لعاد اثنان شديد وشداد فلكا وقهرانهم مات شديد وخلص الامر لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها
 فسمع يذكر الجنة فقال أبى مثلها فبى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تها بناؤها
 سارها باهل ملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
 عبدالله بن قلاب أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تمة وبلغ خبره معاوية فاستخبره
 فنص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحرأ شقر
 قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت الى ابن قلاب فقال هذا والله ذاك الرجل
 (الذى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة لارم أى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة حيث كان طول
 الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأبى العذرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فهلكهم أولم يخلق مثل مدينة
 شداد فى جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على استناده الى الله تعالى (وتعود) عطف على عاد وهى قبيلة
 مشهورة سميت باسم جد همدان بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عرا بامن

العارية يسكنون الحجرين الجازوسوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد (الذين جاؤا بالعنبر بالواد) أى طمعوا
 صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا فحرقوها من العنبر كقوله تعالى وتحتون من الجبال بيوتا قبلهم أول من نحت
 الجبال والعنبر والرخام وقد بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة (وقرئون ذى الاوتاد) وصف
 بذلك كثرة جنوده وخيامهم التي يضربونها في منازلهم أول تعذيبه بالوتاد (الذين طغوا في البلاد) اما
 مجرور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم في بلادهم وكذا
 الكلام في قوله تعالى (فأكثروا فيها الفساد) أى بالكفر وسائر المعاصي (فصب عليهم ربك) أى
 أنزل انزالا شديدا على كل طائفة من أولئك الطوائف عقيب ما فعلته من الطغيان والفساد (سوط عذاب)
 أى عذاب شديد لا يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور
 الذكورية وتجبته سوطا للإشارة إلى أن ذلك بالنسبة إلى ما أعد لهم في الآخرة بمنزلة السوط عند السيف
 والتعبير عن انزاله بالصب للإيذان بكثرته واستقراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مانع أو جراح مجرى
 في السلطان كالماء والجوب وافرأغه بشدة وكثرة واستقرار ونسبته إلى السوط مع أنه ليس من ذلك القبيل
 باعتبار تشبيهه بزوله المتتابع المتدارك على المنسوب بقطرات الشئ المنسوب وقيل السوط خط الشئ
 بعضه بعض فالمعنى ما خلط لهم من أنواع العذاب وقد قسرت بالنسب وبالشدة أيضا لأن السوط يطلق على كل
 منهما لغة فلاحاجة حينئذ في تشبيهه بالمنسوب إلى اعتبار تكرر عاقبته بالمعذب كالمعنى الأول فإن كل واحد
 من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى (إن ربك بالمرصاد) لتعليل لما قبله وإيذان بأن
 كفار قومهم عليه الصلاة والسلام يصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما يشئ عنه التعرض لعنوان
 الروبية مع الإضافة إلى خيمه عليه الصلاة والسلام وقيل هو جواب التسميم وما يذمها من اعتراض والمراد
 المكان الذي يترقب فيه الرصد فمعنى الرصد كالمقات من وقته وهذا التمثيل لارصاده تعالى بالعصاة
 وأنهم لا يفوتونه وقوله تعالى (فأما الإنسان) الخ متصل بما قبله كأنه قيل أنه تعالى يصد دمر أقبه أحوال
 عباده ومجازاتهم بأعمالهم خيرا وشرّا فأما الإنسان فلا يهمل ذلك وإنما مطمح أنظاره وممر صدق فكره الدنيا
 ولذا أنها (إذا ما ابتلاه) أى عامله ماله من يتابعه بالغنى واليسار والفا في قوله تعالى (فأكرمهم ونعمهم)
 تفسيره فإن الأكرام والتسميم من الابتلاء (فبقول ربى أكرم) أى فضلى بما أعطانى من المال
 والجاه حسبا كنت استحققه ولا يخاطر به أنه فضل تنزل به عليه ليلوّه أشكر أم يكفر وهو خير للمبتدأ
 الذى هو الإنسان والفناء لما فى أمان معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فأما الإنسان
 فبقول ربى أكرم وقت ابتلاءه بالانعام وانما تقديعه للإيذان من أول الأمر بأن الأكرام والتسميم بطريق
 الابتلاء لينتفع باختلاف قوله المحكى (وأما إذا ابتلاه) أى وأما إذا ابتلاه به (فقد رزقه)
 حسبا انتفضيه مشيئة المنية على الحكيم البالغة (فبقول ربى أهان) ولا يخاطر به أن ذلك ليلوّه
 أبصر أم يجزع مع أنه ليس من الاهانة فى شئ بل التقدير قد يؤدى إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تنضى
 إلى خسرانهما وقرئ فقد رزقه بشديد وقرئ أكرمى وأهانى بأشأت الباء وأكرمى وأهانى يسكون
 النون فى الوقف (كلا) ردع للإنسان عن مقاتله المحكية وتكذيب له فيها فى كتابنا الحالتين قال ابن
 عباس رضى الله عنهما المسمى لم ابتدأه الغنى كرامته على ولم ابتدأه الفقر لهوانه على بل ذلك للحض القضاء
 والفقر ورجل الردع والتكذيب إلى قوله الآخر بعيد وقوله تعالى (بل لا تكرمون اليتم) انتقال من بيان
 سوء أحواله إلى بيان سوء أفعاله والانتقال إلى الخطاب للإيذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته
 بالتوبيخ شديد التقرير وتأكيده التشنيع والجمع باعتبار معنى الإنسان الذى المراد هو الجنس أى
 بل لكم أحوال أشد شرا مما ذكر أول على تعالى لكم على المال حيث بكرمكم الله تعالى بكثرة
 المال فلا تؤذون ما يلزمكم فيه من أكرام اليتم بالمبرأة به وقرئ لا يكرمون (ولا تحاضون) يحذف
 إحدى التامين من تحاضون أى لا يحض بعضكم بعضا (على طعام المسكين) أى على اطعامه وقرئ
 تحاضون من الحاضة وقرئ يحضون بالياء والنساء (وتأكلون التراث) أى الميراث وأهله وراث (أكل
 لما) أى ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ولا يكون أنصباهم

أولاً يكون ما جمعه الموت من جلال وحرام عالين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيراً مع حرص وشرة
وقرى ويحبون البيا (كلا) ودع لهم عن ذلك وقوله تعالى (أإذا دكت الأرض دكت دكاها) الخ استئناف
بشيء بطريق الوعيد لتعديلا للردع أي إذا دكت الأرض دكتا متابعتي أنكسر وذهب كل ما على وجهها من
جبال وأبنية وقصور وحين زلزلت وصارت هباء منبثا وقيل الدك حط المرتفع بالسط والتسوية فالقبي إذا
سويت تسوية بعد تسوية ولم يبق على وجهها شيء حتى صارت كالخضرة المساء وأياماً كان فهو عبارة عما عرض
لها عند النفخة الثانية (وجاء ربك) أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من أحكام هيته وسياسته وقيل جاء أمره تعالى وقضائه على حذف المضاف للتهويل (والملك
صفاهنا) أي مصطفين أودى صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء فصفطون صفاء وصف بحسب
منازلهم ومرايهم محمد قين بالمر والانس (وبش) يومئذ يجيهم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن
سعود ومقاتل فناديهم بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك يجزونها حتى تنصب عن يسار
العرش لها تضيئ وزفير وقدر واد مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعاً (يومئذ) بدل من إذا دكت والاعمال
فيه ما قوله تعالى (يذ كر الانسان) أي يذ كر ما فزطفه بتفاصيله بمشاهدة آثاره وأحكامه أو بحايته
عنه على أن الأعمال تنصب في النشأة الآخرة فيعز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور
الحسنة والقبيصة أو ينعط وقوله تعالى (وأنى له الذكري) اعتراض بشيء لتحقيق أنه ليس يذ كر حقيقة
لعرابه عن الجدوى بعدم وقوعه في أوامره وأنى خبر مقدم والذكري مبتدأ أوله متعلق بما تعالى به الخبر أي ومن
أين يكون له الذكري وقد فات أوامرها وقيل هناك مضاف محذوف أي وأنى له المنفعة الذكري والاستدلال به
على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على أن يذ كر له ليس من التوبة في شيء فانه عالم بأنهم
اغتنبوا في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول باليتنى قد مت لحياي) وهو يدل استعمال من يذ كر أو
استئناف وقع جواباً عن سؤال أنشأه كأنه قيل ماذا يقول عندئذ كره فقبل يقول باليتنى عملت لأجل حياتي
هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة أتفجع بها اليوم وليس في هذا التفتي شائبة دلالة على استقلال العبد
بفعله وإنما الذي يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكناً بتقديم الأعمال الصالحة وإنما أن ذلك بمحض قدرته
أو بخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسية له فكلا وأتما ما قبل من أن المحجور قد نفي أن كان بمحكمته
فربما يوهم أن من صرف قدرته إلى أحد طرفي الفعل بهتقد أنه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل
أحد جازم بأنه لو صرف قدرته إلى أي طرف كان من أفعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور ذلك التكليف
والزام الحجة (فيومئذ) أي يوم أذ يكون ما ذكر من الأحوال والأقوال (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
وثاقه أحد) الهاء لله تعالى أي لا يوثق عذاب الله تعالى ووثاقه أحد سواء إذا أمر كله أو لآلئان أي
لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الضعلان على البناء للمفعول والضعف للآلئان أيضاً وقيل
المراد به أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالأسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في الكفر
والعناد وقيل لا يجعل عذاب الإنسان أحد كقوله تعالى ولا ترزوا رزراً أخرى وقوله تعالى (بآياتها
النفس المطمئنة) حكاية لأحوال من أطمأن بذكر الله عز وجل وطاعته أثر حركاته أحوال من أطمأن
بالدنيا وصفت بالاطمئنان لأنها تترقى في معارج الأسباب والمسببات إلى المبدأ المورث بالذات فتستقر دون
معرفة وتستغنى به في وجودها وأسر شؤونها عن غير بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة إلى الحق
الواصل إلى بئس البقين بحيث لا يجلب لها شك ما وقيل هي الأمانة التي لا يستغنى عنها ولا حزن ويؤيده
أنه قرئ بآياتها النفس الأمانة المطمئنة أي يقول الله تعالى ذلك بالذات حكماً كل موسى عليه السلام
أو على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو الأظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت
(ارجع إلى ربك) أي إلى موعدة أو إلى أمره (راضية) بما أوتيت من التعيم المقيم (مرضية) عند
الله عز وجل (فادخلني في عبادي) في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي (وادخلني جنتي) معهم أو
انتظني في سلك المترفين واستضيئي بأنوارهم فأن الجواهر القدسية كلها بالمتقابلة وقيل المراد بالنفس
الروح والمعنى فادخلني أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلني دار توبتي وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث

وقرى فادخل في عبدي وقرى في جسدي وقرى زلات في جرة بن عبد المطالب وقيل في حبيب بن عدى
رضي الله عنهما والظاهر العموم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له
ومن قرأها في سائر الايام كانت له نور ايام القيامة

(سورة البلد مكية وآياتها عشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا أقسم بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما عطف عليه على أن الانسان خلق ممنوا عتقاسة
الشدة ومعاناة المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) امتا لشدة رغبة عليه
الصلاة والسلام يجعل حلوله به متاخلا لعظمه بالاقسام به أو للتنبيه من أول الامر على تحقيق مضمون الجواب
بذكر بعض مواد المكابدة على نهج براعة الاستلال ويان أنه عليه الصلاة والسلام مع جلالة قدره وعظم
حرمته قد استعملوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا يخبروه وهم واعلم بناوا عن شرح جليل يجرمون أن
يقتلوا ما اصابه او بعضه واهبنا بجرته ويستحلون اخراجك وقتلك أو تسليته عليه الصلاة والسلام بالوعذ
بفتحته على معنى (أنت حل) به في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل
والامر وقد كان كذلك حيث أحل له عليه الصلاة والسلام مكة وفحصها عليه وما فتحت على أحد قبله ولا
أحلت له فاحل له عليه الصلاة والسلام فيها ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستتار الكعبة
ومقبر بن ضبابة وغيرها وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي
حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الساعة من نهار ولا بعد
شجرها ولا يحل لي خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لتطعمها الا لشدة فقال العباس يا رسول الله الا لا تخافه
اقبوتنا وقبورنا ويوشنا فقال عليه الصلاة والسلام الا لا تخف (ووالد) عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم
ويقوله تعالى (وما ولد) اسمعيل والنبي صلوات الله عليهم أجمعين حسبا نبيا عنه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم
ومنشا اسمعيل ومسطرأ من رسول الله عليهم الصلاة والسلام والتعبير عنها بما دون من التفضيل والتعظيم كذكر
والد و ابراهيم يعنون الولاد ترشيع لمضمون الجواب وابعاء الى أنه متحقق في حاتق الوالدية والولدية وقيل
آدم عليه السلام ونسبه هو أنسب لمضمون الجواب من حيث شموله لكل الا أن التفضيل المسفاد من كلمة ما لا يد
فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولد (اقد خلقتنا الانسان في كبد) أي تعب ومشقة فانه لا زال
يقاسي فنون الشدة من وقت نفخ الروح الى حين نزولها وما وراءه يقال كبد الرجل كبد اذا وجعت كبده
وأصله كبده اذا اصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل
كبتني بمعنى أهلكه وهو نسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يكابده من كفار قريش والنصر في قوله
تعالى (أحسب) لبعضهم الذي كان عليه الصلاة والسلام يكابدهم ما يكابده كالأوليد من الغيرة وأضرابه
وقيل هو أبو الاشدين كذا في الجمعي وكان شديد القوة مغتر بالقوته وكان يبسطه الاديم العكاظي فيقوم عليه
ويقول من أزالني عنه فله كذا فيمضيه عشرة فيقطع قطعاً ولا تزل قدماءه أي أبطن هذا القوى البارز
المتضغف للمؤمنين (أن لن يقدر عليه أحد) أن محققه من أن واهبها الذي هو ضمير الشأن محذوف أي
أحسب أنه لن يقدر على الانتقام منه أحد (يقول أهلك ما لا بد) يريد كثر ما انتقمه فيما كان أهل
الجاهلية يسمونهم ما كرم ويدعونهم ما على ومنها نسر (أحسب أن لم ير أحد) حين كان يثق وأنه تعالى
لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه (ألم تحل له عينين) يصبرهما (ولساناً) يترجم به عن ضميره (وشفتين)
يستبرهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه الصدين) أي طرق الخير
والشر أو التدين وأصل الصدين المكان المرتفع (ولا انقم العتبه) أي فلم يكره تلك التعم الجليله بالأعمال
الصالحه وعبر عنها بالعقبه التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى (وما أدراك ما العقبه) أي
أي شيء أعطاك ما اقيم العقبه لزيادة تقريرها وكونها عند الله تعالى مكانة رفيعة (فذكره) أي هو
اعتناق ربه (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) أي جماعة (ينهاذا مقربة) أي قرابة (أو مسكنا ذات مقربة) أي

قوله ومقبر بن ضبابة
منه كما في القاموس وقوله
ابن ضبابة هكذا في النسخ
والذي في القاموس حبابه
بالحاء المهملة لا بالاضاد
فلينحصر اه صححه

اقتدار وحيث كان المراد باقحام العفة هذه الامور حسن دخول لاعلى الماضي فانه لا تكاد تقع الا مكثرة
اذ المعنى فلا فلك رقة ولا اطم بتمها أو مسكنها والمغبية والمقربة والمترية مفعلات من سقب اذا جاع وقرب من
التسب وترب اذا اقترى وقرئ فلك رقة أو اطم على الابدال من اقضم (ثم كان من الذين آمنوا) عطف
على النبي بلا ونم الدلالة على تراخي رقة الايمان ورفعة محله لاشترط جميع الاعمال الصالحة به (وواصوا
بالصبر) عطف على آمنوا أى وصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وواصوا بالرحمة) بالرحمة على عباده
أو عوجبات رحمة من الخيرات (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز صلاته ومافيه من معنى
البعدمع قرب العهد بالشار اليه للايدان يبعد درجته في الشرف والفضل أى أولئك الموصوفون بالنعوت
الجليلة المذكورة (أصحاب الجنة) أى الذين آمنوا (والذين كفروا بآياتنا) بمآصنناه دليلا على الحق
من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) أى الشمال أو الشؤم (عليهم نار موصدة) مطبقة من
أصدرت الباب اذا أطبقته وأغلقته وقرئ موصدة بغير همزة من أو صدرته * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ آتوسم هذا البلد أعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

* (سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والشمس وضحاها) أى ضوئها اذا أشرقت وقام سلطانها وقبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينصف (والنمر اذا اتلاها) بأن طلع بعد غروبها وقتل اذا اتلا
طلوعه طلوعها وقيل اذا اتلاها في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) أى جلى الشمس فانها تتجلى عند
انبساط النهار فكأنه جلاها مع أنها التي تبسطه أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجزها ذلك علمها
(والليل اذا يغشاها) أى الشمس يغطي ضوءها والالاق أو الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نواب
للو اول الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء ساذمة مستداهما معانى قولك أقسم بالله حقتن أن يعملن فعل
الفعل والباء ترجيعا كما تقول ضرب زيد عرا وبكر خالد (والسما وما بناها) أى ومن بناها واينار ما على من
لارادة الوصفية تنفخا كما نه قبل والتادار العظيم الشأن الذي بناها وجعلها مصدرة بمحل بالنظم الكريم
وكذا الكلام في قوله تعالى (والارض وما طحاها) أى بسطها من كل جانب كدحاها (ونفس وما سواها)
أى أنشأها وأبدعها مستعدة لكلاتها والتشكيك للتخفيف على أن المراد نفس آدم عليه السلام وللتذكير وهو
الاناسب للعوام (فألهمها فجورها وتقواها) أى أفهمها اياها وعزفها حالها من الحسن والتجوما
يؤدى اليه كل منهما وممكن من اختيارها بما شئت وتقدم الفجور لراعاة التوازن (قد أفخ من زكاها) أى
فاز بكل مطلوب ونجى من كل مكروه من أغماها واعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام لطول
الكلام وتكرير بقدر في قوله تعالى (وقد خاب من دساها) لابرار كمال الاعناء بتحقيق منهونه والايذان بعلق
القسم به أيضا أصله أى خسر من نقصها وأخفاها بالتجور وأصل دسى دسس كتنفى وتنضض وقيل هو
كلام تابع لتوابعه فألهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد وانما الجواب ما حذف تعو بلاعلى
دلالة قوله تعالى (كذبت عود بطغورها) عليه كأنه قيل ليدمدن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دمدن على عود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وهو على الازل استئناف وأرد لتقرر مضمون
قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح الطغيان والباء السببية أى فعلت التكذيب بسبب طغيانها
كما تقول طغى بجرأته على الله تعالى أو مله للتكذيب أى كذبت بما وعدت به من العذاب ذى الطغوى
كنهه تعالى فأنه لكانوا بالطاغية وقرئ بطغورها بضم الطاء وهو أيضا مصدر كل رجى (اذابعت أشقاها)
منصوب بكذبت أو بالطغوى أى حين قام أشقى عود وهو قدار بن سالف أو هو ومن تصدى معه لعقر الناقة
من الاشقياء فان أفعل التفضيل اذا أضيف يصلح للواحد والمتعد والمذكر المؤنث وفضل شقاوتهم على من
عذاهم مباشر ثم العقر مع اشتراك الكل في الرضا به (فقال لهم) أى انمود (رسول الله) أى صالح عليه السلام
عبر عنه بغير ان الرسالة ايدان بوجوب طاعته وبياناً لثابتة عتوهم وتماذيه في الطغيان وهو السر في إضافة

الناقة الى الله تعالى في قوله تعالى (ناقة الله) أى ذروا ناقة الله (وسقياها) ولا تذودوها عن شاةي نوبتها
(فكذبوه) أى في وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوا فإخذكم عذاب أليم وقد جوز أن يكون ضمير لهم
للاشقين ولا يلائمه ذكربها (فمقروها) أى الاشقي والجمع على تقدير وحده لرضا الكل بفعله وقال قتادة
بلغنا أنه لم يعقرها حتى نابيه صغيرهم وكبيرهم وذ كرههم وأثأهم وقال الزا عقرها اثنان والعرب تقول
هذان أفضل الناس (فدمدم عليهم رجيم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكبير قولهم ناقة مدمدمة إذا
البسم الشحم (بذبحهم) بسبب ذنبهم المحكى والتصریح بذلك مع دلالة الفاء عليه لا لئلا يعاقبة الذنب
ليعتبر به كل مذنب (فسواها) أى الدمدمه بينهم لم يفلت منهم أحد من صغير وكبير أو فسوى عود
بالأرض أو سواها في الأهلاك (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعها كما يخاف سائر المعادين من الملوك
فسيق بعض الأبقاء وذلك أنه تعالى لا يفعل فعلا إلا بحق وكل من فعل بحق فإنه لا يخاف عاقبة فعله وإن كان من
شأنه الخوف والوالوالع للآل والاستئناف وقرئ ولا يخاف وقرئ ولم يخف • عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الشمس فكانت تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

• (سورة الليل مكية وآية احدى وعشرون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(والليل إذا يغشى) أى حين يغشى الشمس كقوله تعالى والليل إذا يغشاها والنهار إذا كمل ما يواريه بظلامه
(والنهار إذا تجلجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو حين وتكشف بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والأنثى) أى
والقادر العظيم القدرة الذى خلق معنى الذكر والأنثى من كل ماله نواله وقيل هما آدم وحواء وقرئ والذكر
والأنثى وقرئ والذى خلق الذكر والأنثى وقيل ما مصدرية (إن سعيكم لشتى) جواب القسم وشتى جمع
شتيت أى أن مساعيكم لاشتات مختلفة وقوله تعالى (فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى) الخ
تفصيل لتلك المساعي المشتتة وتبيين لأحكامها أى فأما من أعطى حقوق ماله واتى بحمار الله تعالى التى نهى
عنها وصدق بالخصله الحسنى وهى الايمان أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد أو بالماله الحسنى وهى ملة
الاسلام أو بالثبوتة الحسنى وهى الجنة (فسيبسه للبسرى) فسيبسه للفضله التى تؤدى الى بسرواحة
كمدخول الجنة ومباذبه من بسر الفرس لركوبها إذا أمر جها وأجلها (وأما من بخل) أى بماله فلم
يذهبه في سبيل الخير (واستغنى) أى زهد فيما عنده تعالى كأنه مستغن عنه فربقه أو استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) أى ما ذكر من المعاني المتلازمة (فسيبسه للعسرى) أى
للفضلة المؤدية الى العسر والشدة كمدخول النار ومقدّماته لا اختياره لها وإعل تصدير التسمين بالأعطاء
والبخل مع أن كلا منهما أدنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التسبىح للبسرى والتسبىح للعسرى لا ليدان بأن كلا
منهما أصل فإذا كرا تمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء وتفسير الأول بإعطاء
الطاعة والثانى بالبخل بما أمر به مع كونه خلاف الظاهر بإبارة قوله تعالى (وما يغنى عنه) أى ولا يغنى أو
أى شئ يغنى عنه (مالة) الذى يبخل به (إذا ردى) أى هلك تنعل من الردى الذى هو الهلاك أو تردى
فى الحفرة إذا قبرا أو تردى فى قعر جهنم (إن علينا للهدى) استئناف مقترن لما قبله أى إن علينا بما يجب قضائنا
المبغى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن يبين لهم طريق الهدى وما يؤدى اليه من طريق
الضلال وما يؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا
ومن ههنا تبين أن الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البقية لا الدلالة الموصلة اليها قطعاً (وان لا لاخرة
والاولى) أى التصرف الكلى فيها كيفما نشاء فنفعل فيما نشاء من الأفعال التى من جلتها ما وعدنا
من التسبىح للبسرى والتسبىح للعسرى وقيل إن لنا كل مافى الدنيا والآخرة فلا يشرنا ترككم الاهتداء
به دانا (فأنذرتكم نارا تنطفى) يحذف احدى التاءين من تنطفى أى تلهب وقرئ على الأصل (لا يصلاها)
صليا لالزما (الا لا تنطفى) الا الكافر فإن الفاسق لا يصلاها صليا لازما وقد صرح بقوله تعالى (الذى كذب
ونولى) أى كذب بالحق وأعرض عن الطاعة (وسيبيبنها) أى سيبعد عنها (الأنثى) المبالغ

في انتقام الكفر والمعاصي فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها أو صلبها الأبدى - وأما من دونه عن نفي الكفر دون المعاصي فلا يدع عنها هذا التباعد وذلك لا يستلزم صلبها بالمعنى المذكور فلا يندرج في الحصر السابق (الذي يؤتى ماله) بعبثه وبصرفه في وجوه البرّ والحسنات وقوله تعالى (يتزكى) تبادل من يؤتى داخل في حكم الصلة لا يحمل له أو في حيز النصب على أنه حال من ضمير يؤتى أي يطلب أن يكون عند الله تعالى زاكيا تاما لا يريد به رياء ولا سمعة (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) استثناء مقتضى لكون إيتائه للزكى خالصا لوجه الله تعالى أي ليس لاحد عنده نعمة من شأنها أن تجزى - وكافأ فقه صديبا ما يؤتى مجازا بها وقوله تعالى (الابتغاء وجهه ربه الأعلى) استثناء منقطع من نعمة - وقرئ بالرفع على البدل من محل نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية أو على الابتداء ومن مزيدة ويجوز أن يكون مفعولا له لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجهه ربه للمكافأة نعمة - والابن تين في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقي أبو جهل أو أمية بن خلف وقد روى عطاء والخضاع عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد خير به النبي عليه الصلاة والسلام فقال أحد بعني الله تعالى فيحسب ثم قال لا يكرهني الله تعالى بلالا يعذب في الله فعرف مراد عله الصلاة والسلام فأنصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى به الى أمية بن خلف فقال له أتبعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما أعتقه أبو بكر إلا ليدركه الله عنده فزلات وقوله تعالى (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم ينيل جميع ما يتبعه على أكمل الوجوه وأجملها اذ به يتحقق الرضا وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضاء * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له البسر

* (سورة النجم مكية وآية إحدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنجم) هو وقت ارتفاع الشمس وصد النهار قالوا تخصصه بالاقسام به لانها الساعة التي كام فيها موسى عليه السلام وألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وأن يحشر الناس نضج وقيل أراده به النهار كما في قوله تعالى أن يأتيهم بأسنا نضج في مقابلة بيانا (والليل) أي جنس الليل (إذا نجي) أي سكن أهله وأركد ظلامه من سبحا الجحر سبحوا إذا سكنت أمواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق أن المراد بالنضج هو النضج الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليله المعراج وقوله تعالى (ما وعد ربك) جواب القسم أي ما قطعك قطع الموعد وقرئ بالتخفيف أي ما تركك (وما قبلي) أي وما بغضك وحذف المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل أو للتقيد بالتي صدر الفعل عنه تعالى بالكلمة مع أن فيه مرعاة للفواصل * روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما تركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف أول جره سائلا لما فقال المشركون إن محمدا دعه ربه وقلاه فزلت ردا عليهم وتبشير له عليه الصلاة والسلام بالكرامة الحاصلة والمترتبة كما يشعر به إيراد اسم الرب المتبني عن التريبة والتبليغ الى الكمال مع الإضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقبلي أنه تعالى يواصل بالوحي والكرامة في الدنيا بشره عليه الصلاة والسلام بأن ما سيؤتيه في الآخرة أجل وأعظم من ذلك فقبيل (ولا آخرة خير له من الأولى) لما أنما باقية صافية عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما أوتي عليه الصلاة والسلام من شرف النبوة وإن كان مما لا يعادله شرف ولا يذنيه فضل لكنه لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض القادحة في غشية الاحكام مع أنه عندما عدله عليه الصلاة والسلام في الآخرة من السبق والتقدم على كافة الانبياء والرسل يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين ويكون أمتة شهداء على سائر الامم ورنج درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا تحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادئ بالنسبة الى المطالب وقيل المراد بالآخرة عاقبة أمره عليه الصلاة والسلام أي لنهاية أمره خير من بدايته لا تزال تزايد قوة وتضاعف نعمة وقوله تعالى (ولسوف

يعطيك وبك قرضي عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وعلاء الدين بالتمسك بالواقع في عصره عليه الصلاة والسلام وفي أيام خلفائه الراشدين وغيرهم من المسالك الإسلامية وفشور الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما أذخره من الكرامات التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد أبان عباس رضي الله عنهما عن شدة مناجاة حيث قال له عليه الصلاة والسلام في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك واللام لا ابتداء دخلت الخبز لتأ كبد منهنون الجملة والمبتدأ بمحذوف تقديره ولانت سوف يعطيك الخ لا القسم لانهم لا تدخل على المضارع الامع التثنية المؤكدة وجهها مع سوف للدلالة على أن الاعطاء كاش لا محالة وان تراخي حكمته وقيل هي القسم وقاعدة التلازم بينها وبين كون التأكيدي قد استغنى التمام من صورتي احدهما أن يفضل بينهما وبين الفعل بحرف التسفيس كقوله الآية وكقوله والله سأعطيك والثانية أن يفضل بينهما بمفعول الفعل كشو له تعالى لا في الله تحشرون وقال أبو علي الفارسي ليست هذه الامم هي التي في قولك ان زيد القائم بل هي التي في قولك لا قومون ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيدي فكانه قيل وليعطيك وكذلك الامم في قوله تعالى ولا آخره الخ وقوله تعالى التم يحدك بيتا فاوى تعدينا افاض عليه الصلاة والسلام من أول أمره الى ذلك الوقت من فنون النعماء العظام ليستشهد بالحاظر الموجود على المترقب الموعود فطهر قلبه ونشّح صدره والهزمة لا تنكار التي وتقرر المنى على أبلغ وجهه كأنه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى العلم وبنها فغوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة وبنها حال من مفعوله روى أن أباه مات وهو جنين قد أنت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فكذلكه أبو طالب وعظمه الله عليه فأحسن تربيته وذلك أبوؤه وقرى فاوى وهو أمان أو أديعني آواه أو من أولى اذ أرحمه وقوله تعالى ووجدك ضالا عطف على ما بينت من الانكار السابق كما أشار اليه أو على المضارع المنقضي بل داخل في حكمه كأنه قيل أما وجدك بيتا فاوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي لا تهتدى اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة أخرى وطالبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكمية سبيعا ونصرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادي من السماء يا عبد المطلب لا تنفخوا فان لمجدد تالابحذه ولا تضعه وان محمد ابداي تهامة عندهم شجر السم فصار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي عليه الصلاة والسلام قائم تحت شجرة يلعب بالاعغان والاوراق وقيل أضلته مرضعته حليلة عبد باب مكة حين قطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب يروي أن ابليس أخذ بزمام ناقته في ليلة ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء به بيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الهند وردة الى القافلة فهدى فهدى الى مشاهج الشرائع المنظورة في تضاعيف ما وحى اليك من الكتاب المبين وعلك ما لم تكن تعلم وأزال ضلالك عن جدك أوعك ووجدك عائلا أي فقيرا وقرى عيلا وقرى عديا فاغنى فأغناك بالخذيجة أو بال حصول الثمن من ربح التجارة أو بما أفاض عليك من الغنائم قال عليه الصلاة والسلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل إقنعت وأغنى قلبك فاأما البتة فلا تنهر فلا تنهر ولا تغفل له القول بل رده ردا جميلا قال ابراهيم بن آدم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريد الآخرة يعني الى باب أحدكم فيقول أتبعون الى أهليكم شيء وقيل المراد بالسائل ههنا الذي يسأل عن الدين فاأما بنعمة ربك فحدث بتكبرها واشاعتها واطهار آثارها وأحكامها أريد بها ما أفاضه الله تعالى عليه عليه الصلاة والسلام من فنون النعم التي من جملة النعم المعدودة الموجودة منها أو الموعودة والمعنى انك كنت يتجاوز ضالا وعيلا فالله تعالى وهداك وأغناك فها ما يكن من شيء فلا تنس حقوق نعمة الله تعالى عليك في هذه الثلاث واقد الله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك فتعطف على النبي فاوه وزحم على السائل وتفقد بهجرونك ولا تنزع عن بابك وحدك بنعمة الله كما هو بحيث كان معظمها نعمة النبوة ففقد بدرج تحت الأمر هدايته عليه الصلاة والسلام للضلال وتعليقه للشرائع والأحكام حسب ما هدا الله عز وجل وعلمه

من الكتاب والحكمة • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنهي جعله الله تعالى في نبي رضى
لحمدان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك نبي وسائل

• (سورة ألم نشرح مكة وآية اثنان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(ألم نشرح لك صدرك) لما كان الصدر محلاً لأحوال النفس ونحوها من العلوم والأدراكات
والملكات والأرادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفه فأنما يتأيد بها القوة القدسية وتجليها
بالملكات الانسية أى ألم نشرحه حتى حوى على الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والإفادة
فأمدك باللباس بالعلم بالحق الجسمانية عن اقتباس أنوار الملكات الروحية وما عاقل التلق بمصالح الخلق عن
الاستغراق في شؤون الحق وقيل أريد به ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم
الميثاق فاستخرج قلبه فقله ثم ملاه إيماناً وعلماً وأله غيباً لما ذكر وأمدج جسماني بماسيطره عليه
الصلاة والسلام من الكمال الروحي والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستفهام الانكاري عن انتفاء اللابيضان
بأن ثبوتونه من الظهور بحيث لا يشدر أحد على أن يجيب عنه بغيره وزيادة الجوارح والجورع وتوسيطه بين
الفعل ومفعوله لا يذنان من أول الأمر بأن الشرح من منافعه عليه الصلاة والسلام ومصلحه مسارعة إلى
ادخال المسر في قلبه عليه الصلاة والسلام ونشور قلبه إلى ما يقبضه ليتمكن عنده وقت وروده ففضل تمكن وقوله
تعالى (ووضعتناك وزرك) عطف على ما شير إليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحتنا صدرك
ووضعتنا الخ وعملك تتعلق بوضعهما وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر أن الغرض من القصد
إلى تعجيل المسر والتشويق إلى المؤخر ولما أتت في وصفه نوع طول فتأخر الجوارح والجورع عنه محل تجاوب
أطراف النظم الكريم أى حططنا عنك عبأك الثقيل (الذي أقرضك ظهره) أى حله على القبض وهو صوت
الانتقاض والانشكال كما يسمع من الرجل المتداعى إلى الانتقاض من ثقل الحمل مثل به حله عليه الصلاة
والسلام بما كان يتحمل عليه ويغمره من فطرته قبل النبوة أو من عدم حاطته بتأصيل الأحكام والشرائع أو من
تمام الكعبة على أسلام المعادين من قومه وتلافه ووضعه عنه مغفرتة وتعليم الشرائع وتهدم عذره بعد أن بلغ
وبالغ وقرئ وحططنا وحملنا مكان وضعنا وقرئ وحملنا عنك وقرئ (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة
وأحكامها أى رفع حيث قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والأذان والأقامة وجعل طاعته طاعته
تعالى وحلى عليه هو ولا تنكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وسعى رسول الله ونبي الله والكل في العطف
وزيادة لك كاذى سلف وقوله تعالى (فإن مع العسر يسراً) تقرير لما قبله ووعد كريم يبين لكل عسره عليه
الصلاة والسلام والمؤمنين كأنه قيل خولناك ما خولناك من جلائل النعم فكيف على نعمة بفضل الله تعالى
ولطفه فإن مع العسر يسراً كثيراً وفي كلمة مع الشعار بفاية سرعة مجيئ اليسر كأنه مقارن للعسر (إن مع
العسر يسراً) تكرر ليلتأ كيداً وعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك إن
للصائم فرحة إن للصائم فرحة أى فرحة عند الاقتراب وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام
إن قلب عسر يسرين فإن العرف إذا أعيد يكون الثاني عين الأول سواء كان معهوداً أو جنساً وأما المنكر
فيجعل أن راد الثاني فرد مغايراً لما أريد بالأول (فأذا فرغت) أى من التبليغ وقيل من الفوز (فأنصب)
فاجتهد في العبادة وانصب شكر المألوفين النعم السالفة ووعده بالنعم الآتية (والإتقنة) وقيل فإذا
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل إذا فرغت من دنياك فأنصب في صلاتك (والإربك) وحده
(فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فإنه القادر على إعافتك لا غيره وقرئ فرغب أى فرغب الناس إلى
طلب ما عنده • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاء في وناقمه ففرج عنى

• (سورة التين مكة وقبل مدينة وآية اثنان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(والتين والزيتون) • ما هذا التين وهذا الزيتون خصم ما الله سبحانه من بين الثمار بالاقسام جميعاً

لاختصاصه بما جواس جلده فان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذا لطيف سربع الهضم ودواء كبير
 النفع بلين الطبع ويحلل البلم ويظهر الكليتين ويزيل ما في المشانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سد الكبد
 والطحال وروى ابو ذر رضى الله عنه انه اهدى للنبي عليه الصلاة والسلام سمل من تين فاكل منه وقال
 لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة تزلت من الجنة لقلت هذا لان فاكهة الجنة بلاجم فكواها فانها تقطع
 البواسير وتفتح من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة القم وبطول الشعر وهو امان من
 الصالج وأما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولولم يكن له سوى اختصاصه به من كثير المنافع مع حصوله
 في بقاع لادنية فيها السكنى به فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل ومزمع اذن جبل رضى
 الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضا واستأله وقال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول نعم
 السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب القم ويذهب بالحفرة وسمعت به يقول هو سواك وسواك الانبياء
 قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر ياتية طور ريتنا وطور ريتنا لانهما مشتتا التين
 والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما مشتتا هما كأنه قيل
 ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
 وقال عكرمة وابن زيد السين دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال محمد بن جكب التين
 مسجد أم حجاب الكهف والزيتون مسجد البيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما التين مسجد نوح عليه السلام
 الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضمالي التين المسجد الحرام والزيتون المسجد
 الأقصى والصحيح هو الأول قال ابن عباس رضى الله عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون
 منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وبرايم الضبي وعطاء وجابر وزيد ومقاتل والكلبي (وطور سينين) هو
 الجبل الذي نجا علىه موسى ربه وسينين وسيناء علان للوضع الذي هو فيه ولذلك أضيف اليهما وسينون
 كبيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والافتراق على الباء وتحرريك النون بالحركات الاعرابية (وهذا
 البلد الامين) أى الامن من أمن الرجل امانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وأما تينها فأنهم اتفقوا على
 دخلها كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من آمنه لانه ما مؤمن الغوائل كما
 وصف بالآسن في قوله تعالى حرمنا آمناء معنى ذى أمن ووجه الاقسام بها ان البقاع المباركة المشهورة بتركات
 الدنيا والدين غنى عن الشرح والتبيين (لقد خلقنا الانسان) أى جنس الانسان (فى أحسن تقويم) أى
 كأفنى أحسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه الله تعالى مستوى القامة مناسب
 الاعضاء متصفة بالحياة والعلم والقسرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي هي
 أعوذجات من الصفات السجانية وآثار لها وقد عر بعض العلماء عن ذلك بقوله خلق آدم على صورته وفي
 رواية على صورة الرحمن وبني عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ان النفس الانسانية
 مجردة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف تستعمله كقماشها فانها
 أرادت فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقى الى ما في القلب من الروح الحيوانى الذى هو أعدل الارواح
 وأصفها وأقربها منها وأقواها مناسبة الى عالم المجزئات القاه روحانيا وهو بقلده بواسطة مافى الشرايين
 من الارواح الى الدماغ الذى هو منبت الاعصاب التى فيها القوى المحركة للانسان فتند ذلك بمزج لمن
 الاعضاء ما يليق بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقريبة فيصدر عنه ذلك بهذه الطريقة فن عرف نفسه على
 هذه الكيفية من صفاتها وأفعاله اتسنى له أن يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز سلطانه ويطلع على أنه
 سبحانه منزعه من كونه داخلا في العالم وأخارجا عنه بفعل فيه ما يشاء ويحكم ما يريد بواسطة ما ربه فيه من
 الملائكة الذين يستدل على شئهم بما ذكر من الارواح والقوى المارسة في العالم الانساني الذى هو نسخة
 للعالم الاكبر وأعوذ من وقوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) أى جعلناه من أهل النار الذين هم أقبح
 من كل قبيل وأسفل من كل سافل لعدم جرائه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بتأنيها
 لكانت في أعلى عليين وقيل رددناه الى أدنى العدم وهو الهو بعد الشباب والضعف بعد القوة كتيرة تعالى
 ومن نعمه تنسكه في الخلق وأيا ما كان فأسفل سافلين اما حال من المفعول أى رددناه حال كونه أسفل

سافلين أوصفهم لكان محذوف أى رددناه مكاناً أسفل سافلين والأول أظهر وقرأ أسفل السافلين وقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الأول استثناء متصل من ضمير رددناه فإنه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع أى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمي (قلهم أى غيرهم: نون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشجوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذلهم وضعهم أو غيرهم نون به عليهم وهذه الجملة على الأول مقررة لما يفيد الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الرد ومبينة لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) للرسول عليه الصلاة والسلام أى فأى شئ يكذبك دلالة أو فلتعابا الجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به وقبل ما يعنى من وقبل الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت أى فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذه الدلائل والمعنى ان خلق الإنسان من نطفة ونفوسه بشر أسوا وتحوطه من حال إلى حال كاللا نصا من أوضح الدلائل على قدرته الله عز وجل على البعث والجزاء فأى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيبه أهل الانسان (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أليس الذى فعل ما ذكر بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء وحيث استحال عدم كونه أحكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء فالجملة تنفر لما قبلها وقبل الحكم بمعنى القضاء فعلى وعيد للكفار وروى يحكم عليهم عابستحقوته من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين • ومنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والتين أعطاه الله تعالى الخصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

• (سورة العلق مكية وآياتها تسعة عشرة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(اقرأ) أى ما يوحى إليك فإن الامر بالقرأة يقتضى المقروء قطعاً وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يصل بالامر حقاً سواء كانت السورة أول ما نزل أو لا والأقرب أن هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم أول ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام كما ينطق به حديث الزهري المتهود وقوله تعالى (بسم ربك) متعلق بضمير هو حال من ضمير الفاعل أى اقرأ ملتصقاً بجملة أى مبتدأ به لتحقيق مقارنته لجميع أجزاء المقروء والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن التريية والتبليغ الى الكمال اللائق شياً بشياً مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشارة بتبليغه عليه السلام الى الغاية القصوى من الكمال البشرية بآيات الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله تعالى (الذى خلق) لذكر أول العسماء الفاضلة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى والتفسيه على أن من قدر على خلق الإنسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمال العلمية والعملية من مادة لم ننم راحة الحياة فضلاً عن سائر الكمال فادرك على تعليم القرأة للحي العالم المتكلم أى الذى انشأ الخلق واستأثر به أو خلق كل شئ وقوله تعالى (خلق الإنسان) على الأول تخصيص خلق الإنسان بالذ كرم بين سائر المخلوقات لاستقلاله بيدافع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد للإنسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفصيل شأنه اذ هو أشرف قسم واليه التنزيل وهو المأمور بالقرأة ويجوز أن يراد بالفعل الأول أيضاً خلق الإنسان وقصد تجزيه عن الفعل الابهام ثم التفسير ومال تفصيل فطرته وقوله تعالى (من عاق) أى دم جامد لبسان كال قدرته تعالى باظهار ما بين حاله الاولى والآخر من التباين بين وراثة بلطف جامع على أن الإنسان في معنى الجمع مراعاة القواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذ كرم بين سائر أطوار الفطرة الانسانية مع كون اللطفية والتراب أدل منه على كمال القدرة لكونها أبعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الإنسان أول النعم الفاضلة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى وأقدم الدلائل الدالة على وجوده عز وجل وكال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك أولاً ليستشهد عليه السلام به على تمكنه تعالى من القرأة ثم كثر الاصر بقوله تعالى (اقرأ) أى افعل ما أمرت به تأكيداً للإيجاب وتعميداً لما يقصده من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فإنه كلام مستأنف وارد لازاحدة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام ما أنا بقارئ

يريد أن القراء بشأن من يكتب وشرأنا أن تأتي فتقبل له وربك الذي أمرك بالقراءة فبمبتدأ باسمه هو الاكرم
 (الذي علم بالقلم) أي علمه ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القاري بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما
 وقوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) بدل اشتمال من علم بالقلم أي علمه به وبدونه من الامور والكتابة والخزينة
 والجلية وانخفضه ما لم يحط به اليه وفي حذف المفعول أولا ولا يراه بعنوان عدم المعلوماتية ثانيا من الدلالة
 على كمال قدرته تعالى وكما كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه من العلوم ما لا يحيط به العقول ما لا يحصى (كلا)
 ردع لمن كفر بعمه الله تعالى بطفائه وان لم يسبق ذكره بالبالغة في الزجر وقوله تعالى (ان الانسان
 ليطغى) أي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قبل هذا الى آخر السورة نزل في أبي
 جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى (ان رأاستغنى) مفعول له أي يطغى لان رأى نفسه مستغنيا
 على أن استغنى مفعول ثان رأى لانه معنى علم ولذلك ساء كون فاعله ومنه قوله شهري واحد كما في علمتي وان
 جوزه بعضهم في الرؤية البصرية أيضا وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها القدر ايتنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وتعليل طغيانه برؤيته لانفس الاستغناء كما بيني عنه قوله
 تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبلغوا في الارض الاذيان بان مدار طغيانه زعمه الشاسد روى أن أبا جهل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعم أن من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فنهضة وذهبنا لعلنا نأخذ
 منها فطغي فنذرع ديننا وتبيع دينك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا
 فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء باسما عليهم وقوله تعالى
 (ان الى ربك الرجعى) تهديد لاطغى وتحذيره من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد في التهديد والرجعى
 مصدر بمعنى الرجوع كما بشرى وتقدم الجار والمجرور وعليه لقصه عليه أي ان الى مالك أمر لك رجوع
 الكل بالموت والبعث الى أي غيره استقلالا ولا اشتراكا فترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى
 (ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) تنبيح وتنبيه لحاله وتعييب منها وايدان بأنهم من الشناعة والغربة
 بحيث يجب أن يراها كل من تأتى منه الرؤية وينهى عنها العجب روى أن أبا جهل قال في ملا من طغاة
 قريش لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فراه عليه السلام في الصلاة فقام ثم تكس على عتيقه فشاخا طالحا
 قال ان يئى وشبهه فلندفاهم ناروه ولا واجحة فنزلت واللفظ العيد وتذكيره لتعظيمه عليه السلام واستعظام
 الهى ونأ كيد العجب منه والرؤية ههنا بصرية وأتاما في قوله تعالى (أرأيت ان كان على الهدى وأمر
 بالعتوى) وما في قوله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى) فقلبية معناه أخبرني فان الرؤية لما كانت دليلا
 للاخبار عن المرتضى أجرى الاستدلال عنها مجرى الاستخبار عن متعلقاتها والخطاب لكل من صلح للخطاب
 ونظم الامر والتكذيب والتولى في سلك الشرط المسترد بين الوقوع وعنده ليس باعتبار نفس الافعال
 المذكورة من حيث صدورهما عن الفاعل فان ذلك ليس في حيز التردد أصلا بل باعتبار وصفاته التي هي
 كونها أمر بالاعتوى وتكذيبا وتوليا كما في قوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كذرت به كما ترون المفعول
 الاول لا رأيت محذوف وهو خبر يعود الى الموصول أو ارمس إشارة بشار به اليه ومفعوله الثاني سد مسده
 الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فان المفعول الثاني لا رأيت لا يكون الاجلة المنفهمة أو قسمية
 والمعنى أخبرني ذلك النشأ ان كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو أمر بالاعتوى فيما يأمر
 به من عبادة الاوثان كما يعتد به أو مكذبا للحق معرضا عن الواجب كما تقول نحن (ألم يعلم بان الله يرى)
 أي يطعم على أحواله فيجازه بهما حتى اجترأ على ما فعل وانما أفرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة
 مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظم في سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايدان
 باستقلالهما بالوقوع في نفس الامر وباستتباع الوعد الذي ينطق به الجواب وأما القسم الاول فأمر مستحيل
 فقد ذكر في حيز الشرط توسيع الدائرة وهو السر في تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب
 الثانية هذا وقد قبل أن رأيت الاول بمعنى أخبرني مفعوله الاول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الاولى
 بجوابها المحذوف لدلالة جواب الشرطية الثانية عليه وأرأيت في الموضعين تكرر لئلا كيد ومعناه
 أخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك النشأ على طريقة سديدة فيما ينهى عن عبادة

الله تعالى أو كان أمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول نحن لم نعلم بأن الله يرى ويطلع على أحوالنا من هدهاء وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى أرايت الذي ينهى عبداً يصلي والتهن عن الهدى أمر بالتقوى والنهائي مكذب متول فاعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكفر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هداماً والآخر أخرى وكذلك أنه قال يا كافر أخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله تعالى أمراً بالتقوى أنتهاه وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع للنهائي اللعين وخسوه واللام في قوله تعالى (لئن لم ينته) موطنه القسم أي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر (لنصفعا بالناسية) لناخذن بناصيته وتسحبنا به الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف وشدة وقرئ لتسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكسبته في المحصف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاء بـ (الها من المعرفة) وهي تكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والتصب وكلاهما على الرفع والشم ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ (فليدع ناديه) أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم أي يجتمعون روى أن أبا جهل مرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنك فأغظله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تدني وأما ذكر أهل الوادي ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليعزوه الى النار والى البانية الشرط الواحدة زبنة كعشرية من الزن وهو الدفع وقيل زنى وكأنه نسب الى الزن ثم غير كالمسي وأصلها زباني فقل زبانية به عوض التاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب وعن النبي عليه السلام لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عبانا (كلا) ردع بعد ردع وزجر إثر زجر (لا تطعه) أي دم على ما أنت عليه من معاصاته (واصبر) واطب على محبوبك وصلاتك غير مكثرت به (واقرب) وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا صعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما عاقر المفضل كله

* (سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انما أنزلناه في ليلة القدر) تنويه بشأن القرآن الكريم واجلال لمجده باختياره المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المتني عن كمال العناية به وتبنيهم وقت انزاله بقوله تعالى (وما أدرنا ما ليلة القدر) لما فيه من الدلالة على أن علوق قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الاعلام الغيوب كما يشعربه قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) فانه بيان اجمالى لشأنها الترتشوبه عليه السلام الى درايته فان ذلك معرب عن الوعد بادائها وقدم بيان كيفية اعراب الجنتين وفي اظهار رسالة القدر في الموضوعين من تأكيد التفتيح مالا يخفى والمراد بانزاله فيها اما انزاله كله الى السماء الدنيا كما روى أنه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من الموح المحفوظ الى السماء الدنيا وأما ما جبر بل عليه السلام على السفره ثم كان ينزله على النبي عليه السلام فجو ما في ثلاث وعشرين سنة واما ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى أنزلناه في شأن ليلة القدر وفضلها كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا نأحقر في نفسي من أن ينزل في قرآن فالانساب أن يجعل الفهم حديثاً للسورة التي هي جزء من القرآن للكل واختلافه وفي وقتها فاكثرتهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها أو أكثر الاقوال أنها السابعة منها ولعل السر في اخفائها لبعض من يريد بها للشواب الكثير باحياء المسالى الكثيرة رجاء ما وافقها وتسميتها بذلك اما لتقدير الامور وقضائها فيها القوله تعالى فيها فرق كل أمر حكيم وأنظروا وشرفها على سائر المسالى وتخصيص الالف بالذكر اما لانه الكثير أو لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلاً من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله أتف شهر فحجب المؤمنون منه وتشامت بهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل

إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عبد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فأعطوا السلة أن أحبوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد وقيل أرى النبي عليه السلام أعمار الأمم كافة فاستقصى أعمار أمته تخاف أن لا يلقوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر لسان الزمان وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما وقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) استئناف مبين لمناط فضله على تلك المدة المتطاوله وقد سبق في سورة النبا ما قيل في شأن الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة إلا تلك الليلة أى تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء إلى الأرض وإلى السماء الدنيا (بإذن ربهم) متعلق بتزل أو يمحذوف هو حال من فاعله أى ملتبسين بأذن ربهم أى بأمره (من كل أمر) أى من أجل كل أمر فشاء الله عز وجل لتلك السنة إلى قابل كتوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقرئ من كل أمر أى من أجل كل انسان قيل لا يلتون فيها مؤمنة ولا مؤمنة الأسوا عليه (سلام هي) أى ما هي السلامة أى لا يفتدرا لله تعالى فيها إلا السلامة والخير وأما في غير ما يفيتنى سلامة وبلاء أو ما هي السلامة لكثرة ما يسلون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أى وقت طلوعه وقرئ بالكسر على أنه مصدر كارجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق وحتى متعلقة بتزل على أنها غاية لحكم التزل أى لمنهم في محل تنزلهم ولنفس تنزلهم بأن لا يقطع تنزلهم فوجا بعد فوج إلى طوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على أن الفصل بين المصدر ومعه موله بالمبتدأ معتق في الجاز • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

• (سورة لم يكن يختلف فيها وآية سامعان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى وإرادهم بذلك العنوان للاشعار بعله ما نسب إليهم من الوعد بالتابع الحق فإن من أطاع ذلك وجدانهم له في كتابهم وإيراد الصلة فعلا لما نكفروهم حدث بعد آياتهم (والمشركين) أى عمدت الأصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول (منفكين) أى عما كانوا عليه من الوعد بالتابع الحق والايان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على الجزاء وهذا الوعد من أهل الكتاب بما لا ريب فيه حتى أنهم كانوا يستنجون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج تصديق ما قلنا فنتلهم معه قتل عاد وارم وأنتم المشركين فلهذا قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا بصحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغزونها بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء أن يراه بعد التمام كالعلم إذا انفك من مفصله وفيه إشارة إلى كمال وكادته ومعددهم أى لم يكونوا مضارين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على الجزاء (حتى تأتيهم البينة) التي كانوا قد جعلوا إيمانهم سابقا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فعملوا مبقينا لا لانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعصير عن إيمانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين أى تلت وقوله تعالى (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بالبينة للإيذان بغاية ظهور أمره وكونه ذلك الموعود في الكائن وقوله تعالى (من الله) متعلق بمن هو صفة (رسول) مؤكدا لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالضافة إلى رسول وأى رسول كائن منه تعالى وقوله تعالى (يتلو) صفة أخرى له وأحوال من الضمير في متعلق الجاز (محضاً مطهرة) أى منزعة عن الباطل لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن أن يسمه غير المظهرين ونسبة تلاوتها إليه عليه السلام من حيث أن تلاوة ما فيها بمنزلة تلاوتها وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) صفة أخرى له وحال من ضميرها في مطهرة ويجوز أن يكون الصفة أو الحال الجاز والمجرور فقط وكتب مرتفعاً به على الفاعلية ومعنى قيمة مستقيمة بالطاقة الحق

والصواب وقوله تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) الخ كلام سوق لغاية تشنيع أهل الكتاب خاصة
 وتلطيف جنبايتهم بيان أن مانسب إليهم من الانفصال لم يكن لاشتباه ما في الأمر بل كان بعد وضوح الحق
 وتبين الحلال والافطاح الاعذار بالكتابة وهو السر في وصفهم بآباء الكتاب المتني عن كمال تمكثهم من مطالعة
 والاطاعة بما في تصانيعهم من الأحكام والأخبار التي من جلتها نعمت النبي عليه الصلاة والسلام بعد
 ذكرهم في السابق بما هو بار مجرى اسم الجنس للطائفتين ولما كان هؤلاء والمشركون باعتبار انصافهم
 على الرأي المذكور في حكم فريق واحد غير عاصدين عنهم عقوب الاتفاق عند الأخبار بوقوع الانفصال
 وعند سيات كفة وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريق أهل الكتاب وإيذانا بأن انفصالهم
 عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي آخر بل بطريق الاختلاف القديم وقوله تعالى
 (الامن بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من أعم الأوقات أي وماتفرقوا في وقت من الأوقات الامن
 بعد ما جاءتهم البينة الواضحة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دالة جلية
 لا ريب فيها كتولة تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى
 (وما أمروا الا ليعبدوا الله) جملته حالية مقيدة لغاية قطع ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمروا بما أمروا
 في كتابهم الا ليعبدوا الله وقيل اللام بمعنى أن أي الأبا ن بعدد والله وبعضه قراءة الآن
 يعبدوا الله (مخلصين له الدين) أي جاء عليهم خالصا له تعالى أو جاء عليهم خالصا له تعالى في الدين
 (خفاء) ما قيل عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام (ويقسموا بالصلاة ويؤتوا الزكاة) ان أراد
 بهم ما في شرعهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان أراد ما في شرعنا فعني أمرهم بما في الكتابين
 أن أمرهم باتباع شرعنا أمرهم بجمع أحكامها التي هما من جملتها (وذلك) إشارة الى ما ذكر من
 عبادة الله تعالى بالاخلاص وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد
 منزلته (دين القيمة) أي دين الملة القيمة وقرئ الدين القيمة على تأويل الدين بالملة هذا وقد قبل قوله تعالى
 لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل مبعثه عليه السلام من أنهم لا يتفكرون
 عن دينهم الى مبعثه وبعدون ان يتفكروا عنه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا
 الكتاب الخ بيان لا خلافتهم الوعد وتعكسهم الأمر يجعلهم ما هو سبب لانفصالهم عن دينهم الباطل
 حجباً وعدوه سبباً لاتباعهم عليه وعدم انفصالهم عنه ومثل ذلك بأن يقول الفقهاء الفاسق لمن يعظه
 لا تفك عما أنا فيه حتى أستغنى فيستغنى فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن مفكاً عن الفسق حتى توسر
 وما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وأنت خير بأن هذا التماسي بعد التماسي التي على تقدير أن يراد بالتفرق
 تفرقهم عن الحق بأن يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكانه قيل وما أجمعوا على
 دينهم الامن بعد ما جاءتهم البينة وأما على تقدير أن يراد به تفرقهم فرفاقتهم من آمن ومنهم من أنكر ومنهم
 من عرف وعاند كما جوزه القائل فلا قتال (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون في نار جهنم)
 بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لثلاثتهم اختصاص الحكم بأهل
 الكتاب حسب اختصاص منتهادة شواهد النبوة في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها أنهم يسيرون بها
 يوم القيامة وإيراد الجملة الاسمية للايدان يتحقق مضمونها للاحكام أو أنهم فيها الا أن أتعلى تنزل ملايتهم
 لما يوجبهم منزلة ملايتهم لها وأما على أن ما هم فيه من الكفر والمعاصي عن النار الا أنها ظهرت في هذه
 القساة بصور عرضة وتخلعها في النساء الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر في قوله تعالى وان جهنم
 محيط بالكافرين في سورة الاعراف (خالد فيهما) حال من المستكن في الخبر واشترى الفريقين في دخول
 دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها ألوان (أو ذلك)
 إشارة إليهم باعتبار انصافهم بما هم فيه من القبايح المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد
 منزلتهم في الشر أي أولئك البعداء المذكورون (هم شر البرية) شر الخلقية أي أهملوا وهو
 الموانع لما ياتي في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار أو شرهم مقاسا ومصبرا

فهيكون تأكيد القضاة حالهم وقرئ بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لمحاسن
 احوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جرياعلى السنة القرآنية من شفع التريب بالترغيب (أو تلك)
 المنعون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة (هم خير البرية) وقرئ خيار
 البرية وهو جمع خبر نحو جيد وجياد (جزاؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعة (عند ربهم جنات عدن
 تجري من تحتها الانهار) ان أريد بالجنات الاشجار المثمرة الاغصان كإظهار الظاهر فجيران الانهار من تحتها
 ظاهر وان أريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وأيا ما كان فالمراد جريانها بغیر محدود
 (خالدين فيها أبدا) متضمنين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفى تقديم مدحهم بخبرية البرية وذكر
 الجزاء المؤذن بكون ما منحوه من مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية
 المنبثقة عن التربة والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وبما يزيد
 دعما وتأكيدا لخلودها لا يوجب من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفى (رضى الله عنهم) استئناف مبين
 لما تفضل عليهم زيادة على ما ذكر من أجزية أعمالهم (ورضوانه) حيث بلغوا من المطالب قاصبتها
 وملكوها من الما رب ناصيتها وأتبع لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذلك) أى
 ما ذكر من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فإن الخشية التى هى من خصائص العلماء بشؤون الله
 عز وجل مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادة الدنيوية والدينية والتعرض لعنوان
 الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلية الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية * عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسا ومقيلا

(سورة الزلزلة تختلف فيها وأنها تسع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا زلزلت الأرض) أى حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً متداركاً (زلزالاتها) أى الزلزال المخصوص بها
 على مقتضى المشيئة الإلهية المنبثقة على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذى لا غاية وراءه أو زلزالها العجيب
 الذى لا يقاود قدره أو زلزالها الداخلى فى حيز الامكان وقرئ بفتح الزاء وهو اسم وليس فى الآية فملال
 بالفتح الا فى المضاعف وقولهم ناقة خزعال نادر وقد قيل الزلزال بالفتح أيضاً مصدر كالموساس والجرجار
 والتفقال وذلك عند النسخة الثانية لقوله عز وجل (وأخرجت الأرض أنثقالها) أى ما فى جوفها من
 الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت واطهار الارض فى موقع الاشجار زيادة التفرير واللايماء
 الى تبدل الارض غير الارض أولاً واخراج الانثقال حال بعض أجزائها (وقال الانسان) أى كل فرد من
 أفرادها لما يدهمهم من الطامة التامة ويدهمهم من الماداهة العاتية (مالها) زلزال هذه المرتبة الشديدة
 من الزلزال وأخرجت ما فيها من الانثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهائل وقد سيرت الجبال فى الجوف
 وصيرت هباء وقيل هو قول الكفار اذ لم يكن مؤمناً بالبعث والاطهر هو الاول على أن المؤمن بقوله بطريق
 الاستعظام والكفار بطريق التعجب (يومئذ) بدل من اذا وقوله تعالى (تحدث اخبارها) عامل
 فيها ويجوز أن يكون اذ استنصبا بضمير أى يوم اذ زلزلت الارض تحدث الخلق أخبارها تأمل ان الحال حيث
 تبدل دلالة نظارة على ما لاجله زلزالها واخراج أنثقالها وأما بلدان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتجربا على
 علمان خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها وقرئ تنبي
 اخبارها وقرئ نبي من الانبياء (بأن ربك أوحى لها) أى يتحدث أخبارها بسبب إيمان ربك لها وأمره
 إياها بالتحدث على أحد الوجهين ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها كأنه قيل يتحدث بأخبارها بأن ربك
 أوحى لأن التعبد يستعمل بالياء وبدونها وأوحى لها بمعنى أوحى إليها (يومئذ) أى يوم اذ بعث ما ذكر
 (بصدور الناس) من قبورهم الى موقف الحساب (أنتان) متفرقين بحسب طبقاتهم يخضع الوجه
 آسفين وسود الوجوه فزعن كما مر فى قوله تعالى فتأتون أفواجا وقيل يصدرون عن الموقف اشتاناً ذات
 العين الى الجنة وذات الشمال الى النار (لبروا أعمالهم) أى أجزية أعمالهم خيرا كان أو شرا وقرئ

لهو بالفتح وقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل لبره
وقرى به والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وأيا ما كان فعنى رؤية ما يعادلهما من
خير وشرا أما مشاهدة جرانه فمن الأولى مختصة بالسعداء والشاينة بالاشقياء وكيف لا وحسنات الكافر
محبطة بالكفر وسينات المؤمن المجتنب عن الكفر معرفة وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر في نقص
العقاب برده قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر
معه الجزاء ولا عدمه بل يفرض كل منهما إلى سائر الدلائل الناطقة بعفو صفات المؤمن المجتنب عن الكفر
وإثابته بجميع حسناته ويجبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالعنى ما روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إلا أن الله تعالى آياه أما المؤمن فيغفر له سيئاته
وينبئ بحسناته وأما الكافر فبر ذنوبه حسناته تحسروا ويعاقبه بسيئاته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة اذازلات أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله والله أعلم

* (سورة والعاديات تختلف فيها وآيها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعاديات) أقسم سبحانه بجبل الفزاة التي تعدو نحو العدو وقوله تعالى (ضحا) مصدر منصوب
انما فعله المحذوف الواقع حالها أي تضج ضجعا وهو صوت أنفاسها عند عدوها وأبالعاديات فإن العدو
مستلزم للضج كانه قل والضاحجات أو حال على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي ضاحجات (فالمراديات قدحا)
الأياء انخراج النار والقدح الصل يقال قدح فأورى أي فالتى توري النار من حوافرها واتصبا قدحا
كان صبا ضجعا على الوجوه الثلاثة (فالغغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغطة العدو للثوب والقتل
أول الامر إليها وهي حال أهلها ايذانا بأنهم العمد في اغارتهم (صجبا) أي في وقت الصبح وهو العشاء
في الغارات يعددون ليلا لئلا يشهر بهم العدو ويجمعون عليهم صبا حار وما يأتون وما يذرون وقوله تعالى
(فأثرن به) عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتى عدون فأورين فأغرن فأثرن به
أي فهمجن بذلك الوقت (نمعا) أي عبارا وتخصيص انارته بالصبح لانه لا يثور إلا يظهر نورانه بالليل وهمذا
ظهر أن الأياء الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل والله دشان التنزيل وقيل تقع الصباح والجلبة وقرى
فأثرن بالشديد بمعنى فآظهن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار (فوسطن به) أي توسطن بذلك الوقت
أو وسطن ملتصبات بالنتع (جعا) من جوع الأعداء والفا آت للدلالة على ترب ما بعد كل منها على ما قبلها
كما في قوله

يا لهف زيا به للسحار الصايج فالغائم فالآيب

فان توسط الجمع مرتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الأياء المترتبة على العدو وقوله تعالى (آن)
الانسان له لئلا يكون أي لكفور من كيد النعمة كنود اجواب القسم والمراد بالانسان بعض أفراد روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المتذرين عمرو الانصاري
وكان أحد النقباء فأبطأ عليه الصلاة والسلام وخبرها شهر افضال المناقون انهم قتلوا فأنزلت السورة اخبارا
للنبي عليه الصلاة والسلام بسلامتها وبشارة ما غارتها على القوم ونمعا على المرجين في حقهم ما هم فيه من
الكنود وفي تخصيص خذل الفزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه كانه قبل وخيل الفزاة التي فعلت
كبت وكبت وقد أرحف هؤلاء في حق أربابها ما أرحفوا انهم مباغتون في الكفران (وانه على ذلك) أي
وان الانسان على كنوده (الشهيد) يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه (وانه لحب الخير) أي
المال كما في قوله تعالى ان تركل خيرا (لشديد) أي قوى مطبق مجتدى طلبه وتخصيله متالك عليه يقال هو
شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ضابطا وقيل الشديد البخل أي انه لا جمل حب المال وثقل
انفاقه عليه لبخله على كماله وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايعاء إلى أن من جملة الامور
الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لانهم بما يظهر من الايمان يعصرون أموالهم ويموزون من

الغنائم نصيباً وقوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعنهم في القبور) الخ تهديد ووعد والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيقول ما يفعل من القبائح أو لا يلاحظ فلا يعلم حاله إذا بعث من في القبور من الموتى وإبراد ما ليكونهم أذا بعثوا من رتبة العقلاء وقرئ بجزم ويحث ويحثو ويحث على بناء ما للفاعل (وحصل) أى جمع محصلاً أو ميز خيره من شره وقرئ وحصل مبنياً للفاعل وحصل محققاً (ما في الصدور) من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصي فضلاً عن الاعمال الجلية (إن) رجم أى المعروفين كفى عنهم بعد الاحياء الشافى بنعيم العقلاء بعد ما عير عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الخلقين كما فعل نظيره بعد الاحياء الأول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار الاية بعد قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذاً بصلاح حيثهم للخطاب بعد نفخ الروح وبعدها قبله كما أشعر اليه هناك (يهم) بذواتهم وصفاتهم وأحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) يوم أذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور (خبر) أى عالم بطواهر ما علوا وباطنه علما موجباً للبر امتصلاً به كما ينبغي عنه تقيده بذلك اليوم والانطلاق عنه سبحانه محيط بما كان وما سيكون وقوله تعالى هم يومئذ متعلقان بخبر قد ما عليه مراعاة القواصل واللام غير مانعة من ذلك وقرأ ابن السكالك أن رجمهم يومئذ خبر

• عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بزيادة وشهد جعاً

• (سورة القارعة مكية وآياتها عشر) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهو القيامة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنها ما هافل القضاء بين الخلائق كما مر في سورة التكاوير سميت بها لانها تقرر القلوب والاسماع بفنون الانواع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض بالزوال والتبدل والجبال بالدك والنف وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (ما القارعة) على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ بالبعكس لما مر غير مرة أن محط النائدة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مدار افادة الهول والنفامة ههنا وكلمة ما لا القارعة أى أى شئ يعجب في القيامة والنفاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدياً للتحويل وقوله تعالى (وما أدرأنا القارعة) تأكيداً لهولها وقطاعاً ببيان خروجهان دائرة علوم الخلق على معنى أن عظم شأنها ومدى شدتها بحيث لا تسكاد تناله دراية أحد حتى يدرى كبرها وما في حيز الرفع على الابتداء وأدراؤها والخبر والاسيل الى العكس ههنا وما القارعة جله كما مر محلها التنبه على نزاع الخافض لأن أدري يعدي الى المفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت في موقع المفعول الثاني والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبر للمبتدأ الاول أى وأى شئ أعلمك ما شأن القارعة ولما كان هذا مشتاعاً من الوعد الكريم باعلامها أنجز ذلك بقوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) على أن يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ مخذوف وحركته الفخ لضافته الى الفعل وان كان مضارعاً كما هو رأى الكوفيين أى هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والدلة والاضطراب والظلمة الى الداعي كظلمة الفراش الى النار أو منصوب بضمها راذر كأنه قبل بعد تفهيم أمر القارعة وتشويقهم عليه الصلاة والسلام الى معرفتها اذ كر يوم يكون الناس الخ فانه يدرى كبر ما في هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه ضمير يدل عليه القارعة أى تقرر يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره سياتيكم القارعة يوم يكون الخ (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى كالصوف الملون باللون المختلفة المندوف في تفرق أجزائها وظلالها في الجوف حسبما فاطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جادة وهي غمر من الصحاب وكلا الامر من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يذل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهد أهل المحشر وهي وان اندكت وتمصت عند

النفخة الاولى لكن تسيرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما يتطابق به قوله تعالى
 ويسألونك عن الجبال فقل نسفها في نسفها فيذرها غصصا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا بوشش تبعون
 الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسوات وبروز الله الواحد القهار فان اتباع الداعي
 الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد البعث قطعا وقدمت تمام الكلام
 في سورة النمل وقوله تعالى (فأما من ثقلت موازينه) الخ بيان اجمالى لتحيز الناس الى حزین وتنبه على
 كيفية الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازين اجماع الموزون وهو العمل
 الذي له وزن وخمار عند الله كما قاله القزاه أوجع ميزان قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان
 وكشتان لا يوزن فيه الا الاعمال فالواضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه الملائكة اظهار الله عدله وقسطه
 للمعذرة وقبل الوزن عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعشى والنخلك واختاره
 كثير من المتأخرين فالوازن الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن أن يعرف به مقادير
 الاعمال التي هي أعراض منقضية وقيل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصورة عرضية تبرز في النشأة
 الآخرة بصورة جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه يؤق
 بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان أى في ثريحت مقادير
 حسناته (فهو في عيشة راضية) أى ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له
 حسنة يعتمدها أو ترسخت سيئاته على حسناته (فأثمه) أى فآواه (هاوية) هي من أسماء النار سميت بها
 اغابة عقمها وبعد مهوها روى أن أهل النار تموى فيها سبعين خريفاً وقيل انها اسم للباب الاسفل منها وعب
 عن المأوى بالآثم لأن أهلها يأوون اليها كما يأوى الوالد إلى أمه وعن قتادة وعكرمة والكلبي أن المعنى فأنظر أسه
 هاوية في قمر جهنم لانه يطرح فيها مكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى (وما دالنا ما هي نار حامية) فانه
 تقر رايها بعد ايهامها والاشعار بخروجها عن اخذ ود المعهودة للتخفيف والتحويل وهي ضمير الهاوية والها
 للسكر واذا وصل القارئ هذه وقيل حقه أن لا يدرج التلاصقها الادراج لانها ثالثة في المصحف
 وقد أجيز اثباته مع الوصل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الفارعة نقل الله تعالى بها ميزانه
 يوم القيامة

* (سورة السكاثر يختلف فيها وأنها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أهلها كم السكاثر) أى شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روى أن بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا
 وتعاذوا وتكاثروا بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن أكثر منكم سيدا واعز زرا
 وأعظم نفرا ففكرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البني افنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
 فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالاحياء (حتى زرتم المقابر) أى حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم
 الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تكليمهم وقيل كانوا يزورون
 المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفخرون بذلك وقيل المعنى أهلها كم السكاثر بالاموات والاولاد
 الى أن تمم وقبرتم مضيقين أعماركم في طلب الدنيا معرضين عما بينكم من السعي لا خراكم فتكون زيارة القبور
 عبارة عن الموت وقرئ أهلها كم على الاستفهام التقريرى (كلا) ردع وتنبه على أن العاقل ينبغي أن
 لا يكون مغرما بمظنهم مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة (سوف تعلمون) سوء مقبلة ما أنتم عليه اذا عاينتم
 عاقبته (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد ونم الدلالة على أن الثاني أبلغ من الاول والاول عند
 الموت أو في القبور والثاني عند التشور (كلا سوف تعلمون علم اليقين) أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين
 أى كعلمكم ما نمته فتدونه لتعلم ما لا يوصف ولا يكسبه فحذف الجواب للتهويل وقوله تعالى (لترون الحليم)
 جواب قسم مضمر أكسبه الوعد وشد به التهديد وأوضح به ما نذر به بعد ايهامه تنغيما (ثم لترونها)
 بذكر رايها كيدوا والاولى اذا رآهم من مكان بعيد والنسائية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة بالنسائية

المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أقصى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أي عن النعيم الذي ألقاهاكم الالتهاذ به عن الدين وتكاليفه فإن الخطأ بخاصة ومن عكف همته على استيفاء لذات ولم يعش إلا لياكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقانه باللاهوت والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقه ما فاق ما من تمتع بعممة الله تعالى وتنفى بها على طاعته وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمنزلة بعد. وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كما تخافون ألف آية

(سورة العصر مكية وآيات ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لنضلهما الباهر أو بالعنى الذي هو ما بين الزوال والغروب كما أقسم بالضحى أو بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الأعصار أو بالدهر لا طوائفه على تعاجيل الأمور القارة والمارة (إن الإنسان لفي خسر) أي خسّر في ما جرمه ومساغمهم وصرف أعمارهم في مباحيهم والتعريف بالجنس والتشكيك للتعظيم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فأنهم في تجارة لن يتورعوا بعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغايات الراتخات فبأهلها من صفقة ما ربحها وهذا بيان لتكميلهم لأنفسهم وقوله تعالى (وواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم أي وصى بعضهم بعضاً بالأمر الثابت الذي لا سبيل إلى إنكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الإيمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسوله في كل عقد وعمل (وواصوا بالصبر) أي عن المماص التي تشتاق إليها النفس بحكم الجلبة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها إذا دأبها على ما يلو الله عز وجل به عباده وتخصيص هذا التواصي بالذم كمنع أراحه تحت التواصي بالحق لابرار كمال الاعتناء به لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرشى به الله تعالى والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله تعالى فإن المراد بالصبر ليس بجزء من النفس عما تشوق إليه من فعل وترك بل هو نافي ما ورد منه تعالى بالجمل والرضا به ظاهراً وباطناً * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله تعالى له وكان ممن نواصي بالحق ونواصي بالصبر

(سورة الهجزة مكية وآيات سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) مبتدأ خبره (لكل همزة) وساغ الاستدعاء به مع كونه نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة أو بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم والمز الطعن كالتهم شاع في الكسر من أعراض الناس والطعن فهم ونساء فعلته للدلالة على أن ذلك منه عادة مستمرة قد ضرى بها وكذلك اللعنة واللعنة وقري لكل همزة مارة تسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأصاحيل فبعضك منه ويستمر زأبه وقيل نزلت في الأخنس بن شريق فإنه كان ضاراً بالقبيلة والوقعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واعتباره لرسول الله صلى الله عليه وسلم رخصه من جنبات الربيع واختصاص السبب لا يستدعي خصوص الوعيد بهم بل كل من انصف بوصفهم الشبيح فله ذنوب منه مثل ذنوبهم (الذي جمع مالا) بدل من كل أو منصوب أو مرفوع على الزم وقري جمع بالتشديد للتكثير وتشكيكاً لا للتعظيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعنده) وقيل معنى وعنده جعله عدة لنواب الدهر وقري وعنده أي جمع المال وضبط عدده أو جمع ماله وعدده الذين ينصرفون من قولك فلان ذو عدد وعدداً كان له عدد وافر من الأندار والاعوان وقيل هو فعل ماض بقلل الأديان (بحسب أن ماله أخذه) أي بعمل عمل من بقاء أن ماله يقيه حياً والظاهر في موقع الضمارة زيادة التقرير وقيل طول المال أمه ونامه الأمان البعده حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت وقيل هو نعر بض بالعمل الصالح والزهدي في الدنيا وأنه الذي أخلد صاحبه في الحياة الأبدية والنعيم المقيم فأما المال

فليس بخالد ولا بجند وروى أن الاخفش كان له أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجملة مستأنفة
 أرسل من فاعل جمع (كلا) ردع له عن ذلك الحسبان الباطل وقوله تعالى (البنذون) جواب قسم
 مقدر والجملة استئناف مبين لعل الردع أي والله ليطرح بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة (في الخطمة)
 أي في النار التي شأنها أن تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها كما أن شأنه كسر أعراض الناس وجمع المال
 وقوله تعالى (وما أدراك الخطمة) لتوبيل أمرها ببيان أنها ليست من الأمور التي تنالها عقول الخلق
 وقوله تعالى (نار الله) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لشأن المسؤول عنه أي هي نار الله (الموقدة) بأمر الله
 عز سلطانه وفي أخاقتها البه سبحانه ووصفها بالابقاد من تهويل أمرها ما لا مزيد عليه (التي تطلع على الأمتدة)
 أي تهلل وسط القلوب وتغشاها وتخصيها بالذكر لما أن النور زاد في الجسد وأشدّه تألما بآدنى
 بحسه وأولاه محل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة (انهم عليهم مؤسدة) أي
 مطبقة من أوصدت الباب وأصدته أي أطبقته (في عدم عذدة) أما حال من الضمير المجرور وفي عليهم أي كاتمين
 في عدم عذدة أي موثقين فيها مثل المطاطر التي تقطر فيها اللصوص أو خبر مبتدأ ضمير أي هم في عدم وصفة
 لمؤسدة قاله أبو البقاء أي كاتنة في عدم عذدة بأن تؤسده عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمد استنباطا
 في استنباط اللوم أخرنا من أواخر مستحار وقرئ عدم بنعتين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهزرة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استمرزها محمد وأصحابه

• (سورة الفيل مكية وآه خاس) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(ألم تركب فعل بك بأصحاب الفيل) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والهمز لتقرر برؤيته عليه الصلاة
 والسلام بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية أي ألم تعلم علمًا صريحا متجسدا
 للمشاهدة والعيان ما سقاه الأخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة وتعليل الرؤية بكيفية فعله عز وجل
 لا ينسبه بأن يقال ألم تر ما فعل بك الخ لتحويل الحادثة والأيذان بوقوعها على كفة هائلة وهيئة عجيبه دالة
 على عظم قدرته الله تعالى وكأله وحكمته وعزته يته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فإن ذلك من
 الازدهارات لما روي أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي عليه الصلاة والسلام وتصلها أن أبرهة بن
 الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل احمصة النجاشي بنى بصنعاء كنيسة وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها
 الحاج فخرج رجلا من كاتنة فتعد فيها ليلنا فغضبه ذلك وقيل أجهت رفقة من العرب نار الحزم لما روي
 فأحرقها خلف ليلهم من الكعبة فخرج مع جيشه ومعه فيل له اسم محمود وكان قويا عظيما وأثنا عشر فيلا غيره
 وقيل ثمانية وقيل ألف وقيل كان معه وحده فلما بلغ المقعس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
 أموال تهامة ليرجع فأبى وعما جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه إلى الحرم بكروا ولم يبرح وإذا وجهوه
 إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا فأرسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرا وقيل يضا مع كل طائر يخرج
 في منقاره وجران في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصاة فكان الحجر يرمي على رأس الرجل فيخرج من
 دبره وعلى كل حجر اسم من شيع عليه فقتلوا فيله كروا في كل طريق ومنهل وروى أن أبرهة تساقطت أنامله وآذابه
 ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وأفلت وزر به أبو يعكوم وطائر صلي فوقه حتى بلغ النجاشي
 نقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل إن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج
 إليه في شأنها فلما رأه أبرهة عظم في عينه وكان رجلا وسيمًا جسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
 يطعم الناس في السهل والوحيش في رؤس الجبال فقتل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه وقيل أجلسه معه
 على سريره ثم قال لترجمانه قل له ما سألتك فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حبة حيث لا هدم البيت الذي
 هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر لا تكلمني فيه أهلك الله عنه ذود أخذت لك فقال عبد
 المطلب أناب الأبل وان لبيت ربهم ثم رجع وأتى باب الكعبة فأخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون
 الله عز وجل فالتفت وهو يدعوا فآذاهو بطير من نحو اليمن فقال والله إنما الطير غيرة ما هي بخديعة ولا تهامة

قوله القيس هو كسما
 القاسوس بوزن معظم
 ويحدث اسم موضع بطريق
 الطائر فيه قد إري رغال
 دليل أبرهة اه معجمه

فأرسل حذاة الباب ثم انطلق مع أصحابه فيظنون ماذا يفعل أبرهة فأرسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه أعين مقعدين يستلهمان وقرئ ألم تر كيف أرسلنا الجراد من قوله تعالى (ألم يجعل كيدهم في تضليل) الخ بيان اجالي لما فعله الله تعالى بهم - والمهزة لتقرير كما سبق ولذلك عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كأنه قيل قد جعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضييع وإبطال بأن دمرهم أشنع تدمير (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) أي طواقيف وجاعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل أبابيل مثل عباديد وشمايط لا واحد لها (ترميم بججارة) صفة لطيرا وقرئ برهمم بالتذكير لأن الطير اسم جمع تانيثه باعتبار المعنى (من حجيل) من طين متجعر معرب سنك كل وقيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن جحينا علم للديوان الذي يكتب فيه أعمالهم كأنه قيل بججارة من جلة العذاب المكتوب المدقن واشتقاقه من الاستجال وهو الارسال (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكسال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفراسه أو كثرين أكلته الدواب ورواياته أشبه اليه بأول أحواله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أغفاه الله تعالى أيام حياته من الحسف والمسح والله أعلم

• (سورة قريش مكية وآياتها أربع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(الابلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى أن تم الله تعالى عليهم غير محصورة فإن لم يعبدوا لمسا ترعهم فليعبدهوا لهذه النعمة الجليلة وقيل عثر تنديره فعلمنا ما فعلنا من اهلاك أصحاب الفيل لا يلاف الخ وقيل تشديده أعجبوا لا يلاف الخ وقيل بما قبله من قوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده أنهم ما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل والمعنى أهلك من قصدهم من الحبشة ليسمع الناس بذلك فتهبوا والهزم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامن في رحلتهم فلاحترى عليهم أحد وكانت لقريش رحلتان رحلوا في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمادون ويحبرون وكانوا في رحلتهم أسنين لانهم أهل حرم الله تعالى وولادة بيته العزيز فلا تعرض لهم والناس بين مختطف ومنهوب والابلاف من قولك آلت المكان إلا فاذا ألفتهم وقرئ للاف قريش أي لمؤلفتهم وقيل يقال ألفتهم الفاء والافا وقرئ لائف قريش وقريش ولد النضرين كأنه هو أصغر القرش وهو دابة عظيمة في الصبر تعبت بالدفن ولانطق الابانار والتصغير لانه عظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين يتجارتهم وضريرهم في البلاد وقوله تعالى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة مضعول لا يلافهم واقرادها مع أن المراد رحلتى الشتاء والصيف لامن اللباس وفي اطلاق الابلاف عن المفعول أو لا وابدال هذا منه تخفيف لامرء وتذكير لعظيم النعمة فيه وقرئ لائف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقرئ رحلة بالفهم وهي الجهة التي رحل اليها (فليعبدا رب هذا البيت الذي أطعهم) بسبب تنكح الرحلتين اللتين تمكنا فافهمهما بواسطة كونهم من جبرانه (من جوع) شديد كانوا فيه قبلها وقيل أريد به القطم الذي أكلوا فيه الجيف والعظام (وأنهم من خوف) عظيم لا يشا قدرته وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم ومسارهم وقيل خوف الحزام فلا يصيبهم في بلدهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة قريش أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

• (سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(أرأيت الذي يكذب بالدين) استفهام أريد به تشويق السامع الى معرفة من سيق له الكلام والتعجب منه

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ أرايتك بزيادة حرف الخطاب والفاء في قوله تعالى (فذلك الذي يدع اليتيم) جواب شرط محذوف على أن ذلك مبتدأ والموصول خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالاسلام أن لم تعرفه أو أن أردت أن تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا ويرجوه زجرا قبيحا ووضع اسم الإشارة المتعزز لوصف المشار إليه موضع الضمير للاشعار بعلل الحكم والتنبه بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر والفساد قيل هو أبو جهل كان وصيا ليتيم فأتاه عرابا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شديدا وقيل أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيما لم ينفق عه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل يخيل من المنافقين وقيل الموصول على عمومته وقرئ يدع اليتيم أي يتركه ويجفوه (ولا يحمض) أي أهله وغيرهم من المومنين (على طعام المسكين) وإذا كان حال من تركه حدث غيره على ما ذكرنا ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه والفاء في قوله تعالى (فويل) الخ آثار ط مابعد ما بشرط محذوف كأنه قيل إذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل (للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون) غافلون غير مباليين بها (الذين هم براءون) أي يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها (ويعتدون بالماعون) أي الزكاة أو ما يتعارفون عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالاة بالصلاة التي هي عماد الدين والربا الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق أحق بذلك وأما ترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قباحتهم ووضع المصلين موضع ضميرهم ليتوصل بذلك إلى بيان أن لهم قباحة أخرى غير ما ذكر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدين غفر له أن كان للزكاة مؤذيا

* (سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إنما عطيتك) وقرئ أنظيتك (الكوثر) أي الخير المانع من شرف النبوة الجاهمة نظيرى الدارين والرياسة العامة المستتعبة لآداب الدنيا والدين فوعد من الكثير وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأها فقال أتدرون ما الكوثر أنه نهر في الجنة وعنده ربي فيه خير كثير وروى في صفته أنه أحلى من العسل وأشدّ بياضا من اللبن وأبر من الثلج وألين من الزبد حاقته الزبد وأوانيته من فضة عدد نجوم السماء وروى أن نظاما من شرب منه أبدا أول وارديه فقرا المهاجرين الدنس والنياب الشعث الرؤس الذين لا يرتزجون المنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد عوت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيرة فأناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو أولاده وأبناءه وأولعلاء أمته أو أنقر أن الحماوى خير الدنيا والدين والفاء في قوله تعالى (فصل ربك وانحر) لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن أعطاه تعالى إياه عليه السلام ما ذكر من العظمة التي لم يعطها ولن يعطها أحد من العالمين مستوجب للمأثورة أي استحباب أي قدم على الصلاة بل الذي أفاد عليك هذه النعمة الجليلة التي لا يباهيهم نعمة خالصا لوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها إذا لم يخلقوا شكرها فإن الصلاة جامعة لجميع أقسام الشكر (وانحر) البدن التي هي خمار أموال العرب باسمه تعالى وتصدق على الحماوى بخلاف ما يذعمهم وينع عنهم الماعون وعن عطية هي صلاة النحر يجمع والنحر معنى وقيل صلاة العبد والتخبة وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع العين على الشمال وقيل هو أن يرفع يديه في التكبير إلى شجوه هو المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما استقبل القبلة بغيرك وهو قول القراء والكوفي وأبي الاحوص (إن شئت) أي مفضل كأنما من كان (هو الأبر) الذي لا عقب له حيث لا يئى منه نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وأما فضلك إلى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يندرج تحت البيان وقيل نزلت في العاص بن وائل وأما ما كان فلا ريب في عموم الحكم * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الكورث سقاء الله تعالى من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد كل قرآن فربه
العباد في يوم النحر

*** (سورة الكافرون مكية وآياتها ست) ***

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

(قل يا أيها الكافرون) هم كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبداً روى أن رهطاً
من عتاة قريش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهمنا سنة ونعبد
الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهمنا نصداً فقل ونعبد الهك ففترت فقدا
إلى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام عيسى رؤسهم فقرأ عليهم فأيسوا (لأعبد ما تعبدون) أي
فيما يستقبل لأن لا تدخل غالباً الأعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الأعلى مضارع في معنى
الحال والمعنى لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهمكم (ولأنتم عابدون ما أعبد)
أي ولأنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولأنما عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً
فيمالسلف ما عبدتم فيه أي لم يهدم من عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام (ولأنتم عابدون
ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادة وقيل هاتان الجملتان لتفي العبادة حالاً كما أن
الأولين لتفيها استقبالاً وانما يقل ما عبدتم ليوافق ما عبدتم لأنهم كانوا موسمين قبل البعثة بعبادة الأصنام
وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسماً بعبادة الله تعالى وابتدأ ما في ما أعبد على من لأن المراد هو الوصف
كأنه قيل ما أعبد من المعبود العظيم الشأن الذي لا يقادر قدر عظمتته وقيل إن ما مصدرية أي لا أعبد
عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الأوليان بمعنى الذي والآخران مصدرتان وقيل قوله تعالى ولا أنا عابد
ما عبدتم تأكيد لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولأنتم عابدون ما أعبد تأنيلاً كيد لشبه
المدكور أولاً وقوله تعالى (لكم دينكم) تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنا عابد
ما عبدتم كما أن قوله تعالى (ولى دين) تقرر بقوله تعالى ولأنتم عابدون ما أعبد والمعنى إن دينكم الذى
هو الأشرار مقتصور على الحصول لكم لا يتجاوز إلى الحصول لي أيضاً كما أنهم عون فيه فلا تعلقوا به أما دينكم
النارعة فإن ذلك من المحالات وإن ديني الذى هو التوحيد مقتصور على الحصول لي لا يتجاوز إلى الحصول
لكم أيضاً لأنكم علقوه بالحال الذى هو عبادتي لآلهتهم واستلجى أياها ولأن ما وعده عن الأشرار
وحدث كان معنى قولهم تعبد آلهمنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الثريقتين في كلتا العبادتين كان
القصر المستفاد من تقديم المسند قصر أفرادهما ويجوز أن يكون هذا تقرر بالقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم
أي ولدى ديني لا دينيكم كما هو في قوله تعالى ولكم ما كسبتم وقيل المعنى إني نبي مبعوث إليكم لا دعوى إلى الحق
والنجا فاذلم تطلبوا مني ولم تتبعوني فدعوني كسفاً ولا تدعوني إلى الشر كفتاتل * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الكافرون فسكاً تخاف أربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشر
ونعافى من الفزع الأكبر

*** (سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث) ***

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

(إذا جاء نصر الله) أي أعانتة تعالى واطهاره بالعلو عدوك (والفتح) أي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى
ومطلق الفتح فإن فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناسطها كما أن نفسها أم القرى وأما مهاجلاً بحجته بمنزلة
مجي مسائر الفتوح وعلق به أمره عليه السلام بالتسبيح والحمد والتعبر عن حصول النصر والفتح بالجى
للايدان بأنهم ما سوجهان فتوحه عليه السلام وأنهم ما على جناح الوصول إليه عليه السلام عن قريب روى
أنهم أنزلت قبل الفتح وعليه الأكثر وقيل في أيام التشريق على في حجة الوداع فكلما أذاح حينئذ باعتبار أن بعض
ما في حيزها أعنى روية دخول الناس إلى غير مقتض بعد وكان فتح مكة لعشر مضي من شهر رمضان سنة ثمان ومع

التي عليه الصلاة والسلام عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم قالوا خبرنا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رفاههم عنوة وكانوا له فناء ولذلك سمى أهل مكة الطلقاء ثم تابعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن (ورأيت الناس) أي أبصرتهم وأوعظتهم (يدخلون في دين الله) أي ملة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجليلة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرأيت وقوله تعالى (أفواجاً) حال من فاعل يدخلون أي يدخلون فيه جماعات كنفقة كاهل مكة والطائف والمين وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحداً واحداً واثنان اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقتلوا اذا فتر بأهل الحرم فلن يشاوموه أحد وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب القل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام أفواجاً من غير قتال وقرئ فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء المفعول (فسبح بحمدهم) فقل سبحان الله حامداً له أو فحجب لئيب الله تعالى ما لم يحط به بال أحد من أن يغلب أحد على أهل حرمه المحترم واحده على جيل صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر وأما على الثانية فله عليه السلام أمر بأن يداوم على ذلك استعظماً لما لا يحدث التجب لما ذكر فانه انما يتناسب حالة الفتح أو فاذكروهم مسجداً حامداً في زيادة في عبادته والشنا عليه زيادة انعامه عليكم أو فصل له حامداً على نعمه روى أنه افتتح باب الكعبة صلى صلاة الفجر ثمان ركعات أو فزهره عما يقوله الظلمة حامداً له على أن صدق وعده أو فأتين على الله تعالى بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام (واستغفره) هنئاً لنفسك واستغفاراً لعمالك واستعظماً لما حق الله تعالى واستدراكاً لما فرط منك من ترك الاولى عن عائشة رضي الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمديك أستغفرلك وأتوب اليك وعنه عليه السلام اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك قال عليه السلام اني بالكافة قول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكاً مستبشراً وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عليه السلام لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً ولعل ذلك للدلالة على تمام أمر الدعوة وتكامل أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وروى أنها لما رأت خُطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين لقاءه فاختار لقاء الله تعالى فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فدينناك بأنفسنا وآبائنا وأولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعت الى نفسي فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهل الحوقلي وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو أمر بالاستغفار لارائته (انه كان تواباً) منذ خلق المكنين أي مبالغاً في قبول توبتهم فليكن كل تائب مستغفراً متوقفاً للقبول عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النصر أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

(سورة بكت مكية آية خامس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) أي طمئت (بدا أي لهب) هو عبد العزيز بن عبد المطلب وإشاراً للتياب على الهلاك واستناداً الى يده لما روى أنه لما نزل وأندرس عشر تلك الاقرب رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجمع أهله فأنذرهم فقال يا أوله بكت تلك الهذات عوتوا وأخذنجر الريمه عليه السلام به (وب) أي وهلك كله وقيل المراد بالباء قول غلام جليله كقوله تعالى ولا تألفوا بأبيهم إلى التهلكة ومعنى وتب وكان ذلك وهو كقول من قال جزا في جزاء الله شر جزائه جزا الكلاب العاويات وقد نعل وبؤيده قراة من قرأ قد تب وقيل في الاول اخبار عن هلاكه لان الاعمال تراول غالباً لا يدي والتاني اخبار عن هلاك نفسه

وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك وقيل الاول دعاء والثاني اخبار وذكرك كنيته لتعريض بكونه جهنما ولا شتمها بها ولكرا هذا ذكر اسمه القبيح وقرئ أبو لهب بكافيل على بن أوطاب وقرئ أبي لهب يسكون الهاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أي لم يغن عنه حين حل به التباب على أن ما نافية أو أي شيء أغنى عنه على أنها المستفهامية في معنى الانكار منصوبة بآبها أصل ماله وما كسبه من الأرباح والتأنيج والمنافع والوجاهة والانتاع أو مائة الموروث من أبيه والذي كسبه بنفسه أو عمله الخبيث الذي هو كفه في عداوة النبي عليه الصلاة والسلام أو عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وروى أنه كان يقول ان كان ما يقول ابن أخي حقا فانا أقتدى منه نفسي بما لي ولدي فأستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل ما غناه فافترس ولده متبئة أسد في طريق الشام بين العير المكتنفة به وقد كان عليه السلام دعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وهلك نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تنهها كاطاعون فتيقن ثلاثا حتى أتيتهم استاجروا بعض السودان فاحتلوه ودفنوه فكان الامر كما أخبره القرآن (سبي) بفتح الباء وقرئ بضما وفتح اللام بالتخفيف والتشديد والسين كيد الوعيد وتشديده أي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الآخرة (نارا ذات لهب) أي نارا عظيمة ذات الاستعجال وتوقده نارا جهنم وليس هذا انصافي أنه لا يؤمن أبدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقراءة أن يكون مكلفا بأن يؤمن بأنه لا يؤمن أبدا فيكون مأمورا بالجمع بين التقيضين كما هو المشهور فان على التنازع برخص الكفار فيجوز أن يفهم أبو لهب من هذا أن دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من أن ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما تلقى به القرآن حتى يلزم أن يكلف الايمان بعدم ايمانه المستحز (وامرأته) عطف على المستكن في سبيل المكان النصل بالفتح وحول وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشول والحل والسهدان فتشربها لليل في طريق النبي عليه الصلاة والسلام وكان عليه السلام يطؤه كما يطأ الحرير وقيل كانت غشي بالقيامة ويقال لمن غشي بالثأم ويصدق بين الناس يحمل الخطب منهم أي يوقدونهم النار (حالة الخطب) بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على أن الاضافة غير حقيقية اذ المراد أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرع وعن قتادة انها مع كثرة ما لها كانت تحمل الخطب على ظهرها لشدة بغضها فعبث بالجدل فالنصب حينئذ على الشتم حقا وقرئ بالرفع على أنه خبر وامرأته مبتدأ وقرئ حالة الخطب بالنسبة لصبورها ونعا وقرئ مرتبة بالتصغير والتحقيق (في جسد حبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية وقيل الطرف خبر لا مرأته وحبل من نفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امرأته على تقدير عطفها على خبر سبيل وحبل فاعل كاذر والمسد ما ينزل من الحبال فتلا شديدا من ليف الحقل وقيل من أي ليف كان وقيل من لحاء شجر البين وقد يكون من جلود الابل وأوبارها والمعنى في علقها حبل مملوء من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشول وتربطها في جسد حبل كما يفصل الخطاؤون تحسب اجمالها وتصويرها بصورة بعض الخطايات من المواهن لتمتع من ذلك وتبغض بعها وهي بيت العز والشرف قال مرة الهمداني كانت أم جميل تأتي كل يوم بالالة من حبل فتطرحها على طريق المسلمين فينهاي ذات ليله حامله حزمة أعيت فتعبدت على حجر لترجع فخذها الملائك خلفها فاخشخت بجعلها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

(سورة الاخلاص مختلف فيها وأبها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله أحد) الذمير لسان ومدار وضعه موضع عدم سبق ذكره الايدان بأنه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل أحد واليه يشرك كل مشرك واليه يعود كل ضمير كما ينبغي عنه اسمه الذي أصله القصد أطلق

على المقعول مبالغة ومحله الزفع على الابتداء خبره الجمله بعده ولا حاجة الى الربط لانها عين الشأن الذي
عبر عنه بالضمير والسر في تصدر الجمله به التنبيه من أول الامر على نفاة معقونها وجلالة حيزها مع ما فيه
من زيادة تصديق وتقرير ان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الا شأن منهم له خطر جليل فيبقى الذهن متربصا
لما امامه بما يفسره ويزيل ايهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وهمة أحد مبدل من الواو وأصله وحده لا
كهمزة ما بلازم التي ويراد به العموم كما في قوله تعالى خامتكم من أحد عنه حاجزين وما في قوله عليه
السلام ما أكلت الفئام لاحد سودا الروس غيركم فانها أصلية وقال مكي أصل أحد واحد فأبدلت الواو
همزة فاجتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف خذفت احداها لتحقيقا وقال ثعلب ان أحدا لا يني عليه
العدد ابتداء فلا يقال أحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل أحد كما يقال رجل واحد ولذلك
اختص به تعالى أو هو لما سئل عنه أي الذي سألتكم عنه هو الله اذ روي أن قريشا قالوا صف لنا ربك الذي
تدعونا اليه وانسبه فنزل فالضمير مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه وأخبر بان أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ
هو الله أحد بغير قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده أي هو السيد المصمود اليه في الخواصج المستغنى بذاته
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقبل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقبل الذي يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ونعريفه لعلهم يصمدية بخلاف أحدية وتكريرا للاسم الجليل للاشعار بان من لم ينصف
بذلك فهو عز من استحقاق الألوهية وتعريفه الجمله عن العاطف لانها كالتجسية للاولى بين أولا
الوهية عز وجل المستتعة لكافة نعوت الكمال ثم أحدية الموحية تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه
من الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه واقتضاه جميع
المخلوقات اليه في وجودها وبشأنها وساير أحوالها تحقيقا للعق وارشادهم الى سننه الواضحة ثم صرح ببعض
أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فصيل (لم يلد) تنصصا على ابطال زعم القميرين في حق الملائكة
والسج ولذا ورد التي على صيغة الماشي أي لم يصدر عنه ولدانه لا يجانسه شيء لكن أن يكون له من جنسه
صاحبة فينوب الداء كما نطق به قوله تعالى أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه أو يتخلفه
لاستحالة الحاجة والثناء عليه سبحانه (ولم يولد) أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة المعدم اليه سابقا
ولا حقا والتصریح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنهم ممتلآن زمان
اذ المعهود أن ما يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لا يلد فهو قريب من عطف
لا يستقدمون على لا يستأخرون كما مر تحقيقه (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يكافئه أحد ولم يعائله
ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع أن حقها التأخر عنه للاهتمام به لأن المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تعالى وقد جوز أن يكون خبرا لأصله ويكون كفوا حالا من أحد وليس بذو شأن آخر
اسم كان فلرعاة الفواصل ووجه الوصل بين هذه الجمل غنى عن البيان وقرئ بضم الكاف والقاف مع تسهيل
الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا ولا تطواء السورة الكريمة مع تقارب قطريها على
أشياء المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها ورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
مختصرة في بيان العقائد والاحكام والفضائل ومن عدلها بكاه اعتبره المقصود بالذات منه • روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد أي ما خلقت
الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة • وعنه عليه السلام أنه
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فليل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الفلق الصبح كالفق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول فان كل
واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عوده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض

عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الأمطار والحب والنوى عما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق
 العباد بأسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور وعقب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتح بعد الرق عذبة
 كريمة بإعادة العائد بما يعود منه والنجاة منه وتقوية له بتدبير بعض نظائره ومن يدرك غيبه في الحذر
 والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه تعالى وأما الاشعار بأن من قدر أن يرزق ظلمة الليل من هذا العالم قدر أن
 يرزق من العائد ما يحتاجه ~~كما قيل~~ فلا اذلاب للعائد في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبه
 عليها (من شر ما خلق) أي من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كأننا ما كان من ذوات الطباع والاختيار
 وهذا كآثر شامل لجميع الشرور فمن توهم أن الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وأنها تم للإنسان وغيره
 مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدار الاضافة الرب الى الفلق فقد تأتى عن الحق بمراحل وضافة
 الشر الى الله اختصاصه بعالم المخلوق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيميائيات المتضادة المستبعدة
 للكون والفساد وأما عالم الامر فهو خير محض منزوع عن شوائب الشر بالآخرة وقوله تعالى (ومن شر عاقس)
 تخص بعض الشرور بالآخرة مع اندراجها فيه فاقبله لزيادة حساس الحاجة الى الاستعاذة منه بالآخرة
 وقوعه ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاغناء بالاستعاذة وأدعى الى الاعادة أي ومن شر ليل معتكر
 ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل وأصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعها وقيل
 هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها وضافة الشر الى الليل للإبستة له
 بحدوثه فيه وتذكيره لعدم شمول الشر لجميع أفراده ولا لكل أجزائه وتقيدته بقوله تعالى (اذا وقب) أي
 دخل ظلامه في كل شيء لأن حدوثه فيه أكثر والتميز زمنه أصعب وأعمى ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل
 الفاسق هو القمر واذا امتلأ وقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها
 قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى القمر فقال تعوذ بالله تعالى من شر هذا فإنه
 الفاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالقاسق لأن حرمه مظلم وانما يستنير بضو الشمس وقوبه المحاق
 في آخر الشهر والمجموع يعذبه لحسا ولذلك لا يشغل السحرة بالسحر المورث للقيض الا في ذلك الوقت قيل
 وهو المناسب لسبب النزول وقيل الفاسق الثريا وقوبها استوطها لأنها اذا سقطت كثرت الامراض
 والطواغين وقيل هو كل شر يعتري الانسان وقوبه هجومه (ومن شر النفاثات في العقد) أي ومن شر
 النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وبنقش عليها والكف التفخيم رقيق وقيل بدون
 رقيق وقرى النفاثات كما قرى النفاثات بغير ألف وتعر فيها أتم العهد وللأيدان بشمول الشر لجميع
 أفرادهن وتخصيصه بالآخرة كما روى ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أنه كان غلاما من اليهود
 يخدم النبي عليه الصلاة والسلام وكان عنده أسنان من مشطه عليه السلام فأعطاه اليهود فصر وعلمه
 السلام فيها وبولاه لبيد بن الأعصم اليهودي وبثانه وهن النفاثات في العقد فدفعها في بئر اربس فمرض النبي
 عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين وأخبره بوضع السحرة وبعن سحره وهم سحره فأرسل
 عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه والبربر عارضي الله عنهم فزحوا ما البئر فكانت نفاعا للحنا
 ثم رفعوا راعوه البئر وهي العنزة التي توضع في أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه
 إحدى عشرة عقدة مغزاة بالبرجاء والبرجاء التي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ
 آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عند تمام السورة بن قيام عليه السلام
 كأنما انشط من عقلا فقالوا يا رسول الله أفلا تقتل الخبيث فقال عليه السلام إنما أتأفد عافاني الله عز وجل
 واكره أن أثير على الناس شر أقالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه الصلاة والسلام غضبا ينفق
 لنفسه قط الا أن يكون شيا هو لله تعالى فيغضب الله ويقتم وقيل المراد بالثقت في العقد ابطال عزائم الرجال
 بالحبل مسخرة من تلقين العقدة بنقش الرقق ليهل حلها (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر ما في نفسه
 من الحسد وعمل بقتضاه بترتيب مقتدات الشر وبإسناد الاشرار بالمحسود ولا يفعلوا التقيد بذلك لما ن
 ضرر الحسد قبله انما يحق بالحاسد لا غير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين ~~كأنما~~ كأنما قرأ
 الكتاب التي أنزلها الله تعالى

• (سورة الناس مختلف فيها وأجاست) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام (رب الناس) أي مالك أمورهم ومن يهبهم بأفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى (مالك الناس) عطف بيان بحسب لبيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملائكة تحت أيديهم من محال إليهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلبي والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى (الله الناس) فإنه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستعلاء عليهم والقيام بتدبير أمورهم وسياستهم والتولي لترتيب مبادئ حفظهم وحمايتهم كما هو قاضى أمر المولى بل هو بطريق العبودية المؤسسة على الألوهية المختصة للقدرة الشاقة على التصرف الكلبي فيهم إحياء وإماتة وإيجاداً وإعداماً وتخصيص الإضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهبة للأرواد إلى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالأعادة فإن توسل العائذ به واتسابه إليه تعالى بالربوبية والملوكية والعبودية في شئ من جنس هو فرد من أفراد من دواعي مزيد الرحمة والرفقة وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد المكرم بالأعادة لا محالة ولأن المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم في الخصم على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز إلى انجذابهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما يطق به قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فن جعل مدار تخصص الإضافة بمجرد ذكر الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توبة المقام حقه وأما جعل المسبب منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرر بالمضار البهيمية والكشف والتقرير والتشريف بالإضافة (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهي الصوت الخفي كالزوال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمى بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة (الخناس) الذي عادته أن يجتس أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) إذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحصل الموصول اما الجز على الوصف وأما الزفع أو النصب على الذم (من الخسة والناس) بيان للذي يوسوس على أنه ضربان جني وأنسى كما قال عز وجل شياطين الانس والجن ومعلق يوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وقد جوز أن يكون يانا للناس على أنه يطلق على الجن أيضا حسب إطلاق النمر والرجال عليهم ولا تعويل عليه وأقرب منه أن يراد بالناس النابى ويجعل سقوط الياء كسقوطها في قوله تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنه والناس فإن كل فرد من أفراد الفريقين مبتلى بنسيان حتى الله تعالى الأمن تداركه شوافع عهته • وشاوله واسع رحته • عهته الله تعالى من الغفلة عن ذكره • ووقفنا لاداء حق وشكره • (قال) العبد الذليل متضرعاً إلى ربه الجليل • اللهم بارئ العصمة والارشاد • وهادى القوافى إلى سن الرشاد • بارئ البرية مالك الرقاب • علك نوكى والسك مناب • أنت المغتلب لكل حائل وهوف • والمجير من كل هائل مخوف • ألوذ بجزمك المأمون • من غوائل رب المنون • وأتقي إلى حرزك الحريز • وأوى إلى ركنك العزيز • وأسألكم من خزائن برك الخزون • فى مكان من سرلك المكنون • خير ما جرى به قلم الكون • من أمور الدنيا والدين • وأعوذ بك من فنون الفتن والشور • لاسيما لأطمئنان ديار النور • والاعتذار بضعها وزهرتها • والانتنان بزخارفها وزينتها • فأعذنى بجماعتك • وأعنى بعنائيك • وأفض على من شوارق الأنوار الربانية • وبوارق الآثار السجانية • ما يخصنى من العوائق الظلمانية • ويجزى من العوائق الجسمانية • وهذب نفسى الأية من دنس الطابع والاخلق • وتوقلى القاسى بلواع الاشراف • ليستعد للعبور على سرائر الانس • وتبها للعبور فى حظائر القدس • وثبتنى على مناهج الحق والهدى • وأرشدنى إلى مسالك البر والتقى • واجعل أعز مراعى الشفاء رضاك • وأشرق أياى يوم لقائك • يوم يقوم الناس لرب العالمين فرىضاً فرىضاً • واحشرنى مع الذين أعتت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً •

يقول من جرى تصحيح هذا الكتاب على يديه * وبذل في ذلك من الوسع ماله * المنقر الى رحمة ربه المنان *
 محمد قطعة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن * مصحح الكتب والوفائع العربية * بدار الطباعة
 المصرية * بعد الاعتراف بالصور عن أداء ما يجب للكرام الجليل * من حسن الثناء والوصف بالجميل *
 حيث لا تحصى نعمه علينا ولا تحصى * فأني بكافهم امتنا شكر وجد * واهداء صلوات تدفق بالرحات المبرورة
 بالاعظم وودقها * وتحيات يتألق بالبركات المحبوبة بالتكريم برقعها * الى من أنزل عليه القرآن * هدى
 للناس وبينات من الهدى والفرقان * فبين للناس منازل البهم * وأرشدهم الى ما يجب عليهم * بأيات
 أخرجت البلغاء * وأخفت الفجاء * فتبدلت بنور الهداية ظلمة الغواية * فباح هذا الارشاد
 والهداية * وكذلك آله السادة * واصحابه أهل السيادة * والدعاء بدوام العز والاقبال *
 وبلوغ جميع الآمال * للعزرة الداورية * الخديوية السعيدية * التي بلغت بها الدار المصرية
 شأواً والفخار * وشاهت بها على سائر الاقطار * لازالت تهوى هوامع مراحمها على الرعايا * بجميل
 المنكر وميزيل العطايا * ولا رحت مصر بهمة تلك الحضرة عما يشين من تخليه * وبما يزين من نعمائها
 وآثارها من تخليه * آمين * بحجامة سيد كل أمين * ان من القضايا المسلمة * التي لا ترد منها كلمة *
 أن القطر المصري كان في قديم الزمان * محل التمدن والعمران * ومطلع شعوس الفنون والمعارف *
 ومنبع بحار العلوم واللغات * كما هو معلوم مشهور * وفي كتب التاريخ مرقوم مسطور *
 وقد قبض الله تعالى في هذا العصر * الذي هو غرة في جبهة الدهر * حضرة الداور الاكرم *
 والخبير الاعظم * فثبت باحباء وسومه * وبذل جهده في إعادة فنونه وعلومه * سالكا في ذلك
 مسلك آبه * يقصد سبيل المشروعات الخيرية ويقتفيه * مشمرا عن معصم الجذ وساعده * ولا غرو
 أن يخذل الفتي حذو والده * اولست دار الطباعة على ذلك من أقوى الدلائل * واعظم الوسائط
 والوسائل * بها تنشر العلوم والمعارف * التالسمنها والطارف * كيف لا وقد عطرت الارباب
 بنشر هذا الكتاب * الذي طالما كان يطلبه الطلاب * المسمى بارشاد العقل السليم * الى مزاي
 الكتاب الكريم * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيان * وكنوز الكشف والبيان * وتفسير
 السكك الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب وصفه *
 ونكتا بدبعه * واستنباطات رغبه * وأفهام ثاقبة * واستظهارات * صائبه * وعبارات
 يحجز لفصاحتها صاحبان * وي طرح لبلاغتها في زوايا التسيان * وغير ذلك من الاوصاف التي يضيق
 عن حصرها نطاق التعبير * ويحصل بها الارشاد الى فهم مزاي كتاب اللطيف الخبير * فله عري ان اسمه
 طابق سماء * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الناقد الخبير * ولا يشك مثله خبير *
 ولما بلغ طبعه حد التمام * وحظي تشيحه بحسن الختام * بدار الطباعة المذكورة * التي هي بحسن
 الطبع وجودة التصحيح معروفة مشهورة * على ذمة كل من جناب الحاج عبد الرحمن حافظ افندي الخروبلى
 * واسمعيلى افندى حتى * ملحوظا بنظر ناظرها * القائم بحسن ادارتها وتدبيرها * من القضاة اباكار المعارف
 بشايب فكره * وحلى جيد الطروس بدرر شعره ونثره * حضرة على افندى جوده * اجزل الله تعالى له
 عطاه ورفده * موافقا لذلك اخر شعبان * من عام خمسة وسبعين بعد المائتين والالف من هجرة
 سيد ولد عدنان * صلى الله عليه وسلم * وبشرى وكرم وعظم * وكان ذلك من ما ترم مصر الجبله *
 وآثارها العظيمة الجليله * بأنفس صاحبها الصدر السعيد * بلغه الله تعالى كل ما يريد * قلت
 مؤرخا ذلك * وصلواتها هناك * وان لم امكن من فرسان هذه الحلبة * ولا زان معهم
 منقال حبه

لى نور الارشاد من مصريه دو * حيث منها نشر العلوم مجتد
 كيف لا تنشر المعارف منها * وفي العلم والتدب مهند
 فضلها مجمع عليه قدبما * والباها الرجال كانت نشد
 فلهم من معارف وفنون * نشرتها لم يحصها قط عدت

اولست دارالطباعة فيها * كل وقت تذيع مالا بعدد
من فنون قدزاتها حسن طبع * تجذب القلب لالفاظ وقت
وعليها تراجت رغبات * تبسط الكف نحوها وتعد
تتني بالقرب تحظى وقدما * لعلها من التباعد عهد
هالبا خاطب المعارف كتبها * كنت من اهلها زوج وتعدو
هي عند النبي عرائس تدهو * مالهافي حبل الملاحه نده
قد تكلت بكل معنى يديع * دونه زان جدها منه عقد
وكاب الارشاد واسطة العرش دهبها * وجوهه في نفسه فرد
حبذا من ابي السعود كاب * هو نور لكل عقل ورشد
هو باصاح بالتقدم اولي * هو عند الامير والفير جند
هو هذا الارشاد حقاً ودعما * يزعم الجاهل النقي الالذ
اسمه طابق المسمى وهذا * بانقاضي قضية لا ترذ
او ما ارشد العقول الى فهمهم كاب اعجازه لا يحد
وهذا سبل البلاغة منه * يتكاث عن حصرها ضاق مرود
بخزي الله مصر خيرا فيكم بال * طبع منها اهل التي تستند
كيف لا والسعيد شاد علاها * فلها من سناء جده وسعد
ولها من نداء نيل غزير * ولها من حلاه فضل ومجد
نخلد الله حكمه لنبها * وحياها من جوده ما نود
ما نعت فائلا صاح أرخ * لي نور الارشاد من مصر يدو
٢٢ ٢٣٠٩٠ ٥٣٧ ٢٥٦ ٤٠

س١٤٧٥

لا زالت مصر بهمة ولي الذم تجتهد منافعها وما ترها * وتتوالى عليها من مصائب
مكارمه سوا كتبها ومواطنها * ولا برحت دار الطباعة المصرية تعطر الارواح
يطيب نشرها * وتبث من جيل القوائد ما يقضي بدوام حدها
وشكرها * ونسأله تعالى حسن الختام * بجاه
انبيائه ورسله الكرام * عليهم افضل الصلاة
واتم السلام * ما طلعت شمس
التهار ولا ح يدور
التمام

